مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد الخامس– المجلد السادس – مايو 2025م

السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهري
هاتف: 00249123656807
00249905578664
البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net
العراق – بابل : 009647805011077

بسم الله الرحمن الرحيم

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد
رئيس التحرير
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
نائب رئيس التحرير
د. أحمد فايق سليمان دلول
رئيس اللجنة العلمية
د. راكز سالم العرود
نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. خالد طه سالم صالح
كلية التربية جامعة صنعاء
د. حاكم موسى عبد خضير الحسناوي
الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية العراق
د. محمد حسين مهاوي/ المعروف بـ(د.محمد الواضح)
معاون العميد للشؤون العلميه والدراسات العليا بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
استاذ القانون المدني
كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى
كلية الامام الكاظم (ع)
009647701072853
أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري
أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

أ.م. عباس مراد دوهان
أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام الكاظم كلية الدراسات الإسلامية
د. علي طالب عبيد السلطاني
أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية
د. تامر شبل زيا
كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية
د. أمجد عباس أحمد
كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق
د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.
القانون العام (القانون الدستوري)/ جامعة بابل
د. علي محمد كاظم الكريطي
مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

تقديم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسميا لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضا حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني http://sjifactor.com/ بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الخامس من المجلد السادس، وقد احتوى هذا العدد على عدد (52) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. **الهوامش** :إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. **المسافة بين الأسطر** :مفردة.
6. **الخطوط** :اذا كان البحث باللغة العربيةSimplified Arabic :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال و10 **عادي** للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزيةTimes New Roman :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال التوضيحية و10 **عادي** للملخص.
7. **عناصر البحث:**
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبيين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحاليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. **الجداول:**
15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تنسق كالتالي:

الجدول(1) *عنوان الجدول* مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. **الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية** :تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. **في النص** :(الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. **التسمية التوضيحية** :يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) *عنوان الشكل*

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. **طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.**
2. **طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.**

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
11 – 1	**Facteurs des Risques Sanitaires des Catastrophes Naturelles dans les Zones de Santé d'Uvira et Kalehe au Sud-Kivu en RDC** **Elias Bashimbe Raphaël, Bitongwa Masumbuko Jacques, Mishika Lukusa Patrica, Kasororo Mwakame Alphonse, Kamundu Kahima Amos, Ruremesha Kinyata Syveste, Wembonyama Okitotsho Stanis, Tsongo Kibendelwa Zacharie, Barhwamire Kabesha Théophile[6], Mutombo Kabamba André, Wembonyama Okitotsho Stanis**
26 – 12	**فسخ عقد البيع نتيجة اخلال المشتري او البائع بالتزاماته** **أ.د. محمد علي عبده، منتظر فاهم حمزه عسل**
43 – 27	**تزكية النفس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية لخصوصية الدور النبوي في تأصيلها وتطبيقها** **د. زينب طه العلواني، أ.د. رقية طه العلواني**
53 – 44	**Stem cell biology and the potential of various types for therapeutic applications: A Review** **Ali Mohammed Abd-ALameer**
67 – 54	**تأثير منهج تدريبي مقترح باستخدام بعض التمرينات لتطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم** **م. م. باسم عبيد محارب، أ. د. عمر محمد علي**
81 – 68	**تأثير منهج تدريبي مقترح باستخدام بعض التمرينات لتطوير مستوى الأداء المهاري البدني للاستلام والتسليم بكرة القدم** **م. م. باسم عبيد محارب، أ. د. عمر محمد علي**
95 – 82	**أثر برنامج تدريبي مقترح لتطوير مهارة النتر لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد** **م.م. لؤي فوزي جاسم، أ.د. الطيب حاج ابراهيم**
109 – 96	**أثر برنامج تدريبي مقترح لتطوير مهارة الخطف لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد** **م.م. لؤي فوزي جاسم، أ.د. الطيب حاج ابراهيم**
122 – 110	**أثر البيداغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية Paulo Freire** **فاطمة سباع**
134 – 123	**قراءة في تحقيق الدكتور محمد ابن شريفة لديوان ابن فركون الأندلسي بين البعدين التاريخي والأدبي والواقعين السياسي والحربي** **أ.د. عطاء الله الأزمي**
139 – 135	**Evaluation of Social Resilience Through the Adaptive Cycle Concept in Mahmutbey, Istanbul** **ALI ADEL ABDULLAH ALAZZAWI**
145 – 140	**Enhancing Accessibility in Urban Green Spaces: A Case Study of Bağcılar, Istanbul** **Aeshah Adel Abdullah ALAZZAWİ**

156 – 146	**Determining the Level of Commonly Used Pesticides in water at Different Ecosystems in Sudan - Case study: (Kassala- al-Gadarif State)** **Wallaaldeen Ibraheem Abdalfadeel, Salah Mergani Motwakil, Hana Abdelaziz**
165 – 157	**Solving Linear Systems with non-integer coefficients by using some soft ware** **Dr. Abbas Abdelaziz Gumma Mahmoud**
174 – 166	**بناء نموذج رياضي باستخدام السلاسل الزمنية في انتاج القمح (1994-2013)** **د. عباس عبد العزيز جمعة محمود**
200 – 175	**التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943)** **د. ايمان عطية يوسف ساسي**
214 – 201	**قراءات حول النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأمن والاستقرار في السودان 1954-2025م** **د. محمد خالد محمد عبد الله**
246 – 215	**فاعلية برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي** **سعد بن عبدالعزيز بن مرضي الدوسري**
258 – 247	**Functionalism in Leïla Slimani's *The Perfect Nanny*** **Asst. Lect. Amany Abdulkadhom Abdulridha**
284 – 259	**السرعة الادراكية وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة** **فَيء بنت عبد الرحمن البسيمي**
329 – 304	**العوامل المؤثرة في فاعلية تنفيذ السياسات النفطية العامة ـ دراسة تحليلية في وزارة النفط العراقية** **ياسر حميد محمد الهاشمي**
339 – 330	**نقد هوسرل للنزعة السيكولوجية ورهان تأسيس الفينومينولوجيا الوصفية** **احمد الشبلي**
353 – 340	**دراسة بعض خصائص تصادم نواة السيليكون مع المستحلب النووي عند الطاقات العالية** **أ. حليمة الهادي الجمل، حواء بشير الهش، خديجة عثمان الأربد، أ.د مصطفى عبدالسلام بن نصر بعيو**
371 – 354	**المراجعة المستمرة ودورها فى تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني (دراسة ميدانية على شركات التأمين بسوق الخرطوم للأوراق المالية)** **إسماعيل خيرالله المليح أبو، د. الصادق محمد آدم على، د. عبدالرحيم محجوب احمد**
378 – 372	**Evaluation de l'utilisation des outils de gestion financière dans les formations sanitaires en ville de Goma, RDC** **Kamundu Kahima Amos, Mishika Lukusa Patricia, Bitongwa Masumbuko Jacques, Tsongo Kibendelwa Zacharie, Mutombo Kabamba A, Munyanga Mukungo Sylvain, Elias Bashimbe Raphaël, Okitotsho Stanis, Wembonyama Okitotsho Stanis**
395 – 379	**الاستقرار السياسي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان (للفترة من 2000-2024م)** **د. صالح احمد على جامع**

414 – 396	دور البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان (للفترة من 2000-2023م) د. صالح احمد على جامع، د. رحاب قريب الله الإمام فضل الله
432 – 415	أدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط زهراء عدنان هادي، أ.د. عبد كاطع سموم الربيعي
473 – 433	المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المُعاصرة سارة علي سعيد دعجم
490 – 474	استخدام نماذج الانحدار الجزائية لحل مشكلة التعدد الخطي وتعدد الابعاد رجاء أمحمد على لشهب، فرج صالح ساطي، عبدالباسط عبدالله العمروني، فايزة جمعة الخفيفي، أحمد محمد مامي
498 – 491	**How an agile method can reduce project complexity?** **Ahmed.Alshatir , Mabrouka Amhamed AL-SHEBANY**
505 – 499	**A Study of Sufi Poet Rumi's Thought on "Desire"** **Yasin Akçan**
517 – 506	**Similarities in the Functions of "Dream" in Chinese and Arabic Dream Literature** **Nageh Mohamed Ibrahim Mohamed Taha**
532 – 518	**Objects Endowed with Meaning, Cultures View Through Metaphor: An Observation of Chinese-Arabic Cultural Similarities and Differences Reflected in Figurative Language in Teahouse** **Yara Ibrahim Ahmed Mohamed Zedan**
542 – 533	استخدام نماذج البرمجة الخطية في المجال الصناعي د. عباس عبدالعزيز جمعة محمود
553 – 543	**The Effect of Legitimate Politics on Preserving Necessities** **Mahmoud Sanad Mashatel Al Muslim & Ead Menwer Hasan Alshadaida**
569 – 554	دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف: دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية د. عبد المجيد محمد احمد بخيت موسي
581 – 570	دور التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالمصارف: دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية خالد محمد علي محمد محمد علي، د. مالك النعيم
605 – 582	التعليل الصوتي للصرف العربي عند الدكتور عبدالقادر عبدالجليل م.د. نور أحمد عبدالله، م.د. رنا ماجد حميد، وسن مهند محسن
649 – 606	التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها في النظام السعودي والأنظمة المقارنة محمد أحمد الشمري، د. كمال المهلاوي
691 – 650	وقف العقد والآثار المترتبة عليه محمد مبارك الدوسري، د. حمدي سلطح
725 – 692	التكيف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب عمر سالم العنزي، د. كمال المهلاوي

الإجراءات القانونية والتشريعية لمكافحة غسل الأموال: دراسة مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية **عبد الله بن اسماعيل الحربي، كمال المهلاوي**	778 – 726
أثر برنامج تدريبي بأسلوب توكيد الذات في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات **م.م زينة سبتي عبد اللطيف علوان**	798 – 779
الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة **م.م. آمنه حبيب عبد علي**	514 – 799
ولاية القضاء الليبي في التحكيم وفقا للقانون رقم 10 لسنة 2023م **أ- عاشور إبراهيم ديهوم القطوس**	826 – 815
الأبعاد الوظيفية لتدريس العلوم الإسلامية عند أعلام الفكر التربوي بالغرب الإسلامي - الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي (ت 463 هـ) أنموذجا **عبد الرحمان هيبة الله**	840 – 827
تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية: رؤى من معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس **محمود محمد أبو قطيش، سهيل صالحة**	869 – 841
الآثار المترتبة على إنهاء العقد بإرادة منفردة **حسين كاظم علي، أ. د. أكرم ياغي**	888 – 870
أسباب النزول وأثره في الترجيح الفقهي: قضايا نظرية ونماذج تطبيقية **د. محمد أبو يحيى**	903 – 889
الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية **أحمد جليل فنجان، أ.م.د ثائر محمد علي السويدي**	918 – 904

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

ARTICLE DE RECHERCHE

Facteurs des Risques Sanitaires des Catastrophes Naturelles dans les Zones de Santé d'Uvira et Kalehe au Sud-Kivu en RDC

Elias Bashimbe Raphaël[1,2], Bitongwa Masumbuko Jacques[1,2], Mishika Lukusa Patricia[4], Kasororo Mwakame Alphonse[3], Kamundu Kahima Amos[2], Ruremesha Kinyata Syveste[2], Wembonyama Okitotsho Stanis[2,4], Tsongo Kibendelwa Zacharie[5], Barhwamire Kabesha Théophile[6], Mutombo Kabamba André[7]

[1]*Institut Supérieur d'Agroforesterie et de Gestion de l'Environnement de Kahuzi Biega, RDC.*
[2]*Ecole de Santé Publique, Université de Goma, RDC.*
[3]*Institut Supérieur des Techniques Médicales de Bukavu, RD Congo*
[4]*Université de Lubumbashi, Lubumbashi, RDCongo.*
[5]*Université de Kisangani, Kisangani, RDCongo.*
[6]*Université Officielle de Bukavu, Bukavu, RDCongo.*
[7]*Université Officielle de Mbuji-Mayi, Mbuji Mayi, RDCongo.*
Auteur correspondant : *eliasbashimbe@gmail.com,*

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/1

Reçu le 07/04/2025 **Accepté le 15/04/2025** **Publié le 01/05/2025**

Résumé

Introduction : Les zones de santé d'Uvira et de Kalehe, situées au Sud-Kivu en République Démocratique du Congo, sont souvent confrontées à des catastrophes naturelles telles que les inondations et les glissements de terrain. En mai 2023, des inondations ont causé la mort de plus de 400 personnes à Kalehe, avec des milliers de disparus selon les autorités sanitaires provinciales. De plus, la zone de santé d'Uvira a enregistré 311 cas de choléra, dont deux décès, en l'espace d'un mois, entre septembre et octobre 2023. En défis des conséquences, cette étude se pense sur les facteurs étiologiques des risques sanitaires de ces catastrophes naturelles. **Méthodologie :** l'étude était du type descriptif transversal menée auprès de 768 ménages repartis dans deux zone de santé (Uvira et Kalehe), la revue documentaire et le questionnaire d'enquête sont des outils ayant permis à la collecte des données. L'étude a obtenu une approbation éthique de l'université de Goma. **Résultats :** L'augmentation de la demande en protéines animales, le changement climatique, l'agriculture intensive non durable, l'exploitation accrue de la faune, la déforestation et les phénomènes climatiques extrêmes (pluies diluviennes et inondations) sont des facteurs identifiés comme contribuant aux risques sanitaires liés aux catastrophes naturelles dans les ménages des zones de santé d'Uvira et Kalehe, au Sud-Kivu en RDC ($p<0,05$). **Conclusion :** La compréhension des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles permet d'explorer des alternatives adaptatives. Il est crucial d'adopter des politiques de gestion durable des ressources et de renforcer la résilience des communautés face à ces enjeux de santé publique.

Mots Clés: étiologie, risque sanitaire, catastrophe naturelle, Sud-Kivu.

RESEARCH TITLE

Health Risk Factors of Natural Disasters in the Health Zones of Uvira and Kalehe in South Kivu, DRC

Abstract

Introduction: The health zones of Uvira and Kalehe, located in South Kivu, Democratic Republic of Congo, frequently face natural disasters such as floods and landslides. In May 2023, floods caused the deaths of over 400 people in Kalehe, with thousands reported missing, according to provincial health authorities. Additionally, the Uvira health zone recorded 311 cases of cholera, including two deaths, within a month between September and October 2023. Given these consequences, this study focuses on the etiological factors of health risks associated with these natural disasters. **Methodology:** This was a cross-sectional descriptive study conducted among 768 households distributed across two health zones (Uvira and Kalehe). Data collection was carried out through document reviews and survey questionnaires. The study received ethical approval from the University of Goma. **Results:** Increased demand for animal protein, climate change, unsustainable intensive farming, increased wildlife exploitation, deforestation, and extreme weather events (heavy rains and floods) were identified as contributing factors to health risks associated with natural disasters in households within the Uvira and Kalehe health zones in South Kivu, DRC ($p<0.05$). **Conclusion:** Understanding the etiological factors of health risks related to natural disasters helps explore adaptive alternatives. It is crucial to adopt sustainable resource management policies and strengthen community resilience to these public health challenges.

Key Words: Etiology, health risk, natural disaster, South Kivu.

I. Introduction

Comprenant que le **risque sanitaire est** la probabilité de survienne d'un événement nuisible à la santé d'un individu ou d'un groupe d'individus et que son identification et son analyse étant des éléments de détermination de la politique de santé publique. En 2022, au moins 387 catastrophes se sont produites ; au niveau mondial, ce qui est supérieur au nombre moyen de catastrophes survenues entre 2002 et 2021, tous types confondus. En Afrique, 79 catastrophes se sont produites en 2022 avec 110,4 millions de personnes qui ont été touchées par des catastrophes, ce qui représentait 59,6 % du total des populations touchées dans le monde. Ces risques ont causé la perte de 30 704 vies et affectant 185 millions de personnes [1]. Le changement climatique amplifie les risques sanitaires depuis des années tout en exerçant des effets néfastes sur les systèmes de santé, les infrastructures nationales, l'accès à l'eau potable, la disponibilité des denrées alimentaires, l'électricité, les services publics, en 2023, l'on estimait le nombre de décès à 20 735 et à 12,7 millions le nombre de personnes touchées en 2023 [1]. En plus des menaces de compromettre les progrès en matière de santé mondiale, y compris la réalisation de la couverture sanitaire universelle (CSU) [2], des effets négatifs observables sur la santé et le bien-être humains, ces catastrophes naturelles jouent sur la malnutrition, les maladies infectieuses, la santé mentale et les déplacements, tant au niveau mondial[3]. Bien que la santé soit citée comme une priorité absolue dans le cadre de l'action climatique, 70 % des pays ne disposent pas de financements adéquats pour mettre en œuvre un plan national d'adaptation du secteur de la santé, et peu d'acteurs nationaux ou internationaux de la santé allouent des ressources importantes à l'action climatique [4]. Plusieurs pays ont pris conscience du fait que ces situations de catastrophes naturelles compromettent les activités économiques, l'infrastructure et les écosystèmes aménagés, mais des risques pour la santé humaine sont reconnus tardivement [5].

De novembre 2023 à janvier 2024, 18 des 26 provinces de la République Démocratique du Congo (RDC) ont été touchées par des pluies torrentielles qui ont entraîné des inondations sans précédent, aux conséquences tragiques. Selon les données rapportées le 17 février 2024 par l'Institut national de Santé Publique (INSP), 300 personnes ont perdu la vie et 839 ont été blessées, et 767 951 ménages ont été touchés. Les dégâts matériels sont importants : 76 733 habitations, 205 marchés, 1 528 écoles, 296 structures de santé et 138 routes ont été détruits ou ont subi de grands dommages qui entravent leur fonctionnalité. Des centaines de villages le long du fleuve Congo ont aussi été inondés, certains complètement submergés par les eaux.[6]. En novembre, 2024, Selon les estimations d'OCHA, plus de 2 millions de personnes, dont près de 60 % d'enfants, ont besoin d'aide. **Les eaux de crue auraient détruit ou endommagé près de 100 000 foyers, 1 325 écoles et 267 centres de santé.** Les récoltes se sont gâtées dans les champs gorgés d'eau, ce qui laisse présager des pénuries alimentaires dans certains endroits[7].

Dans la province du Sud-Kivu, depuis 2020, les effets combinés du changement climatique et de COVID-19 ont aggravé les conditions de vie de la population rurale déjà fragilisée par les conflits armés et l'insécurité ayant contraint de nombreux ménages agricoles à l'exode rural [8]. Le sol au Sud-Kivu est beaucoup exposé à l'érosion et au lessivage, ce qui aggrave la dégradation des terres dans le territoire de Kabare et de Walungu également [9].

Dans la zone de santé d'Uvira et de Kalehe, la situation liée aux catastrophes naturelles a eu des répercussions sur les communautés et sur les infrastructures sanitaires de base. La zone de santé de Kalehe était vulnérable en 2023, face à une catastrophe naturelle où plus de 5000 personnes étaient portées disparues et plus 400 avaient perdu la vie. En plus elle a conduit à près de 3000 familles en situation de sans-abris, à la suite d'inondations et glissements de terrain et près de 107 700 déplacées internes, 200 blessés transférés dans les formations

sanitaires les plus proches pour les soins de santé. Bien plus, ces catastrophes naturelles avaient conduit à la destruction de 4 structures sanitaires et des champs de culture impactant sur l'état nutritionnel des ménages [10]. En décembre 2020, de fortes pluies accompagnées de vents violents ont causé d'importantes crues des rivières et ces crues ont provoqué l'inondation de plusieurs avenues dans la ville [11]. Après une revue systématique, il a été trouvé que peu d'études dans la région africaine et en RD en particulier, très peu d'études n'ont pas observé les thématiques spécifiques sur les facteurs étiologiques des risques sanitaires des catastrophes naturelles étant donné que nombreux se penchaient plus dans les aspects globaux des causes des catastrophes naturelles. C'est ainsi que tout au long de cette étude, nous allons aborder la question principale liée aux facteurs étiologiques des risques sanitaires des catastrophes naturelles dans la province du Sud-Kivu en RDCongo, une région qui est secouée par l'instabilité due à la présence de plusieurs groupes armés et des combats entre l'armée loyaliste et les rebelles présents dans la région.

Cette étude a pour objectif d'élucider les facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles dans les zones de santé d'Uvira et de Kalehe.

II. Méthodologie

2.1. **Cadre de l'étude** :

Cette étude se déroule dans les zones de santé d'Uvira et de Kalehe, dans la province du Sud-Kivu, en RDCongo.

La zone de santé d'Uvira, est limitée au Nord par la zone de santé rurale de Ruzizi, par la rivière Kawizi, au Sud par la zone de santé rurale de Nundu, par la rivière Kambekulu, à l'Est par la république du Burundi, par le Lac Tanganyika et à l'Ouest par la zone de santé rurale des Hauts Plateaux, par la Chaîne de montagnes Mitumba. ***Situation socio-économique et sécurité alimentaire*** : cette zone a connu une déstabilisation économique suite aux événements des guerres qui ont engendré la destruction des infrastructures sociales de base et les unités de production. Le déboisement et la déforestation accélérés aussi bien dans les montagnes que dans la cité s'ajoutent sur la liste de grands problèmes que connaît la Zone. L'activité principale de la population de la zone est le petit commerce, secondé par l'agriculture, l'élevage, la pêche artisanale et le travail rémunéré. ***Situation sanitaire et nutritionnelle*** **:** La zone compte 22 aires de santé avec des structures sanitaires fonctionnelles ci-après : Hôpital Général de Référence (HGR) et 1 hôpital général secondaire ; Centres Hospitaliers (CH) ; Centres de Santé dont 3 de référence (CSR).

La zone de santé de Kalehe est limitée au Nord par la zone de santé de Minova à travers le village de Mweha, au Sud par la zone de santé de Katana à travers la rivière Nyawaronga, à l'Ouest par la zone de santé de Bunyakiri à travers le village Katasomwa et à l'est par le lac Kivu. ***Situation socioéconomique*** : la population de la zone vit principalement de l'agriculture, de la pêche artisanale, de l'élevage, du petit commerce et de l'exploitation artisanale des minerais. Elle est constituée de 5 groupes ethniques dont les Havu, les Twas qui sont des autochtones, les Shi, les Tembo, et les Rwandophones. ***Situation sanitaire*** : La zone de santé rurale de Kalehe a fonctionné avec une couverture sanitaire de 15 aires de santé disposant d'un hôpital général de référence, 2 centres hospitaliers, 2 centres médicaux ,15 centres de santé et 8 postes de santé.

2.2. **Type d'étude :** cette étude est du type transversal descriptif.

2.3. **Population de l'étude :** est constituée des ménages et des formations sanitaires des zones de santé de Kalehe et d'Uvira touchés par les catastrophes naturelles de 2020 à Uvira et de 2023 à Kalehe.

2.4. **Choix et taille de l'échantillonnage**

2.4.1. Choix de l'échantillon : l'échantillon est constitué des ménages et des formations sanitaires se trouvant dans les aires de santé des zones de santé d'Uvira et de Kalehe au Sud-Kivu.

2.4.2. Taille de l'échantillon : Elle a été calculée suivant la formule de Schwartz (2002) selon laquelle

$$n = \frac{Z^2\alpha.P(1-P)}{d^2} = \frac{(1{,}96)^2 .\ 0{,}5\ (1-0{,}5)}{(0{,}05)^2} = \frac{3{,}8416 .0{,}5 .0{,}5}{0{,}0025} = \frac{0{,}9604}{0{,}0025} = 384.16 \approx 384$$ ménages par zone de santé soit 768 ménages pour les deux zones de santé dont celle d'Uvira et de Kalehe.

2.5. **Techniques de collecte des données** :

La revue documentaire : elle a permis de consulter différents ouvrages, articles scientifiques et tous les autres documents en lien avec la thématique de recherche. Cette technique a permis de faire un état de lieu en terme de la problématique de cette recherche et a appuyé la partie de la discussion des résultats contenus dans cet article.

Questionnaire d'enquête : Le questionnaire d'enquête était constitué des questions ouvertes et fermées et il a été adressé aux chefs de ménages ciblés par l'étude dans différentes aires de santé des zones de santé d'Uvira et de Kalehe au Sud-Kivu. Ce questionnaire contenait des questions en lien avec les facteurs étiologiques ou les causes des catastrophes naturelles menant aux différents risques sanitaires aux communautés affectées se trouvant dans les zones ou les aires de santé touchées par ces catastrophes faisant objet de l'étude. Ce questionnaire était administré face à face avec l'enquêté.

2.6. Collecte des données :

Sélection, formation des enquêteurs et procédure de collecte des données **:** **U**ne formation de 20 enquêteurs (de formation universitaire de santé publique, en médecine, en sciences sociales d'autres domaines similaires) dont 12 d'Uvira et 8 de Kalehe a eu lieu avant la collecte des données. L'échantillonnage de cette étude est de type aléatoire stratifié qui est fait sur la population. Toutes les aires de santé ont été considérées comme des strates au premier degré, et au deuxième degré nous avons considéré les quartiers/villages de ces aires de santé et au troisième degré nous avons considéré les ménages étant des unités statistiques se trouvant dans les avenues/sous-villages.

Avant d'enquêter, et pour savoir par quel ménage il faut commencer à enquêter afin d'atteindre l'échantillon, nous avons fait recours à la méthode de « flyingpen ». La direction choisie par le crayon jeté est celle indiquée par la pointe du crayon. Ainsi, on a choisi par un tirage au sort le premier ménage par où commencer ; les autres ménages ont été choisis en respectant le pas de sondage jusqu'à obtenir les 384 ménages par zone soit 768 ménages atteints pour les deux zones de santé concernées par l'étude. Lorsque les chefs des ménages ciblés étaient absents au moment où l'équipe d'enquêteurs passaient, un nouveau passage à domicile était fait avant la fin de la journée et lorsque son absence était confirmée toujours, nous enquêtions le ménage proche.

2.7. Plan de traitement et analyse des données

Les données collectées étaient saisies et traitées à l'aide de Microsoft Excel 2016. Ces données ont été analysées à l'aide du logiciel SPSS 27. Pour examiner l'association entre la variable dépendante et les variables indépendantes, nous avons utilisé le test de Student pour comparer les variables quantitatives continues et le test de chi carré pour comparer les variables catégoriques. Pour mesurer l'association entre la variable dépendante et les différents facteurs explicatifs (ou variables indépendantes), nous avons calculé les rapports

des cotes (Odds ratios) avec leurs intervalles de confiance à 95%. Le niveau de signification statistique était fixée à une valeur p<0.05.

2.8. Considérations éthiques

Le présent travail de recherche a été soumis à l'approbation du comité éthique de l'université de Goma et a obtenu une autorisation sous la lettre N° Approbation : UNIGOM:/CEM/003/2024. Une explication de l'objectif de l'étude a été fournie aux chefs des ménages pour obtenir leur consentement éclairé à participer à l'étude. La participation à cette étude était libre et dépourvue de toutes formes de contraintes. Les données étaient collectées de manière anonyme et la confidentialité des résultats était assurée.

III. Résultats

Résultats 1. Profil sociodémographiques des ménages enquêtés dans les zones de santé d'Uvira et Kalehe au Sud-Kivu.

Variables	ZS Uvira	ZS Kalehe	Total
Age (en année) :	***n=384***	***n=384***	***n=768***
18-27 ans	120(31,3)	59(15,4)	179(29,9)
28-37 ans	107(27,9)	108(28,1)	215(28,0)
38-47 ans	75(19,5)	107(27,9)	182(29,7)
48-57 ans	50(13,0)	107(27,9)	125(16,3)
58-67 ans	32(8,3)	107(27,9)	67(8,7)
Sexe			
Masculin	222(57,8)	214(55,7)	436(56,8)
Féminin	162(42,2)	170(44,3)	332(43,2)
Etat matrimonial :			
Marié(e)	225(58,6)	303(78,9)	528(68,8)
Non-marié	159(41,4)	81(21,1)	240(31,3)
Niveau d'étude :			
Faible niveau d'instruction (sans niveau et Primaire)	99(25,8)	199(51,8)	298(38,8)
Niveau élevé d'instruction (Secondaire et Universitaire)	285(74,2)	185(48,2)	470(61,2)
Profession :			
Sans emploi	170(44,3)	188(49,0)	358(46,6)
Salarié	117(30,5)	62(16,1)	179(23,3)
Emploi libéral	97(25,3)	134(34,9)	231(30,1)
Religion :			
Athée	24(6,3)	6(1,6)	30(3,9)
Catholique	133(34,6)	139(36,2)	272(35,4)
Protestante	180(46,9)	230(59,9)	410(53,4)
Musulmane	36(9,4)	6(1,6)	42(5,5)
Témoin de Jéhovah	11(2,9)	3(0,5)	14(1,8)
Taille de ménage			
≤7 personnes	230(59,9)	203(52,9)	433(56,4)
>7 personnes	154(40,1)	181(47,1)	335(43,6)

Il ressort de cette étude que la plupart des personnes interrogées étaient dans les tranches d'âges comprises entre 18-27 ans et 38-47 ans. Les hommes étaient majoritaires que les femmes pendant l'enquête et plus 2/3 des enquêtés étaient de mariés du niveau d'étude

secondaire et universitaire dans la majorité. Les personnes sans emploi étaient majoritaires parmi les enquêtés ; les catholiques et les protestants étaient en grande majorité. La taille des ménages était au moins de 7 personnes par ménages dans les deux zones de santé ciblées.

Tableau 2. Facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles dans les zones de santé d'Uvira et Kalehe au Sud-Kivu.

Variables	ZS Uvira	ZS Kalehe	Total		
Connaissance des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles par les membres de la communauté	***n=384***	***n=384***	***n=768***	***OR (IC à 95 %)***	***p-value***
Oui	183(47,7)	209(54,4)	392(51,0)	0,76(0,5-1,01)	0,035
Non	201(52,3)	175(45,6)	376(49,0)		
Risques sanitaires des catastrophes naturelles connues par la communauté	***n=183***	***n=209***	***n=392***		
L'utilisation non durable des ressources naturelles, accélérée par l'urbanisation, le changement d'affectation des sols et les industries extractives ;	19(10,4)	30(14,4)	49(12,5)		
La demande humaine accrue de protéines animales	32(17,5)	4(1,9)	36(9,2)	12,6(3,6-41,4)	0,000
Changement climatique	6(3,3)	3((1,4)	9(2,3)	3,1(0,7-14,1)	0,000
Maque d'hygiène et en eau potable	1(0,5)	20(9,6)	21(6,4)	0,0(0,0-0,6)	0,154
L'intensification de pratiques agricoles non durables ;	22(12,0)	2(1,0)	24(6,1)	17,3(3,0-82,4)	0,003
L'utilisation et l'exploitation accrues des espèces sauvages/de la faune	12(6,6)	17(8,1)	29(7,4)	1,1(0,4-2,8)	0,000
Les évolutions de la chaîne agroalimentaire ;	1(0,5)	0(0,0)	1(0,3)	----	0,999
La pollution des eaux et de l'air	12(6,6)	4(1,5)	16(4,1)	4,7(1,3-16,8)	0,400
Pluies diluviennes	57(31,1)	36(17,2)	93(23,7)	2,5(1,2-5,0)	0,019
Déforestation	2(1,1)	49(23,4)	51(13,0)	0,0(0,0-0,2)	0,013
Débordement des cours d'eau	19(10,4)	44(21,1)	63(16,1)	0,6(0,3-1,4)	0,000
Croyance sur les facteurs culturels pouvant être à la base des catastrophes naturelles dans la zone	***n=384***	***n=384***	***n=768***		
Non	346(90,1)	360(93,6)	706(91,9)	0,6(0,36-1,03)	0,080
Oui	38(9,1)	24(6,4	62(6,1)		

Il ressort que moins de la moitié des personnes interrogées dans la zone de santé d'Uvira n'avaient pas des connaissances suffisantes sur les facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles alors que dans la zone de santé de Kalehe plus de la moitié déclarait savoir les risques sanitaires des catastrophes naturelles dans cette zone, p<0,05. Parmi les risques sanitaires les plus connus des catastrophes naturelles dans ces deux zones de santé étaient : la demande humaine accrue de protéines animales ; le changement climatique ; l'intensification des pratiques agricoles non durables ; l'utilisation et l'exploitation accrues des espèces sauvages/de la faune ; les pluies diluviennes, la déforestation, le débordement des cours d'eau, p<0,05. Egalement, près de la totalité des personnes interrogées affirmaient que les cultures/coutumes de certaines communautés n'étaient pas à la base de ces risques des catastrophes naturelles dans leur zone, p>0,05.

IV. Discussion

Dans cette étude, bien qu'ayant vécu les catastrophes naturelles, au moins la moitié de responsables des ménages de la zone de santé d'Uvira ont relevé qu'ils n'avaient pas des connaissances suffisantes sur les risques sanitaires de ces catastrophes naturelles alors que dans la zone de santé de Kalehe, plus de la moitié avait une connaissance de ces facteurs des risques sanitaires de ces catastrophes [OR=0,762(0,57-1,012), p=0,035]. Cependant, en abordant cette thématique au cours de l'enquête dans les ménages, il a été montré que la demande humaine accrue des protéines animales dans la zone de santé d'Uvira que dans celle de Kalehe étaient un des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles identités pendant la recherche et une différence significative a été observés dans ces deux zones d'étude. (OR=12,6(3,6-41,4), p<0,05]. Ces résultats rejoignent ceux trouvés par plusieurs autres auteurs ayant montré, par exemple selon la FAO, les catastrophes naturelles (inondations, sécheresses, tempêtes) perturbant l'élevage et la production de protéines animales et l'accès limité aux protéines d'élevage poussant les populations à se tourner vers des sources alternatives comme la viande de brousse, entraînant une augmentation du risque de transmission de maladies zoonotiques, en plus, la perte d'habitat due aux catastrophes favorise les interactions entre animaux sauvages, bétail et humains , facilitant la transmission de maladies telles que la grippe aviaire, la peste porcine africaine et l'anthrax[12].cela a été également montré par Maboundou, et al, en 2021 dans leur étude que l'analyse de la consommation de la viande de brousse dans les ménages de la commune de Pokola (Congo) pendant la première vague de pandémie à covid-19 [13], la même réalité a été montrée par Mongabay en 2024 dans une enquête menée en RDC [14]. Ce qui montre l'importance de la surveillance et des politiques de sécurité alimentaire pour **réduire les risques sanitaires liés aux crises environnementales et alimentaires** tout en renforçant **le contrôle sanitaire** pour éviter que les catastrophes naturelles n'amplifient les risques de pandémies futures dans ces zones de santé ciblées par l'étude et dans des régions similaires.

Le changement climatique est un des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles dans les zones de santé ciblées par l'étude. Ce changement climatique favoriserait 3,1 fois le risque sanitaire liées aux catastrophes naturelles dans les zones de santé de la province du Sud-Kivu [OR=3,1(0,7-14,1), p<0,05]. Le changement climatique affecte la santé des humains d'une manière inédite dans l'évolution et dans l'histoire de l'humanité. Stress thermiques, problèmes respiratoires, allergies, infections bactériennes et/ou virales, cancers de la peau, les pathologies susceptibles d'émerger ou d'évoluer dans leur répartition spatiale et temporelle, leur incidence et leur intensité sous l'influence du changement climatique. Les impacts de ce changement peuvent être directs, en liaison avec la hausse progressive des températures ou l'occurrence accrue d'événements extrêmes (inondations par exemple) [15]. Selon l'Organisation mondiale de la santé (OMS), le changement climatique pourrait être à

l'origine de près de 250 000 décès supplémentaires par an dans le monde entre 2030 et 2050. En raison de leurs conditions de vie, de leur état de santé ou encore de difficultés d'accès aux soins, les populations les plus vulnérables sont bien souvent les plus affectées.[16]. Les catastrophes climatiques extrêmes touchent tous les pays, riches et pauvres. Mais face à un avenir sur lequel pèsent des risques accrus, il est essentiel d'ouvrir les yeux sur la réalité de celles et ceux qui souffrent le plus du changement climatique, et d'y remédier. Pour Oxfam, c'est une question de justice : les personnes en situation de pauvreté sont plus touchées par le changement climatique, alors qu'elles n'en sont pas responsables. Le changement climatique chasse de très nombreuses personnes de chez elles, les enfonçant davantage dans la pauvreté et l'insécurité alimentaire. [17]. Dans cette étude, il a été montré que l'intensification de pratiques agricoles non durables dans la zone de santé favoriserait 17,3 fois les risques sanitaires des catastrophes naturelles et cela avec une différence significative entre ces deux zones de santé du Sud-Kivu, [OR=17,3(3,0-82,4), p<0,05]. Dans un rapport de la FAO publié en 2023, joint les résultats de l'étude montrant que les catastrophes naturelles peuvent inciter les agriculteurs à adopter des pratiques non durables pour préserver leurs moyens de subsistance, ce qui peut entraîner des risques sanitaires accumulés, Il relève également que ces événements entraînent des pertes agricoles massives, compromettant la sécurité alimentaire, soulignant la nécessité d'investir dans des pratiques agricoles résilientes et atténuer ces effets négatifs. Cependant, la promotion de l'agroécologie, l'amélioration des infrastructures agricoles, le renforcement des systèmes d'alerte précoce et l'accès à des financements durables pour encourager des pratiques agricoles respectueuses de l'environnement et de la santé publique [18]. Mushagalusa GN et al (2021) soulignent également que **l**a nécessité de promouvoir des **pratiques agricoles durables** et de **réduire les risques sanitaires et écologiques [19].** De cette étude, les pluies diluviennes demeurent parmi les facteurs qui favoriseraient l2,5 fois les risques sanitaires des catastrophes naturelles dans les zones de santé d'Uvira et de Kalehe avec une différence significative entre ces deux zones étudiées du Sud-Kivu [OR=2,5(1,2-5,0), 0,019]. Néanmoins, les débordements des cours d'eau faisaient significativement partie des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles survenues dans ces zones [OR=0,6(0,3-1,4), p=0,000]. D'autant plus que plusieurs rapports et auteurs montraient comment ces débordements causés la contamination de l'eau potable quand ces eaux submergent les infrastructures d'eau et d'assainissement, ils sont à la base de la propagation du choléra avec la présence de stagnation d'eau et les difficultés d'accès aux soins de santé par la destruction des centres de santé [20]. En plus de la propagation des infections cutanées et respiratoires, les risques liés à la pollution chimique aussi des populations dans certaines régions affectées[21]. Il faudra comprendre qu'avec cette étude, la déforestation que connaissent ces deux zones de santé ciblées par l'étude au Sud-Kivu étaient l'un des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles identifiées significativement au cours de l'enquête [OR=0,0(0,0-0,2), p=0,013].en plus, l'utilisation et l'exploitation accrues des espèces sauvages/de la faune est l'un des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles survenues dans les zones de santé de Kalehe et d'Uvira au Sud-Kivu [OR=1,1(0,4-2,8), p<0,05] bien que le niveau d'exposition à ces facteurs étiologiques était seulement de 1,1 fois, cette utilisation et exploitation des de ces espèces demeure majeure pouvant conduire à des catastrophes naturelles responsables impactant sur les structures sanitaires et les personnes affectées les conduisant à une vulnérabilité accrue dans le cadre de la prise en charge médicales. Bien que cela soit significativement observé dans la zone de santé de Kalehe que dans celle d'Uvira au Sud-Kivu. Plusieurs résultats ont corroboré avec ceux trouvés dans cette étude renseignant que cette déforestation demeure une cause majeure des risques sanitaires et est à la base de la transmission accrue de virus zoonotiques, la propagation de maladies vectorielles et les maladies infectieuses liées à l'environnement., l'altération de la qualité de l'eau et de l'air et

augmentation des pandémies globales sont étroitement liées à la destruction des forêts [22][23]. Cette déforestation réduit la distance entre l'homme et la faune sauvage, augmentant ainsi, le risque de transmission de virus zoonotiques dans la population humaine.[24] Ce qui renvoie à une importance de préserver les forêts pour limiter les crises sanitaires et protéger la biodiversité

V. Conclusion:

A l'issue de cette étude, les résultats ont montré que la demande humaine accrue de protéines animales ; le changement climatique ; l'intensification des pratiques agricoles non durables ; l'utilisation et l'exploitation accrues des espèces sauvages/de la faune ; les pluies diluviennes, la déforestation, le débordement des cours d'eau étaient identifiés significativement comme faisant partie des facteurs des risques sanitaires des catastrophes naturelles survenues dans les zones de santé du Sud-Kivu en RDC. Cependant une étude sur les facteurs aggravant ces risques sanitaires des catastrophes naturelles s'avère nécessaire pour déterminer à quel niveau de vulnérabilité que les communautés, les structures sanitaires et les victimes seraient exposés afin de proposer des mesures d'atténuations et gestion de ces risques pour un système de santé adapté et résilient face au choc.

VI. Contribution des auteurs

Elias Bashimbe Raphaël est l'auteur principal qui a conçu et piloté l'étude ; Kasororo Mwakame Alphonse, a contribué une partie financière de cette publication et à la relecture ; Bitongwa Masumbuko Jacques, Kamundu Kahima Amos **et Mishika Lukusa Patricia** ont fait une relecture et apporté certains amendements au papier ; Wembonyama Okitotsho Stanis, Tsongo Kibendelwa Zacharie, Barhwamire Kabesha Théophile, Mutombo Kabamba et André, Ruremesha Kinyata Syveste, ont encadré et orienté le cadre de l'étude.

Conflit d'intérêt : Aucun.

Bibliographie

[1] O. IAHO, "Résumé Analytique Le changement climatique a un impact sur la santé en Afrique .," vol. 47, no. Cop 28, 2024.

[2] M. Hensher and F. Mcgain, "Health Care Sustainability Metrics: Building A Safer, Low-Carbon Health System: Commentary Examines How to Build a Safer, Low-Carbon Health System," *Ipcc*, vol. 39, no. 12, pp. 2080–2087, 2020.

[3] Roberts et al., "Climate Change: Impacts, Adaptation, and Vulnerability. Contribution du groupe de travail II au sixième Rapport d'évaluation du Groupe d'experts intergouvernemental sur l'évolution du climat (éd., H.-O. Pörtner, D.C.). Cambridge University Press, 2022," 2022.

[4] Organisation Mondiale de la Santé (OMS), "Changements climatiques et santé, Rapport du Directeur général," 2023.

[5] P. OMS, OMM, "Changement climatique et santé humaine – Risques et mesures à prendre RESUME OMS OMM PNUE," p. 37, 1900.

[6] OMS, "Faire face aux conséquences des inondations en RDC," 2024, [Online]. Available: https://www.afro.who.int/fr/countries/democratic-republic-of-congo/news/faire-face-aux-consequences-des-inondations-en-rdc

[7] Unicef, "La RDC connaît les pires inondations de ces 60 dernières années," 2024, [Online]. Available: https://www.unicef.org/drcongo/communiques-presse/rdc-connait-pires-inondations-60-dernieres-annees consulté le 11/08/2024

[8] Murhula, B., K. Kitsali et B. Mushagalusa, “Pauvreté et secteur informel à Bukavu : profil des détaillants des Produits Agricoles à l’ère de la pandémie COVID-19,” *J. Econ. Financ. Account. Stud.*, vol. 2, no. 2, pp. 1-10–110, 2020.

[9] Heri-Kazi, B., L. Bielders, “Dégradation des terres cultivées au Sud-Kivu, R.D. Congo : perceptions paysannes et caractéristiques des exploitations agricoles, Biotechnol. Agron. Soc. Environ,” vol. 24, no. 2, pp. 99-116., 2020.

[10] J. Baraka Akilimali, “Le drame de Kalehe, RDC. Etude des interactions entre changement climatique, prévention publique et sécurité humaine dans le Kivu,” *Rev. Congo. des Sci. Hum. Soc.*, vol. 3, pp. 43–59, 2024, doi: 10.59189/crsh102260.

[11] DTM, “Evaluation rapide – suivi des urgences (ett) republique democratique du congo,” p. 1, 2023, [Online]. Available: https://weareallin

[12] FAO, “Catastrophes et changement climatique,” 2025, [Online]. Available: https://www.fao.org/animal-health/areas-of-work/disasters-and-climate-change/fr?utm_source=chatgpt.com, lu le 05/03/2025

[13] N. Maboundou and P. Louis, “Analyse de la consommation de la viande de brousse dans les ménages de la commune de Pokola (Congo) pendant la première vague de pandémie a covid-19,” 2021, [Online]. Available: https://retssa-ci.com/pages/Numero7/MIALOUDAMA/TAP-Retssa-Mialouadama et al-Juillet-2021.pdf

[14] Mongabay, “Le commerce de la viande de brousse accentue les risques de transmission des zoonoses dans le bassin du Congo,” 2024, [Online]. Available: https://fr.mongabay.com/2024/08/le-commerce-de-la-viande-de-brousse-accentue-les-risques-de-transmission-des-zoonoses-dans-le-bassin-du-congo/?utm_source=chatgpt.com lu le 2/03/2025

[15] F. M. et J.-F. Toussaint, “Climat et santé : Appréhender les impacts du changement climatique sur la santé,” 2015.

[16] Élisande Nexon et Anne Sénéquier, “Impacts sanitaires,” *Sci. Hum. Soc.*, p. 63 à 74, 2022, [Online]. Available: https://shs.cairn.info/la-guerre-chaude--9782724638103-page-63?lang=fr

[17] Oxfam, “Changement climatique : cinq catastrophes naturelles qui demandent une action d’urgence,” 2023, [Online]. Available: https://www.oxfam.org/fr/changement-climatique-cinq-catastrophes-naturelles-qui-demandent-une-action-durgence

[18] Organisation des Nations Unies pour l’alimentation et l’agriculture (FAO), “L’Impact des catastrophes sur l’agriculture et la sécurité alimentaire 2023 : Prévenir et réduire les pertes en investissant dans la résilience, Rome,” 2024, [Online]. Available: https://openknowledge.fao.org/handle/20.500.14283/cc7900fr

[19] N. C. et B. B. Arsène Mushagalusa Balasha, Jean-Hélène Kitsali Katungo, Benjamin Murhula Balasha, Lebon Hwali Masheka, Aloïse Bitagirwa Ndele, Volonté Cirhuza , Jean -Baptiste Assumani Buhendwa, Innocent Akilimali, “Perception et stratégies d’adaptation aux incertitudes climatiques par les exploitants agricoles des zones marécageuses au Sud-Kivu,” *Vestigo*, 2021, [Online]. Available: https://journals.openedition.org/vertigo/31673

[20] UNICEF RDC, “RDC : l’UNICEF renforce sa réponse à l’épidémie de choléra sur fonds des pires inondations en 60 ans,” 2024, [Online]. Available: https://news.un.org/fr/story/2024/02/1143017?utm_source=chatgpt.com, lu le

08/03/2025

[21] UNICEF, “Inondations et crises humanitaires : Plus de 700.000 personnes déjà affectées cette année par les inondations en Afrique de l’Ouest et centrale,” 2024, [Online]. Available: https://news.un.org/fr/story/2024/08/1147876?utm_source=chatgpt.com, lu le 7/03/2025

[22] D. S. and R. E. G. A. Morris, J-F Guégan, D. Andreou, L. Marsollier, K. Carolan, M. Le Croller, “Deforestation driven food-web collapse linked to emerging tropical infectious disease,Mycobacterium ulcerans,” *Sci. Adv.*, 2017, [Online]. Available: https://borea.mnhn.fr/fr/déforestation-provoque-l’augmentation-maladies-infectieuses?utm_source=chatgpt.com, lu le 08/03/2025

[23] L. Monde, “La déforestation favorise l’émergence de nouvelles maladies,” *2024*, [Online]. Available: https://www.lemonde.fr/planete/article/2016/12/07/la-deforestation-favorise-l-emergence-de-nouvelles-maladies_5045223_3244.html?utm_source=chatgpt.com, lu le 07/03/2025

[24] Le Monde, “Brigitte Autran : « On sait depuis toujours que les grandes épidémies sont souvent originaires du monde animal »,” 2025, [Online]. Available: https://www.lemonde.fr/sante/article/2024/11/15/brigitte-autran-on-sait-depuis-toujours-que-les-grandes-epidemies-sont-souvent-originaires-du-monde-animal_6395333_1651302.html?utm_source=chatgpt.com, lu le 6/03/2025

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

فسخ عقد البيع نتيجة اخلال المشتري او البائع بالتزاماته

أ.د. محمد علي عبده[1]، منتظر فاهم حمزه عسل[2]

[1] استاذ مشارك في القانون الخاص الجامعة الإسلامية في لبنان، فرع خلده، لبنان.

[2] طالب دكتوراه، الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/2

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/2

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدف هذا البحث الى معرفة شروط الفسخ وانواعه والحكم الذي يفرضه القانون على كل نوع من انواع الفسخ، وكذلك هدف البحث الى معرفة اثار الفسخ المتمثلة بزوال الرابطة العقدية بين المتعاقدين أي رجوع المتعاقدين الى الحالة الى كانا عليها قبل التعاقد. استخدم البحث المنهج التحليلي والمنهج المقارن. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها انه يمكن تعريف الفسخ بانه الجزاء المترتب عن عدم قيام حد المتعاقدين بتنفيذ الالتزام المنوط اليه في العقد ينتج عنه انتهاء الرابطة العقدية وزوالها بأثر رجعي. قدم البحث عدة توصيات اهمها ضرورة تعديل المادة (١٧٧) من القانون المدني العراقي بادخال نص يدل صراحة على ان يكون الدائن مخيراً بين طلب الفسخ او طلب التنفيذ، باعتبار ان ذلك ماجرى عليه الحكم في المحاكم وما تناوله شراح القانون المدني فيما يتعلق بجزاء الفسخ. اوصى البحث كذلك بضرورة ان يحدد القانون حدا اعلى للمهلة التي يمكن ان تمنح الى المدين، وان يجعل هناك استثناء للحالة التي يثبت فيها المدين وجود عذر حقيقي كسبب في التاخر عن تنفيذ الالتزام.

الكلمات المفتاحية: فسخ العقد، المشتري، البائع.

RESEARCH TITLE

TERMINATION OF THE SALES CONTRACT DUE TO THE BUYER OR SELLER'S BREACH OF THEIR OBLIGATIONS

Abstract

This research aims to identify the conditions and types of rescissions and the legal ruling imposed on each type of rescission. It also aims to identify the effects of rescission, which is the cessation of the contractual bond between the contracting parties, i.e., the return of the contracting parties to the state they were in before the contract. The research used the analytical and comparative approaches. The research reached several results, the most important of which is that rescission can be defined as the penalty resulting from the failure of one of the contracting parties to fulfill the obligation assigned to him in the contract, resulting in the termination of the contractual bond and its cessation retroactively. The research presented several recommendations, the most important of which is the need to amend Article 177 of the Iraqi Civil Code by introducing a provision that explicitly indicates that the creditor has a choice between requesting rescission or requesting execution, considering that this is what has been ruled in the courts and what has been addressed by civil law commentators regarding the penalty of rescission. The research also recommended that the law should set an upper limit for the period that can be granted to the debtor, and that an exception should be made for the case in which the debtor proves the existence of a genuine excuse as a reason for the delay in fulfilling the obligation.

Key Words: Termination of contract, buyer, seller.

المقدمة

يعرف الفسخ لغة بانه فسخ الامر او العقد أي نقضه [1]، اما الفسخ قانونا فيتمثل بالجزاء المترتب نتيجة عدم قيام احد طرفي العقد بتنفيذ التزامه المنوط اليه في العقد مع استعداد طالب الفسخ لتنفيذ ذلك الالتزام، ظهرت فكرة الفسخ في القانون الكنسي كما ظهرت في القانون الروماني والقانون الفرنسي الا انه مر بمراحل عدة، حيث انحصرت فكرة الفسخ بالشرط الفاسخ الصريح والشرط الفاسخ الضمني في عقد البيع لدى الرومان، الا ان القانون الفرنسي عمم هذه القاعدة على جميع انواع العقود [2]. اما الفقه الاسلامي فقد كانت احكامه اكثر شمولا ودقة واوسع نطاقا من الاحكام التي ضمنها فقهاء القانون. فالفسخ هو الجزاء المترتب على عدم قيام احد طرفي العقد بتنفيذ التزامه في العقود الملزمة للجانبين مع استعداد طالب العقد بتنفيذ التزامه والفسخ كثير الوقوع في الحياة العملية ولذا من الضروري معرفة انواع الفسخ والحكم الذي يفرضه القانون على كل نوع من انواع الفسخ، والفسخ قد يكون قضائيا وقد يكون اتفاقيا وقد يكون الفسخ بحكم القانون ويسمى الانفساخ ومن ثم يجب معرفة اثار الفسخ المتمثلة بزوال الرابطة العقدية بين المتعاقدين اي رجوع المتعاقدين الى الحالة التي كان عليها قبل التعاقد.

اهمية الموضوع

يعتبر الفسخ من المواضيع المهمة لكثرة وقوعه في الحياه العملية، كما ان المنازعات في الغالب لا يكون محلها انعقاد العقد وانما عدم تنفيذ العقد، وكذلك اهمية معرفة انواع الفسخ الثلاثة، كما ان الكثير لا يفرق بين الفسخ والانفساخ والآثار المترتبة عليه. ولهذا اقتضى الأمر أن نكتب في موضوع انواع الفسخ والآثار المترتبة عليه.

منهجية البحث

اعتمدنا منهج الشرح والتحليل النصوص القانون المدني العراقي ومقارنتها بنصوص القانون المدني المصري. لبيان موطن الضعف والقصور المتعلقة بأنواع الفسخ واثاره.

المبحث الأول: مفهوم الفسخ وشروطه

الأصل أن العقد لا ينفسخ من تلقاء نفسه فإذا اختار الدائن الفسخ وتوافرت فيه شروط فلا بد من اصدار حكم قضائي يفسخه ومع ذلك يجوز أن يقع الفسخ من تلقاء نفسه إذا كان العاقدين قد اتفقا على ذلك أو بنص القانون على الفسخ في حالات معينة.

المطلب الأول: تعريف الفسخ قانونا

الفسخ هو زوال العقد بجميع اثاره في الماضي والمستقبل وهو ما يعبر عنه بالأثر الرجعي للفسخ مع التعويض ان كان له مقتضى، يرجع ظهور نظام الفسخ الى القانون الكنسي حيث كانت الغاية منه ترسيخ الوفاء بالوعد وترتيب المسؤولية على الشخص الذي لا يلتزم بوعده في الالتزامات المتقابلة، ومن القانون الكنسي انتقل الى القانون الفرنسي القديم في المادة ١١٨٤ من القانون المدني الفرنسي التي نصت على ان الشرط الفاسخ مقدر دائما في كل العقود التبادلية في حالة عدم تنفيذ احد العاقدين لتعهده[3].

---

[1] فؤاد افرام البستاني، منجد الطلاب، ط ١٥، دار المشرق، ١٩٨٦، ص ٥١٥

[2] صبيح مسكوني، تاريخ القانون الروماني، مطبعة الشفيق، ١٩١٧، ص ٣٢٧

[3] د. عبد المنعم فرج الصدة، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٢، ص ٢١٩

واختلفت آراء الفقهاء واتجاهاتهم حول تأسيس نظام الفسخ ففي بعض الاحيان يسندوه الى الشرط الفاسخ الضمني متجاهلين ان الفسخ يترتب بقوة القانون دون الحاجة الى اللجوء الى قاضي يتمتع بسلطة تقديرية ازاءه وفي احيان اخرى يسندوه الى فكرة السبب بمقولة ان عدم وفاء احد المتعاقدين بالتزامه بجعلها التزام الآخر دون سبب متجاهلين ان السبب هو ركن اساسي في العقد لا يمكن ان يزول لظرف لاحق[4].

المقصود بالانفساخ أن يستحيل التنفيذ العيني لسبب اجنبي ففي هذه الحالة ينفسخ العقد بحكم القانون اما إذا كان استحالة التنفيذ ترجع الى خطأ المدين فلا ينفسخ العقد بيد انه يكون محلا للفسخ ويلتزم المدين في هذه الحالة بالتعويض وهذه أساس المسؤولية العقدية التي لا يتصور قيامها مع زوال العقد، فالمدين الذي لا ينفذ التزامه بفعل خطأ منه سواء كان التنفيذ ممكنا او اصبح مستحيلا بسبب هذا الخطأ يبقي مسئولا عقدية بما يعطي للدائن الحق في مطالبته على اساس العقد بالتنفيذ المقابل أي التعويض وأما أن يطالب بالفسخ [5] وقد نص المشرع في المادة (١٧٩) من القانون المدني العراقي على حالة انفساخ العقد بحكم القانون حيث جاء ما يلي –

1– إذا هلك المعقود عليه المعاوضات وهو في يد صاحبه انفسخ العقد سواء كان هلاكه بفعله أو بقوة قاهرة وجب عليه رد العوض الذي قبضه لصاحبه.

2– فالمبيع إذا هلك في يد البائع قبل أن يقبضه المشتري يكون من مال البائع ولا شيء على المشتري. ويلاحظ على هذا النص أنه يعالج حالتين من حالات استحالة تنفيذ الالتزام كان يجب التمييز بينهما وهما حالة استحالة التنفيذ الراجعة الى خطأ المدين وحالة استحالة التنفيذ الراجعة بسبب أجنبي. ففي هذه الحالة الأخيرة فقط ينفسخ العقد وينفض التزام المدين بدون تعويض ولا تقوم المسؤولية التعاقدية ضد المدين اما الاستحالة الراجعة الى خطأ المدين لا ينفسخ العقد بل يتأكد وتقرر مسؤولية المدين التعاقدية ويلزم بالتعويض كما سبق الذكر [6]. وانفساخ العقد يختلف عن فسخه في انه لا محل لأعذار المدين، لأن الأعذار لا يتطلب الا إذا كان التنفيذ ممكنا على حين ان الالتزام بحسب الفرض قد استحال تنفيذه، وكذلك لا وجه للرجوع على المدين بالتعويض لان استحالة التنفيذ ليست راجعة إلى خطئه بل الى سبب اجنبي واخيرا لا داعي للالتجاء الى القضاء لان الانفساخ يقع بقوة القانون. وإذا رفع الأمر إلى القضاء لمنازعة الدائن في انفساخ العقد، اقتصر عمل القاضي على الاستيثاق من أن تنفيذ التزام المدين قد استحالة لسبب اجلبي، وينبغي التوقف قليلا عند استحالة التنفيذ لسبب أجنبي، لمعرفة من الذي يتحمل تبعة هذه الاستحالة الدائن ام المدين. فإذا استحال على احد المتعاقدين تنفيذ التزامه لسبب أجنبي وانقضى التزامه وبرئت ذمته فهل يبقى المتعاقد الآخر ملزما بتنفيذ التزامه ام ينقضي التزامه هو الآخر وتبرأ ذمته؟ وللجواب على هذا السؤال يمكن وضع القاعدتين التاليتين:

القاعدة الأولى: إذا استحال على المتعاقد في عقود المعاوضة تنفيذ التزامه فهو الذي يتحمل تبعة هذه الاستحالة، ويستوي في ذلك أن يكون محل التزامه قيامه بعمل او تسليم شيء، مثال إذا التزم شخص بصنع شيء واستحال عليه صنعه لا يستحق الأجر المتفق عليه او التزام بنقل بضاعة واستحال عليه نقلها فهو الذي يتحمل تبعة ذلك وبالتالي لا يستحق الأجر المتفق عليه.

القاعدة الثانية: إذا كانت يد الشخص على الشيء يد امانة وهلك الشيء في يده قضاء وقدر اي بدون تعمد منه ولا

[4] د. مصطفى الزلمي، نظرية الالتزام برد غير المستحق، ط 1، مطبعة الخنساء، بلا مكان سنة طبع، ص ١٣٦–١٣٧

[5] المستشار محمد محمود المصري، والمستشار محمد احمد عابدين، الفسخ و الأنفساخ و التفاسخ و البطلان والانعدام في ضوء القضاء والفقه، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨

[6] الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون، الجزء الأول، مصادر الالتزام مع المقارنة بالفقه الإسلامي، شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣

تقصير فهو في هذه الحالة غير ضامن اي لا يتحمل تبعة هلاك الشيء فمثلا المستأجر والمستعير فهم غير ضامنين على الشيء لأن يدهم على الشيء يد امانة، فإذا هلك الشيء المؤجر أو المودع أو المستعار فهم لا يتحملون تبعة هذا الهلاك.

ويلاحظ أن المشرع العراقي في الفقرة الأولى من المادة (١٧٩) جعل تبعة الهلاك بعد البيع قبل التسليم بقوة قاهرة على البائع (المالك (وحده وهو حكم لم تقره قواعد العدالة كما أن الفترة الثانية من المادة نفسها تعرضت الى حالة جزئية من عقد البيع وهو منهج ليس صحيحا لأن الانفساخ يرد على العقود الأخرى الملزمة للجانبين وليس البيع فقط [7]. واستحالة التنفيذ لسبب اجنبي قد تكون استحالة كلية فمثلا إذا هلك المبيع كله قبل التسليم سقط الالتزام بالمقابل بجملته فيسقط الثمن كله عن المشتري، وقد تكون استحالة جزئية بأن هلك بعض المبيع في يد البائع قبل تسليمه للمشتري سقط من الالتزام المقابل وهو الالتزام بدفع الثمن بما يقابله. أو قد تكون استحالة وقتية. كأرض مستأجرة غشيها الماء فلم تصلح للزراعة مدة ما فانه يسقط عن المستأجر من الاجرة ما يستحق عن هذه المدة، ولكن لا ينفسخ العقد من تلقاء نفسه، وانما يكون قابلا للفسخ. فان فسخه المستأجر انقضى العقد وان لم يفسخه بقى [8]. ويؤدي انفساخ العقد الى عودة الطرفين الى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد ففي فسخ العقد في البيع يرجع المشتري المبيع وثمراته للبائع، ويرجع البائع المبيع وفائدته الى المشتري. ومثال على انفساخ العقد إذا انعقد البيع وكان المبيع منقولا قد عين اجل لتسليمه ودفع ثمنه ولم يدفع المشتري الثمن في الأجل المتفق عليه، جاز للبائع أن يعتبر المبيع مفسوخا من تلقاء نفسه دون الحاجة الى أعذار المدين أو الى حكم. وأن يتصرف في المبيع مرة اخرى دون مسؤولية عليه، وجاز له إذا كانت له مصلحة في أبقاء البيع ان يتمسك به وأن ينفذ بالثمن على المشتري، اما إذا دفع المشتري الثمن في الأجل المتفق عليه ولم يتسلم المبيع فلا يجوز للبائع اعتبار العقد مفسوخا من تلقاء نفسه، وانما يجب عليه أن يسلك في ذلك سبيل القواعد العامة فيعذر المشتري لتسليم المبيع ثم يرفع عليه دعوى الفسخ ويحصل الحكم به[9].

المطلب الثاني

الفسخ بحكم القضاء

الأصل في الفسخ أن يتم بحكم قضائي وهذه هي القاعدة العامة بالنسبة لجميع المنازعات التي تحدث بين الأفراد، فالقاضي حكم محايد لا يميل الى احد المتنازعين دون الآخر. وقوله هو الذي يفصل النزاع بين الخصوم [10]. فيراد بهذا النوع من انواع الفسخ الحل الواقع على الرابطة التعاقدية الصحيحة والملزمة للجانبين من القضاء [11]. فالفسخ القضائي هو الذي يقع اخلال أي من العاقدين بالتزامه [12] فهو وسيلة من وسائل التقيد لا يقع الا بناء على تدخل القاضي وبناء على طلب الدائم، اذ لا يمكن للإنسان أن ينتصف بنفسه بنفسه و هذا القول ينطبق ولو نص الطرفان علي فسخ العقد عند عدم تقيده بصريح العبارة، وبهذا يختلف الشروط الفاسخ الضمني عن الشرط الفاسخ المدني من الشرط الفاسخ الاعتيادي الذي

---

7 الدكتور منذر الفضل، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني، دراسة مقارنة، الجزر الأول، مصادر الالتزام، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٧٩

8 المحامي الدكتور عبد القادر القار، مصادر الالتزام مصادر الحق الشخصي في القانون المدني، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ١٩٢

9 الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوجيز في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصدر سابق، ص ٢٧٤

10 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون الجزء الأول، مصادر الالتزام مع المقارنة بالفقه الإسلامي، شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣

11 الدكتور منذر الفضل، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني، دراسة مقارنة، الجزر الأول، مصادر الالتزام، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٧٩

12 الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوجيز في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصدر سابق، ص (٢٧٤)

يعلق عليه العقد اذ يترتب على تحقق الشرط الأخير انفساخ العقد بقوة القانون من تلقاه نفسه لأنه ليس طريقا من طرف التنفيذ [13]، وسنقسم هذا المطلب الى ثلاث فروع يتضمن الفرع الأول الأعذار والفرع الثاني الخيار بين طلب الفسخ وطلب التنفيذ اما الفرع الثالث فيحث في سلطة المحكمة التقديرية وكالاتي:-

الفرع الاول: الاعذار

القاعدة العامة في الفسخ لا بد للمتعاقد الذي يريد أن يلجا الى القضاء طالب فسخ العقد لعدم قيام المتعاقد الأخر بتنفيذ التزاماته أن يطلب من هذا المتعاقد القيام بتنفيذ التزاماته أما إذا لم يقم بالتنفيذ فانه سيطلب الفسخ. وتنبيه لمدين يكون بأعذاره والأعذار بإنذاره، وهذا معنى المثل الشائع "قد اعذر من انذر". والإنذار يتم بواسطة الكاتب العدل، وقد نصت على ضرورة الاعذار الفترة الأولى من المادة (١٧٧) المتقدمة من القانون المدني العراقي [14] معنى الأعذار هو وضع المدين المتأخر في تنفيذ التزامه ويتم اعذار المدين بإنذاره أو بما يقوم مقام الانذار. ويجوز أن يتم الأعذار عن طريق البريد فالأصل في الأعذار أن يكون بإنذار المدين على يد محضر بالوفاء بالتزامه الذي تخلف عن تنفيذه. ويقوم مقام الانذار كن ورقة رسمية يدعو فيها الدائن المدين الى الوفاء بالتزامه. ويسجل عليه التأخير في تنفيذ. ولا بد يتطلب القانون أن تتضمن الورقة فوق ذلك تهديد المدين تطلب فسخ العقد في حالة عدم وفائه بالتزامه. وذلك لأن الفسخ والتعريض كليهما جزاء يرتبه القانون على تخلف المدين عن الوفاء بالتزامه في العقود الملزمة للجانبين وليس يلازم ان ينبه المدين اليها قبل رفع الدعوى بطلب ايهما والأعذار ليس شرطا لقبول دعوى الفسخ وانما هو شرط للحكم فالفسح وتغريما على ذلك يجوز توجيه الى ما قبل الحكم في دعوى الفسخ [15]. وبناء على ذلك انه لا يجوز للدائن أن يطالب بفسخ العقد الا بعد اعذار المدين بالوفاء بالتزاماته مما قد يجعل القاضي على الاستجابة الى طلب الفسخ [16]. فيجب أن يعطي المدين أجلا للوفاء بالتزامه وهذا ما يسمى بنظرة الميسرة وفي هذه الحالة يجب أن يتم التنفيذ خلالها. وألا أعتبر العقد مفسوخا وأو لم ينص القاضي في حكمه عي ذلك [17]. ولكن لا حاجة الى اعذار المدين إذا أصبح تنفيذ الالتزام غير ممكن او غير مجد بفعل المدين او إذا أصبح التنفيذ غير ممكن او غير مجد بفعل المدين إذا كان محل الالتزام رد شيء يعلم المدين أنه مسروق أو انه احرازه بوجه غير مشروع. أو إذا صرح المدين كتابة أنه لا يريد القيام بالتزامه [18]. وكذلك في حالة الإعفاء الاتفاقي من الأعذار حيث انه لا يجوز الاتفاق على أن يعتبر الع مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة الى حكم قضائي عند الوفاء بالتزامات الناشئة عنه وهذا الاتفاق يكون صراحة على الأعضاء من الأعذار [19]. وبناء عليه، نعتقد أن نص المادة (١٥٧) من القانون المدني المصري هي الأفضل من الناحيتين الشكلية والموضوعية فالمشرع العراقي لم يكن موفقا حين نص على الفسخ بحكم القضاء للرابطة العقدية في المادة (١٧٧) المتقدمة، ولعل ما يلاحظ على هذا النص أن

---

13 المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، مبادئ الالتزامات، الخلاصة الوافية، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٦٨، ص (١٣٩)

14 الدكتور عبد المجيد الحكيم، د. عبد الباقي البكري، د. محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في قانون المدني العراقي، الجزء الاول، مصادر الالتزام، حقوق الطبع محفوظة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠، ص (١٧٧)

15 المستشار محمد محمود المصري، و المستشار محمد احمد عابدين، الفسخ و الأنفساخ و التفاسخ و البطلان والانعدام في ضوء القضاء والفقه، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨

16 الدكتور انور سلطان، الموجز في النظرية العامة للالتزام، دراسة مقارنة في القانونين المصري والبناني، الحزء الأول، مصادر الانتزام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٦٠

17 الدكتور احمد حشمت ابو ستيت، نظرية الالتزام في القانون المدني الجديد، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٤٤

18 الدكتور جلال علي العدوى، الدكتور محمد لبيب شنب مصادر الالتزام، دراسة مقارنة في القانونين المصري و اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٥٩

19) الدكتور عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، مصادر الحق الشخصي في القانون المدني، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ١٩٩٨، ص ١٦٣

المشرع العراقي اجهاز بالتزامه العقدي سواء عند عدم قيامه بالالتزام العقدي أو لتأخره بعمله أو تنفيذه المعيب او عن التنفيذ الجزئي العقد. كما يلاحظ على الفقرة (٢) من المادة (١٧٧) من القانون المدني انها تطرقت الى حالات جزئية من عقد الايجار والبيع كتطبيق للفسخ القضائي وهو ليس سليما لأن الفسخ القضائي لا يقتصر على هذين العقدين وانما يرد على جميع العقود الصحيحة الملزمة للجانبين. وفوق ذلك ان ضرب الأمثلة في نص القانون من المسائل التي تعيب في الصياغة التشريعية [20]

الفرع الثاني: الخيار بين طلب الفسخ وطلب التنفيذ

طلب الفسخ مؤداه رفع دعوى الفسخ، وهذا الحق يثبت لكل من الدائن أو من يحل محله خلف عام وخلف خاص كما يكون ايضا لدائنه بطريق الدعوى غير المباشرة وفي حالة تعدد الدائنين يجوز لكل منهم المطالبة بالفسخ ولو كان محل الالتزام أو الرد غير قابل للانقسام [21]. فالدائن يقيم دعوى طالبا الفسخ الا انه لا يلزم بالاستمرار على طلبه، فهو يستطيع أن يعدل عنه قبل الحكم الى طلب التنفيذ، وكذلك الأمر إذا رفع دعوى التنفيذ فانه يستطيع أن يعدل من طلبه ويطلب فسخ العقد. كل هذا ما لم يكن قد تنازل عن أحد الطلبين. ولا يعتبر مجرد رفع الدعوى بطلب أحدهما نزولا عن طلب الآخر [22]. فالدائن يرفع دعوى الفسخ الى القضاء، ويكون الخيار في الفسخ أو في التنفيذ لكل من الدائن والمدين والقاضي، فالدائن بعد أن يرفع دعوى الفسخ له أن يعدل قبل الحكم عن طلب الفسخ الى طلب التنفيذ والعكس صحيح. وللمدين كذلك قبل النطق بالحكم النهائي ان يتوقى الفسخ بالمبادرة إلى تنفيذ ما عليه من التزام. وكذلك للقاضي كل السلطة في تقدير طلب الفسخ له أن يحكم بالفسخ إذا وجد له مبررا اوان برفض الحكم. وعلى كل حال إذا اختار الدائن فسخ العقد سقط حقه في طلب التنفيذ على أن هذه القاعدة محل نزاع عند فريق أخر من الفقهاء الذي يرى أن الدائن لا يتقيد بطلبه فله أن يطلب الفسخ بعد أن طلب التنفيذ والعكس بالعكس. لما في القانون التجاري العراقي فمع أن الفسخ امر اختياري للدائن أن يلجا اليه اولا يلجا حتى بعد اقامة دعوى التنفيذ وفي أية حالة كانت عليها الدعوي حتي يكتسب الحكم الذي يصدر في هذا الشأن الدرجة القطعية الا ان المدعي إذا اقام الدعوى بطلب الفسخ ابتداء متنازلا عن طلب التنفيذ وهو على خيار بين طلب التنفيذ العيني او طلب الفسخ في عقد البيع يكون للبائع الخيار بين التنفيذ العيني والفسخ، وله بعد أن يختار احدهما أن يعدل عنه ويطالب بالأخرة ولا يعتبر اختياره أحدهما نزولا عن الفسخ ويطالب بالزام المشتري بدفع الثمن، أي يقوم قبل الحكم بتنفيذ التزامه، فإذا طلب البائع من المحكمة الحكم بفسخ البيع لعدم قيام المشتري بدفع الثمن المبيع فالمشتري أن يتدارك فسخ البيع تعرض الثمن ولو بعد صدور الحكم عليه وانما قبل اكتساب هذا الحكم فروة الشيء المقضي به تأييده استئنافيا وهذا الحق الذي للمشتري يرجع اليه بمجرد قبول المحكمة طلب التماس تقدم بعد حكمها. ولو كانت المحكمة قد حكمت بالفسخ لأن قبول الالتماس يعيد لي الخصوم حقوقهم التي كانت لهم قبل صدور الحكم بالقبول [23].

الفرع الثالث: سلطة المحكمة التقديرية

بعد أن يختار الدائن طريق الفسخ فان طلبه يعرض على القاضي فهو غير ملزم بالحكم به، بل يتمتع بسلطة تقديرية في منحه اياه فقد يقضي به إذا اقتنع بوجود ما يبرره، وقد يرفض الحكم به ويمنح المدين نظرة الميسرة، أي اجلا لنفيذ التزامه.

[20] الدكتور منذر الفضل، مصدر سابق، ص ٢٨٠-٢٨١

[21] المستشار محمد محمود المصري، والمستشار محمد احمد عابدين، مصدر سابق، ١٩٨٨، ص ١٧.

[22] الدكتور عبد المجيد الحكيم، مصدر سابق، ص ٣٧٠

[23] الدكتور محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الجزء الأول، الالتزامات، مطبعة العالمية، مصر ١٩٥٤ ص (٦٣١)

إذا كان ما نفذه جزءا كبيرا بالنسبة للباقي والقاضي يستوجب حكمه من الظروف المحيطة بالقضية [24] فلو كان التنفيذ جزئيا، فانه يجوز للقاضي أن يحكم بالتعويض كما لو تخلف المدين عن تنفيذه، إذا كان ما تم تنفيذه هو الجزء الأهم في الالتزام فإذا رأى القاضي أن المدين سيء النية في عدم تنفيذه لالتزامه [25]. أو مهملا في تنفيذه إهمالاً واضحا بالرغم من أعذار الدائن له قبل رفع الدعوى، فذلك يحمل القاضي الحكم بالفسخ وعلى العكس من ذلك إذا رأى المدين حسن النية في عدم تقيده لالتزاماته أنما يعود لظروف خارجة عن ارادته، وان مالم ينفذه قليل الأهمية بالنسبة للالتزام في جملته. وان الدائن لم يصبه ضرر النتيجة هذا التأخير، فذلك مما يجعله على رفض الحكم بالفسخ ومنح المدين نظرة الميسرة، حتى وان كان الدائن قد اعذر المدين قبل رفع الدعوى وإذا منح القاضي للمدين نظرة الميسرة فعليه (على المدين). القيام بتنفيذ التزامه في غضونها، وليس له أن يتعداها، ولكن إذا لم يستطع أن ينفذ التزامه في خلالها وكانت الظروف التي بررت منحه نظرة الميسرة لا تزال موجودة، تستطيع المحكمة أن تمنحه نظرة مرة أخرى [26]. فالفسخ القضائي يتميز بانه جوازي للدائن وجوازي للمدين وجوازي للقاضي وقد سبق الكلام بالنسبة للدائن و المدين أما المقصود بانه جوازيا للقاضي بانه يجوز للقاضي أن يحكم به لكنه ليس ملزما به لان له سلطة تقديرية في ذلك, فإذا رأى القاضي أن عدم الوفاء يستوجب الفسخ حكم به وإذا لم يقتنع بذلك فلا يحكم به بحسب الظروف المحيطة بالقضية [27]. وفي كل الأحوال فان القاضي لا يحكم بالفسخ الا في حالة توافر ثلاثة شروط وهي:

اولا: ان يظل تنفيذ العقد ممكنا.

ثانيا: أن يطلب الدائن فسخ العقد دون تنفيذه

ثالثا: أن يبقي المدين على تخلفه عن تنفيذ الالتزام فيكون في ذلك مبررا للقضاء بالفسخ.

فإذا اجتمعت هذه الشروط تحقق بذلك ما ينسب إلى المدين من خطأ او تقصيرا [28]، وتقدير كفاية اسباب الفسخ أو عدم كفايتها ونفي التقصير عن طلب الفسخ او ثباته هو من شأن السلطة التقديرية لمحكمة الموضوع ولا رقابة لمحكمة التمييز عليها [29].

المطلب الثالث: الفسخ بحكم الاتفاق

قد يتوقع المتعاقدين عند ابرام العقد عدم قيام أحدهما بتنفيذ التزامه فيتفقان مقدما بشرط في صلب العقد على أنه إذا لم يقم أحدهما بتنفيذ التزامه فالعقد يعتبر مفسوخا وهذا الشرط صحيح، وقد أجازته المادة (١٧٨) من القانون المدني العراقي بقولها: يجوز الاتفاق على أن العقد يعتبر مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة الى حكم قضائي عند عدم الوفاء بالالتزامات الناشئة عنه. وهذا الاتفاق لا يعفي من الأعذار الا إذا اتفق المتعاقدين صراحة على عدم ضرورته [30].

فقد يتفق المتعاقدين على أن العقد يعتبر مفسوخا إذا لم يقم أحدهما بتنفيذ التزامه، وقد يزيدان من قوة هذا الشرط فيتفقان على أن العقد يكون مفسوخا من تلقاء نفسه، وقد يزيدان أيضا في قوة الشرط فيتفقان على أن العقد يعتبر مفسوخا من تلقاء

---

24 الدكتور عبد المجيد الحكيم واخرون، مصدر سابق، ص (١٧٨

25 الدكتور محمد كامل مرسي، مصدر سابق، ١٩٥٤ ص (٦٣١).

26 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٧١).

27 الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري، مصدر سابق، ص (٢٧٥)

28 المحامي الدكتور عبد القادر القار، مصادر الالتزام مصادر الحق الشخصي في القانون المدني، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ١٦٢

29 المستشار محمد محمود المصري، والمستشار محمد احمد عابدين، مصدر سابق، ص (٢٠-١٩)

30 تطابقها المادة (١٠٨) من القانون المدني المصري

نفسه ومن غير حاجة الى حكم. وقد يبلغان الذروة في زيادة قوة الشرط فيتفقان على أن العقد يعتبر مفسوخا من تلقاء نفسه من غير الحاجة الى حكم ولا أعذار وسيتضمن هذا المطلب كل شرط من هذه الشروط الأربعة في فرع مستقل.

الفرع الأول: الاتفاق على ان يكون العقد مفسوخا

كثيرا ما يتفق المتعاقدين في العقد ذاته على أنه إذا لم يقم أحدهما بتنفيذ التزامه، او بتنفيذ التزام معين بالذات، يكون العقد مفسوخا وحكم هذا الشرط يتوقف على نية المتعاقدين، فقد يكونان ارادا به ان يقع الفسخ من تلقاء نفسه بمجرد اخلال المتعاقد بالتزامه، ويكون الفسخ قد وقع بتراضي المتعاقدين مقدما على ذلك, الا انه من الصعب استخلاص نية كهذه من مجرد ورود شرط على هذا النحو والغالب أن المتعاقدين لا يريدان بمثل هذا الشرط الا أن يقررا بالفظ صريحة القاعدة العامة المتعلقة بالفسخ لعدم التنفيذ [31]. وعليه فهذا الشرط لا يمنع من تطبيق الفترة الأولى من المادة (١٧٧) المتقدمة الذكر من القانون المدني العراقي فهو لا ينفي عن الأعذار ولا عن اللجوء الى القضاء للحصول على حكم بالفسخ [32]. وخلاصة ذلك اذن انه لا يسلب القاضي سلطته التقديرية بل هو لا يسلب المدين حقه في توقي الفسخ بتنفيذ الالتزام الى أن يصدر الحكم النهائي بالفسخ والحكم الذي يصدر بالفسخ يعتبر منشأ للفسخ لا كاشفا له [33].

الفرع الثاني:الاتفاق على أن يكون العقد مفسوخا من تلقاء نفسه

قد يرغب المتعاقدين بتجنب رقابة القضاء وما يقتضيه هذه الرقابة فيتفقان سواء في العقد أو في اتفاق لاحق او اثناء اجراءات التقاضي على أن يقع الفسخ عند اخلال أحدهما بتنفيذ التزامه من تلقاء نفسه فيحل الاتفاق محل الحكم ويكون له اثره [34]. وفي هذه الحالة يكون مقررا باتفاق المتعاقدين[35]، ونتيجة ذلك الاتفاق فانه يسلب سلطة القاضي التقديرية اي يجب عليه أن يحكم بالفسخ حتما وهذا هو الفرق بين هذه الحالة والحالة الأولى المتقدمة ؛ ولكن هذا الشرط لا ينفي عن رفع دعوى الفسخ، بل ولا عن أعذار المدين في الأحوال التي يكون فيها الأعذار مفيدا [36]". والحكم الذي يصدر بالفسيخ يكون منشأ للفسخ لا كاشفا له كما في الحالة السابقة، ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن المشرع العراقي ذكر في المادة (٥٨٢) هذا الحكم ضمن احكام عقد البيع فيها ما يلي:-

إذا اشترط البائع أن يفسخ البيع من تلقاء نفسه عند عدم قيام المشتري بدفع الثمن في الميعاد المحدد، كان للمشتري مع ذلك أن يدفع الثمن بعد انقضاء الميعاد ما دام لم يعذر[37]، الا إذا نص في العقد على أن الفسخ يقع دون أعذاره، وفي كل حال لا يجوز للمحكمة أن تمنح المشتري اي اجل.

الفرع الثالث:الاتفاق على أن يكون العقد مفسوخا من تلقاء نفسه من غير حاجة إلى حكم

فيقع الفسخ في هذه الحالة من تلقاء نفسه لمجرد الإخلال بتنفيذ الالتزام العقدي من المتعاقد فتكون هذه الحالة أقوى في التدرج من الحالتين السابقتين [38]. فإذا اتفق المتعاقدين على أن يكون العقد مفسوخا من تلقاء نفسه من غير حاجة الى

---

31 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢٠٨)
32 الدكتور عبد المجيد الحكيم، مصدر سابق، ص (٣٧٣-٣٧٢
33 المستشار محمد محمود المصري، و المستشار محمد احمد عابدين، مصدر سابق، ص (٢٦
34 الدكتور احمد حشمت ابو ستيت، مصدر سابق، ص (٣٤٥).
35 الأستاذ عبد الحميد عمر وشاحي، مصدر سابق، ص (١٢٧)
36 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢٠٨)
37 الدكتور عبد المجيد الحكيم، مصدر سابق، ص (٣٤٣)
38 الدكتور منذر الفضل، مصدر سابق، ص (٢٧٨

حكم كان معنى هذا الشرط انه إذا أخل المدين بتنفيذ التزامه فلا حاجة الى حكم كان معنى هذا الشرط انه إذا أخل المدين بتنفيذ التزامه فلا حاجة لرفع الدعوى لفسخ العقد ولا لحكم لينشىء الفسخ. ولكن إذا نازع المدين لدائن في ادعائه وادعى أنه قد نفذ التزامه في هذه الحالة يجب رفع الدعوى ولكن الحكم الذي يصدر يقتصر على تقرير ما إذا كان المدين قد نفذ التزامه ام لا, فإذا قرر أنه لم ينفذ التزامه حكم بالفسخ ويكون الحكم مقرر) اي كاشفا) للفسخ لا منشأ له [39]، ولكن هذا الشرط لا يغني عن الأعذار، فلا بد للدائن إذا اراد اعمال الشرط من اعذار المدين، فإذا لم يقم المدين بتنفيذ التزامه بالرغم من أعذاره أنفسخ العقد من تلقاء نفسه، ولكن إذا اعذر الدائن المدين ولم يقم هذا بتنفيذ التزامه فذلك لا يمنع الدائن من طلب التنفيذ، فيبقى له الخيار بين طلب الفسخ او طلب اجبار مدينه على التنفيذ [40] وبناء عليه فان مثل هذا الاتفاق يؤدي أي حرمان المتعاقد ضامنتين الأولى هي أن العقد يفسخ حتما دون ان يكون لهذا العاقد، بل ولا للقاضي، خيار الفسخ أو التنفيذ، وأما الضمانة الثانية فيقع الفسخ بحكم الإتفاق دون حاجة الى التقاضي، على ذلك لا تقبل الدائن من ضرورة التدافع الى القضاء عند منازعة المدين في واقعة تنفيذ العقد، بيد أن مهمة القاضي تقتصر في هذه الحالة على التثبت من هذه الواقعة، فإذا تحقق لديه صحتها ابقى على العقد، والا قضى بالفسخ على أن حرمان المدين هاتين الضامنتين لا يسقط عنه ضمانة الأعذار [41].

الفرع الرابع:الاتفاق على أن يكون العقد منسوخا من تلقاء نفسه من غير حاجة الى حكم ولا أعذار

قد يشتد المتعاقدين في الاحتياط، فيشترطان أن العقد ينفسخ حتما من تلقاء نفسه دون حاجة الى حكم او اعذار، وفي هذه الحالة يكون العقد مفسوخا بمجرد حلول أجل التنفيذ وعدم قيام المدين به و ذلك دون الحاجة الى اعذار المدين ولا الى رفع دعوى الفسح وان كان الفسخ [42]. في هذه الحالة يقع من غير تدخل القضاء، الا أن الأمر قد يفضي أو قد يضطر الدائن الى اقامة الدعوى ورفع الأمر اليه للتحقيق من توافر شروط الفسخ، فقد يدعى المدين انه لم يتخلف عن تنفيذ التزامه او ان الدائن لم ينفذ ما عليه، و عندئذ تقتصر سلطة القاضي على تحري الأمر فان وجد المدين محقا في دعواه امر ببقاء العقد، و الا اصدر حكمه مقررا لفسخ العقد [43]. والحكم الذي يصدر يكون مقررا للفسخ لا منشأ، ولكن هذا الشرط كما في الحالة السابقة لا يمنع الدائن من طلب التنفيذ بدلا من طلب الفسخ، و الا كان معناه وضع الدائن تحت رحمة المدين. اذ لا يكون على هذا الآخر إذا اراد فسخ العقد، الا ان يمتنع عن تنفيذ التزامه فيفسخ العقد، وهذا لا يمكن قبوله [44]. ومن المهم ملاحظة أنه لا يكون للمدين المقصر حق طلب الفسخ لان شرط الفسخ لم يوضع لمصلحته فيحق له أن يستفيد منه [45].

المبحث الثاني:اثار فسخ العقد

نصت المادة (١٨٠) من القانون المدني العراقي على آثار الفسخ فجاء فيها: " إذا فسخ عقد المعاوضة الوارد على الأعيان المالية أو انفسخ سقط الالتزام الذي كان مترتبا عليه، فلا يلزم تسليم البدل الذي وجب بالعقد و ان كان قد سلم يسترد فإذا استحال رده يحكم بالضمان.

وكذلك جاء القانون المدني المصري في المادة (١٦٠) بالنص الآتي:

---

39 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٧٤).

40 الدكتور عبد المجيد الحكيم و آخرون، مصدر سابق، ص (١٠٨

41 الدكتور محمد كامل مرسي، مصدر سابق، ص (٦٣٩).

42 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢٠٩

43 الدكتور احمد حشمت ابو ستيت، مصدر سابق، ص (٣٤٧

44 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٧٥

45 الأستاذ عبد الحميد عمر وشاحي، مصدر سابق، ص (١٢٨)

إذا فسخ العقد اعيد المتعاقدين الى حالة التي كانا عليها قبل العقد، فإذا استحال ذلك جاز الحكم بالتعويض ".

ظاهر من هذه النصوص انه يترتب على الفسخ سواء كان قضائي ام اتفاقى ام قانونى، انحلا العقد لا من وقت الفسيخ فحسب، بل من وقت التعاقد ايضا. أي أن اثر الفسخ بالنسبة للعقود كان لم يكن فيما بين المتعاقدين وبالنسبة إلى الغير. وسنتناول في هذا المبحث معالجة آثار الفسخ وبيان هذه الآثار فسيتضمن مطلبين المطلب الأول فيبحث زوال حكم العقد بأثر رجعي والذي يتفرع الى فرعين الفرع الأول اثر الفسخ بين المتعاقدين اما الفرع الثاني اثره بالنسبة للغير أما بالنسبة للمطلب الثاني فسينتاول أثر الفسخ في العقود المستمرة التنفيذ(46).

المطلب الأول:زوال حكم العقد باثر رجعي

يترتب على المسخ انحلال الرابطة العقدية بأثر رجعي الى وقت ابرامه وبالتالي تنعدم جميع الآثار التي تولدت عنه ويعاد المتعاقدين الى الحالة التي كانا عليها قبل قيام العقد، فيلترم كل منهما برد ما كان قد استوفاه نفاذا للعقد فالبائع يرد على المشتري الثمن وفوائده والمشتري يرد اليه المبيع و ثماره (47). فإذا نطق القاضي بفسخ العقد او تراضى المتعاقدين على الفسخسواء كان ذلك شرطا موضوع في العقد او بموجب اتفاق يتم بعد ذلك فإن العقد ينحل لا من وقت الفسخ فحسب بل من وقت نشوء العقد، أي أن الفسخ له اثر رجعي فيعتبر العقد المفسوخ كأنه لم يكن، ويسقط اثره حتى في الماضي (48) فيتضح أن القاعدة هي أن الفسخ يكون باثر رجعي سواء كان راجعا الى فسخه قضائيا أو اتفاقيا او قانونيا بسبب عدم تنفيذ احد المتعاقدين لالتزامه ففي جميع هذه الحالات يجب اعادة المتعاقدين الى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد، فإذا استحال ذلك جاز الحكم بالتعويض (49). فمثلا إذا انحل عقد البيع بفسخه وجب على كل من البائع والمشتري أن يرد الى الطرف الآخر ما حصل عليه بسبب العقد فيرد المشتري المبيع إذا كان قد تسلمه وما حصله من ثماره ويرد البائع الثمن إذا كان قد قبضه او يسقط عن المشتري التزامه بالثمن، وإذا كان انحلال العقد راجعا الى تقصير أحد الطرفين التزم هذا الطرف فوق الرد بتعويض الطرف الآخر عن انحلال العقد. فإذا كان المشتري هو المقصر الزم بتعويض البائع عما أصابه من خسارة وفاته من ربح بسبب الفسخ وبمصروفات دعوى الفسخ، وان كان التقصير في جانب البائع الزم الأخير بتعويض المشتري عما أصابه من خسارة وما فاته من ربح بسبب الفسخ وتفويت الصفقة عليه بمصروفات العقد ومصروفات دعوى الفسخ (50).

الفرع الأول:اثر الفسخ بين المتعاقدين

يترتب على فسخ العقد اعتباره كان لم يكن، ولذا يجب اعادة المتعاقدين الى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد بان يرد كل منهما ما تسلمه بموجب العقد فإذا استحال ذلك حكم على الطرف و هو فرضا من صدر في مواجهته حكم الفسخ بالتعويض (51). وهذا ما نصت عليه المادة (١٨٠) من القانون المدني العراقي التي سبق أن ذكرناها. فالعقد يزول اثره بين الطرفين بالنسبة الى الماضي كما يزول بالنسبة للمستقبل وبذلك يجب الرجوع فيما تم قبضه أو تنفيذه من الالتزامات، فالمشتري مثلا يلزم برد الشيء المبيع لأن أحرازه له بعد البيع يكون بدون سبب، وبذلك يجب اعادة الأمور الى سابق

---

46 د. انور سلطان، مصدر سابق، من ٢٦٤

47 المستشار محمد محمود المصري، و المستشار محمد احمد عابدين، مصدر سابق، ص (٤٧).

48 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢١٠).

49 الدكتور جلال علي العدوى، الدكتور محمد لبيب شنب مصادر الالتزام، دراسة مقارنة في القانونين المصري و اللبناني، المدير الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥ ص (٢٦١

50 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢٨٢)

51 الدكتور انور سلطان، مصدر سابق، ص (٢٦٤

عهدها [52] فلا يعتبر أنه قد تملك المبيع ابدا. و البائع لا يعتبر قد تملك الثمن أبدا، ويترتب على ذلك أن المشتري يجب عليه أن يرد المبيع مع ثمراته التي أنتجها قبل الفسخ، فإذا كان المبيع أشجارا، وقطف المشتري ثمارها فعليه رد هذه الثمار الى البائع ان كانت موجودة. ورد قيمتها التي كان قد استهلكها. ويترتب على ذلك أيضا أن البائع يجب رد الثمن مع الفوائد القانونية [53]، وفي حالة استحالة رد المبيع رد ما قبضه المتعاقدين فان المحكمة تحكم بالتعويض على المتعاقد الذي يستحيل عليه رد ما قبضه، وهذا ما سبق أن نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (١٧٧) مدني عراقي، ويشمل التعويض ما يصيب الدائن من ضرر فسخ العقد وما اتفقه في الدعوى للحصول على الحكم بالفسخ [54]. ويراعي أن التعويض قد يبتى على المسؤولية العقدية وقد يبنى على المسؤولية التقصيرية، ففي حالة فسخ العقد، وهذا يفترض خطا المدين. فان التعويض يكون مصدره عمل غير مشروع وذلك لأن العقد بالفسخ يكون قد انعدم، أما حيث يبقي العقد قائما فان أساس التعويض سواء لاستحالة التنفيذ العيني أو للتأخير فيه المسؤولية العقدية [55].

الفرع الثاني:اثر الفسخ بالنسبة لغير المتعاقدين

وزوال الحلال حكم العقل بأثر رجعي يسري في حق غير المتعاقدين أيضا، والأصل أن انحلال العقد يجعل العقد كأن لم يكن كما سبق الذكر، فإذا كان العقد بيعا مثلا، فان أنحطه يجعل المشتري كأن لم يملك المبيع في أي وقت مضى وبناء على ذلك تعتبر التصرفات التي صدرت من المشتري في المبيع تصرفات صادرة من غير الممالك فلا يكون لها أي أثر في حق البائع بل يعود المبيع الى البائع خاليا من كل حق قرره عليه المشتري لصالح أي شخص اخر فإذا رهن المشتري المبيع او قرر عليه حق انتفاع او حق ارتفاق لاخر، قان حقوق الرهن أو الانتفاع أو الارتفاق لا تكون نافذة في في حي البائع إذا ما عادت ملكية المبدع اليه بسيب انحلال العقد. وإذا باع المشتري الى ملعقرتان فان انحلال البائع الأول يجعل العقد الثاني من غير المالك وبالتالي غير نافذ في حق البائع الأول، فيجوز لهذا أن يسترد المبيع من المشتري الثاني [56]، والاسماس القانوني الذي يقوم عليه زوال الحقوق التي رتبها المشتري على المبيع قبل هو ان المشتري لما كان يعتبر كان لم يملك هذا المبيع أبدا فالتصرف الذي يقوم به قبل فسخ يعتبر صادراً من غير الملك فلا بل في حق المالك الأصلي، ويعبر الفقهاء المسلمون عن ذلك بقولهم: فاقد الشيء لا يعطيه ". كما يعبر عنه الفقهاء الغربيين بقولهم: " لا يستطيع الإنسان أن ينقل الى غيره من الحقوق أكثر مما يملك ". و بالقول: " إذا زال حق من تصرف بالشيء زال حق من تلقي عنه هذا الشيء [57]. والغير لا ترفع عليه دعوى الفسخ لانه لم يكن طرفا في العقد بل ترفع عليه دعوى استرداد والغالب إذا كان طالب الفسخ هو البائع أن يدخل الغير في نفس الدعوى المرفوعة على المشتري، وقد يقال ان دعوى البائع ضد الغير لا تقبل طالما أن العقد لم يفسخ بعد. ولكن هذا الاعتراض مردود لان الفسخ منسحبي الى الماضي فيعتبر البائع مالكا من وقت رفع دعوى الاسترداد على الغير [58]. الا ان القاعدة المتقدمة غير مطلقة، فهناك بعض الاستثناءات لها فقد يبقى حق الغير ولا يتأثر بالفسخ، وذلك في أحوال معينة ومن هذه الاستثناءات:-

الاستثناء الأول: يتعلق بعقود الإدارة المبرمة بحسن نية، فإذا أجر المشتري العين التي اشتراها وكان المستاجر حسن النية

---

52 المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، مصدر سابق، ص (١٣٧

53 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٧٩

54 الدكتور عبد المجيد الحكيم و آخرون، مصدر سابق ص (١٨٤

55 الدكتور احمد حشمت ابو ستيت، مصدر سابق، ص (٣٤٨)

56 الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري، مصدر سابق، ص (٢٨٤)

57 الدكتور عبد المجيد الحكيم و اخرون، مصدر سابق ص (١٨٥

58 الدكتور انور سلطان، مصدر سابق،، ص (٢٦٦

والعقد ثابت التاريخ ثم فسخ عقد الايجار يبقى لا يفسخ، ولا يستطيع البائع أن يسترد العين من يد المستاجر قبل انتهاء الايجار.

الاستثناء الثاني: يتعلق بالحيازة في المنقول سند الملكية فإذا كان المبيع منقولا وتملكه المشتري ثم باعه الى شخص آخر كان حسن النية وسلمه اياه ثم فسخ العقد فالبائع الأول لا يستطيع من استرداد المبيع من المشتري الثاني والسبب في ذلك أن المشتري الثاني اطمئن الى الذي يبيعه الشيء اي المشتري الأول هو مالك الشيء، فإذا سمحنا للبائع الأول استرداد الشيء عنه فان هذا يؤدي إلى عدم استقرار المعاملات، وقد نصت على ذلك المادة (١١٦٣) من القانون المدني العراقي بقولها:

1- من حاز وهو عن حسن النية منقولا او سندا لحامله مستندا في حيازته الى سبب صحيح فلا تسمع عليه دعوالملك من احد

2- والحيازة بذاتها قرينة على توافر حسن النية ووجود السبب الصحيح ما لم يقم الدليل على عكس تلك. وهذه المادة تعتبر مجرد الحيازة قرينة على حسن نية الحائز، فإذا ادعى صاحب الشيء سوء نية الحائز عليه اثبات ذلك[59].

الاستثناء الثالث: إذا كان الغير دائنا مرتهنا رهنا رسميا، وكان حسن النية فان فسخ العقد الناقل لملكية العقار لا يضر بحقوق الدائن ويحمي الدائن المرتهن حسن النية [60]

المطلب الثاني:اثر الفسخ في العقود المستمرة التنفيذ

الفسخ في العقود المستمرة التنفيذ لا يمكن ان يقع بأثر رجعي الى حين ابرام العقد وذلك استمره ان الزمن عنصر جوهري في هذه العقود يتحدد فيه تنفيذ العقد، وأنه بقدر ما يمر من الزمن يعتبر العقد قد نفذ في جزء منه ويترتب على ذلك أن الفسخ في هذا النوع من العقود لا يمكن ان يقع باثر رجعي ولا يمكن اعادة المتعاقدين إلى الحالة التي كانا عليها قبل العقد وذلك ان الزمن الذي يمر لا يمكن ارجاعه [61]. وعليه فالفسخ لا ينتج أثرا بالنسبة للماضي، بل بالنسبة الى المستقبل فقط، لذلك لا يسمى حل هذا النوع من العقود فسخا، بل (الغاء) ولكن القانون المدني العراقي استعمل بالرغم من ذلك تعبير (فسخ) بالنسبة للعقود الفورية التنفيذ والعقود المستمرة التنفيذ على سواء. فالقاعدة العامة انه إذا تم العقد صحيحا اصبح ملزما لكل من المتعاقدين فلا يجوز لأحدهما أن يستقيل بالغائه او فسخه بل يجب عليه أن يتفق مع المتعاقد الآخر على ذلك ولكن في العقود المستمرة التنفيذ التي يبقى تنفيذها فترة من الزمن فالقانون يجيز أن يستقيل احد المتعاقدين بالغانها قبل انقضاء هذه المدة، ومن هذه العقود:-

عارية الاستعمال: إذا يجوز للمعير أن يلغيها بارادته إذا حدث له حاجة ملحة إلى الشيء المعار

عقد الوكالة: لا يجوز للوكيل أن ينهي عن الوكالة قبل انتهائها بشرط أن يكون ذلك في وقت لائق. كذلك يجوز للموكل عزل الوكيل قبل انتهاء الوكالة.

عقد الايجار: إذا كان غير محدد المدة اذ يجوز الغاءه بتنبيه من أحد المتعاقدين للآخر في مواعيد محددة في القانون [62].

عقد الشراكة: إذا لم تكن لها مدة محددة، اذ يجوز لأي شريك الانفصال عنها في أي وقت بشرط أن يكون هذا الانفصال

---

59 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٨١-٣٨٠)

60 الدكتور حسن علي الذنون، مصدر سابق، ص (٢١٥

61 الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص (٣٨١

62 الأستاذ عبد الحميد عمر وشاحي، مصدر سابق، ص (١٢٩

في وقت لائق وغير مبني على الغش.

عقد الوديعة: اذ يجوز للمودع حتى ولو كانت هناك مدة محددة أن يلغي العقد ويسترد الوديعة في أي وقت. ويترتب على الالغاء سواء حصل باتفاق المتعاقدين او من احدهما في الأحوال المنصوص عليها قانونا، انقضاء العقد من تاريخ الالغاء اي لا يكون له أثر رجعي.

الخاتمة

1-ان الفسخ هو جزاء يقرره القانون لاحد المتعاقدين في حال عدم قيام المتعاقد الآخر بتنفيذ التزامه وبتالي يتحلل المتعاقد الأول من التزامه اي هو انهاء الرابطة التعاقدية.

2-ان الفسخ بحكم القضاء فيجب اعذار المدين او المتعاقد المتخلف عن تنفيذ التزاماته وتنبيه الى انه اذ لم يقم بالتنفيذ فان المتعاقد الآخر سيطلب الفسخ. والاعذار يكون بواسطة كاتب العدل ويكون لطالب الفسخ الخيار بين طلب الفسخ وطلب التنفيذ فإذا رفع الدعوى طالبا الفسخ فانه يستطيع ان يعدل عنه ويطلب التنفيذ واخيرا للمحكمة السلطة تقديرية بالحكم بالفسخ إذا اقتنعت بوجود ما يبرر أو رفض الحكم به ومنح المدين نظرة الميسرة.

3-الفسخ بحكم الاتفاق: فيتفق المتعاقدين على الفسخ بمجرد اخلال احد المتعاقدين بالتزاماته ويقع الفسخ في هذه الحالة إما أن يكون العقد منسوخا أو أن يكون ملسوخا من تلقاء نفسه أون يتفقان على أن يكون العقد منسوخا من تلقاء نفسه من غير الحاجة الى حكم أو الاتفاق على أن يكون العقد مفسوخا من تلقاء نفسه من غير حاجة الى حكم أو أعذار

4-الفسخ بحكم القانون والذي يسمى الإنفاخ فإذا استحصال على المدين تنفيذ التزامه السبب اجنبي لابد له فيه انقضى الالتزام والفسخ العقد بحكم القانون دون الحاجة للحصول على حكم بالفسخ.

5- ان الأثر الذي يترتب على الفسخ واحد وهو زوال حكم العف باثر رجعي الى حين نشونه و اعتبار كانه لم يكن ووجوب الرجوع فيما نفذ ورد ما قبض قبل الفسخ ويستوي ذلك أن يقع الفسخ بحكم القضاء أو الأنفاق أو القانون ويسري هذا الحكم فيما بين المتعاقدين وهو الرجوع الى ما كانا عليه قبل أبرام العقد فمن قبض منهما شيئا فعليه رده وإذا أستحل عليهما ذلك فتحكم المحكة بالتعويض وكذلك يسري هذا الحكم بالنسبة للغير قيعتبر العقد كانه لم يكن وتزول جميع الحقوق التي رتبها الغير على الشيء محل العقد

6-هنالك استثناء على الأثر الرجعي للفخ وهو في العقود المستمرة التنفيذ فلا يمكن أن يقع باثر رجعي ففي هذه العقود لا يحدث الفسخ اثر الا بالنسبة للمستقبل فقط.

اولا: النتائج

1-يمكن تعريف الفسخ بانه الجزاء المترتب عن عدم قيام احد المتعاقدين بتنفيذ الالتزام المنوط اليه في العقد ينتج عنه انتهاء الرابطة العقدية وزوالها باثر رجعي

٢ ضرورة تحقق الشروط التي حددها القانون لكي يتمكن طالب الفسخ من استصدار حكم من المحكمة بانهاء الرابطة العقدية وهذه الشروط تتمثل في ضرورة ان يكون العقد من العقود الملزمة للجانبين وعدم قيام المدين بتنفيذ التزامه مع ضرورة استعداد طالب الفسخ بتنفيذ التزامه

3-لو قارنا بين الفسخ والالغاء بالارادة المنفردة باعتبار أن كلا منهما حالة من حالات انحلال العقد في القانون المدني يتبين لنا بان الالغاء بالارادة المنفردة حالة يجعل فيها القانون لاحد المتعاقدين او لكل منهما الحق في انهاء الرابطة العقدية

وزوال اثر العقد واهم هذه العقود هي الوكالة والوديعة دون ان يكون لها اثر رجعي بالنسبة للماضي وهذا الحكم يشبه النوع الثالث فقط من انواع الفسخ وهو الفسخ بحكم القانون الانفساخ الا ان الالغاء بالارادة المنفردة قد لا يكون سببها دائما الاخلال بتنفيذ الالتزام كما هو الحال في الفسخ

4-كما ويختلف الفسخ عن البطلان في ان الاخير هو صفة للعقد فيما إذا كان صحيحا او فاسدا او كان عقدا لازما او واقفا اما الفسح فهو صفة الفاعل أي الفاسخ يطالب فيه بفسخ العقد نتيجة تحقق شروطه السالف الذكر

ثانيا: – التوصيات:

1 – بينت المادة (١٧٧) من القانون المدني العرقي انه في العقود الملزمة للجانبين في حال امتناع احد المتعاقدين عن القيام بالتزامه فانه يحق للمتعاقد الآخر بعد توجيه الاعذار ان يطلب فسخ العقد مع التعويض ان كان له مقتضى، وفي حقيقة الامر ان المادة اعلاه لم تنص صراحة على ان يكون الدائن مخيرا بين طلب الفسخ او طلب التنفيذ، باعتبار ان ذلك ماجرى عليه الحكم في المحاكم وما تناوله شراح القانون المدني فيما يتعلق بجزاء الفسخ. لذا اقترح ان تنص المادة صراحة على ان يكون الدائن مخيرا بين طلب فسخ العقد او طلب التنفيذ.

٢ – اشترط المشرع على طالب الفسخ ان يقوم باعذار المدين وذلك لكي يستوفي الفسخ شروطه القانونية وتتمكن المحكمة من استصدار الحكم بالفسخ الا ان المشرع لم يحدد حدا اعلى للمهلة التي يمكن ان تمنح الى المدين، فترك مطلق الامر للسلطة التقديرية للقاضي، لذا اقترح ان يحدد القانون حدا اعلى لتلك المدة وان يجعل هناك استثناء للحالة التي يثبت فيها الدين وجود عذر حقيقي كسبب في التاخر عن تنفيذ الالتزام

3-اختلفت اراء الفقهاء واتجاهاتهم حول تحديد الاساس القانوني لنظام الفسخ، ومن وجهة نظري ان الاساس القانوني لنظام الفسخ هو المسؤولية التعاقدية على اعتبار ان الاخيرة ترتب التزامات على اطراف العقد، بالتالي فان عدم قيام احد اطراف العقد بتنفيذ التزامه في العقود الملزمة للجانبين يعطي للطرف الآخر الحق في ان يطلب فسخ العقد.

المصادر

الكتب القانونية:-

1 – الدكتور احمد حشمت ابو ستيت، نظرية الالتزام في القانون المدني الجديد، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤

2- الدكتور انور سلطان، الموجز في النظرية العامة للالتزام، دراسة مقارنة في القانونين المصري والبناني، الحزء الأول، مصادر الاتزام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣

3الدكتور جلال العدوي والدكتور محمد لبيب شنب، مصادر الالتزام، دراسة مقارنة في القانونين المصري واللبناني، دار الجامعة لطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥

4- الدكتور حسن على الذنون، النظرية العامة للاتزامات، الجزء الأول، مصادر الالتزام، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٦٠

5-المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، مبادئ الالتزامات، الخلاصة الوافية في القانون المدني، مطبعة سليمان الاعظمي، بغداد ١٩٦٧.

6- الأستاذ عبد الحميد عمر وشاحي، نظرية الالتزام في القانون المدني، مطبعة التفنيض الا اهلية، بغداد، ١٩٤٠.

7-المحامي الدكتور عبد القادر الفار، مصادر الالتزام مصادر الحق الشخصي في القانون المدني، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨

8- الدكتور عبد الرزاق احمد السنهوري، الوجيز في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦

9- الدكتور عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، الجزء الأول، مصادر الاتزام مع المقارنة بالفقه الاسلامي، شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٣

10 - الدكتور عبد المجيد الحكيم، الدكتور عبد الباقي البكري، الدكتور محمد طه البشير الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، الجزء الأول، مصادر الالتزام حقوق الطبع محفوظة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العالمي، ١٩٨٠.

11 - الدكتور محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الجزء الأول، الالتزامات، مطبعة العالمية، مصر، ١٩٥٤.

12- الدكتور منذر الفضل، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني، دراسة مقارنه الجزء الأول، مصادر الالتزام، جامعة بغداد، ١٩٩٧

13 - المستشار محمد محمود المصري، والمستشار محمد احمد عابدين، الفسخ و الأنفساخ و التفاسخ و البطلان والانعدام في ضوء القضاء والفقه، دار المطبوعات الجامعية. الاسكندرية، ١٩٨٨

ثانيا: القوانين

1- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١

2-القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تزكية النفس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية لخصوصية الدور النبوي في تأصيلها وتطبيقها

د. زينب طه العلواني[1]، أ.د. رقية طه العلواني[2]

[1] جامعة هاوورد، الولايات المتحدة الأمريكية.

[2] جامعة البحرين، البحرين

بريد الكتروني: drruqaia@yahoo.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/3

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/3

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث مفهوم التزكية في القرآن الكريم، مع إبراز خصوصية دور النبي محمد ﷺ في تأصيله وتطبيقه. وتبرز أهمية ذلك الدور من خلال النص عليه ضمن المهام الرئيسة للرسول ﷺ في آيات البقرة (129، 151)، آل عمران (164)، والجمعة (2). واعتمد البحث منهجية علمية متكاملة تجمع بين المنهج الاستقرائي، والتحليلي في دراسة دلالات النصوص، والنقدي والمقارن لبيان خصوصية التزكية النبوية. كما قدّم البحث تأصيلاً لغوياً وقرآنيا لمفهوم التزكية، وأظهر خصوصية منهج النبي ﷺ في التزكية من خلال سمات فريدة، أبرزها: الشمولية والتكامل، التوازن والاعتدال بين مطالب الروح والجسد، العالمية والقابلية للتكيف مع مختلف البيئات، والتطبيق العملي من خلال القدوة النبوية. كما استعرض البحث بعض الوسائل المتنوعة لهذا المنهج: كتصحيح العقيدة، والعبادات المفروضة، والأمر بالمعروف. وخلصت الدراسة إلى استمرارية التزكية النبوية في الأمة وتحققها من خلال منظومة متكاملة من الآليات المنهجية وتجلياتها في النسيج الحضاري للأمة، متجسدة في: المنظومة المتكاملة لتلاوة القرآن الكريم وتدبره، واستيعاب السنة النبوية وتفعيلها، والتأسي بهديه ﷺ في منهجية التزكية والتعليم، مما يؤكد استمرارية الأثر التزكوي النبوي في بناء الشخصية المسلمة، كما إن المنهج النبوي يتميز بخصائص تجعله صالحاً للتطبيق في كل زمان ومكان، وقدّم البحث توصيات علمية وعملية، أهمها: إجراء دراسات تطبيقية معمقة حول تفعيل منهج التزكية النبوية في المجتمعات المعاصرة، وتطوير مناهج تعليمية متكاملة للتزكية تناسب المراحل العمرية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التزكية، القرآن الكريم، السنة النبوية، التربية الإسلامية، المنهج النبوي.

RESEARCH TITLE

Self-purification in the Holy Qur’an: An analytical study of the specificity of the prophetic role in establishing and applying it

Abstract

This research addresses the concept of tazkiyah (self-purification) in the Holy Quran, highlighting Prophet Muhammad's (PBUH) distinctive role in establishing and implementing it. The importance of this role is emphasized through its mention among the Prophet's primary missions in verses of Al-Baqarah (129, 151), Āl 'Imrān (164), and Al-Jumu'ah (2). The study employs an integrated scientific methodology combining inductive, analytical, comparative, and critical approaches. It provides a precise linguistic and Quranic foundation for the concept of tazkiyah, and reveals the uniqueness of the Prophet's approach through distinctive characteristics: comprehensiveness and integration, balance between spiritual and physical needs, universality and adaptability to various environments, and practical application through prophetic example. The research examines the Prophet's diverse means of tazkiyah: correcting beliefs, prescribed worship, and enjoining good. The study concludes that prophetic tazkiyah continues in the Muslim community through an integrated system of methodological mechanisms manifested in three main areas: the comprehensive system for reciting and contemplating the Quran, comprehending and activating the Prophetic Sunnah, and following his guidance in purification and education methodologies. This confirms the continuity of the prophetic tazkiyah influence in building the Muslim personality and demonstrates that the prophetic approach possesses characteristics making it suitable for application in all times and places. The research presents recommendations, most importantly: conducting applied studies on activating the prophetic tazkiyah methodology in contemporary societies and developing integrated educational curricula for various age groups.

Key Words: Tazkiyah, Holy Quran, Prophetic Sunnah, Islamic Education, Prophetic Methodology.

المقدمة

يشكل موضوع التزكية محوراً رئيساً في القرآن الكريم، إذ يمثل مقصداً أساسياً من مقاصد البعثة النبوية وغاياتها السامية. وقد تجلى هذا المقصد في الآيات القرآنية التي تحدد المهام الرئيسة للرسول محمد ﷺ، حيث تكررت الإشارة إلى التزكية في أربع آيات محورية في سور البقرة وآل عمران والجمعة، مما يؤكد مركزية هذا المفهوم في الرسالة المحمدية.

وتبرز خصوصية النبي محمد ﷺ في التزكية من خلال تفرده بمنهج متكامل يجمع بين التطهير والتنمية، وبين الفرد والمجتمع، وبين النظرية والتطبيق. فقد استطاع ﷺ أن يقدم نموذجاً فريداً في تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق، تجاوز حدود الزمان والمكان، وأثبت فاعليته في بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي عبر العصور.

ويكتسب هذا البحث أهمية خاصة في عصرنا الحاضر، حيث تتعرض المجتمعات الإنسانية لأزمات أخلاقية وروحية متلاحقة، نتيجة طغيان النزعة المادية وتراجع القيم الروحية والأخلاقية. الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات متعددة تدّعي تزكية النفس بعيداً عن المنهج النبوي الأصيل، مستغلة حاجة الإنسان المعاصر الملحة للغذاء الروحي. وهنا تبرز الحاجة الماسة إلى إعادة اكتشاف المنهج النبوي في التزكية من خلال تدبّر آيات القرآن التي نصّت بشكل مباشر على دوره عليه الصلاة والسلام واستمراريته من خلال الآليات المنهجية التي كشفت عنها الدراسة، التي تضمن التوازن بين متطلبات الروح واحتياجات الحياة المعاصرة، وتفعيله في الواقع المعاصر.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول سؤال مركزي: ما خصوصية الدور النبوي في تأصيل مفهوم التزكية وتطبيقه؟ ويتفرع عن هذا السؤال المركزي أربعة أسئلة رئيسة:

1. ما المفهوم القرآني الشامل للتزكية وما أبعاده المختلفة؟
2. ما أوجه تميز منهج النبي محمد ﷺ في التزكية مقارنة بمناهج الأنبياء السابقين؟
3. كيف طبق النبي ﷺ منهج التزكية عملياً في بناء الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي؟
4. ما الآليات التي توضّح استمرار أثر التزكية النبوية بعد وفاته ﷺ؟

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات:

1. التأصيل العلمي الدقيق لمفهوم التزكية في القرآن الكريم، وتمييزه عن المفاهيم المشابهة، مما يسهم في تصحيح الفهم المغلوط لهذا المفهوم المحوري.
2. الكشف عن الخصائص الفريدة للمنهج النبوي في التزكية، وإبراز تكامله وشموله وقدرته على معالجة قضايا النفس البشرية في مختلف الظروف والأحوال.
3. استخلاص المنهجية العملية التي اتبعها النبي ﷺ في التزكية؛ مما يقدم نموذجاً تطبيقياً يمكن الاستفادة منه في واقعنا المعاصر.

منهجية البحث

استند البحث إلى منهجية علمية متكاملة تجمع بين ثلاثة مناهج رئيسة:

1. **المنهج الاستقرائي** :تم توظيفه في تتبع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المؤسِّسة لمفهوم التزكية وجمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة.
2. **المنهج التحليلي** :مكّن من دراسة هذه النصوص وتحليل دلالاتها وأبعادها المختلفة والكشف عن العلاقات المنهجية بين مفاهيمها المتعددة.
3. **المنهج النقدي** :أتاح تقويم الدراسات السابقة في مجال التزكية وتحليل نتائجها واستخلاص التوصيات العملية المناسبة للواقع المعاصر.

كما اعتمد البحث على **المنهج الاستنباطي** في استخلاص معالم الدور النبوي التزكوي الذي أسسه القرآن الكريم وأكده في مواضع متعددة، مما ساعد في بلورة تصور متكامل لآليات التزكية وأبعادها. وقد أسهم هذا التكامل المنهجي في تقديم رؤية شمولية لموضوع التزكية وآلياتها المنهجية.

الدراسات السابقة

تعد تزكية النفس من أهم مقاصد البعثة النبوية الشريفة، حيث أشار القرآن الكريم إلى هذا المقصد العظيم في عدة آيات. من هنا يوجد عدد من الدراسات التي تناولت هذا الجانب من زوايا مختلفة:

1. "**تزكية النفس من خلال نصوص القرآن والسنة**) (محمد، 2020) دراسة تناولت موضوع تزكية النفس بشكل مباشر استناداً إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. تناولت الدراسة مفهوم تزكية النفس من منظور القرآن والسنة النبوية، وأوضحت أن رسالة الإسلام رسالة علم وبناء وحضارة، وأن حملة الرسالة هم خير أمة أخرجت للناس. كما بينت الدراسة أهداف تزكية النفس وأثرها في تهذيب الأخلاق وإصلاح المجتمع.
2. "**الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس** "دراسة أكاديمية (سمر، 2023) تهدف إلى توضيح الأسس العقدية والعلمية التي تقوم عليها تزكية النفس في الإسلام. قسمت الباحثة دراستها إلى خمسة مباحث رئيسية: تعريف تزكية النفوس، أهمية التزكية، الأسس العقدية في تزكية النفس، الأسس العلمية في تزكية النفس، وثمرات تزكية النفس في المنهج الإسلامي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المكتبي، وخلصت إلى أن ترسيخ الإيمان هو أقوى سبب لتزكية النفوس.
3. "**أساليب التزكية المستفادة من شرح الإمام ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي: دراسة تحليلية** "بحث علمي قدم في مؤتمر حديثي، ونُشر ضمن وقائع المؤتمر الذي نظمه معهد بحوث الحديث (INHAD) بالجامعة الإسلامية الدولية بكلية سيلانجور، ماليزيا. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أساليب تزكية النفس الواردة في حديث بدء الوحي عند الإمام ابن أبي جمرة، لكونه علماً بارزاً في شرح الحديث وفي جانب تزكية النفوس. تناول البحث (2018) الأساليب التي اتبعها جبريل عليه السلام في أول لقاء له مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية الاستفادة من هذه الأساليب في تأصيل قواعد تزكية النفس وتربيتها.
4. "**من مقاصد السيرة النبوية: تزكية النفوس** "نُشر هذا المقال على موقع الرابطة المحمدية للعلماء، ويتناول مقصداً أساسياً من مقاصد السيرة النبوية وهو تزكية النفوس. يستهل المقال (الرابطة المحمدية للعلماء، د.ت) بإيراد قول

عميق لابن القيم يؤكد فيه أن تزكية النفوس هي مهمة أساسية لجميع الرسل، حيث بعثهم الله لهذا الغرض وأوكل إليهم هذه المهمة التي تتم من خلال الدعوة والتعليم والبيان والإرشاد، وليس من خلال الخلق المباشر أو الإلهام.

5. "**من جوامع الأدعية النبوية في تزكية النفوس** "هذا المقال (الشامي، 2017) يركز على دراسة الأدعية النبوية المتعلقة بتزكية النفس وتطهيرها، ويكشف عن أهمية هذه الأدعية في المنهج النبوي للتزكية.

6. "**تزكية النفس في أدعية النبي صلى الله عليه وسلم** "نُشر هذا المقال على شبكة الألوكة الإلكترونية (2017) ويتناول موضوع دور الدعاء في إصلاح النفس وتزكيتها. يؤكد المقال أهمية الدعاء ودوره العظيم في إصلاح النفس البشرية وتهذيبها، ويبين كيف اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء وسيلة أساسية في تزكية نفسه وتعليم أصحابه.

7. **مقاصد القرآن في تزكية الإنسان (النجار، 2019)** تميزت هذه الدراسة بتقديم رؤية تكاملية لمفهوم التزكية القرآنية، حيث اعتمد الباحث منهجية التحليل المقاصدي التي تجاوزت النظرة التقليدية المقتصرة على البُعد الروحي الفردي. كشفت النتائج عن توازن دقيق بين الجوانب الروحية والمادية في عملية التزكية، مع تأكيد البُعد الجماعي عبر آليات التعاون الاجتماعي.

8. "**النظر العقلي وأثره في تزكية النفوس(حوى، 2008**) ناقشت هذه الدراسة العلاقة الجدلية بين التفكير العقلي والتربية الروحية. استندت إلى منهج نقدي تحليلي لكشف محدودية الاتجاهات الصوفية التي تفصل بين "الأذواق" الروحية والأدلة العقلية. أثبتت النتائج أن الإيمان الحق يقوم على فهم العقائد عبر البراهين العقلية، وأن الأخلاق الإسلامية ترتبط عضوياً بالمصالح الواقعية.

9. "**التوحيد والتزكية والعمران** تقدّم هذه الدراسة (العلواني، 2012) مفهومًا تجديديًا للتزكية يربطها بمنظومة ثلاثية: والتزكية (كآليةٍ أخلاقية)، والعمران (كغايةٍ حضارية). تتحول التزكية هنا من مفهومٍ فرديٍ ضيق إلى مشروعٍ مجتمعيٍ ديناميكي يشمل ثلاثة أبعاد :

   1. **البعد الفردي** :توازنٌ بين الروح والمادة عبر العبادات والعلم الشرعي والمحاسبة الذاتية.
   2. **البعد الاجتماعي** :عدالةٌ اقتصاديةٌ تُجسِّد التكافل (كالمؤاخاة النبوية) وتُحارب الاستغلال (كتحريم الربا).
   3. **البعد البيئي** :استدامةٌ تعكس الاستخلاف الإلهي عبر حماية الموارد.

التحليل النقدي للدراسات السابقة

تميزت الدراسات السابقة بتنوع منهجي ملحوظ، حيث جمعت بين التحليل النصي العميق في الدراسات التأصيلية والرصد الميداني الدقيق في الأبحاث التطبيقية. كما برزت محاولات جادة لسد الفجوة بين التنظير والتطبيق من خلال النماذج المقترحة، وقد أسهمت الدراسات المقارنة في وضع المفهوم الإسلامي ضمن سياقه الحضاري الأوسع.

إلا أنه على الرغم من الثراء النظري، ومن خلال التحليل النقدي للدراسات السابقة، تتضح فجوة بحثية رئيسية تتمثل في غياب دراسة منهجية شاملة تتناول الممارسة النبوية الفعلية للتزكية في سياقها التاريخي والاجتماعي، مع تحليل معمق لآلياتها وأدواتها وتطورها عبر مراحل الدعوة المختلفة. فقد غلب على الدراسات السابقة إما التوجه النظري المفاهيمي، أو التناول التجزيئي لجوانب محددة من التزكية النبوية، أو الاكتفاء بالاستقراء التجميعي للنصوص دون تحليل عميق للسياقات والممارسات.

من هنا يأتي هذا البحث للمساهمة في سد هذه الفجوة من خلال تقديم دراسة منهجية متكاملة للممارسة النبوية في مجال تزكية النفس، وتجاوز الثغرات السابقة عبر الجمع بين ثلاث دوائر معرفية: التأصيل الشرعي المستند إلى النصوص، وتحليل المنهج النبوي في التزكية واستمراره بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

المبحث الأول: مفهوم التزكية في القرآن الكريم

أولاً: التأصيل اللغوي والاصطلاحي للتزكية

تعود مادة "زكو" في اللغة العربية إلى أصل يدل على النماء والزيادة والطهارة. يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة" (ابن فارس، 1979، ج3، ص17). وقد وردت مشتقات هذا الجذر في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متقاربة:

1. **النماء** :كما في قولهم "زكا الزرع" إذا نما وازداد
2. **الطهارة** :كما في "زكت النفس" إذا طهرت
3. **البركة** :كما في "مال زاكٍ" أي مبارك
4. **الصلاح** :كما في "رجل زكي" أي صالح

كما تأتي تزكية النفس في اللغة بمعنى المديح والثناء عليها، وهذا النوع منهي عنه بدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (سورة النساء:49). وقال في موضع آخر: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (سورة النجم:32).

وهذا المعنى مأخوذ من زكى أي ارتفع وعلا، كما في زكا الزرع (طال ونما) من العلو، ومن هنا جاء المعنى يزكي نفسه أي يرفعها بمعنى يفخمها ويطريها ويثني عليها.

المعنى الاصطلاحي

تعددت تعريفات العلماء للتزكية اصطلاحاً:

لفظ (التزكية) نفسه يعبّر عن وصف ومنهج، فالتزكية في اللغة يدور معناها على أمرين، النماء والتطهير، أو كما يقال: التخلية والتحلية، فمن أراد تزكية نفسه حقًّا، فعليه أن يجمع بين الأمرين معًا، تنمية النفس بطاعة الله، وفي نفس الوقت تطهيرها من المعاصي، بل إنّ التخلية تسبق التحلية؛ فالذي يريد أن يبني بناءً عاليًا على أرضٍ ما، لا بد أن يطهر هذه الأرض أوّلا، ثم بعد ذلك يكون البناء على أرض صلبة راسخة، وهكذا تُبنى النفوس الزكية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأصل الزكاة الزيادة في الخير، ومنه يقال: زكا الزرع وزكا المال؛ إذا نما. ولن ينمو الخير إلا بترك الشّر، كالزرع الذي لا يزكو حتى يُزال عنه الدغل، فكذلك النفس والأعمال لا تزكو حتى يُزال عنها ما يناقضها، ولا يكون الرجل متزكّيًا قد زُكّي إلا مع ترك الشّر؛ ومَن لم يترك الشّر لا يكون زاكيًا البتة، فإنّ الشر يدنّس النفس ويدسّيها» (ابن تيمية، 1995، ج10، ص629).

عرفها ابن القيم (1996) بأنها: "تنمية النفس بالمعارف النافعة والأعمال الصالحة، وتطهيرها من العقائد الفاسدة والأخلاق الرذيلة" (ج2، ص46).

وعرفها دراز (1998) بأنها: "عملية تربوية شاملة تستهدف تنمية الإنسان روحياً وخلقياً وسلوكياً" (ص215).

ثانيا: دلالات مصطلح التزكية في القرآن الكريم

يتجلى البعد المنهجي الدقيق في توظيف القرآن الكريم لمصطلح "التزكية" عبر الصيغ الفعلية، وتحديداً المضارع منها مثل "يزكيهم"، في إطار استراتيجية دلالية محكمة. لم يكن هذا التوظيف اعتباطياً، بل يعكس رؤية قرآنية عميقة تستهدف استدامة المفهوم وشموليته، بحيث يظل قادراً على التكيف مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية المختلفة، محققاً بذلك الغاية الجوهرية للخطاب القرآني المتمثلة في الهداية والتزكية.

تحمل هذه الصيغ الفعلية دلالات الحركة والتجدد والاستمرارية، في مقابل ما تحمله المصادر من معاني الثبات والتجريد. ويمكن تحليل هذا التوظيف اللغوي المحكم وفق الأبعاد التالية:

ترسيخ البعد التطبيقي العملي

يتجاوز القرآن المستوى النظري المجرد في مفاهيم التزكية والتعليم والتلاوة، ليؤسس لها كممارسات حية ومستمرة. يتضح ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 164]، حيث تشير صيغة المضارع إلى استمرارية الفعل وتجدده، مما ينفي عنه صفة الجمود.

تأصيل العلاقة بين الفعل والفاعل

تضطلع الصيغة الفعلية بإبراز محورية الفاعل وإسناد الفعل إليه، مما يؤكد المسؤولية المشتركة للإنسان والرسول صلى الله عليه وسلم في المنظومة التربوية الإسلامية، وهذا يعزز مبدأ الفاعلية والمشاركة في عملية التزكية.

تأطير العملية التربوية زمنياً

تسهم الصيغة الفعلية في تحديد الإطار الزمني للعملية التربوية (ماضياً، حاضراً، مستقبلاً)، مما يمنحها بعداً تاريخياً وتطبيقياً، ويساعد على فهمها ضمن سياقاتها الزمنية المختلفة.

إن هذا التوظيف للصيغ الفعلية في سياق التزكية ينسجم تماماً مع المنهجية التربوية القرآنية التي تولي الأولوية للممارسة والتطبيق على حساب التنظير المجرد. فالتزكية في جوهرها ممارسة عملية قبل أن تكون نظرية مجردة، وهو ما يعكس البعد البراغماتي في المنهج التربوي القرآني.

ثالثا: التزكية والمصطلحات المقاربة

تشكّل المفاهيم القرآنية المتعلقة بتنمية النفس الإنسانية وتطهيرها نسيجًا مفاهيميًا متداخلًا تتفاعل فيه المصطلحات لتُنتج رؤيةً شاملةً للبناء الروحي والأخلاقي. وتبرز الحاجة إلى تفكيك هذه المصطلحات عبر منهجية علمية دقيقة تراعي السياقات اللغوية والشرعية والتطبيقية.

مصطلح "التزكية" من الجذر (ز ك و) الحامل لمعاني النماء والزيادة، حيث تُعَدُّ العملية التزكوية في القرآن الكريم مسارًا ثنائي الأبعاد: تطهير النفس من الرذائل (السلبية) وإنماء الفضائل (الإيجابية). يؤكد ابن كثير في تفسيره أن التزكية "تشمل التخلية من الأخلاق الذميمة والتحلية بالأخلاق الحميدة" (ابن كثير، 1999، ج2، ص340)، مما يجعلها مفهومًا شاملاً يتجاوز مجرد الإزالة إلى البناء.

وهنا تتجلى ثنائية التزكية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس:9)، حيث تشير الآية إلى التفاعل بين الجهد البشري في التطهير والعطاء الإلهي في التنمية. وعلى هذا تُمثّل التزكية عملية ديناميكية مستمرة تبدأ بالتوبة كمدخل للتطهير وتنتهي بالتقوى كغاية للتنمية الروحية، وفق ما أشارت إليه الدراسات المعاصرة في التربية الإسلامية (النحلاوي، 2010).

4. التزكية والتطهير

يستند مصطلح "التطهير" إلى الجذر (ط هـ ر) الدال على النقاء المادي والمعنوي. فالتطهير أصله من الطهارة، وهي النظافة والنقاء وخلوص الشيء من الدنس. أما التزكية فهي من الزكاة، وتحمل معنيين أساسيين: التطهير، والنماء والزيادة.

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الطاء والهاء والراء أصل واحد يدل على نقاء وزوال دنس." وقال: "الزاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة" (ابن فارس، 1979، ج3، ص428).

وتعتبر مفاهيم الطهارة والتطهير من الركائز الأساسية في التشريع الإسلامي، حيث تؤطران منظومة النقاء الجسدي والروحي في الإسلام. وفي تناول القرآن الكريم لمفهوم التطهير؛ تتضح ثنائية دلالية جوهرية، تتجلى في مستويين متكاملين:

1. **المستوى المادي المحسوس** :يتمثل في تطهير الأماكن المقدسة وتنقيتها من الشوائب الحسية، كما يتضح في السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].
2. **المستوى المعنوي** : يتجسد في تنقية القلوب من الشرك والرذائل الأخلاقية، وهو ما يظهر في الخطاب القرآني في مواضع متعددة، منها قوله تعالى في سياق تطهير القلوب من الشرك في سورة المائدة، الآية 41.

ويستدعي التحليل الدقيق لمفهوم التطهير ضرورة الإدراك التمييزي بينه وبين مفهوم الطهارة، إذ يمثل التطهير عملية إرادية فاعلة تُفضي إلى حالة الطهارة المنشودة. ويتجلى هذا التمايز في:

- **التطهير المادي** :يخضع لمعايير موضوعية قابلة للقياس والملاحظة كإزالة النجاسات والأقذار.
- **التطهير المعنوي** :يرتكز على العمليات النفسية الداخلية كالتوبة والإنابة، مما يضفي عليه طابعاً أكثر تعقيداً وعمقاً في بنية الشخصية الإنسانية.

أما الطهارة فتأتي على أنواع:

- **الطهارة الحُكمية** :وهي المرتبطة بالأطر التشريعية للعبادات، كشرط أساسي لصحة الصلاة وغيرها من العبادات.
- **الطهارة المعنوية** :تتمثل في تزكية النفس وتطهير القلب من الشوائب المعنوية، كما يتجلى في النص القرآني: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

ويعتمد المنهج القرآني في بناء مفهوم الطهارة على استراتيجية تربوية محكمة تتأسس على التدرج من المحسوس إلى المجرد. إذ يؤسس القرآن الكريم لمفهوم الطهارة الحسية في آيات متعددة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: 6]، ثم ينتقل إلى ربط هذه الممارسات الحسية بالمفاهيم المعنوية المجردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

وتتميز المنهجية القرآنية بتأسيسها لنظام تربوي متكامل يجمع بين الطهارة المادية المتمثلة في الممارسات العملية كالوضوء والغسل، والطهارة المعنوية المتجلية في تزكية النفس وتطهير القلب. كما يراعي المنهج القرآني الأبعاد النفسية والتربوية في بناء السلوك من خلال:

- الاستجابة للفطرة الإنسانية في حب النظافة
- التدرج في بناء السلوك الإيجابي

- الربط الوثيق بين الطهارة والعبادة، كما يتضح في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108]

وتتنوع دلالات الطهارة في السياق القرآني لتشمل أبعاداً متعددة:

- **الطهارة الدينية** :تنصرف إلى التطهر من الشرك والكفر، كما في قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125]
- **الطهارة الأخلاقية** :تتمثل في تزكية النفس من الصفات المذمومة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 21]
- **الطهارة البدنية** :تتضمن الممارسات التعبدية كالوضوء والغسل، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6]

والمنهج القرآني في التربية، الذي يبدأ بالطهارة الحسية وينتقل إلى الطهارة المعنوية، يتوافق مع النتائج العلمية الحديثة في مجال التربية وعلم النفس والدراسات العصبية، مما يؤكد صلاحيته وفاعليته في بناء الشخصية المتكاملة.

وتشير أبحاث التربية الأخلاقية إلى أن تعليم القيم يكون أكثر فاعلية عندما يرتبط بممارسات عملية. ويتشكل السلوك الأخلاقي تدريجياً من خلال الممارسة المتكررة، كما إن الربط بين السلوك الظاهر والقيم الباطنة يعزز الالتزام الأخلاقي. تشير أبحاث في علم النفس التربوي إلى أن الممارسة العملية تُحفز الذاكرة الإجرائية(Procedural Memory) ، التي تُخزن المهارات المكتسبة عبر التكرار، مما يجعل السلوك الأخلاقي أكثر تلقائية بمرور الوقت (سميث وجونسون، 2018).

كما يُلاحظ أن القرآن الكريم جمع بين التطهير والتزكية في آية واحدة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]. يقول الماوردي: "التطهير هو إزالة الشيء السيئ، والتزكية هي وضع الشيء الحسن، فالتطهير يشير إلى التخلية، والتزكية تشير إلى التحلية" (الماوردي، 1992، ج2، ص385).

ويوضح ابن عاشور: "هذا الجمع بين التطهير والتزكية من باب الترقي في الكمال: أولاً إزالة الوصف المذموم (التطهير)، ثم إيجاد الوصف المحمود (التزكية)" (ابن عاشور، 1984، ج10، ص247). الأمر الذي يدل على أن العلاقة بين التطهير والتزكية علاقة تكاملية. فالتطهير مقدمة للتزكية.

أوجه المقارنة بين التزكية والتطهير

تبرز المقارنة بين مفهومي التزكية والتطهير الفروق الدقيقة بينهما في عدة جوانب:

1. **من حيث المعنى** :التطهير يركز على الإزالة والتنقية، بينما تشمل التزكية التنقية والتنمية معاً.
2. **من حيث المجال** :التطهير يشمل الجانب المادي والمعنوي، والتزكية تركز على الجانب المعنوي والروحي.
3. **من حيث العلاقة** :التطهير غالباً ما يكون مقدمة للتزكية ومرحلة أولية منها.
4. **من حيث الغاية** :غاية التطهير هي إزالة النقائص، وغاية التزكية هي تحقيق الكمال الإنساني.
5. **من حيث الشمول** :التزكية أشمل من التطهير، فكل تزكية تتضمن تطهيراً وليس العكس.

– التزكية والتربية

تنطلق "التربية" من جذر (ر ب ب) الدال على السيطرة والتنمية، أو (ر ب و) المرتبط بالزيادة والإصلاح. يقول الراغب الأصفهاني: "الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" (الأصفهاني، 2009، ص189). وتشير دراسات اللغة العربية إلى أن لفظ "تربية" يحمل معاني الرعاية والنماء والإصلاح (الزبيدي، 1994، ج2، ص292).

يجمع المفهوم القرآني للتربية بين هذين البعدين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة:129)، حيث تجتمع مهمة التزكية (البناء الروحي) مع التعليم (البناء المعرفي) في إطار متكامل.

وقد أشار كلٌ من الغزالي وابن القيم إلى أن التربية الإسلامية تتجاوز نقل المعارف إلى بناء الذات الإنسانية بأبعادها المختلفة (الغزالي، 2005، ج1، ص15؛ ابن القيم، 1994، ص72). وتؤكد يلجن (2013) أن التربية الإسلامية تتميز بخصوصيتها الشمولية التي تجمع بين الإعداد الروحي والأخلاقي والعقلي والمعرفي للإنسان.

وتتضمن العملية التربوية في الإسلام ثلاثة أركان رئيسية:

1. **التهذيب** :يمثل عملية تطهير النفس من العيوب الأخلاقية والسلوكية، وهو ما يتوافق مع البعد التطهيري للتزكية. يقول ابن مسكويه: "التهذيب هو تنقية النفس من الرذائل وتخليصها من النقائص" (ابن مسكويه، 1982، ص47).
2. **التعليم** :يشير إلى إكساب المعارف والمهارات اللازمة للفرد، وهو ما يتوافق مع البعد المعرفي للتزكية. يرى الماوردي أن "التعليم يُخرج النفس من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة" (الماوردي، 1985، ص126).
3. **التأديب** :يهدف إلى صقل السلوك الاجتماعي للفرد وتكوين شخصيته المتوازنة، وهو ما يتوافق مع البعد السلوكي للتزكية. يؤكد ابن سحنون أن "التأديب يُكسب المرء محاسن الأخلاق ويُجنبه مساوئها" (ابن سحنون، 1972، ص31).

وقد أظهرت الدراسات المقارنة في فلسفة التربية (العطاس، 2011؛ الكيلاني، 2018) أن هذا التكامل في أركان التربية الإسلامية يجعلها منهجًا شموليًا يتجاوز النماذج التربوية الغربية القائمة على التخصصية والفصل بين المجالات المعرفية والقيمية والسلوكية. وتشير دراسة الرماني (2020) إلى أن التكامل بين هذه الأركان الثلاثة يساهم في تحقيق الاتزان النفسي والسلوكي للفرد المسلم.

وفي السياق المعاصر، يؤكد الباحثون (النقيب، 2017؛ مدكور، 2014) أن استعادة هذا المنظور التكاملي للتربية يمثل ضرورة منهجية لمواجهة التحديات الناجمة عن الانفصال بين العلم والقيم، وبين التطور المادي والنمو الأخلاقي في المجتمعات المعاصرة.

المبحث الثاني: تحليل آيات التزكية في سياق الرسالة المحمدية: دراسة في المنهج والخصوصية

أولا: البنية اللغوية والتركيبية للآيات

تتجلى خصوصية البناء اللغوي لآيات التزكية في عدة مستويات دلالية بارزة. تظهر الصيغة المضارعة للفعل "يزكيهم" في جميع الآيات الأربع المتعلقة بالبعثة النبوية (البقرة: 129، 151؛ آل عمران: 164؛ الجمعة: 2)، محملة بدلالات عميقة:

1. **الاستمرارية الزمنية** :تشير إلى كون التزكية عملية مستدامة ومتجددة، وليست حدثاً منقطعاً أو طارئاً. وهذا ما يؤكده الزمخشري في تفسيره بقوله: "صيغة المضارع تدل على تجدد الفعل واستمراره في الزمن" (الزمخشري، 1987، ج1، ص345).

2. **التجدد الوظيفي** :ترمز إلى التجدد المستمر لعملية التزكية واستيعابها للمتغيرات والمستجدات. ويشير ابن القيم إلى هذا المعنى بقوله: "التزكية ليست عملاً منتهياً، بل هي مسار متجدد يواكب تطورات النفس الإنسانية" (ابن القيم، 1991، ج2، ص219).

3. **التدرج المنهجي** :تعكس الطبيعة التطورية التصاعدية للنمو الروحي والأخلاقي. يقول السعدي في تفسيره: "يزكيهم أي يطهرهم بالتدريج من أدران الجاهلية" (السعدي، 2000، ص63).

يقدم ابن عاشور رؤية تحليلية عميقة لهذه الظاهرة بقوله: "استخدام صيغة المضارع للتزكية يشير إلى أنها عملية مستمرة تتطلب جهداً دائماً، على خلاف بعض الطقوس أو الإعلانات التي تتم مرة واحدة" (ابن عاشور، 1984، ج1، ص726).

وتتباين مواضع التزكية في الآيات القرآنية على نحو يكشف عن دلالات مقصودة:

- في دعاء إبراهيم (البقرة: 129): يتقدم التعليم على التزكية
- في الآيات الثلاث الأخرى (البقرة: 151، آل عمران: 164، الجمعة: 2): تتقدم التزكية على التعليم

يقدم الإمام الشعراوي تفسيراً دقيقاً لهذا التباين بقوله: "في آية (البقرة: 129) قدم إبراهيم عليه السلام التعليم على التزكية، بينما في آيات أخرى قُدمت التزكية على التعليم. وسر ذلك أن إبراهيم كان ينظر إلى التزكية كثمرة للتعليم، بينما الله تعالى في سورة الجمعة ينظر إلى التزكية كشرط للتعليم المثمر" (الشعراوي، 1997، ج2، ص812).

وتتجلى في النص القرآني ثلاثية متكاملة تشكل الهيكل الأساسي للرسالة النبوية:

1. **تلاوة الآيات** :المصدر والمرجعية
2. **التزكية** :التطهير والإعداد
3. **تعليم الكتاب والحكمة** :التأصيل المعرفي والتطبيقي

ويرى الرازي في هذا الترتيب منهجية تربوية متكاملة بقوله: "هذا الترتيب يعكس منهجية التربية النبوية: أولاً تلقي الوحي، ثم تطهير النفس، ثم تلقي العلم. فكأن التزكية تمثل الجسر بين تلقي الوحي وفهمه وتطبيقه" (الرازي، 2000، ج4، ص372).

كما يظهر في جميع الآيات ربط مباشر بين فعل التزكية وشخص الرسول ﷺ:

- البقرة: 129: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾
- البقرة: 151: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾
- آل عمران: 164: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾
- الجمعة: 2: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾

يؤكد ابن القيم هذه الخصوصية بقوله: "تخصيص فعل التزكية بالنبي ﷺ يشير إلى أن هذه المهمة من خصائصه التي

تفرد بها، فهو المزكي الأول للأمة بتفويض إلهي" (ابن القيم، 1991، ج3، ص156).

ثانيا: السياقات القرآنية لآيات التزكية النبوية

تتنوع السياقات القرآنية لآيات التزكية بشكل يكشف عن أبعادها المتعددة، ويمكن تصنيفها ضمن ثلاثة سياقات رئيسية:

1.التزكية في سياق دعوة إبراهيم عليه السلام: امتداد للرسالات وتواصل للأجيال

تأتي التزكية في دعاء إبراهيم عليه السلام عقب بناء البيت الحرام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129].

تحمل هذه الآية أبعاداً دلالية متعددة:

- **الامتداد التاريخي** :تربط بين بناء البيت الحرام وبعثة النبي محمد ﷺ. يقول البقاعي: "في هذا الدعاء إشارة إلى أن مهمة التزكية امتداد للرسالات السابقة، وليست منفصلة عنها" (البقاعي، 1995، ج1، ص248).
- **العلاقة بين العبادات والتزكية** :تؤسس للعلاقة بين التزكية والبيت الحرام من حيث طبيعة المكان: حيث يشير القرآن الكريم إلى أن البيت الحرام هو أول بيت وُضع للناس لعبادة الله، حيث يقول تعالى} **:إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**{ (آل عمران: 96). الأمر الذي يجعل من الطواف والصلاة والحج أدواتٍ فعالةً في تزكية النفس، تُذكِّر المؤمن بغاية وجوده وتعيد ترتيب أولوياته الروحية العبادات العظيمة المرتبطة بالبيت الحرام وتُعيد صياغة علاقة العبد بربه وتُطهّر قلبه من الشوائب (Picken, 2005)

  ويُشكّل الطواف حول الكعبة تجسيدًا لمركزية التوحيد في حياة المسلم، حيث يُذكّر المؤمن بوحدانية الله وانعدام الاستقلالية عن مشيئته. يقول الشيخ **بندر بليلة** في خطبة بالحرم المكي" :الإلف بالعبادات كالطواف يُعيد ترتيب أولويات النفس ويجعلها أكثر انقيادًا لله" كما تُعد الصلاة في المسجد الحرام من الأعمال التي تُضاعف أجرها، حيث يُذكر في الحديث :"صلاة **في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** «رواه البخاري). هذا التكريم المكاني يُحفّز المؤمن على تجديد نيته وإخلاصه، مما ينعكس على نقاء قلبه (IslamOnline, 2024).
- **الامتداد العقدي** :تبرز التزكية كامتداد لملة إبراهيم ودين التوحيد الخالص. يقول السيوطي: "التزكية جزء أصيل من ملة إبراهيم التي أمرنا باتباعها" (السيوطي، 2003، ج1، ص142).

2.التزكية في سياق المنّة الإلهية على المؤمنين

تظهر التزكية في سياق امتنان إلهي على المؤمنين: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

تحمل هذه الآية دلالات عميقة:

- **دلالة الامتنان** :تأطير التزكية كنعمة ربانية ذات قيمة عليا. يقول القرطبي: "عدّ الله التزكية من أعظم المنن على عباده، مما يدل على أهميتها البالغة وضرورتها للإنسان" (القرطبي، 1964، ج4، ص249).
- **دلالة التحول الحضاري** :إبراز دور التزكية في نقل البشرية من الضلال إلى الهداية. يرى ابن كثير أن "التزكية كانت العامل الرئيس في تحويل العرب من حالة الضلال إلى قيادة البشرية" (ابن كثير، 1999، ج2، ص153).

- **دلالة المنحة الإلهية** :تأكيد أن التزكية منحة ربانية وليست مكتسباً بشرياً محضاً. يقول الطبري: "التزكية منّة من الله ولا تتحقق بالجهد البشري وحده" (الطبري، 2000، ج7، ص385).

.3التزكية في سياق التحول الحضاري للأميين

- تتجلى التزكية في سياق التحول الحضاري للأميين: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلمهم الكتاب والحكمة﴾. ويشير الغزالي إلى أن التربية الروحية التي تعتمد على التزكية يمكن أن تحول الفرد والمجتمع من حالة الجهل إلى حالة القيادة الحضارية. التزكية ليست مجرد عملية فردية، بل هي أساس التحول الحضاري. عند تطهير النفوس وزرع القيم الأخلاقية، يصبح الأفراد قادرين على بناء مجتمعات عادلة ومستقرة. فالتزكية تعمل كعملية تربوية تُحوِّل الأفراد من حالة الجهل والانحراف إلى حالة الوعي والإصلاح، مما يؤدي إلى بناء حضارة متوازنة تجمع بين الروحانية والمادية. والقرآن الكريم استخدم منهجًا فريدًا لتحقيق التحول الحضاري من خلال التزكية. يشير الباحثون إلى أن القرآن لا يكتفي بتوجيه الأفراد نحو الخير، بل يُعلّمهم كيفية تجاوز العقبات النفسية والاجتماعية لتحقيق الإصلاح. يقول الله تعالى" *:إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ* " (الرعد: 11)، مما يبرز أهمية تغيير النفس كشرط أساسي لتغيير المجتمع فالقرآن كان القوة الدافعة وراء تقدم المجتمع الإسلامي في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية خلال العصر الذهبي للإسلام (Sulaiman, 2014).

ثالثا: خصائص منهج النبي عليه الصلاة والسلام في التزكية

يتميز المنهج التزكوي في رسالة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بخصائص فريدة تجعله متقدمًا على مناهج من سبقه من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام مع كونه متمماً ومكملاً لرسالاتهم. فهو منهج شامل متكامل يتعامل مع الإنسان ككل غير مجزأ، ويحقق التوازن بين مختلف جوانب حياته، ويتسم بالعالمية والقدرة على التكيف مع مختلف البيئات والثقافات، ويتميز بالعمق في فهم النفس البشرية ومعالجة مشاكلها.

هذه الخصائص الفريدة تجعل المنهج التزكوي في رسالته وشخصه عليه الصلاة والسلام صالحاً لكل زمان ومكان، وقادراً على الاستجابة لمختلف التحديات والمستجدات، وهو ما يفسر استمراريته وفعاليته رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً على ظهوره.

وفي عصرنا الحاضر الذي يشهد أزمات روحية ونفسية متعددة، يبرز هذا المنهج التزكوي النبوي كحل شامل وعميق لهذه الأزمات، ومنارة تهدي البشرية إلى سبل السعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

تتحقق خصوصية المنهج التزكوي النبوي في كونه ارتقى بمفهوم التزكية إلى آفاق أرحب وأعمق، فلم تعد التزكية مجرد تطهير للنفس من الأمراض والآفات، بل أصبحت عملية متكاملة لبناء الإنسان الصالح المتوازن القادر على أداء رسالته في الحياة، وتحقيق الخلافة في الأرض، والعبودية الحقة لله تعالى.

5. الشمولية والتكامل المنهجي في التزكية المحمدية

يتسم المنهج التزكوي النبوي بشمولية تتعامل مع الإنسان ككيان متكامل بجميع أبعاده وجوانبه، فهو لا يقتصر على تطهير الروح فحسب، بل يمتد ليشمل العقل والقلب والجسد والسلوك والمجتمع في وحدة متناسقة متكاملة.

وتتجلى هذه الشمولية في آيات كثيرة دلت على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين، وهي

صفات لم تنطبق على غيره من الأنبياء كما ورد في القرآن الكريم.

هذه الخصوصية تتجسد في أن منهجه التزكوي يتعامل مع الإنسان ككل متكامل، حيث يستهدف البعد الروحي من خلال تطهير القلب والنفس والارتقاء بها، ويستهدف البعد العقلي من خلال إعمال الفكر والتدبر في آيات الله، ويستهدف البعد الأخلاقي من خلال تهذيب السلوك وتنمية الفضائل، ويستهدف البعد الاجتماعي من خلال بناء العلاقات السليمة وتوطيد أواصر المجتمع.

ويظهر هذا التكامل المنهجي في مفهوم "طلب الكمال" الذي يلخص دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يقوم على العمل بربانية الكتاب والسنة، والإقبال على الله تعالى فكراً ونيةً وقولاً، وعملاً، وحالاً وسلوكاً.

ويشير قوله تعالى إلى هذه الشمولية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]

6. التوازن والاعتدال المنهجي

يتسم منهج التزكية النبوي بتوازن فريد يتجنب الإفراط والتفريط من خلال خاصية التوازن والوسطية، فهو منهج يجمع بين المتقابلات في تناسق دقيق، بين الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة، وبين الفرد والمجتمع، وبين العقل والعاطفة، دون إفراط أو تفريط.

هذا التوازن ينبع من طبيعة الرسالة المحمدية وصفتها الوسطية، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

ومن معالم هذا المنهج الارتباط الدائم بالله تعالى، حيث إن الارتباط بالله تعالى والاستسلام له والعزم على طاعته من شأنه أن يمحص القلوب ويطهر النفوس، لأنه ينقل الإنسان من مرحلة التفكر والتدبر في عظمة الله تعالى وهيمنته ورقابته إلى مرحلة العمل الصالح.

يتميز المنهج التزكوي للنبي محمد عليه الصلاة والسلام بعالميته وقدرته على التكيف مع مختلف السياقات الثقافية والزمانية، وهذا بخلاف الرسالات النبوية السابقة التي كانت موجهة إلى أقوام محددين في أزمنة محددة. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث إلى قومه خاصة، بينما بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

هذه العالمية تتجلى في مرونة المنهج التزكوي للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام وقابليته للتطبيق في مختلف البيئات والثقافات، وفي قدرته على الاستجابة لمختلف التحديات والمستجدات عبر العصور. وهذا ما يفسر استمرارية هذا المنهج وفعاليته رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً على ظهوره، وتنوع البيئات والثقافات التي انتشر فيها.

رابعا: تكامل وسائل التزكية في المنهج المحمدي واستمراريته

يتميز المنهج التزكوي النبوي بتكامل وسائله وتنوعها وشمولها لجميع جوانب الحياة. فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسائل التزكية الإيمانية كتصحيح العقيدة وتعظيم الشعائر وتلاوة القرآن وتدبره، ووسائل التزكية العملية كالعبادات المفروضة والنوافل والقربات والمجاهدة والرياضة الروحية، ووسائل التزكية الاجتماعية كصحبة الصالحين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل الصالح وخدمة المجتمع.

تشكل هذه الوسائل منظومة متكاملة تعمل في تناغم وانسجام لتحقيق التزكية الشاملة للإنسان. يقول الإمام ابن القيم: "بدأ النبي ﷺ تزكية الصحابة بتصحيح عقائدهم، فبنى عقيدة التوحيد في قلوبهم، وجعلها الأساس الذي تقوم عليه جميع أعمال

التزكية الأخرى، فمن صحت عقيدته زكت نفسه، ومن فسدت عقيدته لم تنفعه تزكية". ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: "جعل النبي ﷺ من تعظيم الشعائر وسيلة لتزكية النفوس، لأن تعظيم شعائر الله ينشأ من تعظيم الله في القلب، ويؤدي إلى مزيد من تعظيمه، فكلما عظم المرء الصلاة زكت نفسه وارتقت روحه".

فالنبي محمد ﷺ لم يقتصر على التعليم النظري للتزكية، بل قدم نموذجًا عمليًا من خلال سيرته وسلوكه. يشير القرآن إلى ذلك بقوله" *لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ* " (الأحزاب: 21). هذا النموذج العملي جمع بين التربية الروحية والتطبيق التدريجي الذي يظهر حلول التزكية لمختلف مواقف الحياة اليومية.

(Sulaiman, 2014) . ومن ذلك عندما نزلت آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يكتفِ النبي بشرحها نظريًا، بل طبقها عمليًا؛ ففي حديث المعرور بن سويد: "مررنا بأبي ذر بالربذة وعليه برد وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذر لو جمعت بينهما كانت حلة، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، **فلقيت** النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" إنك امرؤ فيك جاهلية.) (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية؛ صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك وإلباسه.)

لم يكن هذا التوجيه مجرد لوم، بل خطة علاجية لتنقية قلبه من الكبرياء، تمهيدًا لغرس التواضع. وفي مثال آخر، حرص النبي على تطهير الصحابة من عبادة الأوثان بتعليمهم أن التزكية تبدأ بتوحيد الله، كما في قصة الرجل الذي كان يعبد أحجارًا فبين له النبي بطلانها عبر موقف عملي.

هذا الموقف يوضح كيف حوّل النبي الآية القرآنية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ**﴾ [الحجرات: 11] إلى سلوك عملي، مُظهرًا أهمية تخليص النفس من عادات الجاهلية قبل تحليتها بالفضائل.

كما استخدم صلى الله عليه وسلم العبادات المفروضة كوسائل أساسية للتزكية، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهر النفس وتزكيها(Alwani, 2019) . ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ذات يوم جالسا بين أصحابه في المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام فقال له النبي ﷺ :ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ :ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء في المرة الثالثة فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام فقال له النبي :ارجع فصل فإنك لم تصل فقال الرجل :والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني، فقال له النبي الكريم عليه الصلاة والسلام :إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها".

لقد نجح النبي صلى الله عليه وسلم في بناء جيل فريد تميز بالنقاء الروحي والسمو الأخلاقي، بفضل منهجه المتوازن الذي جمع بين التطهير الداخلي والسلوك الخارجي. لم تكن تزكيته مجرد نظريات، بل نماذج عملية تكيفت مع تنوع الشخصيات والظروف، مما جعل الصحابة قدوات في تجسيد الإسلام قولًا وعملًا. يُلهم هذا المنهج اليومَ الدعاةَ والمعلمين بضرورة الجمع بين الإصلاح الفردي والجماعي، والتركيز على تربية القلوب قبل تلقين المعلومات.

الخاتمة والنتائج

تناول هذا البحث مفهوم التزكية في القرآن الكريم بدراسة تحليلية متعمقة، مع التركيز على خصوصية المنهج النبوي في تأصيلها وتطبيقها. وقد أظهرت الدراسة أن التزكية تشكل منظومة متكاملة تتجاوز المفهوم الضيق المرتبط بالتطهير فقط، لتجمع بين التطهير (التخلية) والتنمية (التحلية)، متناولة الإنسان بأبعاده المتكاملة: الروحية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية، مما يجعلها منهجاً شاملاً لبناء الشخصية الإنسانية المتوازنة.

كما كشف التحليل اللغوي لآيات التزكية عن خصوصية توظيف الصيغة المضارعة للفعل "يزكّيهم" في جميع المواضع المتعلقة بالبعثة النبوية، مما يؤكد الاستمرارية الزمنية والتجدد الوظيفي والتدرج المنهجي للتزكية، وهو ما يتوافق مع طبيعة التكوين الإنساني ومسار نموه. وقد تنوعت سياقات آيات التزكية في القرآن الكريم بين السياق الإبراهيمي الذي يبرز امتداد الرسالات وتواصلها، وسياق المنّة الإلهية الذي يؤطر التزكية كنعمة ربانية ذات قيمة عليا، وسياق التحول الحضاري للأميين الذي يظهر التزكية كمعجزة تربوية استطاعت نقل الأمة من الأمية إلى قيادة الحضارة الإنسانية.

أبرزت الدراسة العلاقة التكاملية بين التزكية والمفاهيم المقاربة، حيث يمثل التطهير مرحلة أولية ضرورية للتزكية، وليس مرادفاً لها أو بديلاً عنها، كما بيّنت التداخل المنهجي بين التزكية والتربية في المنظومة الإسلامية، باعتبارهما يشتركان في هدف بناء الإنسان المتكامل. وتجلت خصوصية المنهج النبوي في التزكية من خلال مجموعة من الخصائص الفريدة، أبرزها الشمولية والتكامل المنهجي في معالجة كافة أبعاد الوجود الإنساني، والتوازن والاعتدال المنهجي بين مختلف المتطلبات الإنسانية، والعالمية والقابلية للتكيف مع البيئات والثقافات المتنوعة، والتكامل بين البعدين النظري والتطبيقي في تقديم النموذج الحي، إضافة إلى التكامل بين البعدين الفردي والجماعي في عملية الإصلاح والبناء.

قدم النبي ﷺ نموذجاً تطبيقياً متكاملاً للتزكية يتسم بالواقعية في التعامل مع الفطرة الإنسانية، والتدرج المنهجي في بناء النفس، ومراعاة الفروق الفردية والظروف المتنوعة المحيطة بالإنسان. وقد استمر هذا المنهج النبوي في التزكية من خلال آليات متعددة، أبرزها حفظ مصادره الأساسية (القرآن والسنة)، ووراثة العلماء الربانيين لهذا المنهج، إضافة إلى النماذج التطبيقية المشرقة التي شهدها التاريخ الإسلامي عبر عصوره المختلفة. ويمثل هذا المنهج النبوي المتكامل في التزكية حاجة ملحة في العصر الحاضر لمواجهة الأزمات الأخلاقية والروحية الناتجة عن طغيان المادية والفردية، مع إمكانية تكييف آلياته ووسائله بما يتناسب مع متطلبات العصر ومستجداته.

في ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بتطوير الدراسات التطبيقية المتعمقة حول آليات تفعيل منهج التزكية النبوية في واقع المجتمعات المعاصرة، مع التركيز على القضايا المستجدة والتحديات الراهنة. كما يدعو إلى تأصيل منهجية علمية متكاملة لدراسة التزكية النبوية بالاستفادة من العلوم الإنسانية الحديثة، وإجراء دراسات مقارنة بين المنهج النبوي في التزكية والمناهج التربوية المعاصرة، إضافة إلى توثيق التجارب الناجحة في مجال التزكية لاستخلاص الدروس المستفادة منها.

أما على المستوى المؤسسي والتطبيقي، فيوصي البحث بتأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسات التزكية النبوية وتطبيقاتها المعاصرة، وتطوير مناهج تعليمية متكاملة للتزكية تناسب المراحل العمرية المختلفة، وتدريب المربين والدعاة والأئمة على المنهج النبوي في التزكية وآليات تطبيقه في العصر الحاضر، مع تعزيز التكامل بين المؤسسات التربوية المختلفة (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام) في تطبيق منهج التزكية النبوية المتكامل.

وعلى الصعيد المجتمعي، يوصي البحث بإطلاق مبادرات مجتمعية لتطبيق مفاهيم التزكية النبوية في المجالات المختلفة، والاستفادة من التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر قيم التزكية النبوية بأساليب عصرية جاذبة، وتطوير

برامج عملية للتزكية موجهة للفئات المختلفة في المجتمع، إضافة إلى تقديم معالجات سلوكية مستمدة من المنهج النبوي في التزكية للمشكلات السلوكية والنفسية المعاصرة.

إن تفعيل منهج التزكية النبوية في واقعنا المعاصر من خلال هذه التوصيات يمكن أن يسهم في معالجة الأزمات الروحية والأخلاقية التي تعاني منها المجتمعات، ويقدم نموذجاً متوازناً للتربية الإنسانية يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقق التكامل بين مختلف أبعاد الوجود الإنساني، ويرسخ القيم الأخلاقية والروحية التي تمثل الضمانة الحقيقية لاستقرار المجتمعات وازدهارها. فالتزكية النبوية بمنهجها المتكامل والمتوازن تمثل مشروعاً حضارياً للنهوض بالإنسان والمجتمع، وإخراج الإنسانية من أزماتها المعاصرة، وتوجيهها نحو غاياتها السامية في الاستخلاف والعمران.

المراجع العربية:

- البخاري، م. ب. إ .(1987). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.
- حوى، م. س. (2008). النظر العقلي وأثره في تزكية النفوس. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، 14(54)، 108-135.
- ابن الحجاج، مسلم. م. ب. إ .(2007). *صحيح مسلم*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي ابن فارس، أ .(1979). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- السعدي، ع .(2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. مؤسسة الرسالة.
- سمر، م. (2023). الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس. مجلة العلوم الإسلامية، 10(3)، 213-240.
- الشامي، ع. م. (2017، 27 أبريل). من جوامع الأدعية النبوية في تزكية النفوس. مجلة البيان . https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=5748
- الزمخشري، ج .(1987). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. دار الكتاب العربي.
- الطبري، م .(2000). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار المعارف.
- العطاس، ط. ص .(2011). مبادئ التربية الدولية من منظور إسلامي. دار النشر.
- العلواني، ر. ط. (2005). منهج ابن قيم الجوزية في تزكية النفس. *مجلة جامعة أم القرى*
- العلواني، ط. ج. (2020). التزكية في منظومة القيم الحاكمة. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر. تم الاسترجاع من https://citj.org/index.php/citj/article/view/2651
- العلواني، ط. ج. (2000). منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران. مركز المعرفة. تم الاسترجاع من https://maarifa-center.com
- ابن فارس، أ .(1979). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- القرطبي، م .(1964). *الجامع لأحكام القرآن*. دار الكتب المصرية.
- ابن القيم، م .(1996). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (ج2). دار الكتاب العربي.
- الكيلاني، م. ع .(2018). فلسفة التربية الإسلامية. دار المنارة.

- محمد، ح. م. ف. (2020). تزكية النفس من خلال نصوص القرآن والسنة: تزكية النفس بالقرآن والسنة النبوية. مجلة معالم الدعوة الإسلامية، 11(1)، 165–186 https://doi.org/10.52981/fic.v1i11.52 .
- مدكور، ع. أ. (1997). مناهج التربية: أسسها وتطبيقاتها. القاهرة: دار النشر.
- النجار، ع. م. (2019). مقاصد القرآن في تزكية الإنسان. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، 24(95)، 7–36.
- معهد بحوث الحديث. (2018). (INHAD) أساليب التزكية المستفادة من شرح الإمام ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي: دراسة تحليلية. في وقائع المؤتمر الدولي الثالث للحديث (IMAM 2018) (ص. 124–145). الجامعة الإسلامية الدولية بكلية سيلانجور eISBN 978-967-44741-6-4 .
- موقع الألوكة. (2017، 10 يوليو). تزكية النفس في أدعية النبي صلى الله عليه وسلم. تم الاسترجاع في 1 أبريل 2025، من https://www.alukah.net/sharia/0/118059/%D8%AA%D8%B2%D9%83%D9%8A%D8%A9

المراجع الإنجليزية:

- Alwani,Z. (2019). Transformational teaching: Prophet Muhammad (peace be upon him) as a teacher and Murabbī. *Journal of Education and Islamic Studies, 2*(1).
- IslamOnline. (2024). Sacred Places and the Power of Invocation. Retrieved from https://islamonline.net/en/sacred-places-and-the-power-of-invocation/
- Manullang, R., & Trihudiyatmanto, T. (2021). The Role of the Quran in the Development of Islamic Civilisation. *Mushaf Journal*, *7*(2), 45–60.
- Picken, G. N. (2005). The Concept of Tazkiyat al-Nafs in Islam in the Light of the Works of al-Harith al-Muhasibi (Doctoral dissertation). University of Leeds. Retrieved from https://etheses.whiterose.ac.uk/id/eprint/329/1/uk_bl_ethos_416835.pdf
- Siregar, K. (2023). Concept of Islamic Education Psychology in Ihya' 'Ulum al-Din by Al-Ghazali. *Jurnal Studi Islam*, *9*(2), 663–680. DOI: 10.30868/ei.v9i02.1569.
- Sulaiman, K. U. (2014). The Role of Qur'an in the Transformation of Human Society. *Revelation and Science*, Vol. 04, No. 01, International Islamic University Malaysia.
- Traversing Tradition. (2024). Barriers to Understanding the Qurʾān: Insights from Imam Al-Ghazali's Ihyaʾ Ulum al-Din. Retrieved from https://traversingtradition.com.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Stem cell biology and the potential of various types for therapeutic applications: A Review

Ali Mohammed Abd-ALameer[1]

[1] DNA Research Center, University of Babylon, 51001, Babylon, Hillah, Iraq
Corresponding author e-mail: ali.mohammed@uobabylon.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/4

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Stem cells are one of the most prominent scientific discoveries in the field of biomedicine, because they have unique abilities for self-division and differentiation into different types of specialized cells. This article deals with the historical path of the discovery of stem cells, starting from the first attempts to replace damaged tissue in the early twentieth century, through the first bone marrow transplants, the discovery of human leukocyte antigens (HLA), to the demonstration of the presence of stem cells in the bone marrow in mammals, and their classification into embryonic and adult cells. The article also reviews the clinical applications of stem cells in the treatment of diseases such as cancer, hemophilia and immunodeficiency, and highlights advances in conservation and freezing techniques that have opened up wide prospects for use in regenerative medicine and future treatments. The article aims to highlight the growing importance of stem cells in medical research and their pivotal role in the development of modern treatments.

Key Words: Stem cells, Regenerative medicine, Bone marrow, Self division, Therapeutic application.

Introduction

Stem cells have constituted a scientific and practical revolution, with the earliest research in this field dating back to the year 1900, when the idea first emerged of designing a healthy organ to replace a damaged or diseased one in a living organism. This concept paved the way for the discovery of what came to be known as stem cells. At the time, the failure of bone marrow physicians to treat leukemia patients through bone marrow grafting suggested the necessity of establishing specialized laboratories dedicated to the treatment of bone marrow diseases. The first allogeneic transfer of bone marrow between individuals of the same species was performed in France in 1950. In 1958, researcher Jean Dausset discovered the Human Leukocyte Antigen (HLA), which highlighted the presence of proteins on the surface of white blood cells, now known as HLA antigens. Subsequent studies demonstrated the role of these surface antigens in the immune system by identifying self and non-self cells (Thorsby, 2009).

In 1961, at the University of Toronto, researchers Ernest McCulloch and James Till confirmed the existence of stem cells in bone marrow and their capacity for self-renewal, through a study involving the transplantation of bone marrow from healthy mice into immunocompromised mice irradiated with radiation via tail vein injection. In these irradiated mice, a rare population of undifferentiated cells was observed migrating to the spleen. These cells divided and formed colonies comprising various types of blood cells. Furthermore, the transplantation of these colonies, formed in the spleens of irradiated mice, into other irradiated mice led to the formation of new colonies in their spleens as well. Based on the results of this experiment and subsequent ones, the researchers defined stem cells (Till and McCulloch, 1961) as undifferentiated cells capable of self-renewal, whose differentiation could be directed toward a desired cell type (Siminovitch et al., 1963).

The researchers also confirmed the existence of two types of stem cells in mammals: embryonic stem cells (ESCs), isolated from the inner cell mass of the blastocyst, and adult stem cells, which are found exclusively in mature and specialized tissues. Stem cells perform two essential functions: the first is their division and differentiation into various cell types during the early stages of embryonic development, and the second is the regeneration of aging tissues and the replacement of damaged ones throughout the individual's lifetime (Jaishankar and Vrana, 2009). By 1969, numerous laboratory experiments aimed to achieve successful transplantation between siblings in order to treat Severe Combined Immunodeficiency (SCID) (Kim et al., 2020). In 1973, the first heterogenetic transfer of bone marrow was performed. The year 1984 represented the peak of bone marrow research, and during the decade spanning 1980 to 1990, more than 16,000 transplantation procedures were conducted, most of which were recorded for the treatment of blood cancers, hemophilia, and Human Immunodeficiency Virus (HIV).

Since that time, stem cells have received considerable scientific interest, leading to the identification of numerous stem cell types, and enriching our understanding of cell biology and the molecular mechanisms responsible for cell division and differentiation. This progress has also enabled the preservation and cryogenic storage of stem cells for future use when needed, thus making their practical application possible in various medical and therapeutic fields.

1- **Classification of Stem Cells:**

Stem cells are classified either according to their differentiation potential or based on the source from which they are isolated. Based on their ability to differentiate into specific cell types, stem cells are divided into five groups:

-Totipotent Stem Cells are capable of differentiating into any type of cell and are the only cells that can give rise to a complete organism in addition to placental cells. Their source is the fertilized egg (zygote) and the cells resulting from its first division, starting from the two identical daughter cells.

-Pluripotent Stem Cells can differentiate into more than 200 different cell types and originate from the inner cell mass of the blastocyst.

-Multipotent Stem Cells are restricted to differentiating into a limited number of cell types. They are derived from the placenta and umbilical cord blood. These cells are mainly classified into three types based on the lineages they give rise to: hematopoietic stem cells (HSCs), mesenchymal stem cells (MSCs), their counterparts in bone marrow known as stromal stem cells, and neural stem cells (NSCs).

-Oligopotent stem cells: cells that are restricted in their differentiation into two or more cell lines, such as neural stem cells in the brain.

-Unipotent stem cells differentiate into a single cell line, such as the primary gonads that produce sperm. In 2005, researcher Albert Lasker demonstrated that the genetic program of a cell could be reprogrammed into the genetic program of stem cells in a fertilized egg, which then give rise to embryonic stem cells. This suggested the possibility of converting specialized somatic cells into embryonic stem cells, using chemical and biological factors present in the fertilized egg. In 2006, researchers Yamanaki and Takahashi at Kyoto University in Japan were able to reprogram skin cells into unspecialized cells similar to embryonic cells. This was initially studied in mice in 2006, and then in humans for the first time in 2007 using four factors found in the fertilized egg: Oct3/4, c-Myc, Sox, and Klf (Takahashi et al., 2007). These and similar studies added a new group called **induced pluripotent stem cells (iPSCs)**, which are specialized and mature cells that can be reprogrammed and made to reverse their differentiation into cells with embryonic characteristics and capabilities. Stem cells are also classified according to their source into four main groups:

Embryonic Stem Cells (ESCs): These are isolated from the inner cell mass of blastocyst-stage embryos resulting from in vitro fertilization procedures. They are responsible for forming, developing, and growing the embryo. Embryonic stem cells were first isolated in the 1980s by independent research groups (Thomson et al., 1998).

Adult stem cells: They are found in the form of individual clusters in some adult tissues, and are responsible for maintaining tissues by renewing their cells that may be damaged as a result of specific expansion processes that give different cell types or in injuries resulting from diseases. They are not found in the embryonic stem cells, which are capable of differentiating into all types of cells in the body. Adult stem cells were initially isolated from bone marrow (BM) (Marrow Bone), then other locations of adult stem cells were identified (liver, pancreas, intestine, heart, dermis, dental pulp, cornea, brain, spinal cord). These cells

had many important applications in the field of tissue engineering, used as a model to identify the molecular mechanisms causing genetic diseases, study the effect of drugs and medications, repair nerve tissue damage, and cellular therapy. Among the most important applications of adult stem cells is the treatment of malignant blood diseases, which depends on the transplantation of healthy bone marrow from a donor, provided that there is tissue compatibility between the donor and the donor (Budday, 2015).

Stem cells are found in umbilical cord blood: The placenta and umbilical cord form the link between a pregnant mother and her fetus throughout pregnancy, where nutritional exchange takes place. Umbilical cord blood is the blood trapped within the vessels of the placenta and umbilical cord, which are amputated immediately after birth. Umbilical cord blood samples are collected within the first 20 minutes of birth and stored under suitable freezing conditions for clinical and research purposes, due to their potential to contain various types of pluripotent stem cells, including hematopoietic stem cells (HSCs), mesenchymal stem cells (MSCs), and vascular endothelial cells. Many other cell types that have not yet been precisely characterized have also been found in umbilical cord blood (Chin, 2014).

Stem cells found in amniotic fluid: Amniotic fluid is the watery medium that surrounds the fetus and allows it to float flexibly during pregnancy. It plays a role in protecting the fetus from external shocks and facilitating its exit during birth.A 2007 study by Atala and colleagues at Harvard University revealed that this fluid contains pluripotent stem cells similar to embryonic stem cells, derived from fetal tissue. Studies have proven this. It is worth noting that these cells can be directed to differentiate into various cell types (Atala 2012, Abdulrazzak et al., 2013). They do not form teratoma tumors during culture in vitro or in vivo, and they do not face any of the difficulties or ethical problems in research and treatment fields. Therefore, they have a desirable and more preferred position among researchers compared to embryonic stem cells as a promising tool that can be preserved and frozen in suitable conditions for the purpose of diagnosing and treating many diseases (Rodrigues et al., 2012).

2- Hematopoietic Stem Cells:

2-1. Hematopoiesis and the Origin of Hematopoietic Stem Cells:

Hematopoiesis is a process by which blood cells are continuously replaced from at least eight cell series or lineages, starting from a single cell population, the pluripotent hematopoietic stem cell, throughout a person's life. These stem cells are rare, comprising 0.001% of all nucleated bone marrow cells. These are normally dormant cells, remaining in the Go or G phase of the cellular cycle. Embryological studies have indicated that hematopoiesis begins in the yolk sac approximately 7 days after embryonic development. After the 10th day, the liver becomes the primary site for hematopoietic cell formation. After 6 months, the bone marrow becomes the primary site for hematopoietic cell formation and continues to do so throughout the individual's life (Clapp et al., 1989). However, more recent studies in mammalian embryos, particularly mice, have indicated that CD34 hematopoietic stem cells form near the ventral wall of the aorta after 5 weeks of gestation. These studies have suggested that these stem cells originate in the gonadal region (AGM), the progenitor cells of the aorta (Sugiyama and Sasaki, 2013), and the marrow, and maintain hematopoietic cell production throughout the individual's life. When these cells are transplanted In adult animals, the ability to generate

blood cells of various lineages is limited. On the other hand, the process of blood cell formation involves progressive restriction of development, with an increase in the ability to proliferate and a decline in the self-renewal capacity of progenitor cells. After specialization, these cells become less or incapable of proliferating, and their lifespan is also shortened (Konuma et al., 2011).This maturation and differentiation process is tightly controlled, and any disruption in it leads to leukemia, anemia, immunodeficiency, or the absence of certain cell types (cytokine deficiency) and the resulting abnormalities (Peault and Tavian, 2003).

Hematopoiesis begins when CD34-CD45 pluripotent stem cells give rise to CD34-CD45 myeloid progenitor cells and lymphoid progenitor cells. Colonies of these cells can be detected in the spleens of mice irradiated with lethal doses eight days after injection using the Spleen Colony Assay. Therefore, these cells are called colony-forming units (CFUs). They are characterized by a limited capacity for self-renewal and the ability to form blood cells of various types when cultured in liquid or semisolid media (SCF, EPO, IL, G-CSF, M-CSF, GM-CSF, IL-3). These cells contain hematopoietic growth factors such as IL-6-C-Kit-ligand, IL-11, and others, which direct the differentiation of colony-forming cells into specialized mature blood cells (Zhang et al., 2010).It is worth noting that the process of hematopoietic cell formation is a conserved process regulated by complex molecular mechanisms that have been and continue to be the subject of ongoing research. A number of essential genes responsible for the formation of hematopoietic stem cells and the function of these cells in adults have been identified (Colpitts et al., 2013).The effect of hematopoietic growth factors, which are linked to Specific receptors on cell surfaces generate complex and intertwined cascades of signaling events within the cell, resulting in changes in gene expression that direct the cell toward proliferation or differentiation. Hematopoietic cells respond to growth factor signals by activating their receptors, which possess tyrosine kinase activity or are bound within the cell to proteins with tyrosine kinase activity, such as C-kit. Mutations in this receptor cause macrocytic anemia, impaired splenic colonization, and long-term failure of hematopoiesis. Mutations in this receptor's ligand also lead to the formation of a nurturing environment or niche that does not support stem cell growth (Saran et al., 2013).Among the most important receptors involved in hematopoiesis are cytokine receptors, which transmit signals through the Jak/Stat and Mak1/Erk pathways. Hematopoietic cytokines play a fundamental role in maintaining the steady state of healthy hematopoiesis. For example, the erythropoietin (Epo) receptor plays a role in the proliferation and survival of red blood cell-producing cells and in directing the differentiation of their progeny into red blood cells. Mutations in this receptor lead to the death of mice on day 13, or to impaired hematopoietic formation in fetal livers (Todaro et al., 2013).

On the other hand, genetic analysis has revealed a key role for several transcription factors in the formation of hematopoietic precursors. Some of these factors have a general effect in regulating the expression of specific genes that are specific to the differentiation and maturation of hematopoietic cells, while others are specific to differentiation into specific cell types. Evidence suggests that mutations in these cells affect the differentiation and maturation of all blood cell lineages, while others are specific to a specific lineage. For example, mutations in the GATA factor halt the differentiation and maturation of all blood cells, while mutations in factors 1, Rbtn2, and Pu halt the maturation of only red blood cells (Orkin, 1995).

2-2. Hematopoietic Stem Cell Transplantation:

The traditional source of hematopoietic stem cells has traditionally been bone marrow. Bone marrow was transplanted to enable doctors to increase the intensity of chemotherapy and radiation therapy doses and to eliminate endogenous cancer cells. It has therefore been used to treat lymphomas, leukemias, multiple myeloma, and breast cancer.

The procedure is performed either by lumbar puncture or by inducing the transfer of hematopoietic stem cells from the bone marrow to the peripheral blood, which are then collected for transplantation (Dasgupta et al., 1996). Bone marrow transplants have long been used in both genetic engineering and cell therapy (Vose, 2013). Cells prepared in this manner have played an important role, particularly in treating blood disorders and abnormalities such as thalassemia, thrombocytopenia, leukemia, sickle cell anemia, leukemia, immunodeficiency, and other leukemic bone marrow abnormalities (Daley, 2012).One of the advantages of treatment using hematopoietic stem cells isolated from bone marrow is that there is no need to understand the details of the process as a condition for implementing the treatment. The number and fate of the transplanted cells are regulated, and the risk is minimal. Toxicity from this treatment is limited to the acute phase during the preparation of the host to accept the graft, and treatment is administered only once. In contrast, chemotherapy, which uses chemicals that act on endogenous molecular targets, typically has cytotoxic effects wherever these target molecules are expressed. These chemotherapy treatments are, by their nature, chronic and persistent as long as the disease persists (Weissman, 2000).However, bone marrow transplantation has encountered challenges, requiring significant pre-transplant laboratory work for both the host and donor. After obtaining the donor's consent and informing them of the risks and nature of the procedure, the donor is prepared in the laboratory, including a medical history, chest x-rays, electrocardiograms, blood cell counts, clotting factor testing, and infectious marker testing. General anesthesia and hospitalization are required for the transplant. The isolation process may sometimes cause symptoms or harm to the donor or patient (206%), including pain at the collection site, fatigue, pain while walking or sitting, and rare conditions (0.1-0.3%) that may threaten the donor's social and professional life, such as mechanical bone damage, iliac hernia, or sciatica. In addition, the withdrawal of these cells may be accompanied by infections and bleeding. Immune rejection resulting from tissue incompatibility, which requires continuous treatment with immunosuppressive drugs, and sometimes viral infection, are among the main reasons for searching for an alternative to bone marrow cells.

In the last decade, peripheral blood has become a more popular source than bone marrow as an alternative, proven to be less morbid and less lethal, and the replacement of damaged blood cells is faster. However, studies have shown that there is an increase in cases of graft-versus-host disease (GVHD) associated with an increase in the number of T lymphocytes and natural killer cells in the recipient patient, which come from the donor (Bojanic et al., 2009). This has prompted researchers since 1970 to study hematopoietic stem cells isolated from umbilical cord blood (Koestenbauer et al., 2009), which fall under the category of multipotent adult stem cells, as they have more restricted functional properties compared to embryonic stem cells, in addition to their ability to self-dividing and continuous.

2-2-3. Characteristics of hematopoietic stem cells in umbilical cord blood:

The presence of stem cells in umbilical cord blood is believed to be related to growth factors released by placental cells or to low oxygen tension at birth. This is evidenced by the fact that the numbers of these stem cells in the newborn's blood decrease significantly within hours of birth, falling within the normal range observed in adults (Roy et al., 2012). Furthermore, the absolute number and percentage of CD34 hematopoietic stem cells (HSCs) among the total monocytes (MNCs) are inversely proportional to gestational age. Attempts to use umbilical cord blood (UCB), in particular, as a source of hematopoietic stem cells date back to the late 1960s and early 1970s. The first report by the Ende brothers of an attempt to transfuse umbilical cord blood into a patient with chemotherapy-treated leukemia was published in 1972. Later, two separate studies demonstrated that (Koike K, 1983 and Vidal JB, 1985) demonstrated that umbilical cord blood contains hematopoietic stem cells in sufficient numbers to perform bone marrow transplantation, and that storing these cells under cryopreserved conditions does not affect their viability or proliferative capacity. Broxmeyer and colleagues conducted a series of studies investigating the hematopoietic stem cell content of umbilical cord blood and the characteristics of these cells. They also developed successful methods for collecting and storing cord blood for medical use. These efforts led to the first successful cord blood cell transplantation The umbilical cord blood was transplanted into a child suffering from Fanconi anemia on October 6, 1988. The long-term success of the transplant and the differentiation of the transplanted cells into myeloid and lymphoid lineages confirmed the presence of pluripotent stem cells in umbilical cord blood (Broxmeyer et al., 1992).Broxmeyer and colleagues also evaluated the use of cord blood cells in adult therapy. Although the numbers of nucleated cells are much lower than those contained in bone marrow transplants, these cells generated in cord blood had a greater capacity for multiplication and clonal expansion in short-term liquid cultures. This was confirmed by the findings of Cardoso (Broxmeyer et al., 1992; Cardoso et al., 1993), found that CD34+CD38 cells multiplied 6-7 times more than cells isolated from bone marrow. Several studies have indicated that Studies suggest that this may be due to the fact that the telomeres of hematopoietic stem cells (HSCs) isolated from umbilical cord blood (UCB) are longer than those of cells in bone marrow (BM), making them able to survive longer in culture media (Zimmermann et al., 2004, Schuller et al., 2007).Based on the success of cord blood transplants, the International Cord Blood Transplant Registry (ICBTR) was established in 1992. The first cord blood bank (ICBTR) was established in 1993 at the New York Blood Bank to store and preserve cord blood units. The European Cord Blood Transplant Registry (ECTR) was also established. By 2003, more than 100,000 histologically typed cord blood units had been stored and ready for transplantation, benefiting 3,500 patients, mostly children (Eapen et al., 2010). This has encouraged other countries and private institutions to establish cord blood banks, including Arab countries.

The stem cells found in cord blood are similar to those found in bone marrow in terms of their ability to self-renew and differentiate into different cell lines. However, studies indicate that these cells are primitive cells, although they express the CD34 and CD33 antigens and HLA-Dr. This differs from stem cells found in the bone marrow, which express these antigens when differentiated (Traycoff et al., 1994).

The researchers demonstrated that the CD38 antigen distinguishes between different populations of these stem cells. While CD34CD38 cells represent a dormant population, CD34CD38 cells represent stem cells with a long-term clonogenic capacity in the culture medium for more than 8 weeks. This capacity accelerates the response of these cells to cytokine stimulation in the culture medium. Each CD34 cell generates a larger number of cells compared to its counterparts in the bone marrow. When Lansdorp compared the proliferation of stem cells isolated from umbilical cords with those isolated from bone marrow or fetal liver in a serum-free medium supplemented with a mixture of cytokines, specifically EPO, SCF, and IL-6, he found that the number of CD34 cells isolated from bone marrow remained constant, while the number of CD34 cells isolated from cord blood increased hundreds offold and the number of CD34 cells isolated from fetal liver increased thousands offold (Lansdorp et al., 1993).Carow also demonstrated that hematopoietic cells present in cord blood have a greater capacity to proliferate in culture dishes compared to hematopoietic cells isolated from bone marrow. When cord blood plasma was added to the culture medium, this capacity to proliferate was significantly enhanced, indicating the presence of other growth factors in cord plasma not found in adult blood (Carow et al., 1993). Lewis demonstrated that umbilical cord blood has an advantage over marrow in that it contains higher numbers of myeloid and lymphoid progenitor cells at day 0 and after 5 weeks of culture (Lewis and Verfaillies, 2000).In in vivo studies, this number was estimated at one CD34CD38 stem cell out of 44 cells, using a technique of direct injection into the bone marrow of immunodeficient mice (Yahata et al., 2003) instead of injection via the tail vein.A study demonstrated that umbilical cord blood contains CD34 progenitor cells capable of forming blood cells in immunodeficient mice, in addition to their ability to On reproduction, especially since the percentage of generating cells in case of division in the blood of the umbilical cord reaches 50%

Conclusion:

Stem cell therapy advancements have pushed us closer to realizing regenerative medicine's full potential. This science has made great development, from pluripotent stem cell production to gene editing and clinical applications, and regulatory frameworks are being built to ensure the safety and efficacy of stem cell therapies. Overall, stem cell therapy represents a very bright future for customized medicine, creative uses, and innovative procedures that have the potential to change healthcare. The use of stem cell therapy has the potential to revolutionize disease and injury treatment, giving hope to a significant number of patients all over the world. More revolutionary discoveries and novel strategies to improve human health and well-being should be expected as research in this area advances.

REFERENCES

1. Abdulrazzak, H., De Coppi, P., & Guillot, P.V. (2013). Therapeutic potential of amniotic fluid stem cells. *Curr Stem Cell Res Ther*, 8, 117-124.

2. Atala, A. (2012). Tissue engineering of reproductive tissues and organs. *Fertil Steril*, 98, 21-29.

3. Bojanic, I., Cepulic, B.G., & Mazic, S. (2009). [Collection of hematopoietic progenitor cells from healthy donors]. *Acta Med Croatica*, 63, 237-244.

4. Budday, S., Steinmann, P., & Kuhl, E. (2015). Physical biology of human brain development. *Frontiers in Cellular Neuroscience*, 9, 257.

5. Cardoso, A.A., Li, M.L., Batard, P., Hatzfeld, A., Brown, E.L., Levesque, J.P., Sookdeo, H., Panterne, B., Sansilvestri, P., Clark, S.C., et al. (1993). Release from quiescence of CD34+ CD38- human umbilical cord blood cells reveals their potentiality to engraft adults. *Proc Natl Acad Sci U S A*, 90, 8707-8711.

6. Cardoso, A.A., Li, M.L., Batard, P., Hatzfeld, A., Brown, E.L., Levesque, J.P., Sookdeo, H., Panterne, B., Sansilvestri, P., Clark, S.C., et al. (1993). Release from quiescence of CD34+ CD38- human umbilical cord blood cells reveals their potentiality to engraft adults. *Proc Natl Acad Sci U S A*, 90, 8707-8711.

7. Chin, J.H., & Vora, N. (2014). The global burden of neurologic diseases. *Neurology*, 83(4), 349–351.

8. Clapp, D.W., Baley, J.E., & Gerson, S.L. (1989). Gestational age-dependent changes in circulating hematopoietic stem cells in newborn infants. *J Lab Clin Med*, 113, 422-427.

9. Colpitts, S.L., Stonier, S.W., Stoklasek, T.A., Root, S.H., Aguila, H.L., Schluns, K.S., & Lefrancois, L. (2013). Transcriptional regulation of IL-15 expression during hematopoiesis. *J Immunol*, 191, 3017-3024.

10. Daley, G.Q. (2012). The promise and perils of stem cell therapeutics. *Cell Stem Cell*, 10, 740-749.

11. Dasgupta, A., Willerford, D.M., & McAfee, S.L. (1996). Methods of stem cell mobilization. *J Infus Chemother*, 6, 12-16.

12. Eapen, M., Rocha, V., Sanz, G., Scaradavou, A., Zhang, M.J., Arcese, W., Sirvent, A., Champlin, R.E., Chao, N., Gee, A.P., et al. (2010). Effect of graft source on unrelated donor haemopoietic stem-cell transplantation in adults with acute leukaemia: a retrospective analysis. *Lancet Oncol*, 11, 653-660.

13. Jaishankar, A., & Vrana, K. (2009). Emerging molecular approaches in stem cell biology. *BioTechniques*, 46(5), 367-371.

14. Kim, D.S., Lee, M.W., Noh, Y.H., Jang, M.C., Lee, S.H., Son, M.H., Jung, H.L., Yoo, K.H., Sung, K.W., & Koo, H.H. (2020). Engraftment efficacy of human hematopoietic stem cells transplanted into NOD/SCID mice using two methods: intra-bone marrow transplantation of hematopoietic stem cells and intravenous co-transplantation with mesenchymal stem cells. *Acta Haematologica*, 131(3), 179-181.

15. Koestenbauer, S., Zisch, A., Dohr, G., & Zech, N.H. (2009). Protocols for hematopoietic stem cell expansion from umbilical cord blood. *Cell Transplant*, 18, 1059-1068.

16. Konuma, T., Nakamura, S., Miyagi, S., Negishi, M., Chiba, T., Oguro, H., Yuan, J., Mochizuki-Kashio, M., Ichikawa, H., Miyoshi, H., et al. (2011). Forced expression of the histone demethylase Fbxl10 maintains self-renewing hematopoietic stem cells. *Exp Hematol*, 39, 697-709 e695.

17. Lansdorp, P.M., Dragowska, W., & Mayani, H. (1993). Ontogeny-related changes in proliferative potential of human hematopoietic cells. *J Exp Med*, 178, 787-791.

18. Lewis, I.D., & Verfaillie, C.M. (2000). Multi-lineage expansion potential of primitive hematopoietic progenitors: superiority of umbilical cord blood compared to mobilized peripheral blood. *Exp Hematol*, 28, 1087-1095.

19. Orkin, S.H. (1995). Hematopoiesis: how does it happen? *Curr Opin Cell Biol*, 7, 870-877.

20. Parker, G.C., Anastassova-Kristeva, M., Broxmeyer, H.E., Dodge, W.H., Eisenberg, L.M., Gehling, U.M., Guenin, L.M., Huss, R., Moldovan, N.I., Rao, M., et al. (2004). Stem cells: shibboleths of development. *Stem Cells Dev*, 13, 579-584.

21. Peault, B., & Tavian, M. (2003). Hematopoietic stem cell emergence in the human embryo and fetus. *Ann N Y Acad Sci*, 996, 132-140.

22. Rodrigues, M.T., Lee, S.J., Gomes, M.E., Reis, R.L., Atala, A., & Yoo, J.J. (2012). Bilayered constructs aimed at osteochondral strategies: the influence of medium supplements in the osteogenic and chondrogenic differentiation of amniotic fluid-derived stem cells. *Acta Biomater*, 8, 2795-2806.

23. Roy, S., Tripathy, M., Mathur, N., Jain, A., & Mukhopadhyay, A. (2012). Hypoxia improves expansion potential of human cord blood-derived hematopoietic stem cells and marrow repopulation efficiency. *Eur J Haematol*, 88, 396-405.

24. Saran, S., Tran, D.D., Klebba-Farber, S., Moran-Losada, P., Wiehlmann, L., Koch, A., Chopra, H., Pabst, O., Hoffmann, A., Klopfleisch, R., et al. (2013). THOC5, a member of the mRNA export complex, contributes to processing of a subset of wingless/integrated (Wnt) target mRNAs and integrity of the gut epithelial barrier. *BMC Cell Biol*, 14, 51.

25. Siminovitch, L., McCulloch, E.A., & Till, J.E. (1963). The Distribution of Colony-Forming Cells among Spleen Colonies. *Journal of Cellular Physiology*, 62, 327-336.

26. Sugiyama, D., & Sasaki, T. (2013). Isolation of embryonic hematopoietic niche cells by flow cytometry and laser capture microdissection. *Methods Mol Biol*, 1035, 57-65.

27. Takahashi, K., Tanabe, K., Ohnuki, M., Narita, M., Ichisaka, T., Tomoda, K., & Yamanaka, S. (2007). Induction of pluripotent stem cells from adult human fibroblasts by defined factors. *Cell*, 131, 861-872.

28. Thomson, J.A., Itskovitz-Eldor, J., Shapiro, S.S., Waknitz, M.A., Swiergiel, J.J., Marshall, V.S., & Jones, J.M. (1998). Embryonic stem cell lines derived from human blastocysts. *Science*, 282, 1145-1147.

29. Todaro, M., Turdo, A., Bartucci, M., Iovino, F., Dattilo, R., Biffoni, M., Stassi, G., Federici, G., De Maria, R., & Zeuner, A. (2013). Erythropoietin activates cell survival pathways in breast cancer stem-like cells to protect them from chemotherapy. *Cancer Res*, 73, 6393-6400.

30. Traycoff, C.M., Abboud, M.R., Laver, J., Brandt, J.E., Hoffman, R., Law, P., Ishizawa, L., & Srour, E.F. (1994). Evaluation of the in vitro behavior of phenotypically defined populations of umbilical cord blood hematopoietic progenitor cells. *Exp Hematol*, 22, 215-222.

31. Vose, J.M. (2013). Mantle cell lymphoma: 2013 Update on diagnosis, risk-stratification, and clinical management. *Am J Hematol*, 88, 1082-1088.

32. Weissman, I.L. (2000). Translating stem and progenitor cell biology to the clinic: barriers and opportunities. *Science*, 287, 1442-1446.

33. Yahata, T., Ando, K., Sato, T., Miyatake, H., Nakamura, Y., Muguruma, Y., Kato, S., & Hotta, T. (2003). A highly sensitive strategy for SCID-repopulating cell assay by direct injection of primitive human hematopoietic cells into NOD/SCID mice bone marrow. *Blood*, 101, 2905-2913.

34. Zhang, K., Liu, R., Yin, G., Li, X., Li, J., & Zhang, J. (2010). Differential cytokine secretion of cultured bone marrow stromal cells from patients with psoriasis and healthy volunteers. *Eur J Dermatol*, 20, 49-53.

35. Zimmermann, S., Glaser, S., Ketteler, R., Waller, C.F., Klingmuller, U., & Martens, U.M. (2004). Effects of telomerase modulation in human hematopoietic progenitor cells. *Stem Cells*, 22, 741-749.

36. Thorsby, E. (2009). A short history of HLA. *Tissue Antigens*, 74(2), 101-116.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تأثير منهج تدريبي مقترح باستخدام بعض التمرينات لتطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم

م. م. باسم عبيد محارب[1]، أ. د. عمر محمد علي[1]

[1] كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/5

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/5

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام المنهج التدريبي المعد من قبل الباحث بطريقة التدريب الفتري المرتفع الشدة وفي مرحلة الاعداد الخاص في تطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار ، اختير المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم , اذ تستخدم المجموعة التجريبية البرنامج التدريبي المعد من قبل الباحث , اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم المنهج التدريبي المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم الاداء المهاري للرشاقة الخاصة بكرة القدم ، لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار التابعة الى وزارة الشباب والرياضة العراقية للموسم الرياضي (2022–2023)، البالغ عددهم (32) لاعب موزعين بطبيعتهم بشكلٍ متساوٍ على مجموعتين ، لكل مجموعة (16) لاعب ، قام الباحث وبمساعدة فريق العمل المساعد بإجراء الاختبار القبلي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في متغيرات البحث قيد الدراسة , وبعد ذلك قام الباحث بتطبيق المنهج التدريبي المقترح باستخدام التمرينات الخاصة , بلغ عدد الوحدات التدريبية للمنهاج (24) وحدة وبواقع (3) وحدات تدريبية في الاسبوع ، وبعد الانتهاء من التجربة الرئيسة تم اجراء الاختبار البعدي وقد تمت معالجة النتائج بالوسائل الاحصائية المناسبة بنظام (SPSS) ، واستنتج الباحث بأن المنهج التدريبي يؤثر في تطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم لدى لاعبي المدرسة التخصصية لكرة القدم ، وأوصى الباحث بأنه من الضروري استخدام التدريبات المقترحة عند تطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم , من الضروري استخدام طرق وأساليب التدريب الحديث وتنويعها لتطوير الاداء المهاري على أن تراعى المرحلة العمرية والفروق الفردية بين لاعبي المدارس التخصصية بكرة القدم ، من الضروري تطوير قدرات وإمكانات مدربي كرة القدم للمدارس التخصصية التابعين لوزارة الشباب العراقية واطلاعهم على الحداثة في الاساليب التدريبية.

الكلمات المفتاحية: منهج تدريبي، التمرينات، الرشاقة، كرة القدم.

RESEARCH TITLE

THE EFFECT OF A PROPOSED TRAINING METHOD USING SOME EXERCISES TO DEVELOP THE SPECIAL AGILITY OF PLAYERS OF THE SPECIALIZED FOOTBALL SCHOOL IN ANBAR GOVERNORATE.

Basem Obaid Muharab[1], Dr. Omar Muhammad Ali[1]

[1] Faculty of Physical Education and Sports Sciences, Sudan University of Science and Technology, Sudan.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/5
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/5

Received at 07/04/2025 Accepted at 15/04/2025 Published at 01/05/2025

Abstract

The study aimed to identify the effect of using the training curriculum prepared by the researcher using the high-intensity interval training method and in the special preparation stage in developing the special agility of players at the specialized football school in Anbar Governorate. The experimental curriculum was chosen for two equal groups with a pre- and post-test and with a strict control method, as the experimental group uses the training program prepared by the researcher, while the control group uses the training curriculum followed by the coach to then compare the two groups in evaluating the skill performance of special agility and the skill of receiving and delivering football, among players at the specialized football school in Anbar Governorate affiliated to the Iraqi Ministry of Youth and Sports for the sports season (2022-2023), numbering (32) players distributed equally into two groups, each group (16) players. The researcher, with the help of the assistant work team, conducted the pre-test for the control and experimental research groups in the research variables under study, and then the researcher applied the proposed training curriculum using special exercises. The number of training units reached the curriculum has (24) units, with (3) training units per week. After completing the main experiment, the post-test was conducted, and the results were processed using appropriate statistical methods using the (SPSS) system. The researcher concluded that the training curriculum affects the development of football agility among players of the specialized football school. The researcher recommended that it is necessary to use the proposed exercises when developing football agility. It is necessary to use modern training methods and techniques and diversify them to develop skill performance, taking into account the age group and individual differences between players of specialized football schools. It is necessary to develop the capabilities and potential of football coaches of specialized schools affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and inform them of modern training methods.

Key Words: Training method, exercises, agility, football.

1- التعريف بالبحث

1-1 مقدمة البحث واهميته

تعتبر لعبة كرة القدم من اهم الالعاب التي تقدم لممارسيها المتعة والاثارة وذلك من خلال تعدد مهاراتها وهذا ما تطلب اهتماما اكبر من قبل المدربين والمهتمين بتطوير اداء هذه اللعبة والذي يأتي من خلال استخدام كل ما هو حديث من المناهج والبرامج التدريبية والادوات والوسائل المساعدة التي تساهم في تطوير مستوى اداء لاعبي لكرة القدم , لذلك بدأ الاهتمام بالناشئين يأخذ حيزاً كبيراً من قبل المعنيين في وزارة الشباب والرياضة عن طريق انشاء المدارس التخصصية لكل الفعاليات والالعاب الرياضية , باستخدام التخطيط العلمي المبرمج والمستند الى الأسس الصحيحة والمبنية في كيفية التعامل مع هؤلاء النخبة بوصفهم القاعدة الأساس التي تبنى عليها المنتخبات الوطنية مستقبلاً , ولعبة كرة القدم من الالعاب الفرقية التي تتطلب خصوصية في تدريبها ، فهذه اللعبة تتطلب اداءاً سريعاً من قبل اللاعبين في تنفيذ عمليات الهجوم والعودة على نحو اسرع لغرض الدفاع. كما تحتاج الى تنقل سريع من قبل اللاعبين من مكان لأخر على مدى وقت المباراة , حيث يؤكد (موفق الهيتي) " لغرض الوصول باللاعب إلى أعلى المستويات الرياضية يجب إعداده إعدادا شاملا ومن جميع النواحي ، وفقا لمؤهلاته ومواصفاته وقدراته واستعداده بما يتلاءم مع تخصصه ، ولكي تحقق عملية التدريب أهدافها يجب الاهتمام بمكونات أو محتويات التدريب الخاصة بالفعالية ، الإعداد البدني ، الإعداد المهارى ، الإعداد الخططي ، الإعداد التربوي النفسي." (1)

وللتمرينات المركبة أهمية كبيرة في رفع وتطوير مستوى إداء لاعبي كرة القدم نتيجة لتأثير عمل هذه التمرينات على الجانب البدني والمهاري , لذلك تعتبر هي الوسيلة الفعالة التي من خلالها يعمل المدرب على معالجة المشاكل التي تواجه الفريق في المباريات وكلَّما اقتربت تلك التمرينات من واقع ومستويات اللاعبين كلَّما كانت ذات تأثير فَعَّالٍ في معالجة تلك المشاكل التي تظهر أثناء الاداء أو المنافسات , وتعد الرشاقة من اهم الصفات البدنية والحركية وهي مؤشر على ارتفاع مستوى الاداء الفني للاعب ، فهي تعتبر الصفة الوحيدة التي تكون نتاج لتطور الصفات الاخرى , فمحاولة لاعب كرة قدم التحرك والنجاح في دمج عدة حركات لتظهر بإطار واحد تساهم في خدمة الاداء الحركي المثالي اثناء المنافسة لا يمكن أن تتم ألا إذا توفرت لديه صفة الرشاقة , حيث تعرف الرشاقة الخاصة في كرة القدم على انها " قابلية اللاعب على تغيير اتجاهه بسرعة وتوقيت سليم وهي تناسق حركات جسم اللاعب عند أداء الحركات التي تمتاز بالتوافق العضلي العصبي ونشاهد هذه الحركات في نطح الكرة بالرأس وتنطيط الكرة بالقدمين أو التهديف بعد الخداع أو الخداع قبل التمرير وهي قدرة اللاعب على أداء فعاليات كرة القدم المتنوعة في اتجاهات مختلفة بطريقة سريعة ومفاجئة مع القدرة على تغيير الاتجاه بسرعة والوقوف المفاجئ باستخدام الكرة" (2).

وفي ضوء ما تقدم جاءت هذه المحاولة من الباحث في اعداد منهج تدريبي يحتوي على تمرينات بدنية ومهارية تهدف الى تطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي كرة القدم يعتقد انها ذات تأثير إيجابي في رفع مستوى الصفات البدنية والمهارية وصولاً الى الاداء المهاري الامثل وهنا تكمن اهمية البحث .

1-2 مشكلة البحث.

لعبة كرة القدم واحدة من الالعاب التي لاقت اهتماما كبيرا نضرا لأنها اللعبة الشعبية الاولى في العالم وذلك من خلال ايجاد واستخدام كل ما هو جديد من الطرق والاساليب والوسائل والادوات التي تساهم في رفع مستوى اداء اللاعبين للوصول الى الاداء الامثل , تتلخص مشكلة البحث من خلال الاطلاع والمتابعة الميدانية للوحدات التدريبية للمدرسة

---

(1) موفق اسعد محمود الهيتي : أساسيات التدريب الرياضي ، ط1 ، سوريا ، دار العراب ودار نور للدراسات والنشر والترجمة ، 2011 ، ص 24.

(2) زهير قاسم الخشاب وآخرون : كرة القدم , ط2 محدثة , العراق , الموصل , دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1999, ص191.

التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار لاحظ الباحث ان التمرينات التي يستخدمها المدربون تفتقر الى التنظيم والتنسيق السليم المستند الى الاسس العلمية ويطغى عليها العشوائية في تنفيذ تلك التمارين بالإضافة الى عدم اعطاء اهمية لعملية الدمج بين المهارات اثناء الوحدات التدريبية التي تعمل على اتقان الاداء المهاري لتلك المهارات هذا من جهة , والجانب البدني وما يفرضه من سرعة في الاداء من جهة اخرى ، وهذا ما عده الباحث مشكلة تتطلب الدراسة وارتأى الى وضع حلول للحد من هذه المشكلة من خلال تصميم منهج تدريبي باستخدام تمرينات مركبة بأسلوب علمي منظم يسعى من خلالها الى تطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم املا من تلك التمرينات ان تضيف للعبة ولموسوعة التدريبات التي يمتلكها المدربون اسلوبا او نوعا من التدريب يسهم بتطوير مستوى اللعبة الى نحو افضل .

1-3 اهداف البحث

1- إعداد منهج تدريبي يحتوي على تمرينات بدنية ومهارية تهدف لتطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
2- التعرف على تأثير المنهج التدريبي المقترح لتطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
3- التعرف على الافضلية بين المنهج التدريبي المقترح والمنهج المتبع من قبل المدرب لتطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.

1-4 فرضا البحث .

1- توجد فروق معنوية بين المتوسطات الحسابية لنتائج الاختبار القبلي والبعدي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
2- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبار البعدي بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.

1-5 مجالات البحث

1-5-1 المجال البشري : لاعبو المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار للموسم الرياضي(2022 – 2023).

1-5-2 المجال الزماني : للمدة الممتدة من (2022/10/12) ولغاية (2023/2/18).

1-5-3 المجال المكاني : ملعب نادي الصوفية الرياضي لكرة القدم.

2- منهجية البحث واجراءاته الميدانية

2-1 منهجية البحث.

تعد المنهجية ذات اهمية في البحوث العلمية، ذلك ان قيمة البحث ونتائجه ترتبط ارتباطا وثيقا بالمنهج الذي يتبعه الباحث. ولما كانت مشكلة البحث الحالي تتطلب تطبيق منهاج تدريبي ، حيث كانت مشكلة البحث ذات طبيعية تجريبية، لذا يعد المنهج التجريبي اقرب مناهج البحث العلمي واكثرها صلاحية لحل المشكلة ، حيث يعرف البحث التجريبي بانه " تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما، مع ملاحظة التغييرات الواقعة في ذات الحدث وتفسيرها"[(1)]. لذا استخدم

1- وجيه محجوب. طرائق البحث العلمي ومناهجه، ط2. بغداد : دار الحكمة للطباعة والنشر، 1993، ص327.

الباحث المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم , اذ تستخدم المجموعة التجريبية المنهج التدريبي المعد من قبل الباحث , اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم المنهج التدريبي المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم الاداء المهاري للرشاقة الخاصة بكرة القدم.

2-2 عينة البحث.

اختار الباحث مجتمع بحثه بطريقة عمدية, والمتمثلة بلاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم والبالغ عددهم (32) لاعب بأعمار(15- 17 سنة), تشكل نسبة (88.88%) من مجتمع البحث, تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (16) لاعب لكل مجموعة ، وان اختيار الباحث لهذه العينة هو لاستمرارهم بالتدريب وتوفر كل الظروف لتحقيق اجراءات البحث

2-3 : تجانس عينة البحث.

ولغرض عزل العوامل المؤثرة الخاصة بالقياسات الأنثروبومترية وكذلك الحفاظ على السلامة الداخلية للتجربة من المتغيرات الدخيلة التي قد تسبب تطرفاً في النتائج تم التحقق من التجانس، داخل كل مجموعة حيث قام الباحث بإجراء التجانس في متغيرات الطول , والكتلة , والعمر الزمني , والعمر التدريبي. جدول (1). لتجنب العوامل التي قد تؤثر في نتائج التجربة، وحتى يستطيع الباحث أن يرجع الفرق إلى العامل التجريبي ومن اجل تحقيق التجانس بين أفراد المجموعتين قام الباحث باستخدام الأسلوب الإحصائي (معامل الالتواء) بين متوسطات العمر الزمني والطول والوزن والعمر التدريبي .

جدول (1)

يبين تجانس عينة البحث بمعامل الالتواء (± 3)

ت	المتغيرات ووحدة القياس	العدد	الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
1	العمر الزمني(بالأعوام)	32	16.70	16.50	0.67	0.50
2	الطول(سم)	32	176.5	10.2	0.175	0.529
3	الوزن بالكيلو غرام	32	59.37	58.50	2.81	0.93

يتبين من الجدول (1) أن العينة كانت متجانسة في متغيرات العمر الزمني والطول والوزن والعمر التدريبي إذ كانت قيمة معامل الالتواء تتراوح بين (± 3) وهذا يدل على تجانس أفراد العينة

2-4: وسائل جمع المعلومات والأجهزة والأدوات .

اولا : وسائل جمع المعلومات :

- المصادر العلمية العربية والأجنبية .
- الاختبار والقياس .
- المقابلات الشخصية مع الخبراء واصحاب الاختصاص ملحق (1).
- فريق العمل المساعد. ملحق (2).

ثانياَ: الأجهزة والأدوات:

- ميزان طبي لقياس الطول والوزن.
- حاسوب نوع lenovo.
- حاسبة يدوية نوع Casio.
- ملعب كرة قدم .
- كرات قدم عدد (14) .
- مسطره مدرجة (سم).
- شريط قياس متري .

2-5 الاختبار المستخدم في البحث :

2-5-**1-اختبار الرشاقة الخاصة بكرة القدم** [1]

- **اسم الاختبار** : الدحرجة بالكرة في خط متعرج :
- **الهدف من الاختبار** : لقياس الدحرجة السريعة .
- **الأدوات المستخدمة** : كرة قدم قانونية، ساعة إيقاف ، (5) شواخص .
- **طريقة الأداء** : تخطط منطقة الاختبار بوضع 5 شواخص يبعد أحدهما عن الأخر بمسافة متساوية 9 قدم ويبعد الشاخص الأول عن خط البداية 9 قدم أيضا، يقف المختبر ومعه الكرة خلف خط البدء وعند إعطاء إشارة البدء يقوم المختبر بالجري بالكرة بالقدم بين الشواخص ذهابا وإيابا بأسرع ما يمكن، ويعطى لكل مختبر محاولتين.
- **طريقة التسجيل** : يحتسب الزمن لأقرب 1% من الثانية ودرج المختبر هي الزمن الكلي الذي يستغرقه المختبر في أداء المحاولتين.
- **وحدة القياس** : الزمن . والشكل (1) يوضح ذلك

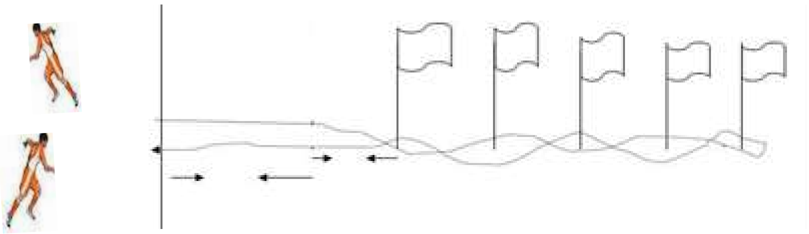

شكل (1)

يوضح اختبار الجري المتعّرج بالكرة

2-6 التجارب الاستطلاعية:

تعد التجربة الاستطلاعية واحدة من اهم الاجراءات التي يوصي بها خبراء البحث العلمي لغرض الحصول على نتائج دقيقة ، عمد الباحث إلى إجراء ثلاثة تجارب استطلاعية لكل منها غرض محدد بغية السيطرة على بعض المعوقات التي قد تحدث عند تطبيق التجربة الرئيسة ، إذ تمت جميع التجارب في ملعب نادي الصوفية , وكان الغرض من التجارب الاستطلاعية هو ما يلي :

- التحقق من ملائمة المكان .

1- زهير قاسم الخشاب ومعتز يونس ذنون ؛: كرة القدم – مهارات – اختبارات – قانون ، (الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 2005 ,ص316

- مراعاة السلامة الصحية للمختبرين .
- التعرف على مدى استجابة أفراد العينة للاختبارات
- التعرف على مدى ملاءمة الاختبارات لإفراد العينة، وسهولة تطبيقها
- التعرف على مدى صلاحية الأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث .
- التأكد من كفاءة فريق العمل المساعد في إجراء القياسات، والاختبارات، وتسجيل النتائج .
- معرفة المعوقات التي قد تظهر، وتلافي حدوث الأخطاء، والتداخل في العمل .
- تلافي الصعوبات التي قد تواجه الباحث وفريق العمل المساعد مستقبلا.
- تحديد الشدة المستخدمة في الوحدات التدريبية
- تحديد الوقت اللازم لتنفيذ الاختبارات والوقت الكلي للتجربة وزمن الوحدة التدريبية .
- معرفة الصعوبات والمشاكل التي قد تواجه الباحث عند تنفيذ الاختبارات قيد البحث.
- توزيع واجبات العمل على فريق العمل المساعد وتحديد تسلسل إجراء القياسات والاختبارات .

2-7 الأسس العلمية للاختبارات:

من اجل إيجاد الثقل العلمي للاختبارات التي اعتمدت للبحث اجرى الباحث معاملات الثبات والصدق والموضوعية كما يلي:

2-7-1 ثبات الاختبار :

استخدم الباحث معامل الارتباط البسيط بيرسون لقياس ثبات الاختبار بطريقة اعادة الاختبار، حيث تم اجراء الاختبار بتاريخ 2022/12/23 الموافق يوم الجمعة , وتمت اعادتها يوم الخميس الموافق(2022/12/29) وبعد ايجاد معامل الارتباط بين الاختبارين ، اتضح ان الاختبار يتمتع بدرجة ثبات عالية ، كما موضح في الجدول (2) .

2-7-2 صدق الاختبار :

استخدم الباحث معامل الصدق الذاتي الذي يقاس بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات، حيث ان (معامل الصدق الذاتي = جذر معامل الثبات) وتبين ان الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الصدق وكما موضح في الجدول (2) وحسب القانون الآتي

معامل الصدق الذاتي = √ معامل ثبات الاختبار (1)

2-7-3 موضوعية الاختبار :

يجب أن يمتاز الاختبار بالموضوعية التي تعني بالمفهوم البسيط عدم انحياز خبير معين أو فئة من الخبراء والمختصين إلى الاختبار أو الميل إليه أو عدم اختلاف تقديراتهم وأحكامهم على ذلك الاختبار ، ولذلك فإن أي اختبار يُعد اختباراً موضوعياً إذا " كان يعطي نفس النتائج مهما اختلف المصححون أي النتائج لا تتأثر بذاتية المصحح أو شخصيته "[2].

---

(1) محمد صبحي حسانين : التقويم والقياس في التربية البدنية والرياضية , ج1 , ط3 , القاهرة , مصر , دار الفكر العربي , 1995,ص 192

1- محمد حسن علاوي , محمد نصر الدين رضوان: القياس في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1988 ، ص379.

حيث أن الاختبار الذي استخدمه الباحث كان واضح ومفهوم بالإضافة الى كونه بعيد عن التقييم الذاتي (الشخصي) وبما ان الاختبار المستخدم فيه ادوات كساعة التوقيت وشريط القياس إذ إن التسجيل يتم باستخدام وحدات الزمن (التوقيت) وعدد المحاولات الناجحة ، وهي سهلة وواضحة فضلا عن ان فريق العمل المساعد من ذوي الاختصاص في التربية البدنية وعلوم الرياضية لذا فان الاختبار المستخدم يعد ذا موضوعية عالية .

جدول (2)

يبين معامل الصدق والثبات والموضوعية

ت	اختبار البحث	وحدة القياس	الصدق	الثبات	الموضوعية
1	الرشاقة الخاصة بكرة القدم	الثانية	0.91	0.83	%100

2-8 إجراءات البحث الميدانية.

2-8-1 الاختبار القبلي.

تم إجراء الاختبارات القبلية لمجموعتي البحث (الضابطة والتجريبية) بتاريخ (2023/1/3) الموافق يوم الثلاثاء , على ملعب نادي الصوفية الرياضي لكرة القدم ، قام الباحث بتثبيت جميع الظروف المكانية والزمانية وطريقة اجراء الاختبار وفريق العمل المساعد وذلك من اجل تحقيق الظروف نفسها قدر الإمكان عند إجراء الاختبار البعدي , ويمثل الاختبار القبلي التكافؤ بين مجموعتي البحث لاختبار الرشاقة الخاصة بكرة القدم وكما موضح في الجدول (3) .

جدول (3)

يبين تكافؤ مجموعتي البحث في الرشاقة الخاصة بكرة القدم

الاختبار	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
الرشاقة الخاصة بكرة القدم	ثانية	25.75	2.01	25.43	1.86	0.47	غير معنوي

*قيمة (t) الجدولية = 2.04 عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (30)

يبين جدول (3) أن الفروق غير معنوية في اختبار الرشاقة الخاصة بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية , اذ كانت قيمة (t) المحسوبة للاختبارات (0.47) وهي اصغر من قيمة (t) الجدولية البالغة (2.04) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (30), مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-9 المنهج التدريبي المقترح :

بعد الاطلاع على المصادر العلمية وكذلك الإفادة من آراء الخبراء والمختصين ومقترحاتهم في علم التدريب الرياضي بشكل عام والتدريب بكرة القدم بشكل خاص تم البدء بتنفيذ الوحدات التدريبية المعدة من قبل الباحث ملحق رقم (3) والتي تتضمن تمرينات مركبة عددها (24) ، وتم تطبيقها بتجربة البحث الرئيسة ابتداء من يوم (الاحد) الموافق (2023/1/8) ولمدة (8) اسابيع و انتهت يوم الخميس الموافق (2023/3/2) ، وبواقع (3) وحدات تدريبية في الأسبوع إذ بلغ عدد الوحدات التدريبية الكلية (24) وحدةً تدريبيةً , استخدم الباحث القسم الرئيسي للوحدة التدريبية ولمدة ثلاث أيام في الاسبوع هي(الاحد والثلاثاء والخميس) ، إذ استخدم الباحث طريقة التدريب الفتري مرتفع الشدة ،التي تتراوح الشدة

فيها ما بين (80 – 90٪) وطريقة التدريب التكراري التي تتراوح الشدة فيها ما بين (90-100٪) ، كانت الوحدات موزعة على دائرتين تدريبيتين متوسطة ، كل دائرة مكونة من أربعة دوائر تدريبية صغيرة (أسابيع) ، وقد كان تشكيل حمل التدريب في الدائرة التدريبية الصغيرة (الأسبوعية) (1:2) أما تشكيل الحمل في الدائرة التدريبية المتوسطة فقد كان (1:3) خلال الشهر لضمان حصول حالة التكيف للاعبين , وقد راعى الباحث عند تطبيق التمرينات مبدأ التدرج ومبدأ والتموج في شدد الوحدات التدريبية كما موضح في الجدول (4) , وقد تضمنت تمرينات البرنامج التدريبي عدة أمور أهمها:

- جميع التمرينات كانت تؤدى بالكرات لمراعاة مبدأ التشويق والإثارة ، بما يضمن عدم شعور اللاعبين بالملل من جراء إعادة التمرينات مرة أخرى .
- تم تطبيق التمرينات المقترحة في القسم الرئيسي والذي تراوح زمنه من (40- 60) دقيقة من زمن الوحدة التدريبية الكلي الذي تراوح من (90 _ 120) دقيقة .
- تم استخدام تمرينات مقترحة وكان عددها(24) نوعاً اشتملت على التمرينات البدنية والمهارية (المركبة).
- تم تحديد الحجم التدريبي على أساس عدد مرات تكرار التمرين في المجموعة الواحدة أو على أساس زمن أداء التمرين وقد راعى الباحث في ذلك الشدة المستخدمة للوحدة التدريبية .
- بلغ عدد الوحدات التدريبية (24) وحدة خلال البرنامج التدريبي وكانت أزمنة هذه الوحدات مختلفة لأنّ اوقات التمارين مختلفة .
- تّم تحديد الحد الاقصى للأداء التمرينات من خلال الشدة المستخدمة والتي تراوحت بين (80-95%) من أقصى مقدرة للاعب.
- تم تنفيذ المنهج التدريبي على عينة البحث في مرحلة الإعداد الخاص.

الجدول رقم (4)

يبين معدل الشدة اليومية والأسبوعية ومعدل الشدة الكلية للمنهج التدريبي

الأسبوع	معدل شدة الأسبوع	الوحدات التدريبية			طرائق التدريب المستخدمة	معدل الشدة الخاصة بالطريقة التدريبية
		الأولى	الثانية	الثالثة		
الاول	81%	80%	82%	81%	طريقة التدريب الفتري المرتفع الشدة	80 -90%
الثاني	84%	83%	85%	84%		
الثالث	83%	82%	84%	83%		
الرابع	86%	85%	87%	86%		
الخامس	88%	87%	89%	88%	طريقة التدريب التكراري	90-100%
السادس	90%	89%	91%	90%		
السابع	91%	90%	92%	91%		
الثامن	94%	93%	95%	94%		
معدل شدة البرنامج التدريبي					% 87.12	

2-10 الاختبار البعدي.

بعد الانتهاء من تنفيذ المنهج التدريبي أجرى الباحث مع فريق العمل المساعد الاختبار البعدي لعينة البحث بتاريخ (3 /5 / 2023) الموافق يوم الاحد ، وقد حرص الباحث إلى تهيئة الظروف نفسها التي تم فيها إجراء الاختبار القبلي من حيث الزمان، والمكان، والأجهزة والأدوات، وطريقة التنفيذ، وفريق العمل، ثم تفريغ بيانات الاختبارات البعدية للمجموعتين في سجل خاص لتدوين بيانات البحث لمعالجتها احصائياً.

2- 11 الوسائل الإحصائية :

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الاتية في البحث: [1].

1- قانون معامل الاختلاف c . v.
2- الوسط الحسابي.
3- الانحراف المعياري.
4- قانون (T) للعينات المترابطة.
5- قانون (T) للعينات الغير مترابطة".

3-1 عرض النتائج .

فرضت الدراسة الحالية بأن يتم التحقق من نتائج الرشاقة الخاصة بكرة القدم, وقد تم التحقق من النتائج وحسب الفروض الآتية :

4-1-1 عرض نتائج الفرض الأول والذي ينص على أنه (توجد فروق معنوية بين المتوسطات الحسابية لنتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم).

لغرض التحقق من الفرض الاول تم استخدام اختبار (t) للعينات المترابطة ذات القياس القبلي والبعدي لكل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم . كما مبين في الجدولين (5) و(6)

جدول (5)

يبين نتائج الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في الرشاقة الخاصة بكرة القدم

ت	الاختبار	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		سَ ف	عَ ف	قيمة (ت)		دلالة الفروق
		سَ	ع	سَ	ع			المحسوبة	الجدولية	
1.	الرشاقة الخاصة بكرة القدم	25.75	2.01	20.75	1.60	5	2.5	8.06	2.13	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة حرية(16 -1)= (15)

تبين من الجدول (5) وجود فرق معنوي بين نتائج الاختبار القبلي ونتائج الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة وكانت

1- محمد صبحي ابو صالح : الموجز في الطرق الاحصائية , عمان ، دار اليازور للنشر والتوزيع ، 2006 , ص67.

لصالح الاختبار البعدي في الرشاقة الخاصة بكرة القدم , فقد حقق الاختبار القبلي وسطا حسابيا مقداره (25.75) , وانحرافا معياريا قدره (2.01) في حين حقق الاختبار البعدي وسطا حسابيا قدره (20.75) , وانحرافا معياريا قدره (1.60) , ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (t) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (8.06), وهي اكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (2.13) تحت درجة حرية (15) ومستوى دلالة (0.05) وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح الاختبار البعدي في الرشاقة الخاصة بكرة القدم.

جدول (6)

يبين نتائج الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم .

ت	الاختبار	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		سَ ف	عَ ف	قيمة (ت)		دلالة الفروق
		سَ	ع	سَ	ع			المحسوبة	الجدولية	
1.	الرشاقة الخاصة بكرة القدم	25.43	1.86	17.81	1.42	7.62	3.41	8.96	2.13	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة حرية(16 -1)= (15)

تبين من الجدول (6) وجود فرق معنوي بين نتائج الاختبار القبلي ونتائج الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية وكانت لصالح الاختبار البعدي في الرشاقة الخاصة بكرة القدم , فقد حقق الاختبار القبلي وسطا حسابيا مقداره (25.43) , وانحرافا معياريا قدره (1.86) في حين حقق الاختبار البعدي وسطا حسابيا قدره (17.81) , وانحرافا معياريا قدره (1.42), ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (t) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (8.96) , وهي اكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (2.13) تحت درجة حرية (15) ومستوى دلالة (0.05) وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح الاختبار البعدي في الرشاقة الخاصة بكرة القدم.

4-1-2 عرض نتائج الفرض الثاني والذي ينص على أنه (توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في(الرشاقة الخاصة بكرة القدم).

لغرض التحقق من الفرض الثاني تم استخدام اختبار (t) للقياسات البعدية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم . وكما مبين في الجدول (7)

جدول (7)

يبين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم .

ت	الاختبار	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة (ت)		دلالة الفروق
		سَ	ع	سَ	ع	المحسوبة	الجدولية*	
1.	الرشاقة الخاصة بكرة القدم	20.75	1.60	17.81	1.42	5.54	2.04	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة الحرية (16+16-2) = (30)

تبين من جدول (7) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (t) للعينات الغير مترابطة كانت معنوية في نتائج الاختبار البعدي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم ولصالح المجموعة التجريبية ,اذ بلغ الوسط الحسابي البعدي للمجموعة الضابطة (20.75) , وانحراف معياري (1.60) , في حين بلغ الوسط الحسابي البعدي للمجموعة التجريبية (17.81) وانحراف معياري(1.42) ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (t) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا اذ كانت قيمة (t) المحسوبة (5.54) , وهي اكبر من قيمة (t) الجدولية (2.04) , ومستوى الدلالة (0.05) ودرجة حرية (30). وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح المجموعة التجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم.

4-2 تفسير النتائج ومناقشتها.

4-2-1 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الاول .

تبين من نتائج الجدولين (5 , 6) ان هنالك فروق معنوية واضحة للمجموعتين في متغيرات البحث قيد الدراسة والتي كانت لصالح الاختبار البعدي حيث ان كلا المجموعتين (الضابطة والتجريبية) قد تحسن لديهم الاداء للرشاقة الخاصة بكرة القدم ولكن بنسب متفاوتة, ويعزو الباحث التطور الحاصل لدى المجموعة الضابطة نتيجة استمرار اللاعبين في التدريب على وفق المنهج المعد من قبل مدرب الفريق وهذا ناتج طبيعي ، إذ أن بناء أي منهج تدريبي واستمرار اللاعب في المواظبة على التدريب حتما سيؤدي إلى تطور في الصفات البدنية أو المهارية وحسب الفعالية او اللعبة الممارسة من قبل الرياضي . وهذا ما يؤكَّده (بهاء الدين سلامة،2000) " بأَنَّه عند التدريب لأسابيع بانتظام سوف يحدث تكيف وظيفي لهذا الجهد وبالتالي يعمل على تحسين وتطوير قدرات اللاعب البدنية والمهارية والخططية وفي مختلف النواحي المرتبطة بالنشاط"[(1)],

ان هذا التطور في النتائج جاء نتيجة التخطيط السليم وتأثير التمرينات المستخدمة في الوحدات التدريبية التي أعدها الباحث والتي ساعدت على إيصال اللاعبين إلى درجة الإتقان في الاداء المهاري وذلك من خلال تنوعها وتكرارها أثناء التدريب , وتأكيداً لما تقدم يرى (مفتي 1998) أن التدريب الرياضي يسهم في تنمية وتطوير جوانب متعددة للاعب الرياضي كالجوانب البدنية والمهارية والخططية والنفسية فامتلاك اللاعبين للصفات والقدرات البدنية يساعدهم على امتلاك القدرة المهارية العالية وهذا بدوره يساعدهم على تطوير الأداء المهاري للاعبين[(2)].

فقد تبين أنّ التمرينات المستخدمة اشتملت على جوانب بدنية ومهارية والتي طبقت على عينة البحث بأسلوبٍ علميّ دقيقٍ وصحيحٍ وهذا ما يؤكد عليه (محمد حسن علاوي 1979) إذ يشير إلى أن مثل هذه التمرينات " تهدف إلى تنمية وتطوير كل الخصائص والمهارات والقدرات التي يتميز بها نوع النشاط الممارس"[(3)].

ان استخدام أُسس ومبادئ التدريب الفتري مرتفع الشدة والتكراري كان له الأثر الايجابي في التطور الحاصل في الرشاقة الخاصة بالنشاط , اذ يعدُّ التدريب الفتري الطريقة الأفضل لتنمية الصفات والقدرات البدنية وما يتعلّق بها من تكيف وتطور أجهزة الجسم التي ترتبط بالشكل الحركي كما إنَّ انتظام لاعبي عينة البحث التجريبية الاثر الواضح في النتيجة التي تم التوصل اليها , قد أسهمت وبشكل ملحوظ في تطور الرشاقة وهذا ما أظهرته النتائج والقياسات قبل تطبيق المنهج

1- بهاء الدين سلامة ابراهيم: فسيولوجيا الرياضية والأداء البدني (لاكتات الدم) ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000،ص28.

1- مفتي أبراهيم حماد ؛ التدريب الرياضي الحديث . تخطيط . تطبيق . قيادة . ط1 (القاهرة . كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان . دار الفكر العربي 1998) ، ص22.

2- حمد حسن علاوي : علم التدريب الرياضي، ط6 , دار المعارف , القاهرة ،1979 , ص227.

التدريبي وبعدها, وعند المقارنة ما بين نتائج الاختبار القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية فقد اظهرت النتائج نمواً وتطوراً كبيراً والسبب يعزوه الباحث الى التمرينات المستخدمة في المنهج التدريبي الذي طبق على هذه المجموعة والذي كان معد ومقنن بشكل علمي مدروس , وذلك من خلال عرضه على ذوي الخبرة والاختصاص في التدريب الرياضي والذين اكدوا على علميته , وهذا ما يؤكده (الخشاب وآخرون،1999) أنّ الرشاقة الخاصة في كرة القدم هي "قابلية اللاعب على تغيير إتجاهه بسرعة وتوقيت سليم وهي تناسق حركات جسم اللاعب عند أداء الحركات التي تمتاز بالتوافق العضلي العصبي ونشاهد هذه الحركات في نطح الكرة بالرأس وتنطيط الكرة بالقدمين أو التهديف بعد الخداع أو الخداع قبل التمرير وهي قدرة اللاعب على أداء فعاليات كرة القدم المتنوعة في اتجاهات مختلفة بطريقة سريعة ومفاجئة مع القدرة على تغيير الاتجاه بسرعة والوقوف المفاجئ باستخدام الكرة"[(1)].

4-2-2 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الثاني .

تبين من خلال نتائج جدول (7) الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في متغير البحث قيد الدراسة وهي الرشاقة الخاصة وضهر أَنَّ هناك فروقاً معنويةً في نتائج الاختبارات بين مجموعتي البحث ولصالح للمجموعة التجريبية.

ويعزو الباحث هذا التطور الذي ظهر على نتائج القياس البعدي بين المجموعتين الى أنّ المنهج التدريبي الذي تم تطبيقه على عينة البحث استمر لمدة شهرين بواقع (3) وحدات تدريبية في الاسبوع , وكذلك التمرينات المستخدمة كانت فعالة ومؤثرة ومبنية على الأسس العلمية الصحيحة التي ساعدت الى حدًّ كبير على تطويرّ الرشاقة الخاصة لدى عينة البحث، وهذا ما أكده (خليل الحديثي , 2003) اذ يذكر " ان التطور والتحسن الذي يحصل في أداء المهارات الأساسية لا يأتي بصدفة او بصورة عشوائية ما لم يكن هناك تنفيذ للمناهج التعليمية والتدريبية بصورة منتظمة وفعالة وان تكون هذه المناهج مستندة في وضعها وصياغتها الى الأسس العلمية الصحيحة في تكوينها وتنفيذها للوصول الى الأهداف التي وضعت من اجلها"[(2)].

ومن الأسباب الأخرى لتطور المجموعة التجريبية هي أنّ التمرينات التي طبقت على عينة البحث كانت مبنية بأسلوبٍ علميّ دقيقٍ وصحيحٍ حيث استند الباحث في تصميم التمرينات على مبادئ علم التدريب من خلال استخدام أُسس ومبادئ التدريب الفتري مرتفع الشدة والتدريب التكراري اللذان كان لهما الأثر الايجابي في التطور الحاصل على مجموعة البحث التجريبية في الرشاقة الخاصة , ولا ننسى التنوع في شكل ونوع التمارين التي ساعدت اللاعبين على اكتساب مستوى عالي من الاداء المهاري وكان ذلك واضحًا في أداء عينة البحث التجريبية في الاختبارات النهائية والذي ظهر واضحا من خلال نتائج القياس البعدي , هو نتيجة التزام افراد المجموعة التجريبية في تنفيذ المنهج وفاعلية ذلك المنهج على اللاعبين وهذا ما ساعد في تحسين الجانب البدني للاعبين المرتبط بالأداء المهاري , حيث تم اعداد التمارين بما يتناسب والمرحلة العمرية لعينة البحث المختارة ، بالاعتماد على المصادر العلمية ومبادئ علم التدريب وآراء الخبراء والمختصين التي أسهمت بشكل فعال في تشكيل الوحدات التدريبية اليومية بالاعتماد على مبدأ التدرج في زيادة الأحمال التدريبية التي استطاع الباحث أن يحققها في تقنين مفردات الوحدات التدريبية ، وهذا ما يؤكده (بهاء الدين سلامة،2000) " بأَنَّه عند التدريب لأسابيع بانتظام سوف يحدث تكيف وظيفي لهذا الجهد وبالتالي يعمل على تحسين وتطوير قدرات اللاعب البدنية والمهارية والخططية وفي مختلف النواحي المرتبطة بالنشاط",[(3)]

ويرى الباحث ضرورة زيادة عدد التكرارات عند تدريب الرشاقة الخاصة ، لأنّها تعتبر أهم مهارة في كرة القدم، إذ أن رفع

---

(1) زهير قاسم الخشاب وآخرون : كرة القدم , ط2 محدثة , العراق , الموصل , دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1999, ص191.

(2) خليل إبراهيم سليمان الحديثي: تاثير استخدام أسلوب التعلم التعاوني بطريقة التدريب الدائري في تعلم بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة , أطروحة دكتوراه , كلية التربية الرياضية , جامعة بغداد , 2003 , ص69.

(3) هاء الدين سلامة ابراهيم: فسيولوجيا الرياضية والأداء البدني (لاكتات الدم) ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000،ص28.

مستوى الصفات البدنية سيكون له الأثر الواضح في تطور مستوى أداء المهارات الاخرى وذلك من خلال اختيار التمارين التي تتناسب مع طبيعة الفئة العمرية وكذلك المستوى لعينة البحث , وهنا يتوجب على المدربين العمل على تطوير مستوى اداء اللاعبين لهذه المهارات ليتمكنوا من تطبيقها في الوحدات التدريبية والتي بتكاملها يتمكن اللاعبين من تنفيذ كل ما مطلوب منهم من واجبات خططية وأداء مهاراتهم الفنية بكفاءة عالية أثناء وقت المباراة ، وهذا لا يمكن ان يتحقق بالعشوائية مالم يتم الاعتماد على خطوات علمية وفقاً لمحددات البحث العلمي ومبادئ علم التدريب , وهذا ما يؤكّده (خضير،2007) " أن تطور الجانب البدني الخاص بنوع النشاط بشكل علمي ومدروس يؤثر بشكل مباشر على تطور أداء النواحي المهارية والخططية والنفسية والذهنية المرتبطة بشكل الأداء"[1]

4- الاستنتاجات والتوصيات

4-1 الاستنتاجات .

4-2 التوصيات .

4-1 الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي جاءت بها تجربة الدراسة توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :

1- أشارت النتائج بأن هناك فروق معنوية لصالح الاختبارات البعدية لعينة البحث في تحسين مستوى الرشاقة الخاصة بكرة القدم
2- احدثت التمرينات المقترحة التي نفذتها المجموعة التجريبية تطورا واضحا في مستوى الرشاقة الخاصة بكرة القدم .
3- ان للمنهجين (المتبع والمقترح) تأثيرا ايجابيا في تطوير مستوى الرشاقة الخاصة بكرة القدم , وبنسب متفاوتة ولصالح المنهج المقترح .
4- ان المنهج (المقترح) كان هو الافضل في تطوير مستوى الرشاقة الخاصة بكرة القدم

4-2 التوصيات:

من خلال الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة يضع الباحث مجموعة من التوصيات التي يجب الأخذ بها وهي:

1- من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير الرشاقة الخاصة لدى لاعبي كرة القدم
2- ضرورة استخدام التدريبات المقترحة حيث أنها أثبتت فاعليتها في تطوير الرشاقة الخاصة بكرة القدم .
3- من الضروري استخدام طرق وأساليب التدريب الحديث وتنويعها لتطوير الاداء المهاري على أن تراعى المرحلة العمرية والفروق الفردية بين لاعبي المدارس التخصصية بكرة القدم
4- ضرورة تطوير قدرات وإمكانات مدربي كرة القدم للمدارس التخصصية التابعين لوزارة الشباب العراقية واطلاعهم على الحداثة في الاساليب التدريبية.
5- أجراء بحوث ودراسات مشابهه للبحث وعلى عينة مختلفة وفئات أخرى .

1- أدهام صالح محمود خضير: أثر التحكم بزمن دوام الحمل والتكرار في التمارين البدنية بطريقة التدريب بالأسلوب الدائري في عدد من المتغيرات البدنية والمهارية بكرة القدم للشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية جامعة الموصل، 2007، ص101.

المصادر العربية :

- موفق اسعد محمود الهيتي : أساسيات التدريب الرياضي ، ط1 ، سوريا ، دار العراب ودار نور للدراسات والنشر والترجمة ، 2011.
- زهير قاسم الخشاب وآخرون : كرة القدم , ط2 محدثة , العراق , الموصل , دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1999.
- وجيه محجوب. طرائق البحث العلمي ومناهجه، ط2. بغداد : دار الحكمة للطباعة والنشر، 1993.
- زهير قاسم الخشاب ومعتز يونس ذنون ؛: كرة القدم – مهارات – اختبارات – قانون ، (الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 2005.
- محمد صبحي حسانين : التقويم والقياس في التربية البدنية والرياضية , ج1 , ط3 , القاهرة , مصر , دار الفكر العربي , 1995.
- محمد حسن علاوي , محمد نصر الدين رضوان: القياس في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1988.
- محمد صبحي ابو صالح : الموجز في الطرق الاحصائية , عمان ، دار اليازور للنشر والتوزيع ، 2006.
- بهاء الدين سلامة ابراهيم: فسيولوجيا الرياضية والأداء البدني (لاكتات الدم) ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.
- مفتي أبراهيم حماد ؛ التدريب الرياضي الحديث . تخطيط . تطبيق . قيادة . ط1 (القاهرة . كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان . دار الفكر العربي 1998).
- محمد حسن علاوي : علم التدريب الرياضي، ط6 , دار المعارف , القاهرة ،1979.
- زهير قاسم الخشاب وآخرون : كرة القدم , ط2 محدثة , العراق , الموصل , دار الكتب للطباعة والنشر , جامعة الموصل , 1999.
- خليل إبراهيم الحديثي: تأثير استخدام أسلوب التعلم التعاوني بطريقة التدريب الدائري في تعلم بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة , أطروحة دكتوراه , كلية التربية الرياضية , جامعة بغداد , 2003.
- بهاء الدين سلامة ابراهيم: فسيولوجيا الرياضية والأداء البدني (لاكتات الدم) ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.
- أدهام صالح محمود خضير: أثر التحكم بزمن دوام الحمل والتكرار في التمارين البدنية بطريقة التدريب بالأسلوب الدائري في عدد من المتغيرات البدنية والمهارية بكرة القدم للشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية جامعة الموصل، 2007.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تأثير منهج تدريبي مقترح باستخدام بعض التمرينات لتطوير مستوى الأداء المهاري البدني للاستلام والتسليم بكرة القدم

م . م باسم عبيد محارب[1]، أ. د. عمر محمد علي[1]

[1] كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/6

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/656

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير المنهج التدريبي المقترح في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم ، تم اختيار المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي , اذ تستخدم المجموعة التجريبية المنهج المقترح من قبل الباحث , اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم المنهج المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم مستوى الاداء المهاري البدني للاستلام والتسليم بكرة القدم ، لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار التابعة الى وزارة الشباب والرياضة العراقية للموسم الرياضي (2022-2023)، البالغ عددهم (32) لاعب موزعين على مجموعتين ، لكل مجموعة (16) لاعب ، قام الباحث وبمساعدة فريق العمل المساعد بإجراء الاختبار القبلي لمجموعتي البحث في متغيرات البحث قيد الدراسة , وبعد ذلك تم تطبيق المنهج التدريبي , بلغ عدد الوحدات التدريبية للمنهاج (24) وحدة وبواقع (3) وحدات تدريبية في الاسبوع ، وبعد الانتهاء من التجربة الرئيسة تم اجراء الاختبار البعدي وقد تمت معالجة النتائج بالوسائل الاحصائية المناسبة ، واستنتج الباحث بأن المنهج التدريبي يؤثر بشكل ايجابي في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية لكرة القدم ، وأوصى الباحث بالاستفادة من نتائج هذه الدراسة حيث أنها أثبتت فاعليتها في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم , من الضروري تطوير قدرات وإمكانيات مدربي كرة القدم للمدارس التخصصية التابعين لوزارة الشباب العراقية واطلاعهم على الحداثة في الاساليب التدريبية.

الكلمات المفتاحية: تمرينات، الأداء البدني، الاستلام والتسليم، كرة القدم.

RESEARCH TITLE

THE EFFECT OF A PROPOSED TRAINING METHOD USING SOME EXERCISES TO DEVELOP THE LEVEL OF PHYSICAL SKILL PERFORMANCE FOR RECEIVING AND DELIVERING AMONG PLAYERS OF THE SPECIALIZED SCHOOL FOR FOOTBALL

M.M. Basem Obaid Muharab[1], Dr. Omar Muhammad Ali[1]

[1] Faculty of Physical Education and Sports Sciences, Sudan University of Science and Technology, Sudan.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/6
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/6

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study aimed to identify the effect of the proposed training curriculum in developing the level of skill performance for receiving and delivering. The experimental curriculum was chosen for two equivalent groups with a pre- and post-test. The experimental group uses the curriculum proposed by the researcher, while the control group uses the curriculum followed by the coach. After that, the two groups are compared in evaluating the level of physical skill performance for receiving and delivering football, among players of the specialized football school in Anbar Governorate affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and Sports for the sports season (2022-2023), numbering (32) players distributed into two groups, each group has (16) players. The researcher, with the help of the assistant work team, conducted the pre-test for the two research groups on the research variables under study. After that, the training curriculum was applied. The number of training units for the curriculum was (24) units, at a rate of (3) training units per week. After completing the main experiment, the post-test was conducted and the results were processed using appropriate statistical means. The researcher concluded that the training curriculum has a positive effect on developing the level of performance The skills of receiving and delivering among players of the specialized football school, and the researcher recommended benefiting from the results of this study as it has proven its effectiveness in developing the level of skill performance for receiving and delivering football. It is necessary to develop the capabilities and potentials of football coaches for specialized schools affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and to inform them of modernity in training methods.

Key Words: Exercises, physical performance, receiving and delivering, football.

الفصل الاول

1- التعريف بالبحث

1-1 مقدمة البحث واهميته

نظراً للتطور السريع في الآونة الأخيرة في التدريب والمناهج المقترحة في معظم الألعاب الرياضية الذي شهد تطوراً واضحاً في مستوى الأداء البدني والمهاري للاعبين في مختلف الفعاليات ولكافة الفئات العمرية ، وهذا ناتج من جراء التجارب العلمية التي قام بها العلماء والباحثون والذي كان اتجاههم يؤدي إلى تطوير الطرائق والأساليب التي تتناسب مع نوع النشاط التخصصي, لذلك بدأ الاهتمام بالناشئين يأخذ حيزاً كبيراً من قبل المعنيين في وزارة الشباب والرياضة عن طريق انشاء المدارس التخصصية لكل الفعاليات والالعاب الرياضية , باستخدام التخطيط العلمي المبرمج والمستند الى الأسس الصحيحة والمبنية في كيفية التعامل مع هؤلاء النخبة بوصفهم القاعدة الأساس التي تبنى عليها المنتخبات الوطنية مستقبلاً , وكرة القدم من الألعاب التي تتطور باستمرار في جميع أنحاء العالم بسبب استخدام العاملين في حقلها للأسلوب العلمي في كافة المجالات وخصوصاً في مجال التدريب ، وقد لاقت اهتماماً واسعاً بهدف تحقيق واستثمار قدرات وامكانيات اللاعب البدنية والمهارية مع مراعاة خصوصية اللعبة فهي تتكون من مهارات أساسية عدة تتطلب من ممارسيها إتقان هذه المهارات في مواقف اللعب المختلفة , فإتقان تلك المهارات يعد عاملا أساسياً ً يساهم في رفع مستوى الاداء الفني , لذلك يعتبر تطوير الاداء المهاري " من أكثر متطلبات اللعبة ظهوراً في كرة القدم فضلا عن تميز هذه اللعبة بطابع مركب وذلك لارتباطها بالصفات الأخرى من جهة وبالأداء المهاري من جهة أخرى "[(1)].

تعد مهارة استلام الكرة وتمريرها أو تسليمها الى الزميل بنجاح اكثرها استخدماً وأهمية في الأداء في كرة القدم ، فالفريق الذي يجيد الاستلام والتسليم ويتقنها بصورة صحيحة يمتلك مفتاح اللعب وعلى مستوى الدفاع او الهجوم ، اذ ان اداء اللاعب لمهارة الاستلام بالشكل الصحيح واتقان التحكم بالكرة المطلوب استلامها تعزز ثقة اللاعب بنفسه وتوفر البيئة الايجابية لأداء مهارة اخرى تعقبها وفقا لمتطلبات اللعب لذلك تعد هذه المهارة نقطة بداية جديدة لبناء مخطط تكتيكي جديد , وهنا يجب التركيز على دقة المناولة لان اتقان المناولة من أهم صفات اللاعب الجيد واهم المهارات التي يجب أن يتمرس بها الفريق إذ " لا شيء يحطم الفريق أكثر من المناولات الرديئة ولا شيء يبني الثقة بسرعة بين أعضاء الفريق أكثر من المناولات الجيدة " [(2)].

اما مهارة التسليم او تمرير الكرة فهي لا تقل اهمية عن مهارة الاستلام فالفريق الذي يتقن لاعبيه مهارة التسليم يفضي عليها طابع توزيع الطاقة والجهد الجماعي في المباراة داخل الفريق الواحد فضلا عن اسهامها في تحقيق عنصر التعاون والانسجام والربط بين خط اللعب الدفاع والوسط والهجوم ، لذا فان نجاح اداء هاتين المهارتين تتيح فرصة التفوق في الاداء وييسر اسلوب اللعب من خلال السيطرة والاحتفاظ بالكرة والقدرة على التفكير في بناء هجوم صحيح فضلا عن حرمان المنافس من الكرات والانتقال الى ملعبه وفي المواضع الاكثر تأثيرا بأقصر وقت واقل جهد وبالتالي تشتيت جهد المنافس وجعل حركات لاعبيه دون جدوى الامر الذي يؤدي الى استنفاد طاقته بشكل مبكر , وهنا يتضح لدينا ان المناولة من أهم واكثر المهارات التي يستخدمها اللاعبين في تطبيق الجوانب الخططية داخل المباراة , والتي من خلالها يتم الوصول إلى مرمى الفريق المنافس وتسجيل الأهداف ، فهي من أهم الوسائل في تنفيذ اللعب لأنها المهارة الأكثر تكراراً مقارنةً بالمهارات الأخرى ويؤكد (موفق الهيتي) " إن أداء المناولات بصورة سليمة ودقيقة سوف يسهل على اللاعب اجتياز المنافس والحصول على مساحة جيدة لتنفيذ خطط اللعب فضلاً عن إنها تقلل من الجهد الذي يبذله اللاعب وتزيد من

---

(1) حنفي محمود مختار ومفتي أبراهيم ؛ الإعداد البدني بكرة القدم ، (القاهرة . دار الفكر العربي . ب ت)ص45

(2) جارلس ف . س. هوجز (ترجمة) طارق الناصري : *التكتيك وعمل الفريق في كرة القدم* ، مطبعة جامعة بغداد، 1974 ،ص58

سرعة الوصول إلى المرمى "[3].

وفي ضوء ما تقدم جاءت هذه المحاولة من الباحث في اعداد منهج تدريبي يحتوي على تمرينات مركبة تهدف الى تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي كرة القدم يعتقد انها ذات تأثير إيجابي في رفع مستوى الصفات البدنية والمهارية وصولاً الى الاداء المهاري الامثل وهنا تكمن اهمية البحث .

1-2 مشكلة البحث.

لعبة كرة القدم واحدة من الالعاب التي لاقت اهتماما كبيرا من الخبراء والمختصين والباحثين في المجال الرياضي من خلال استخدام كل ما هو جديد من البرامج التدريبية وبالطرق والاساليب والوسائل والادوات التي تساهم في رفع مستوى اداء اللاعبين للوصول الى الاداء الامثل , تتلخص مشكلة البحث من خلال الاطلاع والمتابعة الميدانية للوحدات التدريبية للمدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار لاحظ الباحث ان التمرينات التي يستخدمها المدربون تفتقر الى التنظيم والتنسيق السليم المستند الى الاسس العلمية ويطغى عليها العشوائية في تنفيذ تلك التمارين بالإضافة الى عدم اعطاء اهمية لعملية الدمج بين المهارات اثناء الوحدات التدريبية التي تعمل على اتقان الاداء المهاري لتلك المهارات هذا من جهة , والجانب البدني وما يفرضه من سرعة في الاداء واتقان الاستلام والتسليم للكرة من جهة اخرى ، وهذا ما عده الباحث مشكلة تتطلب الدراسة ووضع حلول للحد من هذه المشكلة من خلال اعداد منهج تدريبي باستخدام تمرينات مركبة بأسلوب علمي منظم يسعى من خلالها الى تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم املا من تلك التمرينات ان تضيف للعبة ولموسوعة التدريبات التي يمتلكها المدربون اسلوبا او نوعا من التدريب يسهم بتطوير مستوى اللعبة الى نحو افضل .

1-3 اهداف البحث

1- إعداد منهج تدريبي يحتوي على تمرينات بدنية ومهارية لتطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
2- التعرف على تأثير المنهج التدريبي المقترح لتطوير لتطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
3- التعرف على الافضلية بين المنهج التدريبي المقترح والمنهج المتبع من قبل المدرب لتطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.

1-4 فرضيات البحث .

1- توجد فروق معنوية بين المتوسطات الحسابية لنتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.
2- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار.

1-5 مجالات البحث

1-5-1 المجال البشري : لاعبو المدرسة التخصصية بكرة القدم في محافظة الانبار للموسم الرياضي(2022 – 2023.)

1-5-2 المجال الزماني : للمدة الممتدة من (2022/10/12) ولغاية (2023/2/18).

1-5-3 المجال المكاني : ملعب نادي الصوفية الرياضي لكرة القدم.

---

[3] موفق اسعد الهيتي : تأثير بعض طرائق التدريب الدائري المختلفة في بعض المتغيرات الخططية والنواحي المهارية للاعبي كرة القدم الشباب ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية ، جامعة البصرة ، 1997، ص25

الفصل الثاني

2- منهجية البحث واجراءاته الميدانية

2-1 منهجية البحث.

استخدم الباحث المنهج التجريبي لملاءمته وطبيعة البحث إذ يعد هذا المنهج أفضل ما يمكن إتباعه للوصول إلى نتائج دقيقة فهو" المنهج الوحيد الذي يمكنه الاختبار الحقيقي لفروض العلاقات الخاصة بالسبب والأثر(4) , إذ تم استخدام المنهج التجريبي لمجموعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم , اذ تستخدم المجموعة التجريبية المنهج التدريبي المعد من قبل الباحث , اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم المنهج التدريبي المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم.

2-2 عينة البحث.

اختار الباحث مجتمع بحثه بطريقة عمدية, والمتمثلة بلاعبي المدرسة التخصصية بكرة القدم والبالغ عددهم (32) لاعب بأعمار(15- 17 سنة), تشكل نسبة (88.88%) من مجتمع البحث, تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (16) لاعب لكل مجموعة ، وان اختيار الباحث لهذه العينة هو لاستمرارهم بالتدريب وتوفر كل الظروف لتحقيق اجراءات البحث.

2-3 : تجانس عينة البحث.

قام الباحث بإجراء التجانس في متغيرات الطول , والكتلة , والعمر الزمني , لتجنب العوامل التي قد تؤثر في نتائج التجربة، وحتى يستطيع الباحث أن يرجع الفرق إلى العامل التجريبي ومن اجل تحقيق التجانس بين أفراد المجموعتين قام الباحث باستخدام الأسلوب الإحصائي (معامل الالتواء) بين متوسطات العمر الزمني والطول والوزن, كما موضح في الجدول (1).

جدول (1)يبين تجانس عينة البحث

ت	المتغيرات ووحدة القياس	العدد	الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
1	العمر الزمني(بالأعوام)	32	16.70	16.50	0.67	0.50
2	الطول(سم)	32	176.5	10.2	0.175	0.529
3	الكتلة بالكيلو غرام	32	59.37	58.50	2.81	0.93

يتبين من الجدول رقم (1) أن العينة كانت متجانسة في متغيرات العمر الزمني والطول والوزن إذ كانت قيمة معامل الالتواء تتراوح بين (± 3) وهذا يدل على تجانس أفراد العينة.

(4) محمد حسن علاوي و أسامة كامل راتب ؛ البحث العلمي في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي: (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1999)، ص 217

2-4: وسائل جمع المعلومات والأجهزة والأدوات .

اولا : وسائل جمع المعلومات :

- المراجع العلمية العربية والأجنبية .
- الاختبارات والقياس .
- المقابلات الشخصية
- فريق العمل المساعد

ثانياً: الأجهزة والأدوات:

- ميزان طبي لقياس الطول والوزن.
- حاسبة يدوية عدد 1
- ملعب لكرة قدم .
- كرات قدم عدد (14) .
- مسطره مدرجة (سم).
- شريط قياس متري .

2-5 الاختبار المستخدم في البحث :

2-5-1 اختبار مهارة الاستلام والتسليم بكرة القدم[5].

اسم الاختبار: الاستلام والتسليم بكرة القدم .

الهدف من الاختبار: قياس مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم .

الادوات المستخدمة: ملعب كرة قدم ، (8) كرات قدم ملونة بأربعة الوان (الابيض ، الأحمر، الاصفر ، الازرق) كل كرتين لها لون واحد ، اربعة اهداف بنفس الوان الكرات بارتفاع (100 سم) وبعرض(240سم) مقسمة بأعمدة الى ثلاث مناطق الوسطى عرضها(100 سم) مع العمودين الداخلي المقسم للهدف ، ومنطقتين على كل جانب من المنطقة الوسطى بعرض (70 سم) مع العمود الخارجي ، ساعة توقيت ، مساعدون ، صافرة ، علم بارتفاع (1.5م) . ترسم دائرة صغيرة نصف قطرها (1.5م) ، يحيطها نصف دائرة كبيرة نصف قطرها(8 م) تشترك مع الدائرة الصغيرة في المركز ، يؤشر خط البداية للاختبار وعلم بارتفاع (1.5 م) للخلف من الدائرة الصغيرة وعلى بعد (3 م) من مركزها، توزع الاهداف الملونة على محيط نصف الدائرة الكبيرة بمسافة (3 م) بين نقطة البداية واول هدف , و(3 م) بين الهدف الاول والثاني من كل جانب اما الكرات الملونة توضع وبشكل عشوائي منتصف محيط الدائرة الكبيرة بين الهدف الثاني والثالث والتي تكون مسافتها (3.52م) وكما مبين بالشكل (1) .

طريقة الاداء: يقف اللاعب المختبر عند خط البداية بينما يكون المدرب قريب من الكرات الملونة يبدأ الاختبار والتوقيت معاً عند صافرة المحكم التي يمرر فيها المدرب نحو مركز الدائرة الصغيرة احدى الكرات الملونة ولا على التعين ، وبنفس الوقت ينطلق اللاعب نحوها ليقوم باستلامها داخل الدائرة الصغيرة ثم يمررها نحو الهدف المطابق للون الكرة ليستدير بأقصى سرعة من حول العلم ولحظة اكتمال استدارته ومواجهته للمدرب يرسل المدرب الكرة الثانية ويكرر اللاعب نفس

---

[5] خليل ابراهيم سليمان ، عادل عواد كرحوت : تصميم وتقنين اختبار لقياس مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم , العراق, مجلة علوم التربية الرياضية, مجلد 13, العدد4 , 2020 ، ص7- 8 .

العملية لحين اكتمال جميع الكرات الثمانية وينتهي الاختبار والتوقيت بعد الخروج من الدائرة عند وصوله العلم .

التسجيل : يحسب الزمن الذي يستغرقه الاداء الكلي منذ لحظة البداية حتى لحظة الوصول الى العلم بعد اكمال جميع الكرات مع حساب الدقة لكل مناولة وبواقع درجتان اذا دخلت الكرة في المنطقة الوسطى من الهدف المطابق الى لون الكرة او ارتطمت بأحد العمودين للهدف الداخلي (المنطقة الوسطى) ، ودرجة واحدة اذا دخلت الكرة المطابقة الى لون الهدف داخل اي من المنطقتين الجانبيتين او ارتطمت الكرة بالعمود الخارجي لها ، وصفراً لما عدا ذلك ، اما بالنسبة للاستلام يتم اضافة ثانية الى الزمن الكلي لكل حالة استلام خارج الدائرة الصغيرة ، يتم حساب مستوى الاداء المهاري حسب المعادلة الاتية :

مستوى الاداء = مجموع درجات الدقة/زمن الاداء الكلي وبوحدة قياس درجة/ثانية .

تعطى محاولتين بينهما فترة راحة لكل لاعب ويسجل مستوى اداء افضلها.

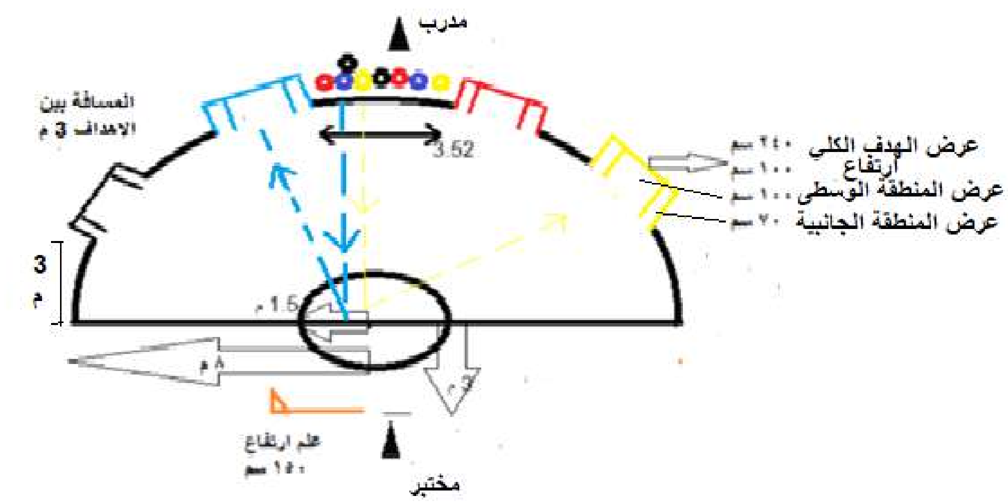

شكل (1)

يوضح اختبار الاستلام والتسليم بكرة القدم

6-2 التجارب الاستطلاعية:

تعد التجربة الاستطلاعية واحدة من اهم الاجراءات التي يوصي بها خبراء البحث العلمي لغرض الحصول على نتائج دقيقة ، لذلك تم إجراء ثلاثة تجارب استطلاعية لكل منها غرض محدد بغية السيطرة على بعض المعوقات التي قد تواجه الباحث عند تطبيق التجربة الرئيسة ، إذ تمت جميع التجارب في ملعب نادي الصوفية , وكان الغرض من التجارب الاستطلاعية هو ما يلي :

- التعرف على مدى استجابة أفراد العينة للاختبارات المختارة
- التعرف على مدى ملائم الاختبارات لإفراد العينة، وسهولة تطبيقها
- التعرف على مدى صلاحية الأجهزة والأدوات المستخدمة في البحث .
- تلافي الصعوبات التي قد تواجه الباحث وفريق العمل المساعد مستقبلا.
- تحديد الشدة المستخدمة في الوحدات التدريبية
- تحديد الوقت اللازم لتنفيذ الاختبارات والوقت الكلي للتجربة وزمن الوحدة التدريبية .

- معرفة الصعوبات والمشاكل التي قد تواجه الباحث عند تنفيذ الاختبارات قيد البحث.
- التأكد من كفاءة فريق العمل المساعد وتوزيع واجبات العمل في إجراء القياسات والاختبارات وتسجيل النتائج.

2-7 الأسس العلمية للاختبارات:

من اجل إيجاد الثقل العلمي للاختبارات التي اعتمدت للبحث اجرى الباحث معاملات الثبات والصدق والموضوعية كما يلي:

2-7-1 ثبات الاختبار :

استخدم الباحث معامل الارتباط البسيط بيرسون لقياس ثبات الاختبار بطريقة اعادة الاختبار، حيث تم اجراء الاختبار بتاريخ 2022/12/23 الموافق يوم الجمعة , وتمت اعادتها يوم الخميس الموافق(2022/12/29) وبعد ايجاد معامل الارتباط بين الاختبارين ، اتضح ان الاختبار يتمتع بدرجة ثبات عالية ، كما موضح في الجدول (2) .

2-7-2 صدق الاختبار :

استخدم الباحث معامل الصدق الذاتي الذي يقاس بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات ، حيث ان (معامل الصدق الذاتي = جذر معامل الثبات) وتبين ان الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الصدق وكما موضح في الجدول (2)

2-7-3 موضوعية الاختبار :

يجب أن يمتاز الاختبار بالموضوعية التي تعني بالمفهوم البسيط عدم انحياز خبير معين أو فئة من الخبراء والمختصين إلى الاختبار أو الميل إليه , حيث أن الاختبار الذي استخدمه الباحث كان واضحا ومفهوما بالإضافة الى كونه بعيد عن التقييم الذاتي (الشخصي) وبما ان الاختبار المستخدم فيه ادوات كساعة التوقيت وشريط القياس إذ إن التسجيل يتم باستخدام وحدات الزمن (التوقيت) وعدد المحاولات الناجحة ، وهي سهلة وواضحة فضلا عن ان فريق العمل المساعد من ذوي الاختصاص في التربية البدنية وعلوم الرياضية لذا فان الاختبار المستخدم يعد ذا موضوعية عالية .

جدول (2)

يبين معامل الصدق والثبات والموضوعية

ت	اختبار البحث	وحدة القياس	الصدق	الثبات	الموضوعية
1	الاستلام والتسليم بكرة القدم	الدرجة	0.92	0.85	%100

2-8 إجراءات البحث الميدانية.

2-8-1 الاختبار القبلي.

تم إجراء الاختبار القبلي لمجموعتي البحث (الضابطة والتجريبية) بتاريخ (2023/1/3) الموافق يوم الثلاثاء, على ملعب نادي الصوفية الرياضي لكرة القدم، قام الباحث بتثبيت جميع الظروف المكانية والزمانية وطريقة اجراء الاختبار وفريق العمل المساعد وذلك من اجل تحقيق الظروف نفسها قدر الإمكان عند إجراء الاختبار البعدي, ويمثل الاختبار القبلي التكافؤ بين مجموعتي البحث لاختبار مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم وكما موضح في الجدول (3).

جدول (3)

يبين تكافؤ مجموعتي البحث في الاستلام والتسليم بكرة القدم

الاختبار	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة ت المحسوبة	الدلالة
		سَ	ع	سَ	ع		
الاستلام والتسليم بكرة القدم	درجة/ ثا	0.07	1.5	0.06	0.21	0.04	غير دال

قيمة (ت) الجدولية = 2.04 عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (30)

يبين جدول (3) أن الفروق غير معنوية في اختبار مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية , اذ كانت قيمة (ت) المحسوبة للاختبارات (1.5) وهي اصغر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (2.04) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (30), مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-9 المنهج التدريبي المقترح :

بعد الاطلاع على المصادر العلمية وكذلك الإفادة من آراء الخبراء والمختصين ومقترحاتهم في علم التدريب الرياضي بشكل عام والتدريب بكرة القدم بشكل خاص تم البدء بتنفيذ الوحدات التدريبية المعدة من قبل الباحث ملحق رقم (3) والتي تتضمن تمرينات مركبة عددها (24) ، وتم تطبيقها بتجربة البحث الرئيسة ابتداء من يوم (الاحد) الموافق (2023/1/8) ولمدة (8) اسابيع و انتهت يوم الخميس الموافق (2023/3/2) ، وبواقع (3) وحدات تدريبية في الأسبوع إذ بلغ عدد الوحدات التدريبية الكلية (24) وحدةً تدريبيةً , استخدم الباحث القسم الرئيسي للوحدة التدريبية ولمدة ثلاث أيام في الاسبوع هي(الاحد والثلاثاء والخميس) ، إذ استخدم الباحث طريقة التدريب الفتري مرتفع الشدة ،التي تتراوح الشدة فيها ما بين (80 - 90٪) وطريقة التدريب التكراري التي تتراوح الشدة فيها ما بين (90-100٪) ، كانت الوحدات موزعة على دائرتين تدريبيتين متوسطة ، كل دائرة مكونة من أربعة دوائر تدريبية صغيرة (أسابيع) ، وقد كان تشكيل حمل التدريب في الدائرة التدريبية الصغيرة (الأسبوعية) (1:2) أما تشكيل الحمل في الدائرة التدريبية المتوسطة فقد كان (1:3) خلال الشهر لضمان حصول حالة التكيف للاعبين , وقد راعى الباحث عند تطبيق التمرينات مبدأ التدرج ومبدأ والتموج في شدد الوحدات التدريبية كما موضح في الجدول (4) , وقد تضمنت تمرينات البرنامج التدريبي عدة أمور أهمها:

- تم استخدام تمرينات مقترحة وكان عددها(24) وكانت تؤدى بالكرات لمراعاة مبدأ التشويق والإثارة ، بما يضمن عدم شعور اللاعبين بالملل من جراء إعادة التمرينات مرة أخرى .
- تم تطبيق التمرينات المقترحة في القسم الرئيسي والذي تراوح زمنه من (40- 60) دقيقة من زمن الوحدة التدريبية الكلي الذي تراوح من (90 _ 120) دقيقة .
- تم تحديد الحجم التدريبي على أساس عدد مرات تكرار التمرين في المجموعة الواحدة أو على أساس زمن أداء التمرين وقد راعى الباحث في ذلك الشدة المستخدمة للوحدة التدريبية .
- بلغ عدد الوحدات التدريبية (24) وحدة خلال البرنامج التدريبي وكانت أزمنة هذه الوحدات مختلفة لأنّ اوقات التمارين مختلفة .

- تّم تحديد الحد الاقصى للأداء التمرينات من خلال الشدة المستخدمة والتي تراوحت بين (80-95%) من أقصى مقدرة للاعب.
- تم تنفيذ المنهج التدريبي على عينة البحث في مرحلة الإعداد الخاص.

الجدول رقم (4)

يبين معدل الشدة للمنهج التدريبي

الأسبوع	معدل شدة الأسبوع	الوحدات التدريبية			طرائق التدريب المستخدمة	معدل الشدة للطريقة التدريبية
		الأولى	الثانية	الثالثة		
الاول	%81	%80	%82	%81	طريقة التدريب الفتري	%90- 80
الثاني	%84	%83	%85	%84		
الثالث	%83	%82	%84	%83		
الرابع	%86	%85	%87	%86		
الخامس	%88	%87	%89	%88	طريقة التدريب التكراري	%100-90
السادس	%90	%89	%91	%90		
السابع	%91	%90	%92	%91		
الثامن	%94	%93	%95	%94		
معدل شدة المنهج التدريبي					% 87.12	

2-10 الاختبار البعدي :

بعد الانتهاء من تنفيذ المنهج التدريبي أجرى الباحث مع فريق العمل المساعد الاختبارات البعدية لعينة البحث بتاريخ (5/ 3 / 2023) الموافق يوم الاحد ، وقد حرص الباحث إلى تهيئة الظروف نفسها التي تم فيها إجراء الاختبار القبلي من حيث الزمان، والمكان، والأجهزة والأدوات، وطريقة التنفيذ، وفريق العمل ثم تفريغ بيانات الاختبار البعدي للمجموعتين في سجل خاص لتدوين بيانات البحث لمعالجتها احصائياً.

2- 11 الوسائل الإحصائية :

1. المتوسط الحسابي .
2. الانحراف المعياري .
3. النسبة المئوية .
4. اختبار (ت) للعينات المرتبطة .
5. اختبار (ت) للعينات غير المرتبطة .

الفصل الثالث

3- عرض النتائج ومناقشتها.

3-1 عرض النتائج .

فرضت الدراسة الحالية بأن يتم التحقق من نتائج مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم, وقد تم التحقق من النتائج وحسب الفروض الآتية :

3-1-1 عرض نتائج الفرض الأول والذي ينص على أنه (توجد فروق معنوية بين المتوسطات الحسابية لنتائج الاختبار القبلي والبعدي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في الرشاقة الخاصة بكرة القدم).

لغرض التحقق من الفرض الاول تم استخدام اختبار (ت) للعينات المترابطة ذات القياس القبلي والبعدي لكل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم . كما مبين في الجدولين (5) و(6)

جدول (5) يبين نتائج الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم

الاختبار	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		سَ ف	عَ ف	قيمة (ت)		دلالة الفروق
	سَ	ع	سَ	ع			المحسوبة	الجدولية	
الاستلام والتسليم	0.23	0.07	0.37	0.04	0.13	0.06	8.66	2.13	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة حرية(16 -1)= (15)

تبين من الجدول (5) وجود فرق معنوي بين نتائج الاختبار القبلي ونتائج الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة وكانت لصالح الاختبار البعدي في ومستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم , فقد حقق الاختبار القبلي وسطا حسابيا مقداره (0.23), وانحرافا معياريا قدره (0.07) في حين حقق الاختبار البعدي وسطا حسابيا قدره (0.37) , وانحرافا معياريا قدره (0.04), ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (ت) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (8.66), وهي اكبر من قيمة(ت) الجدولية البالغة (2.13) تحت درجة حرية (15) ومستوى دلالة (0.05) وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح الاختبار البعدي في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم.

جدول (6)

يبين نتائج الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم .

الاختبار	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		سَ ف	عَ ف	قيمة (ت)		دلالة الفروق
	سَ	ع	سَ	ع			المحسوبة	الجدولية	
الاستلام والتسليم	0.21	0.06	0.50	0.05	0.29	0.07	17.05	2.13	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة حرية(16 -1)= (15)

تبين من الجدول (6) وجود فرق معنوي بين نتائج الاختبار القبلي ونتائج الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية وكانت لصالح الاختبار البعدي في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم , فقد حقق الاختبار القبلي وسطا حسابيا مقداره (0.21), وانحرافا معياريا قدره (0.06) في حين حقق الاختبار البعدي وسطا حسابيا قدره (0.50) , وانحرافا معياريا قدره (0.05) , ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (ت) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة والبالغة (17.05), وهي اكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (2.13) تحت درجة حرية (15) ومستوى دلالة (0.05) وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح الاختبار البعدي في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم.

3-1-2 عرض نتائج الفرض الثاني والذي ينص على أنه (توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم).

لغرض التحقق من الفرض الثاني تم استخدام اختبار (ت) للقياسات البعدية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم . وكما مبين في الجدول (7)

جدول (7)

يبين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث للاستلام والتسليم بكرة القدم .

الاختبار	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة (ت)		دلالة الفروق
	سَ	ع	سَ	ع	المحسوبة	الجدولية	
الاستلام والتسليم	0.37	0.04	0.50	0.05	8.12	2.04	معنوي

تحت مستوى الدلالة (0.05) و درجة الحرية (16+16-2) = (30)

تبين من جدول (7) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (t) للعينات الغير مترابطة كانت معنوية في نتائج الاختبار البعدي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم ولصالح المجموعة التجريبية ,اذ بلغ الوسط الحسابي البعدي للمجموعة الضابطة (0.37) , وانحراف معياري (0.04) , في حين بلغ الوسط الحسابي البعدي للمجموعة التجريبية (0.50) وانحراف معياري (0.05) ولمعرفة واقع هذه الفروق اجرى الباحث اختبار (ت) حيث اظهرت نتائجه فرقا معنويا اذ كانت قيمة (ت) المحسوبة (8.12) , وهي اكبر من قيمة (ت) الجدولية (2.04) , ومستوى الدلالة (0.05) ودرجة حرية (30). وهذا يدل على ان الفروق معنوية لصالح المجموعة التجريبية في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم.

3-2 تفسير النتائج ومناقشتها.

3-2-1 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الاول .

تبين من نتائج الجدولين (5 , 6) ان هنالك فروق معنوية واضحة للمجموعتين في متغيرات البحث قيد الدراسة والتي كانت لصالح الاختبار البعدي حيث ان كلا المجموعتين (الضابطة والتجريبية) قد تحسن لديهم مستوى الاداء المهاري

للاستلام والتسليم بكرة القدم ولكن بنسب متفاوتة, ويعزو الباحث التطور الحاصل لدى المجموعة الضابطة نتيجة استمرار اللاعبين في التدريب على وفق المنهج المعد من قبل مدرب الفريق وهذا ناتج طبيعي ، إذ أن بناء أي منهج تدريبي واستمرار اللاعب على التدريب حتما سيؤدي إلى تطور في الصفات البدنية أو المهارية وحسب الفعالية او اللعبة الممارسة من قبل الرياضي . وهذا ما أكَّده (موفق أسعد الهيتي،2011) "بأَنَّ التدريب الرياضي هو عملية اعداد منظم ومستمر لتطوير قدرات الفرد ورفع مستوى كفاءته لتحقيق المتطلبات اللازمة لأداء أيِّ عمل"(6).

وعند المقارنة ما بين نتائج الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية نجد تطوراً كبيراً في مستوى الاداء والسبب يعزوه الباحث الى ان التمرينات المستخدمة في المنهج التدريبي الذي طبق على هذه المجموعة كان معد ومقنن بشكل علمي مدروس , وذلك من خلال عرضه على ذوي الخبرة والاختصاص في التدريب الرياضي والذين اكدوا على علميته , حيث يشير(مفتي ابراهيم) "الى أن المناهج التدريبية الفعالة هي المناهج التي تؤدي الى حصول تكيف أجهزة وأعضاء جسم الرياضي لضغوط الجهود التدريبية الواقعة على أجسامهم بصورة تدريجية"(7).

لقد حقق التدرج في التمرينات المقترحة التكيفات المثالية لدى لاعبي المجموعة التجريبية من خلال استهداف القدرات البدنية والمهارية المؤثرة في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم , اذ تمت عملية تنظيم الاحمال من شدة وحجم وفترات راحة بشكل علمي مدروس , وبهذا يتفق الباحث مع ما اشار اليه (طلحة , 1993) في " أنّ الحمل التدريبي وسيلة أساسية للتأثير على المستويات الوظيفية لأجهزة الجسم لتحقيق التقدم في التدريب وهذا يعني أنّ "التدريب ينتج عنه زيادة في قدرة أداء الفرد نتيجة لأداء التمارين البدنية لعدة أيام أو أسابيع أو أشهر وذلك عن طريق تكيف أجهزة الجسم على الأداء الأمثل لتلك التمرينات"(8)

ويرى الباحث ان هذا التطور في النتائج جاء نتيجة التخطيط السليم وتأثير التمرينات المستخدمة في الوحدات التدريبية التي أعدها الباحث والتي ساعدت على إيصال اللاعبين إلى درجة الإتقان في الاداء المهاري وذلك من خلال تنوعها وتكرارها أثناء التدريب , وهذا ما يؤكده (حنفي , 1998) " ان اختيار التمارين المناسبة تمكن المدرب من تطوير الصفات البدنية وتعمل في الوقت نفسه على إتقان اللاعب للمهارات "(9).

3-2-2 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الثاني .

تبين من خلال نتائج جدول (7) الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في متغير البحث قيد الدراسة وهو مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم وضهر أَنَّ هناك فروقاً معنويةً في نتائج الاختبار بين مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية والسبب في ذلك يعود الى جملة أمور منها أنّ المنهج التدريبي الذي تم تطبيقه على عينة البحث استمر لمدة شهرين بواقع (3) وحدات تدريبية في الاسبوع , ويعزو الباحث هذا التطور الذي ظهر على نتائج القياس البعدي بين المجموعتين الى ان التمرينات المستخدمة كانت فعالة ومؤثرة ومبنية على الأسس العلمية الصحيحة التي ساعدت الى حدًّ كبير على تطويرّ مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى عينة البحث، ان التطور الحاصل في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم والذي ظهر واضحا من خلال نتائج القياس البعدي , هو نتيجة التزام افراد المجموعة التجريبية في تنفيذ المنهج المعد من قبل الباحث وفاعلية ذلك المنهج على اللاعبين وهذا ما ساعد في تحسين

---

(6) موفق أسعد الهيتي : أساسيات التدريب الرياضي ، ط1 ، دار العراب ودار النور للنشر ، دمشق ، سوريا ، 2011 ، ص243 .

(7) مفتي ابراهيم حماد: التدريب الرياضي الحديث تخطيط وتطبيق وقيادة, ط2, القاهرة, دار الفكر العربي، 2001. ص66

(8) طلحة حسام الدين : الميكانيكا الحيوية والاسس النظرية والتطبيقية،ط1،دارالفكر العربي، مصر ,1993 ,ص26

(9) حنفي محمود مختار ، المدير الفني لكرة القدم ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، 1998 ، ص46

الجانب البدني للاعبين المرتبط بالأداء المهاري , حيث تم اعداد التمارين بما يتناسب والمرحلة العمرية لعينة البحث المختارة ، بالاعتماد على المصادر العلمية ومبادئ علم التدريب وآراء الخبراء والمختصين التي أسهمت بشكل فعال في تشكيل الوحدات التدريبية اليومية ومنها مبدأ التدرج في زيادة الأحمال التدريبية التي استطاع الباحث أن يحققها في تقنين مفردات الوحدات التدريبية ، وهذا ما يؤكده (محمد القط –1999) إذ "ان المناهج التدريبية يقاس نجاحها بمدى التقدم الذي يحققه الفرد الرياضي في نوع النشاط الرياضي الممارس من خلال المستويات المهارية والبدنية والوظيفية وهذا يعتمد على التكيف الذي يحققه الفرد مع المنهج التدريبي الذي يطبقه."[10]

ومن الأسباب الأخرى لتطور المجموعة التجريبية هي أن التمرينات المقترحة كان لها الدور الفعال في إحداث هذه الفروق المعنوية من خلال الانتظام في التدريب والتكرار, ولا ننسى التنوع في شكل ونوع التمارين التي ساعدت اللاعبين على اكتساب مستوى عالي من الاداء المهاري وكان ذلك واضحًا في أداء عينة البحث التجريبية في الاختبار النهائي، وهذا ما تؤكده (نعيمة عبد المحسن) على ان لعبة كرة القدم كباقي الالعاب الرياضية الاخرى والتي ترتبط فيها المهارات بمستوى اللياقة البدنية إذ ان اللاعب الذي يمتلك لياقة بدنية عالية يتمكن من اداء المهارات بكفاءة عالية[11].

ويرى الباحث ان رفع مستوى الصفات البدنية سيكون له الأثر الواضح في رفع مستوى ألاداء المهاري وذلك من خلال اختيار نوع التمارين التي تتناسب مع مستوى الفئة العمرية , وهنا يتوجب على المدربين العمل على تطوير مستوى اداء اللاعبين لهذه المهارات عن طريق زيادة عدد التكرارات عند تدريب مهارة الاستلام والتسليم للكرة ، ليتمكنوا من تطبيقها في الوحدات التدريبية والتي بتكاملها يتمكن اللاعبين من تنفيذ كل ما مطلوب منهم من واجبات وأداء مهارات اللعب بكفاءة عالية أثناء وقت المباراة , حيث يؤكد (صباح رضا) " إن المناولة من أهم فنيات لعبة كرة القدم وان المناولات الدقيقة في المكان المناسب بين لاعبي الفريق الحائز على الكرة تعد مفتاح اللعب الهجومي وتعتبر الدقة في المناولة من أهم مقومات نجاح هذه المهارة "[12].

الفصل الرابع

4-الاستنتاجات والتوصيات .

4-1 الاستنتاجات:

1- أشارت النتائج بأن هناك فروق معنوية لصالح الاختبارات البعدية لعينة البحث في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم
2- احدثت التمرينات المقترحة التي نفذتها المجموعة التجريبية تطورا واضحا في مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم
3- ان المنهج (المقترح) كان هو الافضل في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم

---

(10) محمد علي احمد القط ؛ وظائف اعضاء التدريب الرياضي ، ط1:(القاهرة ، دار الفكر العربي ،1999) ص12

(11) نعيمة عبد الحسين برسم : تحليل النواحي الفنية للمنتخب الوطني العراقي ومقارنتها بالمنتخبات العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية ،1987 ، ص51.

(12) صباح محمد رضا (وآخرون) : كرة القدم للصفوف الثالثة ، ، بغداد ، دار الحكمة للطباعة ، 1991 ، ص28.

2-4 التوصيات:

1- من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم لدى لاعبي كرة القدم

2- ضرورة استخدام التدريبات المقترحة حيث أنها أثبتت فاعليتها في تطوير مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم.

3- من الضروري استخدام طرق وأساليب التدريب الحديث وتنويعها لتطوير الاداء المهاري على أن تراعى المرحلة العمرية والفروق الفردية بين لاعبي المدارس التخصصية بكرة القدم

4- ضرورة تطوير قدرات وإمكانات مدربي كرة القدم للمدارس التخصصية التابعين لوزارة الشباب العراقية واطلاعهم على الحداثة في الاساليب التدريبية.

5- أجراء بحوث ودراسات مشابهه للبحث وعلى عينة مختلفة وفئات أخرى .

المصادر العربية :

- حنفي محمود مختار ومفتي أبراهيم ؛ الإعداد البدني بكرة القدم ، (القاهرة . دار الفكر العربي . ب ت)ص45.
- جارلس ف . س. هوجز (ترجمة) طارق الناصري : *التكتيك وعمل الفريق في كرة القدم* ، مطبعة جامعة بغداد، 1974 ،ص58
- موفق اسعد الهيتي : تأثير بعض طرائق التدريب الدائري المختلفة في بعض المتغيرات الخططية والنواحي المهارية للاعبي كرة القدم الشباب ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية ، جامعة البصرة ، 1997، ص25
- محمد حسن علاوي و أسامة كامل راتب ؛ البحث العلمي في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي: (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1999)، ص 217 .
- خليل ابراهيم سليمان ، عادل عواد كرحوت : تصميم وتقنين اختبار لقياس مستوى الاداء المهاري للاستلام والتسليم بكرة القدم , العراق, مجلة علوم التربية الرياضية, مجلد 13, العدد4 , 2020 ، ص7- 8 .
- موفق أسعد الهيتي : أساسيات التدريب الرياضي ، ط1 ، دار العراب ودار النور للنشر ، دمشق ، سوريا ، 2011 ، ص243 .
- مفتي ابراهيم حماد: التدريب الرياضي الحديث تخطيط وتطبيق وقيادة, ط2, القاهرة, دار الفكر العربي، 2001. ص66
- طلحة حسام الدين : الميكانيكا الحيوية والاسس النظرية والتطبيقية،ط1،دارالفكر العربي، مصر ,1993 ,ص26
- حنفي محمود مختار ، المدير الفني لكرة القدم ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، 1998 ، ص46
- محمد علي احمد القط ؛ وظائف اعضاء التدريب الرياضي ، ط1:(القاهرة ، دار الفكر العربي ،1999) ص12
- نعيمة عبد الحسين برسم : تحليل النواحي الفنية للمنتخب الوطني العراقي ومقارنتها بالمنتخبات العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية ،1987 ، ص51.
- صباح محمد رضا (وآخرون) : كرة القدم للصفوف الثالثة ، ، بغداد ، دار الحكمة للطباعة ، 1991 ، ص28.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر برنامج تدريبي مقترح لتطوير مهارة النتر لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد

م.م. لؤي فوزي جاسم[1]، أ.د. الطيب حاج ابراهيم[1]

[1] كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

HNSJ، 2025، 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/7

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/7

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

مما لاشك فيه تشهد السنوات الاخيرة تقدما وانفجارا علمياً في مجال علم التدريب الرياضي بمستوياته المتعددة وبشكل خاص في الاعداد البدني، بعد ان كانت ولسنوات سابقة فنا بشكل اكثر من ان يكون علما، فقد وفرت المعرفة العلمية مع التطور التكنولوجي النجاح وتطوير المستوى الرياضي مما انعكس على تحقيق الانجازات الرياضية،وهدف البحث الى اعداد برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مهارة النتر لدى رباعي المدرسة التخصصية لرفع الاثقال في محافظة بغداد، والتعرف على تأثير برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مستوى اداء مهارة النتر لدى رباعي رفع الاثقال،و التعرف على الافضلية بين البرنامج التدريبي المقترح والمنهج المتبع في مستوى الاداء لمهارة النتر ، استخدم الباحث المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم، أذ تم تحديد مجتمع البحث بالطريقة العمدية وهم يمثلون (12) رباع التابعين للمدرسة التخصصية برفع الاثقال – وزارة الشباب والرياضة العراقية، تم استبعاد (2) من الرباعين بسبب الاصابة و وبذلك تألفت عينة البحث من (10) رباعين بأعمار 15 – 17 سنة، تشكل نسبة (83.33%) من مجتمع البحث، تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (5) رباعين لكل مجموعة، بتقسيم برنامج التدريب بالأثقال للمجموعة التجريبية الى (16) اسبوع من يوم (الاربعاء) 1/ 12/ 2021 لغاية يوم (الثلاثاء) 22/ 3/ 2022، تشمل ثمانية اسابيع للأثقال مقسمة الى مرحلتين (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد) ثم بعد الانتهاء البدء بثمانية اسابيع لتدريب المقاومة البالستية تم تقسيمها الى ثلاث مراحل (مرحلة تهيئة و مرحلة أعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، اما المجموعة الضابطة تم تقسيم برنامجها المعتمد من قبل المدرب الى ثلاث مراحل دون استخدام التدريبات البالستية وتشمل (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، وقد تضمن البرنامج للمجموعة التجريبية مجموعة من تمرينات الأثقال والبالستي، وبعد الانتهاء من تطبيق البرنامج توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات، للبرنامج التدريبي بالأثقال لكلا المجموعتين الضابطة والتجريبية له تأثير ايجابي في مستوى الاداء لمهارة النتر لدى رباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال التابعة لوزارة الشاب والرياضة العراقية، وتفوق برنامج المجموعة التجريبية على المنهج المتبع للمجموعة الضابطة، وكانت توصيات البحث، من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير مستوى الاداء لمهارة النتر لدى رباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال التابعة لوزارة الشاب والرياضة العراقية، و الاهتمام باتباع اساليب تدريب حديثة وان لا يسير التدريب على وتيرة واحدة والاهتمام بحداثة الأساليب .

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، مهارة الخطف، رفع الاثقال.

RESEARCH TITLE

The effect of a proposed training program to develop the Nitr skill among weightlifters at the specialized school for weightlifting in Baghdad Governorate

M. M. Louay Fawzi Jassim[1]، Prof. Dr. Al-Tayeb Haj Ibrahim[1]

[1] Faculty of Physical Education and Sports Sciences، Sudan University of Science and Technology، Sudan.

HNSJ، 2025، 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/7

Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/7

Received at 07/04/2025 Accepted at 15/04/2025 Published at 01/05/2025

Abstract

There is no doubt that recent years have witnessed progress and a scientific explosion in the field of sports training science at its various levels، especially in physical preparation، after it was for previous years an art more than a science. Scientific knowledge، along with technological development، has provided success and development of the sports level، which was reflected in achieving sports achievements. The research aimed to prepare a proposed training program (weights and ballistic resistance) to develop the clean and jerk skill among weightlifters at the specialized weightlifting school in Baghdad Governorate، and to identify the effect of a proposed training program (weights and ballistic resistance) to develop the level of performance of the clean and jerk skill among weightlifters، and to identify the preference between the proposed training program and the method followed in the level of performance of the clean and jerk skill. The researcher used the experimental method for two equivalent groups with a pre- and post-test and with a strict control method. The research community was determined intentionally، and they represent (12) weightlifters affiliated with the specialized weightlifting school - the Iraqi Ministry of Youth and Sports. (2) were excluded. From the lifters due to injury، and thus the research sample consisted of (10) lifters aged 15-17 years، constituting (83.33%) of the research community، they were divided randomly into two groups، control and experimental، with (5) lifters for each group، by dividing the weight training program for the experimental group into (16) weeks from (Wednesday) 12/1/2021 until (Tuesday) 3/22/2022، including eight weeks for weights divided into two stages (foundation stage and preparation stage) and then after completion، starting with eight weeks of ballistic resistance training، which was divided into three stages (preparation stage، preparation stage and pre-competition stage). As for the control group، its program approved by the coach was divided into three stages without using ballistic training، including (foundation stage، preparation stage and pre-competition stage). The program for the experimental group included a set of weight and ballistic exercises. After completing the application of the program، the researcher reached a number of conclusions The weight training program for both the control and experimental groups had a positive effect on the performance level of the snatch skill among the weightlifters of the specialized school affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and Sports. The experimental group program outperformed the method followed by the control group. The research recommendations were: It is necessary to take the results and conclusions of this study into account to develop the performance level of the snatch skill among the weightlifters of the specialized school affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and Sports، and to pay attention to following modern training methods and not to proceed with training at a single pace and to pay attention to the modernity of methods.

Key Words: Training program، snatch skill، weightlifting.

1 – التعريف بالبحث:

1-1 المقدمة واهمية البحث:

مما لاشك فيه تشهد السنوات الاخيرة تقدما وانفجارا علمياً في مجال علم التدريب الرياضي بمستوياته المتعددة وبشكل خاص في الاعداد البدني، بعد ان كانت ولسنوات سابقة فنا بشكل اكثر من ان يكون علما، فقد وفرت المعرفة العلمية مع التطور التكنولوجي النجاح وتطوير المستوى الرياضي مما انعكس على تحقيق الانجازات الرياضية، لذلك اولت الدول المتقدمة في المجال الرياضي اهتماما قصويا في برامج إعداد رياضيها في مختلف الفعاليات ايمانا منها بأن التطور الرياضي يعد مرآه عاكسة لتطور هذه الدول، وعليه لم تبخل في تخصيص جزء من ميزانيتها للبحث العلمي والاستفادة من نتائج الابحاث لرفع المستوى الرياضي وحصد الميداليات في البطولات المختلفة .

ان تشكيل البرامج التدريبة تعتبر الركيزة الاساسية لتحقيق اهداف التدريب الرياضي اذ تمثل " بناء البرنامج من أهم الأعمال التي يهتم بها العاملون في مجال التربية البدنية والرياضية لأن البرامج العلمية المقننة هي الضمان الوحيد لإحداث النمو المطلوب"[1].

وتعد "رياضة رفع الأثقال واحدة من الألعاب المهمة في إبراز صفة القوة في جميع العصور فهي قديمة قدم التأريخ وموجودة بحكم البيئة والحياة الاجتماعية التي كان يعيش فيها الانسان واستمرت أهميتها حتى يومنا هذا لأنها تظهر أمكانية الرياضي على حملة اكبر وزن ممكن وفي حركات ثابتة ومنسقة وبثبات تام وهذا يتطلب منه التدريب المستمر على مدار السنة دون ملل أو كلل حتى يستطيع تنمية عضلات قوية قادرة على التغلب على الاوزان، إضافة الى ذلك ان التقدم في هذه الرياضة من الجانب البدني يعتمد على بعض صفات اللياقة الخاصة التي يجب على الرياضي او المدرب أخذها في نظر الاعتبار لكي يتطور الانجاز، فضلا عن ذلك الأداء الفني لمهارة النتر فأن الأداء الفني يقلل العقبات والصعوبات على الرياضي في أداء الرفعة ويساعد على تطور الانجاز"[2].

" اختلفت اراء الخبراء والمدربين في تحديد الأساليب التدريبية الملائمة لتطوير المستوى الرياضي في الألعاب المختلفة مما أدى إلى ظهور العديد من النظريات الحديثة التي تبنت اتجاهاً محدداً وبالتالي أساليب منها (تدريب المقاومة البالستية)، ويدعى تدريب القدرة العضلية والذي أستخدم لأول مرة على رياضيين لفرق المستويات العليا الذين يرغبون بتطوير قدراتهم العضلية من خلال التدريب الانفجاري، وكلمة بالستك مشتقة من الكلمة اليونانية (بالين Ballein) أي بمعنى أرمي "[3].

أن حركات الرباعين في رياضة رفع الاثقال تتطلب مقومات واستعداد عالي ولياقة خاصة تنفرد بها هذه الفعالية لأداء مهارة النتر بشكل فني مثالي وبتوافق مع توفر الحركات النموذجية للمد والثني لمفاصل الجسم، لذا يجب ان تتوفر القدرة في العضلات كعضلات الكتف والساعد والرسغ والعضلات المادة والفخذ والقدم والعضلات الظهرية ....ليتمكن رافعي الاثقال من التغلب على المقاومات،سواء في التدريب او المنافسات، وقد يكون دمج الاساليب التدريبية وسيلة مهمة لتطوير مستوى الرياضي كتدريبات المقاومة البالستية ذات الخصوصية التي تسبقها برامج الاثقال التقليدية .

---

[1] عز الرجال ابراهيم الحلمي ؛ برنامج مقترح للتدريب العقلي والبدني لتطوير مستوى أداء مهارة الاستقبال الارسال للاعبي الكرة الطائرة، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر .2002، ص26.

[2] حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ تحديد أنموذج الشكل الجانبي والتنبؤ بمستوى الانجاز بدلالة اللياقة الخاصة والأداء الفني للاعبي رفع الأثقال لوزن 69و77 كغم، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة البصرة، 2009،ص20.

[3] نوفل قحطان محمد؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة الانبار، 2009، ص29.

1-2 مشكلة البحث:

ان برامج تدريب رياضي الاثقال للمدارس التخصصية في وزارة الشباب والرياضة لابد ان تجد اهتماما اكثر من قبل المدربين، اذ لاتزال تلك البرامج تسير على الاساليب التقليدية دون ظهور حداثة والاستفادة من الاساليب الحديثة، فقد نلاحظ ان الرباعين يتدربون لمرات عديدة في الاسبوع ويبذلون الجهد نتيجة شدة وحجم الاحمال التدريبية، او يتدربوا لمجموعات عضلية لجميع الجسم في وحدة تدريبية واحدة، او لمجموعة عضلية واحدة وفي يوم اخر لمجموعات اخرى، ومع الاستمرار بهذا الاسلوب لفترة طويلة دون حدوث تغير في طريقة التدريب سيكون رافعي الاثقال في هضبة القوة وعدم حصول التطور في الانجاز ،ويحدد الخبراء ان تجاوز هذه الحالة يتطلب التغير في الشدة او الحجم والعمل على تكوين قفزات في الاحمال، وقد تكون هذه الطريقة غير كافية، لذلك يتطلب الامر استخدام اساليب تدريبة جديدة لتغير نمط التدريب المعتادة، ومن هنا تحددت مشكلة البحث والخوض في دراستها خاصة لدى الرباعين في المدرسة التخصصية كونهم يمثلوا نخبة موهوبة من الرياضيين، لقد اثارت هذه المشكلة دوافع الباحث نحو الخوض فيها لإيجاد الحلول وتكون فرصة حقيقية من الواقع لتطوير مستوى الرباعين من خلال الوصول الى نتائج تخدم الانجاز الرياضي في رياضة رفع الاثقال .

ان هذه الدراسة تنطلق من تساؤل رئيسي هو: ما مستوى الأداء لرافعي الاثقال في مهارة النتر لرباعي المدرسة التخصصية لوزارة الشباب العراقية، وهل يمكن ان يكون للبرنامج التدريبي المقترح بالأثقال والمصحوب بتدريبات المقاومة البالستية تأثير ايجابي في تطور مستوى الاداء الفني تلك المهارة ؟

1-3 اهداف البحث:

1- اعداد برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مهارة النتر لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.
2- التعرف على تأثير برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مستوى اداء مهارة النتر لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.
3- التعرف على الافضلية بين البرنامج التدريبي المقترح والمنهج المتبع في مستوى الاداء لمهارة النتر لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.

1-4 فروض البحث:

1- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء لمهارة النتر .
2- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء لمهارة النتر.

1-5 مجالات البحث:

1-5-1 المجال البشري: تمثل لاعبي الاثقال للمدرسة التخصصية في بغداد بأعمار 15-17 سنة - وزارة الشباب والرياضة للعام 2021-2022.

1-5-2 المجال الزماني: للفترة الممتدة من (14/ 11/ 2021) ولغاية (24/ 3/ 2022).

1-5-3 المجال المكاني: القاعة الرياضية الخاصة بالأثقال التابعة لوزارة الشباب والرياضة -بغداد.

2-منهج البحث وإجراءاته الميدانية:

2-1 منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم، اذ تستخدم المجموعة التجريبية تدريب الاثقال التأسيسي ثم يتبعه برنامج المقاومة البالستية، اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم تدريب الاثقال دون استخدام تدريب المقاومة البالستية، وبذلك يكون برنامجها هو المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم الاداء الفني لمهارة النتر.

من الخطوات الاساسية للبحث وبعد تحديد مشكلة الدراسة لابد للباحث من اختيار عينة البحث أذ تم تحديد مجتمع البحث بالطريقة العمدية وهم يمثلون (12) رباع التابعين للمدرسة التخصصية برفع الاثقال – وزارة الشباب والرياضة العراقية، تم استبعاد (2) من الرباعين بسبب الاصابة و وبذلك تألفت عينة البحث من (10) رباعين بأعمار 15 – 17 سنة، تشكل نسبة (83.33%) من مجتمع البحث، تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (5) رباعين لكل مجموعة، اذ مثلت الارقام الزوجية المجموعة الضابطة في حين مثلت الارقام الفردية المجموعة التجريبية، وان اختيار الباحثان لهذه العينة هو لاستمرارهم بالتدريب وتوفر كل الظروف لتحقيق اجراءات البحث . ولغرض عزل العوامل المؤثرة الخاصة بالقياسات الأنثروبومترية قام الباحث بإجراء التجانس في متغيرات الطول، والكتلة، والعمر الزمني، والعمر التدريبي. جدول (1).

جدول (1)

تجانس عينة البحث ن =10

المتغيرات	وحدة القياس	سَ	عَ	C .V
الطول	سم	157	4.24	2.70
الكتلة	كغم	62	4.85	7.82
العمر الزمني	سنة	16.1	1.13	7.01
العمر التدريبي	سنة	7.3	1.61	22.02

يبين جدول (1) أن قيم معامل الاختلاف (c . v) في المتغيرات الأنثروبومترية هي اصغر من 30، مما يدل أن العينة متجانسة في هذه المتغيرات .

2-2 المجتمع وعينة البحث:

2-3 وسائل جمع المعلومات والأجهزة والأدوات:

اولا: وسائل جمع المعلومات:

- المصادر العلمية العربية والأجنبية .
- الاختبار والقياس .

- فريق العمل المساعد. ملحق (1).
- استمارة تقييم الأداء الفني لمهارة النتر ملحق (2).

ثانياً: الأجهزة والأدوات:

- ميزان طبي لقياس الطول والوزن.
- حاسوب نوع hp.
- حاسبة يدوية نوع Casio.
- صالة اثقال .
- كرات طبية زنة 3-5 كغم.
- مسطره مدرجة (سم).
- شريط قياس متري .

4-2 تكافؤ المجموعتين في المتغيرات البدنية:

لغرض السيطرة على العوامل البدنية المؤثرة تمكن الباحث من اجراء التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في يوم (الاحد) بتاريخ21 /11 / 2021، جدول (2).

جدول (2)

يبين التكافؤ في المتغيرات البدنية بين مجموعتي البحث.

المتغيرات البدنية	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
بنج بريس	كغم	81	4.77	80.2	5.03	0.25	غير معنوي
دبني خلفي	كغم	142.6	5	141.2	4.70	0.45	غير معنوي
قوة قصوى للظهر	كغم	82.2	2.63	82	2.82	0.11	غير معنوي
رمي كرة طبية	سم	323.2	5.41	325.6	5.60	0.82	غير معنوي
وثب عريض بالرجلين.	سم	156.2	8.28	157.2	9.32	0.17	غير معنوي
مرونة العمود الفقري.	سم	18	2	19.6	1.95	1.29	غير معنوي
مرونة الكتفين	سم	29.8	1.93	29.2	3.05	0.37	غير معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30)، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

يبين جدول (2) أن الفروق غير معنوية في المتغيرات البدنية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية، اذ كانت قيمة

(T) المحسوبة لجميع المتغيرات البدنية اصغر من قيمة (T) الجدولية البالغة (2.30)، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8)، مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-5 تقييم الاداء الفني لمهارة النتر:

لغرض تقييم مستوى الأداء الفني لرفعة النتر وبعد الاطلاع على المصادر العلمية تم اعتماد استمارة المعدة من قبل (حيدر كاظم، 2009) [4] لتقيم مستوى الأداء الفني لرفعة الخطف، وتتمتع الاستمارة بثبات مقداره 95% أما الصدق الظاهري فقد حققت نسبة أتفاق 100%، اما الموضوعية فقد بلغت 93% من خلال اجراء ارتباط سبيرمان بين نتائج المحكمين، وتكون درجة تقييم الاداء لثلاث خبراء مقيمين، وعلى كل مرحلة من 10 درجة ثم يتم جمع الدرجات لكل رافع وتقسيمها على (3) لتكون الدرجة النهائية لتقييم مستوى الاداء الفني.

2-6 التجارب الاستطلاعية:

أجري الباحثان تجربة الاستطلاعية الاولى لاختبارات البحث الخاصة بتقييم الاداء لمهارة الخطف على افراد العينة نفسها بتاريخ 24 / 11 / 2021 الموافق (الاربعاء)، ثم اعقبها تجربته الاستطلاعية الثانية على وحدة تدريبية تتضمن تدريبات الاثقال المعدة من قبل الباحث بتاريخ 25/ 11 / 2021 الموافق (الخميس)، ثم اتبعها تمرينات المقاومة البالستية، وكان الغرض من التجارب الاستطلاعية هو ما يلي:

1- مناسبة محتوى البرنامج التدريبي المقترح لمستوى العينة.
2- التأكد من هدف البرنامج التدريبي المقترح بشكله العام.
3- تشكيل الاحمال التدريبية من شدة وحجم وراحة .
4- تلافي الصعوبات التي قد تواجه الباحث مستقبلا.
5- ان يتم تحديد الوقت الكلي للتجربة وزمن الوحدة التدريبية .
6- ممارسة وتدريب فريق العمل المساعد .
7- التأكد من سلامة الاجهزة والادوات المستخدمة .

2-7 اجراءات البحث الميدانية:

2-7-1 الاختبار القبلي:

تم الاختبار القبلي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في يوم 28/ 11/ 2021 و11/29 / 2021 من يومي (الاحد والاثنين) وتم اختبار تقييم الاداء الفني بحضور السادة المقيمين وعددهم (3) مقيمين (ملحق 3)، مع تثبيت جميع الظروف المكانية والزمانية وطريقة اجراء الاختبار من قبل الباحثان. ويمثل الاختبار القبلي التكافؤ بين مجموعتي البحث في تقييم الأداء لمهارة النتر. كما مبين في جدول (3).

جدول (3)

تكافؤ مجموعتي البحث في تقييم الأداء لرفعة النتر

الاختبارات	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
تقيم الأداء لرفعة النتر	درجة	37.8	3.28	38.8	4.30	0.41	غير معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30)، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

[4] حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ مصدر سبق ذكره، 2009، ص112.

يبين جدول (3) أن الفروق غير معنوية في اختبارات تقييم الاداء لرفعة النتر بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية، اذ كانت قيمة (T) المحسوبة للاختبارات (0.41) وهي اصغر من قيمة (T) الجدولية البالغة (2.30)، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8)، مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-7-2 البرنامج التدريبي المقترح:

قام الباحثان بتقسيم برنامج التدريب بالأثقال للمجموعة التجريبية الى (16) اسبوع من يوم (الاربعاء) 1/ 12/ 2021 لغاية يوم (الثلاثاء) 22/ 3/ 2022، تشمل ثمانية اسابيع للأثقال مقسمة الى مرحلتين (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد) ثم بعد الانتهاء البدء بثمانية اسابيع لتدريب المقاومة البالستية تم تقسيمها الى ثلاث مراحل (مرحلة تهيئة و مرحلة أعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، اما المجموعة الضابطة تم تقسيم برنامجها المعتمد من قبل المدرب الى ثلاث مراحل دون استخدام التدريبات البالستية وتشمل (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، وقد تضمن البرنامج للمجموعة التجريبية مجموعة من تمرينات الأثقال والبالستي وكما يلي:

أولا: تمرينات الاثقال:

- القرفصاء نصفاَ بالثقل (Half Squat).
- ثني الرجلين بالثقل (Leg Flexion).
- الدفع أمام الصدر (Beanch Press).
- مد الرجلين بالثقل (Leg Extension).
- ثني الذراعين بالبار (Arm Curl).
- الجلوس من الرقود (Sit –Up).
- مد الظهر (Back Hyperextesion).
- رفع الكعبين (Calf Raise).
- مد الذراعين عاليا امام الرأس (Shoulder Press).
- الدفع امام الصدر بمستوى مائل (Incline beanch press).
- رفع الذراعين عاليا بالثقل خلف الرأس (Press Behind neek).
- جذب الثقل من الارض لأعلى الرأس (Power Snatch).

ثانياَ: تمرينات المقاومة البالستية:

- القفز من وضع القرفصاء بالثقل .
- الدفع من أمام الصدر مع قذف الثقل.
- رمي كرة طبية .
- الوثب للأمام بسترة الاثقال .
- تمرينات بجيتر الاثقال (الجري للأمام والخلف – فتح وضم الساقين – تقاطع الساقين– سحب الركبتين على الصدر – مس الورك بالكعبين).

ثالثا: تشكيل الاحمال التدريبية:

اولا: برنامج الاثقال: تم تحديد اقصى ثقل يمكن للرباع من رفعه لمرة واحدة وتحديد النسبة التي يتم البدء بها وهي (55%)

مع الزيادة بمقدار (5%) كل اسبوع ويقسم الى مرحلتين:

1- مرحلة التأسيس(4 اسابيع): يكون التدريب بواقع (3) وحدات في الاسبوع والتركيز على تحمل القوة والمرونة، وقد تضمنت فترة التأسيس على التمرينات الآتية (مد الرجلين بالثقل، ثني الذراعين بالبار، مد الرجلين بالثقل، جذب الثقل من الارض لأعلى الرأس، الدفع امام الصدر بمستوى مائل، رفع الذراعين عاليا بالثقل خلف الرأس، الجلوس من الرقود، مد الظهر).جدول (4).

جدول (4)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات الأثقال لمرحلة التأسيس.

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
1	%55	10-12	2د	5	3د
2	%60	10-12	2د	5	3د
3	%65	10-12	2د	5	3د
4	%70	10-12	2د	5	3د

2- مرحلة الأعداد(4 اسابيع): يكون التدريب بواقع (3) وحدات في الاسبوع وهي المرحلة التي تلي مرحلة التأسيس وفيها ترتفع الشدة لتهيئة الجسم للمرحلة التالية واستهداف العضلات العاملة الاساسية وقد شملت المرحلة على استخدام تدريبات الأثقال الآتية (القرفصاء نصفا بالثقل، الدفع امام الصدر، رفع الذراعين عاليا خلف الرأس، الجلوس من الرقود، مد الظهر، ثني الذراعين، جذب الثقل من الارض). جدول (5)

جدول (5)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات الأثقال لمرحلة الأعداد

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
5	%75	10	1.5د	5	3د
6	%80	4-6	1.5د	5	3د
7	%85 %90	4-6 2-4	1.5د	3 2	3د
8	%95 %100	1-3 1	1.5د	4 1	3د

ثانياً: برنامج تدريب المقاومة البالستية: استمر برنامج المقاومة البالستية (8) اسابيع بمعدل 2-3 وحدة تدريبية في الاسبوع، وتؤدى جميع التدريبات بالشدة العالية .ويقسم الى ثلاث مراحل وكما يأتي:

1- مرحلة التأسيس (3 اسابيع): ويهدف الى تهيئة الرباعين الى التكيف على البرنامج التدريبي وتكون الشدة منخفضة وفترات راحة كبيرة نسبياً وتم استخدام التمرينات التالية في هذه المرحلة (القفز من وضع القرفصاء بالثقل، الوثب بسترة الاثقال، الدفع امام الصدر مع رمي قذف الثقل و القفز على مقعد سويدي)، اما تمرينات جيتر الاثقال شملت الجري للأمام والخلف، الوثب للأعلى للأمام والخلف، فتح وضم الساقين، تقاطع الساقين و مس الورك بالكعبين، سحب الركبتين على الصدر).جدول (6).

جدول (6)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة التأسيس

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
1	%25	10 للأثقال	2د	3	3-5د
2	%30	30 ثا للسرعة والقفز	2د	3	3-5د
3	%35		2د	3	3-5د

2- مرحلة الأعداد (3 اسابيع): وهي المرحلة التي تلي مرحلة التأسيس وتكون التدريبات بشكل اكبر من حيث شدة عالية وفترات راحة اقل نسبياً. جدول (7)

جدول (7)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة الأعداد

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
4	%35	10 للأثقال	2د	3	3-4د
5	%40	30 ثا للسرعة	2د	3	3-4د
6	%45	والقفز	2د	3	3-4د

3- فترة ما قبل المنافسة (2 اسبوع): وفيها يصل الرباعين الى قمة القوة والقدرة وتكون الشدة عالية والحجم قليل اثناء العمل. جدول (8).

جدول (8)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة ما قبل المنافسة

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
7	%50	10 للأثقال 30 ثا للسرعة	2د	2-3	3-4د
8	%50	والقفز	2د	2-3	3-4د

2-7-3 الاختبار البعدي:

بنفس الظروف المكانية والزمانية وطريقة تقيم الاداء لرفعة النتر، تمت الاختبارات البعدية لأفراد عينة البحث الضابطة والتجريبية والتي جرت بتاريخ 23/ 3/ 2022. يوم الاربعاء .

2-8 الاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث: (مروان عبد المجيد،2000)[5]

1- "قانون معامل الاختلاف c . v.
2- الوسط الحسابي.
3- الانحراف المعياري.
4- قانون (T) للعينات المترابطة.
5- قانون (T) للعينات الغير مترابطة".

3- عرض النتائج:

3-1 عرض نتائج الفرض الأول:

لغرض التحقق من الفرض الاول تم استخدام اختبار (T) للعينات المترابطة ذات القياس القبلي والبعدي لكل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مستوى الأداء لمهارة النتر . كما مبين في الجدولين (9) و(10) .

جدول (9)

يبين نتائج القياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في مستوى الأداء لمهارة النتر.

الاختبارات	وحدة القياس	القبلي		البعدي		سَ ع	عَ ف	T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع				
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	37.8	3.28	45	1.41	9.2	4.16	4.94	معنوي

* (T) الجدولية (2.77) . مستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

تبين من جدول (9) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات المترابطة للمجموعة الضابطة كانت لصالح الاختبارات البعدية في تقييم مستوى الاداء والانجاز لمهارة النتر، اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.77)، ومستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

جدول (10)

يبين نتائج القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مستوى الأداء لمهارة النتر.

الاختبارات	وحدة القياس	القبلي		البعدي		سَ ع	عَ ف	T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع				
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	38.8	4.30	52.2	2.05	13.6	2.57	11.82	معنوي

* (T) الجدولية (2.77) . مستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

[5] مروان عبد المجيد ؛ الاحصاء الوصفي والاستدلالي في مجالات وبحوث التربية البدنية والرياضية،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص153 -360.

تبين من جدول (10) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات المترابطة للمجموعة التجريبية كانت لصالح الاختبارات البعدية في تقييم مستوى الأداء لمهارة النتر، اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.77)، ومستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

3-2 عرض نتائج الفرض الثاني:

لغرض التحقق من الفرض الثاني تم استخدام اختبار (T) للعينات الغير مترابطة للقياسات البعدية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مستوى الأداء لمهارة النتر . كما مبين في جدول (11)

جدول (11)

يبين نتائج القياس البعدي بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الأداء لمهارة النتر.

الاختبارات	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	45	1.41	52.2	2.05	6.48	معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30)، عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

تبين من جدول (11) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات الغير مترابطة في تقيم مستوى الاداء لمهارة النتر كانت لصالح المجموعة التجريبية التي طبقت برنامج الاثقال والمقاومة البالستية، اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.30)، ومستوى الدلالة (0.05)و درجة حرية (8).

3-3 تفسير النتائج ومناقشتها:

3-3-1 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الاول:

تبين من الجدول (9، 10) ان كلا المجموعتين الضابطة والتجريبية قد تحسن لديهم مستوى الاداء ومراحله لرفعة الخطف نتيجة تعرضهما الى تدريبات الاثقال فقد اظهرت النتائج ان الى تحسن حركات الرافعين في القياسات البعدية عن القبلية .ويعزو الباحثان هذه التطور الى التخطيط السليم لبرنامج الاثقال اذ يذكر (محمد رضا، 2009) أنه " من أجل ضمان تحقيق الاهداف المرسومة لعملية التدريب يجب على المدربين القيام بتنظيم وتخطيط متطلبات مفردات التدريب بصورة دقية جداَ"[6].

لقد حقق التدرج في برنامج الاثقال التكيفات المثالية لدى الرافعين واستهداف القدرات البدنية الخاصة للأداء لرفعة الخطف، اذ تمت عملية تنظيم الاحمال من شدة وحجم وفترات راحة بشكل علمي مدروس، ويذكر (عقيل، 2008) " إن أهم ما يسعى إليه المدربون هو أن يجعلوا قدرة الرياضي على التجاوب أسرع من خلال جعل أجهزته العضوية كافة تنسجم كل حسب وظيفته تجاه أي مثير خارجي في أقل وقت ممكن، وأن تكيف عمل الأجهزة الوظيفية وتأقلمها وانسجامها تجاه أي مثير خارجي عامل مهم جدا في العملية التدريبية ودليل قاطع على تطور مستوى الحالة التدريبية وانّ أسرع تجاوب

[6] محمد رضا محمد ابراهيم ؛ التطبيق الميداني – النظريات وطرائق التدريب الرياضي .ط2، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة.2009، 197.

وانسجام واستجابة أمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تكرار التمرين الواحد لمرات متعددة من اجل حصول التكيف المطلوب" [7].

ان التطور الحاصل في مستوى الاداء لرفعة النتر كان بتأثير تمرينات الاثقال التي استهدفت الناحية الميكانيكية للأداء اذ ان القيم للزوايا ارتفعت قيمها اذ يعمل اللاعب فيها جاهدا على استغلال الحركة للجذع كما ان " التفسير العلمي للزيادة في مديات الزوايا في هذه المرحلة هو ان كبر هذه الزوايا سوف يسمح للاعب من تحقيق انتقال للزخم الزاوي بين اجزاء الجسم المساهمة في الرفعة وبانسيابية عالية وبذلك سوف يتيح هذا الزخم المتحقق بأجزاء الجسم للاعب بسحب الثقل باقتصادية عالية وبذلك تمثل قيم الزوايا للمفاصل العاملة لدى افراد عينة البحث هي قيم مثالية نسبيا لبناء أنموذج للمسار الحركي "[8].

وتتفق نتائج هذه دراسة مع دراسة(حسين،2005) فقد اكدت على ان المناهج التدريبية لها الاثر الايجابي على تنمية الانجاز في قسم النتر وان المجهود المكرر له الاثر في انجاز قسم النتر ولكن بنسب متباينة[9] .

2-3-3 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الثاني:

تبين من نتائج جدول (11) الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في مستوى الاداء لمهارة النتر، وهذا بسبب تمرينات الاثقال التقليدية والتي اعقبها برنامج المقاومة البالستية، فقد اسس برنامج الاثقال قاعدة بنائية وتهيئة مثالية للقدرات البدنية ومن ثم الانتقال الى التمرينات البالستية اذ تمثل هذه التمرينات وصفه مهمة لرفع مستوى الاداء والانجاز اذ يمكن الخلط بين اسلوبين او اكثر في التدريب مما يسبب في زيادة التحميل على العضلات العاملة، وبذلك حققت التدريبات البالستية خصوصية التدريب، ويؤكد (نوفل، 2009) أن " أداء الحركات باستخدام مقاومات خفيفة ومتوسطة بأقصى سرعة من خلال قذف الجسم أو الأداة في الفراغ قد أدى إلى تحفيز الألياف السريعة الانقباض في العضلات العاملة وهذا بدوره سينعكس على سرعة الأداء المهاري من خلال استخدام القوة مع أقصى سرعة وهذه الحالة هي المطلوبة"[10].

وهذا ما أكده (ميشيل ستون Michael stone) وآخرون في أن " التدريب البالستي يعمل على زيادة مقدرة العضلات على الانقباض بمعدل أسرع وأكثر انفجارا خلال مدى الحركة في المفصل وبكل سرعات الحركة "[11].

ونستنتج من خلال قيم النتائج وتفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بأن طبيعة اداء تمرينات المقاومة البالستية هي لإنتاج اكبر قوة للتغلب على المقاومات والثقل وان الدمج بين التدريب البالستي وتدريب الاثقال اثبت الى

---

[7] عقيل حميد عودة ؛ تأثير الأسلوب الهرمي التنازلي المستمر في تطوير القوة العضلية لرباعي ذوي الاحتياجات الخاصة المتقدمين، كلية التربية الرياضة، جامعة بابل.2008، ص38.

[8] مصطفى صالح مهدي؛ تحليل المتغيرات البيوكينماتيكية وبناء نماذج للمسار الحركي لأبطال العالم برفعة النتر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.2008، ص78.

[9] حسين حسون عباس ؛ اثر التدريب بأساليب مختلفة من المجهود المكرر لتنمية القوة العضلية والانجاز لدى الرباعين في قسم النتر، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة بابل، 2005، 118.

[10] نوفل قحطان محمد حمزة ؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة الانبار،2009، ص94.

[11] Michael H، stone، Stevens، plisk، Margaret E . stone، Brain K . schilling، Harold's . O، brgant، and Kyle C. pierce: Athletic performance development، strength and conditioning، Volume 20 number 6 December (1998)،p.20.

ارتقاء مستوى الاداء . وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (احمد عوض، 2016) في أن التدريبات البالستية لها اثر ايجابي في ارتفاع مستوى الاداء وتطور القدرات البدنية والمستوى الرقمي للرباعين وان دمج تدريبات الاثقال والمقاومة البالستية تفوق على التدريب الأثقال التقليدي.

4-الاستنتاجات والتوصيات:

4-1 الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي جاءت بها تجربة الدراسة توصل الباحثان الى الاستنتاجات الآتية:

1- للبرنامج التدريبي بالأثقال لكلا المجموعتين الضابطة والتجريبية له تأثير ايجابي في مستوى الاداء لمهارة النتر لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.
2- للبرنامج التدريبي بالأثقال والمقاومة البالستية للمجموعة التجريبية له تأثر اكبر من برنامج الاثقال للمجموعة الضابطة في مستوى الاداء لمهارة النتر لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.

4-2 التوصيات:

1- من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير مستوى الاداء لمهارة النتر لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.
2- من الضروري الاهتمام باتباع اساليب تدريب حديثة وان لا يسير التدريب على وتيرة واحدة والاهتمام بحداثة الأساليب.
3- من الضروري أن يسبق برنامج تدريب المقاومة البالستية برنامج بالأثقال لتأسيس قاعدة رصينة للرباعين في الصفات والقدرات البدنية.
4- من الضروري اجراء دراسات تجريبية مشابهة على فعاليات وألعاب رياضية اخرى.

المصادر:

- حسين حسون عباس ؛ اثر التدريب بأساليب مختلفة من المجهود المكرر لتنمية القوة العضلية والانجاز لدى الرباعين في قسم النتر، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة بابل، 2005.
- حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ تحديد أنموذج الشكل الجانبي والتنبؤ بمستوى الانجاز بدلالة اللياقة الخاصة والأداء الفني للاعبي رفع الأثقال لوزن 69و77 كغم، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة البصرة، 2009.
- عز الرجال ابراهيم الحلمي ؛ برنامج مقترح للتدريب العقلي والبدني لتطوير مستوى أداء مهارة الاستقبال الارسال للاعبي الكرة الطائرة، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر.2002.
- عقيل حميد عودة ؛ تأثير الأسلوب الهرمي التنازلي المستمر في تطوير القوة العضلية لرباعي ذوي الاحتياجات الخاصة المتقدمين، كلية التربية الرياضة، جامعة بابل.2008.
- محمد رضا محمد ابراهيم ؛ التطبيق الميداني – النظريات وطرائق التدريب الرياضي .ط2، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة.2009.
- مروان عبد المجيد ؛ الاحصاء الوصفي والاستدلالي في مجالات وبحوث التربية البدنية والرياضية،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- مصطفى صالح مهدي؛ تحليل المتغيرات البيوكينماتيكية وبناء نماذج للمسار الحركي لأبطال العالم برفعة النتر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.2008.

- نوفل قحطان محمد حمزة ؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة الانبار،2009.
- نوفل قحطان محمد؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة الانبار، 2009.
- Michael H، stone، Stevens، plisk، Margaret E . stone، Brain K . schilling، Harold's . O، brgant، and Kyle C. pierce: Athletic performance development، strength and conditioning، Volume 20 number 6 December (1998) .

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر برنامج تدريبي مقترح لتطوير مهارة الخطف لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد

م.م. لؤي فوزي جاسم[1]، أ.د. الطيب حاج ابراهيم[1]

[1] كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/8

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/8

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

مما لاشك فيه تشهد السنوات الاخيرة تقدما وانفجارا علمياً في مجال علم التدريب الرياضي بمستوياته المتعددة وبشكل خاص في الاعداد البدني، بعد ان كانت ولسنوات سابقة فنا بشكل اكثر من ان يكون علما، فقد وفرت المعرفة العلمية مع التطور التكنلوجي النجاح وتطوير المستوى الرياضي مما انعكس على تحقيق الانجازات الرياضية، وهدف البحث الى اعداد برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مهارة الخطف لدى رباعي المدرسة التخصصية لرفع الاثقال في محافظة بغداد، والتعرف على تأثير برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مستوى اداء مهارة الخطف لدى رباعي رفع الاثقال، والتعرف على الافضلية بين البرنامج التدريبي المقترح والمنهج المتبع في مستوى الاداء لمهارة الخطف، استخدم الباحث المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم، أذ تم تحديد مجتمع البحث بالطريقة العمدية وهم يمثلون (12) رباع التابعين للمدرسة التخصصية برفع الاثقال – وزارة الشباب والرياضة العراقية، تم استبعاد (2) من الرباعين بسبب الاصابة و وبذلك تألفت عينة البحث من (10) رباعين بأعمار 15–17 سنة، تشكل نسبة (83.33%) من مجتمع البحث، تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (5) رباعين لكل مجموعة، بتقسيم برنامج التدريب بالأثقال للمجموعة التجريبية الى (16) اسبوع من يوم (الاربعاء) 1/ 12/ 2021 لغاية يوم (الثلاثاء) 22/ 3/ 2022، تشمل ثمانية اسابيع للأثقال مقسمة الى مرحلتين (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد) ثم بعد الانتهاء البدء بثمانية اسابيع لتدريب المقاومة البالستية تم تقسيمها الى ثلاث مراحل (مرحلة تهيئة و مرحلة أعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، اما المجموعة الضابطة تم تقسيم برنامجها المعتمد من قبل المدرب الى ثلاث مراحل دون استخدام التدريبات البالستية وتشمل (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد ومرحلة ما قبل المنافسة)، وقد تضمن البرنامج للمجموعة التجريبية مجموعة من تمرينات الأثقال والبالستي، وبعد الانتهاء من تطبيق البرنامج توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات، للبرنامج التدريبي بالأثقال لكلا المجموعتين الضابطة والتجريبية له تأثير ايجابي في مستوى الاداء لمهارة الخطف لدى رباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال التابعة لوزارة الشاب والرياضة العراقية، وتفوق برنامج المجموعة التجريبية على المنهج المتبع للمجموعة الضابطة، وكانت توصيات البحث، من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير مستوى الاداء لمهارة الخطف لدى رباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال التابعة لوزارة الشاب والرياضة العراقية، والاهتمام باتباع اساليب تدريب حديثة وان لا يسير التدريب على وتيرة واحدة والاهتمام بحداثة الأساليب.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، مهارة الخطف، رفع الاثقال.

RESEARCH TITLE

THE EFFECT OF A PROPOSED TRAINING PROGRAM TO DEVELOP THE AT THE SPECIALIZED SCHOOL FOR SNATCH SKILL AMONG QUADRUPEDS WEIGHTLIFTING IN BAGHDAD GOVERNORATE

M. M. Louay Fawzi Jassim[1]، Prof. Dr. Al-Tayeb Haj Ibrahim[1]

[1] Faculty of Physical Education and Sports Sciences، Sudan University of Science and Technology، Sudan.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/8
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/8

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

There is no doubt that recent years have witnessed progress and a scientific explosion in the field of sports training science at its various levels, especially in physical preparation, after it was for previous years an art more than a science. Scientific knowledge, along with technological development, has provided success and development of the sports level, which was reflected in achieving sports achievements. The research aimed to prepare a proposed training program (weights and ballistic resistance) to develop the snatch skill among weightlifters at the specialized weightlifting school in Baghdad Governorate, and to identify the effect of a proposed training program (weights and ballistic resistance) to develop the level of performance of the snatch skill among weightlifters, and to identify the preference between the proposed training program and the method followed in the level of performance of the snatch skill. The researcher used the experimental method for two equal groups with a pre- and post-test and with a strict control method. The research community was determined intentionally, and they represent (12) weightlifters affiliated with the specialized weightlifting school - Ministry of Youth Iraqi sports, (2) of the lifters were excluded due to injury, and thus the research sample consisted of (10) lifters aged 15-17 years, constituting (83.33%) of the research community, they were divided randomly into two groups, control and experimental, with (5) lifters for each group, by dividing the weight training program for the experimental group into (16) weeks from (Wednesday) 12/1/2021 until (Tuesday) 3/22/2022, including eight weeks for weights divided into two stages (foundation stage and preparation stage) and then after completion, starting with eight weeks of ballistic resistance training, which was divided into three stages (preparation stage, preparation stage and pre-competition stage). As for the control group, its program approved by the coach was divided into three stages without using ballistic training, including (foundation stage, preparation stage and pre-competition stage). The program for the experimental group included a set of weight and ballistic exercises, and after completion of The application of the program The researcher reached a number of conclusions, the weight training program for both the control and experimental groups has a positive effect on the level of performance of the snatch skill among the weightlifting school quadruple affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and Sports, and the experimental group program outperformed the method followed by the control group, and the research recommendations were, it is necessary to take the results and conclusions of this study to develop the level of performance of the snatch skill among the weightlifting school quadruple affiliated with the Iraqi Ministry of Youth and Sports, and to pay attention to following modern training methods and not to proceed with training at a single pace and to pay attention to the modernity of methods.

Key Words: Training program، snatch skill، weightlifting.

1 – التعريف بالبحث:

1-1 المقدمة واهمية البحث:

مما لاشك فيه تشهد السنوات الاخيرة تقدما وانفجارا علمياً في مجال علم التدريب الرياضي بمستوياته المتعددة وبشكل خاص في الاعداد البدني , بعد ان كانت ولسنوات سابقة فنا بشكل اكثر من ان يكون علما , فقد وفرت المعرفة العلمية مع التطور التكنلوجي النجاح وتطوير المستوى الرياضي مما انعكس على تحقيق الانجازات الرياضية , لذلك اولت الدول المتقدمة في المجال الرياضي اهتماما قصويا في برامج إعداد رياضيها في مختلف الفعاليات ايمانا منها بأن التطور الرياضي يعد مرآه عاكسة لتطور هذه الدول, وعليه لم تبخل في تخصيص جزء من ميزانيتها للبحث العلمي والاستفادة من نتائج الابحاث لرفع المستوى الرياضي وحصد الميداليات في البطولات المختلفة .

ان تشكيل البرامج التدريبة تعتبر الركيزة الاساسية لتحقيق اهداف التدريب الرياضي اذ تمثل " بناء البرنامج من أهم الأعمال التي يهتم بها العاملون في مجال التربية البدنية والرياضية لأن البرامج العلمية المقننة هي الضمان الوحيد لإحداث النمو المطلوب"[1].

وتعد "رياضة رفع الأثقال واحدة من الألعاب المهمة في إبراز صفة القوة في جميع العصور فهي قديمة قدم التأريخ وموجودة بحكم البيئة والحياة الاجتماعية التي كان يعيش فيها الانسان واستمرت أهميتها حتى يومنا هذا لأنها تظهر أمكانية الرياضي على حملة اكبر وزن ممكن وفي حركات ثابتة ومنسقة وبثبات تام وهذا يتطلب منه التدريب المستمر على مدار السنة دون ملل أو كلل حتى يستطيع تنمية عضلات قوية قادرة على التغلب على الاوزان, إضافة الى ذلك ان التقدم في هذه الرياضة من الجانب البدني يعتمد على بعض صفات اللياقة الخاصة التي يجب على الرياضي او المدرب أخذها في نظر الاعتبار لكي يتطور الانجاز , فضلا عن ذلك الأداء الفني لمهارة الخطف فأن الأداء الفني يقلل العقبات والصعوبات على الرياضي في أداء الرفعة ويساعد على تطور الانجاز "[2].

" اختلفت اراء الخبراء والمدربين في تحديد الأساليب التدريبية الملائمة لتطوير المستوى الرياضي في الألعاب المختلفة مما أدى إلى ظهور العديد من النظريات الحديثة التي تبنت اتجاهاً محدداً وبالتالي أساليب منها (تدريب المقاومة البالستية) ، ويدعى تدريب القدرة العضلية والذي أستخدم لأول مرة على رياضيين لفرق المستويات العليا الذين يرغبون بتطوير قدراتهم العضلية من خلال التدريب الانفجاري ، وكلمة بالستك مشتقة من الكلمة اليونانية (بالين Ballein) أي بمعنى أرمي "[3].

أن حركات الرباعين في رياضة رفع الاثقال تتطلب مقومات واستعداد عالي ولياقة خاصة تنفرد بها هذه الفعالية لأداء مهارة الخطف بشكل فني مثالي وبتوافق مع توفر الحركات النموذجية للمد والثني لمفاصل الجسم , لذا يجب ان تتوفر القدرة في العضلات كعضلات الكتف والساعد والرسغ والعضلات المادة والفخذ والقدم والعضلات الظهرية ....ليتمكن رافعي الاثقال من التغلب على المقاومات ,سواء في التدريب او المنافسات, وقد يكون دمج الاساليب التدريبية وسيلة مهمة لتطوير مستوى الرياضي كتدريبات المقاومة البالستية ذات الخصوصية التي تسبقها برامج الاثقال التقليدية .

---

[1] عز الرجال ابراهيم الحلمي ؛ برنامج مقترح للتدريب العقلي والبدني لتطوير مستوى أداء مهارة الاستقبال الارسال للاعبي الكرة الطائرة , رسالة ماجستير , جامعة الزقازيق , مصر .2002, ص26.

[2] حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ تحديد أنموذج الشكل الجانبي والتنبؤ بمستوى الانجاز بدلالة اللياقة الخاصة والأداء الفني للاعبي رفع الأثقال لوزن 69و77 كغم , رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة البصرة, 2009,ص20.

[3] نوفل قحطان محمد؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة, رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة الانبار , 2009, ص29.

1-2 مشكلة البحث:

ان برامج تدريب رياضي الاثقال للمدارس التخصصية في وزارة الشباب والرياضة لابد ان تجد اهتماما اكثر من قبل المدربين , اذ لاتزال تلك البرامج تسير على الاساليب التقليدية دون ظهور حداثة والاستفادة من الاساليب الحديثة , فقد نلاحظ ان الرباعين يتدربون لمرات عديدة في الاسبوع ويبذلون الجهد نتيجة شدة وحجم الاحمال التدريبية , او يتدربوا لمجموعات عضلية لجميع الجسم في وحدة تدريبية واحدة, او لمجموعة عضلية واحدة وفي يوم اخر لمجموعات اخرى , ومع الاستمرار بهذا الاسلوب لفترة طويلة دون حدوث تغير في طريقة التدريب سيكون رافعي الاثقال في هضبة القوة وعدم حصول التطور في الانجاز ,ويحدد الخبراء ان تجاوز هذه الحالة يتطلب التغير في الشدة او الحجم والعمل على تكوين قفزات في الاحمال , وقد تكون هذه الطريقة غير كافية, لذلك يتطلب الامر استخدام اساليب تدربية جديدة لتغير نمط التدريب المعتادة , ومن هنا تحددت مشكلة البحث والخوض في دراستها خاصة لدى الرباعين في المدرسة التخصصية كونهم يمثلوا نخبة موهوبة من الرياضيين , لقد اثارت هذه المشكلة دوافع الباحث نحو الخوض فيها لإيجاد الحلول وتكون فرصة حقيقية من الواقع لتطوير مستوى الرباعين من خلال الوصول الى نتائج تخدم الانجاز الرياضي في رياضة رفع الاثقال .

ان هذه الدراسة تنطلق من تساؤل رئيسي هو : ما مستوى الأداء لرافعي الاثقال في مهارة الخطف لرباعي المدرسة التخصصية لوزارة الشباب العراقية , وهل يمكن ان يكون للبرنامج التدريبي المقترح بالأثقال والمصحوب بتدريبات المقاومة البالستية تأثير ايجابي في تطور مستوى الاداء الفني والانجاز في تلك المهارة ؟

1-3 اهداف البحث:

1- اعداد برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مهارة الخطف لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.
2- التعرف على تأثير برنامج تدريبي مقترح (الاثقال والمقاومة البالستية) لتطوير مستوى اداء مهارة الخطف لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.
3- التعرف على الافضلية بين البرنامج التدريبي المقترح والمنهج المتبع في مستوى الاداء لمهارة الخطف لدى لاعبي رفع الاثقال للمدرسة التخصصية ببغداد.

1-4 فروض البحث:

1- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات القبلية والبعدية لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء لمهارة الخطف .
2- توجد فروق معنوية بين نتائج الاختبارات البعدية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الاداء لمهارة الخطف.

1-5 مجالات البحث:

1-5-1 المجال البشري: تمثل لاعبي الاثقال للمدرسة التخصصية في بغداد بأعمار 15-17 سنة - وزارة الشباب والرياضة للعام 2021-2022.

1-5-2 المجال الزماني: للفترة الممتدة من (14/ 11/ 2021) ولغاية (24/ 3/ 2022).

1-5-3 المجال المكاني: القاعة الرياضية الخاصة بالأثقال التابعة لوزارة الشباب والرياضة -بغداد.

2-منهج البحث وإجراءاته الميدانية:

2-1 منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج التجريبي لمجوعتين متكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي وبأسلوب الضبط المحكم , اذ تستخدم المجموعة التجريبية تدريب الاثقال التأسيسي ثم يتبعه برنامج المقاومة البالستية , اما المجموعة الضابطة فأنها تستخدم تدريب الاثقال دون استخدام تدريب المقاومة البالستية, وبذلك يكون برنامجها هو المتبع من قبل المدرب ليتم بعدها المقارنة بين المجموعتين في تقييم الاداء الفني لمهارة الخطف.

من الخطوات الاساسية للبحث وبعد تحديد مشكلة الدراسة لابد للباحث من اختيار عينة البحث أذ تم تحديد مجتمع البحث بالطريقة العمدية وهم يمثلون (12) رباع التابعين للمدرسة التخصصية برفع الاثقال – وزارة الشباب والرياضة العراقية , تم استبعاد (2) من الرباعين بسبب الاصابة و وبذلك تألفت عينة البحث من (10) رباعين بأعمار 15 – 17 سنة , تشكل نسبة (83.33%) من مجتمع البحث, تم تقسيمهم بأسلوب عشوائي الى مجموعتين ضابطة وتجريبية بواقع (5) رباعين لكل مجموعة, اذ مثلت الارقام الزوجية المجموعة الضابطة في حين مثلت الارقام الفردية المجموعة التجريبية , وان اختيار الباحثان لهذه العينة هو لاستمرارهم بالتدريب وتوفر كل الظروف لتحقيق اجراءات البحث . ولغرض عزل العوامل المؤثرة الخاصة بالقياسات الأنثروبومترية قام الباحث بإجراء التجانس في متغيرات الطول , والكتلة , والعمر الزمني , والعمر التدريبي. جدول (1).

جدول (1)

تجانس عينة البحث ن =10

المتغيرات	وحدة القياس	سَ	عَ	C .V
الطول	سم	157	4.24	2.70
الكتلة	كغم	62	4.85	7.82
العمر الزمني	سنة	16.1	1.13	7.01
العمر التدريبي	سنة	7.3	1.61	22.02

يبين جدول (1) أن قيم معامل الاختلاف (c . v) في المتغيرات الأنثروبومترية هي اصغر من 30 , مما يدل أن العينة متجانسة في هذه المتغيرات .

2-2 المجتمع وعينة البحث:

2-3 وسائل جمع المعلومات والأجهزة والأدوات:

اولا : وسائل جمع المعلومات :

- المصادر العلمية العربية والأجنبية .
- الاختبار والقياس .

- فريق العمل المساعد. ملحق (1).
- استمارة تقييم الأداء الفني لمهارة الخطف ملحق (2).

ثانياً: الأجهزة والأدوات:

- ميزان طبي لقياس الطول والوزن.
- حاسوب نوع hp.
- حاسبة يدوية نوع Casio.
- صالة اثقال .
- كرات طبية زنة 3-5 كغم.
- مسطره مدرجة (سم).
- شريط قياس متري .

2-4 تكافؤ المجموعتين في المتغيرات البدنية :

لغرض السيطرة على العوامل البدنية المؤثرة تمكن الباحث من اجراء التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في يوم (الاحد) بتاريخ21 /11 / 2021, جدول (2).

جدول (2) يبين التكافؤ في المتغيرات البدنية بين مجموعتي البحث.

المتغيرات البدنية	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
بنج بريس	كغم	81	4.77	80.2	5.03	0.25	غير معنوي
دبني خلفي	كغم	142.6	5	141.2	4.70	0.45	غير معنوي
قوة قصوى للظهر	كغم	82.2	2.63	82	2.82	0.11	غير معنوي
رمي كرة طبية	سم	323.2	5.41	325.6	5.60	0.82	غير معنوي
وثب عريض بالرجلين.	سم	156.2	8.28	157.2	9.32	0.17	غير معنوي
مرونة العمود الفقري.	سم	18	2	19.6	1.95	1.29	غير معنوي
مرونة الكتفين	سم	29.8	1.93	29.2	3.05	0.37	غير معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

يبين جدول (2) أن الفروق غير معنوية في المتغيرات البدنية بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية , اذ كانت قيمة (T) المحسوبة لجميع المتغيرات البدنية اصغر من قيمة (T) الجدولية البالغة (2.30) , عند مستوى دلالة (0.05)

ودرجة حرية (8), مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-5 تقييم الاداء الفني لمهارة الخطف :

لغرض تقييم مستوى الأداء الفني لرفعة الخطف وبعد الاطلاع على المصادر العلمية تم اعتماد استمارة المعدة من قبل (حيدر كاظم , 2009) [4] لتقيم مستوى الأداء الفني لرفعة الخطف , وتتمتع الاستمارة بثبات مقداره 95% أما الصدق الظاهري فقد حققت نسبة أتفاق 100% , اما الموضوعية فقد بلغت 93% من خلال اجراء ارتباط سبيرمان بين نتائج المحكمين , وتكون درجة تقييم الاداء لثلاث خبراء مقيمين , وعلى كل مرحلة من 10 درجة ثم يتم جمع الدرجات لكل رافع وتقسيمها على (3) لتكون الدرجة النهائية لتقييم مستوى الاداء الفني.

2-6 التجارب الاستطلاعية :

اجرى الباحثان تجربة الاستطلاعية الاولى لاختبارات البحث الخاصة بتقييم الاداء لمهارة الخطف على افراد العينة نفسها بتاريخ24 / 11 / 2021 الموافق (الاربعاء) , ثم اعقبها تجربته الاستطلاعية الثانية على وحدة تدريبية تتضمن تدريبات الاثقال المعدة من قبل الباحث بتاريخ 25/ 11 / 2021 الموافق (الخميس), ثم اتبعها تمرينات المقاومة البالستية , وكان الغرض من التجارب الاستطلاعية هو ما يلي :

1- مناسبة محتوى البرنامج التدريبي المقترح لمستوى العينة.
2- التأكد من هدف البرنامج التدريبي المقترح بشكله العام.
3- تشكيل الاحمال التدريبية من شدة وحجم وراحة .
4- تلافي الصعوبات التي قد تواجه الباحث مستقبلا.
5- ان يتم تحديد الوقت الكلي للتجربة وزمن الوحدة التدريبية .
6- ممارسة وتدريب فريق العمل المساعد .
7- التأكد من سلامة الاجهزة والادوات المستخدمة .

2-7 اجراءات البحث الميدانية :

2-7-1 الاختبار القبلي :

تم الاختبار القبلي لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في يوم 28/ 11/ 2021 و11/29 / 2021 من يومي (الاحد والاثنين) وتم اختبار تقييم الاداء الفني بحضور السادة المقيمين وعددهم (3) مقيمين (ملحق 3), مع تثبيت جميع الظروف المكانية والزمانية وطريقة اجراء الاختبار من قبل الباحثان. ويمثل الاختبار القبلي التكافؤ بين مجموعتي البحث في تقييم الأداء لمهارة الخطف. كما مبين في جدول (3).

جدول (3)

تكافؤ مجموعتي البحث في تقييم الأداء لرفعة الخطف

الاختبارات	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	28.2	2.99	27.6	3	0.31	غير معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

[4] حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ مصدر سبق ذكره , 2009, ص112.

يبين جدول (3) أن الفروق غير معنوية في اختبارات تقييم الاداء لرفعة الخطف بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية , اذ كانت قيمة (T) المحسوبة للاختبارات (0.31) وهي اصغر من قيمة (T) الجدولية البالغة (2.30) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8), مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث.

2-7-2 البرنامج التدريبي المقترح :

قام الباحثان بتقسيم برنامج التدريب بالأثقال للمجموعة التجريبية الى (16) اسبوع من يوم (الاربعاء) 1/ 12/ 2021 لغاية يوم (الثلاثاء) 22/ 3/ 2022 , تشمل ثمانية اسابيع للأثقال مقسمة الى مرحلتين (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد) ثم بعد الانتهاء البدء بثمانية اسابيع لتدريب المقاومة البالستية تم تقسيمها الى ثلاث مراحل (مرحلة تهيئة و مرحلة أعداد ومرحلة ما قبل المنافسة) , اما المجموعة الضابطة تم تقسيم برنامجها المعتمد من قبل المدرب الى ثلاث مراحل دون استخدام التدريبات البالستية وتشمل (مرحلة التأسيس و مرحلة الاعداد ومرحلة ما قبل المنافسة) , وقد تضمن البرنامج للمجموعة التجريبية مجموعة من تمرينات الأثقال والبالستي وكما يلي :

أولا: تمرينات الاثقال :

- القرفصاء نصفاً بالثقل (Half Squat).
- ثني الرجلين بالثقل (Leg Flexion).
- الدفع أمام الصدر (Beanch Press).
- مد الرجلين بالثقل (Leg Extension).
- ثني الذراعين بالبار (Arm Curl).
- الجلوس من الرقود (Sit –Up).
- مد الظهر (Back Hyperextesion).
- رفع الكعبين (Calf Raise).
- مد الذراعين عاليا امام الرأس (Shoulder Press).
- الدفع امام الصدر بمستوى مائل (Incline beanch press).
- رفع الذراعين عاليا بالثقل خلف الرأس (Press Behind neek).
- جذب الثقل من الارض لأعلى الرأس (Power Snatch).

ثانياً: تمرينات المقاومة البالستية :

- القفز من وضع القرفصاء بالثقل .
- الدفع من أمام الصدر مع قذف الثقل.
- رمي كرة طبية .
- الوثب للأمام بسترة الاثقال .
- تمرينات بجيتر الاثقال (الجري للأمام والخلف – فتح وضم الساقين – تقاطع الساقين– سحب الركبتين على الصدر – مس الورك بالكعبين).

ثالثا : تشكيل الاحمال التدريبية :

اولا: برنامج الاثقال : تم تحديد اقصى ثقل يمكن للرباع من رفعه لمرة واحدة وتحديد النسبة التي يتم البدء بها وهي

(55%) مع الزيادة بمقدار (5%) كل اسبوع ويقسم الى مرحلتين:

1- مرحلة التأسيس(4 اسابيع): يكون التدريب بواقع (3) وحدات في الاسبوع والتركيز على تحمل القوة والمرونة , وقد تضمنت فترة التأسيس على التمرينات الآتية (مد الرجلين بالثقل , ثني الذراعين بالبار, مد الرجلين بالثقل, جذب الثقل من الارض لأعلى الرأس, الدفع امام الصدر بمستوى مائل, رفع الذراعين عاليا بالثقل خلف الرأس, الجلوس من الرقود, مد الظهر).جدول (4).

جدول (4)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات الأثقال لمرحلة التأسيس.

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
1	%55	10-12	2د	5	3د
2	%60	10-12	2د	5	3د
3	%65	10-12	2د	5	3د
4	%70	10-12	2د	5	3د

2- مرحلة الأعداد(4 اسابيع): يكون التدريب بواقع (3) وحدات في الاسبوع وهي المرحلة التي تلي مرحلة التأسيس وفيها ترتفع الشدة لتهيئة الجسم للمرحلة التالية واستهداف العضلات العاملة الاساسية وقد شملت المرحلة على استخدام تدريبات الأثقال الآتية (القرفصاء نصفا بالثقل , الدفع امام الصدر , رفع الذراعين عاليا خلف الرأس , الجلوس من الرقود , مد الظهر , ثني الذراعين , جذب الثقل من الارض). جدول (5)

جدول (5)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات الأثقال لمرحلة الأعداد

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
5	%75	10	1.5د	5	3د
6	%80	4-6	1.5د	5	3د
7	%85 %90	4-6 2-4	1.5د	3 2	3د
8	%95 %100	1-3 1	1.5د	4 1	3د

ثانياً: برنامج تدريب المقاومة البالستية: استمر برنامج المقاومة البالستية (8) اسابيع بمعدل 2-3 وحدة تدريبية في الاسبوع, وتؤدى جميع التدريبات بالشدة العالية .ويقسم الى ثلاث مراحل وكما يأتي :

1- مرحلة التأسيس (3 اسابيع): ويهدف الى تهيئة الرباعين الى التكيف على البرنامج التدريبي وتكون الشدة منخفضة وفترات راحة كبيرة نسبياً وتم استخدام التمرينات التالية في هذه المرحلة (القفز من وضع القرفصاء بالثقل , الوثب بسترة الاثقال , الدفع امام الصدر مع رمي قذف الثقل و القفز على مقعد سويدي) , اما تمرينات جيتر الاثقال شملت الجري للأمام والخلف , الوثب للأعلى للأمام والخلف , فتح وضم الساقين , تقاطع الساقين و مس الورك بالكعبين , سحب الركبتين على الصدر).جدول (6).

جدول (6)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة التأسيس

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
1	%25	10 للأثقال 30 ثا للسرعة والقفز	2د	3	3-5د
2	%30		2د	3	3-5د
3	%35		2د	3	3-5د

2- مرحلة الأعداد (3 اسابيع): وهي المرحلة التي تلي مرحلة التأسيس وتكون التدريبات بشكل اكبر من حيث شدة عالية وفترات راحة اقل نسبياَ. جدول (7)

جدول (7)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة الأعداد

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
4	%35	10 للأثقال 30 ثا للسرعة والقفز	2د	3	3-4د
5	%40		2د	3	3-4د
6	%45		2د	3	3-4د

3- فترة ما قبل المنافسة (2 اسبوع): وفيها يصل الرباعين الى قمة القوة والقدرة وتكون الشدة عالية والحجم قليل اثناء العمل. جدول (8).

جدول (8)

تشكيل الاحمال التدريبية لتدريبات المقاومة البالستية لمرحلة ما قبل المنافسة

الاسبوع	الشدة	التكرارات	راحة بين التكرارات	المجموعات	راحة بين المجموعات
7	%50	10 للأثقال 30 ثا للسرعة والقفز	2د	2-3	3-4د
8	%50		2د	2-3	3-4د

2-7-3 الاختبار البعدي :

بنفس الظروف المكانية والزمانية وطريقة تقيم الاداء لرفعة الخطف ,تمت الاختبارات البعدية لأفراد عينة البحث الضابطة والتجريبية والتي جرت بتاريخ 23/ 3/ 2022.يوم الاربعاء .

2-8 الاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث: (مروان عبد المجيد,2000)[5]

1- "قانون معامل الاختلاف c . v.
2- الوسط الحسابي.
3- الانحراف المعياري.
4- قانون (T) للعينات المترابطة.
5- قانون (T) للعينات الغير مترابطة".

3- عرض النتائج:

3-1 عرض نتائج الفرض الأول:

لغرض التحقق من الفرض الاول تم استخدام اختبار (T) للعينات المترابطة ذات القياس القبلي والبعدي لكل من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في مستوى الأداء لمهارة الخطف . كما مبين في الجدولين (9) و(10) .

جدول (9) يبين نتائج القياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في مستوى الأداء لمهارة الخطف .

الاختبارات	وحدة القياس	القبلي		البعدي		سَ ع	عَ ف	المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع				
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	28.2	2.99	35.4	1.49	7.2	2.13	7.57	معنوي

* (T) الجدولية (2.77) . مستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

[5] مروان عبد المجيد ؛ الاحصاء الوصفي والاستدلالي في مجالات وبحوث التربية البدنية والرياضية ,ط1, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عمان, 2000, ص153 -360.

تبين من جدول (9) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات المترابطة للمجموعة الضابطة كانت لصالح الاختبارات البعدية في تقييم مستوى الاداء والانجاز لمهارة الخطف, اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.77) , ومستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

جدول (10)

يبين نتائج القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مستوى الأداء لمهارة الخطف.

الاختبارات	وحدة القياس	القبلي		البعدي		سَ ع	عَ ف	المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع				
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	27.6	3	41	2.44	13.4	1.85	16.34	معنوي

* (T) الجدولية (2.77) . مستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

تبين من جدول (10) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات المترابطة للمجموعة التجريبية كانت لصالح الاختبارات البعدية في تقييم مستوى الأداء لمهارة الخطف, اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.77) , ومستوى الدلالة (0.05). درجة حرية (4).

3-2 عرض نتائج الفرض الثاني:

لغرض التحقق من الفرض الثاني تم استخدام اختبار (T) للعينات الغير مترابطة للقياسات البعدية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مستوى الأداء لمهارة الخطف . كما مبين في جدول (11)

جدول (11)

يبين نتائج القياس البعدي بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في مستوى الأداء لمهارة الخطف.

الاختبارات	وحدة القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة T* المحسوبة	المعنوية
		سَ	ع	سَ	ع		
تقيم الأداء لرفعة الخطف	درجة	35.4	1.49	41	2.44	4.40	معنوي

*قيمة (T) الجدولية (2.30) , عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (8).

تبين من جدول (11) بأن دلالة الفروق الإحصائية باختبار (T) للعينات الغير مترابطة في تقيم مستوى الاداء لمهارة الخطف كانت لصالح المجموعة التجريبية التي طبقت برنامج الاثقال والمقاومة البالستية , اذ كانت قيمة (T) المحسوبة اكبر من قيمة (T) الجدولية (2.30) , ومستوى الدلالة (0.05)و درجة حرية (8).

3-3 تفسير النتائج ومناقشتها:

3-3-1 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الاول:

تبين من الجدول (9, 10) ان كلا المجموعتين الضابطة والتجريبية قد تحسن لديهم مستوى الاداء ومراحله لرفعة الخطف نتيجة تعرضهما الى تدريبات الاثقال فقد اظهرت النتائج ان الى تحسن حركات الرافعين في القياسات البعدية عن القبلية .ويعزو الباحثان هذه التطور الى التخطيط السليم لبرنامج الاثقال اذ يذكر (محمد رضا , 2009) أنه " من أجل ضمان تحقيق الاهداف المرسومة لعملية التدريب يجب على المدربين القيام بتنظيم وتخطيط متطلبات مفردات التدريب بصورة دقية جداَ"[6].

لقد حقق التدرج في برنامج الاثقال التكيفات المثالية لدى الرافعين واستهداف القدرات البدنية الخاصة للأداء لرفعة الخطف , اذ تمت عملية تنظيم الاحمال من شدة وحجم وفترات راحة بشكل علمي مدروس , ويذكر (عقيل , 2008) " إن أهم ما يسعى إليه المدربون هو أن يجعلوا قدرة الرياضي على التجاوب أسرع من خلال جعل أجهزته العضوية كافة تنسجم كل حسب وظيفته تجاه أي مثير خارجي في أقل وقت ممكن، وأن تكيف عمل الأجهزة الوظيفية وتأقلمها وانسجامها تجاه أي مثير خارجي عامل مهم جدا في العملية التدريبية ودليل قاطع على تطور مستوى الحالة التدريبية وانّ أسرع تجاوب وانسجام واستجابة أمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تكرار التمرين الواحد لمرات متعددة من اجل حصول التكيف المطلوب" [7].

ان التطور الحاصل في مستوى الاداء لرفعة الخطف كان بتأثير تمرينات الاثقال التي استهدفت الناحية الميكانيكية للأداء اذ ان القيم للزوايا ارتفعت قيمها اذ يعمل اللاعب فيها جاهدا على استغلال الحركة للجذع كما ان " التفسير العلمي للزيادة في مديات الزوايا في هذه المرحلة هو ان كبر هذه الزوايا سوف يسمح للاعب من تحقيق انتقال للزخم الزاوي بين اجزاء الجسم المساهمة في الرفعة وبانسيابية عالية وبذلك سوف يتيح هذا الزخم المتحقق بأجزاء الجسم للاعب بسحب الثقل باقتصادية عالية وبذلك تمثل قيم الزوايا للمفاصل العاملة لدى افراد عينة البحث هي قيم مثالية نسبيا لبناء أنموذج للمسار الحركي "[8].

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (وسام , 2009) في ان برنامج تدريب الاثقال الذي تضمن التمرينات الخاصة له دور فاعل في المسار الحركي والانجاز برفعة الخطف[9]

3-3-2 تفسير النتائج ومناقشتها للفرض الثاني:

تبين من نتائج جدول (11) الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في مستوى الاداء لمهارة الخطف, وهذا بسبب تمرينات الاثقال التقليدية والتي اعقبها برنامج المقاومة البالستية , فقد اسس برنامج الاثقال قاعدة بنائية وتهيئة

---

[6] محمد رضا محمد ابراهيم ؛ التطبيق الميداني – النظريات وطرائق التدريب الرياضي .ط2, جامعة بغداد , كلية التربية الرياضية , دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة.2009, 197.

[7] عقيل حميد عودة ؛ تأثير الأسلوب الهرمي التنازلي المستمر في تطوير القوة العضلية لرباعي ذوي الاحتياجات الخاصة المتقدمين, كلية التربية الرياضة , جامعة بابل.2008, ص38.

[8] مصطفى صالح مهدي؛ تحليل المتغيرات البيوكينماتيكية وبناء نماذج للمسار الحركي لأبطال العالم برفعة النتر, اطروحة دكتوراه , كلية التربية الرياضية , جامعة بغداد.2008, ص78.

[9] وسام فالح جابر؛ تمرينات خاصة باستعمال البكرات البيضوية لتطوير القوة القصوى للرباعين الناشئين والمسار الحركي والانجاز برفعة الخطف, رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة القادسية,2009, ص117.

مثالية للقدرات البدنية ومن ثم الانتقال الى التمرينات البالستية اذ تمثل هذه التمرينات وصفه مهمة لرفع مستوى الاداء والانجاز اذ يمكن الخلط بين اسلوبين او اكثر في التدريب مما يسبب في زيادة التحميل على العضلات العاملة, وبذلك حققت التدريبات البالستية خصوصية التدريب , ويؤكد (نوفل , 2009) أن " أداء الحركات باستخدام مقاومات خفيفة ومتوسطة بأقصى سرعة من خلال قذف الجسم أو الأداة في الفراغ قد أدى إلى تحفيز الألياف السريعة الانقباض في العضلات العاملة وهذا بدوره سينعكس على سرعة الأداء المهاري من خلال استخدام القوة مع أقصى سرعة وهذه الحالة هي المطلوبة"[10].

وهذا ما أكده (ميشيل ستون Michael stone) وآخرون في أن " التدريب البالستي يعمل على زيادة مقدرة العضلات على الانقباض بمعدل أسرع وأكثر انفجارا خلال مدى الحركة في المفصل وبكل سرعات الحركة "[11].

ونستنتج من خلال قيم النتائج وتفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بأن طبيعة اداء تمرينات المقاومة البالستية هي لإنتاج اكبر قوة للتغلب على المقاومات والثقل وان الدمج بين التدريب البالستي وتدريب الاثقال اثبت الى ارتقاء مستوى الاداء . وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (احمد عوض, 2016) في أن التدريبات البالستية لها اثر ايجابي في ارتفاع مستوى الاداء وتطور القدرات البدنية والمستوى الرقمي للرباعين وان دمج تدريبات الاثقال والمقاومة البالستية تفوق على التدريب الأثقال التقليدي.

4-الاستنتاجات والتوصيات :

4-1 الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي جاءت بها تجربة الدراسة توصل الباحثان الى الاستنتاجات الآتية :

1- للبرنامج التدريبي بالأثقال لكلا المجموعتين الضابطة والتجريبية له تأثير ايجابي في مستوى الاداء لمهارة الخطف لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.
2- للبرنامج التدريبي بالأثقال والمقاومة البالستية للمجموعة التجريبية له تأثر اكبر من برنامج الاثقال للمجموعة الضابطة في مستوى الاداء لمهارة الخطف لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.

4-2 التوصيات :

1- من الضروري الأخذ بنتائج واستنتاجات هذه الدراسة لتطوير مستوى الاداء لمهارة الخطف لرباعي المدرسة التخصصية برفع الاثقال لوزارة الشاب والرياضة العراقية.
2- من الضروري الاهتمام باتباع اساليب تدريب حديثة وان لا يسير التدريب على وتيرة واحدة والاهتمام بحداثة الأساليب.
3- من الضروري أن يسبق برنامج تدريب المقاومة البالستية برنامج بالأثقال لتأسيس قاعدة رصينة للرباعين في الصفات والقدرات البدنية .
4- من الضروري اجراء دراسات تجريبية مشابهة على فعاليات وألعاب رياضية اخرى.

---

[10] نوفل قحطان محمد حمزة ؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة, رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة الانبار,2009, ص94.

[11] Michael H , stone , Stevens , plisk , Margaret E . stone , Brain K . schilling , Harold's . O, brgant , and Kyle C. pierce : Athletic performance development , strength and conditioning , Volume 20 number 6 December (1998) ,p.20.

المصادر :

- حيدر كاظم عبد الزهرة ؛ تحديد أنموذج الشكل الجانبي والتنبؤ بمستوى الانجاز بدلالة اللياقة الخاصة والأداء الفني للاعبي رفع الأثقال لوزن 69و77 كغم , رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة البصرة, 2009.
- عز الرجال ابراهيم الحلمي ؛ برنامج مقترح للتدريب العقلي والبدني لتطوير مستوى أداء مهارة الاستقبال الارسال للاعبي الكرة الطائرة , رسالة ماجستير , جامعة الزقازيق , مصر .2002.
- عقيل حميد عودة ؛ تأثير الأسلوب الهرمي التنازلي المستمر في تطوير القوة العضلية لرباعي ذوي الاحتياجات الخاصة المتقدمين, كلية التربية الرياضة , جامعة بابل.2008.
- محمد رضا محمد ابراهيم ؛ التطبيق الميداني – النظريات وطرائق التدريب الرياضي .ط2, جامعة بغداد , كلية التربية الرياضية , دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة.2009.
- مروان عبد المجيد ؛ الاحصاء الوصفي والاستدلالي في مجالات وبحوث التربية البدنية والرياضية ,ط1, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عمان, 2000.
- مصطفى صالح مهدي؛ تحليل المتغيرات البيوكينماتيكية وبناء نماذج للمسار الحركي لأبطال العالم برفعة النتر, اطروحة دكتوراه , كلية التربية الرياضية , جامعة بغداد.2008.
- نوفل قحطان محمد حمزة ؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة, رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة الانبار,2009.
- نوفل قحطان محمد؛ تأثير تمرينات خاصة بالمقاومة البالستية في تطوير القدرة العضلية للأطراف العليا والسفلى وبعض المهارات الهجومية للاعبي كرة السلة, رسالة ماجستير , كلية التربية الرياضية , جامعة الانبار, 2009.
- وسام فالح جابر؛ تمرينات خاصة باستعمال البكرات البيضوية لتطوير القوة القصوى للرباعين الناشئين والمسار الحركي والانجاز برفعة الخطف, رسالة ماجستير, كلية التربية الرياضية , جامعة القادسية,2009.
- Michael H , stone , Stevens , plisk , Margaret E . stone , Brain K . schilling , Harold's . O, brgant , and Kyle C. pierce : Athletic performance development , strength and conditioning , Volume 20 number 6 December (1998) .

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر البيداغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية Paulo Freire

فاطمة سباع[1]

[1] محاضرة بكلية الإلهيات، بجامعة الفرات التركية. تركيا,

بريد الكتروني: fsbaa@firat.edu.tr

ORCID: 0009-0005-7893-8677\Türkiye 04\04\2025

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/9

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/9

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م **تاريخ القبول: 2025/04/15م** **تاريخ النشر: 2025/05/01م**

المستخلص

تتمحور الدراسة حول أثر البيداغوجيا النقدية على التفكير النقدي الجامعي وما بعده وفق رؤية باولو فريري. وتهدف إلى استكشاف تأثير البيداغوجيا النقدية على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، ودراسة العلاقة بين التعليم التفاعلي وتحفيز التفكير النقدي. وتكمن أهميتها في الحاجة إلى تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة، باعتباره أساسيا في مواجهتهم لتحديات الحياة المعاصرة. أما إشكاليتها فتتعلق بمدى تأثير البيداغوجيا النقدية على مهارات تفكيرهم النقدي ؟ وإلى أي حد يمكن أن تعزز من قدرتهم على التحليل والنقد البناء ؟ كما تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بتحليل ما جاء في مؤلفات فريري في هذا السياق. وتقتصر حدود البحث على طلاب الجامعات مع التركيز على مفاهيم فريري وتطبيقاتها في الجامعات. وللأجابة عن إشكالية هذا البحث، تم تناوله من خلال مبحثين، الأول: مفهوم البيداغوجيا النقدية ودور المعلم والطلاب فيها. الثاني: أثرها على تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب. وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها، أن التفكير النقدي يعد أداة أساسية لتطوير وعي الطلاب. وأن التعليم يجب أن يتجاوز نقل المعرفة الأكاديمية ليحفز الطلاب على التحليل النقدي. كما توصي بتعزيز التفكير النقدي في المناهج الجامعية، وتشجيع التفاعل المجتمعي بعد التخرج، وتعميق التعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: البيداغوجيا النقدية، التفكير النقدي، باولو فريري، التعليم التفاعلي، النقد البناء.

RESEARCH TITLE

The Impact of Critical Pedagogy on the Development of Critical Thinking in Higher Education According to Paulo Freire's Perspective.

Fatima Sbaa[1]

[1] 1 lecture at the Faculty of Theology, Fırat University, Turkey.
Email: fsbaa@firat.edu.tr
ORCID: 0009-0005-7893-8677\Türkiye 04\04\2025

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/*9
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/9

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study focuses on the impact of critical pedagogy on university-level critical thinking and beyond, according to Paulo Freire's perspective. It aims to explore the effect of critical pedagogy on the development of critical thinking skills among students and to study the relationship between interactive education and the stimulation of critical thinking. Its importance lies in the need to develop critical thinking among university students, as it is essential for them to face the challenges of contemporary life. The central issue of the study concerns the extent to which critical pedagogy influences their critical thinking skills and to what extent it can enhance their ability to analyse and critically evaluate. The study relies on a descriptive-analytical approach, analysing Freire's writings in this context. The research is limited to university students, focusing on Freire's concepts and their applications in universities. To address the research problem, the study is organized into two sections: the first discusses the concept of critical pedagogy and the roles of teachers and students within it, while the second examines its impact on the development of critical thinking among students. The study concluded with a set of findings and recommendations, the most important of which are that critical thinking is a crucial tool for developing students' awareness, that education should go beyond the transmission of academic knowledge to stimulate critical analysis, and that there should be an emphasis on enhancing critical thinking in university curricula, encouraging societal interaction after graduation, and deepening collaboration between universities and local communities.

Key Words: Critical pedagogy, critical thinking, Paulo Freire, interactive education constructive criticism.

المقدمة

يعد موضوع البيداغوجيا النقدية أحد المواضيع المركزية في حقل التربية والتعليم المعاصر، خاصة في ضوء التحديات التعليمية والاجتماعية التي يواجهها الطلاب في الجامعات. ومن بين المفكرين الذين أسهموا بشكل كبير في تطوير هذا المفهوم، يأتي باولو فريري Paulo Freire "(ريسيف، بيرنامبوكو، 19 سبتمبر 1921 – ساوباولو 2 مايو 1997) معلم برازيلي وصاحب نظريات ذات تأثير كبير في مجال التعليم."[1] والذي قدم رؤية تربوية جديدة تُركز على التحرر الفكري وتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب من خلال منهج تعليمي تفاعلي ونقدي. تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف أثر البيداغوجيا النقدية على تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات وفقًا لرؤية باولو فريري. وتنبع أهمية هذه الدراسة من حاجة الجامعات الحالية إلى تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب، وهو أمر أساسي في إعدادهم لمواجهة تحديات الحياة المعاصرة. كما تكمن أهمية هذا الموضوع في ضرورة فهم مفاهيم البيداغوجيا النقدية التي طورها فريري وتطبيقها في السياقات الجامعية، حيث تُعد أداة فعّالة لتحفيز الطلاب على التفاعل النقدي مع المفاهيم والمعرفة، وبالتالي تعزيز قدرتهم على التحليل واتخاذ المواقف الفاعلة في المجتمع. علاوة على ذلك، فإن هذه الدراسة تُسهم في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الطلاب، وهو ما يُعد جزءًا أساسيًا من مهارات التفكير النقدي.

يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم البيداغوجيا النقدية في رؤية باولو فريري. إضافة إلى استكشاف تأثير البيداغوجيا النقدية على تنمية مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات. كما يهدف إلى دراسة العلاقة بين التعليم التفاعلي وتطوير التفكير النقدي في السياق الجامعي وفقًا للمنهج الذي اقترحه فريري. وكذا تحديد الآثار المحتملة للبيداغوجيا النقدية على الوعي الاجتماعي والسياسي للطلاب.

أما إشكالية هذه الدراسة فتتمحور حول مدى تأثير البيداغوجيا النقدية وفق رؤية باولو فريري على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات؟ وإلى أي حد يمكن لهذا النوع من التعليم أن يعزز من قدرة الطلاب على التحليل والنقد البناء للمعرفة والواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه؟ وهذه الإشكالية تجرنا لطرح عدة أسئلة منها: ما مفهوم البيداغوجيا النقدية؟ وما الدور الذي يلعبه كل من المعلم والطلاب في البيداغوجيا النقدية؟ وكيف تأثر البيداغوجيا النقدية على الوعي الاجتماعي والسياسي للطلاب؟ للإجابة عن هذه الإشكالية ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيتم جمع البيانات حول البيداغوجيا النقدية من خلال الدراسات السابقة والنظريات التعليمية، ثم تحليل تأثير هذه البيداغوجيا على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات. كما سيتم الاستناد إلى النظريات التربوية لباولو فريري لفهم كيفية تطبيق هذه البيداغوجيا في الواقع الأكاديمي.

وفيما يتعلق بحدود هذا البحث، فإن الدراسة تقتصر على طلاب الجامعات في البيئة الجامعية، بحيث تستهدف التخصصات الإنسانية والاجتماعية التي قد تكون أكثر تفاعلًا مع أساليب التعليم النقدي. كما تقتصر الدراسة على النظر في نظريات فريري فقط فيما يتعلق بالبيداغوجيا النقدية وتطبيقاتها في الجامعات.

أما بخصوص الدراسات السابقة فقد تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تعالج موضوع التفكير

---

[1] باولو فريري، ويكيبيديا، https://2u.pw/y5BY4 ، اطلع عليه بتاريخ2025/04/01، على الساعة: 19:56

النقدي في علاقته بالتعلم، منها: "البيداغوجيا النقدية وتهافت الأيديولوجيا الرأسمالية: استشكالات نقدية في سبيل إصلاح التعليم في المجتمعات الاستهلاكية" (لأحمد الحازمي، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 14، عدد 3، سنة 2018) والتي تركز على العلاقة بين البيداغوجيا النقدية والأيديولوجيا الرأسمالية في سياق المجتمعات الاستهلاكية؛ إذ يناقش الحازمي كيف أن التعليم في المجتمعات الاستهلاكية غالبًا ما يعزز الأيديولوجيا الرأسمالية، مما يؤدي إلى فقدان التفكير النقدي لدى الطلاب. ثم دراسة بعنوان: "أثر تنمية مهارات التفكير النقدي على رضا الأكاديمي المدرك والتحصيل الأكاديمي الفعلي للطلاب" (د. عبد العال رباب فهمي أحمد ، مجلة العلوم الاقتصادية والتجارة، العدد:2 جامعة عين شمس2020م) والتي تبحث في تأثير تنمية مهارات التفكير النقدي على رضا الطلاب الأكاديمي وأدائهم الأكاديمي الفعلي، وتوضح أن تحسين مهارات التفكير النقدي يساهم في تعزيز التحصيل الدراسي والرضا العام لدى الطلاب، كما تشير الدراسة إلى أهمية دمج استراتيجيات التفكير النقدي في المناهج التعليمية لزيادة فعالية التعليم. وهناك أيضا دراسة بعنوان "أثر التعلم المدمج في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التاريخ" (لفاطمة أكرم عثمان عثمان، رسالة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كانون الثاني 2021م) والتي تناولت تأثير التعلم المدمج في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الصف الثامن في مادة التاريخ. وتُظهر النتائج أن استخدام تقنيات التعلم المدمج يساعد على تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب من خلال دمج التعليم التقليدي مع التقنيات الحديثة، كما تبين الدراسة أن الطلاب الذين تعلموا باستخدام هذه الطريقة أظهروا قدرة أكبر على التحليل النقدي والفهم العميق للموضوعات.

وما يميز البحث الذي بين أيدينا، التركيز على تقديم أبعاد فلسفية للتعليم الجامعي، حيث يدمج التفكير النقدي كأداة لتطوير الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الطلاب، ويعتمد على رؤية باولو فريري في البيداغوجيا النقدية، مما يضيف عمقًا و بُعدًا اجتماعيًا وسياسيًا مقارنة بباقي الدراسات. كما وسع هذا البحث من نطاق البيداغوجيا النقدية ليشمل العلاقة بين التفكير النقدي والبيئة الجامعية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات التي تركز على الجوانب الاقتصادية أو الطرق التعليمية المحددة.

للإجابة عن الأسئلة التي تطرحها إشكالية هذه الدراسة ولتحقيق الأهداف المنشودة، سيقسم البحث إلى مبحثين، تتقدمهما مقدمة تشمل على أهمية البحث، أهدفه، إشكاليته، منهجه، حدوده، الدراسات السابقة وخطته. وتليهما خاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات وتفصيل خطته كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم البيداغوجيا النقدية ودور المعلم والطلاب في البيداغوجيا النقدية

المبحث الثاني: أثر البيداغوجيا النقدية على تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة

1. مفهوم البيداغوجيا النقدية ودور المعلم والطلاب في البيداغوجيا النقدية

تعتبر البيداغوجيا النقدية نهجًا تربويًا يهدف إلى تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب من خلال التفاعل المستمر بين المعلم والطلاب، حيث يصبح الطلاب مشاركين في عملية التعلم وليس فقط متلقين للمعلومات، لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع سيتم تناول هذا المبحث من خلال مطلبين، الأول: مفهوم البيداغوجيا النقدية ومبادئها وفقا لرؤية باولو فريري(1.1)، الثاني: دور المعلم والطلاب في البيداغوجيا النقدية(2.1)

1.1. مفهوم البيداغوجيا النقدية ومبادئها وفقا لرؤية باولو فريري

"البيداغوجيا تعريب للكلمة الفرنسية Pédagogie وقد ترجمت إلى العربية بمعنى نظرية التربية أحيانا وعلم التربية أحيانا أخرى ومن أجل تجاوز هذه الإزدواجية تجري العادة على استخدام اللفظة الأجنبية "بيداغوجيا" وهو المفهوم الذي يحاول دوركهايم تحديده وذلك بالقياس إلى مفهومي علم التربية Sciences de l'éducation، ومفهوم التربية education."[2]

وعرف أحمد أوزي كلمة البيداغوجيا بأنها "إغريقية الأصل، وكانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وبخاصة من البيت إلى المدرسة. ولقد تطور استعمال الكلمة، وأصبح يدل على المربي (Pedagogue) والبيداغوجيا هي جملة الأنشطة التعليمية- التعلمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين."[3]

انطلاقا مما سبق، يمكن استنتاج أن البيداغوجيا هي مفهوم مركب ومتعدد الأبعاد، يعكس تطورًا في فهم التربية والتعليم. ثم إن تعريب الكلمة الفرنسية Pédagogieإلى العربية، مع تعدد المعاني مثل نظرية التربية أو علم التربية، يعكس التحديات المرتبطة بترجمة هذا المفهوم في السياقات الثقافية والتعليمية المختلفة. من أجل تجاوز هذا اللبس، أصبح من المعتاد الاحتفاظ باللفظ الفرنسي "بيداغوجيا" كمرادف شامل يشير إلى مجموعة الأنشطة والممارسات التي تهتم بتوجيه وتطوير العملية التعليمية. وعند النظر إلى تعريف دوركهايم الذي حاول تحديد البيداغوجيا بالقياس إلى مفهومي علم التربية و مفهوم التربية، يتضح أن البيداغوجيا لا تقتصر على الجانب النظري أو العلمي فقط، بل تمثل ممارسات عملية تتعلق بكيفية تدريس وتوجيه الطلاب داخل العملية التربوية. وعليه، ترتبط البيداغوجيا ارتباطًا وثيقًا بممارسات المعلمين والمتعلمين في بيئات تعليمية متنوعة. أما تعريف أحمد أوزي الذي يعود بالكلمة إلى أصل إغريقي، فيشير إلى تطور دلالتها من كونها تمثل "العبد الذي يرافق الطفل" إلى كونها تشير إلى المربي أو المعلم (Pedagogue)الذي يقود عملية التعلم. وبالتالي، فإن البيداغوجيا هي الأنشطة التعليمية والتعلمية التي يمارسها المعلمون والطلاب بهدف تسهيل وتوجيه اكتساب المعرفة والمهارات. وبالتالي يمكن القول بأن البيداغوجيا هي علم وفن موجه لتنظيم وتوجيه العملية التعليمية، فهي لا تقتصر على النظرية والتعلم الأكاديمي فقط، بل تشمل الممارسات اليومية التي تهدف إلى تطوير مهارات الطلاب من خلال تفاعل ديناميكي بين المعلمين والمتعلمين.

فالبيداغوجيا إذن هي فن وعلم التعليم أو التدريس، وهي تتعلق بطرق وأساليب التدريس التي يستخدمها المعلمون لتحقيق أهداف التعلم لدى الطلاب، كما أنها تشير إلى المنهجيات التي يُمكن من خلالها نقل المعرفة وتطوير مهارات الطلاب بطريقة تساعدهم على التفكير النقدي والإبداعي، وليس فقط حفظ المعلومات. وهناك عدة أنواع من البيداغوجيا، كالبيداغوجيا التقليدية، وهي التي تركز على الاستماع السلبي من الطلاب، حيث يُعتبر المعلم المصدر الرئيسي للمعرفة. ثم البيداغوجيا التفاعلية؛ حيث يتم تشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في

---

[2] إميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ترجمة الدكتور علي أسعد وطفة،(دار معد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، يرموك، الطبعة :الخامسة 1996م) ص119

[3] أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية،(دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة: الأولى،2009م)ص150

عملية التعلم من خلال النقاشات و الأنشطة التفاعلية. والبيداغوجيا النقدية، وهي التي تعتمد على تحفيز الطلاب على التفكير النقدي والنقد البناء للمعرفة والمفاهيم المتوارثة، كما يروج لها باولو فريري.

قبل أن نقوم بتعريف البيداغوجيا النقدية بشكل أوضح، سوف نتوقف أولا عند تعريف الروح النقدية، والتي تعني القدرة على تحليل وتقييم الأفكار والآراء بشكل مستقل وموضوعي، كما تتعلق بالقدرة على التفكير بعمق وتحديث الافتراضات أو الآراء المسبقة بدلاً من قبولها على وجه اليقين. والشخص الذي يمتلك روحًا نقدية لا يتقبل المعلومات بشكل أعمى، بل يسعى لفهمها من خلال التفكير التحليلي، طرح الأسئلة، والتفكير في البدائل الممكنة. أي أن الروح النقدية تعني التحلي بالشك المنهجي والقدرة على التمييز بين ماهو منطقي وما هو غير منطقي، مع السعي لاكتشاف الحل الأفضل والأكثر دقة. هذه الروح تعد من العناصر الأساسية في عملية التعلم والتطور الفكري. وفي ذلك يقول باولو فريري:"ويقيم الانسان علاقاته مع العالم بطريقة نقدية. فهو يدرك المعطيات الموضوعية لواقعه (كما أنه يدرك الروابط التي تربط المعطيات بعضها ببعض) وذلك من خلال الملاحظة والتفكير، وليس من خلال ردود الفعل كما تفعل الحيوانات. ويكتشف الانسان محدودية وجوده في الزمان من خلال ادراكه الحسي النقدي."[4]

أما غوستاف لوبون Gustave Le Bon فقد قال:" ويجب لحسن إدراك معنى هذا الحادث التاريخي أو ذاك أن يوصل إلى إحياء ما يمكن أن يدعى (روح الزمن)، هذه الحساسية المتقلبة إلى الغاية والمؤثرة حينا ثم الدراسة المخلوعة حينا آخر."[5] أي أنه لفهم معنى الحادث التاريخي بشكل صحيح، يجب أن نتمكن من إحياء روح الزمن، بمعنى أن نعيد فهم وتصور الظروف والظواهر النفسية والاجتماعية التي كانت سائدة في فترة وقوع ذلك الحادث؛ إذ يشير روح الزمن إلى الوعي الجماعي أو الحالة الذهنية للفرد. فالروح النقدية تدعونا إلى استحضار روح الزمن والظروف المحيطة بكل حادث تاريخي، لأنها تتيح لنا تفكيك هذه الأحداث وتحليلها بشكل عميق .أي أنه لا يكفي فقط معرفة الأحداث نفسها، بل يجب أن نفهم سياقها والدوافع التي شكلتها. وهذا يتطلب منا التفكير النقدي والتشكيك في المسلمات وإعادة تقييم ما كان يؤثر في تصرفات الأفراد والمجتمعات. كما قال باولو فريري:"إن لم يستطيع الناس إدراك موضوعات زمانهم بشكل نقدي، والتدخل الفاعل في واقعهم. فإن التيار يجرفهم في مساره. سوف يرون أن الزمان يتغير، ولكنهم مسحوقين؟ تحت هذا التغيير وبالتالي لا يستطيعون تمييز أهميته الكبيرة. ويتطلب مجتمع بادىء في التحول من حقبة تاريخية إلى أخرى، يتطلب تطوير روح مرنة ونقدية بشكل متميز."[6]

انطلاقا مما سبق يمكن القول بأن الروح النقدية هي القدرة على تحليل وتقييم الأفكار والآراء بموضوعية واستقلالية، مما يسمح للأفراد بالتفكير بعمق والتشكيك في الافتراضات المسبقة بدلاً من قبولها دون تساؤل. تعتبر هذه الروح أساسية في التعلم والتطور الفكري، حيث تشجع على فحص المعلومات بشكل عقلاني من خلال طرح الأسئلة والتفكير في البدائل. كما يؤكد ذلك فريري.

من خلال رؤية باولو فريري، نستشف أن البيداغوجيا النقدية تتطلب من الطلاب إقامة علاقات نقدية مع

---

4 باولو فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، ترجمة: إلهام أبوغزالة،(مطبعة جامعة بيرزيت، 1990م) ص09

5 غوستاف لوبون، فلسفة التاريخ، ترجمة: عادل زعيتر،(مؤسسة هنداوي، 2020م)ص 63

6 التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري، ص12، مرجع سابق

العالم، حيث يفهمون المعطيات الموضوعية لواقعهم ويدركون الروابط بين هذه المعطيات من خلال الملاحظة والتفكير. وهذا يتطلب التدخل الفاعل في واقعهم وتطوير روح مرنة ونقدية تمكنهم من تحليل تطورات الزمن وفهم تأثير السياقات الاجتماعية والتاريخية على الأحداث. وبالتالي، فإن البيداغوجيا النقدية تعتبر أداة أساسية لتطوير التفكير النقدي لدى الطلاب، مما يتيح لهم إعادة تقييم الواقع وتحدي المفاهيم المسبقة، وبالتالي المساهمة الفعالة في بناء مجتمع نقدي قادر على التغيير والتطور. فالبيداغوجيا النقدية تميزت عن الأنواع الأخرى بتركيزها على التفكير النقدي الذي يعزز القدرة على التمييز بين المنطقي وغير المنطقي، ويشجع الطلاب على السعي لاكتشاف حلول أفضل وأدق للمشكلات المطروحة.

وضع باولو فريري، من خلال رؤيته للبيداغوجيا النقدية، مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى تطوير التفكير النقدي والمشاركة الفاعلة للطلاب في العملية التعليمية، حيث أكد على أهمية التفاعل المتبادل باعتباره وسيلة لبناء الفهم المشترك وتعميق التفكير النقدي، وفي هذا الصدد قال فريري:"من أجل ميلاد مجتمع جديد يجب أن تكون مساهمة المربي، في تربية ذات توجه نقدي، قادر على المساعدة في تشكيل اتجاهات نقدية لدى الدارسين، وذلك لأن الوعي الساذج الذي كان عليه الناس أثناء مسارهم التاريخي قد تركهم ضحية سهلة للاعقلانية."[7] أي أن الوعي النقدي (Conscientization) يعتبر من المفاهيم الأساسية في فكر فريري، ويعني قدرة الطلاب على فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من حولهم وتحليله بطريقة نقدية. ويهدف فريري إلى تطوير الوعي النقدي لدى المتعلمين، مما يتيح لهم إدراك العلاقات الظالمة أو القيود الاجتماعية السائدة في المجتمع، وبالتالي التمكن من تغيير الواقع. كما يعتقد فريري أن التعليم يجب أن يكون مرتبًا بالسياق الاجتماعي والتاريخي الذي يعيش فيه الطلاب. وبالتالي، يجب أن يتفاعل التعلم مع واقعهم، ما يساعدهم على فهم الأحداث في سياقاتها التاريخية والاجتماعية .وعلى المعلم أن يُشرك الطلاب في تحليل الظروف التي شكلت تاريخهم وتفكيرهم.

بالنسبة لفريري، لا يتعلق التعليم فقط بنقل المعرفة، بل هو أداة للتغيير الاجتماعي؛ فالتعليم يجب أن يساهم في تحرير الأفراد من القيود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ليصبحوا قادرين على التأثير في مجتمعهم بشكل إيجابي .بمعنى آخر، يُعد التعليم وسيلة لتطوير القدرة على التفاعل مع العالم بطريقة نقدية والتدخل الفاعل في الواقع. يقول فريري في هذا الإتجاه:" اثناء مرحلة التحول، تزداد الحاجة لخلق عملية تربوية تشجع المواقف النقدية، وذلك للحد من المواقف اللاعقلانية."[8]

أما قوله:" وعندما يصل الناس إلى حالة الوعي يكتشفون كيف تعاملهم الصفوة باحتقار. وكرد فعل، يميلون إلى الاستجابة العدائية كلما كان ذلك ممكنا. وبالمقابل، تحاول الصفوة، الخائفة من تهديد شرعية الناس، تحاول اسكات الجامهير وتدجينها غما بالقوة أو من خلال الوصاية عليها. يحاولون اعاقة بروز الجماهير. وتزيد هذه الظروف من خطورة الجو اللاعقلاني السائد."[9] فيشير إلى عدة مبادئ أساسية للبيداغوجيا كمبدأ الوعي النقدي، الذي يعتبر شرطا أساسيا لفهم الواقع الاجتماعي. وكذلك مبدأ التمكين الفاعل للتغيير الاجتماعي من خلال الوعي

---

[7] التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري، ص38

[8] نفس المرجع

[9] نفس المرجع

والنقد. إضافة إلى مبدأ التحليل العميق للواقع الاجتماعي وتفكيك الهياكل القمعية. ثم مبدأ التمكين الجماعي وإتاحة الفرصة للجماهير لفرض تأثيرهم في المجتمع. كما يشير إلى مبدأ مقاومة اللاعقلانية وتطوير بيئة عقلانية تشجع على التفكير النقدي المستمر.

انطلاقا مما سبق يمكن أن نستنتج أن البيداغوجيا النقدية وفقًا لفريري تتجاوز مجرد نقل المعرفة، إلى تعليم الأفراد كيف يتحدون القوى القمعية التي تحاول إعاقة قدرتهم على التفكير النقدي و التغيير الفاعل في الواقع الاجتماعي. وذلك من خلال تحفيز الطلاب على أن يصبحوا مفكرين نقديين قادرين على التحليل والتقييم، مع القدرة على تغيير واقعهم من خلال فهم سياقهم الاجتماعي والتاريخي والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

2.1 دور المعلم والطلاب في البيداغوجيا النقدية

في البيداغوجيا النقدية وفقًا لرؤية باولو فريري، يلعب كل من المعلم و الطلاب أدوارًا حيوية ومتكاملة. فقد حدد دور المعلم في اعتباره موجها فاعلا؛ إذ لا يُعتبر المعلم مجرد مصدر للمعرفة أو ناقل للمعلومات فقط، بل هو موجه و مُحفز للتفكير النقدي لدى الطلاب. ويسعى المعلم إلى تحفيز الطلاب على التفكير النقدي والتحليل العميق للواقع من خلال طرح الأسئلة ودعوتهم للتشكيك في المسلمات.حيث يقول :"من أجل ميلاد مجتمع جديد يجب أن تكون مساهمة المربي، في تربية ذات توجه نقدي، قادر على المساعدة في تشكيل اتجاهات نقدية لدى الدارسين."[10]

كما أشار فريري إلى أن المعلم ينبغي أن لا يتعامل مع الطلاب على أنهم مستقبلون للمعرفة فقط، بل هو شريك في عملية التعلم. ويقوم بالتفاعل مع الطلاب بطرق تحفز التفاعل المتبادل والتعلم الجماعي، ما يخلق بيئة تعليمية نشطة ونقدية. حيث قال:"كنا بحاجة إلى تعليم يكرس موقف (أتساءل) بدل من مجرد موقف(أوافق).[11] فالمعلم هو من يقوم بتنمية الوعي النقدي لدى الطلاب حول الواقع الاجتماعي والسياسي، حيث يدعوهم لفهم وتفسير الظروف التاريخية والاجتماعية التي تحيط بهم، ما يساهم في إحداث تغيير اجتماعي.

علاوة على ما تم ذكره فإن فريري ينتقد المنهج التقليدي ويدعو إلى التخلي عن الدور التقليدي في البيداغوجيا النقدية، انطلاقا من تجنب المعلم أن يكون سلطويًا في تدريس المعلومات بشكل جاف بعيد عن الحياة. بل يجب أن يسعى لإعطاء الطلاب حرية التفكير وتوجيههم نحو المشاركة الفعالة في عملية التعلم. وذلك من خلال قوله:"ولأن منهجنا التقليدي مفصول عن الحياة، متمركز حول مفردات معزولة عن الواقع المفترض فيها ان تمثله، ولا يحتوي على نشاط مادي عيني، لم يستطع أبدا تطوير وعي نقدي."[12]

ومن جهة أخرى فإن فريري يدعو إلى الإيمان بدور الطلاب باعتبارهم مفكرين نقديين؛ إذ إن الطلاب في هذا النموذج التعليمي ليسوا مجرد مستمعين للمعلومات، بل هم مفكرون نقديون، ويجب تشجيعهم على تحليل و نقد الأفكار والمفاهيم التقليدية، والتشكيك في المسلمات التي يتم تقديمها لهم في إطار التعليم الديموقراطي. والهدف

---

[10] التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري، ص38

[11] نفس المرجع، ص42

[12] التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري ص42

هو أن يصبحوا قادرين على تفسير الواقع وفهمه بعمق، والقدرة على التمييز بين المنطقي وغير المنطقي. حيث قال:"وقد كنت معنيا باستغلال ذلك الجو في محاولة تخليص نظامنا التربوي من كلماته الجوفاء، من عدم ايمانه بالطالب وقدره هذا على النقاش والعمل والابداع الطالب. ان أساس الديمقراطية والتعليم الديمقراطي هو الايمان بالناس."[13] كما ينبغي أن يشارك الطلاب بنشاط في عملية التعلم بدلا من كونهم مجرد متلقين سلبيين للمعرفة. والنظر إلى الطلاب كأشخاص لديهم قدرة على بناء المعرفة وتشجيعهم على استخدام تفكيرهم النقدي لتوليد أفكارهم الخاصة وفهم الواقع من منظور مغاير.

انطلاقا مما سبق يمكن القول بأن علاقة المعلم بالطلاب في البيداغوجيا النقدية وفقًا لرؤية باولو فريري تتميز بأنها علاقة تفاعلية، شراكية، ونقدية. حيث يعمل المعلم على تحفيز التفكير النقدي لدى الطلاب، ويشجعهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية. المعلم لا يتعامل مع الطلاب كمستقبلين للمعرفة فقط، بل شركاء في بناء المعرفة. وبالمقابل، يُشجَّع الطلاب على أن يكونوا مفكرين نقديين قادرين على التحليل والنقد للأفكار والمفاهيم التي يتم تقديمها لهم، ما يساهم في تطوير وعيهم الاجتماعي والسياسي.

2. أثر البيداغوجيا النقدية على تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة وما بعدها

تسهم البيداغوجيا النقدية بشكل كبير في تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة من خلال تحفيزهم على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، وتعميق الوعي الاجتماعي والسياسي. ولمعرفة المزيد عن هذا الموضوع سيتم تناول هذا المبحث من خلال مطلبين، الأول: تحفيز التفكير النقدي من خلال المشاركة الفعالة (1.2) الثاني: تمكين الطلاب من النقد والتحليل الاجتماعي والسياسي (2.2)

1.2 تحفيز التفكير النقدي من خلال المشاركة الفعالة

يعتقد باولو فريري أنه يجب تحفيز التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات وما بعد الجامعة وأطلق عليهم صفة المثقفين، وحتهم على ضرورة المشاركة الفعالة في التعليم، وذلك من خلال عدة جوانب، منها: تشجيع التفكير النقدي المستقل؛ إذ يُبرز فريري كيف أن المثقفين البرازيليين كانوا يعيشون في عالم خيالي لا يعكس واقعهم الخاص. ويظهر من خلال قوله "وقد عاش المثقف البرازيلي في عالم خيالي لم يقدر على تغييره. وكان هذا سببا في معاناته لأنه، وقد أدار ظهره مشمئزا من عالمه الخاص وجد أن بلاده ليست أمريكا أو أوروبا. ولأنه تبنى وجهة النظر الأوروبية في كون بلاده متخلفة، نعنى بلاده من ذهنه. وبقدر ما أراد أن يكون مثقفا بقدر مالم يرد أن يكون برازيليا "[14] أي أن المثقفين كانوا يقيمون أنفسهم من خلال معايير خارجية، مما يعكس غياب التفكير النقدي حول واقعهم الثقافي. وفي هذا السياق، يظهر كيف أن التفكير النقدي يتطلب الانخراط العميق مع الواقع المحلي وعدم قبول النظرة الخارجية.

كما يدعو فريري إلى المشاركة الفعالة في الفعل الثقافي والتحليلي؛ فالمعهد الذي يشير إليه في حديثه كان مكانًا يعكس الاندماج مع الواقع المحلي ويشجع على التقييم الذاتي .حيث يقول: "لقد وجدت قوة أفكار المعهد

[13] نفس المرجع، ص 43

[14] التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري ، ص 44

جذورها في هذا الاندماج مع الواقع القومي الحديث الاكتشاف والحديث التقييم ."[15]، ما يدل على أن المعهد كان يعزز الانخراط الفعّال مع القضايا المحلية ويشجع على التحليل النقدي للواقع من منظور مختلف. وهذه المشاركة الفعالة في الفهم والتقييم من خلال التحليل الاجتماعي والثقافي كانت أساسًا في تحفيز التفكير النقدي لدى الطلاب والمثقفين المشاركين.

كما يشير فريري إلى التفاعل مع الجمهور خارج الإطار الأكاديمي، انطلاقا من قوله" أن المعهد تحدث إلى جيل كامل من الجامعة وأن ذلك الجيل قد سمعه، مع أن المعهد لم يكن بالجامعة. ومع أنه لم يكن منظمة عمالية إلا أنه قدم مؤتمراته في النقابات المهنية."[16]وهذا يظهر كيف أن المعهد لم يقتصر على التعليم النظري بل كان يُحفّز الطلاب والمثقفين على التفاعل مع مجتمعاتهم والمشاركة الفعّالة في النقاشات الثقافية والاجتماعية .وهذه المشاركة الفعّالة مع المجتمع الخارجي كانت وسيلة لتحفيز التفكير النقدي وزيادة الوعي الجماعي.

يؤمن فريري بأهمية التساؤلات لتحفيز التفكير النقدي، إذ يعتبر أن التعليم الذي يعتمد على طرح التساؤلات هو الذي يثير ويدعم حب الاستطلاع لدى الطلاب، وهذا هو الأساس لتنمية التفكير النقدي؛ فمن خلال طرح الأسئلة، يُحفز الطلاب على التفكير النقدي بأن يكونوا نشطين في التعلم وليسوا مجرد مستقبلين للمعلومات بشكل سلبي. لقوله:"إن التعليم الذي يقوم على طرح التساؤلات هو الذي يثير، ويحفز أو يدعم حب الاستطلاع."[17] فهذه العبارة توضح كيف أن طرح الأسئلة يُعتبر محركًا رئيسيًا لتنمية التفكير النقدي، حيث يدفع الطلاب للتفاعل مع الأفكار بشكل نقدي ومعمق. ومن جانب آخر فإن فريري ينتقد النظام التعليمي الذي يقدم الإجابات الجاهزة دون أن يرتبط السؤال بها بشكل ديناميكي. هذا النوع من التعليم يركز على الاستظهار الآلي للمعلومات، ويمنع الطلاب من التفاعل النشط مع المحتوى، مما يحد من قدرتهم على التفكير النقدي. لقوله:"إن التربية التي تقدم الإجابات دائما، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تنمية حب الاستطلاع"[18] ويشير هنا إلى أن التعليم الذي يُعطي الإجابات الجاهزة لا يساعد في تنمية التفكير النقدي، بل يعيق حب الاستطلاع، الذي هو أساس التعلم النقدي.

ويرى فريري أن الإجابة يجب أن تكون جزءًا من السؤال، مما يعزز من قدرة الطلاب على التفكير النقدي عبر ربط الأفكار ببعضها البعض. إذا لم يكن هناك ربط بين السؤال والإجابة، فإن الطالب يظل في حالة قبول سطحي للمعلومة دون فحصها أو تحليلها. وهو ما لمح له من خلال قوله:"التعليم الذي يقدم الإجابات يقع في خطأ كبير، إذا لم يتم إدراك الإجابة كجزء من السؤال".[19] فهذه العبارة توضح أهمية التفاعل بين السؤال والإجابة في عملية التعلم. إذا تم تقديم الإجابة دون ربطها بالسؤال، فإن الطلاب لا يشاركون في التفكير النقدي بشكل فعال. كما يعتقد فريري أن الطريق إلى تكوين حب الاستطلاع هو طرح التساؤلات والإجابة عنها .وهذا يعكس الطريقة التفاعلية التي يجب أن يتبعها التعليم لتنمية التفكير النقدي لدى الطلاب، حيث يتم التفكير معًا في أسئلة وأجوبة بشكل مستمر، مما يعزز التفاعل بين الطلاب والمحتوى.

---

15 نفس المرجع

16 نفس المرجع

17 باولو فريري، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، ترجمة: د. سامي محمد نصار،(الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة: الأولى 2007م)ص52

18 تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، باولو فريري،ص52

19 نفس المرجع

انطلاقا مما سبق يمكن أن نستنتج أن فريري يؤكد على أهمية تحفيز التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات والمثقفين من خلال المشاركة الفعالة في التعليم. ويشجع على تعزيز التفكير النقدي المستقل وعدم قبول الأفكار الجاهزة أو النظر إلى الواقع من منظور خارجي. كما يوضح كيف أن المثقفين البرازيليين تبنوا وجهة نظر أوروبية في تقييم واقعهم، مما يعكس غياب التفكير النقدي حول ثقافتهم المحلية. ودعوته إلى الانخراط الفعّال مع الواقع المحلي، كما يظهر في المعهد الذي يعكس اندماج الأفكار مع الواقع القومي، ويشجع على التحليل النقدي للواقع الاجتماعي والثقافي. كما يبرز أيضًا أهمية التفاعل مع الجمهور خارج الإطار الأكاديمي، مما يعزز الوعي الجماعي ويسهم في تنمية التفكير النقدي. بالإضافة إلى اعتقاده بأن طرح التساؤلات هو الأساس لتحفيز حب الاستطلاع، وبالتالي تطوير التفكير النقدي. وهو ما يعزز التفاعل بين الطلاب والمحتوى. وبالتالي، يعتبر فريري أن الطريق إلى التفكير النقدي هو من خلال التفاعل المستمر بين الأسئلة والإجابات.

2.2 تمكين الطلاب من النقد والتحليل الاجتماعي والسياسي

يوضح فريري أن المثقفين البرازيليين كانوا يقيمون أنفسهم بناء على معايير خارجية (أوروبية أو أمريكا شمالية)، مما جعلهم ينظرون إلى بلادهم على أنها (عنصر أجنبي). وهذه النظرة تعكس غياب التحليل النقدي للمجتمع المحلي، وهو ما يعكس ضرورة تمكين الطلاب من التفكير النقدي حول واقعهم الاجتماعي والسياسي بدلاً من الاعتماد على وجهات نظر خارجية، ويظهر ذلك من خلال قوله: "وقد أدار ظهره مشمئزا من عالمه الخاص وجد أن بلاده ليست امريكا أو أوروبا. ولأنه تبنى وجهة النظر الأوروبية في كون بلاده متخلفة، نعنى بلاده من ذهنه. وبقدر ما أراد أن يكون مثقفا بقدر مالم يرد أن يكون برازيليا."[20] هذا يدل على أهمية تعزيز القدرة على تحليل الواقع المحلي بعيدًا عن التصورات المستوردة من الخارج.كما أن الاندماج مع الواقع الوطني يمكن الطلاب من النقد. وأما قوله عن والمعهد الذي تم تأسيسه "عكس جو عدم الغربة المميز لمرحلة التحول، شكل نفيا لهذا النفي وذلك باعتباره البرازيل واقعه الخاص، باعتباره إياها مشروعا. إذ ان تفكر في البرازيل على أنها موضوع كان يعني أن ترى نفسك مع البرازيل كما كان واقعها الحقيقي."[21] وهذا يشير إلى تمكين الطلاب من التفاعل النقدي مع الواقع الثقافي والاجتماعي المحلي وعدم الخضوع للأفكار المستوردة التي قد تعوق فهمهم الفعلي لواقعهم. كما يبرز هذا أهمية الانخراط الفعّال في فهم الواقع المحلي. ويرى فريري من خلال قوله:"لقد وجدت قوة أفكار المعهد جذورها في هذا الاندماج مع الواقع القومي الحديث الاكتشاف والحديث التقييم."[22] أن المعهد كان يدعم التحليل النقدي للواقع الوطني ويساهم في تكوين مفكرين قادرين على تقييم المجتمع من خلال منظور نقدي، ويعمل على تمكين الطلاب من التحليل النقدي للمجتمع والسياسة، من خلال تشجيعهم على مراجعة الواقع الاجتماعي والسياسي بناءً على معايير داخلية، وليس بمعايير خارجية.

يقول فريري:"يكفي أن تكون إنسانا حتى تدرك معطيات الواقع، حتى تكون قادرا على المعرفة، حتى لو كانت تلك المعرفة مجرد وجهة نظر. ليس هناك جهل مطلق أو حكمة مطلقة. ولكن الناس لا تدرك تلك المعطيات

[20] التربية من أجل الوعي الناقد، باولو فريري ، ص 44

[21] نفس المرجع

[22] نفس المرجع

باشكالها البحثة. إذ عندما يستوعبون ظاهرة أو مشكلة، فهم يستوعبون أيضا روابطها السببية. وكلما استوعب الناس السببية الحقيقية بدقة، فإن فهمهم للواقع يكون أكثر نقديا. وبقدر ما يعجزون عن استيعاب السببية بقدر مايكون فهمهم غير واقعي[...]يتفاعل الوعي النقدي مع الواقع، ويفرض الوعي الساذج نفسه على الواقع. أما الوعي المتعصب، الذي تقوده سذاجته المرضية إلى اللاعقلانية، فإنه يكيف نفسه مع الواقع."[23] نستنتج من قول باولو فريري، مجموعة من النقاط التي تدل على تمكين الطلاب من النقد والتحليل الاجتماعي والسياسي، والمتمثلة في الوعي النقدي وفهم الواقع؛ إذ يوضح أن (يكفي أن تكون إنسانا حتى تدرك معطيات الواقع)، مما يعني أن لدى الإنسان القدرة الطبيعية على تحليل الواقع وفهمه. ولكن هذا الفهم يعتمد على قدرة الأفراد على فهم العلاقات السببية التي تربط بين الظواهر والمشاكل. فكلما كان الإنسان قادرا على استيعاب السببية الحقيقية، كان فهمه للواقع أكثر نقديا. وهذه الفكرة تشير إلى أهمية تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب من خلال تمكينهم من فهم العوامل الاجتماعية والسياسية المؤثرة في الواقع. بالإضافة إلى التفاعل مع الواقع بشكل نقدي؛ بحيث يميز فريري يميز (الوعي النقدي) و(الوعي الساذج)، حيث يؤكد أن الوعي النقدي يتفاعل مع الواقع بطريقة تفكيكية وتحليلية، بينما الوعي الساذج يتجاهل هذه العلاقات السببية. ويشير إلى أن التفاعل مع الواقع يحتاج إلى التفكير النقدي الذي يسمح للأفراد بتركيب روابط بين الظواهر والأسباب الحقيقية وراءها، وهو ما يساهم في تحفيز التحليل الاجتماعي والسياسي. ويرى أن (الوعي المتعصب) يعجز عن فهم الواقع بشكل نقدي بسبب سذاجته المرضية، حيث يقوم بتكييف نفسه مع الواقع دون تحليل حقيقي له. وهذه الفكرة تدل على أهمية تمكين الطلاب من التحرر من التفكير المتعصب والتحليلي السطحي، من خلال تعليمهم كيفية فحص الواقع بشكل نقدي.

أما قوله:" الطريقة التربوية الفعالة تساعد الشخص في أن يكون واعيا لبيئته ولظروفه، باعتباره انسان وباعتباره شخص فاعل، فإن هذه التربية تصبح أداة للاختبار بالنسبة له، عندئذ، يصبح هذا الشخص مسيسا. وعندما أعلن أُمِيٌّ سابق لدى حديثه أمام الرئيس خواجو لارت وطاقم الرئاسة أنه لم يعد جزءا من القطيع، بل أصبح واحدا من الناس، فقد فعل أكثر من أنه نطق بمجرد عبارة. لقد اختار عن وعي. لقد اختار مشاركة نابعة عن قرار."[24] فيمكن أن نستخراج منه عدة عناصر تدل على تمكين الطلاب من النقد والتحليل الاجتماعي والسياسي، منها: الوعي بالبيئة والظروف؛ إذ يشير إلى أن الطريقة التربوية الفعالة تساعد الشخص في أن يكون واعيا لبيئته وظروفه، وهذا يعني أن التربية الفعالة لا تقتصر على تعليم المعلومات، بل تهدف إلى تمكين الأفراد من فهم وتحليل الواقع الاجتماعي والسياسي من حولهم. وهذا الوعي بالبيئة المحيطة هو نقطة انطلاق لفهم علاقات القوة والظروف التي تشكل الواقع الاجتماعي والسياسي. كما يؤمن بأن التربية النقدية تمكن الأفراد من التفاعل بشكل هادف وواعي مع الواقع السياسي والاجتماعي. ومن خلال هذه التربية، يصبح الفرد فاعلاً في المجتمع، قادرًا على ممارسة التحليل النقدي للظروف التي يعيش فيها والتفاعل معها بطرق فاعلة. كما يرى أن الشخص الذي اختار أن يكون (واحدًا من الناس) لم يكن مجرد قول، بل كان قرارًا واعيًا. وهذه الفكرة تعكس أن التمكين الاجتماعي والسياسي يتحقق عندما يتمكن الأفراد من اتخاذ قرارات مدروسة ومبنية على فحص نقدي

[23] المرجع نفسه، ص50

[24] نفس المرجع، ص61

للواقع، وبالتالي يصبحون قادرين على التحليل الاجتماعي والسياسي بشكل نقدي وواعٍ.

ثم قال:"أن التربية، وتربية الانسان لنفسه، بهدف التحرر، هي مهمة أولئك الذين يعرفون أنهم لا يعرفون ألا القليل(ولهذا السبب نفسه هم يعرفون أنهم يعرفون شيئا وبالتالي يستطيعون النجاح في زيادة معارفهم) وذلك خلال حوارهم مع أولئك الذين يظنون، في معظم الوقت، أنهم لا يعرفون شيئا. ويتركز هدف هؤلاء في تمكين أولئك الذين يظنون أنهم لا يعرفون من زيادة معارفهم وذلك عن طريق ابراز المعارف التي يمتلكونها أمام أعينهم، وبالتالي تغيير رأيهم في أنهم لايعرفون."[25]يرى فريري أن التربية تعتبرأداة للتحرر، والتحرر هنا لا يعني فقط التحرر الشخصي، بل التحرر الاجتماعي والسياسي أيضًا، كما يعبر عن أهمية الحوار بين الأفراد الذين لديهم معرفة جزئية أو محدودة مع أولئك الذين قد يظنون أنهم لا يعرفون شيئًا. وهذا التفاعل والحوار يعزز النقد والتحليل الاجتماعي، حيث يتم تشجيع الأفراد على مشاركة أفكارهم وتجربة الأفكار الجديدة والمختلفة، مما يؤدي إلى توسيع أفقهم وتطوير رؤاهم الاجتماعية والسياسية، مع تمكين الآخرين من زيادة معارفهم.

كخلاصة لهذا المطلب يمكن القول أن فريري يؤكد على أهمية تمكين الطلاب من النقد والتحليل الاجتماعي والسياسي من خلال تعزيز الوعي النقدي وفهم الواقع المحلي بعيدًا عن التصورات المستوردة. ويرى أن التربية يجب أن تركز على تحفيز الطلاب للتفاعل النقدي مع مجتمعهم، وتفكيك العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية والسياسية. كما يشير إلى أن الحوار مع الآخرين يساعد في توسيع آفاق الطلاب ويعزز قدرتهم على اتخاذ قرارات واعية ومستقلة، مما يمكنهم من فهم واقعهم بشكل أعمق والمساهمة في تغييره.

الخاتمة

في الختام وبناءً على ما تم عرضه فقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من بين أهم النتائج، أن الدراسة قد أظهرت أن التفكير النقدي يمثل أداة أساسية لطلاب الجامعات لتحليل وتقييم الأفكار والنظريات بشكل موضوعي، مما يساعدهم في تطوير وعي نقدي حول واقعهم الاجتماعي والسياسي. كما أظهرت النتائج أن التعليم يجب أن يتجاوز نقل المعرفة الأكاديمية التقليدية، ليشمل تحفيز الطلاب على التفكير النقدي حول قضاياهم الاجتماعية والسياسية. وبالتالي، تصبح الجامعات بيئة خصبة لتطوير الوعي الجماعي والتحليل السياسي.

ومن أهم النتائج أيضا أن التفاعل مع المجتمع بعد التخرج من خلال المشاركة في الحياة العامة والأنشطة الاجتماعية والسياسية يساهم في تعزيز قدرتهم على التفكير النقدي واتخاذ قرارات هادفة. إضافة إلى أن التعليم الذي يركز على التحليل النقدي يُعد خريجين قادرين على التقييم الذاتي والنقدي للأفكار والنظريات الاجتماعية والسياسية. وهؤلاء الخريجون يصبحون قادرين على التفاعل بشكل هادف مع قضايا مجتمعاتهم ويعملون على تحسينها.

أما أهم التوصيات التي خلصت لها الدراسة، فتتمثل في ضرورة تعزيز التفكير النقدي في الجامعات، عن طريق تطوير برامج تعليمية جامعية تشجع الطلاب على التفكير النقدي والتساؤل المستمر. كما ينبغي على

[25] نفس المرجع ص101

المناهج الجامعية أن تشمل تقنيات وأساليب تعلم تحفز الطلاب على تحليل الأفكار والنظريات بشكل نقدي وعدم تقبلها بشكل أعمى.

كما توصي الدراسة الجامعات على تمكين الطلاب من فهم الواقع المحلي وتحليله، مع تشجيعهم على الربط بين المعارف الأكاديمية والظروف الاجتماعية والسياسية التي يواجهها المجتمع. من خلال ذلك، يمكن للطلاب تطوير وعي اجتماعي وسياسي يمكنهم من الإسهام في تحسين واقعهم. وتوسيع دائرة التفاعلهم بعد التخرج؛ إذ من المهم أن تُعزز الجامعات برامج توجيهية لخريجيها لمساعدتهم في التفاعل مع القضايا المجتمعية والسياسية بعد التخرج. كما يمكن للجامعات أن تساهم في تزويد الخريجين بالأدوات اللازمة للمشاركة الفعّالة في الحياة العامة من خلال إقامة ورش عمل ومؤتمرات تجمع بين الأكاديميين والممارسين الاجتماعيين والسياسيين.

علاوة على ذلك، ينبغي أن تستهدف برامج الدراسات العليا تحفيز البحث النقدي العميق وتعليم الطلاب كيفية التفاعل بشكل نقدي مع الظواهر الاجتماعية والسياسية المعقدة. من خلال تعزيز هذا التوجه في الدراسات العليا، يمكن إعداد جيل من الباحثين والمفكرين القادرين على التغيير المجتمعي الفعّال. إضافة إلى تعزيز الشراكة والتعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي :يُوصى بتعزيز التعاون بين الجامعات والمجتمعات المحلية لضمان أن الطلاب والخريجين قادرين على تطبيق المعارف المكتسبة في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الحقيقية. من خلال هذا التعاون، يمكن للجامعات أن تلعب دورًا أساسيًا في تطوير التفكير النقدي وزيادة الوعي الاجتماعي والسياسي في المجتمع.

المراجع

أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة: الأولى، 2009م.

باولو فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، ترجمة: إلهام أبوغزالة،مطبعة جامعة بيرزيت، 1990م.

باولو فريري، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، ترجمة: د. سامي محمد نصار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة: الأولى 2007م.

إميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ترجمة الدكتور علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، يرموك، الطبعة: الخامسة 1996م.

غوستاف لوبون، فلسفة التاريخ، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، 2020م.

باولو فريري، ويكيبيديا، https://2u.pw/y5BY4 ، اطلع عليه بتاريخ2025/04/01، على الساعة: 19:56

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

قراءة في تحقيق الدكتور محمد ابن شريفة لديوان ابن فركون الأندلسي بين البعدين التاريخي والأدبي والواقعين السياسي والحربي

أ.د. عطاء الله الأزمي[1]

[1] أستاذ محاضر مؤهل؛ المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء سطات؛ ومختبر السرديات والخطابات الثقافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب.

بريد الكتروني: elazami2030@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/10

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/10

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

لا يمكن الحديث عن الدراسات الأندلسية وعن الأدب الأندلسي بالغرب الإسلامي والعالم الإسلامي عموما، دون الوقوف عند جهود عميد الدراسات الأندلسية وأحد أبرز الباحثين فيها، المرحوم الأستاذ الدكتور محمد ابن شريفة، فقد أبلى البلاء الحسن في العديد من الأبحاث والتآليف والمصنفات والتحقيقات التي أثرى بها المكتبة المغربية والعربية والغربية على حد سواء. ولعل تحقيقه لديوان ابن فركون الأندلسي الغرناطي يعد ثمرة من ثمار هاته الجهود، خصوصا أنه يؤرخ أدبيا وشعريا لمرحلة هامة من مراحل المملكة الغرناطية بالأندلس في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الثالث، الملقب بالناصر. ونبتغي في هذه الدراسة تلمس البعدين التاريخي والأدبي والواقع السياسي والحربي في تحقيق الديوان، انطلاقا من مخطوط الديوان، مرورا بعلاقتي بالمحقق وبالتحقيق، وصولا إلى الكشف عن بعض من المظاهر التاريخية والأدبية التي طبعت حياة سياسية أندلسية مليئة بالصراعات والحروب.

الكلمات المفتاحية: ابن فركون، ابن شريفة، التحقيق، يوسف الثالث (الناصر)، الأندلس، غرناطة.

RESEARCH TITLE

A reading of Dr. Muhammad Ibn Sharifa's investigation of Ibn Farkun's Andalusian collection between the historical and literary dimensions and the political and military realities.

Ph. Dr. Ata- Allah El-Azami[1]

[1] Qualified professor of higher education; Regional Center for Professions of Education and Training, Casablanca-Settat; Morocco. Laboratory of Cultural Narratives and Discourses, Faculty of Letters and Human Sciences ben Msik, Hassan II University of Casablanca.
Email: elazami2030@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/10
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/10

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

It is not possible to talk about Andalusian studies and Andalusian literature in the Islamic West and the Islamic world in general, without paying attention to the efforts of the Dean of Andalusian Studies and one of the most prominent researchers in it, the late Professor Dr. Muhammad Ibn Sharifa. Arabic and Western alike. Perhaps his investigation of the Diwan of Ibn Farkoun al-Andalusi al-Ghannati is one of the fruits of these efforts, especially as he chronicles literary and poetic periods of An important stage of the Granatian kingdom in Andalusia during the reign of Sultan Abi Al-Hajjaj Yusuf III, nicknamed Al-Nasir In this study, we aim to touch the historical, literary, political and military reality in the investigation of the Diwan, starting from the manuscript of the Diwan, passing through my relationship with the investigator and the investigation, leading to the disclosure of some of the historical and literary aspects that marked an Andalusian political life full of conflicts and wars.

Key Words: Ibn Farkoun, Ibn Sharifa, Investigation, Yusuf III (Al-Nasir), Andalusia, Granada.

- **إضاءة :**

لا يكاد يجادل باحث أو معتن بتاريخ الأندلس في عَدِّ ما وقع بهاته البقعة من الغرب الإسلامي، نكبة من بين النكبات العظام التي حلّت بالإسلام والمسلمين، لا تعدلها سوى نكبة فلسطين السليبة في الزمن المعاصر. لكن، لا أحد يجادل كذلك في كون فترة حكم المسلمين بالأندلس من بين أزهى الفترات، بل عَدَّها بعض من المؤرخين بالفترة أو العصر الذهبي للأندلس، الذي شهد نشوء حضارة فريدة من نوعها في مختلف المناحي السكانية والعمرانية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصناعية والفلاحية ... وطبعا العلمية والأدبية.. فالأرض التي أنجبت ابن رشد وابن باجة وابن طفيل، هي نفسها التي أنجبت لنا ابن حزم وابن الخطيب وابن زيدون، وحسانة التميمية (أول شاعرة أندلسية)، وعائشة القرطبية، وولادة.. وغيرهم وغيرهن..(*)

وإذا كانت عبقرية الأندلسي قد تفتقت عن أنواع أدبية، نثرية وشعرية مستحدثة، مثل الموشحات والزجل، ارتباطا بجمال طبيع الأندلس الخلابة وسحرها، وتعددت معها الإبداعية النثرية والشعرية التي ملأت الخزانة العربية، فإن بعضا من الإنتاجات الشعرية عدت، إلى عهد قريب، مفقودة أو مبتورة، لأسباب ودواع متعددة ومختلفة، وخصوصا ما ارتبط منها ببعض من الحقب أو الفترات بعينها. ومن ذلك، ما أشار إليه المرحوم برحمة الله شيخ المحققين المغاربة وعميد الدراسات الأندلسية العلامة الأستاذ الدكتور محمد ابن شريفة، في مقدمة تحقيقه لديوان ابن فركون (الأندلسي الغرناطي) ، من شكوى المؤرخين :"**من غموض الحقبة الوسطى في تاريخ مملكة غرناطة النصرية، ونعني بها تلك الحقبة التي تقع بين أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل الربع الأخير من القرن التاسع**"[1]. ذلك، أن المصادر العربية التي تتعلق بالحقبة الوسطى – كما يشير المحقق – عدت مفقودة، وخصوصا ما يتعلق بتاريخ مملكة غرناطة الإسلامية التي ينتمي إليها الشاعر أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هشام القرشي، المعروف بابن فركون (بضم الفاء كما ضبطها هو بخط يده في كتاب: "مظهر النور الباصر"، وهو ولد أبي جعفر أحمد بن فركون أحد تلاميذ ابن الخطيب، ومعاصر للملك يوسف الثالث[2].

وإذا كان ظهور هذه المصادر مرتبطا بما هو ثقافي أو أدبي أو فقهي، فإنها تسلط الضوء على الجوانب التاريخية والسياسية كذلك، وهو ما سنحاول بسط شذرات منه في دراستنا هذه.

أولا: علاقتي بمخطوط الديوان:

أوائل عام 1987، وكان حينها قد مر حول كامل على التحاقي للعمل بمطابع النجاح الجديدة بالدار البيضاء، مصححا مطبعيا ومدققا لغويا بها، بموازاة دراستي الجامعية بالسنة الثالثة بشعبة اللغة العربية وآدابها (تخصص أدب)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، بجامعة الحسن الثاني – عين الشق (سابقا) بالدار البيضاء، زارنا بالمطبعة – قادما من الرباط – المرحوم العلامة الأستاذ الدكتور محمد ابن شريفة، كونه كان يطبع أغلب منشوراته بمطبعة النجاح الجديدة. وكان الموعد، هذه المرة، مع كتاب جديد، هو تحقيقه لديوان ابن فركون الأندلسي الغرناطي. لكن، وقع إشكال عند الرقن، خصوصا ما يتعلق بالديوان الشعري الذي كان يربو على ثلاثة آلاف (3000) بيت شعري، وكان مخطوطا بالخط المغربي الأصيل، وكان المطلوب نقله إلى الخط المطبعي العادي المقروء، حيث لم تستطع الراقنات بالمطبعة، حينها، فك شفرات الخط المغربي، فحبلت كل صفحة بعشرات، بل بمئات الأخطاء الرقنية بالأبيات الشعرية، مما دفع صاحب المطبعة ورئيس مجلسها الإداري، الأستاذ الحاج محمد الرايس(أطال الله عمره)، إلى دعوة أستاذنا الجليل المرحوم العلامة الدكتور محمد ابن شريفة من جديد، ودعوتي شخصيا لعقد لقاء ثلاثي معهما، كان الغرض منه طلب د. ابن شريفة مني أن أنقل الديوان كاملا من الخط المغربي إلى الخط العادي كتابة، لتستطيع الراقنات لاحقا رقنه بأقل الأخطاء الممكنة، في انتظار التصحيح النهائي الذي أشرف عليه شخصيا، وكنت حينها ملما بالخط المغربي وسابرا أغواره...

- **ثانيا: علاقتي بالكاتب المحقق وبالتحقيق:**

فعلا، تم اللقاء الثلاثي، وشرح لي المرحوم د. محمد ابن شريفة المطلوب والغرض الأساس منه، بعد حديث ماتع، وإبحار أكثر إمتاعا في عالم الأندلسيات، بحضور الحاج محمد الرايس... وهنا، ما زلت أذكر أخلاق الرجل العالية، وتواضعه تواضع العلماء، وحرصه حرص النبهاء، ووجاهة النبلاء، وسمت الصلحاء.. وأتذكر غزارة علمه، ونضارة سجيته، وسعة صدره، واتساع فكره، وأفقه الرحب.. وسبقه وأستاذيته في مجال الدراسات الأندلسية، فهو أستاذ كرسي الدراسات الأندلسية بالجامعة المغربية، وأستاذ زائر بالعديد من الجامعات العربية والإسبانية، وعضو مجامعها اللغوية والبحثية المتخصصة في الدراسات الأندلسية، وحائز على جوائز وطنية ودولية، من أبرزها جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الأندلسية، وغيرها كثير...

وإن نسيت، فلن أنسى دعوته الصادقة الخالصة لي، حين قال لي، بعد إنهاء عملية نقل الثلاثة آلاف بيت، والتي استغرقت مني خمسة عشر (15) يوما، بالتمام والكمال، تفرغا كاملا لها: "زادك الله بسطة في الجسم والعلم"، وما زلنا في باب العلم والتعلم، ولله المنة من قبل ومن بعد.

وكان أن تعهدت الكتاب كاملا بالقراءة والتصحيح، لأعيد قراءة الكتاب/التحقيق، الذي قدم له وعلق عليه وحققه العلامة الدكتور محمد ابن شريفة(عضو أكاديمية المملكة المغربية، وأستاذ كرسي الدراسات الأندلسية)، ثم أعدت الكرة للمرة الثالثة قراءة تامة نهائية قبل الطبع النهائي... ووقر لدي الجميل من شعر ابن فركون، نتجت عنها محاولات شعرية عديدة، ظلت أسيرة الرفوف، ولم تتعد النشر ببعض الصحف الوطنية...

وقد كان اللقاء بأستاذ الأجيال فقيدنا ومحققنا الألمعي سيدي الدكتور محمد ابن شريفة، إيذانا بعلاقة ممتدة عبر لقاءات ومهاتفات ومراسلات، ومع زوجه حرمه الفاضلة وأنيس مسيرته العلمية الدافقة وأستاذيته الفائقة المرحومة الأكاديمية الدكتورة عصمت دندش، ومع الأدب الأندلسي منذ 1987، توجت عام 2002 بمناقشة بحث دبلوم الدراسات العليا المعمقة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز (جامعة سيدي محمد بن عبد الله) بفاس، في موضوع: "التراث الأندلسي في المسرح المغربي: طوق الحمامة(مسرحية من ثلاثة فصول) لعبد الله شقرون؛ نموذجا"، وبباكورة أعمالي المنشورة، عبر كتاب: "قراءة في مسرحية طوق الحمامة(مسرحية من ثلاثة فصول) لعبد الله شقرون؛ نحو تحليل دراماتورجي"، عام 2004... وأعود اليوم على بدء لأقرأ وأقدم قراءة جديدة في تحقيقه لديوان ابن فركون، قراءة رابعة، بلذة جديدة، وبرؤية أخرى...

- **ثالثا: عن الكتاب / التحقيق:**

صدرت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1407 للهجرة موافق 1987 ميلادية، عن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ضمن سلسلة "التراث"، وطبع بمطابع النجاح الجديدة بالدار البيضاء، حيث قدم لديوان ابن فركون وعلق على حواشيه الأستاذ الدكتور محمد ابن شريفة، عضو أكاديمية المملكة المغربية، ويقع في 406 صفحة من الحجم المتوسط، ويتضمن تقديما ومقدمة للمحقق، وتعريفا بابن فركون، وتعريفا بيوسف الثالث ومملكة غرناطة في عهده، وشخصيته، وسيرته، وعلاقاته بالممالك النصرانية وبالمملكة المغربية، وقد امتد كل ذلك من الصفحة 7 إلى الصفحة 96، ثم صورة الصفحة الأولى من مخطوط الديوان بالصفحة 97، وصورة الصفحة ما قبل الأخيرة منه بالصفحة 98، وصفحة من "مجموع مظهر النور الباصر في أمداح الملك الناصر"، بالصفحة 99، لنباشر ديوان ابن فركون من الصفحة 100 إلى الصفحة 390، فالفهارس من الصفحة 391 إلى الصفحة 404 (فهارس الأماكن – الأشعار)، فأعضاء أكاديمية المملكة المغربية بالصفحة 405، فمطبوعات أكاديمية المملكة المغربية بالصفحة 406.

- **رابعا: بين الأدبي والتاريخي: الأبعاد والدلالات:**

ألمحنا في ما تقدم إلى معاصرة شاعرنا أبي الحسن محمد ابن فركون الأندلسي الغرناطي للسلطان أبي الحجاج يوسف الثالث، الملقب بالناصر، بل إنه كان شاعر البلاط النصري في عهده. وتؤكد المشيرات التاريخية – كما يورد ذلك د. محمد ابن شريفة – على أن ديوان ابن فركون يمثل الرواية المفقودة حول فترة حكم يوسف الثالث، حيث نجد تعريفا مفصلا بهذا السلطان أبي الحجاج يوسف الملقب بالناصر لدين الله ولد السلطان أبي الحجاج يوسف الملقب بالمستغني بالله، ولد السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله[3]. ويذكر لنا المحقق تاريخ ولادته: "**في منتصف ليلة الجمعة السابع والعشرين لصفر من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة (15 يونيو 1376)، وذلك في عهد جده الغني بالله، وهو عهد بلغت فيه دولة بني الأحمر ذروة مجدها، وقمة عزها، وكان كبير إخوته**..."[4]. وهذا التاريخ، كما جاء في هامش 38 بالصفحة 19، ورد في رخامة قبره المنشورة في كتاب لفونتي القنطرة عن النقوش العربية الغرناطية (ص.41)، وكذلك في كتاب لبروفنسال حول النقوش العربية الأندلسية[5].

ولعل كتاب يوسف الثالث الشاعر الوزير ابن زمرك "**البقية والمدرك من كلام ابن زمرك**"، يؤرخ لفترة ما قبل حكم يوسف الثالث، من خلال أشعار وصفت العديد من المناسبات والاحتفالات في فترة حكم جده الغني بالله، منها:[6]

وقـــد كـان روع الحـفــل روع أهـلـــه — وأشعرت الإشـفـاق تـلـك المحافل
فـأبـدت بـــه أبـنـــاء نجـلـك أوجـــهـــا — تبين إلى السارين منها المجـاهـل
فلا الحفل مرهوب ولا الخطو قاصر — ولا السرب مرتـاع ولا الروع هائـل
ولا القلب منخوب ولا الحلم طائش — ولا العقل معقول ولا الفكر ذاهل

ومنه، إشارته إلى الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، مما أهل هذا الأمير (وقتها) إلى اكتساب ثقافة علمية وأدبية غنية، تؤكدها كتاباته وتعليقاته وأشعاره.

ويورد المحقق كيف أن تولية الأمير ولاية العهد من لدن والده السلطان يوسف الثاني قد جرت عليه غضب أخيه محمد، الذي لم يفوت الفرصة، خصوصا بعد فترة حكم أبيهما، التي لم تدم سوى سنة واحدة(793 – 794هـ / 1391 – 1392م)، حتى انقض على الحكم وأبعد أخاه إلى سجن شلوبانية، الذي ظل قابعا فيه إلى حدود سنة 1408/810، وهناك نظم أشعارا في عتاب أخيه، وفي الحنين إلى غرناطة، منها قوله[7]:

فإن دمعت عيناك فلتبك يـوسفـــا — فذاك بموصول المدامع أجدر
إمـام لـــه فـــي الصالحات تـقـدم — وليس له في المعلوات تــأخـر
تولى فولى بعده الأنس وانقضى — فـلا أثـر إلا الأسى والـتـفـكـر

والشاعر الأمير حين عتابه أخاه، يتأرجح بين اللين تارة والشدة تارة أخرى، يقول[8]:

ومـــا غرنـي جــهـــل ولـكـن أبـــوة — رعيـت لـــهـــا حق المكـانـة والـبـــر
أطـارحه شجوى فيصبح لي شجـا — تـعـرض لـــي بيـن اللـهـاة أو الـنـحـر
وأوســعـتــه حـلـمـا فـطـن بـأنـنـي — رهبت وأن الحـلـم يـصـدر عن ذعـر
يـمـن بـمـا يسدي كأن لي حـاجـة — إلى وده الممقـوت أو خلقـه الـوعـر
سـيـعـلـم من منـا يــسر نـدامـة — إذا وضح الإصباح عن صادق الفجر

ومن أشعار الحنين، قوله (9):

فـإن سـدت الأبـواب بيني وبينكم   ستقضي مـنـانـا شـمـأل وجـنـوب
فبالله يـا ريـح الـجـنـوب تـأملـي   أيلقى سلامي من حبيبي قبول
وإن جلت بالحمراء فاقري تحيتي   ديارا خلت مني فـهـن طـلـول
وهبي على القصر الكبير عـليـلـة   فـإن بـه أهل الحـبـيـب حـلـول
وقولي: غريب أتلف الحب قلبه   لـه أنـة لا تـنـقـضـي وعـويـل

ومهما يكن من خلو أشعار يوسف الثالث من تواريخ، فإنها قد سجلت لنا مجموعة من الأحداث ذات الأبعاد والدلالات التاريخية الهامة خلال هاته الفترة، ومنها أيضا رثاؤه للوزير ابن زمرك الذي أعدمه أخوه السلطان محمد السابع، لريبة نسبت إليه من الوشاة، حيث يقول(10):

يـا نـائم الجفن أسعـف دائـم الـسـهـر   يبكي دمـا لقتيل الصارم الـذكـر
كـم ذا الرقاد وهـذا الدهـر يـفـجـعـنـا   أما تفيـق لهذا الحادث النـكـر
أودى الزمـان بـمـن كـنـا نـلـوذ بـه   في حالتيه معا في العسر واليسر
فـلا تـثـق بـجـفـون بـان نـاظـرهـا   ولا بملك فقـيد السمع والبصـر
غمض جفـونـك لا تـنـظـر إلـى أحـد   فـليس بعد أفـول البدر من نـظـر
واعجب من الدهر والأيام إذ طمست   مطالع الزهر أو أخفت شذا الزهر

ويرجع المحقق هاته العناية التي أبداها يوسف الثالث برثاء ابن زمرك وجمع تراثه، والاهتمام بأبنائه وأحبائه، ومواجهة خصومه وأعدائه، إلى روابط أدبية أو مكافأة لمواقف سياسية، بسبب تعاطف الوزير مع الأمير والمطالبة بتحريره من السجن.

وقد كانت وفاة السلطان محمد السابع سنة 810هـ/ 1408م، إيذانا بعودة الأمير من مكانه الطبعي الذي كان أولى به من أخيه لولايته للعهد قبله.. ومن مطلع قصيدة أنشدها تهليلا بهذا الحدث التاريخي [(11)]:

(ثم) عدنا، والعود أحمد، لكن   إن أساءوا فإننا محسنونا

هذا، رغم أن أخاه السلطان محمدا السابع كان قد أمر بقتله وهو في لحظات احتضاره، لولا العناية الربانية... أ إلى هذا الحد يبلغ بغض الأخ لأخيه مداه، وعشق السلطة أقصاه، حيا وميتا؟؟

ومن الشعراء الذين عاصروا فترة حكم يوسف الثالث، وكانت لهم حظوة لديه، وبدرجات متفاوتة، وأغلبها مدون ومثبت بمخطوط "مظهر النور الباصر، في أمداح مولانا أبي الحجاج الملك الناصر"، نذكر: أبو يحيى ابن عاصم، وهو –كما أشار المحقق – ولد المذكور آنفا، ومؤلف "جنة الرضى" و"الروض الأريض" (الذي لم يعثر عليه)، و"شرح التحفة"، ورجل الدولة خلال الأحداث التي وقعت في عهد يوسف الثالث، والشيخ أبو جعفر أحمد ابن فركون، وولده أبو الحسين صاحب هذا الديوان، والشريف أبو العباس الحسني، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن هذيل مؤلف كتاب "تحفة الأنفس، وأشعار سكان الأندلس".. والفقيه الخطيب أبو عثمان سعد بن يوسف الأليري، ومنهم كذلك أبو القاسم بن حاتم المالقي، وأبو زكرياء يحيى بن أحمد السراج الرندي، وأبو القاسمبن سالم المالقي، وأبو الحسن الغافقي، وأبو القاسم العرادي، وأبو عامر بن أبي منصور الحسيني....

وأسوق أنموذجا لاحتفاء الأندلسيين وابتهاجهم بعودة الحق إلى نصابه بتولية يوسف الثالث، مدح الشاعر أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن السراج الرندي، قائلا [12]:

لما تولى الأمر وهو حقيقة	نعم الأحق به وأكرم أهله
وجب الهناء على العبيد بمن إذا	بخل الغمام أتى به في سجله
جاء الوفود مبايعين إمامهم	مستمسكين بحلمه وبعدله
وأتى العبيد مهنئين وكلهم	قد فاز من حظ السرور بكله
خلوا بساحة بابه فجميعهم	ما عاش يحمد حسن عقبى حله
فلتهنإ الدنيا ويهنأ أهلها	بحلول ميقات الظهور وفضله
صنع من الله العظيم تبلجت	صبحا يروق سنى عجائب فعله

لقد كانت هذه التولية – حسب المحقق – وعمر الملك يوسف الثالث حينها 32 سنة، قضى حوالي نصفها بسجن شلوبانية – كما أسلفنا – وقد خلد الشاعر ابن فركون واقعة زواج الملك، وما صاحبها من احتفاء واحتفال واستقبال للوفود الوافدة من الأندلس ومن خارجه، بهائية طويلة، من بين ما جاء فيها [13]:

ما للركائب لا تحل حلالها	وتطيل في تلك الربوع سؤالها
هذا وقد وافى صنيعك للورى	فمواهب الصنع الجميل أنالها
هذي السبيكة ملعب الخيل التي	ألقت بأفئدة العداة خبالها
إن جردت بيض السيوف لغارة	لبست من النقع المثار جلالها
فإذا المواكب في مداها استشرفت	ما للكواكب في السماء وما لها

وكان من مطلع احتفائه بمولد بكر الملك يوسف الثالث، قوله (14):

هنيئا به من عالم الكون وافدا	وقد بلغ الإسلام فيه المقاصدا

ويورد المحقق [15] أن الفرحة لم تكتمل، إذ وافت زوج الأمير المنية إثر عملية الولادة، كما لحق بها مولودها بعد عقيقته مباشرة، مما حول أشعار المديح بالميلاد السعيد للابن البكر للملك إلى مراث أو مرثيات للمصاب الجلل والحدثين الحزينين تباعا.

ولعل واقعة زواج الملك يوسف الثالث لاحقا من بنت القائد أبي السرور مفرح، والتي رزق منها بأولاد كثر، كان لهم شأن بمملكة غرناطة، كانت مما أثبته شاعرنا في قصيدة مطولة مطلعها [16]:

نسيم الصبا راع الصبابة وفده	فما للجوى طي الجوانح وقده
عليل سرى يشفي الغليل بوافد	قد ابتل من دمع الغمامة برده
يذكر من تلك المعاهد حلة	سقى عهدها من دمع عيني عهده
وحيا فأهدى المستهام تحية	سنا بارق في السحب يقدح زنده

ومن بين المواضيع التي طرقها شاعرنا ابن فركون حين مدحه للملك يوسف الثالث، العيديات (خصوصا عيدي الفطر والأضحى)، وهي عيديات غطت فترة تاريخية تمتد من سنة 811هـ إلى سنة 819هـ، وقد تضمنت إشارات ووقائع وأحداثا تاريخية، منها قصيدته التي أنشدها بحضرة السلطان يوم عيد الفطر من سنة 812هـ [17]:

ألا ليت شعري أي نعماك أشكر وأي جزيل من عطاياك أذكـر
لأوليتني النعمى التي جل قدرها وأمـنـتـنـي مـما أخـاف وأحـذر
ومن أمل المولى الخليفة يـوسفـا فـلا مـقـصـد يـنـأى ولا يـتـعـذر

....

لـك الملك أضحى تبع تـابعـا لـــه وقصر عنه في مدى الجود قيصر
محياك عنه مـطـلع الصبح مشـرق وكـفـك فيها عـارض الجود ممطر

....

هو الـناصر المولى الذي جود كفـه من الغيث أندى أو من الشمس أشهر
إمـــام هـــمـــام خـــاشـــع مـــتـــبـــتـــل أغـــر وهـــوب واضـــح الـــبـــشـــر أزهـــر
يـطـاول أمـلاك الـزمان إذا انـتـمى قـبـيـل إلـى صـحـب الـنبي ومـعـشر
وفـي حـربــه يـرتــاح سيف وذابــل وفـي سـلـمـه يـــزهـــى سـريـــر ومـنـبـر
ويطـلـع منه الـوجـه أزهر بـاسـما ولــلأفـــق وجـــه بـــالـــعـجـاجـــة أغـبـر
سـيـعـمـر بـالـتـوحيد كـل ثـنـيـة وربـع الـعـدى مـن آهـل الشرك مـقـفـر

بالإضافة إلى أشعار عديدة، لا يسع المجال لإيرادها كاملة، تؤرخ لرحلات الملك يوسف الثالث، الداخلية والخارجية، ولإنجازاته المختلفة، ولإشرافه على حماية الثغور والحصون، وإخماد الفتن التي كانت تطل برأسها بين الفينة والأخرى.

وتجدر الإشارة إلى دعوة الملك الناصر لأعضاء المجلس العلمي لغرناطة لحضور مجالسه في الأعياد والمناسبات والاحتفالات، مما يؤكد ما ألمحنا إليه آنفا، من تقديره وتقديمه لأهل العلم والدين والأدب، وهي إشارة تاريخية إلى سبق إنشاء المجالس العلمية بالأندلس، شأنها شأن السبق إلى إنشاء محكمة الماء، التي عدت أول محكمة من نوعها – تاريخيا – بالعالم.

ومن الإشارات التاريخية كذلك، ما علق به السلطان أحمد المنصور الذهبي على مطلع قصيدة ارتجلها الشريف أبو العباس الحسني مدحا ليوسف الثالث، في حضرته، وهي مضمنة بالنسخة الخطية لديوان "مظهر النور" التي كانت ملكا للمنصور الذهبي، كما يورد المحقق بقوله: **"لا ينبغي لعاقل أن يخرج من فيه، مثل هذا القول السفيه"**(18).

أكتفي بهاته الإشارات والمشيرات التاريخية التي أرخها ووثقها الحسين ابن فركون شعريا، في معظم حياة يوسف الثالث، أميرا وسجينا ثم ملكا، لأنتقل إلى بسط موجز للواقع السياسي والحربي، الذي جسدته هاته المرحلة من حكم الأندلس، وبالمملكة الغرناطية على وجه التحديد.

– خامسا: من التاريخي إلى السياسي والحربي:

إذا كان المشهد التاريخي حاضرا ومجسدا في أشعار ابن فركون بمختلف أنواعها وأنماطها وموضوعاتها وتلويناتها ومناسباتها ... ويكاد لا يفارقها، لارتباطه بتأريخ أدبي شاهد على مرحلة من مراحل الحكم بالإمارة أو المملكة الأندلسية (الغرناطية)(**)، فإن الواقع السياسي، الداخلي والخارجي، والواقع الحربي حاضران بشكل لافت أحيانا، وخافت أحيانا أخرى، في ديوان ابن فركون.

ومما ينبئ عن ذلك – قبل بسط بعض من الأشعار التي تثبت هذا الحضور وتسجله – ما أورده المحقق، من كون

يوسف الثالث:"**كان ملكا حازما ويقظا، ومن مظاهر حزمه ويقظته، كثرة تنقلاته في مملكته، وفي ديوان ابن فركون قصائد كثيرة تسجل هذه التنقلات، وهي إما تنقلات لتفقد أحوال البلاد أو لمعالجة القضايا الطارئة أو للإشراف على تنفيذ خططه السياسية أو للنزهة والراحة والصيد**"[19].

ومن سياسته الداخلية أو الخارجية، ما أثبته ابن فركون في العديد من أشعاره، منها ما جاء في مطلع قصيدة له بمناسبة زيارة الملك يوسف الثالث لمالقة لأول مرة، حيث تفقد جندها، وأمر بإراقة الخمور، وتغيير المنكر، وإذاعة أفعال الخير والبر[20]:

أسلت دم العنقود في الله مظهرا   لأفعال بر في الوجود تذيعها
لذلك جاد الغيث منها أباطحا   بها زهر أزهار جلاها ربيعها

وكذا قول ابن فركون عند انتقال يوسف الثالث إلى حصن المتلين الذي كان له دور في حماية مملكة غرناطة[21]:

إذا ما عدو الدين جاس خلاله   ورام استراق السمع كف مريده
تمر به هوج الرياح فتنثني   وقد سد مسراها الرفيع صعوده
تروم سموا فوقه وهي دونه   فتقصر عما تشتهي وتريده
دعوت له أهل الجهاد فأهطعوا   كما زارت البيت العتيق وفوده
ودارت حواليه الجنود كأنها   وشاح على خصر يروق فريده

وقد بدا للمحقق المرحوم الدكتور ابن شريفة، أن حصن المتلين، كما هو وارد في الديوان، وكذا في كتاب "جنة الرضى"، هو تحريف لحصن المكلين، الواقع شمال غربي غرناطة، وأظنه تصحيفا، كونه أبدل حرف صحيح بحرف صحيح آخر، ولم ترد الروايات على قصدية تحريفه، وإنما قد يكون وقع التصحيف أثناء النقل والكتابة، والله أعلم.

ولا شك أن سياسة يوسف الثالث الخارجية، خصوصا مع الممالك المسيحية التي كانت تحيط بمملكة غرناطة – كما يشير المحقق – من قبيل قشتالة وأرغون، قد تأرجحت بين السلم والحرب والجهاد والهدنة. ونجد صدى لذلك في العديد من أشعار ابن فركون وغيره من الشعراء الذين جايلوه. من ذلك، ميل أبي الحسين ابن فركون إلى سياسة المهادنة، بقوله [22]:

تأتي وفود الروم تخطب سلمه   فيكف كف القادر المتعفف
ووليهم يخشى –فيردف رسله–   إرسال جيش بالملائك مردف
أعر الجواب بها على ظمإ لها   تنقع جوى المتشوق المتشوف
واجنح إليها منعما متفضلا   لا زلت أكرم واهب متعطف

وميل شاعرنا إلى المهادنة، كان يقابله ميل يوسف الثالث إلى الجهاد، وهو ما يبثه الملك في قصيدة، مما جاء فيها[23]:

وإن "إفنت الروم" ينقاد خاضعا   كما انقاد من بعد الإباء جموح
سيرضى بحكم السيف منه مسوف   ويسمح بالمال العريض شحيح
وذلك سهل في مشيئة قادر   ينيل مراما مرتجى ويتيح
أما نحن – والله العليم بقصدنا–   نهجر في نصر الهدى ونريح
بأفئدة لا يستقر قرارها   وهل بمثار النقع تهدأ ريح

يصرح ملك الــروم جهدا بـصلحـه — وبرهـان مقصودي لـديـه صريـح

وهـل لـي إلـى غير الـحروب تطلـع — وهل لي إلى غير الجهاد طموح

وفي موضع آخر، يصف ابن فركون الصخرة الشماء، واجتياح جند الله لها، قائلا (24):

وإن "إفنت" الروم يجهد كلما — أراه الـمقام اليـوسفــي جـهـاده

وكان ولـي الشرك وافى مطاوعا — هـوى ساقـه نـحـو الـهوان وقـاده

فـفاز بـها طوعـا، وحل بأفــقها — وألـقـى لــديـــهـا ذخـره وعـتـاده

وسار إلى أوطــانه وهــو ظـافـر — لها لا إلى الأخرى يرجى معاده

وكـان إلـيـهـا الآن يأتـي بـزعمـه — يــريــد ويــأبـــى الله إلا مـــراده

كما يصف عودة أخ الملك الأمير أبي الحسن من غزو شقورة، بقوله (25):

لما التقى الجمعان في أرض العدى — ورميت جـمعهم بـبأس معجل

نادى بـأبطـال الـجهاد ألا اقدموا — وأجال فـيـهـم نـظرة المتـأمـل

فـــتسارعـــوا إلـى داعـي الـــهـدى — والروم عن سبل النجاة بمعزل

ويرى العلامة محمد ابن شريفة، أن ديوان ابن فركون يرسم صورة قاتمة عن العلاقات بين مملكتي غرناطة والمغرب، وبين الملكين المتعاصرين: يوسف الثالث النصري وأبي عثمان سعيد بن أحمد بن أبي سالم المريني، نظرا لطموح كل ملك في بسط نفوذه على مملكة الآخر، يسجل ابن فركون ذلك قائلا (26):

ملك العدوتين شرقا وغربا — من يضاهيه في العلى أو ينافس

لكن ذلك اصطدم بقوة كل واحد منهما، وقدرته على الحفاظ على مملكته، رغم المناوشات التي كانت تقع بين الفينة والأخرى، منها ما دونه شاعرنا، بعد أسر ما وصفه بالرئيس البائس الواصل من المغرب في محاولة لاسترداد جبل طارق، ولم يستطع تحديد هويته – حسب المحقق – قائلا (27):

أتـى وثـيـاب الـهـون تـعلـو قـيـوده — فـيرسف طــوع الـذل فـيـها ويـرفـل

وجـاء وقـد حفت بـه الـشيـعـة الـتـي — لـها من ذميم الغدر ما ليس يـجهل

تحامى طريق الرشد من قبل فاغتدى — تـــذلـــلـــه آراؤهـــم وتـــضـــلـــل

ولـــو أمـل الـمولـى الـخليـفة يوسفـا — لـمـا راعـه خطب من الدهر معضل

ومن أنموذجات السياسة الخارجية، أو ما يصطلح على تسميته اليوم بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول، دعم الملك يوسف الثالث للسعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، الذي نفي إلى الأندلس بعد خلعه من ملك أبيه بالمغرب، بأجفان أندلسيين وبالفرسان والرماة لاستعادة ملك أبيه الضائع، وكان ذلك انتقاما من السلطان أبي سعيد عثمان المريني، الذي سعى لاسترداد جبل طارق بعد مبايعة ساكنته له (28)، يقول ابن فركون(29):

وكم من يد بيضاء طوقتها فتى — إلى منزل "البيضاء" قد أعمل الرجعا

رمى "داره البيضاء" أخذا بثأره — بما قد رمى سيف بن ذي يزن صنعا

درأت به فـي صدر كل مـعانـد — سهـام المنايا نـحـوه أحكمت وقــعــا

وفي هاته النازلة شعر وفير، يصور محاولات هذا السعيد الفاشلة، كرا وفرا، انتهت إلى الهدنة والصلح. كما أن

هاته الوفرة تنسحب على العديد من أشعار ابن فركون الأخرى التي توثق البعد السياسي والحربي لهاته المرحلة، في علاقة مملكة غرناطة بالممالك المجاورة النصرانية والمسلمة (المغرب)، من تحصين الثغور، ومواجهة الفرنجة والمارقين، أو غزو أو محاصرة لجبل أو حصن أو ثغر آخر... نجدها منبثة في صفحات عديدة من التحقيق[30].

ولا يفوتني التذكير، بأن المحقق العلامة المرحوم الدكتور محمد ابن شريفة قد أفرد صفحات للحديث عن الموهبة الشعرية التي كان يتميز بها يوسف الثالث، وخصوصا معارضاته وتضمينه، وأغراضه الشعرية، مما لا يسع المجال لإيرادها في هذا الحيز المحدود، على أن ذلك كله يؤكد السياسة الأدبية والعلمية والثقافية والفنية والعمرانية... التي كان ينتهجها هذا الملك، وعنايته الفائقة بالأدباء والعلماء والشعراء وبأهل الفن، كما ألمح إلى أنه: **"له ما عدا هذا شعر سياسي سجل فيه الحوادث الوقتية، وهو ذو قيمة تاريخية واضحة"** [31].

خاتمة:

يمثل الديوان الشعري لأبي الحسين ابن فركون الأندلسي الغرناطي، وثيقة تاريخية هامة ذات أبعاد حضارية وسياسية، ونفيسة من النفائس التي اكتشفت بالمغرب.

ولعل الجهد الجهيد والبذل الوافي الذي سخره المرحوم العلامة أستاذ الأجيال أستاذ كرسي الدراسات الأندلسية الدكتور محمد ابن شريفة لتحقيق هذا الديوان، والتقديم له والتعليق عليه، قد نفض الغبار عن حقبة بارزة من تاريخ مملكة غرناطة النصرية ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين، عبر سبر أغوار هذا الديوان الشعري الخامس الذي وصلنا من العصر الغرناطي، والذي أكد المحقق أن اكتشافه **"يطلعنا على شعر لا يقل جودة عما قبله، ويعرفنا بشاعر لاحق بطبقة أولائك الأعلام، فقد استطاع هذا الشاعر أن يرقى إلى مستواهم في إتقان البناء وإحكام الصنعة، بل لعله أن يكون أكثر منهم افتنانا في التصنيع وافتتانا بالبديع، و...قد اقتبس في مديحه ونسيبه بعض طرائق المتنبي والرضي ومهيار ونحا في التجنيس والتورية شيئا من مناحي ابن النبيه وابن نباته وابهاء زهير.."**[32].

ويظل شاعرنا أنموذجا لجيل من الشعراء الأندلسيين الذين ضاعت أشعارهم وأخبارهم. وقد وسع ديوان ابن فركون مختلف الأغراض والبحور والأوزان الشعرية، وطرق أبوابا ومواضيع شتى.. وبقي في النفس – منه – شيء من حتى...

وقد عده شيخ المحققين المغاربة وعميد الدراسات الأندلسية المرحوم العلامة الأستاذ الدكتور محمد ابن شريفة – في نهاية تقديمه للتحقيق – من بين **"حلقتين – كانتا مفقودتين – من حلقات الشعر الأندلسي في العصر الغرناطي، وإن ظهورهما يبعث الأمل في ظهور غيرهما من تراث الفردوس المفقود"**[33].

الهوامش

(*) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1972)، صفحات: 5،6،7.

(1) ديوان ابن فركون، تقديم وتعليق محمد ابن شريفة (عضو أكاديمية المملكة المغربية)، الطبعة الأولى، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "التراث"، الرباط، 1407–1987، ص: 7.

(2) المرجع نفسه، ص.ص.7– 9.

(3) المرجع نفسه، ص:19.

(4) نفسه، ص:19.

(5) نفسه، هامش ص:19، الصفحة نفسها.

(6) نفسه، ص:20.

(7) نفسه، ص:21.

(8) نفسه، ص:22.

(9) نفسه، ص:23.

(10) نفسه، ص:24.

(11) نفسه، ص:26 (وفي الأصل كتبت همزة أساؤوا على السطر، والصواب أن تكتب على الواو).

(12) نفسه، ص:ص. 28– 29.

(13) نفسه، ص: 29.

(14) نفسه، ص:31.

(15) نفسه، الصفحة نفسها.

(16) نفسه، ص:133.

(17) نفسه، ص.ص. 150 – 151.

(18) نفسه، ص: 37. وقد ورد بالصفحة 145 من كتاب "مظهر النور".

(**) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، (1979).

(19) نفسه، ص: 39.

(20) نفسه، ص: 40.

(21) نفسه، ص: 41.

(22) نفسه، ص: 62.

(23) نفسه، ص: 63.

(24) نفسه، ص: 64.

(25) نفسه، ص: 67.

(26) نفسه، ص: 70.

(27) نفسه، ص: 74.

(28) نفسه، ص: 79.

(29) نفسه، الصفحة نفسها.

(30) نجد أمثلة متعددة لهذا النوع من الشعر منبثة في الصفحات الآتية من الكتاب/ التحقيق: 156- 161- 163- 164- 166- 167- 171- 180- 183- 195- 198- 201- 210- 216- 220- 303- 318- 331- 345- 358- 370- 374......

(31) نفسه، ص: 58.

(32) نفسه، ص.ص. 95-96.

(33) نفسه، ص: 96.

المصادر والمراجع

- **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، د. أحمد هيكل، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة،(1979).

- **الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده**، د. مصطفى الشكعة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1972).

- **ديوان ابن فركون**، تقديم وتعليق د. محمد ابن شريفة (عضو أكاديمية المملكة المغربية)، الطبعة الأولى، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "التراث"، الرباط، (1407-1987).

- "**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**"، جماعة من المؤلفين (تحرير : د. سلمى الخضراء الجيوسي)، المجلد الأول، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، كانون الأول/ ديسمبر (1998).

- "**طوق الحمامة في الألفة والألاف**"، محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1993)؛

- "**طوق الحمامة في الألفة والألاف**"، محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، شكلها، وعلق حواشيها، وقدم لها، ووضع لها فهارسها: نزار وجيه فلوح، تقديم ومراجعة : د. ياسين الأيوبي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – صيدا، (2001).

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Evaluation of Social Resilience Through the Adaptive Cycle Concept in Mahmutbey, Istanbul

ALI ADEL ABDULLAH ALAZZAWI[1]

[1] Altinbaş University, Institute of Graduate Studies, Architecture
Email: theazzawi@hotmail.com

This article is produced from the Author's master thesis titled " Promoting Social Resilience Cohesion In Mahmutbey, Istanbul "
HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/11

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Once a rural settlement on the European side of Istanbul, Mahmutbey has been transformed over the past century from a rural settlement to a highly industrialized urban center. The paper uses the Panarchy framework, a model explaining repetitive cycles of involvement with exploitation, conservation, release, and reorganization of socio-economic and ecological factors, to identify how socio-economic and environmental factors influenced this evolution of the neighborhood. Mahmutbey had historically been a Kalfaköy and is known to have experienced reform after the 1923 Greco-Turkish population exchange. Furthermore, mahmutbey has been changed by the industry's rapid growth in the mid-20th century and has become better connected to Istanbul Center by investing in new infrastructure, such as highway expansions, İSTOÇ Trade Center, and new metro lines. However, these developments have not cleared the neighborhood of traffic congestion, informal housing, abandoned green spaces, social life, and economic inequalities. This paper considers these changes from the point of view of using Panarchy and adaptive cycle concepts, which we can examine to find ways to enhance social resilience on a neighborhood scale and in areas experiencing rapid urbanization, such as mahmutbey was selected for this paper. Studying and understanding Mahmutbey's current phase of the Panarchy and Adaptive cycle will suggest possible strategies for promoting long-term social resilience to foster the neighborhood's social resilience.

Key Words: Panarchy, Adaptive Cycle, Industrialization, urbanization, Social Resilience.

1. Introduction

Industrialization is a known driver of urban growth in cities. It is significant to understand how these communities and transformative change of the neighborhood how local performance reacts within the larger political, economic, and ecological forces, and Panarchy illustrates the shifts between these four phases that make up the adaptive cycle: conservation (K), rapid growth (r), and the reorganization phase (Alpha), release (Omega). This study aims to understand Mahmutbey’s current phase by passing through each adaptive cycle stage to understand the current condition and what strategies need to be implemented later to foster the social resilience of the mahmutbey neighborhood.

2. background

Located in the Bağcılar district of Istanbul, Mahmutbey is a neighborhood that has transformed remarkably from a village to an industrial center in the past century (Nişanyan, 2025; Istanbul Metropolitan Municipality, 2021). Historically, it was called Kalfaköy before the 1923 Greco-Turkish population exchange (Zeybekoglu Sadri, 2020). Following the exchange, Muslim families from Salonica settled in the area, continuing an agrarian way of life. During the mid-20th century, Istanbul’s rapid industrial expansion gradually rationalized Mahmutbey’s landscape from agricultural fields to factories and warehouses (Istanbul Metropolitan Municipality, 2021).

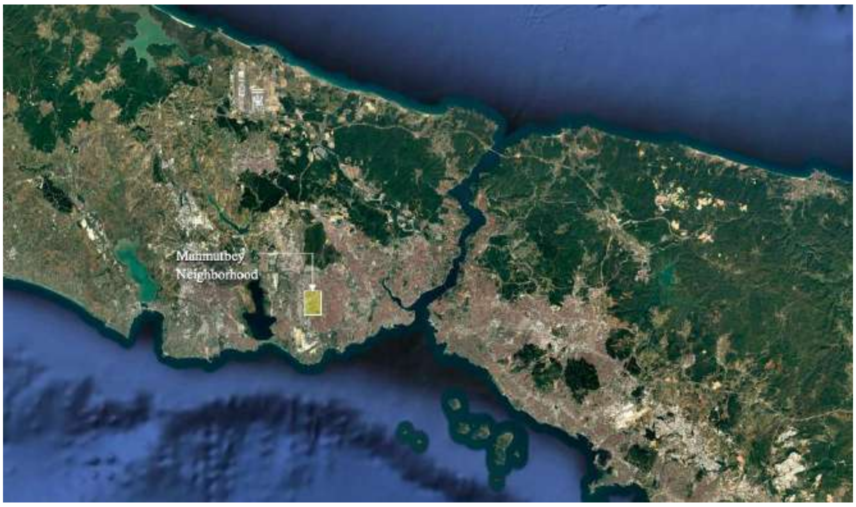

Figure 2.1: Statelet Imagery of Mahmutbey Neighborhood Location (Google, 2025).

3. Methodology

This paper applies the qualitative analysis based primarily on the theoretical framework and secondary Academy resources. The Panarchy was proposed by Holling in (1973, 2001), which serves as a guiding framework for this paper to understand the current condition of the mahmutbey neighborhood to social resilience. The analysis of. Mahmutbey is structured into four adaptive phases, facilitating a comprehensive understanding of the assistance, dynamics, exploitation, conservation, release, and re-organization. Moreover, other Academic resources (Folke et al., 2002; Walker & Salt, 2006; Zhang & Li, 2018) provide the conceptual basis for analyzing the dynamics of social resilience within a rapidly urbanized neighborhood such as mahmutbey.

3. Literature Review

Social-ecological systems have been well characterized through the panarchy framework and resilience theory. Nevertheless, studies based on this framework rarely analyze rapidly urbanizing neighborhoods, particularly in Istanbul. For example, ecological resilience was the

focus of previous research, while socio-economic resilience in urban industrial settings was not the 'focus' of the research. To fill this gap, this paper gives an explicit look into socio-economic resilience and adaptive capacities in Mahmutbey to contribute ideas to the benefit of urban policymakers.

Panarchy, Mahmutbey's evolution comprises four interlinked phases:

1. **Exploitation**: The initial agricultural condition and the gradual spatial expansion before the rapid urbanization, characterized as the exploitation phase.
2. **Conservation**: This phase consists of preserving a strong agricultural identity and maintaining a relatively stable local economy.
3. **Release**: Industrial growth disturbs the traditional systems, leading to a shift away from purely agricultural livelihoods. This happened after significant developments, such as the highways and industrial facilities, started.
4. **Reorganization**: The area adapts by integrating into Istanbul's emerging industrial economy, diversifying economic activities, and shaping new social networks, which is why, with all the significant changes occurring, many social issues and challenges have started to appear in the current phase of mahmutbey.

Each phase represents a period of the neighborhood's ability to respond to disruptions. The system states that structures and functions of the neighborhood can be identified in phases of the adaptive cycle. Four stages make up the adaptive cycle: conservation (K), rapid growth (r), and the reorganization phase (Alpha) and release (Omega), all integrated within a loop. The adaptive cycle has been used to describe the system condition. These complex systems "consist of relationships between elements at several scales and within nested systems" (Du Plessis 2008, 3).

Design strategies are one factor contributing to thriving and securing the success of a healthy, safe community. Recognizing how social systems function locally and affect border regional and metropolitan contexts is fundamental for evaluating resilience. "Involves combinations of resources and periodically reorganizes to create opportunities for innovation," and "is a fundamental unit for understanding complex systems to ecosystems to societies to cultures" (Holling 2001, 403).

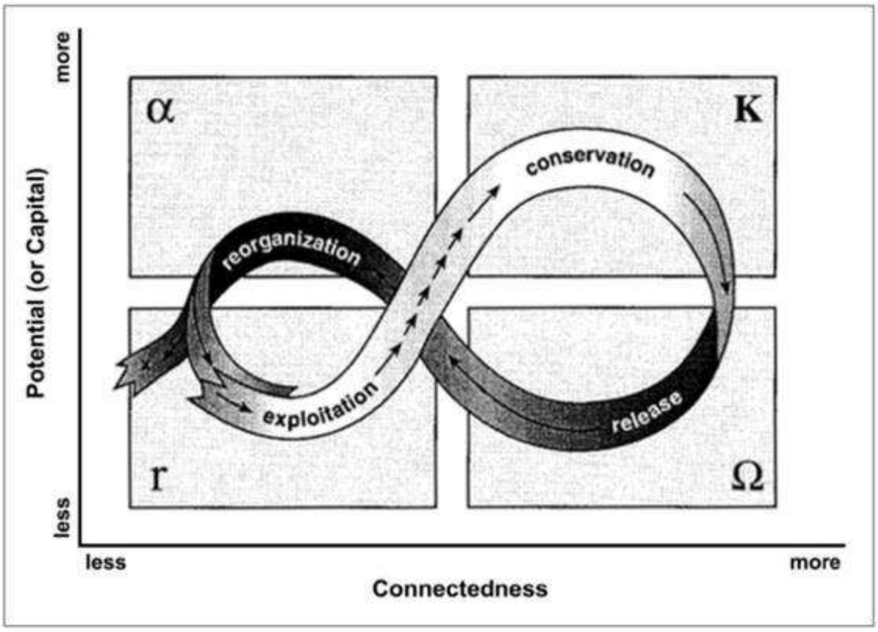

Figure 3.1 :Adaptive Cycle (Adapted from Chapin Et Al., 2009 And Holling, 2001)

- **Panarchy and Multi-Scale Interactions**

Panarchy focuses on properties that "arise from the interactions between slow-moving and fast-moving processes with extensive spatial reach and more localized processes (Gunderson and Holling 2001, 9).

The cycle can repeat itself across multiple scales. The impact is higher at higher scales, but the changes occur more slowly. The smaller the scale, the lower the influence and the quicker the changes. All these scales are interconnected, and changes at more minor scales can significantly affect changes at higher and larger scales. In the reorganization phase, cumulative capital is released, creating creative destruction opportunities, such as creative deconstructions. In this context, such creative dismantling can foster social development by breaking down existing social systems.

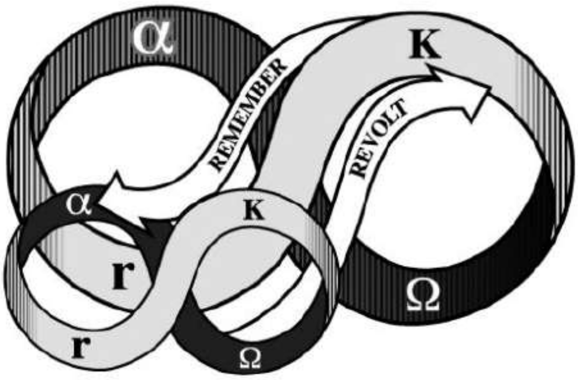

Figure 3.1 :Panarchy (Resilience Alliance 2013).

3. Social Resilience and Adaptive Capacity of mahmutbey

Mahmutbey's neighborhood transformation stressed local social structures, predominantly migrants who shifted from farming to work in the industrial and service sectors. However, new community organizations, worker cooperatives, and informal support networks emerged to promote skill development and strengthen neighborhood cohesion. Local governance initiatives enhanced adaptive capacity, especially those under Bağcılar's independent municipal administration.

By placing these dynamics within the resilience theory concerning its social aspect, this paper emphasizes how social systems reorganize to endure shocks and take opportunities (Folke et al., 2002). Finally, Walker and Salt (2006) state that resilience thinking offers further insight into how community structures cope with and restructure environmental and socio-economic shocks. It would support the existing discourse on social resilience in this regard. Such processes show the power of the community to be resourceful by forming partnerships, advocating for infrastructure improvements, and building collective mechanisms to increase the neighborhood's adaptive capacity. Eventually, these social structures mitigate the disruptive effects of industrialization, leading Mahmutbey to come closer to being viewed as an urban center, from a vulnerable neighborhood into a more integrated urban center.

5. Urbanization and Developments of mahmutbey

In the 1960s and the 1970s, the transition from a rural religion to an industrial center was recorded alongside Istanbul's broader Metropolitan expansion. Mahmutbey's urbanization was accelerated by liberal economic policies and targeted industrial investments (Istanbul Metropolitan Municipality, 2021). They performed citywide initiatives, such as the Highway that enhanced regional connectivity, the STOÇ Trade Center, which promoted wholesale commerce, and the Metro Expansion, which improved commuting (Istanbul Metropolitan

Municipality, 2021) as Transformative factors that induced release and reorganization processes in Mahmutbey, triggering new social–economic cycles. Because of these land use, property value, and neighborhood composition modifications, communities needed to redistribute resources while supporting policies and developing fresh social connections. This demonstrates that wide-ranging citywide initiatives impact their neighborhoods specifically.

During the Release Phase, İSTOÇ Trade Center and highway construction disrupted traditional livelihoods and led to displacement and formation of informal settlements. The adaptive response included the formation of informal cooperatives and advocacy groups, which were the initial community responses. This exacerbated economic inequalities. In terms of governance strategies, this points out the need to support community resilience during disrupting periods.

Table 3.1 Key Aspects of Mahmutbey's Urban Evolution

Aspect	Description	Timeline/Outcome
Rural Administrative Origins	Initially functioned as a rural administrative sub-district with a predominantly agrarian economy (Nişanyan, 2025).	Pre-1960s
Accelerated Urbanization	Rapid industrial growth prompted an influx of labor, dramatically reshaping the neighborhood's social and physical fabric (Istanbul Metropolitan Municipality, 2021).	1960s–1970s
Infrastructure Development	Major projects—highways, the İSTOÇ Trade Center, and extended metro lines—facilitated modern logistics and commerce (Istanbul Metropolitan Municipality, 2021).	1970s onward
Integration into City Systems	These infrastructural changes linked Mahmutbey closely to Istanbul's broader economic and transportation networks (Istanbul Metropolitan Municipality, 2021).	Cumulative effect
Adaptive Cycles	Neighborhood-level changes mirrored city-wide adaptive cycles, highlighting the multi-scalar nature of urban transformations.	Ongoing urban development

6. Challenges and Future Outlook

The issues that are affecting social resilience in the neighborhood are constantly happening, such as traffic, congestion, unofficial housing in certain locations within this neighborhood, and economic inequality, despite these huge developments that happened before and the current developments that are happening within the neighborhood. Chronic congestion that lowers economic productivity and quality of life is caused by the concentration of industrial facilities and an increase in consignment traffic. Rapid urbanization has also overtaken housing rules, leading to haphazard urban construction and uneven service delivery, with inadequate green spaces. To solve these problems, community involvement and adaptive governance are needed. To sense a balance between industrial operations and residential demands, planners and representatives of local government should focus on mixed-use zoning, improved public transportation systems, and solid social services. Additionally, some

documents can be drawn up to strengthen Mahmutbey's resilience, which involves the opinions of entrepreneurs, long-time locals, and new arrivals. Such an ongoing adaptation based on iterative, collaborative approaches in the face of unreal certainty and novelty is favorable to resilience (Folke et al., 2002; Zhang and Li, 2018).

7. Conclusion

This paper shows that Mahmutbey has moved through the exploitation, conservation, and release phases and is now in the reorganization phase. During this period, the neighborhood accommodates the new conditions caused by industrial development, infrastructure projects, and changing demographics. However, reorganization brings innovation and growth, but serious problems, such as heavy traffic, informal housing, and economic inequalities, persist and must be tackled and continue to be managed. Identifying Mahmutbey as being in the reorganization phase helps local stakeholders plan for future transitions and strengthen social resilience. They are better prepared for the next cycle of change and less vulnerable now and when they face this phase again.

Inclusive policy-making, broader community participation, and improved governance will help the neighborhood to better deal with such changes. The neighborhood evolutions offer valuable insights for such as a rapid urbanized area by applying the Panarchy and adaptive cycle principles to research and practice, which can enable decision-makers to promote a development that aligns with economic progress and community well-being that can foster social resilience in the mahmutbey neighborhood and such similar condition at the neighborhood scale.

8. References

Folke, C., Carpenter, S., Elmqvist, T., Gunderson, L., Holling, C. S., & Walker, B. (2002). Resilience and sustainable development: Building adaptive capacity in a world of transformations. *Ambio*, *31*(5), 437–440. https://doi.org/10.1579/0044-7447-31.5.437

Holling, C. S. (1973). Resilience and stability of ecological systems. *Annual Review of Ecology and Systematics*, *4*(1), 1–23. https://doi.org/10.1146/annurev.es.04.110173.000245

Istanbul Metropolitan Municipality. (2021). *Urban development and infrastructure reports*. Retrieved March 8, 2025, from https://www.ibb.istanbul

Nişanyan, S. (2025). *Bağcılar – Bağcılar – Istanbul*. Retrieved March 8, 2025, from https://www.nisanyanmap.com

Walker, B., & Salt, D. (2006). *Resilience Thinking: Sustaining Ecosystems and People in a Changing World*. Island Press.

Zhang, X., & Li, H. (2018). Urban resilience and urban sustainability: What we know and what we do not know? *Cities*, *72*, 141–148. https://doi.org/10.1016/j.cities.2017.08.009

Zeybekoglu Sadri, S. (2020). Industrialization and urbanization in Turkey at the beginning of the 20th century. *Journal of Contemporary Urban Affairs*, *4*(2), 87–94. https://doi.org/10.25034/ijcua.2020.v4n2-8

Holling, C. S. (2001). Understanding the complexity of economic, ecological, and social systems. *Ecosystems*, *4*, 390-405.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Enhancing Accessibility in Urban Green Spaces: A Case Study of Bağcılar, Istanbul

Aeshah Adel Abdullah ALAZZAWİ[1]

[1] Department of Architecture, Altınbaş University, Istanbul, Türkiye
aaieshah4@gmail.com

This article is derived from the author's master's thesis, titled *"Social Sustainability Through Green Public Spaces: A Case Study of Bağcılar, Istanbul,"* completed under the supervision of Prof. Dr. Aykut Karaman.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/12

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The enhancement of the social sustainability depends on the urban green spaces (UGS), which enhance community accessibility, well-being, and social cohesion. Nevertheless, in rapidly urbanizing places such as Bağcılar, Istanbul, green space spreading continues unequal that leading to inequalities in the social connections and quality of the life. This study examines the challenges of the accessibility in green public spaces of Bağcılar distract by using a mixed-methods approach, including spatial analysis and GIS mapping. The findings show that the district has several accessibility problems that relevant its full utilization, including incapable spatial association, a lack of public transportation, and safety fears. The study supports previous research on the social sustainability by highlighting the necessity of guiding principal involvements to confirm the inclusive of the urban planning. increasing the spreading of natural areas, developing connectivity, and giving communities commitment top priority in the urban development are some recommendations.

Key Words: Urban Green Spaces, Accessibility, Social Sustainability, Public Spaces, Community Well-being.

INTRODUCTION

Accessibility to the public spaces and well distributed urban green spaces are becoming increasingly important as cities grow. Green spaces provide ecological balance, mental wellness, and social cohesion (Teimouri, 2023). however, these areas are limited and dispersed poorly in a district such as bağcılar Istanbul which are characterized by the fast urbanization and having a high population density. Analysing accessibility issues and inequalities in UGS distribution within Bağcılar is the aim of this study, which also aims to provide methods for fair distribution.

Rapid urbanization, contemporary lifestyles, and the development of the digital technology have all promoted to the loss in in-person social interactions in urban settings. Online platforms have made it easier to communicate essentially, but they have also made it harder to hold in-person meetings in the public areas. According to the academics such (Whyte ,1980) and (Gehl, 1987), well-planned urban surroundings specifically green public areas are essential for promoting the social connections and providing links within the neighbourhoods.

Citizens are spending longer time in the indoors because of the growing of the urban density, which reduces their exposure to the natural surroundings. Accessible green spaces that serve as gathering areas for the people from all backgrounds to have significant discussions are becoming increasingly required. In verification of a human-centered attitude to the urban planning, (Gehl, 1987) asserts that "life, space, and buildings, not buildings, space, and life, is the identifiable hierarchy of planning." This viewpoint highlights how the parks and open areas shape the created environment and improve the community well-being, making them fundamental parts of the urban life.

Public open areas are delivered as neutral platforms for social incorporation, promoting connections and collaborations between several demographic groups. When appropriately proposed, these spaces have numerous benefits, such as better mental health, more social cohesion, and distinguished urban liveability. Therefore, one of the most important ways to encourage social sustainability and lessen the negative consequences of fast urbanization is to incorporate well planned green areas into urban development.

LITERATURE REVIEW

2.1 The Concept of Social Sustainability

A comprehensive concept that the social sustainability combines social, economic, and environmental components to build comfortable, equitable, and comprehensive neighbourhoods (Dempsey et al., 2011; Littig & Griessler, 2005). It highlights the social justice, community cohesion, equity, and social inclusion. According to (Dempsey et al., 2011), sustainable communities put an emphasis on environmental sensitivity, cater to the requirements of present and future inhabitants, and offer safe and friendly spaces to everyone.

The ability of a community to protect and develop the social establishments that supports the long-term well-being, cultural incorporation, and quality of the life is what researchers refer to as social sustainability (Stren & Polese, 2000; Karimi & Suzanchi, 2021). Since well-planned urban settings fostering the social interactions and a sense of belonging, it is deeply related to the public areas. (Whyte, 1980) establishes that the social interaction in public places is necessary to improving the general well-being and enhancing the urban experiences. Participation, safety, and accessibility are additional aspects of the social sustainability. Trust, cooperation, and neighborhood involvement are enhanced by access to excellent public areas (Doğu & Aras, 2019). Furthermore, equitable improvement and well-being are thoroughly combined with the availability of the green areas, especially in densely populated urban areas (Abed & Al-Jokhadar, 2022).

Since they improve the quality of life and encourage community communications, urban

green areas are fundamental for fostering the social sustainability (Dushkova et al., 2021). Investigation indicates that the societies with more green space have more interconnected social communities and better behavioural outcomes.

2.2 ACCESSIBILITY IN URBAN GREEN SPACES

An unequal number of green areas can sometimes indicate to disparities in the accessibility, specifically in the urban spaces that have a high population density (Wolch et al., 2014). According to GIS-based research, low-income areas are underserved in many cities since green spaces are concentrated in affluent areas (Kazmierczak & James, 2007). Accessibility is impacted by several aspects of the urban design, such as thoroughfare outline, pedestrian pathways, and public transportation availability (Talen, 2010).

According to (Greco and Giacometti, 2013), accessibility is a critical factor of the social sustainability since it allows underprivileged people to access and enjoy both enclosed and open areas. Urban green areas are because they will enable the city citizens to actively or passively separate from the city and re-establish an interaction with the nature. Since their effectiveness depends on their utilization, these areas should be simple to get to, particularly for young people and the elderly (Tabassum & Sharmin, 2013). To increase the accessibility, Natural England, a UK environmentally friendly protection group, created rules that classify the green spaces as open, unconstrained regions. Two hectares must be established within 300 meters of the homes, twenty hectares within two kilometres, one hundred hectares within five kilometres, and five hundred hectares beyond 10 kilometres. These requirements set out the necessities for the size and layout of the green areas that are accessible. Furthermore, each 1,000 inhabitants should have access to one hectare of local wildlife reserve (Pengelly Consulting, 2010).

Accessibility is influenced by both psychological and physical access. Access is challenging due to long commutes, high service costs, and a lack of pedestrian-friendly pathways; however, other issues, including a lack of staff, poor service, and cultural disparities, also play a part (Gibson et al., 2019). By developing expansive green areas that benefit all users and encouraging connection through an expansion of the activities, accessibility may be enhanced (Pengelly Consulting, 2010).

The facilitate with which citizens can have the access and use the green areas is indicated to as accessibility, and it is regularly evaluated by the proximity and connectedness. Findings have shown that the underserved communities frequently have limited and worse green public parks. The accessibility of the open areas in Bağcılar has been extend limited by urban growth and the high-rise constructions, involving a reassessment of the planning regulations.

METHODOLOGY

A mixed-methods strategy is used in this study:

- **GIS Mapping**: Examining Bağcılar’s green areas distribution
- **Surveys**: gathering information about how 116 locals utilized and view green places.

An important case study for analyzing accessibility of the green public places in a densely populated district is Bağcılar, Istanbul. With a population of over 700,000, it is one of the most densely inhabited districts in Istanbul, occupying around 22 square kilometers. The district lacks open spaces and recreational places as a result of high-rise residential buildings and fast urbanization.

Bağcılar's urban growth was mostly driven by the rapid migration and housing requirement, leaving limited capacity for the planned green public parks and open spaces, in contrast to

many urban districts where the green areas are spread in a spare land parcel. As a result, there are now underused and dispersed green spaces that do not adequately promote social sustainability. To improve urban liveability, certain efforts have been undertaken to include little green areas, such pocket parks, in between residential structures. Access to these areas is nevertheless unequal despite these initiatives, especially in lower-income areas.

Before experiencing a major urban development in the latter half of the 20th century, Bağcılar was historically an agricultural area. These days, it is typified by a lack of public parks, a lack of pedestrian-friendly zones, and severe traffic congestion. Bağcılar's lack of the green areas has created worries about the social sustainability because of many citizens don't have the easy access to the parks and natural areas.

The aim of the study is to evaluate the accessibility of the Bağcılar's green public areas while accounting for the social, economic, geographic and the connectivity elements that influence how the residents use these places.

RESULTS AND DISCUSSIONS

4.2 Walkability and Connectivity Challenges

According to survey data, inadequate pedestrian infrastructure prevents 58% of respondents from finding their closest green places to be easily accessible. A lot of parks are encircled by busy highways with insufficient pedestrian crossings, which deters people from walking. The use of public parks has declined because of the absence of clear, secure walking paths.

Table 1-1: How far is the nearest green space from your home

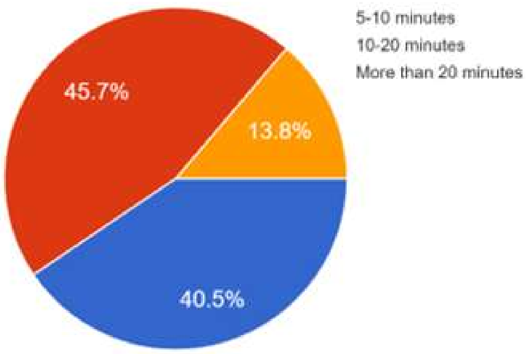

Time	Frequency	Percentage
5-10 min	47	40.5%
10-20 min	53	45.7%
More than 20 min	16	13.8%
Total	116	100%

45.7% of participants reside 10–20 minutes distant from green areas, 40.5% within 5–10 minutes, and 13.8% more than 20 minutes away, according to (**Table1-1)** Even though the majority have the appropriate access, significant numbers, facing challenges, emphasizing the need for having better accessibility.

Table 1-2: Visits of The Participants to the Nearest Green Public Spaces

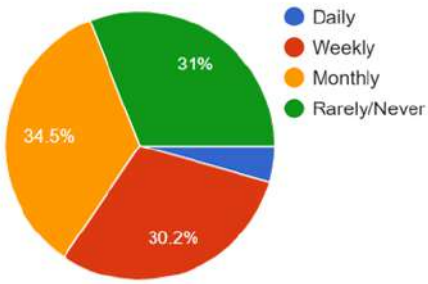

Visits	Frequency	Percentage
Daily	5	4.3%
Weekly	35	30.2%
Monthly	40	34.5%
Rarely/Never	36	31%
Total	116	100%

Examining the participants' visitation frequency, it was found that 35.1% of them went once a month, 32.5% went infrequently or never, 27.3% went in a week, and 5.8% went in every day **(Table 1.2)** The evaluation of the replies reveals that the location is not a popular destination for daily visits.

4.3 Public Transportation and Proximity Barriers

Lack of connections between the natural areas and public transportation make it even harder for the accessibility. Many green places are not well incorporated within the urban transit system, as shown by the finding of the survey over 41.3% of respondents believed that driving or taking public transportation was required to get to the green public parks.

Table 1-3: Transportation Method They Use to Reach the Green Spaces

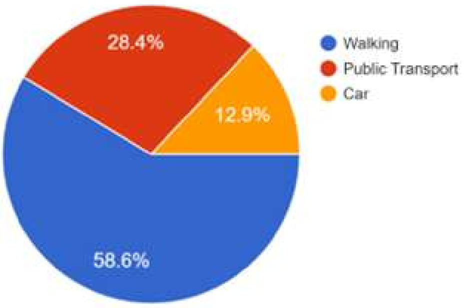

type	Frequency	Percentage
walking	68	58.6%
Public transport	33	28.4%
car	15	12.9%
Total	116	100%

According to **(Table 1.3)** 58.6% of participants walk, 28.4% take public transit, and 12.9% drive to go to the green spaces. This proposes that most of the green areas are within walking distance, but some citizens depend on the transport, emphasizing the capacity gaps in the accessibility.

4.1 Accessibility Disparities in Green Space Distribution

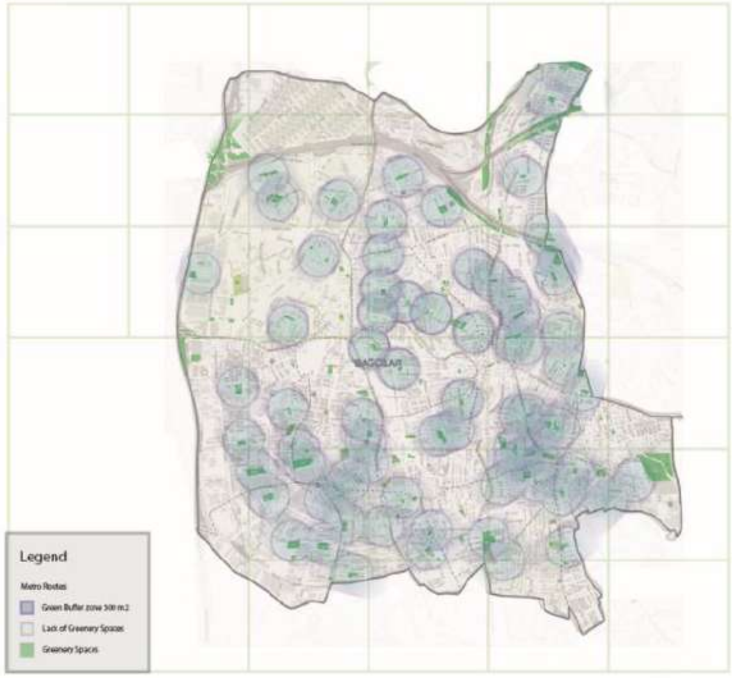

GIS mapping tool proved a remarkable disparity in the Bağcılar's accessibility to the green areas. According to the data, there are fewer and smaller green areas in low-income communities than in higher-income districts. A crucial criterion for everyday outdoor activities is the absence of a park within 500 meters of walking distance for over 60% of the population.

4.4 Safety Concerns and Usage Limitations

A considerable barrier to the accessibility detected in the research was safety issues. 65% of respondents identified that discomfort using the parks at night because of bad lights and lack of visible security. Furthermore, 40% of female respondents specified that safety concerns avoided them from visiting the parks commonly. Checking the secure and appropriately maintained green areas is fundamental for fostering fair access and increasing park use.

Table 1-4: Using Green Spaces at Night

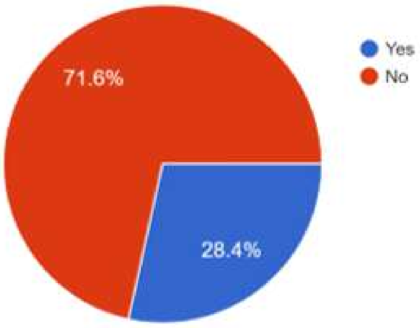

rate	Frequency	Percentage
yes	83	71.6%
no	33	28.4%
Total	116	100%

(Table 1-4) shows that 71.6% of the participants use the green areas at night, while 28.4% don't. With a majority feel comfortable utilizing these spaces in the evening to nighttime accessibility and safety.

the findings of this study emphasize the significant accessibility barriers that limiting the effective usage of the green areas in Bağcılar. Underutilization has been increased by the lack of incorporated of pedestrian-friendly infrastructure, public, safety provisions, and equal distribution. Furthermore, the lack of communities' involvement in the urban proposing these issues, leading to green areas that do not completely provide the needs of citizens. Adopting these challenges through strategic planning, infrastructure developments, and community involvement is critical to confirming that the urban green areas serve as accessible, inclusive, environments for all.

CONCLUSION AND RECOMMENDATIONS

This investigate shows that social and economic modifications, unequal distribution, and poor transportation severely limit access to the green public areas in Bağcılar. Five main recommendations are suggested by the findings:

- Create new parks in the communities that are underutilized to increase green areas there.
- making public transportation more walkable, providing better walkways, and including green spaces in the lines, to enhance the connectivity and the infrastructures.
- Promote comprehensive planning through involving neighborhood groups in the selections to ensure that the creation of future green spaces fulfils community requirements.
- • Increase Environmental benefits, including Plant trees and contributed environmentally friendly initiatives into actions to maximize ecological benefits.
- Enhance Policy Organization and Management: Establish detailed rules to ensure the strategy and preservation of the ecologically sustainable green spaces.

Bağcılar could move into a more environmentally sustainable distract where all citizens have equal access to the green spaces by solving these problems. The long-term effects of increased accessibility on community well-being that should be examined in future studies.

REFERENCES

Abed, A., & Al-Jokhadar, A. (2022). Common space as a tool for social sustainability. *Journal of Housing and the Built Environment*.

Dempsey, N., Bramley, G., Power, S., & Brown, C. (2011). The social dimension of sustainable development: Defining urban social sustainability. *Sustainable development*.

Doğu, F. U., & Aras, L. (2019). Measuring social sustainability with the developed MCSA model: Güzelyurt case. *Sustainability*.

Dushkova, D., & Haase, D. (2023). Resilient cities, healthy communities, and sustainable future: how do nature-based solutions contribute.

Gibson, S., Loukaitou-Sideris, A., & Mukhija, V. (2019). Ensuring park equity: a California case study. *Journal of Urban Design*.

Gehl, J. (2011). Life between buildings.

Greco, A., & Giacometti, V. (2013). Accessibility and Social Sustainability. Assessment tools for urban spaces and buildings. In *Proceedings PLEA 2013*.

Kazmierczak, A. E., & James, P. (2007). The role of urban green spaces in improving social inclusion.

Karimi, M. and Suzanchi, K. (2021), "Promoting Social Sustainability in Public Spaces through Physical Approaches", in: First International Conference on Future of Urban Public Space, Tehran, Iran.

Littig, B., & Griessler, E. (2005). Social sustainability: a catchword between political pragmatism and social theory. *International journal of sustainable development*.

Pengelly Consultants. (2010). *'Nature nearby': Accessible Natural Greenspace Guidance*. Natural England.

Polèse, M., Stren, R. E., & Stren, R. (Eds.). (2000). *The social sustainability of cities: Diversity and the management of change*. University of Toronto press.

Tabassum, S., & Sharmin, F. (2013). Accessibility analysis of parks at urban neighborhood: The case of Dhaka. *Asian Journal of Applied Science and Engineering*.

Talen, E. (2010). Affordability in new urbanist development: Principle, practice, and strategy. *Journal of Urban Affairs*.

Teimouri, R., Karuppannan, S., Sivam, A., Gu, N., & Yenneti, K. (2023). Exploring International Perspective on Factors Affecting Urban Socio-Ecological Sustainability by Green Space Planning. *Sustainability*.

Whyte, W. H. (1980). The social life of small urban spaces.

Wolch, J. R., Byrne, J., & Newell, J. P. (2014). Urban green space, public health, and environmental justice: The challenge of making cities 'just green enough'. *Landscape and urban planning*.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Determining the Level of Commonly Used Pesticides in water at Different Ecosystems in Sudan

Case study: (Kassala- al-Gadarif State)

Wallaaldeen Ibraheem Abdalfadeel[1a*], Salah Mergani Motwakil[2b], Hana Abdelaziz[3c]

a*wallaaldeen7@gmail.com, b salahmergany@gmail.com, c hanaaziz55@hotmail.com
[1]Kassala University, Faculty of Sciences, Sudan
[2, 3] Red Sea University, Faculty of applied Sciences, Sudan

***Corresponding author Email**

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/13

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The Pesticide residues in the environment pose a risk to public health and environmental components, especially water, particularly in agricultural areas that rely on the intensive use of pesticides. Analytical chemistry has played a significant role in Using analytical methods and laboratory equipment to estimate these residues. In This study aims to evaluate the levels of pesticide residues in some agricultural areas at the case study by collecting (10) water samples. The study relied on the use of gas chromatography and the presentation of results and statistical analysis using the statistical program (SPSS). as the results of the analyses of water samples showed that terbufos, parathion, and profenofos topped the list with average concentrations of (0.462), (0.333), and (0.289) mg/kg, respectively. In water samples, the study showed that terbufos, parathion, and profenofos were the most concentrated (0.357), (0.188), (0.187) mg/L, respectively. Through the results of the (T) test for the samples, the pesticide concentrations showed a significant difference ($P<0.05$) in their mean with the specified value (0.001), where a strong correlation was shown between the use of these pesticides and their concentrations in the samples.

Key Words: Pesticides, water, ecosystems.

Introduction:

The pollution of soils and water resources by pesticides, detergents, solvents and a variety of industrial organic chemicals is a pressing worldwide problem [1].The word pesticide literally means an agent used to kill an undesirable organism. Specifically Pesticides in the third world have been used in agriculture to increase productivity, quality and quantity of food, and fiber; in industry, in commerce and municipal for rodent and weed control; in medical and health sector, for vector control of mosquitoes, other vector of diseases and urban environment for pest control. All these Pesticides can be polluting the soil and water [2]

There are many ways in which pesticides can reach water:(Miles, 1968) They may be directly applied as aerial sprays or granules to control water in habituating pests, They may fall onto the surface of water, when agricultural land is sprayed from the air, Spray drift from normal agricultural practices, Residues may reach water as surface runoff from treated soil, Insecticides may be discharged into rivers through factory or sewage effluents; industrial and domestic discharge, and Recycling of domestic residues by falling rain or dust[3] [4].

In this study aimed to aims to determine and evaluate the levels of pesticide residues (terbufos, parathion, and profenofos) in some agricultural areas of Kassala and Gedaref state in eastern Sudan, by utilized of gas chromatography test and the statistical program (SPSS).

Materials and Methods

Collection of water Samples:

AL-Gadarif state:-

Seven samples of water (1.5 liter each) taken up to 30 cm deep were collected from different locations of AL- Gadarif state. The samples were collected from different scours. Collected samples were transferred to sample bottles (P.V.C. bottles of 1.5 liter capacity) using a glass funnel (250ml). The sample bottles were covered by screw caps from the same materials (P.V.C), sealed with Teflon tape, labeled with date and sample number and taken immediately to the laboratory of the Institute of Environmental Studies, University of Khartoum. Collected samples were stored at room temperature (at 30°C) until analyzed [5]

Kassala state:-

Four samples of water (1.5 liter each) taken up to 30 cm deep were collected from different locations of Kassala state. The samples were collected from different scours. Collected samples were transferred to sample bottles (P.V.C. bottles of 1.5 liter capacity) using a glass funnel (250ml). The sample bottles were covered by screw caps from the same materials (P.V.C.) sealed with Teflon tape, labeled with date and sample number and taken immediately to the laboratory of the Institute of Environmental and food pollutant Studies, faculty of agriculture, Fayoum University, Egypt[5].

Extraction and Clean-up

Extraction of water Samples

Extracts from each sample were transformed into a 500 ml separator funnel. 400 ml of n-hexane and 100 ml of acetone were added .The jar were tightly closed and placed on an end over –end shaker for two hours .they were left to stand for a while and then filtered through 240-mm filter paper into around bottom flask containing 100 g anhydrous sodium sulfate to absorb the moisture. Extracts were then Flittered, and solvent was stripped off. The solvent was removed to dryness by rotary evaporator operating under vacuum at a temperature of 40°C. Dried extracts were reconstituted in 10 ml hexane and kept in closed vials at 4°C for clean-up and residues analysis. Two drops of KOH were added to each vial to convert DDT

(Dicholoro-Diphenyl-Trichloroethane) to DDE (Dicholoro-Diphenyl-Ethylene) prior to the analysis [6]. **Clean-up of water Samples**

Clean–up was done according to the method of (Winklemam. and Harmburg., 1980). A chromatographic column (20 x 40mm) was plugged from its lower end with glass wool and then about 4 inches of activated silica gel and layer of anhydrous sodium sulphate were added. The column was first rinsed with few ml of hexane. Extracts from each sample were added as soon as the hexane dried in the top of the silica gel layer and eluted with 200 ml of toluene: acetone (19:1) mixture. The elates were concentrated to dryness by rotary evaporation, reconstituted in 10 ml of acetone, transferred to 10 ml volumetric flask and stored at 4°C for subsequent residues analysis[7].

Gas Liquid Chromatographic (GLC) Analysis

Pesticides in the samples were determined by Hewlett Packard Model 6890 Gas Liquid Chromatography (GLC) equipped with Ni^{63} electron capture detector (ECD) and DB-5 MS capillary column with 30 m length × 0.25 mm internal diameter0.25mm ID. The Stationary phase was composed of an inner coating of 0.25 µm film of five percent pleusl methyl poly siloxane) (8). The column temperature was programmed at an initial oven temperature of 180°C for 2 min., raised at 3°C/min to 220 °C, finally held at 220 °C for 1 min and then raised at 9°C / min to 280 °C where it was held for 7 minutes. Injector and detector temperatures were 280°C and 300°C respectively. Nitrogen was used as carrier gas at a flow rate of 4 ml/min [8] [9].

Data analysis:

The Statistical Package for Social Sciences (SPSS), version 16.0 (SPSS Inc., Chicago, USA) was used for data analyses. Results are presented as frequencies, percentage, Mean ± SD and regression coefficient. The student's t-test was used to compare mean levels between groups. Chi-esquire was used for qualitative data. P-value ≤0.05 was considered as the statistical significance [10].

Results and discussion

The Result of the distribution of pesticide Carboxin concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (1). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.093ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

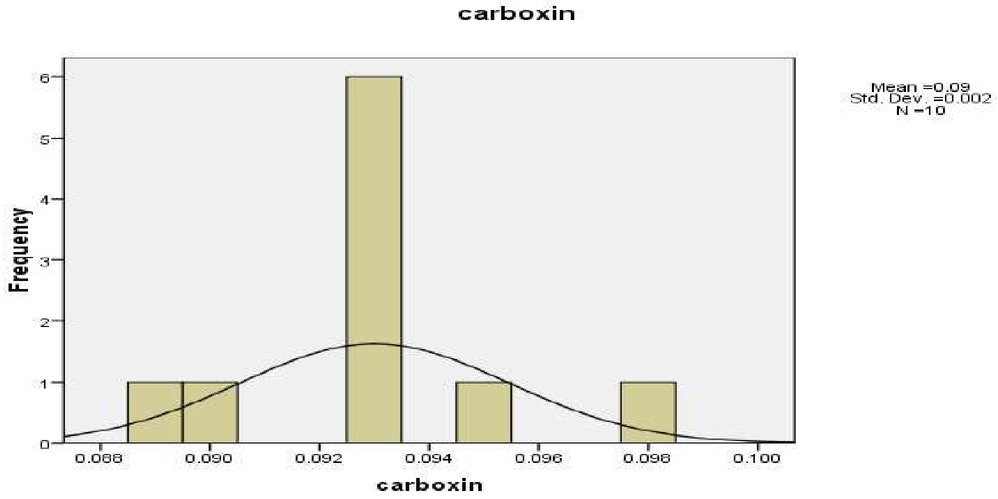

Figure (1): The distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Carboxin) in the soil samples, prepared by the researcher.

- Distribution of pesticide Chloropyrifos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (2).The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.06 ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

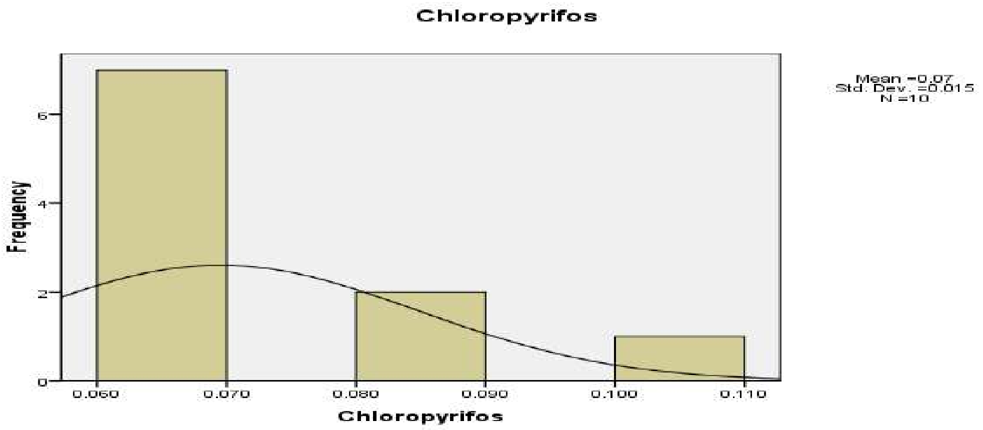

Figure (2) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Chloropyrifos) in the soil samples, prepared by the researcher.

- Figure (3) showed that the distribution of pesticide Clorfenapir concentrations in the (10) water samples. The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.054ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

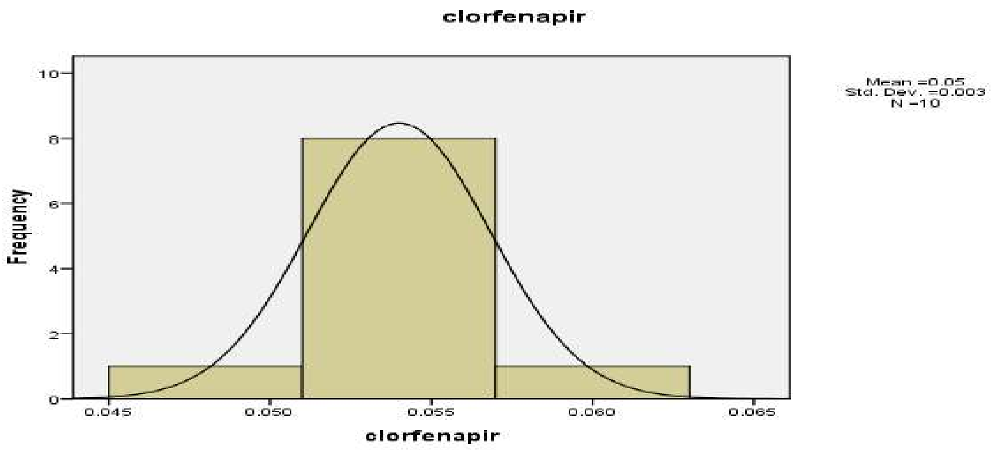

Figure (3) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Clorfenapir) in the soil samples, prepared by the researcher.

- Distribution of pesticide Clorfenvinphos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (4). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.042 ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

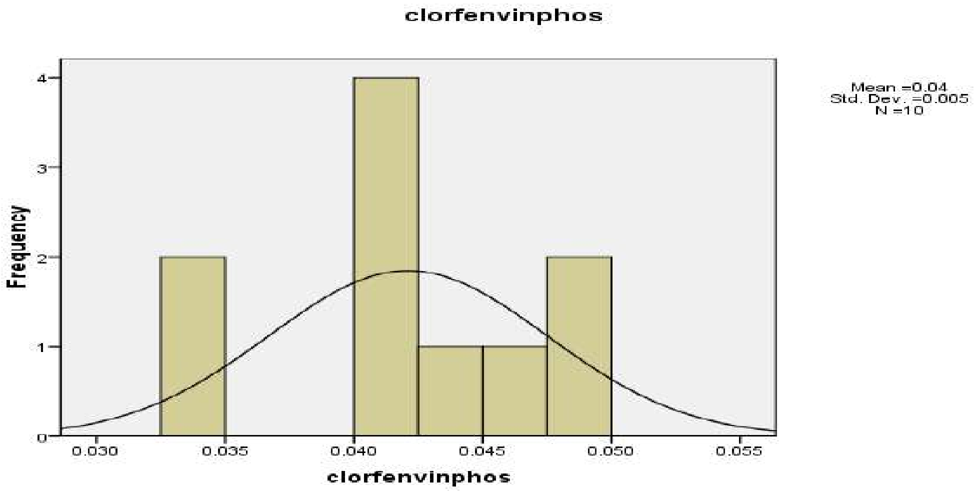

Figure (4) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Clorfenvinphos) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Fenpropathrin concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (5). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.038ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

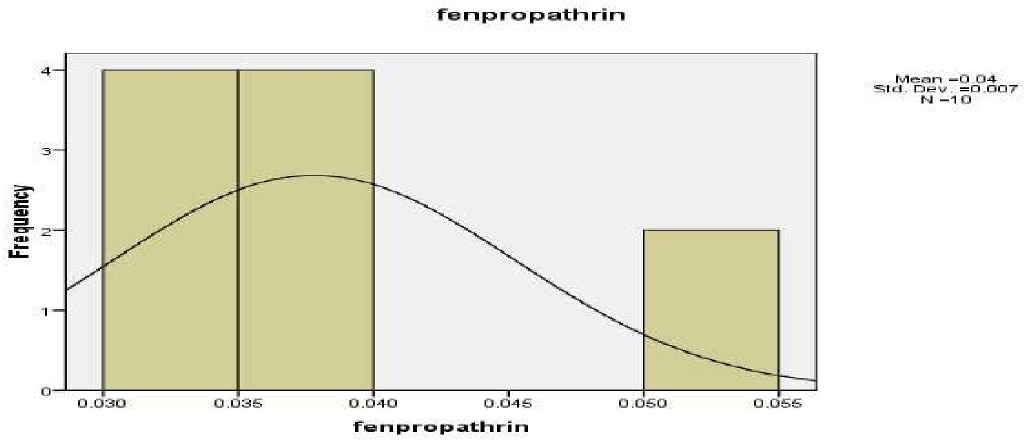

Figure (5) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Fenpropathrin) in the soil samples, prepared by the researcher.

Figure (6) showed that distribution of pesticide Malathion concentrations in the (10) water samples. The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.062ml/L**) and (**0.066ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

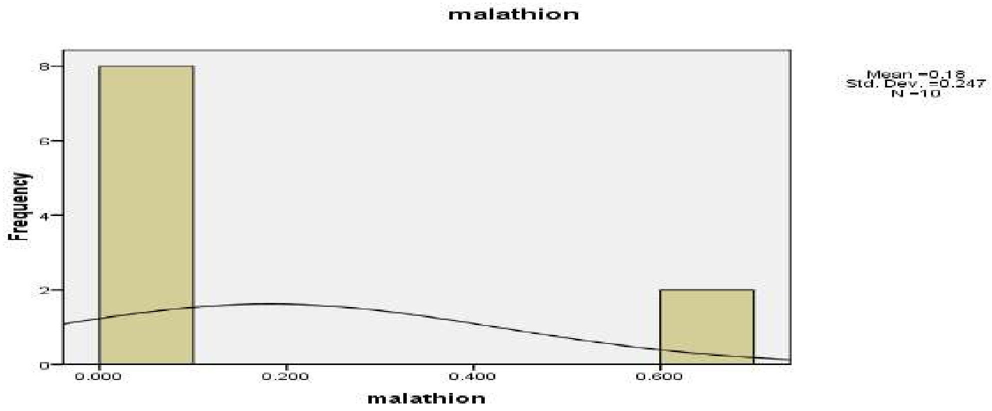

Figure (6) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Malathion) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Parathion concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (7). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.014ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

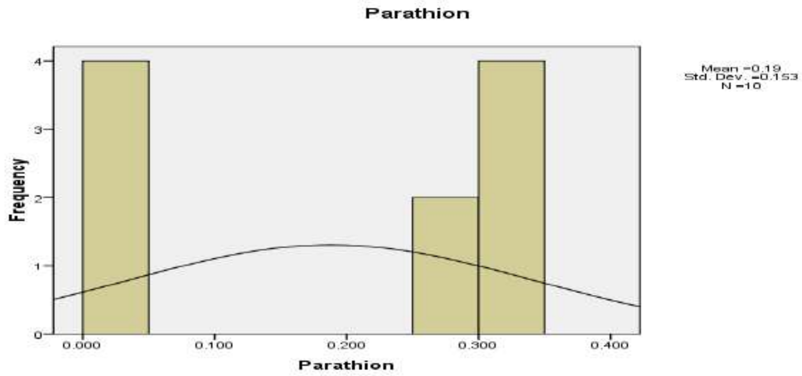

Figure (7) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Parathion) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Pirimicarb concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (8). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The smallest frequency of the value (**0.033ml/L**) and (**0.034ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

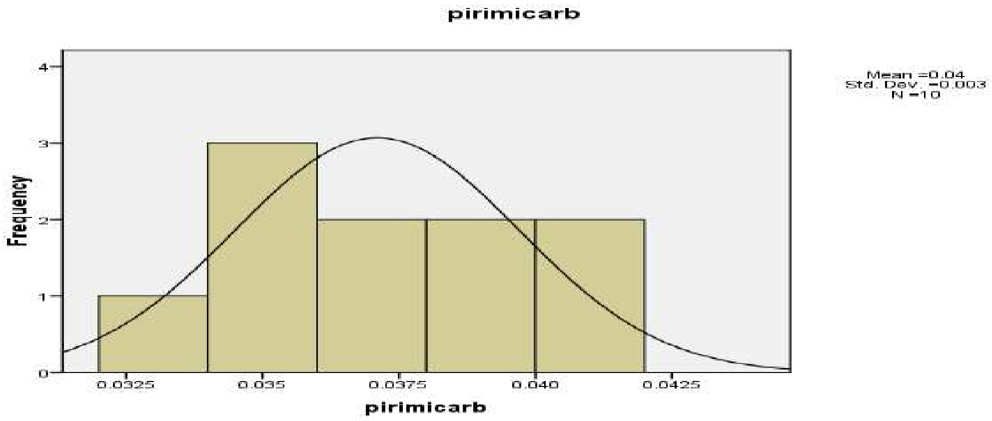

Figure (8) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Pirimicarb) in the soil samples, prepared by the researcher.

Figure (9) showed that, the distribution of pesticide Pirimiphosmethyl concentrations in the (10) water samples. The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.035 ml/L**) and (**0.039 ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

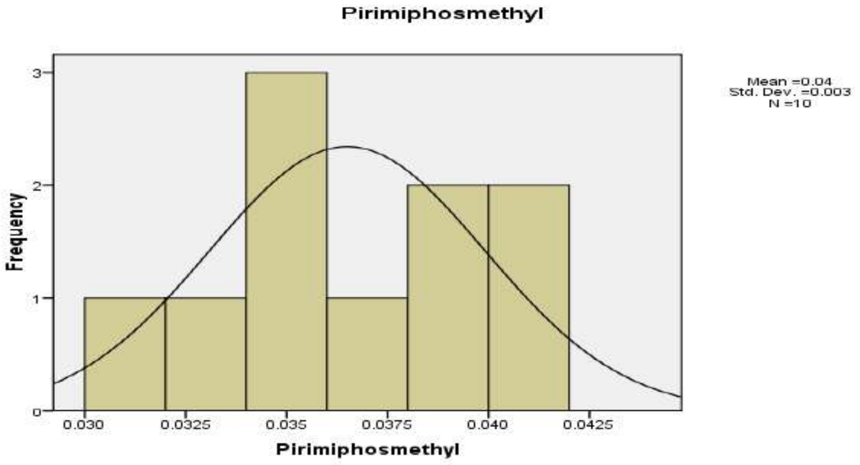

Figure (9) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Pirimiphosmethyl) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Profenfos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (10). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.093 ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

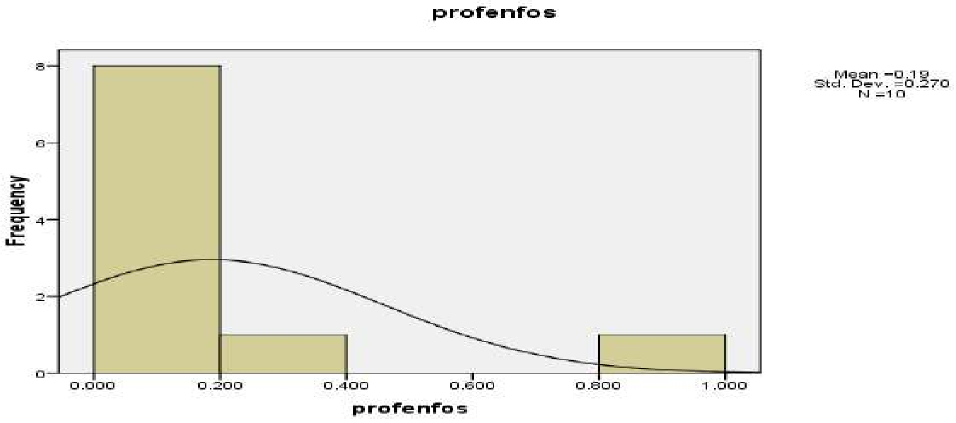

Figure (10) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Profenfos) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Terbufos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (11). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.245ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

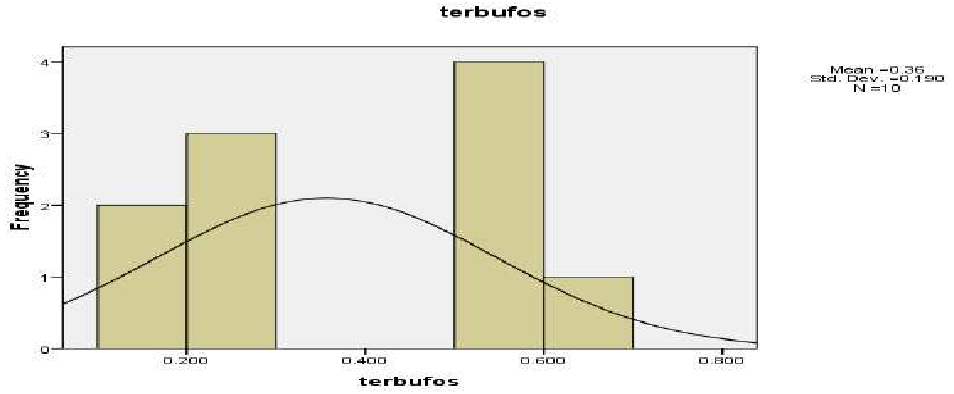

Figure (11) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Terbufos) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Ethoprophos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (12). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.055 ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

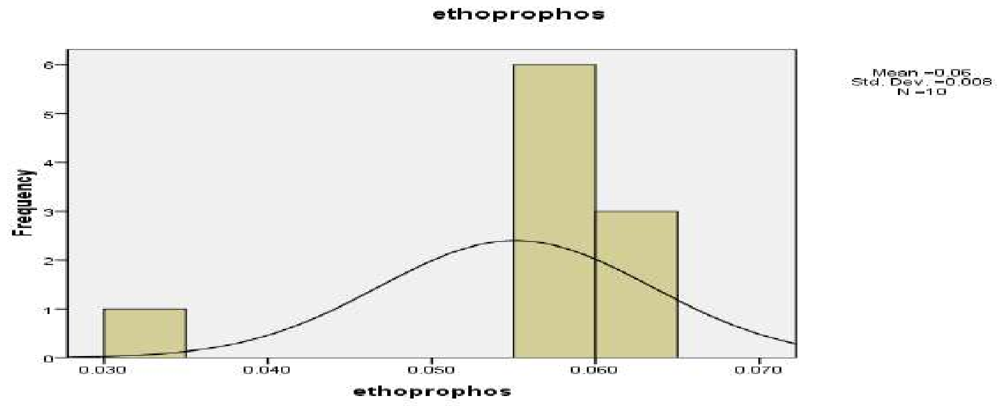

Figure **(12) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Ethoprophos) in the soil samples, prepared by the researcher.**

Distribution of pesticide Chlorfenvinphos concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (13). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.06ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

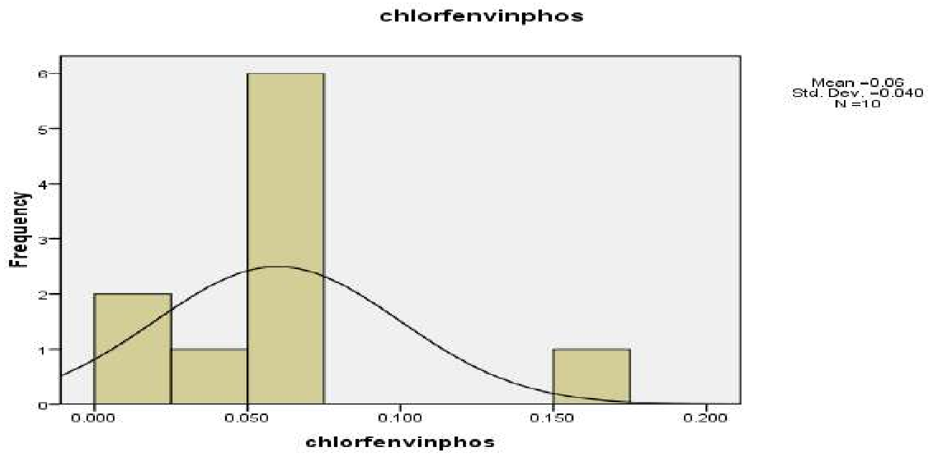

Figure **(13) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Chlorfenvinphos) in the soil samples, prepared by the researcher.**

Distribution of pesticide Cyprodinil concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (14). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.016ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples

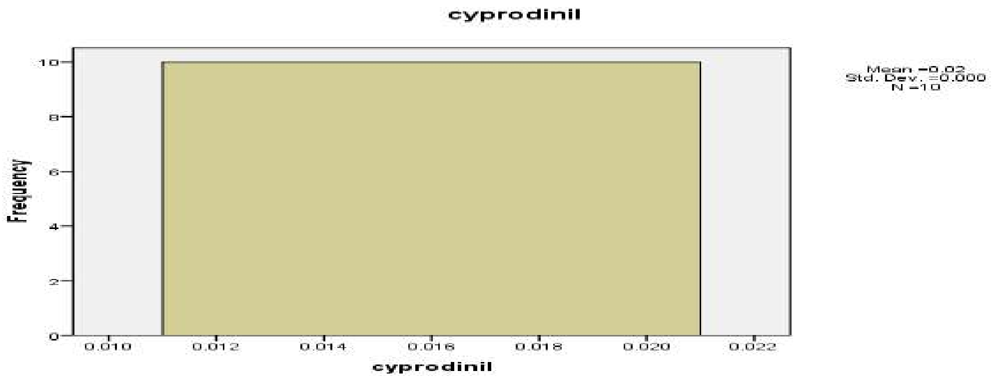

Figure (14) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Cyprodinil) in the soil samples, prepared by the researcher.

Distribution of pesticide Diazinon concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (14). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.014ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples.

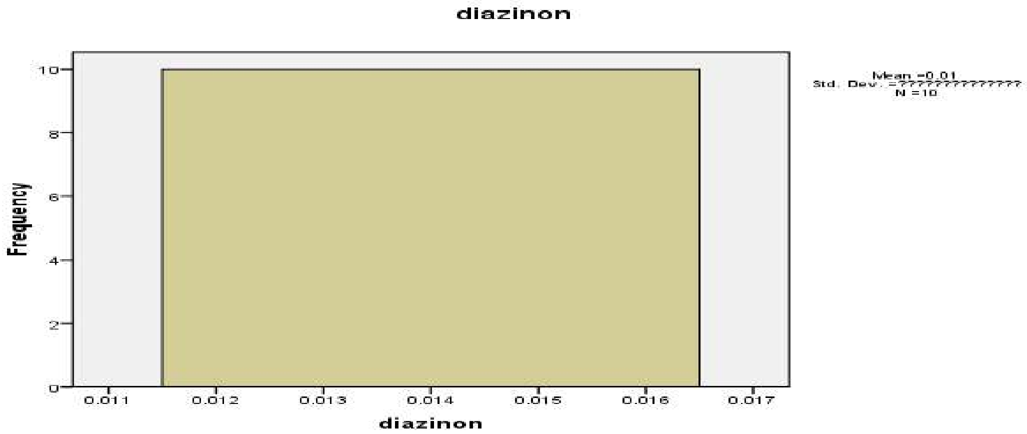

Figure **(15) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Diazinon) in the soil samples, prepared by the researcher.**

Distribution of pesticide Epoxiconazole concentrations in the (10) water samples, as shown in Figure (16). The consistency between the percentage and corrected percentage indicates the absence of missing concentrations. The high frequency of the value (**0.021ml/L**) suggests that it is the most prevalent in the (10) water samples

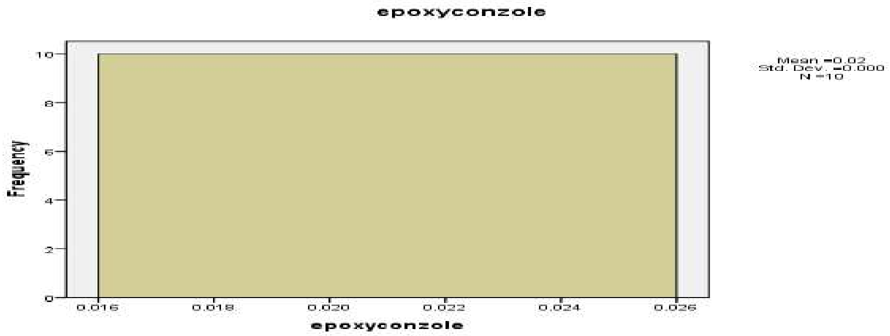

Figure (16) shows the distribution of concentrations (mg/L) and percentages of (Epoxiconazole) in the soil samples, prepared by the researcher.

- The study showed the presence of high concentrations of **Terbufos, profenfos and parathion (0.357, 0.188, 0.187 mg/kg) respectively** pesticides due to the intensive use of these pesticides in these areas. In results of the previous statistical data for water samples showed the presence of a variety of pesticides depending on the concentrations and the type of pesticide used, which indicates the widespread use of these pesticides in the sample collection areas.

T-Test to water samples:

Table No (1): shows the results of the (T-Test) test for pesticide concentrations in water samples, prepared by the researcher.

One-Sample Test

	Test Value = 0.001	
	Sig. (2-tailed)	Mean Difference
carboxin	.000	.092000
Chloropyrifos	.000	.068500
clorfenapir	.000	.053000
clorfenvinphos	.000	.041100
fenpropathrin	.000	.036800
malathion	.046	.181000
Parathion	.004	.187000
pirimicarb	.000	.036100
Pirimiphosmethyl	.000	.035500
profenfos	.058	.185800
terbufos	.000	.355600
ethoprophos	.000	.054100
chlorfenvinphos	.001	.058800
cyprodinil	.000	.015000
diazinon	.000	.013000
epoxiconazole	.000	.020000

The results showed that all pesticides, except for **profenfos**, had a **Sig.(2-tailed)** value less than 0.05, indicating a difference between the sample mean and the assumed mean (0.001 mg/L). The study found that the pesticides **terbufos**, **Chloropyrifos**, and **carboxin** had a large mean difference, indicating their presence in the samples at concentrations much higher than the assumed value (0.001 mg/L).

Discussion of results based on pesticides classification by use:

Based on the detected pesticides in the 10 water samples, these pesticides were classified according to their use into three groups: insecticides, herbicides, and fungicides. Through the previous statistical results of the samples, each group was discussed as follows:

Insecticides

The study found that the number of insecticides in the soil samples under study is (13) pesticides according to the table below.

Table No (2) shows the total average concentrations of pesticides for soil samples

No	pesticide	total average concentration (mg/L)
1	**Chloropyrifos**	0.070
2	**clorfenapir**	0.054
3	**clorfenvinphos**	0.042
4	**fenpropathrin**	0.038
5	**malathion**	0.182
6	**Parathion methyl**	0.188
7	**pirimicarb**	0.037
8	**Pirimiphosmethyl**	0.037
9	**profenfos**	0.187
10	**terbufos**	0.566
11	**ethoprophos**	0.055
12	**chlorfenvinphos**	0.060
13	**diazinon**	0.014

From table No (2), we find that pesticide (**Terbufos**) has the highest concentration with a total average concentration value of (**0.566 mg/L**), and pesticide (**diazinon**) has a concentration with a total average concentration value of **(0.014mg/L**).

Fungicides:

The study found that the number of fungicides in the soil samples under study is (3) fungicides.

Table No (3) shows the total average concentrations of fungicides for soil samples.

No	pesticide	total average concentration (mg/L)
1	**carboxin**	0.093
2	**cyprodinil**	0.016
3	**epoxiconazole**	0.021

From Table No (3), we find that pesticide (**carboxin**) has the highest concentration with a total average concentration value of (**0.093 mg/L**) and pesticide (**cyprodinil**) has a concentration with a total average concentration value of **(0.016mg/L**).

- Through the classification of pesticides detected in (10) water samples, the study showed that insecticides are the most dominant, outnumbering fungicides. This indicates the overuse of these types of pesticides, due to the nature of the region and the diversity of pests, which led to an increase in the concentrations of these pesticides.

- From the circular diagram showing the distribution of insecticide, herbicide, and fungicide percentages in the soil samples, according to the analysis of the soil samples, the figure shows that the highest percentage is for insecticides, followed by herbicides, and fungicides appear in lower percentages.

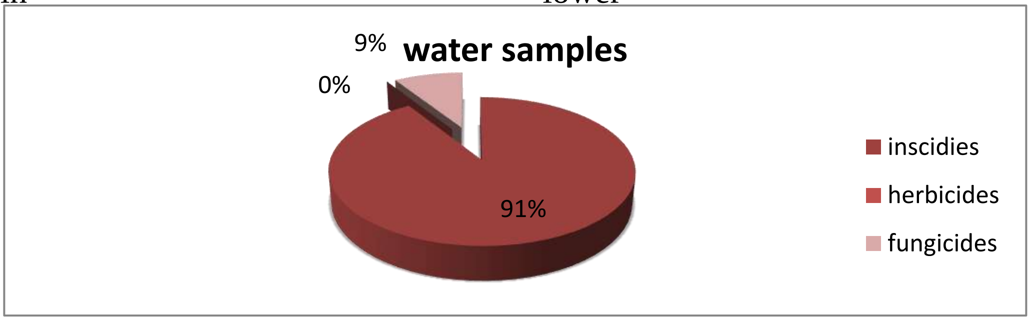

Figure No (17): Illustrates the percentage distributions of pesticide types by use in water samples.

Conclusion

The study concluded that there are residual concentration of pesticides used in agricultural area in the states of Kassala and Gedaref. Insecticides are more prevalent as residual concentrations compared to herbicides and fungicides. The study found that Gedarif state has a high intensity of pesticides use compared to Kassala state.

Acknowledgment

Authors to thanks the Kassala University and Red Sea University for supporting. And appreciation and gratitude for all of who supported this work with thanks.

References:

1.ABBADI, K. H. & ELZORGANI, G. A. 1981. Residues of DDT in soil of the Sudan Gezira. . *1st international congress for soil pollution and protection from pesticides residues*, 22-28.

2.ABDELBAGI, A. O. 2005. Level of POPs chemicals in the environment and human exposure, consultancy report, Project. *HCENR, Sudan and UNIDO*.

3.ABDELBAGI, A. O. 2006. Pesticide use and management in the Sudan. *National Workshop on Insecticide Resistance and Its Management*, 29 - 31.

4.ABDELBAGI, A. O., ELMAHI, A. M. & OSMAN, D. G. 2003. Organochlorine insecticides residues in Sudanese soil of intensive pesticide use and in surface soil of Qurashi pesticide store. *U. of K. J. of Agric. Sci*, 59-68.

5.ABDELBAGI, A. O., ELMAHI, M. A. & OSMAN, D. G. 2000. Chlorinated hydrocarbon insecticide residues in the Sudanese soils of limited or no pesticide use. *Arab Journal of Plant Protection*, 35-39.

6.ABDELBAGI, A. O., OSMAN, G. A., MOHMAD, A. A., OMER, S., ALI, F. M., SAAD, A. & MUKHTAR, N. 2007. The manual of pesticide use in the Sudan SSMO. *Khartoum Univarsity press*.

7.AHMED 2007. studyof levels of pesticides residues in nile water in sudan un.of.kh.

8.ALAVANJA, M., HOPPIN JA & KAMEL F 2004. Health effects of chronic pesticide exposure. *Cancer and neurotoxicity Annual Reviews of Public Health*, 25**,** 155–197.

9.ALHINDI, A. M. 1981. Progress report of the National Chemical Laborotaries (NCL). *Minstry of Health, Khartoum, Sudan*.

10.ALI, T. M. 2005. The potential of naturally occurring soil microorganisms in degrading endosulfan α, β and lindane; A case study of Qurashi pesticide store. *M. Sc. Thesis, Facuty of Agriculture, University of Khartoum*.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Solving Linear Systems with non-integer coefficients by using some soft ware

Dr. Abbas Abdelaziz Gumma Mahmoud[1]

[1] Department of Mathematics, Al-Zaeem Al-Azhari University, Sudan.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/14

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The present study aims to look for optimization programs to solve systems of linear equations and so these methods requiring less mathematical skills and effort mentally contributes to less than reliable in various applications for non-specialists in mathematics. And then compare this software to find the difference between them and the errors if it is existed. The case study involved a written system contained a non-integer coefficient to note the differences in accuracy of solutions. In this case identical solutions of all systems up to 10-6.

Key Words: linear systems, optimization software, information technology, and life problems.

1. Introduction: In this paper we will try to take advantage of the great development in the field of software to employ them in the direction of building mathematical models and resolution.

The aims look for optimization programs to solve systems of linear equations and so these methods requiring less mathematical skills and effort mentally contributes to less than reliable in various applications for non-specialists in mathematics. And then compare this software to find the difference between them and the errors if it is exist. The study helps to shorten the time in the solution of linear systems using some ready-made software with less effort and small errors. Also through the study note that can non-professionals in the field of mathematics to deal with linear systems.

2. Study goal:

The present study aims to look for optimization programs to solve systems of linear equations and so these methods requiring less mathematical skills and effort mentally contributes to less than reliable in various applications for non-specialists in mathematics. And then compare this software to find the difference between them and the errors if it is exist.

3. The problem of the study:

Study the problem lies in the difficulty of solving systems of linear equations by standard methods so to find the exact solutions to these systems using ready-made software.

4. The importance of the study:

The study helps to shorten the time in the solution of linear systems using some ready-made software with less effort and small errors. Also through the study note that can non-professionals in the field of mathematics to deal with linear systems.

5. Case study :

In this case the coefficients of the variables are non-integer

$$9.9\,x_1 - 1.5\,x_2 + 2.6\,x_3 = 0$$

$$0.4\,x_1 + 13.6\,x_2 - 4.2\,x_3 = 8.2$$

$$0.7\,x_1 + 0.4\,x_2 + 7.1\,x_3 = -1.3$$

Solution of Case Study 2 manually by Iterative Method:

Reduce the system to the normal form:

$$9.9\,x_1 = 1.5\,x_2 - 2.6\,x_3$$

$$13.6\,x_2 = 8.2 - 0.4\,x_1 + 4.2\,x_3$$

$$7.1\,x_3 = -1.3 - 0.7\,x_1 - 0.4\,x_2$$

Or

$$x1 = \frac{1.5}{9.9}\,x2 - \frac{2.6}{9.9}\,x3$$

$$x2 = \frac{8.2}{13.6} - \frac{0.4}{13.6}\,x1 + \frac{4.2}{13.6}\,x3$$

$$x3 = \frac{-1.3}{7.1} - \frac{0.7}{7.1}\,x1 - \frac{0.4}{7.1}\,x2$$

$$\square = \begin{bmatrix} 0 & 0.1515 & 0.2626 \\ 0.0294 & 0 & 0.3088 \\ 0.986 & 0.0563 & 0 \end{bmatrix} \quad , \quad \beta = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix}$$

Then write the system in the form

x = β + □ x

zero approximation:

x = β

or:

$$\begin{bmatrix} x1 \\ x2 \\ x3 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix}$$

First approximation:

$$\begin{bmatrix} x1 \\ x2 \\ x3 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix} + \begin{bmatrix} 0 & 0.1515 & 0.2626 \\ 0.0294 & 0 & 0.3088 \\ 0.986 & 0.0563 & 0 \end{bmatrix} \text{x} \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0.1394 \\ 0.5464 \\ -0.2171 \end{bmatrix}$$

Second approximation:

$$\begin{bmatrix} x1 \\ x2 \\ x3 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix} + \begin{bmatrix} 0 & 0.1515 & 0.2626 \\ 0.0294 & 0 & 0.3088 \\ 0.986 & 0.0563 & 0 \end{bmatrix} \text{x} \begin{bmatrix} 0.1394 \\ 0.5464 \\ -0.2171 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0.1398 \\ 0.5318 \\ -0.2276 \end{bmatrix}$$

Third approximation:

$$\begin{bmatrix} x1 \\ x2 \\ x3 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix} + \begin{bmatrix} 0 & 0.1515 & 0.2626 \\ 0.0294 & 0 & 0.3088 \\ 0.986 & 0.0563 & 0 \end{bmatrix} \text{x} \begin{bmatrix} 0.1398 \\ 0.5318 \\ -0.2276 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0.1404 \\ 0.5285 \\ -0.2268 \end{bmatrix}$$

Forth approximation:

$$\begin{bmatrix} x1 \\ x2 \\ x3 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0 \\ 0.6029 \\ -0.1831 \end{bmatrix} + \begin{bmatrix} 0 & 0.1515 & 0.2626 \\ 0.0294 & 0 & 0.3088 \\ 0.986 & 0.0563 & 0 \end{bmatrix} x \begin{bmatrix} 0.1404 \\ 0.5285 \\ -0.2268 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 0.1397 \\ 0.5288 \\ -0.2267 \end{bmatrix}$$

The following Table(1) shows the answers of case study 2 by Approximation method (Iterative Method):

Table (1)

Approximation Method Answers

Variable	**Value**
X1	**0.1397**
X2	**0.5288**
X3	**-0.2267**

Table (2) shows the verifying of the solutions.

Table (2)

verification of Approximation Method

Equation	**Constant**	**Substitution Value**	**The error**
Equation 1	**0**	**0.0004099999999**	**-0.00040999999999**
Equation 2	**8.2**	**8.1997**	**0.000299999999997**
Equation 3	**-1.3**	**-1.30026**	**0.000259999999999**

4.Solution of Case by using Excel Solver:

As shown in Figure (1), enter the system

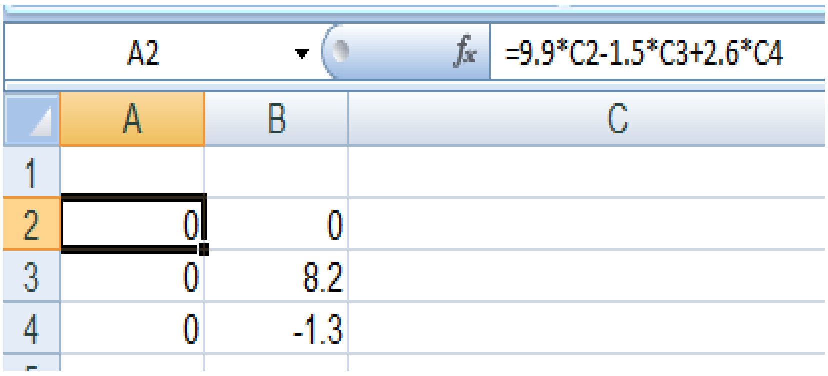

Then the solution shows like in Figure (2).

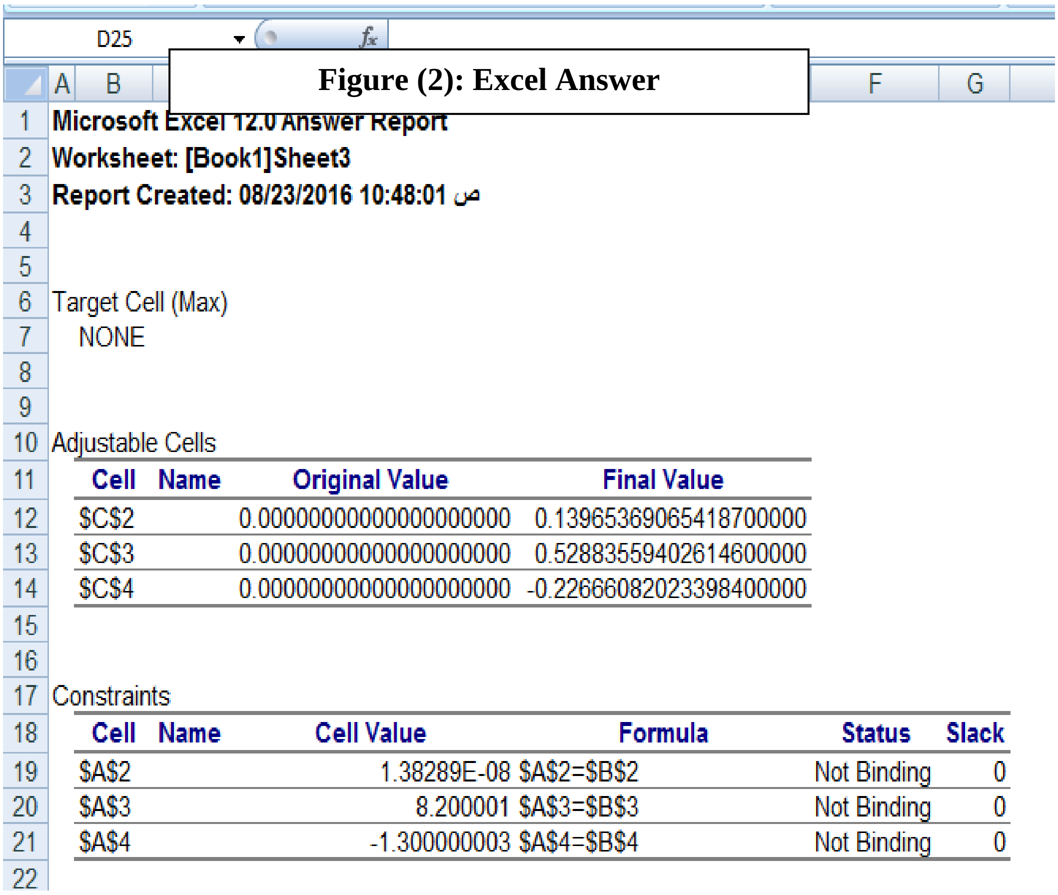
Microsoft Excel 12.0 Answer Report
Worksheet: [Book1]Sheet3
Report Created: 08/23/2016 10:48:01 ص

Target Cell (Max)
NONE

Adjustable Cells

Cell	Name	Original Value	Final Value
$C$2		0.00000000000000000000	0.13965369065418700000
$C$3		0.00000000000000000000	0.52883559402614600000
$C$4		0.00000000000000000000	-0.22666082023398400000

Constraints

Cell	Name	Cell Value	Formula	Status	Slack
$A$2		1.38289E-08	$A$2=$B$2	Not Binding	0
$A$3		8.200001	$A$3=$B$3	Not Binding	0
$A$4		-1.300000003	$A$4=$B$4	Not Binding	0

Figure (2): Excel Answer

The following Table (3) shows the answers of case by Excel Solver.

Table (3)

Answers of Excel

Variable	Value
X1	0.139653690654187
X2	0.528835594026146
X3	-0.226660820233984

Table (4) shows the verifying of the solutions.

Table (4)

verification of Excel

Equation	Constant	Substitution Value	The error
Equation 1	0	1.38×10^{-08}	-0.0000000138289
Equation 2	8.2	8.200001	-0.0000001
Equation 3	-1.3	-1.3	0

5. Solution of Case by using Lindo:

Figure (3) shows the entry of the Case :

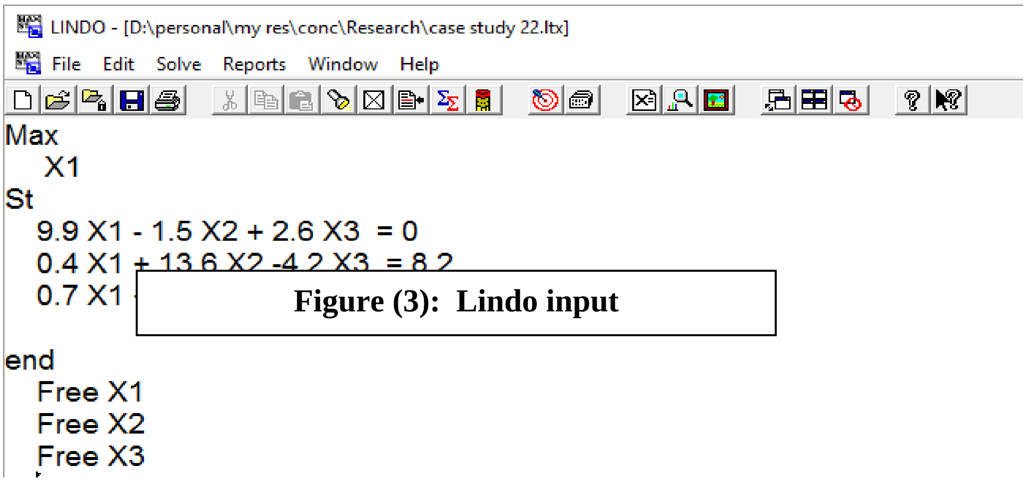

Figure (3): Lindo input

Then the solution appear as shows in Figure (4).

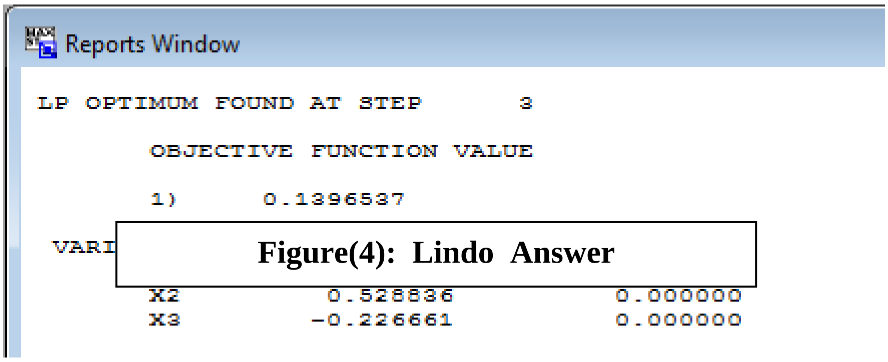

Figure(4): Lindo Answer

The following Table (5) shows the answers of case by Lindo

Table (5)

Answers of Lindo

Variable	Value
X1	**0.139654**
X2	**0.528836**
X3	**-0.226661**

Table (6) shows the verifying of the solutions of Case using Lindo.

Table (6)

Case verification of Lindo solution

Equation	Constant	Substitution Value	The error
Equation 1	**0**	**0.000002**	**-0.000002**
Equation 2	**8.2**	**8.2000074**	**-0.0000074**
Equation 3	**-1.3**	**-1.3000009**	**0.000000899999999989**

6. Solution of Case Study using Maxima:

Enter the system as seen in Figure (5)

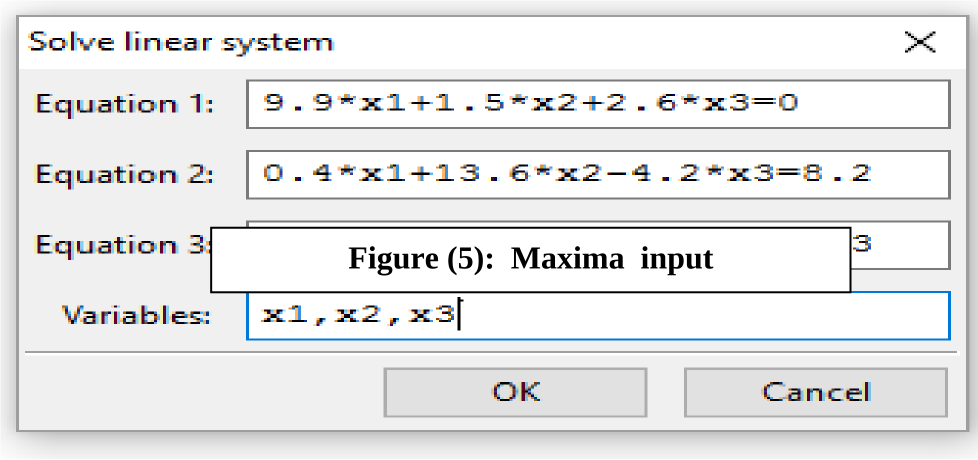

Figure (5): Maxima input

Figure (6): Maxima Answers

Then the solution appears as Figure (6)

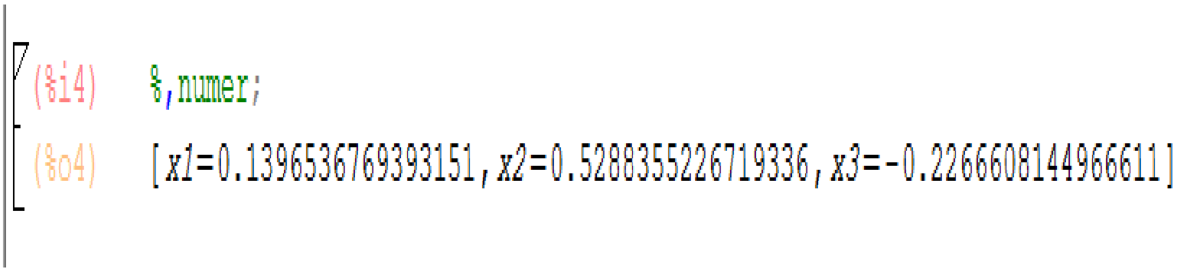

The following Table (7) shows the answers of case study 2 using Maxima.

Table (7)

Answers of Maxima

Variable	Value
X1	0.13965367693931500000
X2	0.52883552267193300000
X3	-0.22666081449666100000

Table (8) shows the verifying of the solutions of Case using maxima.

Table (8)

verification of Maxima solution

Equation	Constant	Substitution Value	The error
Equation 1	0	0	0
Equation 2	8.2	8.19999999999999	0.000000000000001
Equation 3	-1.3	-1.3	0

6. Solution of Case Study by using SimSolve :

Figure (7) shows the input of the system in SimSolve

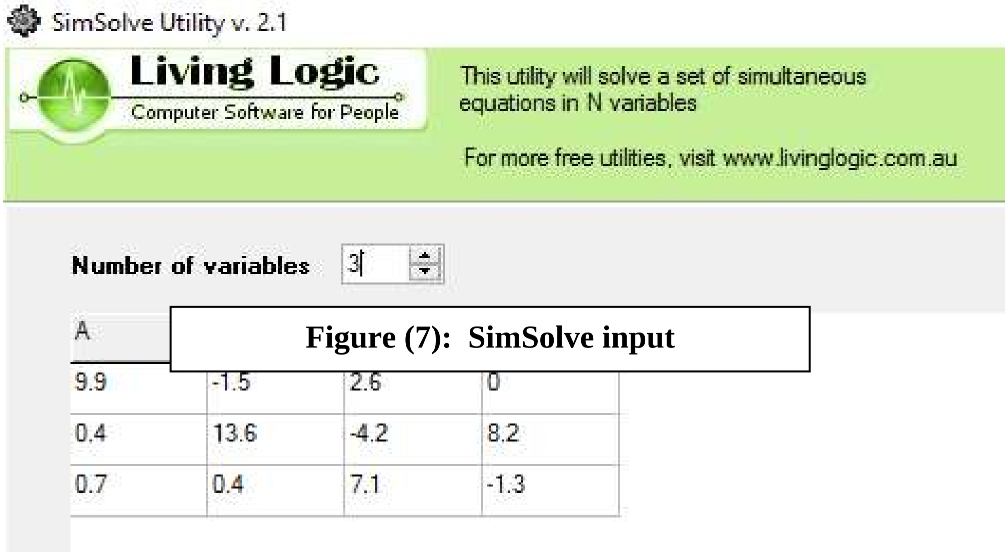

Figure (7): SimSolve input

Then the solution shows as Figure (8)

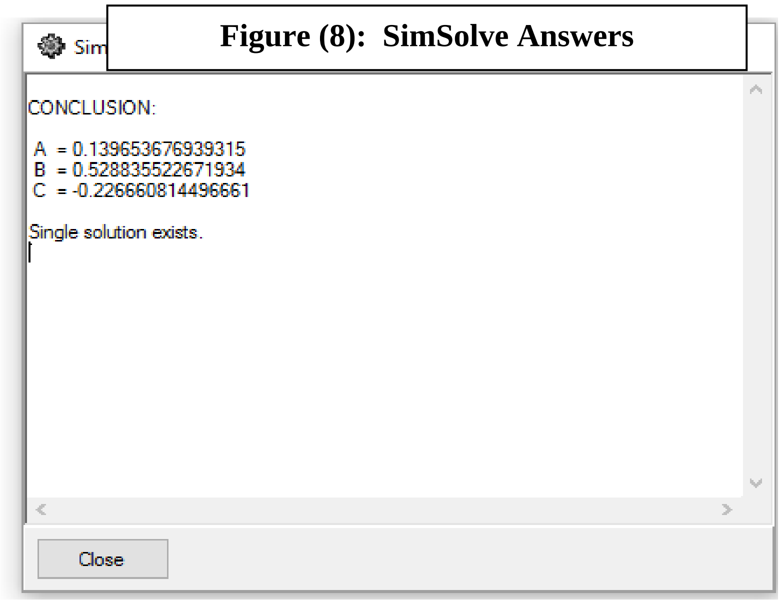

Figure (8): SimSolve Answers

The following Table (9) shows the answers by using SimSolve.

Table (9)

Answers of SimSolve

Variable	Value
X1	**0.139653676939315**
X2	**0.528835522671934**
X3	**-0.226660814496661**

Table (10) shows the verifying of the solutions of Case 2 using SimSolve.

Table (10)

verification of SimSolve solution

Equation	Constant	Substitution Value	The error
Equation 1	**0**	**0**	**0**
Equation 2	**8.2**	**8.2**	**0**
Equation 3	**-1.3**	**-1.3**	**0**

7. Conclusion : The case study involved a written system contained
a non-integer coefficient to note the differences in accuracy of solutions.
In this case identical solutions of all systems up to 10-6

In the case sudy represents a sample of:

non-integer coefficients, and thus may produce solutions not identical values. This case recorded the following :

	Error					
	Iterative Method	**Excel Solver**	**LINDO 6.1**	**MATLAB**	**Maxima**	**SimSolve**
Equation1	**-0.000409**	**0.00000001**	**-0.000002**	**-0.000409**	**0**	**0**
Equation2	**0.0002999**	**-0.0000001**	**-0.000007**	**0.0002999**	**0**	**0**
Equation3	**0.0002599**	**0**	**0.00000089**	**0.0002599**	**0**	**0**
Avg	**0.000322**	**0**	**0.000003**	**0.000322**	**0**	**0**

Avg = (∑|Error|)/number of Errors

- All the software in the match results untill 10^{-5} , exept MATLAB match untill 10^{-3} .
- MATLAB sofware and Sidel Method (manully) gives same solution .
- Since SimSolve uses one of the methods of elimation (Gauss-Jordan) so there are no errors in the solution to the lack of non-zero values in the coefficients matrix.

By offering a solution in the Maxima it appeared to be running one of the iterative methods, which repeats and substitute until error is belong to zero. So nonexisting error.

References

1.A. Barry (2003). Computational methods in O.R using Lindo and Lingo (2003). Available at: http://www.abarry.ws/books/CalculationMethodsBook.pdf/

2.Bosch, W. W., and Strickland, J. (1998). Systems of linear equations on a spreadsheet. *Mathematics & Computer Education, 32*, (1), 11-16.

3.Camporesi, Roberto (2016). A Fresh Look at Linear Ordinary Differential Equations with Constant Coefficients. Revisiting the Impulsive Response Method Using Factorization.

International Journal of Mathematical Education in Science and Technology, v47 n1 p82-99 2016.

4.Carley, Holly (2014). On Solving Systems of Equations by Successive Reduction Using 2×2 Matrices. *Australian Senior Mathematics Journal*, v28 n1 p43-56 2014.

5.Deane Arganbright (n. d). Innovative Uses of Excel in Linear Algebra. Department of Mathematics and Computing Science Divine Word University, Papua New Guinea. Available online at: http://atcm. mathandtech. org/EP2011 /regular _papers / 3272011_19192.pdf

6.Edwards, Thomas G.; Chelst, Kenneth R.; Principato, Angela M. and Wilhelm, Thad L. (2015). Investigating Integer Restrictions in Linear Programming. *Mathematics Teacher*, v109 n2 p136-142 Sep 2015.

7.El-Gebeily, M. and Yushau, B. (2008). Linear System of Equations, Matrix Inversion, and Linear Programming Using MS Excel. *International Journal of Mathematical Education in Science and Technology, 39*(1), 83-94.

8.Greg Harvey (2007). *Microsoft Office Excel 2007: All-in-one desk reference* .Wiley Publishing, Inc.

9.Jerome, Lawrence (2012). Generalized assignment matrix methodology in linear programming. *International Journal for Technology in Mathematics Education*, v19 n1 p25-41 2012.

10.LINDO User's Manual (2003). LINDO SYSTEMS INC. Available online at: http://www.lindo.com.

11.Macsyma system (2001). Maxima User Manual.

12.Martin Golubitsky and Michal Dellnitz (1999). *Linear algebra & differential equations using MATLAB.* An International Thomson Publisher Company.

13.Mike Brookers (2011). *The Matrix Reference Manual*. Imperial College – London.

14.N. I. Danilina, N. S. Dubrovskaya, O. P. Kvasha and G. L. Samirov (1988). *Computational Mathematics*. Mir Publisher.

15.O. V. Manturov and N. M. Matveev (1989). *A Course of Higher Mathematics*. Mir Publisher.

16.R. L. Burden and J. D. Faires (2011). *Numerical Analysis (9th ed.).*Youngstown State University.

17.Roanes-Lozano, Eugenio (2011). Some applications of algebraic system solving. *International Journal for Technology in Mathematics Education; 2011, Vol. 18* Issue 3, p149.

18.Stephen Moffat (2011). Excel 2010 Part II. Stephen Moffat & bookboon.com Available online at: http //www.bookboon.com.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

بناء نموذج رياضي باستخدام السلاسل الزمنية في انتاج القمح (1994-2013)

د. عباس عبد العزيز جمعة محمود[1]

[1] قسم الرياضيات، جامعة الزعيم الازهري، السودان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/15

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/15

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م **تاريخ القبول: 2025/04/15م** **تاريخ النشر: 2025/05/01م**

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الى تطبيق نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة(ARIMA) للتنبؤ بإنتاج القمح والوصول للنموذج المناسب للتنبؤ بالقيم المستقبلية والتي تعتبر إحدى نماذج بوكس–جنكنز للسلاسل الزمنية. اعتمدت هذا الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي والتطبيقي في الجانب النظري. توصلت الدراسة الى أن سلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013) م تمثل سلسله زمنية موسمية يوجد بها اتجاه عام, أي أنها تمثل سلسلة زمنية غير مستقرة, وذلك وفقاً لقيم معاملات الارتباط الذاتي, وبالتالي القيم التنبؤية لسلسلة الإنتاج بدأت بالتناقص ومن ثم بدأت قيمها في الإرتفاع. كذلك توصلت الدراسة الى أن النموذج (2,1,2) ARIMA هو النموذج المناسب الذي يمكن الاعتماد عليه في إجراء تنبؤات إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م تفيد في وضع الخطط المستقبلية، وقد أعطى تنبؤات جيده وقريبة من القيم الفعليه لسلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م.

الكلمات المفتاحية: نموذج رياضي، السلاسل الزمنية، انتاج القمح.

RESEARCH TITLE

BUILDING A MATHEMATICAL MODEL USING TIME SERIES IN WHEAT PRODUCTION (1994-2013)

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

This study aims to apply autoregressive and moving average (ARIMA) models to forecast wheat production and arrive at an appropriate model for predicting future values, which is considered one of the Box-Jenkins time series models. This study relied on the use of the descriptive analytical and applied approach in the theoretical aspect. The study concluded that the wheat production series for the period (1994-2013) represents a seasonal time series with a general trend, i.e., it represents an unstable time series, according to the values of the autocorrelation coefficients. Therefore, the predictive values of the production series began to decrease and then its values began to increase. The study also concluded that the (2,1,2) ARIMA model is the appropriate model that can be relied upon in making wheat production forecasts for the period (1994-2013), which is useful in developing future plans. It provided good predictions that are close to the actual values of the wheat production series for the period (1994-2013).

Key Words: Mathematical model, time series, wheat production.

1 مقدمة:

تناولت الدراسة اشتقاق نموذج رياضي في إنتاج القمح بواسطة السلاسل الزمنية بولاية الخرطوم . هدفت الدراسة إلي بناء نموذج رياضي للتحكم بإنتاج القمح في ولاية الخرطوم باستخدام منهجية بوكس جنكيز التي استندت على الدمج بين نموذج الانحدار الذاتي والمتوسط المتحرك باستخدام السلاسل الزمنية ليُمكن الجهات القائمة علي الظاهرة من معرفة الاتجاهات المستقبلية ووضع الخطط اللازمة لها. نبعت أهمية الدراسة من خلال إتباع أسلوب علمي متقدم لاشتقاق نموذج رياضي يُمكن الجهات القائمة على إنتاج القمح والجهات التخطيطية الأخرى من معرفة ما تؤول إليه الظاهرة في المستقبل بوزارة الزراعة بولاية الخرطوم.إتبعت الدراسة المنهج الوصفي والاستنتاجي والرياضي التحليلي باستخدام الحزمة الرياضية SPSS في وصف واشتقاق تقدير نموذج رياضي ملائم معتمداً علي النظرية الرياضية . توصلت الدراسة على ضوء ذلك إلى عدة نتائج أهمها أن أفضل نموذج هو نموذج هو الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة ويمكن استخدامه في التنبؤ حتى (2018) مما يشكل قاعدة لوضع الخطط المستقبلية.أوصت الدراسة بالاهتمام بمحصول القمح من خلال توفير واستخدام أجهزة وتقنيات حديثة ودعمها بالكوادر الفنية المؤهلة والبيانات وتفسيرها من أجل الاستفادة منها وتوفير سبل النجاح لها بالإضافة إلى إستخدام وحدات بحثية بكوادر رياضية ماهرة للقيام ببحوث السلاسل الزمنية والتي لها تأثير ايجابي في إنتاج القمح إضافة إلى إستخدام النموذج المقترح للتنبؤ من قبل الجهات التخطيطية لكون أن النموذج أثبت فاعلية في التنبؤ.

2. مشكلة البحث:

من أبرز المشكلات التي تواجه متخذي القرارات هي كيفيه استخدام المعلومات والبيانات في التحليل الاحصائي لاسيما في مجال السلاسل الزمنيه الذي يتعلق باختيار النموذج الملائم لظاهره معينه ثم التنبؤ بها في المستقبل للاعتماد عليها وتنطبق هذه المشكله على بيانات انتاج القمح في السودان للفتره(1994-2013)م مما يتطلب دراسه هذه الظاهره واختيار النموذج الذي يلائم بياناتها والتنبؤ لما تصير اليه في سنوات لاحقه.

3.أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسه الى تطبيق نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة(ARIMA) للتنبؤ بإنتاج القمح والوصول للنموذج المناسب للتنبؤ بالقيم المستقبلية والتي تعتبر إحدى نماذج بوكس-جنكنز للسلاسل الزمنية.

4.أهميه البحث:

تأتي اهميه البحث من خلال إتباع أسلوب علمي متقدم لإشتقاق نموذج رياضي يمكن الجهات القائمة على إنتاج القمح من معرفة ما تؤول إليه الظاهرة في المستقبل.

5. منهجية البحث:

إعتمد هذا البحث على إستخدام المنهج الوصفي التحليلي والتطبيقي في الجانب النظري ولتحليل هذه البيانات وإستخراج النتائج المتعلقة بالسلسلة،تم إستخدام منهجية بوكس -جنكنز في تحليل السلاسل الزمنية، كما أستخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية(SPSS).

6. تحليل السلاسل الزمنية

1- متغيرات السلسلة

شملت متغيرات السلسلة بيانات إنتاج القمح في السودان في الفترة يناير 1994م إلي ديسمبر 2013م كمتغير تابع معتمد والفترة الزمنية كمتغير مستغل .

بينما يتم استخدام عام 2013م كسنة ضبط لمعرفة جودة النموذج المتحصل علية .

ولمعرفة ما إذا كانت السلسلة تعاني من اثر الاتجاه العام أو التغيرات الموسمية أو الدورية قام الباحث بوصف شكل انتشار البيانات عن طريق الرسم البياني عن طريق التحليل الإحصائي (SPSS) حيث تمثل بيانات إنتاج القمح المتغير المعتمد " التابع " والفترة الزمنية بالسنين المتغير المستغل كما يظهر بالشكل أدناه .

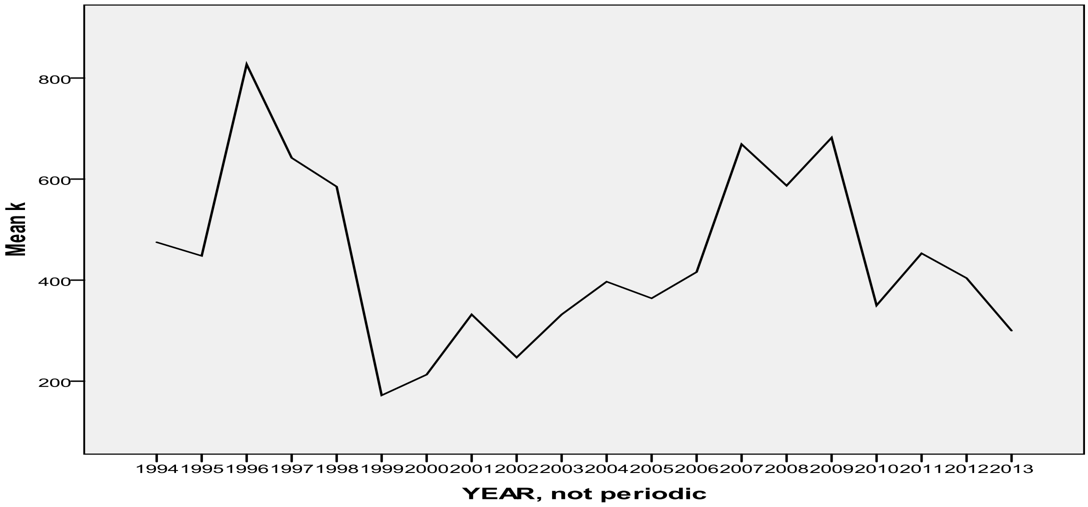

المصدر: إعداد الباحث عن طريق برنامج (SPSS)

شكل رقم (1) يبين شكل انتشار بيانات السلسلة :

نلاحظ من الرسم أن السلسلة بها اتجاه عام بمعني أن قيم السلسلة (إنتاج القمح) تتزايد مع الزمن مما يشير إلي عدم سكون السلسلة عند متوسطها وتباينها .

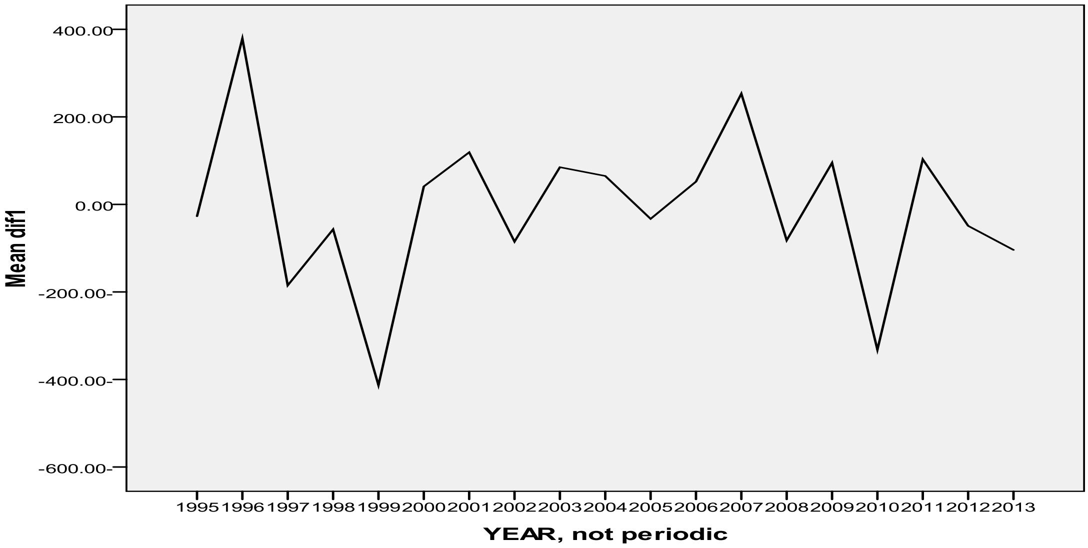

المصدر: إعداد الباحث عن طريق برنامج (SPSS)

شكل رقم (2) يبين انتشار بيانات السلسلة بعد اخذ الفروق الأولي :

نلاحظ من الشكل أعلاه إن الوسيط أصبح ثابتاً والتباين بعد أخذ الفروق الأولي أي أن السلسة أصبحت ساكنة ومستقرة عند متوسطها وتباينها ، وبالتالي يمكننا أن نجري تنبؤاً موثوقاً به ، وذالك لأننا قمنا بأخذ فروق من الدرجة (d=1) حيث d تمثل الفروق .

2 –مرحلة التعرف :

إن الهدف الأساسي في هذه المرحلة هو التعرف علي النموذج المبدئي الملائم لوصف السلسلة محل الدراسة ، وقد تبين لنا من دراسة دالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي أن النموذج الملائم لتحليل هذه السلسلة هو(2,1,2) حيث يتضح من الشكل أن دالة الارتباط الذاتي للسلسة محل الدراسة تتلاشي بصورة مترددة من الموجب الي السالب عند مستوى معنوية 05. أما دالة الارتباط الذاتي الجزئي للسلسلة تنقطع عند الفترة الأولى عند مستوي معنوية 05. ويمكن مقارنته بنموذج آخر إذا أنقصنا مثلاً معلمة لهذا النموذج ليصبح(2,2,1) ومن ثم نقارن بينهم .

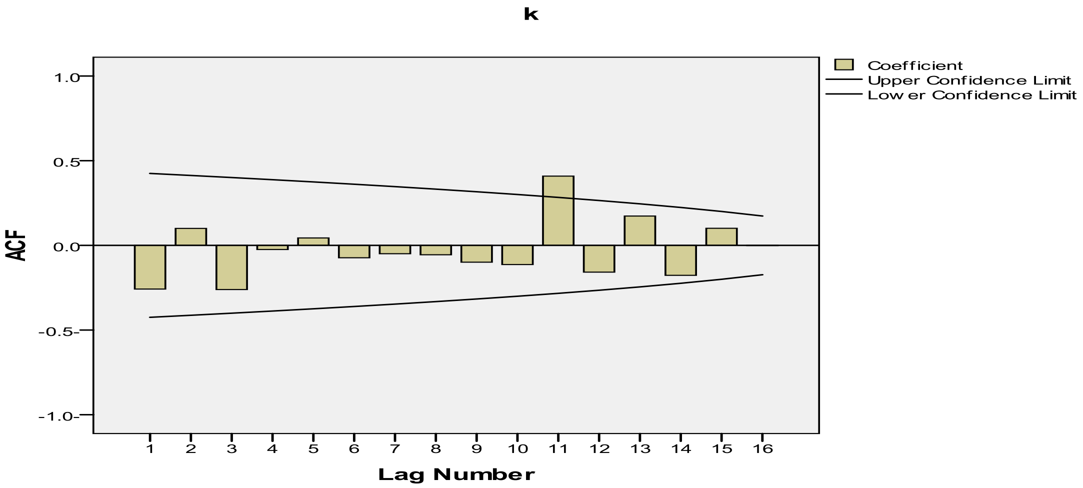

شكل (3) دالة الارتباط الذاتي لسلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م :

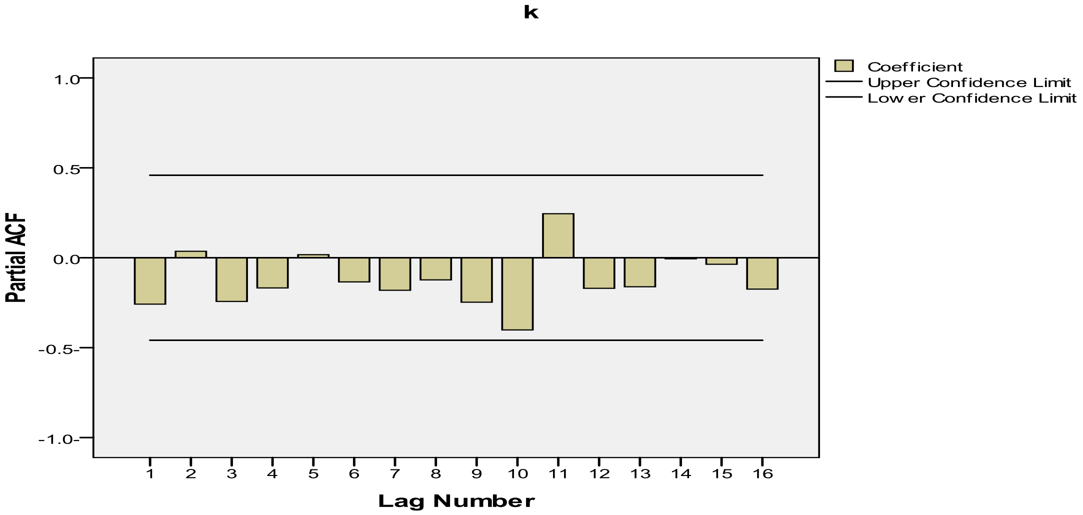

شكل (4) دالة الارتباط الذاتي الجزئيلسلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م :

3- تقدير معالم النموذج :

يتم في هذه المرحلة تقدير معالم النماذج المبدئية التي تم اختيارها في مرحلة التعرف وهي نماذج(ARIMA(2,1,2و (ARIMA(2,2,1وباستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية حصلنا علي النتائج التالية :

جدول (1) نموذج (ARIMA(2,1,2

ARIMA Model Parameters

			Estimate	SE	T	Sig.
إنتاج القمح	AR	Lag 1	-.152-	.422	.107-	.036
		Lag 2	.432	.596	.725	.001
	Difference		1			
	MA	Lag 1	33.372	.992	.014	.037
		Lag 2	41.626	.697	.040	.045

المصدر: الباحث من برنامج SPSS

ويتضح من توفيق النموذج السابق أن معلمةالانحدار الذاتي(lag1) 897.-= φ تختلف معنويا عن الصفر وذلك بمقارنة p-value =.032 بمستوي معنوية 05.,وأيضاً معلمة الانحدار الذاتي(lag2) 152 .- = φتختلف معنوياً عن الصفر لان قيمة p-value =.036 وأيضاً معلمة المتوسطات المتحركة تختلفا معنوياً عن الصفر, وبالتالي نموذج (ARIMA(2.1.2 ملائم لوصف السلسلة محل الدراسة مقارنة بالنموذج (ARIMA(2.1.1.

جدول (2) نموذج (ARIMA(2,1, 1

ARIMA Model Parameters

			Estimate	SE	T	Sig.
إنتاج القمح	AR	Lag 1	-.663-	1.893	-.350-	.731
		Lag 2	.003	.619	.004	.997
	Difference		1			
	MA	Lag 1	-.452-	1.896	-.238-	.815

المصدر: الباحث من برنامج SPSS

ويتضح من توفيق النموذج السابق أن معلمة الانحدار الذاتي(lag1) 7.807-= φلا تختلف معنويا عن الصفر وذلك بمقارنة p-value =.580 بمستوي معنوية 05.,ولكن معلمة الانحدار الذاتي (lag2) 663.- = φلاتختلف معنوياً عن الصفر لان قيمة p-value =.731 وأيضاً معلمة المتوسطات المتحركة لا تختلف عن الصفر, وبالتالي نموذج (ARIMA(2.1.2 ملائم لوصف السلسلة محل الدراسة مقارنة بالنموذج (ARIMA(2.1.1.

جدول (3) نموذج (0,1, 2)ARIMA :

ARIMA Model Parameters

					Estimate	SE	T	Sig.
VAR00001-Model_1	VAR00001	No Transformation	Difference		1			
			MA	Lag 1	.873	.183	4.766	.000
				Lag 2	-.372-	.184	-2.023-	.066

معلمة المتوسطات المتحركة (lag 1) 873.= φ فهي تختلف معنويا عن الصفر وذلك بمقارنة P.Value =.000 معنوية 05. ومعلمة (lag2) في تختلف أيضاً عن الصفر ولكن في النموذج المختار مقاييس الدقة قيمها اقل مقارنةً بهذا النموذج ومن هنا يتضح أن النموذج المبدئي الملائم للتنبؤ بقيم السلسلة هو نموذج (ARIMA(2,1,2 .

4- مرحلة التشخيص:

تعد هذه المرحلة من أهم مراحل التحليل حيث يتم فيها التحقق من ملائمة النموذج المبدئي,وذلك بتحليل البواقي.

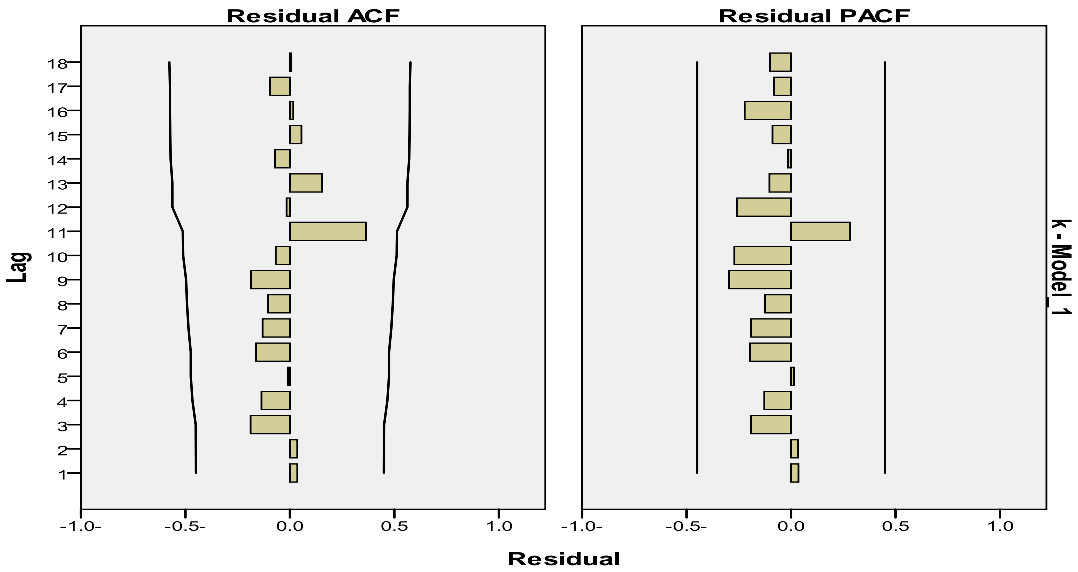

شكل رقم (5) دالة الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي لبواقي النموذج (ARIMA(2.1.0 لبيانات إنتاج محصول القمح في الفترة (1994-2013)م :

يتضح من الشكلين السابقين أن أخطاء النموذج تمثل تغيرات عشوائية بحتة وذلك لان معظم قيم معاملات الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي للبواقي تقع بأكملها داخل فترة ثقة 95%.

5- توفيق النموذج الأعلى مباشرة :

وهنا تتم الإجابة علي تساؤل هل يمكن تحسين كفاءة النموذج الذي تم التعرف عليه وذلك بإضافة معلمة جديدة.

3-5-1 نموذج (2.1.0) ARIMA:

وقد وجد أن معلمة الانحدار الذاتي (lag 1)(877 .=θ_1) تختلف معنويا عن الصفر, وذلك بمقارنة p-value =.000 بمستوي معنوية 05.، كما نجد أن معلمة lag 2)877).= φ لا تختلف معنويا عن الصفر وذلك بمقارنة P.value =.089 معنوية 05. ومن هنا يتضح أن النموذج المبدئي الملائم للتنبو بقيم السلسلة هو نموذج ARIMA(1,1,0). مقارنة بالنموذج ARIMA(2.1.0).

6- التنبــؤ:

يعد التنبؤ من الأهداف الأساسية لأي دراسة تختص بتحليل السلاسل الزمنية, وفى الدراسة الحالية نهتم بمعرفة المعدل المتوقع من إنتاجمحصولالقمح وبالانتهاء من مراحل تشخيص النموذج, تم التوصل إلى انه يمكن استخدام نموذج (2.1.2)للتنبؤ وذلك لاجتيازه معظم عمليات الفحص والتشخيص بدرجة عالية إحصائيا عن غيره من النماذج الأخرى.

يوضح الجدول (4) القيم التنبؤية لسلسلة إنتاج محصول القمح

Forecast

Model		2014	2015	2016	2017	2018
k-Model_1	Forecast	327	349	354	360	357
	UCL	715	785	819	832	835
	LCL	-60-	-87-	-111-	-113-	-121-

ونكون واثقين بنسبة 95% أن جميع القيم المتنبأ بها حتي العام 2016 تكون محصورة بين الحدين الادنى والاعلى بمعني أن إحتمال وقوع القيم خارج حدود الثقة هو (5%) ومع مقارنة القيم المتنبأ بها مع القيم الحقيقية وجد أن القيم المتنبأ بها قريبة من القيم الحقيقية وهذا يدل على أن التنبؤ جيد .

والشكل التالي يوضح القيم المستقبلية للتنبؤ

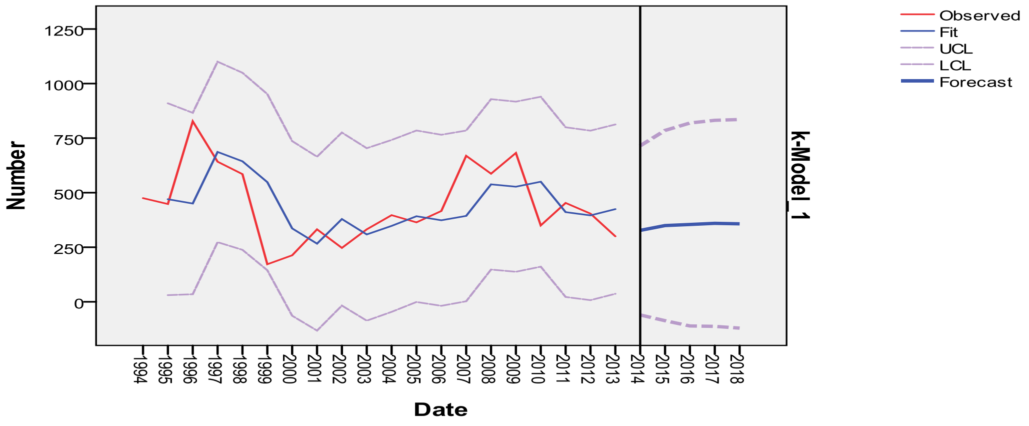

شكل رقم (6) يوضح القيم المستقبلية (التنبؤ) لسلسلة إنتاج محصول القمح

النتائج:

من خلال الدراسة التطبيقية لتحليل نماذج السلاسل الزمنية وبإستخدام نماذج بوكس–جنكينز لغرض التنبؤ بإنتاجِ القمح توصلت الدراسة الى نتائج يتأمل أن تكون بمثابة اللبنة التي يقوم عليها عمل الباحثين في هذا الموضوع وهي:

1- سلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013) م تمثل سلسله زمنية موسمية يوجد بها اتجاه عام,أي أنها تمثل سلسلة زمنية غير مستقرة, وذلك وفقاً لقيم معاملات الارتباط الذاتي, وبالتالي القيم التنبؤية لسلسلة الإنتاج بدأت بالتناقص ومن ثم بدات قيمها في الإرتفاع

2- إن النموذج ARIMA(2,1,2) هوالنموذج المناسب الذي يمكن الإعتماد عليه في إجراء تنبؤات إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م تفيد في وضع الخطط المستقبلية,وقد أعطى تنبؤات جيده وقريبة من القيم الفعليه لسلسلة إنتاج محصول القمح في الفترة (1994–2013)م.

المراجع :

1. أبو الخير يحى محمد المنهجيه في العلوم الإنسانية التطبيقية في ما وراء النظريه العلميه(التأصيل الإجرائي: النماذج) مجلة جامعه الملك سعود 1993م

2. إبراهيم علي إبراهيم مبادئ علم الإحصاء وتطبيقاتها بإستخدام إكسل2007 الدار الجامعيه شارع زكريا غنيم.

3. حسين ناجي عارف مقدمة في الأحصاء الطبعة الأولى 2010م دار يافا العلمية للنشر والتوثيق .

4. حسن أبو صالح , عدنان محمد عوض مقدمة في الإحصاء مركز الكتب الأردني 1990م.

5. خالد قاسم سمور الأحصاء الطبعة الأولى 2007م دار الفكر.

6. خالد بن سعد الجضعي تقنيات صنع القرار (تطبيقات حاسوبية) 2007م مركز البحوث والدراسات في كلية فهد الأمنية.

7. خالد زهدي خواجة السلاسل الزمنية 2000م المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية.

8. طارق محمد الرشيد(2010م) سلسلة الاقتصاد القياسي التطبيقي ، باستخدام برنامجviewse، استقرار السلاسل الزمنية ومنهجية التكامل المشترك.

9. عبد الحميد عبد المجيد البلداوي (2004م):الأساليب الإحصائية التطبيقية, دار الشروق للنشر,الأردن.

10. عبد القادر محمد(2005م): الحديث في الاقتصاد القياسي, الدار الجامعية للطباعة, الإسكندرية.

11. عدنان هاشم الوردي(1990م): أساليب التنبؤ الإحصائي طرق وتطبيقات, جامعة البصرة, مطبعة دار الحكمة في البصرة.

12. عبد الرحمن حامد- احمد حسين(1992م) السلاسل الزمنية من الوجهة التطبيقية ونماذج بوكس جنكنز التعريب والتأليف والترفانديل دار المريخ .

13. علي العلاونة (2005م):بحوث العمليات في العلوم التجارية,الأردن.

14. عدنان ماجد عبد الرحمن بري(2002م) طرق التنبؤ الإحصائي, جامعة الملك سعود.

15. محمود حسين محمد رشيد(2003م) الإحصاء الوصفي والتطبيقي والحيوي دار صفاء للنشر،الأردن.

16.محمود خالد عكاشه(2002م) إستخدام نظام Spss في تحليل البيانات الإحصائية الطبعة الأولى جامعه الأزهر.

17. نوريه عبد محمد البكري(2000م) بناء نماذج محاكاة متكاملة لاستخدامه كأداة مختبرة في تدريس مادة بناء النماذج في بحوث العمليات, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد.

.18 A.H.studenmd and henry.1991م Cassidy ,UsingEconometrics A practical Guide ,2nd Ed ,Harper Collins publisher.

.19 Georg box and Gwilym Jenkins The Box–Jenkins1976.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943)

د. ايمان عطية يوسف ساسي[1]

[1] كلية الفنون والعمارة، جامعة درنة، ليبيا.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/16

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/16

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م **تاريخ القبول: 2025/04/15م** **تاريخ النشر: 2025/05/01م**

المستخلص

تتناول هذه الدراسة التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاحتلال الإيطالي (1911–1943)، مع التركيز على تأثيراتها المتعددة على الهوية الحضرية والاجتماعية والاقتصادية للمدينة، بالإضافة إلى تقييم الأضرار التي تعرضت لها المعالم الإيطالية جراء إعصار دانيال عام 2023. حيث اعتمد البحث على منهجية متكاملة تجمع بين التحليل التاريخي للسياق السياسي والاجتماعي خلال الحقبة الاستعمارية، والوصف الدقيق للأنماط المعمارية الموروثة، والتحليل النقدي للوثائق والمواد البصرية التاريخية. كشفت الدراسة عن تحولات جذرية في النسيج العمراني لمدينة درنة، حيث أدخل الاحتلال الإيطالي أنماطاً معمارية غريبة عن الطابع المحلي، مما أسهم في تغيير الهوية البصرية للمدينة. كما سلطت الضوء على التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية العميقة للاستعمار، والتي تمثلت في تدهور أوضاع السكان المحليين مقابل تطوير مرافق تخدم المستعمرين. أما على صعيد التراث العمراني، فقد بينت الدراسة حجم الأضرار التي لحقت بالمعالم الإيطالية المتبقية بسبب إعصار دانيال، مما يهدد بفقدان جزء مهم من الذاكرة العمرانية للمدينة. تؤكد هذه الدراسة على الأهمية التاريخية والعمرانية لهذا الإرث المعماري، وتدعو إلى ضرورة توثيقه وحمايته كجزء من الذاكرة الجمعية. كما تقدم توصيات حول إمكانية إعادة قراءة هذه المعالم في إطار الهوية الليبية المعاصرة، مع اقتراح آليات للحفاظ على ما تبقى منها ودمجها في التخطيط العمراني المستقبلي للمدينة.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال الإيطالي، التحولات العمرانية، الهوية الحضرية، إعصار دانيال، التراث المعماري.

RESEARCH TITLE

Architectural and Urban Transformations in Derna During Italian Occupation (1911-1943)

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

This study examines the urban and architectural transformations in the city of Derna during the Italian occupation (1911–1943), focusing on their multifaceted impacts on the city's urban, social, and economic identity, as well as assessing the damage inflicted on Italian-era landmarks by Storm Daniel in 2023. The research employs an integrated methodology combining historical analysis of the political and social context of the colonial period, detailed documentation of inherited architectural styles, and critical analysis of historical documents and visual materials. The study reveals radical shifts in Derna's urban fabric, as the Italian occupation introduced foreign architectural patterns that altered the city's visual identity. It also highlights the profound socio-economic effects of colonization, including the marginalization of residents alongside the development of infrastructure serving the colonizers. Regarding architectural heritage, the study outlines the extent of damage caused by Storm Daniel to the remaining Italian landmarks, threatening the loss of a significant part of the city's urban memory. This research underscores the historical and architectural significance of this heritage, advocating for its documentation and preservation as part of collective memory. It also proposes recommendations for reinterpreting these landmarks within the framework of contemporary Libyan identity, suggesting mechanisms for safeguarding surviving structures and integrating them into the city's future urban planning.

Key Words: Italian occupation, urban transformation, architectural heritage, Storm Daniel, colonial architecture.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى عدة جوانب رئيسية:

- الأهمية التاريخية: توثيق حقبة تاريخية شهدت تغييرات عمرانية كبرى خلال فترة الاحتلال الإيطالي-1911) 1943(
- الأهمية العمرانية: تحليل الأنماط المعمارية والعمرانية التي أدخلها الاحتلال الإيطالي على المدينة، ومدى تأثيرها على البيئة الحضرية وسكانها.
- الأهمية الاجتماعية: دراسة أثر الوجود الاستعماري في المدينة، وانعكاسه على أسلوب معيشة السكان وتغير أنماط حياتهم.
- الأهمية الاقتصادية: تسليط الضوء على النمو الاقتصادي الذي كان يخدم المستعمر الإيطالي، مقابل التدهور الاقتصادي الذي عانى منه سكان المدينة.
- أهمية توثيقية ارث تاريخي: توثيق المعالم الإيطالية بسبب الاضرار التي تعرضت لها بسبب إعصار (2023)

مشكلة الدراسة:

شهدت مدينة درنة تغييرات سياسية عميقة نتيجة الاستعمار الإيطالي بين عامي 1911 و1943، مما أدى إلى تحولات كبيرة في نسيجها العمراني والمعماري. تسببت هذه التغيرات في طمس جزء كبير من هويتها العمرانية والاجتماعية لفترة تجاوزت الثلاثين عامًا، حيث ظهرت أنماط عمرانية غير مألوفة تأثرت بالتصاميم الإيطالية المفروضة على المدينة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943)؟
- ما تأثير هذه التحولات على اقتصاد المدينة وهويتها الحضرية والاجتماعية؟
- هل لا تزال المعالم الإيطالية قائمة حتى اليوم، وما الأضرار التي لحقت بها نتيجة إعصار دانيال (2023)؟

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943) وتحديد أبرز التغيرات في نسيجها الحضري.
- توثيق الأنماط المعمارية الإيطالية التي أُدخلت إلى المدينة ودراسة تأثيرها على الهوية العمرانية المحلية.
- دراسة الأثر الاجتماعي والاقتصادي لهذه التحولات على سكان المدينة، من حيث التغيرات في أنماط المعيشة والتأثيرات الاقتصادية الناجمة عن الاستعمار.
- تقييم بقاء وتأثير المعالم الإيطالية في درنة حتى يومنا هذا، ومدى صمودها أمام العوامل الزمنية والكوارث الطبيعية، لا سيما الأضرار التي لحقت بها بسبب إعصار دانيال (2023).

المنهجية:

تعتمد هذه الدراسة على عدة مناهج علمية للوصول إلى نتائج دقيقة ومحددة، وهي:

- المنهج التاريخي: تحليل الأحداث السياسية والتاريخية خلال فترة الاحتلال الإيطالي، ودراسة تأثيرها الاجتماعي والعمراني على مدينة درنة.
- المنهج الوصفي: توثيق ووصف العمران في المدينة كما كان خلال فترة الاحتلال الإيطالي.(1943–1911)
- المنهج التحليلي: إجراء تحليل نقدي للوثائق، والصور، والخرائط من فترة الاحتلال، بالإضافة إلى دراسة المباني القائمة حتى يومنا هذا، بهدف الوصول إلى فهم واضح لمعالم المدينة وعمرانها ذي الطابع الإيطالي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

سمات وخصائص التخطيط الحضري في ليبيا في عهد الإدارة العثمانية والإيطالية:

أولا: سياسة التخطيط العمراني للمدن التقليدية الليبية في العهد العثماني الثاني:

في إطار سعي الحكومة العثمانية لتطوير المدن الليبية، اتخذت خطوات مهمة لتنظيم التخطيط العمراني من خلال إنشاء البلديات، حيث أوكلت إليها مهمة الإشراف على عملية التطوير بمنح والي البلدية أو المتصرف صلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتخطيط العمراني وتمويل المشاريع، حيث شملت مهامه تحديد اتجاهات توسع المدن خارج الأسوار القديمة، بالإضافة إلى توفير خدمات أساسية مثل المياه ونصب الحنفيات في الأماكن العامة. كما أولت الإدارة العثمانية اهتمامًا كبيرًا بتحسين البنية التحتية، فقامت بإنشاء خطوط الهاتف لنقل الاتصالات بين المناطق، إلى جانب تطوير نظام البرق لضمان سرعة التواصل. ولم تقتصر جهود التطوير على ذلك، بل شملت أيضًا تشجير الشوارع والمناطق العامة لتحسين المظهر الجمالي والبيئي للمدن. إلى جانب ذلك، حرصت البلديات على بناء المساجد والمرافق العامة كالمستشفيات والمعسكرات وغيرها من المباني الخدمية، مما ساهم في تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين. وبذلك، مثّلت هذه الإجراءات جزءًا من سياسة عثمانية أوسع تهدف إلى تحديث المدن الليبية وتعزيز إدارتها المحلية.1

- **معالم المدن التقليدية الليبية في العهد العثماني:**

ففي العهد العثماني الثاني (1835–1912)، شهدت المدن الليبية التقليدية تطوراً عمرانياً وحضرياً ملحوظاً، متأثرة بالطراز الإسلامي العثماني مع احتفاظها بخصوصية محلية وفيما يلي أبرز ملامح تخطيطها وتطورها، انظر شكل (1). و بالرغم من ان المدن الليبية شهدت تطوراً إدارياً وخدمياً في إدارة البلديات، لكنه لم يشكل تخطيطاً حقيقياً للمدن. فقد اقتصرت السياسة العثمانية على تنظيم التوسع العمراني ومراقبة رخص البناء دون معالجة جوانب التخطيط الشامل مثل توفير خرائط واضحة للمدن، إذ ظلت تلك الخرائط سرية وغير متاحة للعامة، بل كانت حكراً على الأغراض العسكرية والإدارية. وهكذا، ظل التخطيط الفعلي للمدن الليبية التقليدية محدوداً دون تغيير جذري في بنيتها الأساسية.2

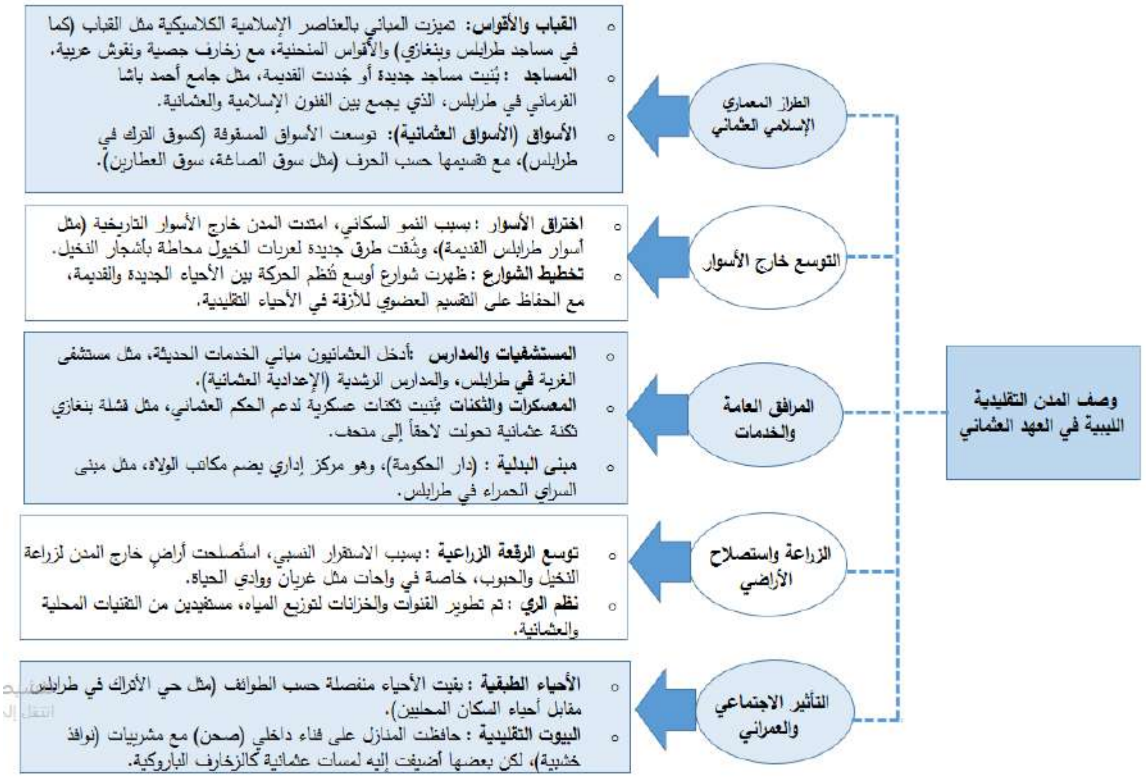

شكل (1) وصف للمدن التقليدية الليبية فترة العهد العثماني. (تحليل الباحث)

ثانيا: سياسة التخطيط العمراني للمدن الليبية في ظل الاحتلال الإيطالي (1918):

اعدت الإدارة الاستعمارية الإيطالية خرائط للمدن الكبرى بليبيا عام 1918 واعتمدت في سياستها على تنظيم الشوارع الرئيسية وإزالة الاسوار المحيطة بالمدن التقليدية فترة الحكم العثماني وتخطيط طريق دائري يحيط بالمينة بدل الاسوار وتنظيم استعمالات و تحديد ارتفاع المباني للمناطق من طابقين الي ثلاث طوابق وخصوصا المطلة على الشوارع الرئيسية اسوة بتخطيط شوارع روما .قامت الإدارة الاستعمارية الإيطالية بإعداد خرائط تخطيطية للمدن الليبية الرئيسية عام 1918، حيث اتبعت سياسة عمرانية ممنهجة تمحورت حول عدة محاور أساسية. فقد أولت اهتماماً خاصاً بإعادة تنظيم الشبكة الطرقية، حيث عملت على تطوير الشوارع الرئيسية وإزالة الأسوار العثمانية التي كانت تحيط بالمدن التقليدية، واستبدالها بحلول تخطيطية حديثة تمثلت في إنشاء طرق دائرية تحيط بالمدن. حيث اتسمت السياسة التخطيطية الإيطالية بالتركيز على ضبط النسيج العمراني من خلال تنظيم استعمالات الأراضي وتحديد الارتفاعات المسموح بها للمباني، حيث اقتصرت معظم المناطق على مبانٍ تتراوح بين طابقين إلى ثلاثة طوابق، مع إيلاء اهتمام خاص للمباني المطلة على الشوارع الرئيسية. وقد استوحى المخططون الإيطاليون في هذا الصدد النموذج التخطيطي لشوارع روما، مما أعطى المدن الليبية طابعاً معمارياً مميزاً خلال تلك الفترة. كما جسدت هذه الإجراءات رؤية استعمارية تهدف إلى إضفاء الطابع الأوروبي على المدن الليبية، مع الحفاظ على بعض العناصر المحلية. وقد نتج عن هذه السياسة تحول جذري في المظهر العمراني للمدن، حيث تم الانتقال من النمط العثماني التقليدي إلى أنماط أكثر حداثة تأثرت بالتجربة التخطيطية الإيطالية المعاصرة.3

- **التخطيط الحقيقي للمدن الليبية الكبرى فترة الاحتلال (1936):**

وضعت الإدارة الإيطالية معايير اعتمدتها في تخطيط المدن الكبرى ومنها:

- **لائحة المباني:** تم وضع اشتراطات لتوحيد خط السماء للمباني المطلة على الطرق الرئيسية واشتراطات خارجية للمباني ومن افنية وبروزات.
- **لائحة استعمالات الارض:** تنظيم استعمالات الارض للمناطق المركزية والمناطق المهمة مثل المناطق التجارية والصناعية والمناطق الخضراء والحدائق وانشاء الميادين وتنسيقها جماليا بالنصب والنافورات المائية والاهتمام بإنشاء كورنيش للمدن المطلة على البحر مثل مدينة طرابلس.4

- **نبذة عن التخطيط الإيطالي لمدينة طرابلس:**

شكّل الاستعمار الإيطالي لليبيا تحولاً جذرياً في الهوية العمرانية لمدينة طرابلس، حيث مثّلت الفترة بين 1911 و1943 مرحلة حاسمة في تشكيل المدينة الحديثة. حيث بدأ المشروع الاستعماري بمحاولات أولية لإعادة تنظيم المدينة وفق مخططات وضعها مهندسون مثل لويجي لويجي وريكاردو سيمونتي، إلا أن الحرب العالمية الأولى عرقلت هذه الجهود. ومع صعود النظام الفاشي في إيطاليا، تحولت العمارة إلى أداة دعائية تعكس قوة الإمبراطورية الجديدة، حيث برز دور معماريين مثل أرماندو براسيني في تصميم معالم رئيسية كالواجهة البحرية وكاتدرائية طرابلس. بلغت عملية التحديث ذروتها في عهد الحاكم إيتالو بالبو (1934–1940)، الذي كلف المهندس فلوريستانو دي فاوستو بتنفيذ سلسلة من المشاريع الضخمة. تميزت هذه المباني بمزج غريب بين الطراز الكلاسيكي الروماني والعناصر الإسلامية المحلية، كما ظهر جلياً في تحفة فندق الودان الذي وُصف بـ"جوهرة العمارة الأفريقية الحديثة". غير أن هذا التطور العمراني رافقه فصل عنصري واضح، تجسد في بناء سور "الكردون" الذي قسم المدينة إلى قسمين: أحياء فاخرة للمستوطنين الإيطاليين مزودة بأحدث المرافق، وأحياء شعبية لليبيين تفتقر لأبسط الخدمات. أعاد الإيطاليون تشكيل قلب المدينة حول ميدان الشهداء (بيازا دي إيطاليا سابقاً)، حيث حوّلوا السوق العثماني التقليدي إلى ساحة أوروبية الطابع تتفرع منها شوارع عريضة تحمل أسماء إيطالية. كما أدخلوا أنظمة حديثة للبنية التحتية كشبكات الصرف الصحي وسكة الحديد التي ربطت طرابلس بمدينة زوارة. غير أن هذا الإرث المعماري يحمل تناقضاً جوهرياً: فبينما تشكل هذه المباني اليوم جزءاً من الذاكرة الجمعية للمدينة، تبقى شاهدة على حقبة استعمارية اتسمت بالتمييز والعنف، 5، انظر شكل (2):

شكل (2) يبين الخصائص المعمارية والعمرانية للأحياء الإيطالية

بمدينة طرابلس (مصدر الصورة: م. الاطرش)

- **أعمال الحاكم الإيطالي إيتالو بالبو في عمارة وهندسة طرابلس(1940–1934)**

شهدت فترة حكم إيتالو بالبو في ليبيا (1934–1940) تحولاً كبيراً في التخطيط الحضري والعمراني لمدينة طرابلس انظر شكل (3)، حيث قام بالبو بالتعاون مع مهندسين ومخططين إيطاليين بتنفيذ سلسلة من المشاريع الكبرى التي غيرت وجه المدينة. بدأ بالبو بوضع مخطط شامل لتوسعة المدينة نحو الجنوب والشرق، مع التركيز على فصل الأحياء الإيطالية الفاخرة عن الأحياء الليبية التقليدية، كما عمل على إنشاء شبكة طرق حديثة تربط طرابلس بضواحيها مثل طريق طرابلس–تاجوراء. ومن أبرز إنجازاته في هذا المجال بناء سور الكردون الذي أحاط بالمدينة وعزز سياسة

الفصل العنصري من خلال بواباته العشر التي كانت تتحكم في حركة الدخول والخروج. في مجال النقل والمواصلات، أولى بالبو اهتماماً خاصاً بتطوير الميناء الذي أصبح بوابة تجارية مهمة بين إيطاليا ومستعمراتها الأفريقية، كما شيد خط سكة حديد يربط طرابلس بزوارة غرب البلاد لنقل البضائع والقوات العسكرية. ترك بالبو إرثاً متناقضاً في ليبيا، فمن ناحية قام بتحسين البنية التحتية من طرق وكهرباء ومياه، وترك مباني ما زالت قيد الاستخدام مثل قصر الشعب وفندق الودان، ومن ناحية أخرى اتبع سياسات فصل عنصري وتهميش اقتصادي للسكان الليبيين. وقد توقفت جميع مشاريعه الطموحة بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية عام 1943، لتبقى هذه المنشآت شاهداً على حقبة استعمارية مثيرة للجدل في التاريخ الليبي.6

شكل (3) الحاكم الإيطالي إيتالو بالبو في عمارة طرابلس(1934–1940) . (Google.com)

مميزات وعيوب عصر بالبو:

من مميزات عصر بالبو تحسين البنية التحتية (طرق، كهرباء، مياه) كذلك بعض تصاميم بالبو تمثلت في مباني ما زالت قيد الاستخدام (قصر الشعب، فندق الودان). اما سلبيات عصره تمثلت في الفصل العنصري والتهميش الاقتصادي لليبيين مع توقف المشاريع بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية (1943). والشكل (4) يوضح بعض اعمال الحاكم الإيطالي إيتالو بالبو في عمارة طرابلس(1934–1940) حيث تعاون مع بالبو مع المهندس فلوريستانو دي فاوستو.

شكل (4) يوضح اعمال بالبو في عمارة مدينة طرابلس. (تحليل الباحث)

- **تحليل سياسات العمرانية للمحتل ضد المجتمع الليبي في المدن الليبية:**

اتبع المحتل الإيطالي سياسة عمرانية قائمة على الفصل العنصري، حيث فرض نظاماً طبقيًا في السكن بهدف ترسيخ هيمنته وتهميش السكان الأصليين. فقُسِّمت المدينة إلى قسمين متباينين: أحياء فاخرة مخصصة للمستوطنين الإيطاليين، وأخرى عشوائية ومهمشة للسكان الليبيين.

1. **الأحياء الإيطالية: الرفاهية والخدمات المتكاملة:** تمتع الإيطاليون بأحياء مخططة بعناية، مثل حي المنشية والظهرة، التي شُيِّدت فيها فيلات فاخرة ذات طراز معماري أوروبي، مزودة بكل مرافق الحياة العصرية من كهرباء، وشبكات صرف صحي، وطرق مرصوفة .كما حظيت هذه الأحياء بمساحات خضراء وحدائق عامة، مما يعكس أولوية المستعمر في توفير بيئة معيشية مريحة لقادته ومستوطنيه.
2. **الأحياء الليبية: الإهمال والعشوائية:** في المقابل، أُجبر الليبيون على العيش في المدينة القديمة أو في أحياء عشوائية خارج السور، مثل منطقة باب عكارة، التي تحولت إلى قرى صفيح تفتقر إلى أبسط الخدمات. كانت هذه الأحياء تعاني من اكتظاظ سكاني، وغياب البنية التحتية، مما زاد من معاناة السكان المحليين وعزز الفجوة الطبقية بينهم وبين المستعمرين.
3. **تغيير أسماء الشوارع:** محو الهوية وفرض السيطرة الرمزية: سعى المحتل إلى طمس المعالم الثقافية والتاريخية للمدينة عبر تغيير أسماء الشوارع الرئيسية، واستبدالها بأسماء إيطالية تخلد قادته أو أحداثاً استعمارية. فتحول:
   - شارع عمر المختار رمز المقاومة الليبية إلى"شارع بالبو نسبة للقائد الإيطالي رودولف غراتسياني.
   - شارع 24 ديسمبر الذي يمثل ذكرى استقلال ليبيا إلى "شارع كوستا نسو تشانو وزير الخارجية الإيطالي.
4. **سياسة التهميش والتحكم في الذاكرة الجمعية:** لم تكن هذه السياسات العمرانية مجرد تغييرات في الشكل المعماري، بل كانت أدوات للسيطرة الاجتماعية والثقافية، حيث هدف الاستعمار إلى: إقصاء الليبيين عن المراكز الحضرية الحديثة. وفرض هوية جديدة على المدينة عبر محو رموزها الأصلية. بالإضافة الي تعزيز التراتبية العنصرية التي جعلت من الإيطاليين طبقة مميزة على حساب السكان الأصليين.

هكذا، تحولت المدن الليبية الكبرى إلى نموذج صارخ للتمييز العمراني، الذي لا يزال تأثيره ملموساً حتى في الذاكرة الشعبية والنسيج العمراني للمدن.

- **التخطيط ما بعد الاحتلال الإيطالي (1943) في ليبيا:**

بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية الإيطالية، واجهت ليبيا تحديات كبيرة في مجال التخطيط العمراني بسبب نقص الكوادر المحلية المتخصصة. وقد تم تكليف الإدارات الهندسية الأجنبية بمهمة تخطيط المدن الليبية، حيث توزعت المهام حسب المناطق: في إقليم برقة، تولت الإدارة الهندسية الإنجليزية المصرية مسؤولية التخطيط العمراني، بينما تكفلت الإدارة الهندسية الفرنسية بأعمال التخطيط في إقليم فزان. أما في منطقة طرابلس، فقد استمرت الإدارة الهندسية الإيطالية في ممارسة مهامها التخطيطية. هذا التوزيع الجغرافي للمسؤوليات التخطيطية يعكس التأثيرات الدولية المتباينة على المناطق الليبية المختلفة في مرحلة ما بعد الاستعمار، حيث عملت كل إدارة على تطبيق معاييرها وخبراتها الخاصة في مجال التخطيط الحضري، مما ساهم في تشكيل أنماط عمرانية مميزة في كل إقليم من أقاليم ليبيا خلال تلك الفترة الانتقالية.7

ثالثا: نبذة تاريخية عن منطقة الدراسة:

لمحة تاريخية عن التطور العمراني لمدينة درنة من العصور القديمة وحتى عام 1943:

تقع مدينة درنة على الساحل الشرقي الليبي، وتُعد من أقدم المدن المأهولة في المنطقة، حيث تعود آثارها إلى العصور القديمة. حيث مرت المدينة بمراحل تطورية رئيسية:

1. العصر الروماني (96 ق.م – 439 م) :سيطر الرومان على المدينة، واستخدموا كهوفها للعبادة وميناءها للنشاط التجاري.
2. عصر الوندال (439 – 535 م) :عانت المدينة من عدم الاستقرار السياسي خلال هذه الفترة.
3. الفتح الإسلامي (643 م) :شهدت المدينة نهضة عمرانية مع توسعها داخل الأسوار وازدهار المساجد والأسواق.
4. الحكم العثماني :(1911 – 1711) تميزت هذه الفترة بتطور عمراني ملحوظ شمل إنشاء الميناء والمساجد والأسواق المسقوفة.
5. الاحتلال الإيطالي :(1943–1911) خرج التخطيط العمراني خارج الأسوار، مع إنشاء البنية التحتية الحديثة من شوارع ومنتزهات، مما أعطى المدينة طابعها الحضري الجديد.

هذه التحولات التاريخية شكلت الملامح العمرانية الأساسية لمدينة درنة عبر العصور.8

وصف مدينة درنة التقليدية قبل دخول الاستعمار 1911:

وصف المدينة عمرانيا: يتميز النسيج الحضري للمدينة بمعالم واضحة تتجلى في عدة أبعاد، انظر شكل (5)، حيث تتخذ المدينة شكلاً منتظماً إلى حد ما، يقترب من المربع انظر الشكل (1)، مما يميزها عن المدن التقليدية الأخرى ذات الأشكال العضوية غير المنتظمة. وتتسم شوارعها بأنها شبه مستقيمة، تتفرع من الطرق الرئيسية إلى الأفرع الثانوية، لتنتهي بنهايات مسدودة. كما تتميز المباني بأنها متلاصقة بانتظام، تتخللها فناءات داخلية تضيف طابعاً مميزاً على التصميم العمراني انظر شكل (6) للتوضيح أكثر. بالإضافة إلى ذلك، تضم المدينة ثلاث ساحات رئيسية، أكبرها الساحة الواقعة أمام المسجد الكبير، بينما توجد ساحتان أخريان تتفرعان من أحد جوانب السوق نحو الغرب، وتطل عليهما محلات تجارية ذات طابع خارجي مميز، مما يعزز الحيوية الحضرية للمدينة.9

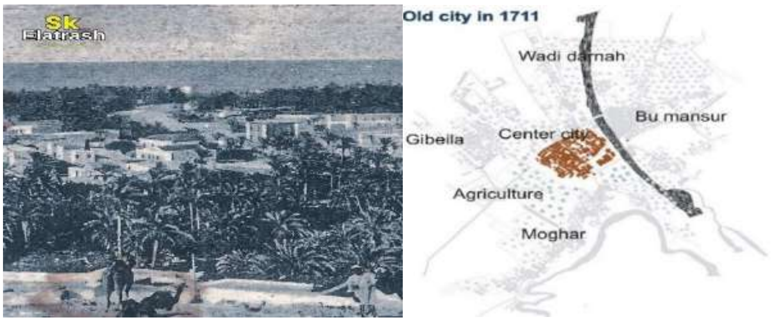

شكل (5) مخطط مدينة درنة، (مصدر 10)، مدينة درنة قبل دخول الاستعمار الإيطالي، (أرشيف م. الأطرش)

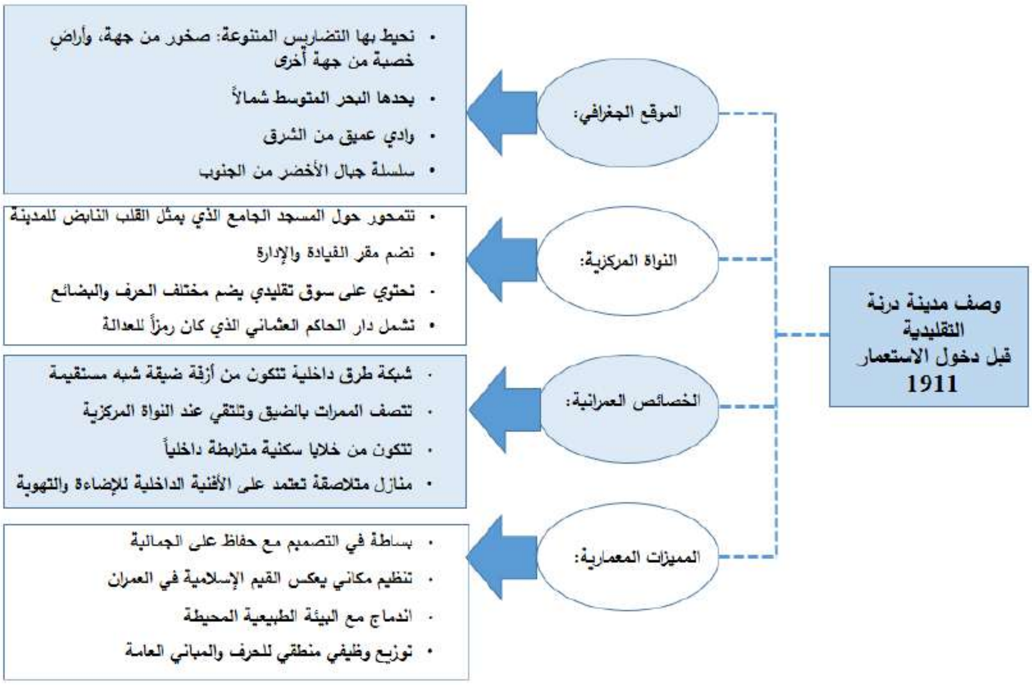

شكل (6) الخصائص والسمات للمدينة التقليدية قبل دول الاحلال الإيطالي

لمدينة درنة. (تحليل الباحث)

هذه الخصائص جعلت من المدينة نموذجاً للمدينة الإسلامية التقليدية التي تجمع بين الوظيفة والجمال، مع الحفاظ على الخصوصية الاجتماعية والثقافية لأهلها.

مراحل التطور العمراني لمدينة درنة:

1. **تطور مدينة درنة في العهد الأندلسي(1510)** : شهدت مدينة درنة فترة ازدهار حضري وعمراني مع قدوم الأسر الأندلسية المهاجرة، حيث شكل وصول المجموعة الأولى عام 1510 والمجموعة الثانية عام 1530 محطة تاريخية مهمة للمدينة، خاصة بعد سقوط طرابلس في أيدي الإسبان. حيث ساهم الأندلسيون في تنشيط الحياة العمرانية من خلال استثمار الأراضي الزراعية، وشق القنوات المائية، وإقامة المباني السكنية ذات الطراز الأندلسي المميز بالقباب والأقواس. كما قاموا ببناء السور القديم للمدينة لحمايتها من الهجمات المحتملة، حيث أحاطوا المدينة بجدار عالٍ شُيد من المواد المحلية كالحجارة والطوب، إلى جانب إنشاء مطاحن للحبوب انظر الشكل ادناه:11

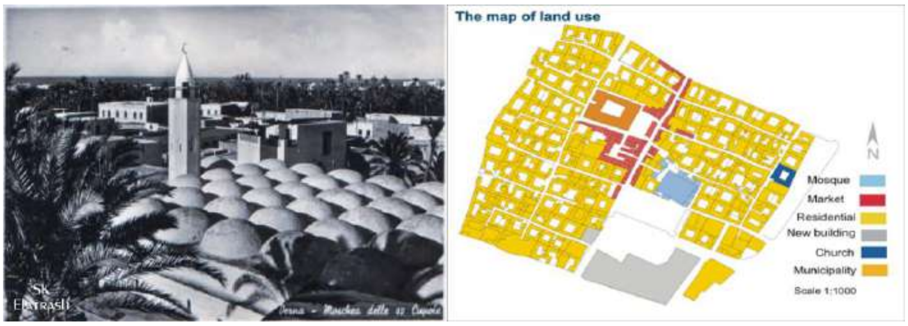

شكل (7)1: مخطط المدينة القديمة درنة. (رسم الباحث، 12)، **2: المسجد العتيق** (أرشيف م. الأطرش)

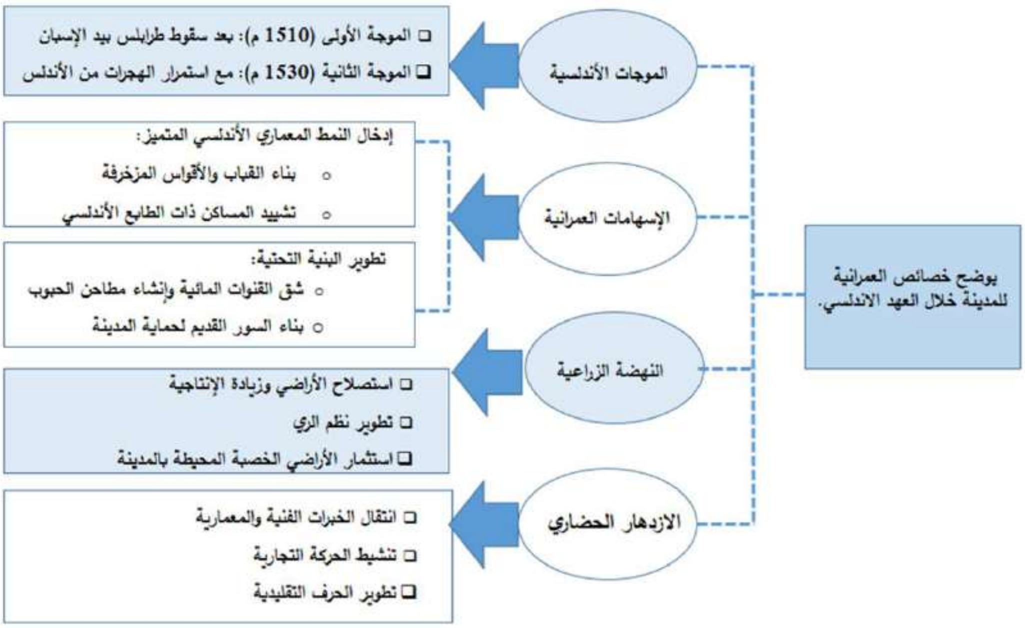

شكل (8) يوضح خصائص العمرانية للمدينة خلال العهد الاندلسي. (تحليل الباحث)

هذه الفترة مثلت نقطة تحول مهمة في تاريخ المدينة، حيث ترك الأندلسيون بصمة واضحة في العمارة والتخطيط الحضري لدرنة، مما أعطاها طابعاً مميزاً ظل واضحاً حتى بعد نهاية هذه الحقبة.

2. **تطور مدينة درنة في العهد العثماني** (1835–1911): خضعت ليبيا للسيطرة العثمانية لما يقارب ثلاثة قرون ونصف، وهي فترة شهدت ركوداً تنموياً في الوقت الذي كانت فيه المدن الأوروبية تشهد نهضة صناعية وتخطيطية كبرى. فقد بقيت المدن الليبية، حبيسة أسوارها التقليدية، حيث لم تتبن الدولة العثمانية رؤية تخطيطية شاملة، بل اقتصرت على إصلاحات محدودة لم ترق إلى مستوى التطور الحضري الأوروبي. فلقد اتسم النهج العثماني بمركزية القرار، حيث كان الوالي يعهد للبلديات بمهام التطوير مع الاحتفاظ بحق الموافقة النهائية على المشاريع، التي كانت تعتبر في كثير من الأحيان أسراراً عسكرية غير قابلة للنشر. حيث تمثلت هذه الإصلاحات المحدودة في توفير نوافير مياه عامة، ومد خطوط الهاتف، وزراعة الأشجار في الأماكن العامة، بالإضافة إلى توجيه التوسع العمراني خارج الأسوار، وبناء بعض المنشآت الإدارية التابعة للسلطة. وفي هذا الصدد، يرى الباحث علي عمورة أن هذه المرحلة "تمثل تطوراً في إدارة البلديات وتحسين الخدمات أكثر منها فهماً حقيقياً للتخطيط الحضري". وقد تجلى هذا النهج في مدينة درنة بشكل خاص، حيث برزت بعض المعالم العمرانية المهمة. ففي عهد محمد باي، تم تشييد المسجد الكبير وشق قنوات الري التي ساهمت في توسيع الرقعة الزراعية. أما في العهد العثماني الثاني عام 1865، عندما أصبحت درنة مرتبطة مباشرة بإسطنبول، شهدت المدينة إصلاحات عمرانية واسعة شملت إنشاء ميناء بحري تجاري، وبناء مساجد جديدة، وتطوير الأسواق المسقوفة وساحات التجمع. نتيجة للزيادة السكانية، توسعت درنة خارج أسوارها القديمة، حيث تشكلت ثلاث ضواحي جديدة هي الجبيلة والمغار وأبو منصور، بالإضافة إلى امتداد العمران على جانبي الوادي الشمالي انظر الشكل (9,10,11). وعلى الرغم من أن هذه المناطق الجديدة لم تصل إلى نفس كثافة النواة الأصلية للمدينة، إلا أنها شكلت نموذجاً للتوسع العمراني المنظم والمتراص الذي ميز تلك الفترة.13

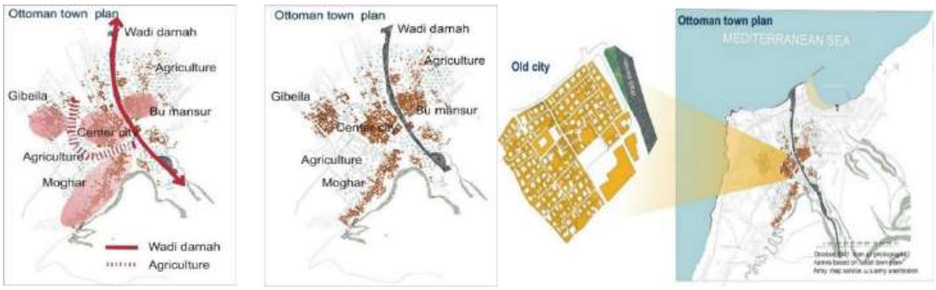

شكل (9) مخطط المدينة فترة الحكم العثماني، شكل (10) رسم تحليلي لنفس المخطط (رسم الباحث، مصدر 14)

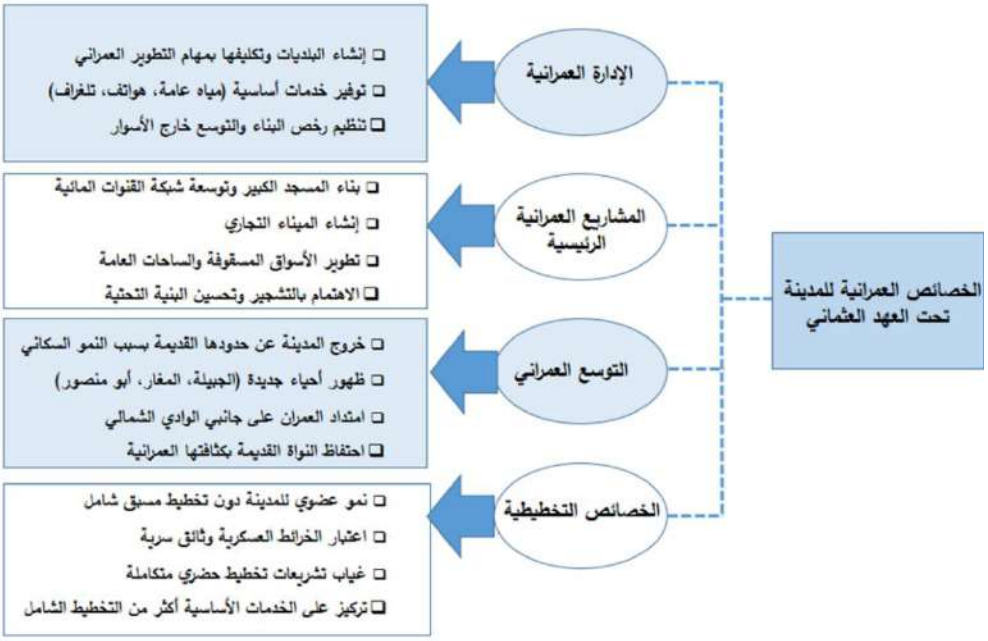

شكل (11) يوضح الخصائص العمرانية للمدينة تحت العهد العثماني، (تحليل الباحث)

هذه الفترة مثلت مرحلة انتقالية في عمران درنة، حيث بدأت ملامح المدينة الحديثة تظهر مع الحفاظ على الطابع التقليدي للنواة القديمة. حيث تتميز مدينة درنة بموقعها الاستراتيجي، وميناءها التجاري، ومواردها الطبيعية، ما جعلها تشهد مراحل تطور حضري مرتبطة بالفترات التاريخية المختلفة. حيث خرجت المدينة عن أسوارها بسبب توافر المساحات، لكن الاستعمار الإيطالي تسبب في تحولات عمرانية غير مألوفة، حيث ظهرت أحياء جديدة في الغرب، تخدم مصالح الإيطاليين بالدرجة الأولى.

التحليل والمناقشة:

تطور المدينة في عهد الإيطالي: التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدتها مدينة درنة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911–1943)

أولا: سياسة التخطيط العمراني لمدينة درنة تحت الاحتلال الإيطالي (1935): في بداية عام 1935، شهدت مدينة درنة تحولاً عمرانياً واضحاً تحت السيطرة الإيطالية، حيث ركزت سلطات الاحتلال على تطوير البنية التحتية والمرافق الخدمية لصالح المستوطنين الإيطاليين. فقد ظهرت أحياء سكنية متكاملة في القسم الغربي من المدينة خُصصت حصرياً للمدنيين الإيطاليين، بينما تم إنشاء ثكنة عسكرية كبيرة في المنطقة الجنوبية الغربية عُرفت لاحقاً باسم معسكر عزوز. كما أولت السلطات الإيطالية اهتماماً ملحوظاً بتحسين شبكة الطرق، حيث تم شق طرق جديدة وتوسعة الطرق القائمة لتسهيل حركة

العربات العسكرية والمدنية. ولم تقتصر أعمال التطوير على ذلك، بل شملت أيضاً رصف الميادين العامة وزراعة الأشجار على جوانب الطرق، مما أعطى المدينة مظهراً حضارياً جديداً. إلى جانب ذلك، تم إنشاء العديد من المرافق العامة التي تخدم المجتمع الإيطالي، مثل المطاعم والمقاهي الفاخرة، بالإضافة إلى المباني الحكومية التي سهلت إدارة شؤون المستعمرة، انظر الشكل ادناه. 16

شكل (12) مخطط المدينة فترة الإيطالي. (رسم وتلوين الباحث، 17)

ثالثا: وصف الحي الإيطالي: يتميز النسيج العمراني للحي الإيطالي باتساع المساحات وتباعد المباني، حيث تتناغم الوحدات السكنية مع الشوارع الواسعة والمساحات الخضراء. وتبرز الفيلات السكنية بتصاميمها المعمارية الفريدة، التي تجمع بين الزخارف الخارجية البديعة والواجهات المفتوحة على الشرفات الواسعة والنوافذ الزجاجية العالية، مما يضفي عليها طابعاً من الفخامة والأناقة. تحيط بهذه الفيلات حدائق خاصة مزروعة بأشجار ونباتات متنوعة، فيما تعزز الشوارع العريضة المحيطة بها إحساساً بالراحة والخصوصية. ويظل هذا النمط المعماري أحد أضخم وأروع الأنماط العمرانية التي شهدتها المدينة خلال تلك الحقبة، حيث يجمع بين الجمال البصري والوظيفية العالية التي تناسب المحتل، انظر بعض المعالم الإيطالية في الشكل (13). 18

شكل (13) على اليمين: مبنى التموين_ على اليسار: مبنى المستشفى الإيطالي، (أرشيف م. الأطرش)

كما يُعد الحي الإيطالي في درنة من أبرز المعالم التي تناولها الكاتب الشيخ مصطفى الطرابلسي في كتابه "درنة الزاهرة" (1999)، حيث وصفه بدقة كشاهد عيان على أحداث تاريخية مهمة شهدتها المدينة، مما جعل كتابه مصدرًا رئيسيًا لتلك الحقبة. حيث تميز الحي الإيطالي ليس فقط بتصميماته المعمارية الفاخرة، بل أيضًا ببنيتِهِ التحتية المتطورة، التي تعكس الرؤية الاستعمارية الإيطالية للمدينة، يوضح الشكل (14) النسيج الحضري لتوزيع المباني الإيطالية في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة:

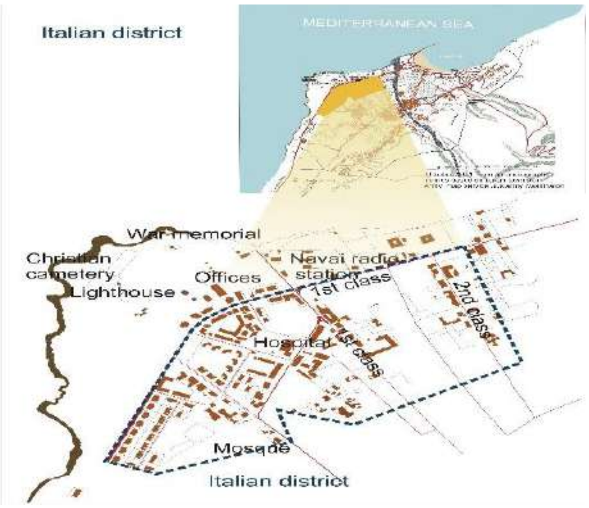

شكل (14) نموذج توضيحي لأحياء الاحتلال الايطالي. (تحليل الباحث 19)

ظهر الرسم السور الذي بناه المستعمر أثناء احتلاله للمدينة، وهو دليل على المعاناة التي عاشها السكان داخل هذا النطاق لسنوات طويلة. كما أن التوسع العمراني للمدينة التقليدية كان محدودًا بسبب ضغوطات عدة، منها:

- **تقييد التطور العمراني**: حيث أوقف الاستعمار التوسع في البنى التحتية مثل الشوارع والساحات، واقتصر على بناء مساكن بسيطة دون امتداد حقيقي مع المدينة الأصلية.
- **إنشاء أحياء منفصلة**: بنى المستعمر أحياء جديدة خارج المدينة بطراز غربي، واحتلت مواقع استراتيجية كواجهة حضارية مغايرة.
- **تغيير الهوية العمرانية**: أحاط المدينة بمبانٍ وشوارع غريبة عن طابعها، مما أفقدها ارتباطها بماضيها العريق وغنى تراثها المعماري.
- **تدهور الاقتصاد المحلي**: فقدت المدينة مصادر دعمها الاقتصادي، خاصة الزراعة والتجارة، مما أثر على نموها وتطورها.

تحليل استنتاجي للحي الإيطالي: كّل الاستعمار مرحلة انقطاع في التطور العمراني والحضاري للمدينة القديمة، حيث أوقف نموها الطبيعي وحوّلها إلى كيان هجين. فخلال فترة الاحتلال، تم فرض نموذج عمراني غريب من خلال شق طرق واسعة وبناء عمارات منفصلة ذات واجهات مزخرفة تتميز بشرفات واسعة ونوافذ عالية، مع الالتزام الصارم بالمواصفات الإيطالية الدقيقة حتى في تفاصيل فتحات الأبواب والنوافذ. ولتحقيق هذا التحول، تم هدم أجزاء كبيرة من النسيج العمراني التقليدي خارج الأسوار لإفساح المجال للأحياء الجديدة، التي بناها المستعمرون وأبناء المدينة على حد سواء، مثل الحي الشمالي الغربي الذي أصبح واجهة غربية للمدينة عند مدخلها الغربي. لقد تجلّى تأثير الاستعمار على مستويات متعددة: فقد قيّد التوسع العمراني الطبيعي للمدينة، حيث اقتصر على بناء مساكن بسيطة دون اتصال عضوي بالمدينة الأم. كما أنشأ أحياء منفصلة بخصائص غربية في مواقع استراتيجية لتعكس الهيمنة الاستعمارية. وأحاط المدينة ببنية عمرانية غريبة تناقضت مع تراثها المعماري الثري الذي ورثته عن الأجداد، مما أدى إلى قطيعة بين ماضيها وحاضرها. كما تسببت هذه السياسات في تدهور القاعدة الاقتصادية للمدينة التي كانت تعتمد على الزراعة والتجارة كمحركين أساسيين للتطور الحضري، مما أفقدها القدرة على النمو العضوي والمستدام.

نقد وتحليل مما سبق: يعكس تخطيط الحي الإيطالي سياسة الاستعمار الإيطالي الرامية إلى: الهيمنة الإدارية عبر مراكز الحكم والمحاكم، والسيطرة الاقتصادية من خلال السيطرة على الأراضي والموانئ والجمارك، كذلك الفصل العمراني بين

المناطق القديمة والحديثة، مما عزز التمايز الطبقي والاجتماعي، مع الاستغلال الزراعي والتجاري عبر المشاريع مثل المستنبت الزراعي والميناء الجديد.

مقارنة بين الحي الإيطالي والحي التقليدي اثناء فترة الاحتلال:

يوضح المخطط في الشكل (15) الاختلاف الواضح في تخطيط الحي التقليدي لمدينة درنة والحي الإيطالي من حيث توزيع المباني وتخطيطي الشوارع.

شكل (15) تمثل الفرق بين الحي الإيطالي والحي التقليدي. (تحليل الباحث 20)

انظر الجدول ادناه يوضح مقارنة من حيث سمات التخطيط والمرافق العامة والهوية مع توضيح للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية:

جدول (1) يوضح الفرق بين الحي الإيطالي والحي التقليدي. (تحليل الباحث)

المكون	الحي الإيطالي:	الحي التقليدي:
التخطيط العمراني والبنية التحتية	1. ميز بتصميم منظم وحديث، بطراز أوروبي (شوارع عريضة مرصوفة، شبكة صرف صحي، إنارة كهربائية). 2. شُيدت فيه فلل فاخرة بأسقف حمراء وواجهات مزخرفة، مع حدائق عامة ومساحات خضراء. 3. خُصصت مناطق حيوية (قرب الميناء والمؤسسات الحكومية) لسكن الإيطاليين، مما يعكس سياسة التميز العرقي.	1. ل مكتظاً ومهمشاً، معظمه داخل السور القديم أو في أطراف المدينة (مثل باب عكارة). 2. افتقر إلى التخطيط الحديث، مع شوارع ضيقة وغير معبدة، وغياب خدمات الصرف الصحي والكهرباء. 3. اقتصرت المباني على مساكن بسيطة من الحجر والطين، دون تطوير يواكب العصر
الخدمات والمرافق	1. طُبعت مبانيه بالهوية النيوكلاسيكية والإيطالية، مع استخدام مواد مستوردة (مثل الإسمنت والحديد). 2. هدف إلى إضفاء طابع "الحضارة الأوروبية" كجزء من الاستعمار الاستيطاني.	1. عانى من نقص حاد في الخدمات، حيث اعتمد السكان على الآبار التقليدية والأسواق الشعبية. 2. أهملت المدارس والمستوصفات، مما عزز التهميش الاجتماعي
الهوية	1. طُبعت مبانيه بالهوية النيوكلاسيكية	1. حافظ على الطراز الليبي التقليدي أزقة ضيقة،

المعمارية والثقافية	والإيطالية، مع استخدام مواد مستوردة (مثل الإسمنت والحديد). 2. هدف إلى إضفاء طابع "الحضارة الأوروبية" كجزء من الاستعمار الاستيطاني.	بيوت متلاصقة بأسقف مسطحة. 2. تعرض لطمس متعمد لهويته، عبر هدم أجزاء منه لشق طرق أو إقامة مباني إدارية إيطالية.
الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية	1. كان مركزاً للنخبة الاستعمارية، حيث سيطر الإيطاليون على التجارة والوظائف الإدارية. 2. مُنع الليبيون من السكن فيه إلا كخدم أو عمال.	1. تحول سكانه إلى يد عاملة رخيصة في مشاريع المستعمر، مع تدهور الزراعة والحرف التقليدية. 2. أصبح نموذجاً للفقر والحرمان المقصود.
السيطرة	:رمز الهيمنة والحداثة المقرضة.	شاهد على الإقصاء والمقاومة الصامتة.

هذه العناصر مجتمعة تُظهر كيف استُخدم العمران والإدارة كأدوات للسيطرة الاستعمارية، مع تركيز على تعزيز النفوذ الإيطالي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

التحولات على اقتصاد المدينة وهويتها الحضرية والاجتماعية

النشاط التجاري للاحتلال الإيطالي في مدينة درنة:

انعكس هذا النشاط التجاري بشكل واضح على حركة الميناء، الذي شهد تدفقًا كبيرًا للسفن التجارية. حيث بلغ عدد المؤسسات البحرية العاملة في الميناء ست مؤسسات، تخصصت في إدارة السفن التي تربط درنة بالموانئ الأخرى. وكانت هناك سفن نظامية تنطلق كل أسبوعين، تربط المدينة بمواني الإسكندرية وأزمير وتونس، بالإضافة إلى السفن الداخلية التي توصلها بمواني طرابلس وبنغازي. كما كان الميناء يستقبل في فصلي الربيع والخريف المواكب والسفن اليونانية، التي كانت تحمل معها الفواكه والسلع المحلية، مما أضاف حيويةً إضافيةً على النشاط التجاري. ومع هذا الازدهار، كانت السيطرة على النشاط التجاري في درنة في أيدي الإيطاليين واليهود وأفراد الجاليات اليونانية، الذين احتكروا معظم الأعمال التجارية والمؤسسات الاقتصادية في تلك الفترة.

تحليل مما سبق: سيطرة الأجانب على النشاط التجاري: حيث احتكر الإيطاليون معظم النشاطات التجارية وسيطر اليهود على جزء كبير من الحركة التجارية كما شاركت الجاليات اليونانية في هذا النشاط واقتصر دور السكان المحليين على العمل كأجراء.

الآثار والتداعيات: تحول درنة إلى مركز تجاري مهم على الساحل الليبي بالإضافة الي ظهور تفاوت اقتصادي كبير بين المستوطنين والسكان الأصليين مع تهميش التجار المحليين لصالح التجار الأجانب واعتماد الاقتصاد المحلي بشكل كبير على التبادل مع الخارج. هذه التحولات التجارية كانت جزءاً من السياسة الاستعمارية التي هدفت إلى: تحويل ليبيا إلى سوق استهلاكية للبضائع الإيطالية واستغلال الموارد المحلية لصالح الاقتصاد الإيطالي بالإضافة الي إضعاف النشاط التجاري المحلي المستقل.21

- **الزراعة في درنة خلال العهد الإيطالي ثروة طبيعية استُغلت لخدمة المستعمر:**

تمتعت مدينة درنة بخصوبة زراعية استثنائية جعلتها واحدة من أهم المناطق الإنتاجية في ليبيا خلال الحقبة الإيطالية. وقد ترك لنا المؤرخون والكتاب الإيطاليون شهادات تكشف عن مدى غنى هذه المنطقة وطرق استغلال المستعمرين لمواردها.

- **الواحة الخصبة:** 160 هكتاراً من الجنان: امتدت بساتين درنة الخضراء على مساحة 160 هكتاراً، زاخرة بأشجار النخيل المثمرة والموز والفواكه المتنوعة، إلى جانب محاصيل الخضروات والبقول التي كانت تُروى بمياه ثلاثة عيون رئيسية وهي عين درنة والبلاد وبو منصور.
- **السهول الشرقية:** 5000 هكتار من الذهب الأخضر: في الجانب الشرقي من المدينة، امتدت منطقة الفتائح بسهولها الواسعة التي تزيد مساحتها عن خمسة آلاف هكتار، وهي من أخصب الأراضي في المنطقة. وقد أحاطت بها ينابيع مائية جعلتها صالحة للزراعة على مدار العام.
- **الغرب والجنوب:** تنوع بيئي فريد: حيث تميز الجانب الغربي بتربة خصبة جديدة تغذيها مياه جوفية غزيرة. أما المناطق الجنوبية فقد تخللتها الأودية والمنعطفات الطبيعية والغابات التي أنتجت أجود أنواع الفواكه.22

الآثار المترتبة: ازدهار انتقائي لخدمة المستعمر: رغم الثروة الزراعية الهائلة التي تمتعت بها درنة، إلا أن الاستعمار الإيطالي وجهها بالكامل لخدمة اقتصاده، حيث: صُدرت أجود المحاصيل إلى إيطاليا وحُرم السكان المحليون من الاستفادة الكاملة من خيرات أرضهم. كما بقي الليبيون عمالاً في أراضيهم التي صادرها المستعمر. وهكذا، مثلت الزراعة في درنة خلال تلك الفترة نموذجاً صارخاً للاستغلال الاستعماري، حيث حوّل المحتل موارد البلاد لخدمة مصالحه، بينما ظل أهلها يعانون التهميش.

- **تطوير شبكة الري وإمدادات المياه في العهد الإيطالي:**

في إطار التحديثات التي شهدتها مدينة درنة خلال الفترة الإيطالية، أولت السلطات اهتمامًا كبيرًا بشبكة الري وتوصيل المياه، حيث تولت البلدية مهمة إصلاح العديد من القنوات المائية وتحسين نظام الري. كما تم فرض رسوم نقدية على استخدام المياه لضمان صيانة الشبكة وتطويرها. ومن أبرز الإنجازات في هذا المجال توصيل مياه الشرب للمنشآت العامة والمؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى تزويد مساكن الإيطاليين بالمياه النظيفة. كما تم إنشاء نوافير مياه في الميادين العامة، حيث كان السكان المحليون يحصلون منها على مياه الشرب، مما ساهم في تحسين الظروف المعيشية وتوفير خدمات أساسية لم تكن متوفرة من قبل. هذه المشاريع لم تكن فقط لخدمة الجانب العملي، بل جاءت أيضًا في إطار تحسين البنية التحتية للمدينة وتعزيز الوجود الإيطالي من خلال توفير مرافق حديثة. 23

التحسينات العامة: أُنشئت نوافير مياه في الميادين العامة، وأصبحت هذه النوافير مصدراً لمياه الشرب للسكان المحليين، كما رُوعي في التصميم الجمالي لهذه المنشآت المائية.

الآثار المترتبة: تحسن نسبي في خدمات الري الزراعي كما تم توفير مياه شرب أكثر أماناً للمنشآت الحيوية مع ظهور تفاوت في الخدمات بين الأحياء الإيطالية والمناطق المحلية وكان حينها بداية التحول نحو نظام إدارة مياه مركزي ومنظم.

هذه التحسينات كانت جزءاً من سياسة استعمارية هدفت لتوفير بيئة معيشية مناسبة للمستوطنين الإيطاليين، بينما ظل معظم السكان المحليين يعتمدون على مصادر المياه التقليدية.

المعالم الإيطالية في مدينة درنة: تمثل المعالم الإيطالية في مدينة درنة شاهداً حياً على فترة الاحتلال التي خضعت فيها المدينة للنفوذ الإيطالي، حيث ترك المُستعمر بصماته المعمارية والثقافية، حيث يوضح الجدول (2) والشكل (17) بعض هذه المعالم:

شكل (16) معالم إيطالية في شارع الفتح بمدينة درنة _ قصر الحاكم على اليسار _ قصر الاميرات على اليمين، (أرشيف م. الأطرش)

جدول (2) يوضع المعالم العمرانية للمدينة تحت حكم الاحتلال الإيطالي.24

المكون	الخصائص والسمات
البنية التحتية والدفاع	**السور :** شُيّد كعنصر دفاعي يفصل بين الأحياء القديمة والمناطق الحديثة، مما يعكس التقسيم الإداري والاجتماعي الذي فرضته السلطات الاستعمارية. **الجسر :** يربط بين ضفتي المدينة الشرقية والغربية، ليسهل حركة المواصلات ويعزز السيطرة على طرفي المدينة.
المراكز الإدارية والحكومية	**مقر المتصرفية :** كان مركز الإدارة السياسية، ويجسد الهيمنة الإيطالية على إدارة شؤون المدينة. **المكتب العقاري :(1914)** أنشئ لتثبيت ملكية الأراضي والمباني والمزارع، مما سهل للسلطات الإيطالية السيطرة على الأراضي واستغلالها اقتصادياً. **المحكمة الإيطالية (التريبونار) :** كانت موجودة ضمن مبنى مكتب البريد (1941)، مما يدل على دمج النظام القضائي بالإدارة المدنية لتعزيز السيطرة القانونية.
الخدمات العامة والرعاية الصحية	**المستشفى المدني :(1914)** بُني شمال شرق المدينة لخدمة المواطنين والمستوطنين الإيطاليين، لكنه كان جزءاً من سياسة الفصل بين الخدمات المقدمة للأهالي والمستعمرين. **دائرة المستنبت الزراعي (عقد 1920) :** أُنشئت في حي الجبيلة لتطوير الزراعة، لكنها كانت تهدف أيضاً إلى تعزيز الاقتصاد الاستعماري عبر استغلال الأراضي الخصبة.
التطورات الاقتصادية والملاحية	**المرسى الجديد :** أُلغِي المرسى العثماني القديم واستُبدل بمرسى حديث شرق المدينة، لتعزيز التجارة البحرية وتسهيل حركة البضائع لصالح الاقتصاد الاستعماري. **دائرة الجمارك ومركز الحرس الجمركي :** تطورت مع توسع الحركة الملاحية، حيث وصل عدد مؤسسات المواصلات البحرية إلى ستة، مما يدل على الأهمية الاستراتيجية للمدينة كمركز تجاري.

تحليل لاهم المعالم وتأثيرها على مجتمع المدينة:

1. **جسر درنة: معلم هندسي إيطالي يربط ضفتي المدينة(1914-1916)** :هذا الجسر الذي جمع بين المتانة والوظيفية، ما زال يقف شاهداً على حقبة شهدت تحولات جذرية في بنية المدينة وتخطيطها العمراني، بينما يحمل في طياته تناقضات السياسة الاستعمارية التي جمعت بين التحسينات العمرانية وأهداف الهيمنة، انظر الجدول(3).

جدول (3) يوضح خصائص وسمات الجسر الرابط بين ضفتي المدينة.

المكون	الخصائص والسمات
المواصفات الفنية للجسر:	• **الموقع الاستراتيجي** :يقع عند منتصف المدينة، فوق وادي درنة • **مدة البناء** :استغرق التنفيذ عامين(1914-1916) • **التصميم الإنشائي:** • مبنى من الحجر الصخري المتراص • يحتوي على ثلاث فتحات (عقود) رئيسية • يتسع لمرور السيارات عبر الفتحات المركزية ومزود برصيفين جانبيين للمشاة
الأهمية الحضرية:	• حلّ مشكلة العبور بين ضفتي الوادي • سهّل حركة التنقل داخل المدينة • مثّل أول جسر حديث في المنطقة • أصبح نقطة وصل حيوية بين أحياء المدينة
السياق التاريخي:	• أنجز خلال فترة الذروة العمرانية الإيطالية • يعكس التوجه الاستعماري لتحسين البنى التحتية • صمم لخدمة الأغراض العسكرية والمدنية معاً • بقي صامداً كشاهد على حقبة التحولات العمرانية
الوظيفة الرمزية:	• مثل جسراً بين التراث والمعاصرة • تجسيد مادي للتدخل الإيطالي في المشهد الحضري • أصبح معلمًا تاريخيًا في ذاكرة المدينة

هذا الجسر الذي جمع بين المتانة والوظيفية، ما زال يقف شاهداً على حقبة شهدت تحولات جذرية في بنية المدينة وتخطيطها العمراني، بينما يحمل في طياته تناقضات السياسة الاستعمارية التي جمعت بين التحسينات العمرانية وأهداف الهيمنة.

2. **السور الإيطالي في درنة:** في إطار سياسة السيطرة الأمنية، شرعت سلطات الاحتلال الإيطالي ببناء سورٍ ضخم حول مدينة درنة بعد سنواتٍ قليلة من احتلالها، تميّز هذا السور بمواصفاتٍ عسكرية دقيقة، انظر المخطط ادناه في شكل (17) حيث يوضح شكل السور المحيط بالمدينة، كذلك الجدول (4) يوضح خصائص وسمات السور .

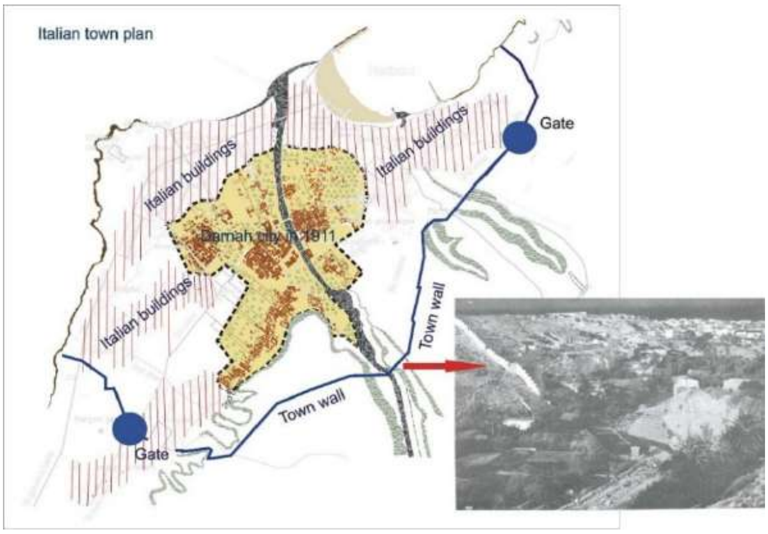

شكل (17) شكل السور المحيط بالمدينة. (تحليل الباحث 25)

جدول (4) يوضح معالم وخصائص السور.

المكون	الخصائص والسمات
المواصفات الهندسية للسور:	• ارتفاعٌ شاهق بلغ ثلاثة أمتار • امتدادٌ طويل شمل ثلاثة كيلومترات • فتحات مراقبة صغيرة منتظمة على طول السور • نقاط حراسة محصنة تضمّنت أربعة أبواب رئيسية • أبراج حراسة ملحقة بكل بوابة، تضمّ قوات حراسة دائمة
السياق الأمني لبناء السور:	• جاء البناء ردّاً على تصاعد المقاومة الشعبية في المنطقة • مثل السور خطاً دفاعياً لعزل المدينة عن المناطق الريفية • هدف إلى قطع التواصل بين سكان المدينة والمجاهدين • شكّل أداة رقابة صارمة على حركة السكان والدخول والخروج
التميّز التاريخي لسور **درنة:**	• يُعتبر الحالة الوحيدة في ليبيا حيث أحاط المستعمر مدينةً كاملة بسور • يعكس الخصوصية النضالية لدرنة كمركزٍ للمقاومة • يدلّ على مدى التهديد الذي شكلته المقاومة الدرناوية للاحتلال • يوثّق استثناء درنة باهتمام عسكري خاص من السلطات الإيطالية
الدلالات التاريخية:	• يُجسّد السور فشل السياسة الإيطالية في كسب ولاء السكان • يثبت قوة الحركة الجهادية في المنطقة الشرقية • يمثّل شكلاً من العزل الجغرافي كأسلوب قمعي استعماري • يُبرز الاستثناء الدرناوي في الخريطة النضالية الليبية

يُجسِّد السور الذي بناه المستعمر الإيطالي حول المدينة شاهداً صارخاً على سياسة القمع والعزل التي فرضها على السكان، حيث تحوّل إلى رمز مادي للمعاناة التي عاشها أهالي درنة لسنوات طويلة. لم يكن هذا السور مجرد حاجز دفاعي، بل كان أداة لفرض الحصار العمراني والاجتماعي، حيث حُوصرت المدينة التقليدية داخله، بينما توسعت الأحياء

الإيطالية خارجه بكل حرية، مما عمّق الفجوة بين المجتمعين.

نقد للمعالم الإيطالية وتأثيرها على المجتمع والمدينة:

1. **تقييد التوسع العمراني: كبح تطور المدينة**

واجهت المدينة التقليدية سياسة ممنهجة لوقف تطورها، تجلّت في:

- **منع التوسع العمراني** :اوقف الاستعمار تطوير البنى التحتية كالشوارع والساحات العامة، واقتصر التوسع على بناء مساكن بسيطة متكدسة، دون أي تخطيط يتناسب مع امتداد المدينة الأم أو يحفظ هويتها.
- **الإهمال المتعمد:** تُركت الأحياء الليبية بلا خدمات أساسية، بينما شُيّدت الأحياء الإيطالية خارج السور بمواصفات عصرية، كواجهة مزيفة تعكس "الحضارة الاستعمارية."

2. **القطع مع الموروث العمراني: طمس الهوية: حرص** المستعمر على فصل المدينة عن تاريخها عبر:

- **تشويه النسيج المعماري** :بإحاطتها بمبانٍ غريبة عن طرازها المحلي، كالشوارع العريضة والمباني الإيطالية التي تنافر البنيان التقليدي.
- **تجريدها من مهاراتها العمرانية** :حيثُ تجاهل التراث المعماري الليبي المتميز، الذي ورثته الأجيال عن الأجداد، واستبدله بنمطٍ غريبٍ يُكرّس التبعية الثقافية.

3. **الانهيار الاقتصادي: ضرب مصادر الحياة**

لم تقتصر السياسات الاستعمارية على العمران، بل امتدت لشلِّ الاقتصاد المحلي، الذي كان يعتمد على:

- **الزراعة** :التي تُراجعت بسبب مصادرة الأراضي الخصبة لصالح المستوطنين.
- **التجارة** :التي احتكرها الإيطاليون واليهود، ففقدت المدينة سيطرتها على مواردها.

4. **السور وقمع الاستعمار لمجتمع المدينة:**

لم يكن السور الاستعماري مجرد جدار حجري، بل كان أداةً لـ تجميد الزمن داخل المدينة القديمة، بينما تطور ما خارجه وفقاً لمصالح المحتل. اليوم، يُذكّرنا هذا السور – وما خلفه من تشويه عمراني واقتصادي – بمرحلةٍ ظلمت المدينة وسكانها، لكنها أيضاً كشفت عن صلابة المجتمع الذي حافظ على هويته رغم كل محاولات الطمس. هذا السور الذي أراد منه المحتلّ أن يكون أداةً للسيطرة، تحوّل في الوعي الجمعي إلى انه يعتبر شاهدٍ مادي على بطولة المقاومة ورمزٍ للقمع الاستعماري بالإضافة الي انه يعتبر دليل تاريخي على شراسة الصراع في المنطقة وإرثٍ معماري يروي فصلًا من فصول المقاومة الشعبية حيث ظلّ هذا السور حتى اليوم تذكرةً صارخةً لسياسات القمع الاستعماري، وشاهداً على مقاومة أهالي درنة التي اضطرت المحتلّ لاتخاذ إجراءات استثنائية لم يشهدها أي مكان آخر في ليبيا.

تحليل نتائج البحث:

أولا: تحليل التأثيرات العمرانية السلبية للاستعمار الإيطالي في درنة:

شهدت مدينة درنة خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية نهضة عمرانية واسعة تحت الحكم الإيطالي، لكن

هذه التغييرات لم تكن تهدف إلى تطوير المدينة لصالح سكانها الأصليين، بل كانت جزءًا من سياسة استعمارية تقوم على مصادرة الأراضي وإعادة تشكيل المدينة لخدمة المستوطنين الإيطاليين، بينما ظل الليبيون يعانون التهميش والإقصاء.

مظاهر التغيير العمراني والاقتصادي:

1. مصادرة الأراضي وإقامة الأحياء الإيطالية: ادعت إيطاليا أن الأراضي التي استولت عليها كانت ملكًا للدولة العثمانية، ثم حولتها إلى ملكية إيطالية. كما أُنشئ حي خاص بالمستعمرين الإيطاليين في المنطقة الغربية من المدينة، بينما طُرد السكان المحليون إلى أطرافها. وبُنيت ثكنة عسكرية (ساباتيني) لتأمين الوجود العسكري الإيطالي.
2. تحسين البنية التحتية (لصالح المستعمرين فقط): حيث شُقت الطرق الواسعة ورُصفت الميادين، لكنها كانت تخدم في المقام الأول الأحياء الإيطالية. وجُددت بعض المؤسسات الحكومية، لكنها كانت تحت السيطرة الاستعمارية.
3. النشاط الاقتصادي المقتصر على المستعمرين: ازدهرت حركة التجارة والنقل البحري، خاصة بين درنة والموانئ الليبية والإيطالية. وظل الليبيون مجرد أجراء وعمال في هذه المنشآت، دون تملك أو استفادة حقيقية من التطور الاقتصادي.
4. التمييز العنصري والعمراني: كانت الأحياء الجديدة مقصورةً على الإيطاليين، بينما أُجبر الليبيون على العيش في مناطق قديمة أو عشوائية. ولم يكن التحديث العمراني لخدمة السكان الأصليين، بل لتعزيز السيطرة الاستعمارية وإضفاء الطابع الأوروبي على المدينة. كما تحولت درنة إلى نموذج للفصل العنصري، حيث ظهرت مدينة ثنائية : جزء حديث للأوروبيين، وآخر مهمش لأهل البلد. ختاما رغم المظاهر العمرانية "الحديثة" التي أدخلها الإيطاليون، إلا أن سياساتهم كانت قائمة على الاستغلال والتمييز .فالتغييرات التي حدثت لم تكن تنموية بالمعنى الحقيقي، بل كانت أداة لتعزيز الهيمنة الاستعمارية وطمس الهوية المحلية. وهكذا، تحولت درنة في تلك الفترة إلى مثال صارخ عن كيفية استخدام العمران كأداة للسيطرة والتفكيك الاجتماعي.

ثانيا: تأثير الاستعمار على الهوية الحضرية لدرنة:

في العهد الإيطالي، اتبع الاستعمار استراتيجية عمرانية هدفت إلى طمس المعالم الحضارية المحلية وإحلال هوية معمارية جديدة تخدم مصالحه. وتحوَّلت منطقة الجبيليّة لأول مرة إلى مباني عمودية متعددة الطوابق، صُممت لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المستوطنين الإيطاليين، بينما نُزع ملكية الأراضي من السكان الأصليين وأُجبروا على الانتقال إلى مناطق أكثر فقراً .أدت هذه السياسة إلى ظهور تجمعات سكنية عشوائية مكونة من أكواخ الصفيح على أطراف الوادي، بينما شُقت شبكة طرق حديثة لتلبية احتياجات المستعمرين. كما بُنيت مباني حكومية وعصرية بارزة، مثل دار البلدية، التي جسَّدت النمط الأوروبي. في تلك الفترة، جمعت المدينة بين القديم والجديد، حيث برزت تناقضات حادة بين الأحياء التقليدية المهمَّشة والأحياء الحديثة المخصصة للمستعمِرين واليهود، إلى جانب مناطق فوضوية مكتظة بالفقراء. ولم تتوقف التغييرات عند ذلك، فهُدمت أجزاء من المدينة القديمة خارج السور لإنشاء شوارع عريضة تتناسب مع ظهور السيارات كوسيلة نقل أساسية .بهذه الطريقة، فرض الاستعمار ازدواجية عمرانية واجتماعية، عززت الفصل بين الثقافتين: القديمة المحلية والحديثة المستورَدة، مما خلق مشهداً متناقضاً يعكس سياسة التمييز والتهميش المنهجية.

ثالثا: أثر التحولات الاقتصادية (التجارة والزراعة والري) في العهد الإيطالي على الهوية الاجتماعية والحضرية لسكان درنة:

شهدت مدينة درنة تحولات اقتصادية وعمرانية جذرية خلال الحقبة الاستعمارية الإيطالية، تركت آثاراً عميقة على الهوية الاجتماعية والحضرية للسكان، يمكن رصدها عبر المحاور التالية:

- تفكك البنية الاجتماعية التقليدية: تحول الأدوار الاقتصادية :تحول السكان من ملاك لأراضيهم إلى مجرد أجراء وعمال في أراضيهم المصادرة، مما أضعف نظام الملكية التقليدي. واضمحلال الروابط المجتمعية :أدى تشريد السكان من أحيائهم الأصلية إلى تجمعات عشوائية إلى إضعاف التماسك الاجتماعي القبلي والعائلي. بالإضافة الي ظهور طبقة عاملة حضرية :نشأت لأول مرة في المدينة طبقة عاملة حضرية فقيرة تعتمد كلياً على أجور العمل لدى المستعمر.
- تحولات الهوية الحضرية: ظهرت ازدواجية عمرانية :انقسمت المدينة إلى: مدينة حديثة (للإيطاليين) ببنى تحتية متطورة ومدينة تقليدية (لليبيين) تفتقر لأبسط الخدمات وطمس المعالم التراثية، اختفاء العديد من المعالم العمرانية التقليدية لصالح النمط الأوروبي. كما تغير نمط العيش من الحياة القائمة على الاقتصاد الزراعي التقليدي إلى اقتصاد استعماري موجّه للتصدير.
- تغيرات ثقافية وسلوكية: حيث تبني أنماط استهلاكية جديدة :نتيجة التعرض للبضائع الأوروبية. وساعد على ظهور أشكال جديدة من التمييز الاجتماعي بناءً على القرب من المستعمرين. بالإضافة الي تآكل الحرف التقليدية بسبب منافسة البضائع المستوردة.
- تأثيرات ديموغرافية: ادي الي هجرة داخلية تمثلت في تدفق سكان الريف إلى المدينة بحثاً عن العمل التغير التركيبة السكانية مع استيطان الإيطاليين في المناطق الأفضل.

ختاما خلقت هذه التحولات شرخاً عميقاً في الهوية الحضرية والاجتماعية لدرنة، حيث: تحولت من مدينة متماسكة ذات هوية واضحة إلى فضاء مجزأ بين حداثة استعمارية وتقليدية مهمشة. وأصبحت الهوية الاجتماعية للسكان هجينة، تتراوح بين مقاومة التغيير القسري وتبني بعض عناصر الحداثة الاستعمارية. كما ظهرت أنماط جديدة من الوعي الاجتماعي والسياسي مهدت لاحقاً لحركات المقاومة. وتعتبر هذه التحولات لم تكن مجرد تغيرات سطحية، بل شكلت صدمة حضارية أعادت تشكيل الوعي الجمعي لأهل درنة، وآثارها لا تزال واضحة في البنية الاجتماعية للمدينة حتى اليوم.

رابعا: الاضرار التي لحقت بالمعالم الإيطالية التي تعتبر ارث تاريخي بسبب كارثة الاعصار 2023:

في سبتمبر 2023، ضرب إعصار دانيال مدينة درنة الليبية، مُخلّفاً دماراً هائلاً أودى بحياة الآلاف وشرد عشرات الآلاف. ومن بين الضحايا كان الإرث المعماري التاريخي الإيطالي الذي يعود إلى فترة الاستعمار (1911–1943)، حيث تعرضت العديد من المباني التاريخية لأضرار جسيمة أو دُمّرت بالكامل. حيث شهدت المدينة انهيار مبانٍ حكومية قديمة ومنازل تراثية تعود لتلك الفترة. وقد غمرت مياه الفيضانات العاتية أحياء كاملة، مما أدى إلى تدمير أجزاء كبيرة من النسيج العمراني التاريخي للمدينة. تفاقمت الكارثة بسبب الإهمال السابق لهذه المباني وعدم وجود خطط صيانة أو حماية للتراث المعماري. ويُعتبر هذا الحدث خسارة فادحة للذاكرة التاريخية لمدينة درنة، حيث تمحورت هويتها العمرانية حول هذا المزيج الفريد من العمارة المحلية والإيطالية. اليوم، تواجه المدينة تحدياً مزدوجاً: إعادة إعمار البنية التحتية المدمرة، مع الحفاظ على ما تبقى من تراثها المعماري الذي يمثل شاهداً على حقبة مهمة من تاريخ ليبيا، انظر شكل (18، 19). 26

شكل (18) حدود المنطقة المتضررة وهي تعتبر منطقه معرضه بشكل مباشر.27

شكل (19) حدود المنطقة المتضررة وهي تعتبر منطقه معرضه بشكل مباشر.28

يوضح الجدول ادناه الاضرار التي تعرض له بعض المعالم الايطالية بمدينة درنة التي تمثل ارث تاريخي شاهد على فترة الاحتلال بالمدينة تمثلت في الاتي:

جدول (5) يوضح الاضرار التي لحقت بالمعالم الإيطالية بسبب كارثة الاعصار 2023

المكون	الوصف
حجم الدمار الكارثي:	• انهيار شبه كامل لأغلب المعالم المعمارية الإيطالية • اختفاء ملامح تاريخية تعود لأوائل القرن العشرين • فقدان تراث عمراني كان يشكل ارث تاريخي بصرية للمدينة • أضرار جسيمة في المباني القليلة المتبقية
المعالم المتضررة:	• المباني الإدارية القديمة :تدمرت واجهاتها المعمارية المميزة • المنشآت العسكرية الإيطالية • بعض الفلل الاستعمارية :انهيار كامل أو جزئي
أسباب شدة التأثر:	• عمر المباني المتقدم (أكثر من قرن) • استخدام تقنيات بناء قديمة غير مقاومة للكوارث • موقع بعض هذه المعالم عند مصب الوادي • قوة الإعصار غير المسبوقة (مطار غزيرة – فيضانات)
الخسائر غير المادية:	• ضياع ذاكرة معمارية كانت توثق حقبة تاريخية • انقطاع الصلة البصرية بين الأجيال وماضي المدينة • تأثيرات على الهوية الحضرية لدرنة • خسارة فرص سياحية كانت توفرها هذه المعالم مستقبلا
ما تبقى من الإرث المعماري:	• أجزاء من السور الإيطالي • بعض الأساسات الحجرية للمباني المنهارة • قليل من التفاصيل المعمارية في المباني شبه المدمرة
تداعيات الكارثة:	• فقدان شاهد مادي على حقبة الاستعمار الإيطالي • اختفاء بعض معالم كانت تشكل نقاط ارتكاز عمرانية • تحديات في أعمال الترميم بسبب شدة الدمار • حاجة ملحة للتوثيق قبل ضياع ما تبقى

الاستنتاجات:

1. التحولات العمرانية والمعمارية في درنة أثناء الاستعمار الإيطالي(1943–1911)

شكّل الاستعمار الإيطالي لليبيا (1911–1943) مرحلةً حاسمةً في تاريخ البلاد، حيث أحدث تحولات جذرية في البنية العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة في المدن الساحلية مثل **درنة**، التي شهدت تغييرات عميقة في نسيجها الحضري. جاءت هذه التحولات في إطار سياسة استعمارية هدفت إلى تعزيز الوجود الإيطالي، ليس فقط عسكرياً وسياسياً، بل أيضاً عبر إعادة تشكيل المدينة لتتناسب مع الرؤية الاستعمارية، مما ترك آثاراً متناقضة بين التحديث القسري وتهميش السكان المحليين. خلال هذه الفترة، ظهرت **أحياء جديدة** بتصاميم أوروبية، بينما أُهملت الأحياء العربية، مما خلق فصلاً عمرانياً يعكس التراتبية الاجتماعية التي فرضها المستعمر. كما شملت التغييرات تطوير **البنية التحتية**، مثل شق الطرق العصرية وبناء الجسور وتوصيل المياه، لكنها ركزت على خدمة المستوطنين الإيطاليين. في المقابل، تحول الاقتصاد المحلي ليكون تابعاً لمصالح الاستعمار، حيث هيمن الإيطاليون واليهود على النشاط التجاري، بينما تدهورت الزراعة التقليدية. لكن هذه التحولات لم تكن دائمة، فبعد جلاء المستعمر، ظلت بعض المعالم الإيطالية شواهد على تلك الحقبة، حتى جاء **إعصار دانيال (2023)** ليدمر جزءاً كبيراً من هذا الإرث المعماري، مما يطرح تساؤلات حول مصير الذاكرة الحضرية للمدينة وكيفية الحفاظ على ما تبقى منها. ومن خلال ما سبق تم استنتاج الاتي:

إنشاء أحياء جديدة :ظهور أحياء سكنية مخصصة للإيطاليين (مثل الحي الإيطالي الغربي) بطراز معماري أوروبي، مقابل أحياء محلية مهمشة. فالبنية التحتية تمثلت في شق طرق عصرية (مثل الشوارع العريضة المرصوفة) وبناء جسر حجري (1916) بالإضافة الي شبكة مياه صالحة للشرب وإنشاء ميناء حديث ونشاط تجاري مكثف. اما المباني الحكومية والعسكرية مثل دار البلدية، الثكنات العسكرية (مثل ثكنة ساباتيني) بالإضافة الي تحصينات عسكرية (السور المحيط بالمدينة بارتفاع 3 أمتار)، كما ان نمط العمارة هو مزج بين الطابع الإيطالي (الفلل ذات الأسقف الحمراء) والمواد المحلية (الحجر الجيري).

2. تأثير التحولات العمرانية على الاقتصاد والهوية الحضرية والاجتماعية

- **الاقتصاد:** تحول درنة إلى مركز تجاري بحري، لكنه خُصص لخدمة المستعمرين (السيطرة الإيطالية واليهودية على التجارة)، مع تهميش الزراعة المحلية لصالح تصدير المحاصيل إلى إيطاليا.
- **الهوية الحضرية:** ازدواجية عمرانية :فصل صارخ بين أحياء الإيطاليين (حديثة) والأحياء العربية (عشوائية)، بالإضافة الي طمس المعالم التقليدية :هدم أجزاء من المدينة القديمة لشق الطرق.
- **الهوية الاجتماعية:** تفكك النسيج المجتمعي (تحول السكان إلى عمال بأجور زهيدة) مع ظهور طبقة عاملة حضرية فقيرة.

3. مصير المعالم الإيطالية بعد الاستعمار وإعصار دانيال(2023)

- **قبل الإعصار:** بعض المعالم بقيت قائمة (مباني إيطالية سكنية، أجزاء من السور، دار البلدية). كما تحولت بعض المباني إلى مبانٍ حكومية أو سكنية.
- **بعد إعصار دانيال:** دمار واسع :انهيار الجسر التاريخي جزئيًا، تدمير معظم الفلل الإيطالية. واختفاء معالم : تضرر ثكنة ساباتيني والسور الحجري. كما ان ما تبقى :بعض الأساسات الحجرية، وثائق أرشيفية، وذكريات شفهية.

الخاتمة:

1. الاستعمار الإيطالي أعاد تشكيل عمران درنة لخدمة أهدافه، مما خلق مدينة مجزأة اجتماعيًا وعمرانيًا.
2. الكارثة الطبيعية (2023)محت معظم الشواهد المتبقية، مما يجعل التوثيق العاجل لهذه المعالم ضرورة تاريخية.
3. التحولات خلقت هوية هجينة للمدينة، بين ماضٍ استعماري وواقع محلي مقاوم، انتهى بفقدان جزء كبير من الإرث المادي.

المقترحات:

هذه الكارثة الطبيعية لم تمحُ فقط مبانٍ تاريخية، وإنما مسحت جزءاً من الذاكرة الجمعية للمدينة، مما يستدعي:

1. حملات توثيق عاجلة للمعالم الباقية
2. دراسات تقييم دقيقة للأضرار
3. مبادرات ترميم انتقائية للمواقع القابلة للإنقاذ
4. إدراج المواقع المتبقية ضمن قوائم التراث المعرض للخطر

التوصيات:

يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية تهدف إلى توثيق المباني الإيطالية المتضررة من كارثة الإعصار بشكل أكثر دقة وتفصيلاً، سواء تلك التي تعرضت للهدم الكلي أو الجزئي. يُبرز الباحث أهمية هذا التوثيق في الحفاظ على الإرث التاريخي لهذه المباني ومنع ضياعه، مما يساهم في حفظ الذاكرة المعمارية والثقافية للأجيال القادمة.

المراجع:

1. عمورة، على " ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري " كتاب منشور في دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1998)
2. عمورة، على ،1998، مرجع سابق
3. عمورة، على ،1998، مرجع سابق
4. عمورة، على ،1998، مرجع سابق
5. مجلة العربية "العمارة الإيطالية في طرابلس "، مجلة شهرية العدد 582 2025
6. مجلة العربية، نفس المصدر السابق
7. عمورة، على ،1998، ص 321، مرجع سابق
8. الطرابلسي، مصطفى " درنة الزاهرة " كتاب من منشورات جامعة درنة (1999)
9. الحاسي، ايمن واخرون، "الدور الفعال للكفاءات المحلية المتخصصة تجاه قضايا تدهور الساحات التقليدية بالمدينة التقليدية درنة بعد احداث 2011-2018" بحث علمي منشور، العدد 9، المجلد الرابع، مجلة الاصالة، (2024)
10. ساسي، ايمان " مراحل تطور مدينة درنة والمشاكل المصاحبة لها " كتاب منشور في مكتبة الفضيل، بنغازي، ليبيا (2013)

11.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
12.ساسي، ايمان، 2013، ص ص18، مرجع سابق
13.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
14.ساسي، ايمان، 2013، ص ص24، مرجع سابق
15.ساسي، ايمان، 2013، ص ص24، مرجع سابق
16.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
17.ساسي، ايمان، 2013، ص ص42، مرجع سابق
18.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
19.ساسي، ايمان، 2013، مرجع سابق
20.ساسي، ايمان، 2013، مرجع سابق
21.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
22.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
23.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
24.الطرابلسي، مصطفى ،1998، مصدر سابق
25.ساسي، ايمان، 2013، مرجع سابق
26.اغفير، واخرون." إعصار دانيال والأضرار الكارثية على سد مدينة درنة والمنطقة العمرانية "“، منشورات مجلة الدولية للعلوم والتقنية (2023)
27.اغفير، واخرون." 2023، مرجع سابق
28.اغفير، واخرون." 2023، مرجع سابق

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

قراءات حول النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأمن والاستقرار في السودان 1954-2025م

د. محمد خالد محمد عبد الله[1]

[1] الاستاذ المشارك متخصص في العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القضارف

بريد الكتروني: Drmohamedkhalid7@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/17

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/17

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تناولت الدراسة ظاهرة النزاعات المسلحة في السودان والعديد من الأسباب العديدة التي أدت إلي ظهور هذه الظاهرة مثل ضعف التنمية وعدم التوازن في توزيع الثروة والسلطة وغيرها من العوامل الداخلية ، وما نتج عن ذلك تدهور اقتصادي وتدهور في البني التحتية وحروب مناطقية أدت إلي النزوح واللجوء في بعض الحالات وعدم استقرار سياسي وأمني وكان أخطرها حركة الدعم السريع وما أحدثه من فوضى عارمة في الحرب الدائرة ألان منذ العام 2023م . وهذا ما دعاني اكتب في هذه الورقة البحثية عن النزاعات والحركات المسلحة لنقف على أسبابها وتأثيرها على أمن البلاد واستقراره ، حتى نتجنب الانزلاق مرة أخرى في مثل هذه الأزمات الخطيرة، استخدمت في الورقة المنهج التاريخي والتحليلي ومنهج دراسة الحالة، وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج من ضمنها تمثل النزعات المسلحة مشكلة رئيسية للاستقرار السياسي والأمني في السودان وأدى نشاط الحركات المسلحة في السودان إلى تفشي ظاهرة تسليح المواطنين بصورة غير شرعية وكذلك برز طابع الانتماءات الأولية (القبلية والجهوية) والتصادم الاجتماعي في مقابل الانتماء القومي مما أدى ذلك إلى تهتك النسيج الاجتماعي في السودان وأوصت الدراسة توزيع السلطات والثروات بعدالة ما بين الولايات والمركز لسد باب المنادى بالتهميش، إزالة كافة أنواع الغبن الاجتماعي والاقتصادي والثقافي داخل المجتمع السوداني، تحسين العلاقات مع دول الجوار وخلق استثمارات مشتركة لكسر حاجز الخصومات التي أضرت بالسودان والقارة الأفريقية.

الكلمات المفتاحية: التصادم الاجتماعي، الجهوية، الانتماء، التهميش، الخصومات.

RESEARCH TITLE

Readings on armed conflicts and their impact on security and stability in Sudan 1954-2025

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study addressed the phenomenon of armed conflicts in Sudan and the myriad of factors that have contributed to its emergence, such as the deficiencies in development, the imbalance in the distribution of wealth and power, among other internal elements. Consequently, this has led to economic deterioration, the degradation of infrastructure, regional wars resulting in displacement and asylum in certain instances, and political and security instability, with the most alarming development being the actions of the Rapid Support Forces, which have incited widespread chaos amidst the ongoing conflict since 2023. This is what prompted me to compose this research paper on conflicts and armed movements, to delve into their causes and their impact on the nation’s security and stability, in hopes of averting a relapse into such perilous crises. In the paper, I employed historical and analytical methodologies, as well as a case study approach, leading to several findings, including that armed movements constitute a principal challenge to political and security stability in Sudan. The activities of these armed groups have resulted in a rampant phenomenon of unauthorized civilian armament, further exacerbated by the rise of primordial affiliations (tribal and regional) and social conflict, which stand in opposition to national unity. This has contributed to the fracturing of Sudan's social fabric. The study recommends a fair distribution of authority and resources between the states and the central government to mitigate calls for marginalization, the removal of all forms of social, economic, and cultural grievances within Sudanese society, the enhancement of relations with neighboring countries, and the establishment of joint investments to break the barriers of enmity that have harmed both Sudan and the African continent.

Key Words: : social conflict, regionalism, identity, marginalization, enmity.

المقدمة :

شهد السودان خلال الفترة من عام 1954م وحتى العام 2025م توتراً على الصعيد السياسي والأمني للبلاد ، ويعزى ذلك لدور التدخل الأجنبي على وجه الخصوص ، من خلال توفير المأوى والملجأ للمعارضة السودانية وأجنحتها المسلحة بتقديم الدعم والتدريب والتسليح ولعوامل داخلية كثيرة منها استمرار الأزمة السودانية بكل جوانبها المختلفة وضعف التنمية وعدم توازنها وغيرها من العوامل الداخلية ونتج عن ذلك تدهور في البني الأساسية وتدهور اقتصادي واللجوء والنزوح وعدم استقرار سياسي وامني شاب الساحة السياسة السودانية كلها وتوج ذلك بمساعدة الحركات المسلحة ونتج عن ذلك تآكل في الأطراف وتناقص في السيادة الوطنية ومنها جاء موضوع هذا الدراسة للوقوف على اثر النزاعات المسلحة على الاستقرار السياسي والأمني في السودان .

أهمية الدراسة :

أصبحت الحركات المسلحة هاجساً لاستقرار السودان وأكثر مهدداته الأمنية، لذا تحاول هذا الدراسة التعرف على اثر الحركات المسلحة على الاستقرار السياسي والأمني في السودان ومحاولة تحديد حجم العلاقة ما بين تلك الحركات والتدخل الأجنبي في شئون السودان الداخلية، كما تحاول الدراسة التعرف على الدوافع الأساسية إلى حمل السلاح والآثار المترتبة على ذلك.

أهداف الدراسة :

معرفة اثر النزاع على الاستقرار السياسي والأمني في السودان، معرفة الحركات المسلحة السودانية وأنشطتها. والتعرف على حجم العلاقة والتنسيق ما بين الحركات المسلحة والمجتمع الخارجي.

مشكلة الدراسة :

هنالك تداخل مابين العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على الاستقرار السياسي والأمني في السودان ، لاسيما في ظل العولمة والتحولات السياسية التي طرأت في التفاعلات العالمية وتقاطع المصالح .

منهج الدراسة : تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة السودانية والذي يرتكز أساساً على تصوير وتحليل خصائص النزاعات المسلحة والمشكلات المترتبة عليها.

محاور الدراسة : تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة محاور رئيسية الاول يتناول مفهوم الاستقرار السياسي والأمني ومفهوم النزاعات وأثارها يتناول من خلاله مفهوم النزاعات المسلحة وأسبابها ومراحلها والآثار الناجمة عن هذه النزاعات .المحور الثاني الاستقرار السياسي والأمني في السودان المحور الثالث النزاعات المسلحة والاستقرار السياسي والأمني في السودان وأهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول إطار مفاهيمي :

عن مفهوم النزاعات المسلحة والاستقرار السياسي والأمني :

تمهيد: يتناول المحور مفهوم الاستقرار في اللغة والاصطلاح ويتعرض إلى مفهوم الاستقرار السياسي والأمني ومفهموم النزاعات وطبيعتها ومراحلها . وتأتي النزاعات نتاج لتضارب القوى على المصالح ذلك لأن الحكومات تتبنى أهدافاً يغلب عليها طابع أيدلوجي ،كما يعتبر غياب الديمقراطية والحكم غير الرشيد وسوء توزيع السلطة والثروة ، والاختلاف في الأيدلوجيات والهوية من الأسباب التي تؤدي إلى النزاعات المسلحة . أيضاً هناك العديد من الأسباب التي أسهمت في

النزاعات المسلحة كالخوف والفقر وانتشار السلاح غير المشروع وثقافة العنف التي ازدهرت بسبب التقدم العسكري وسهولة الحصول على السلاح . كما يتناول الآثار والنتائج التي تنتج عن النزاعات من نزوح ولجوء وتعطل لعملية التنمية مما يشكل مهدد امني وسياسي خطير .

أولاً: الاستقرار في اللغة : يقصد بكلمة الاستقرار لغة " استقر " " وتقار" " وأقتره" فيه وعليه وقرره في مكان فاستقر (محمد مرسي ، 1999م ،ص64)

ثانياً: الاستقرار السياسي اصطلاحاً :

بأنه ظاهرة تتميز بالمرونة والنسبية وتشير إلى قدرة النظام على توظيف مؤسساته لإجراء ما يلزم من تغيرات (نيفن ، مسعد ،،بيروت ، 1988م ص (هـ)).

ولذلك نجد أن الدولة المتقدمة عسكرياً وامنياً والمتخلفة سياسياً هى التي يهتز فيها الاستقرار السياسي لأبسط الأسباب والعوامل ، أما الدول التي تعيش حياة سياسية فعالة ، وتشترك جميع قوى المجتمع في الحقل العام وفق أسس ومبادئ واضحة فهي الدول المستقرة والمتماسكة والتي تتمكن من مواجهة كل مؤامرات الأعداء ومخططاتهم . وعلى ذلك فان قوة الدولة واستقرارها يرتبط بمستوى الرضا الشعبي وبمستوى الحياة السياسية الداخلية، التي تفسح المجال لكل الطاقات والكفاءات للمشاركة في الحياة العامة .

وكذلك من تعريفات الاستقرار السياسي توفر حياة عامة دعائمها مبادئ دستورية تضمن تمتع المواطنين بحقوقهم الأساسية وممارستهم لهذه الحقوق في ظل أنظمة وقوانين تسهر على تطبيقها أجهزة حكم قادرة وفاعله (محمد مرسي، مرجع سابق ،ص65).

ومن المقومات الأساسية للاستقرار السياسي في المجتمع الحكم العادل الذي يراعي شئون المواطنين ويعمل على توفير أسباب الطمأنينة والاستقرار النفسي والمعيشي لهم مع ما يتطلبه من توفير سبل العيش الكريم. فالاستقرار السياسي أمر أساسي في حفظ المجتمع الإنساني من الاهتزاز المستمر الذي يزعزع الحياة الاجتماعية والأسس التي تقوم عليها فتعم الفوضى ويسود عدم الاستقرار وهذا يباعد بين الناس فيشعرون بالخوف على حاضرهم ومستقبلهم.

عدم الاستقرار السياسي :

يعتبر عدم الاستقرار السياسي المحصلة الطبيعية لمشكلتي تضاؤل الشرعية من ناحية ، وقصور الفعالية من ناحية أخرى . حيث يترتب عليهما إجمالاً تدهور الممارسة السياسية للسلطة والانتقال إلى درجة أو أخرى من درجات القمع والإكراه. ومن المفيد الإشارة إلى أن بعض الدراسات العلمية خلصت إلى أن هناك ثلاثة أبعاد أساسية لمفهوم عدم الاستقرار السياسي(مجدي حماد: بيروت، 1998م ص (271))

أولها : عدم استقرار المؤسسات السياسية ويتضمن ذلك أساساً ظاهرة عدم الاستقرار الحكومي ، سواء التغير في الحكومة القائمة أم تغيرها كلها . أو حل البرلمان أو الاستغناء عنه كلياً .

ثانيها : التفكك السياسي ، بمعنى شيوع عدم التكامل بين النخبة الحاكمة والجماهير ، فضلاً عن عدم التكامل على مستوى المجتمع حيث تبرز أولوية وأهمية الولاءات العشائرية والقبلية والدينية والإقليمية.

وثالثها : العنف السياسي ، ويتضمن العنف الحكومي بمعنى استخدام الحكومة لوسائلها القهرية إزاء المجتمع والقوى السياسية والاجتماعية الناشطة فيه من جهة ، والعنف الشعبي الذي يتمثل في لجوء القوى السياسية والاجتماعية والجماهير

غير المنظمة في شكل عام استخدام الوسائل العنيفة بقصد التأثير على الحكومة أو إضعاف مواقفها أو الإطاحة بها كلياً من جهة ثانية ، وهو يمتد في الاتجاه نحو الثورة كتعبير عن حالة عدم الرضا عن الوضع القائم من جهة ثالثة . ومن هنا تعتبر ظاهرة عدم الاستقرار السياسي بأبعادها الثلاثة المحصلة النهائية لما ينشأ بين مشكلتي الشرعية والفعالية من علاقات (مجدي حماد، نفس المصدر، ص 273) . وعلى ذلك يعتمد تراكم مقومات الاستقرار على قدرة وكفاءة النخبة العسكرية في مواجهة المشكلات والأزمات العديدة التي يموج بها المحيط الاجتماعي والسياسي والتي حالت دون شيوع الاستقرار بين جنباته من ناحية ، كما يعتد على السلوك السياسي لتلك النخبة في ممارستها للسلطة .

ثالثاً: الأمن في اللغة و الاصطلاح : يقصد بكلمة الأمن لغةً " الأمان" و " الأمانة " وقد امن " وآمنه" بفتحتين فهو " آمن " وفي اللغة أيضاً الأمن هو الاطمئنان والسكينة . والبلد الآمن : هو البلد الذي اطمأن فيه أهله قال تعالي (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين.(سورة التين الآيات من (1-3)

رابعاً : الأمن اصطلاحاً :-

يقصد به الاطمئنان وعدم الخوف والأمان وهو يعني الإجراءات الأمنية التي تتخذها الدولة لتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية .

تعريف الأمن وأهميته :

هناك تعريفات كثيرة للأمن منها : أن الأمن هو الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والمواقف دون اضطراب و امن الدولة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية والرفاهية الاجتماعية وبذلك يكون الأمن هو القضاء على الجوع والفقر ، (وضرب الله مثلاً قرية كانت أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لبأس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (سورة النحل الآية (112)).

مفهوم النزاعات المسلحة :

تعريف النزاع : كما عرف الدكتور محمد احمد عبد الغفار النزاع بأنه صفة حتمية وملازمة للتغير الاجتماعي وهو تعبير لعدم التوافق في المصالح والقيم والمعتقدات والتي تتخذ أشكالاً جديدة تتسبب فيها عملية التغير في مواجهة الضغوط الموروثة (محمد، عبد الغفار: طبعة 2003 ص (67)) .

كما أن النزاع ينشأ عادةً نتيجة وجود رغبة من جانب طرف أو أطراف معينة في القيام بأعمال تنطوي على درجة من التعارض في المصالح ، أو نتيجة لرغبتها في القيام بنفس الأعمال التي يمكن أن تقود إلى أوضاع متميزة لكل منها . وقد ذهب البعض إلى تعريف النزاع بتعريفات عديدة منها : أن النزاع هو ذلك السلوك الذي يوجهه الأفراد نحو معارضة أفراد آخرين .

تعريف النزاع المسلح :

النزاع هو الذي يعبر عن شريحة ضيقة من الصراعات يلجأ أطرافها إلى استخدام القوة المسلحة حيث يتراوح استخدام القوة بين الغزو والهجوم على المدنيين ، وحالة حرب شاملة تؤدي إلى كوارث إنسانية (محمد،عبد الغفار ،مصدر نفسه، ص (237)).

تصنيف النزاعات : أن النزاعات تفسر نفسها بأشكال مختلفة ومتسعة وذلك وفقاً للأسباب من ناحية والأطراف من ناحية أخرى والديناميكيات والنتائج من ناحية ثالثة ، ورغم المسيرة الطويلة لدراسة علم النزاعات إلا أنها لم تتوصل إلى نمط

منتظم لتصنيفها وفيما يلي بعض الأنماط التي يمكن القول أنها تمثل دمجاً لطبيعة النزاعات الحالية :

- **النزاعات التي تتعلق بالشرعية**
- **نزاعات التغيرات الانتقالية**
- **نزاعات الهُويّة**
- **نزاعات التخلف والتنمية**

مستويات النزاع : رصدت جامعة أبسالا بالسويد ثلاثة تصنيفات أو مستويات للنزاعات على أساس كمي والتصنيف الأول يسمى بالنزاعات المحدودة وهى ذلك النوع من النزاعات الذي يصل عدد القتلى فيه مائة قتيل في العام فأقل ، أما التصنيف الثاني للنزاعات الذي يسمى بالنزاعات المتوسطة ، فهي ذلك النوع من النزاعات الذي يصل عدد القتلى فيه إلى ألف قتيل في العام . وأخيراً المستوى الثالث للنزاعات ويسمى بالحروب ويعني به الحرب الأهلية والتي يصل عدد القتلى فيها إلى أكثر من ألف قتيل في العام.

وقد اصطلح مشروع جامعة أبسالا على تسمية النوعين الأخيرين من النزاعات الرئيسية بالنزعات العنيفة وذلك لما تحدثه هذه النزاعات من خسارة في الأرواح وتسببه من كوارث إنسانية وبيئية ، وانهيار في البنيات الاقتصادية ، وقد تؤدي إلى انهيار الدولة . وقد بلغ عدد هذا النوع من النزاعات في العام 1997م ثلثي النزاعات الداخلية في العالم (عبد الفراج، محمود، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جمعة النليين ، 2008م ، ص8)

مراحل النزاع : تمر النزعات في الغالب بعدة مراحل ولكن الكُتاب لم يتوصلوا إلى اتفاق جامع على ماهية تلك المراحل ومدة كل منها ، ومن بين النماذج الأكثر قبولاً وانتشاراً في هذا الصدد ، النموذج الذي يقدمه الكاتب لويس بوندي والذي يقترح من خلاله عدة مراحل تمر بها عملية النزاع وهذه المراحل هي :–

- مراحل النزاع الخفي : في هذه المرحلة يكون هناك سبب أو مصدر ويحتمل أن يتطور منه صراع ولكنه لم يحدث بعد أي انه لا يزال خفياً ومدفوناً.
- مراحل الشعور بالنزاع : في هذه المرحلة يتولد شعور أو انفعال عاطفي لدى أطراف النزاع أي شعور شخصي وداخلي بالنزاع مثل القلق والتوتر والغضب ، ويصبح كل منهم طرفاً في الصراع ، وهمه الأكبر الفوز ولو على حساب الأهداف العامة .
- مرحلة النزاع المكشوف أو الظاهر: وفي هذه المرحلة يظهر النزاع إلى العلن ويطفو على السطح، ويصبح مكشوفاً ويتم التعبير عنه سلوكياً بحيث يسعى كل طرف بصورة متعمدة إلى إحباط خصمه ، وعدم التعاون معه وتخريب وتحطيم أهدافه لأنه لا مجال للعمل المشترك البناء.
- مرحلة التشكل: وتظهر هذه المرحلة عندما يكون هناك انقسام حول الحقوق أو مستقبل القطر أو تبرز مجموعة تعتبر نفسها هي صاحبة الحق.
- مرحلة التصعيد: تبدأ هذه المرحلة عندما تصل أطراف النزاع إلى مرحلة في التعبير الصريح العدواني عن طريق التهديدات بوسائل الصحافة والإعلام، وتتميز هذه المرحلة بتزايد الاستقطاب والندية ودخول الأطراف في دوامة العنف.

- مرحلة التفاقم : تتحرك فيها أطراف النزاع لتصل مرحلة المواجهة بين مجتمعاتها والاستمرار في النزاع المسلح ، ويكون الاتصال الوحيد مع الطرف الأخر هو الهجوم العسكري المسلح أو الدفاع ، ويعبر عن هذه المرحلة بأنها حرب استنزاف (عبد الفراج، مصدر سابق، ص12) .

أسباب النزاع: تتعدد أسباب النزاع وتشمل الأتي :

- الموارد والمصالح التي اشتد النزاع حولها نسبة للزيادة في السكان وزيادة معدلات الاستهلاك.
- طريقة الحكم وتوزيع السلطة والثروة – كلما كانت الدولة أكثر ديمقراطية وقبولاً لدى المواطنين من ناحية ممارسة الحياة السياسية والتوزيع العادل لثروة البلاد وأتاحت الحريات العامة وفقاً لضوابط المنصوص عليها في الدستور ، وكلما كانت عادلة في توزيع السلطة والثروة أدى ذلك إلى استقرارها وبعدها عن النزاعات .
- الأيدلوجية والدين – اختلاف الأفكار والقيم وتفصيل القوانين والدساتير على حسب أيدلوجيات الأنظمة الحاكمة يؤدي ذلك إلى بروز النزاع .

الهوية "العرقية" والنزاع الاجتماعي الممتد (كما حدث في بورندي) وهناك العديد من الأسباب التي أسهمت في النزاعات المسلحة كالخوف والفقر والتسلح وثقافة العنف التي ازدهرت بسبب التقدم التكنولوجي العسكري وسهولة الحصول على السلاح .(عبد الفراج، مصدر سابق، ص19)

الآثار الناتجة عن النزاعات المسلحة:

تتعد أسباب النزوح من منطقة لأخرى لأسباب مختلفة نجد منها النازعات المسلحة والجفاف والتصحر والبحث عن المراعي وغير ذلك ونجد ذلك في القارة الأفريقية التي شهدت عمليات نزوح بصورة كبيرة .

النزوح :عرف الدكتور حسين جلال الدين جبريل النزوح بأنه ظاهرة يقوم الإنسان بترك الموقع الذي يعيش فيه لأسباب تضطره لذلك بحثاً عن العيش والأمن في موقع أخر ليوفر متطلبات الغذاء والكساء والتعليم والسكن ويكون في صورة فردية أو جماعية . وهى حالة قهرية خارجه عن الإرادة وتكون داخل إقليم الدولة (حسين ، جبريل، 1991،ص23) .

أسباب النزوح: تتدرج وتتعدد الأسباب التي تؤدي إلى النزوح من مجموعة إلى مجموعة أخرى على حسب المشاكل التي تواجهها والضغوط التي تعاني منها ، ومعظم هذه الأسباب نتيجة إلى :

أولاً: النزاعات القبلية .

ثانياً: السياسات الاقتصادية .

وللتدهور الاقتصادي عدة سمات سالبة منها :–

- عدم الاستقرار السياسي والأمني .
- غياب الفلسفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه النشاط الاقتصادي بما يخدم أهداف وتوجهات المجتمع.
- الاستهلاك غير الرشيد والاعتماد على الإعانات الخارجية .
- الاعتماد على قاعدة إنتاجية ضيقة لا تواكب متطلبات المجتمع والتغيرات العالمية .
- تدهور البنيات الأساسية المادية والاجتماعية .
- عدم التخطيط السليم .

ثالثاً الجفاف والتصحر

رابعاً: السيول والفيضانات (قاسم ،ادم ، رساله الماجستير غير منشورة ،2004، ص (24)) .

عموماً يؤدي النزوح إلى ترك آثار سالبة كثيرة ومتعددة منها :-

- الهجرة البشرية
- الآثار الاجتماعية والثقافية
- الآثار الاقتصادية
- عدم دعم الزراعة الإقليمية أدى إلى تدهور مما حدا بالمزارعين والرعاة لترك حرفهم وهجرتهم للمناطق اكثر مناً .
- تزايد عدد النازحين من مناطق القتال الي الولايات الامنة يؤدي إلى مضاعفة الخدمات الأمنية بمناط تواجدهم لمنع الجريمة .
- مقابلة تكلفة غذائية غير محسوبة بالنسبة للمدين المستضيفة للنازحين الجدد على تلك الولايات
- هجرة الأراضي وانهيار الحياة في الريف ، وبالذات في الولايات المنتجة كولايات الجزيرة ونيل الابيض والنيل الازرق حيث توقف فيها الانتاج الزراعي وخرجت من الخارطة الانتاجيةفي الدولة .

الفساد البيئي : فقد يضطر بعض النازحين إلى قطع الغابات والأشجار لسد حاجاتهم من الطاقة ووجودهم في مجموعات حول المدن وعدم تطبيقهم للطرق الصحية بصورة جيدة حسب ثقافتهم التي أتوا بها من الريف ، مما يؤدي إلى انتشار الذباب والأوبئة والى زيادة عدد الوفيات(شرف الدين، إبراهيم ،الإصدارة رقم 39 ص (48))

اللجوء : ووفقاً لمعاهدة الأمم المتحدة لعام 1951م الخاص باللاجئين ، فاللاجئ هو (أي شخص متخوف من سبب قوي ، ويسبب الخوف له نتيجة لأسباب عرقية ، أو دينية أو وطنية ، أو نتيجة لعضويته في جمعية اجتماعية محددة ، أو رأي سياسي محدد ، وهو خارج البلد الذي منح منه الجنسية ، وهو غير قادر على صد هذا الخطر الذي يسبب الخوف له فيعتبر لاجئاً).(معاهدة الامم المتحدة لعام 1951م) وقال تعالى (لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون) (سورة التوبة الآية (57))

ففي أفريقيا مثلاً ، اعتبرت منظمة الوحدة الأفريقية ألاجئ هو كل من يحتاج مساعدة أو حماية (وهذا يعتبر اكبر توسيع في العالم لتعريف ألاجئ) في عام 1969م أضافت منظمة الوحدة الأفريقية مرة أخرى للتعريف السابق (أي شخص يتعرض أو يشعر بعدوان خارجي ، أو مشاكل داخل قطره ، من حرب أهلية أو كوارث طبيعية أو خلافه ، أو أي أحداث تخل بالنظام العام في الدولة الأفريقية المعنية) . كما أن هناك أعداد كبيرة من المواطنين نزيحوا من مكان إلى أخر داخل بلدانهم ، أو إلى الحدود المجاورة لها ، نتيجة لصراع مسلح الذي يدور الان ، فقد لجو اعداد كبيرة الي دولة جمهورية مصر العربية تقدر بحوالي 10مليون لاجي حسب احصائيات المفوضية السامية للاجئن وكذلك الي دولة شاد مليون لاجئ و دولة اثيوبيا مليون لاجي ودولة جنوب السودان وكينيا و يوغندا (تقارير المفوضية السامية للاجئين 2024-2025) .

اثر اللاجئين على الدولة المستقبلة :-

الدولة المستقبلة للاجئين أحياناً ما تستخدم ألاجئين لتحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية واقتصادية ، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تعلن عن نفسها بأنها من اكبر الدول المستقبلة للاجئين في العالم . ويعزى ذلك لأسباب منها الظهور أمام العالم وأمام مواطنيها بأنها دولة تقوم بأعمال إنسانية ، وتحافظ على التوازن الاجتماعي فيها ولكن في أفريقيا بعض الدول

استقلت اللاجئين الفارين من الحرب الدائرة في السودان فقد رصد المرصد الدولي الانساني لحقوق اللاجئين العديد من الانتهاكات التي تعرضوا لها في الدول المستضيفة من ضمنها الاتجار بالبشر وغيرها من الانتهاكات الانسانية (تقارير المرصد الدولي لحماية حقوق اللاجئين العام 2025م).

المحور الثاني : النزاعات المسلحة والاستقرار السياسي والأمني في السودان :

ان النزاعات هى واحده من إفرازات عدم الإستقرار السياسي والأمني . وتأتي النزاعات نتاج لتضارب القوى على المصالح ذلك لأن الحكومات تتبنى أهدافاً يغلب عليها طابع أيدلوجي ،كما يعتبر غياب الديمقراطية والحكم غير الرشيد وسوء توزيع السلطة والثروة والاختلاف في الأيدلوجيات والهوية من الأسباب التي تؤدي إلى النزاعات المسلحة بجانب العديد من الأسباب التي أسهمت في النزاعات المسلحة كالخوف والفقر وانتشار السلاح غير المشروع وثقافة العنف التي ازدهرت بسبب التقدم العسكري وسهولة الحصول على السلاح . وسوف يتناول هذا المحور الحديث عن الحركات المسلحة النشأة والتكوين ونشاط الحركات المسلحة واثر النزاعات المسلحة على الاستقرار السياسي والأمني في السودان على ضوء الحرب الدائرة الآن في السودان .

وعلى سبيل الحصر وليس التفصيل هناك عدد كبير من هذه الحركات نشأة في الدولة للاسباب آنفة الذكر ولكل حركة اسباب ودواعي قيامها وتأسيسها منها :

1. **نشأة حركة الأنانيا (1) في العام 1954** (محمد، عبد الغفار، 2001 ص 199)
2. **نشأة حركة انانيا (2) في العام 1972**
3. **الحركة الشعبية لتحرير السودان في العام 1983م** (انوني موس ، (مقال) على موقع http://www.southsud.com)

الفصائل المسلحة الأخرى بجنوب السودان :

- **لواء السلام**
- **قوات دفاع الجنوب** (ملفات خاصة 2004.. قصة الحرب والسلام ، موقع http://www.aljazeera.net ، بتاريخ السبت ، الموافق 2008/1/12)
- **الفصيل المتحد .**
- **فصيل البيبور وقوة دفاع الاستوائية**
- **مليشيات المنداري** (ملفات خاصة 2004.. ،مصدر سابق)

وهناك العديد من المجموعات الصغيرة المسلحة في معظم الولايات الجنوبية مثل مجموعات بور والناصر وغيرهما .

نشأة الحركات المسلحة في الفترة من (1989م-2004م) .

1. **التجمع الوطني الديمقراطي** (التقرير الاستراتيجي السوداني لسنة 1996م ص (36))

مؤتمر البجا (صفحة التحقيقات، موقع sudaneseonline.com بتاريخ 2005/10/28م)

تنظيم الأسود الحرة (موقع صحيفة الصحافة السودانية alsahafa.info العدد (4886) بتاريخ 2007/1/21م .)

2. **تنظيم جبهة الشرق** (توقيع اتفاق شرق السودان باسمرا ، مقال ، الانترنت موقع arabic.peopledaily.com بتاريخ 2006/10/16م)

3. **حركة تحرير السودان** (دارفور الحقيقة الغائبة ص (65) ، المركز السوداني للخدمات الصحفية ، الخرطوم– السودان سبتمبر 2004م الطبعة الأولي 2004م)
4. **حركة العدل والمساواة** (دارفور الحقيقة الغائبة ، مصدر سابق ص (73))
5. **جبهة الخلاص الوطني (الطاهر ،ادم، العدل والمساواة السودانية ،على موقع sudaneseonline.com)**
6. **مليشية الدعم السريع 2019م** .

وكانت هذه الحركات وغيرها تمثل الحراك المسلح في دارفور ضد حكومة المركز بمطالبها المختلفة ، ونجد اليوم ظهور وتبلور تلك الحركات إلي تكوين جيوش موازية كانت تقف في الماضي ضد الحكومة لتحقيق مطالبها وأصبحت الآن حريصة للدافع عن مصالحها خاصة تلك التي نشأة بعد انفصال الجنوب بحركاتة المختلفة . فنجد الآن ظهور حركات في شكل دروع كما درع السودان ويمثل حاضرة البطانة في العام 2023م الذي كان حليفا لمليشية الدعم السريع في بداية ظهره ثم انقلب عليه وأصبح يقاتل بجانب القوات المسلحة كما فعلت نظيرتها حركة العدل والمساوة جناح اركو مناوي وجماعة طمبور فيما يمسى بالقوات المشتركة ، للمحافظة على استحقاقات التي نصت عليها اتفاقية جوبا للسلام في العام 2020م .

المحور الثالث: اثر النزاعات المسلحة على الاستقرار السياسي والأمني في السودان على ضوء الحرب القائمة .

مساهمة بعض دول الجوار الأفريقي في عدم استقرار السودان :

لعبت أثيوبيا دوراً كبيراً في تسليح وتدريب وإيواء الحركة الشعبية لتحرير السودان ، وذلك قبل سقوط نظام نميري في ابريل 1985م ، وكان الهدف مواجهة نظام نميري المتحالف مع مصر والولايات المتحدة الأمريكية، ويحدث الآن في تشاد في المساعدات التي تقدمها لقوات الدعم السريع ، وكذلك ليبيا بإتاحة الفرصة للدعم السريع من الانطلاق عبر الصحاري المتاخمة للحدود من قاعدة (ساره) العسكرية في جنوب ليبيا وتجمع المرتزقة الأفارقة وغيرهم لتلقي التدريب للقتال مع صفوف الدعم السريع ضد الجيش السوداني والقوة المشتركة والتي تمثل جزء كبير من الحركات الدارفورية المناوية لقوات الدعم السريع .

التهديد الأمني (ظاهرة انتشار الأسلحة) :

أصبحت ظاهرة انتشار السلاح في السودان وداخل الولايات في غرب السودان على وجه الخصوص أمر يمثل مهدداً وخطراً على امن المواطن والوطن وعلى وجه التحديد بعد اتفاقية سلام جوبا 2020م بدأت عناصر هذه الفصائل تنتقل إلى الولايات الشمالية والولايات الوسط والشرق بأسلحتها ومشاكلها الداخلية . لذلك انتشرت مجموعات من هذه الفصائل في بعض المدن وبدأت عمليات تدريب مسلحة في بعض المواقع بحجج وادعاءات مختلفة ، تزامن ذلك مع تصعيد خلافات داخلية بين هذه المجموعات ترتبت عليها اعتداءات استخدمت فيها الأسلحة ، مما دفع الحكومة لحظر هذا النشاط وتوجيه قيادات الفصائل لنقل هذه المجموعات إلى مناطقهم (التقرير الاستراتيجي لسنة 1997م مصدر سبق ذكره ص 262) ومع بداية الحرب في الخرطوم في العام 2023م من قبل مليشيا الدعم السريع أصبح السلاح منتشر بشكل كثيف في مناطق الصراع داخل ولاية الخرطوم وامتد إلي الولايات التي كان يتواجد فيها قوات الدعم السريع بحكم شراكته في إدارة الدولة السودانية بجانب القوات المسلحة . وأصبحت الحرب من أكبر مهددات للأمن القومي السوداني .

التهديد السياسي:

في هذا الجانب تتمثل مهددات السودان في عدم الاستقرار السياسي الذي صاحب الحقب المتعاقبة على حكم البلاد منذ الاستقلال وكثرة تقلب الحكومات خاصة بعد الإطاحة بحكومة البشير وحكومة حمدوك الأولى والثانية في فترة الانتقال الديمقراطي. مما مثل مهدد امني على الأمن القومي السوداني ، أيضا تأخر النضج السياسي والفهم الديمقراطي والممارسة الديمقراطية ، نجد أن الحكومات العسكرية والمدنية معاً مثلا مهدد سياسي من خلال همجية الحكومات المدنية ، ودكتاتورية وقمعية الحكومات العسكرية وقد أدى الصراع السياسي إلى ضعف الشعور بالانتماء القومي وضعف المشاركة الشعبية في النظام السياسي خاصة بعد ثورة الحادي عشر من سبتمبر وتفاصيل ما بعد الثورة .

التهديد الاقتصادي:

وهذه المهددات تتعلق بمستوى معيشة الأفراد باعتبار أن هذا المستوى يؤثر بشكل قوي على درجات استقرار المجتمع ، والملاحظ أن أكثر المجتمعات عرضة لأعمال العنف هى الفقيرة التي ينخفض عندها مستوى العيش وضمور ناتجها القومي والملاحظة الثانية أن أعمال العنف التي وقعت في العالم نجدها انحصرت بدول العالم الثالث الفقيرة لان هذه المجتمعات تمثل الوسط المناسب لنشوء ونمو الأفكار المتطرفة بسبب العيش تحت وطأت روح العدوان المضاد المستمر إزاء الفئة المترفة التي غالباً أما يمثلها رموز السلطة في مثل هذه المجتمعات والتي يشكل سلوكها المترف واستحواذها على غالبية الموارد فتنعكس في عدم العدالة في توزيع السلطة والثروة وارتفاع نسبة البطالة ونمو القطاع الهامشي (أسامة ،على ، ص،34)

المهدد الاجتماعي :

أدى التباين ألاثني والثقافي والديني إلى تهديد لاستقرار السودان ، فالسودان بلد متباين الأعراق والثقافات ، به ما يزيد عن الخمسمائة قبيلة ودين، وقد أدي ذلك التباين إلى تأخير عملية تكوين القومية السودانية ، والذي اضر كثيرا بالوحدة الوطنية للبلاد واهم معالم هذا التباين حرب جنوب السودان والصراعات القبيلة والتمرد في بعض ولايات غرب السودان على الحكومات في المركز. (هويدا عز الدين، مركز ومدا الخرطوم، نوفمبر، 2015م ص 23)

اللجوء :

يعد اللجوء من أهم واخطر المهددات الاجتماعية خاصة اللجوء العشوائي غير المنضبط ، مع صعوبة تحديد اللاجئ من الوطني للظروف سالفة الذكر فاللجوء يمثل خلخلة للبنية الاجتماعية ، ونقل لعادات وثقافات قد تكون ضارة بالبلاد وعلى حساب العادات والثقافات المحلية ، كما يمثل سرقة لأسرار البلاد ومشاركة في الثروات التواجد الإثيوبي في الأراضي السودانية جراء النزاعات في إثيوبيا. (هويدا عز الدين، نوفمبر، 2015م) وعلى اثر الحرب التي بدأت في الخرطوم حدثت موجات من اللجوء إلي دول الجوار هربا من الصراع الدائر إلي كل من تشاد ودولة مصر العربية ودولة جنوب السودان وامتد اللجوء لبعض من دول القرن الأفريقي كما ذكرت سالفا .(السودان ، قوات الدعم السريع ،تستهدف المدنيين، موقع هيومن رايتس ووتش نوفمبر 2024م)

النزوح :

ظلت الهجرة الداخلية والنزوح بأعداد كبيرة تشكل من مناطق الصراعات في ولاية الخرطوم والولايات التي دارت بها معارك كبيرة للولايات الآمنة تحت سيطرة القوات المسلحة عاملاً يسهم في عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

واكبر حالة للنزوح شهدتها البلاد كانت في العام 2023–2025م اكبر من موجات النزوح التي كانت في العام 1984م بسبب موجة الجفاف التي ضربت مناطق كردفان ودارفور، وتعددت الأسباب التي تدفع المواطنين للنزوح، وذلك بسبب الحرب في العاصمة القومية والولايات التي احتلتها قوات الدعم السريع . فقد نزح المواطنون في تلك الولايات الي الولايات الشرقية والولايات في شمال السودان. ومن سلبيات هذه الهجرة تفشي ظاهرة السكن العشوائي في بعض المدن السودانية ، خاصة أطراف الولايات مما دفع السلطات للعمل على تنظيم مساكن مؤقتة تحويل بعض سكان العشوائي إلى مناطق جديدة أكثر تنظيماً، بمساعدة المنظمات الوطنية والدولية مما زاد أعباء جديدة وضخمة على قطاع الخدمات المنهك أصلاً مثل المدارس والمستشفيات والمواصلات .(**جمال عبد القادر ، كتائب المرتزقة تغزو السودان ، موقع اندلندت عربية 3 ديسمبر 2025م .www.independentarabia.com. //:https تاريخ الاطلاع 3 ديسمبر 2024م .)**

وقد أصبحت الحرب مهدد اقتصادي ، نجد أن سكان الريف هم المنتجون الحقيقيون فالسودان دولة تعتمد على الزراعة التقليدية والرعي وهذه كلها يقوم بها إنسان الريف السوداني الذي تعرض بشكل كبير لويلات هذه الحرب بالتهجير القسري من مناطق انتاجهم مما تاثر سلبا منها الناتج القومي للدخل في الدولة . ومن الآثار الاجتماعية الضارة التي يسببها النزوح على سبيل المثال انهيار البنية الاجتماعية والعادات والتقاليد والمثل والقيم التي تقوم عليها بنية مجتمعات الريف ، فبانتقال النازح إلى مجتمع جديد وعادات وتقاليد وقيم جديدة يجد نفسه أمام تحد صعب يتمثل في التمسك بعاداته القديمة أو هجرها والانتقال لعادات وتقاليد جديدة . (د.مهدي ، دهب ، السودان بين مخاطر التقسيم والفشل المؤسسي ، مجموعة التفكير الاستراتيجي ،التقرير الاستراتيجي للمنطقة العربية شمال افريقيا والقرن الافريقي ، الجزء الثالث، 2024م نص 223)

الصراع القبلي :

يوجد في مناطق متفرقة من السودان لظروف تاريخية وجغرافية ويعتبر الصراع على الأطيان والمراعي ومصادر المياه احد أهم هذه الصراعات. لكن الصراع القبلي الذي شهده السودان في هذه الحرب المستعرة يشكل أحياناً مهدداً أمنياً يتركز في مناطق التماس بين المسيرية والدينكا وعرب الحوازمة والنوبة في جنوب كردفان. وهناك أيضاً نزاعات القبائل العربية مع القبائل الأخرى في ولايات دارفور. كذلك الصدامات التي وقعت بين البديات (احد بطون الزغاوة في تشاد) وبين قبيلة الزغاوة السودانية ،في إطار انعكاسات عمليات النهب المسلح في المنطقة .

النهب المسلح في ولايات دارفور :

ظل النهب المسلح يشكل تهديداً للأمن والاستقرار في منطقة دارفور منذ منتصف الثمانينات وحتى الآن . خاصة في المناطق التي شهد عمليات عسكرية بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع . ومناطق نفوذ الدعم السريع وبطون القبائل التي تقف مع الدعم السريع في حربها تضد الدولة السودانية .

خاتمة : إن الحرب الدائرة الآن في السودان من أكبر النزاعات المسلحة التي شهدتها الدولة السودانية بعد الاستقلال بالرقم ان هنالك العديد من الحركات المسلحة التي خرجت من طوق الدولة في فترات سابقة على حكومات السودان المختلفة منها حركات انانيا ون منذ العام 1955م وحركات جيش تحرير السودان بقيادة جون قرنق الذي نجح بانفصال جنوب السودان وتأسيس دولة جنوب السودان في العام 2011م وغيرها من الحركات التي كانت في البداية مطلبيه في المشاركة في السلطة والثورة وتقليل حدة التهميش لمناطقها ، ولكن لم يكن لها كبير الأثر في الأوضاع الأمنية والاستقرار السياسي كما حدث في الحرب الدائرة الآن ، ويرجع ذلك إلي التدخلات العنيفة من دول العالم فيها ومد طرف النزاع بالسلاح مما أطال أمدها وزادت تأثيرها على الأمن و الاستقرار في السودان والمنطقة ككل .

وخلصت الدراسة إلي النتائج الآتية :

1. تمثل النزعات المسلحة مشكلة رئيسية للاستقرار السياسي والأمني في السودان ودول الإقليم بشكل كبير وضح ذلك من خلال تثارير المنظمات الدولية المتخصصة .
2. أتضح من خلال الصراع المسلح أن ذلك يؤدي إلى خلق جوء يشوبه التوتر السياسي والأمني .
3. أدى نشاط الحركات المسلحة و الحرب الدائرة في السودان إلى تفشي ظاهرة تسليح المواطنين بصورة غير شرعية وذلك لحماية مصالحهم ومكتسباتهم وكذلك بعض القبائل دفاعاً عن مناطقهم نجد ذلك واضحاً في مناطق غرب السودان .
4. ساعد تقلب العلاقات الدبلوماسية بين السودان وبعض من دول الجوار حركات المعارضة المسلحة على إيجاد أرضية تنطلق منها من خلال تسليح وتدريب وإيواء التنظيمات العسكرية المعارضة لنظم الحكم في السودان كما يحدث الأن لميشيات الدعم السريع في شاد ودولة جنوب السودان .
5. أيضاً أدى نشاط الحركات المسلحة إلى هدم وعرقلة مسيرة التنمية في شتى المجالات بسبب اتساع رقعة النزاع الدائر وأتضح ذلك من خلال قطع الطرق الرئيسية وضرب خطوط أنابيب البترول
6. نهب ممتلكات المواطنين والممتلكات العام المتعلقة بالأجهزة الحكومية في عدد من الولايات التي شهدت أراضيها صراعات مسلحة في ولاية الخرطوم و الجزيرة وسنار وولاية النيل الأزرق والنيل الأبيض.
7. أتضح كذلك أن بعض دول الجوار الأفريقي والمسنودة من بعض الدول الغربية كان لها دوراً بارزاً تأجيج الصراع الداخلي في السودان ذلك لأسباب تتعلق بتوجه النظام الحاكم في السودان .
8. برز طابع الانتماءات الأولية (القبلية والجهوية) والتصادم الاجتماعي في مقابل الانتماء القومي مما أدى ذلك إلى تهتك النسيج الاجتماعي في السودان

وعلى ضوء ما ذكر توصي الدراسة بالاتي :

1. الالتزام بالحل السياسي السلمي عبر الحوار البناء باعتباره وسيلة مثلى في مثل هذه المسائل المختلف عليها ونبذ جميع مظاهر العنف السياسي .
2. توزيع السلطات والثروات بعدالة مابين الولايات والمركز لسد باب المنادى بالتهميش .
3. إزالة كافة أنواع الغبن الاجتماعي والاقتصادي والثقافي داخل المجتمع السوداني .
4. تحسين العلاقات مع دول الجوار وخلق استثمارات مشتركة لكسر حاجز الخصومات التي أضرت بالسودان والقارة الأفريقية .
5. تطبيق المبدأ الذي ينادي بالمواطنة أساس في الحقوق للواجبات ،والتي تتضمن الحرية والمساواة والعدل وحقوق الإنسان .
6. عقد مؤتمرات جامعة لكل الأحزاب السودانية للتراضي السياسي وتناسي خلافات الماضي ، للخروج بالبلاد من المنعطف الخطير الذي تمر به .
7. في حالة وجود تذمر لجهة ما سوا كانت ولاية أو قبيلة أو حزب سياسي يتعلق بسياسة الحكومة يجب تدارك مظاهر هذا التذمر بالجلوس والتفاكر حتى لا يستدعي ذلك حمل هؤلاء للسلاح مرة أخرى على الدولة .
8. لابد للدولة أن تهتم في إنشاء مركز للاستشعار عن بعد لتتجنب الانزلاق مرة أخرى في هاوية الصراعات المسلحة وكذلك إنشاء مراكز لدعم القرار للمساعدة في وضع سياسات مرضية لجميع الأطراف داخل الدولة وبما يحقق المشاركة في مستويات اتخاذ القرار .

المصادر والمراجع

أولا : القران الكريم:

ثانياً: الكتب :

1. أسامة على زين العابدين ،سياسة السودان الخارجية ،الخرطوم،مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم ،2005م .
2. محمد احمد عبد الغفار ، مؤتمر المائدة المستديرة لحل مشكلة جنوب السودان (1965م-1966م) والأقليات في القانون الدولي العام ، 1992م، الجزائر 2001.
3. محمد احمد عبد الغفار – فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية،بيروت ، الجزء الأول طبعة 2003 .
4. مجدي حماد- العسكريون العرب وقضية الوحدة ، الجزء الأول طبعة 1998م –بيروت.
5. محمد مرسي – الشرطة والاستقرار الأمني ،الخرطوم ، 1999م، بيروت .
6. نيفين عبد المنعم مسعد – الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي ،بيروت ، 1988
7. هويدا عز الدين، الآثار الاجتماعية والثقافية للوجود الأجنبي على مجتمع ولاية الخرطوم ، مركز ومدا الخرطوم، نوفمبر، 2015م
8. د.مهدي دهب حسن دهب ، السودان بين مخاطر التقسيم والفشل المؤسسي ، مجموعة التفكير الاستراتيجي ،التقرير الاستراتيجي للمنطقة العربية شمال افريقيا والقرن الافريقي ، الجزء الثالث، 2024م
9. شرف الدين إبراهيم بانقا – النازحون وفرص السلام – جامعة أفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، الإصدارة رقم (39).

رابعاً :البحوث والرسائل والدوريات :

10.المركز السوداني للخدمات الصحفية ، دارفور الحقيقة الغائبة ، الخرطوم، السودان سبتمبر 2004م .

11.حسين جلال الدين جبريل – بحث عن مشكلة النزوح والآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية ، الأكاديمية العسكرية الدورة السابقة 1990-1991م ص (23) .

12.قاسم ادم عبد الله – مهددات الأمن القومي السوداني – بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإستراتجية 2004 ، جامعة الزعيم الأزهري .

13.عبد الفراج، محمود، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جمعة النليين ، 2008م

خامساً :الصحف :

14.صحيفة الصحافة السودانية (مقال) بعنوان : الخلاف يدق أبواب الشرق موقع صحيفة الصحافة السودانية alsahafa.info العدد (4886) بتاريخ 2007/1/21م .

ثالثاً : التقارير :

15.تقرير مركز الدراسات الإستراتيجية- التقرير الاستراتيجي ،الخرطوم 1996م .

16.تقرير مركز الدراسات الإستراتيجية الخرطوم- التقرير الاستراتيجي السوداني ، الخرطوم 1997م .

17.تقارير المرصد الدولي لحماية حقوق اللاجئين العام 2025م .

18.تقارير المفوضية السامية للاجئين 2024–2025.

19.معاهدة الأمم المتحدة لعام 1951م

سادساً : الشبكة الدولية للمعلومات :

20.الطاهر ادم الفكي (مقال) رقم (6) بتاريخ 2007/5/9م بعنوان، تأملات في تاريخ حركة العدل والمساواة السودانية _ على الانترنت موقع sudaneseonline.com

21.الطاهر ادم الفكي (مقال) رقم (4) بتاريخ 2007/4/11م بعنوان، تأملات في تاريخ حركة العدل والمساواة السودانية _ على الانترنت موقع sudaneseonline.com

22.جمال عبد القادر ، كتائب المرتزقة تغزو السودان ، موقع اندلندت عربية 3 ديسمبر 2025م https:// .www.independentarabia.com تاريخ الاطلاع 3 ديسمبر 2024م

23.انوني موس ، (مقال) على موقع http://www.southsud.com

24.ملفات خاصة 2004 تحت عنوان جنوب السودان.. قصة الحرب والسلام ، موقع http://www.aljazeera.net ، بتاريخ السبت ، الموافق 2008/1/12 م.

25.صفحة التحقيقات، موقع sudaneseonline.com بتاريخ 2005/10/28م

26.السودان ، قوات الدعم السريع ،تستهدف المدنيين، موقع هيومن رايتس ووتش نوفمبر 2024م)

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

فاعلية برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي

سعد بن عبدالعزيز بن مرضي الدوسري[1]

[1] وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

بريد إلكتروني Sa.444.ad@hotmai.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/18

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/18

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، ولتحقيق الهدف استخدم الباحث المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي ، واستخدم الباحث مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، أما مواد المعالجة التجريبية فتمثلت في الإطار العام للبرنامج، ودليل المعلم، وكتاب الطالب، وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها، وكذلك صلاحية مواد المعالجة التجريبية لتطبيقها فقد طبقت الأداة قبل تطبيق البرنامج وكذلك بعد تطبيقه على عينة البحث والمكونة من (64) طالبا من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، حيث قسمت العينة إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية حيث بلغت كل مجموعة (32) طالبا، وقد توصل البحث إلى: تصميم مقياس للكفاءة الذاتية الكتابية، وكذلك فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية لتنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التفاعلية، الكفاءة الذاتية الكتابية.

RESEARCH TITLE

The effectiveness of an educational program based on interactive writing in developing writing self-efficacy among second-year secondary school students

Saad bin Abdulaziz bin Mordhi Al-Dosari[1]

[1] 1 Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Sa.444.ad@hotmai.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/18
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/18

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study aimed to reveal the effectiveness of the educational program based on interactive writing in developing the writing self-efficacy of second-year secondary school students in Riyadh. To achieve the goal, the researcher used the experimental method with a quasi-experimental design. The researcher used the writing self-efficacy scale. The experimental treatment materials were represented by the general framework of the program, the teacher's guide, and the student's book. After ensuring the validity and reliability of the tool, as well as the validity of the experimental treatment materials for its application, the tool was applied before and after applying the program on the research sample consisting of (64) second-year secondary school students in Riyadh. The sample was divided into two groups, a control and an experimental group, with each group consisting of (32) students. The research concluded: designing a scale for writing self-efficacy, as well as the effectiveness of the educational program based on interactive writing to develop the writing self-efficacy of second-year secondary school students in Riyadh, as well as the presence of statistically significant differences between the experimental group and the control group in favor of the experimental group in the writing self-efficacy scale.

Key Words: Interactive Writing-Writing-Self-Efficacy.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعد اللغة وسيلة مهمة للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وكذلك أنها أداة مهمة لنقل المعارف والمعلومات والتراث والثقافة بين الأجيال، ومع التطور التقني الكبير الذي ساعد على الانفتاح على العالم؛ زادت الحاجة لها لتحقيق التفاعل والتعايش وتبادل الخبرات والمعلومات بين أفراد المجتمع.

ومما تتميز به اللغة العربية أنها لغة القرآن، فترتبط بالأساس العقدي والثقافي وإحدى مكونات الثقافة والهوية الإسلامية، فضلا عن الهوية الوطنية السعودية فالتواصل اللغوي من الجوانب المهمة في حياة الإنسان، وعدم القدرة على التواصل اللغوي مع الغير يعد نقصا اجتماعيا وسيكولوجيا (علي، 2018، ص. 263).

سواء التواصل الشفهي أو الكتابي وركز البحث الحالي على الجانب الكتابي فقط، وتبرز أهمية التواصل الكتابي للفرد في قدرته على التعبير عن حاجاته وأفكاره وآرائه ومشاهداته متجاوزا الحدود الزمانية والمكانية، وكذلك في حفظ التاريخ والثقافات والحضارات والتجارب والعلوم البشرية ونقلها عبر الأجيال؛ لذلك من الضروري الاهتمام بإعداد الطالب في المهارات الكتابية بعد أن سهلت التقنية النشر، والحفظ لكل ما يكتب.

ومن الجوانب المهمة في عملية الكتابة لدى المتعلم الكفاءة الذاتية الكتابية، فهي تدعم قدرات المتعلم الكتابية، وتزيد من دافعيته نحو التعلم، ويؤكد ذلك ما أوصت به دراسة شعير (2022) بضرورة اهتمام المعلمين بتنمية مهارات اللغة العربية، ومنها المهارات الكتابية لدى الطلاب في مختلف المراحل التعليمية لدورها الكبير في تنمية الكفاءة اللغوية لديهم، وأيضا أشارت دراسة كل من يعقوب (2012)، ودراسة السيد (2021) إلى وجود علاقة موجبة بين الكفاءة الذاتية المدركة ودافعية الإنجاز والتحصيل الأكاديمي.

ويمكن تحسين الكفاءة الذاتية الكتابية باستخدام إستراتيجيات تدريسية تتناسب مع الكتابة وعملياتها، ومنها إستراتيجية الكتابة التفاعلية فهي من الإستراتيجيات التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية، إذ أشارت دراسة العنزي (2021) إلى أن إستراتيجية الكتابة التفاعلية تزيد من دور المتعلم في المواقف التعليمية، مما يزيد من استفادة الطالب تعليميا وكذلك تنمي الجانب الاجتماعي من خلال التفاعل بين المتعلمين، فيقوم بممارسة التعلم والأنشطة والتمارين في جميع المراحل.

ومما أشار إليه الإطار العام للمعايير الوطنية لمناهج التعليم أهمية تركيز العمليات التعليمية التعلمية على المتعلم، وذلك باستخدام طرق وخبرات يكون المتعلم رائدا فيها لعملية التعلم ومشاركا في التخطيط له وتنفيذه مع استمتاعه بذلك (هيئة تقويم التعليم، 1439، ص37)، وكذلك ما ذكرته دراسة السيد (2021) من ضرورة تنمية الأداء الكتابي لدى طلاب وتلاميذ المراحل الدراسية المختلفة باستخدام إستراتيجيات وبرامج جديدة تعين على تكوين الشخصيات المبدعة والمنتجة.

ونتيجة لما سبق ونظراً لأهمية الكفاءة الذاتية الكتابية، والعلاقة بينها وبين الكتابة التفاعلية، جاءت فكرة البحث الحالي للكشف عن فاعلية برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض.

مشكلة البحث وأسئلته:

وقد جاءت المشكلة البحثية من عدة مصادر منها: أهمية الكتابة، خاصة مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي واعتمادها على الكتابة بشكل كبير، وأهمية الكفاءة الذاتية الكتابية للمتعلم عند الكتابة، وكذلك من خلال ما أوصت به بعض الدراسات من أهمية الاهتمام بالكتابة، والوقت المخصص لها كدراسة زهران، وآخرين (2015) بإعادة النظر في

تدريس الكتابة بوضعها الحالي وتخصيص الوقت الكافي لتعليمها وتعلمها.

ورغم أهمية الكفاءة الذاتية الكتابية إلا أن الباحث قد لمس من خلال خبرته الميدانية في تدريسه لمادة الكفايات اللغوية في المرحلة الثانوية ضعفا لدى الطلاب في الكفاءة الذاتية الكتابية، كما أن الإطار العام للمعايير الوطنية لمناهج التعليم العام أكد على أهمية تقدير الذات والشغف المعرفي واللذان يتفقان مع الكفاءة الذاتية الكتابية (1439هـ، ص. 29، 30).

وبما أن الكفاءة الذاتية لها علاقة بدافع الإنجاز كما أثبتت ذلك دراسة عمراوي (2021) فقد أكدت بعض الدراسات السابقة ضرورة العناية بالكفاءة الذاتية اللغوية وأبعادها لدى الفئات المستهدفة من المتعلمين؛ لما لها من علاقة مع بعض المتغيرات الأخرى كمهارات الاتصال اللغوية ومنها الكتابة.

وحيث إن الإستراتيجية التي تقدم بها المهارة عامل مهم في اكتساب المهارات اللغوية المختلفة فقد يكون من أسباب تدني مستوى الطلاب في الكفاءة الذاتية الكتابية نوع الأساليب والإستراتيجيات المستخدمة كما ذكرت ذلك بعض الدراسات ومنها دراسة Gardner (2015)، وعليه رأى الباحث بناء برنامج يقوم على الكتابة التفاعلية لمناسبته للمتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية)، وكذلك استجابة للدراسات السابقة ومنها دراسة الرويلي، وخضير (2020) التي اقترحت إجراء دراسة حول أثر الكتابة التفاعلية على متغيرات أخرى، وكذلك على مراحل تعليمية مختلفة، ولما أوصت به دراسة الصلحات (2014) إلى اعتماد الكتابة التفاعلية لتدريس مهارات الكتابة مما يساعد على جعل عملية التعلم أكثر فاعلية وديناميكية.

وبناء على ذلك فإن مشكلة البحث تتمثل في ضعف الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي؛ مما تطلب القيام بالبحث الحالي، والذي سعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض؟

ويتفرع عنه مجموعة من الأسئلة كالتالي:

1- ما أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية المناسبة لطلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض؟
2- ما مكونات البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية؟
3- ما فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض؟

فروض البحث

حاول البحث الحالي التحقق من الفروض التالية:

1- لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدرجات المكتسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية لدى عينة الدراسة.
2- لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \geq 0.05$) بين متوسطي درجات طلّاب المجموعة التجريبية، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية البعدي.

أهداف البحث:

سعى البحث الحالي إلى تحقيق الهدف الرئيس منه وهو :

الكشف عن فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف

الثاني الثانوي بمدينة الرياض، ويتفرع منه الأهداف التالية:

1- تحديد أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية المناسبة لطلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض.
2- الكشف عن مكونات البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية.
3- الكشف عن فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض.

أهمية البحث

تنوعت أهمية البحث بين الأهمية النظرية والتطبيقية، وبذلك فيما يلي:

1. الإسهام في إثراء المكتبة العربية بإطار نظري لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية، إضافة إلى ما توصل إليه من نتائج ومقترحات وتوصيات.
2. مواكبة الاتجاهات التربوية الحديثة في التعليم والتعلم وطرق التدريس وجعل المتعلم محورا رئيسا في العملية التعليمية، وجعل دور المعلم موجها ومرشدا في العملية التعليمية.
3. توجيه الأنظار إلى أهمية استخدام الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية.
4. المساهمة في تطوير أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
5. إفادة المنفذين بأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية التي تتناسب مع طلاب الصف الثاني الثانوي.
6. الإفادة من مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية وتطبيقه على الفئات المستهدفة من المتعلمين.
7. إفادة مطوري مناهج اللغة العربية من البرنامج المقدم للإسهام في تطوير مقررات اللغة العربية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، بناء على ما أشارت إليه الدراسات السابقة وما حدده الخبراء والمحكمين.

الحدود المكانية والبشرية: طبق البحث على عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، حيث إن المنهج في هذا الصف يحتوي على مهارات الكتابة بأنواعها.

الحدود الزمنية: طبق البحث خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (1446هـ)، وفق نظام المسارات الذي قسم السنة الدراسية إلى ثلاثة فصول في التعليم العام.

مصطلحات البحث:

من أبرز المصطلحات التي وردت في البحث الحالي ما يلي:

الكتابة التفاعلية:

عرفتها العنزي بأنها: إستراتيجية تعليمية تقوم على أساس السماح للطلاب والمعلمين ببناء نص جماعي، وترتكز على الاستفادة من التفاعلات الاجتماعية بين الطلاب وبين المعلم؛ من أجل إحداث التطور المعرفي للطلاب وصولا إلى تحقيق الاستقلالية في استخدام المهارات التي يتعلمونها (2021، ص.2).

وعرفها الرويلي، وخضير بأنها: الخطوات والإجراءات التي يقوم بها المعلم مع الطلاب في الكتابة وإنتاجها، وتتمثل في

نقاش المعلم والطلبة حول النص، وبنائه، ثم مراجعته (2020، ص. 521).

ويعرفها الباحث إجرائيا بأنها: إستراتيجية تعليمية مكونة من خطوات وإجراءات يقوم بها معلم اللغة العربية مع طلاب الصف الثاني الثانوي بهدف إنتاج نص كتابي متكامل بعد نقاش المعلم والطلبة حول إنشاء الموضوع، والتخطيط للنص المتعلق به، وكتابته، ثم مراجعته، من خلال مراحل ثلاثة هي: ما قبل الكتابة، وأثناء الكتابة، وما بعد الكتابة.

الكفاءة الذاتية الكتابية:

عرفتها إبراهيم، وكامل (2020، ص. 2008) بأنها اعتقاد الطالب بقدرته على أداء مهام الكتابة فيما يتعلق بتوليد الفكر، والتعبير عنها بتوظيف قواعد اللغة وأعرافها، ثم التنظيم الذاتي الذي يوجه نجاح الطالب، ويجعله يتغلب على الصعوبات التي تواجهه في مهام الكتابة.

وعرفتها محمود (2020، ص. 527) بأنها: الاعتقاد المدرك لدى الطلاب في قدرتهم على التعامل مع النصوص القرائية، والكتابية وانطباعاتهم نحوها، وحكمهم الذاتي على أنفسهم عند قراءة أو كتابة تلك النصوص، ووعيهم بجوانب ضعفهم وقوتهم، واتجاههم نحوها.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: اعتقاد طالب الصف الثاني الثانوي بقدرته على أداء مهام الكتابة الإقناعية وفق مهاراتها وقواعدها اللغوية، والاستمتاع بها، والتفاعل معها بإيجابية ودافعية، وقدرته على الحكم الذاتي على النص المكتوب، مع وعيه بجوانب الضعف والقوة لديه، وتقاس إحصائيا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية الذي أعد من قبل الباحث.

الإطار النظري للبحث:

اللغة العربية:

اللغة هي أداة التواصل بين أفراد المجتمع، ومن خلالها يعبر الفرد عما يحتاجه، ويشعر به، وعما يخطط له، وينقل ما لديه من خبرات، ومعارف، ومهارات، وكذلك يطور نفسه بها عن طريق تواصله مع غيره؛ ليفهم مشاعر من حوله، وحاجاتهم، ولاكتساب الخبرات، والمعارف من غيره، والتعرف على الثقافات الأخرى.

بل إن اللغة كما يقول الجعافرة: "يمكن أن تؤثر على سلوك البشر، وربما التحكم في سلوك الفرد، فهي جزء من كيانه لا يستطيع الاستغناء عنها، ويستخدمها كما يستخدم الماء والهواء وإن لم يدرك مكنون أهميتها وتعقيداتها" (2013، ص.146).

وتشكل اللغة الوسيلة الوحيدة واليومية التي يتواصل من خلالها الأفراد والأجيال، وهي أداة من أدوات الفكر، وطريقة للتعبير عنه، ويشير شاهين (1406، ص37) إلى أن اللغة تميزت بهذه المكانة؛ لأنها دليل على القدرة العقلية المفكرة التي اختص الله بها الإنسان دون سائر المخلوقات الأرضية.

ووقد جمع تعريف ابن جني للغة بين وظائفها بقوله: إن اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (1428، ص. 76).

والهدف من تعليم اللغة العربية كما يقول مدكور (2004، ص.269): " أن اكتساب القدرة على التعبير الواضح الجميل هو الحصيلة النهائية لتعليم اللغة العربية"، أو هو ثمرة التعلم اللغوي كما أكد ذلك عرفان (2008، ص.157).

وتؤكد الوثائق التعريفية لنظام مسارات المرحلة الثانوية على أهمية اللغة العربية وأهمية دور الطالب في عملية التعلم، ونقله من متلقي سلبي للمعرفة إلى مشارك ومنتج لها (وزارة التعلم، 1444، ص.10)؛ لذلك كان دور المتعلم في مقرر اللغة العربية منتجا للمعرفة، مطبقا لما تعلمه ويتعلمه؛ ليتم توجيهه وتعديل أخطائه خلال هذه المرحلة وصولا لإجادة اللغة العربية كتابة، وقراءة، وفهما، وتحدثا، بل ويستطيع أن يطرح آراءه، وخبراته، ومعارفه، ويقنع بها المتلقي مستفيدا من لغته، وما تعلمه ليستمر في إنتاجه للمعرفة.

ومن الخصائص المميزة للمرحلة الثانوية النمو المتعلق بالجانب اللغوي، ويرتبط التطور اللغوي في هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور الجانب العقلي ومن أهم ما يتصف به التطور اللغوي فيما يتعلق بجانب الكتابة في هذه المرحلة ما يلي (أبوجادو، 2014، ص.443):

- تتطور القدرة اللغوية للمتعلم في مجال التعبير عن الصور العقلية.
- يطرأ تحسنا نوعيا على لغة المتعلم يتضمن زيادة الدقة في التعبير اللفظي.
- يظهر لدى المتعلم تحسن القدرة على الكتابة القوية المعبرة.
- تتطور قدرته على التصنيف والربط لعناصر الموضوع بعضها ببعض.
- يظهر لدى المتعلم الاهتمام بالأدب والاستمتاع به.
- تظهر لديه القدرة على اختيار الألفاظ والأسلوب بحسب الموقف والشخص المتحدث إليه.
- تبرز قدرة المتعلم على الكتابة المتقنة التي تظهر العلاقات بين الأحداث عبر المراحل الزمنية المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل.

الكتابة التفاعلية:

كل إستراتيجية من إستراتيجيات التعليم يتم اختيارها وفقا لتناسبها مع خصائص المتعلمين والمحتوى المقدم، وعدم تناسبها يؤدي إلى عدم وضوح المحتوى، وضعف في تحقق الأهداف المنشودة، ويؤكد شونك (2020، ص.248) أهمية استخدام الاستراتيجيات الجيدة في بناء الكفاءة الذاتية بالطلاب ودافعيتهم.

ومن جانب آخر فإن تعلم الكتابة بشكل دقيق يكون من خلال الممارسة الحقيقية لها؛ ليتعرف أخطاءه، ويكتشف مهاراته من خلال ما يدور من تفاعل بينه وبين زملائه ومعلمه داخل الصف من حوار ونقاش، ومن هنا تتبين أهمية الربط بين الكتابة والتفاعل في عملية التعلم، ويؤكد ذلك ما أشار إليه سنومان، ومكون إلى أنه يمكن الاستفادة من تأثير التفاعل الاجتماعي في تعليم الطلاب، والتفاعل المثمر مع بعضهم البعض، بما في ذلك كيفية طرح الأسئلة ذات الصلة، والتفسيرات، والمساعدات التي يقدمونها" (2019، ص.841)، ومن الإستراتيجيات التي قد تسهم في تحقيق التفاعل أثناء تعلم الكتابة إستراتيجية الكتابة التفاعلية؛ لجمعها بين التفاعل، وتطبيقات الكتابة بشكل عملي، مع إمكانية تعديل أخطاء المتعلمين أثناء الكتابة.

مفهوم الكتابة التفاعلية:

توجد عدة تعريفات لإستراتيجية الكتابة التفاعلية إذ يعرفها Dostal and Gabriel (2015, p66) بأنها: طريقة لتعليم الكتابة تدعم معلمي المرحلة الثانوية الذين يعملون على دمج تعليم أعراف الكتابة واللغة في سياق الكتابة الحقيقية، وتعرفها Williams (2017, p523) بأنها: "مجموع العمليات والأنشطة والخبرات التي تزيد من مشاركة المتعلمين في كتابة النص بدعم وتوجيه المعلم".

ويعرفها الرويلي، وخضير (2020، ص.517) بأنها: "إستراتيجية من إستراتيجيات برنامج التدريس المتوازن، وجسر يربط بين إستراتيجية الكتابة المشتركة وإستراتيجية الكتابة المستقلة، تسهم في تطور العديد من مهارات الكتابة، وتعزز التعلم النشط داخل بيئة اجتماعية من خلال تشجيع الحوار التفاعلي بين المعلم وطلابه، سمتها الرئيسة مشاركة القلم والأفكار مع المعلم لإنتاج نص ذي معنى".

وبناء على التعريفات السابقة يعرفها الباحث بأنها: إستراتيجية تعليمية مكونة من خطوات وإجراءات يقوم بها المعلم مع طلابه بهدف إنتاج نص كتابي متكامل بعد نقاش المعلم والطلاب حول إنشاء الموضوع، والتخطيط للنص المتعلق به، وكتابته، ثم مراجعته، من خلال مراحل ثلاثة هي: ما قبل الكتابة، وأثناء الكتابة، وما بعد الكتابة وصولا للكتابة المستقلة.

أهمية الكتابة التفاعلية.

تكتسب الكتابة التفاعلية أهميتها من كونها إستراتيجية تطبيقية، يطبق فيها المتعلم الكتابة بشكل مباشر، وتسمح بتعديل أخطائه من قبل المعلم أو الأقران المميزين، وتسمح للمتعلم أيضا بالاستفادة من مهاراتهم وأساليبهم في الكتابة، ومناقشة الأفكار، والتنظيم، وغيره من متطلبات الكتابة بشكل عملي ومباشر.

ويمكن إيجاز أهمية الكتابة التفاعلية مما ذكره كل من (Guddens (2009, p7، Barış and Şen (2019, p73)، Harlena et al.(2019, p279)، الصلاحات (2014، ص.22)، (Hall (2014, p423، BAŞKAN (2021, p74)، العنزي (2020، ص21) في أنها:

- تدعم استخدام أسلوب التعليم المتمايز أثناء التدريس.
- تتطلب تفعيل المعرفة السابقة من خلال النقاش وتبادل الخبرات بين المتعلمين
- تطور الوعي المعرفي والكفاءة اللغوية لدى المتعلم.
- تنمي الثقة بالنفس لدى المتعلمين.
- تساعد على تطبيق الكتابة بشكل مباشر، ولجمهور حقيقي، فهي تركز على التدريب العملي في تطوير المهارات أو عن طريق ملاحظة النماذج.
- تستفيد من الجانب الاجتماعي في التعلم فالمتعلم يتعلم من بيئته الاجتماعية.
- تعتبر شكل من أشكال التقييم غير الرسمي فتسمح بتقييم المتعلم وتقديم الدعم له.
- تهيئ للمتعلم ممارسة اللغة أثناء الكتابة التفاعلية من خلال المناقشات التي تتم قبل البدء بالكتابة.
- تتيح للمتعلم حرية التعبير وتجربة الكتابة في بيئة واقعية وآمنة وتعاونية ومحفزة.
- يمكن استخدامها في جميع الصفوف، ومع كافة أنواع النصوص الكتابية، وفي تخصصات مختلفة.
- تعزز مشاركة المتعلم، وتطور مهاراته اللغوية والكتابية، وتمنح فرصة اكتشاف مهاراتهم الكتابية.
- تساعد على خفض مستوى القلق والخوف لدى المتعلم من خلال ممارسة الكتابة ومن خلال النقاش السابق للكتابة ثم الكتابة من جميع الطلاب.

1- خطوات الكتابة التفاعلية.

ذكرت (Jones (2008, p40 أن الكتابة التفاعلية تشتمل على ثلاث مراحل هي: نقاش المعلم والطلاب حول النص في المرحلة الأولى، ثم بناؤه في المرحلة الثانية، وفي المرحلة الثالثة مراجعته.

وبناء على ما ذكره كل من (Williams & Pilonieta 2012, p147; ،Mackenzie 2015, p36; والعنزي، 2021، ص.28) حول مراحل تنفيذ إستراتيجية الكتابة التفاعلية اقترح الباحث المراحل التالية:

أولا: مرحلة التخطيط، وفيها يتم وهذه المرحلة تشترك فيها جميع الإستراتيجيات وفيها يتم تخطيط المعلم للدرس من حيث :

1) تحديد الأهداف الإجرائية.
2) تحديد موضوع الدرس (موضوع الكتابة ومهاراتها).
3) تحديد التمهيد المناسب، والوسائل التعليمية المناسبة.
4) عرض الدرس، وفيها يبين كيفية استخدام طريقة التدريس (الكتابة التفاعلية).
5) تحديد الأنشطة التعليمية، ونمط التعلم فردي أم جماعي، ومصادر التعلم.
6) تحديد الأسئلة التقويمية.

ثانيا: مرحلة تنفيذ الدرس، مرحلة مشتركة بين الطالب والمعلم، وهي تمر بعدة مراحل وفقا لما يلي:

1) **مرحلة ما قبل الكتابة:** وفيها يشترك المعلم مع الطالب وتمر بما يلي:

أ) تهيئة الفصل وتقسيم الطلاب إلى مجموعات.

ب) تقديم بعض التعليمات للطلاب ذات العلاقة بالعمل في مجموعات مستقلة.

ج) تمهيد المعلم للدرس.

د) عرض المعلم للمهارات الرئيسة في الدرس وما يتعلق بها من معارف.

هـ) التوصل إلى خطة مناسبة لتعلم موضوع الدرس وتطبيقاته سواء أكانت معارف، أم مهارات، مع المناقشة النشطة بين الطلاب بعضهم البعض أو بين الطلاب والمعلم، والتفاعل فيما بينهم.

2) **مرحلة الكتابة:** وفيها يشترك المعلم مع الطالب، وتمر بما يلي:

أ) البدء في الكتابة وفقا للتخطيط السابق الخاص بموضوع الدرس مع التفاعل المتبادل داخل المجموعات، والاعتماد على أنشطة كتاب الطالب، أو أنشطة صاغها المعلم، أو الطلاب.

ب) المراجعة والتعديل مع التفاعل المتبادل بين الطلاب داخل المجموعات.

ج) توجيه المعلم لطلابه أثناء الكتابة مع تقديم المساعدة عند الحاجة ومناقشتهم.

ثالثا: مرحلة ما بعد الكتابة وتسمى بالمراجعة والتقويم: ويشترك فيها المعلم والطالب وتمر بما يلي:

1) العرض: أي عرض الطلاب ما تم التوصل إليه في مرحلة الكتابة.
2) التقويم: تقويم المعلم لمرحلة العرض مع تقديم التغذية الراجعة المناسبة.
3) التسجيل: تسجيل الطلاب ملاحظات المعلم والتعديل في ضوئها.

رابعا: مرحلة ما بعد الكتابة وتسمى بالكتابة المستقلة: وفيها يكلف المعلم الطلاب بالكتابة في موضوع في المنزل أو في الفصل لتطبيق ما تم تعلمه في المراحل السابقة مع تقويم عملية التطبيق.

الكفاءة الذاتية الكتابية:

تعد الكفاءة الذاتية من المتغيرات المهمة التي توجه سلوك الفرد، وتساعد في تحقيق أهدافه الشخصية، فمعتقدات الفرد حول قدراته وإمكاناته تدفعه للإنجاز ، وكذلك تؤثر في أنماط تفكيره، وردود أفعاله العاطفية.

والكفاءة الذاتية أو فاعلية الذات كما ذكر شونك (2020، ص.252) هي المعتقدات الشخصية حول قدرات المرء، وترتبط الكفاءة الذاتية بمدى إيمان الفرد بقدرته على إنجاز مهارة معينة بكفاءة ومستوى مقبول، فاعتقاده بقدرته على الإنجاز يساعد على الأداء بشكل جيد، ومع تكرار المحاولة يزيد إتقانه للمهارة، ويقوى اعتقاده عن ذاته، وكذلك يرتفع مستوى الثقة الذاتية لديه مما يدرك معه مستوى قدراته، لذا فإن إتقان مهارات الكتابة من الممكن أن يؤثر على الكفاءة الذاتية الكتابية لدى المتعلم، ويحسن من اعتقاده حول ذاته بقدرته على الإنجاز.

مفهوم الكفاءة الذاتية الكتابية:

الكفاءة في اللغة تعني المثيل، واصطلاحا تعني وصول الأداء إلى الدرجة التي تجعل صاحبها مماثلًا للأنموذج المعياري الذي يعتد به ويحتكم إليه عند تقييم مستوى الأداء (علي، 2011، ص.39).

أما الكفاءة الذاتية الكتابية فتعرفها الحوسنية (2018، ص.9) بأنها مدى ثقة المتعلمين بقدراتهم وإمكانياتهم في البعد التنفيذي والتصوري والتنظيم الذاتي للكتابة، ويعرفها Aydin et al. (2019, p78) بأنها: عبارة عن الإيمان الذي يمتلكه الفرد بمهاراته في الكتابة.

ويعرفها Teng et al. (2018, p920) بأنها: حكم المتعلمين على قدرتهم في الجوانب المعرفية واللغوية المتعلقة بعمليات الكتابة، ويعرفها Jalaluddin et al. (2015, p547) بأنها حكم على ثقة الفرد في قدراته، وأما Zumbrunn et al. (2020, p581) فيعرفها أنها تصورات الفرد لقدراته على تخطيط وتنفيذ مهام الكتابة بنجاح.

ويمكن تعريف الكفاءة الذاتية الكتابية من خلال التعريفات السابقة بأنها: اعتقاد المتعلم بقدرته على أداء مهام الكتابة وفق مهاراتها وقواعدها اللغوية، والاستمتاع بها، والتفاعل معها بإيجابية ودافعية، وقدرته على الحكم الذاتي على النص المكتوب، مع وعيه بجوانب الضعف والقوة لديه، وتقاس كفاءة الفرد الكتابية بقدرته على إنجاز المهام الكتابية متبعا الوسائل المتاحة للقيام بها.

أهمية الكفاءة الذاتية الكتابية:

الكفاءة الذاتية حاجة نفسية مهمة للمتعلم في إنجاز المهمات، وتؤكد عوض (2013، ص.198) أن الفرد يحتاج للإنجاز إلى عدد من العوامل المتفاعلة وهي عوامل شخصية، وسلوكية، وبيئية وتطلق العوامل الشخصية على معتقدات الفرد، بينما السلوكية تعني الاستجابات الصادرة عن الفرد، بينما تشمل العوامل البيئية أدوار المتعاملين مع الفرد من حوله، كما تؤكد دراسة الصرايرة (2023، ص. 403) أن الكفاءة الذاتية لها أهمية في بناء المتعلمين لذواتهم، ومعرفتها وفهمها.

ومن النقاط المهمة أن معتقدات الكفاءة الذاتية لدى المتعلم في الكتابة يمكن أن تحدد مستوى الكفاءة الذاتية ومستوى الأداء فهي "تلعب دورا مهما في التنبؤ بأداء الكتابة لدى المتعلمين" (Thi, 2020, P489) ويؤكد كل من يعقوب (2012، ص.75)، وDebusk-Lane et al. (2023, p1)، وSmedt et al. (2023, p1) أن الكفاءة الذاتية الكتابية مؤشر مهم لإنجاز الكتابة، وأن كل منها يرتبط بالآخر ويؤثر فيه، وكذلك مقدار الجهد الذي سيبذله المتعلم، ومستوى المثابرة لإكمال المهمة عند مواجهة العقبات؛ ومن ثم فإيمان المتعلم بكفاءته الذاتية الكتابية محفز مهم يدفعه للتعبير والإنجاز الكتابي، وفي دراسة Graham et al. (2017, p82) أظهرت النتائج وجود علاقة مباشرة بين معتقدات الطلاب بشأن كفاءة الكتابة وجودة الكتابة، وأكد ذلك أيضا Teng et al. (2018, p915) لذلك فإن إدراك المتعلم لكفاءته الذاتية في الكتابة أمرا بالغ الأهمية لتطوير مهاراته الكتابية، فيما أشار BAŞKAN (2021, p70) أن الكفاءة الذاتية الكتابية وقلق الكتابة لها علاقة بجودة النص.

ويشير Floris et al. (2018, p221) أن التعاون في الكتابة، والقيام بأدوار مختلفة، والتجارب الإيجابية أدت إلى زيادة الدافع للكتابة والمتعة، وبالتالي إنجاز مهام الكتابة والذي بدوره يعزز الكفاءة الذاتية للكتابة.

وكذلك فإن الكفاءة الذاتية الكتابية ترتبط بتحسين أداء الكتابة المستقلة وهذا ما يستهدفه تعليم الكتابة بشكل عام، إذ يشير Smedt et al. (2023, p9) لأهمية تعزيز دافع الكتابة المستقلة لدى الطلاب؛ من أجل تحسين أداء الكتابة لديهم، فيمكن الاستفادة من دافع الكتابة المستقلة ليكون محفزا وداعما لأداء الكتابة لدى الطلاب والذي بدوره يمكن أن يعزز الدافع الذاتي لاحقا(Smedt et al., 2018, p165).

وأن الكفاءة الذاتية كذلك تساعد في التقييم الذاتي للأداء بدقة عالية، وبالتالي فإن التقييم الذاتي للكفاءة يؤثر فيما بعده، كاختيار الإستراتيجيات والأساليب التي سيستخدمها الفرد، كما أكد ذلك كل من شعير (2022، ص.348)، والصرايرة (2023، ص.403)، إذا فالكيفية التي يفكر بها المتعلم ويعتقدها ويشعر بها تؤثر في إنجازاته، وتشير الصرايرة (2023، 374) أن المتعلمين الذين لديهم إحساس مرتفع بالكفاءة الذاتية لديهم مستوى عالي من المرونة في استخدام إستراتيجيات التعلم، وتقاس الكفاءة الذاتية الكتابية بمدى قدرت المتعلم على الإنتاج، والتواصل، ويؤكد ذلك بوحوش (2017، ص18) أن الكفاءة تقاس بمدى قدرته على الإنتاج والفهم والتمييز.

ومما سبق يتضح أهمية الكفاءة الذاتية الكتابية تحديدا في شخصية المتعلم، وفي تفوقه الدراسي، وارتباطها في العديد المتغيرات والخصائص النفسية، والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية، وأساليب التفكير التي تساهم في بناء الشخصية المتكيفة والمتوازنة، ودقة التقييم الذاتي للأداء، وهذا ما يبرر ضرورة التركيز على الكفاءة الذاتية الكتابية لتحسينها وتنميتها.

أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية:

أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية يمكن من خلالها تحديد مستوى كفاءة المتعلم الكتابية لدى الفئات المستهدفة من المتعلمين؛ لذلك تعتبر خطوة مهمة في تحديد مستواهم وفي تطوير أدائهم وما يحتاجون إلى معرفته، فضلا عن الكشف عن معتقداتهم حول ذاتهم وقدراتهم ومهاراتهم في الجانب الكتابي، ومدى صحتها أو تطابقها.

وتتعدد أبعاد الكفاءة الذاتية؛ نظرا لتعدد الجوانب التي تقيسها، وهذا يساعد في تحديد مستوى الكفاءة بشكل أدق، وقد ظهرت مجموعة من التصنيفات لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية منها ماذكره يعقوب (2012، ص.90) حيث قسم الأبعاد إلى: بعد الإصرار والمثابرة، البعد الأكاديمي، بعد الثقة بالذات، البعد الاجتماعي، البعد الأخلاقي، البعد الانفعالي، البعد السلوكي، بعد وثقة الآخرين.

وهناك تصنيف Bruning et al. (2013, p30) حيث حدد ثلاثة أبعاد للكفاءة الذاتية للكتابة، وهي: بعد التفكير، وبعد الأعراف الكتابية، وبعد التنظيم الذاتي، وذكر Teng et al . (2018, p941) تصنيفا آخر لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية وهي: بعد الكفاءة الذاتية اللغوية، وبعد الكفاءة التنظيمية الذاتية، وبعد الكفاءة الذاتية في الأداء، وهناك تصنيف Ramos-Villagrasa et al. (2018, p91) لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية والذي تكون من ثلاثة أبعاد: بعد الفكرة، وبعد أعراف اللغة، وبعد التنظيم الذاتي، ومن التصنيفات التي تتفق مع تصنيف Bruning et al. (2013,)، وكذلك تصنيف Ramos-Villagrasa et al. (2018) ما ذكره Debusk-Lane et al. (2023, p9) فقد صنف أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية إلى ثلاثة أبعاد وهي: الكفاءة الذاتية للتفكير، الكفاءة الذاتية للأعراف الكتابية، الكفاءة الذاتية للتنظيم الذاتي.

ومن ذلك أيضا تصنيف Busse et al. (2023, p14) فقد قسم المقياس إلى أربعة أبعاد: بعد التماسك، وبعد الكفاءة الذاتية للتقييم والمراجعة، وبعد قلق الكتابة، وبعد سلوك التجنب.

وبناء على ما تم عرضه من أبعاد للكفاءة الذاتية الكتابة اقترح الباحث أربعة أبعاد خاصة للكفاءة الذاتية الكتابية الإقناعية، مرتبطة بأداء المتعلمين ومعتقداتهم الذاتية حول كفاءتهم الذاتية الكتابية، وهي: (البعد الأول: بعد الكفاءة الذاتية في التفكير، البعد الثاني: بعد الكفاءة الذاتية في اللغة، البعد الثالث: بعد الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، البعد الرابع: بعد الكفاءة الذاتية في المثابرة) وهذه الأبعاد تبين مدى قدرة الطالب على التفكير وإنتاج الأفكار المرتبطة بموضوع النص، وصياغة تلك الأفكار بلغة وعبارات مناسبة وواضحة ومحددة، مع التنظيم لتلك الأفكار.

العلاقة بين الكتابة التفاعلية والكفاءة الذاتية الكتابية.

إن العلاقة بين الكتابة التفاعلية والكفاءة الذاتية الكتابية من عدة جوانب منها: أن الكتابة التفاعلية تهدف إلى تطوير الكفاءة الذاتية الكتابية للمتعلم فالكتابة التفاعلية تركز على الجانب العملي للكتابة سواء من خلال الممارسة التطبيقية أو من خلال مشاهدة ممارسات الآخرين؛ مما يطور من الكفاءة الذاتية الكتابية، وتؤكد ذلك الرويلي (2021، ص.12) أن الكفاءة الذاتية تتولد عند الأداء العملي للفرد، ومشاهدة أداء الآخرين لمهمة معينة، وأكد Chung et al. (2021, p1889) ذلك حيث ذكر أن التجارب الحقيقية تشكل دعما قويا لزيادة الكفاءة الذاتية لدى المتعلمين وفي تحسين الأداء الكتابي مستقبلا، ويذكر شونك (2020، ص.255) أن التدريب يساعد في تطوير الكفاءة الذاتية الكتابية، وكذلك ملاحظة الأقران يؤدون مهمة كتابية (شونك، 2020، ص.543)، فإدراك مستوى الكفاءة الذاتية الكتابية من خلال التغذية الراجعة للأداء، وكذلك التقييم الذاتي من خلال مقارنة أداء المتعلم لذاته بأداء غيره من أفراد المجموعة يساعد في تحسين الكفاءة الذاتية.

ومن الجوانب المهمة في الكتابة التفاعلية أنها تستفيد أيضا من الإقناع اللفظي والاجتماعي لرفع الكفاءة الذاتية الكتابية والدافعية لدى المتعلمين، ويؤكد ذلك Chung et al. (2021, p1891) إن ردود الفعل التي تواجه المتعلمين حول كتاباتهم من المعلمين والأقران يمكن أن تؤثر على كفاءتهم الذاتية، ويشير Pajares (2003, p139) أن الإقناع الإيجابي كالتشجيع والتمكين وملاحظة الأقران قد يعمل على تطوير معتقدات الكفاءة الذاتية لدى المتعلمين، ويؤكد شونك (2020، ص.259) على أهمية اختيار الأقران لتحقيق أفضل مستوى.

ويرتبط أيضا الأداء الكتابي في الكتابة التفاعلية بتصورات الطلاب عن قدرتهم والكفاءة الذاتية الكتابية لديهم إذ تشير دراسة Basaffar (2022, p9) أن هناك علاقة إيجابية بين الكفاءة الكتابية المدركة لدى المتعلمين ودرجاتهم الكتابية، وكذلك أظهرت نتائج دراسة Gocuk and Yelken (2021, p458) تأثير الكفاءة الذاتية الكتابية على مهارات الكتابة.

الدراسات السابقة:

المحور الأول: الدراسات التي عنيت بالكتابة التفاعلية.

دراسة Fabela (2013) وقد هدفت إلى الكشف عن مدى استخدام الكتابة التفاعلية لدى معلمي المرحلة الابتدائية في منطقة مركز الخدمات التعليمية بتكساس، وأظهرت النتائج تمكن المعلمين من إستراتيجية الكتابة التفاعلية، واستخدام الإستراتيجية في جميع الصفوف، مع المرونة والحرية.

دراسة Kronenberg (2014) وقد هدفت الدراسة إلى معرفة مزايا وتحديات استخدام الكتابة التفاعلية في ورشة عمل للكتابة، وأظهرت النتائج نمو قدرات الطلاب المتعثرين في الكتابة المستقلة، وأن الكتابة التفاعلية تؤدي إلى نهج شامل في تعليم الكتابة.

دراسة الرويلي، وخضير (2020) التي هدفت إلى الكشف عن أثر إستراتيجية الكتابة التفاعلية في تحسين أداء طلاب الصف الرابع الابتدائي في مهارات كتابة القصة في المملكة العربية السعودية، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات كتابة القصة لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة عوكل (2022) التي استهدفت معرفة أثر استخدام إستراتيجية الكتابة التفاعلية في تنمية مهارات التعبير الكتابي في مبحث اللغة العربية لدى تلميذات الصف الثالث الأساسي بغزة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطالبات في المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التعبير الكتابي لصالح المجموعة التجريبية.

المحور الثاني: الدراسات التي عنيت بالكفاءة الذاتية الكتابية أو اللغوية.

دراسة السيد (2021) التي هدفت إلى بناء برنامج بنائي لتصويب التصورات الخطأ للمفاهيم النحوية وتنمية الكفاءة الذاتية والأداء الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الاختبار القبلي والبعدي لصالح التجريبية.

دراسة شعير (2022) وهدفت الدراسة إلى تصميم مقياس مهارات الكفاءة الذاتية اللغوية في اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الإعدادية، حيث تكون من (32) عبارة تقيس مهارات الكفاءة الذاتية اللغوية للمهارات الأربعة الأساسية، ثم عرضه على المحكمين حتى وصل إلى صورته النهائية.

دراسة Bruning, Kauffman, Dempsey, and Zumbrunn (2013) هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تناسب النموذج ثلاثي الأبعاد للكفاءة الذاتية الكتابية (الكفاءة الذاتية في التفكير، والكفاءة الذاتي لأعراف الكتابة، وكفاءة التنظيم الذاتي للكتابة)، وأظهرت النتائج أن جميع أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية الثلاثة مرتبطة بشكل إيجابي مع أداء الكتابة.

دراسة Teng, Sun, and Xu (2018) هدفت الدراسة للتحقق من مدى تناسب تعدد الأبعاد للكفاءة الذاتية الكتابية في اللغة الإنجليزية (الكفاءة الذاتية اللغوية، الكفاءة الذاتية التنظيمية، الكفاءة الذاتية في الأداء)، وأظهرت النتائج أن جميع الأبعاد الثلاثة المقترحة للكفاءة الذاتية الكتابية مرتبطة بشكل إيجابي مع المعتقدات التحفيزية والأداء الكتابي.

دراسة Ramos-Villagrasa, Sanchez-Iglesias, Grande-prado, Olivan-blazquez (2018) هدفت الدراسة لقياس الكفاءة الذاتية في الكتابة بعد ترجمة مقياس **(Bruning 2013)** في الكفاءة الذاتية إلى الأسبانية للتحقق من مدى تناسب تعدد الأبعاد للكفاءة الذاتية الكتابية (الكفاءة الذاتية في التفكير، والكفاءة الذاتي لأعراف الكتابة، وكفاءة التنظيم الذاتي للكتابة)، وأظهرت النتائج أنه يمكن استخدام المقياس مع طلاب الجامعة، وأيضا تدعم النتائج الثلاثة أبعاد للكفاءة الذاتية الكتابية وارتباطه إيجابيا مع الأداء الكتابي، وأن هناك فروق بين الجنسين في الكفاءة الذاتية الكتابية.

الاختلاف بين الدراسات السابقة والبحث الحالي إذا يختلف:

- في الهدف منه وهو قياس فاعلية البرنامج التعليمي القائم الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلاب الرحلة الثانوية.
- في بناء برنامج استند في فلسفته على الكتابة التفاعلية.
- في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال الكتابة التفاعلية.
- في مكونات البرنامج الذي أعده الباحث.

ما يستفاد من الدراسات السابقة:

استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للبحث، وتحديد منهجية البحث، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة، والتعرف على المصادر والمراجع المناسبة، وتفسير نتائج البحث ومناقشتها.

منهج البحث:

استخدم الباحث الحالي المنهج التجريبي، والذي يحاول الباحث من خلاله إعادة بناء الواقع في موقف تجريبي بهدف الكشف عن أثر متغير تجريبي (برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية) في متغير تابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) وتم اعتماد التصميم شبه التجريبي المعتمد على القياس القبلي والبعدي لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة، حيث يقيس الباحث الكفاءة الذاتية الكتابية لدى كل من المجموعتين التجريبية والضابطة قياساً قبلياً، ثم يُطبق البرنامج التدريبي على المجموعة التجريبية

مجتمع البحث: يتكون من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض للعام الدراسي 1446هـ.

عينة البحث:

العينة الاستطلاعية: وتكونت من (27) طالبا من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض من مدرسة ثانوية القاسم ابن محمد، وقد اعتمد عليهم الباحث في حساب الخصائص السيكومترية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

العينة الأساسية: وقد تم اختيارها بطريقة العينة المزدوجة، والتي تجمع بين العشوائية والقصدية، حيث اختار الباحث ثانوية ابن أبي حاتم عمدا لتعاون معلمي اللغة العربية وكذلك مدير المدرسة، وقناعتهم بأهمية البرنامج، ثم اختار العينة من الداخل عشوائيا بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وقد وبلغ عددها (64) طالبا بالصف الثاني الثانوي مقسمين إلى (32) طالب في كل مجموعة.

أدوات البحث:

لتحقيق هدف البحث الحالي والذي يتمثل في بيان فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي استخدم الباحث (مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية)، وفيما يلي وصف لأداة البحث:

مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية:

مر بناء هذا المقياس بعدة خطوات حتى وصل إلى صورته النهائية وهي على النحو الآتي:

تحديد الهدف من المقياس:

يهدف المقياس الحالي إلى قياس الكفاءة الذاتية الكتابية (الكفاءة الذاتية في التفكير، والكفاءة الذاتية في اللغة، والكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، والكفاءة الذاتية في المثابرة) لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

تحديد مصادر بناء المقياس:

قام الباحث ببناء هذا المقياس بعد الرجوع إلى: المقاييس الخاصة بقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، وأهداف البرنامج العامة والتفصيلية، وكتاب الطالب ودليل المعلم للصف الثاني الثانوي التي أعدهما الباحث، وآراء الخبراء والمختصين في

المناهج وطرق التدريس وفي اللغة العربية وفي علم النفس والتقويم من خلال تحكيم المقياس وأبعاده من قبلهم، والاطلاع على تعريفات الكفاءة الذاتية الكتابية في الأطر النظرية والدراسات والأبحاث السابقة التي أوضحت مكوناته، وتحديد مفهوم وأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية التي تم اختيارها، على النحو الآتي (الكفاءة الذاتية في التفكير، الكفاءة الذاتية في اللغة، الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، الكفاءة الذاتية في المثابرة).

وتم اختيار هذه الأبعاد لأنها الأكثر تكراراً وشيوعاً في الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت قياس الكفاءة الذاتية الكتابية، وانطوى تحت كل بُعد من الأبعاد عدد من العبارات، وتتطلب استجابات معينة من أفراد العينة، وهذه العبارات تعد بمثابة مثيرات يستجيب لها المفحوصون، وتم جمعها في مقياس واحد بلغ عدد عباراته في صورته الأولية (35) عبارة، وأمام كل عبارة خمسة بدائل (كبير جدا– كبير – متوسط –ضعيف – ضعيف جدا) حيث يختار الطالب منها بديلاً واحداً فقط وهو الذي ينطبق عليه وذلك بوضع علامة (√) تحت الاختيار المناسب له.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

الصدق: اعتمد الباحث في حساب صدق المقياس على ثلاثة أنواع من الصدق وهي:

أ) **صدق المحكمين:** تم عرض المقياس في صورته الأولية والبالغ عدد عباراته (35) عبارة على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، وفي علم النفس والتقويم، وفي اللغة العربية من أكاديميين ومعلمين، والبالغ عددهم (16) محكماً، والجدول (1) التالي يوضح نسب اتفاق المحكمين:

جدول (1) نسب الاتفاق بين المحكمين على مفردات مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية

م	عناصر التحكيم	عدد الاتفاق	نسب الاتفاق
1	صلاحية المقياس من حيث وضوح صياغة تعليماته.	15	%93.8
2	مدى دقة صياغة عبارات المقياس ووضوحها.	14	%87.5
3	مدى تمثيل كل مفردة للبعد التي تقيسه	16	%100
4	مدى تمثيل المقياس للهدف الذي وضع لقياسه.	14	%87.5
5	مدى ملاءمة العبارات لمستوى طلاب الصف الثاني الثانوي	15	%93.8
6	متوسط نسب الاتفاق.		%92.5

يتضح من الجدول السابق أن نسب اتفاق الحكمين على بنود التحكيم تراوحت ما بين (87.5% – 100%) وكان متوسط نسب الاتفاق (92.5%) وهي نسب اتفاق عالية، مما يدعو إلى الثقة في صلاحية المقياس لقياس ما يهدف إليه، والثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تطبيق المقياس على أفراد العينة، هذا وقد تم حذف وتعديل الصياغة اللغوية لبعض العبارات وفقا لما أشار به بعض المحكمين وبالتالي أصبح المقياس يتألف من (32) عبارة.

صدق المقارنة الطرفية:

كما قام الباحث الحالي بحساب صدق المقياس باستخدام صدق المقارنة الطرفية: مستخدما اختبار مان – ويتني Mann–Whitney U ؛ نظرا لقلة عدد العينة التي بلغت 8 طلاب في كل من المجموعتين؛ وذلك لمعرفة مدى دلالة الفروق بين المرتفعين والمنخفضين في الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابة لدى العينة الاستطلاعية من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض، حيث قام الباحث بترتيب درجات عينة البحث الاستطلاعية (27) طالبا من

خارج عينة البحث الأساسية، على مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية ترتيبا تنازليا، ثم قارنت بين (27%) من الحاصلين على أعلى الدرجات، و(27%) من الحاصلين على أقل الدرجات باستخدام اختبار مان ويتني، كما هو موضح بالجدول (2) التالي.

جدول (2) نتائج اختبار مان ويتني لدلالة الفروق بين متوسطات رتب درجات المرتفعين والمنخفضين من أفراد العينة على مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

المتغير	البيان / المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل u	قيمة z	قيمة الدلالة
الكفاءة الذاتية في التفكير	المرتفعون	8	12.50	100.00	.000	3.376−	.001
	المنخفضون	8	4.50	36.00			
الكفاءة الذاتية في اللغة	المرتفعون	8	11.13	89.00	11.000	2.217−	.027
	المنخفضون	8	5.88	47.00			
الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	المرتفعون	8	11.13	89.00	11.000	2.219−	.027
	المنخفضون	8	5.88	47.00			
الكفاءة الذاتية في المثابرة	المرتفعون	8	12.50	100.00	.000	3.371−	.001
	المنخفضون	8	4.50	36.00			
الدرجة الكلية للمقياس	المرتفعون	8	12.50	100.00	.000	3.371−	.001
	المنخفضون	8	4.50	36.00			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (Z) دالة إحصائيا عند مستوى دلالة أقل من (0.05) بالنسبة لمهارات المقياس والدرجة الكلية لها، حيث بلغت على الترتيب (−3.376)، (−2.217)، (−2.219)،(−3.371)، (−3.371) وهذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين المنخفضين والمرتفعين في جميع أبعاد المقياس والدرجة الكلية لصالح المرتفعين، وهذا يدل على أن مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية له قدرة تمييزية في التمييز بين المنخفضين والمرتفعين، مما يدعو إلى الثقة في صدق المقياس، كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمرتفعين والمنخفضين في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، والجدول (3) التالي يوضح ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمرتفعين والمنخفضين في الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية وأبعاده.

م	الأبعاد والدرجة الكلية	المرتفعون في الكفاءة الذاتية الكتابية		المنخفضون الكفاءة الذاتية الكتابية	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	الكفاءة الذاتية في التفكير	36.75	3.61	27.75	2.91
2	الكفاءة الذاتية في اللغة	19.37	2.97	15.50	3.07
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	25.25	4.23	20.87	2.03
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	32.62	3.15	24.62	2.50
الدرجة الكلية للمقياس		114.00	4.27	88.75	4.80

يتضح من الجدول أن المتوسط الحسابي للمرتفعين في جميع أبعاد مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية والدرجة الكلية أعلى من المتوسط الحسابي للمنخفضين فيها، مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين المرتفعين والمنخفضين في الدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية لصالح المرتفعين، وهذا يعد مؤشرا على الصدق التمييزي للمقياس.

ج) الصدق الذاتي للمقياس

بعد تحكيم المقياس قام الباحث بتطبيقه ميدانيًا، وعلى بيانات العينة الاستطلاعية والمكونة من (27) طالب بالصف الثاني الثانوي، وتم حساب الصدق الذاتي لها عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات (السيد، 2006، 402)، وكانت درجة الصدق الذاتي كما في الجدول (4) التالي:

جدول (4) نتائج الصدق الذاتي لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية (ن=27) طالب بالصف الثاني الثانوي

م	الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس	معامل الثبات	الجذر التربيعي لمعامل الثبات (الصدق الذاتي)
1	الكفاءة الذاتية في التفكير	0.786	0.886
2	الكفاءة الذاتية في اللغة	0.809	0.899
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	0.788	0.887
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	0.820	0.905
الدرجة الكلية للمقياس		0.897	0.947

يتضح من الجدول السابق أن قيم الجذر التربيعي لمعامل الثبات تراوحت ما بين (0.886– 0.947) وهي بذلك تقترب من الواحد الصحيح وهو ما يؤكد صدق مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

1) حساب الاتساق الداخلي:

وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد التي تنتمي إليه تلك العبارة على العينة الاستطلاعية والبالغ عددها (27) طالب، والجدول (5) التالي يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمهارة التي تنتمي إليها.

جدول (5) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد التي تنتمي إليه (ن=27) طالب بالصف الثاني الثانوي

الكفاءة الذاتية في التفكير		الكفاءة الذاتية في اللغة		الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي		الكفاءة الذاتية في المثابرة	
رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	0,650**	11	0,599**	17	0,564**	24	0,687**
2	0,564**	12	0,711*	18	0,744**	25	0,522**
3	0,665**	13	0,648**	19	0,704**	26	0,509**
4	0,736**	14	0,804**	20	0,661**	27	0,617**
5	0,700**	15	0,671**	21	0,700**	28	0,684**

الكفاءة الذاتية في التفكير		الكفاءة الذاتية في اللغة		الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي		الكفاءة الذاتية في المثابرة	
رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
6	0,636**	16	0,498**	22	0,534**	29	0,761**
7	0,354*	---	----	23	0,767**	30	0,588**
8	0,509**	---	----	---	----	31	0,600**
9	0,621**	---	----	---	----	32	0,576**
10	0,702**	---	----	---	----	---	----

** : دالة عند مستوى(0,01)، * : دالة عند مستوى(0,05)

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الارتباط تراوحت ما بين (0.354– 0.804) وهي قيم دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01) باستثناء العبارة رقم (7) من بُعد (الكفاءة الذاتية في التفكير) فقد كانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05)، وبذلك أصبح المقياس مكون من (32) عبارة موزعة على أبعاد مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، أي انه لم يحذف منه شيئا.

كذلك تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية وبعضها البعض وكذلك في علاقتها مع الدرجة الكلية للمقياس، والجدول (6) التالي يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد وبعضها والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (6) معاملات الارتباط بين العبارات وبعضها والدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية (ن =27) طالب بالصف الثاني الثانوي

م	المهارات والدرجة الكلية	الكفاءة الذاتية في التفكير	الكفاءة الذاتية في اللغة	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	الكفاءة الذاتية في المثابرة	الدرجة الكلية للمقياس
1	الكفاءة الذاتية في التفكير	ـــ				
2	الكفاءة الذاتية في اللغة	0.765 **	ـــ			
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	0.698 **	0.674 **	ـــ		
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	0.534 **	0.655 **	0.702 **	ـــ	
	الدرجة الكلية للمقياس	0.845 **	0.886 **	0.900 **	0.780 **	ـــ

** : دالة عند مستوى(0,01)، * : دالة عند مستوى(0,05)

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين العبارات وبعضها البعض والدرجة الكلية تراوحت ما بين (0.534– 0.900) وجميعها قيم مقبولة إحصائياً، وبذلك تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس.

كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، والجدول (7) التالي يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (7) معاملات ارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية (ن =27) طالب بالصف الثاني الثانوي

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	0,567 **	2	0,730 **	3	0,719 **	4	0,734 **
5	0,534**	6	0,639 **	7	0,556 **	8	0,769 **
9	0,454 **	10	0,767 **	11	0,597 **	12	0,788 **
13	0,562 **	14	0,578 **	15	0,596 **	16	0,673 **
17	0,411 **	18	0,564 **	19	0,712 **	20	0,664 **
21	0,548 **	22	0,645 **	23	0,756 **	24	0,830 **
25	0,757 **	26	0,663 **	27	0,822 **	28	0,650 **
29	0,674 **	30	0,576 **	31	0,557 **	32	0,765 **

**** : دالة عند مستوى(0,01)، * : دالة عند مستوى(0,05)**

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الارتباط تراوحت ما بين (0.411– 0.830) وأن جميع هذه القيم مقبولة إحصائياً، وأصبح عدد عبارات المقياس في الصورة النهائية (32) عبارة، وبذلك تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، هذا وتشير النتائج السابقة في الوثوق في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

2) **الثبات:** لقياس مدى ثبات مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية استخدم الباحث معادلة ألفا كرونباخ Cronbah,s ؛ وذلك لأن المقياس اعتمد على المقياس التقديري الخماسي المتدرج، دون وجود الصفر في استجابات العينة؛ وذلك للتأكد من ثبات المقياس وذلك بعد تطبيقها على العينة الاستطلاعية وبلغ عدد أفرادها (27) طالب بالصف الثاني الثانوي، والجدول (8) التالي يوضح معاملات الثبات لكل بُعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية:

جدول (8) معاملات الثبات للمهارات والدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية (ن=27) طالب بالصف الثاني الثانوي

م	الأبعاد والدرجة الكلية	عدد المفردات	معامل الثبات
1	الكفاءة الذاتية في التفكير.	10	0.786
2	الكفاءة الذاتية في اللغة.	6	0.809
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي.	7	0.788
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة.	9	0.820
	الدرجة الكلية للمقياس	32	0.897

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات العام لأبعاد المقياس مرتفع حيث بلغ (0.897) لإجمالي فقرات المقياس، فيما يتراوح ثبات الأبعاد ما بين (0.786) كحد أدنى وبين (0.820) كحد أعلى، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

وصف المقياس في صورته النهائية:

بعد حساب الصدق والثبات لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية أصبح المقياس في صورته النهائية يتكون من (32) عبارة تمثل أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية، حيث اشتمل بُعد الكفاءة الذاتية في التفكير على (10) عبارات، والبعد الثاني: الكفاءة

الذاتية في التفكير على (6) عبارات، والبعد الثالث الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي على (7) عبارات، والبعد الرابع الكفاءة الذاتية في المثابرة على (9) عبارات، والجدول (9) التالي يوضح توزيع العبارات على مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

جدول (9) الصورة النهائية لتوزيع عبارات مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية على كل بُعد من أبعاده.

م	أبعاد المقياس	أرقام العبارات في كل بعد	المجموع
1	الكفاءة الذاتية في التفكير.	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10	10
2	الكفاءة الذاتية في اللغة.	11، 12، 13، 14، 15، 16	6
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي.	17، 18، 19، 20، 21، 22، 23	7
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32	9
إجمالي العبارات			32

يتضح من الجدول السابق أن مقياس الكفاءة الذاتية قد تكون في صورته النهائية من (32) عبارة موزعة على 4 أبعاد رئيسة.

طريقة تصحيح المقياس

يصحح المقياس بإعطاء خمس درجات للإجابة بـ (كبير جدا)، وأربع درجات للإجابة بـ (كبير)، وثلاث درجات للإجابة بـ (متوسط)، ودرجتين للإجابة بـ (ضعيف) ودرجة واحدة للإجابة بـ (ضعيف جدا)، ومن ثم فإن أعلى درجة للمقياس = 32 × 5 = 160 درجة. وأدنى درجة للمقياس = 32 × 1 = 32 درجة.

ضبط المتغيرات المتدخلة:

قام الباحث بضبط المتغيرات المتدخلة والتي من شأنها أن تؤثر مع متغير البحث (المتغير المستقل) وهو البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تأثيره على المتغير التابع مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، وفيما يلي عرض لأهم المتغيرات المتدخلة، والتي تبين من خلال الإطار النظري والدراسات السابقة أنه قد يكون لها تأثيرا على المتغير التابع وهي: العمر الزمني، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، الجنس، القياس القبلي لمتغير مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

العمر الزمني:

يتراوح العمر الزمني للمشاركين في البحث الحالي ما بين (17– 18) سنة، وتم ضبط العمر الزمني للمشارك وذلك باستبعاد المشاركين الذين يتراوح عمرهم أكثر من (18) عاماً. ولضمان التكافؤ في العمر الزمني بين مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) حسب الباحث دلالة الفروق بين أعمار المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار "ت" T–Test. والجدول (10) التالي يوضح قيمة (ت) ودلالتها الإحصائية للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير العمر الزمني.

جدول (10) قيمة (ت) ودلالتها الإحصائية للفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير العمر الزمني

م	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	التجريبية	32	17.25	.439	1.585–	.118 غير دالة
2	الضابطة	32	17.43	.504		

يتضح من الجدول السابق أن الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير العمر الزمني غير دال إحصائياً، حيث بلغ متوسط العمر الزمني للمجموعة التجريبية (17.25) سنة وبانحراف معياري قدره (.439)، ومتوسط العمر

الزمني للمجموعة الضابطة (17.43) بانحراف معياري قدره (.504) حيث بلغت قيمة (ت) 1.585 وهي قيمة غير دالة إحصائيا، وهذا مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان في العمر الزمني.

الجنس:

اقتصرت عينة البحث الحالي على الطلاب الذكور فقط حتى لا يصبح لمتغير الجنس أثر في المتغير التابع فضلا على سهولة التعامل معهم وسهولة تدريبهم على الكفاءة الذاتية الكتابية من خلال البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية.

المستوى الاجتماعي – الاقتصادي:

تم اختيار أفراد العينة من مدرسة واحدة وهي مدرسة ثانوية ابن أبى حاتم بمدينة الرياض، وبهذا تكون المجموعتان التجريبية والضابطة من منطقة جغرافية واحدة تقترب في المستوى الاجتماعي- الاقتصادي لأفراد العينة وبقدر الإمكان وجد الباحث الحالي أن هناك تقارباً في المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد المشاركين في الدراسة.

القياس القبلي لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية:

قام الباحث بحساب التجانس بين المجموعتين التجريبية والضابطة وذلك من خلال تطبيق مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية عليهم (قياساً قبلياً)، وذلك بحساب قيمة (ت) لمعرفة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الكفاءة الذاتية الكتابية، ولم يتحقق الباحث من شروط اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين0والخاصة بشرطي (التوزيع الاعتدالي للبيانات وكذلك التجانس)؛ نظرا لأن تساوى حجم العينتين (المجموعة التجريبية والضابطة) يُغني عن التحقق من التجانس (حسن، 2016،ص. 329)، كما أن بلوغ عدد العينة في كل من المجموعتين (30) طالباً يُغني عن التحقق من اعتدالية توزيع الدرجات اعتمادا على نظرية النزعة المركزية (أمين، 2007،ص. 111)، والجدول (11) التالي يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لدرجات أفراد العينة من المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

جدول (11) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) ومستوى الدلالة لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية

لأبعاد والدرجة الكلية	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
لكفاءة الذاتية في التفكير	تجريبية	32	32.87	5.097	1.460	.149
	ضابطة	32	30.84	5.995		
لكفاءة الذاتية في اللغة	تجريبية	32	17.84	2.748	1.938	.057
	ضابطة	32	16.28	3.638		
لكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	تجريبية	32	22.93	4.126	1.141	.258
	ضابطة	32	21.62	5.033		
لكفاءة الذاتية في المثابرة	تجريبية	32	29.09	5.641	1.044	.301
	ضابطة	32	27.34	7.622		
لدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية لكتابية	تجريبية	32	102.75	12.202	1.628	.109
	ضابطة	32	96.09	19.644		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الدرجة الكلية لمقياس لكفاءة الذاتية الكتابية والأبعاد المكونة له، مما يشير إلى التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الكفاءة الذاتية الكتابية.

بناء مواد المعالجة التجريبية:

الإطار العام للبرنامج: الإطار العام للبرنامج يعتبر خطة يسير عليها البرنامج بداية من تحديد أهدافه وصولا إلى تصميم كتاب الطالب ودليل المعلم لذلك، ويهدف الإطار العام للبرنامج إلى تحديد الإجراءات والأهداف التي يسير وفقها البرنامج لتنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض ويمكن إيجاز خطوات تصميم الإطار العام للبرنامج كما يلي:

1) **تحديد هدف الإطار العام للبرنامج:**
2) **مصادر بناء الإطار العام:**
3) **الصورة الأولية للإطار العام للبرنامج:** قام الباحث بإعداد الصورة الأولية للإطار العام للبرنامج وقد تكون من: مقدمة – مسمى البرنامج – مصادر إعداد البرنامج – أهمية البرنامج – أسس بناء البرنامج – مكونات البرنامج.
4) **ضبط الصورة الأولية للإطار العام للبرنامج:** بعد إعداد البرنامج في صورته الأولية تم عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس ومتخصصي اللغة العربية من أكاديميين ومعلمين لإبداء ملحوظاتهم حول الإطار العام للبرنامج، واتفق المحكمون على صلاحيته، مع الإشارة إلى أهمية وضع الكتابة المستقلة في مرحلة منفصلة عن المراحل السابقة، وكذلك أهمية إضافة وسيلة شبكة الإنترنت للاستفادة منها في البحث عن أدلة تتناسب مع رأيه.
5) **الصورة النهائية للإطار العام للبرنامج:** بعد ذلك قام الباحث بإجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون وبهذا يكون الإطار العام للبرنامج في صورته النهائية.

كتاب الطالب: مر تصميم كتاب الطالب بالخطوات التالية :

1) **تحديد الهدف من كتاب الطالب** ركز كتاب الطالب على هدف البرنامج العام الذي يسعى إلى تنمية مهارات الكتابة الإقناعية والكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي من خلال اختيار المحتوى المناسب والأنشطة والتدريبات التي تحقق هدف البرنامج قائم على الكتابة التفاعلية.
2) **مصادر بناء كتاب الطالب.**
3) **الصورة الأولية لكتاب الطالب:** بعد الانتهاء من الإطار العام للبرنامج قام الباحث بإعداد كتاب الطالب في صورته الأولية وتكون من أربع وحدات كل وحدة تضمنت مجموعة من الدروس وكل وحدة لها أهداف عامة وكل درس في الوحدة تضمن مجموعة من الأهداف الإجرائية ثم المحتوى والأنشطة التعليمية والأسئلة التقويمية وفي النهاية نشاط للتقويم الذاتي للكفاءة الذاتية الكتابية.
4) **ضبط أو تحكيم الصورة الأولية لكتاب الطالب** بعد الانتهاء من تصميم كتاب الطالب في صورته الأولية تم عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس، ومتخصصي اللغة العربية من أكاديميين ومعلمين؛ لإبداء آرائهم، ومقترحاتهم حول تناسب محتوى الكتاب مع أهداف البرنامج، والأهداف الإجرائية، وكذلك تناسبه مع طلاب الصف الثانوي، وتناسبه مع أبعاد الكفاءة الذاتية، وتناسب الأنشطة، ووضوح الصياغة وصحتها.

5) **الصورة النهائية لكتاب الطالب** قام الباحث بإجراء التعديلات والاقتراحات التي أشار إليها المحكمون وبهذا يكون كتاب الطالب وصل إلى صورته النهائية.

دليل المعلم: مر تصميم دليل المعلم بالخطوات التالية :

1) **تحديد الهدف من دليل المعلم:** بعد الانتهاء من كتاب الطالب قام الباحث بتصميم دليل المعلم لمساعدة المعلم في تدريس كتاب الطالب لتوضيح أهداف البرنامج العامة والتفصيلية وأهداف كتاب الطالب العام منها والإجرائية والمرتبطة بالكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
2) **مصادر بناء دليل المعلم**
3) **الصورة الأولية لدليل المعلم:** تكون دليل المعلم في صورته الأولية من الإطار العام لدليل المعلم، وقد اشتمل على أهداف البرنامج بشكل عام، وتعريفات لأهم المفاهيم في البرنامج، وخطوات الكتابة التفاعلية وفق البرنامج، وأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية، وخطوات تنفيذ الدروس اليومية وفيه تم توضيح خطوات تنفيذ كل درس متضمن في كتاب الطالب بشكل تفصيلي وفق الكتابة التفاعلية.
4) **ضبط أو تحكيم الصورة الأولية لدليل المعلم** وبعد تصميم دليل المعلم في صورته الأولية تم عرضه على الخبراء والمختصين لإبداء آرائهم حول تناسب دليل المعلم مع كتاب الطالب، وحول تناسبه مع أهداف البرنامج، وإمكانية تحقيقه للأهداف بشكل يتناسب مع الخطة المعدة والمستهدفة.
5) **الصورة النهائية لدليل المعلم** بعد أن قام الباحث بإجراء التعديلات والمقترحات الإضافات التي أشار إليها المحكمة وأصبح دليل المعلم في صورته النهائية.

إجراءات التطبيق الميداني:

بعد تصميم البرنامج قام الباحث بالحصول الموافقات الرسمية اللازمة، ثم بدأ الباحث في تطبيق البرنامج وتجريبه على عينة البحث، والتي تكونت من (64) طالبا من طلاب الصف الثاني الثانوي بثانوية ابن أبي حاتم التابعة لإدارة تعليم الرياض بمدينة الرياض، وقسم العينة إلى مجموعتين متساويتين مجموعة ضابطة بمجموع (32) طالبا طبق عليها الاختبار والمقياس قبليا وبعديا، ومجموعة تجريبية بمجموع (32) طالبا طبق عليها البرنامج مع الاختبار والمقياس القبلي والبعدي.

وبعد التنسيق مع مدير المدرسة المختارة تم اختيار أحد المعلمين لتنفيذ البرنامج، ثم تدريب المعلم على كيفية تنفيذ البرنامج، والزمن المخطط لتنفيذه، والإجابة عن استفساراته، وزود المعلم بكتاب الطالب ودليل المعلم، وكذلك زود كل طالب بنسخة من كتاب الطالب، مع تواصل الباحث الدائم للمعلم في دعمه وحل الإشكاليات، وكذلك الزيارات المتفرقة للاطمئنان على سير البرنامج كما خطط له، ونفذ البرنامج في الفترة ما بين 5/18/ 1446هـ إلى 8/ 6/ 1446هـ.

الأساليب الإحصائية:

للتحقق من صحة فروض الدراسة الحالية استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية:

- **معامل ارتباط بيرسون** لمعرفة معاملات الارتباط بين درجة كل سؤال والدرجة الكلية لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.
- معامل **ألف كرونباك** :للتأكد من ثبات المقياس.
- **الجذر التربيعي** للتأكد من الصدق الذاتي للأدوات.
- **معامل كيودر –ريتشاردسون** (20) للتأكد من ثبات اختبار مهارات الكتابة الإقناعية.

- **اختبار مان ويتني** وذلك لمعرفة الفروق بين المرتفعين والمنخفضين في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.
- **اختبار النسبة التائية (t-test) لعينتين مستقلتين:** وذلك لاختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في الكفاءة الذاتية الكتابية.
- **مربع إيتا η2** لمعرفة حجم تأثير المعالجة التجريبية (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض.

نتائج البحث ومناقشتها:

الإجابة عن السؤال الأول: وينص على " **ما أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية المناسبة لطلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض؟**

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الحالية قام الباحث بالرجوع للدراسات السابقة المتعلقة بالكفاءة الذاتية الكتابية، ثم قام بإعداد قائمة بأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية مع مجموعة عبارات تحت كل بعد بما يتناسب مع البعد والمناسبة لطلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وتوزيعها على الخبراء من أساتذة المناهج، وطرق التدريس، ومتخصصي اللغة العربية من أكاديميين ومعلمين، والجدول (12) التالي يوضح نسب الاتفاق بين المحكمين على مفردات مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية.

جدول (12) نسب الاتفاق بين المحكمين على مفردات مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية

م	عناصر التحكيم	عدد الاتفاق	نسب الاتفاق
1	صلاحية المقياس من حيث وضوح صياغة تعليماته.	15	%93.8
2	مدى دقة صياغة عبارات المقياس ووضوحها.	14	%87.5
3	مدى تمثيل كل مفردة للبعد التي تقيسه	16	%100
4	مدى تمثيل المقياس للهدف الذي وضع لقياسه.	14	%87.5
5	مدى ملاءمة العبارات لمستوى طلاب الصف الثاني الثانوي	15	%93.8
6	متوسط نسب الاتفاق.		%92.5

يتضح من الجدول السابق أن نسب اتفاق الحكمين على بنود التحكيم تراوحت ما بين (87.5% - 100%) وكان متوسط نسب الاتفاق (92.5%) وهي نسب اتفاق عالية، مما يدعو إلى الثقة في صلاحية المقياس لقياس ما يهدف إليه، والثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها من تطبيق المقياس، أصبح المقياس يتألف من 32 عبارة.

الإجابة عن السؤال الثاني: وينص على "**ما مكونات البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية؟**

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الحالية قام الباحث بالرجوع للدراسات والأدبيات السابقة التي تتعلق بموضوع البحث وقام الباحث بإعداد الإطار العام للبرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية، وقد بني الإطار العام للبرنامج وفقا لمجموعة من الخطوات العلمية من تحديد أهداف البرنامج، وتحديد مصادر البرنامج إلى غير ذلك، وقد تكون البرنامج من عدة مكونات تمثلت في الأهداف العامة والتفصيلية والأسس التي بني عليها البرنامج وتحديد محتوى البرنامج وتحديد طريقة التدريس، والأنشطة والوسائل التعليمية، إضافة إلى بيئة البرنامج وأساليب التقويم والخطة الدراسية وبيانات البرنامج، ومخرجات البرنامج التي تمثلت في كتاب الطالب، ودليل المعلم، وأدوات التقويم،

ثم بعد تصميم البرنامج في صورته الأولية وعرضه على الخبراء، ثم الصورة النهائية بعد التعديل وفق آراء المحكمين.

ثم بعد ذلك بدأ الباحث في تصميم كتاب الطالب بناء على ما خطط له في الإطار العام، واشتمل دليل الطالب على أربع وحدات تدريسية، كل وحدة تركز على مجموعة أهداف مقسمة على دروس الوحدة، ويتضمن كل درس مجموعة الأهداف مع الأنشطة، ثم في نهاية كل درس صممت أنشطة التقويم التي تتعلق بمستوى الكفاءة الذاتية الكتابية، ثم عرضه في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس ومتخصصي اللغة العربية من أعضاء هيئة التدريس ومعلمي ومشرفي اللغة العربية وأخذ ملاحظاتهم والتعديل وفقها ليخرج في صورته النهائية.

وبعد ذلك قام الباحث بتصميم دليل المعلم واشتمل دليل المعلم على توجيهات تساعد المعلم في تنفيذ البرنامج وفق ما خطط له بداية بأهداف البرنامج، مع تعريف بالمفاهيم والمهارات المستهدفة، وكذلك أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية، وشرح خطوات الكتابة التفاعلية وطريقة تطبيقها، والأهداف الإجرائية، والوسائل التعليمية المناسبة، وشرح طريقة تنفيذ الأنشطة التعليمية بشكل تفصيلي، إضافة إلى حل الأنشطة ذات الإجابات المحددة، مع الجدول الزمني لتنفيذ البرنامج، وطريقة تقويم الأهداف، وقد تعددت أساليب التقويم من خلال التقويم القبلي للبرنامج، والتقويم التكويني، والتقويم الختامي، ثم عرضه في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس واللغة العربية من أكاديميين ومعلمي ومشرفي اللغة العربية وأخذ ملاحظاتهم والتعديل وفق ما يرونه وبما يتناسب مع أهداف البرنامج ليخرج في صورته النهائية.

الإجابة عن السؤال الثالث: وينص على " **ما فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض؟**

للإجابة عن السؤال الخامس صاغ الباحث الفرضين الآتيين واللذان ينصان على:

- **"لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \geq 0.05$) بين متوسطي درجات طلّاب المجموعة التجريبية، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية البعدي".**
- **" لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي الدرجات المكتسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية"**

ولاختبار صحة الفرض الأول المتعلق بالسؤال الخامس قام الباحث بحساب قيمة "ت" لعينتين مستقلتين؛ وذلك للتحقق من الفروق بين متوسطي درجات الطلّاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، وكانت النتائج متمثلة في الجدول (13) التالي:

جدول (13) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) ومستوى الدلالة لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية والدرجة الكلية

م	أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
1	الكفاءة الذاتية في التفكير	التجريبية	32	44.43	4.838	9.243	.000
		الضابطة	32	31.71	6.097		
2	الكفاءة الذاتية في اللغة	التجريبية	32	24.21	3.799	6.511	.000
		الضابطة	32	18.71	2.898		
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	التجريبية	32	30.50	3.758	6.594	.000

م	أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		الضابطة	32	23.06	5.155		
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	التجريبية	32	38.03	4.659	6.947	.000
		الضابطة	32	27.87	6.833		
الدرجة الكلية للمقياس		التجريبية	32	137.18	14.607	8.848	.000
		الضابطة	32	101.37	17.631		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" في أبعاد (الكفاءة الذاتية في التفكير، الكفاءة الذاتية في اللغة، الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، الكفاءة الذاتية في المثابرة)، والدرجة الكلية بلغت على الترتيب (9.243)، (6.511)، (6.594)، (6.947)، (8.848)، وهى قيم دالة إحصائية عند مستوى (0.05) ، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في أبعاد الكفاءة الذاتية في التفكير، الكفاءة الذاتية في اللغة، الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، الكفاءة الذاتية في المثابرة)، والدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية، واتضح ذلك من خلال الرجوع إلى المتوسطات في الأبعاد الأربعة والدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية وجد أنها كانت أعلى لصالح المجموعة التجريبية، وبالتالي نقبل الفرض البديل ونرفض الفرض الصفري.

حجم تأثير المعالجة التجريبية (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية).

استخدم الباحث مربع ايتا لقياس حجم التأثير الذي أحدثته المعالجة التجريبية (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) حيث قام الباحث بحساب مربع ايتا ($\eta 2$) لقيمة (ت) كما في الجدول (14) التالي، حيث يدل التأثير الذي يفسر حوالي (0.02) من التباين الكلى على تأثير ضئيل، بينما يدل التأثير الذي يفسر (0.06) من التباين الكلى على تأثير متوسط، في حين يدل التأثير الذي يفسر حوالي (0.15) فأكثر على تأثير كبير (مراد،2000، ص. 246).

جدول (14) قيمة $\eta 2$، ومقدار حجم تأثير برنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية

م	أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	قيمة ت	درجات الحرية	$\eta 2$	مقدار حجم التأثير
1	الكفاءة الذاتية في التفكير.	9.243	62	.579	كبير
2	الكفاءة الذاتية في اللغة.	6.511	62	.406	كبير
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي.	6.594	62	.412	كبير
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة.	6.947	62	.438	كبير
الدرجة الكلية لأبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية		8.848	62	.558	كبير

يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

- قيمة (η^2) لحجم تأثير البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في كل من الكفاءة الذاتية في التفكير بلغت (0.579)، وفي الكفاءة الذاتية في اللغة بلغت (0,406)، وفي الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي بلغت (0,412)، وفي الكفاءة الذاتية في المثابرة بلغت (0,438)، وهو حجم تأثير كبير في كل الأبعاد، وهذا يعني أن نسبة التباين الحقيقي للمتغير المستقل في الكفاءة الذاتية التفكير تصل إلى (57.9%)، وفي الكفاءة الذاتية في اللغة تصل إلى (40.6%)، في الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي تصل إلى(41.2%)، وفي الكفاءة الذاتية في المثابرة تصل إلى (43.8%).
- قيمة ($\eta2$) لحجم تأثير برنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي قد بلغت(0.558) وهو حجم تأثير كبير، وهذا يعني أن نسبة التباين الحقيقي للمتغير المستقل في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية تصل إلى(55.8%).

وهذا يتوافق مع بعض الدراسات التي أثبتت تأثير بعض البرامج والاستراتيجيات تأثيرا إيجابيا على الكفاءة الذاتية بشكل عام كدراسة إبراهيم، وكامل (2020)، وعلى الكفاءة اللغوية بشكل أدق كما في دراسة شعير (2022)، وكذلك الدراسات التي ركزت على الكفاءة الذاتية الكتابية كدراسة السيد (2021)، ودراسة Bruning, Kauffman, Dempsey, and Zumbrunn (2013)، ودراسة Teng, Sun, and Xu (2018)، ودراسة Ramos-Villagrasa, Sanchez-Iglesias, Grande-prado, Olivan-blazquez (2018).

وبناءً على ما سبق فإن تأثير المتغير المستقل (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) لدى طلاب الصف الثاني الثانوي جاء بشكل كبير مما يبرر زيادة فاعلية البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية من الناحية العملية والتطبيقية في تنمية الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

ولاختبار صحة الفرض الثاني المتعلق بالسؤال الخامس " **لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \le$ 0.05) بين متوسطي الدرجات المكتسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية**"، تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين؛ وذلك للتحقق من الفروق بين متوسطي الدرجات المكتسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية، وجاءت النتائج وفقا للجدول (15) التالي:

جدول (15) نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات الدرجات المكتسبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية والدرجة الكلية

أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الكفاءة الذاتية في التفكير	التجريبية	32	12.15	6.739	4.568	.000
	الضابطة	23	4.43	6.558		
الكفاءة الذاتية في اللغة	التجريبية	32	6.81	4.321	3.480	.000
	الضابطة	23	3.48	3.160		

بعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
لكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	التجريبية	32	7.87	4.864	3.765	.000
	الضابطة	32	3.56	4.280		
لكفاءة الذاتية في المثابرة	التجريبية	32	10.25	6.672	3.709	.000
	الضابطة	32	4.43	5.836		
لدرجة الكلية للمقياس	التجريبية	32	36.81	18.641	5.225	.000
	الضابطة	32	13.46	17.067		

يتّضح من الجدول السابق أن القيمة الاحتمالية لكل بُعد من أبعاد مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية في الدرجات المكتسبة بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وأن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية في أبعاد المقياس قد تراوح ما بين (6.810) و (12.15) وهو أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة الذي تراوح ما بين (48.) و(43. 4)، كما يتضح أيضا أن القيمة الاحتمالية لمجموع المقياس الكلي بلغ (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وأن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية بلغ (36.81) وهو أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة الذي بلغ (13.46) وهذا يعني وجود دلالة إحصائية في الدرجات المكتسبة عند مستوى أقل من (0.05) لصالح المجموعة التجريبية؛ مما يعني تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الدرجات المكتسبة في كل بُعد من أبعاد المقياس، وفي المقياس ككل وبالتالي نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل.

حجم تأثير المعالجة التجريبية (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية).

استخدم الباحث مربع ايتا لقياس حجم التأثير الذي أحدثته المعالجة التجريبية (البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية) في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) حيث قام الباحث بحساب مربع ايتا ($\eta 2$) لقيمة (ت)، والجدول (16) التالي يوضح ذلك.

جدول (16) قيمة $\eta 2$، ومقدار حجم تأثير برنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية

م	أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية	قيمة ت	درجات الحرية	$\eta 2$	مقدار حجم التأثير
1	الكفاءة الذاتية في التفكير	4.568	62	258.	كبير
2	الكفاءة الذاتية في اللغة	3.480	62	.166	كبير
3	الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي	3.765	62	.186	كبير
4	الكفاءة الذاتية في المثابرة	3.709	62	.182	كبير
	الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية الكتابية	5.225	62	.306	كبير

يتضح من الجدول السابق أن مربع إيتا جاء في الأبعاد الأربعة بحجم كبير حيث بلغا على التوالي (0.258 – 0.166–

0.186– 0.182)، وأن مربع إيتا للدرجة الكلية جاء بحجم تأثير كبير، حيث بلغ (0.306)، وهذا يتوافق مع بعض الدراسات التي أثبتت تأثير بعض البرامج والاستراتيجيات تأثيرا إيجابيا على الكفاءة الذاتية بشكل عام كدراسة إبراهيم، وكامل (2020)، وعلى الكفاءة اللغوية بشكل أدق كما في دراسة شعير (2022)، وكذلك الدراسات التي ركزت على الكفاءة الذاتية الكتابية كدراسة السيد (2021)، ودراسة Bruning, Kauffman, Dempsey, and Zumbrunn (2013)، ودراسة Teng, Sun, and Xu (2018)، ودراسة Ramos–Villagrasa, Sanchez–Iglesias, Grande–prado, Olivan–blazquez (2018).

وأثبتت النتائج أن البرنامج القائم على الكتابة التفاعلية له تأثير في المتغير التابع (الكفاءة الذاتية الكتابية) لصالح المجموعة التجريبية حيث أثر البرنامج في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الكتابية التفاعلية:

- تطور اللغة والكفاءة الذاتية الكتابية لدى المتعلم من خلال ممارسة اللغة والكتابة أثناء الحوار والتعرف على أساليب متنوعة في الكتابة.
- تنمي الثقة بالنفس لدى المتعلمين من خلال التفاعل بين المتعلمين.
- تنمي التقييم غير الرسمي فتسمح بتقييم المتعلم وتقديم الدعم له وكذلك التقييم الذاتي.
- تطور مهارات المتعلم الكتابية مما يؤثر في الكفاءة الذاتية الكتابية فبينهما علاقة تأثير وتأثر.
- تساعد على خفض مستوى القلق لدى المتعلم من خلال ممارسة الكتابة والنقاش السابق للكتابة ثم ممارسة الكتابة من جميع الطلاب.

إضافة إلى ما تضمنه البرنامج من:

- الأنشطة التعليمية التي احتوى عليها كتاب الطالب والتي تساعده في تطوير الكفاءة الذاتية الكتابية من خلال التركيز على أبعاد الكفاءة الذاتية الكتابية في التطبيقات والأنشطة.
- فصل الكتابة المستقلة كمرحلة مستقلة من خلال الكتابة التفاعلية وممارسة الكتابة من جميع الطلاب وبشكل مستقل يساعد في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية.
- تضمين أسئلة التقويم نهاية كل درس مقاييس للتحقق من مستوى الكفاءة الذاتية الكتابية.
- التغذية الراجعة والتي تعالج نقاط الضعف وتعزز نقاط القوة.
- ما يقدمه المعلم من تعزيز وتوجيه يحسن من مستوى الثقة والكفاءة الذاتية الكتابية.

ملخص نتائج البحث:

سعى البحث الحالي إلى تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة الرياض من خلال البرنامج التعليمي القائم على الكتابة التفاعلية وقد توصل البحث لعدد من النتائج كما يلي:

- إعداد مقياس الكفاءة الذاتية الكتابية المناسب لطلاب الصف الثاني الثانوي، والمكون من أربعة أبعاد وتحت كل بعد مجموعة من العبارات بلغت (32) عبارة كما يلي: البعد الأول: الكفاءة الذاتية في التفكير، وتضمن10 عبارات، البعد الثاني: الكفاءة الذاتية في اللغة، وتضمن (6) عبارات، البعد الثالث: الكفاءة الذاتية في التنظيم الذاتي، وتضمن (7) عبارات، البعد الرابع: الكفاءة الذاتية في المثابرة، وتضمن (9) عبارات.

- تصميم البرنامج التعليمي القائم الكتابة التفاعلية في تنمية الكفاءة الذاتية الكتابية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، والمكون من: الإطار العام للبرنامج، وكتاب الطالب، والدليل المعلم.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات طلاّب المجموعة التجريبية، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي لمقياس الكفاءة الذاتية الكتابية في جميع الأبعاد بحجم تأثير كبير.

توصيات البحث: يمكن ذكر مجموعة من التوصيات بناء على نتائج البحث كما يلي:

1- الاهتمام بالكفاءة الذاتية الكتابية لما بينها وبين مهارات الكتابة من علاقة تأثير وتأثر.

2- استفادة مطوري المناهج اللغة العربية من النتائج حول مستوى الطلاب في الكفاءة الذاتية الكتابية.

3- استفادة مشرفي مناهج اللغة العربية من نتائج البحث حول أهمية الكتابة التفاعلية.

مقترحات البحث: يقترح الباحث بعض الموضوعات التي يمكن أن تسهم في سد الفجوات البحثية،ومنها:

1) إجراء دراسة مماثلة على المراحل التعليمية المختلفة كالمرحلة المتوسطة والمرحلة الجامعية.
2) فاعلية برنامج تعليمي قائم على الكتابة التفاعلية في تنمية المهارات النحوية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
3) إجراء دراسات تقييس مدى فاعلية الكتابة التفاعلية في التخصصات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

إبراهيم، صفاء محمد محمود، وكامل، رانيا محمد مصطفى .(2020). استخدام مدونة إلكترونية قائمة على نظرية الحجاج لتنمية مهارات الكتابة الإقناعية والكفاءة الذاتية لدى طلاب معلمي اللغة العربية بكلية التربية جامعة الإسكندرية. *مجلة البحث العلمي في التربية*، (21) 3، 202- 270.

ابن جني، أبي الفتح عثمان. (1428). *الخصائص*، دار الحديث.

أبوجادو، صالح محمد. (2014). *علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة*. دار المسيرة.

بوحوش، مرجانة. (2017). الكفاءة اللغوية ومستويات تحققها عند الطالب الجامعي. *مجلة العلوم الإنسانية*، 48، 7-22.

الجعافرة، عبدالسلام يوسف (2013). *مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق*. مكتبة المجتمع العربي.

الحوسنية، إيمان بدر علي.(2018). *فاعلية برنامج تدريبي باستخدام بعض الاستراتيجيات المعرفية في تحسين الكفاءة الذاتية المدركة للكتابة في مادة اللغة الإنجليزية لدى طلبة الصف الحادي عشر بسلطنة عمان*. [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة السلطان قابوس بمسقط.

رؤية المملكة العربية السعودية 2030 الأهداف الإستراتيجية وبرامج تحقيق الرؤية. (2016).

الرويلي، محمد ناصر، وخضير، رائد محمود (2020). أثر إستراتيجية الكتابة التفاعلية في تحسين أداء طلاب الصف الرابع الابتدائي في مهارات كتابة القصة في المملكة العربية السعودية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 28(3). 514- 534.

الرويلي، مسيرة ثاني. (2021). فاعلية برنامج تدريبي قائم على عادات العقل وفق نظرية كوستا في تنمية دافعية الإنجاز

والكفاءة الذاتية لدى طالبات المرحلة الثانوية في السعودية. *مجلة دراسات العلوم التربوية*، 4(48)، 11-27.

زهران، نورا محمد أمين، وفهمي إحسان عبد الرحيم، وعبد العظيم، ريم أحمد. (2015). برنامج قائم على التعلم الاستقصائي تنمية مهارات الكتابة الإقناعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة البحث العلمي في التربية بجامعة عين شمس*، 1(16)، 265-304.

سنومان، جاك، ومكون، ريك. (2019). *تطبيقات علم النفس في مجال التدريس*(أحمد محمد عوض الغرايبة، مترجم). دار جامعة الملك سعود. (العمل الأصلي نشر في 2012).

السيد، رانيا مدحت أحمد. (2021). برنامج بنائي لتصويب التصورات الخطأ للمفاهيم النحوية وتنمية الكفاءة الذاتية والأداء الكتابي لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي. *مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة*، (115)، 873-931.

السيد، فؤاد بهي. (2006). علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري. دار الفكر العربي، ص402.

شاهين، عبدالصبور (1406). *العربية لغة العلوم والتقنية*. دار الاعتصام.

شعير، عيد محمد سليمان (2022). تصميم مقياس مهارات الكفاءة الذاتية للغوية في اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة في القراءة والمعرفة بجامعة عين شمس*، (254)، 406-343.

شونك، ديل. (2020). *نظريات التعلم منظور تربوي*(وليد شوقي شفيق سحلول، مترجم). دار جامعة الملك سعود. (العمل الأصلي نشر في 2016).

الصلحات، حسني محمد. (2014). *أثر استخدام إستراتيجية الكتابة التفاعلية على تنمية مهارات الكتابة لدى طلاب الصف السابع واتجاهاتهم نحو الكتابة*. [رسالة ماجستير غير منشورة] الجامعة الإسلامية بغزة .

الصرايرة، أسماء نايف. (2023). الصمود الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية المدركة لدى طلبة جامعة مؤتة. *مجلة مؤتة للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، 1، 365-408.

عرفان، خالد محمود محمد (2008). *طرق تدريس اللغة العربية المفاهيم والإجراءات*. مكتبة الرشد.

عمراوي، عبدالرؤوف، وبغلول، فتحي. (2021). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالدافعية المحددة ذاتيا عند تلاميذ المرحلة الثانوية. *مجلة المحترف بجامعة زيدان عاشور الجلفة*، 8(3)، 286-299.

العنزي، فاطمة فهد. (2021). إستراتيجية الكتابة التفاعلية للطلاب الصم وضعاف السمع: دراسة وصفية تحليلية. *مجلة كلية التربية بجامعة دمياط*، (78) 2- 41.

عوض، دعاء عوض. (2013). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات لدى طلاب كلية التربية جامعة الإسكندرية. *مجلة دراسات* عربية، 12(2)، 191-232.

عوكل، بسمة عادل. (2022). *أثر استخدام إستراتيجية الكتابة التفاعلية في تنمية مهارات التعبير الكتابي في مبحث اللغة العربية لدى تلميذات الصف الثالث الأساسي بغزة*. [رسالة ماجستير غير منشورة] الجامعة الإسلامية بغزة .

محمود، دينا عبدالسلام. (2020). برنامج قائم على تطبيقات الويب لتنمية مهارات القراءة الإلكترونية والكتابة الأكاديمية والكفاءة الذاتية لدى الطلاب معلمي اللغة العربية بكلية التربية .*مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة*، (117)،

.574-513

مدكور، علي أحمد (2004). *تدريس فنون اللغة العربية*. دار الفكر العربي.

مراد، صلاح أحمد. (2000). الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية. مكتبة الانجلو المصرية.

هيئة تقويم التعليم والتدريب. (1439). الإطار الوطني لمعايير مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية. الرياض.

هيئة تقويم التعليم والتدريب. (1440). الإطار التخصصي لمجال تعلم اللغة العربية. الرياض.

وزارة التعليم. (1444). وثيقة نظام مسارات المرحلة الثانوية.

يعقوب، نافذ نايف رشيد. (2012). الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بدافعية الإنجاز والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب كليات جامعة الملك خالد في بيشة المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 13(3)، 71-98.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

Barış, Halime., Şen, Ül;er. (2019). Writing anxiety in teaching Turkish as a foreign language. *Aydın Tömer Journal of Language*, 4(2), 73−99.

Basaffar, Fatima. (2022). The Relationship between Self-Efficacy and Writing Achievement among English as a Foreign Language Learners at the University of Jeddah. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences*, 84, 1−17.

BAŞKAN, Ahmet. (2021). The Relationship Between Writing Anxiety and Writing Self-Efficacy of Students Learning Turkish as a Foreign Language. *Journal of Education and Learning*, 10(4), 70-77.

Busse, Vera, Graham, Steve, Muller, Nora, Utesch, Till. (2023). Understanding the interplay between text quality, writing self-efficacy and writing anxiety in learners with and without migration background. *Educational Psychology*, 14, 1-14.

Chung, Huy Q, Chen, Vicky, Olson, Carol Booth. (2021). The impact of self-assessment, planning and goal setting, and reflection before and after revision on student self-efficacy and writing performance. *Reading and Writing*, 34, 1885-1913.

DeBusk-Lane, Morgan Les, Zumbrunn, Sharon, Lee Bae, Christine, D.Broda, Michael, Bruning, Roger, Sjogren, Ashlee L. (2023). Variable- and person-centered approaches to examine construct-relevant multidimensionality in writing self-efficacy. *Social Psychology of Education*, 14, 1-20.

Fabela, Rachelle M (2013). *The Use And Implementation Of Interactive Writing As An Instructional Method For Primary Teachers In Texas Educationa Service Center Region 2*, [Doctor Philosophy], Texas A&M University-Corpus Christi Corpus Christi, Texas.

Gabriel, Rachael, Dostal, Hannah. (2015). Interactive Writing in the Disciplines: A Common Core Approach to Disciplinary Writing in Middle and High School. *The Clearing House*, 88, 66-71.

Gardner, melissa E.(2015). *Concept mapping: Effect on knowledge and Engagement with content in Elementary students persuasive writing*, [doctoral dissertation], University of kentuky, USA.

Gocuk, Halil Erdem, Yelken, Tugba Yanpar. (2021). The effect of planned writing model on writing anxiety, self-efficacy and B2 Level achievement of learners of Turkish as a foreign language. *Journal of Language and Linguistic Studies*, 17(Special Issue 1), 458−471.

Graham, Steve., Harris, Karen. R., Kiuhara, Sharlene. A., & Fishman, Evan. J. (2017). The

relationship among strategic writing behavior, writing motivation, and writing performance with young, developing writers. *The Elementary School Journal*, 118(1), 82–104.

Hall, A., Toland, M., Grisham-Brown, J., & Graham, S. (2014). Exploring interactive writing as an effective practice for increasing Head Start students' alphabet knowledge skills. Early Childhood. *Education Journal*, 42(6), 423-430.

Jalaluddin, Ilyana, Paramasivam, Shamala, Husain, Salina, Abu Bakar, Roslina. (2015). The Consistency between Writing Self-efficacy and Writing Performance. *Journal of Language Teaching and Research*, 6(3), 545-552.

Kronenberg, Elle (2014). *A thesis submitted in the partial fulfillment of the requirements for the*, [Master dissertation], Westminster College, Salt Lake City.

Mackenzie, N.M. (2015). Interactive Writing: A Powerful Teaching Strategy, Practical Literacy. *The Early And Primary Years*, 20 (3), 36-38.

Ramos-Villagrasa, Pedro J, Sanchez-lglesias, Ivan, Grande-prado, Mario, Olivan-blazquez, Barbara. (2018). Spanish version of "Self-Efficacy for Writing Scale" (SEWS). *Anales de psicologia*, 86-91.

Smedt, Fien de, Graham, Steve, Keer, Hilde Van. (2018). The bright and dark side of writing motivation: Effects of explicit instruction and peer assistance. *The Journal of Educational Research*, 112(2), 152-167.

Smedt, Fien De, Landrieu, Yana, Wever, Bram De, Van Keer, Hilde. (2023). The role of writing motives in the interplay between implicit theories, achievement goals, self-efficacy, and writing performance. *Social Psychology of Education*, 14, 1-11.

Teng, Lin Sophie, Sun, Peijian Paul, Xu, Linlin. (2018). Conceptualizing Writing Self-Efficacy in English as a Foreign Language Contexts: Scale Validation Through Structural Equation Modeling. *Tesol Quarterly*, 911-942.

Thi, NangKhun. (2020). Exploring the relationship between writing self-efficacy and writing performance: A review of empirical studies. *Annual Scientific Conference Anthology*, 487-489.

Williams, Cheri, Pilonieta, Paola. (2012). Using Interactive Writing Instruction with Kindergarten and First-Grade English Language Learners. *Childhood Education Journal*, 40, 145-150.

Williams, Cheri. (2017). Learning to Write With Interactive Writing Instruction. *The Reading Teacher*, 71(5), 523-532.

Zumbrunn, Sharon, Broda, Michael, Varier, Divya, Conklin, Sarah. (2020). Examining the multidimensional role of self-efficacy for writing on student writing self-regulation and grades in elementary and high school. *British Journal of Educational Psychology*, 580-603.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Functionalism in Leïla Slimani's *The Perfect Nanny*

Asst. Lect. Amany Abdulkadhom Abdulridha[1]

[1] *College of Education for Pure Sciences, Kerbala University, Karbala, Iraq*
Email: amany.a@uokerbala.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/19

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Functionalism strives to solve negative thinking that might harm the self and the other. It tries to figure out what the precise nature behind a certain mental state is, and why it might highly end up in painful decisions. Such behaviorism strikes the normal states of the brain which is a system of physical inputs that produces destructive behavioral outputs. The function, may it be survival, health, or stability of the self, might discharge danger to prevent further anxiety. Such conditions naturally raise questions to learn more about a person's input-output characteristics. In *The Perfect Nanny* (2016), functionalism explores thoughts by undergoing a journey inside the mind of the nanny named Louise. It will describe how the frame of her mind functions in cases of trouble and how she is going to behave to save herself.

Key Words: Functionalism, inner thoughts, emotions, behaviour, action.

عنوان البحث

الوظيفية في رواية المربية المثالية لليلى سليماني

المستخلص

تسعى الوظيفية إلى حل التفكير السلبي الذي قد يضر بالذات والآخر. تحاول معرفة الطبيعة الدقيقة وراء حالة ذهنية معينة، ولماذا قد تنتهي إلى قرارات مؤلمة. تضرب مثل هذه السلوكية الحالات الطبيعية للدماغ الذي هو نظام من المدخلات المادية التي تنتج مخرجات سلوكية مدمرة. قد تؤدي الوظيفة، سواء كانت البقاء أو الصحة أو استقرار الذات، إلى تفريغ الخطر لمنع المزيد من القلق. تثير مثل هذه الظروف بشكل طبيعي أسئلة لمعرفة المزيد عن خصائص المدخلات والمخرجات لدى الشخص .في *The Perfect Nanny* (2016) يستكشف المنهج الوظيفي الأفكار من خلال الخضوع لرحلة داخل عقل المربية التي تدعى لويز. وسوف يصف كيف يعمل إطار عقلها في حالات المتاعب وكيف ستتصرف لإنقاذ نفسها.

الكلمات المفتاحية: الوظيفية، الأفكار الداخلية، العواطف، السلوك، الفعل.

Functionalism: A Definition

The father of American psychology, William James (1842-1890), chose to follow a school of psychology called functionalism. It means that he looks into the psychological manners of behaviour, emotions, and thought that serve function. When there is no function, such processes are lost. Therefore, their goals have to be identified. A functionalist digs for answers on what the purpose is behind a certain behaviour. Such expectations come to surface when the researcher questions the origin of an intercultural behaviour. Functionalism is a branch of structuralism, since one cannot study function unless structure is understood (Johnson, 2006).

According to the English philosopher Edward B. Titchener (1867-1927), structuralism is the true path to the understanding of the mind. He found that functionalism was misguided but the American philosophers John Dewey (1859-1952) and James Angell (1869-1949) developed the term further. From a psychological view, Granville Hall (1846-1924) connected it to Darwinism since it sought to find practical solutions to everyday problems. Hence, emotions play an important role in this philosophy, as James believes that emotions and reason are contrasted. He states that when one faces danger, fear comes after running away from it. One has to face difficulties and control her/his emotions. When self-control is lacking, the case might go out of hands. Functionalists regard that consciousness is a boundary between organism and an environment that bears complex problems of behaviorism. Here, consciousness helps the organism survive and that is why the approach is deeply connected to Darwinism (Ludden, 2019). Functionalism studies what a person does in her/his daily routine through behaviour and realization. It deals with real, physical, and effectual conditions while avoiding elimination (Polger, 2012).

Louise's Behaviorism from a Functional Viewpoint

The novel starts with the bloody scene of the nanny having tried to commit suicide. This action is done after she has killed two children she was looking after. "With the same level of professionalism; without emotion. She didn't know how to die. She only knew how to give death. She had slashed both her wrists and stabbed the knife in her throat. She must have lost consciousness" (Slimani, 2016, p. 10). The writer introduces her character as a coldblooded person without emotions towards herself or the other. She is dead on the inside and has no regret whatsoever, of how she has ended children's lives. Instead of killing herself with one strike, she chose to stab herself in three different places until her consciousness failed her.

After the introduction, the story goes back to the starting point when Paul and Myriam hire the nanny. From the first day, the nanny has the intention of looking after children in order to flee from a dark truth. She wants to escape her reality by fitting herself into another family. Loneliness and being haunted by debts make her plan on strategies like disguising herself into an innocent and loving woman. Myriam hires her so that she can go back to work as a lawyer. Believing that she leaves her children in safe hands, Myriam tells the nanny "'I'm sorry for abusing your kindness.' And Louise always replied: 'That's what I'm here for. Don't worry about it'" (Slimani, 2016, p. 42). Louise starts her journey with a kind nature so that she can gain all the trust she needs. Little does the family know that she is burying herself into this family for her own sake.

Louise's frame of mind is strong as the two-faced nanny has been planning to stay calm for a long time. This way, everyone can be blinded by her kind behaviour and would never suspect her to have a dark side. This shows how there is an evolution to her character like the Darwinian view. Her character shifts fully between the states of public and private.

She knows when the time is right to activate an action and has to follow certain instructions to make her plans work. This is seen as human effort since she is facing an ugly truth but has to follow steps to avoid her dark past. She has to control herself so as not to reveal her goal behind her acted kindness. There is a purpose for her acting that nobody should know about. Her acting in a nice behaviour succeeds to fool Myriam and Paul since they trust her more than they should. Such situations are especially seen in cases of money. Indeed, Louise is behaving like this because she has money problems.

A neighbor named Rose Grinberg learns about what Louise is going through. One month before the tragedy, the worried Louise tells her about her money problems like debts and bank account, and her harassing landlord. "She'd talked the way a balloon deflates, more and more quickly. Mrs. Grinberg had pretended not to understand. She'd lower her chin and said, 'Times are hard for everyone'" (Slimani, 2016, p. 58). Louise grabs her by the arm and wants to work for her in order to gain more money. At that moment, Mrs. Grinberg could see in Louise's eyes that she could be a threat. Also, Louise's hard grip makes Mrs. Grinberg refuse to let her work for her.

Forcing a desire through tough behaviour confuses people and make them question such actions. Being haunted by debts make Louise ask for high wages and begs others for extra jobs so that she can earn more money. Myriam and Paul pay her because they can see how much effort she puts with the children and in the house. This process is a spiritual binding of behaviour while it is impossible to understand her habits of thinking. This is because her thoughts are not reflected and she knows how to hide them perfectly through kind actions. She knows exactly how to act in different circumstances. She is able to guide her desire through shaping her actions. Hence, her strong consciousness plays an important role into the direction of her survival (Baggio, 2016).

The American philosopher David Lewis (1941-2001) states that

> *Pain* is the state that tends to be caused by bodily injury, to produce the belief that something is wrong with the body and the desire to be out of that state, to produce anxiety, and, in the absence of any stronger, conflicting desires, to cause wincing and moaning (as cited in Mandal, 2018, p. 87).

Functionalism studies a person's independent state of physical and spiritual composition. Thus, the mental state embodies it into action. Despite the intelligence, the person is in pain and suffering but does not explain her/his mental state in general (Gokel, 2013). The American psychologist John B. Watson (1878-1958) argues that there is no difference between humanistic and animalistic behaviour because humans learn from animals when studying psychoanalytic behaviorism. The Austrian neurologist Sigmund Freud (1856-1939) categorizes the psychoanalytic theory of behaviour and mind to humans' desires. First, unconscious desires are hidden within the mind but when action takes place, it becomes conscious through behaviour (Kosh, 2017).

This exact behaviour is seen in Louise. When the children go on a vacation with their parents, Louise goes to her own home where she is alone. "When she opens the door to her studio flat, her hands start to shake. She wants to tear apart the sofa's slipcover, to pinch the window. A sort of shapeless, painful magma burns her insides and it takes an effort of will to stop herself screaming" (Slimani, 2016, p. 59). The scene of her home and the feeling of loneliness bring about bad memories. Since functionalism studies the reason behind behaviour, it causes effective and painful states. Ignorance this is dangerous, as seen in the silence of Louise. Her sensitivity is hidden and her pain brings dismay but hides such feelings with a fake smile. Functionalists call it a bodily injury that are sufferings from within a person. When it is ignored even further, it transforms into a mental state, ending up in a mind-

body problem (Sprevak, 2009).

After suffering throughout the weekend, Louise finally goes to take care of the children. She takes them to the park where they all fall asleep. When Louise wakes up, she realizes that Mila is missing. After a long and tiresome search, she finds Mila with an old woman. Louise warns Mila that she should not run off anymore because she would fall into the hands of dangerous people. She would never see her parents because nobody will know where to find her. These words anger Mila and she drives her teeth into Louise's shoulder. Louise remains calm and does not tell Myriam about it so that everything would go according to her plan.

The American philosopher Sydney Shoemaker (1931-2022) states that people are subjects of mental states. They should mirror appropriate behavioural expressions that are a part of the same person. Since such characteristics belong to a certain person, s/he has to deal with this disorder and has to have a special condition to be persistent about it. Shoemaker insists that functionalism should not be ignored because a mental case might transform into a more powerful matter. The past can develop this mental state and thinking into the unknown future might continuously lead to crucial conditions. Here, a mental state becomes extremely complex, as it stretches out into the branching of intentions and needs. Mostly, it is unclear why the nature behind mental states is connected to people's identity through thinking. Shoemaker explains that it is a matter of properties that brings about causal powers without assumptions. This makes the bearer persistent to surrender the self to the shadows of the mental state (Olson, 2002).

The dark truth behind Louise's mental state is that when her husband died, she felt lonely as he left her in debts. She was lost and did not know what to do with the documents of debts. The thought of burning them comes into her mind, imagining that the fire should devour

> the house, the street, even the whole neighborhood. In that way, this entire part of her life would go up in smoke. She would feel no sorrow if it did. She would stay there, motionless, discreet, to watch the flames devour her memories, her long walks in the dark empty streets, her bored Sundays with Jacques and Stéphanie (Slimani, 2016, p. 68).

When a person is lost in thoughts, the worst ideas can come up to mind. In Louise's case, it always rotates around the idea of death. Functionalism differs from one person to another, based on experiences, nature, environment, and understandings. That is why it also differs when it comes to the input of the sum of happenings that enter the brain and the output through action. Comprehension transfers the case into behaviour and action. Thus, functionalism explains the case of what the brain is made out of and how it works from a psychological point of view. This is what makes each person unique as each one reacts differently to similar cases. Only the owner of the mind knows how her/his mind exactly works, so functionalism has to do with private systems of the psychological states of the mind. It deals with the psychological states between consciousness and unconsciousness.

Whenever Louise goes to her own home, solitude makes her feel lost and insane with the thought that the world has forgotten about her. To escape, she would

> sleep for hours and wake up swollen-eyed, her head aching, despite the cold that seethed through the room. She only went out when she absolutely had to, when her hunger became too painful to ignore. She walked in the street as if it were a cinema set and she were not there, an invisible spectator to the movements of mankind (Slimani, 2016, p. 69).

As functionalism reflects the pain that happens from within the body, it produces anxiety. Common sense holds the bond between mental states and behavioural expressions. Painful

past experiences and fear of the future trace the memory, and unhappiness strikes the sufferer. Here, the person enters a lower-level state that causes contrasting and unexpected behaviour (Levin, 2018).

Myriam notices teeth marks on Adam's shoulder and questions the nanny about it. Louise says it is Mila's action due to jealousy and as proof, she shows Mila's teeth marks on her shoulder. It is a behaviour that she uses to save herself from being blamed as a bad nanny. If they know the truth, her career may be lost and she would not be able to flee from her past again. She continuously acts to be innocent and convinces Myriam not to tell Mila so that trust would not be broken between the child and her nanny. This way, Louise is capable of hiding her true self by acting innocently. However, Paul's mother comes to pick up the family to spend a week with her. As the parents are packing, Louise looks at Sylvie with dark and sunken eyes and mumbles. Sylvie is Myriam's mother-in-law. Myriam feels that Louise might be sad because the children are going to leave her once again. She does not know that she is dealing with a dangerous character.

To Louise's luck, Myriam starts to complain about Sylvie so Louise takes Myriam's side with "excessive zeal, accusing Sylvie of being mad, hysterical, of being a bad influence on the children. She encourages her boss not to let it happen; or worse, to distance the grandmother from the poor children (Slimani, 2016, p. 85). Little does Myriam know, that Louise is describing herself. The functions of her behaviour are to act calm but has in fact a hysterical character. She wants the children to be hers only because they can save her out of her current problems. With the children, she can flee the landlord and the debts that haunt her. So, whenever the children are taken away from her, Louise loses self-control.

When the family finally returns home after a week, they see that Louise has arranged a nice atmosphere and dinner. The parents cannot imagine running a family without her. Through abilities, functionalism is a continuous chain to the naturalistic attitude towards human beings. Utilities and functions are major characteristics in functionalism. This is because these fields study the mental processes that are accomplished in this world. Functionalism is a process of revolt when ignorance takes place. Since functionalism deals with mind-body problems, it is an interaction between the psychical and the physical. This is because the inner mind reflects its pain into the outside events which make it two different entities yet a continuous chain. It develops through stages while facing judgment, feelings, and willingness. First the person forms a habit and with further expansion, it ends in a fixed habit wherein reactions become automatic (Shook, 2001).

Louise's truth is that she acts innocent to gain all the trust she needs. In contrast, her dark side uncovers when she is alone and that is why nobody can accuse her of being wicked. She benefits from this idea to pave the way towards her goal. She watches a true-crime show and falls asleep, being unbothered by disturbing scenes and can easily fall asleep. Functionalism deals with social facts that collide with the deep effects within the mind. It is a challenge of the person against society and culture, which in turn grows resistance, conflict, and personal practice to reflect her inner being at the right moment (Valsiner, 2012). This is exactly what Louise follows. She is preparing herself for a horrifying act that nobody can imagine. She is just patiently waiting for the perfect moment to reveal her true self in front of society whenever she feels ready.

To Louise's surprise, the unhappy Paul receives letters about her husband's debts. Her agony has reached the place where she is supposed to find comfort. The letters might ruin her career and her thoughts pile up. She wants

to hug Myriam, to ask for help. She would like to say that she is alone, completely

> alone, and that so many things have happened, so many things that she hasn't been able to tell anyone, but that she would like to tell her. She is upset, shaky. She doesn't know how to behave (Slimani, 2016, p. 99).

When a serene and stable person meets with a personal weakness, the individual does not know how to act. Even unwanted behaviour might take control which makes matters worse. Louise is now in a position wherein she is about to lose herself and she has to do something about it. She has been planning for a long time and she refuses to allow her weak point to take over her future.

Sometimes when a person schemes for future strategies, things may not go exactly as planned. Surprising moments may hit the upcoming steps to freedom. Louise seeks to be free from her husband's debts but does not know how. "She had thought naively that they would just give up if she didn't reply. That she could just play dead. She doesn't represent anything, after all, doesn't possess anything. What can it matter to them? Why do they need to hunt her down?" (Slimani, 2016, p. 100). She is still being followed wherever she goes until she pays the debts. This makes her angry and she has the desire to burn these letters into ashes. The increasing numbers of debts keep growing because she ignores them.

People cannot tell what lurks inside the minds of others due to the lack of access. That is why nobody can understand Louise's hidden character. Functionalism cannot be eliminated or be under control by other systems. It is formed and built by the same person so society cannot affect it. Maybe others think they can change such a system but the truth is that functionalism within such frames of mind is almost impossible to change. Louise is therefore undergoing the process of Darwin's 'survival of the fittest.' Despite the fact that she is living in a unique cultural environment, it does not intermingle with her behaviour. Her character does not evolve into a better person but she surrenders to revolutionary actions to survive. This shows how her pyramidal system is incomplete and does not develop herself (Ratner, 2006).

The theory of mind is connected to the language of thought. It attributes mental states like beliefs and intentions to the self and others. A person with negative thoughts thinks that others bear these as well, and count that they are surrounded by people who want to harm them. Such mental representations arise from personal experiences with the surrounding world. Disturbance of negative vibes inside the brain leads to a distorted frame of mind. The neurons that shape the mind are hereby weakened and influence the connections with others (Simpkins and Simpkins, 2013). That is why Louise does not want to meet her landlord. She is afraid to face her fear and always chooses to flee from this responsibility which only makes matters worse.

On her way home, Louise sees a man excreting in the street. In terror, she runs to her apartment and falls into her bed in exhaustion but cannot sleep. The thought of ending up like that man is haunting her. Similarly, she fears that she will soon end up in the street like an animal.

> She doesn't sink into sleep but into a sort of perverse lethargy. At night she is inhabited by a silent screaming inside her that tears at her guts… She feels as if her face is being crushed under a boot heel, as if her mouth is full of dirt…She emerges from sleep the way you might rise up from the depths after you have swum too far, when you are oxygen-deprived, the water is a black sticky magma, and you are praying that you still have enough air, enough strength to reach the surface and breathe in, greedily, at last (Slimani, 2016, p. 105).

Louise feels not only haunted in real life, but also in her dreams. She fears to sleep so that she

would not see vicious scenes. Even when she wants to flee the harsh life into the world of dreams, she feels that she is being tracked down. When she is awake her hidden character wants to be freed from the shadows of her silence. She is suffering from the inside but she does not reveal her pain.

Functionalism bears the mental states and their causal role. Inside suffering leads to panic and abnormal behaviour. Still, when an action is done, the other cannot understand fully what the sufferer means by that. When Louise acts in a certain behaviour, others think it is out if kindness, but the truth is that she intends on other things to survive. Hence, people do not doubt any of her actions and trust her in everything she does. This is an advantage that Louise seeks so that she can build herself upon others as she pleases. Functionalism shares how it is impossible to know what offerings really mean (Thau, 2002). When Louise offers to do more than she can handle, she has her reasons but Paul and Myriam deny to reason her and think that she is doing nothing more than her work. When she is alone however, she has to face and fight her inner self alone.

> Hate rises up inside her. A hate that clashes with her servile urges, her childlike optimism. A hate that muddies everything. She is absorbed by a sad, confused dream. Haunted by the feeling that she has seen too much, heard too much of other people's privacy, a privacy she has never enjoyed herself (Slimani, 2016, p. 106).

Louise is entering the stages that lead her to her downfall. She is going through more physical pain and it is more than she can handle. This way, she has to pave the way to her inner darkness to exit its imprisonment of Louise's silence.

Breaking the chain of silence is a hazardous stage when a person has to go through it. The explanation of psychological functionalism is a mode by breakdown. Functionalism undergoes two stages which are philosophical and psychological. The philosophical one is when it identifies the causal generalizations of commonsense psychology. The underlying overviews of a reasonable mindset have to be recognized. It is a level that the helpless sufferer cannot comprehend. The psychological one however, focuses on the understanding of the relations that connect the causal generalizations with various stages of explanation. When one responses to this, s/he denies to identify the self to the problem, as s/he thinks that personal thinking is similar to governmental relations between mental events and behaviour on which functionalism relies (Bermúdez, 2005).

Louise chooses to stay silent for a longer time and refuses to admit what ails her. One day, she rushes out when Myriam comes home late. The latter sees a carcass of a chicken on the table and is shocked to see how Louise has washed the skeleton with soap "as an act of vengeance, like a baleful totem" (Slimani, 2016, p. 109). The contrasting fact of that death has a pleasant smell is mysterious. Myriam is confused how a lovable nanny can put death in front of her eyes but soak it in soap to make something ugly seem nice. Myriam feels uncomfortable and has an uneasy feeling about it. However, later Mila explains that it was a game with the nanny and that they would get a treat if they could win.

In Louise's case, functionalism shows that it deals with stress. When matters get worse, a sufferer wants to get rid of such feelings and decides to do something about it. Having a puzzled mind pressures against the relation between the mind and the body. This is the point wherein functionalism succeeds. The person becomes like a machine that has to follow the programmed system and acts out its desires through behaviorism. Such a person decides to take the risk instead of allowing if-questions or then-clauses take over the mind. S/he is aware of different outcomes but to take the decision that controls the mind is the best solution for the time being.

Although adults differ from children when it comes to personal suffering, but feelings have to do with beliefs and possessions. A grownup has been through so much more than children, as feelings grow with each person. That is why it is harder for an adult to control borderline cases than a child. A child can be spoken out of doubtful matters which is a harder case for adults. Whenever Myriam asks Louise about her debts, the latter is silent and refuses help. Because the image of the chicken's carcass haunts Myriam, Paul shares the idea of firing the nanny. Still, Myriam realizes how much of an important member the nanny has become to the children. She knows that Louise will return if "[t]hey'll say their good-byes and she'll knock at the door, she'll come in anyway; she'll threaten them, like a wounded lover" (Slimani, 2016, p. 118). Hopelessly, Myriam surrenders and keeps Louise as a member of the household for the children's sake.

Myriam cannot imagine that something wrong could happen when she keeps the nanny around. She thinks that danger is more obvious when she distances the nanny from her children. That is why Myriam decides to act more hostile around the nanny. She decides to do so by leaving her whenever they are in the same room. Nobody can understand the theory of mind of an individual as much as the person her/himself. Mental operations of abstraction cannot be simply corrected through the study of functionalism. Yet, it is the closest way of understanding how a person thinks and why s/he behaves in a certain way. It sheds the light on collecting information of behaviorism, action, and the frame of mind. It goes through the processes of various levels of consciousness. It focuses on structure as an arrangement of connection and the representational theory of the mind. It bears the characteristic of dualism as a person behaves at first in contrary to what the mind bears. With ignorance, the case transforms into a much serious one and ends up with a fundamental relation to the personal nature of the sufferer (Heil, 2013).

In a flashback, Louise's daughter Stéphanie is shown to be negatively influenced by her mother. At school, she was an annoying pupil who hid the notes of teachers' warnings from her mother. Instead of going to school, she went to smoke in the park. Louise felt betrayed when she was summoned by the headmaster. It was like a court wherein the teachers would tell Louise about her daughter's bad behaviour. Louise pleaded them to give Stéphanie another chance and left the meeting to give them time to discuss the case privately.

> Louise wanted to slap her, to shake her as violently as she could. She wished she could make her understand how humiliating and exhausting it was to bring up a daughter like her. She wished she could rub Stéphanie's nose in her sweat and her anxieties, could wipe that stupid, carefree smile off her face. She wanted to rip apart what remained of her childhood (Slimani, 2016, p. 121).

Louise cannot comprehend that she is the reason behind the negativity of her daughter. To be under the wings of a perfectionist is a problem that children can suffer from. Because a child cannot show bad behaviour in front of such a character, it is done outside. An inner demon wanted to break free from Louise's silence in order to handle Stéphanie in a harsher way.

After the headmaster told Louise that Stéphanie was expelled from school, Louise felt hate towards her daughter whom she dragged with incredible strength. Anger drove her to strict ideas instead of talking things out. She wishes to dig her nails into Stéphanie's skin but chooses to act calm. When they get home, Louise hit Stéphanie on the back. She fell to the floor and cried but Louise continued to "hit her in the eyes. She insulted her. She scratched her until she bled. When Stéphanie didn't move anymore, Louise spat in her face" (Slimani, 2016, p. 122). Rather than finding a solution, Louise chose violence. She counted disobedience as a sign of disrespect. This shows thar she cannot understand that a child has boundaries to a perfectionist's system. When disobedience shocks Louise, she protests with

violence instead of hearing a youngster out. This way, she is making things worse than they already are.

"According to functionalism, mental states are identical to *whatever state it is that plays the relevant functional role*" (as cited in Symons and Calvo, 2009, p. 156). Here, a person is most likely to be independent with a system that seems to be serene. However, the complete opposite is happening in the inside of the mind which only the sufferer knows of. The American philosopher Hilary Putnam (1926-2016) characterizes functionalism as an empirical hypothesis. He symbolizes functionalism to terms of probabilistic automata which is a generalization of the English mathematician Alan Turing's (1912-1954) finite state machines. Thus, functionalism is similar to a computing system that represent brilliant models for human psychology (ibid).

The atmosphere in Myriam's house is getting thicker as she follows Paul's advice to treat Louise as an employee instead of a friend. When Louise goes back to her own apartment, she finds her landlord waiting. He has discovered her true nature and cannot be fooled by her silence anymore. He refuses excuses and wants his money. Her behaviour scares him because she always looks down on him. Even though she has a hard time, she scares her landlord with her silence and shifty behaviour. He gives her one week to hand him the money or she has to leave the apartment.

Functionalism prevents any kind of skepticism about other mindsets that threatens the sufferer her/himself. Thus, the sufferer clings to her/his own frame of mind and nothing or nobody can change such thoughts. These steps are important to know in functionalism because this way, one can understand why a person might think like that and why negative thinking lurks inside a person's mind. Also, it is important to understand upon what this kind of function affects and what its properties are. Hence, functionalism reflects science from an explanatory point of view (Bayne, 2013). Publicly, Louise never shares her thoughts but gives away polite smiles.

Despite the fact that Louise wants another job to gain more money, she acts with a different behaviour when such an opportunity comes. Nobody knows how someone's mind really works when a chance appears yet acts in a contrasting way. Louise should be happy to grasp it but acts in violence when another nanny named Lydie offers her to babysit a set of twins that will soon be born. With a sudden and shocking behaviour, Louise remains silent but leaves her in a rush after pushing her brutally. With this sad gesture, she knocks the stroller over and leaves a crying baby. "What the hell is wrong with you?' shouts the nanny as her shopping falls into the gutter. Louise is already far away" (Slimani, 2016, p. 135). This news makes Louise think of another idea so new plans form inside her brain and she wants to carry them out immediately.

The new plan is that Louise wants Myriam to have another baby but the latter does not think about it. Louise accuses the children of disturbing their parents' private time. "This baby, which she will love madly, is the solution to all her problems…it will drive away her horrible landlord. It will protect Louise's place in her kingdom…Her desire for that baby is fanatical, violent" (Slimani, 2016, p. 136). The way how Louise is planning for others for her own benefit is a bizarre method of thinking. This is the function of her mind since the theory that she believes in centers inside her system. The feeling of possession transforms her yearnings into beliefs. Louise does not want the baby as a desire but actually believes that it can save her out of her painful problems. Furthermore, she acts upon this belief in the outside world. Putnam believes that the mind cannot reveal its true nature but it mirrors metaphysical obscurities. This paves the way for doubts to block the way of intentional understanding (Buechner, 2008).

Louise has enough of the sound of crying children that disturbs her silence. She is lacking self-control and wants to break her silence with a scream as her patience is vanishing. Dangerous ideas form in her head, like wanting "to put her fingers around Adam's neck and squeeze until he faints. She shakes her head to get rid of these thoughts. She manages to stop thinking about it, but a dark and slimy tide has completely submerged her" (Slimani, 2016, p. 142). Functionalism inherits social needs like the problematics of the symbolic self. When a person is not able to retreat from the limitations of social boundaries, s/he cannot control the problems that differ from society. Hence, Louise's peace of mind abandons her and is stuck in a loop of darkness that she is incapable of escaping. Corrupted ideas linger in her mind and pushes her being into a greater level of melancholy and depression. These characteristics mostly lead to unthinkable actions of demise (Goldschmidt, 1966).

Indeed, Louise is at the last level of gloominess and thinks of death that repeatedly knocks at the walls of her silence. She is unable to get rid of these ideas and is confused by the origins of such planning. She comes to the conclusion that

> *[s]omeone has to die for us to be happy*. Morbid refrains echo inside Louise's head when she walks. Phrases that she didn't invent—and whose meaning she is not sure she fully grasps—fill her mind. Her heart has grown hard. The years have covered it in a thick, cold rind and she can barely hear it beating. Nothing moves her anymore. She has to admit that she no longer knows how to love. All the tenderness has been squeezed from her heart. Her hands have nothing left to caress. I'll be punished for that, she hears herself think. I'll be punished for not knowing how to love (Slimani, 2016, p. 143).

Functionalism reflects how a person with such an unstable mind has the goal of an independent world swirling in her mind. Louise is suffering of stress and has an inner battle to remain silent or to bring out her dark nature. It is impossible to hide feelings forever. The longer a person hides emotions, the harder the reveal gets. Also, the more a person keeps sketching for schemes with the power of persistence, the more wicked the outcome will get. That is why Louise's silence flows over the brim, driving her to attack with an unexpected action. Her extended silence and refusal to share her problems or seeking help is because she thinks she can handle things all by herself. This selfishness and ignorance make functionalism reveal that people differ from one to another in the way of thinking and in the style of the outcome (Thompson, 1979).

After Louise has killed the children, the police search for evidences in the neighbourhood. They go to a store where she went shopping with the children. In a camera, they see the children running around while being ignored by the nanny. "Louise, the captain thinks, looks like one of those duplicitous mothers in a fairy tale, abandoning her children on the darkness of a forest" (Slimani, 2016, p. 150). According to functionalism, everyone has a dark nature but it differs from one person to another. One has to control the self and take care of this negativity so as not to harm the self and others. It can be a hard competition with the inner system to control the inner thoughts which have been expanding within the mind for a long time.

When things go out of hand, such thoughts take over the mind so the sufferer becomes a slave to these ideas. The body will act as the overtaking schemes places the person in a situation wherein s/he cannot stop the self, nor can the other be of any help. The person is then unconsciously similar to a computer device and has to act out all the programs that the system has laid. Whenever the actions are granted, a person like Louise breaks down and thinks that she will be saved from humiliation and further problems if she ends the self to shuts down her system.

When the perfect moment of being alone with the children comes, Louise starts to fill the bathtub with water. She is in panic because she cannot hear any crying children. Repeatedly, she walks in anxiety between the kitchen and the bathroom. Finally, she calls the children to take a bath but little do they know that it is the last bath that they will ever have. They are murdered with a knife and the water is soon mixed with innocent blood of children. The police disturb her action after she slashes her wrists and neck and falls into unconsciousness.

Conclusion

Since functionalism studies the mental cases of suffering people, it is shown that Louise is in great misery of her haunting past. She tries to stay calm but the continuous problems lead her inner screams to take over her muteness. To force the self into a disguise leads to inner pain. The more it is ignored, the more horrifying the end result will be. Indeed, Louise is driven into a scene that her tainted soul has painted from within the silent walls in which the nanny has locked herself. The writer has written this about this real-life event to warn people not to end up like Louise. She wants to guide them to seek help and share their pain before matters get worse.

References

Baggio, Guido. (2016). The Influence of Dewey's and Mead's Functional Psychology Upon Veblen's Evolutionary Economics. *Dewey's Democracy and Education as a Source of and a Resource for European Educational Theory and Practice*, *4*(1), DOI: https://doi.org/10.4000/ejpap.467.

Bayne, Tim. (2013). *Thought: A Very Short Introduction.* Oxford University Press.

Bermúdez, José. (2005). *Philosophy of Psychology: A Contemporary Introduction.* Routledge.

Buechner, Jeff. (2008). *Gödel, Putnam, and Functionalism: A New Reading of Representation and Reality.* Massachusetts Institute of Technology.

Gokel, Nazim. (2016). Artificial Psychology, Functionalism and Mental Representation. *Social and Behavioral Sciences, 82*(2013), p. 12-13, https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2013.06.218.

Goldschmidt, Walter. (1966). *Comparative Functionalism: An Essay in Anthropological Theory.* University of California Press.

Heil, John. (2013). *Philosophy of Mind: A Contemporary Introduction.* Routledge.

Johnson, Joseph G. (2006). *Introduction to Psychology.* HarperCollins Publishers.

Kosh, Egyan. (2017). Systems and Theories of Psychology. *Introduction to Psychology, Objectives, Goals,* edited by Ned Block, p. 31-41.

Levin, Janet. (2018). Functionalism. *Stanford Encyclopedia of Philosophy,* edited by Edward N. Zalta, https://plato.stanford.edu/archives/win2021/entries/functionalism.

Ludden, David C. Jr. (2019). *A History of Modern Philosophy: The Quest for a Science of the Mind.* Sage Publications.

Mandal, Bindeshwar Prasad. (2021). *A Handbook of Sociology.* K.K. Publications.

Olson, Eric T. (2002). What does Functionalism Tell Us about Personal Identity? *NOÛS, 36*(4), pp. 682-698.

Polger, Thomas W. (2012). Functionalism as a Philosophical Theory of the Cognitive

Sciences. *Cognitive Science.* Wiley Interdisciplinary Reviews. DOI: 10.1002/wcs.1170.

Ratner, Carl. (2006). *Cultural Psychology: A perspective on Psychological Functioning and Social Reform.* Lawrence Erlbaum Associates Publishers.

Shook, John R. (2001). *The Chicago School of Functionalism.* Thoemmes Press.

Simpkins, C. Alexander and Annellen M. Simpkins. *Neuroscience for Clinicians: Evidence, Models, and Practice.* Springer.

Slimani, Leila. (2016). *The Perfect Nanny: A Novel.* Translated from French by Sam Taylor. Penguin Publishing Group.

Sprevak, Mark. (2009). Extended Cognition and Functionalism. *The Journal of Philosophy, 1*(106), p. 503-527, mark.sprevak@ed.ac.uk.

Symons, John and Paco Calvo. Editors. *The Routledge Companion to Philosophy of Psychology*. Routledge.

Thau, Michael. (2002). *Consciousness and Cognition.* Oxford University Press.

Thompson, Kenneth W. (1979). *Ethics Functionalism and Power in International Politics: The Crisis in Values.* Louisiana State University Press.

Valsiner, Jaan, ed. (2012). *The Oxford Handbook of Culture and Psychology*. Oxford University Press.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

السرعة الادراكية وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية فى محافظة عنيزة

فَيء بنت عبد الرحمن البسيمي[1]

[1] وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: fayabdulrahmn@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/20

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/20

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدف البحث الحالى إلى التعرف على العلاقة بين السرعة الادراكية و القدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عينزة بالمملكة العربية السعودية ، تكونت عينة الدراسة من (٢٤٦) طالبة من طالبات المدارس الثانوية بمحافظة عينزة وللتحقق من فروض البحث استخدمت الباحثة مقياس السرعة الادراكية من اعداد اكستروم و آخرون(Ekstrom et,1976) ترجمة الشرقاوى وآخرون(١٩٩٣)، ومقياس القدرة على حل المشكلات من اعداد هنبر ويترسين Heppner&Peterse(n,1982 ترجمة و تقنين فايز الربيعى(2021). وتوصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة موجبة بين السرعة الادراكية و القدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عيزة.

الكلمات المفتاحية: السرعة الادراكية، القدرة على حل المشكلات.

RESEARCH TITLE

Perceptual Speed and its relationship to the ability to solve problems among secondary school students in Unayzah Governorate

Abstract

The current research aimed to identify the relationship between cognitive speed and problem-solving ability among secondary school students in Ainza Governorate, Kingdom of Saudi Arabia. The study sample consisted of (246) female secondary school students in Ainza Governorate. To verify the research hypotheses, the researcher used the cognitive speed scale prepared by Ekstrom et al. (1976), translated by Al-Sharqawi et al. (1993), and the problem-solving ability scale prepared by Heppner & Peterse (n, 1982), translated and standardized by Fayez Al-Rubaie (2021). The research results revealed a positive relationship between cognitive speed and problem-solving ability among secondary school students in Ainza Governorate.

Key Words: Cognitive speed - problem-solving ability.

المقدمة

لقد باتت القدرة على حل المشكلة في عصر الانفجار المعرفي سريع التغير تُشكل إحدى المهارات الحاسمة للنجاح في المجالين الأكاديمي والمهني، وهو ما جعلها إحدى الأهداف الرئيسة لعمليتي التعليم والتعلم (غنيم والشحات، 2020)، ومقصدًا فكرياً أساسياً في حياة المتعلمين، وشكلاً من أشكال السلوك الإنساني الأكثر تعقيداً وأهمية؛ فكثير من المواقف التي تواجه المتعلم في الحياة اليومية هي أساساً مواقف تتطلب امتلاك القدرة على حل المشكلة (Nguyen et al., 2020).

إن القدرة على حل المشكلة ليست بالعملية العفوية؛ إذ إنها عبارة عن عمليات عقلية معقدة ومتسلسلة تتطلب استخدام المتعلم للمعلومات والمهارات والخبرات السابقة للوصول إلى غاية محددة، وتتمثل في قدرة المتعلم على التوجه العام نحو حل المشكلة، وتعريف المشكلة، ومن ثم توليد البدائل المحتملة لحلها، وصولًا إلى اتخاذ القرار المناسب بشأنها، وتقييمه (الربيعي، 2021).

ومن الناحية التربوية والنفسية تبرز أهمية القدرة على حل المشكلة في كونها إحدى العمليات المعرفية السلوكية الإبداعية التي تساعد المتعلمين على وضع استراتيجيات فعالة وقابلة للتكيف لحل المشكلات المختلفة Majidi et al., (2021). وتتماشى القدرة على حل المشكلة بشكل وثيق مع الإبداع الواعي، وتعد أيضًا أمرًا حيويًا للتفكير النقدي، واتخاذ القرارات الهادفة (Ostafin & Kassman, 2012).

وبشكل أكثر تحديداً تعد دراسة متغير القدرة على حل المشكلة لدى فئة طالبات المرحلة الثانوية توجهاً مهماً؛ وذلك لاعتبارها مرحلة نمائية فارقة من مراحل النمو المعرفي، خاصة أنها تتزامن مع فترة المراهقة الوسطى التي تتسم بخصائص نمائية عقلية تختلف عن غيرها من المراحل الأخرى (الفقي وآخرون، 2014)؛ إذ إنها تتميز بحدوث تغيرات كبيرة في النمو العقلي، وتبدأ فيها القدرات في التمايز فيبدأ النضج العقلي في الاكتمال، وتكون الطالبات بحاجة إلى معرفة كيفية تحليل المعلومات من أجل الوصول إلى القدرة على حل المشكلات (بن عمر، 2019).

وقد أكدت سلوم (2015) أن النمو المعرفي في المرحلة الثانوية يحتل أهمية خاصة في القدرة على حل المشكلة، حيث يصل الفرد فيه–ا وفقاً لبياجيه إلى مرحلة تفكير العمليات الشكلية والتفكير الافتراضي، والتي تمكنه من تنظيم الحقائق، وإنتاج مدى واعٍ من البدائل لأي موقف، والتفكير بطريقة مجردة.

وتأتي السرعة الإدراكية Perceptual Speed كإحدى المتغيرات المعرفية التي ترتبط بالعديد من القدرات العقلية، ومن ذلك القدرة على حل المشكلة (العبدلي، 2020). فالسرعة الإدراكية في جوهرها تعد من الوظائف العقلية المعرفية المهمة التي ترتبط بفهم المثيرات بناءً على الخبرة الإدراكية، فهي تمثل قدرة الفرد على التعرف بسرعة على المعلومات البصرية أو السمعية أو الحسية الحركية ذات الأنواع المختلفة من التعقيد، وتمييزها واتخاذ القرار بشأنها (Holdnack et al., 2019).

ولعل اهتمام البحوث في مجال علم النفس التربوي بالسرعة الإدراكية كأكثر قدرات الإدراك دراسة واهتمامًا في البحوث العاملية، يرجع إلى كونها من العمليات المعرفية الرئيسية في تحديد الفروق الفردية بين المتعلمين في معالجة مثيرات التعلم أثناء عملية تجهيز المعلومات (أبو حطب، 2011؛ والزهراني والمحياوي، 2017)، وقد تكون العامل الأقرب إلى قدرات الحكم والمقارنة (الزبيدي، 2015)، إلى جانب أنها من العوامل الجوهرية ذات التأثير في الأداء والإنجاز (العبدلي، 2020).

وتشير الكتابات النظرية إلى وجود أوجه ارتباط بين القدرة على حل المشكلة والسرعة الإدراكية، حيث أشار المعافي (2012) إلى أن المبدأ الأساسي للنظريات الإدراكية المتعلقة بعمليات حل المشكلة هو أن جمع بيانات المشكلة وتبويبها

وتنظيمها ذهنياً يتم عن طريق الإدراك، وبمساعدة كل من الانتباه والدافع والوجهة الذهنية. كما أكد الكبيسي والخطيب (2013) على أن عامل السرعة الإدراكية يعد أهم العوامل المكونة لنموذج تجهيز المعلومات في المخ، وأنه يرتبط بالقدرات العقلية، وبالتالي تمكن السرعة الإدراكية الفرد من نقل الواقع إلى الدماغ من خلال سرعة الإحساس والربط، ومن ثم تحديد العناصر الصحيحة المرتبطة بالمشكلة المراد حلها. وأوضح الحسن وآدم (2014) وجود علاقة بين القدرة على حل المشكلة والسرعة الإدراكية؛ لأنه إذا كانت عملية حل المشكلة تتطلب مجموعة من العمليات المستقلة لها ثلاث خصائص، هي: السرعة والثقة والمثابرة، فإن الإدراك يعتبر مسؤولاً بشكل جزئي عن الإحاطة بمعطيات المشكلة والحل.

مشكلة البحث

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة في أهمية القدرة على حل المشكلة لدى طالبات المرحلة الثانوية، حيث أنها تعد من العمليات أو النشاطات الحيوية التي ترتبط ارتباطاً واضحاً بعملية التعلم، وتقف وراء كفاءتها وفعاليتها (الزهراني والمحياوي، 2017)؛ وهو ما يتأكد من وجود دعم متزايد في البحوث الارتباطية لمجموعة واسعة من الآثار المترتبة على القدرة على حل المشكلة، لا سيما من منظور علم النفس التربوي، بما في ذلك التفكير المنظومي (السراي، 2015)، والذكاء الوجداني (قدوري ولحسن، 2016)، وضبط الذات (بن عمر، 2019) إضافة إلى التنبؤ بالقدرة على اتخاذ القرار (غنيم وآخرون، 2020)، من ثم فإن تحديد العوامل التي يمكن أن تتنبأ بالقدرة على حل المشكلة والتدخل فيها يعد توجهًا بحثياً ذو أهمية.

وعلى الرغم من ذلك، إلا أ نه تبين من خلال الدراسة والاطلاع وجود ندرة عامة في الدراسات والبحوث التي حاولت التحقق من الغلاقة بين السرعة الادراكية و القدرة على حل المشكلات، حيث لم تتناولها سوى عدد قليل من الدراسات- ولك في حدود اطلاع الباحثة-، بما في ذلك دراسة الحسن (2015) التي تناولت العلاقة بين السرعة الإدراكية وحل المشكلات لدى عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي في محافظة دمشق، ودراسة العبدلي (2020) التي ركزت على تقصي العلاقة بين السرعة الإدراكية والقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ودراسة ناير وفينوكابالي (Nair & Venukapalli, 2020) التي تمحورت حول الكشف عن العلاقة بين السرعة الإدراكية وأداء حل المشكلات في الرياضيات لدى طلاب المرحلة الابتدائية بالهند، ودراسة حسن ومياحي (Hassan & Mayahi, 2022) التي تقصت أيضاً العلاقة بين مهارات الحل الإبداعي للمشكلات في الرياضيات والسرعة الإدراكية لدى طلبة الصف الرابع الثانوي في العراق.

وتتحدد مشكلة البحث الحالي في الإجابة على التساؤلات التالية:

1- **ما مستوى السرعة الادراكية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عنيزة؟**
2- **ما مستوى القدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عنيزة؟**
3- **هل يوجد علاقة بين السرعة الادراكية والقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عنيزة؟**

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. مستوى السرعة الإدراكية لدى طالبات المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة.
2. مستوى القدرة على حل المشكلة لدى طالبات المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة.
3. العلاقة بين السرعة الادراكية بين القدرة على حل المشكلات.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى ما يلي:

- الأهمية النظرية:

1. يتناول الدراسة أحد أهم المتغيرات وهو القدرة على حل المشكلة، والذي يعد من المؤشرات الرئيسة للنجاح الأكاديمي، والتوافق النفسي الذي يتضح أثره في الجانب العلمي والحياتي لدى الطالبات.
2. تركيز الدراسة على متغير حديث ومهم في مجال علم النفس التربوي، وهما: السرعة الإدراكية، لاسيما في ضوء تأثيرهم على عملية التعلم.
3. تزويد المكتبة بإطارٍ نظريٍّ عن السرعة الإدراكية والقدرة على حل المشكلة وذلك لندرة البحوث الأكاديمية في المكتبة التربوية العربية التي تناولت دراسة العلاقة بين السرعة الادراكية والقدرة على حل المشكلات وذلك في حدود اطلاع الباحثة-؛ ومن ثم من المتوقع أن تسهم الدراسة في إثراء مجال علم النفس التربوي بمزيد من البحوث المستقبلية حول هذا الموضوع.

- الأهمية التطبيقية:

1. تسهم نتائج الدراسة في الوقوف على مستوى كل من السرعة الإدراكية، والقدرة على حل المشكلة لدى طالبات المرحلة الثانوية؛ مما قد يلفت انتباه المختصين إلى اتخاذ التدابير العلاجية المناسبة لتحسينها.
2. تساعد نتائج الدراسة في الكشف عن العلاقة بين السرعة الادراكية بالقدرة على حل المشكلة وهو ما قد يوجه القائمين على برامج الإرشاد التربوي على أخذ هذه العوامل في الاعتبار عند إعداد البرامج الإرشادية لطالبات المرحلة الثانوية.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود الآتية:

1. **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 1445/ 1446 هـ.
2. **الحدود المكانية:** المدارس الثانوية بمحافظة عنيزة بالمملكة العربية السعودية.
3. **الحدود البشرية:** طالبات المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة.
4. **الحدود الموضوعية:** تتحدد في السرعة الإدراكية، والقدرة على حل المشكلة.

مصطلحات البحث:

يتضمَّن البحث الحالى على المصطلحات الآتية:

- السرعة الإدراكية Perceptual Speed:

عرفها الشرقاوي وآخرون (1993) بأنها: "سرعة إيجاد الأشكال وإجراء المقارنات وأداء الأعمال الأخرى التي تتضمن عملية الإدراك البصري" (ص.15).

وتحدد السرعة الإدراكية إجرائيا بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس السرعة الإدراكية المستخدم في الدراسة.

- **القدرة على حل المشكلة Problem-Solving Ability:**

عرفها الربيعي (2021) بأنها: "نشاط فكري يتمثل في قدرة المتعلم على التوجه العام نحو حل المشكلة، وتعريف المشكلة، ومن ثم توليد البدائل المحتملة لحلها، واتخاذ القرار المناسب بشأنها، وتقييمه" (ص.28).

تحدد القدرة على حل المشكلة إجرائيا بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس القدرة على حل المشكلة المستخدم في الدراسة.

الإطار النظرى للبحث

أولا: السرعة الادراكية:

وتعد السرعة الإدراكية أحد المصادر الأساسية للوقوف على الفروق الفردية بين الأفراد وهي مفهوم محدد ضمن مجال الإدراك البصري، وهي سرعة إصدار الحكم فورًا، وبالتالي فهذه السرعة في الإدراك تتطلب تفكيرًا مركزًا أو مجرد تفكير لأن المهم هنا هو السرعة وليس المهم مصدرها وأن سرعة الإدراك لازمة وضرورية للنجاح والتقدم في الأداء. وبالتالي إذا أحتاج مثيرًا ما او موقف إلى إمعان النظر في فهنا تبطئ السرعة البصرية الإدراكية، بينما إذا تطلب الأمر سرعة الرد فهنا سرعة الرد هي المحك للحكم على الموقف (منصور والنابلسي، 2014، 181).

ونعرض فيما يلى بعض تعريفات السرعة الادراكية:

يعرف (ربيع، 2009) الإدراك بأنه هو عملية تنظيم وتفسير المعطيات الإحساسية الواردة إلى الكائن الحي عبر الحواس الخمس ويكون هذا التفسير لهذه الإحساسات من خلال الخبرات السابقة التراكمية للكائن الحي بحيث يتعامل الكائن الحي مع هذه المعطيات الإحساسية تعاملاً إيجابيًا بناء وطبقا لمقتضي الحال.

ويشير (الشرقاوي، 2003) إلى أن الإدراك هو " العملية العقلية التي يتم بواسطتهما اتصال الفرد بالعالم الخارجي في الموقف الراهن، وإذا كان الإدراك هو وسيلة الفرد في معرفة موضوعات وعناصر الخبرة المباشرة، أو هو تحصيل الموقف الراهن بما فيه من عناصر أو موضوعات، فإن مهمة الذاكرة هي استرجاع لهذه العناصر والموضوعات، وما يرتبط بها من خبرة سابقة. تلك الخبرة التي كانت في وقت سابق خبرة مباشرة في إدراك الفرد، لذلك تنصب عملية الاسترجاع على إحياء الخبرة الإدراكية الماضية وبذلك تبدو الوظيفة الرئيسة للذاكرة في استرجاع الأحداث والمواقف التي سبق أن مرت بخبرة الفرد".

ويري كلاً من (الزهار والصياد، 2008: 284) أن السرعة الإدراكية هي: " سرعة معرفية تتسم بوجود خاصيتين رئيسيتين هما (التحديد والمقارنة)، حيث أن التحديد يقصد به تحديد الهدف المراد تعيينه (الحرف- الشكل- الكلمة...) أما المقارنة فيقصد بها تحديد الاختلافات بين الهدف والأنماط المتشابهة لاتخاذ القرار"، كما عرفتها (هانم الشربيني، 2011: 9) بأنها: " القدرة على سرعة أداء الأعمال التي تتطلب إدراك الشكل أو النموذج البصري المقدم إليه وتحديد خواصه من بين نماذج أو أشكال مشابهة له تتميز بالخداع البصري".

ويري (Yates, 1966) أن السرعة الإدراكية إحدى الوظائف المهمة التي يمكن أن نتخيل أداءها في مظهرين هما (البطء الإدراكي) في مقابل (سرعة الإدراك) و (الخطأ الإدراكي) في مقابل (دقة الإدراك) ومن الجدير بالذكر أنه إذا كان أحد الأشخاص يعاني من بطء من الإدراك البصري أي يحتاج إلي زمن طويل للتعرف علي منبه ما تنتبه إليها.

أنواع السرعة الإدراكية:

1- السرعة الإدراكية البصرية Visual Perceptual Speed:

تشير العديد من الدراسات إلا أن غالبية المعلومات التي تصل إلى الدماغ عن العالم الخارجي مصدرها البصر، وأن الإدراك البصري يشكل الجزء الأكبر من المعلومات في عمليات الإدارة التي يمارسها الفرد يوميًا. لا بل إن المعلومات البصرية تغلب المعلومات من القنوات الحسية الأخرى في حالة تضارب المعلومات البصرية مع المعلومات الحسية الأخرى (العتوم، 2004: 104)، والسرعة الإدراكية مفهوم محدد ضمن مجال الإدراك البصري، وأن ما يراد منها في هذا المجال الحكم الطبيعي أو الفطري والإدراك الطبيعي أو الفطري لأنه لا يحتاج إلي تأني وإعمال ذهن بل هو يأتي تلقائيًا وبشكل آلي فوقع المفاجأة يقتضي الإدراك السريع وإصدار الحكم فورًا كاستجابة للسرعة الإدراكية وبالتالي فهذه السرعة في الإدراك تتنافي مع التفكير البطيء ولكنها لا تتنافي مع التفكير العميق لأن المهم هنا هو السرعة وليس المهم مصدرها وأن سرعة الإدراك لأزمة وضرورية للنجاح والارتقاء (الكبيسي و الخطيب، 2015: 49)، ويشير (الشرقاوي وآخرون، 1993: 15) إلي أن رويس Royess عرف السرعة الإدراكية بأنها السرعة في تحديد العناصر الصغيرة والدقيقة في نموذج بصري معين.

2- السرعة الإدراكية السمعية Auditory Perceptual Speed:

يحتل الإدراك السمعي مكانة مهمة لدي الإنسان خلال أحداث حياته اليومية، وبفضل السمع يستطيع الإنسان التمييز بين الناس وتجنب المخاطر، واللغة المنطوقة هي ميزة إنسانية منحها الله للبشر لتساعدهم علي التكيف والتعلم، ويقدر العلماء أن اعتماد المتعلمين علي الإدراك السمعي لأغراض التعلم يفوق كثيرًا اعتماده علي الحواس الأخرى مجتمعة حتى مع اعتبار أن حجم المعلومات البصرية التي تصل إلي الدماغ تفوق حجم المعلومات السمعية (العتوم، 2004: 111)، وأشارت (آدم، 2015: 186) إلي أن السرعة الإدراكية السمعية الرقمية تمثل القدرة علي سرعة مقارنة عددين سمعيًا وتحديد ما إذا كانا متشابهين أم لا خلال فترة زمنية محددة، وذلك بعد الانتهاء من سماع العددين والذي يقدر بنحو خمس ثوان.

القدرة على حل المشكلات Problem- Solving Ability

وهي قدرة الفرد على اشتقاق نتائج عن مقدمات معطاة وهي نوع من الأداء يتقدم الفرد من الحقائق المعروفة للوصول الي الحقائق المجهولة التي يود اكتشافها، وذلك عن طريق فهم وإدراك الأسباب والعوامل المتداخلة في المشكلات التي يقوم بحلها (العدل، عبد الوهاب، 2003 :198).

وهي قدرة الشخص على التغلب على العقبات والصعوبات الموجودة في المواقف الاجتماعية في زمن بعيد وكما يظهر في درجته على مقياس القدرة على حل المشكلات الاجتماعية (العدل، 2001: 131).

وتعرف على أنها نمط من أنماط التفكير الاستدلالي ينطوي على عمليات معقدة من التحويل والمعالجة والتنظيم والتحليل والتركيب والتقويم للمعلومات الماثلة في الموقف المشكل في تفاعلها مع الخبرات والمعارف والتكوينات المعرفية السابقة التي تشكل محتوي الذاكرة بهدف إنتاج الحل وتقويمه (الزيات، 1984: 21).

والقدرة على حل المشكلة تعتمد على عاملين أساسيين هما التعلم السابق ومستوي الاستثارة وقد ألحق كثير من علماء النفس مصطلح الانتقال الموصي على أثر الخبرات السابقة في التعلم وحل المشكلات ومع استمرار الممارسة تتحسن دقة الفرد في الانتقاء بالإضافة الي تنمية بعض المهارات الأساسية مثل تركيز الانتباه وكيفية التوصل الي مبادئ ومفاهيم المشكلة واتباعها (العدل، عبد الوهاب، 2003: 186).

أهمية القدرة على حل المشكلات بالنسبة للطلاب:

تري الباحثة أن القدرة علي حل المشكلات لها أهمية كبيرة بالنسبة للطلاب في جميع المراحل التعليمية وحتى بعد التخرج حيث تؤهل الطالب لمواجهة أي مشكلة سواء كانت علمية أو عملية أو مهنية أو اجتماعية وحلها وتحقيق النجاح في الحياة.

وتتحدد أهمية القدرة على حل المشكلات: فى أنها تسهم في تحسين قدراتهم التحليلية وتعلم الحقائق والمهارات والمفاهيم والمبادئ، كما تساعد علي تحسين دافعية الطلاب، إتاحة الفرصة للطالب بربط خبراته السابقة التي تعلمها في مواقف عديدة ومتنوعة سابقة لما هو معروض عليه الآن في المشكلة، وكذلك إتاحة الفرصة للطلاب ليكتشفوا بأنفسهم كيف يحلون مشكلاتهم فيما بعد، كما يعطيهم الثقة بأنفسهم من حيث القدرة على التعامل مع المشكلات بشكل صحيح ودقيق وبسرعة وفي الوقت المناسب عندما يريدون ذلك.

الدراسات السابقة

أجري نورتون (**Norton, 1971**) في (أوستن) بولاية تكساس دراسة كان غرضها فحص العلاقة بين المعرفة العلمية السابقة ومجموعة من العوامل المعرفية هي سرعة التفكير والقدرة علي حل المشكلات، طبقت الدراسة علي (27) من طلبة الصفين الخامس والسادس، واستخدمت مقياس لحل المشكلات تكون من (5) مهمات فرعية، وقد أظهرت النتائج أن هناك ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بين الأداء علي مقياس حل المشكلات وبين كل من المعرفة السابقة وسرعة التفكير.

هدفت دراسة (**Chen, 2002**) إلى تتبع أثر المماثلة في تنفيذ عمليات المعالجة، شارك في الدراسة (169) من طلبة جامعة (كنتكي). كانت المشكلة المقدمة لهم إيجاد وزن فيل، والمطلوب منهم تقديم أكبر عدد ممكن من الحلول يمكن أن تستنتج من خلال المفردات التالية التي أعطيت لهم (شجرة، قارب، حبل، زنبرك)، بعد أن تم تدريبهم علي نماذج حل مشكلات، وقد أظهرت النتائج أن الحلول المقدمة من المشاركين اختلفت حسب اختلاف النموذج الذي تعلموا من خلاله قبل البدء بحل المشكلة، كذلك أظهرت النتائج أن النموذج الذي استخدمت فيه صور توضح المشكلة كان سببًا في تسريع عملية الحل، وكان أكثر استخدامًا من قبل المشاركين.

وأجري ريرز وديسوتي (**Roeyers & Desoete, 2005**) دراسة حول المهارات المعرفية المستخدمة أثناء حل المشكلات الرياضية لدي تلاميذ الصف الثالث، وقد قامت الدراسة بتقصي أثر المعالجة التفصيلية الدلالية علي المهارات الرياضية لدي الأطفال، ومدي اختلاف عن مثيلاتها عند الراشدين. كما تناولت الدارسة مدي اختلاف هذه القدرة بين التلاميذ الضعاف والتلاميذ الجيدين. شارع في هذه الدراسة (107)، من تلاميذ الصف الثاني، و (376) من تلاميذ الصف الثالث، وقد بينت نتائج الدراسة أن المهارات الرياضية لا يمكن حصرها في مهارة شمولية عامة، بل هناك مكونات رئيسية تضم المهارات الفرعية التالية: قراءة الأرقام، قراءة الرموز، المعرفة بالنظام العددي، الحسابات الإجرائية، الاستيعاب اللغوي، استيعاب السياق الذي تقدم من خلاله المشكلة، التمثيلات العقلية، اختيار المعلومات والإجراءات المتعلقة بالحل، إعطاء تفسيرات ذات معني للأرقام التي تتضمنها المشكلة، ولم تظهر النتائج فروق جوهرية بين تلاميذ الصف الثاني وتلاميذ الصف الثالث في المهارات المعرفية تعزي للنضج.

هدفت دراسة اللقطة (2007) تقصي علاقة سعة الذاكرة العاملة، والنمط المعرفي لفظي تخيلي)، وسرعة الإدراك بالعمليات العقلية المستخدمة في حل المشكلات لدى الطلبة الأردنيين. جرى اختيار العينة عن طريق العينة العشوائية العنقودية فبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (318) من طلبة الصف الأول الثانوي العلمي في منطقة عمان موزعين على عدد

من مدارس مديريات عمان الأولى والثانية والثالثة والرابعة، منهم (159) ذكور، و (159) إناث. استخدمت الباحثة عددا من المقاييس هي : اختبار حل المشكلات، وضم عشر مشكلات نصفها قدمت بطريقة لفظية ، والنصف الآخر قدم باستخدام تمثيلات تخيلية كما استخدمت مقياس النمط المعرفي لفظي تخيلي)، واختبار سرعة الإدراك، واختبار سعة الذاكرة العاملة من إعداد باسكال ليوني، قام أفراد عينة الدراسة بالأداء على كل من اختبار حل المشكلات، واختبار سعة الذاكرة العاملة باستخدام الورقة والقلم ، فيما كان الأداء على كل من مقياس النمط المعرفي، واختبار سرعة الإدراك من خلال جهاز حاسوب لكل مشارك، بحيث يتم عرض كل فقرة من فقرات المقاييس على حدة، ويقوم المشارك باختيار الإجابة: التي يعتقد أنها صحيحة من مجموعة بدائل، وذلك بالضغط على زر الاستجابة، ويتم تسجيل الاستجابة والزمن الذي احتاجه المشارك للإجابة عن جميع الفقرات.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي :

- وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية على مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين كل من سعة الذاكرة العاملة والنمط المعرفي لفظي تخيلي وسرعة الإدراك وحل المشكلات.

هدفت دراسة الحسن (2015) إلى الكشف عن العلاقة بين السرعة الإدراكية وحل المشكلات لدى عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي في محافظة دمشق. وقد تمثل مجتمع الدراسة في كافة طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي بفرعيه الأدبي والعلمي في محافظة دمشق، واختيرت عينة عشوائية قوامها (300) طالب وطالبة، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وشملت أدوات الدراسة اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن، واختبار السرعة الإدراكية. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين السرعة الإدراكية وحل المشكلات لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث على مقياس السرعة الإدراكية.

كما سعت دراسة العبدلي (2020) إلى تقصي العلاقة بين السرعة الإدراكية والقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة. وقد اشتمل مجتمع الدراسة على كافة طلاب المرحلة الثانوية الملتحقين بالمدارس الحكومية بمدينة مكة المكرمة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية طبقية مؤلفة من (500) طالب بالصف الثالث الثانوي، وأُستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وتمثلت الأدوات في اختبار السرعة الإدراكية، ومقياس القدرة على حل المشكلات (من إعداد الباحث). وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى السرعة الإدراكية بأبعادها الفرعية المتمثلة في: (شطب الكلمات، مقارنة الأعداد، الصور المتماثلة) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة جاء عاليًا، وأن مستوى القدرة على حل المشكلات بمحاورها الفرعية المتمثلة في: (فهم المشكلة، جمع المعلومات، تنفيذ الحل) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة جاء أيضاً عالياً. كما تبين وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين السرعة الإدراكية والقدرة على حل المشكلات.

وتقصدت دراسة ناير وفينوكابالي (Nair & Venukapalli, 2020) الكشف عن العلاقة بين السرعة الإدراكية وأداء حل المشكلات اللفظية لدى طلاب المرحلة الابتدائية. وقد تحدد مجتمع الدراسة في جميع طلاب المرحلة الابتدائية بولاية تيلانجانا الهندية، وشملت العينة (40) طالباً بالصف السادس الابتدائي، واتبع المنهج الوصفي الارتباطي، وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار السرعة الإدراكية (من إعداد الباحث)، واختبار حل المشكلات اللفظية في الرياضيات (من إعداد الباحث). وقد أظهرت النتائج أن السرعة الإدراكية ترتبط إيجابياً بأداء الطلاب في حل المشكلات اللفظية في الرياضيات، وأن بعد سهولة الأعداد يرتبط بشكل كبير بالأداء في حل المشكلات اللفظية مقارنة ببعد السرعة الإدراكية الحسية. كما تبين أن متغير الجنس ليس له أي تأثير على أداء الطلاب في اختبار السرعة الإدراكية والأداء في حل المشكلات اللفظية في الرياضيات.

كذلك اتجهت دراسة حسن ومياحي (Hassan & Mayahi, 2022) إلى تقصي العلاقة بين مهارات الحل الإبداعي للمشكلات في الرياضيات والسرعة الإدراكية. وتحدد مجتمع الدراسة في جميع طلبة الصف الرابع الثانوي (المسار العلمي) في مدارس المتفوقين في المديرية العامة للتعليم بكربلاء وواسط بالعراق، واختيرت عينة عشوائية قوامها (269) طالباً، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، ولغرض جمع البيانات تم بناء اختبارين؛ وهما: اختبار مهارات الحل الإبداعي للمشكلات في الرياضيات، واختبار السرعة الإدراكية. وقد أشارت النتائج إلى امتلاك طلبة الصف الرابع الثانوي لمهارات الحل الإبداعي للمشكلات في الرياضيات وكذلك السرعة الإدراكية بدرجة مرتفعة، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين مهارات الحل الإبداعي للمشكلات في الرياضيات والسرعة الإدراكية لدى طلاب الصف الرابع الثانوي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من حيث الهدف: هدفت معظم الدراسات السابقة التي تم عرضها بدراسة العلاقة بين السرعة الادراكية وحل المشكلات كدراسة (الحسن 2015و العبدلي 2020 ودراسة ناير 2020 ودراسة حسن ومياحى 2022) والبعض الأخر تناول المشكلات الاجتماعية وهذا النوع من المشكلات لم تتناوله الدراسة الحالية.

من حيث العينة: طبقت معظم الدراسات السابقة التي تم عرضها الأدوات الخاصة بها على عينة من طلاب المرحلة الثانوية كدراسة الحسن 2015, والعبدلي 2020, دراسة حسن و مياحى 2022, و هناك بعض الدراسات طبقت أدوات الدراسة على تلاميذ الصف الرابع و الخامس الابتدائي كدراسة بور محمدي و باقر 2014,و تناولت دراسة مانافينور ودرابى2018 المرحلة الجامعية كعينة للدراسة وسوف تعتمد الدراسة الحالية على طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة عنيزة.

من حيث المنهج: اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج الوصفي الارتباطي، وقد اعتمدت دراسة (البابلي ونعمة الله 2024) على المنهج التجريبي، وسوف تعتمد الدراسات والحالية على المنهج الوصف الارتباطي.

من حيث الأدوات: استخدمت الدراسات السابقة في قياس السرعة الادراكية اعتمد البعض على قائمة الشطف و اختبار المصفوفات لرافن كدراسة العبدلي 2020) , و معظم الدراسات السابقة اعتمدت على بناء اختبار للسرعة الادراكية كدراسة (الحسن 2015)و دراسة (ناير وفينوكابالى2020) والدراسات التي تناولت حل المشكلات اعتمدت على بناء مقياس لحل المشكلات كدراسة الخولى 2019, و دراسة ناير وفينوكابالى2020, و قامت بعض الدراسات باستخدام مقياس الكاسيدى و لونج 1996 كدراسة (يوردخانى و آخرون 2023) و سوف تعتمد الدراسة الحالية على مقياس السرعة الإدراكية من إعداد اكستروم وآخرون (Ekstrom et al., 1976)، ترجمة الشرقاوي وآخرون (1993)، مقياس اليقظة العقلية من إعداد بير وآخرين (Baer et al., 2006), مقياس القدرة على حل المشكلات من إعداد هبنر وبترسين (Heppner & Petersen, 1982.

منهج البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث

سيتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة الحالية.

ثانياً: مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع الدراسة في كافة طالبات المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة بالمملكة العربية السعودية.

ثالثاً: عينة البحث:

تشتمل عينة الدراسة الأساسية على عدد من طالبات المرحلة الثانوية في محافظة عنيزة، وسيتم اختيارهن بالطريقة العشوائية الطبقية؛ نظراً لأن المجتمع الإحصائي للبحث ينقسم بشكلٍ طبيعي إلى مجموعات أو طبقات بحسب الصف الدراسي، حيث تَعكِس مثل هذه العيِّنة نِسَب كلِّ طبقة داخل المجتمع الإحصائي.

رابعاً: أدوات البحث:

ستتضمن أدوات الدراسة ما يلي:

أولا: اختبار السرعة الادراكية:

مقياس السرعة الإدراكية من إعداد اكستروم وآخرون (Ekstrom et al., 1976)، ترجمة الشرقاوي وآخرون (1993)، الذي يتألف من ثلاثة اختبارات رئيسية هي: (اختبار شطب الكلمات، واختبار مقارنة الأعداد، واختبار الصور المتماثلة)؛ وقد تم اختياره لكونه من أكثر المقاييس استخداماً في الدراسات العربية، والتي تم تقنينها على طلاب المرحلة الثانوية في البيئة السعودية من قبل محمد المعافي (2012).

أعد هذا الاختبار في الأصل كل من (اكستروم، وفرنش، وهارمان، وديرمين) ضمن بطارية الاختبارات المعرفية العامليه وعربه أنور محمد الشرقاوي، وسليمان الخضري الشيخ ونادية محمد عبد السلام (1993)، ويتكون الاختبار من ثلاثة اختبارات رئيسة تعتبر بمثابة اختبارات مرجعية لعامل السرعة الإدراكية وهي: اختبار شطب الكلمات واختبار مقارنة الأعداد واختبار الصور المتماثلة.

وصف الاختبار

يتكون الاختبار من ثلاثة اختبارات رئيسية تعد اختبارات مرجعية لعامل السرعة الإدراكية، وهي:

الاختبار الأول: شطب الكلمات (رد– 1)

وهو عبارة عن خمسة أعمدة من الكلمات باللغة الإنجليزية، كل عمود يحتوي علي خمس كلمات تتضمن الحرف (a) ويطلب من المفحوص شطب الكلمة التي تحتوي علي الحرف (a). ويحتوي الاختبار على قسمين وكل قسم يتكون من (4) صفحات، وزمن تطبيق كل قسم دقيقتين.

الاختبار الثاني: مقارنة الأعداد (ر د – 2)

عبارة عن قسمين، يتكون كل قسم من أعداد متشابهة وأخرى مختلفة، ويقيس هذا الاختبار قدرة المفحوص على سرعة مقارنة عددين وتحديد ما إذا كانا متشابهين أم لا ويطلب من المفحوص أن يضع علامة × بين كل عددين غير متشابهين ولا يضع شيئًا إذا كانا متشابهين كل قسم عبارة عن صفحة واحدة، وزمن تطبيق كل قسم دقيقة ونصف.

الاختبار الثالث: الصور المتماثلة (رد – 3)

يطلب من المفحوص في هذا الاختبار أن يحدد الشكل المشابه للشكل الأصلي من بين عدة مجموعات من الأشكال، كل منها يتكون من خمسة أشكال، وهو عبارة عن قسمين، كل قسم يتكون من صفحتين، وزمن تطبيق كل قسم دقيقة ونصف فقط.

وطريقة تصحيحه هي أن تخصم الإجابات الخاطئة من الإجابات الصحيحة وتحصل على درجة الطالب. وكل قسم تحسب درجاته بمفرده.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

أولًا: الاتساق الداخلي Internal Consistency:

-حساب مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد الاختبار وبعضها البعض وبين الدرجة الكليّة للمقياس.

تمّ حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكليّة لكل بعد من أبعاد الاختبار البالغ عددها (3) أبعاد وبعضها البعض من جهة، ثم بينها وبين الدرجة الكليّة للاختبار من جهة أخرى، ويبين جدول(1) هذا الإجراء:

جدول(1) مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد اختبار السرعة الإدراكية وبعضها البعض وبين الدرجة الكلية لدى طالبات المرحلة الثانوية(ن=150)

الأبعاد	شطب الكلمات	مقارنة الأعداد	الصور المتماثلة	الدرجة الكلية
شطب الكلمات	-	**0.402	**0.381	**0,777
مقارنة الأعداد		-	**0.452	**0,614
الصور المتماثلة			-	**0,763

**** القيمة دالة عند مستوي(0,01)**

يتبين من جدول (1) أنَّ جميع معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد المقياس وبعضها البعض من جهة، وبين الدرجة الكليّة للاختبار ككل من جهة أخرى قد جاءت دالة عند مستوي(0.01) وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات الاختبار.

ثانيًا: الصّدقvalidity :

تم التحقق من صدق اختبار السرعة الإدراكية من خلال:

صدق التّحليل العاملي التّوكيدي Confirmatory Factor Analysis:

كما تمَّ التحقق من صدق اختبار السرعة الإدراكية في الدراسة الحالية من خلال التّحليل العاملي التّوكيدي بعد تطبيق الاختبار على الأفراد المشاركين بعينة الدراسة للتحقق من الكفاءة السيكومترية ، والبالغ عددهم (150) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية، بواسطة برنامج AMOS.V.24؛ حَيثُ تمّ افتراض أنَّ العوامل الكامنة للاختبار تشتمل على (3) عواملٍ مشاهدة وهم: **العامل الأول:** شطب الكلمات، **العامل الثاني:** مقارنة الأعداد، **العامل الثالث:** الصور المتماثلة. ويوضح شكل(1) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لاختبار السرعة الإدراكية:

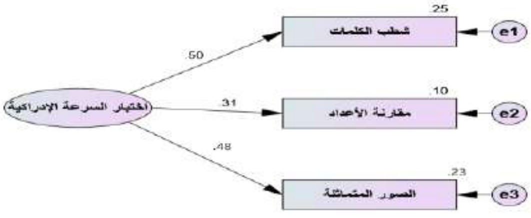

شكل(1) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لاختبار السرعة الإدراكية

ويوضح الجدول التالي مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لاختبار السرعة الإدراكية

جدول (2) مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لاختبار السرعة الإدراكية (ن=150)

مؤشرات حسن المطابقة	قيمة المؤشر	المدى المثالي للمؤشر
النسبة بين مربع كاي ودرجة الحرية (X^2/DF)	2,785	من 0- 3
مؤشر حسن المطابقة (GFI)	0,901	من0,90- 1
مؤشر المطابقة التّزايدي(IFI)	0,900	
مؤشر حسن المطابقة المقارن(CFI)	0,903	
مؤشر توكر-لويس(TLI)	0,911	
جذر متوسطات مربع الخطأ التقريبي(RMSEA)	0,076	من 0- 0,08
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج الحالي(EVCL)	65,954	أن تكون قيمته للنموذج الحالي أقل من قيمته للنموذج المشبع
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج المشبع (EVCL)	67,570	
مؤشر محك المعلومات للنموذج الحالي(AIC)	0,269	
مؤشر محك المعلومات للنموذج المشبع(AIC)	0,276	

يتضح من جدول(2) أن نموذج التحليل العاملي التوكيدي لاختبار السرعة الإدراكية قد حظي بمؤشرات جودة مطابقة مقبولة؛ حيث وقعت معظم المؤشرات في المدي المثالي لها؛ مما يشير إلي تمتع الاختبار بدرجة صدقٍ عاليةٍ، مما يسمح بتطبيقه علي عينة الدراسة الأساسية بدرجةٍ عاليةٍ من الموثوقية.

ويوضح جدول(3) قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها، والنسبة الحرجة ومستوي الدلالة لعوامل اختبار السرعة الإدراكية:

جدول(3) قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها والنسبة الحرجة ومستوي الدلالة لعوامل اختبار السرعة الإدراكية(ن=150)

العامل الكامن	العوامل المشاهدة	التشبعات غير المعيارية	التشبعات المعيارية	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	مستوي الدلالة
اختبار السرعة الإدراكية	شطب الكلمات	1.000	0,497			
	مقارنة الأعداد	0,678	0,313	0,230	**2,948	0,01
	الصور المتماثلة	0,724	0,441	0,279	**2,595	0,01

** القيمة دالة عند مستوي(0,01)

يتضح من جدول(3) أن قيم التشبعات المعيارية لكل العوامل المشاهدة أكبر من (0,3)، وأن قيم النسبة الحرجة جميعها أعلي من (1,96)؛ ومن ثم فقد تطابقت مع نموذج التحليل العاملي التوكيدي؛ مما يؤكد صدق اختبار السرعة الإدراكية.

ثالثًا: الثّبات Reliability:

تمّ التّحقق من ثبات اختبار السرعة الإدراكية عن طريق معامل ثبات ألفا كرونباخ، ومعامل ثبات أوميجا، لكل بعدٍ من أبعاد الاختبار وللدرجة الكليّة له، فجاءت النّتائج كما بجدول(4):

جدول (4) معاملاتُ ثبات اختبار السرعة الإدراكية بطريقةِ معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميجا(ن=150)

الأبعاد	معامل ثبات ألفا كرونباخ	معامل ثبات أوميجا
شطب الكلمات	0.713	0.716
مقارنة الأعداد	0.701	0.703
الصور المتماثلة	0.721	0.723
الدرجة الكلية	0.729	0.730

يتضح من جدول (4) أنَّ معاملات الثبات المستخرجة باستخدامِ معامل ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميجا؛ جاءت مرتفعة الثبات؛ وفي ضوءِ ذلك يمكن القول بأنَّ الاختبار الحالي تتوفر له مؤشراتٌ عاليّةٌ على ثباته، الأمر الّذي يسمح بتطبيقه على عينةِ الدراسة الأساسيّة بدرجةٍ عاليّةٍ من الموثوقية.

مقياس القدرة علي حل المشكلات

مقياس القدرة على حل المشكلات من إعداد هبنر وبترسين (Heppner & Petersen, 1982)، والذي يتألف من خمسة أبعاد هي: (التوجه العام، تعريف المشكلة، توليد البدائل، اتخاذ القرار، التقييم)؛ وقد تم اختياره لكونه من أكثر المقاييس استخداماً في الدراسات العربية، والتي تم تقنينها على طلاب المرحلة الثانوية في البيئة السعودية من قبل فايز الربيعي (2021).

وصف مقياس حل المشكلات:

أعده هبنر وبترسين عام 1982 (Heppner and Petersen 1982) وقاما بتصميمه من خلال تطبيقه علي أربع عينات من الطلاب متوسط أعمارهم 19عامًا، ويتألف المقياس من 32عبارة (الشافعي، 1998، ص76) تقيس مدي استخدام مهارات عملية في حل المشكلات الشخصية في واقع الحياة. قام نزيه حمدي(1998) بتطويره وتقنينه علي البيئة الأردنية، وتأكد من صدقه بطريقة صدق المحكمين، وقام أيضًا بحساب ثباته بطريقة الإعادة من خلال تطبيقه علي 56 طالبًا من طلبة كلية التربية في الجامعة الأردنية، فكانت قيمة معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين (0.86)، كما تم حساب ثباته باستخدام معادلة ألفا كرونباخ والتي بلغت (0.91). (مقدادي، أبو زيتون، 2010، 538).

ويتألف المقياس من (40) عبارة موزعة علي خمسة أبعاد تقابل خطوات حل المشكلة وهي: التوجه العام، تعريف المشكلة، توليد البدائل، اتخاذ القرار، التقييم. وتتراوح احتمالات الإجابة عنها بين (لا تنطبق أبدًا، تنطبق بدرجة بسيطة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة كبيرة). تعطي الأوزان في حالة الفقرات ذات الاتجاه الموجب درجات تتراوح بين (1–4)، ويتم عكس الأوزان في حالة الفقرات ذات الاتجاه السالب، والفقرات السالبة علي المقياس هي: (5، 8، 9، 10، 13، 14، 16، 21، 24، 26، 30، 31، 32، 35، 36، 37، 38، 40)تتراوح الدرجة الكلية علي المقياس بين (40–160)، وتتراوح كل درجة فرعية بين (8–32)درجة مؤشرا علي نقص في مهارة حل المشكلات والدرجات بين (80–160) درجة مؤشرا علي الكفاءة في حل المشكلات (حمدي، 1998).

تتألف الأداء بشكلها النهائي من (36) بندًا موزعة علي خمس أبعاد تقابل خطوات حل المشكلة وهي:

التوجه العام، تعريف المشكلة، توليد البدائل، اتخاذ القرار، التقييم. تم حذف(4) عبارات لانخفاض معاملات تمييزها كما أظهر التحليل الاخصائي للبنود باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. وتتراوح احتمالات الإجابة عن البنود بين لا تنطبق أبدًا، تنطبق بدرجة بسيطة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة كبيرة. وتعطي الأوزان في حالة الفقرات ذات الاتجاه الموجب درجات تتراوح بين (1–4)، أما في حالة الفقرات ذات الاتجاه السالب يتم عكس الأوزان، والفقرات السالبة علي المقياس هي: (7، 8، 11، 12، 14، 15، 17، 20، 22، 23، 26، 27، 31، 32، 33، 34، 36). يبين الجدول التالي أرقام بنود

الأبعاد الفرعية لمقياس حل المشكلات:

جدول (5) أرقام بنود الأبعاد الفرعية لمقياس حل المشكلات

المقياس الفرعي	رقم العبارة
التوجه العام	1، 5، 9 ، 14، 17، 22، 27 ، 32
تعريف المشكلة	2، 6 ، 10 ، 18 ، 23 ، 28 ، 32
توليد البدائل	3، 7 ، 11، 15 ، 24 ، 19 ، 29، 34
اتخاذ القرار	4، 12 ، 20 ، 25 ، 30 ، 35
التقييم	8، 13 ، 16 ، 21، 26 ، 31 ، 36

تتراوح الدرجة الكلية علي المقياس بين (36– 144)، وتتراوح الدرجات الفرعية لبعدي التوجه العام وتوليد البدائل بين (8–32)، ولبعدي تعريف المشكلة والتقييم بين (7–28)، ولبعد اتخاذ القرار بين (6– 24).

الخصائص السيكومترية لمقياس حل المشكلات:

أولًا: الاتساق الداخلي Internal Consistency:

(أ)حساب معاملات الارتباط لعبارات المقياس مع الدرجة الكليّة للمقياس:

تمّ حساب الاتساق الداخلي بين كل عبارة من عبارات المقياس البالغ عددها (36)عبارةً، حسب ارتباط كل عبارةٍ بالدرجة الكليّة للمقياس كما يعرضها جدول(11):

جدول(6) معاملاتُ الارتباط لعبارات مقياس القدرة علي حل المشكلات مع الدرجة الكليّة لدي طالبات المرحلة الثانوية (ن=150)

م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
1	**0,473	13	*0,177	25	**0,593
2	**0,347	14	**0,430	26	**0,621
3	**0,375	15	**0,472	27	**0,649
4	**0.344	16	**0.309	28	**0,576
5	**0,333	17	**0,246	29	**0,768
6	**0,507	18	**0,590	30	**0,206
7	**0.413	19	**0,617	31	**0,277
8	**0.274	20	**0,591	32	**0,510
9	**0.223	21	**0,520	33	**0,367
10	**0,620	22	**0,615	34	**0,423
11	**0,542	23	**0,296	35	**0,388
12	**0,229	24	**0,615	36	**0,347

**القيمة دالة عند مستوى 0,01 *القيمة دالة عند مستوى 0,05

يتضح من جدول(6) دلالة معاملات الارتباط بين جميع بنود المقياس والدرجة الكليّة له، وقد تراوحت هذه المعاملات ما بين(0,177-0,0,768)، وقد جاءت جميع المعاملات دالةً عند مستوى دلالة(0,01) ، باستثناء العبارة رقم(13)؛ حيث جاء معامل ارتباطها دالًا عند مستوي(0,05)؛ وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الأولى من مراحل الاتساق الداخلي.

(ب)معاملاتُ الارتباط لعبارات المقياس مع الدرجة الكليّة للبعد الّذي تنتمي إليه:

تمّ حساب معامل الارتباط بين كل عبارةٍ من عبارات المقياس البالغ عددها(36) عبارةً، وبين الدرجة الكليّة للبعد الّذي تنتمي إليه وعددها(5) أبعاد، ويبين جدول(12) نتائج ذلك:

جدول (7) معاملات ارتباط بين كل عبارة من عبارات مقياس القدرة علي حل المشكلات مع الدرجة الكليّة للبعد الذي تنتمي له لدي طالبات المرحلة الثانوية(ن=150)

م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
التوجه العام		تعريف المشكلة		توليد البدائل		اتخاذ القرارات		التقييم	
1	0,578**	2	0,439**	3	0,529**	4	0,325**	8	0,488**
5	0,481**	6	0,584**	7	0,270**	12	0,477**	13	0,783**
9	0,232**	10	0,727**	11	0,695**	20	0,578**	16	0,447**
14	0,527**	18	0,657**	15	0,656**	25	0,585**	21	0,498**
17	0,237**	23	0,250**	19	0,673**	30	0,544**	26	0,603**
22	0,619**	28	0,658**	24	0,610**	35	0,455**	31	0,448**
27	0,647**	33	0,502**	29	0,655**			36	0,294**
32	0,562**			34	0,525**				

** القيمة دالة عند مستوى 0,01

يتبين من جدول (7) أن جميع قيم معاملات الارتباط لعبارات المقياس بالدرجة الكليّة للبعد الّذي تنتمي إليه قد جاءت دالةً، وقد تراوحت ما بين(0,237- 0,783)، وجاءت دالة عند مستوي(0,01)، وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الثّانيّة من مراحل الاتساق الداخلي، وهذا بدوره يبين اتساق عبارات كل بعدٍ في قياس القدرة علي حل المشكلات.

(ج)حساب مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد المقياس وبعضها البعض وبين الدرجة الكليّة للمقياس.

تمّ حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكليّة لكل بعد من أبعاد المقياس البالغ عددها (5) أبعاد وبعضها البعض من جهة، ثم بينها وبين الدرجة الكليّة للمقياس من جهة أخرى، ويبين جدول(13) هذا الإجراء:

جدول(8) مصفوفة معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد مقياس القدرة علي حل المشكلات وبعضها البعض وبين الدرجة الكلية لدي طالبات المرحلة الثانوية(ن=150)

الأبعاد	التوجه العام	تعريف المشكلة	توليد البدائل	اتخاذ القرارات	التقييم	الدرجة الكلية
التوجه العام	–	0,651**	0,451**	0,424**	0,470**	0,837**
تعريف المشكلة		–	0,684**	0,480**	0,395**	0,840**
توليد البدائل			–	0,475**	0,393**	0,847**
اتخاذ القرارات				–	0,414**	0,693**
التقييم					–	0,659**

**** القيمة دالة عند مستوي(0,01)**

يتبين من جدول (8) أنَّ جميع معاملات الارتباط المتبادلة بين أبعاد المقياس وبعضها البعض من جهة، وبين الدرجة الكليّة للمقياس ككل من جهة أخرى قد جاءت دالة عند مستوي(0.01) وهو ما يشير إلى تحقق اتساق عبارات المقياس عند المرحلة الثّالثة من مراحل الاتساق الداخلي.

ثانيًا: الصّدقvalidity :

تم التحقق من صدق مقياس القدرة علي حل المشكلات من خلال:

صدق التّحليل العاملي التّوكيدي Confirmatory Factor Analysis:

تمَّ التحقق من صدق مقياس القدرة علي حل المشكلات في الدراسة الحالية من خلال التّحليل العاملي التّوكيدي بعد تطبيق المقياس على الأفراد المشاركين بعينة الدراسة للتحقق من الكفاءة السيكومترية ، والبالغ عددهم (150) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية، بواسطة برنامج AMOS.V.24؛ حَيثُ تمّ افتراض أنَّ العوامل الكامنة للمقياس تشتمل على (5) عواملٍ، يتوزع عليهم(36) عاملًا من العوامل المشاهدة، **العامل الأول:** التوجه العام ويتوزع عليه(8) عوامل مشاهدة، **والعامل الثاني:** تعريف المشكلة ويتوزع عليه(7)عوامل مشاهدة، **والعامل الثالث:** توليد البدائل ويتوزع عليه(8) عوامل مشاهدة، **والعامل الرابع:** اتخاذ القرارات ويتوزع عليه(6)عوامل مشاهدة، **والعامل الخامس:** التقييم ويتوزع عليه(7)عوامل مشاهدة ويوضح شكل(3) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القدرة علي حل المشكلات

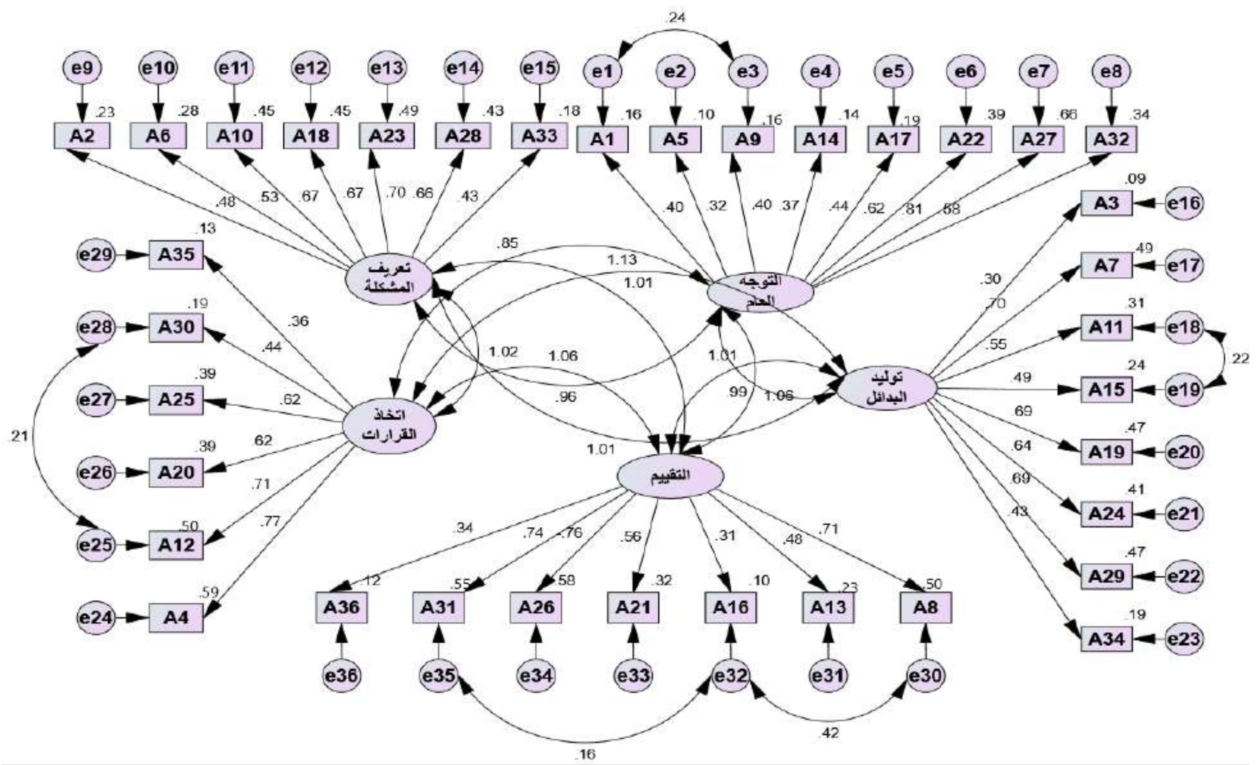

شكل(3) نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القدرة علي حل المشكلات

ويوضح الجدول التالي مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القدرة علي حل المشكلات

جدول (9) مؤشرات جودة المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القدرة على حل المشكلات (ن=150)

مؤشرات حسن المطابقة	قيمة المؤشر	المدى المثالي للمؤشر
النسبة بين مربع كاي ودرجة الحرية (X^2/DF)	2,346	من 0- 3
مؤشر حسن المطابقة (GFI)	0,910	من0,90- 1
مؤشر المطابقة التّزايدي(IFI)	0,923	
مؤشر حسن المطابقة المقارن(CFI)	0,924	
مؤشر توكر-لويس(TLI)	0,932	
جذر متوسطات مربع الخطأ التقريبي(RMSEA)	0,072	من 0- 0,08
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج الحالي(EVCL)	7,055	أن تكون قيمته للنموذج الحالي أقل من قيمته للنموذج المشبع
مؤشر الصدق الزائف المقترح للنموذج المشبع (EVCL)	8,061	
مؤشر محك المعلومات للنموذج الحالي(AIC)	1404,000	
مؤشر محك المعلومات للنموذج المشبع(AIC)	1604,138	

يتضح من جدول(9) أن نموذج التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القدرة علي حل المشكلات قد حظي بمؤشرات جودة مطابقة مقبولة؛ حيث وقعت معظم المؤشرات في المدي المثالي لها؛ مما يشير إلي تمتع المقياس بدرجة صدقٍ عاليةٍ، مما يسمح بتطبيقه علي عينة الدراسة الأساسية بدرجةٍ عاليةٍ من الموثوقية.

ويوضح جدول(10) قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها، والنسبة الحرجة ومستوى الدلالة لعوامل مقياس القدرة على حل المشكلات:

جدول(10) قيم التشبعات المعيارية وغير المعيارية والخطأ المعياري المرتبط بها والنسبة الحرجة ومستوي الدلالة لعوامل مقياس القدرة على حل المشكلات(ن=150)

العامل الكامن	العوامل المشاهدة	التشبعات غير المعيارية	التشبعات المعيارية	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	مستوي الدلالة
التوجه العام	العامل(1)	1.000	0,400			
	العامل(5)	0,908	0,323	0,248	3.660**	0,01
	العامل(9)	0,720	0,402	0,253	2.853**	0,01
	العامل(14)	0,988	0,369	0,247	4.000**	0,01
	العامل(17)	0,464	0,440	0,217	2.137*	0,05
	العامل(22)	1.592	0,623	0,306	5.202**	0,01
	العامل(27)	2.237	0,810	0,396	5.653**	0,01
	العامل(32)	1.489	0,584	0,293	5.074**	0,01
تعريف المشكلة	العامل(2)	1.000	0,481			
	العامل(6)	3.009	0,530	1.325	2.270*	0,05
	العامل(10)	4.145	0,667	1.792	2.313*	0,05
	العامل(18)	4.040	0,673	1.746	2.314*	0,05
	العامل(23)	0,943	0,700	0,311	3,032**	0,01
	العامل(28)	3.804	0,659	1.646	2.311*	0,05
	العامل(33)	2.580	0,428	1.166	2.212*	0,05
توليد البدائل	العامل(3)	1.000	0,302			
	العامل(7)	0,896	0,701	0,298	3.007**	0,01
	العامل(11)	1.671	0,554	0,416	4.013**	0,01
	العامل(15)	1.554	0,489	0,402	3.871**	0,01
	العامل(19)	2.189	0,688	0,519	4.215**	0,01
	العامل(24)	1.888	0,643	0,454	4.159**	0,01
	العامل(29)	2.238	0,686	0,531	4.213**	0,01
	العامل(34)	1.438	0,431	0,388	3.707**	0,01
اتخاذ القرارات	العامل(4)	1.000	0,770			
	العامل(12)	0,969	0,711	0,371	2,612**	0,01
	العامل(20)	3.149	0,623	1.132	2.782**	0,01
	العامل(25)	2.962	0,621	1.065	2.781**	0,01
	العامل(30)	0,788	0,443	0,297	2,653**	0,01
	العامل(35)	1.796	0,364	0,700	2.565**	0,01
التقييم	العامل(8)	1.000	0,712			
	العامل(13)	0,607	0,487	0,280	2,167*	0,05
	العامل(16)	1.533	0,314	0,487	3.150**	0,01

العامل(21)	2.645	0,565	0,943	**2.804	0,01
العامل(26)	3.495	0,761	1.212	**2.884	0,01
العامل(31)	0,950	0,740	0,432	*2,199	0,05
العامل(36)	1.700	0,342	0,667	**2.548	0,01

** القيمة دالة عند مستوي(0,01) * القيمة دالة عند مستوي(0,05)

يتضح من جدول(10) أن قيم التشبعات المعيارية لكل العوامل المشاهدة أكبر من (0,3)، وأن قيم النسبة الحرجة جميعها أعلي من (1,96)؛ ومن ثم فقد تطابقت مع نموذج التحليل العاملي التوكيدي؛ مما يؤكد صدق مقياس القدرة على حل المشكلات.

ثالثًا: الثّبات Reliability:

تمّ التّحقق من ثبات مقياس القدرة علي حل المشكلات عن طريق معامل ثبات ألفا كرونباخ، ومعامل ثبات أوميجا، لكل بعدٍ من أبعاد المقياس وللدرجة الكليّة له، فجاءت النّتائج كما بجدول(16):

جدول (11) معاملاتُ ثبات مقياس القدرة علي حل المشكلات بطريقةِ معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميجا(ن=150)

الأبعاد	معامل ثبات ألفا كرونباخ	معامل ثبات أوميجا
التوجه العام	0.726	0.729
تعريف المشكلة	0.793	0.800
توليد البدائل	0.741	0.746
اتخاذ القرارات	0.731	0.737
التقييم	0.748	0.801
الدرجة الكلية	0.837	0.839

يتضح من جدول (11) أنَّ معاملات الثبات المستخرجة باستخدامِ معامل ألفا كرونباخ ومعامل ثبات أوميجا؛ جاءت مرتفعة الثبات؛ وفي ضوء ذلك يمكن القول بأنَّ المقياس الحالي تتوفر له مؤشراتٌ عاليّةٌ على ثباته، الأمر الّذي يسمح بتطبيقه على عينةِ الدراسة الأساسيّة بدرجةٍ عاليّةٍ من الموثوقية.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لغرض تحليل البيانات سيتم الاعتماد على برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك بالاستعانة بالأساليب الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية؛ لتحديد خصائص أفراد عينة الدراسة.
2. استخدام التحليل العاملي التوكيدي؛ للتأكد من صدق الأدوات.
3. استخدام معامل ارتباط بيرسون ومعامل ثبات ألفا كرونباخ للتحقق من الخصائص السيكومترية للأدوات.
4. اختبار "ت" لعينة واحدة؛ لتحديد مستوى متغيرات السرعة الإدراكية، والقدرة على حل المشكلة لدى أفراد عينة الدراسة بمقارنتها بالمتوسطات الفرضية لها.

نتائج البحث

السؤال الاول: ما مستوى السرعة الإدراكية لدى طالبات المرحلة الثانوية ؟

وللتحقق من صحة هذا السؤال، حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل بعدٍ من أبعاد اختبار السرعة الإدراكية والدرجة الكلية له لاستجابات أفراد عينة الدراسة من طالبات المرحلة الثانوية، ثم حساب درجة القطع علي اختبار السرعة الإدراكية، ثم حساب عدد الطلاب الأعلى من درجة القطع في كل بعد من أبعاد الاختبار وكذلك بالنسبة للدرجة الكلية من خلال قسمة عدد الطلاب الأعلى من درجة القطع÷ العدد الكلي للعينة× 100، ثم حساب النسبة المئوية لهم في كل بعد وللدرجة الكلية، ويوضح جدول(12) نتائج ذلك:

جدول(12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة القطع وعدد الطلاب الأعلى من درجة القطع والنسبة المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من طالبات المرحلة الثانوية على اختبار السرعة الإدراكية (ن=246)

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة القطع	عدد الطلاب الأعلى من درجة القطع	النسبة المئوية
شطب الكلمات	82.7642	33.68306	99,605	77	%31,30
مقارنة الأعداد	23.4472	10.76518	28,829	83	%33,74
الصور المتماثلة	63.5285	28.69212	77,875	98	%39,84
الدرجة الكلية للسرعة الإدراكية	169.7398	49.31388	194,397	110	%44,72

يتضح من جدول (12) أن السرعة الإدراكية تنتشر لدى طالبات المرحلة الثانوية بنسبة(44,72%) بالنسبة للدرجة الكلية، أما على مستوى الأبعاد الفرعية فقد تراوحت نسبة انتشار الأبعاد ما بين(31,30%-39,84%)؛ وهي نسب تكشف عن وجود مستوى مرتفع من السرعة الإدراكية لدى طالبات المرحلة الثانوية.

و تعزى الباحثة ذلك الى طبيعة المرحلة الثانوية و ما تمر به الطالبة من خبرات الدراسة لمقررات تعمل على تنمية سرعة التفكير كالرياضيات و التحصيل الكمى و القدرات و هي مقررات تتطلب سرعة ادراكية و تتفق هذه النتيجة مع عدد من الدراسات التي تناولت السرعة الادراكية لدى طلاب المرحلة الثانوية و توصلت لتمتع طلاب هذه المرحلة بمستوى عالى من السرعة الادراكية كدراسة (الحسن 2015, العبدلى 2020, حسن و مياحى 2022, و كذلك دراسة Nair & Venukapalli, 2020)

-السؤال الثانى: ما مستوى القدرة على حل المشكلات لدى طالبات المرحلة الثانوية ؟.

وللتحقق من صحة هذا السؤال، تم حساب المتوسط الفرضي من خلال جمع بدائل المقياس الأربعة وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد الفقرات، وبالتالي فإن أوزان البدائل هي (4-3-2-1) يكون مجموعهم (10) وعددهم (4) وعند القسمة يصبح متوسط أوزان البدائل (2,5)، فعدد عبارات البعد الأول (8) عبارات فبذلك يصبح المتوسط الفرضي له(20)، و عدد عبارات البعد الثاني(7) عبارات، فبذلك يصبح المتوسط الفرضي له (17,5)، وعدد عبارات البعد الثالث(8) عبارات، فبذلك يصبح المتوسط الفرضي له (20)، و عدد عبارات البعد الرابع(6) عبارات، فبذلك يصبح المتوسط الفرضي له (15)، وعدد عبارات البعد الخامس (7) عبارات، فبذلك يصبح المتوسط الفرضي له (17,5)، وعدد

عبارات المقياس ككل (36) عبارة، فبذلك يكون المتوسط الفرضي للدرجة الكلية للمقياس (90)، ويوضح جدول (13) نتائج ذلك:

جدول(13) نتائج اختبار"ت" للعينة الواحدة للفروق بين درجة المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي علي مقياس القدرة على حل المشكلات (ن=246)

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة"ت"	المستوي
التوجه العام	21.8333	6.58389	20	37.719	مرتفع
تعريف المشكلة	19.8943	5.06821	17,5	30.620	مرتفع
توليد البدائل	21.3902	3.03486	20	38.193	مرتفع
اتخاذ القرارات	19.6626	4.11716	15	36.810	مرتفع
التقييم	18.6301	3.24845	17,5	36.840	مرتفع
الدرجة الكلية للقدرة على حل المشكلات	101.4106	20.09869	90	39.339	مرتفع

** القيمة دالة عند مستوي(0,01)

يتضح من جدول (13) وجود فروق دلالة إحصائيًا بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لصالح المتوسط الأعلي، وهو المتوسط الحسابي في (الأبعاد والدرجة الكلية)؛ مما يعني ارتفاع مستوي القدرة على حل المشكلات لدي طالبات المرحلة الثانوية.

وتعزى الباحثة ذلك الى طبيعة المرحلة الثانوية وما تمر به الطالبة من خبرات الدراسة وخبرات حياتية وعلى مستوى الدراسة لمقررات تعمل على تنمية سرعة التفكير كالرياضيات والتحصيل الكمي والقدرات وهي مقررات تتطلب قدرة ومهارة في حل المشكلات وعلى مستوى الخبرات الحياتية فتمارس الطالبات في المرحلة الثانوية العديد من الأنشطة الاجتماعية والمشاركة في ندوات وحضور دورات تدريبية تأهلية للتعامل مع الواقع المجتمعى. وتتفق هذه النتيجة مع عدد من الدراسات التي تناولت السرعة الادراكية لدى طلاب المرحلة الثانوية وتوصلت لتمتع طلاب هذه المرحلة بمستوى عالى من السرعة الادراكية كدراسة (الحسن 2015, العبدلى 2020, حسن ومياحى 2022, وكذلك دراسة Nair & Venukapalli, 2020)

السؤال الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السرعة الإدراكية وبين القدرة على حل المشكلات لدى طالبات المرحلة الثانوية؟

وللتحقق من صحة هذا السؤال، تم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" للتعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية بين كل من السرعة الإدراكية وبين القدرة على حل المشكلات، ويوضح جدول (14) نتائج ذلك.

جدول (14) معاملات الارتباط بين السرعة الإدراكية وبين القدرة على حل المشكلات (ن=246)

المتغيرات	الأبعاد	القدرة على حل المشكلات					
		التوجه العام	تعريف المشكلة	توليد البدائل	اتخاذ القرارات	التقييم	الدرجة الكلية
السرعة الإدراكية	شطب الكلمات	0,175**	0,135*	0,206**	0,173**	0,211**	0,192**
	مقارنة الأعداد	0.170**	0.203**	0.131*	0.229**	0.212**	0.198**
	الصور المتماثلة	0.221**	0.141*	0.211**	0.164**	0.220**	0.235**
	الدرجة الكلية للسرعة الإدراكية	0,198**	0,171**	0,213**	0,214**	0,245**	0,224**

** القيمة دالة عند مستوي (0,01) * القيمة دالة عند مستوي(0,05)

يتضح من جدول (14) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين كل من السرعة الإدراكية وبين القدرة على حل المشكلات (الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية) عند مستوي (0,01، 0,05).

و تعزى الباحثة ذلك الى ما اثبتته الدراسات السابقة ان تميز الطالب بسرعة الادراك يسهم بشكل كبير في قدرته على حل المشكلات التي يواجهها سواء كانت لفظية او عملية و من هذه الدراسات Nair & Venukapalli, 2020 و التي اثبتت وجود علاقة إيجابية بين السرعة الادراكية و حل المشكلات اللفظية في الرياضيات, و كذلك دراسة اللقطة 2007, و التي اثبتت وجود علاقة موجبة بين سعة الذاكرة العاملة و النمط المعرفى اللفظى التخيلى و سرعة الادراك و القدرة على حل المشكلات , و كذلك دراسة Chen,2002 و التى اعتمدت على استخدام نموذج معينة لحل المشكلات و قدمته لطلاب على دراسة عالية من سرعة الادراك و توصلت الى كفاءة النموذج في تسريع الحل.

توصيات :

في ضوء نتائج الدراسة توصى الباحثة بما يلي :

- اعداد دورات تدريبية للطلاب تساهم في تنمية سرعتهم الادراكية بما يساهم في رفع قدرتهم على حل المشكلات الدراسية
- تكثيف المناهج الدراسية التي تساهم في تنمية القدرة على حل المشكلات

البحوث المقترحة

من خلال نتائج الدراسة الحالية تقترح الباحثة إجراء بحوث في الموضوعات الآتية.

- دراسة تنبؤية للقدرة على حل المشكلات من خلال السرعة الادراكية
- دراسة أثر برنامج لحل المشكلات لتنمية السرعة الادراكية لدى طلاب المرحلة الثانوية
- دراسة مماثلة للدراسة الحالية على طلاب المرحلة الجامعية

المراجع:

أبو حطب، فؤاد. (2011). *القدرات العقلية*. مكتبة الأنجلو المصرية.

بن عمر، نسيمة. (2019). *ضبط الذات وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثالثة ثانوي دراسة ميدانية بثانوية عبد المجيد مزيان –المسيلة–* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، الجزائر.

توفيق، هبة. (2018). الكفاح من أجل الدقة لدى الطلاب المعلمين في ضوء اليقظة العقلية. *مجلة كلية التربية (أسوان)*، (33)، 270– 316.

الحسن، نور وآدم، بسماء. (2014). السرعة الإدراكية وأسلوب التعلم والتفكير المرتبط بنصفي الكرتين المخيتين" دراسة ميدانية لعينة من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدينة دمشق. *مجلة جامعة دمشق*، 36 (9)، 131– 162.

الحسن، نور. (2015). *السرعة الإدراكية وعلاقتها بحل المشكلات: دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة الصف الثاني الثانوي العام في محافظة دمشق* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، سوريا.

الخولي، هشام. (2019). نموذج بنائي للقدرة على حل المشكلات في ضوء بعض المكونات المعرفية والدافعية لدى طالبات الجامعات. *مجلة كلية التربية جامعة سوهاج*، (59)، 401–453.

الربيعي، فايز. (2021). *الإسهام النسبي للذكاء الاجتماعي في التنبؤ بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الزبيدي، ندى. (2015). *السرعة الإدراكية وعلاقتها بالانتباه المنقسم لدى طلبة الجامعة* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامة واسط، العراق.

الزهراني، علي والمحياوي، سعد. (2017). تقييم بعض العوامل المعرفية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة جدة في ضوء تباين مستوياتهم التحصيلية. *مجلة عجمان للدراسات والبحوث*، 16 (2)، 24– 66.

سعد، هبة. (2021). فاعلية برنامج للتدريب على اليقظة العقلية في خفض العبء المعرفي لدى طالبات المرحلة الثانوية. *المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج*، 3 (86)، 1088– 1138.

الشرقاوي، أنور والشيخ، سليمان وعبد السلام، نادية. (1993). *بطارية الاختبارات المعرفية العاملية العامل العددي*. مكتبة الأنجلو المصرية.

العبدلي، ناجي. (2020). *السرعة الإدراكية وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

غنيم، محمد والشحات، مجدي. (2020). التنبؤ بالقدرة على اتخاذ القرار من خلال اليقظة العقلية وسلوك حل المشكلة لدى عينة من طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية ببنها*، 4 (121)، 261– 296.

غنيم، محمد والشحت، مجدي وبكر، هالة. (2020). التنبؤ بالقدرة على اتخاذ القرار من خلال اليقظة العقلية وسلوك حل المشكلة لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية، 31 (121)، 261–296.

الفقي، إسماعيل ومنصور، عبد المجيد والتويجري، محمد. (2014). *علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية*،

سيكولوجية التعلم، سيكولوجية المتعلم، التقويم التربوي، سيكولوجية التنظيم العقلي (ط9). مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.

قدوري، رابح ولحسن، ذبيحي. (2016). الذكاء الوجداني وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية : دراسة ميدانية بثانويتي هواري بومدين وبرهوم الجديدة بالمسيلة. *مجلة العلوم الإنسانية والتربوية*، 2 (1)، 94-117.

الكبيسي، عبد الواحد والخطيب، حيدر. (2013). السرعة الإدراكية ومستوى التفكير التأملي لدى طلبة الدراسات العليا. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية- العراق*، (4)، 382- 421.

محمود. صلاح الدين (2017). *تفكير بلا حدود رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه* (ط3). عالم الكتب.

المعافي، أحمد. (2012). *السرعة الإدراكية وعلاقتها بالأسلوب المعرفي (الاعتماد- الاستقلال) لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الوليدي، علي. (2017). اليقظة العقلية وعلاقتها بالسعادة النفسية لدي طلبة جامعة الملك خالد، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، العدد (28) أبريل2017، ص41-86.

بسماء آدم(2015)، السرعة الإدراكية وعلاقتها بالذاكرة السمعية قصيرة المدي دراسة ميدانية لدي عينة من طلبة كلية التربية جامعة دمشق، م مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 13(3)، 185-203.

حياة ياسين النابلسي وعلي منصور (2014). السرعة الإدراكية وعلاقتها بأساليب التعلم والتفكير المرتبطة بنصفي الكرة الدماغية "دراسة ميدانية لدي عينة من طلاب كلية التربية في جامعة دمشق" مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 36(1)، 117- 198.

عبدالواحد حميد الكبيسي وحيدر حامد الخطيب (2015)، السرعة الإدراكية والبديهية ومستويات التفكير، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.

1. مختار السيد الكيال وجمال محمد على(2001)، أثر تفاعل مستويات تجهيز المعلومات والأسلوب المعرفي والسرعة الإدراكية علي مدي الانتباه. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 11(30)، 41-90.

الرشيدي، فاطمة سحاب: تأثير تفاعل كلا من عاملي الانتباه والسرعة الإدراكية في إكتساب بعض المفاهيم العلمية والحسابية لدي تلميذات المرحلة الابتدائية بمنطقة القصيم(بريده)، دكتوراه، المملكة العربية السعودية، كلية التربية، جامعة القصيم، 2009م.

الكبيسي، عبدالواحد حميد، وأخرون: السرعة الإدراكية ومستوي التفكير التأملي لدي طلبة الدراسات العليا، مجلة الإنبار للعلوم الإنسانية، المجلد الأول، العدد الرابع، جامعة الأنبار، مركز طرائق التدريس والتعليم المستمر، كانون الأول، 2013م.

الكيال، مختار: أثر تفاعل مستويات تجهيز المعلومات والأسلوب المعرفي والسرعة الإدراكية لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، مج11، ع.30، 2011م.

المعافي، محمد: السرعة الإدراكية وعلاقتها بالأسلوب المعرفي (الاعتماد- الاستقلال) لدي عينة من طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القري، مكة، المملكة العربية السعودية، 2012م.

الحسن، نور جمال: السرعة الإدركية، وعلاقتها بحل المشكلات، دراسة ميدانية لدي عينة من طلبة الصف الثاني الثانوي العام في محافظة دمشق، ماجستير، جامعة دمشق، كلية التربية، 2015م.

يوسف، سليمان عبد الواحد: الفروق الفردية في العمليات العقلية المعرفية، دار المسيرة، عمان، 2011م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Al-Refai, A. (2021). Mindfulness of Social Studies' Teachers and Its Relationship to Their Skills of Solving Classroom Problems. *Jordan Journal of Educational Sciences*, 17 (3), 475- 491.

Baer, R., Smith, G., Hopkins, J., Krietemeyer, J., & Toney, L. (2006). Using self-report assessment methods to explore facets of mindfulness. *Assessment*, 13(1), 27-45.

Chiesa, A., Calati, R., & Serretti, A. (2011). Does mindfulness training improve cognitive abilities? A systematic review of neuropsychological findings. *Clinical psychology review*, 31(3), 449-464.

Dikmen, M. (2022). Mindfulness, Problem-solving Skills and Academic Achievement: Do Perceived Stress Levels Matter?. *Kuramsal Eğitimbilim*, (15). 42-63. 10.30831/akukeg.945678.

Fathi, A., Sobhi, A., & Hejazi, M. (2021). The Role of Mindfulness and Social Competence in Predicting Girls' Problem Solving Mediated by Cognitive Flexibility: A Causal Model. *Women. Health. Bull,* 8 (4), 201- 210.

Forjan, D. & Tuckey, M. (2020). Problem solving and affect as mechanisms linking daily mindfulness to task performance and job satisfaction. *Stress Health*, 36 (3), 338-349. doi: 10.1002/smi.2931. Epub 2020 Feb 19. PMID: 31957967.

Gilhooly, K., Fioratou, E., & Henretty, N. (2015). Verbal insight revisited. In B. Ross (Ed.), *Psychology of Learning and Motivation: Advances in research and theory* (Vol. 62, pp. 265-293). Elsevier Academic Press.

Good, D., Lyddy, C., Glomb, T., Bono, J., Brown, K. Duffy, M. & Lazar, S. (2016). Contemplating mindfulness at work: An integrative review. *Journal of Management*, (42), 114-142. https://doi.org/10.1177/0149206315617003

Hassan, A. & Mayahi, A. (2022). Creative Problem -Solving (CPS) Skills in Mathematics and their Correlation to the Perceptual Speed among the Fourth -Class High School Students P repared by. *International Journal of Early Childhood Special Education,* (14). 10.9756/INT-JECSE/V14I2.430.

Hester, D. (2021). T*he Role of Mindfulness in Creativity and Problem Solving* (Unpublished doctoral dissertation), Sofia University, USA.

Holdnack, J. A., Prifitera, A., Weiss, L. G., & Saklofske, D. H. (2019). WISC-V and the personalized assessment approach. In Weiss, L. G.Saklofske, D. H.Holdnack, J. A.Prifitera, A. (Eds.), *WISC-VE clinical use and interpretation* (pp. 447–488). Academic Press. 10.1016/B978-0-12-815744-2.00013-6

Jha, A., Krompinger, J., & Baime, M. (2007). Mindfulness training modifies subsystems of attention. *Cognitive, Affective, & Behavioral Neuroscience*, 7(2), 109-119.

King E. & Badham R. (2018). The wheel of mindfulness: A generative framework for second-generation mindful leadership. *Mindfulness*, 11(1), doi: 10.1007/s12671-018-0890-7.

Majidi, A., Salajegheh, S., & Taheri, M. (2021). The Relationship between Mindfulness, Problem Solving Styles and Self-Efficacy with Academic Achievement in 10th-grade male students. *Journal of School Counseling*, 1(1), 1-17. doi: 10.22098/jsc.2021.1412

Manavipour, D., & Darabi, M. (2018). The Effect of Mindfulness Training on Problem Solving Styles and Test Anxiety in students. *Social Cognition*, 7 (1), 41-53.

Nair, N. & Venukapalli, N. (2020). Cognition and mathematics education: Processing speed and word problem solving performance in children. *Int. J. Psychol. Res.*, 2(1), 01-08. DOI: 10.33545/26648903.2020.v2.i1a.23

Nguyen, V., Krause, E., & Chu, C. (2020). Problem solving. In: S. Kraus & E. Krause (Eds.). *Comparison of mathematics and physics education*, (pp. 345–368). Springer Spektrum.

Ostafin, B. & Kassman, K. (2012). Stepping out of history: Mindfulness improves insight problem

solving. *Consciousness and Cognition*, (21), 1031–1036. http://doi.10.1016/j.concog.2012.02.014

Pourmohamadi, S. & Bagheri, F. (2014). Effectiveness of Mindfulness Training on Problem Solving between Elementary Girl Students in Fifth Grade. *Shenakht Journal of Psychology and Psychiatry*, 1 (1), 50- 61.

Sio, U., & Ormerod, T. (2009). Does incubation enhance problem solving? A meta-analytic review. *Psychological Bulletin*, 135(1), 94–120.

Volkaert, B., Wante, L., Van Beveren, M., Vervoort, L., & Braet, C. (2020). Training adaptive emotion regulation skills in early adolescents: The effects of distraction, acceptance, cognitive reappraisal, and problem solving. *Cognitive Therapy and Research*, (44), 678-696.

Walsh, M. & Greaney, J. (2013). *Mindfulness and Creative Performance: Effects of Brief and Sham Mindfulness Meditation on Insight Problem Solving*. Unpublished Master's Thesis, Dun Laoghaire Institute of Art, Design and Technology, Ireland.

Yurdkhani, F., Mohammadi, A. & Manavipour, D, (2023). The Role of Mindfulness on Problem Solving in Students. Iranian Journal of Learning and Memory, 5 (20), 43- 50.

Zeidan, F., Johnson, S., Diamond, B., David, Z., & Goolkasian, P. (2010). Mindfulness meditation improves cognition: Evidence of brief mental training. *Consciousness and Cognition*, 19(2), 597-605.

Mayer, R.E.(1991) Thinking, Problem Solving, Cognition,2nd .Edition, New Yourk, W.H.Freeman and Company.

Greecucci, A,Pappaianni, E., siugzdaite,R. Theuninck, A.,Job, R.(2015): Mindful Emotion Regulation: Exploring the Neurocognitive Mechanisms behind Mindfulness. Bio Med Research International Vo.2015, Article ID670724,9Pages.

Kettler, K.M.(2013).Mindfulness and cardiovascular risk in college student, New Your. The Eagle Feather, 10(5).

Kong, F. Wong, X. & Zhao. (2014). Dispositional mindfulness and life satisfaction: The role of core self-evaluation. personality and Individual Differences, 56, 165-169.

Mace, C.(2008).Mindfulness and Mental health: Therapy, theory and Science, Abingdon Oxford Shire: Rutledge.

Oxford (2014). Mindfulness in Oxford dictionaries online. Retrieved from http://www.Oxforddictionaries.com.

Weinstein, N.Brown, K.&Ryan, R. (2009): Amulti-method examination of the effects of mindfulness on stress attribution, Coping, and emotional well-being. Journal of Research in Personality, 43,374-385.

Yeung, S.(2013). Mindfulness, Negative Cognition and Mental Heath. Discovery- ss Student E-Journal, 2, 49-67.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

العوامل المؤثرة في فاعلية تنفيذ السياسات النفطية العامة - دراسة تحليلية في وزارة النفط العراقية

ياسر حميد محمد الهاشمي[1]

[1] وزارة النفط العراقية، دكتوراه في رسم السياسات وصنع القرار، العراق.

بريد الكتروني: ysallama7@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/22

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/22

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م | تاريخ القبول: 2025/04/15م | تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تأثر تنفيذ السياسات العامة في وزارة النفط العراقية بعوامل عدّة مرتبطة بعدم الاستقرار المحلي والإقليمي. وتمحورت إشكالية الدراسة حول ثلاثة تساؤلات رئيسية: تحديد أبعاد السياسة العامة. والتحديات التي تواجه الصناعة النفطية العراقية. والعوامل المؤثرة على تنفيذ السياسة النفطية في الوزارة. كشفت الدراسة عن تداخل مجموعة من العوامل في تعطيل تنفيذ السياسات، وهي: العوامل السياسية والعوامل الجيوسياسية والعوامل المناخية والعوامل التكنولوجية. كما أبرزت النتائج أن تقلبات أسعار النفط الخام والصدمات الخارجية خلّفت آثارًا اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة على العراق. قدمت الدراسة توصيات لمواجهة التحديات، منها: مراجعة نظام ملكية وإدارة قطاع النفط. ومعالجة الاختلالات الهيكلية في الصناعة النفطية ومصافي التكرير. وتعزيز الشراكات الإقليمية والدولية لدعم الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: السياسة العامة، السياسة النفطية، صناعة النفط العراقية.

RESEARCH TITLE

Factors Affecting the Effectiveness of Implementing Public Oil Policies - An Analytical Study in the Iraqi Ministry of Oil

Yasser Hamid M.A.AI Hashemi[1]

[1] Iraqi Ministry of Oil, PhD in Policy and Decision Making, Iraq.
Email: ysallama7@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/22
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/22

Received at 07/04/2025 Accepted at 15/04/2025 Published at 01/05/2025

Abstract

The implementation of public policies in the Iraqi Ministry of Oil has been influenced by multiple factors linked to local and regional instability. The study's problem revolved around three main questions: defining the dimensions of public policy, identifying the challenges facing the Iraqi oil industry, and examining the factors affecting the implementation of oil policies within the ministry .

The study revealed that a combination of overlapping factors hindered policy implementation, including political factors, geopolitical factors, climatic factors, and technological factors. Additionally, the findings highlighted those fluctuations in crude oil prices and external shocks resulted in profound economic, social, and political repercussions for Iraq .

The study proposed recommendations to address these challenges, such as: reviewing the ownership and management system of the oil sector, addressing structural imbalances in the oil industry and refineries, and strengthening regional and international partnerships to enhance stability.

Key Words: Public Policy, Oil Policy, Iraqi Oil Industry.

المقدمة

يُقدِّم هذا البحث تحليلًا لواقع النفط العراقي ودوره المحوري في تعزيز المكانة السياسية والاقتصادية للعراق على الصعيد الدولي، حيث يُشكِّل النفط عصبًا حيويًّا للسيادة المادية والمعنوية للدولة، ويمثِّل محورًا لتنافس المصالح الدولية وتعقيداتها في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية. ففي ظلِّ التحديات العالمية المتزايدة، أصبح النفط العراقي عاملاً حاسمًا في تحقيق الازدهار الاقتصادي والتفوُّق السياسي، مما يفرض على صانعي القرار التركيز ليس فقط على صياغة السياسات النفطية، بل أيضًا على متابعة تنفيذها بفعالية، خاصةً وأن هذه السياسات تواجه عقباتٍ تنفيذيةً تُعيق تحقيق أهدافها رغم الجهود الكبيرة المُبذولة في تصميمها.

من هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإشكاليات العملية التي تواجه تنفيذ السياسات النفطية، وتحليل جذورها، وطرح حلولٍ قابلة للتطبيق لتعزيز فاعليتها، بما يُسهم في تقليل الفجوة بين التخطيط النظري والواقع العملي، ويُعزِّز من قدرة العراق على توظيف ثروته النفطية كأداةٍ فاعلةٍ في تعزيز نفوذه الدولي.

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة الرئيسية في وجود فجوة بين مرحلة وضع السياسات النفطية ومرحلة تنفيذها على أرض الواقع، فعلى الرغم من بذل جهود كبيرة في صياغة هذه السياسات، إلا أنها تواجه عقبات تنفيذية غير مُتوقَّعة تؤدي أحيانًا إلى فشلها في تحقيق الأهداف المُرتَجاة. ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشكاليات التي تعترض عملية تنفيذ السياسات النفطية، وتحليل أسبابها، والسعي لوضع حلول ناجعة تعتمد على أساليب علمية وعملية تُسهم في تعزيز فاعلية هذه السياسات، وتقليل حجم التحديات التي تُضعف تأثيرها، مثل الصعوبات التنظيمية أو عدم التوافق بين التخطيط والواقع العملي. ويمكن حصر المشكلة بالأسئلة البحثية الآتية:

- ما مدى نجاح صانعي ومتخذي القرار في المدة السابقة في رسم السياسات النفطية وتنفيذها؟
- هل توجد حلول ناجعة للمشكلات التي تعيق تنفيذ السياسات النفطية؟

فرضية الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة انبثقت الفرضيات التالية:

1. توجد ثغرات مؤسسية وتنظيمية في آلية تنفيذ السياسات النفطية العراقية، ناتجة عن ضعف آليات المتابعة أو غياب التنسيق بين الجهات المعنية.
2. تبنّي إطار عمل مرن قائم على التجارب الدولية الناجحة ومعالجة التحديات الهيكلية سيُحسِّن كفاءة تنفيذ السياسات النفطية.
3. تعزيز التكامل بين الجانب النظري (التخطيط) والعملي (التنفيذ) عبر آليات تشاركية سيقلل من الفجوة بين السياسات المُصاغة والنتائج المُحققة.
4. التحديات الدولية (مثل تحوُّلات سوق الطاقة أو الضغوط الجيوسياسية) تُعيق تنفيذ السياسات النفطية، مما يتطلب سياسات مرنة قادرة على التكيف مع المتغيرات.

الفرضيات هنا تُعبِّر عن توقعات قابلة للقياس والتفنيد، وتُسهم في توجيه البحث نحو تحقيق النتائج من خلال تحليل مقارن بين السياسات النفطية الناجحة والفاشلة في العراق وخارجه.بشكل منهجي.

اهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الدور المحوري للنفط في الاقتصاد العالمي، وتأثير تقلبات أسعاره المباشر في استقرار الاقتصادات النفطية ونموها، خاصةً عبر تشكيلها لأنماط الإنفاق العام الذي يُعَدُّ الركيزة الأساسية لتحقيق النمو في هذه الدول. وفي ظل هذه التحديات، تسلط الدراسة الضوء على ضرورة تصميم سياسات نفطية استباقية تهدف إلى:

1. تخفيف الآثار السلبية لتقلبات الأسعار.
2. تعظيم الاستفادة من الريع النفطي عبر تحويله إلى فرص داعمة للتنمية المستدامة.
3. تحقيق التوازن بين ضبط المخاطر المرتبطة بالموارد النفطية واستثمار عوائدها في بناء اقتصاد متنوع وقادر على مواجهة الصدمات الخارجية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة منهجيةً متعددة الأوجه لتحليل الإخفاقات التنفيذية في السياسات النفطية العراقية واختبار فرضياتها، من خلال الجمع بين أربعة مناهج رئيسية:

1. المنهج التحليلي الوصفي: لاستكشاف دور النفط كعامل محوري في صنع القرار السياسي العراقي، وتأثيرهِ في تشكيل السياسات على أرض الواقع، باستخدام أداتي الاستقراء والاستنباط.
2. المنهج التاريخي: لرصد التحوُّلات في السياسات النفطية عبر الزمن، ومقارنتها مع السياقات الدولية، وتفسيرها عبر جمع البيانات التاريخية وتوثيقها.
3. منهج الاستشراف الاستراتيجي: لتحليل تداعيات تحوُّلات الطاقة العالمية (كصعود النفط الصخري والطاقات المتجددة) على مستقبل النفط العراقي، وتأثيراتها على الاقتصاد والعلاقات الدولية.
4. منهج تحليل القرارات: لفهم آليات اختيار البدائل السياسية من قبل النخبة الحاكمة، ومدى توافقها مع المتطلبات الاستراتيجية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وقد هدفت هذه المنهجية إلى ربط الإطار النظري بالواقع العملي عبر تحليل مُمنهج للبيانات، مع التركيز على ثلاثة محاور:

- تعزيز آليات المتابعة والتقييم للسياسات القائمة.
- معالجة التحديات الهيكلية والتنظيمية التي تعترض التنفيذ.
- الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة في مجال السياسات النفطية.

ليتمكّن البحث من تقديم استنتاجات منطقية تفسِّر التفاعل بين العوامل المحلية والدولية في تشكيل السياسات النفطية، وتُقدِّم حلولاً عمليةً لتجاوز الإشكاليات التنفيذية.

هيكلية الدراسة:

حرصًا على تحقيق الدقة والتنظيم المتسلسل والموضوعي في إثبات فرضية الدراسة، جرى تقسيم الهيكل البحثي إلى مبحثين رئيسيين: تناول المبحث الأول الإطار النظري للسياسات العامة وتحليله، بينما ركّز المبحث الثاني على الجانب التطبيقي للسياسات النفطية في العراق، متناولًا التحديات التي تواجه صياغتها وتنفيذها، وسبل تعزيز فاعليتها. واختُتِمت الدراسة بعرض نتائج البحث المُستخلصة، مرفقةً بتوصيات عملية قابلة للتطبيق.

المبحث الاول: الاطار النظري

تمر عملية رسم السياسة العامة بمراحل تختلف من دولة إلى أخرى في طبيعتها وطولها وتعقيدها، وفقًا لعوامل كثيرة، أهمها النظام السياسي ونظام الحكم في كل دولة. فطبيعة النظام السياسي والحكم هي التي تحدد كيفية صياغة السياسات العامة وتنفيذها، مما يجعل هذه العملية انعكاسًا مباشرًا لخصائص البيئة السياسية والاجتماعية لكل بلد.

تشكل الظاهرة السياسية امتدادًا طبيعيًا للحياة الإنسانية والمجتمعات، حيث ترتبط بشكل وثيق بتحقيق المصالح الجماعية وحماية القيم المشتركة. ومن هنا تبرز أهمية تحليل سيرورة تنفيذ السياسات العامة ومراقبة فاعليتها، إذ إن الهدف الجوهري للسياسة العامة هو تحقيق المصلحة العامة التي لا تقتصر على توفير المنافع المادية فحسب، بل تشمل أيضًا تعزيز المبادئ والقيم المعنوية كالعدالة والشفافية.

تتمثل العلاقة بين المصلحة العامة والسياسة العامة في كونها علاقة ترابطية متلازمة؛ فالحكومة **(سواء كانت مركزية أو محلية)** مطالبةٌ بأن تكون أدواتها وخططها دائمًا في خدمة الصالح العام، مع ضمان التوازن بين احتياجات الأفراد والمجتمع ككل. وهذا يؤكد أن نجاح أي سياسة عامة مرهونٌ بقدرتها على الجمع بين الكفاءة التنفيذية والأبعاد الأخلاقية التي تحفظ حقوق المواطنين وتدعم استقرار المجتمع.

اولا: الاطار المفاهيمي للسيأسة العامة

السياسة في اللغة تعني"القيام بالشيء بما يصلحه، فيقال يسوس الدواب إذا قام عليها، والوالي يسوس رعيته"(ابن منظور؛1414هـ: 429). وفي الحديث الشريف (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء)؛ أي تتولى أمورهم وتراعيهم.

وقد اشتقت كلمة "السياسة (Politics) من اليونانيين من كلمة بوليس (Polis) **πόλις**، التي تعني الدولة المدنية (City State)، وكان يُقصد بها أصلاً القلعة في قلب المدينة. ثم أصبحت الكلمة بعد ذلك ترمز للمدينة بأكملها، متضمنة سكان الصواحي الذين يشاركون في سياسة تلك المدينة وأعمالها، وقد تشير الكلمة أحيانًا إلى المواطن أو الفرد، واستُعملت أيضًا بمعنى حياة رجل الدولة. وحتى الآن، لا يزال الخلاف قائمًا حول تحديد مدلول الكلمة، إلا أنه مهما تشعَّبَ يدور حول فكرة السلطة، فمنهم مَن يعطيها مدلولًا واسعًا يدخل في معناها كل ما يتصل بالسلطة، وآخرون يقصرون دورها على أشكال معينة؛ أي كل ما يتصل بالسلطة في الدولة دون غيرها من صور الجماعات البشرية"(الباز،2006: 8)

هنالك عدة تعاريفٌ للسيأسة العامة في هذا الاطار منها ما ذهب اليةُ(كارل فريدٌريكٌ) فعرفها بأنها: (برنامج عمل مقترح لشخص أو جماعة أو حكومة في نطاق بيئٌة محددة لتوضيحٌ الفرص المستهدفة والمحددات المراد تجاوزها سعيا للوصول إلى هدف أو لتحقيقٌ غرض مقصود" (محمد؛ 2004: 28)، وعرفها (الاسدي؛2022) بانها"المسار والطريقٌة التي يخٌتارها الشخص /المنظمة/المؤسسة لحل مشاكلهم."

يعرّفها الباحث بشكل عام بأنها الإطار العام أو المفهوم الذي يُوجه تفكير المرؤوسين في اتخاذ القرارات عبر مختلف جوانب العمل، بما يتوافق مع تحقيق الأهداف العامة. كما أنها لا تشترط أن تكون مكتوبة في جميع الأحوال، بل قد تكون وليدةَ ضغوطٍ ناتجة عن حاجة الزمن أو الظروف الطارئة.

اما (Sapru,2010:39) فيرى إن السياسة العامة تساهم في تطوير وزيادة قدرات مؤسسات الدولة بعدة طرق منها:

اولا: تساهم في تطويرٌ الادارة في مختلف القطاعات الاقتصاديةٌ.

ثانيا: تحديدٌ أفضل الطرق للبيرٌوقراطيٌات العامة لتعلم رسم وتنفيذٌ السيأسات العامة.

ثالثا: مساعدة الوكالات والمنظمات الرسميةٌ في إيجّاد أفضل الطرق للانخراط في السياُسة العامة.

ثانيا: أبعاد السياسة العامة

لترجمة السياُسة العامة التي حددها جيمٌس أندرسون في"منهج عمل، قصدي أو هادف يتٌبعه فاعل أو أكثر في التعامل مع مشكلة ما"(بن بلا،2012: 14) بشكل متوازي لا بد من بناء أو تحليلٌ للسياٌسات العامة ان ينٌظر الى الأبعاد الثلاثة الاتيةٌ بعينٌ الاعتبار:

1. البعد السياسي

البعد السياسي من الأبعاد الضرورية لفهم كل سياسة عامة؛ فهو الذي يعطي معنى للأرقام والإحصائيات، وكذلك للوسائل المادية والسيولات المالية المستعملة في كل سياسة عامة. يُثار هنا نقاش حول موضوع الشرعية عند اتخاذ قرار ما، سواء كان القرار صادراً عن فرد أم مجموعة من الأفراد؛ فما الذي يجعل سياسة ما تتوافق مع المعتقدات التي يؤمن بها الشعب، مما يؤدي إلى قبولها؟ في المقابل، تواجه السياسات التي تمس نظم معتقدات الشعب مقاومةً ورفضاً، وهو ما يهدد بفشل مُقرري السياسة في تحقيق الأهداف المتوخاة منها. وبذلك، تصبح الشرعية مفتاحاً رئيسياً لفهم مدى نجاح السياسات أو إخفاقها، انطلاقاً من مدى توافقها مع القيم والمعتقدات الراسخة في المجتمع.

2. البعد الاجتماعً

السياسة العامة تعبر عن"استجابة فعلية وواقعية للاحتياجات ومطالب المجتمع في ظرف معين ومن ثم فهي بمثابة بلورة لإرادة مجتمعية حيال القضايا والمشاكل العامة التي تتطلب تكاثف الجهود من اجل ايجاد حلاً يرضي جميع الاطراف"(الطيب،2000: 35), السياسة العامة هي خطط وأفعال تهدف إلى تلبية مطالب المجتمع بأقل تكلفة وأكبر منفعة ممكنة. وعليه، فإن السياسة العامة تُعد تعبيرًا واقعيًا عن قرارات تُتخذ لحل المشاكل المطروحة ذات الأثر الملموس، ولا يمكن اعتبارها مجرد نوايا أو رغبات تسعى مؤسسات الدولة لتحقيقها دون وجود تأثير فعلي على أرض الواقع.

3. البعد الاقتصادي

ركيزة أساسية في صنع السياسات العامة؛ يُعد المال الوقود الحقيقي لكل سياسة عامة؛ إذ يرتبط تنفيذها على أرض الواقع بما يُرصد من موارد مالية تهدف إلى إنجاحها. غالباً ما تُبرر الحكومات عجزها عن مواجهة التحديات التي تعترض برامجها بنقص الاعتمادات المالية، وعدم توفر الوسائل الكافية لتحقيق الأهداف المنشودة. إلا أن هذه الحكومات تعتمد في تحصيل مواردها على المجتمع عبر أنظمة الضرائب المختلفة، لتعيد توزيعها لاحقاً عبر السياسات العامة القطاعية التي تُشرف عليها. وبذلك، يرتبط البعد المالي بمدى فعالية سياسات تعبئة الموارد التي تتبعها الحكومة والأجهزة التابعة لها.

الموارد المالية: مقياس للإرادة السياسية

إن أي سياسة عامة تفتقر إلى الوسائل المالية والاقتصادية الكافية تُصبح بلا مفعول يذكر، ما يعكس ضعف الإرادة السياسية للحكومة. وفي المقابل، يُشكل التمويل المستمر أو الاستثنائي لبعض البرامج الحكومية تعبيراً واضحاً عن أولوية القطاع المستهدف ومدى الاهتمام الرسمي به. **النفط والتحولات الاقتصادية: نحو تراجع الأهمية**

رغم أن النفط"فهو احد اهم مصادر الطاقة في العالم، وكلمة (النفط) مأخوذة من الفارسية (نافت) او (نافتا) وتعنى قابل للسيلان، كما ان كلمة النفط هي المرادف العربي لكلمة البترولpetrolenm المشتقة عن مصطلح لاتيني مكون من كلمتين (petra) والتي تعني (الصخر) و(oleum) والتي تعني (الزيت)، ولهذا يدعى (الزيت الصخري)"(العواد؛2015: 8) لم ينضب كالمال، إلا أن أهميته الاقتصادية ستتراجع بلا شك مع ديناميكية التطور

التكنولوجي واستمرار البحث عن بدائل أكثر استدامة. فالتغيرات المتسارعة تجعل من المستحيل بقاء العوامل الاقتصادية ثابتة، مما يعني أن الاعتماد على النفط سيتجه حتماً نحو الانخفاض، ليحل محله موارد وابتكارات تلبي متطلبات العصر.

ثالثا: تنفيذ السياسة العامة

المقصود بعمليةُ التنفيذُ هي"ترجمة الاهداف الى مجموعة من البرامج والاجراءات وخطوات العمل المنسقة والمتداخلة والمتكاملة، يقُوم بها موظفون عاملون في مختلف الوحدات التنظيمّيةُ المكونة للإدارة العامة"(الدوري والاعرج؛1978: 164) وللحكومة الدور المهم في سن القوانينُ واللوائح ومحاولة تطبيقُها، وتقديمُ الخدمات العامة للمواطنينُ، وهي اللاعب المركزي والرئيسّي في صنع السياُسة العامة، الى جانب الجهات الاخرى، المساهمة في صنع السياُسات العامة وهي "السلطة التشريعّيةُ، والاجهزة الاداريةُ، والقضاء، وجماعات الضغط، والاحزاب، والراي العام" (ترابط،12:2011). أما عمليةُ صنع السياُسة العامة فهي"سلسلة من الأنشطة المعتمدة على بعضها البعض والمرتبة زمنيا والمتمثلة بوضع جدول الأعمال وصياُغة السياُسات وتبنيهُا وتنفيذُها وتقيمُها"(وليام؛2016: 107).

عملية اختيار السياسات العامة وتنفيذها

تبدأ عملية وضع السياسات العامة بمناقشة البدائل المقترحة، سواء كانت برامج أو مشاريع خدمية، أو مسودات أنظمة وقوانين تهدف لمعالجة قضية ما. وتخضع هذه البدائل للنقاش داخل المؤسسات الحكومية تمهيدًا لاختيار السياسة الأنسب التي تحقق المصلحة العامة.

دور النظام السياسي في تنفيذ السياسات

ترتبط فعالية تنفيذ السياسات العامة ارتباطًا وثيقًا بطبيعة النظام السياسي السائد، حيث يُحدِّد هيكل النظام وأدوار مؤسساته (الرسمية وغير الرسمية) مدى نجاح السياسات في تحقيق أهدافها. فالنظام السياسي الفاعل (القادر على تنسيق عمل المؤسسات والقوى المختلفة) يُعَدّ عاملًا حاسمًا في تحويل السياسات إلى نتائج ملموسة تخدم الصالح العام.

معيار التمييز بين الأنظمة السياسية

يُظهر نجاح أو فشل تنفيذ السياسات العامة مدى كفاءة الأنظمة السياسية، إذ تعكس القدرة على تلبية متطلبات المصلحة العامة الفروقات الجوهرية بين هذه الأنظمة، سواء في آليات صنع القرار أو في التعامل مع التحديات التنفيذية" فالنفط اصبح العنصر الرئيسي للقوة السياسية العراقية، وبما أن النفط يعاني من انخفاض حاد، فانه سوف يترك ازمات بين الاحزاب السياسية العراقية، التي تعتمد على النفط في برامجها السياسية"(البصري؛2016: 9).

من النية إلى التطبيق؛ آلية تحويل السياسات إلى واقع

تتحول السياسة بعد إصدارها من مجرد (نية) إلى إجراءات ملموسة عبر آلية تنفيذ واضحة تهدف إلى تحقيق الأغراض العامة التي وُضِعَت من أجلها. وتعتمد هذه العملية على دور المؤسسات في تصميم إطار عملي يشمل **مراحل تنفيذ السياسة العامة:**

أ- تصميم الإجراءات: وضع خُطوات تفصيلية لتنفيذ السياسة.
ب- تحشيد الموارد: توفير الموارد المادية والبشرية اللازمة.
ت- إسناد المهام: تكليف منظمة أو جهة محددة بمسؤولية التنفيذ.
ث- تعيين الكوادر: اختيار العاملين المؤهلين لإدارة الأنشطة.

ج- وضع القواعد التشغيلية: تحديد إرشادات واضحة للعمل مع منح مرونة في اختيار الوسائل وضبط الجداول الزمنية.

ح- متابعة الأنشطة: مراقبة سير التنفيذ وتقييم التقدم بشكل مستمر.

مراحل وفلسفة تنفيذ السياسة العامة:

1) شروط بدء التنفيذ

لا يُشرع في تنفيذ السياسة إلا بعد توطيد أهدافها بشكل واضح، وصدور التشريعات الداعمة، وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة.

2) التمييز بين المفاهيم الأساسية؛ يجب التفريق بين:

- تنفيذ السياسة: آليات تحويل القرارات إلى أفعال عبر موظفين أو مؤسسات.
- أداء السياسة: كفاءة الإجراءات خلال التنفيذ.
- أثر السياسة: النتائج الفعلية على المشكلة المُستهدفة.

رغم ترابطها، تدرس (أثر السياسة) العواقب بعيدة المدى، بينما يركز (التنفيذ) على تحديد العوامل المؤثرة في تلك العواقب.

3) حدود عملية التنفيذ

لا تضمن عملية التنفيذ الناجحة حل المشكلات أو تحقيق الآثار المرجوة، فقد تُنفَّذ السياسة بكفاءة ولكن دون تأثير ملموس بسبب:

- أخطاء في صياغة السياسة.
- تغيُّر الظروف المحيطة.
- يُعتبر الأداء الناجح شرطًا ضروريًا لتحقيق النتائج، لكنه ليس كافيًا بذاته، ما يُظهر أهمية الربط بين التصميم السليم والتنفيذ الفعّال.

إن جعل السياسة العامة تعمل وتحقق الأغراض التي صُنعت من أجلها هو رسالة الأجهزة الإدارية. ولا يقتصر (تنفيذ السياسة) على التطبيق الحرفي، بل هو عملية ديناميكية تشمل الاختبار والتغذية العكسية والتصحيح، ما يُتيح فرصة إصلاح الأخطاء ويكشف عن نقاط الضعف في أفكار السياسات بشكل واقعي. وبذلك يصبح (التنفيذ الفعال) هو الغاية الحقيقية للحكومات، حيث يُحوّل الأهداف النظرية إلى نتائج ملموسة على أرض الواقع.

تتنوع الأطر والدراسات التحليلية لآليات تنفيذ السياسات العامة، ويمكن استعراض ثلاث مجموعات رئيسية منها:

1. معوقات الابتكار في التنفيذ:

تركز هذه المجموعة على التحديات التي تعرقل الابتكار خلال عملية التنفيذ، حيث حدد (كوفمان) ١٦ عائقًا، منها:

محدودية الموارد والتكاليف المدمجة في النظام.

تفضيل الاستقرار وخوف النخب من التغيير (النفقات النفسية).

تراكم القيود الرسمية (كاللوائح) وغير الرسمية (كالعادات المؤسسية).

2. الضبط التنظيمي وأدواته:

هي عملية يُنظم من خلالها المديرون توفير الموارد واستخدامها بكفاءة لتحقيق الأهداف، مع ضمان الالتزام بالقواعد والأوامر. وتتعدد مسميات هذه الآلية، مثل:

- ❖ القيادة والتنسيق الهرمي.
- ❖ إدارة العلاقات الإنسانية.
- ❖ النمط الديمقراطي أو الإذعان.

ويكون الإذعان (الالتزام الصارم بالتعليمات) الأكثر ارتباطًا بفعالية تنفيذ السياسات.

3. التعارض بين المستويات الحكومية:

تدرس هذه المجموعة التوتر بين الحكومة المركزية والمحلية، خاصة في مدى توافق الخصوصية المحلية مع العمومية المركزية، وقدرة كل مستوى على توظيف إمكانياته لضمان التنفيذ.

المبحث الثاني: الاطار العملي

اولا: السياسة النفطية العراقية

يُمثِّل النفط العمود الفقري للاقتصاد العراقي، حيث يساهم بنسبة لا تقل عن ٤٠% من الناتج المحلي الإجمالي، و٧٠% من الإيرادات العامة، و٧٨% من الصادرات السلعية. ويُعَدُّ العراق من الدول الرائدة عالمياً في احتياطيات النفط، التي تتجاوز ١٤٥ مليار برميل، ما يضعها في المرتبة الرابعة بعد فنزويلا والمملكة العربية السعودية وإيران. ومع ذلك، شهدت هذه الاحتياطيات تقلبات حادة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٢3، نتيجة غياب رؤية اقتصادية واضحة ومؤسسات قادرة على إدارتها بشكل مستدام.

تكتسب صناعة التكرير أهمية استراتيجية للدول العربية، لا سيما في تأمين الاحتياجات المحلية من المشتقات النفطية، التي تُعدُّ مصدراً رئيسياً للطاقة. وفي ظل التوقعات العالمية بنضوب النفط خلال ستة عقود (بناءً على إحصاءات أوبك)، يُبرِز الواقع الحالي ضرورة استثمار الثروة النفطية لضمان النمو الاقتصادي والتنويع ما بعد النضوب.

سعياً لذلك، أطلقت الحكومة العراقية خطة طموحة لتحديث المصافي الحالية وإنشاء أربع مصافٍ جديدة بطاقة إجمالية تبلغ ٩٤٠ ألف برميل يومياً، بتكلفة ٣٠ مليار دولار، مُخطط لها بدء الإنتاج عام ٢٠٢٣. تتوزع هذه المصافِي كالتالي:

- الناصرية: ٣٠٠ ألف برميل يومياً.
- ميسان: ١٥٠ ألف برميل يومياً.
- كربلاء: ١٤٠ ألف برميل يومياً.
- كركوك: ١٥٠ ألف برميل يومياً.

يُركِّز دور (شركة النفط الوطنية العراقية) على تنفيذ السياسة النفطية الحكومية، حيث منحها قانون النفط والغاز (المسودة ٦) صلاحيات واسعة. إلا أن هذه الخطوة تواجه انتقادات لكونها هيكلاً بيروقراطياً تابعاً للحكومة، دون استقلالية حقيقية، حيث تُدار شركات مثل (نفط الجنوب) ضمن إطاره"ان اصدار قانون النفط والغاز قبل اصدار القوانين الأخرى سيجعل الشركات لا تلتزم بأي قانون يصدر لاحقا، والمطلوب وضع فقرة تلزم الشركات بالقوانين التي تصدر مستقبلاً" (الجواهري؛2007: 103).

من جهة أخرى، **يُحذِّر الباحث** من ثغرات في مسودة القانون، خاصة في المواد ذات العبارات الفضفاضة القابلة لتأويلات متضاربة. كما يُعبِّر عن قلقٍ كبير إزاء عقود مشاركة الإنتاج مع الشركات الأجنبية، التي قد تُهدد السيادة الوطنية وتُسبب خسائر مالية دون ضمانات للمصلحة العامة.

في هذا الإطار، يُطرَح السؤال الجوهري: هل النفط نعمة أم نقمة؟ تجربة النرويج تُظهر كيف تحوّل النفط إلى مصدر للرفاهية عبر مؤسسات فعالة، بينما تحوّل إلى عبء في فنزويلا بسبب سوء الإدارة. التحدي الأكبر للعراق لا يكمن في حجم احتياطياته، بل في بناء مؤسسات قادرة على تحويل (الذهب الأسود) إلى محرّك للتنويع الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، بعيداً عن المخاطر القانونية والعقود المجحفة.

عمومًا، **يرى الباحث** أن القانون يتضمن عددًا من الثغرات التي ينبغي للصياغة النهائية أن تتجاوزها، وبخاصة في المواد التي تنطوي على مقولات عمومية وغير محددة وقابلة للتفسير بمعانٍ مختلفة. إلا أن الأخطر من ذلك هو نوعية العقود التي ستُبرَم في ظل هذا القانون، حيث تبدو وزارة النفط أكثر تحمسًا لنمط عقود مشاركة الإنتاج. هذه العقود تنطوي على مضامين خطيرة بالنسبة لمستقبل النفط في العراق، كما أنها تُهدِر موارد البلاد عبر خسائر كبيرة لا مبرر لتقديمها هبةً مجانية للشركات الأجنبية.

تعاني مسارات السياسة النفطية في العراق من غموضٍ واضح منذ عام 2003، ويعزى ذلك إلى عدة عوامل أساسية:

1) **غياب الإطار الاستراتيجي الشفاف:**

- ❖ افتقار الحكومات المتعاقبة إلى سياسة نفطية عامة وواضحة، مما أدى إلى تغييرات متكررة في التوجهات دون معايير مُحدَّدة.
- ❖ اعتماد القرارات النفطية على اعتبارات قصيرة الأمد بدلًا من رؤية مستقبلية مستدامة.

2) **عدم استقرار القيادة وتأثيرات خارجية:**

التغيير المتسارع لوزراء النفط؛ تَسبَّب التعاقب السريع للوزراء في تغييرات جذرية في الرؤية السياسية لكل مرحلة، نتيجة:

- ❖ اختلاف الانتماءات الأيديولوجية للوزراء.
- ❖ ضغوط الشركات النفطية العالمية لصياغة السياسات بما يتماشى مع مصالحها.
- ❖ تناقض الأولويات؛ غياب التكامل بين سياسات الوزراء بسبب عدم وجود خطة وطنية موحَّدة.

3) **الصراعات الداخلية ضمن وزارة النفط:**

- ❖ وجود خلافات عميقة بين الكتل المتنفذة داخل الوزارة حول آليات إصلاح القطاع النفطي.
- ❖ تداخل المصالح الشخصية والجماعية مع المصلحة العامة، مما أعاق تطبيق إصلاحات جوهرية.

النتيجة؛ تبقى السياسة النفطية العراقية عرضة للتردد والاضطراب، مما يُعيق استغلال الثروة النفطية بشكلٍ أمثل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا: التحديات التي تواجه صناعة النفط العراقية في ظل الظروف الراهنة

التحديات الرئيسية التي تعيق النهوض بقطاع النفط العراقي وتحد من دوره في التنمية:

1. التحديات الداخلية

- فقدان الأمن والاستقرار: يُعدّ البيئة الأمنية المضطربة عائقًا أساسيًا أمام تطوير القطاع وجذب الاستثمارات.
- البنية التحتية القديمة: تُعاني المنشآت النفطية من تدهور البنى التحتية والتقنيات غير المُحدَّثة، مما يُقلل الكفاءة الإنتاجية.
- الفساد في القطاع النفطي: تُضعف الممارسات الفاسدة إدارة الموارد وتُعيق الشفافية في صناعة القرار.

2. التحديات الخارجية

- السياسة الدولية للحد من التلوث: تفرض قيودًا متزايدة على الصناعات النفطية، مما يُعقِّد عمليات التطوير.
- التغيرات الهيكلية في شركات النفط العالمية: تحوُّل الشركات نحو الطاقة المتجددة يُقلص فرص الشراكات الاستثمارية التقليدية.
- الخصخصة وأثرها في القطاع النفطي: تضارب الرؤى حول خصخصة القطاع يُهدد استقرار إدارته ويُعيق جذب الاستثمارات.

تواجة الحكومة العراقية تحديات كبيرة في تطوير الصناعة النفطية، أبرزها:

1. صعوبة وضع وتنفيذ استراتيجيات فعالة بسبب الظروف السياسية والاقتصادية الحالية.
2. ضعف كفاءة إدارة الموارد المتاحة، مما يُقلل من فعالية الخطط التنموية.

في المقابل، يُمكن أن يُساهم تركيز العراق على إعادة الإعمار في زيادة حصة الصادرات النفطية على المدى المتوسط، نتيجة تحسين البنى التحتية. لكن تبقى القيود المستقبلية جاثمة، حيث يعجز العراق (خاصة في المستقبل المنظور) عن تحقيق زيادة كبيرة في الإنتاج النفطي، بسبب تراكم التحديات الهيكلية والدولية.

وتأسيسا على ما سبق؛ أشارت دراسة حديثة إلى أهمية تبني سياسة نفطية وطنية شاملة لتعزيز التنسيق بين الجهود وضمان الاستخدام الأمثل للموارد، بما يخدم الأهداف الاستراتيجية للدولة. وفي هذا السياق، طرح جعفر عبد الغني (المستشار الأول السابق في منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية – **UNIDO**) رؤيةً لسياسة نفطية وطنية تقوم على إطارين زمنيين متكاملين:

الإطار الأول للسياسة النفطية؛ وهو قد يمتد بين أربعة وخمسة أعوام، ويعتمد على التوجه لتعبئة كافة الموارد المالية والاقتصادية والبشرية وفقا لبرنامج مكثف لانتشال العراق من أزمته الحالية، ومن التركة الثقيلة التي كبلَّه بها النظام السابق، والدمار الواسع الذي أضافته العمليات العسكرية الأمريكية– البريطانية. وتكون المهام إعادة الإعمار والإيفاء بالتزامات العراق الخارجية . وهو ما يقتضي التوسع إلى أقصى حد ممكن في إنتاج وتصدير النفط مستفيدين قدر الإمكان من الاستثمارات الأجنبية والمساعدات الخارجية لتأمين أكبر قدر ممكن من الموارد المالية، وتوجيهها حصرا لعملية الإعمار الاقتصادي والاجتماعي الداخلي. وذلك من أجل تأمين القدرة على إعادة البناء والتجديد الذاتي للاقتصاد العراقي.

وعليه **يرى الباحث** ان الأهداف الرئيسية للإطار الزمني القصير الأجل يتمثل بـ:

- معالجة التحديات العاجلة في قطاع النفط.
- رفع الكفاءة التشغيلية للعمليات النفطية.
- تطوير البنى التحتية المرتبطة بالإنتاج والتوزيع.

- ضمان استقرار الإمدادات المحلية وتلبية الطلب الداخلي.

أما الإطار الثاني للسياسة النفطية؛ فيتوجه نحو تصحيح التركيبة الداخلية لمكونات الدخل القومي وبناء اقتصاد متوازن يبتعد بالتدرج عن الاعتماد على الموارد النفطية وينحو باتجاه تنويع قاعدة الإنتاج المادي والخدمي للاقتصاد العراقي لكي تستجيب لحاجات الطلب الداخلي والخارجي بإنتاجية وكفاءة عاليتين. ويجري العمل في هذه المرحلة على تقليص الاعتماد على الموارد النفطية والتركيز على تنمية الموارد الاقتصادية والمالية البديلة. إذ لا بد من إيجاد موارد بديلة لرفد الميزانية العامة للدولة من مصادر الضرائب والرسوم والإيرادات من المؤسسات العامة المختلفة والتقليص المتعمد والتدريجي في الاعتماد على الموارد النفطية في تمويل الميزانية. ويتوجب على السلطة الوطنية الالتزام الصارم بمبدأ تخصي ص الموارد النفطية لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية حصراً، وعدم الانجرار وراء التخصيصات الجانبية في هذا المجال أو ذاك لأهداف سياسية ومناطقيه خاصة.

الباحث يرى ان المحاور الاستراتيجية للإطار الزمني الطويل الأجل يتمثل بـ:

- تعزيز الاستدامة في قطاع النفط عبر تبني تقنيات مبتكرة.
- تنويع مصادر الطاقة لتقليل الاعتماد على النفط التقليدي.
- دمج السياسات النفطية مع خطط التنمية الاقتصادية والبيئية.
- بناء شراكات دولية تدعم نقل التكنولوجيا وبناء القدرات المحلية.

يُمكّن هذا النموذج الزمني (**التكامل بين الإطارين**) من:

- ❖ تحقيق التوازن بين حل المشكلات الفورية (كالنقص في الإمدادات) والتخطيط لمستقبل مستدام.
- ❖ تعزيز المرونة في مواجهة التقلبات العالمية في أسواق الطاقة.
- ❖ تحويل التحديات إلى فرص عبر الربط بين السياسات النفطية والأهداف التنموية الشاملة.

بذلك، يُشكّل هذا المقترح خارطة طريق لتحقيق أمن طاقوي واقتصادي مستدام، مع الحفاظ على الموارد للأجيال القادمة.

ثالثا: العوامل المؤثرة على تنفيذ السياسة النفطية

تُعد الموازنة العامة أداة محورية في اقتصاديات الدول النامية، حيث تجسّد خطة مالية شاملة تعكس أولويات الحكومات وسياساتها لتحقيق الأهداف التنموية. وتنبع أهميتها من دورها المزدوج:

1. كأداة تخطيط مالي؛ تتمثل في توزيع الموارد اذ يتم:

- تحديد أولويات الإنفاق العام وفقًا للأهداف الاستراتيجية (كالتعليم، الصحة، البنية التحتية).
- تحقيق التوازن بين الاحتياجات الفورية والمشاريع طويلة الأجل.

وكذلك تعزيز الكفاءة حيث يتم ترشيد استخدام الموارد المالية والبشرية عبر توجيهها نحو البرامج ذات الأثر التنموي الأعلى.

2. كأداة رقابة تشريعية؛ تتمثل في الرقابة على السلطة التنفيذية اذ يتم:

- تُصادق السلطة التشريعية على الموازنة لضمان التزام الحكومة بتخصيص الاعتمادات للأغراض المُقرّة.
- مراقبة تنفيذ البرامج والتحقق من عدم الانحراف عن الأهداف المعلنة.

وكذلك تعزيز الشفافية حيث يتم:

- إلزام الجهات الحكومية بتقديم تقارير دورية حول استخدام الموارد.
- محاربة الفساد عبر إخضاع الإنفاق العام للمساءلة القانونية.

باختصار، تُشكّل الموازنة العامة جسرًا بين التخطيط الاستراتيجي والتنفيذ الفعّال، مما يجعلها ركيزةً لا غنى عنها لتحقيق التنمية المستدامة في الاقتصادات النامية.

1. العوامل السياسية

ارتبط النفط تاريخيًا بكونه وقودًا للصراعات السياسية والأزمات الدولية، حيث تشير الدراسات إلى أن هذه العلاقة تعود إلى مطلع القرن العشرين، مع تصاعد أهميته كعامل جيوسياسي حاسم.

تعود الجذور التاريخية للصراعات النفطية الى بداية القرن العشرين حيث:

- ❖ تحوّل النفط إلى محرك رئيسي للأزمات الدولية، خاصة بعد استخدامه كطاقة للآلات العسكرية والصناعية.
- ❖ تصاعد التنافس الاستعماري بين الدول الكبرى للسيطرة على مصادر النفط" ليس ثمة مبالغة في القول ان تاريخ الاطماع الاستعمارية هي أولا ذات دوافع اقتصادية قبل ان تكون سياسية، لان الأوربيين قبل وبعد الثورة الصناعية انتشروا في جميع اصقاع العالم بحثا عن الثروات والمعادن لخدمة مصالحهما، وقد مهد اكتشاف النفط في الشرق الأوسط لان تصبح هذه المنطقة جزءا مهما وأساسيا من التنافس الاستعماري منذ بدايات القرن العشرين" (فهمي؛2009: 134)

وصولا الى ما بعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918) حيث:

- ❖ أصبح تأمين إمدادات النفط أولوية استراتيجية لدعم العمليات العسكرية والصناعة.
- ❖ ظهرت أولى ملامح "السياسة النفطية" كأداة للهيمنة الدولية.

حيث كان للقوى الصناعية دور في تشكيل السياسات النفطية متمثلا في:

الهيمنة الغربية:

- ❖ تستهلك الدول الصناعية الكبرى (خاصة الأعضاء في المنظمة الدولية للطاقة) نصف الإنتاج العالمي للنفط تقريبًا.
- ❖ مارست هذه الدول ضغوطًا مباشرة لتوجيه سياسات الأسعار، لا سيما عبر شركات النفط العابرة للقارات.

وكذلك كانت **الولايات المتحدة الأمريكية** نموذجًا حيث:

- ❖ قادت سياسات دعم الهيمنة النفطية عبر التحالفات الدولية وفرض شروط على الدول المنتجة.
- ❖ استخدمت النفوذ الاقتصادي والعسكري لحماية مصالحها في مناطق إنتاج النفط (كالشرق الأوسط).

ولعب النفط كعامل استراتيجي بعد الحرب العالمية الأولى في:

الأبعاد العسكرية:

اعتماد الجيوش الحديثة على النفط جعله سلاحًا غير مباشر في الحروب.

الأبعاد الاقتصادية:

- ❖ تحكّم الدول المُنتجة في أسعار النفط أدى إلى صراعات حول (السيادة على الموارد).

❖ ظهور منظمات مثل أوبك كرد فعل لمحاولة موازنة القوة بين المنتجين والمستهلكين.

لا تزال هذه الديناميكيات (الآثار المستمرة للنفط على الصراعات الحديثة) تُشكّل واقع القرن الحادي والعشرين، حيث:

❖ يُستخدم النفط كأداة ضغط في الصراعات الإقليمية (مثل أزمات الشرق الأوسط).
❖ تُهيمن القوى الكبرى على سلاسل الإمداد العالمية لضمان أمنها الطاقوي.

بهذا، يبقى النفط أحد أقوى الروابط بين الاقتصاد والسياسة (وهو ما يجعله محورًا لا ينفك عن تشكيل خريطة الصراعات العالمية) من خلال وسائل متعددة كان من أهمها "بناء مخزون استراتيجي من النفط، والاستثمار في استخراجه من منطقة بحر الشمال في النرويج حيث ترتفع كلفة الإنتاج، إضافة إلى التأثير المباشر على الدول المنتجة وحثها على زيادة الإنتاج، مثال على ذلك حالة المملكة العربية السعودية ودول الخليج"(توفيق؛2011: 210) من المعروف ان النفط ركيزة العلاقة بين الولايات المتحدة والدول الخليجية حيث الخزان الأكبر من الاحتياطي النفطي في العالم والذي يتوقع إلا ينضب قبل (١٠٠) سنة فيما قد ينضب الاحتياط الآخر في العالم بعد (٢٥) سنة."تهدف السياسة النفطية الأمريكية الجديدة إلى توسعة وتنويع الإمدادات النفطية في خطة شاملة بعيدة الأمد هدفها جعل الولايات المتحدة أكثر أمانا من ناحية الطاقة ولدعم النمو العالمي والديمقراطية والاستقرار"(باول،2004)

لا يمكن لدول أوبك الخليجية رفض السياسة النفطية الأمريكية الجديدة، نظرًا لاعتمادها شبه الكلي على تصدير النفط كمصدر رئيس للدخل، وضعف هياكلها الإنتاجية التي تُعيق تنويع اقتصاداتها. يضاف إلى ذلك التأثير الأمريكي القوي على اقتصادات هذه الدول، مدعومًا بالتقدم التكنولوجي والهيمنة الاقتصادية العالمية عبر آليات الانفتاح التجاري. في هذا السياق، تُصبح مواءمة السياسة الأمريكية ودوافعها الاستثمارية ضرورةً تحتمها المصلحة الاقتصادية، شرط ألا يتعارض ذلك مع الحفاظ على النمط الاستثماري الذي تريده الدول المنتجة، دون تنازلات تُهدد أولوياتها التنموية. وفيما يخص العراق فقد **توصل الباحث** الى الآتي:

- إذا قرر العراق الخروج من منظمة أوبك لتعزيز طاقته الإنتاجية دون الالتزام بحصص الإنتاج المتفق عليها، فمن المُتوقع أن تُقدم الدول الأعضاء في المنظمة على خفض إنتاجها النفطي لدعم استقرار الأسعار العالمية. هذا التخفيض سيؤدي إلى انخفاض العائدات النفطية ليس لدول أوبك فحسب، بل ولجميع الدول النفطية الأخرى، حيث سيدخل السوق في حالة من الفائض المعروض مقابل تراجع الطلب، مما يُفاقم الخسائر ويُضعف الوضع الاقتصادي لجميع الأطراف، ويجعل المنتجين في موقفٍ أقلَّ ملاءمةً للجميع.
- تحرص منظمة أوبك على بقاء العراق ضمن عضويتها، نظرًا للدور المحوري الذي يلعبه النفط العراقي في تحقيق استقرار أسواق النفط العالمية. فتوازن السوق النفطي، المدعوم بالالتزام بحصص الإنتاج، يضمن حِفاظًا على مستوى أسعارٍ مُرضٍ لجميع الأطراف، مما يعني تعزيز العوائد المالية للعراق والدول المنتجة الأخرى. وبالتالي، فإن أي انسحاب للعراق قد يُخلّ بهذا التوازن، ويُهدد مصالح المنظمة وأعضائها عبر تراجع الأسعار وانخفاض الدخل الجماعي.
- تعاني الطاقة الإنتاجية النفطية حاليًّا من محدودية في زيادتها، حيث تكاد لا تتجاوز الحصص المُخطَّط لها (٣,٧ مليون برميل يوميًّا)، وذلك بسبب عمليات التخريب المتكررة التي تستهدف أنابيب نقل النفط بشكلٍ متعمد. هذه الاضطرابات تؤدي إلى إعاقة قدرة القطاع على الوفاء بالحصص الإنتاجية المطلوبة، مما ينعكس سلبًا على استقرار الإمدادات ويُهدد العوائد الاقتصادية المُتوقعة.

- في ظل الدور الاستراتيجي للعراق كواحد من أبرز المنتجين والمصدرين للنفط الخام عالميًّا، تُشكِّل التطورات السياسية المقبلة فيه عاملًا محوريًّا في تحديد اتجاهات أسواق النفط العالمية. فعدم الاستقرار السياسي أو التحوُّلات الجذرية في المشهد الداخلي قد تؤدي إلى تقلبات حادة في إمدادات النفط العراقي، مما ينعكس مباشرةً على توازن العرض والطلب العالمي، ويُهدد استقرار الأسعار. وبالتالي، تظل مراقبة الأوضاع السياسية العراقية ضرورةً لاستباق أي صدمات محتملة في سلسلة الإمدادات، خاصةً مع اعتماد الاقتصادات الكبرى بشكلٍ متزايد على النفط الخام كعصبٍ للصناعة والنقل.

2. التوترات الجيوسياسية

تُعد التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، موطن أغنى مصادر النفط العالمية، محركًا رئيسيًّا لتقلبات أسعار النفط حتى دون حدوث تغييرات ملموسة في كميات العرض أو الطلب. فمُجرد تصاعد التوترات في المنطقة يُثير مخاوف المُستثمرين من اضطراب الإمدادات، مما قد يُسبب ارتفاعًا حادًّا في الأسعار. وفي المقابل، قد تؤدي أي بوادر لتهدئة الأوضاع إلى انخفاضها، رغم استقرار المُعطيات الفعلية للإنتاج والاستهلاك. هذه الديناميكية تُظهر مدى تأثر السوق النفطية بالعوامل النفسية والسياسية، أكثر من اعتمادها على المؤشرات الاقتصادية التقليدية أحيانًا"فأسواق النفط قد تدفع نحو الارتفاع في الأسعار عندما تكون هنالك مخاوف من تعطل محتمل للإمدادات المستقبلية والعكس صحيح"(خضر،2006: 12)، سيُحافظ الغموضُ المحيط بمستقبل أوكرانيا والآفاق غير المُستقرة لصادرات النفط الإيرانية على حذر المنتجين الأجانب من التوجُّه نحو زيادة المعروض النفطي لخفض الأسعار خلال الصيف. فالتوترات الجيوسياسية في أوكرانيا، إلى جانب عدم اليقين بشأن حجم النفط الإيراني القادر على دخول السوق العالمية، يُنذران باضطراباتٍ محتملة في سلاسل الإمداد. هذا الوضع يدفع الدول المنتجة إلى التريث في اتخاذ قرارات توسيع الإنتاج، خشيةَ أن تُفاقم أي زياداتٍ مفاجئة في العرض من انهيار الأسعار، خاصةً مع هشاشة التوازن الحالي بين العرض والطلب في السوق النفطية.

3. التقدم التكنولوجي(متغير داخلي)

واجهت الصناعة النفطية العراقية تحدياتٍ جسيمةً نتيجة التخلف التكنولوجي المُزمن الذي خلَّفته سياسات ما قبل عام ٢٠٠٣. فَرغم امتلاك الملاكات الفنية العراقية خبراتٍ واسعةً، إلا أن غياب الاستثمار في تحديث البنى التحتية حال دون مواكبة التطورات التكنولوجية العالمية في القطاع النفطي. وقد أدى هذا الجمود إلى تراجع القدرات الإنتاجية، مع نقصٍ حادٍّ في المعدات والآلات المتخصصة، بينما نجحت دولٌ أخرى (لها ظروفٌ مماثلة) في تعزيز طاقتها الإنتاجية وتوسيع حصصها السوقية بفضل تبنيها مناهجَ تكنولوجيةً متقدمة. في هذا السياق، اضطر العراق إلى تعزيز التعاون مع الشركات النفطية الدولية لتعويض الفجوة التكنولوجية، عبر اعتماد تقنيات حديثة مثل الاستخلاص المعزز للنفط (Enhanced Oil Recovery)، سعيًا لرفع الكفاءة الإنتاجية واستعادة القدرة التنافسية في الأسواق العالمية.

حوَّلت التطورات التكنولوجية مسار الصناعة النفطية عبر تحقيق أرباحٍ غير مسبوقة في مراحلها الإنتاجية الأولى، وذلك عبر التحكم الدقيق في التكاليف ورفع الكفاءة. فعلى سبيل المثال، ساهمت تقنيات مثل الاستشعار عن بُعد في مرحلة الاستكشاف في تحديد الموارد بدقةٍ أعلى، بينما قلَّل الحفر الأفقي من الهدر المالي خلال مرحلة الاستخراج. ولا يُمكن إغفال دور التكنولوجيا في تطوير الحقول البحرية، حيث سمحت منصات الحفر الذكية وأنظمة التحكم الآلي باستخراج النفط من أعماقٍ لم تكن مُتاحةً سابقًا، مع الحفاظ على هوامش ربحٍ مُرتفعة رغم التحديات التقنية. هكذا أثبتت الابتكارات أن التكاليف المُنخفضة والكفاءة العالية لم تعُدا حلمًا، بل واقعًا حوَّل المناطق ذات الظروف الصعبة إلى فرصٍ

ذهبية للاستثمار، حتى في ظل تعقيدات جيولوجية ولوجستية "ففي بداية الستينات كان الإنتاج ضئيلاً جداً في هذه المناطق ثم ارتفع إلى ما يقرب ثلث الإنتاج النفطي العالمي لعام ١٩٩٥"(خليل؛1997)

4. الارتباط غير المشروع بين السلطة والثروة

تتحوَّل الثروات الريعية (رغم ضخامتها) إلى نقمةٍ تعرقل التنمية وتُعزز الاستبداد عندما تُساء إدارتها. فبدلًا من أن تكون وقودًا للنمو الاقتصادي، تُصبح أداةً لتكريس الأنظمة السلطوية عبر إهدار العوائد في الإنفاق الترفي أو التسلح المُبالغ فيه، كما حدث إبَّان حكم النظام البعثي، حيث حوَّل الثروة النفطية إلى ذريعةٍ لقمع الحريات وتمويل الحروب التوسعية. يُفاقم غياب الشفافية في توزيع الموارد من هذه الآثار، إذ تُستغل الثروة لترسيخ هيمنة النخب الحاكمة، بينما تتراجع الاستثمارات في البنى التحتية والتعليم، مما يُغذي بيئةً سياسيةً هشةً تُسيطر عليها الصراعات الداخلية" لقد كلفت حروب العراق النفطية على مدى أكثر من عقدين خسائر تقدر بترليوني دولار تقريبا سواء بالتدمير المباشر لهيكل الاقتصاد وبناه التحتية ، أو ضياع فرص النمو والتنمية بما في ذلك تعويق قطاع النفط"(صالح؛2009: 22). هكذا تُظهر التجارب التاريخية أن إدارة الثروة بلا رؤيةٍ تنمويةٍ لا تُعيق الاقتصاد فحسب، بل تُنتج أنظمةً تُقدِّم مصالحها الضيقة على حساب مستقبل الشعوب.

5. العوامل السلوكية أو النفسية (المضاربين في الأسواق النفطية)

وهناك أيضا عوامل أخرى تؤثر على السياسة النفطية ويمكننا تسميتها بالعوامل السلوكية أو النفسية وهي"توقعات المضاربين في الأسواق النفطية وأثرها على عمليات بيع وشراء النفط في الأسواق الدولية، كالتوقعات بحدوث نقص في الإمدادات نتيجة لنشوب الحروب أو التوترات في مناطق إنتاج النفط"(المزيني،2013: 339).

رغم أن العراق لا يستطيع التحكم المباشر في سلوكيات المضاربين، إلا أن تطوير **آليات مرنة لإدارة المخاطر** واعتماد سياسات اقتصادية متنوعة قد يُخفف من تأثيراتها السلبية على سياساته النفطية واقتصاده الوطني.

6. الصدمات الخارجية أو العالمية (Global or External Shocks)

تُمثِّل الصدمات الاقتصادية الخارجية أحداثًا غير متوقعة تُهَدِّد استقرار اقتصاد أي دولة، دون أن يكون لها سيطرة على أسباب حدوثها أو تأثير فاعل في تجنُّبها، وذلك لصعوبة توقُّعها أو قياس انعكاساتها بدقة، خاصةً مع نشأتها خارج حدودها الجغرافية. ولا تُؤثِّر هذه الصدمات على الاقتصاد المحلي فحسب، بل قد تتفاوت حِدَّة تداعياتها لتطال أنظمة اقتصادية عالمية مختلفة. ويُعدُّ التقلب الحاد في أسعار النفط مثالًا بارزًا على هذه الصدمات، حيث يُشكِّل عاملًا حاسمًا في اضطراب الأنشطة الاقتصادية، وخصوصًا في الاقتصاد العراقي ذي الطبيعة الهشة، الذي يرتهن بشكلٍ مُطْلَق لإيرادات النفط كمحرك أساسي لتمويل موازنته واستقراره المالي. وتعرف الصدمات في كونها"الحدث الذي ينتج عنها تغير كبير ومفاجئ والذي يكون غير متوقع في معظم الاحيان، وهذه الصدمات اما ان تكون ايجابية عندما تؤدي الصدمة الى تحسن في قيمة المتغير، أو سلبية عندما تؤدي الى تدهور قيمة المتغير الاقتصادي"(يونس؛2010: 6).

7. أسعار النفط الخام

يُعَبِّر "السعر النفطي" عن القيمة المالية لبرميل النفط الخام، والتي تُقاس بوحدة البرميل وفق المعايير الدولية، ويُحَسَّب بالدولار الأمريكي نظرًا لسيادة الأخير في المعاملات الاقتصادية والمالية العالمية"السعر المعلن، والسعر المتحقق، والسعر الضريبي وسعر الاشارة"(الهيتي، ب ت: 117). ولا تقتصر آلية تحديد هذا السعر على منهجية واحدة، بل تتنوع وفقًا لآليات تسعيرية تعكس اختلافات في العوامل الاقتصادية والجيوسياسية، أبرزها:

الأسعار الفورية: تُحدَّد بناءً على العرض والطلب المباشر في السوق.

الأسعار الآجلة: تُستَنَد إلى عقود مستقبلية تُحدد سعر النفط مسبقًا في تواريخ محددة.

الأسعار المرجعية: مثل سعر خام برنت (المعيار الأوروبي) وخام غرب تكساس الوسيط (المعيار الأمريكي)، والتي تُستخدم كمؤشرات عالمية لتسعير النفط.

تتسم أسواق النفط العالمية بعدم الاستقرار، مما يجعل أسعار النفط عُرضةً لتقلبات حادة ومستمرة تنعكس سلبًا على إيرادات الدول المنتجة والمصدرة، وتجعلها عُرضةً لاضطرابات مالية تثير قلقًا دوليًا واسعًا"فإذا كانت عجلة النشاط الاقتصادي تدور بصورة جيده فان الطلب العالمي على النفط سيزداد لتلبية احتياجات الاقتصاد الدولي بالطاقة اللازمة من النفط، والعكس صحيح" (عبود؛2011: 100). ويعود هذا التقلب التاريخي إلى عوامل متشابكة، أبرزها:

- **السيطرة التاريخية للشركات الاحتكارية:** سيطرت شركات النفط الكبرى تاريخيًا على أغلب حقول الإنتاج وسلسلة الصناعة النفطية كاملةً (من الاستخراج إلى التوزيع)، مما منحها سلطة تحديد الأسعار ومستويات الإنتاج في الدول المنتجة، خاصةً تلك الضعيفة التي لم تكن قادرة على مواجهة هيمنتها.
- **تأثر الطلب العالمي بعوامل اقتصادية:** يُحدَّد الطلب على النفط بشكل رئيسي بحركة الاقتصاد العالمي، مثل:
  - أداء الاقتصادات الصناعية الكبرى (الولايات المتحدة، دول أوروبا الغربية، اليابان).
  - نمو الاقتصادات الناشئة (الصين، الهند، وغيرها) التي تُساهم بزيادة الاستهلاك العالمي.

8. عوامل الطلب والعرض في السوق النفطي

يتشكَّل الطلب العالمي على النفط تحت تأثير مجموعة من العوامل الرئيسية، أبرزها:

1. **معدل النمو الاقتصادي العالمي:**

يرتبط الطلب على النفط ارتباطًا مباشرًا بوتيرة النمو في الاقتصادات الكبرى والناشئة؛ فكلما تسارع النمو الاقتصادي، زادت الحاجة إلى الطاقة لدفع عجلة الإنتاج والاستهلاك.

2. **السياسات الحكومية في الدول المستهلكة:**

- الضرائب على المشتقات النفطية: تُطبَّق لخفض الاستهلاك أو لزيادة إيرادات الخزينة العامة.
- رفع أسعار المشتقات النفطية: كإجراء يُهدف إلى تقليل الاعتماد على الواردات النفطية أو حماية البيئة.
- تشجيع خفض الاستهلاك: عبر حملات توعوية أو تشريعات تحدّ من الهدر.

3. **دعم تطوير الطاقة البديلة:**

- توجُّه الحكومات إلى تمويل مشاريع الطاقة المتجددة (كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح) لخفض الاعتماد على النفط في إنتاج الطاقة.
- تحسين كفاءة استخدام النفط عبر تكنولوجيا حديثة تُقلل الكمية المُستهلَكة لإنتاج كل وحدة من الناتج المحلي الإجمالي.

يتأثر العرض العالمي للنفط بعدة عوامل مُعقدة ومترابطة، أبرزها:

1. **الأسعار النفطية وتكاليف الطاقة البديلة:**

- ارتفاع أسعار النفط يُحفز زيادة الإنتاج واستثمارات الاستخراج، بينما انخفاضها قد يُقلل الجدوى الاقتصادية للمشاريع النفطية"فارتفاع اسعار النفط وتعاظم حجم الإيرادات النفطية يتيح المرونة الكافية للسياسة المالية، فما أن تتأكد البلدان المنتجة من استمرار اتجاه ارتفاع اسعار النفط في السوق الدولية حتى تبدأ توسع قنوات الاتفاق العام"(الكواري؛2009: 84).
- تنافس مصادر الطاقة البديلة (مثل الطاقة الشمسية والرياح) يؤثر على توجيه الاستثمارات نحو قطاعات بديلة عن النفط.

2. **سياسات الدول المستهلكة:**

دعم الحكومات لعمليات **الاستكشاف** و**التطوير** النفطي داخل أراضيها لتعزيز الإنتاج المحلي وتقليل الاعتماد على الواردات.

3. **التقدم التكنولوجي:**

- ابتكارات تكنولوجية مكّنت من استغلال المناطق النفطية **ذات التكلفة العالية** أو **الصعبة** (مثل استخراج النفط من المياه العميقة أو الصخور الزيتية)"وبجمع كلف التطوير والأدامة ستبلغ خسائر العراق مبلغاً خيالياً قدره ٧٥ مليار دولار خلال الفترة الزمنية ٢٠١٧ –٢٠٣٠" (المعصوري والجميلي؛2011: 56).
- تحرير التجارة العالمية ساهم في تسريع نقل التكنولوجيا وزيادة الإنتاج.

4. **حركة المخزون الاستراتيجي:**

تلجأ الدول المستهلكة إلى زيادة **المخزون النفطي** عند توقُّع أزمات مستقبلية (اضطرابات سياسية، كوارث طبيعية، أو اختلالات في الإمدادات) لضمان استقرار الإمدادات وتجنب النقص.

ولأسباب عديدة تجعل من اسعار النفط في تذبذب منها: (مهدي،2015: 11)

- ❖ ظاهرة المضاربة التي تتعرض لها الصناعة النفطية بشكل عام.
- ❖ الارتفاع الذي شهدته أسعار النفط ساهم بشكل كبير في تشجيع البلدان التي تمتلك احتياطات من النفط الحجري ورمال القار فأنتجت بلدان ككندا ما يقارب (9 مليون/ ب) مما أدى إلى زيادة المعروض النفطي.
- ❖ انخفاض معدلات النمو الاقتصادي العالمي الذي أدى إلى تخفيض معدلات الاستهلاك العالمي من النفط الخام، فضلاً عن عوامل سياسية أخرى ساهمت بشكل أو باخر في انخفاض أسعار النفط

9. فشل السياسات الاقتصادية

في خضم هذا الواقع المتسم بتخبُّط السياسات الاقتصادية، غابَت أهدافٌ واستراتيجيات واضحة للتنمية، كما أُهمِل توجيه الموارد النفطية نحو القنوات الحيوية التي يُمكنها إحداث تحوُّل جذري في الهيكل الاقتصادي التقليدي الذي ما يزال العراق يرزح تحت ثقله"تظهر الأهمية الاستراتيجية للنفط من خلال استخدامه من جانب الدول المنتجة كأحد أدوات السياسة الاقتصادية الهامة في مجال الانفتاح على العالم الخارجي في كافة المجالات، وفي تسيير النشاط الاقتصادي عموماً"(الدوري، 1988: 258).

يُفترض أن تشكّل عوائد الموارد النفطية قوة دافعة للاقتصاد عبر توفير موارد كافية تتناسب مع احتياجات الاستثمار، مما يمكّن الاقتصاد الوطني من الانطلاق نحو مرحلة النمو الذاتي وإحداث تحوّلات بنيوية جذرية. إلا أن غياب استراتيجية تنموية واضحة، وسوء توزيع عوائد هذه الثروة، يؤديان حتمًا إلى إفشال مسيرة التنمية، ليظل الاقتصاد عاجزًا عن الاعتماد على نفسه، مرتهنًا بالريع النفطي، وفاقدًا فرصته التاريخية للانطلاق نحو مستقبل مستقر ومزدهر.

رابعا: تعزيز السياسة النفطية

فيما يتعلق بمستقبل النفط في العراق، تَنُوعَتِ الآراء والسيناريوهات المُقترحة، والتي يُمكن تلخيصها بشكل أساسي في خمسة مسارات مُحتملة، هي:

المسار الأول: الخصخصة الكاملة

فهناك من ينادي"بإيقاف سيطرة الدولة على الثروات النفطية وتحريرها من سيطرة الدولة، ودعوة شركات النفط الأجنبية والمؤسسات الاستثمارية إلى العمل بشكل أو بآخر على استلام مسؤولية الإدارة والإنتاج وتطوير الطاقات الإنتاجية في الصناعة الاستخراجية"(الجلبي،2005: 165).

المسار الثاني: حل ألاسكا

لطالما ساد العراق لعقودٍ (المجتمع الريعي النخبوي)، الذي حَصَر الامتيازات في يد النخب واعتمد على شراء الولاء عبر توزيع المنافع، مما عمّق الفجوة بين المواطن والدولة. في هذا السياق، يُطرح حلٌّ جذريٌّ يتمثل في توزيع الثروة النفطية وجزءٍ من عوائدها مباشرةً على الشعب العراقي، ليصبح المواطنون حملة أسهم فيها. بهذه الخطوة، ينتقل العراق إلى مرحلة (المجتمع الريعي الشعبي)، حيث يُموّل المواطنون حكومتهم عبر الضرائب على الدخل والأسهم، ويُخضعونها للمحاسبة على أدائها. لا يقتصر هذا النموذج على كسر احتكار النخب للثروة فحسب، بل يُوسّع قاعدة المشاركة المجتمعية في إدارة الثروة الوطنية، ويُحدث نقلةً نوعيةً في علاقة المواطن بالدولة، تحوّله من مُتلقٍ سلبيٍ إلى شريكٍ فاعلٍ في البناء والرقابة.

نصت المادة (١١١) من الدستور على أن"النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات"وهنا توكيد لا يقبل الشك على أحقية جميع العراقيين بهذين الموردين المهمين.

المادة (١١٢)؛ أشركت إدارة النفط والغاز في الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة، ونصت على:

"**أولا:** تقوم الحكومة الاتحادية بإدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية مع حكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة، على أن توزع وارداتها بشكل منصف يتناسب مع التوزيع السكاني في جميع أنحاء البلاد، مع تحديد حصة محددة للأقاليم المتضررة، والتي حرمت منها بصورة مجحفة من قبل النظام السابق، والتي تضررت بعد ذلك، بما يؤمن التنمية المتوازنة للمناطق المختلفة من البلاد، وينظم ذلك بقانون.

ثانيا: تقوم الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة معا برسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز، بما يحقق أعلى منفعة للشعب العراقي، معتمدة أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار"(دستور جمهورية العراق).

المسار الثالث: التجربة النرويجية

التي تقوم على نموذج"صندوق النفط تديره مؤسسة فرعية تابعة للبنك المركزي النرويجي، ويستخدم الصندوق للفصل بين إيرادات النفط والإيرادات والنفقات العامة غير النفطية ويعتبر الصندوق أداة شفافة تسمح للحكومة والشعب بالاطلاع الدائم على حجم العجز غير النفطي وعلى المبالغ المقترضة، أو المعاد توظيفها في حالة تحقيق فائض في الموازنة العامة لتنمية الثروة التي يمتلكها البلد. ويكمن مصدر القوة في الصندوق النرويجي في أنه جزء من نظام حكم ديمقراطي متسق ومستقر"(الحكمه،2005: 12). وتؤيد المجموعة الدولية للازمات هذا الخيار إذ ترى"وجوب إعطاء اعتبار جدي لإنشاء صندوق خاص منعزل عن الميزانية الوطنية العامة، بحيث تكون هياكله الإدارية مستقلة بذاتها إلى حد كبير عن صنع القرار السياسي اليومي" (المجموعة الدوليه،21)

يعتقد الباحث أن تطبيق التجارب النرويجية أو ألاسكا أو غيرها يتطلب دراساتٍ دقيقةً وتحليلًا مُتأنيًا لمراحل تطورها والأُسس التي بُنيت عليها، مع التأكيد على أن التفكير في تبني مثل هذه النماذج يجب أن يَأتي بعد تحقيق استقرار سياسي واقتصادي مستدام في العراق لسنواتٍ عديدة.

المسار الرابع: إخضاع تخصيص إيرادات النفط للسلطة التشريعية بدلا من السلطة التنفيذية

ينبغي أن تمر جميع إيرادات النفط ومدفوعاته ذات الصلة بميزانية الحكومة الاتحادية، وأن تكون تحت إشراف مجلس النواب؛ للحد من الميول الاستبدادية الناشئة عن الاستقلال المالي الذي توفره عادةً إيرادات النفط للحكومة. **ويُحذر الباحث** من أن عدم تطبيق ذلك قد يُخلف آثاراً سلبية على إدارة القطاع النفطي، ويعرّضه للتجاذبات السياسية.

يواجه القطاع النفطي في العراق تحديات تتعلق بالتخلف، لكن توجد عدة حلول مثلى لمعالجتها، ومن أبرزها:

- طريقة الاستثمار الوطني
- طريقة الاستثمار الدولي

وبأساليب متعددة منها:

أ- اتفاق خدمات تشغيلية Operating Service Agreement

ب- اتفاقية الاستشارة الفنية Technical Consultancy Agreement

يعتقد الباحث أن الاستثمار الأجنبي يلعب دورًا محوريًا في تنمية الاقتصاد من خلال عدة آليات، أهمها:

1. **نقل التكنولوجيا المتطورة** من خلال تطوير قوى الإنتاج الوطنية ورفع كفاءتها. وتحفيز التفاعل بين التكنولوجيا الحديثة والقدرات المحلية، ودعم إمكانية توطينها مستقبلًا.
2. **تحفيز الاستثمار المحلي** من خلال خلق فرص استثمارية جديدة للشركات المحلية عبر قطاعات متنوعة. وتعزيز الشراكات الاستراتيجية بين الشركات الوطنية (كشركة النفط العراقية) والشركات الأجنبية، خاصة في القطاعات الحيوية مثل النفط.
3. **التأثير الاجتماعي والاقتصادي** من خلال خفض معدلات البطالة عبر توفير فرص عمل جديدة. وتأهيل القوى العاملة الوطنية لاكتساب المهارات التقنية الحديثة.
4. **تحسين البنية التحتية المؤسسية** من خلال تطوير الإطار القانوني والإداري لقطاع النفط. والاستثمار في التدريب الإداري والتقني لتعزيز الكفاءات المحلية. وإعداد خارطة جيولوجية حديثة لأراضي العراق لدعم عمليات الاستكشاف والاستثمار.

5. **سياسة تقليل الدعم للوقود** وتتمثل الجوانب السلبية في:

- تسببت في تذمر شعبي واسع، خاصة بين الفئات محدودة الدخل.
- ارتفاع ملحوظ في معدلات التضخم.

اما الجوانب الإيجابية في:

- مساهمة محتملة في تخفيف أعباء الديون العراقية على المدى المتوسط والبعيد.
- جذب استثمارات عالمية نتيجة سياسات التقشف.

وعليه **الباحث يوصي** بتجنب زيادة الدعم خلال السنوات المقبلة لمنع تفاقم الآثار السلبية، مع التركيز على حلول بديلة لدعم الفئات الهشة.

يجب أن يُصدر العراق قانونًا ينظِّم العمليات النفطية على أراضيه، ويُؤكد بشكل صريح على مبدأين رئيسيين:

1. احتفاظ الدولة بحق ملكية الثروة النفطية، باعتبارها ثروة وطنية سيادية لا يجوز التصرف فيها إلا بضوابط تحفظ حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية.
2. تنظيم آليات استثمار الثروة النفطية عبر خيارين فقط:

أ- الاستثمار المباشر من قبل الدولة أو مؤسساتها التابعة.

ب- الاستعانة بالشركات النفطية العالمية، شريطة أن يتم ذلك عبر عقود قانونية تُحافظ على الحقوق السيادية للدولة، وتضمن عدم انتقاصها تحت أي ذريعة.

يجب أن ينص القانون أيضًا على آليات رقابية صارمة لضمان شفافية التعاقدات، وحماية الموارد النفطية من أي استغلال غير عادل، مع تأكيد أولوية المصالح الوطنية العراقية في أي اتفاقية مستقبلية.

يرى الباحث أن النموذج الأمثل لاستثمار القطاع النفطي في دول **أوبك الخليجية** يعتمد على الآلية التالية:

1. **الاحتكار الكامل للملكية النفطية للدولة** من خلال: ان تظل الدولة مالكةً بالكامل للثروة النفطية، دون تنازل عن حقوق الملكية. وان تُفوَّض شركة (أو شركات) أجنبية بمهام الاكتشاف والتطوير، على أن تتحمل كافة المسؤوليات الفنية والمالية للمشروع.
2. **آلية التعاقد مع الشركات الأجنبية** من خلال: ان تقوم الشركة الأجنبية بالتمويل الكامل للمشروع (التنقيب، الإنتاج، التطوير). وان تحصل الشركة على حصة محددة من الإنتاج خلال فترة العقد كمقابل استثماري. وان تبقى حقوق الملكية والسيادة للنفط خالصةً للدولة دون منازع.
3. **مكاسب الاستثمار للدولة** من خلال: ريع اقتصادي مباشر من عوائد الإنتاج. ونقل التكنولوجيا والخبرات المتطوّرة عبر الشراكة مع الشركات العالمية. وتعزيز الكفاءات المحلية عبر التدريب والتوطين التقني وهذا ما ذكر في قانون النفط والغاز في الفصل الثاني: المادة (6) سابعاً، ورد بأن القانون المذكور"يهدف إلى تأمين نقل التكنولوجيا وتدريب وتطوير العاملين العراقيين في هذه الصناعة"(البكري؛ 2007: 159).
4. **مزايا النفط الخليجي الجاذبة للاستثمار** من خلال: وفرة الاحتياطيات النفطية ذات الجودة العالية. وانخفاض تكاليف الإنتاج مقارنةً بمناطق أخرى. وبيئة استثمارية جاذبة بسبب الاستقرار النسبي للمكامن النفطية.

5. **مميزات النفط العراقي الداعية للاستثمار تتميز بـ:** احتياطيات هائلة غير مستغلة بالكامل، خاصة في المناطق الحدودية والبحرية. وتنوع جيولوجي يزيد فرص اكتشاف حقول جديدة. وموقع جغرافي استراتيجي قريب من الأسواق العالمية.

وعليه **يوصي الباحث:**

- عدم بيع الاحتياطي النفطي أو التنازل عن حقوق ملكيته.
- الاعتماد على نموذج العقود الإنتاجية (أو ما يُشابهها) لضمان تحقيق التوازن بين جذب الاستثمارات الأجنبية والحفاظ على السيادة الوطنية.

وكذلك ضرورة تعزيز الاستثمار في القطاع النفطي العراقي من خلال:

1. الاحتياطات النفطية الضخمة:

- يتمتع العراق باحتياطيات نفطية هائلة، لا سيما في حقول الجنوب، مما يجعله أحد أهم اللاعبين في السوق النفطية العالمية.
- تحتاج هذه الاحتياطيات إلى **زيادة الإنتاج والطاقة الإنتاجية** خلال السنوات المتبقية من هذا العقد والعقد القادم، لتحقيق أهداف تنموية ورفع مستوى الرفاهية الاجتماعية.

2. متطلبات زيادة الطاقة الإنتاجية:

يستهدف العراق رفع طاقته الإنتاجية إلى **4–6 مليون برميل يوميًا**"ستكون السعة الأنتاجية الفائضة عن حاجة العراق (٦) ملايين برميل يومياً خلال فترة السنوات (2025–٢٠١٧) تنخفض الى (٤) ملايين برميل يومياً خلال فترة السنوات (٢٠٢٦–2030)" (المعصوري والجميلي؛2011: 42)، وهو ما يتطلب:

- ❖ استثمارات ضخمة في البنية التحتية والتكنولوجيا.
- ❖ تقنيات متطورة لا تتوفر محليًا حاليًا، مما يستدعي التعاون مع الشركات الأجنبية ذات الخبرة في إدارة المشاريع العملاقة.

3. مزايا جذب الاستثمار الأجنبي:

- التكلفة الإنتاجية المنخفضة؛ تتميز حقول العراق (خاصة الجنوبية) بانخفاض تكاليف الإنتاج مقارنة بمناطق أخرى، مما يعزّذ جاذبيتها للشركات العالمية.
- العائدات الممتازة؛ تضمن العوائد المرتفعة للنفط العراقي تحقيق أرباح مجزية للمستثمرين، مع ضمان تدفق عائدات مالية كبيرة للدولة.

4. توصية استراتيجية:

يجب على العراق التركيز على شراكات مربحة للطرفين مع الشركات الأجنبية، لتحقيق:

- نقل الخبرات التكنولوجية.
- تمويل المشاريع دون تحميل الدولة أعباء مالية إضافية.
- الحفاظ على السيادة الكاملة على الموارد النفطية.

تشير التحليلات إلى أن احتلال العراق عام 2003 جاء في إطار خطة أمريكية تهدف إلى السيطرة على الفرص الاستثمارية المستقبلية في قطاع النفط العراقي، مستندةً إلى مبررات اقتصادية هيكلية، أبرزها الأسباب الهيكلية:

1. هيمنة النفط على الاقتصاد العراقي؛ اعتماد الاقتصاد العراقي شبه الكلي على النفط، حيث يشكل المحور الرئيسي للناتج المحلي الإجمالي، والإيرادات العامة، والصادرات السلعية، مما جعله اقتصادًا أحاديًا هشًا.
2. انفصال النفط عن الاستثمار؛ توجه الغالبية العظمى من العوائد النفطية نحو تغطية النفقات الاستهلاكية (مثل الرواتب والخدمات) بدلًا من تخصيصها للنفقات الاستثمارية (مثل البنية التحتية والصناعة)، مما أفقد الاقتصاد فرص النمو المستدام.

والحل المقترح هو تعزيز الارتباط بين قطاع النفط والاستثمار عبر إعادة توجيه جزء كبير من الإيرادات النفطية نحو النفقات الاستثمارية، بهدف تحقيق التنويع الاقتصادي، وتقليل الاعتماد على النفط، وبناء قاعدة إنتاجية مستدامة.

المسار الخامس: تشييد منظومات تصدير النفط العراقية

أ- منظومة التصدير الغربية
ب- منظومة التصدير الجنوبية
ت- منظومة التصدير الشمالية
ث- الأنبوب العراقي عبر السعودية (IPSA)
ج- مشروع خط أنابيب التصدير بين العراقي- الأردني (IJEP)

برزت أربعة اتجاهات رئيسية بين العراقيين (داخلًا وخارجًا) تجاه المشروع، دون الخوض في التفاصيل أو الأسماء:

1. الاتجاه المعارض؛ يرفض تنفيذ المشروع تمامًا لاعتبارات متعددة، ويدعو إلى إيقافه.
2. الاتجاه المؤيد؛ يُشجِّع التنفيذ لدوافع سياسية أو جيوسياسية أو اقتصادية، سواءً كانت افتراضية أو مبنية على رغبات مستقبلية.
3. دعاة زيادة طاقة الأنبوب؛ يطالبون برفع الطاقة الاستيعابية للخط إلى ضعف ما هو مُعلن رسميًّا.
4. الخلط بين المشروع وتجهيز النفط يُدمج البعض بين مشروع الأنبوب واتفاقية توريد النفط الخام للأردن (بعد خصم تكاليف النقل)، رغم اختلافهما جوهريًّا.

التوصيات

ويضع الباحث عددا من التوصيات المتمثلة في التالي:

1. يجب أن تبقى ملكية وإدارة النفط تحت إشراف الحكومة الاتحادية، وأن يكون قطاع الانتاج والاستكشاف جهة العمل المفضلة
2. اعتماد خطط مدروسة لمعالجة مشكلات الصناعة النفطية وفق أهداف استراتيجية بعيدة المدى، تأخذ بنظر الاعتبار واقع الصناعة النفطية وحاجات الاقتصاد العراقي وان تبنى هذه الاستراتيجية على أسس سليمة تقوم على :
   - مسوحات جيولوجية حديثة لتقييم المكامن والحقول؛ انماء الاحتياطيات النفطية لضمان استدامة الانتاج
   - تقييم شامل لمنشآت الإنتاج والخزن والنقل؛
   - حفر آبار جديدة، واستصلاح الآبار النفطية؛ والاستفادة من التقنيات الحديثة
   - استكمال إصلاح المنشآت النفطية المتضررة؛
   - وضع أجهزة للقياس والعد عند منافذ التصدير.
3. عقلنة الإنتاج العراقي في حدود التي تسهم في الحفاظ على ديمومة هذا المورد الطبيعي النافذ،

4. تجنب الوقوع في فخ الاندفاع غير العقلاني في زيادة الإنتاج قبل انجاز دراسات للتثبت من وضع المكامن وسلامة إنتاجها بطاقات مثلى.
5. تحسين الإطار القانوني والتنظيمي للقطاع النفطي،
6. حل مشكلة العقود التي أبرمت إبان النظام السابق لتحقيق أغراض سياسية، على قاعدة إعادة التفاوض مع تلك الشركات وتعديل الشروط التي تتضمن إجحافا بالحقوق العراقية.
7. اجتذاب الاستثمار الأجنبي لتوفير رؤوس الأموال والخبرات الفنية أساس تجنب إبرام عقود مشاركة الإنتاج، واعتماد صيغ أقل تكلفة واقل ضررا بالمصالح الوطنية.
8. تأهيل كوادر قطاع النفط ودعم برامج التدريب ودعم القدرات وتعزيز الالتزام بقواعد الصحة والسلامة والامن والبيئة.
9. العمل على تنويع الاقتصاد وزيادة الاهتمام بالقطاعين الزراعي والصناعي وذلك:

- لتخفيف الصدمات التي يتعرض لها الاقتصاد العراقي،"من خلال التوقعات يمكن السيطرة على الصدمات او التخفيف من آثارها وعندها يتم اتخاذ اجراءات استباقية من شانها التخفيف من حدة الصدمات وتتيح الفرصة لاتخاذ الاجراءات السريعة بهدف امتصاص آثارها"(آل طعوس؛2015: 92).
- تقليص حجم البطالة
- تشجيع النمو وزيادة نسبة مساهمة هذين القطاعين في الناتج المحلي الإجمالي.

10. تقييم المكامن وتوفير معدات المراقبة والقياس، العمل وفق برنامج إنتاج رشيد يتماشى مع واقع المكامن والخراب الذي نالها خلال عقود سوء الإدارة السابقة على أن يستهدف هذا لتطوير وتأهيل قطاع النفط، على البرنامج إعادة الإنتاجية المفقودة من تلك المكامن.
11. محاربة الفساد المتفشي في قطاع النفط والذي باتت تديره مافيات خطيرة وعصابات مرتبطة ببعض الشخصيات الحكومية والحزبية.

فيما يخص تطوير قطاع المصافي التكريرية فيكون من خلال:

1. تحديث المصافي الحالية: رفع كفاءة المصافي القائمة عبر زيادة نسبة تحويل النفط الخام إلى منتجات خفيفة (مثل البنزين والديزل). وتقليل الفائض من زيت الوقود الثقيل الناتج عن عمليات التكرير.
2. توسعة البنية التحتية؛ إعادة إعمار مصافي البصرة وبيجي المتضررة. ودراسة بناء مصافي جديدة وإحياء مشروع مصفى المسيب.
3. تحسين الجودة والاستدامة؛ تحسين نوعية المشتقات النفطية المنتَجة محليًا. وتطوير ظروف الإنتاج لتتوافق مع معايير حماية البيئة.
4. تعزيز البنى الداعمة؛ إعادة تأهيل وحدات إنتاج الدهون (المنتجات الثانوية). واستكمال شبكة نقل المنتجات النفطية لضمان التوزيع الفعّال.

الخاتمة

يتمتع النشاط النفطي بأهمية استراتيجية عالمية، كونه يُمثِّل مصدرًا رئيسيًّا للطاقة تسعى الدول إلى توطينه لتعزيز أمنها الاقتصادي وتمويل موازناتها الوطنية. وفي العراق، يُعد النفط عصبًا حيويًّا لاقتصاد يعتمد عليه بأكثر من 90%، إلا أن السياسات النفطية ظلت – تاريخيًّا – مجرد إجراءات مؤقتة تُنظِّم الجوانب الإدارية دون رؤية شاملة تستجيب للمتغيرات المحلية والدولية.

لتحويل هذا المورد إلى محركٍ للتنمية، يجب أن تقوم السياسة النفطية العراقية على أسسٍ واضحة تضع مصالح الشعب والاقتصاد الوطني في المقدمة، عبر توجيه العوائد نحو الاستثمار في القطاعات الحيوية (كالصحة والتعليم والبنية التحتية)، مما يُقلل الآثار البيئية والاجتماعية السلبية، ويُحقق تنميةً مستدامة. ولا يتحقق ذلك إلا بشرطين أساسيين:

- ❖ تطوير القطاع النفطي عبر جذب الاستثمارات واعتماد التكنولوجيا الحديثة.
- ❖ تبنّي سياسة اقتصادية عقلانية تقوم على الشفافية والإدارة الكفؤة، والابتعاد عن المحاصصة السياسية لصالح المعايير المهنية.

كما أن الإدارة الفعّالة لهذا القطاع تتطلب تعظيم إيراداته وتوزيعها بعدالة، لضمان تلبية احتياجات المجتمع ودعم الاقتصاد العراقي في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وفي هذا السياق، تُؤكد الدراسات أن نجاح أي سياسة نفطية مرهونٌ بفعالية التنفيذ، مما يستلزم تطوير آليات مرنة للمتابعة والتقييم، وابتكار حلول قادرة على تجاوز العقبات المزمنة، مثل التقلبات العالمية في أسواق الطاقة أو عدم الاستقرار السياسي.

هكذا يصبح النفط العراقي (إذا أُحسنت إدارته) ركيزةً لنهضة شاملة، بدلًا من أن يبقى موردًا عرضةً للهدر والصراعات.

المصادر

1. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن على. أبو الفضل، جمال الدين .(١٤١٤ هـ). **لسان العرب**. الطبعة الثالثة. ج6. دار صادر . بيروت. https://shamela.ws/book/1687
2. الاسدي؛ منصور . (2022). **نظريات السياسة**. محاضرات القيت على طلبه الدراسات العليا. استاذ في قسم العلوم السياسية .جامعه المصطفى العالمية.
3. آل طعوس، غسان ابراهيم احمد. (2015). **النظام الداخلية النقدي الأوروبي ومشكلة الصدمات والخارجية للمدة (١٩٩٥-٢٠١٤)**. اطروحة دكتوراه غير منشوره كلية الادارة جامعة والاقتصاد. الموصل.
4. الباز، داوود. (2006). **النظم السيأسيةُ (الدولة والحكومة)**. دار الفكر الجامعي. الاسكندريةُ
5. باول، كولن ل. **التحديات التي تواجه امن الطاقة**. نشرة واشنطن. وزارة الخارجية الأمريكية. http://www.usinfo.state.gov/ar/archive2004Aug19-338542.htm
6. البصري، كمال. (كانون الثاني / ٢٠١٦). **اشكالية ثروة النفط وتداعيات الديمقراطية في العراق**. المعهد العراقي للأصلاح الاقتصادي. بغداد.https://www.bayancenter.org/2016/01/1278/
7. البكري، جواد كاظم. (2007). **قراءة عراقية في قانون النفط والغاز الجديد**. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. مجلة أبحاث عراقية. العدد (2).
8. بن بلاء، حسن. (2012). **مدخل لفهم السيأسات العامة**.
9. توفيق، سعد حقي. (2011). **التنافس الدولي وضمان امن النفط**. مجلة جامعة بغداد للعلوم السياسية، العدد 43.
10. الجلبي، عصام. (٢٠٠٥). **صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق**. في برنامج المستقبل العراق بعد انهاء الاحتلال أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية حول مستقبل العراق. بيروت. https://www.amazon.com/Public-Policy-Art-Craft-Analysis/dp/8120339 800
11. جمهورية العراق. **دستور جمهورية العراق**. ط2. نيسان/ابريل ٢٠٠٦. المادتان (١١١) و (١١٢).

12. الجواهري، حمزة. (2007). **القطاع الخاص والخصخصة في الصناعة النفطية**. مجلة أبحاث عراقية. العدد (2). http://www.alwww.al-nnas.com/ARTICLE/Hjawahri/18oil1.h tm

13. خضر، حسان. (2006). **أسواق النفط العالمية**. معهد التخطيط العربي بالكويت. مجلة جسر التنمية. العدد57. https://www.arab-api.org/APIPublicationDetails.Aspx? Publica tionID=60

14. خليل، حماد. (1997). **الطاقة في الخليج .. تحديات وتهديدات**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. http://www.alharamain.co.uk/text/kotob/kotoba.htm

15. الدوري، حسينٌ. والاعرجيّ، عاصم. (1998). **مبادئ الادارة العامة**. مديرّيةٌ دار الكتب للطباعة والنشر. بغداد.

16. الدوري، محمد احمد. (1988). **مبادئ اقتصاد البترول**. مطبعة الارشاد. بغداد.

17. صالح، مظهر محمد. (2009). **الريع النفطي والاستبداد الشرقي**. مجلة دراسات اقتصادية. بيت الحكمة. العدد ٢١. بغداد. https://www.iraqoaj.net/iasj?func=search&query=au:%22%D8%AF.%D9%85%D8%B8%D9%87%D8%B1%20%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%20%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD%20%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85%22&uiLanguage=ar

18. الطيب، حسن ابشر. (2000). **الدولة العصرية-دولة المؤسسات**. دار الثقافية للنشر.

19. عبود، سالم محمد. (2011). **الأزمة المالية العالمية**. دار الدكتور لمنش. بغداد.

20. العواد، عذراء ردام مرزوك. (2015). **دور النفط في صياغة الاستراتيجية الأمريكية حيال منطقة الخليج العربي العراق نموذجا**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم / قسم العلوم السياسية. جامعة الشرق الأوسط.

21. فهمي، عبد القادر محمد. (2009). **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الافكار والعقائد ووسائل بناء الاستراتيجية**. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان.

22. الكواري، على خليفة. (2009). **الطفرة النفطية الثالثة قراءة في دواعي وحجم الطفرة النفطية الثالثة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية حالة اقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية**. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. بيروت. https://koha.birzeit.edu/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=54343

23. مجلة الترابط. (2011). **المشروع الاصلاح الاداري العراقي في رحاب جامعه بغداد**. بًغداد. https://uobaghdad.edu.iq/?p=673

24. مجلة الحكمة. (تموز 2005). **الثروة النفطية العراقية والتنمية الاقتصادية والتحول إلى الديمقراطية**. الحكمة (بغداد: بيت الحكمة). العدد (٤٠). https://www.iasj.net/iasj/issue/10701

25. **المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط)**. إعادة إعمار العراق إيجاز آرايسز جروب للشرق الأوسط. رقم 19. 26 أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥.

26. محمد، ثامر كامل. (2004). **النظم السياسيةُ الحديثةُ والسياسات العامة**. دار مجدلاوي للنشر والتوزيعٌ. عمان.

27. المزيني، عماد الدين محمد. (2013). **العوامل التي أثرت على أسعار النفط العالمية**. مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الإنسانية. المجلد15. العدد1. https://www.alazhar.edu.ps/journal/attachedFile.asp?seqq1=2453

28. المعصوري، عبد على. والجميلي، مالك دحام. (2011). النفط والاحتلال في العراق: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. ط1. بيروت. http://librarycatalog.bau.edu.lb/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?Biblionum ber=94300&querydesc=an%3A170375

29. مهدي، حيدر كاظم. (2015). **انخفاض اسعار النفط والاجراءات اللازمة لتقليل تأثيرها على الموازنة العامة في العراق**. مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية. كلية الادارة والاقتصاد. جامعة المثنى. المجلد1. العدد1.

30. الهيتي، احمد حسين. (ب ت). **اقتصاديات النفط**. دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل.

31. وليأم ن. دن. (2016). **تحليلّ السيأسات العامة**. ترجمة: رشا بنت عمر السدحان. الريأض: معهد الإدارة العامة.

32. يونس، اشرف كمال. (2010). **الصدمات الخارجية التجارية وتأثيرها على الاقتصاد المصري**. مجلد البحوث المالية الرابع. وزارة المالية جمهورية مصر العربية.

33. Sapru R.k., **public policy:art and craftt of policy analysis**. (2010). New Delhi: Asoke K.Ghosh, Phl Learning private limited. https://www.amazon.com/Public-Policy-Art-Craft-Analysis/dp/8120339800

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

نقد هوسرل للنزعة السيكولوجية ورهان تأسيس الفينومينولوجيا الوصفية

احمد الشبلي[1]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل– المغرب

بريد الكتروني: ahmmadchebli@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/23

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/23

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م | تاريخ القبول: 2025/04/15م | تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل نقد هوسرل للنزعة السيكولوجية، وتأسيسه للفينومينولوجيا الوصفية. إذ بدأ هوسرل مشروعه الفلسفي متأثرا بالسيكولوجيا، لكنه أسس بدءا من **أبحاث منطقية** توجه فلسفي جديد سيترك الأثر العميق في فلسفة القرن العشرين. استهل مشروعه بنقد النزعة السيكولوجية لأنها تقضي على إمكانية العلم والحقيقة، ليؤسس في المقابل الفينومينولوجيا الوصفية التي تهتم بالماهيات بدل الوقائع واضعا لها مبدأ سيرهن تاريخ المدرسة الفينومنولوجية، يتعلق الأمر بمبدأ "العودة إلى الأشياء ذاتها."

الكلمات المفتاحية: النزعة السيكولوجية- الفينومنيولوجيا- المنطق- الماهية- القصدية.

RESEARCH TITLE

HUSSERL'S CRITIQUE OF PSYCHOLOGISM AND THE CHALLENGE OF ESTABLISHING DESCRIPTIVE PHENOMENOLOGY

Ahmed CHEBLI[1]

[1] **Faculty of humanities and social sciences, Ibn Tofaïl University, Morocco**
Email: **ahmed.chebli@uit.ac.ma**

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/23
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/23

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

This article aims to study and analyze Husserl's critique of psychologism and his establishment of descriptive phenomenology. Husserl began his philosophical project influenced by psychology, but starting with "Logical Investigations" he established a new philosophical trend that would leave a profound impact on twentieth-century philosophy. He began his project by criticizing psychologism because it eliminates the possibility of science and truth, and instead established descriptive phenomenology, which is concerned with essences rather than facts, setting for it a principle that will guide the history of the phenomenological school, which is the principle of "to the things themselves."

Key Words: Psychologism- Phenomenology- Logic-Essence-Intentionality.

مقدمة

يعتبر كتاب **أبحاث منطقية** لهوسرل لحظة تدشين لتوجه فلسفي يصفه جان باتوكا بأنه "الأكثر الأصالة"[1] في القرن العشرين، نظرا للإمكانات التي يختزنها والآفاق التي يسمح بها. لكن تأسيس هذا التوجه مرّ بمجموعة من اللحظات التي ساهمت سواء في تشكيله أو في تجديده. سنتوقف في هذا المقال عند اللحظة الأولى لتشكل ملامح الفينومينولوجيا مع الأستاذ هوسرل، والتي كانت من خلال نقد النزعة السيكولوجية. إذ صدر الجزء الأول من كتاب **أبحاث منطقية** سنة 1900 تحت عنوان " مقدمات للمنطق المحض"[2] والجزء الثاني سنة 1901 تحت عنوان " أبحاث في الفينومينولوجيا ونظرية المعرفة".[3] يتمحور الجزء الأوّل حول بلورة فكرة المنطق المحض من خلال نقد النزعة السيكولوجية. تحاول هذه النزعة أن تفسر مفاهيم المنطق ومبادئه عن طريق بيان أصلها السيكولوجي منتهية إلى اعتبار المنطق فنّاً عملياً يوجد أساسه النظري في السيكولوجيا. أجرى هوسرل حواراً خصباً مع دعاة النزعة السيكولوجية عمل فيه على كشف تهافت أحكامها المسبقة وإبراز مخاطرها التي تتجلى في أنها تقود إلى نزعة نسبية متطرفة تقضي تماما على طموح العلم في تأسيسه لمعرفة صارمة موضوعية.[4] هذا الطموح ستقوده الفينومينولوجيا من خلال توجهها نحو "الأشياء ذاتها" والعمل على الاهتمام بالماهيات بدل الانشغال بالوقائع.

1. التلمذة الفلسفية: من برنتانو إلى هوسرل

أصدر هوسرل سنة 1891 عمله الفلسفي الأول **فلسفة الحساب**، الذي حاول فيه رد التصورات والمفاهيم الرياضية إلى أسس سيكولوجية، معارضا بذلك جميع الاتجاهات الرياضية التي حاولت رد المفاهيم الرياضية إلى أسس صورية محضة؛[5] وهو بذلك كان تحت تأثير النزعة السيكولوجية. والنزعة السيكولوجية هي "الاسم الذي يطلقه كل من هوسرل Husserl، فريجيه Frege، مينغ Meinong، و راسل Russel على التأويل النفسي لقوانين المنطق."[6] و طبقا لهذا التأويل فإن الأحكام المنطقية تكون مجرد تعميمات تجريبية مستمدة من الطرق التي يتبعها الناس في تفكيرهم، وبذلك تصبح العمليات النفسية–العقلية الموضوع الأساس الذي يدرسه المنطق. إذ تنطلق النزعة السيكولوجية من اعتبار السيكولوجيا العلم الذي يستمد منه كل ما عداه شرعية علميته، بما في ذلك المنطق نفسه. فكل المفاهيم المنطقية –حسب النزعة السيكولوجية– ليست في الواقع إلا أوصافا لعمليات أو ظواهر نفسية. بل إن العمليات المنطقية الأساسية من حكم واستدلال ما هي إلا عمليات سيكولوجية. إذ ادعى أصحاب هذا التوجه أن المنطق يتأسس على أبحاث ونتائج السيكولوجيا. لذلك فهو يعتقد أن القوانين المنطقية ليست سوى تجريدات وتعميمات لخبراتنا السيكولوجية. فقانون عدم التناقض مثلا ناشئ عن شعور الإنسان باستحالة الجمع بين النقيضين في آن واحد، كالنور والظلمة، والأبيض والأسود. وقانون السببية ناشئ عن الاضطراد الملحوظ في الطبيعة. وعلى هذا النحو يمكننا رد جميع القوانين المنطقية إلى ظواهر نفسية.[7]

يعتبر برنتانو أحد ممثلي النزعة السيكولوجية في القرن التاسع عشر، إذ انطلق من جعل السيكولوجيا الوصفية نقطة بدء

---

[1] Jan Patočka « qu'est-ce que la phénoménologie ? » In qu'est-ce que la phénoménologie *?* traduit par Erika Abrams, édition Jérôme Millon, 1988, p. 263.

[2] Edmund Husserl, recherches logiques tome premier prolégomènes à la logique pure, traduit par Hubert Elie, L.kelkel et René Schérer, PUF, 1959.

[3] Edmund Husserl, recherches pour la phénoménologie et la théorie de la connaissance, tome 2, traduit par Hubert Elie, L.kelkel et René Schérer, PUF, 1959.

[4] إسماعيل المصدق، المحطات الأساسية لفينومينولوجية هوسرل، مدارات فلسفية، العدد الرابع، يونيو 2000، ص. 31.

[5] حسن حنفي، الظاهريات وأزمة العلوم الأوربية، مجلة الفكر المعاصر، العدد 59، يناير 1970، ص. 40.

[6] يوسف سليم سلامة، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، دار التنوير بيروت، 2007، ص. 33.

[7] المرجع نفسه، ص. 86- 93.

لكل علم، بل إن العلم لا يكون كذلك إلا إذا استند إلى أسس سيكولوجية قابلة للتبرير الاستقرائي.[8] من هنا تحظى السيكولوجيا الوصفية بأهميتها النظرية من حيث إنها أمتن أساس لكل العلوم الأخرى. وتعتبر السيكولوجيا الوصفية الفرع الأساس الذي تقوم عليه كل الدراسات السيكولوجية الأخرى سواء أكانت تفسيرية أم تكوينية، لأن أية دراسة سببية للظواهر النفسية لا فائدة ترجى منها ما لم يسبقها وصف كاف لما يراد تفسيره.[9] إن العلاقة بين السيكولوجيا الوصفية والسيكولوجيا التفسيرية أو التكوينية شبيهة بالعلاقة بين التشريح والفيسيولوجيا. وعلى الرغم من أن هذه المقارنة قد لا تكون دقيقة من عدة وجوه، فإنها تظل كافية لبيان هدف السيكولوجيا الوصفية، فهي كالتشريح تهدف إلى وصف موضوع الدراسة: الأنا وأفعالها.[10]

تتلمذ هوسرل على يد برنتانو واقتنع في هذه المرحلة بأن السيكولوجيا الوصفية هي الأساس الصلب الذي يمكن أن نؤسس عليه باقي العلوم الأخرى ومنها المنطق والرياضيات. لذلك وبحكم انشغال هوسرل في بداية مساره الفكري بالرياضيات فإننا نجده ومنذ إصداراته الأولى منشغلا بالتأصيل للرياضيات من داخل السيكولوجيا، محاولا بذلك تفسير المفاهيم والتصورات الرياضية تفسيرا سيكولوجيا. ولما كان مفهوم العدد يلعب دورا هاما في فلسفة الحساب، كان تحليله يحظى بالأولوية مقارنة بالمفاهيم الرياضية الأخرى. هكذا عمل هوسرل على توضيح مفهوم العدد من خلال وصف سيكولوجي للأفعال السيكولوجية التي تجعله يظهر. إن مفهوم العدد يفترض مفهوما آخر وهو مفهوم الكثرة؛ كثرة الأشياء والموضوعات في العالم، ومفهوم الكثرة بحد ذاته يفترض علاقة جمعية بحيث يتم فيه تحويل الموضوعات إلى فئات مختلفة قابلة للعد، والتجريد هو الذي ينشئ العلاقة السيكولوجية التي تمكننا من الوصول إلى مفهوم العدد. هكذا يقتضي ظهور المفاهيم العددية ثلاثة أنواع من الأفعال السيكولوجية؛ ينطلق الأول من الأشياء الحسية ويجردها من طبيعتها الحسية وفي مستوى هذا الفعل يكتفي بمعالجة الموضوعات باعتبارها موضوعات معطاة للوعي، أما الفعل الثاني فيقوم بتجميع الأشياء أو الموضوعات بعضها إلى بعض، وأما الثالث فيتأمل في العمل التجريدي والجمعي الذي تم إنجازه. لتنبثق الأعداد بذلك نتيجة لعملية تجريد الأشياء والموضوعات.[11] بحيث ننطلق من معيشات فردية لنصل إلى كائنات مثالية يريدها هوسرل أن تتميز بالموضوعية. لذلك ينبه جان باتوكا إلى وجود تناقض بين منهجه السيكولوجي الإمبريقي والنتيجة المثالية العقلانية التي يريد تحقيقها. إذ "لا يمكن للمنهج الإمبريقي أن يقبل الا وقائع فردية"،[12] فكيف نصل إلى وحدات مثالية وموضوعية؟ هذه هي إحدى الإحراجات التي يسجلها باتوكا على هوسرل، إذ إنه ينطلق من أساس سيكولوجي–إمبريقي، لكنه يطمح للوصول إلى بنية موضوعية structure objective ، بحيث "يريد أن يفهم القوانين الضرورية...التي تحكم الطريقة التي نسير بها." [13]

نحن إذن أمام أساس سيكولوجي تجريبي لعلم الحساب.[14] هذا الأساس وما يستتبعه من نتائج هو الذي دفع فريجيه إلى تقديم نقد لاذع لهوسرل في كتابه: **أصل العدد** 1884. فإذا كان هوسرل في كتابه **فلسفة علم الحساب** تبنى تصور النزعة السيكولوجية حيث كان واحدا من روادها، وبمقتضى ذلك عمل على انتقاد التوجه المنطقي لفريجيه، فإن هذا الأخير سيرد عليه ببيان أنه ليس بوسع السيكولوجيا الإسهام في بناء علم الحساب، وليست الأعداد موضوعا لها. لذلك دعا إلى رد

[8]Antos Rancurell, A study of franz Brentano, academie press, New York and London, 1968, p. 29.

[9] سليم سلامة يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص. 103.

[10] المرجع نفسه، ص. 103- 104.

[11]Jan Patočka. Introduction à la phénoménologie de Husserl, Traduit du tchèque par Erika Abrams, édition Jérôme Millon, 1998, p. 32.

[12] Jan Patočka, Introduction à la phénoménologie de Husserl, Op. cit., p. 33.

[13] Ibid., p.34.

[14] Chrudzimski Arkadiusz, catégories formelles et conceptualisme. La première philosophie de l'arithmétique de Husserl, philosophiques, numéro 2, volume 36, automne 2009, p. 432.

الرياضيات إلى المنطق على أساس أن الأفكار الأساسية في الرياضيات يجب أن ترد إلى القوانين الأولية التي تحكم التفكير.[15]

هذا التنبيه الذي تلقاه هوسرل من فريجيه سيدفعه إلى إعادة النظر في منطلقاته الفلسفية، ليقتنع بأن السيكولوجيا الوصفية لا تختلف كثيرا عن ذاك الذي تقود إليه السيكولوجيا الاستقرائية، فكلاهما عاجز عن وضع الأسس التي تجعل من علم ما علما بحق.[16] لذلك سيعمل على البحث عن أساس جديد يكون أرضية صلبة تتأسس عليها جميع العلوم الجزئية. وهو الأمر الذي يؤكد أن رغبة هوسرل في البحث عن أساس متين للعلوم لم تبدأ في كتابه **أبحاث منطقية**، بل إن مرحلة **فلسفة الحساب** شاهدة على أن هذه الرغبة رافقت هوسرل منذ بداياته الفلسفية الأولى. وبالتالي فالرهان واحد عند هوسرل، ما يختلف هو طبيعة الأساس: هل هو سيكولوجي أم منطقي. لذلك نجده يوضح في مقدمة الجزء الأول من **أبحاث منطقية** كيف أنه كان ينطلق من الأساس السيكولوجي، لكن يعترف بأن الأساس الأخير لم يكن مقنعا بالنسبة إليه لذلك شرع في تأمل طبيعة المنطق. وهو إعلان صريح من هوسرل عن تخليه عن الأساس السيكولوجي والبدء في رحلة بحث جديدة، تنطلق هذه المرة من المنطق وليس من السيكولوجيا. لكن ما دامت النزعة السيكولوجية قد اعتبرت بأن المنطق فرع عملي من السيكولوجيا، وأن هذه الأخيرة هي الجانب النظري للمنطق، وحيث أن هوسرل لم يعد مقتنعا بهذا التصور، فإنه من اللازم البدء من نقد النزعة السيكولوجية وتخليص المنطق من السيكولوجيا، وذلك في أفق التمهيد لتأسيس الفينومينولوجيا بما هي فلسفة منظورا إليها كعلم صارم. لكن كيف عمل هوسرل على نقد النزعة السيكولوجية؟

2. نقد النزعة السيكولوجية: من الوقائع إلى الماهيات

يفترض هوسرل في الجزء الأول من **أبحاث منطقية** المعنون ب"مقدمات المنطق المحض" أن هناك تعالقا بين العلم المعياري والعلم النظري. فكل فن عملي يتأسس بالضرورة على أسس نظرية. فصناعة البناء مثلا تتأسس على الهندسة، وفرع من الصناعة الكيميائية يجد أساسه النظري في الكيمياء. وما دام المنطق في جزء منه ذا طابع معياري لأنه من المفترض أم يصوغ قواعد ومعايير للتفكير السليم، فإن السؤال الذي يطرح هنا: ما هو العلم النظري الذي يتأسس عليه المنطق المعياري؟

نصطدم حسب هوسرل بطرحنا لهذا السؤال، بتيار لديه إجابة جاهزة مفادها: علينا البحث عن الأسس النظرية للمنطق في السيكولوجيا. فالمنطق يتصرف إزاء السيكولوجيا مثلما تفعل صناعة البناء إزاء الهندسة؛ فكما تقدم الهندسة الإطار النظري لصناعة البناء، تقدم السيكولوجيا المبادئ النظرية للمنطق، لأن العمليات المنطقية، حسب هذا التيار، هي عمليات نفسية ومن ثم فدراستها دراسة علمية هي من مهام السيكولوجيا. فهذه الأخيرة تدرس العمليات النفسية، والمنطق ينطلق من هذه الدراسة ليضع قواعد للتفكير.

بهدف بيان تهافت ادعاءات النزعة السيكولوجية، ينطلق هوسرل من بسط موضوع السيكولوجيا. إذ مهما تعددت تعاريف هذا العلم فلا أحد يجادل بأن موضوعها هو الوقائع النفسية، ومن ثم تستخلص نتائجها من التجربة.[17] ولن يعارضنا أحد إن قلنا إن كل العلوم التي تعتمد على التجربة تعميماتها فضفاضة ولها طابع تقريبي. والسيكولوجيا إلى حدود الآن، على حد قول هوسرل، لم تقدم لنا إلا تعميمات تجريبية تفتقد إلى الدقة والصرامة.[18] وما دامت نتائجها كذلك، فالأسس النظرية

---

15 عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة 1968، ص. 259.

16 سليم سلامة يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص. 129.

17 Edmund Husserl, recherches logiques, tome premier prolégomènes à la logique pure, traduit par Hubert Elif, Alion, Keikfi et René Scherer, presses universitaires de France, p. 67.

18 Ibid, p. 67.

الغامضة لا يمكن لها إلا أن تؤسس لنا قواعد غامضة، في حين أن قوانين المنطق، بمعناها الدقيق هي قوانين صارمة ودقيقة.[19]

لكن أصحاب النزعة السيكولوجية قد يردون على هذا الاعتراض بالقول: ليس محكوما على السيكولوجيا أن تبقى دائما علما غير دقيق، إذ يمكن أن تصير نتائجها يوما ما يقينية. يجيب هوسرل على هذا الاعتراض، بأنه مهما تطورت السيكولوجيا فإنها لا تستطيع أن تؤسس مبادئها بشكل قبلي، لأنها تعتمد أساسا على الاستقراء. وما دامت قوانين المنطق قوانين قبلية، فإنه لا يمكن أن نؤسس المنطق على السيكولوجيا، لأن قوانينهاا ضرورة مطلقة وصلاحية قبلية.[20]

لكن سجال هوسرل مع النزعة السيكولوجية لن يتوقف عند هذا الحد، بل يتابع الكشف عن ادعاءاتها وهدم أسسها في الآن نفسه. يتوقف هوسرل، في هذا الإطار، على ثلاثة مبادئ للنزعة السيكولوجية، ويعتبرها مجرد افتراضات مسبقة تنطلق منها ويتبين تهافتها بمجرد دراستها.

الافتراض المسبق الأول: تعتبر النزعة السيكولوجية أن المنطق علم معياري لا نظري، وظيفته صياغة قواعد التفكير السليم. لكن ولما كان وضع هذه القواعد يفترض الالمام بطرائق التفكير البشري، فإن تلك القواعد التي تقوم بضبط طريقتنا في التفكير لا بد أن تستند على أساس نفسي، وبذلك فإن القواعد المعيارية للمعرفة يجب أن تستند على سيكولوجيا المعرفة.[21]

يرد هوسرل على هذا القول بأن القوانين المنطقية ليست قضايا معيارية أعني قواعد تنبئنا – كجزء من مضمونها – بالكيفية التي على المرء اتباعها في الحكم. لذلك فهو يدعو إلى تمييز القوانين التي تستخدم كمعايير لفاعليتنا المعرفية عن القوانين المنطوية على المعيارية في مضمونها الفكري. فأساس المنطق معياري محض، بغض النظر عن توظيفنا لتلك القوانين في صيغ معيارية. فقولنا مثلا: كل أ هو ب، وكل س هي أ، فإن س هي أيضا ب، فهذا القياس نظري محض، لكن بالإمكان توظيفه معياريا، كأن يحكم أحدهم على أساس أن أ هو ب، فإن س ينبغي أن يكون أ. لكن لا ينبغي أن ننخدع بصورته المعيارية هذه، فنعتقد جراء ذلك أن أساسه معياري، لأن هذا الاستخدام ليس من شأنه أن يدخل أي تغيير في طبيعة القضية النظرية.[22]

إن هوسرل إذن، لا ينكر الطابع المعياري للمنطق، لكنه يؤكد على أولوية النظري على المعياري، بل أصبحت المعيارية لديه ليست سوى أكثر من قضية نظرية يمكن استخدامها استخداما عمليا، وهو ما بينته الأمثلة السابقة. والمنطق ليس مجرد علم نظري مستقل عن العلوم الأخرى، بل هو الذي يشكل الأساس الحقيقي لها، بحيث إن قانون عدم التناقض مثلا يمكن أن نوظفه في كافة العلوم الأخرى بما فيها التجريبية.

الافتراض المسبق الثاني: تستمر النزعة السيكولوجية في الدفاع عن مبدئها الأول، وذلك بالتأكيد على أنه ما دامت المعرفة في أساسها سيكولوجية، فإن مضمونها سيكون ذو طبيعة تجريبية. فموضوع المنطق من أحكام وتمثلات تتم كخبرات نفسية، لذلك لا بد من الاستناد إلى السيكولوجيا.

يرد هوسرل على ذلك، بأنه إذا كان المنطق فرعا من السيكولوجيا، وكانت الصلة قائمة بين الرياضيات والمنطق[23] فإن هذا يلزم عنه أن تكون الرياضيات أيضا فرعا من السيكولوجيا.[24] وهذا ما لا يقبله هوسرل، إذ كيف يمكن أن تستند

---

[19]Ibid, p. 68.
[20]Ibid, p. 69.
[21] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p. 48.
[22] سليم سلامة يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص.149.
[23] المرجع نفسه، ص.152.

الرياضيات، التي تعتبر نتائجها يقينية وموضوعية، على السيكولوجيا مع العلم أن نتائجها مستمدة من التجربة ومن ثم تقريبية ونسبية. إذ لا مجال للخلط بين السيكولوجيا والرياضيات، فهما ينتميان إلى مجالين مختلفين،[25] فالرياضيات من حيث إن مجالها هو العلم النظري التجريدي، لا علاقة لها بالحدث الذي هو موضوع السيكولوجيا من حيث إن مجاله هو العملي التجريبي. لذلك يرى هوسرل أن العمليات الحسابية(الرياضية) تحدث في صورة أفعال تتشابه مع الأفعال السيكولوجية غير أن القضية الرياضية في مضمونها صورية بينما القضية السيكولوجية وقائعية. إن ماهية العدد ليست هي فعل التعداد الذي قد يرجع إلى فعل سيكولوجي، فالأعداد وحدات مثالية لا زمان لها، أما فعل التعداد فهو فعل وقائعي تقوم به ذوات سيكولوجية في زمان ومكان ما. فالعدد 5 ذا مضمون مثالي ليس ناتجا عن عدّي أنا أو غيري، أو تمثلي أو تمثل أي إنسان آخر، إنه وحدة مثالية،[26] يمكن أن تعطى في حالات فردية متغيرة. وبالتالي علينا التمييز بين مستويين: مستوى المضمون المثالي ومستوى الوقائعي التجريبي، وهذا الخلط هو الذي جعل النزعة السيكولوجية تُرجع الرياضيات إلى أسس سيكولوجية.

إن ما قلناه عن الرياضيات ينطبق تماما على المنطق الخالص،[27] فإذا أخذنا مثال الحكم، فالنزعة السيكولوجية لا تميز بين الحكم كعملية سيكولوجية تجري واقعيا والحكم كمضمون مستقل عن أي إنجاز. الأول يمكن وصفه تجريبيا، أما الثاني فلا يقبل الوصف التجريبي لأنه يتمتع بصلاحية فوق زمانية. فلو أخذنا الحكم: 2+2=4 هو بالمعنى الأول عملية واقعية يمكن أن تجرى اليوم أو غدا، من قبلي أنا أو من قبل الغير. أما إذا نظرنا إلى ذاك الحكم كمضمون معرفي فهو يتمتع بصلاحية موضوعية سواء تم إنجازه فعليا أم لا. وبالتالي فالحكم كفعل يمكن تحليله سيكولوجيا، أما الحكم كمضمون موضوعي فلا يمكن تحليله سيكولوجيا وتجريبيا لأن ليس له وجود زمني. الحكم بمعناه الأول يدخل ضمن اهتمام السيكولوجيا، أما بمعناه الثاني فيدخل ضمن اهتمام المنطق. فالسيكولوجيا قد تعطينا قوانين تتعلق بأفعال الحكم، لكن لا تعطينا قوانين لمضامين الحكم. فقوانين السيكولوجيا قوانين واقعية، في حين أن قوانين المنطق قوانين "مثالية"، وهما من طبيعتين مختلفتين، وهذا ما لم تنتبه له النزعة السيكولوجية حسب هوسرل. وهذا التمييز يتأسس على تمييز آخر بين علوم الوقائع وعلوم الماهيات، فالأولى تجريبية أما الثاني قبلية،[28] وهذا ما يجعل من التعميمات المثالية تتسم بالصرامة واليقين التي تفتقرها التعميمات التجريبية.

الافتراض المسبق الثالث: تتابع النزعة السيكولوجية الدفاع عن مبادئها بربط الحقيقة بالحكم، وتعتبر أن الحكم الصحيح لا يكون كذلك إلا عندما يكون ذا بداهة داخلية. تؤول النزعة السيكولوجية البداهة تأويلا سيكولوجيا بحيث تربط بين الحقيقة والشعور بالبداهة وتنظر إلى هذه الأخيرة كواقعة سيكولوجية.[29] وهذا الربط يُضيّع الحقيقة خصوصا مع وجود الكثير من الأحكام الحقيقية التي لا يستطيع كل الناس أن يتبينوا أنها بديهية. لذلك فجعل الحقيقة مرهونة بشرط ذاتي معناه التخلي عن مطلب اللغة الموضوعية التي هي شرط كل علم.[30] لذلك تصدى هوسرل لهذا الافتراض المسبق، وبين بأن هذا الربط بين الحقيقة والبداهة الداخلية ربط غير سليم، لأنه يقوض إمكانية الحقيقة ذاتها. لكن كيف عمل هوسرل على فك هذا الارتباط؟

يصر هوسرل على التمييز بين المنطق كعلم نظري والمنطق كعلم معياري. فالمنطق المحض مهمته أن يصف لنا التفكير

---

[24] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p. 49.

[25] سليم سلامة يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص.152.

[26] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p. 50.

[27] Ibid., p. 50.

[28] Ibid., p. 51.

[29] Ibid., p. 51.

[30] سليم سلامة يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص. 156-155.

"الصحيح" من حيث هو كذلك، بغض النظر عن إصدار أي حكم. فالأفعال لها طابع وقائعي وتجريبي متعلق بالتكوين البشري الطبيعي والنفسي، ولكن "الحكم" من حيث هو كذلك هو تصور مثالي ونظري محض، ولا يتعلق بحالة من الحالات أو بواقعة من الوقائع، لذلك ليس خاضعا للشرط السيكولوجي.

إن جوهر النقد الذي قدمه هوسرل يستند إذن، إلى التمييز بين فعل المعرفة ومضمونها أو بين الواقعي والمثالي.[31] ففعل المعرفة متغير بتغير الأحوال والأشخاص وهو بذلك تجريبي بعدي، أما مضمون المعرفة فثابت وغير قابل للتغير، وهو بذلك قبلي مفارق للتجربة. فاستقلالية المضمون عن الفعل هي المصادرة التي ينبني عليها النقد السابق، وصدق المضمون أو حقيقته هي العلة في البداهة التي ننسبها إليه،[32] لذلك فقول النزعة السيكولوجية بأن البداهة مردها إلى التجربة هو خلط بين المجالين: القبلي والبعدي، فعل المعرفة ومضمون المعرفة، بين الوقائعي والمثالي.

هكذا انتهى هوسرل في "مقدمات المنطق المحض" إلى بيان تهافت دعوى النزعة السيكولوجية، مبينا أن أساس المنطق المعياري هو المنطق المحض وليس السيكولوجيا، موضحا بذلك أن التشكيلات المنطقية وحدات مثالية للتفكير لها صلاحية موضوعية بالنسبة لكل ذاتية ممكنة. لكن ما الغاية من نقده للنزعة السيكولوجية؟ ولماذا إصراره على تخليص المنطق المحض من كل نزعة سيكولوجية؟

3. نحو فينومينولوجيا وصفية

أصدر برنتانو سنة 1874 كتاب **السيكولوجيا من زاوية نظر تجريبية**، والذي كان له تأثير على الدراسات السيكولوجية حينها، حيث انتقد فيه السيكولوجيا الاستقرائية لأنها لا تحقق شرط العلمية، ليؤسس سيكولوجيا وصفية تعمل على وصف خبرات الوعي كما هي. فإذا كانت العلوم التجريبية تهتم بالظواهر التجريبية وتعمل على تفسيرها ووضع قوانين لها، فإن السيكولوجيا الوصفية تهتم بالظواهر السيكولوجية بغية الكشف عن قوانينها الخاصة. إن غاية برنتانو هي تأسيس السيكولوجيا كعلم مسقل بذاته[33]، وليس أية سيكولوجيا بل تحديدا السيكولوجيا الوصفية، لأنها الأساس المتين الذي لا بد للفلسفة، إذا ما رغبت في أن تكون علمية، أن تصبح فرعا أو امتدادا لها. وبذلك "يمكن وصفها بأنها علم العلم: ترجع إليها شتى أقسام الفلسفة رجوع الطبيعيات والرياضيات والمنطق، إلى ما بعد الطبيعة أو الفلسفة الأولى عند أرسطو."[34] إنه علم لا يستمد قوانينه ومبادئه من مجال العلوم الطبيعية، بل ينشئ نفسه بنفسه كعلم مستقل بذاته. إن وظيفة السيكولوجيا الوصفية هي وصف ظواهر مثل: الإدراك، الاعتقاد، الحكم...، وباختصار كل الظواهر التي دعاها برنتانو بأنها قصدية.[35]

هكذا يميز برنتانو – في إطار تحديد مجال اشغاله– بين الظواهر السيكولوجية والظواهر التجريبية؛ وما دام برنتانو يشتغل داخل حقل السيكولوجيا فإن الظواهر التي يهتم بها هي الظواهر السيكولوجية. يتوقف باتوكا عند هذا التمييز ويعتبره "في عمقه استعادة للثنائية الديكارتية"[36]، خصوصا عندما ميز ديكارت بين الفكر والمادة، وفصل بينهما فصلا تاما، وصار لكل واحد منهما خصائصه التي تميزه عن غيره. هذا المسار الذي دشنه ديكارت هو الذي خلق سلسلة من الثنائيات: الذات، الموضوع، العلوم التجريبية والعلوم الإنسانية، الظواهر السيكولوجية والظواهر التجريبية، وبرنتانو يقع على نفس المسار الذي دشنه ديكارت، لأنه ظل يفكر من داخل الثنائية التي رسخها.

---

[31] المرجع نفسه، ص. 157.
[32] المرجع نفسه، ص. 157.
[33] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p. 81.
[34] يوسف سليم سلامة، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص. 103.
[35] المرجع نفسه، ص. 105.
[36] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p. 79.

تتنزل محاولة برنتانو في هذا الإطار ، فإذا كانت العلوم التجريبية قد حققت نتائج هامة في الكشف عن خصائص المادة، فإن العلوم الإنسانية لا زالت لم تبلغ بعد درجة العلمية اللازمة لتكشف عن خبايا الوعي، لذلك يطمح إلى أن يؤسس سيكولوجيا تمكننا من تجاوز الغموض والالتباس الذي يلف حقل الظواهر الإنسانية. ونقطة البدء بالنسبة لبرنتانو هي الظواهر السيكولوجية، لأنها الأساس الذي سيسمح لنا بفهم باقي الظواهر الإنسانية الأخرى. لذلك وضع لها سمات تميزها عن الظواهر التجريبية.

تصدر عنا في حياتنا اليومية جملة من الأفعال ذات طبيعة سيكولوجية: حكم، إدراك، تخيل، إلخ. فهذه الأفعال بالرغم من تعددها إلا أنها تعود إلى ذات واحدة تكون بمثابة حامل لها. فوحدة الوعي في نظر برنتانو هي أهم مبادئ السيكولوجيا على الاطلاق، إذ إن إنكار هذه الوحدة لا يضر بالسيكولوجيا وحدها بل بالعلوم جميعا.[37] هذا الحامل هو الذي يجعل من الظواهر النفسية تظهر كما لو كانت وحدة. فعندما أسمع مثلا لمقطع موسيقي فأنا لا أسمع الرنات متقطعة، بل أسمع المقطع الموسيقي كوحدة. فمصدر هذه الوحدة ليس الموضوع ذاته، بل الوعي، أو حالات الأنا التي اعتبرها برنتانو ذات علاقة قصدية بشيء ما. هنا نصل إلى أهم ما يميز الظاهرة السيكولوجية، وهو الوجود القصدي لموضوع ما،[38] بحيث في فعل الإدراك يكون شيئا ما مدركا، وفي فعل التذكر يكون شيئا ما متذكرا، وفي فعل التخيل يكون شيء ما متخيلا...؛ أي أن كل ظاهرة سيكولوجية لها موضوعها القصدي.

انطلق هوسرل من تحديد برنتانو للظاهرة السيكولوجية مبينا أن القصدية سمة ماهوية للظاهرة، بحيث لا يمكن أن نتصور أفعال الوعي إلا وهي متجهة نحو موضوع معين. ووظيفة الفينومينولوجيا هي وصف هذا التعالق الحاصل بين فعل الوعي وموضوعه باعتباره ينتمي هو الآخر إلى مجال الوعي. لذلك فمهمة الفينومينولوجيا في **أبحاث منطقية** هي مهمة وصفية: وصف الظواهر كما تظهر في الوعي، والكشف عن الكيفية التي يتعالق بها الوعي مع موضوعه. إذ يوجد بين الموضوعات وبين كيفيات عطائها الذاتية تعالق يختلف حسب نوع الموضوع. والتعالق بين نوع الموضوع وكيفيات عطائه "هو قانون يمكن صياغته بعمومية لا مشروطة ويتوفر على طابع قبلي. الموضوعات من حيث ظهورها للوعي في كيفيات للعطاء هي الظواهر التي تهتم بها الفينومينولوجيا."[39]

وضع هوسرل مبدأً فينومينولوجياً اعتبره أحد المبادئ الأساسية للفينومينولوجيا. يتعلق الأمر بمبدأ: "العودة إلى الأشياء ذاتها". لفهم هذا المبدأ يتطلب الأمر التوقف عند دلالة كل من "العودة" و"الشيء"، على اعتبار أن النزعة التجريبية مثلا تطالب هي الأخرى بالعودة إلى الشيء، "لكنها لا تميز بين الشيء بوصفه موضوعا للمعرفة والشيء على هيئته الطبيعية والعرضية."[40] ومن ثم تكون العودة هنا في اتجاه التجربة، في حين تكون العودة فينومينولوجياً، عودة إلى الشيء في مفارقته وعودة إلى الشيء المعطى للحدس وداخل الوعي كمحايثة؛[41] أي أن العودة هنا تكون إلى الوعي. لذلك عليه ألا يضللنا مفهوم "الشيء" ونعتقد أن الفينومينولوجيا تهتم بالأشياء الحائزة على وجود واقعي والمعطاة في العالم الخارجي، بالعكس فمفهوم "الشيء" عند هوسرل لا يشير إلى أشياء العالم، بل إلى "أشياء الوعي". فكل ما يعطى للوعي – كما يقول فينك– "سواء كان كائنا واقعيا أو كائنا مثاليا، وسواء كان أفقا أو إحالة لمعنى أو عدما، فهو شيء بالمعنى الفينومينولوجي."[42]

---

[37] يوسف سليم سلامة، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، مرجع سابق، ص. 107.
[38] Jan Patočka, introduction à la phénoménologie de Husserl, op. cit., p . 80.
[39] إسماعيل المصدق، المحطات الأساسية لفينومينولوجية هوسرل، مرجع سابق، ص. 33.
[40] الضاوي، مصطفى، *من العلم إلى الإيتيقا ليفناس قارئا لهوسرل*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020، ص. 14.
[41] المرجع نفسه، ص. 14.
[42] Eugen Fink, *De la phénoménologie*, Traduit par Didier Franck, les éditions de Minuit, 1974, p. 108.

يشير الشيء إذن إلى الموضوع كيف ما كانت طبيعته، كما يظهر في المعيش.[43] لذلك كان "الشيء هنا هو الظاهرة بمعناها الفينومينولوجي"[44]؛ أي ما يظهر ويتجلى في الوعي. من هذا المنطلق فمبدأ "العودة إلى الأشياء ذاتها" يفترض القيام بدراسة وصفية لمعيش الوعي، على اعتبار أن الأشياء التي تعود إليها الفينومينولوجيا لا تعطى إلا في إنجازات ذاتية، ومحل هذه الإنجازات هو الوعي. وهذا ما يجعل الفينومينولوجيا "سيكولوجيا وصفية"[45] تهدف إلى وصف الوعي لإدراك الماهيات الكامنة فيه. ولا يقصد هوسرل هنا "الماهية التجريبية" التي يمكن أن نصل إليها من خلال تجريد الموضوعات الفردية، بل يقصد "الماهية القبلية" التي نصل إليها من خلال "الحدس الماهوي" الذي يتطلع إلى إدراك الماهيات القبلية بوصفها بنى ضرورية للموضوعات ومبادئ لها، على اعتبار أن الماهية تسبق الموضوع المفرد وتجعله ممكنا على ما هو عليه.[46]

يعطي هوسرل مكانة متميزة للحدس، وهو في ذلك يعود إلى التقليد الكانطي الذي يجعل الحدس أساس بناء المعرفة، لكنه يوسع من مفهوم الحدس الكانطي الذي كان حسيا فقط، ليتحدث عن "حدس مقولي" و"حدس ماهوي".[47] فإذا كان الحدس الحسي يدرك ما هو فردي، والحدس المقولي يدرك العام والكلي المتضمن في المحسوسات،[48] فإن الحدس الماهوي يدرك الماهيات القبلية التي تجعل الكائن على ما هو عليه. ونصل إلى الماهيات من خلال ما يسميه هوسرل "التنويع الماهوي"؛ إذ لكي أدرك مثلا ماهية المثلث فالأمر لا يقتضي العودة إلى التجربة واستقراء الخصائص المشتركة بين المثلثات وجعلها ماهية كل مثلث ممكن، بل نستحضر المثلث في الوعي ونعمل على تنويع خصائصه (شكله، لونه، مساحته، إلخ) حتى نصل إلى الحد الذي لا يبقى فيه الشكل مثلثا. لذلك فالأمر لا يتعلق هنا بالانتقال من الجزئي إلى الكلي كما ادعت النزعة التجريبية، بل نستخلص ماهية المثلث بشكل قبلي لأن الحدس الماهوي يُدرك قبليا ماهية الشيء من دون أن يستخلصها من الوقائع (faits)، فالماهيات "غير مشروطة"[49] بأية واقعة. والتوجه نحو الماهيات هو الذي بإمكانه أن يحمي العلم من كل نزعة نسبية هدّامة.

خاتمة

يعتبر هوسرل أن الفلسفة من الناحية التاريخية هي أول شكل ثقافي أسّس ذاته على معايير العقل ورسم لنفسه مهام لامتناهية، وسعى إلى بناء نماذج معيارية ذات صلاحية عامة[50]، فقد كانت الفلسفة تفهم نفسها على أنها هي الدراسة الشاملة للوحدة الكلية للكائن بصفته كلا؛ أي العلم الشامل بكلية العالم.[51] بناء على هذا النموذج، سعى هوسرل إلى تأسيس الفلسفة كمعرفة صارمة متحررة جذريا من كل الأحكام المسبقة، وسيظل طوال حياته يبحث عن ترجمة هذا التحديد بكيفية مشخّصة من خلال المحطات البارزة التي اتخذتها فينومينولوجياه. ويعبر مؤلف **أبحاث منطقية** عن الشكل الأول الذي اتخذته الفينومينولوجيا حيث كان يفهم هوسرل الفلسفة كبحث في الماهيات، ولم يكن بإمكانه ذلك لولا النقد الجذري الذي وجهه للنزعة السيكولوجية باعتبارها تشكل خطرا على العلم لأنها تنسف فكرة الموضوعية.

---

[43] Jan Patočka, *Introduction à la phénoménologie de Husserl*. Op. cit., p. 84.

[44] مصطفى الضاوي، *من العلم إلى الإيتيقا ليفناس قارئا لهوسرل*، مرجع سابق، ص. 145.

[45] المرجع نفسه، ص. 14.

[46] Jan Patočka, « La phénoménologie, la philosophie phénoménologique et les Méditations cartésiennes de Husserl », In *qu'est-ce que la phénoménologie ?* op. cit., p. 186.

[47] Ibid., p. 154.

[48] حسن منصور، أشرف، *نظرية المعرفة بين كانط وهوسرل دراسة في الأصول الكانطية للفينومينولوجيا*، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016، ص. 158.

[49] Jan Patočka, *Introduction à la phénoménologie de Husserl*, Op. cit., p. 100.

[50] إدموند هوسرل، أزمة البشرية الأوربية والفلسفة، في: أزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا الترسندنتالية، ترجمة إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008، ص. 523.

[51] المرجع نفسه، ص. 526.

المصادر والمراجع

- حسن، حنفي، الظاهريات وأزمة العلوم الأوربية، مجلة الفكر المعاصر، العدد 59، يناير 1970.
- سليم سلامة، يوسف، الفينومينولوجيا المنطق عند إدموند هوسرل، دار التنوير بيروت، 2007.
- المصدق، إسماعيل، المحطات الأساسية لفينومينولوجية هوسرل، مدارات فلسفية، العدد الرابع، يونيو 2000.
- هوسرل، إدموند، أزمة البشرية الأوربية والفلسفة، في: أزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا الترسندنتالية، ترجمة إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008.
- الضاوي، مصطفى، *من العلم إلى الإيتيقا ليفناس قارئا لهوسرل*، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020.
- إدموند هوسرل، أزمة البشرية الأوربية والفلسفة، في: أزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا الترسندنتالية، ترجمة إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008.
- حسن منصور، أشرف، *نظرية المعرفة بين كانط وهوسرل دراسة في الأصول الكانطية للفينومينولوجيا*، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016.

- Chrudzimski, Arkadiusz, catégories formelles et conceptualisme. La première philosophie de l’arithmétique de Husserl, philosophiques, numéro 2, volume 36, automne 2009.
- Husserl, Edmund, recherches logiques tome premier prolégomènes à la logique pure, traduit par Hubert Elie, L. kelkel et René Schérer, PUF, 1959.
- Patočka, Jan, « qu’est-ce que la phénoménologie ? » In qu’est-ce que la phénoménologie ? traduit par Erika Abrams, édition Jérôme Millon, 1988.
- Patočka, Jan, introduction à la phénoménologie de Husserl, Traduit du tchèque par Erika Abrams, édition Jérôme Millon, 1998.
- Rancurell, Antos, A study of Franz Brentano, academic press, New York and London, 1968.
- Fink, Eugen. *De la phénoménologie*. Traduit par Didier Franck, les éditions de Minuit, 1974.
- Patočka, Jan. « La phénoménologie, la philosophie phénoménologique et les Méditations cartésiennes de Husserl. » In *qu’est-ce que la phénoménologie ?* traduit par Erika Abrams, édition Jérôme Millon, 1988.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

دراسة بعض خصائص تصادم نواة السيليكون مع المستحلب النووي عند الطاقات العالية

أ. حليمة الهادي الجمل[1]، حواء بشير الهش[1]، خديجة عثمان الأربد[1]، أ.د مصطفى عبدالسلام بن نصر بعيو[1]

[1] كلية العلوم، جامعة مصراتة، ليبيا.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/24

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/24

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تم في هذا البحث دراسة عدد (100 تفاعل نووي) لعنصر السيليكون Si^{28} عند طاقة (4.5GeV/c) لكل نيوكليون) وحساب التعددية للجسيمات الرذاذية (N_s) والرمادية (N_g) والسوداء (N_b) وكثيفة التأين (N_h). كما تمت دراسة تشتت الجسيمات الرذاذية D(N_s) مع متوسط الجسيمات الرذاذية $\langle N_s \rangle$وتحديد قيم التشتت D(N_s) ، ووجدنا أن هذه القيم تتفق مع دراسات سابقة.

الكلمات المفتاحية: الطاقة العالية، المستحلب النووي، التصادم النووي، تعددية الجسيمات، بارامتر التصادم.

RESEARCH TITLE

A Study of Certain Features of Silicon Nuclei Collisions with Nuclear Emulsion at High Energies

Abstract

The paper deals with interaction of Si^{28} nuclei at 4.5AGeV/C with nuclear emulsion. The shower, grey and black particles have been calculated. Furthermore, variation of the dispersion with the average shower multiplicity have been investigated. Finally, results obtained in the present work are compared with those reported by other works.

Key Words: High energy, nuclear emulsion, nuclear collision, multiplicity of particles, impact parameter.

مقدمة:

لم يكن اكتشاف التركيب الداخلي للمادة بالمهمة السهلة، وكان لدراسة هذه الجسيمات الاساسية والمتناهية الصغر مصدرين تجريبين:

1- الطبيعة نفسها وذلك بدراسة الجسيمات الحادثة طبيعيا مثل الاشعاعات الكونية والنيوترونات الناتجة عن التفاعلات النووية في الشمس.

2- المعمل (المعجلات) حيث يتم تعجيل البروتونات والالكترونات بوساطة المجالات الكهربية والمغناطيسية ومن ثم تتصادم اشعتها تصادما جبهيا منتجة عددا وفيرا من الجسيمات وتتم دراسة نواتج التصادم بدقة باستخدام كشافات ضخمة مكونة من طبقات متعددة تغلف ما حول نقطة الاصطدام حيث يتم تسجيل البيانات من كل طبقة وتوضع المعلومات بداخل الحواسيب ويتم تحليلها.

التصادم عموما هو فعل ينشا من ارتطام جسيمين او أكثر ويمكن لهذا التصادم ان يغير طاقات الاجسام وعزومها وانواعها، ويمكن له كذلك ان يتسبب في تحلل جسيم منفرد تلقائيا.

عند تصادم الايونات الثقيلة بعد تعجيلها لطاقات عالية تنشأ ظروف خاصة من الحرارة الشديدة والضغط المرتفع بحيث تفقد هذه الايونات هويتها وتنتج جسيمات جديدة، غريبة،تحت ذرية وغير مستقرة. في الحالات المتوسطة للتصادم يشمل التصادم العديد من النيوكليونات وتنتج جسيمات يصل عددها الى 500 جسيم حتى لو كانت الطاقة منخفضة ≈ 100 AMeV)، اما اذا زادت الطاقة الى (100 AGeV ≈) فستخلق حالة (الجسيم ومضاد الجسيم) ويصل عدد الجسيمات في هذه الحالة الى عدة الاف،أما في تصادمات الطاقة العالية اصبح من الممكن دراسة خواص وسلوك المادة النووية تحت ظروف من الكثافات والحرارة العالية وعلى الرغم من صغر هذا النظام الا انه ضخم بما يكفي ليتم وصفه بواسطة الفيزياء الاحصائية والحركية (statistical and kinetic physics) او ما يسمى بالمعادلة النووية للحالة (The nuclear Equation of state – EOS) والتي من اهم خواصها:

1- الطور الانتقالي من السائل الى الضباب النووي للشظايا والنيوكليونات وهذا ما يسمى بانتقال الطور (غاز-سائل نووي Nuclear liquid-gas phase transition) او انتقال التشظي المتعدد (The multifragmentation).

2- انضغاطية المادة النووية عند كثافات اعلى من كثافة المادة النووية عند الحالة الارضية للنواة (n_0).

3- انتقال الطور الى حالة (كوارك قلوون بلازما – The Quark Gluon Plasma) حيث يضعف الرباط القوي بين الكواركات والقلوونات فتنتشر الاجسام الى مسافات اطول وهذا ما توقع حدوثه في بداية الكون المبكرة كما موضح في شكل (1).[1]

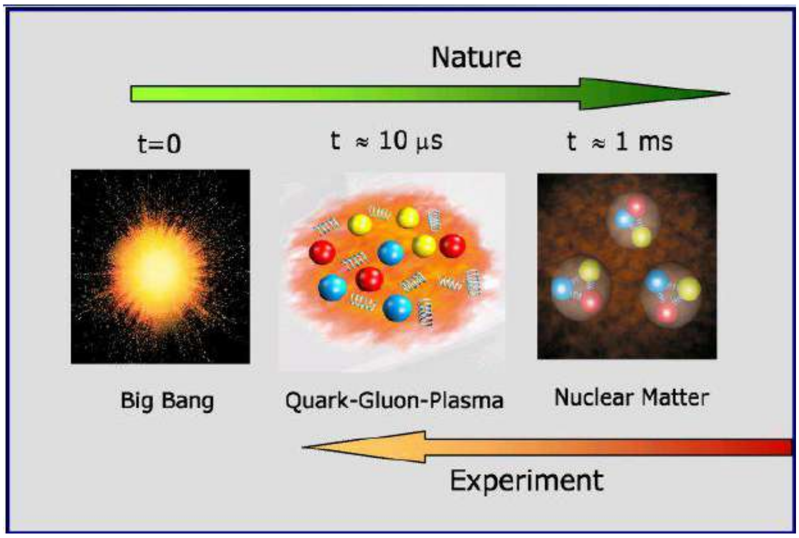

شكل (1) يوضح الكيفية المفترضة لبداية الكون

تصنيف التصادمات (Classification of collisions):-

هناك نوعان أساسيان من التصادم بشكل عام : التصادم المرن (Elastic collision) والتصادم غير المرن (Inelastic collision) ويسود النوع الثاني على تصادمات الايونات الثقيلة،اذ ان فرق الطاقة قبل التصادم وبعده (حيث طاقة الحركة غير محفوظة)، يعطي الفرصة لتكوين جسيمات جديدة وفقا لقانون تكافؤ الطاقة والكتلة لأينشتاين.

كما تصنف التصادمات في فيزياء الطاقة العالية حسب نوع الجسيمات المتصادمة الى :

1- تصادمات نواة – نواة (nucleus + nucleus)، (A + A .

2- تصادمات نواة – هادرون (hadron + nucleus)، (h + A .

3- تصادمات هادرون – هادرون (hadron + hadron)، (h + h .

وهناك تفاعلات الايونات الخفيفة مثل(D+d)،α+α وغيرها، وفي تصادم النواتين يكون العنصر المتفاعل هو الاكثر ضخامة من حالة تفاعل(نواة – هادرون).[2]

تصنيف التصادمات حسب الطاقة المتاحة:

أما من حيث الطاقة فيمكن تقسيم التصادمات في فيزياء الأيونات الثقيلة الى ثلاث مناطق رئيسية

أ – تصادمات الأيونات الثقيلة ذات الطاقة المتوسطة (Intermediate energy heavy ion collision) في هذا المدى يمكن دراسة خواص المادة النووية الساخنة بالقرب من الكثافة النووية العادية (n_0)، وتكون طاقة الشعاع المناظرة في المدى من (10-100AMeV) وهنا تتكون ظواهر انتقال الطور النووي (غاز – سائل) والتي تعرف باسم (The nuclear – liquid – gas transition).

إذا كانت الإثارة منخفضة تستقر المادة النووية نتيجة لتفاعل الجذب النووي، وفي حالة الطاقة المتوسطة بالإمكان الضغط على المادة النووية الابتدائية ($1 - 2n_0$)،وزيادة حرارة المادة (10-20 MeV)، بعد ذلك تتمدد المادة بشكل أدياباتيكي حتى تقترب من كثافات أقل من n_0 ودرجات حرارة أقل من (5 -10 MeV)، وفي النهاية وكنتيجة لتفاعلات الجاذبية تتكون الشظايا النووية الاصغر ويتكثف الضباب النووي في شكل نقاط من السائل النووي وهذا ما يسمى بتعدد الشظايا النووية (The nuclear multi- fragmentation) .

ب – **تصادمات الأيونات الثقيلة النسبية (Relativistic heavy ion collision)**

مدى الطاقة هنا هو (10AGeV – 100AMeV) تكون المادة النووية قد ضغطت وسخنت اكثر مما كانت عليه في معدل الطاقة السابق،وفي هذه الحالة من الممكن دراسة الضغط والخواص الاساسية الاخرى للحالة النووية،وتحتوي نتائج هذا المعدل للطاقة على فيزيائيات فلكية (Astrophysical) وثيقة الصلة بنجوم النيترون وانفجارات السوبر نوفا (Neutron stars and super explosions) .

ج – **تصادمات الايونات الثقيلة فوق النسبية (Ultra – relativistic heavy ion collision)**

تبدا هذه المنطقة من (10 AGeV) فما فوق، واكثر الأسئلة الفيزيائية هنا تدور حول حالة " الكوارك – قلوون – بلازما،QGP " والتي تتكون عند هذه الطاقة.

يمكن فصل نطاق الطاقة ما فوق النسبية الى منطقتين باختلافات فيزيائية جوهرية : منطقة التوقف (The stopping region) حيث احتجاز الباريونات من القذيفة والهدف ويكون الإيقاف كاملا أو جزئيا،كلا منهما بالآخر ويتكون الباريون الغني بالمادة كليا في اوسط منطقة التفاعل.

والمنطقة الشفافة (The transparent region) حيث الباريونات الاولية للقذيفة والهدف،تكون منفصلة بشكل كبير في فضاء الطور وليس باستطاعة تصادم الأيون الثقيل الحد من سرعتها وابطائها بشكل كلي والحد الفاصل بين هاتين المنطقتين ليس معروفا تجريبيا الى حد الان.[1]

تصنيف التصادمات على حسب بارامتر التصادم :-

كما تصنف التصادمات بالنسبة لبارامتر التصادم (Impact parameter) وهو المسافة بين مركزي النواتين قبل التفاعل ويعرف بالرمز b ولا يمكن قياسه مباشرة بل يجب لقياسه قياس بارامترات أخرى يعتمد عليها. وأنواع التصادم في هذه الحالة هي :-

أ – تصادم مركزي" central collision "

$$0 \leq b \leq |R_P - R_T| \quad (1)$$

ب – تصادم شبه مركزي"Semi–central collision"

$$|R_P + R_T| > b > |R_P - R_T| \quad (2)$$

ج – تصادم سطحي "peripheral collision"

$$b \approx |R_P + R_T| \quad (3)$$

حيث (R_T, R_P) أنصاف أقطار القذيفة والهدف على التوالي [3]،كما هو موضح بالشكل(2) .

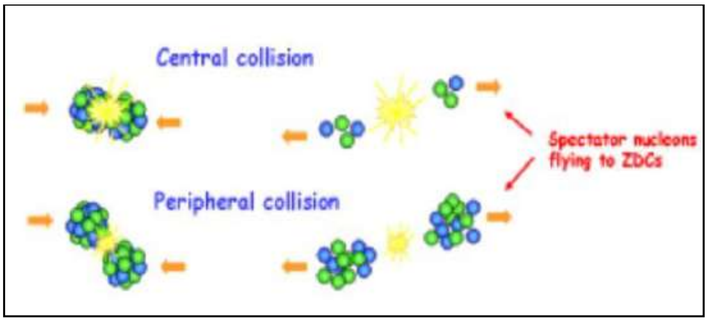

شكل (2) يوضح انواع التصادم

وفيما يلي شرح موجز عن كل منها :

أ- التصادم المركزي :

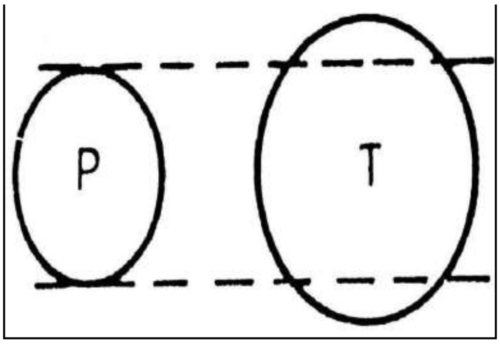

شكل (3) يوضح التصادم المركزي

يمكن القول أنه تحلل كامل للهدف [4]، ويحدث عندما تكون بارامترات التصادم صغيرة كما بالشكل (3).

ينتج عن هذا التصادم معدل ضخم من الظواهر المركبة(complex phenomenon) وتصل النواة إلى حالات قصوى من الإثارة العالية والضغط المرتفع [3].

هنا تنغرز نواة القذيفة في نواة الهدف جبهيا، وتظهران كجسمين ممتدين مكانيا، في منطقة التصادم العنيف، وتضرب كل من النواتين الأخرى، وتأسران بعضهما البعض أو ما يسمى بعملية التكتل، ثم لا تلبث هذه الكتلة أن تنحل بمجرد الوصول إلى الحجم الحرج، فتتفكك وتندفع الشظايا بشدة بسبب حركة القذيفة مما يؤدي إلى قذف معظم هذه الشظايا للأمام [5].

تصادم "نواة – نواة " عند الطاقات العالية هو تصادم آني لكل الأزواج الفعالة من الهدف والقذيفة وبدلا من اعتبار ان الاصطدام بين نواتين دائريتين، سنعتبر ان الاصطدام بين قرصين مسطحين معا وكل النيوكليونات تصطدم عند نفس الزمن، وفي هذا الزمن ايضا يكون عدد النيوكليونات هو الاعظم في مركز النواة ويتناقص كلما اتجهنا نحو الخارج مع نصف القطر وبالتالي ستكون كثافة الطاقة اكبر ما يمكن في المركز, وكنتيجة لهذا ستمتلك التصادمات السطحية كثافة طاقة اقل من التصادمات المركزية. وستفقد هاتين النواتين هويتيهما بعد التصادم، وتنبعث الجسيمات من النظام المركب الذي تكون من النواتين المتصادمتين، ولهذه الجسيمات المنبعثة زخم انتقالي كبير وطاقة نسبية عالية.

من الممكن أن نعتبر أن ميكانيكية المراحل السريعة في التصادمات المركزية، تتم على خطوتين:-

المرحلة الأولى وهي جدول زمني، للوقت الذي يلزم الشعاع للعبور خلال النواة، وهنا تظهر عملية إنتاج الجسيم المتعدد، تاركة الأنوية المتصادمة في حالات إثارة عالية و بعد زمن طويل نسبيا، تأتي المرحلة الثانية، وفيها تبدأ البقايا النووية المثارة في الظهور عن طريق انبعاث الشظايا.

ب- التصادم شبه المركزي :-

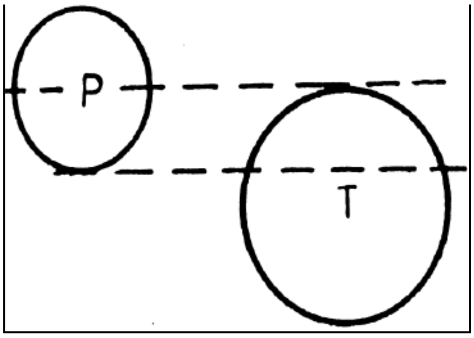

شكل (4) يوضح التصادم شبه المركزي

يكون التصادم هنا غير جبهي كما بالشكل (4)، ولكنه من القوة بما يكفي لتقطع القذيفة الهدف وتجرفها أحيانا.

تتفكك النواتان إلى أجزاء كبيرة، على شكل شظايا عالية الطاقة تنتشر في معظم الاتجاه الأمامي النصف كروي وبزوايا كبيرة، ولا يمكن معرفة مصدرها نواة الهدف أم نواة القذيفة؟. بالإضافة لهذه الشظايا، تتكون بأيونات متوسطة الطاقة، وجسيمات ذات طاقة منخفضة، وتتوزع بشكل متساوي بزاوية (4π),و يمكن إرجاع تكون الجسيم المنخفض الطاقة إلى انحلال بقايا الهدف التي لا تشارك في التفاعلات الابتدائية العنيفة [3].

ج- التصادم السطحي :-

هنا تمس النواة المقذوفة نواة الهدف كما بالشكل (5)، ويكون بارامتر التصادم كبير نسبيا وهذا يؤدي إلى انشطار نواة المقذوف إلى شظايا نووية وتبقى نواة الهدف على حالها وتتابع قطع كبيرة من الشظايا سيرها للأمام.

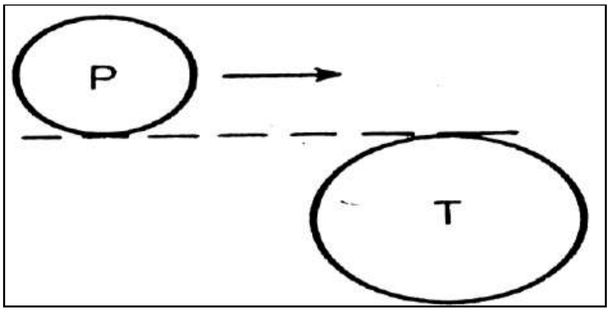

شكل (5) يوضح التصادم السطحي

نواتج هذا التصادم، لها منحنى يختلف عن منحنى القذيفة وشظاياه لها نفس السرعة تقريبا، وإن حدث اختلاف فناتج عن حجم الشظية نفسها وأكبر اختلاف في سرعة الشظية ينتج عندما كتلتها تساوي نصف كتلة القذيفة . عندما تكون طاقة التصادم صغيرة "نسبيا" حيث تستطيع الأنوية المتصادمة أن تظل فترة أطول وسيكون أمامها فرصة أطول للاندماج، كليا أو جزئيا، وتكون الطاقة كافية لتبخير عدد من النويات في اتجاهات مختلفة وبسرعات عديدة.

أما حين تمر القذيفة بالقرب من الهدف دون التماس (Ultra-peripheral)، ويكون بارامتر التصادم أطول من مدى القوة النووية، حينها ستلعب المجالات الكهرومغناطيسية الناتجة عن الأنوية، الدور القوى وستخضع القذيفة لإثارة بواسطة نبض متناغم قصير ناتج عن الشحنة الكهربية للهدف كما بالشكل (6). [6]

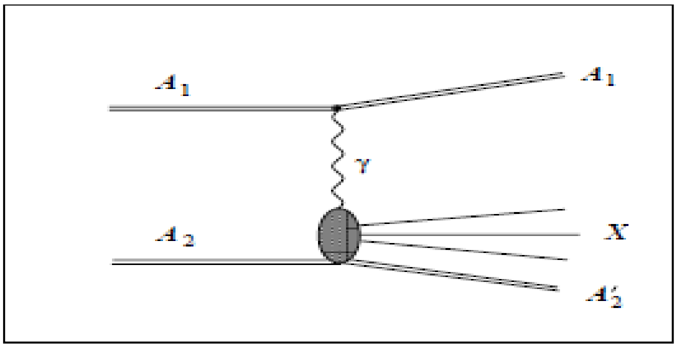

شكل (6) يوضح التصادم ما فوق السطحي

يكون المجال الكهرومغناطيسي قوي نسبيا وتنشا التفاعلات الفوتو- نووية المتعددة والتي من امثلتها :-

1- انحلال كهرومغناطيسي (Electromagnetic Dissociation - ED) لايون الهدف.
2- اثارة نواة القذيفة اوكسر النواة.
3- تبخر النيترون.[7]

يتم الكشف عن نواتج التصادم باستخدام لوح فوتوغرافي عليه طبقة هلامية جافة وسميكة نوعاً ما ذات كثافة عالية وحبيبات متساوية وموزعة بالتساوي تعرف هذه الالواح بالمستحلب النووي، يعمل المستحلب النووي مثل عمل الغرفة السحابية أو غرفة الفقاقيع، حيث يسجل مسار الجسيمات الأولية المشحونة المارة خلال الطبقة الهلامية، وبعد ذلك تحمض في سائل خاص من أجل اظهار مسار الجسيمات في الطبقة الهلامية.

يعتبر المستحلب النووي كشاف أثر ثلاثي الأبعاد بخصائص استثنائية للكشف عن الجسيمات المشحونة، ذو قدرة تحليل مكاني وزاوي (Spatial and angular resolution) وله كثافة وقدرة إيقاف عالية، كما أن له القدرة على معرفة عدة معلومات على الجسيمات المشحونة وليس عددها فقط، مثل: الكتلة، طاقة الجسيمات، أشكال التصادم، و يتميز بالقدرة العالية على التحليل في الفضاء، بالإضافة لرخص ثمنه وإمكانية تحريكه من موقع التعريض وتحميضه واستخراج البيانات بواسطة احصاء عدد أثار الجسيمات المنبعثة عن التصادم، كما يمكن للمستحلب أن يعطينا بدقة متناهية توزيع التعددية للجسيمات (الرمادية، الرذاذية، السوداء، كثيفة التأين) وللشظايا النووية.[8 ،9، 10] .

تركيب المستحلب النووي:

عند اعداد المستحلب النووي يختار بأن يكون أكثر سمكاً من المستحلب العادي حيث يزداد إلى حوالي ($600\mu m$) وذلك لتسجيل معظم مسارات الجسيمات، ويتركب المستحلب من:

1- بلورات هاليد الفضة، وهو مركب يتكون من الفضة وواحد من الهالوجينات (بروميد الفضة$Ag\ Br$) وخليط صغير من اليوديد ($Ag\ I$) ويضاف إليه القليل من الكبريت (S).
2- الجيلاتين والجليسرين.
3- ماء.
4- مجموعة أنوية (C N O) وهي أنوية الكربون والنيتروجين والأكسجين.

يتراوح قطر الحبيبات في المستحلب من $\mu m(0.7 - 0.3)$، ولزيادة كثافة الحبيبات المتأثرة بالإشعاع يتم زيادة تركيز هاليد الفضة.

تدخل الجسيمات الإشعاعية إلى المستحلب بزاوية معينة وتسير مسافة معينة تتناسب مع طاقتها، نستطيع مشاهدة مسار الجسيمات في المستحلب بواسطة ميكروسكوب.

توجد بعض العيوب التي تجعل المستحلب النووي يتراجع إلى الخلف مقارنة بالكاشفات الحديثة، حيث لا يمكن استخدامه للكشف عن الجسيمات منخفضة الطاقة لأن مسافة الاختراق لها تكون صغيرة بحيث يتعذر دراستها، ويصعب التعرف على الجسيمات الإشعاعية المختلفة[11].

في الشكل (7) نوضح اختلاف مسار بروتونات ساقطة على مستحلب نووي وذلك حسب نوع الجسيم وطاقته.

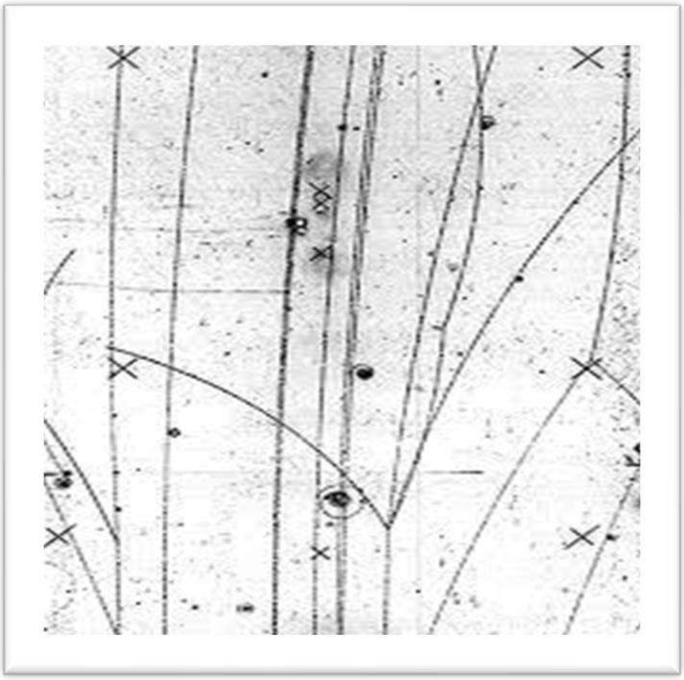

الشكل(7) يبين صورة لبروتونات ساقطة على مستحلب نووي.

الجانب العملي:

1_ تصنيف الجسيمات:

قمنا في هذا البحث بدراسة عدد (100) تفاعل نووي لتصادم نواة السيليكون (Si^{28})مع المستحلب النووي عند طاقة ($4.5\text{GeV}/c$)، و تم تحليل هذه بيانات هذه التفاعلات، وحساب عدد الجسيمات الرمادية (N_g) والجسيمات الرذاذية (N_s) والجسيمات السوداء (N_b) والجسيمات كثيفة التأين (N_h)، حيث تم تقسيم الجسيمات المنبعثة من التصادم النووي إلى:

1. الجسيمات الرمادية (Grey particles$-N_g$):

وهي اثار ناتجة عن جسيمات تأينها($1.4\leq I^* \leq 6.0$) ذات مدى (R>3mm) وسرعة نسبية($0.7 > \beta > 0.3$)، وهي على الأغلب عبارة عن بروتونات الهدف ذات طاقة حركية(MeV> $E_p > 40030$)، مختلطة ببعض الديترونات "deuterons" وتريتونات "tritons"، وبعض الميزونات البطيئة (حوالي 5%).

2. الجسيمات الرذاذية (Shower particles$-N_s$):

وهي أثار ناتجة عن جسيمات مشحونة منتجة حديثاً، ذات تأين ($I^* \leq 1.4$) وسرعة نسبية($\beta > 0.7$) وهي بروتونات ذات طاقة

($E_p > 400MeV$) بالإضافة إلى بايونات (Pions) سريعة مع خليط من الكايونات(Kaons) وفوتونات سريعة(E≥60MeV) وبروتونات مضادة.

3. الجسيمات السوداء (Black particles$-N_b$):

وهي تنتج عن جسيمات تأينها ($I^* < 0.6$)، ومدى قصير($R \leq 3mm$) ابتداء من رأس التفاعل"Vertex"، ذات سرعة نسبية($\beta < 0.3$)، وبروتونات ذات طاقة ($E_p < 30MeV$) ومعظمها ناتجة من تبخر نويات الهدف المتبقية.

4. الجسيمات كثيفة التأين (The heavy ionizing tracks $-N_h$):

وهي أجزاء من نويات الهدف وتدعى أيضا بشظايا الهدف (Target fragments)، تعتبر كقياس لإثارة نواة الهدف وهي عبارة عن مجموعة الجسيمات الرمادية والجسيمات السوداء الموضحة في المعادلة التالية:

$$(4)\quad N_h = N_g + N_b$$

2-النتائج والمناقشة :

إن القيم التجريبية لمتوسط مضاعفات $\langle N_b\rangle$،$\langle N_g\rangle$، $\langle N_s\rangle$ للجسيمات الرذاذية والرمادية والسوداء حسب تفاعلات المقذوفات المختلفة (Ne^{22} عند طاقة 4.1 GeV/c لكل نيوكليون) و(Si^{28} و C^{12} عند طاقة 4.5GeV/c لكل نيوكليون)مع المستحلب، تم توضيحها في الجدول التالي ويمكن ملاحظة أن متوسط التعددية لجسيمات الرذاذية$\langle N_s\rangle$ يزداد مع زيادة عدد كتلة المقذوف، أما بالنسبة إلى العدد الكتلي للمقذوف A_p للجسيمات الرمادية فإنه حسب القيم التجريبية فإنها سوف تزداد مع زيادة العدد الكتلي للمقذوف إلى أن تصل إلى قيمة معينة(A_p=16)وتكون قيمة$\langle N_g\rangle$مشبعة(لNe^{22}وSi^{28}).

أما قيمة الجسيمات السوداء $\langle N_b\rangle$تكون ثابتة لكل المقذوفات.

إن قيمنا المحسوبة ل $\langle N_s\rangle$، $\langle N_g\rangle$،$\langle N_b\rangle$ متوافقة مع القيم التجريبية الموجودة في الجدول (1) لعنصر Si^{28}، وأن قيم $\langle N_s\rangle$ وقيم $\langle N_g\rangle$ ل (C^{12}, He^4) تكون منخفضة.

الجدول(1) يوضح القيم المتوسطة التجريبية ل $\langle N_b\rangle$،$\langle N_s\rangle$، $\langle N_g\rangle$، لتفاعل عناصر Si^{28}،$Ne^{22}, C^{12}, He^4, O^{16}$ مع المستحلب النووي.

Projectile	$\langle N_s\rangle$	$\langle N_g\rangle$	$\langle N_b\rangle$	Ref
He^4	3.8	4.4	4.3	[12]
C^{12}	7.7	6.1	4.4	[13]
O^{16}	10.5	7.6	4.9	[14]
Ne^{22}	10.5	6.3	4.2	[15]
Si^{28}	11.8	6.4	4.8	[16]
Si^{28}	11.26	5.22	6.3	الدراسة الحالية

الشكل (8) يوضح العلاقة بين متوسط الجسيمات الرذاذية$\langle N_s\rangle$ والجسيمات الرمادية N_g، أما الشكل (9) يوضح العلاقة بين متوسط الجسيمات الرذاذية$\langle N_s\rangle$ والجسيمات كثيفة التأين N_h وكانت الزيادة خطية في كلا الحالتين.

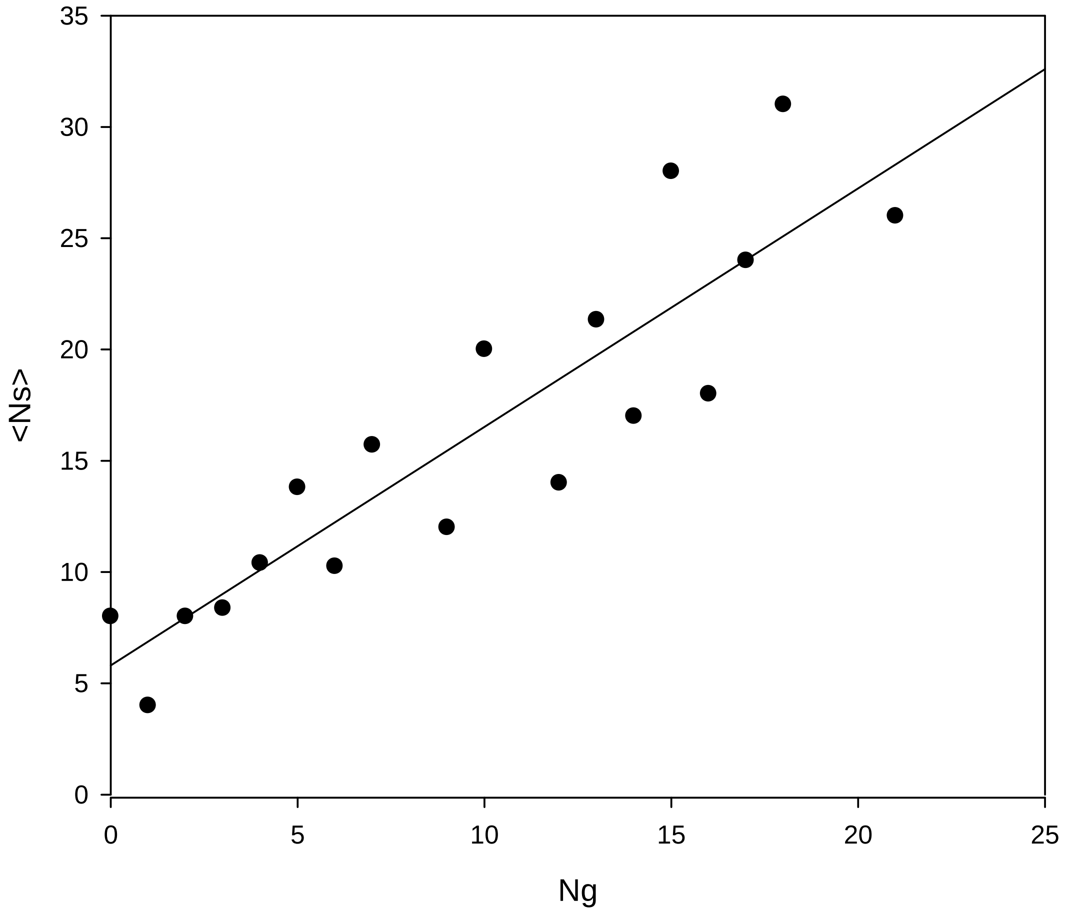

الشكل (8) يوضح العلاقة بين الجسيمات الرمادية مع المتوسط الحسابي للجسيمات الرذاذية.

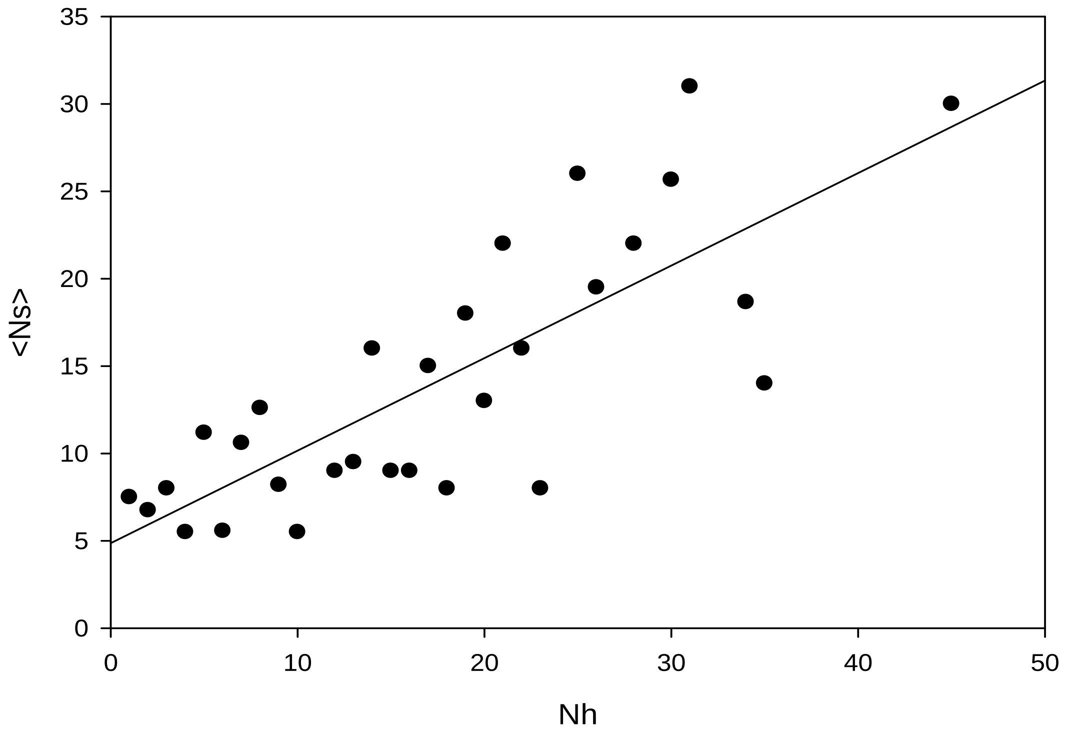

الشكل (9) يوضح العلاقة بين الجسيمات كثيفة التأين والمتوسط الحسابي للجسيمات الرذاذية.

في الشكل(10) يوضح العلاقة بين متوسط الجسيمات السوداء⟨ $_b$ ⟩ والجسيمات الرماديةN_g، أما الشكل(11) يوضح العلاقة بين متوسط الجسيمات السوداء ⟨N_b⟩ والجسيمات كثيفة التأينN_h، حيث كانت العلاقات علاقات خطية.

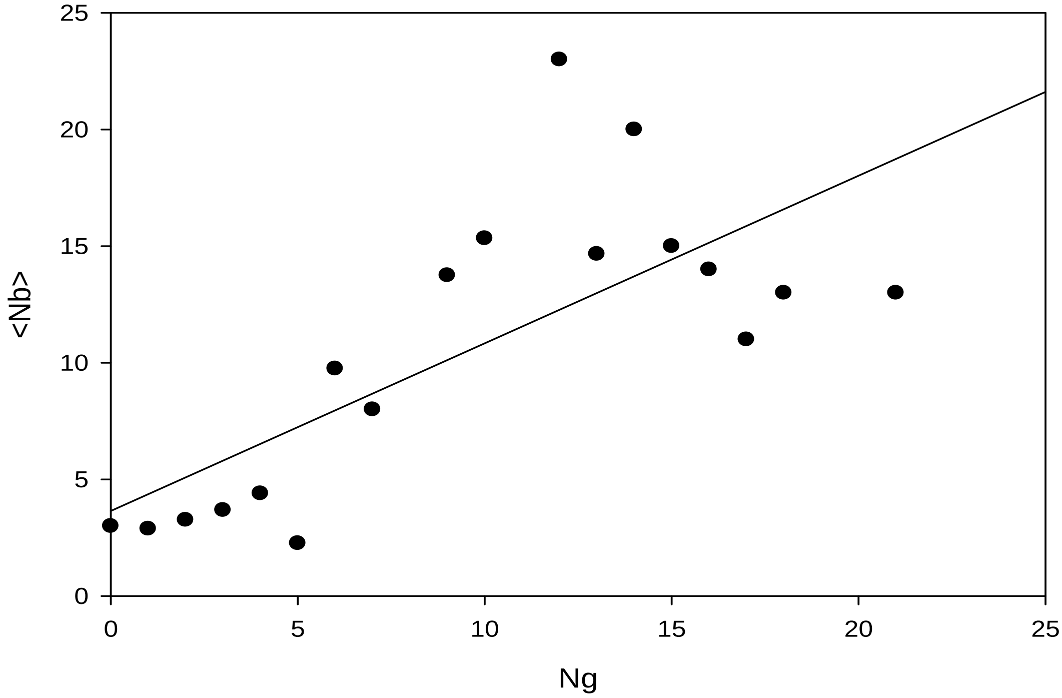

الشكل (10) يوضح العلاقة بين الجسيمات الرمادية والمتوسط الحسابي للجسيمات السوداء.

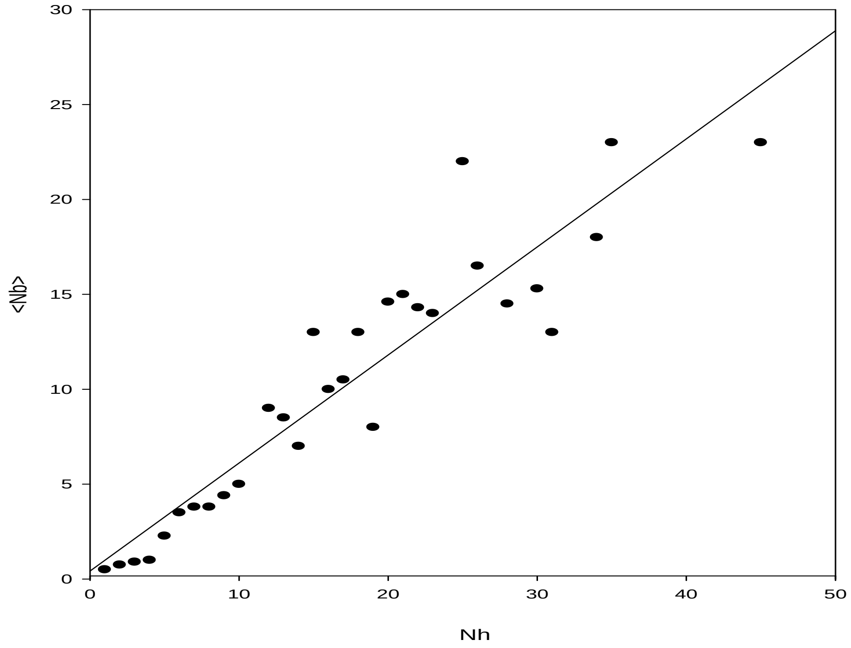

الشكل (11) يوضح العلاقة بين الجسيمات كثيفة التأين والمتوسط الحسابي للجسيمات السوداء

تمت ملائمة البيانات التجريبية لهذه الأشكال بالمعادلة:

$$\langle N_i \rangle = a\ N_j + b \qquad (5)$$

حيث أن:

i : ترمز للجسيمات الرذاذية والسوداء.

j: للجسيمات الرمادية وكثيفة التأين، وقيم البارامترات a، b للأشكال البيانية الأربع السابقة موضحة بالجدول (2).

الجدول (2) يوضح قيم البارامترات a، b للأشكال البيانية.

N_j	$\langle N_i \rangle$	A	B
N_g	$\langle N_s \rangle$	5.8	1.07
N_g	$\langle N_b \rangle$	3.65	0.71
N_h	$\langle N_s \rangle$	4.87	0.53
N_h	$\langle N_b \rangle$	0.42	0.57

كما تمت دراسة تشتت الجسيمات الرذاذية $D(N_s)$ مع متوسط الجسيمات الرذاذية $\langle N_s \rangle$وتحديد قيم التشتت$D(N_s)$ ، وفي الجدول (3) تم حساب تشتت الجسيمات الرذاذية $D(N_s)$ والنسبة بين متوسط الجسيمات الرذاذية مقسومة على تشتت الجسيمات الرذاذية $\langle N_s \rangle / D(N_s)$ وحصلنا على النتائج التالية.

الجدول (3) يوضح تشتت $D\ (N_s)$ والنسبة بين $\langle N_s \rangle / D(N_s)$.

Projectile	Incident energy(GeV)	$\langle N_s \rangle$	$D(N_s)$	$\langle N_s \rangle / D(N_s)$	Ref
Si^{28}_Em	4.5	11.26	7.71	1.46	الدراسة الحالية.
$_EmC^{12}$	4.5	2.18	1.74	1.25	[11]
^{16}O	3.7	7.6	4.21	12.41	[17]
$p - A$	6.2	2.8	1.6	1.75	[18]
$p - A$	22.5	5.61	3.12	1.70	[18]
$\pi - A$	17.2	5.24	2.99	1.78	[19]

يتبين من الجدول السابق أنه باختلاف قيم طاقة التفاعل للمقذوفات تتغير النسبة بين $\langle N_s \rangle / D(\ \ _s)$.

الشكل (12) يوضح العلاقة بين تشتت الجسيمات الرذاذية $D(N_s)$ مع متوسط الجسيمات الرذاذية $\langle N_s \rangle$ وكانت العلاقة طردية.

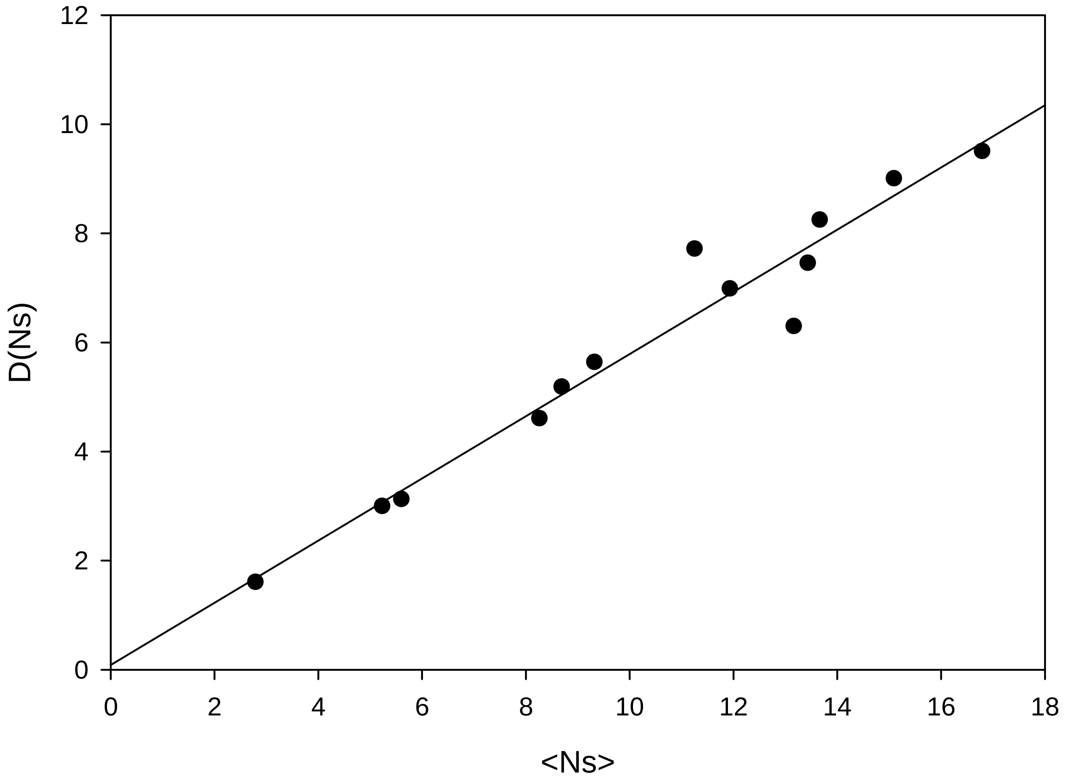

الشكل (12) يوضح العلاقة بين متوسط الجسيمات الرذاذية مع تشتت الجسيمات الرذاذية عند طاقات مختلفة للمستحلب.

تمت ملائمة الشكل السابق بالمعادلة:

$$\langle N_i\rangle = a\,N_j + b \qquad (6)$$

حيث كانت قيم البارامترات تساوى:

b=0.57 ، a=0.087

الخلاصة(Conclusion)

من خلال هذه الدراسة نورد النقاط التالية كملخص لها:

1. من دراسة تفاعل Si^{28} مع المستحلب عند طاقة ($4.5\text{GeV}/c$ لكل نيوكليون) وجدنا أن العلاقات ما بين الجسيمات الرمادية وكثيفة التأين على المحور الأفقي والمتوسط الحسابي للجسيمات الرذاذية على المحور العمودي تتناسب خطياً، وأيضاً العلاقات ما بين الجسيمات الرمادية وكثيفة التأين على المحور الأفقي والمتوسط الحسابي للجسيمات السوداء على المحور العمودي تتناسب خطياً.
2. يزداد متوسط التعددية للجسيمات الرذاذية والسوداء مع الزيادة في كتلة المقذوف.
3. لقد وجدنا أن قيم $D(N_s)$ تزداد خطياً مع قيم $\langle N_s\rangle$.

المـــــراجـــع

[1]- Laszlo p.csernai، Introduction to relativistic heavy ion collisions ، November(**2008**).
[2]-]- Albiomy Abd El-Daiem et al, Nuclear fragmentation at 4.5 AGeV/C in Si^{28} with emulsion interactions،Natural science,(**2011**) 408-413.
[3]- R.Bhania et al, Emission of projectile helium fragments in N^{14} interaction at 2.1 GeV/nucleon. (**1983**).
[4]-.B.K.Singh, S.K Tuli،Central collisions of Si^{28} with AgBr nuclei. (**1996**).
[5]. B.M.Badawy, Central collisions induced by light target nuclei.,(**2008**).
[6] - M El-Nadi et al،Sulphur dissociation in nuclear emulsion at 3.7 and 200 GeV,(**2002**).
[7] - G.I.Smirnov،HEAVY ION INTERACTIONS WITH MATTER،CERN،Geneva،Switzerland.
[8]-. Cristiano Bozza et al, Muon radiography by nuclear emulsion; data acquisition and processing, 379-389 Joly (2013).

[9].Harman technology limited, FACT SHEET, ILFORDNUCLEAR

[10].N N Abd Allah et al, Multiplicity distribution of shower particles and target fragments in Li-Em collision at 3 A GeV/c, August)287-293(2013)

[11].Tauseef Ahmad, Mustafa Abdusalam Naser, M.Irfan and H. Khushnood. Peripheral Collisions Caused by 4.5GeV/c Carbon and silicon Nuclei. Maggio (1994).

[12].Adamovich M.I. et al., 1977, JINR E1-10838, Dubna (1977)
[13].EL-Naghy A. \& Toneev, V.D., Z.Phys., A298, 55(1980)

[14].Antonchik V.A. et al, Sov. J.Nucl.Phys., 39(5), 774(1984).

[15].Andreeva N.P. et al.،، Sov. J. nucl., Phys., 74(1)، 78(1987)
[16].EL-Naghy A. et al.، Tr.J.of Phys.19, 1170(1995).

[17] - حليمة الهادي الجمل, مصطفى بن نصر بعيو. دراسة للتعددية المركبة للجسيمات المشحونة النسبية في تصادمات الاكسجين مع المستحلب عند الطاقة العالية. مجلة البحوث الاكاديمية، مجلد 29 عدد1 (2025).
[18].H. Winzele: Nucl. Phys., 69, 661 (1965).
[19].J. M. Kohli: Ph.D. Thesis, Punjab University, Chandigarh India (1965).

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

المراجعة المستمرة ودورها فى تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني

(دراسة ميدانية على شركات التأمين بسوق الخرطوم للأوراق المالية)

إسماعيل خيرالله المليح أبو[1]، د. الصادق محمد آدم علي[2]، د. عبدالرحيم محجوب احمد[3]

[1] طالب دكتوراة ، جامعة كردفان – السودان. بريد الكتروني: Ismailalmaleeh@gmail.com

[2] كلية الإقتصاد والدراسات التجارية–جامعة كردفان _ السودان. بريد الكتروني: elsadigshubka@yahoo.com

[3] كلية الاقتصاد والدراسات التجارية– جامعة كردفان–السودان. بريد الكتروني: Almahjoub333@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/25

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/25

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م   تاريخ القبول: 2025/04/15م   تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المراجعة المستمرة فى تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني. اتبعت الدراسة المنهج التاريخى والمنهج الاستنباطى والمنهج الاستقرائى والمنهج الوصفى التحليلى، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني.تساعد المراجعة المستمرة فى الكشف المبكر عن الاخطاء أو المخاطر المحتملة المرتبطة بأنظمة التشغيل الإلكتروني، كما اوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها: ضرورة تعزيز فعالية المراجعة المستمرة وذلك يتطلب تكامل التكنولوجيا مع الممارسات المحاسبية التقليدية بالتركيز على الأدوات والأنظمة وتحقيق تعاون بين المراجعة المستمرة وتكنولوجيا المعلومات، ولضمان تقليل المخاطر التشغيل الإلكتروني ضرورة وضع وتحديث معايير واضحة للمراجعة المستمرة تشمل تقنيات المراجعة الحديثة والبرمجيات المتطورة مثل الذكاء الاصطناعى.

الكلمات المفتاحية: المراجعة المستمرة، التشغيل الإلكتروني، شركات التأمين.

RESEARCH TITLE

CONTINUOUS AUDIT AND ITS ROLE IN REDUCING THE RISK OF ELECTRONIC OPERATION
(A field study on insurance companies in Khartoum stock exchange)

Ismail Khierallah Almaleeh Abu[1], Elsadig Mohammed Adam Ali[1], delrahim Mahgoub Ahmed[3]

[1] PhD student, University of Kordofan, Sudan. Email: Ismailalmaleeh@gmail.com
[2] Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan. Email: elsadigshubka@yahoo.com
[3] Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan. Email: Almahjoub333@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/25
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/25

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study aimed to identify the role of continuous audit in reducing the risks of electronic operation.The deductive method, the inductive method, and the descriptive analytical method. The study reached the following results: There is a statistically significant relationship between continuous review and reducing electronic operating risks. Continuous review helps in early detection of errors or potential risks associated with electronic operating systems, as the study recommended. Several recommendations, including: It is necessary to enhance the effectiveness of continuous auditing. This requires the integration of technology with traditional accounting practices, focusing on tools and systems, and achieving cooperation between continuous auditing and information technology to ensure the reduction of operational risks. Clear standards for continuous auditing might be established and updated, including modern auditing techniques and advanced software such as artificial intelligence.

Key Words: Continuous audit, Electronic operation, Insurance companies.

مقدمة:

أدى التوسع فى استخدام الانترنت إلى قيام العديد من الشركات بنشر تقاريرها المالية الكترونياً ويعود ذلك إلى سعيها لكسب مساهمين جدد أو زيادة حجم مبيعاتها ،مما يودى إلى زيادة إيراداتها ، وقد ينتج عن ذلك حدوث العديد من المخاطر المتعلقة بالتشغيل الإلكتروني والمتعلقة بفقدان البيانات والهجمات الإلكترونية. الأمر الذي أدى إلى اهتمام الجهات المهنية الى تطوير الطرق والأساليب التي تمكنها من تقليل حدة هذه المخاطر. يعتبر تطبيق نظام المراجعة المستمرة أحد الحلول التى يمكن من خلالها الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني وذلك لتعزيز الثقة في الإفصاح الفوري للشركات عبر شبكة الانترنت.

المحور الاول: الإطار المنهجى والدراسات السابقة

اولا: الاطار المنهجى

مشكلة الدراسة :

تمثلت مشكلة الدراسة فى مخاطر التشغيل الإلكتروني و التقارير المالية المنشورة الكترونياً من خلال فقدان البيانات والهجمات الإلكترونية مع عدم قيام شركات التأمين السودانية بتطبيق نظام المراجعة المستمرة لتقليل المخاطر التشغيل الإلكتروني.

أهمية الدراسة:

تأني أهمية الدراسة من ناحيتين، علمية وعملية، تتمثل الأهمية العلمية فى أنها تلقى الضوء على الجانب النظرى والمفاهيمى للمراجعة المستمرة وبيان دورها فى تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني. كما تأتى أهمية الدراسة العلمية فى أنها تهتم بتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني والمساعدة فى توافر بيئة أعمال تتسم بالمصداقية والشفافية وزيادة فعالية الرقابة.

اهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق مايلى:

1- التعرف على المراجعة المستمرة ومخاطر التشغيل الإلكتروني

2-التعرف على دور المراجعة المستمرة فى تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني بشركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

فرضيات الدراسة:

تستند الدراسة إلى فرضيات الأتية:

الفرضية العدمية:لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

الفرضية الأساسية:توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

منهجية الدراسة:

لتحقيق اهداف الدراسة تم اتباع المناهج التالية: المنهج التاريخى لتتبع الدراسات السابقة التى تمت فى مجال هذه الدراسة، المنهج الاستنباطى لصياغة فرضيات الدراسة، المنهج الاستقرائى لاختبار فرضيات الدراسة، المنهج الوصفى التحليلى: لتحليل البيانات الميدانية وتحليل نتائجها.

مصادر البيانات: تم استخدام الإستبانة كمصدر أولى، بالاضافة إلى الكتب والدوريات والرسائل الجامعية كمصادر ثانوية.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فى الآتي:

1-الحدود المكانية: شركات التامين السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للاوراق المالية.

2-الحدود الزمانية: 2020- 2024م

ثانيا: الدراسات السابقة:

دراسة: طارق عبدالعظيم(2004):

هدفت الدراسة بشكل عام إلى دراسة مفهوم وإطار المراجعة المستمرة لأحد المجالات التى تمثل تطوراً فى المهنة وتلبي متطلبات ومستخدمي البيانات والمعلومات المحاسبية فى الوقت الراهن، اهتمت الدراسة فى تطبيق أنظمة المراجعة المباشرة والمستمرة لمنشأة الأعمال وأشارت إلى دراسة التطورات التكنولوجية الإقتصادية الهامة التى تحدث تغيرات جوهرية عن مهنة المحاسبة والمراجعة ، توصلت الدراسة إلى نتائج منها: أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بشأن أهمية الأثار المترتبة على تطبيق أنظمة المراجعة المباشرة المستمرة على تدعيم قرارات المراجعة ، وكذلك لاتوجد مسؤولية لمراجع الحسابات حول نشر القوائم المالية على شبكة الانترنت.

دراسة : شادي إبراهيم (2006)

تمثلت مشكلة الدراسة فى أن تحسين المراجعة المستمرة لجودة المعلومات المنشورة، وان تتعامل بها المراجعة المستمرة مع المخاطر والتحديات التى تواجهها فى ظل بيئة تكنولوجيا المعلومات المتقدمة على مستويين رئيسيين هما مستوى النظام المنتج للمعلومات ومستوى شبكة الانترنت وهدفت الدراسة الى صياغة إطار فكرى لعملية المراجعة المستمرة فى ظل بيئة التقارير المعتمدة على شبكة الانترنت، توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينات فى الاتفاق حول دور المراجعة المستمرة في تقديم التأكيد الآلى للمعلومات الكترونياً، أوصت الدراسة بضرورة اهتمام مكاتب المراجعة بتفعيل المراجعة المستمرة فى تحسين جودة المعلومات المنشورة الكترونياً.

دراسة : صالح وياسر (2016)

تناولت الدراسة دور المراجعة المستمرة فى الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للبيانات المالية، تمثلت مشكلة الدراسة فى إثارة التساؤل الرئيسي التالي: ما العلاقة بين المراجعة المستمرة والحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للبيانات المالية؟ . وهدفت الى دراسة وتحليل دور المراجعة المستمرة فى الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للبيانات المالية، توصلت الدراسة إلى: أن مخاطر التشغيل الإلكتروني للبيانات المالية تعد واحد من مخاطر التي تواجه المصارف. أوصت الدراسة: على المصارف السودانية الاهتمام بتطبيق نظام المراجعة المستمرة للحد من المخاطر المختلفة التي تواجه عمليات التشغيل الإلكتروني للبيانات.

دراسة : مالك (2016)

تناولت الدراسة المراجعة المستمرة ودورها في الحد من مخاطر النشر الإلكتروني للتقارير المالية، تمثلت مشكلة الدراسة فى التعرف على إمكانية المصارف السودانية فى الحد من مخاطر نشر التقارير المالية الكترونيا، من خلال تطبيق نظام المراجعة المستمرة، هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على مستوى اهتمام المصارف السودانية بتطبيق نظام المراجعة المستمرة فى الواقع العملي، توصلت الدراسة إلى أن نتائج الدراسة الميدانية للمراجعة المستمرة أدت الى الحد من مخاطر خصوصية المعلومات المالية بالمصارف السودانية. وأوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها ضرورة اهتمام المصارف السودانية بتوفير المقومات اللازمة لتطبيق نظام المراجعة المستمرة لضمان تقليل مخاطر نشر التقارير المالية الكترونيا.

دراسة:(Adesina&Olaley&Salomom 2016)

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة مدى تحقيق الضمان والمراقبة وتقييم المخاطر من خلال المراجعة المستمرة لتحقيق إدارة فعالة وكفؤة وكشفت الدراسة أن تقييم النتائج المجمعة لعمليات المراقبة والمراجعة المستمرة، يجعل المراجين قادرين على تقديم ضمان مستمر بشأن فعالية الضوابط الداخلية وتهيئة البيئة المناسبة، يمكن للتدقيق المستمر أن يحقق كامل إمكاناته ويعزز فعالية الإدارة وكفاءتها. ويتحقق عائد تطبيق التدقيق المستمر من خلال تحسين نتائج المؤسسة، استنادًا إلى الكشف المبكر عن الأخطاء والاحتيال، وتهيئة بيئة رقابة داخلية أقوى على مستوى المؤسسة. وهذا بدوره يُسهم في تزويد الإدارة بمعلومات أسرع وأكثر موثوقية وفي الوقت المناسب لاتخاذ القرارات، بما يضمن أداءً فعالاً وكفؤًا لمهامها.

دراسة : الخير، (2016م)

تناولت الدراسة المراجعة المستمرة فى ظل التجارة الإلكترونية ودورها فى تحقيق جودة المعلومات المحاسبية، تمثلت مشكلة الدراسة فى إخفاق مهنة المراجعة والمحاسبة بسبب التقارير المالية المتدنية والاحتيال والتلاعب فى القوائم المالية على الشبكة الدولية للمعلومات أدى الى ضرورة إيجاد طرق جديدة لمراجعة معلومات ومعاملات التجارة الإلكترونية. هدفت الدراسة الى توضيح الدور الفعال الذي تلعبه المراجعة فى بيئة التجارة الإلكترونية فى تحقيق جودة المعلومات المحاسبية بالمؤسسة. توصلت الدراسة الى أن المراجعة المستمرة فى ظل التجارة الإلكترونية تساهم فى ملائمة وموثوقية المعلومات المحاسبية، أوصت الدراسة بضرورة تأهيل وتدريب مراجعي الحسابات فى مجالات تكنولوجيا المعلومات والمراجعة فى بيئة التجارة الإلكترونية للوفاء بالمتطلبات المهنية الجديدة المصاحبة.

دراسة: ندى (2017)

تمثلت مشكلة الدراسة فى الاستفهام عن أثر مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية فى زيادة فرص الإحتيال فى المصارف السودانية ، وهدفت إلى تناول مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية وأثرها فى زيادة فرص الإحتيال فى المصارف السودانية، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها وجد أن المصارف السودانية تعانى من مشكلة اشتراك العديد من الموظفين في نفس كلمة السر عند إدخال البيانات الأمر الذي يزيد من فرص الغش والاحتيال. أوصت بضرورة تحرى الدقة في عملية إدخال البيانات بالمصارف السودانية لتقليل من فرص الغش والإحتيال، لا بد من معالجة المخاطر المتعلقة بتشغيل البيانات بالمصارف السودانية التي تؤدي إلى سرقة البيانات الموجودة على الحاسب الالى.

دراسة: محمد محمود عبدالمجيد (2021)

هدفت هذه الدراسة الى تحديد الانعكاسات السلبية المترتبة على استخدام الحاسبات الشخصية فى منشأت الأعمال من منظور رقابى، وكذلك وضع إطار عام لنظام الرقابة الداخلية فى ظل الحاسبات الشخصية. وقد خلصت الدراسة الى أن

هناك مخاطر عامة تحيط بالحاسبات الشخصية ومخاطر خاصة تؤثر على بيئة الحاسبات الشخصية، كما أن الإطار المقترح يضم مجموعتين من ضوابط الرقابة هما ضوابط عامة والتى تتمثل في مجموعة الاشتراطات التى يجب توفرها فى حالة حيازة واستخدام المنشأة للحاسبات الشخصية، وضوابط رقابية خاصة بالتطبيقات أى بكل مجالات نشاط الحاسب الشخصى.

دراسة: محمد حسن عبدالعظيم (2023)

هدفت هذه الدراسة الى تحديد مدى انعكاس فحص أوراق العمل الكترونياً كفاءة وفعالية المراجع، ومدى إعتماد منشآت المراجعة فى الواقع العملي على أوراق العمل الإلكترونية، وقد خلصت الدراسة الى أن كفاءة أداء المراجع من خلال فحص أوراق العمل الكترونياً أعلى من كفاءة أداء المراجع فى ظل الأسلوب التقليدى ، أن ما نسبته 67% من المشاركين فى الدراسة يفضلون التحول الى أوراق العمل الإلكترونية والفحص من خلال شبكات الاتصالات مع تحفظهم بضرورة اتخاذ مايلزم من إجراءات لحماية سرية أوراق العمل الإلكترونية.

دراسة: أمانى هاشم السيد (2024)

هدفت هذه الدراسة الى تحقيق منظومة الأمن الشامل لنظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية وقد خلصت الدراسة الى تحديد خمس مجموعات من المخاطر التى تهدد شبكات نظم المعلومات المحاسبية وكذلك تحديد دور فريق المراجعة للتحقق من تنفيذ الإدارة لأجراءات وسياسات واستراتيجيات مواجهتها.

استنتج الباحثون من استعراض الدراسات السابقة أعلاه أن تكنولوجيا المعلومات لها تأثير إيجابى كبير على كفاءة الأعمال وعلى المراجعين بشكل خاص بالرغم من قصور تطبيقها فى الواقع وأيضاً ما يرتبط بها من مخاطر أمن نظم المعلومات كما تبين أن تلك الدراسات اهتمت بدور النظم المحاسبية ونظم المراجعة بصفة عامة والمراجعة المستمرة في تقليل المخاطر المرتبطة بمعلومات وبيانات التقارير المالية وأثر استخدام التكنولوجيا على هذه المعلومات ولكن دراسة الباحثين اهتمت بدور المراجعة المستمرة في تقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات التأمين السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية وهذا ما لم تتناوله تلك الدراسات وتميزت به الدراسة الحالية.

المحور الثانى: الإطار النظرى للدراسة:

اولا: مفهوم المراجعة المستمرة:

تعرف المراجعة المستمرة بأنها عملية مراجعة الكترونية شاملة تمكن المراجعين من توفير أو تقديم درجة من الاطمئنان أو التأكيد حول المعلومات المستمرة بشكل آني أو بعد فترة وجيزة من الإفصاح عن تلك المعلومات .(عبدالوهاب 2013م ،ص 34)

وتعرف ايضاً بأنها عملية منظمة لتجميع الأدلة الإلكترونية للمراجعة كأساس معقول لإبداء رأى فني محايد بشأن مدى صدق التقارير والمعلومات المالية المعدة فى ظل نظام محاسبي فوري غير ورقي(أيمن2010م،ص،ص171-172).

كما يمكن تعريف المراجعة المستمرة بأنها هى المراجعة الفورية والمستمرة للنظم غير الورقية والتبادل الإلكتروني للبيانات ،وتساعد على تخفيض التكلفة من أداءالأعمال لمراجعة عن تمكين مراقب الحسابات من إختيار عينة كبيرة من المعاملات والبيانات بطريقة أكفأ وأسرع من أساليب المراجعة الأخرى ، وهى أفضل المداخل لتخطيط وتنفيذ مراجعة مستمرة (منى2012م،ص76).كما تم تعريف المراجعة المستمرة بأنها تعتبر مدخلاً بديلاً للمدخل التقليدي للمراجعة يأخذ فى

الإعتبار آثار ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على مهنة المحاسبة ، وتسعى إلى توفير تأكيد فوري على المعلومات والبيانات المالية المتاحة عبر مواقع الشركات .(صفاء2008م،ص،ص491-492). كما تعرف المراجعة المستمرة بأنها عملية نظامية لجمع أدلة المراجعة الإلكترونية كأساس ملائم لتقديم رأى فنى محايد عن عدالة عرض القوائم المالية المعدة فى ظل نظام محاسبي غير ورقى وفورى.(أبوزاهر2013م،ص56).ويرى البعض أن المراجعة المستمرة هي مماثلة مع التطور الهائل فى تكنولوجيا تشغيل البيانات والإفصاح عن المعلومات عبر الوسائل الإلكترونية ومواكبة التطورات فى البيئة الإلكترونية (عبدالوهاب،شحاته2004م،ص74).

ثانيا: اهداف المراجعة المستمرة:

تعتبر المراجعة المستمرة مدخلاً لتطوير الحسابات فى شكلها التقليدي ، فإن الهدف الأساسي من المراجعة المستمرة أن يبدي مراقب الحسابات رأياً فنياً محايداً يرى مدى صدق المعلومات والتقارير المالية المنتجة فى ظل نظام المعلومات المحاسبية الفورية غير الورقية ومنح الشركة ختم التصديق المستمر(يوسف2017،ص15).ومن أهم أهداف المراجعة المستمرة مايلي (يوسف2017م،ص29):

1.إضفاء الثقة على الإفصاح الفوري للشركات عبر شبكة الانترنت.

2.مساعدة أصحاب المصالح فى الشركات الخاصة والمساهمون وهيئة سوق المال وكافة زائري موقع الشركة فى ممارسة الرقابة المستمرة على الشركات.

3.تحديد مدى كفاءة وفعَالية نظم المحاسبة الفورية فى حماية الأصول.

4.الحفاظ على البيانات وإنتاج معلومات مالية صادقة يمكن الاعتماد عليها وموثوق فيها.

5.تحديد إجراءات التعامل مع التقارير المالية المنشورة عبر شبكة الانترنت.

ثالثا: مقومات المراجعة المستمرة:

أن مقومات عملية المراجعة المستمرة تتمثل فى : (نروأحمد2010م،ص319)

1-توفير بيئة أساسية لتكنولوجيا المعلومات للوصول الى البيانات وإمكانية استرجاعها مع اختلاف تنوع أشكال الملفات من خلال مواقع وشبكات معلومات مختلفة.

2-يجب أن يقوم المراجعون بتحديث وتحديد أساليب المراجعة التقليدية لمراجعة التغيرات التكنولوجية المتلاحقة وذلك بابتكار برامج ونماذج مراجعة جديدة هو إلمامهم التام بتكنولوجيا المعلومات وتطوراتها وإنعكاساتها على مهنة المحاسبة والمراجعة(عبدالله2002م،ص358)

3-ان يتوافر لدى المراجع درجة عالية من الكفاءة فى نظم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات وأن يمتلك المراجع وسائل آمنة للحصول على أدلة الإثبات الضرورية التأكد من الشيء موضوع المراجعة.

يرى الباحثون ان مقومات المراجعة المستمرة تتمثل فى ان يقوم المراجعون بتحديث اساليب المراجعة التقليدية وإن يتوفر لدى المراجعين درجة عالية من الكفاءة.

رابعا: مراحل المراجعة المستمرة:

يمكن استعراض مراحل أو تسلسل المراجعة المستمرة فى الآتي: (جيهان2004م،ص421)

1–تحديث قاعدة البيانات بالمعاملات والأحداث الاقتصادية المختلفة بمجرد حدوثها.

2– المراجعة المستمرة للبيانات المحاسبية

3–إعداد قوائم مالية فورية

4–النشر المستمر للقوائم المالية والتى تتم مراجعتها بالصورة الفورية.

5–إكمال عملية المراجعة واصدار تقرير المراجعة.

خامسا: مفهوم التشغيل الإلكتروني:

يمثل نظام التشغيل الإلكتروني مجموعة الأجهزة والبرامج التي يتم استخدامها فى تخزين البيانات وتحويلها إلى معلومات وتخزين هذه المعلومات لحين استخدامها بواسطة المستخدمين فى اتخاذ القرارات ومزاولة الأنشطة. ويتكون نظام التشغيل الإلكتروني كما هو معروف من مجموعتين أساسيتين من العناصر هى الأجهزة أو العناصر المادية والبرامج. وتتمثل العناصر المادية فى مجموعة الأجهزة اللازمة لإدخال البيانات إلى الحاسوب وتشغيلها وتلقي المعلومات، وكذلك الأجهزة اللازمة لتخزين البيانات لحين تشغيلها وتخزين المعلومات لحين استخدامها، أما البرامج فتتمثل فى مجموعة الأوامر اللازمة لتشغيل الحاسوب وإجراء التطبيقات المختلفة على البيانات وتخزينها وعرضها وإخراجها(مصطفى2009م،ص4).أما مفهوم مراجعة نظم معالجة البيانات إلكترونياً يقصد بها عملية تطبيق أى نوع من الأنظمة بإستخدام تكنولوجيا المعلومات لمساعدة المراجع فى التخطيط والرقابة وتوثيق الاعمال(مصطفى2009م،ص5). أما التشغيل الإلكتروني للبيانات أيضاً تم تعريفه على أنه هو الذى يعتمد على الحاسب الآلى فى جميع مراحل عملية التشغيل للبيانات سوء عملية الإدخال أو فى مرحلة التشغيل أو فى مرحلة المخرجات(نادر2006م،ص175).

سادسا: مخاطر التشغيل الإلكتروني:

يترتب على استخدام تكنولوجيا المعلومات المعقدة على الحاسبات الآلية ظهور ما يسمى بجرائم الحاسبات ويقصد بها استخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل مباشر أو غير مباشر فى القيام بالأنشطة أو التصرفات غير القانونية مثل السرقة وتحريف البيانات ، مما يؤدى الى الإضرار بالعاملين بالمنشأة والإدارة وبمستخدمي المعلومات وبالتالي وجود تأثيرات سلبية على مستوى الشركة وقد تتم تلك الجرائم من طرف العاملين بالمنشأة سواء الحاليين أو السابقين بهدف تحقيق مصالح خاصة بهم أو قد تتم بواسطة أفراد خارج المنشأة لديهم القدرة على إختراق نظام المعلومات بالمنشأة وقد يكون هذا الإختراق بسبب الرغبة فى إختراق سرية نظام المعلومات والاطلاع عليها والتأثير عليها أو بعض المغامرين الذين يقومون بأختراق نظام المعلومات من أجل التحدي بإختراق المنشآت وتعطيل أو تغير محتويات النظام أو تحريفات بياناته لأغراض التسلية ، وقد يكون هذا الإختراق بسبب الفيروسات التى تحدث أضرار مدمرة للحاسب وبرامجه، وتعد الفيروسات من أخطر التهديدات التى تواجه أمن وسلامة المعلومات بسبب تعدد أنواعها وظهور أنواع جديدة كل يوم مع سرعة إنتشارها عبر شبكة الأنترنت.(أيمن2011م،ص195).ويتم تعريفها على أنها برامج يتم تشغيلها وإلحاقها ضمن برامج النظام الأساسى دون علم مستخدمي النظام وتعمل تلك البرامج بصورة تلقائية لإحداث أضرار بالنظام لا يمكن عملياً القضاء على مخاطر الفيروسات ولكن يكن الحد من أثارها السلبية عن طريق عدم فتح أي ملف إلا إذا كان مستخدم النظام على علم بمصدره و[إستخدام برامج الكشف عن الفيروسات وتحديثها بإستمرار ولاشك ان وجود المخاطر السابقة التى تهدد أمن وسلامة المعلومات فى ظل بيئة تكنولوجيا المعلومات يترتب عليها إلحاق العديد من الخسائر المالية للشركة فعلى سبيل المثال فى حالة تمكن احد القراصنة من تعطيل نظام المعلومات المحاسبى لفترة معينة فإن ذلك سيؤدى الى عدم إمكانية ممارسة

الشركة لنشاطها خاصة إذا كانت الشركة تعتمد فى تعاملاتها على التجارة الإلكترونية بالإضافة الى الخسائر الناتجة عن سرقة معلومات الشركة وإختراق سريتها.(محمد اسحق2010م،ص64)

سابعا: عيوب أو مشاكل التشغيل الإلكتروني:

تتمثل العيوب والمشاكل الناتجة عن التشغيل الإلكتروني في مايلى: (عبدالوهاب،شحاته2004م،ص200):

1-فى ظل نظم قواعد البيانات يتم تجميع كافة بيانات الشركة فى قاعدة بيانات واحدة يمكن الوصول اليها من خلال إتباع نظام كلمات السر وهذا يؤدى الى زيادة خطر حالات التلاعب وفيروسات الحاسوبات، حيث بمعرفة كلمة السر يمكن الوصول غير المصرح به لكافة بيانات الشركة.

2-إن نظم قواعد البيانات معقدة للغاية وبالتالى فإن تحقيق مزاياها يكون صعب جداً فى معظم الأحيان، فضلاً على أن زيادة تعقيد نظام قواعد البيانات يؤدي الى صعوبة فهمه وصعوبة فهم تدقيق بياناته وصعوبة الحصول على أدلة الإثبات المادية مما يزيد من فرصة إرتكاب جرائم الحواسيب التى يصعب تتبعها وإكتشافها.

3-تعقيد هيكل نظم قواعد البيانات، حيث يأخذ هذا الشكل شكل الشجرة أو الشبكة أو مزيجاً من الإثنين معاً أو هيكل علائقي وهذا يؤدى الى الصعوبة والتعقيد فى هذه الملفات وإدخال البيانات المرغوبة وإجراء الإختبارات الملائمة للتحقيق من السلامة هذا يعنى صعوبة الرقابة على هذه الملفات مما يجعل من الصعب منع جرائم الحاسبات أو إكتشافها.

4-فى ظل نظم قواعد البيانات قد يكون من الصعب للغاية إعادة بناء سجلات البيانات وذلك لأنه روعي فى إعداد قواعد البيانات عدم التكرار وهذا يعنى زيادة إحتمال فقد البيانات بالكامل فى حالة إصابة نظام قاعدة البيانات بعدوى الفيروسات.

5-يكون للأخطاء تأثير واسع المدى فى ظل استخدام نظم قواعد البيانات وذلك لوجود تكامل بين البيانات الموجودة بقاعدة البيانات ومن ثم فإن وقوع خطأ واحد قد يؤدى الى وقوع سلسلة من الأخطاء ممكن أن تستمر حتى تدمير قاعدة البيانات بأكملها.

6-يستخدم قاعدة البيانات العامة العديد من المستخدمين مما يشكك فى دقة البيانات وتزيد من فرصة إرتكاب جرائم الحاسبات التى يصعب الرقابة عليها وتحديد مرتكبيها.

فى ظل استخدام نظم قواعد البيانات الفورية القائمة على وسائل الإتصال عن بعد تزداد حدة جرائم التلاعب والفيروسات وذلك لأنها تجمع بين مشاكل كل من نظم قواعد البيانات، نظم شبكات الحاسبات، نظم التشغيل الفورى للبيانات.

7-أيضاً بعد تطور أنظمة الحاسوب وتطبيقاته أدى النقل الإلكتروني للبيانات الى شيء من القلق لدى مراقبي الحسابات وهو أن البيانات بإستخدام الحاسوب ستلغى مسار التدقيق، ورغم وجود الإمكانية التقنية لتصميم نظام معلومات لايترك أى مسار للتدقيق.

كذلك من عيوب التشغيل الإلكتروني وتكنولوجيا المعلومات مايلى: (شحاته2014م،ص40):

1- الاعتماد على نظم أو برامج تقوم بمعالجة البيانات بشكل غير دقيق أو تعالج بيانات غير دقيقة أو الاثنين معاً.

2-دخول أشخاص غير مصرح لهم، لتدمير البيانات أو تغييرها أو تسجيل معاملات غير موجودة أو غير دقيقة أو غير مصرح بها.

3- تغيير فى البيانات الرئيسية وفى النظام أو البرامج.

4- الفشل فى إجراء تغيرات جوهرية فى النظام أو البرامج.

5- الفقدان المحتمل للبيانات أو حذفها عن طريق الخطأ.

6- خطر إختفاء الدليل المادي الملموس والتحول الى استخدام الملفات الإلكترونية.

7- عيوب تتعلق بفيروسات الحاسب.

8-عيوب تتعلق بإرتكاب الغش وسهولة التلاعب.

لذلك نظاماً كهذا لن يكون عملياً أو غير مرغوباً فيه فوجود مسار تدقيق كافى هو أمر ضرورى، للسماح بإعادة بناء الملف فى حالة حدوث أخطاء فى إرسال ومعالجة البيانات عند حدوث خطأ فى الحاسوب.(يحى2014م،ص15)

المحور الثالث: الدراسة الميدانية:

أولا: مجتمع الدراسة

يقصد بمجتمع الدراسة بأنه جميع الأفراد والأشياء أو العناصر التي لها خصائص واحدة يمكن ملاحظتها. يتمثل مجتمع البحث فى شركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

ثانياً: عينة الدراسة

العينة هي مجموعة جزئية يتم اختيارها بطرق مختلفة من مجتمع البحث المراد دراسته شريطة أن تمثله تمثيلاً كاملاً، تكونت عينة الدراسة من (150) موظف من شركات التأمين المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية الذين تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة.

ثالثاً: أداة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة الإستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية من مجتمع الدراسة.

حيث احتوت الإستبانة على قسمين رئيسين:

القسم الأول: يحتوي على البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة حيث يشتمل هذا الجزء على:المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، المؤهل المهني، سنوات الخبرة.

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على عدد اثنتي عشرة عبارة مرتبطة بفرضية الدراسة، طلب من أفراد مجتمع الدراسة أن يحددوا استجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكارت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) وتأخذ الأوزان (5، 4، 3، 2، 1) وفرضيات الدراسة هي:

الفرضية العدمية: لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

الفرضية الأساسية:توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

رابعاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

للحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي **SPSS**) والذي يشير اختصاراً إلى الحزمة

الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) ومن مميزاته أنه يساعد على إجراء التحليل الإحصائي للبيانات بسهولة وسرعة وهو من البرامج الشائعة التي تستخدم في تحليل البيانات المتعلقة بالأبحاث والدراسات الإنسانية لما يتمتع به من قدرات في معالجة البيانات وإن كان حجمها كبيرا ولتحقيق أهداف الدراسة تم أيضاً استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

التوزيع التكراري،النسب المئوية. الرسوم البيانية،معامل ألفا كرونباخ لصدق وثبات أداة الدراسة، اختبار Chi-Square،الوسط الحسابي، الانحراف المعياري ،المنوال ومقياس ليكارت الخماسي.

خامساً: ثبات وصدق أداة الدراسة

1/ الصدق الظاهري:

للتأكد من الصدق الظاهري للإستبانة عرض الباحثون الإستبانة في صورتها الأصلية على بعض المتخصصين في موضوع البحث بالحكم المباشر ، وقد اجمع المحكمون أن الإستبانة تقيس ما يراد قياسه.

2/ الثبات والصدق الإحصائي:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من

مرة واحدة تحت ظروف مماثلة، أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح، وقام الباحثون بإيجاد الصدق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي وهي:

$$\propto = \frac{K}{K-1}\left(1 - \frac{\sum S^2}{S_T^2}\right)$$

حيث:

α = قيمة معامل ألفا

K = عدد العناصر

S^2= مجموع تباينات العناصر

S^2_T= تباين الدرجة الكلية

ويمكن توضيح الصدق العام وفق الجدول التالي:

جدول(1) الصدق والثبات لأداة الدراسة

الفرضيات	عدد العبارات	الثبات	الصدق
الفرضية الأساسية	12	0.76	0.87

المصدر: إعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

من الجدول (1) يتضح أن معدل ألفا كرونباخ لقياس معدل الصدق والثبات لفرضية الدراسة أكبر من (50%) مما ينعكس ايجاباً على جودة الدراسة.

سادسا: الوصف الإحصائي للبيانات الشخصية

تتضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء على ،المؤهل العلمى، والتخصص العلمى، المسمى الوظيفى، المؤهل المهنى، وسنوات الخبرة. وذلك على النحو الآتي:

جدول (2) توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة
دبلوم تقني	12	8.0
بكالوريوس	67	44.7
دبلوم فوق الجامعي	34	22.6
ماجستير	28	18.7
دكتوراه	9	6.0
المجموع	150	100.0

المصدر: اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

يتضح من الجدول (2) أن نسبة مؤهل البكلاريوس بين أفراد العينة 44.7% تليها الدبلوم فوق الجامعي 6.22% ثم الماجستير بنسبة 18.7 والدبلوم التقني 8% والدكتوراة 6% وهذا يدل على إرتفاع مستوى المؤهل العلمي لأفراد العينة مما يزيد دقة معلومات المستهدفين.

جدول(3) توزيع أفراد العينة حسب التخصص العلمي

التخصص العلمي	التكرار	النسبة
محاسبة وتمويل	61	40.7
إدارة أعمال	20	13.3
اقتصاد	24	16.0
دراسات مالية ومصرفية	16	10.7
تأمين	16	10.7
نظم معلومات إدارية	13	8.6
المجموع	150	100.0

المصدر: اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

يلاحظ من الجدول (3) أن أعلى نسبة للتخصص هي المحاسبة بنسبة 40.7% يليها تخصصي الإقتصاد وإدارة الأعمال بنسبة 16% و13.3%علي التوالي ثم 10.7% لكل من تخصصي الدراسات المصرفية والتأمين وأخيراً بنسبة 8.6% تخصص نظم المعلومات الإدارية وهذا يدل على تنوع تخصصات أفراد العينة كما أنه مؤشر لدقة المعلومات.

جدول(4) توزيع أفراد العينة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	التكرار	النسبة
مدير عام	8	5.33
مدير مالي	8	5.33
مراجع داخلي	12	8
رئيس قسم	30	20
محاسب	62	41.34
مفتش	30	20
المجموع	150	100.0

المصدر : اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

يبين الجدول (4) توزيع أفراد العينة حسب المسمى الوظيفي والذي يشمل المدير العام بنسبة 5.33%،ونفس النسبة المدير المالي، ونسبة 8% لوظيفة المراجع الداخلي ،رئيس قسم 20% ،وظيفة المحاسب كأعلى نسبة 41.34% وأخيراً مفتش بنسبة 20% وتشير هذه النسب إلى أهمية المعلومات التي يتم الحصول عليها من أفراد العينة في تحليل البيانات.

جدول(5)توزيع أفراد العينة حسب المؤهل المهني

المؤهل المهني	التكرار	النسبة
زمالة المحاسبين السودانية	9	6.0
زمالة المحاسبين العربية	2	1.3
زمالة المحاسبين الأمريكية	2	1.3
زمالة المحاسبين البريطانية	1	0.7
لا يوجد مؤهل مهني	133	88.7
أخرى	3	2.0
المجموع	150	100.0

المصدر : اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

يلاحظ من الجدول(5) إنخفاض نسبة حملة المؤهل المهني بين أفراد عينة الدراسة حيث بلغت نسبة الذين لايوجد لهم مؤهل مهني 88.7% وهذا نسبة كبيرة تدل على عدم الإهتمام بالمؤهل المهني وعليه نوصي بالإهتمام بهذا الأمر لدوره في زيادة جودة الأداء ودقة المعلومات .

جدول(6)توزيع أفراد العينة حسب الخبرة الوظيفية

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنة	15	10.0
(5-10) سنة	29	19.3
(10-15) سنة	49	32.7
(15- 20) سنة	32	21.3
20 سنة فأكثر	25	16.7
المجموع	150	100.0

المصدر : اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

يتضح من الجدول (6) أن أعلى نسبة لسنوات الخبرة كانت 32.7% للمدى (10-15)سنة يليها بنسبة 21.3% للفترة 15-20سنة ثم بنسبة 19.3% للخبرة 5-10سنوات ،يلي ذلك خبرة 20سنة فأكثر بنسة 16.7% وأخيراً الخبرة أقل من 5سنوات بنسة 10% وهذا يدل على إرتفاع معدل خبرة أفراد العينة ممايزيد من إمكانية الإعتماد على إجابات المبحوثين في تحليل بيانات الدراسة الميدانية.

سابعاً: تحليل عبارات فرضية الدراسة

لتحليل عبارات فرضية الدراسة تم استخدام التوزيع التكراري والنسب المئوية والأهمية النسبية لكل عبارة كمايلي:

تحليل عبارات فرضية الدراسة: **توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية.**

جدول(7)التوزيع التكراري والأهمية النسبية لعبارات الفرضية

العبارة		نسب وتكرار العبارات						
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوزن النسبي	الأهمية النسبية
تعمل المراجعة المستمرة على تقليل حجم الانحرافات والاخطاء والتلاعب الى أقل حد ممكن.	التكرار	82	55	11	2	0	89.0	4
	النسبة	54.7	36.7	7.3	1.3	0.0		
تساهم المراجعة المستمرة في منع مخاطر الخصوصية واستخدام البيانات الشخصية بطرق غير مصرح بها او تسريبها.	التكرار	57	63	24	6	0	82.8	6
	النسبة	38.0	42.0	16.0	4.0	0.0		
تعمل المراجعة المستمرة في بيئة التشغيل الإلكتروني على تقليل تكلفة تشغيل البيانات واداء أعمال المراجعة.	التكرار	64	66	18	2	0	85.6	5
	النسبة	42.7	44.0	12.0	1.3	0.0		
تسهم المراجعة المستمرة في خفض حجم المخاطر من غش وتلاعب في عملياتها التشغيلية.	التكرار	90	59	1	0	0	91.8	2
	النسبة	60.0	39.3	0.7	0.0	0.0		
تعمل المراجعة المستمرة على تقصير دورة مراجعة الحسابات للكشف عن المخاطر في الوقت المناسب.	التكرار	52	45	34	19	0	77.4	9
	النسبة	34.7	30.0	22.7	12.7	0.0		
تعمل المراجعة المستمرة في ظل التشغيل الإلكتروني المستخدمين من الوصول الى المعلومات بصورة سريعة.	التكرار	45	59	38	8	0	78.8	8
	النسبة	30.0	39.3	25.3	5.3	0.0		
تساعد المراجعة المستمرة في بيئة التشغيل الإلكتروني المستخدمين من الوصول الى المعلومات القائمة على استخدام الحاسب الآلي.	التكرار	85	54	8	3	0	89.4	3
	النسبة	56.7	36.0	5.3	2.0	0.0		
تساهم المراجعة المستمرة في تقليل المخاطر التي	التكرار	110	35	4	1	0	93.8	1

تتعلق بالعاملين بنظم المعلومات القائمة على استخدام الحاسب الآلي.	النسبة	73.3	23.3	2.7	0.7	0.0		
تؤدي المراجعة المستمرة لتقليل المخاطر المتعلقة باختفاء السجلات المالية.	التكرار	81	57	11	1	0	89.0	4
	النسبة	54.0	38.0	7.3	0.7	0.0		
تجري المراجعة المستمرة فحوصات دورية لانظمة التشغيل والتطبيقات للتأكد من خلوها من الثغرات وتحديث البرمجيات	التكرار	85	49	15	1	0	89.0	4
	النسبة	56.7	32.7	10.0	0.7	0.0		
فهم وادارة مخاطر التشغيل الإلكتروني بشكل فعال أمر ضروري للحفاظ على سلامة الانظمة الإلكترونية وسلامة البيانات.	التكرار	86	48	16	0	0	89.4	3
	النسبة	57.3	32.0	10.7	0.0	0.0		
تساعد المراجعة المستمرة في منع الأخطاء البشرية من قبل المستخدمين والتي تؤدي الى مشاكل تشغيلية واجراءات غير مناسبة.	التكرار	64	44	26	14	2	80.6	7
	النسبة	42.7	29.3	17.3	9.3	1.3		
النتيجة	**التكرار**	**901**	**634**	**206**	**57**	**2**		
	النسبة	**50.1**	**35.2**	**11.4**	**3.2**	**0.1**		

المصدر: اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

الجدول(7) اعلاه يوضح ان غالبية افراد العينة موافقون بشدة على العبارة الاولى بنسبة (54.7)، و(42%) موافقون على العبارة الثانية وهم أيضاً الغالبية، (44%) موافقون على العبارة الثالثة ، (60%) موافقون بشدة على العبارة الرابعة، (34.7%) موافقون بشدة على العبارة الخامسة، (39.3%) موافقون على العبارة السادسة، (56.7) موافقون بشدة على العبارة السابعة، (73.3%) موافقون بشدة على العبارةالثامنة، (54%) موافقون بشدة على العبارة التاسعة، (56.7%) موافقون بشدة على العبارة العاشرة، (57.3%) موافقون بشدة على العبارة الحادية عشرة، (42.7) موافقون بشدة على العبارة الثانية عشرة.

كذلك أوضحت نتائج التحليل أن اعلى أهمية نسبية كان من نصيب العبارة (5، 8) وأقل أهمية نسبية كانت من النصيب العبارة (5).

ثامناً: إختبار فرضية الدراسة

لإختبار فرضية الدراسة اعتمدت الدراسة على الإحصاء الوصفي وإختبار مربع كاي لجميع عبارات الفرضية وذلك على النحو الموضح في الجدول (8) التالي:

تنص فرضية الدراسة الأساسية على أنه: **توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية.**

جدول(8)الإحصاء الوصفي واختبار Chi-Square للفرضية

رقم العبارات	الإحصاء الوصفي			اختبار Chi-Square	
	المتوسط	المنوال	الإنحراف	قيمة كاي	sig
1	4.45	5	0.691	113.307	0.000
2	4.14	4	0.828	58.800[a]	0.000
3	4.28	4	0.725	84.133[a]	0.000
4	4.59	5	0.506	81.640[b]	0.000
5	3.87	5	1.034	16.560[a]	0.001
6	3.94	4	0.876	37.040[a]	0.000
7	4.47	5	0.692	122.373[a]	0.000
8	4.69	5	0.555	205.787[a]	0.000
9	4.45	5	0.661	114.853[a]	0.000
10	4.45	5	0.728	112.720[a]	0.000
11	4.47	5	0.682	49.120[b]	0.000
12	4.03	5	1.049	80.267[c]	0.000
النتيجة	**4.32**	**5**		**61.960[d]**	**0.000**

المصدر: اعداد الباحثون من الدراسة الميدانية 2024م

الجدول (8) أعلاه يوضح أن المتوسط الحسابي للعبارات (1، 3، 4، 7، 8، 9، 10، 11) يتراوح بين (4.28-4.59) مما يدل على أن غالبية افراد العينة موافقون بشدة على هذه العبارات، اما المتوسط الحسابي للعبارات (2، 5، 6، 12) يتراوح بين (3.87- 4.03) مما يدل على موافقة غالبية أفراد العينة على هذه العبارات.

كذلك المتوسط الحسابي لجميع عبارات الفرضية اخذ القيمة (4.32)مما يشير أيضاً الى الموافقة بشدة على عبارات الفرضية الاولى حسب مقياس ليكارت الخماسي، أما المنوال اخذ القيمة (5) وهو القيمة التي رمز بها خيار (الموافقة بشدة).أما الانحراف المعياري فإن العبارة (5، 12) اخذتا قيما أكبر من واحد صحيح مما يدل على وجود تشتت في البيانات، مما تسبب في تناقض النتائج حيث تشير قيمة المتوسط الحسابي الى الموافقة بينما تشير قيمة المنوال الى الموافقة بشدة في نفس الآن.آخر عمود في هذا الجدول يوضح القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي ، حيث أخذت جميع عبارات الفرضية قيماً احتمالية أقل من (0.05) مما يدل على صحة الفرضية الأساسية: **"توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني في شركات السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية** ".ورفض الفرضية العدمية.

الخاتمة:

أولاً: التنائج

بناءً على الدراسة الميدانية توصلت الدراسة الى الآتي:

1-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المراجعة المستمرة وتقليل مخاطر التشغيل الإلكتروني بشركات التأمين السودانية المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.

2- تساهم المراجعة المستمرة في تقليل المخاطر التي تتعلق بالعاملين بنظم المعلومات القائمة على استخدام الحاسب الآلي.

3- تساعد المراجعة المستمرة فى الكشف المبكر عن الأخطاء أو المخاطر المحتملة المرتبطة بانظمة التشغيل الإلكتروني،مع الاعتماد المتزايد على الأنظمة الرقمية فى معالجة البيانات المالية.

4- تساهم المراجعة المستمرة فى الكشف عن الثغرات الأمنية أو الأخطاء فى البرمجيات التى قد تؤدي إلى تأثيرات سلبية على التقارير المالية.

5-توفر المراجعة المستمرة إطاراً للكشف عن الثغرات الأمنية أو الاخطاء الكترونية والفشل التقنى.

6-تساعد المراجعة المستمرة فى تحسين الكفاءة التشغيلية للأنظمة المالية والكشف عن أوجه القصور والمناطق التى يمكن تحسينها مما يؤدى الى تقليل التكاليف وزيادة الانتاجية.

ثانياً: التوصيات

بناء على النتائج التى تم التوصل اليها أوصت الدراسة بالآتي:

1_ضرورة تعزيز فعالية المراجعة المستمرة وذلك يتطلب تكامل التكنولوجيا مع الممارسات المحاسبية التقليدية بالتركيز على الأدوات والانظمة وتحقيق تعاون بين المراجعة المستمرة وتكنولوجيا المعلومات لضمان تقليل المخاطر وتحقيق جودة التقارير

2- ضرورة وضع وتحديث معايير واضحة للمراجعة المستمرة تشمل تقنيات المراجعة الحديثة والبرمجيات المتطورة مثل الذكاء الإصطناعى.

3 -ضرورة تطبيق الأدوات والأنظمة الأمنية المتقدمة ضمن المراجعة المستمرة لحماية البيانات من المخاطر الإلكترونية وتشمل هذه الانظمة تشفير البيانات والكشف عن محاولات الإختراق.

4-ينبغى ان يكون هناك تعاون مستمر بين فرق المراجعة المستمرة وفرق تكنولوجيا المعلومات للتأكد من أن نظم التشغيل الإلكتروني امنة وفعالة وتتماشى مع متطلبات المالية.

5-ضرورة تدريب فرق المراجعة المستمرة على أحدث تقنيات الأنظمة المستخدمة فى العمليات المالية الإلكترونية لضمان قدرتهم على تحديد المخاطر بشكل دقيق.

6-من المهم تطبيق استراتيجيات لتحديد المخاطر قبل حدوثها مثل فحص الأنظمة التى قد تعرض البيانات أو العمليات لمخاطر محتملة.

المصادر والمراجع:

أولاً:المراجع باللغة العربية

1-أيمن محمد صبرى،(2010)،مراجعة الحسابات فى بيئة التجارة الإلكترونية،دار التعليم الجامعي،الأسكندرية،مصر.

2-جيهان الجمال عبدالمعز،(2014)،المراجعة فى البيئة الإلكترونية ،العين،دار الكتاب الجامعي،العين،الأمارات العربية المتحدة.

3-عبدالوهاب نصر على،(2003)، دراسة الآثار الإلكترونية عن نموذج الحسابات ، مجلة التجارة للبحوث العلمية،كلية التجارة،جامعة الإسكندرية العدد1،الإسكندرية، العدد1،مصر .

4-عبدالوهاب نصرى على ، وشحاته السيد شحاته،(2004)،مراجعة الحسابات فى بيئة الخصخصة وأسواق المال والتجارة الإلكترونية، الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر.

5-منى مغربي محمد إبراهيم،(2012)،إطار محاسبى مقترح لتطوير الإفصاح الإلكتروني فى ضوء حوكمة تكنولوجيا المعلومات"دراسة تطبيقية على البيئة المصرية"،رسالة دكتوراة في المحاسبة،جامعة بنها،مصر.

6-نرو أحمد محمد، حسين أحمد عبيد،(2010)،دراسات متقدمة فى مراجعة الحسابات، الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر.

7-يوسف على الزين محمد،(2017)،المراجعة المستمرة ودورها فى الحد من ممارسات المحاسبة الابداعية ومخاطر الإفصاح الإلكتروني للتقارير المالية،رسالة دكتوراة في المحاسبة، جامعة النيلين،كلية التجارة،الخرطوم،السودان.

8-صفاء محمد أحمد عمار،(2008)، إطار مقترح نظم المعلومات المحاسبية لزيادة فعالية التقارير المالية المتداولة عبر شبكة الاتصال الإلكترونية ،المجلة العلمية لقطاع كلية التجارة، جامعة الأزهر ، القاهرة،مصر.

9-عبدالله شعيل مشعان،(2002)،دراسة تحليلية لدور المراجع فى ظل نظم المعلومات المحاسبية الفورية،مجلة كلية التجارة والبحوث العلمية، جامعة الاسكندرية،المجلد39، العدد الاول،الإسكندرية،مصر.

10-أبو زاهر صونية،(2013)،المراجعة المستمرة لحوكمة الشركات فى ظل التجارة الإلكترونية،رسالة ماجستير في المحاسبة، كلية المعلومات الاقتصادية والتجارة وعلوم التشيد، جامعة محمد خيصر ، بسكرة،الجزائر.

11-عبدالوهاب نصر على،(2013)،الآثار الحتمية لنظم المعلومات المحاسبية الفورية على الدور التوكيدى لمراقبة الحسابات:خلاصة الدراسات السابقة وفرص البحث المستقبلية،مجلة الفكر المحاسبي،مجلد17،كلية التجارة،جامعة عين شمس،القاهرة،مصر.

12-مالك منزل محمد سبيل،(2016)،المراجعة المستمرة ودورها فى الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للتقارير المالية،رسالة ماجستير فى المحاسبة غير منشورة،جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا،الخرطوم،السودان.

13-محمد صالح مراد،(2012)،إطار مقترح فعالية المراجعة المستمرة للتقارير المالية المنشورة الكترونياً،رسالة ماجستير في المحاسبة، كلية التجارة ،جامعة عين شمس،القاهرة ،مصر.

14-الخير صالح السمانى محمد،(2016)،المراجعة المستمرة فى ظل التجارة الإلكترونية ودورها فى تحقيق جودة المعلومات المحاسبية، رسالة ماجستير فى المحاسبة غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا،الخرطوم،السودان.

15-شادى إبراهيم جوه،(2006)،دور المراجعة المستمرة فى تحسين جودة المعلومات المنشورة الكترونياً لخدمة

متخذى القرارات،رسالة ماجستير فى المحاسبة والمراجعة ، جامعة عين شمس،القاهرة،مصر .

16-صالح حامد محمد على،ياسر تاج السر محمد،(2015)،دورالمراجعة المستمرة فى الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للبيانات المالية،مجلة الاقتصاد والعلوم الإجتماعية، جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية،أم درمان ،السودان.

17-طارق عبدالعظيم يوسف الرشيدى،(2004)،تطوير أنظمة المراجعة المباشرة والمستمرة لدعم قرارات المراجعين فى ضوء متطلبات البيئة الإلكترونية المعاصرة،المجلة المصرية للدراسات التجارية،كلية التجارة،جامعة المنصورة،المنصورة،مصر .

18-مالك منزل محمد سبيل،(2016)،المراجعة المستمرة ودورها فى الحد من مخاطر التشغيل الإلكتروني للتقارير المالية،رسالة ماجستير فى المحاسبة غير منشورة،جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا،الخرطوم،السودان.

19-ندى طه المهدى فضل الله،(2017)،مخاطر نظم المعلومات المحاسبية الإلكترونية وأثرها على زيادة فرص الاحتيال فى المصارف السودانية، رسالة ماجستير فى المحاسبة غير منشورة،جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا،الخرطوم،السودان.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

- Adesina, Oluseyi Temitope, Olaleye Michael Olugbenga, Solomon Adeoluwa Zaccheaus(2016), ACHIEVEMENT OF ASSURANCE, MONITORING AND RISK ASSESSMENT THROUGH CONTINUOUS AUDITING FOR EFFECTIVE AND EFFICIENT MANAGEMENT, European Journal of Business, Economics and Accountancy, Vol. 4, No. 1, Progressive Academic Publishing, UK. www.idpublications.org

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

ARTICLE DE RECHERCHE

Evaluation de l'utilisation des outils de gestion financière dans les formations sanitaires en ville de Goma, RDC

Kamundu Kahima Amos[1], Mishika Lukusa Patricia [2], Bitongwa Masumbuko Jacques[6], Tsongo Kibendelwa Zacharie[3], Mutombo Kabamba A[4], Munyanga Mukungo Sylvain[5], Elias Bashimbe Raphaël[6] Okitotsho Stanis[2], Wembonyama Okitotsho Stanis[1],[2]

[1] *Ecole de Santé Publique de l'Université de Goma en RDC*
[2] *Ecole de Santé Publique de l'Université de Lubumbashi en RDC*
[3] *Université de Kisangani en RDC*
[4] *Université de Mbujimayi en RDC*
[5] *Université de Kinshasa en RDC*
[5] *Institut Supérieur d'Agroforesterie et de Gestion de l'Environnement de Kauzi-Biega/Sud-Kivu, RDC.*

Auteur correspondant : Kamundu Kahima Amos[1]
Ecole de Santé Publique de l'Université de Goma en RDC
Email : amoskamundu3@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/26

Reçu le 07/04/2025 **Accepté le 15/04/2025** **Publié le 01/05/2025**

Résumé

Introduction : La gestion financière des Formations Sanitaires(FOSA) est un enjeu majeur pour la performance des systèmes de santé. Elle concerne la gestion des ressources financières en matière de planification budgétaire pour une structure de santé. Cependant, elle connait beaucoup des défis dans les pays à faible revenu.

Matériel et méthodes : Il s'agit d'une étude descriptive transversale et évaluative. Des enquêtes transversales ont été menées dans les services de comptabilité de 3 hôpitaux respectivement, l'Hôpital provincial du Nord-Kivu, l'Hôpital général de référence de Virunga et au CH DOCS-RDC/Kyeshero, dans la ville de Goma.

Résultats : L'étude montre que le gouvernement de la RDC couvre à 53 % le Budget de l'Hôpital provincial du Nord-Kivu, 35% à l'Hôpital général de référence Virunga et néant le CH DOCS-RDC/Kyeshero. Les recettes perçues de recouvrement de coûts aux malades, constituent à 100% la source principale de financement pour le CH DOCS-RDC/Kyeshero, à 58% pour l'Hôpital général de référence Virunga et 44% pour l'Hôpital provincial du Nord-Kivu. Concernant l'appui externe, l'Hôpital général de référence de Virunga est en tête avec 8% et en second lieu, l'Hôpital provincial du Nord-Kivu avec 3%. Il a été constaté que, toutes les formations sanitaires cible de notre étude, utilisent les outils comptables de la gestion financière.

Conclusion : Selon l'objectif de cette étude, nous avons tiré la conclusion selon laquelle les formations sanitaires ont en moyenne 44% des sources de financement du gouvernement de la RDC, les recettes de recouvrement des services de soins représentent une moyenne de 67% de financement et les subventions externes représentent une moyenne de 5,5% de budget. L'appui externe est très insignifiant au sein des FOSA et enfin toutes les formations sanitaires utilisent des outils de gestion financière d'une manière ordonnée et correcte.

Mots Clés: *Gestion, ressources financières, formation sanitaire, Goma.*

Introduction

Au niveau mondial, la gestion financière des Formations Sanitaires(FOSA) constitue un enjeu majeur pour la performance des systèmes de santé. Dans les pays à revenu faible et ou intermédiaire, les défis en matière de gestion financière sont énormes. La gestion des ressources financières est un processus de planification budgétaire, la gestion du fonds déroulement, le financement bancaire à court terme et sur l'évaluation de la performance (ratios financiers). Certaines études mettent en lumière les défis récurrents que connaissent les formations sanitaires [1].

Dans une étude de l'OMS 2010 intitulée insuffisance et imprévisibilité des financements [1]. Les auteurs montrent que nombreuses formations sanitaires dépendent de financements publics insuffisants, parfois irréguliers ; cette insuffisance limite la capacité des structures de santé à planifier leurs activités et à fournir les soins de santé de qualité aux patients. Le manque de prévisibilité de budget fragilise la continuité des services de santé en matière de paiement du personnel, en approvisionnement des médicaments et en investissements.

Dans une recherche sur la faible capacité de gestion et transparence financière [2], les chercheurs critiquent la faible capacité financière dans les formations sanitaires, en pointant le manque de formation des gestionnaires et l'absence de systèmes comptables modernes dans les formations sanitaires. Dans cette recherche, l'on pointe également le manque de transparence dans l'utilisation des fonds dans les formations sanitaires, ce qui limite les investissements et réduit la confiance des partenaires financiers aux structures de santé. Dans une étude portant sur la Décentralisation sans accompagnement technique suffisant [3], les auteurs mettent en évidence que la décentralisation a permis plus d'autonomie financière aux formations sanitaires. Ils ajoutent que la décentralisation s'est souvent faite sans renforcement des capacités locales des gestionnaires qui se retrouvent avec des responsabilités accrues sans outils ni formation y relative nécessaire, ce qui conduit à une mauvaise gestion des ressources financières et l'inefficacité dans les allocations au niveau des formations sanitaires [3]

En matière de gestion financière, Owolabi T et al en 2019, dans une étude publiée, intitulée « systèmes de gestion financière et mécanismes de responsabilité dans les hôpitaux publics des pays à revenu faible et intermédiaire » [4], dans cette publication, les auteurs examinent les systèmes de gestion financière et les mécanismes de responsabilité dans les hôpitaux publics ; ils soulignent différents défis liés à la décentralisation des systèmes de santé.

En Tanzanie, dans une étude qui portait sur le renforcement de gestion financière dans les soins de santé primaires [5], les auteurs évaluent la performance du système de comptabilité et de rapportage. Les chercheurs ont identifié des défis tels que le manque des infrastructures adéquates pour la Technologie d'Information et Communication (TIC), l'insuffisance du personnel qualifié, le manque des opportunités pour la formation continue des agents de santé, ce qui entravent la gestion financière efficace des établissements des soins de santé primaires.

D'autres chercheurs au Nigeria ont publié une étude sur les mécanismes de responsabilité visant la mise en œuvre d'une option de financement de la santé [6]. Les auteurs examinent les mécanismes de responsabilités mis en place pour la gestion de fonds des recettes issues des prestations de soins de santé à la base, en mettant l'accent sur les rôles et responsabilités des parties prenantes dans la gestion financière dans les formations sanitaires.

En République Démocratique du Congo (RDC), Le secteur de la santé souffre de plusieurs malaises entres autres : une faible allocation Budgétaire, les dépenses des ménages trop élevées, la dépendance vis-à-vis des financements extérieurs, les ressources disponibles sont mal dépensées, l'exécution du budget est faible, les problèmes de mauvaise gouvernance et le processus de décentralisation est en partie théorique. Certains accents pourraient être mis en en place pour améliorer ce secteur tels que l'allocation budgétaire, les taxes spécifiques et l'efficacité des systèmes de santé, si rien ne change, le déficit de financement pour la Couverture Sanitaire Universelle(CSU) va persister en RDC. Les priorités en santé en RDC ont été définies dans le Plan National de Développement Sanitaire (PNDS) pour 2019-2022. Cette base du PNDS donne un déficit de financement moyen de 1,8 milliard USD

par an de 2019 à 2030. Le déficit de financement équivaut à 20% du budget et à 2,4% du PIB sur cette période [15]

Si aucune décision politique n'est prise pour sortir du statu quo actuel, le financement du secteur de la santé ne pourra pas permettre la réalisation de la CSU. En effet, les niveaux actuels de financement planifié, budgétisé et prévisible du système de santé sont loin de subvenir aux besoins sanitaires les plus élémentaires décrits dans le plan santé à moyen terme ou dans les plans nationaux à plus long terme. Si rien n'est fait, l'importance des dépenses des ménages continuerait à réduire l'accès aux soins des populations, et équivaudrait à 50% des dépenses totales de santé. En revanche, les options de financement suggérées ici permettraient de les réduire à 37% d'ici 2030, mais elles continueraient de dépasser les limites suggérées pour contenir les dépenses de santé catastrophiques ; il convient de mettre davantage l'accent sur la protection financière dans la prestation des services de santé en faisant une analyse d'impact du financement afin de garantir la performance des FOSA. Ce qui va dans le sens de l'étude de (Shapira G et al., 2023) qui parle de l'impact du financement basé sur la performance en RDC [7]. Il est important de souligner que, le financement basé sur la performance influence la performance du système de santé en RDC en se concentrant sur la qualité des soins et les résultats en matière de santé maternelle et infantile. Il est à noter qu'en RDC, une structure sanitaire hospitalière requière des moyens financiers importants et elles sont plus couteuses. Ces informations nous ont poussé de mener une étude sur la gestion des ressources financières des formations sanitaires dans la ville de Goma, avec comme cible, 3 formations sanitaires dont : l'Hôpital Général de Référence Virunga, le CH DOCS-RDC/Kyeshero et l'Hôpital Provincial du Nord-Kivu, afin de terminer les sources de financements de soins de santé et les différents outils rationnels de gestion financière dans ces établissements sanitaires.

Objectifs de l'étude

Objectif principal

Evaluer le niveau de gestion des ressources financières dans les formations sanitaires de la ville de Goma (

L'Hôpital Général de Référence Virunga, CH DOCS RDC/Kyeshero et l'Hôpital Provincial du Nord-Kivu.

Objectifs spécifiques

1. Identifier les sources de fonds dans les formations sanitaires de la ville de Goma (HGR Virunga, CH DOCS RDC/Kyeshero et HP N-K.
2. Identifier les outils de gestion des ressources financières dans la ville de Goma

Matériel et Méthodes

Cadre de l'étude : La présente étude s'est déroulée dans la ville de Goma, province du Nord-Kivu à l'Est de la République Démocratique du Congo.

Type, période, population et cible de l'étude :

Il s'agit d'une étude descriptive transversale, évaluative, couvrant la période du 01 au 30 juin 2023 soit 1 mois simultanément dans 3 formations sanitaires, cible de l'étude. La population de l'étude est constituée de 3 comptables professionnels de santé dans 3 formations sanitaires dont l'HGR Virunga, du CH DOCS RDC/Keshero et HP N-K.

Technique : pour la collecte des données, nous avons exclusivement utilisé la technique documentaire. Nous avions vérifié l'origines de fonds, l'existence des documents comptables et la mise à jour de ces documents.

Critères d'inclusion et d'exclusion

Seuls les documents comptables ont été consultés simultanément dans les trois formations sanitaires, cible de cette étude. Ont été exclus, les documents qui ne cadrent pas avec la gestion financière et les documents comptables qui ne proviennent pas de ces trois formations sanitaires cibles.

Taille de l'échantillon

Pour cette étude, notre échantillonnage était exhaustif en considérant toute la population cible comme taille de l'échantillon dans les 3 formations **s**anitaires dont l'HGR Virunga, CH DOCS RDC/Keshero et de l'Hôpital provincial du Nord-Kivu.

Considérations éthiques

Le protocole de cette étude était soumis au comité d'éthique de l'Université de Goma, pour analyse et approbation (**Comité éthique, N° d'approbation : UNIGOM/CEM/005/2023**).

A travers ce document, nous avons eu l'autorisation de la Division provinciale de la santé du Nord-Kivu, de zones de santé et des établissements sanitaires cible de notre étude, sur la collecte des données.

Résultats

Tableau 1 : Proportion de principales sources de financement dans les 3 formations sanitaires cible de l'étude

Nom de la formation sanitaire	**Source de financement**					
	Gouvernement de la RDC	% du budget couvert par la RDC	Recouvrement de coûts aux malades	% du budget couvert par les malades	Subventions/appuis externes	% du budget couvert par un appui antérieur
HGR Virunga	Oui	35%	Oui	58%	Oui	7
CH DOCS-RDC/Kyeshero	Non	0%	Oui	100%	Non	0%
Hôpital Provincial du Nord-Kivu	Oui	53%	Oui	44%	Oui	3%

L'analyse de résultats de notre étude montre qu'au cours de la période allant du 1er janvier 2022 au 1er janvier 2025, soit 3 ans, le Gouvernement Congolais à travers le ministère de la santé publique, hygiène et prévention, avait financé en premier lieu l'hôpital provincial du Nord- Kivu à 53% de couverture budgétaire et en second lieu l'HGR Virunga avec 35%. Le CH DOCS-RDC/Kyeshero quant à lui, n'a rien bénéficier auprès du Gouvernement Congolais pendant cette période.

Tableau 2 : Appui extérieur de formations sanitaires cible de l'étude

Nom de la formation sanitaire	L'appui externe, couvre –il tous les services organisés par l'institution ?	La période couverte par l'appui externe
HGR Virunga	Non	Moins d'une année
CH DOCS-RDC/Kyeshero	Non	Aucune
L'Hôpital provinciale du Nord-Kivu	Oui	1-2 ans

Il ressort de ce tableau que, pendant la période de notre étude, l'appui extérieur couvrait tous les services de l'Hôpital provincial du Nord-Kivu et le contrat était de plus de deux ans. Pour l'HGR Virunga, l'appui était sélectif et d'une année renouvelable selon la disponibilité de fonds du partenaire. Le CH DOCS, n'avait pas d'appui extérieur.

Tableau 3: Outils de gestion financière de formations sanitaires

Outil de gestion financière	HGR Virunga	CH DOCS-RDC/Kyeshero	Hôpital Provincial du Nord-Kivu
Existence d'un Tarif des soins	1	1	1
Si oui, il est affiché au public	1	1	1
Existence d'un Logiciel de comptabilité	1	1	1
Existence d'un livre de caisse	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Existence d'un Carnet de reçu	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Existence d'un Facturier	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Existence d'un carnet de bons de retrait	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Existence d'un registre de trésorerie	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Existence d'un carnet de chèque	1	1	1
Existence d'un registre de créances	1	1	1
Existence d'un Grand livre	1	1	1
Si oui, il est bien tenu	1	1	1
Les agents sont payés par voie bancaire	1	1	1
Les agents sont payés à la Caisse	0	1	1
Score relatif aux outils de Gestion	95%	100%	100%

D'une manière générale, les informations collectées au sein de services de comptabilité des formations sanitaires, prouvent en suffisance que, les formations sanitaires cible de notre étude, possèdent des outils comptables nécessaires pour la gestion financière. Ils sont bien tenus et mis à jours régulièrement. Seuls les agents de l'HGR Virunga payés exclusivement à la banque.

Discussion

Principales sources de financement de formations sanitaires :

Les résultats de cette recherche montrent que, le traitement de formations sanitaires par le Gouvernement de la RDC, diffère d'une structure à une autre. L'analyse prouve que l'Hôpital Provincial du Nord-Kivu, une structure sanitaire de référence provinciale, quasi public, est en tête avec 53% de couverture de son budget par le Gouvernement Congolais. L'HGR Virunga est une structure sanitaire de référence, para étatique, conventionnée de la Communauté Baptiste au Centre de l'Afrique (CBCA), son budget était couvert à 35% par le Gouvernement Congolais. Le CH DOCS-RDC/ Kyeshero, est une structure sanitaire hospitalière privée, qui ne vit que, par le recouvrement de coûts aux malades. Du recouvrement de coûts à la population, les formations sanitaires privées occupent la première place, soit 100% par manque d'appui extérieur ni la subvention de l'Etat Congolais, cas du CH DOCS-RDC/Kyeshero, Les formations sanitaires para étatiques, recouvrent le coût auprès de la population à 58%, cas de l'HGR Virunga et les formations sanitaires étatiques, recouvrent 44% de son budget à la population, cas de l'Hôpital provincial du Nord-Kivu. De la subvention ou appui externe, les formations sanitaires conventionnées d'églises sont en tête avec 7 % d'appui, suivi de formations sanitaires étatiques avec 3%. Les formations sanitaires privées ne sont pas payées par le Gouvernement Congolais ni appuyées par les tiers. Nos résultats s'éloignent de ceux trouvés de 90% en Tanzanie des dépenses totales en produits d'établissements publics de santé [8]

Nos résultats corroborent ceux trouvés dans une revue en Afrique subsaharienne par (Humphery Cyprian Karamagi et al., 2023) les auteurs ont trouvé 51% des dépenses totales de santé en 2019, qui étaient en baisse par rapport à 60% en 2000. Pour ces chercheurs, les sources publiques de fonds représenté 40% 2019. Et le financement externe est passé de 5% 2000 à 9 % en 2019[9]. Ce qui se rapproche des subventions extérieures de 8% pour le HGR Virunga et de 3% pour l'Hôpital provincial du Nord-Kivu et très éloigné de 44,7% trouvé dans une étude sur la gestion des ressources financières dans la zone de santé de Kamina [10]. Les résultats de la présente étude sont très éloigné de 75% de financement des dépenses de santé des régimes obligatoires gouvernementaux trouvés dans un rapport « *Health at a Glance 2023: OECD Indicators* » sur les pays de l'Organisation de Coopération et Développement Economique(OCDE) en matière de financement de la santé en titre comparatif des différents pays et 19 % des paiements directs des ménages des dépenses totales de soins de santé [11] , ce qui est trop bas de la moyenne de 67% des dépenses recouvrés au sein des patients soit ménage dans la présente recherche.

Appui extérieur de formations sanitaires

Les informations collectées au sein de formations sanitaires de Goma, prouvent une moyenne de 33% soit 1/ 3 formation sanitaires visitée (Hôpital provincial du Nord-Kivu) reçoit un appui externe qui couvre tous les services organisés, ceci pour une durée d'une année à 2 ans. Quant à l'Hôpital général de référence de Virunga 1/3 soit 33% reçoit un appui sélectif de services de santé, qui couvre moins d'une année ; il est insatisfaisant. Nos résultats s'éloignent de ceux trouvés dans une étude menée entre 2017 et 2018, publiée en 2022, qui portait sur l'évaluation de la satisfaction des femmes ayant reçues une consultation prénatale dans les formations sanitaires en RDC [12]. Les résultats indiquent un taux d'insatisfaction de 14% concernant l'interaction avec le prestataire et l'intimité de la consultation, soulignant la nécessité d'améliorer la qualité des services offerts aux femmes dans le cadre d'appui aux activités des Consultations Prénatales (CPN).

Outils de gestion financière et formation sanitaire

De cette recherche, le résultat montre à 100% que toutes les formations sanitaires cible de notre étude, tiennent les outils de gestion financière ; parmi lesquels, le carnet de reçu, le livre de caisse, le bon retrait, le logiciel de comptabilité. Nos résultats s'inversent de l'étude de Monique Y (2016) [13] qui relève que, 100% d'interviewés, leurs structures sanitaires ne possédaient pas de logiciel de gestion financière.

La gestion des outils des services de comptabilité a une vision partenariale. Elle permet la réinterprétation de la chaine de gestion financière. Les utilisateurs de l'information comptable ne se

limitent pas aux manipulateurs de documents comptables plutôt, influent l'ensemble des partenaires de l'organisation [16].

Conclusion

A l'issue de cette recherche descriptive transversale évaluative, portant sur l'Evaluation de l'utilisation des outils de gestion financière dans les formations sanitaires en ville de Goma, RDC. De nos objectifs spécifiques, nous avons tiré les conclusions suivantes : le Gouvernement Congolais, couvre une moyenne de 44% du budget global de formations sanitaires enquêtées, le recouvrement de coûts aux malades couvre 51% du budget global de ces formations sanitaires, et les subventions externes, couvrent une moyenne de 5% du budget global de ces formations sanitaires enquêtées. L'appui externe est très insignifiant au sein de formations sanitaires et toutes les formations sanitaires jouissent de la complétude et la mise à jour des outils comptables.

Sur le plan de la tenue des outils de gestion financière, qui peut supposer que la gestion est bonne, il est connu que, même si les outils sont bien tenus, il peut y avoir de dérives notamment : le détournement de fonds, mauvaise affectation de fonds aux postes, gestion et la falsification de la réalité de l'utilisation de fonds. La présentation des outils de gestion financière peut cacher une réalité autre que la gestion adéquate des ressources financières. La gestion financière demande rigoureusement et consciencieusement la complétude des données, cohérence, adéquation et transparence.

Recommandation

Pour permettre d'élucider la gestion financière d'une formation sanitaire, nous recommandons l'audit interne et externe de validité, non seulement des outils mais, surtout des procédures de gestion financière.

Contributions des auteurs :

Kamundu Kahima Amos : Conception et rédaction de l'étude

Wembonyama Okitotsho Stanis, Tsongo Kibendelwa Zacharie, Mutombo Kabamba A, Munyanga Mukungo Sylvain : Appui conseil, supervision et encadrement de chercheurs de l'étude.

Bitongwa Masumbuko Jacques, Elias Bashimbe Raphaël : Appui à l'analyse, interprétation de résultats et lecture.

Conflits d'intérêts : Aucun

Références

1. World Health Organization (2010). *Health Systems Financing: The Path to Universal Coverage*. Geneva: WHO Organization. https://iris.who.int/handle/10665/44371

2. McCoy, D., et al. (2012). "The Bill & Melinda Gates Foundation's grant-making program for global health." *The Lancet*, 379(9820), 1981-1987.

3. Kolehmainen-Aitken, R.-L. (2004). *Decentralization's impact on the health workforce: Perspectives from managers, workers and national leaders. Human Resources for Health*, 2(1), 5

4. Owolabi T et al. (2019). "Public hospitals' finance management systems, and accountability mechanisms in the context of decentralized health systems in low- and middle-income countries – A thematic review

5. Ruhago GM et al. (2023). "Strengthening financial management systems at primary health care: Performance assessment of the Facility Financial Accounting and Reporting System (FFARS) in Tanzania." Frontiers in Health Services.

6. Uzochukwu B et al. (2018). "Accountability mechanisms for implementing a health financing option: the case of the basic health care provision fund (BHCPF) in Nigeria." July 2018 International Journal for Equity in Health 17(1), DOI:10.1186/s12939-018-0807-z

7. Shapira G et al. (2023). "Impacts of performance-based financing on health system performance: evidence from the Democratic Republic of Congo." BMC Medicine, October 2023 BMC Medicine 21(1) DOI:10.1186/s12916-023-03062-8

8. George M. Ruhago et al.,2023: *Financing primary health care facilities in Tanzania: a comparison of Direct Health Facility Financing with other sources of health financing.* : *Frontiers in Public Health* ;**Lien** : PMC10166559

9. Humphery Cyprian Karamagi et al., 2023: Financing health system elements in Africa: A scoping review; 2023 Sep 13;18(9):e0291371. doi: 10.1371/journal.pone.0291371

10. Pierre Ndaya Kalemba, 2022: La gestion des ressources financières dans la zone de santé de Kamina, Munich, GRIN Verlag, https://www.grin.com/document/1271456

11. *Health at a Glance 2023: OECD Indicators, 2023 OECD Publishing*

12. Matabaro Patrick Ntwali , 2022 **: Évaluation de la satisfaction des femmes ayant reçu une consultation prénatale dans les formations sanitaires en République Démocratique du Congo ; eujournal.orgeujournal.org**

13. Monique Y (2016). Évaluation de la gestion des ressources financières dans la zone de santé de Béni

14. Projet santé pour tous, Manuel du centre de santé Volume III, soins préventifs et promotionnels, 2ème édition 1995 ;

15. Ministère de la santé, RDC, Normes sanitaires de la Zone de santé, Mai 2002

16. Brickley J.A et al, Managerial Economics and Organozational Architecture, Irwin/McGraw-Hill, 1997.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الاستقرار السياسي وأثره على التنمية الاقتصادية في السودان (للفترة من 2000-2024م)

د. صالح احمد على جامع[1]

[1] أستاذ الاقتصاد المشارك – جامعة كرري – السودان

بريد الكتروني: salihjaami19@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/27

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/27

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تناولت الدراسة اثر الاستقرار السياسي على التنمية الاقتصادية في السودان للفترة من 2000–2023م. وهدفت الدراسة الى التعرف على مفهوم التنمية الاقتصادية في السودان وإبراز إيجابياتها وسلبياتها، وكذلك عوامل عدم الاستقرار السياسي في السودان. تطرقت مشكلة الدراسة الى عدد من التساؤلات أهمها: ما اثر الاستقرار السياسي على التنمية الاقتصادية في السودان؟. وما المعوقات والمشاكل التي واجهت عملية تحقيق التنمية الاقتصادية خلال فترة الدراسة؟. نبعت أهمية الدراسة في توضيح وتبيان غياب الفلسفة او الفكر الاقتصادي الذي يحدد الاطار القانوني والتشريعي للسياسات الاقتصادية اضافة إلى مخاطر عدم الاستقرار السياسي. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج التاريخي لتوضيح مفهوم الاستقرار السياسي وأثره الايجابي على التنمية الاقتصادية. وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها: أثبتت الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: ضرورة تعزيز الاستقرار الاقتصادي الكلي ودعم إجراءات الإصلاح الاقتصادي والهيكلي.

الكلمات المفتاحية: الاستقرار السياسي، التنمية الاقتصادية، معوقات التنمية الاقتصادية، السودان.

RESEARCH TITLE

Political stability and its impact on economic development in Sudan (for the period from 2000-2024)

Abstract

The study dealt with the Political stability and its impact on economic development in sudan for the period 2000-2024. This basic aim of the paper to identify the to understand the concept of economic development in sudan and highlight its positives and negatives. The study raises the primary question: what is the impact of political stability on economic development in sudan? What are the obstacles and problems facing the process of achieving economic development during the study period? The important study clarifying and explaining the absence of an economic philosophy or thought that determines the legal and legislative framework for economic policies. The study important results: the study proved the existence of a statistically significant positive relationship between political stability and achieving economic development in Sudan. The study recommended: The need to enhance macroeconomic stability and support economic and structural reform measures.

Key Words: Political stability, Economic Developmentm, Obstacles to economic development, Sudan.

مقدمة

المشاكل الاقتصادية في الدول النامية قد تجتمع أو ينفرد بها بلد دون آخر، على وفق ما تفرزه البيئة السياسية من آثار وأبعاد، فيما يتعلق بانخفاض الإنتاجية وعدم كفاءتها، وهو مما يؤدي إلى انخفاض الدخل القومي، أو وجود ثروات غير مستغلة، أو سوء توزيع الدخل، وكذلك الزيادة الكبيرة في السكان وضعف التكنولوجيا الصناعية ومشكلة البطالة، وسيادة الثقافات غير الاقتصادية، وتخلف البنيان الاجتماعي كارتفاع نسبة الامية وانخفاض مستوى التعليم وتأخر المرأة وظاهرة عمل الأطفال، وغير ذلك. وتبرز قضية ذات خطورة وأهمية كبيرة، وهي ضعف الفكر الاقتصادي الذي يمكن أن يحدد الإطار القانوني والتشريعي، ويضع أصول السياسات الاقتصادية وقواعدها، ويمنع مخاطر عدم الاستقرار السياسي، والميل إلى تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة القومية.

مشكلة الدراسة:

واجهت السودان خلال الفترة من (2000-2024م) العديد من المشكلات أبرزها نقص رأس المال، تدهور سعر الصرف، ارتفاع معدلات البطالة والتضخم وعجز ميزان في المدفوعات، وعدم استقرار سياسي بسبب إهمال التشريعات من قبل البيئة السياسية كان له الاثر السلبي على تحقيق عملية التنمية الاقتصادية، فضلاً عن أن لهذه البيئة أثرها البالغ على الأفراد والمجتمعات. لهذا كان من الضروري استخدام أداة للخروج من مثل هذه المشكلات التي تعيق عملية التنمية الاقتصادية في السودن. وتتلخص مشكلة الدراسة في التسأولات التالية:

- ما اثر الاستقرار السياسي على التنمية الاقتصادية في السودان ؟.
- ماهي المعوقات والمشاكل التي واجهت عملية تحقيق التنمية الاقتصادية في السودان؟.

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم التنمية الاقتصادية في السودان وإبراز إيجابياتها وسلبياتها.
- التعرف على معوقات التنمية الاقتصادية في السودان؟.
- التعرف على عوامل عدم الاستقرار السياسي في السودان.

فرضية الدراسة:

تستند فرضية الدراسة على وجود علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين الاستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في توضيح وتبيان غياب الفلسفة او الفكر الاقتصادي الذي يحدد الاطار القانوني والتشريعي للسياسات الاقتصادية اضافة إلى مخاطر عدم الاستقرار السياسي، الذي يؤثر سلبياً على عملية التنمية الاقتصادية في السودان.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج التاريخي لتوضيح مفهوم الاستقرار السياسي وأثره الايجابي على التنمية الاقتصادية.

الدراسات السابقة

دراسة: الخليل مصطفي ،(2012): تناول الدراسة أن السودان ومنذ استقلاله بدأت فيه الحكومات الوطنية المتعاقبة الآخذة بنظام التخطيط باعتباره وسيلة فاعلة لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وذلك من خلال استغلال الموارد المتاحة استغلالا أمثل. تتمثل أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه نظام التخطيط في التنمية الاقتصادية في السودان. ومن أهم نتائج الدراسة أن التخطيط يساعد علي ترشيد استخدام الموارد ويضع الأسس التي تسهل الإشراف والرقابة في المراحل المختلفة. ومن أهم التوصيات أن البرنامج الثلاثي الأول حوصر بتداعيات الاختلال في مفاصل الاقتصاد الكلي خاصة فيما يتعلق بأداء القطاعين المالي والنقدي. الأمر الذي أدي إلي عدم الاستقرار في أوضاع نظام سعر الصرف، وأظهر الفجوة الكبيرة بين السعر الرسمي والسعر السائد في السوق الموازي.

دراسة: حمد عبد الله،(2010): تناول متطلبات التنمية الاقتصادية في الوطن العربي والسودان علي وجه الخصوص وكيفية توظيفها، والعمل علي دفع عملية التنمية الاقتصادية إلي الأمام لتحقيق الأهداف المطلوبة. توصل الدراسة الى أن العام (2000م) شهد ارتفاع في نسبة الدين إلي إجمالي الصادرات في السودان مقارنة بالعام (1995م)، إلي جانب ضعف نسب الإنفاق الاستثماري الإجمالي في غالبية الدول العربية. وأن مشكلة التنمية المنشودة، وهذا يعني أن هنالك فجوة في الموارد المحلية.

دراسة: فارس رشيد،(2008): هدفت الدراسة الى التعرف على دور التنمية الاقتصادية سياسيا في الوطن العربي، وتوضيح أن المحدد السياسي هو العامل الرئيس المؤثر في عمليات التنمية الاقتصادية، وأن التنمية الاقتصادية رهن البيئة السياسية. ومن أهم نتائج الدراسة: إن المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية تعطي انطباعاً واضحاً عن ضعف إدارة شؤون البلاد وعدم استغلال امكانياتها المتاحة من ثروات طبيعية وزراعية وتجارية واستثمارية. مع عدم وجود خطة عربية شاملة تقوم على أساس مسح قدرات الوطن العربي البشرية والطبيعية والمالية على الرغم من وجود المؤتمرات العربية والإستراتيجيات الاقتصادية التي تتحدث عن ذلك. أهم التوصيات: ضرورة استناد الاستثمارات الصناعية المحلية والأجنبية إلى المزايا النسبية للاقتصاد الوطني. والعمل على تقوية القدرة التنافسية للاقتصاد القومي.

2. الاطار النظري للدراسة

2.1 مقومات التنمية الاقتصاد السوداني

يعتبر السودان من الاقطار الشاسعة والغنية بالموارد الطبيعية ممثلة في الأراضي الزراعية الخصبة، الثروة الحيوانية، والثروة السمكية، والمياه الوفيرة والغابات، والاحتياطى النفطى وغيرها، ويعتمد السودان اعتمادًا رئيسيا على الزراعة حيث تمثل حوالي 80% من نشاط السكان إضافة إلى الصناعات التحويلية.

- **القطاع الزراعي:**

يعتبر الرائد في الاقتصاد السوداني، حيث تساهم الزراعة بحوالي 31.6% من الناتج القومي وتسهم بحوالي 9% من صادرات البلاد غير البترولية، وتستوعب 80% من السكان كعمالة وتبلغ المساحات الكلية للاراضي الزراعية في السودان حوالي 600 مليون فدان، وتبلغ المساحة الصالحة للزراعية من المساحة الكلية حوالي 200 مليون فدان أما المستغل فعليًا فهو 40 مليون فدان(ارباب،2012:ص 5). وينقسم القطاع الزراعى في السودان إلى ثلاثه أقسام وهي:

1. **الزراعة:** يعتبر القطاع الزراعي المروي من أهم القطاعات الزراعية في السودان حيث إنتاج البلاد من المواد الخام للصناعات المحلية وإنتاج محاصيل الصادر ومحاصيل الأمن الغذائي تعتمد على هذا القطاع المروي وتبلغ المساحة التي تزرع (4.69) مليون فدان. أما القطاع المطري التقليدي من أقدم القطاعات الزراعية في السودان ولهذا القطاع أهمية لمساهمته بنحو 95% من إنتاج محاصيل الدخن و48% من إنتاج الفول السودانى والسمسم و28% من إنتاج الصمغ العربي، ويسهم بقصد وافر من توفير المرعى للثروة الحيوانية بالإضافة للقطاع المطري الإلى في منطقة القضارف، وتوسعت بعد ذلك في مناطق متعددة في أواسط السودان وتعتمد الإنتاجية في هذا القطاع على معدلات هطول الأمطار.
2. **الثروة الحيوانية:** يأتي قطاع الثروة الحيوانية في المرتبة الثانية في الاقتصاد السوداني من حيث الأهمية إذ يمتلك السودان أكثر من 130 مليون رأس من الثروة الحيوانية تتوزع في مناطق مختلفة تعتمد في غذائها على المراعي الطبيعية، بالإضافة إلى الثروة السمكية في مياه البحر الأحمر وفي المياه العذبة في نهر النيل كالنيل الأزرق والأبيض والبحيرات كبحيرة النوبة بالإضافة للحيوانات البرية والطيور.
3. **الثروة الغابية:** تعتبر الغابات مورد طبيعي ومتجدد وتغطى أكثر من 120 مليون فدان وتلعب دورا متعاظما في حماية الأراضى الزارعية في مناطق الزراعة التقليدية الهامشية خاصة في دارفور وكردفان، كما تلعب الغابات دورا أيضاً في حماية مناطق النيل الأزرق والقضارف وجنوب النيل الأبيض. وتسهم الغابات بحوالي 3% من الناتج الاجمالي المحلي وتوفر فرص عمل حوالي 14% من جملة السكان(الحسن،2004:ص 12).

- **الموارد المائية:**

السودان على سعة مساحته وتعدد بيئاته ومناخاته تحتوي اراضيه على مخزون جوفي واحتياطي وفير من المياه الجوفية العذبة بجانب نهر النيل، الذى يشق البلاد طولاً بروافده ولعل السودان من البلدان النادرة التى بإمكان الإنسان فيها أن يشرب الماء مباشرة من النيل، فالسودان ما عرف الماء المعدنية المعلبة إلا حديثاً وبقدر ضرورات محدودة، حيث يتميز نهر النيل بموارده المائيه العذبة الهائلة التى تغطي حوالي 25000 كلم مربع، وان حصة السودان في مياه النيل 18 مليار متر مكعب، ويلعب النيل دورا حيويا في حياة السكان الإقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي علاقات السودان الخارجية خاصة مع دول حوض النيل حيث يعتبر السودان بفضل موقعة في المنطقة واحداً من أهم الدول التي تعلب دورا كبيرا في علاقات دول حوض النيل. وتستغل مياه النيل وراوافده في الري وتوليد الكهرباء من خزانات الروصيرص وسنار وخشم القربة وسد مروي وفي النقل النهري وصيد الأسماك. بالإضافة إلى منظومة النيل يزخر السودان بالعديد من البحيرات الداخلية والأودية الموسمية التي تلعب دورا مهما في حياة السكان الإقتصادية خاصة في غرب البلاد وشرقها(ابوزيد،2002:ص 97).

- **الموارد البشرية:**

هو المورد الاقتصادي المهم الذي يتمتع به السودان، ويشكل مقوما أساسيا من مقومات اقتصاده، وهو المورد البشري حيث يعتبر السودان من الدولة المأهولة بالسكان مقارنة بدول أفريقية وعربية أخرى ولكن هذا العدد مقارنة بمساحة السودان وموارده يعتبر عدد مناسب فقد بلغ تعدد السودان في التعدد الأخير حوالي 35.400 مليون نسمة. تشكل القوة العاملة نسبة معقولة، وعلى الرغم من انتشار نسبة الأمية وسط هذا العدد الكبير من السكان مما يؤثر على نوعية المورد البشري وعلى مدى إمكانية الاستفادة منه اقتصادياً لجهة تحقيق التنمية والتقدم الاقتصادي غير أن مجهودا كبيرا قد بذل ومايزال لتحسين نوعية المورد البشري من خلال التوسع في التعليم العام بأنواعه المختلفة والتعليم العالي بمجالاته المتنوعة والمتعددة.

- **الصناعة:**

يشكل النشاط الصناعي مقوماً آخر من مقومات الاقتصاد السوداني، غير أن أثره ظل محدوداً على مستوى البناء الهيكلي للاقتصاد القومي وعلى مستوى استيعاب القوة العاملة وعلى مستوى المساهمة في هياكل الصادرات، فمنذ الاستقلال في العام 1956 وحتى النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي لم تتجاوز نسبة مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي 9% في أحسن الأحوال. حيث لاتزال الصناعة في السودان في بداية السلم وهنالك الكثير من التحديات التى تواجه القطاع الصناعي في السودان خاصة التمويل حيث أن توفر التمويل يعني توفر التكنولوجيا الحديثة والتدريب والقدرة على توفير المواد الخام حتى يتمكن القطاع الصناعي من المساهمة بصورة أكبر في الاقتصاد وأن أغلب البلدان التى تقدمه اهتمت بالصناعة وهى تمثل عصب التنمية(مصطفى،2016:ص 15).

- **البترول:**

ظل السودان يسعي لإستخلاص وإستغلال مخزونه النفطي منذ نحو نصف قرن من الزمان ما بين حكم المستعر والحكم الوطني بمراحله المختلفة وذلك بالتعاون مع بعض الشركات النفطية الأجنبية. وقد شكل إستيراد المواد البترولية عبئا ثقيلا على ميزان المدفوعات السوداني الذي استمر طويلا. هنالك أسباب رئيسية جعلت الإهتمام بتشجيع الإستثمار في مجال النفط يبلغ ذروته خلال السنوات العشر الأخيرة وتكمن في وضع الحكومة للنفط ضمن المرتكزات الأساسية في إستراتيجيتها الإقتصادية، وفتح المجال للاستثمار مع عدد من الشركات الدولية العاملة في مجال النفط. بلغت معدلات مساهمة قطاع البترول في الناتج المحلى الاجمالي للأعوام 2011 و2012 و2013م تقدى ارت العام على التوالي، 2.4% . 2% و1.5% بمتوسط مساهمة قدره 2% للأعوام الثلاث. أما معدل النمو فقد بلغ (11% وصفر%. أما متوسط مساهمة قطاع البترول بالأسعار الثابتة لنفس الأعوام المذكورة على التوالي فقد بلغ 2%، 1.9%و1.9%) بمتوسط مساهمة قدره 2%. ويعزى انخفاض مساهمة قطاع البترول لخروج نسبة مساهمة الإقليم الجنوبي من تركيبة الإقتصاد السوداني(نور الدين،2013:ص 21).

- **قطاع السياحة:**

يمتلك السودان امكانات سياحية كبيرة تتوزع بين غربه (جبل مرة)، وشماله (البجراوية والمناطق الأثرية)، ووسطه (حظيرة الدندر) وشرقه (قرية عروس والحدائق المرجانية وسواحل البحر الأحمر). هذه جميعها وغيرها تشكل مناطق جذب سياحي كبير حيث يلعب دور كبير وتمثل مساهمة السياحة في الإقتصاد القومي نسبة مقدرة(شرف الدين،2013:ص 3).

- **قطاع التعدين:**

إن قطاع التعدين يعتبر من القطاعات الوليدة التي يدور حولها حديث كثير، باعتبار الإمكانيات الكبيرة التي يزخر بها السودان، حيث تشير الدراسات والأبحاث الأولية التي أجريت في هذا المجال إلى وجود أنواع عديدة من المعادن في باطن الأراضي السودانية أبرزها الذهب واليورانيوم. بالنسبة للذهب على وجه الخصوص بدأ النشاط التعديني الخاص به بصورة جادة وواسعة منذ تسعينيات القرن الماضي في شرق السودان بواسطة شركة أرياب الفرنسية، ثم تبع ذلك خلال السنوات الأخيرة الماضية، انتشر نشاط التعدين الأهلي في مناطق مختلفة من السودان شملت ولايات نهر النيل والشمالية وكردفان وبعض ولايات دارفور. وتشير بعض التقارير الرسمية إلى أن صادرات السودان من الذهب آخذة في التصاعد بشكل ملموس، ويتوقع أن تساهم عائداته من العملة الصعبة في بناء احتياطي من النقد الأجنبي في المرحلة المقبلة(العرض الاقتصادي،2020:ص 88). أما إليورانيوم فإن أحاديث كثيرة تدور حول توفره بكميات إقتصادية في أراضي دارفور

الواسعة. وتزعم بعض الأوساط التي تناولت أزمة دارفور الأخيرة أن الاهتمام الدولي بتلك الأزمة، وما شهدته من تدخلات بعض الدول الكبرى فيها، ما كانت إلا بسبب الاعتقاد السائد لدي الكثيرين حول كميات إليورانيوم وبعض المعادن الأخرى التي يزخر بها إقليم دارفور).

- **قطاع الخدمات الإقتصادية:**

القطاع الثالث المشكل لتركيبة الناتج المحلي الاجمالي هو قطاع الخدمات الإقتصادية كالنقل والإتصالات والمصارف. وهو القطاع الوحيد من بين قطاعات الإقتصاد السوداني الذي حدثت فيه تطورات نوعية خلال العقدين الماضيين مقارنة بما حدث في القطاعات الأخرى. ففي قطاع النقل مثلاً يلاحظ أنه على الرغم من التردي الواضح في مجالات السكك الحديدية والبحرية إلى حد ما إلا أن تحسناً واضحا حدث في مجال النقل البري حيث تم إنشاء بعض الطرق القومية واستقطاب مواعين حديثة لنقل الركاب والبضائع (بصات وشاحنات)، كما حدث تحسن محدود في مجال النقل الجوي من خلال تحديث بعض المطارات الولائية (دنقلا، الفاشر، نيالا، بورتسودان)، ومن خلال السماح لبعض الشركات الخاصة بالعمل في مجال النقل الجوي الداخلي، فضلاً عن عودة شركات الطيران الأجنبية للعمل في السودان في مجال النقل الجوي الخارجي(شرف الدين،2013:ص 3).

- **قطاع الإتصالات:**

أما قطاع الإتصالات فهو الاستثناء الأكثر وضوحا من حيث التطور الذي حدث فيه، وذلك بفضل الاستثمارات الكبيرة التي قام بها القطاع الخاص الأجنبي والمحلي منذ منتصف التسعينيات. حيث أصبحت خدمات الإتصالات تغطي أجزاء واسعة من مناطق السودان المختلفة. وتعد الخدمات التي تقدمها الشركات العاملة في هذا المجال هي الأفضل والأكثر تطوار مقارنة بعدد من الدول العربية والافريقية.

- **قطاع الخدمات المالية:**

أما بالنسبة لقطاع الخدمات المالية فإن تطورا ملحوظاً حدث فيه منذ أن عرف السودان النشاط المصرفي فقد إزداد عدد المصارف العاملة في السودان خلال العقود الثلاثة الماضية، كما اتسع نطاق الانتشار المصرفي عبر الفروع الكثيرة التي أنشأتها تلك المصارف، لتغطي بخدماتها المصرفية مدن وأقاليم السودان المختلفة(شرف الدين،2013:ص 3).

3. معوقات التنمية الإقتصادية في السودان

علي الرغم من أن هنالك الكثير من معوقات التنمية الإقتصادية لكن سوف يتم التركيز علي المعوقات ذات الأثر المباشر علي مكونات الدخل القومي ودخل الفرد مثل المعوقات علي القطاع الزارعي والقطاع الصناعي والقطاع الخدمي(نور،2005:ص 111).

3.2 معوقات القطاع الزراعى

1. **سوء ادارة القطاع الزراعى:** يعتبر التخلف في نوعية إدارة القطاع الزارعي عائقاً أساسياً يحد من الكفاءة الإقتصادية لهذا القطاع وحائلاً دون الاستفادة من المزايا التكنولوجية الزارعية المستوردة. فبدون وجود أساس تنظيم سليم يحكم مشروعات التنمية الزارعية من كل نواحيها وبصفة خاصة أساليب إدارتها ومستوى كفاءتها الإدارية تصبح المشروعات عاجزة عن استيعاب أهداف كل السياسات الزارعية سواء كانت هذه السياسات متعلقة بالبحث والارشاد الزارعي أو

جوانب أخرى من جوانب السياسات الزارعية ولهذا فإن الكفاءة الإقتصادية للمشاريع الزارعية تتوقف على إدارتها وحسن الأداء الإداري يتوقف على أهلية الإنسان فيما يتعلق بمعرفة العمل وبقدرته على القيام به ورغبته في اتمامه وانجازه.

2. **معوقات طبيعية:** هذا النوع من المعوقات يتعلق منها بمعدلات هطول الأمطار خاصة فى المناطق التى تمارس الزارعة المطرية فى السنوات الأخيرة. هنالك انخفاض فى معدلات هطول الأمطار ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها الزحف الصحراوي بسبب قطع الأشجار وضعف ثقافة المزارع نفسه حيث أن غالبية الإنتاج تكون موجة للاكتفاء الذاتي إضافة إلى انتشار الأمراض.
3. **معوقات الرى:** فى القطاع الزراعي المروي تعاني أغلب المشاريع من مشاكل الري وعدم وجود المياه بالقدر الكافي وذلك بسبب مشاكل الطلمبات والحشائش وعدم تطهير الترع مما يؤدي إلى فشل الموسم الزراعي وانخفاض معدلات الإنتاج والإنتاجية ويؤدي ذلك إلى إعسار الكثير من المزارعين خاصة فى المشاريع التى تخضع لإدارة الحكومة وهذه المشكلة تعتبر واحده من أكبر مشاكل مشروع الجزيرة والمشاريع الأخرى.
4. **ضعف الاستثمار فى القطاع الزارعي:** إن القطاع الزارعي فى السودان يحظى بالقليل من فرص التمويل أي أن المبالغ المخصصه للقطاع الزارعي تعتبر ضئيلة جداً فى مقابل ما يحتاجه القطاع الزارعي للنهوض، حيث أن الزارعة الحديثة تحتاج إلى أرس مال كبير جداً لاستيراد المعدات الزارعية والتقاوي والمبيدات وهو أمر مكلف ويحتاج إلى استثمارات ضخمة جداً حتى يحقق القطاع الزارعي الأهداف المخططه له، ولكن التمويل الزارعي فى السودان يعتبر ضعيف جداً ولم تجد الزارعة الاهتمام الكافي من قبل الدولة ومن مؤسسات التمويل الخاصة والعامة، وأن أغلب هذه المؤسسات توجه الأموال إلى الأنشطة الإقتصادية الأخرى ذات العائد السريع نسبة إلى إرتفاع مخاطر التمويل فى القطاع الزارعي، وعلى الرغم من أن الدولة فى السنوات الأخيرة بعد انفصال الجنوب وخروج أغلب عائدات النفط توجهت إلى القطاع الزارعي لزيادة الإنتاج خاصة محاصيل الصادر لتعويض فاقد الإيراد من خلال البرنامج الثلاثي والخماسي إلا أنها لم تستطع النهوض بالقطاع الزارعي الذى يعاني منذ سنوات عدة بسبب تلك المعوقات.
5. **معوقات أخرى:** هي عدم الاهتمام بنوعية البذور المحسنة حيث أصبحت مشكلة التقاوي الفاسدة فى السودان مسار جدل فى كل موسم زارعي. وضعف السياسات الزارعية التى تقوم الدولة بوضعها تعاني من عدم التنفيذ السليم، على الرغم من وجود بعض المبادرات قى القطاع الزارعي من جانب القطاع الخاص إلا أن القطاع الزارعي فى السودان يعاني منذ سنوات من كمية من المعوقات التى تعتبر عقبة حقيقية فى سبيل النهوض بهذا القطاع(خليفة،2013:ص 26).

3.3 معوقات القطاع الصناعي في السودان

إن أغلب الدولة التى تقدمه فى مجال الاقتصاد وحققت رفاهية شعوبها كان من خلال الصناعة وتطور القطاع الصناعي فيها والسودان من أحد دول العالم الثالث التى طرقت المجال الصناعي من سبعينيات القرن الماضي بدأت بخطى ثابتة وصلت لمرحلة متقدمة جداً وكانت سوف تكون فى مصاف الدول المتقدمة وتحدث نهضة اقتصادية كبرى لترفد الاقتصاد السوداني بالعملات الصعبة من خلال الصادرات رغم امتلاك السودان للعديد من الموارد والكفاءة والخبرات إلا أن هنالك الكثير من العقبات والمشكلات التى أقعدت القطاع الصناعي وأدت إلى تدهوره بشكل كبير جداً، إن من أبرز مشكلات الصناعة فى السودان هي قوانين الاستثمار والسياسات الخاطئة وخروج الدولة عن القطاع وأيلولتة إلى القطاع الخاص وتضارب الاختصاصات بين المركز والولايات بجانب الرسوم الجمركية والضرائب والتمويل وسوء الإدارة. كشفت بعض التقاير أن نسبة المصانع التى توقفت فى السودان عن العمل تقدر بـ(40%) من جملة المصانع العاملة فى البلاد

وأن ولاية الخرطوم التى تمثل الثقل الصناعي فى السودان بها (36%) من جملة المصانع المتعطلة عن العمل. وتتمثل معوقات القطاع الصناعي فى الآتي(المهل،2007:ص 223):

1. **قوانين الاستثمار فى السودان:** إن الاستثمار فى السودان يعاني من تداخل القوانين بين المركز والولايات لعدم وضوح الخارطة الاستثمارية فى السودان سواء كان ذلك بالنسبة للمستثمر المحلي أو الأجنبي الشئ الذي أدى إلى إحجام المستثمرين عن الدخول فى القطاع الصناعي باستثمارات كبيرة كل ذلك عدم ملائمة القوانين الموجودة للاستثمار الأجنبي والمحلي على الرغم من محاولة الدولة مرارا وضع قوانين للاستثمار ونشأة بعض المفوضيات الخاصة بذلك. على الرغم أن هنالك بعض المشروعات الصناعية التى قامت فى مجال صناعة الحديد وبعض الصناعات التحويلية لكنها تعتبر قليلة جداً فى المجال الصناعي.
2. **السياسات الإقتصادية العامة:** مثل سياسة الدولة في السلع المحتكرة لها مثل السكر والذى يفرض عليه رسوم ضاعفت سعره مقارنة بالسعر العالمي فضلاً عن المطالبة بدفع القيمة نقداً وكذالك عدم وفائه باحتياجات المصانع حيث تتوقف عن الإنتاج بسبب انقطاع الامداد. بعض المواد الخام الأولية يفرض على الصناعيين شراؤها بسعر الصادر الأمر الذى يفقدها ميزة أنها إنتاج محلي (مثل القطن) وفي ذات الوقت يحظر على الصناعة استيراد احتياجاتهم من المواد من السوق الخارجية. كذلك تباع بعض مدخلات الإنتاج المحلية من مخلفات المحالج مثل بذرة القطن والزغب فيم ازدات تؤدي إلى مضاربات ترفع من أسعارها بسبب قلة المعروض مع إرتفاع الطلب والاحتكار وحظر استيارد الحبوب الزيتية.
3. **السياسات المصرفية والتمويل:** الصناعة تحتاج إلى تمويل كبير جداً والقطاع المصرفي ضعيف وغير قادر على تلبية كل الاحتياجات الصناعة إلا ان السياسات المصرفية لبنك السودان ووزارة المالية تجنب نسبة كبيرة للاستثمار في شهادة شهامة وشمم بالإضافة إلى فرض جزء من المال المتاح لصناديق خاصة لبعض المناشط وهذا قد يستقطب نصف المال المتاح في قطاع المصرفي هذا يعنى أن ما يتوفر لتمويل الصناعة يعتبر قليل جداً وبالتالي يصبح القطاع الصناعي غير قادر على النهوض لنسبة لعجز التمويل وضعفه.
4. **مصادر الطاقة:** ضعف مصادر الطاقة في السودان وإرتفاع تكلفتها العالية جداً مقارنة بالدول الأخرى وعدم استقرار التيار الكهربائي بالإضافة إلى مصادر الطاقة الأخرى الجازلين والبنزين والفيرنس وغيرها يشكل عقبة كبيرة في سبيل تحقيق التنمية الصناعية. تسهم الصناعة في توفير فرص العمل وبذلك تقل البطالة مما يؤدي إلى تقليل حدة الفقر وتحقيق أهداف الألفية، وبالرغم من موارد السودان الطبيعية وبنيتها لصناعية التي تأسست بعد الاستقلال، فقد تدهورت الصناعات الرئيسية مثل قطاع النسيج والزيوت، حيث أن حرمان السودان من التقانة المتطورة وقطع الغيار مقروناً مع التكلفة العالية للتمويل أو عدم توفره في بعض الأحيان بسبب العقوبات مع نقص العمالة الماهرة بسبب نقص المهارات المناسبة للتقانة الحديثة، في ظل المنافسة العالمية أدى إلى توقف معظم هذه الصناعات مما نجم عنه تشريد الآلاف من العاملين. هناك كثير من الصناعات السودانية في مجالات الأسمدة والبتروكيماويات والزيوت النباتية والمنتجات الجلدية والمعدات الهندسية والدواء تأثرت بالعقوبات نتيجة لتخوف الدول من العقوبات الأمريكية عليها.
5. **الخدمات:** افتقار المناطق الصناعية إلى الكثير من الخدمات كالطرق والإنارة والمياه والنظافة وصحة البيئةوغيرها من الخدمات، في المقابل تطالب المحليات المصانع بمبالغ مالية كبيرة مما يشكل عائقاً في التهوض بالقطاع الصناعي.

3.4 معوقات الصادارت غير البترولية في السودان:

واجه السودان وما زال يواجة عدداً كبيرا من المشاكل والمعوقات التى حالت دون الاستفادة من الموارد الطبيعية والمتوفرة في تحقيق الاكتفاء الذاتي ودعم حصيلة الموارد الأجنبية للاقتصاد الوطني، ويمكن حصر المشاكل والمعوقات التي تواجه الصادرات السودانية عامة في الآتي (محمد،2012:ص23):

1. **مشاكل الإنتاج والإنتاجية:** الإنتاج الزارعي في السودان يعتمد على الانتشار الأفقي والتوسع في المساحات دون الاهتمام بالإنتاجية مما أدى إلى بعثرة الجهود وعدم الاستفادة من الإمكانيات المتاحة وأصبح الصادر يعتمد على فوائض الإنتاج وأصبحت السمة الواضحة للإنتاج السوداني في معظم قطاعاته هو الإنتاج من أجل الاستهلاك المحلي وتصدير ما تبقى، ولهذا ظلت سلع الصادر وخاصة الزارعية منها تقليدية لم تتطور مع الزمن ومتطلبات الأسواق العالمية المتطورة بل العكس من ذلك فنجد أن بعض سلع الصادر قد تدهورت خصائصها الأساسية وفقدت الصفات التى كانت تتمتع بها الأسواق العالمية مثال ذلك السمسم الأبيض الناصع والفول السوداني وتدهورت الإنتاجية بصورة كبيرة مما أدى إلى إرتفاع التكلفة وبالتالي صعوبة المنافسة وانخفاض العائد على المنتج(الغرفة التجارية،2010:ص 17).
2. **مشاكل السياسات والتنظيم:**
   - ضعف المعلومات.
   - غياب التنظيم للأسواق الداخلية.
3. **التمويل:**
   - تكلفة التمويل العالية التى تفرضها البنوك.
   - عدم وجود ضمانات مالية للمصدرين أدى إلى تعرض الكثير منهم لمشاكل مالية.
   - اشتراط التمويل قصير الأجل على عمليات الصادر وامتناع البنوك التجارية عن التمويل لمرحلة ما بعد الشحن.
   - ضعف حجم الموارد المخصصة لتمويل الصادر بالبنوك التجارية.
   - ضعف الضمانات لدى معظم المصدرين .
4. **السياسات السعرية والمالية:**
   - **سعر الصرف:** من الناحية النظرية يجب أن يؤدي إلى ارتفاع سعر صرف العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية الأخرى إلى انخفاض الصادرات نظرا لانخفاض الطلب الخارجي على الصادرات لقيام الدولة برفع قيمة عملاتها وبالتالي ارتفاع أسعار السلع الواردة منها، ومن ناحية أخرى انخفاض قيمة حصيلة الصادر بالنسبة للمصدر حيث يؤدي ذلك إلى انخفاض إنتاج السلع الموجهة للصادر والحافز للتصدير.
   - **الضرائب والرسوم:** تعدد الضارئب والرسوم وإزدواجيتها ظلا يشكلان عبئاً على قطاع الصادرات غير البترولية وهذا العبء ظل يجعل منتجاته غير قادرة على المنافسة وانعكس ذلك حتى على الأسعار للمستهلك في الداخل وهذا يؤدي إلى عزوف المصدرين عن عملية التصدير حيث يرون أن من الأفضل لهم تسويق سلعهم محلياً.
   - **التسويق الخارجي:** الصادرات السودانية لديها أسواق محدودة ومن الصعب في بعض الأحيان أن تتعامل مع بعض الأسواق وذلك لإرتفاع التكلفة التي تؤدي إلى إرتفاع الأسعار في السوق العالمي، وهذا لا يمكن المصدر السوداني من المنافسة في الأسواق لا الدخول إليها يحتاج إلى تنازلات. وفي السودان يجد المصدر نفسه وحيدًا

في حين تطالبه الدولة أن يكون في نفس الوقت مصدرا للعملات الأجنبية في ظل منافسة شرسة. لا توجد خطة قنوات للترويج للصادر السوداني وذلك لعدم وجود دور فعال للملحقات التجارية مما يؤدي إلى ضعف المشاركة في المعارض وذلك المعارضوذلك بالإنتاج السوداني.

5. **عدم وجود تنسيق بين الوازرات والجهات المرتبطة بعمليات الصادر:** الأمر الذى يربك المصدر مع من يتعامل هل وازرة التجارة أم الجمارك أم وازرة المالية فكل جهة تفرض سياسة متعارضة مع سياسة الجهة الأخرى ولكي يمارس المصدر عملية تصدير واحدة يكلفة ذلك الكثير من الزمن نتيجة للاتصالات مع جهات مختلفة مثل: البنوك، الجمارك المالية، الضرائب. بالإضافة إلى تداخل السلطات بين الأجهزة الحكومية خاصةً الولائية والمحلية مما يربك عمل الصادر.

6. **غياب دور البحوث:** ضعف وانعدام البحوث لكافة الأنشطة من مرحلة الإنتاج إلى التسويق الداخلي والتصنيع مما انعكس سلباً على قطاع الصادر السوداني، فمجال البحوث مهم للتعرف على المشاكل وإيجاد الحلول لها مهم للتخطيط وللانتاج.

7. **ضعف البنيات الأساسية:**

- عدم توفر مواعين التخزين المطلوبة وبالمواصفات العملية لكل سلعة لمنع التلف مثل الخضر والفواكه من موقع الإنتاج إلى مراكز الفرز والتعبئة وحتى الشحن.
- عدم توفر مواد التغليف بالكميات المطلوبة لتعبئة المنتجات للمساعدة في تسريع عملية النقل.
- عدم توفر نظم فرز وتدرج وتعبئة للمنتجات وعدم توافر مواد التعبئة والحزم والتجهيز.
- ارتفاع تكلفة النقل الجوي وعدم انتظام الرحلات الجوية ونقل البضائع عبر طائرات الركاب
- عدم كفاية الطرق التى تربط مناطق البلاد المختلفة والطرق الفرعية بمناطق الإنتاج.
- عدم كفاية الطاقة الكهربائية وارتفاع تكلفة المحروقات.
- عدم توفر مدخلات الإنتاج وتكلفتها العالية التى تؤثر سلباً على الإنتاجية وأسعار المنتجات.
- ضعف الأداء لمكافحة الآفات والوبائيات للنبات والحيوان.
- عدم وجود الكوادر الفنية والعمالة المدربة لتجهيز الصادر غير البترولي بكل أنواعه.

4. **عدم الاستقرار السياسي فى السودان وأثره على التنمية الإقتصادية:**

تعود بداية الحرب الأهلية في السودان إلى ما قبل الاستقلال حين طالب أبناء الإقليم الجنوبي بالحكم الذاتي في إطار دولة فيدارلية، وهو ما رفضته الحكومة المركزية في الشمال بحجة أن ذلك سيؤدي إلى الانفصال النهائي للإقليم، وهو ما حدث لاحقاً. وينسب المؤرخون أسباب هذه الحرب للسياسات الاستعمارية البريطانية أو ما يعرف بقانون المناطق المقفولة. حسب هذا القانون منع البريطانيون أي شكل من أشكال التواصل بين شمال السودان وجنوبه، وهو ما أدى إلى اتساع الفجوة بين أبناء الوطن الواحد.

حاول الفرقاء السودانيون في أكثر من مرة التوصل إلى اتفاق ينهي الحرب، حيث كان مؤتمر المائدة المستديرة 1965م أول محاولة جادة لحل الأزمة، ولكن لم يثمر هذا المؤتمر في التوصل إلى اتفاق حتى جاءت حكومة النميري 1969م

ووقعت مع المتمردين الجنوبيين اتفاق سلام برعاية أثيوبية 1973م صمدت هذه الاتفاقية حتى العام 1983م عندما قام النميري نفسه بنقضها وإعلان قوانين الشريعة الإسلامية أو ما يعرف بقوانين سبتمبر، لتشتعل الحرب مرة أخرى حتى العام 2005م عندما وقع الطرفان الحكومة السودانية والحركة الشعبية للتحرير السودان اتفاقية السلام في نيفاشا الكينية، برعاية الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، لتنهي بذلك أطول حرب أهلية في أفريقيا، وتضمن الاتفاق حق تقرير المصير للإقليم الجنوبي عقب فترة انتقالية لمدة ست سنوات، وهو ما أدى إلى انفصال الجنوب في التاسع من يوليو 2011م بعد تصويت الجنوبيين لخيار الانفصال(المهل،2007:ص17).

أما في غرب السودان، فقد انطلقت شرارة الحرب بالهجوم على مطار الفاشر 2003م بعدها تفرقت الهجمات على مناطق مختلفة في دارفور. تصف الحكومة السودانية هذه الأعمال بالمشاكل القبلية، فيما تقول الحركات المسلحة أنها تقاتل من أجل رفع الظلم والتهميش عن منطقة دارفور. حاول الاتحاد الأفريقي لعب دور الوسيط بين الطرفين، تم توقيع أول الاتفاقات في العاصمة النيجيرية أبوجا 2004م بين الحكومة السودانية وحركة تحرير السودان جناح مني أركو مناوي الذي انشق لاحقًا، ورفضت حركة العدل والمساواة بقيادة خليل إبراهيم التوقيع. بلغت الحرب الأهلية في العام 2008م عندما دخلت قوات حركة العدل والمساواة العاصمة الخرطوم قبل أن تتمكن قوات الحكومة من صدها. وتعتبر هذه المحاولة علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الجانبين. دعت الحكومة القطرية الجانبين إلى مفاضاوت في العاصمة القطرية الدوحة، وافقت عليها حركة التحرير والعدالة فيما لا تزال حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان ترفضان التوقيع على وثيقة الدوحة. أما في منطقة جبال النوبة، فما زالت الحركة الشعبية قطاع الشمال تقاتل الحكومة ولم يتم توقيع اتفاق لإنهائها. بالتأكيد كانت آثار الحرب مدمرة على السودان؛ فقد حصدت حرب الجنوب وحدها حوالي مليونين من أرواح السودانيين، أما دارفور فحسب إحصائيات الأمم المتحدة حوالي مائتي ألف. تجسد الحرب الأهلية التى بدأت منذ الاستقلال وتجددت فى عام 1983م وما صاحبها من عدم الاستقرار السياسي جوهر المشكلة السودانية، فهى ظاهرة لازمت نظم الحكم المدنية والعسكرية، وأدت إلى عدم استق ارر الحكومات ومنعت تحقيق التنمية المتوازنة على مستوى الأقاليم السودانية وأدت الحرب الأخيرة إلى توقيع اتفاقية السلام الشامل والتى أدت إلى انفصال الشمال عن الجنوب ومن ثم كان الصراع فى دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان ومشكلة السودان أن كل الصراعات تدور فى أكثر مناطق السودان التى تتمتع بالثروات مما يعني حرمان الدولة من الاستفادة من تلك الثروات فى تحقيق التنمية الإقتصادية(الخليل،2012:ص30).

4.1 الآثار الإقتصادية لعدم الاستقرار السياسي في السودان

1. **التخريب والتدمير للقرى والمنشآت:** أدت الحرب فى السودان الى تدمير الكثير من القرى والمنشأت فى مناطق الصراع بالإضافة الى مشروعات البنية التحتيه من طرق ومصانع ومستشفيات ومدارس طوال سنوات الحرب والى الآن لاتزال الحرب مستمرة والتدمير مستمر الشى الذي أعاق مشروعات التنمية فى تلك المناطق وساهم فى النزوح الألف من المواطنين من مناطقهم إلى المناطق الآمنه الشئ الذي أدى إلى تدنى الخدمات فى تلك المناطق وضعفها(المهل،2007:ص20).
2. **الأثر على الاستثمار:** يؤدي عدم الاستقرار السياسي اي عزوف المستثمر ينفى الدخول فى مجال الاستثمار خوفاً من الحروب وضياع أرس المال وبالتالي يتعبر الاستقرار السياسي عامل ومحدد اساس للاستثمار الشئ الذى جعل أغلب الاستثمارات فى السودان تتركز فى وسط وشمال السودان نسبة إلى وجود استقرار نسبي مما يجعل التنمية فى السودان غير متوازنة وأغلب الاستثمار يتم فى مشروعات خدمية والسبب أن الاستثمارات الأجنبية الكبيرة تحتاج الى إستقرار

أمني وتشريعي وهو غير متوفر فى السودان بسب الحرب والصراعات مما يشكل عقبة كبيرة في سبيل تحقيق التنمية فى السودان.

3. **الأثر على الموارد المالية للدولة:** أثرت الحرب فى السودان سلباً على الموارد للمالية للدولة من خلال الانفاق العسكري الذى يتم على حساب المشروعات التنموية وتحول جزء كبير من ميازنية الدولة إلى الانفاق الأمني الذى يحظى باستمرار بنصيب الأسد كل ذلك بسبب الحرب وعدم الاستقرار السياسي مما جعل الدولة تهتم أو تقدم الجانب الأمني على التنمية الإقتصادية السبب الذى أدى إلى انتشار الفقر فى كافة أقاليم السودان وانتشار الأم ارض والجهل والتخلف فى السنوات الماضية، أيضاً تسبب وجود الحرب فى السودان إلى حرمان السودان من المنح والمبادرات المالية من قبل المؤسسات المالية الكبرى والدول الغربية(الخليل،2012:ص12).

كذلك مثلت الديون الخارجية للسودان والتى شكلت عبئاً كبيرا على السودان وعقبة فى طريق حصول الدولة على قروض ومنح جديدة على الرغم من أن السودان وحسب تصريحات المسئولين قد استوفى شروط الإعفاء الكامل لتلك الديون، وحسب وعود المجتمع الدولي عند توقيع اتفاقية السلام الشامل ولكن إلى الآن لم يوفي المجتمع الدولي بوعده وربط ذلك بشروط أخرى ارتبطت بالحرب فى دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان وحصول تقدم فى ملفات أخرى مثل الحريات وغيرها، بالإضافة إلى الديون الخارجية هنالك الحصار الاقتصادي المفروض على السودان ووجود السودان على القائمة السوداء كل ذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي. أيضاً مثلت الحرب فى دارفور دوارً كبيرا فى حرمان الدولة من الموارد البترولية المتوقعة حيث كانت الاستكشافات البترولية فى السودان محدودة إلى حد كبير فى منطقة وسط البلاد والوسط الجنوبي وكانت تمثل حوالي 15% من الاحتياطي القومي للبترول.

يبلغ إجمالي الاحتياطي 300 بليون برميل، ونتيجة للاستكشافات البترولية فى إقيلم دارفور أعلن السودان رسمياً فى يونيو 2002م أن مشروع الاستكشاف البترولي الجديد سوف يبدأفى شمال غرب السودان ولكن معاناة هذا الإقليم من الصراعات والإضطرابات وعدم الاستقرار السياسي والذى أدى إلى عزل إقليم دارفور ووجود مشكلات بالبنية التحتية وكذلك البنية الغير الملائمة أثر على عمليات الاستكشافات والتنقب ما يعني خسارة الدولة للعوائد البترولية المتوقعة والتى كانت ستوجه لتنمية وتحسين الأوضاع فى دارفور والسودان كله. بالإضافة إلى ذلك هنالك الكثير من الآثار للحرب فى السودان سواء كان ذلك على مشروعات البنية التحتية التى تمثل العمود الفقري لا مشروع تنموي أو على قطاع الخدمات الذى تأثر هو الآخر بتلك الحرب وأيضاً الآثار الاجتماعية الأخرى(المهل،2007:ص22).

5. إجراءات الدراسة الميدانية

5.1 مجتمع الدراسة وعينته

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بموضوع الدراسة، واستخدمت الباحث الاستبانة لمجتمع الدراسة ومن خلالها تمَّ اختيار مفردات عينة البحث بطريقة العينة (العشوائية) وهى إحدى العينات الاحتمالية التي يختارها الباحث للحصول على آراء أو معلومات محددة من أفرد مجتمع الدراسة، وتم توزيع عدد (40) استبانة لعينة الدراسة وهى تعتبر نسبة جيدة لتعميم نتائج الدراسة. تحقيقاً لهذا الهدف تم تصميم استمارة تهدف إلى معرفة رأى أفراد العينة حول موضوع البحث.

5.2 مقياس الدراسة:

تم قياس درجة الاستجابات المحتملة على الفقرات إلى تدرج خماسي حسب مقياس ليكرت الخماسى (Likart Scale)،

فى توزيع اوزان اجابات أفراد العينة والذى يتوزع من أعلى وزن له وقد اعطيت له (5) درجات ممثلة فى حقل الاجابة (أوافق بشدة) إلى أدنى وزن له والذى اعطى له (1) درجة واحدة وتمثل فى حقل الاجابة (لا أوافق بشدة) وبينهما ثلاثه اوزان، وقد كان الغرض من ذلك هو اتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الاجابه الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة. كما هو موضح في جدول رقم (1).

جدول رقم (1) مقياس درجة الاستجابة

درجة الموافقة	الوزن النسبي	النسبة المئوية	الدلالة الإحصائية
أوافق بشدة	5	اكبر من80%	موافقة عالية جداً
أوافق	4	70-80%	درجة موافقة عالية
محايد	3	50-69%	موافقة متوسطة
لا أوافق	2	20-49%	موافقة منخفضة
لا أوافق بشدة	1	أقل من 20%	موافقة منخفضة جداً

المصدر: إعداد الباحث، 2025م

وعليه فإن الوسط الفرضي للدراسة يصبح على النحو التالي: الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على العبارات (5+4+3+2+1)/ 5.=(5/15) =3) وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة وعليه إذا زاد متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دلّ ذلك على موافقة أفراد العينة على العبارة.

5.3 معدل الاستجابة:

الجدول رقم(2) يوضح معدل الاستجابة للمبحوثين، كما تم توزيع عدد (40) استبانة عن طريق العينة القصدية للعاملين بجامعة كرري، بعد تعبئتها مباشرة، أي بنسبة(100%) وهي نسبة جيدة في البحوث الوصفية التي تعتمد علي قوائم الأسئلة أو الاستبيانات التي تعكس مدى استجابة المبحوثين ومدى وضوح عبارات الاستبيان المستخدم في جميع بيانات الدراسة الميدانية.

جدول رقم (2): معدل استجابة المبحوثين(حجم العينة =40)

البيان	العدد	النسبة%
الاستبانة الموزعة	40	100%
الاستبانات المستردة	40	100%
الاستبانات الصالحة للتحليل	40	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2025م

5.4 التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

جدول رقم(3): التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة

النوع	البيان	العدد	النسبة
الفئة العمرية	25 وأقل من 35 سنة	22	%55
	35 وأقل من 45	8	%20
	45 وأقل من 55	7	%17
	55 فأكثر	3	%7
	المجموع	**40**	**%100**
الدرجة العلمية	دبلوم وسيط	2	%5
	بكارليوس	10	%25
	دبلوم فوق جامعي	3	%8
	دراسات عليا	25	%62
	المجموع	**40**	**%100**
الدرجة الوظيفية	إداري	10	%25
	محاسب	8	%20
	موظف	5	%12
	أخرى	17	%43
	المجموع	**40**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2025م

يتضح من الجدول رقم(3) يوضوح توزيع مفردات العينة حسب الخصائص الديمغرافية حيث بلغت مفردات العينة حسب الفئة العمرية 25 وأقل من 35 حوالي (55%) وهي تمثل أعلى فئة بين الفئات المبحوثة للعمر. بينما بلغت الفئة العمرية 35 وأقل من 45 حوالي (20%)، بينما شكلت الفئة العمرية 45 وأقل من 55سنة حوالي (17%). وشكلت الفئة 55 فأكثر (7%) وهي تمثل أقل فئة بين الفئات المبحوثة. كما تشير نتائج التحليل أن الدرجة العلمية التى تشمل درجة الدبلوم الوسيط بلغت (5%) وهى أقل نسبة بين المبحوثين، بينما بلغت درجة البكارليوس (25%) من المبحوثين، ودرجة الدبلوم فوق الجامعي (8%)، ونسبة الدراسات العليا (62%) من المبحوثين وهي أكبر نسبة مما يعكس أهمية موضوع الدراسة. وتشير نتائج التحليل للمسمى الوظيفي أن تكرار مسمى إداري بلغت (25%) من المبحوثين، وتكرار محاسب بلغت (20%)، بينما درجة تكرار الموظف بلغت (12%) وهي أقل نسبة بين المبحوثين، وتكرار أخرى (43%) وهي أعلى نسبة بين المبحوثين.

5.5 مناقشة فرضية الدراسة الأساسية وتشخيصها عن طريق المتوسطات

سيتم فيما يلي تناول فرضية الدراسة من وجهة نظر المبحوثين فيها، بمزيد من التفصيل للتعرف على ما ورد في الفقرات:

جدول رقم (4): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية

رقم الفقرة	ترتيب الفقرة تنازليا حسب المتوسطات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الترتيب	درجة التقدير
1	يساعد الاستقرار في توفير الاحتياجات الاساسية.	4.09	0.95	3	مرتفع
2	الاستقرار الاقتصادي يعمل على ثبات سعر الصرف مما يؤثر بصورة كبيرة في عملية التنمية الاقتصادية.	4.04	0.89	4	مرتفع
3	عند وجود استقرار اقتصادي تسعى البنوك الى عمل مشاريع تساعد في التنمية الاقتصادية.	4.21	1.02	1	مرتفع
4	يؤثر عدم الاستقرار الاقتصادي في اقتصاد الدولة.	4.18	1.09	2	مرتفع
5	تسعى المؤسسات المالية في الدولة الى تحقيق الاستقرار الاقتصادي لتحقيق التنمية الاقتصادية.	4.01	1.15	5	مرتفع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2025م

يتضح من الجدول رقم (4) أن متوسطات عبارات بُعد الإستقرار السياسي في تحقيق التنمية الاقتصادية ترواحت بين (4.21) الى (4.01) وفق مقياس التدرج الخماسي. وعند بُعد قياس الإستقرار السياسي و اثره على تحقيق التنمية الاقتصادية، عند النظر في الفقرات نجد أن أكثر فقرة يطبق مضمونها حسب آراء أفراد عينة الدراسة كانت تلك المتعلقة بـ" عند وجود استقرار اقتصادي تسعى البنوك الى عمل مشاريع تساعد في التنمية الاقتصادية"، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (4.21) أي بدرجة مرتفعة، بإنحراف معياري(1.02). في المقابل كانت أقل فقرة مطبقة للمضمون تلك المتعلقة بـ " تسعى المؤسسات المالية في الدولة الى تحقيق الاستقرار الاقتصادي لتحقيق التنمية الاقتصادية "، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (4.01) بانحراف معياري (1.15). ظهر من النتائج أن متوسطات عبارات بُعد الإستقرار السياسي في تحقيق التنمية الاقتصادية كلها مرتفعة، ربما يعود السبب في ذلك إلى رغبة المبحوثين على المساعدة في تحقيق في النمية الاقتصادية.

5.6 اختبار فرضية الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الجزء إختبار الفرضية التي قامت عليها الدراسة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج وتوصيات تعكس أهمية هذه الدراسة.

اختبار الفرضية الأولى: يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان:

من خلال تحليل الانحدار تم التواصل الى وجود علاقة إيجابية، حيث كانت قيمة48.034=F، (عند مستوى دلالة

معنوية 0.00)، لذلك فإننا نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل التي تنص على وجود أثر ذو دلالة إحصائية بين الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان. أما القابلية التفسيرية للنموذج والمتمثلة في معامل التحديد R^2 بلغت (0.90) مما يشير الى أن 90% من التغيرات في المتغير التابع (تحقيق التنمية الاقتصادية في السودان) تفسرها المتغير المستقل (الإستقرار السياسي)، أي كلما زادت بُعد الإستقرار السياسي زادت درجة قياس مدى فاعلية تحقيق التنمية الاقتصادية في السودان. والباقي حوالي 10% تفسرها العوامل الأخرى خارج موضوع الدراسة، بالإضافة الى الاخطاء العشوائية الناجمة عن دقة اختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها. ومن خلال تحليل الانحدار تم التواصل الى وجود علاقة إيجابية بين بُعد الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان فقد جاءت نتيجة التحليل لقيمة (T) موجبة (5.321) وهذه النتيجة تعكس أهمية درجة بُعد الإستقرار السياسي في السودان في خلق اتجاهات إيجابية لتحقيق التنمية الاقتصادية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين بُعد الإستقرار السياسي في تحقيق التنمية الاقتصادية في السودان فقد اشارت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ايجابية بين بُعد الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان حيث بلغت قيمة بيتا(Beta) للمتغير المستقل (0.485) وهي اكبر من مستوى الدلالة المعنوية مما يعني وجود أثر ذو دلالة احصائية بين بُعد الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان.

جدول رقم (5): تحليل العلاقة بين بُعد الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية

المتغير المستقل	قيمة (الثابت)	قيمة (Beta)	قيمة(T)	مستوى الدلالة
الإستقرار السياسي	1.923	0.409	5.321	0.00
قيمة R^2	0.90			
قيمة F	48.034			
مستوى الدلالة	* 0.00			

* sig < 0.05

6. النتائج

1. أثبتت الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الإستقرار السياسي وتحقيق التنمية الاقتصادية في السودان.

2. اثبتت الدراسة معنوية الدالة استناد الى ماتقدم من اختبارات وجودة توفيق النموذج حيث بلغ معامل التحديد 90% مما يشير الى ان النموذج ذات مقدرة تفسيرية عالية.

3. أظهرت نتائج الدراسة وجود ارتفاع في درجة المعنوية الإحصائية للنموذج باستخدام اختبار(F) فضلاً عن ارتفاع قوته التفسيرية.

7. التوصيات

1. ضرورة اعتماد استراتيجيات تنموية تسمح وتشجع على توظيف رؤوس الأموال المحلية بدلاً من تهجيرها إلى الخارج.

2. تعزيز الاستقرار الاقتصادي الكلي ودعم إجراءات الإصلاح الاقتصادي والهيكلي.

3. ضرورة وجود إدارة حكومية سليمة، بما في ذلك إدارة الأموال العامة، ووجود إدارة حكومية تتسم بالاحتراف والحيادية.

4. أن تتضمن الخطط التنموية، وبمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إضافة لعناصرها، توجهاً قومياً يتمثل فى تخصيص نسبة معينة من تلك الخطط لمشروعات التنمية.

5. العمل على معالجة انتشار الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة، وما له من انعكاسات خطيرة، خاصة في مجال ترقية الاستثمار.

6. العمل على معالجة اختلاف النظم السياسية، ومخاطر أوضاع عدم الاستقرار السياسي، وكذلك الميل لتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

7. المراجع

- احمد، محمد عثمان (2009)، اداء السياسة النقدية في الاقتصاد السوداني خلال الفترة 1990-2009 ، مجلة المصرفي ، العدد 27، الخرطوم.
- إسماعيل، محمد يحيى محمد(2012)، تقييم أهداف التنمية الاقتصادية في السودان، بحث لنيل درجة الماجستير في التنمية الاقتصادية، جامعة الزعيم الأزهري.
- بنك السودان المركزي، تقارير سنوية مختلفة لبنك السودان المركزي للفترة من 2000-2023م، الخرطوم.
- جمال الدين، العويسات (2000)، العلاقات الاقتصادية الدولية والتنمية، دار هوم للطباعة والنشر، الجزائر.
- الحسن، صابر محمد (2004)، تقييم محاولات إصلاح الجهاز المصرفي ودوره في تمويل التنمية، مجلة المصرفي، العدد (3) الخرطوم.
- حمد، عبد الله (2010)، متطلبات التنمية الاقتصادية، بحث لنيل درجة الماجستير في التنمية الاقتصادية، جامعة الزعيم الأزهري، السودان.
- خليفة، على محمد(2013)، أثر التضخم والسياسات الاقتصادية على الخصخصة والاستقرار الاقتصادي في السودان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، جامعة الزعيم الأزهري.
- الخليل، مصطفي بخيت إبراهيم(2012)، دور نظام التخطيط في التنمية الاقتصادية في السودان، بحث لنيل درجة الماجستير في التنمية الاقتصادية، جامعة الزعيم الأزهري.
- رشيد، فارس(2008)، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك كجزء من متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، عمان.
- الريح، حيدر بابكر (2012)، الاقتصاد السوداني في ثمانية وخمسين عاماً، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.
- شرف الدين إحسان (2013)، أثر انفصال الجنوب على الاقتصاد السوداني، ورقة عمل مقدمة تم مناقشتها بمركز السودان للبحوث والدراسات الإستراتيجية، الخرطوم.
- الطاهر، علاء فرج(2011)، التخطيط الاقتصادي، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن- عمان.
- عبد الجليل، نهى حسن(2011)، تقويم سياسات الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي في السودان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد، جامعة امدرمان الإسلامية.
- غنيم، عثمان محمد(2009)، مقدمة في التخطيط التنموي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- المهل، عبد العظيم سليمان(2004)، التنمية الاقتصادية، مطبعة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.
- نورين، مجدي الأمين (2010)، اثر إنتاج البترول علي النمو الاقتصادي في السودان، مجلة المصرفي ، العدد 56 ، الخرطوم.
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، تقرير أداء الاقتصاد السوداني خلال الفترة من 2000-2023م، الخرطوم.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

دور البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان (للفترة من 2000-2023م)

د. صالح احمد على جامع[1]، د. رحاب قريب الله الإمام فضل الله[2]

[1] أستاذ الاقتصاد المشارك – جامعة كرري السودان. بريد الكتروني: salihjaami19@gmail.com
[2] أستاذ المحاسبة المساعد – جامعة كرري السودان. بريد الكتروني: rehabgreb@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/28
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/28

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تناولت الدراسة دور البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان للفترة من 2000–2023م. وهدفت الدراسة للوقوف على المبررات التي تبين العلاقة بين البنوك التجارية وتمويل التنمية الاقتصادية في السودان. تطرقت مشكلة الدراسة الى عدد من التساؤلات أهمها: هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاحتياطي النقدي وزيادة معدل الفائدة وتمويل التنمية الاقتصادية. نبعت أهمية الدراسة من الدور الذي تلعبه البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج التاريخي لتوضيح مفهوم البنوك التجارية وأثارها الايجابية والسلبية على تمويل التنمية الاقتصادية. توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها: وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معدل الاحتياطي النقدي وزيادة معدل الفائدة وتمويل التنمية الاقتصادية. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: الاهتمام بتعبئة الموارد وجمع المدخرات عن طريق إعادة الثقة لدى الجمهور في البنوك التجارية مما يوفر الأموال اللازمة لدعم التنمية الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: البنوك التجارية، الاحتياطي النقدي، سعر الفائدة، التنمية الاقتصادية، السودان.

RESEARCH TITLE

The Role of Commercial Banks in Financing Economic Development in Sudan (for the period from 2000-2023)

Abstract

The study dealt with the role of commercial banks in financing economic development period 2000-2023. The study aimed to identify the justifications that explain the relationship between commercial banks and financing economic development in Sudan. The study raises the primary question: Is there a statistically significant relationship between cash reserves, increasing interest rates, and financing economic development. The importance of the study stems from the role played by commercial banks in financing economic development in Sudan. The study important results there is a statistically significant direct relationship between the cash reserve ratio, the increase in the interest rate, and the financing of economic development. The study recommended: Focus on mobilizing resources and collecting savings by restoring public confidence in commercial banks, thus providing the funds needed to support economic development.

Key Words: Commercial Banks, interest rates, Cash reserve, Economic Developmentm, Sudan.

1. مقدمة

تلعب البنوك التجارية دورا مهما في الاقتصاد الوطني حيث يحتل القطاع البنكي مركزا رئيسا في معظم المجالات الاقتصادية والمالية، فهي بنشاطاتها المختلفة تكمل الأجزاء الأخرى من الجهاز المصرفي. ومع تطور الحياة الاقتصادية تعددت الأعمال المصرفية وتنوعت لتعدد الحجم والمعاملات الاقتصادية فمنها ما يتعلق بأعمال الخدمات ومنها ما يتعلق بأعمال الاستثمار. ومختلف العمليات التي تقوم بها البنوك التجارية تتماشى وفق معايير محكمه يعتمدها البنك، ولها شروط ومراحل يجب اتباعها بداية من تقييم الجهة الطالبة للقرض كما تتدخل الدولة عن طريق البنك المركزي بالرقابة على منح الائتمان من طرف البنوك التجارية. ويعتبر التمويل من أهم المصادر التي تؤثر تأثيرا مباشرا وفعالا على الإنتاج وتمثل عنصر الربط بين التخطيط والإنتاج وهذا لا ينطبق على دول العالم الثالث فقط بل حتى على الدول الصناعية مع اختلاف طرق وطبيعة مصادر التمويل في كل دولة. وأصبحت التنمية في طليه اهتمامات دول العالم الثالث، والسودان كأحد الدول النامية الأخرى لذلك فقد وعى أهمية الجهد التنموي وعمل على استغلال امكانياته من الموارد المتاحة.

مشكلة الدراسة:

للبنوك التجارية دور مهم في جميع المعاملات الاقتصادية سواء كانت داخلية أو خارجية وتتداخل في جميع القطاعات والأنشطة ومن دونها لا يمكن أن ينشأ اقتصاد قوي أو حتى ضعيف، والبنوك التجارية هي الممول الرئيسي للتنمية الاقتصادية. وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي ما دور البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان، وتتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاحتياطي النقدي وتمويل التنمية الاقتصادية؟
- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين ارتفاع معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية في السودان؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على الدور التي تقدمه البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان وإبراز إيجابياتها وسلبياتها وآثارها على أداء المؤشرات الاقتصادية الكلية.
- الوقوف على المبررات التي تبين العلاقة بين البنوك التجارية وتمويل التنمية الاقتصادية؟.
- إظهار مدى مساهمة البنوك التجارية في رفع كفاءة أداء الاقتصاد الوطني.

فرضيات الدراسة:

- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين الاحتياطي النقدي وتمويل التنمية الاقتصادية في السودان.
- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين ارتفاع معدل الفائدة وتمويل التنمية الاقتصادية في السودان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الدور الذي تلعبه البنوك التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية في السودان، وبما يمكن ان تحققه البنوك التجارية للاقتصاد من منفعة كبيرة.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج التاريخي لتوضيح مفهوم البنوك التجارية وأثارها الايجابية والسلبية على تمويل التنمية الاقتصادية.

الدراسات السابقة:

دراسة: رشيد،(2022): هدفت الدراسة الى التعرف على دور وفعالية البنوك التجارية وقدرتها في التأثير على التنمية الاقتصادية أهم نتائج الدراسة: يعاني كل من القطاع الصناعي والزراعي من تذبذب في الانتاج وعدم استغلال الموارد استغلالا أمثل. والمصارف المتخصصة في الأقليم لم تستطيع أن تنعش القطاعات الاقتصادية وذلك بسبب ضعف قدرتها على تمويل هذه القطاعات. ولجت البنوك التجارية الى الأنشطة التي تدر ربحا سريعا اضرت بالتنمية الاقتصادية وأدت الى عدم توجيه التحويل الى القطاعات الاقتصادية. أهم التوصيات: تفعيل دور البنوك المتخصصة وجعلها أكثر قدرة على تمويل القطاعات الاقتصادية. وقيام البنك المركزي بتوجيه البنوك التجارية الى المساهمة في تمويل التنمية الاقتصادية.

دراسة: محمود،(2023): هدفت الدراسة الى التعرف على طبيعة صيغ التمويل المستخدمة في البنوك الاسلامية ومدى ملامتها للنشاط التربوي. وكذلك التعرف على طبيعة الودائع في البنوك الاسلامية والتي تمكن البنوك من المساهمة في التنمية الاقتصادية. وتوصلت الدراسة الى عده نتائج منها: أن صيغ التمويل المستخدمة في بنك فصيل الاسلامي السوداني لا تساهم في التمويل طويل الأجل في المشروعات التنموية، تعميق الاسلمة الاقتصادية. كما أوصت بـ: التركيز على دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع والعمليات الممولة حيث انها تمثل الضمان الحقيقي لنجاح اي مشروع، التوسع في منح التمويل للمشاركة ومضاربة بما يختم تمويل الاستثمارات التنموية طويلة الأجل، وكذلك التوسع في منح التمويل بصيغة السلم والاصطناع والمزارعة.

دراسة: عبد الرحمن،(2024): هدفت الدراسة في تقييم دور بنك أم درمان الوطني من خلال مساهمته في تمويل التنمية الاقتصادية بالبلاد، توضيح دور البنوك الاسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية. وكما تمثلت أهم نتائج الدراسة في أن بنك أم درمان الوطني ساهم في دعم عدد من المشروعات التنموية المهمة بالبلاد في الطرق والسدود والمياه وغيرها، الاهتمام بالتخطيط في المصارف الاسلامية ضعيف وذلك لعدم إدراك بعض القيادات الادارية لاهميتها في تفعيل الأنشطة الاستثمارية لزيادة العوائد وتحسين الاداء وإحداث التطور المطلوب. ومن أهم التوصيات التي توصلت اليها الدراسة هي اصدار توجيه محدد لهذه البنوك لتخصيص جزء من استخداماتها في تمويل مشاريع التنمية والاهتمام بالاستثمار في المشاريع طويلة الاجل سواء كانت مشاريع زراعية أو صناعية مما يؤدي الى إحداث تنمية في البلاد.

2. الاطار النظري للدراسة

2.1 مفهوم البنوك التجارية

ترجع نشأة البنوك التجارية الى الفترة الأخيرة من القرون الوسطى حيث تخصص بعض التجار والصياغ في تقديم خدمات ما يعرف في عالمنا المعاصر بأعمال الصيرفة، فكانوا يقدمون ملجأ آمناً للسبائك التي كان يودعها التجار والأفراد والأثرياء لديهم. حيث كان الصاغة يقومون بتحرير إيصالات للمودعين تتضمن كميات هذه الودائع وتفاصيل أوزانها ونوعياتها. والتعهد بتسليمها عند الطلب وذلك مقابل عمولة معينة لقاء هذه الخدمة، وقد مثل هذا النشاط بداية ما عاد يعرف في العصور اللاحقة بالنشاط المصرفي(الهندي، 2000: ص5). ويعتبر البنك التجاري نوع من أنواع المؤسسات المالية التي يتركز نشاطها في قبول الودائع ومنح الائتمان، والبنك التجاري بهذا المفهوم يعتبر وسيطا بين أولئك الذين

لديهم أموالا فائضة وبين أولئك الذين يحتاجون لتلك الأموال(محمد، 2000: ص 55). كذلك يمكن تعريفها بأنها البنك الذي يقبل ودائع الجمهور ويلتزم بدفعها عند الطلب أو في موعد يتفق عليه والذي يمنح القروض قصيرة الأجل، وهي القروض التي لا تزيد مدتها عن سنة، يطلق عليه أحيانا بنوك الودائع(الامين، 2008: ص 146).

2.2 أهداف البنك التجاري:

يسعى البنك التجاري عند اختياره للأصول الى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة وهي(صالح، 2018م: ص 133):

أولاً: السيولة: تعني سهولة تحويل الأصل الى نقود سائلة دون تعرض القيمة الأصلية للأصل لأي خسارة. ويعتبر الأصل أكثر سيولة كلما أمكن تحويله الى نقد بأقل جهد وأقل تكلفة وفي أسرع وقت ممكن. وهو يعتبر أصل كامل السيولة والعكس يعتبر الأصل غير كامل السيولة كلما استغرق الأصل وقتا وزادت تكلفة تحويله الى نقود سائلة ومن أمثلة الأصول الكاملة سيولة النقود من العملات المحلية والنقود من العملات الأجنبية. أما بالنسبة للأصول الأقل سيولة أو الجامدة العقارات والاراضي. أما الأصول ذات درجة سيولة وسط بين كامل السيولة وأقل سيولة الأوراق التجارية للسحب سواء بإخطار أو دون إخطار مسبق لهذا يجب ان يكون للبنك قدرة على مواجهة هذه الظروف. وتحديد درجة السيولة تعتمد على مدى توقيع البنك للسحب من الودائع. ونجد انه في حين يقوم بعض المودعين بسحب مستحقاتهم أو جزء منها فإن البعض الآخر سوف يزيد من ودائعه أو يتم فتح حسابات جديدة لمودعين جدد. ويمكن تحديد نمط يومي أو اسبوعي أو شهري أو موسمي للإيداع وللسحب من الودائع، ومن ثم فإن البنك يقوم بعمل توقعات للتغيرات التي تطرأ على عمليات السحب والإيداع وإعداد الاحتياطات النقدية اللازمة لمواجهة الموازنة بين المبالغ التي تودع والمبالغ التي تسحب.

ثانياً: اليسار: تعني كلمة اليسار للبنك المركزي قدرة البنك على الوفاء بالدين وتأكيد قدرته على إبقاء الدين تعتبر من أهم جوانب إدارة أصول البنك التجاري. وتعتبر مشكلة يسار البنك أكبر أهمية وخطورة من مشكلة يسار المشروعات الأخرى، لذلك نجد ان المسئولين عن إدارة أصول واستخدامات البنوك التجارية يتجنبون شراء أصول تتعرض لمخاطر كبيرة. (عمر، 2013م: ص 48).

ثالثاً: الربحية: بما أن البنك التجاري هو منشأة مالية تسعى لتعظيم الربح الذي يتحدد بالفرق بين الإيرادات الكلية والنفقات الكلية. فإن البنوك التجارية تسعى لزيادة إيراداتها الكلية بتوجيه مواردها الى الاستخدامات الأكثر ربحية، حتى يمكنها تغطية تكاليف التشغيل الكلية. والمشكلة التي تواجهها البنوك التجارية لتحقيق هذا الهدف هي أن الاستخدامات الأكثر ربحية مثل القروض وغيرها من الاستثمارات تتصف بانخفاض درجة السيولة فيها ولكن عمل البنك يتطلب توافر درجة من السيولة في استخداماته للموارد المتاحة حتى يتمكن من مواجهة طلبات العملاء بسحب ودائعهم في اي وقت كان. وعليه فإن سياسة البنك من أجل تحقيق هدف الربح يجب أن تتم في إطار من التوازن بين هدف السيولة والربحية.

2.3 وظائف البنوك التجارية:

أدى التقدم الاقتصادي وزيادة حجم الأنشطة التجارية والصناعية محلياودوليا الى زيادة أهمية البنوك التجارية في الحياة الاقتصادية وذلك من خلال تعدد وظائفها أو الخدمات التي تقدمها على الصعيدين المحلي والدولي، ويتم التركيز هنا على الوظائف والخدمات الرئيسية التي تقدمها البنوك التجارية وهي كالآتي:

1. قبول الودائع: تمثل ودائع العملاء من أفراد ومنشأة الأعمال أهم مصادر أرصدة البنك أو المكون الرئيسي في جانب المطلوبات والخصوم في ميزانية البنك التجاري، اي انها تمثل الجزء الأكبر من حقوق الآخرين على البنك. والتي يتوجب على البنك سدادها لأصحابها عند الطلب أو عند موعد استحقاقها حسب طبيعة الودائع. وتتكون هذه الودائع من ثلاثة أنواع وهي(الحلبي ، 2000م: ص 70):

أ. ودائع تحت الطلب: وتعرف الودائع تحت الطلب بودائع الحسابات الجارية، تودع لدى المصرف دون قيود أو شروط ويستطيع صاحبها أن يسحب منها في اي وقت شاء. ومن الواضح أن عدم وجود قيود على السحب من هذه الودائع يعني في نفس الوقت تقييد لحرية البنك التجاري في استخداماته بالمقارنة مع غيرها من الودائع، وبالتالي فإن نسبة الفائدة على هذا النوع من الودائع ضئيلة أو معدومة أصلا.

ب. الودائع لأجل: ويطلق على الودائع لأجل الودائع الاستثمارية وتودع لدى البنك التجاري على الا يسحب منها إلا بعد انقضاء مدة معينة يتفق عليها صاحب الوديعة مع البنك. وبناء عليه لا يمثل هذا الشكل من الودائع التزاما حالا على البنك في اي لحظة حيث يكون على علم مسبق بالتاريخ الذي يمكن ان يطلب فيه، ومن ثم يكفي ان يحتفظ البنك مقابلها بنسبة من الاحتياطي النقدي أقل من تلك التي يتعين الاحتفاظ بها مقابل الودائع الجارية. وهذا من شأنه أن يتيح للبنك قدرا أكبر من الموارد السائلة الحرة لتوظيفها وجني قدر أكبر من العائد بالمقارنة مع الوضع للنسبة للودائع الجارية.

ج. الودائع الادخارية: أو ودائع التوفير وتعرف بأنها المبالغ التي يقوم بإيداعها صغار المدخرين في حسابات التوفير، حيث يمكن للعميل أن يسحب من هذا الحساب متى شاء دون إخطار سابق. لذلك تكون نسبة الفائدة على أقل رصيد خلال الشهر أو السنة. والجدير بالملاحظة أن مقدار ما لدي البنك من الودائع المصرفية وخاصة الودائع طويلة الأجل يعتبر العامل المحدد لقدرة البنك التجاري على تقديم القروض والتسهيلات الائتمانية للأغراض الاستثمارية والاستهلاكية التي من شأنها زيادة النمو الاقتصادي، والمساهمة الفاعلة في تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية للدولة.

2. تقديم القروض والتسهيلات الائتمانية: تعتبر القروض والتسهيلات الائتمانية قصيرة الأجل، (أقل من سنة)، وكذلك القروض متوسطة الأجل،(لأكثر من سنة وحتى خمس سنوات)، للأغراض الاستثمارية والاستهلاكية وبشكل خاص الى القطاع التجاري ، وقطاع الإنشاءات والصناعة من أهم وظائف البنوك التجارية وأوسع مجالات استثمار مواردها المالية وتتجنب هذه البنوك عاده تمويل المشروعات طويلة الأجل كالمشروعات الصناعية والزراعية والعقارية وذلك بسبب المخاطر العالية المحتملة التي تتسم بها هذه المشروعات وضخامة الأموال المطلوبة لتمويلها لذلك ظهرت البنوك المتخصصة مثل البنوك الزراعية والبنوك الصناعية والبنوك العقارية التي تضطلع بتمويل مثل هذه المشروعات(جريش، 2002م: ص 83).

3. خصم الأوراق التجارية: تشمل الأوراق التجارية كل من الكمبيالات والشيك والسند الأذني وهذه الأوراق ينحصر التعامل بها في سوق النقد (البنوك التجارية والمؤسسات الوسيطة) فبالنسبة للكمبيالات مثلا يحتاج الشخص الى مبلغ الكمبيالة قبل موعد استحقاقها لذلك يلجون الى البنك التجاري كجهة يمكن أن ترد ثمن الكمبيالة للدائن قبل موعد الاستحقاق وتحصل نظير هذه العملية على مبلغ معين من خلال خصم مبلغ من الكمبيالة وهذه تعتبر خدمة كبيرة يقدمها البنك التجاري لعملائه.

4. القيام بخدمات الأوراق المالية: تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الحديثة للبنوك التجارية وحيث أن كثيرا من العملاء لا يدركون الكيفية التي يديرون بها أموالهم وكيف توظف لتجلب لهم أرباحا. فقد لعبت البنوك التجارية دور المستثمر، اي القيام بوظيفة (أمين الاستثمار) اي بيع وشراء الأوراق المالية كالأسهم والسندات الحكومية وأذونات الخزانة واسناد القروض محققة أرباحا طائلة يعجز عن تحقيقها خلال إيداع أموالهم بالمصارف(حسن، 2021م: ص152).

5. إصدار خطابات الاعتماد: تعتبر خدمة التجارة الخارجية من الوظائف الأخرى للبنوك التجارية، تقدم البنوك التجارية خدمة عالية لكل عملائها الذين يعملون في تصدير واستيراد السلع من و الى الدولة، فبدلا من أن يقوم العميل باستيراد

البضاعة من العالم الخارجي ودفع مبلغها الى المصدرين الأجانب مباشرة تتحمل البنوك التجارية هذا العبء وتتكفل بنقل السلع وتسليمها الى المستوردين في أوطانهم مقابل مصاريف معينة.

6. **إصدار خطابات الضمان:** يعتبر خطاب الضمان بمثابة تعهد من قبل البنك التجاري بتسديد مبلغ معين نيابة عن عميله الى الجهة المستفيدة عند الطلب. في حالة عدم قيام العميل بالإيفاء بالتزاماته للجهة المعينة، وتقوم المؤسسات بتنفيذ مشروعات معينة وذلك لضمان جدية المشاركين في هذه المناقصات وكذلك لضمان من رست عليه المناقصة الإيفاء بالتزاماته التعاقدية تجاه الجهة المستفيدة وبدلا من قيام الشركات بتقديم تأمينات نقدية وتجميد مبالغ كبيرة لدي المؤسسة الحكومية تقدم البنوك التجارية خطابات ضمان الى هذه المؤسسات وتتقاضى البنوك نسبة معينة من الرسوم لقاء إصدار خطابات الضمان لعملائها.

7. **إصدار دفاتر الشيكات:** تقدم البنوك التجارية خدمة مهمة لعملائها وذلك بتوفير إدارة غير مكلفة لتسوية المدفوعات وهي الشيكات الشخصية. حيث تتم تسوية الصفقات التجارية عن طريق استخدام الشيكات التي تعتبر من أكثر الأدوات سواء المدفوعات وأكثر ملائمة من استخدام النقود السائلة. ويعرف الشيك بأنه: أمر كتابي موقع من قبل الشخص الذي يصدره ويطلب فيه من البنك دفع مبلغاً معين الى الشخص المعين وسمي الشخص الذي سيدفع له الشيك بالمستفيد والشخص الذي يصدر الشيك يالساحب والبنك الذي يسحب عليه الشيك بالمسحوب عليه، ويمتنع البنك عن صرف الشيك في حالة وجود خطأ في تحرير الشيك سواء في كتابة الأرقام أو في التاريخ أو تجاوز الرصيد الدائن(عطية، 2003م: ص 15).

8. **إصدار الشيكات السياحية:** تقوم البنوك التجارية بإصدار الشيكات السياحية لخدمة المسافرين الى الخارج وقد ظلت الشيكات السياحية الإدارة الأوسع وبطاقات السحب (CRE Dt cards) انتشارا والأكثر أمانا لتمويل نفقات المسافرين الى الخارج الى أن ظهرت بطاقات الائتمان، وتصدر هذه الشيكات بعملات أجنبية مختلفة وبفئات مختلفة ويقوم الأفراد بشراء هذه الشيكات من (Debit cards) الدولية البنوك بالعملة المحلية على أساس سعر الصرف السائد وقت الشراء. وتتقاضى البنوك عمولة قليلة لقاء بيع الشيكات المطلوبة.

9. **إصدار النشرات والتقارير الاقتصادية:** تقوم البنوك الكبيرة بإعداد وإصدار النشرات الأسبوعية المتعلقة بالأسواق المالية المحلية والعالمية وأسعار العملات الأجنبية وأسعار الفائدة، وكمت تقوم بإصدار التقارير الشهرية الفصلية المتعلقة بالمؤشرات الاقتصادية الرئيسية على المستويين المحلي والدولي وذلك حدمة لعملائها من ارباب الأعمال بصورة خاصة وللباحثين المهتمين بالقضايا الاقتصادية بصورة عامة.

10. **عملية خلق الودائع:** تؤثر البنوك على أداء الاقتصاد القومي من خلال قدرتها على التأثير على عرض النقود من خلال خلق النقود أو الودائع المصرفية الناتجة عن نشاطها الائتماني في تقديم القروض. وهناك حالتان لعملية خلق الودائع في البنوك التجارية حالة الاحتياطي النقدي الكامل، وحالة الاحتياطي النقدي الجزئي(صالح، 2018م: ص123).

2.4 موارد واستخدامات البنوك التجارية

أولا: موارد البنوك التجارية: تنقسم موارد البنوك التجارية الى قسمين(جبر، 2008: ص 20):

أ. **الموارد الذاتية:** وهي تشمل:

1. **رأس المال المدفوع:** وهو ما يدفعه المساهمون من أموالهم يتم استخدامها في إعداد المشروع لمزاولة نشاطه، فهو

يعكس حجم النشاط المتوقع مزاولته، وهو يعتبر مؤشرا لمتانة المركز المالي للمصرف، والثقة التي يحظى بها في الدوائر المالية. وتفرض التشريعات المصرفية حدودا دنيا على رأس المال المدفوع ولا تمنع من زيادته بعد التأسيس ولكنها من ناحية أخرى تحول دون إمكانية سحبه الا في حالة اشهار الإفلاس وأحيانا قد يسمح بسحب جزء من رأس المال المدفوع لمواجهة خسارة أو لتلبيه عرض استثماري معين.

2. **المخصصات والاحتياطات والارباح الموزعة:** وهي تلك الأرصدة التي يتم تحميلها على إجمالي الأرباح المحققة في نهاية الفترة المالية وذلك بفرض ظروف غير مرغوبة معينة ومن امثلة المخصصات الديون المشكوك فيها ومخصصات خسائر محفظة الأوراق المالية ومخصصات الضرائب. أما الاحتياطيات فهي الأرصدة التي يجنبها المصرف من صافي أرباحه المعدة والقابلة للتوزيع على المساهمين، وبعض هذه الاحتياطات قانونية اجبارية يلتزم البنك بتكوينها بنص القانون، والبعض الاخر احتياطيات اختيارية أو اتفاقية يقوم المصرف طواعية بتكوينها لتدعيم مركزه المالي. أما الأرباح غير الموزعة فهي تلك المبالغ التي يعتمد البنك الى عدم توزيعها من اجمالي أرباحه، وهي مبالغ مؤقته بطبيعتها حيث انه يتم حسابها عند تقدير الموارد المتاحة للاستخدام والتوظيف.

ب. الموارد غير الذاتية: هي الموارد التي تتوفر للمصرف من غير المساهمين وتمثل نسبة كبيرة من اجمالي الموارد وتنقسم الي(مكاوي، 2010: ص 13):

1. **الودائع:** تعتبر الودائع بكل أنواعها من اهم الموارد غير الذاتية للبنك التجاري وقد تم التطرق لها بالتفصيل في بداية هذا الفصل.

2. **الحسابات المدينة للمصارف الأخرى للمراسلين:** وهي تشمل جميع التزامات البنك قبل المصارف الأخرى سواء كانت محلية أو أجنبية. وهذه الالتزامات قد تكون في صورة حسابات جارية أو لأجل، أو بإخطار وهي تمثل مصدرا مهما من المصادر التي يحصل منها المصرف على الموارد المالية التي يحتاجها في القيام باستخداماته التشغيلية المختلفة.

3. **القروض من المصرف المركزي:** المصرف المركزي باعتباره (مصرف المصارف) فإن البنوك التجارية تلجا اليه باعتباره الملجأ الأخير للاقتراض، خصوصا في الفترات التي يتزايد فيها اقبال الافراد على الاقتراض منها، وتتفاوت سياسة المصرف المركزي بين الموافقة على اقراض البنوك التجارية أو الاحجام عن ذلك، وذلك بتفاوت هدف السياسة الائتمانية والنقدية التي يمارسها والذي يريد تحقيقه.

2.5 استخدامات البنوك التجارية:

في نطاق مجالات الاستخدام أو التوظيف المتاحة أمام البنوك التجارية تضافر مجموعة من العوامل نحو تحقيق التوفيق المثل بين الربحية والسيولة الى جانب تحقيق عنصر الأمان في توظيف الموارد، وفقا لعبدا الترتيب حسب درجة السيولة تصف استخدامات موارد البنك الى ثلاث مجموعات(عبد الرحيم، 2014: ص 122):

المجموعة الأولى: هي مجموعة الأصول ذات السيولة التامة وهي تسعى بخط الدفاع الأول لمواجهة طلبات السحب التجاري لعملاء البنك. وقد تظهر المستوى الفعلي للرصيد النقد للبنك التجاري في ايه لحظة يحكمه مجري العمليات المصرفية، وما تقدره إدارة البنك الاحتفاظ به لمواجهة الزيادة الطارئة للسحب منه.

المجموعة الثانية: تشمل غالبية أصول البنك التي يوظف فيها القسم الأكبر من موارده وهي تقسم الى أربع مجموعات فرعية:

أ. مجموعة الأصول شبه النقدية او شديدة السيولة: وتشمل هذه المجموعة هدف تغطية متطلبات تمويل مؤقت، وتشمل أيضا حسابات التشغيل والمعاملات مع المراسلين، وكذلك تشمل القروض القابلة للاستدعاء، ويمثل هذا النوع من القروض خط الدفاع الثاني من مواجهة متطلبات السيولة في البنوك التجارية.

ب. مجموعة الأوراق المالية الحكومية: هذه المجموعة تتمثل في اذونات الخزينة والسندات الحكومية، وتتمتع بدرجة عالية من السيولة.

ج. مجموعة الكمبيالات المخصومة: هذه المجموعة تتمثل في الأوراق التجارية التي تقبل البنوك بضمها للعملاء وتكون لفترة زمنية قصيرة ما بين سحب الكمبيالة واستحقاقها. وخصم الكمبيالة يعني للبنك شراء قيمتها لحين يستحق الدفع بعد اجل معين لا يزيد عن سنة مقابل نقد حاضر يدفعه البنك لبائع الورق. ويكون سعر الشراء المدفوع اقل من سعر البيع لأجل وهو الربح المناسب للبنك. وداخل هذه الكمبيالات سيولة وضمان وامان عالي بسبب إمكانية إعادة خصم هذه الأوراق لدي البنك المركزي.

أ. القروض والسلف: وهو ائتمان قصير الاجل تمنحه البنوك التجارية لتمويل النشاط التجاري لقطاع الاعمال والتجارة. ونجد ان الفرق بين القروض والسلف هو أن القرض تمنحه قيمته بالكامل بعد الموافقة عليه في حين تعتبر السلفة الممنوحة في حساب جاري مدين حيث يسمح للعميل السحب منها.

المجموعة الثالثة: تتمثل هذه المجموعة في الأصول التي يضع فيها البنك التجاري جانب من موارد النقدية بغرض تحقيق هدف الرغبة للدرجة الأولى ويمثل عامل السيولة هنا الدرجة الثانية.

3. تمويل التنمية الاقتصادية في السودان:

يعرف التمويل بأنه توفير الأموال أو "السيولة النقدية" من أجل ابقائها على الاستثمارات وتكوين رأس المال الثابت بهدف زيادة الإنتاج والاستهلاك ويعرف كذلك بانه البحث عن الطرائق المناسبة للحصول على الأموال والاختيار وتقسيم تلك الطرائق والحصول على المزيج الأفضل بينهما بشكل يناسب كمية ونوعية احتياجات المنشاء. وأيضا عرف تمويل التنمية بانه تلك التدفقات المالية المحلية والأجنبية الموجه لأنجاز وإحقاق برامج ومشروعات التنمية الضرورية لهيكل الاقتصاد الوطني وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للمجتمع(على، 2022: ص 105). وتطور الجهاز المصرفي السوداني تطوراً كبيراً خلال الفترة الأخيرة وتم دمج بنوك ونشوء بنوك جديدة، ودخل رأس المال العربي ليستثمر في السودان، فصار الجهاز المصرفي في السودان يتكون من 37 مصرفاً تعمل جميعها بالنظام المصرفي الإسلامي.

3.1 مصادر تمويل التنمية الاقتصادية:

يتم تمويل التنمية الاقتصادية من مصادر داخلية ومصادر خارجية أهمها(يحي، 2023: ص 85):

أولاً: ادخارات اختيارية: هي تلك الادخارات التي يقبل عليها الافراد والمشروعات طواعية واختيارا وتتمثل في:

1. مدخرات القطاع العائلي: عرف بانه ذلك الجزء من الدخل الذي لا ينفق على السلع الاستهلاكية والخدمات، او هو الفرق بين الدخل الجاري والانفاق الجاري. كما يعرفه البعض أيضا بانه الجزء من الدخل الذي لا ينفق ولا يخصص للأكتناز. مدخرات هذا القطاع تتحدد بمجموعة من العوامل الشخصية والموضوعية، فمن العوامل الموضوعية نجد حجم الدخل الوطني، وشكل توزيعه، فالزيادة في الدخل الوطني، وزيادة نصيب الفرد ينعكس منه ذلك في زيادة مقدرة الفرد على الادخار، كما ان المتغيرات في مستويات الأجور الحقيقية والاسعار والتغيرات في السياسة الضريبية كل هذه العوامل تحدد الى حد كبير مدخرات الافراد.

2. مدخرات قطاع الاعمال: ويقصد به كافة المشاريع الإنتاجية التي تستهدف تحقيق الأرباح من مبيعاتها التي تشكل بدورها مصدرا للادخارات وتتقسم هذه المدخرات الي نوعين هما: ادخارات القطاع الخاص: وهي تكون طرف الافراد والمؤسسات. وادخارات قطاع العمال العام: وهي تتكون من الضرائب والقروض وشهادات الاستثمار والاصدار النقدي او ما يعرف بالتمويل بالعجز وهو زيادة حجم السيولة النقدية عن طريق لصدار نقود جديدة وهذا الامر قد يتسبب أحيانا في حالات تضخمية.

وارتبط ادخارات القطاع العام بإسم بالدول التي كانت تتنهج النهج الاشتراكي، وعليه فان العوامل التي تحدد مدخراته تتمثل في:

– السياسة السعرية لمستلزمات الإنتاج "المواد الأولية" تخضع كذلك نفس الاعتبارات مع دعم من الدولة.

– السياسة السعرية للمنتجات أينما كانت غالبا ما تخضع لاعتبارات اجتماعية أو سياسية وفي حالات أخرى تحوي أرباحا احتكارية(صالح، 2018: ص77).

3. التمويل المصرفي: تقوم به المصارف والبنوك التي تعمل كواسطة بين الفائض المالي "المدخرين" وأصحاب العجز المالي (المستثمرين) حيث يمكنها ان توفر مدخرات تستعملها في تمويل استثمارات لذاتها أو لا عادة اقراض المستثمرين وتختلف البنوك تجارية وبنوك اعمال وبنوك عامة وبنوك متخصصة زراعية وعقارية وصناعية وتختلف قروضها حسب نشاطها.

ثانياً: الادخارات الاجبارية: هي الادخارات الاجبارية وهي ادخارات تقطع من الدخول المتحققة لدى الافراد بطريقة إلزامية ويتمثل في الاتي(خليفة، 2013: ص34).

1. الادخار الحكومي: يتحقق الادخار الحكومي بالفرق بين الارادات الحكومية الجارية والمصروفات الحكومية الجارية. فإذا كان هنالك فائض اتجه الى تمويل الاستثمارات وتسديد أقساط الديون(في حالة مديونية الحكومة)، أما إذا زادت النفقات الجارية عن الإيرادات الجارية أي في حالة وجود عجز فانه يتم تمويله عن طريق السحب من مدخرات القطاعات الأخرى أو عن طريق طبع نقود جديدة، وتعمل الحكومة دائما الى تنمية مواردها والى ضغط نفقاتها بقية تحقيق فائض توجهه الى ضروب ومجالات الاستثمار والتنمية المستهدفة.

2. الادخار الجماعي: وهي ادخارات تقتطع م دخل بعض الجماعات بطريقة اجبارية طبقا لقوانين معينة منها ارصدة صناديق التأمينات الاجتماعية بأنواعها المختلفة ويحتل هذا النوع مكانه مهمة في الدول النامية لأنه يقلل من حدة الاتجاهات التضخمية المتمثلة في ارتفاع الأسعار، كما يتميز هذا النوع من الادخار بمزايا مباشرة مثل خدمات الصحة والتعويضات والمعاشات.

3. التمويل التضخمي: هو أسلوب تستخدمه السلطات العامة للحصول على تمويل إضافي عندما تعجز المصادر الاعتيادية للإيرادات العامة من تمويل النفقات العامة ويتلخص هذا في الاعتماد على اصدار نقود ورقية جديدة او الاقتراض من البنك المركزي والبنوك التجارية ويسمى بالتمويل التضخمي نتيجة لزيادة الإصدار النقدي لتمكين الوحدات الاقتصادية من الحصول على موارد إضافية عندما تعجز مواردها المستقلة في الإنتاج.

4. المصادر الخارجية لتمويل التنمية الاقتصادية: إن قصور المدخرات المحلية عن تمويل كافة مشروعات التنمية يؤدي بالدول النامية على اللجوء الى مصادر خارجية لسد عجز المدخرات المحلية.

5. **الاستثمار الأجنبي:** يتمثل في استثمار الموارد الأجنبية في رؤوس أموال مشروعات التنمية في الدول النامية بهف الاستفادة من التكنولوجيا التي ينقلها معه لدفع عجلة التنمية بها وهو نوعان:

- **الاستثمار الأجنبي المباشر:** يقوم المستثمر الأجنبي بامتلاك راس مال المشروع الإنتاجي ويتولى إدارته او مساهمته في راس المال للمشروع كبيرة وتمنحه الحق في الإدارة.
- **الاستثمار الأجنبي غير المباشر:** ويقتصر على قيام الأشخاص الطبيعيين او المعنويين المقيمين في دول اجنبية على مجرد شراء أسهم المشروعات القائمة أو الاكتتاب في أسهم المشروعات المراد القيام بها كما لا يحول للمستثمر الأجنبي الحق في الإدارة(محمد، 2020: ص152).

4. إجراءات الدراسة الميدانية وتحليل النتائج

اولاً: اجراءات الدراسة: وتتكون أجراءات الدراسة من الاتي:

مجتمع الدراسة:

حدد الباحث مجتمع الدراسة كمصدر للحصول على البيانات ويعني جميع المفردات التي يسعى الباحثون أن يُعمم عليها نتائج مشكلة الدراسة، ويتمثل مجتمع الدراسة في عدد من مدراء الإدارات بالبنك، وتم تقدير عينة بعدد (35) فرداً.

عينة الدراسة:

قام الباحث بإختيار عينة الدراسة بحيث تشمل الأطراف المعنية والمهتمة بموضوع الدراسة وبما يتوافر لها من الخبرة العلمية والعملية، تم تحليل العينة عبر برنامج "Spss" (من خلال عينة طبقية عشوائية). عليه قام الباحث بتوزيع عدد (35) استمارة استبيان على الفئات المستهدفة المطلوبة تم استرداد(30) استمارة بنسبة (85.7%).

أداة الدراسة:

اعتمد الباحث على الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة الدراسة وأحتوى الاستبيان على قسمين رئيسين :

1. القسم الأول: تضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي على بيانات حول النوع، العمر، المؤهل العلمى، التخصص، الوظيفة ، سنوات الخبرة.
2. القسم الثاني: يتضمن عبارات الاستبيان على عدد (10) عبارات تُحلل وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، لا أدري، لا أوافق، لا أوافق بشدة) وتم توزيع هذه العبارات على محاور الدراسة.

ثانياً: تحليل البيانات:

تحليل البيانات الشخصية:

يتناول هذا القسم البيانات الشخصية لأفراد العينة وتتكون من النوع، العمر، التخصص العلمى، ، المؤهل العلمي، الدرجة الوظيفية، سنوات الخبرة.

- **النوع لأفراد عينة الدراسة**

جدول رقم (1): النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	17	%56.7
أنثي	13	%43.3
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

من الجدول والشكل يتضح أن نسبة الذكور بلغت 56.7% من مجمل العينة الكلية للدراسة، ونسبة الإناث 43.3%. مما يدل على عينة الدراسة ما بين الذكور والإناث.

- **العمر لأفراد عينة الدراسة**

جدول رقم (2): العمر لأفراد عينة الدراسة

العمر	التكرار	النسبة
أقل من 30 سنة	7	23.4%
30 وأقل من 40 سنة	12	40%
40 وأقل من 50 سنة	10	33.3%
50 سنة فأكثر	1	3.3%
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

يتضح من الجدول والشكل أن العمر لأفراد عينة الدراسة كان بنسبة 23.4% لفئة "أقل من 30 سنة"، ونسبة 40% لفئة 30 وأقل من 40 سنة، ونسبة 33.3% لفئة 40 وأقل من 50 سنة، ونسبة 3.3% لفئة 50 سنة فأكثر. ويزيد هذا التنوع فى الفئات العمرية على نقل الخبرات للأجيال الجديدة من العاملين فى الشركة .

- **التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة**

جدول رقم (3): التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة

التخصص العلمي	التكرار	النسبة
محاسبة	4	13.3%
إدارة أعمال	9	30%
إقتصاد	2	6.7%
دراسات مصرفية	7	23.3%
نظم معلومات	5	16.7%
أخري	3	10%
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

يتضح من الجدول والشكل أن التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة كانت على النحو التالي 13.3% محاسبة، ونسبة

30% إدارة أعمال، ونسبة 6.7% اقتصاد، ونسبة 23.3% دراسات مصرفية، ونسبة 16.7% نظم معلومات، ونسبة 10% للتخصصات الأخري. مما يدل على وجود العديد من التخصصات ضمن أفراد عينة الدراسة بالشركة .

- **المؤهل العلمي لأفراد عينة الدراسة**

جدول رقم (4): المؤهل العلمي لأفراد عينة الدراسة

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة
ثانوي	1	3.3%
جامعي	17	56.7%
فوق الجامعي	12	40%
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

يتضح من الجدول والشكل أن المؤهل العلمى لأفراد عينة الدراسة كان على النحو التالي 3.3% ثانوي، ونسبة 56.7% جامعيين، ونسبة 40% فوق الجامعيين. مما يدل على وجود مؤهلات علمية كبيرة وجيدة ضمن أفراد عينة الدراسة.

- **الدرجة الوظيفية لأفراد عينة الدراسة**

جدول رقم (5): الدرجة الوظيفة لأفراد عينة الدراسة

الوظيفة	التكرار	النسبة
محاسب	7	23.3%
رئيس حسابات	2	6.7%
مراجع داخلي	1	3.3%
مدير مالي	1	3.3%
أخري	19	63.4%
المجموع	30	100%

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

يتضح من الجدول والشكل أن الوظيفة لأفراد عينة الدراسة كانت بنسبة 3.3%% لكل من مراجعين الداخليين، ومدير مالي، ونسبة 23.3% محاسبين، ونسبة 6.7% رؤساء حسابات، ونسبة 63.4% للمسميات الأخري.

- **سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة**

جدول (6): سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنوات	3	10%
5 وأقل من 10 سنوات	14	47%
10 وأقل من 15 سنة	5	17%
أكثر من 15 سنة	8	27%
المجموع	**30**	**100%**

المصدر: بيانات الإستبانة، 2025م

يتضح من الجدول والشكل أن سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة كانت على النحو التالي: نسبة 10% لفئة لأقل من 5 سنوات، ونسبة 47% لفئة 5 وأقل من 10 سنوات، ونسبة 17% لفئة 10 وأقل من 15 سنة، ونسبة 27% لفئة أكثر من 15 سنة. مما يدل على توفر الخبرة لعدد كبير من أفراد عينة الدراسة.

تحليل البيانات الأساسية:

يشتمل هذا القسم على تحليل البيانات الأساسية للدراسة للتمكن من مناقشة فروض البحث وذلك وفقا" للخطوات التالية:

أولا:التوزيع التكراري لعبارات محور الدراسة:

وذلك من خلال تلخيص إجابات أفراد العينة على جميع محاور الدراسة في جداول توضح قيم ونسب كل عبارة على المقاس المستخدم لتوضيح أهم المميزات الأساسية لاتجاهات أفراد العينة على عبارات محاور الدراسة المختلفة. وفيما يلي التوزيع التكراري لمحاور الدراسة.

الفرضية الأولى : هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاحتياطي النقدي وتمويل التنمية الاقتصادية

جدول رقم (7): التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الأولى :

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1. يساعد الاحتياطي النقدي في توفير الاحتياجات الاساسية.	19	63.4%	10	33.3%	1	3.3%	0	0.0%	0	0.0%
2. يسهم الاحتياطي النقدي في ثبات أسعار الصرف.	11	36.7%	15	50%	4	13.3%	0	0.0%	0	0.0%
3. توفر الاحتياطي النقدي تساهم في دعم المشاريع الاقتصادي القائمة.	20	66.7%	10	33.3%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
4. زيادة الاحتياطي النقدى تساعد من فرص تمويل التنمية الاقتصادية.	10	33.3%	15	50%	5	16.7%	0	0.0%	0	0.0%
5. توفر الاحتياطي النقدي تقلل من فرص مختطر التمويل.	20	66.7%	10	33.3%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الاحصائى

من انالجدول (7) يتضح:

1. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الاولى(96.7)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة

(0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (3.3)%.

2. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثانية(86.7)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0) %. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (13.3)%.

3. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثالثة(100) % بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (0)%.

4. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الرابعة(83.3)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (16.7)%.

5. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثالثة(100) % بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (0)%.

الفرضية الثانية: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ارتفاع معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية في السودان

جدول رقم (8) التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثانية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1. معدل الفائدة يساعد في تحقيق التنمية	10	33.3%	19	63.4%	1	3.3%	0	0.0%	0	0.0%
2. تسعى البنوك والمؤسسات المالية الى رفع معدل الفائدة لتحقيق التنمية	11	36.7%	15	50%	4	13.3%	0	0.0%	0	0.0%
3. يعمل معدل الفائدة الى زيادة الإيرادات وتساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية	20	66.7%	10	33.3%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
4. يوجد علاقة واضحة بين معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية	10	33.3%	15	50%	5	16.7%	0	0.0%	0	0.0%
5. ارتفاع معدل الفائدة يدل على زيادة حجم المشاريع الاقتصادية التي تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية	11	36.7%	15	50%	4	13.3%	0	0.0%	0	0.0%

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الاحصائى

من الجدول (8) يتضح:

1.بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الاولى(96.7)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (3.3)%.

2.بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثانية(86.7)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (13.3)%.

3.بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثالثة(100)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (0)%.

4. بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الرابعة(83.3)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (16.7)%.

المحور الثالث: الموارد والشراكات

5.بلغت نسبة الموافقون والموافقون بشدة للعبارة الثالثة(100)% بينما بلغت نسبة غير الموافقون وغير الموافقون بشدة (0)%. إما إفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (0)%.

ثالثاً: الإحصاء الوصفي لمحاور الدراسة(اختبار الفرضيات):

حيث يتم حساب كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارات محاور الدراسة ويتم مقارنة الوسط الحسابي للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان الوسط الحسابي للعبارة اكبر من الوسط الفرضي (3)، وتتحقق عدم الموافقة إذا كان الوسط الحسابي أقل من الوسط الفرضي، وفيما يلي جدول يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس وترتيبها وفقا" لإجابات المستقصى منهم . وفيما يلي الإحصاء الوصفي لجميع فرضيات البحث .

جدول رقم (9) الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى

عبارات الفرضية	الانحراف المعياري	المتوسط	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	مستوى المعنوية	النتيجة
1. يساعد الاحتياطي النقدي في توفير الاحتياجات الاساسية.	0.60	4.44	68.3	2	0.000	قبول
2. يسهم الاحتياطي النقدي في ثبات أسعار الصرف.	0.57	4.50	81.7	2	0.000	قبول
3. توفر الاحتياطي النقدي تساهم في دعم المشاريع الاقتصادي القائمة.	0.68	4.36	43.3	2	0.000	قبول
4. زيادة الاحتياطي النقدى تساعد من فرص تمويل التنمية الاقتصادية.	0.56	4.66	139.6	2	0.000	قبول
5. توفر الاحتياطي النقدي تقلل من فرص مختطر التمويل.	0.57	4.50	81.7	2	0.000	قبول

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الاحصائى

يتضح من الجدول (9) ما يلي:

1. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الأولى (68.3) أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.44) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية على العبارة(يساعد الاحتياطي النقدي في توفير الاحتياجات الاساسية.).

2. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثانية (81.7) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.50) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية على العبارة (يسهم الاحتياطي النقدي في ثبات أسعار الصرف).

3. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثالثة (43.3) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.36) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية على العبارة (توفر الاحتياطي النقدي تساهم في دعم المشاريع الاقتصادي القائمة).

4. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الرابعة (139.6) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.66) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (زيادة الاحتياطي النقدى تساعد من فرص تمويل التنمية الاقتصادية).

5. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثالثة (43.3) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37)وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.36) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية على العبارة (توفر الاحتياطي النقدي تقلل من فرص مختطر التمويل).

6. بلغت قيمة (كاى تربيع) لجميع عبارات الفرضية (91.2) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.57) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على جميع عبارات الفرضية وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأولى التي تنص على (هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاحتياطي النقدي وتمويل التنمية الاقتصادية)

جدول رقم (10) الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثانية

عبارات الفرضية	الانحراف المعياري	المتوسط	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	مستوى المعنوية	النتيجة
1. معدل الفائدة يساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية.	0.39	4.81	76.8	2	0.000	قبول
2. تسعى البنوك والمؤسسات المالية الى رفع معدل الفائدة لتحقيق التنمية الاقتصادية	0.53	4.48	91.2	2	0.000	قبول
3. يعمل معدل الفائدة الى زيادة الإيرادات وتساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية.	0.49	4.54	1.2	3	0.258	قبول
4. يوجد علاقة واضحة بين معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية.	0.46	4.70	151.2	2	0.000	قبول
5. ارتفاع معدل الفائدة يدل على زيادة حجم المشاريع الاقتصادية التي تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية.	0.53	4.48	91.2	2	0.000	قبول

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل الاحصائى

يتضح من الجدول (10) ما يلي:

1.بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الأولى (76.8) أكبر من القيمة الجدولية (9.48) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.81) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (معدل الفائدة يساعد في تحقيق التنمية).

2. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثانية (91.2) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.48) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (تسعى البنوك والمؤسسات المالية الى رفع معدل الفائدة لتحقيق التنمية).

3. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثالثة (1.2) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (9.48)وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.54) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (يعمل معدل الفائدة الى زيادة الإيرادات وتساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية).

4. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الرابعة (151.2) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (9.48)وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.70) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (يوجد علاقة واضحة بين معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية)

5. بلغت قيمة (كاى تربيع) للعبارة الثانية (91.2) وهى قيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.48) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على العبارة (ارتفاع معدل الفائدة يدل على زيادة حجم المشاريع الاقتصادية التي تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية).

6. بلغت قيمة (كاى تربيع) لجميع عبارات المحور (71.7) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية (3.37) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارة (4.57) والوسط الفرضي للدراسة (3) ولصالح الموافقين بدرجة عالية جدا على جميع عبارات الفرضية. وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية التي تنص على (هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل الفائدة والتنمية الاقتصادية في السودان).

5. النتائج

1. أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معدل الاحتياطي النقدي وتمويل التنمية الاقتصادية.

2. أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معدل سعر الفائدة وتمويل التنمية الاقتصادية.

3. تبين من خلال الدراسة أن التمويل للمشاريع يمكن أن يتم الحصول عليه من العديد من المصادر ومنها التمويل الداخلي والتمويل الخارجي والتمويل الأجنبي.

4. تؤكد الدراسة بأن البنوك التجارية أصبحت تلعب دورا بارزا في تمويل التنمية الاقتصادية من خلال ارتفاع مساهمة تلك البنوك في تمويل المشروعات والعمل على دعم أصحاب المشروعات

6. التوصيات

1. توصي الدراسة بأهمية دمج بعض المصارف التجارية مع بعضها البعض لكي تكون قادرة على التمويل للمشروعات ذات الاجل الطويل وبالتالي تسهم في عملية التنمية.

2. ضرورة التركيز على المصارف الاسلامية كونها تسهم بنسبة كبيرة في عملية التمويل والتنمية الاقتصادية.

3. دعم الحكومة للبنوك التجارية في تقديم التسهيلات وزيادة الاعفاءات بهدف خلق تنمية شاملة في كافة القطاعات الاقتصادية.

4. الاهتمام بتعبئة الموارد وجمع المدخرات عن طريق إعادة الثقة لدى الجمهور في البنوك التجارية مما يوفر الأموال اللازمة لدعم التنمية الاقتصادية.

7. المراجع

– أحمد السيد أبو زيد، المدخل الى علم الزراعة، دار روائع مجدلاوي، ردمك، عمان، 2002م.

– عجيمة، محمد عبد العزيز الليثي، محمد علي، التنمية الاقتصادية مفهومها – نظيراتها – سياساتها، دار الإسكندرية ، دار التعليم الجامعي، 2001م.

– أبو السعود محمد فوزي، مقدمة في الاقتصاد الكلي، الدار الجامعية، الإسكندرية 2004م.

– البستي الوسيلة، تمويل التنمية المحلية في إطار صندوق الجنوب، دراسة واقع المشاريع التنموية في ولاية بسكرة، مذكرة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة، الجزائر 2004م – 2005م.

– العويسات جمال الدين، العلاقات الاقتصادية الدولية والتنمية، دار هوم للطباعة والنشر، الجزائر، 2000م.

– القريشي مدحت، التنمية الاقتصادية (نظريات ، وسياسات، وموضوعات) الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2007م.

– المعهد العالي للدراسات المالية.

– جمال جريس وآخرون النقود والبنوك، عمان، دار المسيرة للنشر، ط١، 2002م.

– رشاد العصار ورياض الحلبي، النقود والبنوك، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م – 1420هـ.

– صلاح الدين حسن، المصارف التجارية الواقع والطموح، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

– عصام عمر، البنوك الوضعية والشرعية، النظام المصرفي – نظرية التمويل الإسلامي، البنوك الإسلامية، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، 2013م.

– علا الدين فرح الطاهر، التخطيط الاقتصادي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الراية للنشر والتوزيع، 2011م.

– غازي حفظ الله ، التاريخ التاريخي للجهاز ، أسوار بالسودان ، مجلة العدد الأول حزيران / يونيو 2002 ص 24.

– فائق شقير وآخرون، محاسبة البنوك، عمان، دار المسيرة، الطبعة الثانية، 2000م.

– فريد بشير ود. عبد الوهاب الأمين، اقتصاديات النقود والبنوك، المنامة، مركز المعرفة للاستشارات والخدمات التعليمية، 2008م.

– فلاح حسن عداي، ومؤيد عبد الرحمن عبدالله، إدارة البنوك، مدخل كمي واستراتيجي معاصر، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.

– مأمون أحمد محمد نور، الاصلاح الزراعي الحاضر وآفاق المستقبل، مجلة السودان، العدد الخامس، يناير 2005م، ص110 . 111.

– محمد إبراهيم عبد الرحيم، اقتصاديات النقود والبنوك، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، 2014م.

– محمد حسن صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، عمان، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 2001م.

– محمد محمود المكاوي، التمويل المصرفي التقليدي – الإسلامي، مصر، المنصورة، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى،

2010م.

- معلومات تاريخية عن المعلومات التجارية الاستراتيجية المنتدى الاقتصادي الاستثماري.
- منير إبراهيم الهندي، إدارة البنوك التجارية، الإسكندرية، الكتاب العربي، ط3، 2000م.
- هشام جبر ، إدارة المصارف، الشركة العربية المتحدة للسوق والتوريدات، 2008م.
- إحسان شرف الدين، أثر انفصال الجنوب على الاقتصاد السوداني، ورقة عمل مقدمة تم مناقشتها بمركز السودان للبحوث والدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، 2013م، ص13.
- تقارير بنك السودان المركزي من 2000-2023م.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط

زهراء عدنان هادي[1]، أ.د. عبد كاظم سموم الربيعي[2]

[1] جامعة واسط، العراق. بريد الكتروني: Zhraalhsyhy880@gmail.com

[2] جامعة واسط، العراق. بريد الكتروني: agatie@uowasit.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/29

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/29

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م   تاريخ القبول: 2025/04/15م   تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى أدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط. كذلك هدف الى التعرف على الفروق ذات دلالة احصائية في إدارة الاحتواء العالي تبعا لمتغيرات (أ –الجنس(ذكور–أناث) ، ب اللقب العلمي (أستاذ –أستاذ مساعد –مدرس – مدرس مساعد، ج–التخصص (علمي، أنساني) وقد شملت عينة البحث الحالي (400) عضو هيئة تدريسية في جامعة واسط للعام (2024–2025). ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي الارتباطي ، كما قامت الباحثة ببناء مقياس إدارة الاحتواء العالي (بعد الاطلاع على عدد من الادبيات والدراسات السابقة والمكون من (49) فقرة بعد عرضه على المحكمين، وقد حسبت الباحثة الخصائص السيكو مترية، فحسبت الصدق بطريقة: الصدق الظاهري وصدق البناء ، كما تم التحقق من الثبات بطريقة: طريقة الفاكرونباخ ، وقد بلغت قيمة الثبات (0.88) . وقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة البحث وبعد جمع النتائج ومعالجتها احصائياً ، ، حيث استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة، ولعينتين مستقلتين لحساب القوة التميزية ، ومعامل ارتباط بيرسون ، واختبار تحليل التباين الثنائي ، والاختبار الزائي ، وتوصلت الدراسة الى عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الاحتواء العالي، رؤساء الأقسام، جامعة واسط.

RESEARCH TITLE

The Management of High Containment by Heads of Academic Departments at the University of Wasit

Zahraa Adnan Hadi[1], Prof. AbdKati Simum Al-Rubaie[2]

[1] University of Wasit, Iraq. Email: Zhraalhsyhy880@gmail.com
[2] University of Wasit, Iraq. Email: agatie@uowasit.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/29
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/29

Received at 07/04/2025 Accepted at 15/04/2025 Published at 01/05/2025

Abstract

The current research aims to identify the level of high containment management among heads of academic departments at the University of Wasit. Statistically significant differences in high containment management based on the following variables: a. Gender (male–female), b. Academic rank (Professor – Associate Professor – Lecturer – Assistant Lecturer), c. Academic specialization (scientific – humanities). The research sample consisted of **400** faculty members at the University of Wasit for the academic year **2024–2025**. To achieve the research objectives, the researcher adopted the **descriptive correlational research method**. A scale for high containment management was developed based on a review of relevant literature and previous studies. The scale initially consisted of **49 items**, and it was validated by a panel of experts. The researcher calculated the **psychometric properties** of the scale, including **face validity** and **construct validity**. The **reliability** of the instrument was verified using **Cronbach's alpha**, yielding a reliability coefficient of **0.88**. The researcher administered the scale to the research sample. After collecting and statistically analyzing the data, the following statistical tools were employed: **one-sample t-test**, **independent samples t-test**, **Pearson correlation coefficient**, **two-way ANOVA**, and the **z-test**. The study concluded with a number of **recommendations and suggestions**.

Key Words: High Inclusion, Department Heads, University of Wasit.

الفصل الأول التعريف بالبحث

تعاني الجامعات العراقية، من ندرة الحصول على الأفكار المتجددة في المجالات الإدارية بموجب الأهداف والمهمات التي أنيطت بها، والتي تنتهي بمجملها الى أحداث التنمية الشاملة للمجتمع، فمشكلة التعليم الجامعي تكمن بان هناك ضعف في إدارة الاحتواء العالي، التي هي القيادات الجامعية بحاجة إلى اعادة تأهيل عن تطوير آفاق المعرفة والعلاقات الإنسانية وتذليل الصعوبات التي تواجه التطور وخدمة المجتمع (النعيمي، 2013:31).

ولقد أشار كل من (عبد السلام وهلال، 2022) أن هناك ضعف في اداء رؤساء الأقسام العلمية ويتباينون فيما بينهم من أستعمال لإدارة الاحتواء العالي، من اجل تحقيق الاستقرار الوظيفي ، وتفعيل قدرته على المشاركة في تحقيق أهدافه، ولتحسين وتطوير الممارسات القيادية للجامعة بشكل عام ورؤساء الأقسام منها بشكل خاص والتي تؤهل التخصصات كافة التي تحتاجها الدولة وبما يتناسب مع مستويات الطلبة الا إنه ما زالت هناك العديد من نقاط الضعف التي تمثل عقبات امام تحقيق إدارة الاحتواء العالي لاعضاء الهيئة التدريسية من قبل رؤساء الاقسام التي تساهم في تحقيق الأمن الوظيفي وإبرازها ضعف الممارسات القيادية لرؤساء الاقسام والمتعلقة بغياب تيسير التواصل بين الاطراف المعنية (الاساتذة، و الطلبة، وقلة اشراك جميع اعضاء الهيئة التدريسية في وضع قواعد المساءلة، ومحدودية توفير درجة من المرونة في تطبيق اللوائح والقوانين بما ينحل بالموضوعية والشفافية. (عبد السلام وهلال، ٣٧٨:٢٠٢٢)

وهذا يتطلب وجود قيادات بمستوى الطموح تتمتع بمهارات إدارية وفنية تعمل في إدارة اقسامهم وتحقيق الأهداف التي انيطت لهم، ولكي يتمكن رئيس القسم من القيام بمسؤولياته بمهارة، ومواجهة المعوقات المتعلقة بالطلبة والمناهج وأعضاء الهيئة التدريسية لابد ان يتمتع بمهارات ادارة الاحتواء العالي لمواجهة تحديات العصر المتمثلة بالتكنولوجيا الحديثة ومتطلبات الواقع الجديد والتغيرات الحاصلة في المجتمع فضلا عن متطلبات البيئة الداخلية والعلاقة مع جميع المرؤسين لضمان تحقيق الاهداف التنظمية ومواجهة التحديات الخارجية.(عباس ،13:2003)

أهمية البحث:

تودي القيادات الجامعية دوراً بالغ الأهمية في تطوير الجامعات وتحقيق أهدافها المرسومة، وذلك من طريق استثمار إدارة الأحتواء العالي للموارد المتاحة سواء الإدارية أم الفنية فالعمل الإداري يحتاج الى توجيه طاقات رؤساء الأقسام العلمية نحو الأهداف لضمان نجاح المؤسسة وتحقيق أهدافها في ضوء الإمكانات المتاحة وبأقل وقت وجهد ممكن. (مقدادي، 92:1994).

يؤدي رئيس القسم ادوارا معقدة وحيوية في نفس الوقت لان القسم يعد من أهم المحركات الأحداث التطور والتجديد وهو من اهم مصادر النضوج الفكري والعلمي ومكانا لأكتساب الطاقات والقدرات وتلبية احتياجات الشباب المقبلين والراغبين على إجراء الدراسات البحثية، ويعد الوجهة الاساسية في منظومة التقدم العلمي وان يواكب التغيرات المعاصرة بتقنياتها والمساهمة في أدارتها ا وتطويرها من خلال توفير بيئة تعليمية وتربوية متميزة (المليجي، ٢٠١١: ٢٠١)

ولقد ذكر(محمد واخرون ،2022) تتنافس مؤسسات تعليمية في مختلف بيئات العالم اليوم من اجل البقاء والنمو في ظل دوامة التنافس العالمي، ونظراً لما يشهده العالم من ازدياد التحديات وسرعة التغييرات في المجتمع وتطورات التكنولوجيا الحديثة والتوجه الجديد القائم على المعرفة والسرعة في تغيير حاجات وايضا التغيير في ثقافة وقيم المجتمع، مما قد فرض على المؤسسات تعليمية سواء كانت خدمية ام انتاجية في السعي إلى تبنيها استراتيجيات فعالة قادرة على استكشاف الفرص واستثمارهااستثماراً أمثل كونها السلاح التنافسي للبقاء والنمو وتحسين الاداء المؤسسي التي نستطيع من خلالها

استثمارالفرص ، ولاسيما في العديد من الميادين وبالأخص ميدان التعليم العالي لأنه يعد منبع للعلم والثقافة والرقي والتطور بين الامم.(محمد واخرون ،2022:197).

وتبرز الأهمية النظرية للبحث بالاتي:

1- أهمية إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية تتمثل تحملهم المسؤولية وتطبيقاتها وإنجاز المهمات الموكلة إليهم بما يحقق أهداف الجامعة.

2- تسليط الضوء على أهمية إدارة الاحتواء العالي بوصفة مفهوم إداريا يحفز أعضاء الهيئة التدريسية على العطاء والإنتاج.

الأهمية التطبيقية للبحث بالاتي:

1 – تعد إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية أحد أهم عناصر نجاح العملية التعليمية فهي المسؤولة على تحقيق العمليات الإدارية (التخطيط-،التنظيم، التوجيه ،اتخاذ القرار)

2 – تختلف ممارسات إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية من جامعة لأخرى منها ما يتعلق بمتابعة أعضاء الهيئة التدريسية للقسم بمدى تنفيذهم للوظائف الإدارية المتبعة في الجامعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على:

1- مستوى أدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط .

2- دلالة الفروق الاحصائية لإدارة الاحتواء العالي تبعا لمتغيرات (أ -الجنس(ذكور-أناث) ، ب اللقب العلمي (أستاذ -أستاذ مساعد -مدرس – مدرس مساعد، ج-التخصص(علمي ، أنساني)

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بحدود الاتية:

١- حدود الموضوعية: حيث تمثلت في إدارة الاحتواء العالي وعلاقتها بالأمن الوظيفي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

٢- حدود البشرية: اعضاء هيئة التدريسية من كلاً الجنسين (ذكور -أناث).

٣-حدود مكانية: الكليات التابعة للجامعة واسط.

٤- الحدود الزمنية: للعام الدارسي 2024-2025.

تحديد المصطلحات:

اولا- ادارة الاحتواء العالي: عرفها كل من:

1- (Tvorik & Boisson eau ,1994) :

(مجموعة من الممارسات يستعملها رؤساء الأقسام العلمية من أجل زيادة إنتاجية أعضاء الهيئة التعليمية وتشجيعهم على تقديم اداء افضل) . (Boisson & Tvorik eau ,1994:2)

2-(Lawler & Benson, 2003):

"مشاركة أعضاء الهيئة التدريسية بروح فرق العمل بهدف تشجيعهم على التغيير وتحفيزهم لتحسين مستويات أدائهم من خلال التطوير والتحسين المستمر".

(Lawler & Benson, 2003:156).

التعريف النظري لإدارة الاحتواء العالي

:و قد تبنتي الباحثة تعريف (إدورد لولر،2003) لأدارة الاحتواء العالي وهي" مشاركة أعضاء الهيئة التدريسية بروح فرق العمل بهدف تشجيعهم على التغيير وتحفيزهم لتحسين مستويات أدائهم من خلال التطوير والتحسين المستمر.(إدورد لولر ،156:2003) ومن خلاله تم بناء مقياس إدارة الاحتواء العالي.

التعريف الأجرائي للادارة الاحتواء العالي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال استجابات الهيئة التدريسية على فقرات مقياس الادارة الاحتواء العالي .

الفصل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

إدارة الاحتواء العالي:

نشأة إدارة الاحتواء العالي:

أن مفهوم إدارة احتواء العالي جاء في النصف الأول من القرن العشرين مع بداية ظهور مدرسة العلاقات الإنسانية مع ثلاثينيات القرن العشرين، والتي جاءت ببعض المفاهيم مثل الديمقراطية والمشاركة واحترام الاخرين ، الأمر الذي يشير إلى قدم الإهتمام بما يركز عليه هذا المفهوم، ولقد ازداد الإهتمام بمفهوم إدارة الاحتواء في خمسينيات القرن العشرين مع بعض التجارب المبكرة البارزة في المؤسسات الأعمال في اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي أدى إلى تطور مفهوم ادارة احتواء إلى مدخل متكامل لتصميم نظم العمل الذي يعطي التدريسين الحق في صنع القرار، إذ اكد (إدورد لولر Edward Lawler) في عام ١٩٨٦ إن مفهوم إدارة الاحتواء العالي لوصف ممارسات رؤساء الاقسام العلمية التي تؤثر في احتواء إعضاء الهيئة التدريسية ، إلتي تطورت مفاهيميًا وتطبيقيًا، إذ أشار إلى أن الجامعات تحتاج إلى امتلاك رؤساء الاقسام فيها المهارات والمعرفة التي يحتاجون إليها لصنع قرارات مستنيرة وتنفيذها بفعالية عالية ، ومع بداية التسعينيات من القرن العشرين أدت زيادة العولمة والتنافس الدولي إلى نمو مهم في ممارسات عمل الاحتواء العالي بحيث أصبح يؤكد مفهوم احتواء أعضاء الهيئة التدريسية على أهمية ممارسات التوظيف. (S.Benso,155:2003).

إذ حظي مفهوم أدارة الاحتواء العالي بأهمية كبيرة بالنسبة لمؤسسات التعليمية اليوم، اذ يسهم في تحقيق عوامل النجاح الرئيسة التي تسعى الجامعات إلى تحقيقها، وذلك من خلال قدرته على تحقيق ميزة تنافسية لها عبر مواردها البشرية وذلك بوصفه مورد استراتيجياً يؤدي إلى تطوير القابليات الديناميكية (الأسدي ،٢٠١٩: ٤٤).

أذ أكد (Miller , 2015)أن إدارة الاحتواء العالي هي القابلية على صياغة برامج وتطويرها والتي تكمن بتمكين رؤساء الاقسام العلمية من توفير مساهمات شخصية تخدم المجتمع بصورة جيدة عن طريق الارتباط بين الاحتواء والتمكين، كما ان إدارة الاحتواء العالي وعلى المدى الطويل تولد عنها تأثيرات كبيرة على مخرجات المؤسسة ككل وعلى أعضاء الهيئة التدريسية. (Miller,2015:22)

أهمية إدارة الاحتواء العالي بالجامعات:

تكمن أهمية إدارة الاحتواء العالي وتأثيرها على المؤسسات بمختلف أنواعها ومن بينها الجامعات في أن لها دورا رئيسيا في تطوير المؤسسات من طريق تعزيز أداء رؤساء الاقسام العلمية وأداء فرق العمل وأداء المؤسسة ككل، ويمكن توضيح أهمية إدارة الاحتواء العالي على النحو التالي:

1- جوانب الأهمية المرتبطة بأداء اعضاء الهيئة التدريسية:

تتضح أهمية إدارة الاحتواء العالي في أن لها تأثيرًا قويا على أداء رؤساء الاقسام العلمية؛ ولقد أكد (أحمد وآخرون ،2014) إلى أن الجامعات التي تطبق ممارسات إدارة الاحتواء العالي يكون أعضاء الهيئة التدريسية ذوي مستويات عالية من الأداء، حيث تدفع تلك الجامعات بمهارات أعضاء الهيئة التدريسية وجداراتهم، بما يسهم في تطوير أدائهم الكلي. كما تعطي تلك الممارسات إشارة إيجابية لأعضاء الهيئة التدريسية عن قيمتهم وأنهم موضع اهتمام من الجامعة، الأمر الذي يحقق رضاهم ويعزز دافعيتهم لإنجاز الأهداف التنظيمية (أحمد واخرون ،231:2014)

خصائص إدارة الاحتواء العالي:

ولقد أشار (علوان ،2022) أن هناك خصائص تميز الجامعة لمدخل إدارة الاحتواء العالي وهي كالتالي:

1 - المرونة أن تتمتع الجامعة بثقافة مرنة في صنع واتخاذ القرار وتميل للمشاركة.

2- الاستثمار الجيد لأعضاء الهيئة التدريسية من خلال التعليم والتدريب.

3- الاعتماد على قياس النتائج ورسم الأهداف والاهتمام بتحسين مستوى الممارسات والأداءات داخل الجامعة.

النظريات المفسرة لمفهوم إدارة الاحتواء العالي:

هناك العديد من النظريات المفسره لادارة الاحتواء العالي منها:

اولا: نظرية التبادل الاجتماعي:

ترجع جذور نظرية التبادل الاجتماعي إلى عشرينيات القرن العشرين، وقد أسهم في تطوير هذه النظرية أربعة رواد هم (جورج هومانز و (بيتر، بلو و وهارولد كيلي) و (جون ثيبوت) وبالرغم من ظهور العديد من وجهات النظر المختلفة عن التبادل الاجتماعي، إلا أن علماء النظرية يتفقون على إنه يشير إلى التفاعلات التي تتم بين الأفراد وتؤدي إلى التزامات من جانبهم، وفي إطار نظرية التبادل الاجتماعي ترى هذه التفاعلات على إنها تعتمد على بعضها بعضا، وبعد كل منها مشروطا بأفعال الآخرين (Cropanzano, S Mitchell, 2005 :874) .

تزعم نظرية التبادل الاجتماعي أن روؤساء الأقسام إنهم يتم معاملتهم بإيجابية وعدالة في الاقسام العلمية يؤدي إلى مبادلتهم ذلك من خلال سلوكيات أفضل في مكان العمل .

وفي ضوء نظرية التبادل الاجتماعي فإن إدراك رؤساء الاقسام العلمية لاهتمام إدارة الجامعة بهم وتقديرها لهم وتنميتهم يساعد على مبادلة اعضاء الهيئة التدريسية لهذا السلوك وتكوين اتجاهات وسلوكيات إيجابية، مثل أداء أفضل والتزام في العمل ومشاركة في حل المشكلات التي تواجهها الجامعة.

ثانيا - نظرية الفعل الألمانية:

قدم نظرية الفعل عالما النفس الألمان (فريز وتسايف Frese & Zapr عام ١٩٩٤) وهما. يعرفان الفعل: على إنه سلوك

موجه نحو تحقيق هدف ما، ويرتبط هذا السلوك بوجود عدد من الأهداف والإجراءات الفرعية للعمل. (٣٠١-٣٠٠:١٩٩٩ Vandenberg, etal)

يعد الهدف مكونا دافعياً ومعرفياً إذ يمكن توجيه الفعل من خلاله

(1171:٢٠١٨، Odero Makori) ويشير ذلك إلى أن الجامعات تسعى نحو تحقيق أهدافها وتحسين أدائها يتطلب توجيه جهود رؤساء الاقسام العملية نحو العمل الجاد من طريق وجود أهداف فرعية للعمل وإجراءات تفصيلية تساعدهم على العمل، إذ تفترض هذه النظرية أن رؤساء الاقسام العملية يبذلون المزيد من الجهد وراء تحقيق هدف معين يوجه ملوكهم ويتعلمون من طريقه مهاماً جديدة ويشاركون في أداء مهام أكثر تحدياً، ويتطلب ذلك من الجامعة تخصيص المزيد من الموارد الإنجاز المهام، مما يساعد في تحقيق أهداف المستوى الأدنى من أعضاء الهيئة التدريسية أكثر من تحقيق أهداف المستوى الأعلى (Ryan, 2019 :511).

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث واجراءاته:

اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي الذي يسعى الى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، اذ يركز على وصف تفصيلي ودقيق للظاهرة المدروسة من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي تم التوصل لها على اشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. (عبيدات واخرون، ١٩٩١: ٤٦)

اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي الذي يسعى الى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، اذ يركز على وصف تفصيلي ودقيق للظاهرة المدروسة من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي تم التوصل لها على اشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. (عبيدات واخرون، ١٩٩١: ٤٦)

ثانياً: مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث جميع الافراد او الاشخاص او الاشياء الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث (عباس واخرون، ٢٠٠٩:٢١٧).

ويتكون مجتمع البحث الحالي من تدريسي جامعة واسط للعام الدراسي (2024-2025) ومن كلا الجنسين ذكور - اناث ومن التخصصين (علمي - انساني) والبالغ عددهم (1791) تدريسي وتدريسية موزعين على (١٨) كلية ، حيث بلغ عدد الذكور (١٠٦٠) بنسبة (٦٠%) ، وعدد الاناث (٧١٩) وبنسبة (٤٠%)، وبلغ عدد تدريسي الكليات العلمية (٦٢٧) تدريسي وتدريسية وبنسبة (٣٥%)وبلغ عدد تدريسي الكليات الإنسانية (١١٥٢) تدريسي وتدريسية وبنسبة (٦٥).

ثالثا: عينة البحث:

يقصد بالعينة: هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة، من خلال المعلومات عن هذه العينة، لكي نتمكن من تعميم النتائج على المجتمع. (النجار، ٢٠٠٩:35) فقد روعي في اختيار العينة ان تكون ممثلة لكل تدريسي جامعة واسط.

وبعد إجراء تحديد المجتمع الاصلي للدراسة قامت الباحثة باختيار عينة البحث والتي بلغت (400) تدريسي وتدريسية في (جامعة واسط) بواقع (236) ذكور و(164) من الاناث للعام الدراسي (2024-2025) موزعين حسب متغير اللقب

العلمي ، (44) تدريسي وتدريسية برتبة أستاذ و (76) تدريسي وتدريسية برتبة أستاذ مساعد و(92) تدريسي وتدريسية برتبة مدرس و (188) تدريسي وتدريسية برتبة مدرس مساعد ، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية و بنسبة (22%) من المجتمع الأصلي، والجدول (1) يوضح ذلك.

وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي قامت الباحثة باعتماد عينة عشوائية طبقية ذات التوزيع الاعتدالي ، كما في الجدول (1)

جدول (1)

توزيع عينة البحث حسب الجنس والتخصص واللقب العلمي

ت	الكلية	اللقب العلمي				التخصص		الجنس		المجموع
		أ.د	ا.م.د	م	م.م	علمي	انساني	ذكر	انثى	
1	كلية الادارة والاقتصاد	7	12	14	20	✓		33	20	53
2	كلية التربية للعلوم الصرفة	7	13	15	17	✓		27	25	52
3	كلية العلوم	8	13	17	57	✓		45	50	95
4	كلية التربية للعلوم الانسانية	8	12	15	54		✓	59	30	89
5	كلية الاداب	6	10	12	8		✓	22	14	36
6	كلية الفنون	8	14	19	34		✓	50	25	75
المجموع الكلي		44	76	92	188			236	164	400

ثالثاً: أداتا البحث:

من أجل قياس متغيري البحث، قامت الباحثة ببناء مقياس إدارة الاحتواء العالي ومقياس الأمن الوظيفي وفيما يلي استعراض خطوات التحليل الإحصائي لأداتا البحث:

- مقياس إدارة الاحتواء العالي:

بعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة ومراجعة الأدبيات وتوجيه سؤال استطلاعي لعينة من مجتمع البحث التي تناولت إدارة الاحتواء العالي، ارتأت الباحثة بناء مقياس يتناسب مع عينة البحث وأهدافه، اذ تم بناء المقياس على وفق خطوات علمية محددة لبنائها، بدءاً من تحديد المنطلقات النظرية التي استندت اليها الباحثة في بناء المقياس، يشير " كرونباخ Cranach"إلى ضرورة تحديد المفاهيم البنائية التي تستند إليها أو تنطلق منها إجراءات بناء المقاييس قبل البدء بإجراءات البناء (الكبيسي، ٢٠١٠: ٢٦٣) .

وفيما يأتي توضيح لذلك:

في ضوء ما عرض في الإطار النظري للبحث الحالي، تم تحديد المنطلقات النظرية التي اعتمدتها الباحثة في بناء مقياس إدارة الاحتواء العالي، لأنها تعطي رؤية واضحة تنطلق منها الباحثة للتحقق من إجراءات بناء المقياس.

- اعتمدت الباحثة تعريف (إدوردلولر،2003) في بناء مقياس إدارة الاحتواء العالي.

مصادر بناء فقرات المقياس:

1- الدراسة الاستطلاعية، اذ وجهت الباحثة استبانة استطلاعية لعينة عشوائية (30) عضواً من اعضاء الهيأة التدريسية من أفراد عينة البحث الرئيسة المشمولة بالبحث.

2- بعد اطلاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث تمت الاستفادة منها في بناء فقرات المقياس ، إذ استعانت الباحثة بدراسات عدة منها دراسة (السعدون,2018) ودراسة (عبد السلام والسيد,2021) ودراسة (االدجيلي,2021) ضمن متغير إدارة الاحتواء العالي ومن ثم قامت الباحثة بصياغة فقرات المقياس بصورة تتلاءم مع عينة البحث (أعضاء الهيأة التدريسية) ، إذ قامت الباحثة بصياغة (49) فقرة بصيغتها الأولية بواقع (10) فقرات لكل مجال (التمكين, تشارك المعلومات, ممارسات التطوير, الحوافز، الاندماج الوظيفي).

إعداد تعليمات المقياس:

تعد تعليمات المقياس بمثابة الدليل الذي يسترشد به المفحوص في أثناء أجابته الفقرات المقياس، لذا روعي عند إعدادها البساطة والوضوح، إذ طلب من المستجيب أن يضع علامة (✓) أمام البديل المناسب لكل فقرة من الفقرات والذي يعبر عن موقفه ومشاعره مع التأكيد على أهمية الدقة والصراحة في الإجابة، كما تم التأكيد على سرية الإجابات، وذلك من أجل التقليل المحتمل من عامل المرغوبة الاجتماعية، وقد طلب من المفحوص أن تكون إجابته على كل فقرة مباشرة بعد قراءتها لضمان الحصول على الانطباع الأول في الإجابة الذي يفترض أن يكون أقرب إلى الواقع، لأن المستجيب عندما يأخذ زمنه في الإجابة فأن ذلك يؤدي إلى تأثير متغير دخيل قد يشوه الإجابة ويؤثر في موضوعيتها ويطلق عليه التفضيل الاجتماعي (shave son , 1977 30:).

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس إدارة الاحتواء العالي:

إن التحليل الإحصائي لفقرات المقياس خطوة مهمة وضرورية في بناء المقاييس التربوية والنفسية لأنه يكشف عن مدى قدرة الفقرات على قياس ما أعدت لقياسه، فأنه يسهل اختيار الفقرات ذات الخصائص الجيدة، فدقة المقياس تعتمد إلى حد كبير على دقة الفقرات (عبد الرحمن، ١٩٩٨:٢٢٧).

فأن التحليل الإحصائي يكشف عن مدى ارتباط الفقرات بالسمة التي أعدت لقياسها (الكبيسي، ١٩٨٧: 86) . يكون أكثر أهمية من التحليل المنطقي لها، لأن التحليل المنطقي يكشف عن مدى ارتباط الفقرة ظاهريا بالقدرة المراد قياسها، (عودة، ١٩٩٨:388) .

القوة التمييزية للفقرات مقياس إدارة الاحتواء العالي:

إن الهدف من إجراء التحليل الإحصائي للفقرات هو استخراج القوة التمييزية للفقرات والإبقاء على الفقرات المميزة في المقياس واستبعاد أو تعديل الفقرات غير المميزة (Eble,392:1971) ويقصد بالقوة التمييزية للفقرات هو مدى قدرة الفقرة على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة (shave,1967:450)، ويعد تمييز الفقرات جانبًا مهمًا من التحليل الإحصائي لفقرات المقياس لأن عن طريقها يمكن التأكد من كفاءة فقرات المقياس، فإنها تؤشر قدرة فقرات المقياس على الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد (1972:399 Eble,) ، ويعد أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس أسلوبين مناسبين في عملية التحليل الإحصائي للفقرات، وقد استعملته الباحثة لهذا الغرض.

إما حجم عينة التمييز فقد أشار (Nunnally:1987) أن يكون عدد عينة تمييز الفقرات لا تقل عن نسبة (1-5) من عدد الفقرات لما في ذلك من اثر في تعليل فرصة الصدفة في عمليات التحليل . (Nunnally: 1987 ,53) . ولتحديد

عينة التحليل الاحصائي اختير عشوائياً (245) عضو هيئة التدريسية في جامعة واسط.

-الاجراءات المتعلقة في عمليات تحليل الفقرات:

تحققت الباحثة من فقرات مقياس إدارة الاحتواء العالي بتطبيق فقرات المقياس على عينة التحليل الإحصائي والبالغة (245) تدريسي وتدريسية، وباستعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وبعد تصحيح الإجابات تم اتباع الخطوات الآتية:

1- بعد تصحيح الإجابات، حسبت درجات كل استمارة لغرض الحصول على الدرجة الكلية.

2- ترتيب الاستمارة من أعلى درجة إلى أدنى درجة (تنازلياً).

3- حددت الدرجات التي تمثل نسبة (27%) العدد الكلي لعينة التمييز لكل من المجموعتين (العليا والدنيا) أي بعدد (66) تدريسي وتدريسية للمجموعة العليا و (66) تدريسي وتدريسية للمجموعة الدنيا مجموعة (132) استمارة، إذ أكد أبيل (Ebel) و ميهرنز (Mehrens، اعتماد نسبة (27%) العليا والدنيا تحقق للباحثة مجموعتين حاصلتين على أفضل ما يمكن من حجم التمايز (Eble,1972:358) فأن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي هي (245) استمارة , وحسبت القوة التمييزية للفقرات بالاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين عن طريق الحقيبة الإحصائية (SPSS) لإيجاد الفرق بين المتوسط الحسابي لكل من المجموعتين (العليا و الدنيا) لكل فقرة من فقرات المقياس , كما في الجدول (2) .

جدول (2) القوة التميزية لمقياس لإدارة الاحتواء العالي

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية
1	515.4	0.684	545.3	788.0	7.546	1.96
2	484.4	0.503	469.3	727.0	9.317	
3	4.439	0.500	484.3	0.789	8.300	
4	363.4	598.0	363.3	915.0	6.302	
5	336.4	0.572	560.3	825.0	497.6	
6	4.575	0.556	681.3	787.0	531.7	
7	4.500	533.0	651.3	0.774	330.7	
8	545.4	0.531	727.3	0.734	330.7	
9	4.318	0.636	3.318	0.825	793.7	
10	4.484	0.533	3.545	747.0	308.8	
11	4.500	503.0	3.621	799.0	556.7	
12	454.4	531.0	151.3	789.0	11.125	
13	484.4	0.503	469.3	808.0	8.662	
14	515.4	0.588	3.227	718.0	265.11	
15	4.484	661.0	3.484	0.881	371.7	
16	636.4	484.0	3.348	952.0	789.9	
17	621.4	0.519	515.3	948.0	309.8	

	8.309	0.948	3.530	484.0	4.636	18
	9.936	0.914	318.3	0.522	4.606	19
	822.8	768.0	3.454	532.0	469.4	20
	12.166	0.691	272.3	528.0	575.4	21
	981.9	609.0	424.3	558.0	439.4	22
	11.150	0.647	363.3	533.0	4.515	23
	049.10	760.0	227.3	515.0	4.363	24
	12.051	739.0	227.3	0.528	4.575	25
	10.573	770.0	257.3	501.0	454.4	26
	597.10	860.0	242.3	0.529	4.560	27
	9.864	754.0	348.3	0.532	469.4	28
	521.9	783.0	303.3	525.0	409.4	29
	166.9	950.0	3.333	0.501	545.4	30
1.96	9.919	795.0	272.3	529.0	439.4	31
	8.677	0.807	545.3	0.528	575.4	32
	10.288	751.0	3.333	0.533	500.4	33
	274.9	872.0	3.378	0.531	4.545	34
	9.893	0.813	3.121	0.594	348.4	35
	705.8	917.0	3.333	532.0	4.469	36
	11.795	0.916	924.2	0.561	484.4	37
	630.10	0.765	3.242	561.0	484.4	38
	1.331	831.0	015.4	0.868	212.4	39
	864.9	806.0	3.439	522.0	606.4	40
	465.10	775.0	3.272	612.0	545.4	41
	139.10	747.0	3.318	561.0	484.4	42
	184.11	712.0	3.348	554.0	590.4	43
	986.9	806.0	3.439	522.0	590.4	44
	363.14	639.0	3.257	475.0	666.4	45
	703.10	759.0	3.378	498.0	575.4	46
	282.11	869.0	3.272	480.0	651.4	47
	290.10	743.0	3.409	501.0	545.4	48
	154.9	809.0	3.257	728.0	484.4	49

القيم التائية جميعها كانت المحسوبة أكبر من الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (130) مما يعني أن فقرات (مقياس إدارة الاحتواء العالي) جميعها كانت مميزة، وبذلك اصبح المقياس بصيغته النهائية مكوناً من (49)

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال:

يعد ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي أليه مؤشرا على صدق البناء، لان مفهوم الصدق بهذه الطريقة يقترب من مفهوم التجانس بين الفقرات في قياس الخاصية او السمة بين الأفراد (Anastasia, 1988: 156)، وتمتلك الأداة الذي تنتخب فقراتها في ضوء هذا المؤشر صدقا بنائيا. (عودة، 2002: 387).

ولحساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون إذ كانت النتائج كماموضح في الجدول (3):

جدول (3) علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال

	قيم معامل ارتباط درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمجال التمكين	رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمجال تشارك المعلومات	رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمجال ممارسات التطوير	رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمجال الحوافز	رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمجال الاندماج الوظيفي
1	0.635	1	0.564	1	0.751	1	0.746	1	0.661
2	0.641	2	0.713	2	0.712	2	0.697	2	0.750
3	0.633	3	0.720	3	0.671	3	0.719	3	0.700
4	0.654	4	0.722	4	0.695	4	0.678	4	0.718
5	0.697	5	0.706	5	0.726	5	0.771	5	0.705
6	0.645	6	0.719	6	0.748	6	0.732	6	0.780
7	0.674	7	0.791	7	0.766	7	0.721	7	0.684
8	0.639	8	0.732	8	0.796	8	0.800	8	0.774
9	0.681	9	0.737	9	0.734	9	0.759	9	0.736
10	0.648			10	0.767	10	0.652	10	0.696

عِلاقةُ المجالات بـ عضها البَعض:

بهدف التعرف على مدى استقلالية الأبعاد الرئيسة في قياسها لمفهوم أدارة الاحتواء العالي، تم إيجاد مَعَامِلات الإرتباطات الداخلية بين الدَرجة الكلية للمقياس والدَرجات الكلية للمَجالات الفرعية. واعتمدت الباحثةُ في

حسابِها على مَعَامل ارتباط " بيرسون " لكون الدَرَجات متصلة ومتدَرجة. وذلك لأن ارتباطات الأبعاد بالدَرجة الكلية للمقياس هي قياسات أساسية للتجانس، لأنها تساعد على تَحديد مَجال السلوك المُراد قياسه (Anastasi,1988: 155). ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثةُ استمارات (245) مستجيباً. وأشارت النتائج الى أن مَعَاملات ارتباط دَرجة كل مَجال بالدَرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً. وهَذا مؤشر على أن الأبعاد تقيس متغَير أدارة الاحتواء العالي، كما تبين أن عِلاقةُ المَجالات مَعَ بَعضها البَعض دالة احصائياً، إذ كانت قيم مَعَاملات الارتباط المحسوبة أكبر مِن القيمة الحرجة لمَعَامل الإرتباط البالغة (0,124) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (243) وتبين أن جميع القيم دالة إحصائيا كماموضح في الجدول (4):

جدول (4)

علاقة درجة المجال بالمجال

رقم الفقرة	التمكين	تشارك المعلومات	ممارسات التطوير	الحوافز	الاندماج الوظيفي
التمكين	1	0,643	0,721	0,626	0,.555
تشارك المعلومات		1	0,521	0,725	0,452
ممارسات التطوير			1	0,432	0,566
الحوافز				1	0,672
الاندماج الوظيفي					1

الثبات:

إن الثبات يعد الخاصية الأساسية الثانية، التي يجب أن يتصف بها المقياس الجيد (أبو ناهية، ١٩٩٤: ٣٥٢). إذ يعد ثبات الاختبار شرطاً من شروط أدوات القياس، والمقصود بثبات المقياس أن يعطي نتائج مماثلة في قياسه لمظهر من مظاهر السلوك، إذا ما استعمل المقياس أكثر من مرة وإذا استعمل بطرائق أخرى (الروسان ,١٩٩٩:٣٣) فان الثبات هو دقة الاختبار في القياس وعدم تناقضه مع نفسه، واتساقه بالمعلومات الذي يزودنا بها عن سلوك المستجيب (رزوقي وعيال، ٢٠١١:٨١). لكي تتمكن الباحثة من التعرف على الدرجة الحقيقية للمقياس لابد من حساب ثباته (المفرج ،2007:296).

معامل إلفا كرونباخ الاتساق الداخلي:

لحساب الثبات اعتمدت الباحثة طريقة معامل الفاكرونباخ(Alpha Coefficient) ، إذ تعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء المستجيب من فقرة إلى أخرى، وتستند إلى الانحراف المعياري للاختبار، والانحراف المعياري للفقرة المقررة (ثورندايك، وهيجن، ١٩٨٩: ٧٩).

ويتم استخراج معامل الاتساق الداخلي باستعمال معادلة ألفا كرونباخ، وذلك أن معامل الاتساق المستخرج في هذه الطريقة يعطينا تقديرا جيدا للثبات في أكثر المواقف (Nunn ally, 1987: 201). إن معامل ألفا كرونباخ يمثل متوسط المعاملات الناتجة عن تجزئة الاختبار إلى أجزاء وبطرائق مختلفة (عبد الرحمن، ١٩٨٣:٢٠١). ولحساب معامل الثبات فقد خضعت عينة الثبات والتي بلغ عددها (50) عضو هيئة تدريسية، ومن ثم استعملت معادلة ألفا كرونباخ وقد بلغ معامل الثبات

(0,95) إذ يعد المقياس متسقاً داخلياً لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات المقياس داخليا (عيسوي،1985: 58) .

-تصحيح المقياس:

اعتمدت الباحثة طريقة ليكرت (Liker)وهي إحدى الطرائق العلمية المتبعة في بناء المقاييس النفسية، وذلك لما تتمتع به هذه الطريقة من مزايا ومحاسن ومحاسن كما هو مبين في الآتي:

-سهلة البناء والتصحيح.

-توفر مقياساً أكثر تجانساً.

-تسمح بأكبر تباين بين الأفراد.

-تسمح للمستجيب بتأشير درجة مشاعره وشدتها (عودة، ٢٠٠٢: ٤٠٧-٤٠٩).

فيقصد بتصحيح المقياس هو وضع درجة الاستجابة للمفحوص على كل فقرة من فقرات المقياس، ثم جمع هذه الدرجات لإيجاد الدرجة الكلية لمقياس إدارة الاحتواء العالي بفقراته (49) فقرة ، فقد وضع أمام كل فقرة خمسة بدائل هي:(تطبيق عليه بدرجة كبيرة جداً) , (تطبيق عليه بدرجة كبيرة) , (تطبيق عليه بدرجة متوسطة) , (تطبيق عليه بدرجة قليلة جداً) , (تطبيق عليه بدرجة قليلة)، ويقابلها سلم درجات يتراوح من(1,2,3,4,5) على التوالي، وفي هذه الطريقة يتم حساب الدرجة الكلية لكل المفحوصين بالجمع الجبري لدرجات إجابته عن مقياس إدارة الاحتواء العالي ، وبلغت اعلى قيمة للمقياس (245) درجة واقل قيمة (49) درجة و بلغت قيمة الوسط الفرضي (النظري) (147) .

الوسائل الإحصائية:

لغرض التحقق من أهداف البحث، استعملت الباحثة بعض الوسائل الإحصائية الآتية بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss) كالآتي:

1 - معامل ارتباط بيرسون (Person) ولقد استعملته لحساب ما يأتي:

أ- إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه والمجالات فيما بينهم والفقرة مع الدرجة الكلية والمجالات مع المجموع الكلي لمقياسي إدارة الاحتواء العالي والأمن الوظيفي.

ب- لإيجاد العلاقة الارتباطية بين الدرجات على مقياس إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي.

ج- لاستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار مقياس لمقياسي إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي.

2 - الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T – Test)يستعمل لاختبار الفرق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا، من اجل استخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي.

3 - الاختبار التائي لدلالة الارتباط: استعمل لقياس دلالة الارتباط بين إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي.

4 - معادلة إلفا كرونباخ للاتساق الداخلي لاستخراج الثبات للمقياسين.

5 - تحليل التباين الثنائي: لاختبار دلالة الفروق حسب الجنس والتخصص واللقب العلمي في مستوى إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

6 - النسبة المئوية الوسيلة الرياضية لاستخراج الصدق الظاهري (صدق التمكين).

7- الاختبار الثاني لعينة واحدة: لاختبار دلالة الفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي للمقياسين.

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول:

التعرف على مستوى إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط.

بعد تطبيق المقياس الخاص بإدارة الاحتواء العالي على عينة البحث وجمع البيانات الخاصة بها، عولجت البيانات عن طريق الاستعانة بالحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وللتعرف على دلالة الفرق في مستوى إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط اختبرت معنوية الفرق بين المتوسط الحسابي لإدارة الاحتواء العالي البالغ (196,160) درجة والمتوسط الفرضي والبالغ (147) درجة بانحراف معياري قدره (20,530) درجة، وبالاختبار التائي لعينة واحدة تبين أن الفروق بينهما ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (161,86) درجة وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) درجة ، وبمستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (399) درجة ، مما يعني أن مستوى إدارة الاحتواء العالي كان عالياً كما في الجدول **(5)**

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لأفراد العينة ككل على مقياس إدارة الاحتواء العالي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية t*		الدلالة (0,05)
						المحسوبة	الجدولية	
أدارة الاحتواء العالي	400	196.160	20.530	147	399	161.86	1,96	دالة

وهذا يدل ان رؤساء الاقسام يتملكون علاقات قوية لإدارة الاحتواء العالي مع أعضاء الهيئة التدريسية وهذا ما يمكنهم من التواصل بكل اريحية ووضوح وبالتالي يضعون اسس جيدة لانهم يكشفون القيم المرغوبة في العمل كفريق الواحد لتحقيق الاهداف المشتركة بطرق منظمة وفعالة وبهذا تتمكن الجامعة من الوصول الى جميع اهدافها بصورة جيدة.

وتتقارب هذه النتيجة مع دراسة السعدون ,(2018) التي أظهرت نتائجها أن أهمية إدارة الاحتواء العالي من وجهة نظر أفراد المجتمع، بشكل عام جاء بمستوى أهمية عالٍ (السعدون,236:2018) , وتقاربت أيضاً مع دراسة محمد وعليان ,(2022) التي أظهرت نتائجها ان أهتمام إدارة الجامعة في ممارسة إدارة الاحتواء العالي التي تتمثل بمشاركة الملاكات الاكاديمية في بيئة عمل ضمن فرق العمل الواحد جاء بمستوى اهمية مرتفع (محمد وعليان ,195:2022).

الهدف الثاني:

التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط تبعاً لمتغير:

اولاً: الجنس (ذكور – اناث)

استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي لرؤساء الاقسام العلمية وأعضاء الهيئة التدريسية من الذكور والبالغ (196,597) درجة وبانحراف معياري قدره (22,690) في حين بلغ المتوسط الحسابي من الأناث (195,530) درجة وبانحراف معياري (16,994) درجة وللتعرف إلى دلالة الفرق في مستوى إدارة الاحتواء العالي من وجهة نظر أعضاء الهيئة

التدريسية وفق متغير الجنس تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت القيمة التائية المحسوبة (0,51) درجة وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) درجة ، وبمستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (398) ، وكانت النتيجة غير دالة احصائياً هذا يعني لا فرق بين الذكور والأناث في مستوى إدارة الاحتواء العالي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية لدى رؤساء الاقسام العلمية نظراً لكون رؤساء الاقسام العلمية وأعضاء الهيئة التدريسية تتساوى نظرتهم و كلاهما يعملان في بيئة عمل متساوية في جميع جوانبها كما في الجدول (6) .

جدول (6)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند (0.05)
				المحسوبة	الجدولية		
ذكور	236	196.597	22.690	0.51	1.96	398	غير دال
إناث	164	195.530	16.994				

ثانياً: التخصص (علمي- إنساني)

استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي لأعضاء الهيئة التدريسية ذوي التخصص العلمي البالغ (195,175) درجة وبانحراف معياري قدره (19,507) درجة في حين بلغ المتوسط الحسابي أعضاء الهيئة التدريسية ذوي التخصص الانساني (145,197) درجة بانحراف معياري (509,21) درجة.

وللتعرف على دلالة الفرق في مستوى إدارة الاحتواء العالي وفق متغير التخصص استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكانت القيمة التائية المحسوبة (0,95) درجة وهي أقل من القيمة التائية الجدولية (1,96) درجة، وبمستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (398) ولم يكن هنالك فرق بين التخصصات العلمية والانسانية حيث تساوى مستوى إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلميةمن ناحية التخصص كما في الجدول (7):

جدول (7).

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند (0.05)
				المحسوبة	الجدولية		
علمي	200	195.175	19.507	0.95	1.96	398	غير دال
انساني	200	197.145	21.509				

3- اللقب العلمي

ثم قامت الباحثة بحساب القيمة الفائية المحسوبة لمقياس إدارة الاحتواء العالي تبعا للقب العلمي والبالغة (1,95) ومقارنتها بالقيمة الفائية الجدولية (2,60) على مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (3) ولقد أظهرت النتائج عدم وجود فرق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير اللقب العلمي في إدارة الاحتواء العالي كما في جدول (8).

تحليل التباين التائي لمقياس إدارة الاحتواء العالي تبعاً لمتغير اللقب العلمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	2454.9999	3	818.3333	1.95	2.60	غير دالة
داخل المجموعات	1657.7600	6	418.5019			
الكلي	168181.7599	399				

احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطات استجابة أعضاء الهيئة التدريسية والتي تعزى لمتغير اللقب العلمي، فيما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج ودراسة (علوان,2022) ودراسة (جلفاوي,2023) التي اظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) وفقاً لمتغير اللقب العلمي. وتعتقد الباحثة ان سبب ظهور هذه النتيجة قد يعزى من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية الى ان رئيس القسم يحدد معايير واضحة يتم على اساسها تقييم أعضاء الهيئة التدريسية وهو الذي يوزع المسؤوليات على وفق خبرة ومؤهلات أعضاء الهيئة التدريسية.

الاستنتاجات Conclusions:

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة من خلال تحليل البيانات ومناقشتها استنتجت ما يأتي:

1- تتمتع رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط بمستوى عال في إدارة الاحتواء العالي.
2- وجود علاقة بين إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي بمستوى متوسط.
3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) في درجة إدارة الاحتواء العالي لدى رؤساء الاقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تبعاً لمتغير الجنس (ذكر ، أنثى) والتخصص (علمي – إنساني) واللقب العلمي (أستاذ –استاذ مساعد_مدرس _مدرس مساعد).

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت اليها الباحثة توصي بالآتي:

1- تعزيز دعم إدارة الاحتواء العالي والامن الوظيفي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط.
2- حث رؤساء الاقسام العلمية على عقد مزيد من الندوات والورش الخاصة بدعم وتطوير إدارة الاحتواء العالي في جامعة واسط.

المقترحات:

تقدم الباحثة في ضوء نتائج البحث استكمالاً للبحث الحالي المقترحات الآتية:

1- إجراء دراسات مماثلة لأدارة الاحتواء العالي على عينات أخرى مثل الجامعات الأهلية غير التي درستها الباحثة على جامعة واسط.
2- إجراء دراسة إدارة الاحتواء العالي وعلاقتها بجودة الأداء المؤسسي لدى عمداء الكليات في جامعة واسط.
3- إجراء دراسة إدارة الاحتواء العالي وعلاقتها بالصمت التنظيمي لدى رؤساء الاقسام العلمية في جامعة واسط.

المصادر العربية:

1- العيسوي ،عبد الرحمن محمد(1985): القياس والتجريب في علم النفس والتربية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية –مصر.

2- الأسدي ، سلام جعفر ،(2019) . العلاقة بين إدارة الاحتواء العالي والاخلاقيات المهنينة للموارد البشرية السياحيةوتاثيرها في جودة الخدمات التعليمية:دراسة تطبيقة لعنية من مؤسسات التعليم السياحي في العراق ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم السياحة الجامعة ،بغداد .العراق.

3- ثورندايك روبرت , هجين إليزابيث, (١٩٨٩), **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**، ترجمة عبد الله زيد الكلاني، وعبد الرحمن عدس، مركز الكتب الأردن.

4- رزوقي، عبد الحسين وعيال , ياسين حميد , (٢٠١١) , **القياس والتقويم للطالب الجامعي**، كلية التربية ابن رشد.

5- عباس ، سهيلة ،(2003).القيادة الابتكارية والأداء المتميز، حقبة تدربيية لتنمية الإبداع الإداري ،دار وائل للنشر ،الادرن.

6- عباس ،محمد خليل ونوفل،محمد بكر والعبسي،محمد مصطفى (2009):**مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ،ط3،دار المسيرة للنشر والتوزيع.

7- عبيدات،ذوقان واخرون (1991):البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبة،ط3،الرياض ،داراسامة للنشر والتوزيع .الرياض –السعودية.

8- عودة , أحمد سليمان , (٢٠٠٢) , **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، الإصدار الخامس، كلية العلوم التربوية، جامعة اليرموك، دار الأمل.

9- عودة , احمد سليمان والخليلي , خليل يوسف , (١٩٩٨) , **الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية**، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان .

10- الكبيسي، كامل ثامر, (١٩٨٧) , **بناء وتقنين مقياس سمات الشخصية ذات الأولوية للقبول في الكليات العسكرية في العراق**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد – العراق.

11- الكبيسي، وهيب مجيد , (٢٠١٠) ,**الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية** ,ط١ ،العالمية المتحدة، بيروت – لبنان.

12- مقدادي ،يونس عبد العزيز (1996).مبادى في الادارة ،ط1، مؤسسة الاء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة .

13- ملحم، سامي , (2000) , **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** , ط1, دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان.

14- المليجي ، رضا أبراهيم (2011): تطوير ادارة مؤسسات التعليم الجامعي في مصر في ضوء مدخل الادارة الرقمية ، مستقبل التربية العربية ، مجلة (18) العدد(44) المركز العربي للتربية والتعليم ، القاهرة – مصر.

15- النجار ،نبيل جمعة صالح(2009):**القياس والتقويم منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية spss**،ط1،دارالحامد للنشر والتوزيع،عمان.

16- النعيمي ، علي عبد الوهاب علي (2013): انموذج التنظيم الاداري لوظيفة الجامعة في تنمية العلم والتكنلوجيا وفق منظور نظمي ،(اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ابن – الهثيم ، جامعة بغداد .

17- حسين ،علي عبد ربه (2007): تطوير ادارة التعليم الجامعي في ضوء بعض الاتجاهات المعاصرة ،دراسة نظرية وتطبيقية ،دار الجامعة الجديدة ،الاسكندرية ،مصر.

18- عريفيج ،سامي سلطان (2004): الادارة التربوية المعاصرة ،دار الفكر ، الادرن ،عمان.

19- الروسان، فاروق , (١٩٩٩) , **أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن .

20- أبو ناهية , صلاح الدين محمد , (١٩٩٤): **القياس التربوي** , ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – مصر.

21- أبو جاد , صالح محمد علي , (٢٠٠٠): **علم النفس التربوي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

22- الأمام ،مصطفى محمود (1990):التقويم والقياس ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد – العراق.

23- علام ، صلاح الدين محمود (2000): القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ،دار الفكر العربي ،عمان –الادرن.

24- مراد،صلاح احمد وسليمان ،أمين علي ،(2002):الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية ،خطوات اعدادها وخصائصها ،دار الكتب الحديث ،القاهرة –مصر.

25- K-Shave son, R, Ander. AL. (1997): Method apical Considerations Interpreting Research on self - concept, Journal of youth and Adolescence. Vol. 67No. 3.

26- -Sandhya Srivastava (2020), Employee Relations & Labour Laws, Mathura: Shanti Publications, AGRA, p42.

27- 27-Russell Cropanzano and Marie S. Mitchell (2005),Sociaexchange theory: an interdisciplinary review, Journal of Management, Vol.31, No6. 1, p8740.

28- -Richard, R. K. (2016). Effect of Human Resource Capabilities_on Sustainable Organizational Competitiveness of Mobile Pho Service Providers in Kenya: A Moderating Role of Work Arrangements (Doctoral dissertation).

29- -Pisapia, J., Reyes-Guerra, D., & Coukos-Semmel, E. (2005). Developing the leader's strategic mindset: Establishing the measures. Leadership Review, 5(1), 41-68.

30- -Philip Eaton and Shannon D. Willoughby 2018 (Confirmatory factor analysis applied to the Force Concept Inventory) Published by the American Physical Society Phys. Rev. Phys. Educ. Res. 14, 010124.

31- -Nunn ally, J. C. (1981): psychometric theory. 2nd ed McGraw-Hill, New York.

32- Ebel, R.L. (1972): Essentials of Education Measurement, New Jersey, Englewood cliffs prentice-Hall

33- Doody, S. J. (2007). High-involvement_work_systems:_their effect_on emplovee turnover and organisational performance in New Zealand organisations (Doctoral dissertation, Lincoln University

34- Edward E. Lawler (1994), Total quality management and employee involvement: are they compatible, Academy of Management

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المُعاصرة

سارة علي سعيد دعجم[1]

[1] كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/30

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/30

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية النفسية في الآيات التي ثبتت النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب والمخاطب بها مباشرة. ومن ثم اقتراح التطبيقات التربوية المعاصرة التي تسهم بغرس تلك المضامين في نفوس المتربين ، كما اعتمدت الباحثة على (المنهجين الوصفي والاستنباطي)، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسكينة واليقين وسلامة النفس حيث تضمنت آياته توجيهات للتعامل مع النفس ومخاوفها، وأن على المربي أن يعتني بالجانب النفسي للمتربي حيث أن سلامة النفس لها أهمية كبيرة، فهي الباعث على تغيير السلوك، والمعين على اتباع السبيل الصحيح، ومن ثم إعمار الأرض وتحقيق الخلافة فيها، ومن أهم توصيات الدراسة: ضرورة الاهتمام بالبحث التربوي النفسي في القرآن الكريم لاستنباط المضامين التربوية والقيم الأخلاقية التي تسهم في بناء المجتمع وتطويره، والاستفادة من الدلالات التربوية النفسية في قصص الأنبياء لتربية أجيال قادرة على مواجهة تحديات العصر والمساهمة في خدمة الدين والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، الأحزاب، النفسية، مضامين نفسية، تثبيت النبي، دلالات تربوية.

RESEARCH TITLE

The Educational contents in the Verses Strengthening the Prophet Peace and Blessing be upon him in Surat Al-Ahzab and their Contemporary Applications

Abstract

The study aimed to uncover the psychological and educational meanings found in the verses of Surah Al-Ahzab that provided direct support and reassurance to the Prophet Muhammad (peace be upon him). It also sought to propose contemporary educational applications that help instill these values in learners. The researcher adopted both the descriptive and deductive methodologies. One of the main findings of the study was that the Holy Qur'an is the primary source of tranquility, certainty, and psychological well-being. Its verses include guidance on how to deal with the self and its fears. The study emphasized that educators must give special attention to the psychological aspect of learners, as mental well-being plays a crucial role—it motivates behavioral change, supports adherence to the right path, and ultimately contributes to the development of the Earth and the fulfillment of human responsibility as vicegerents on it. Among the most important recommendations was the need to focus on psychological and educational research within the Qur'an to extract values and meanings that contribute to building and developing society, and to benefit from the psychological-educational implications in the stories of the prophets to raise generations capable of facing modern challenges and serving religion and society.

Key Words: Educational implications, Al-ahzab, psychological, psychological implications, strengthening the Prophet, educational significations.

المقدمة:

الحمد لله القائل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [سورة الملك:14]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمةً للعاملين، ثم أما بعد.

اعتنت التربية الإسلامية بالإنسان من جميع النواحي البدنية والعقلية والروحية، حيث جمعت بين تقوية الجسم وتثقيف العقل وتصفية الروح وتهذيب النفس، فالتربية في نظر الإسلام تعني أن ينشأ الفرد تنشئة متوازنة سليمة، لكي يصبح إنساناً متكاملاً، كما وقد أولت التربية الإسلامية اهتماماً كبيراً بالجانب النفسي للفرد والمجتمع المسلم، حيث عدّت (النفس) إحدى الضروريات الخمس التي ينبغي الحفاظ عليها وهي : حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العرض وحفظ المال والعقل، وبينت سُبل تحقيق ذلك، "حفظت الشريعة هذه الضروريات من جانب الوجود، وذلك بشرع التكاليف التي تقيم أركانها وتثبت قواعدها، كما حفظتها من جانب العدم؛ وذلك بشرع ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها" (الشاطبي، 1417، ج2، ص8).

فحفظ النفس مقصد شرعي من أجل كفاءة الأداء لمهمة الخلافة في الأرض، وحفظ النفس إنما يكون بالحفظ المادي والمعنوي، فحفظها كلٌّ متكامل، يقتضي الحفاظ على الجسد والروح، "وحفظ النفس مقصد من مقاصد الشريعة يتعلق بمجمل الكينونة الإنسانية بعناصرها المختلفة ... وبما أن الإنسان جسم وروح، وتكليفه بمهمة الخلافة إنما هو تكليف بحسب هذا التكوين المزدوج، فإن اعتبار القوة في ذاته والضعف فيها يشمل العنصرين معاً" (النجار،2008،ص115). فالحفاظ على صحة الجسد هو (الحفظ الماديّ) وذلك بالحرص على صحته وسلامته بالغذاء السليم والدواء، والحفاظ على نوعه بالزواج، وتنفيذ حكم القصاص وغيرها، وحفظ الروح هو (الحفظ المعنوي) وذلك بتجنيب النفس الخوف والحزن والشعور بالمهانة أو الاستعباد وغيرها، وصلاح الفرد والمجتمع إنما يكون بالعناية بالجانبين معاً، "كيف يمكن لإنسان هدّ روحه الحزن أو الخوف أو الشعور بالمهانة أو بالاستعباد أن يكون قادراً على أن ينطلق في الأرض يعمرها باكتشاف آفاقها والوقوف على سننها وقوانينها، ... ولذلك فقد من الله تعالى على قريش بأن حفظهم في أجسامهم من الجوع كما حفظهم في أرواحهم من الخوف، فاستطاعوا بهذا الحفظ المزدوج للنفس مادياً ومعنوياً أن يضربوا في الأرض برحلة الشتاء والصيف، وهو ضرب من التعمير الذي لا يتم إلا بحفظ النفس حفظاً مادياً ومعنوياً". (النجار، 1429، ص122).

وقد بين القرآن الكريم ماهية النفس وكيف يكون تقويمها وتزكيتها؛ وذكر أنواع الأنفس الثلاثة: اللوامة والأمارة بالسوء والمطمئنة، وكيف يكون التعامل معها؛ حتى يخلق الفرد شخصية "متوازنة انفعالياً وعقلياً وسلوكياً، ليكون منتجاً وفاعلاً في مجتمعه، ومعالجة أي بوادر لجنوح نفسي كالعزلة والانطواء والاعتداء، بأساليب حكيمة حتى لا يستحكم ويستفحل ضررها" (الديوبي،2010). وذلك على المستوى الشخصي، أما على مستوى حفظ النفس مع الجماعة، فقد بيّنت التربية الإسلامية حقوق الأفراد والجماعات، والواجبات المطلوبة منهم، وكيفية التعامل فيما بينهم، وذلك "بالتحكم بالانفعالات كالحب والكره والحزن والخوف والغضب" (جرادات، 1436). فَحرّم بعض الأفعال كالغيبة والنميمة والغش، وحثّ على الرفق واللطف والتبسم وطيب الكلام، وأرسى روابط التنشئة الاجتماعية، والمحافظة على بقائها، وحمايتها مما يؤذيها أو يؤدي لتفككها وزوالها، ودعا إلى التعاون والتواصل وكظم الغيظ ومقابلة الإساءة بالإحسان وإغاثة الملهوف وإجابة الدعوة وتفريج الكُرب، ونصرة المظلوم ،وتعزية المصاب، وغيرها.

وتنزلت آيات القران الكريم مفرقةً حسب الأحداث والوقائع على مدار ثلاث وعشرين سنة، ففي العهد المكي كانت آيات القرآن الكريم تُركّز على تقرير التوحيد والعقيدة السليمة، وكانت تُثبِّتُ النبي ﷺ وتواسيه وتشد من أزره وتذكّره بأحوال

الأنبياء من قبله (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) [سورة الأنعام : 34] . ثم انتقلت الآيات بعد ذلك في العهد المدني، فبعد أن تقررت العقيدة الصافية في نفوس المؤمنين توجه الخطاب القرآني لتربية النفوس المؤمنة، حيث جاءت آيات التربية الأخلاقية، والتربية النفسية، والتربية السلوكية ، والتربية الوجدانية وغيرها، وهي تربية متدرجةٌ متناسبةٌ مع طبيعة النفس البشرية، تربية واقعية متماشية مع الأحداث والنوازل، لتربي الروح والجسد، قال تعالى: (ونفس وما سواها) [سورة الشمس : 7] . وقد "نظّمت العلاقة بين الخلق فيما بينهم ومع أنفسهم على السواء، فالبشر فيما بينهم سواءً كانوا أفراداً وجماعات تربطهم علاقات التواصل والزيارات، فكان للمنهج القرآني أدب وبيان" (الجار الله، 1435) ، وقد وصفه الله القرآن الكريم بقوله: (هدى للناس) [البقرة:175]، فبه يكون الاهتداء ومداواة النفوس ومعرفة كوامنها، كيف لا وهو من الله تعالى، الأعلم بما يصلح لعباده، وإن "أعلى مستوى في التربية والتأديب: هو ما يكون من الحق عز شأنه؛ لأنه العليم بسرائر النفوس وخباياها" (الجار الله، 1435). قال الله تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [سورة الملك:14].

ومن أبرز السور القرآنية التي ورد فيها الكثير من مجالات التربية سورة الأحزاب، حيث احتوت على توجيهات في (التربية العقدية، والإيمانية، الأخلاقية، الاجتماعية، والسياسية، والنفسية) وغيرها، حتى تُقَوّي شخصية المسلم القادر على القيام بالخلافة والتمكين في الأرض، الذي "كرّمه الله بتكليفه حمل هذه الرسالة، وأداء هذه الأمانة لترفعه من حضيض الفساد، وبؤر التمزق والضعف إلى أوج القوة والسلامة النفسية والرضا (الخطيب، 1425) " وقد جاء تذكير المؤمنين بعظم الأمانة الملقاة على عاتقهم في آخر سورة الأحزاب في قوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) [الأحزاب : 72].

وقد جاءت سورة الأحزاب لتواسي وتُصَدِّق وتُثَبِّتَ النبي ﷺ، فتميزت بعنايتها بمقام النبي ﷺ، حيث ورد فيها ذكر الرسول ثلاثين مرة بالصيغ الثلاثة (النبي – الرسول – محمد)، وجاء الأمر بطاعته والنهي عن معصيته خمس مرات، وذكرت مشاعره التي كان يخفيها عن الناس في ستة عبارات هي: [تخفي في نفسك] ، [تخشى الناس] ، [يؤذي النبي]، [يستحي منكم]، [يؤذون الله ورسوله]، [ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه]، ورَفَعَت الحَرج عنه في أربع آيات، وهذا كله وغيره إنما جاء نصرةً له ، ومساندة له، ولإيصال مشاعره التي كان يستحي من إظهارها، "فالحياء الذي يمنع نبيه محمد عن إظهار مشاعره تجاه ما يمر به من مواقف تكفَّل الحَقُ تبارك وتعالى ببيانه، فهو العليم بخلجات النفس ومكامن الصدور"(الجار الله،1435). وتوجهت بالخطاب التربوي للصحابة وخصّت بيت النبي ﷺ وزوجاته، ثم المؤمنين والمؤمنات

ولغزارة التوجيهات التربوية في سورة الأحزاب ولأهمية التربية النفسية في بناء شخصية الفرد المسلم، تناولت الدراسة المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي ﷺ في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المعاصرة، وستقتصر الدراسة على المضامين النفسية.

مشكلة الدراسة:

تُعد المشاعر والعواطف أمران ضروريان لبناء الشخصية السوية، فهي التي تكوّن نفسه، وتبني شخصيته، فإن أخذُها بشكل متوازنٍ؛ فسيكون إنساناً سويًّا في مستقبله، وفي حياته كلها، وإن أخذها بغير ذلك –زيادةً أو نقصانًا– فسيكون أثرها عليه أثراً غير محمود، فالزيادة تجعله مدللاً، لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعله عنيفًا مع من حوله.

وطبيعة حياة الإنسان تحيط بها مشاعر يأس وقنوط، قد تؤثر عليه وتهوي به إلى أسوأ الأحوال "وهو بذلك بأمس الحاجة إلى من يكشف عنه البلاء ويعالج الداء ويخلصه من الإحباط واليأس، ويجيب دعوته ويقبل توبته، وعندما يعلم المؤمن أن هذا من صفات الله فهو القريب المجيب، الذي يجيب المضطر إذا دعاه وينصف المظلومين ويستجيب للتائبين فيطمئن قلبه وينشرح صدره وتسكن نفسه"(شويطر،1422)، وقد تكون المشاعر والانفعالات ظاهرة كالغضب و الفرح وقد تكون خفية كالحزن وكظم الغيظ والمداراة، "وهذه المشاعر وإن كانت خفية؛ إلا أن القرآن لم يغفلها؛ بل حث على إعطائها حقها من التنفيس أو المراعاة أو التخفيف من حدة وطأتها على النفس" (المولد،1442).

كما ذكرت منظمة الصحة العالمية أن الاضطراب النفسي يؤثر على شخص واحد من كل 8 أشخاص في العالم، وتنطوي الاضطرابات النفسية على اختلالات جسيمة في التفكير أو ضبط المشاعر أو السلوك، وبينت المنظمة أن المصابين بالاضطرابات النفسية يحتاجون إلى دعم اجتماعي يشمل الدعم في إقامة وصون العلاقات الشخصية والأسرية والاجتماعية، وذكرت أن عام 2020 شهد ارتفاعاً كبيراً في عدد من يعانون من اضطرابات القلق والاكتئاب بسبب جائحة كوفيد-19، حيث تُبَيّن التقديرات الأولية زيادة في اضطرابات القلق بنسبة 26٪ واضطرابات الاكتئاب الرئيسية بنسبة 28٪ خلال عام واحد فقط. (موقع منظمة الصحة العالمية، 2022)، "وما الفوضى الأخلاقية الضاربة في العالم وما التمزق الشبابي الذي يسود المجتمعات "المُتحضرة" إلا نتيجة مباشرة للسلبية والفراغ العقدي الذي لا يغني عنه غناء في بناء ذاتية الشباب وتزكية أرواحهم وتنقية نفوسهم من أوضار الحياة ومزالق الشيطان" (سبع، 1393).

وقد جاء القران ليدعو الى تزكية النفس وتعليق القلب بالله وتفويض الأمر إليه، فمع تقلب الأحوال وسرعة وتيرة الحياة تأتي التربية الإسلامية مطمئنةً للمسلم، تدعوه إلى الرضا بما قضاه الله وقدره، وتُذَكِّرُه بالاستعانة بالله القوي فيلتجأ إليه ويطلب المعونة منه، وإن الفرد المسلم ليتميز بثباته وسكينته عند المصائب والأزمات، قال الله تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [سورة الرعد:28].

ومما أوصى الدكتور عبد الرزاق الحمد في ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم والمنهج إلى البحث في نظرة الإسلام للنفس البشرية وتكوينها، وكيف ينظر الإسلام للعاطفة والمشاعر والهوى والشهوة، لتخرج لنا نظريات وتصورات إسلامية عن النفس من العلوم الشرعية. (الزنيدي،2000)، وفي نفس السياق أوصت دراسة (شواهنة،1443) بتوجيه الباحثين للقيام بالمزيد مِن البحوث العلمية حول موضوع المشاعر النفسية في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة؛ وذلك لإظهار مراعاة الإسلام للجانب الشعوري عند الإنسان، واستنباط الأُسس الإسلامية في التعامل مع المشاعر الإنسانية. وقد أوصت دراسة (المولد،1442) بِدراسة الآيات القرآنية التي وردت فيها قواعد مراعاة المشاعر من خلال ما دلت عليه.

وبناءً على ما ذُكر ولوجود الحاجة إلى أساليب تطبيقية للوصول للصحة النفسية، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن المضامين التربوية النفسية في آيات تثبيت النبي ﷺ في سورة الأحزاب وتطبيقاتها المعاصرة.

وفي ضوء ما سبق فإن التساؤل الرئيس للدراسة هو ما المضامين التربوية في آيات تثبيت النبي ﷺ في سورة الأحزاب، وتطبيقاتها المعاصرة؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما المضامين التربوية النفسية في آيات تثبيت الرسول ﷺ في سورة الأحزاب المخاطب بها مباشرة؟
2- ما التطبيقات المعاصرة لمضامين آيات تثبيت الرسول ﷺ في سورة الأحزاب المخاطب بها مباشرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان:

1- المضامين التربوية النفسية في آيات تثبيت الرسول ﷺ في سورة الأحزاب المخاطب بها مباشرة
2- التطبيقات المعاصرة لمضامين آيات تثبيت الرسول ﷺ في سورة الأحزاب المخاطب بها مباشرة

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة مما يأتي:

1- الإسهام في تأصيل العلوم النفسية، وإفادة المؤصلين التربويين الإسلاميين، وذلك من خلال دراسة التوجيه التربوي الإسلامي للتعامل مع المشاعر الإنسانية من القرآن الكريم.
2- تزويد مصممي مقررات التفسير بدلالات تربوية نفسية من القرآن الكريم.
3- إفادة المربين بأساليب تربوية تراعي المشاعر وطبيعة النفس البشرية، خصوصاً وسورة الأحزاب كان الخطاب التربوي فيها مباشرة من الله تعالى؛ وهو العليم بسرائر النفوس وخباياها وما يصلح لها.
4- تزويد المعلمين بمبادئ وأفكار وتوجيهات تراعي النفس البشرية وتقلباتها لتفعيلها في العملية التعليمية.
5- فتح الآفاق للمختصين بالإرشاد النفسي والعلاج السلوكي وغيرها من أجل البحث والتقصي عن دلالات ومضامين نفسية في القرآن الكريم.

حدود الدراسة:

ستقتصر الدراسة على دراسة المضامين التربوية (النفسية) في آيات سورة الأحزاب التي عنيت بتثبيت النبي ﷺ؛ سواءً أكان ذلك بالثناء عليه، أو تبيين مقامه الشريف، أو تأييده وتصديقه، أو الدفاع عنه، أو رفع الحرج عنه أو الحديث عما كان يخفيه في نفسه بصيغة صريحة أو ضمنية، وآيات تثبيت الرسول ﷺ وتأييده في سورة الأحزاب كثيرة، تزيد على ثمان عشرة آية ،وقد اقتصرت الدراسة على الآيات التي وجه فيها الخطاب إلى الرسول ﷺ، وهي في 7 مواضع:

1- (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ۗ إن الله كان عليما حكيما (1) واتبع ما يوحىٰ إليك من ربك ۚ إن الله كان بما تعملون خبيرا (2) وتوكل على الله ۚ وكفى بالله وكيلا(3)) [سورة الأحزاب:1-3]
2- (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) [سورة الأحزاب:7]
3- (يأيها ٱلنبي قل لأَزْوٰجك إن كنتن تردْن ٱلْحيوٰة ٱلدنْيا وزينتها فتعاليْن أمتعْكن وأسرحْكن سراحًا جميلًا (28)وإن كنتن تردْن ٱلله ورسولهۥ وٱلدار ٱلْأٓخرة فإن ٱلله أعد للْمحْسنٰت منكن أجْرا عظيمًا) [سورة الأحزاب:28-29]
4- (وإذْ تقول للذيٓ أنْعم ٱلله عليْه وأنْعمْت عليْه أمْسكْ عليْك زوْجك وٱتق ٱلله وتخْفي في نفْسك ما ٱلله مبْديه وتخْشى ٱلناس وٱلله أحق أن تخْشىٰهُ فلما قضىٰ زيْدٌ منْها وطرًا زوجْنٰكها لكيْ لا يكون على ٱلْمؤْمنين حرجٌ فيٓ أزْوٰج أدْعيآئهمْ إذا قضوْا منْهن وطرًاۚ وكان أمْر ٱلله مفْعولًا ﴿37﴾ ما كان على ٱلنبي منْ حرجٍ فيما فرض ٱلله لهۥۖ سنة ٱلله في ٱلذين خلوْا من قبْلۚ وكان أمْر ٱلله قدرًا مقْدورا ﴿38﴾)[سورة الأحزاب: 37-38]
5- (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (45) وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا (46) وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا (47) ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا (48) [سورة الأحزاب:45-48]

6- (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج ۗ وكان الله غفورا رحيما (50) ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ۖ ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ۚ ذٰلك أدنىٰ أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم ۚ وكان الله عليما حليما (51) لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله علىٰ كل شيء رقيبا) [سورة الأحزاب:50-52]

7- (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ۚ ذٰلك أدنىٰ أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما 59) [سورة الأحزاب:59]

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهجين (الوصفي والاستنباطي)، ويعرف المنهج الوصفي بأنه: عبارة عن وصف ما هو كائن ثم تفسيره وتحليله، ويعرف بأنه وصف الظاهرة التي يريد دراستها وصفاً دقيقاً، وهو يعتمد على دراسة الواقع، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً. (عبيدات وآخرون، 1418، ص223).

والمنهج الاستنباطي يُعرف بأنه: " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة وعبد الرحمن، 1407، ص43) وقد استخدمت الباحثة هذان المنهجان في استنباط المضامين التربوية من آيات تثبيت الرسول ﷺ الواردة في سورة الأحزاب.

مصطلحات الدراسة:

1- (النفس)

النفس لغة : قال أبو إسحاق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك: خرجت نفسه، أي روحه، والضرب الثاني :معنى النفس فيه جملة الشيء وحقيقته. والنفس : الإنسان جميعه، روحه وجسده، كقولهم : عندي ثلاثة أنفس، وكقوله تعالى : (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) [الزمر:56]، قال السهيلي في الروض: وإنما اتسع في النفس وعبر بها عن الجملة، لغلبة أوصاف الجسد على الروح حتى صار يسمى نفساً، وطرأ عليه هذا الاسم بسبب الجسد، كما يطرأ على الماء في الشجر أسماء على حسب اختلاف أنواع الشجر، من حلو وحامض ومر وحريف، وغير ذلك. (الزبيدي، 1422،[570/16]،9)

النفس اصطلاحاً: عرّفها (جرادات،1436) بأنها "المركب الازدواجي بين الجسد والروح قال تعالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [سورة الحجر: 29] وبهذه الازدواجية في الأصل التكويني للنفس من اقتران الجسد بالروح، تصدر الأفعال، أو دعنا نسميها " السلوك الإنساني".

مصطلح النفس في علم النفس الإسلامي:

علم النفس الإسلامي لا يعمل على مستوى الروح، لأن الروح من أمر ربي وإنما يعمل على مستوى النفس والقلب والعقل. وقد يطلق عليها جميعها لفظ (النفس) تغليباً. كما يقال القمرين للشمس والقمر، وهو مستعمل لغة، ويكثر جداً استعمال مصطلح قلب أيضاً كذلك، واهتمام علم النفس الإسلامي يكون بالظواهر والحركة والأحوال الناشئة من العقل والقلب والنفس، فالنفس هو كامل (الجزء المعنوي) من الانسان، دون الجزء المادي. فالنفس هنا مجموع مركب من

(العقل والقلب والنفس) مرة أخرى بمعناها الخاص. وهذا التفصيل يوضح سبب شمول مفهوم علم النفس الإسلامي واتساعه أكثر من علم النفس الغربي. لأنه يتناول الظواهر الدينية والأخلاقية وغيرها، والمسلم يجمع بين الغيب والشهادة وبين المادي والمعنوي. (الجابر،1438).

التربية النفسية:

عرّفها (الزهراني، د.ت) بأنها "الانفعالات والاتجاهات والميول التي تُكوّن القيم وتحدد سلوك الفرد".

التعريف الإجرائي للمضامين التربوية النفسية:

(هي القيم، والتوجيهات، والآداب التربوية، التي اهتمت بكل ما يتعلق بالنفس الإنسانية من مشاعر وانفعالات ودوافع؛ لتحدد سلوك الفرد وترقى بتعامله مع نفسه ومع الآخرين، والمستنبطة من آيات تثبيت النبي ﷺ في سورة الأحزاب)

2- (تثبيت)

يقال :ثبَّتُّهُ، أي: قوّيته، قال الله تعالى :﴿ولولا أن ثبّتناك﴾ [الإسراء : 74]. (الأصفهاني، 1412، 171)

ثبت: ثَبَتَ الشيء يثبُتُ ثَباتاً وثُبوتاً فهو ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ، وأَثْبَتَه هُوَ، وثَبَّته بِمعْنىً. ويقال: ثَبَتَ فلانٌ في المكان يَثْبُتُ ثُبوتاً، فهو ثابتٌ إذا أقام بِهِ. (ابن منظور، 1414، [19/2])

الثبات والثبوت : ضد الزوال. فإن تقوية الشيء يثتبه ولا يزيله. ومنه :﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾[الأنفال: ١٢]؛ ألا ترى كيف قابله بقوله :﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢] وقوله :﴿وتثبيتًا من أنفسهم﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي طمأنينة لا قلق ولا تزلزل معها. ومثله قوله :﴿وثبت أقدامنا﴾[البقرة: ٢٥٠] (الحلبي،1417، [273/1])

ومنه الثبوت في المكان رسوخًا حقيقيًّا :﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾[إبراهيم: ٢٤] واستعمل في الثبات النفسي وما هو من بابه :﴿لنثبت به فؤادك﴾ [الفرقان: ٣٢]، بمعنى تسكين القلب – ونظيره :﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومثلها (ما نثبت به فؤادك) [هود ١٢٠]، (ولولا أن ثبتناك) [الإسراء: ٧٤]، وربما (يثبت الله الذين أمنوا) [إبراهيم: ٢٧]، (ليثبت الذين آمنوا) [النحل: ١٠٢] (جبل،1431، [229/1]). وتلتقي المعاني السابقة في دلالتها على الرسوخ والثبات وعدم التغير.

التعريف الاجرائي لتثبيت الرسول ﷺ :

المقصود بتثبيت الرسول ﷺ: مساندته، وطمأنته، وتسكين قلبه بأي أسلوب وطريقة، وذلك بعدة أمور منها: توضيح ما يجول في نفسه، أو بالدفاع عنه، أو بأسلوب فيه تصديق من الله عزّ وجل له، أو أمر الصحابة بطاعته، والنهي عن مخالفته، وتوجيه من هم حوله من زوجات وبنات وصُحبه إلى امتثال القيم العليا التي تتناسب مع شرف مصاحبته ومقامه عليه الصلاة والسلام وغير ذلك.

الدراسات السابقة:

دراسات سورة الأحزاب:

1- **دراسة (السعدي، 1442)، بعنوان " أبعاد التربية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية: سورة الأحزاب أنموذجا"**

هدفت الدراسة إلى بيان جانب من التربية الأخلاقية في القرآن الكريم، مع بيان بلاغة القرآن، وذلك من خلال دراسة ست آيات في سورة الأحزاب تشتمل على تشبيهات قرآنية، لاستنباط أبعادها التربوية ومدلولاتها الإيمانية؛ وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، ومن أبرز النتائج: أن القرآن الكريم في مجمله يحمل قيماً تربوية أخلاقية؛

تطهر النفس وتزكيها؛ وتسدد العقل البشري وتجعله دائماً يقظاً واعيًا، ومنها: أن القرآن الكريم يشتمل على مجموعة من الأساليب المتنوعة، والطرائق المثلى بهدف غرس القيم وتعزيز مكارم الأخلاق؛ ومن ذلك أسلوب التشبيه والذي يعتبر من الأساليب الفريدة في التربية الأخلاقية في القرآن الكريم وتعزيز القيم والمفاهيم السامية بأسلوب بياني راقي.

2- **دراسة (بولقصاع، 1431)، بعنوان "النبي ﷺ في ضوء سورة الأحزاب: دراسة موضوعية"**

هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية : ما قدر النبي ﷺ عند الله؟ وبين إخوانه من الأنبياء؟ ما حقوقه؟ ما الأحكام الخاصة به؟ ما أخلاقه؟ وقد استخدم الباحث المنهج (الاستقرائي والأسلوب التحليلي)، ومن أبرز النتائج: أن سورة الأحزاب من السّور التي عنيت ببيان قدر النبي ﷺ ، وإن الإساءة إليه والسخرية منه لن تنقص من قدره مهما بلغت، وتوعد السورة لهؤلاء المؤذين له بسوء العاقبة.

3- **دراسة (سيت،1442)، بعنوان "المقام النبوي في ضوء سورة الأحزاب: دراسة موضوعية"**

هدفت الدراسة إلى بيان عظم حق النبي ﷺ وحق آل بيته الكرام من خلال سياقات الآيات الواردة في سورة الأحزاب، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، ومن أبرز النتائج: أن مقام النبي ﷺ مقام عظيم وأن الله قد فضّل زوجاته رضي الله عنهن وكرمهن بمنزلة خاصة، وتوصل إلى الموقف الحقيقي من الشبهات والافتراءات التي يُرمى بها النبي لأن الله قد نزه نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) فهي شهادة من الله على تنزيهه من كل نقص.

4- **دراسة (الغميز،1421)، بعنوان "التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورة الأحزاب "**

هدفت الدراسة إلى إبراز التوجيهات والأساليب التربوية المستنبطة من السورة وتطبيقاتها العملية في جانب الأسرة المسلمة، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، ومن أبرز النتائج: أن سورة الأحزاب عالجت الكثير من قضايا الأسرة المسلمة، وبيّنت عظم قدر النبي ﷺ، وتوصلت إلى أهمية التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة في حياة الأسرة المسلمة.

5- **دراسة (مشعبي، 1439)، بعنوان " المضامين التربوية في سورة الأحزاب، دراسة موضوعية تطبيقية"**

هدفت الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأحزاب، ومقاصدها، واستنباط المضامين التربوية من السورة، من خلال توضيح المضامين التربوية الإيمانية، والتعبدية، والاجتماعية والسياسية، وتطبيقاتها التربوية. وقد استخدم الباحث الطريقة الاستنباطية التي هي إحدى أساليب المنهج الوصفي، ومن أبرز النتائج: أن التربية الإيمانية ضرورة لا بد منها، إذ إنها تعين على الثبات على الدين والإيمان، والازدياد من الطاعات وتحث على مجانبة المعاصي والمنكرات، وتشجع على الزهد في الدنيا، مما يحقق به تعظيم وتوقير الرسول ﷺ واتباع ما جاء به، وسؤال الله –تعالى– الوسيلة له، واعتقاد أنه بشر لا ملك ، العناية بسنته والذّب عنه، والبعد عن إيذاء السالكين لطريقه. وقد ظهرت التربية السياسية في سورة الأحزاب، من خلال التحذير من العدو الخارجي الظاهر، والداخلي المانع، فلا يمكن التعامل مع هذين العدوين إلا لمن كانت له ملكة تربوية سياسية.

دراسات في المضامين النفسية:

دراسة (جرادات، 1436) المضامين النفسية في قصص القرآن

هدفت الدراسة إلى استخراج الإشارات النفسية والتربوية الواردة في آيات القصص القرآني، من خلال الاستفادة من التطور العلمي في ميادين علم النفس الموافق للمنهج القرآني. ولم يوضح الكاتب منهجاً واضحاً لدراسته، ومن أبرز النتائج: تبين أهمية دراسة الأحوال النفسية لما لها من أثر في تربية النفس تربية سوية صائبة، حيث يمكن تربية النفس من خلال دراسة الدافعية، وبالتحكم بالانفعالات كالحب والكره والحزن والخوف والغضب.

1- دراسة (أبو ججحوح، 1436) المضامين النفسية المستنبطة من سورة الشرح، وتطبيقاتها في الإرشاد المدرسي

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين النفسية من سورة الشرح وبيان تطبيقاتها في الإرشاد المدرسي، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، ومن أبرز النتائج دعوة الباحث إلى إدخال السرور إلى نفوس الآخرين لما فيه من التقرب إلى الله ، وإزالة الهموم وأن تزامن اليسر مع العسر يؤدي إلى الاستقرار والتوازن النفسي لدى الإنسان ومساعدته على القيام بالحكمة من وراء خلقه ووجوده في الحياة الدنيا، ألا وهي عبادة الله تعالى ، وعمارة الأرض ، وخلافة الله تعالى فيها ، وأن جعل وقت الفراغ بالجوانب السلبية في الحياة يترك الإنسان عرضة للأمراض النفسية.

2- دراسة (القيسي، 1442) التناظر في القرآن الكريم: الانفعالات النفسية والمضامين الإرشادية في سورتي طه والإنسان

هدفت الدراسة إلى التعرف على التناظر في القرآن الكريم، واستخراج المضامين الانفعالية والإرشادية في سورتين متناظرتين وهما سورتا طه والإنسان . وقد تم استخدام المنهج الاستنباطي ومن أبرز النتائج: أن سورتي طه والإنسان تناظرتا في العديد من الانفعالات ومنها: الغضب، والحزن، والخوف، والشعور بالسعادة والطمأنينة، والمضامين الإرشادية ومنها: المساندة الاجتماعية والأسرية، والثقة بالنفس، وأساليب تعديل السلوك، التعزيز، والعقاب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أ. **أوجه الشبه:** تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة (السعدي، 2021)، (سيت،2021)، (مشعبي، 2018)، (بولقصاع، 2010)، (الغميز،2000) في دراستها لسورة الأحزاب، وتتشابه مع دراسة (السعدي، 2021)، (مشعبي، 2018)، (الغميز،2000) في المجال حيث تبحث كلها في المجال التربوي، وتتشابه مع (القيسي، 2021)، (أبو ججحوح، 2015)، (جرادات، 2015) في المجال بصفة عامة وهو المضامين النفسية من القرآن الكريم.

ب. **أوجه الاختلاف:** تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تركيزها على الآيات التي ورد فيها تثبيت النبي ﷺ في سورة الأحزاب، بينما ركزت دراسة (السعدي، 2021)، (سيت،2021)، (مشعبي، 2018)، (بولقصاع، 2010)، (الغميز،2000) على سورة الأحزاب كاملة، ودراسة (القيسي، 2021) على سورتي طه والإنسان، و دراسة (أبو ججحوح، 2015) على سورة الشرح، وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة (القيسي ،2021) في بحث المضامين النفسية ، بينما يبحث (القيسي ،2021) المضامين الارشادية.

ت. **الاستفادة من الدراسات السابقة:** تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الإطار النظري، كما استفادت الدراسة الحالية من نتائج الدراسات السابقة في تدعيم مشكلة الدراسة، كما تستفيد من الدراسات الاستنباطية من القرآن الكريم ؛ مثل دراسة (القيسي، 2021) ، (مشعبي، 2018) ، (أبو ججحوح، 2015)، (الغميز،2000) حيث أنها تتفق معهم في منهج الدراسة الاستنباطي.

الفصل الثّاني

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب

المطلب الأول: التعريف بسورة "الأحزاب"

أ) معنى "الأحزاب" لغة:

تحزّب/ تحزّب على، تحزّبوا عليه: تعاونوا عليه واتّفقوا على إيذائه. حزب [جمع] وجمع الجمع أحزاب: "جماعة من النّاس تشاكلت أهواؤها، طائفة، جماعة، فرقة (كلّ حزب بما لديهم فرحون) [سورة الروم:32]، (فاختلف الأحزاب من بينهم) [سورة مريم:37]. (عمر ،1429، [484/1])

ب) معنى الأحزاب في هذه السورة:

"والأحزاب :جنود الكفّار، تألّبوا وتظاهروا على حزب النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وهم :قريش وغطفان وبنو قريظة"(ابن منظور ،1414،[308/1])

المطلب الثاني: أسماء السورة ، وسبب تسميتها بـ"الأحزاب":

لسورة الأحزاب اسم واحد اشتهرت به كما ذكر ذلك ابن عاشور "هكذا سمّيت سورة الأحزاب في المصاحف وكتب التّفسير والسّنّة، وكذلك رويت تسميتها عن ابن عباس وأبي بن كعب بأسانيد مقبولة. ولا يعرف لها اسم غيره... ووجه التّسمية أنّ فيها ذكر أحزاب المشركين من قريش ومن تحزّب معهم، أرادوا غزو المسلمين في المدينة فردّ الله كيدهم وكفى الله المؤمنين القتال " (ابن عاشور ،1404، [244/21]) .

سميت الغزوة باسم الأحزاب "لأن قصتها معجزة لرسول الله ﷺ. متضمنة لنصره بالريح والملائكة. بحيث كفى الله المؤمنين القتال. وقد ميز بهم بين المؤمنين والمنافقين. وهذا من أعظم مقاصد القرآن. " (القاسمي، 1418،[46/8])

المطلب الثالث: مكان وظروف نزولها وعدد آياتها وترتيبها في المصحف:

سورة الأحزاب سورة مدنية ، نزلت تحكي في بعض آياتها عن غزوة الأحزاب التي سميت بها السورة، وقصة هذه الغزوة : أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد، وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين، فخرج لذلك، ثم رجع للعام المقبل خرج أشرافهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ ويؤلبونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، ثم خرجوا إلى غطفان، فدعوهم، فاستجابوا لهم، ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم إلى ذلك، فاستجاب لهم من استجاب، فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف، ووافقتهم جماعة من قبائل العرب حتى وصل عدد جيش الكفار عشرة آلاف، ولما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وتوجههم إلى المدينة استشار صحابته رضي الله عنهم، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة .ثم إن الله عز وجل – وله الحمد – صنع أمراً من عنده خذل به العدو، وهزم جموعهم، وأرسل الله على المشركين جندا من الريح، فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدرا إلا كفأتها، ولا طنبا إلا قلعته، ولا يقر لهم قرار، وجند الله من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف، وأرسل رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان يأتيه بخبرهم، فوجدهم على هذه الحال، وقد تهيئوا للرحيل، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره برحيل القوم، فأصبح رسول الله ﷺ، وقد رد الله عدوه بغيظه لم ينالوا خيرا، وكفاه الله قتالهم، فصدق وعده، وأعز جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. (ابن القيم، 1417، [241/3– 242])

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية "وكانت أطول من ذلك فرفع الله بعض آياتها، ومن ذلك آية الرجم (حموش،

1428،[127/6]) ، وترتيبها الثالث والثلاثون في المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثاني والعشرين.

المطلب الرابع: موضوعات سورة الأحزاب:

أ) **موضوعات السورة بشكل عام :**

1- تناولت قضايا كثيرة ومتنوعة اجتماعية وسياسية وعسكرية، مثل:

-إبطال عادة التبني التي كانت في الجاهلية.

-إبطال عادة التوريث بالحلف والهجرة، وإثبات الميراث عن طريق التشريع القرآني.

- سجلت أحداث أهم المعارك في حياة الأمة الإسلامية في العهد النبوي.

-زواج النبي -ﷺ- بزينب أي أباحت زوجة المتبنى.

2- **تحدثت السورة عن قضايا عقائدية مهمة** والتي لم ترد في غيرها من السور، مثل عقيدة ختم النبوة وأولي العزم من الرسل وآية التطهير، وجوب تعظيم النبي وبيان عاقبة المؤذي لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، وأهل بيته، والمؤمنين، والمؤمنات. **(القرشي، 1433، ص97)**

ويمكن حصر مقاصد السورة في نقاط ثلاث:

١-**الأحكام والتشريعات**، كحكم الظهار، والتبني، والحجاب، والزواج بعد الطلاق من زوجة الابن المتبنى به، وحكم الحجاب وغيرها.

٢-**التوجيهات والآداب الإسلامية**، مثل أمر النبي ﷺ بالتقوى، وآداب الوليمة، والآداب في التعامل مع النبي وأهل بيته، وغير ذلك.

٣-**الحديث عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة**، فقد جاء في السورة تفصيل عن غزوة الأحزاب مع فضح أهل النفاق وما توارت به شخصياتهم من خديعة وتمحلات على الدين الإسلامي وأهله، مع فضح سرائرهم وما يضمرون فيها من حنق على النبي وأصحابه رضي الله عنهم. (القرشي،1433، ص135)

ب) **سورة الأحزاب وذكر النبي ﷺ:**

تحدثت السورة عن النبي محمد ﷺ في مواضع كثيرة من السورة ، حيث أوردت اسمه الصريح وأوصافه ووجهت له أوامر من الله مباشرة له ولأهل بيته وزوجاته، ورفعت السورة عنه الحرج، وأمرت بطاعته، حيث ورد ذكر النبي باختلاف المفردات قرابة العشرون مرة، حيث نُودي بنداء (يا أيها النبي) خمس مرات، ووردت كلمة (النبي) في السورة خمسة عشر مرة، وبذلك تكون هي أكثر سورة في القرآن ورد فيها لفظ (النبي)، وكلمة (رسول) أربعة عشر مرة، مرة واحدة معرفة بأل، وبقية المرات مُضافة إلى لفظ الجلالة (رسول الله) أو لفظ (رسوله)، وورد سمه الصريح (محمد) مرة واحدة. وقد وُصف النبي محمد ﷺ بعدة أوصاف في هذه السورة منها: (نبي -شاهداً - مبشراً - نذيراً - داعياً - سراجاً - رسول الله - خاتم النبيين)

كما وُجهت للنبي ﷺ وصايا وتوجيهات بصيغة **فعل الأمر أو النهي** مباشرة في أكثر من عشر آيات كقوله تعالى: (اتق الله - لا تطع الكافرين والمنافقين- اتبع ما يوحى إليك - توكل على الله - قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها.. - قل لأزواجك إن كنتن تردن الله ورسوله... - بشّر المؤمنين بأن لهم ..- لا تطع الكافرين والمنافقين - دع

أذاهم – توكل على الله – قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين... – قل إنما علمها عند الله)

1) **وقد جاءت الآيات تأمر أو تُرغّب في طاعة الرسول والنهي عن مخالفته بصريح العبارة في عدة مواضع منها:**

[لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة] 21، [وأطعن الله ورسوله] 33، [يطع الله ورسوله] 71، [من يعص الله ورسوله] 36، [وأطعنا الرسولا] 66.

2) **وذكرت السورة مشاعر النبي ﷺ بصيغة واضحة في عدة مواضع:**

[تخفي في نفسك] [تخشى الناس] [إن ذلكم كان يؤذي النبي] [يستحي منكم] [إن الذين يؤذون الله ورسوله] [وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه]

3) **جاء في السورة عدة مواقف متعلقة بحياة النبي –ﷺ– الشخصيّة وأهل بيته، منها:**

1- تخيير النبي لزوجاته إما بالبقاء معه أو تسريحهن .

2- وصايا الآيات لزوجات النبي وبيت النبوة.

3- نفي تبني زيد ، وقصة زواج الرسول ﷺ من زينب –رضي الله عنها– .

4- النساء اللاتي أُبيح للنبي ﷺ الزواج منهن .

5- النهي عن المكوث لفترة طويلة في بيت النبي –ﷺ– .

6- تحريم النظر لزوجات النبي، وتحريم نكاحهن لغيره – ﷺ –.

7- فرضية الحجاب لزوجات النبي – ﷺ –.

4) **مواقف رُفع فيها الحرج عن النبي – ﷺ :**

1- (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) 38

2- (وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج) 50

3- (من ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) 51

5) **تأييد الرسول ﷺ والدفاع عنه:**

1- رد الآيات على من قالوا : (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) 12

2- رد الآيات على من قالوا: (إن بيوتنا عورة)13

3- تصديق الآيات للرسول (وصدق الله ورسوله) 22

4- مساندة النبي وارشاده في حادثة طلب زوجاته رضي الله عنهن التوسعة في النفقة: (قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها)028

5- النهي عن عصيانه ومخالفة أوامره ﷺ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) 36

6- النهي عن دخول بيت النبي ﷺ بدون إذن (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) 53

7- توضيح ما كان يخفي النبي في نفسه ويتحرج من قوله لأصحابه (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) 53

8- توجيه الأمر لأمته بأن يصلوا ويسلموا عليه –عليه الصلاة والسلام: (يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)56

9- ذكر الوعيد المترتب على إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) 57

10- النهي عن إيذاء النبي ﷺ وذلك بتوضيح مآل من آذوا من قبله من الأنبياء: (يا أيها الذين لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) 69

6) **تثبيت السورة للرسول ﷺ:**

أورد (الغرناطي، 1410) نظماً مجملاً لموضوعات السورة وخاصيتها من حيث تثبيت النبي ﷺ وتنزيهه، حيث قال: افتتحت السورة بأمر الله نبيّه باتّقائه، ونهيه عن الصّغو إلى الكافرين والمنافقين، واتّباعه ما يوحي الله إليه، وأمرًا له بالتّسليم لخالقه والتّوكّل عليه ﴿والله يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل﴾[سورة الأحزاب:٤] وضمّن السورة من التأنيس والبشارة ما يجري على المعهود من لطفه تعالى وسعة رحمته، فافتتح سبحانه السورة بخطاب نبيه ﷺ بالتقوى، وإعلامه بما قد أعطاه قبل من سلوك سبيل النّجاة وإن ورد على طريقة الأمر ليشعره باستقامة سبيله، وإيضاح دليله، وخاطبه بلفظ النّبوّة لأنّه أمر عقب تخويف وإنذار، وإن كان عليه السّلام قد نزّه الله قدره على أن يكون منه خلاف التّقوى، وعصمه من كلّ ما ينافر نزاهة حاله وعليّ منصبه، ولكن طريقة خطابه تعالى للعباد أنّه تعالى متى جرّد ذكرهم للمدح من غير أمر ولا نهي فهو موضع ذكرهم بالأخصّ الأمدح عن محمود صفاتهم، وفي إعلامه عليه السّلام من هذا الأمر يدل على علو حاله ومزيّة قدره، ناسب ذلك ما احتوت عليه السّورة من باب التّنزيه في مواضع منها: إعلامه تعالى بأنّ أزواج نبيّه ﷺ أمّهات للمؤمنين، فنزّهن عن أن يكون حكمهنّ حكم غيرهنّ من النّساء، مزيّةً لهنّ وتخصيصًا وإجلالًا لنبيّه ﷺ، ومنها ﴿يا نساء النّبيّ لستنّ كأحد من النّساء إن اتّقيتنّ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢]، فنزّههنّ سبحانه وبيّن شرفهنّ على من عداهنّ، ومنها تنزيه أهل البيت وتكرمتهم ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]. الآية، ومنها الأمر بالحجاب ﴿يا أيّها النّبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩] فنزّه المؤمنات عن حالة الجاهليّة من التّبرّج وعدم الحجاب، وصانهنّ عن التّبذّل والامتهان، ومنها قوله تعالى :﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين آذوا موسى﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩]، فوصّاهم جلّ وتعالى ونزّههم بما نهاهم عنه أن يتشبّهوا بمن استحقّ اللّعن والغضب في سوء أدبهم وعظيم مرتكبهم، إلى ما تضمّنت السّورة من هذا القبيل، ثمّ أتبع سبحانه ما تقدّم بالبشارة العامّة واللّطف الشّامل كقوله تعالى :﴿يا أيّها النّبيّ إنّا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا﴾ [سورة الأحزاب:45- ٤٦]، وقوله سبحانه تعظيمًا لحرمة نبيّه ﷺ والمؤمنين ﴿إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]. (ص279-282)

وقد بحثت الرسالة الآيات التي ثبتت النبي ﷺ، وكانت موجهة له عليه الصلاة والسلام والتي سبق ذكرها في حدود الرسالة.

المبحث الثاني:

النفس في التربية الإسلامية

أخبر القران الكريم أن الله تعالى خَلق الإنسان من مادة حيث قال: (اذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) [سورة ص:71]. وأخبر عن خَلق الإنسان من روح حيث قال : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [سورة ص:72]، فالإنسان إذاً يجمع في طبيعة تكوينه بين الحاجات والدوافع الفطرية الغريزية الضرورية لحياة بدنه وبقاء نوعه، والحاجات الروحية التي تدفعه إلى التقرب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات، وتدفعه إلى السمو النفسي مما يقربه من صفوف الملائكة "وبهذه القبسة من روح الله تعالى في طبيعة تكوين الإنسان فإنه يتميز عن بقية مخلوقات الله تعالى

وأصبح أهلاً لتحمل الرسالة التي كلّفه الله تعالى بها، وهي عبادته وحده، والخلافة في الأرض والعمل على عمارتها، وتحصيل العلوم والمعارف وتسخيرها في عمارة الأرض والتمسك بالقيم والمثل العليا والسعي الدائب نحو السمو النفسي" (نجاتي،1410)

وقد ذكرت (الخليفة، 1443) **أن الطبيعة الإنسانية تتكون من عدة أبعاد**، وقد اختلف المفكرون هل هي ثلاثة أبعاد أم خمسة أبعاد؟ وهذه الأبعاد هي [الجسم والعقل والروح، بالإضافة إلى القلب والنفس]، وهذا التكوين الخماسي لا يعني استقلال بعضها عن بعض، وهي :

أ- **الجسم:** وهو الوعاء الذي يحتوي مكونات الذات الإنسانية، وهو متكامل ذاتيا، إذ يحتوي على جميع الأجهزة التي تؤدي أدوارها الحيوية، حفاظا على استمرارية حياته. فالجسم لا يكون ذاتاً إنسانية بمفرده، فهو بدون الروح مثلا كتلة جامدة هامدة لا تنهض بأقل الأمور، وهكذا مع المكونات الأخرى.

ب- **الروح:** وهي أساس الحياة؛ إذا سكنت الجسم أسكنته الحياة، وعملت مكوناته كلها بحيوية، مصدرها نور إلهي آت من تلك النفخة العلوية الحاملة للسر الإلهي، التي أودعها الله تعالى في جسم آدم عليه السلام، قال تعالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [سورة الحجر:29]، أما حقيقة الروح فهي من الغيبيات التي اختص الله بعملها، قال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)[سورة الإسراء :85]

ت- **العقل:** وهو القوة المعنوية الغريزية التي ميز الله بها الإنسان؛ والعقل أهم مكوناته بعد الروح، لأنه مركز التفكير والإرادة والادراك والاستدلال، ولذا فهو مناط التكليف، ولقد اهتم القرآن بوظائف العقل، لأنها الأساس، وقد تناولت آيات كثيرة هذه الوظائف، كقوله تعالى: (أفلا يتدبرون) [سورة محمد:24] و (أولا يعلمون) [سورة البقرة:77]، وقد ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات بعقله، ليكون وسيلة لهدايته الى الله تعالى، ويستطيع به أن يميز بين الخبيث والطيب، وهو مناط التكليف، فمن غاب عقله كالصغير والنائم والمجنون يسقط عنهم التكليف.

ث- **القلب:** ويعني مَعنيين متغايرين، لكل منهما مفهومه ووظائفه، وهما: القلب تلك المضخة اللحمية الصنوبرية المودعة في جوف الإنسان من الجانب الأيسر، وهو المتحكم في الدورة الدموية، ودليله قوله ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة" (البخاري، 1407هـ، [52/28]). والمعنى الثاني للقلب هو: طاقة إدراكية حساسة كامنة في الإنسان تُشكل الشعور والوعي والعاطفة والانفعال، ولذلك فهي محل الهدى والتقى والخوف والرجاء، قال تعالى: (وجاء بقلب منيب) [سورة ق:33]، فهو محل الإنابة، وقال تعالى: (وقلبه مطمئن بالإيمان) [سورة النحل:106]، ومحل الاطمئنان. والمعنى الثاني هو الذي استخدم في القرآن، وهو الذي عني به علماء المسلمين وتحدثوا عن وظائف القلب المتعددة من إدراك للأشياء والانفعال معها، ويسمى عند بعض علماء النفس بـ(الضمير أو الوجدان) حيث أنه عماد الأخلاق، وقد اتجه المربون إلى البحث في كيفية تربية عواطف الإنسان، حيث أنه مكمن العواطف والانفعالات، ومحل للرأفة والرحمة التي تنشأ عنها عاطفة الحب، كما أنه محل للقسوة والحقد ؛ حيث تنشأ عاطفة الكره والغضب، ومنهما تنشق بقية العواطف والانفعالات من طمأنينة وخوف، وسكينة وقلق، رحمة وغلظة، تسامح وحقد، فرح وحزن...وفي ذلك يقول الله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) [سورة ال عمران: 159]، حيث تشير الآية إلى صفة الرحمة، وقد ورد انفعال الخوف والوجل الموجود في قلب المؤمن في قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) [سورة

الأنفال: 2] وقد أشار النبي ﷺ إلى الغضب في قوله " ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم " (الترمذي، 1430، [4/ 262]، ح2335)"

ج- **النفس:** حيث لم يفصّل الإسلام في تناوله للطبيعة الإنسانية بين ما هو نفسي وما هو جسمي، فحين أطلق القرآن لفظ النفس دل ذلك على أنها والجسم مظهران للإنسان، قال تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) [سورة البقرة: 281]، فالنفس هي الكل المتكامل للإنسان بعنصريه المادي والمعنوي، ولقد ورد لفظها في القرآن في(116) آية، ولفظ أنفس(153) مرة، كلها يقصد بها الدلالة على الإنسان بأجمعه خلال تفاعله مع الحياة. (ص814-816)

فالذات الإنسانية مُحصلة لهذه القوى مجتمعة، فهي كُلّ متكامل ووحدة واحدة، فللبعد الجسمي أهميته، وما يتصل به من دوافع وغرائز وحاجات نفسية وعواطف وغيرها، وللبعد العقلي أهميته فعليه أن يستخدمه فيما ينفعه في دنياه واخرته، ففي الدنيا بعمارة الأرض وفي الاخرة حيث يسعى إلى فعل ما يرضي الله تعالى، وكذلك البعد الروحي من حيث اشباع كل ما يتعلق بعلاقته بنفسه والآخرين وعلاقته بالله وفقاً لما يرضي الله تعالى وضبط دوافعه ومشاعره وغير ذلك ، وهذا التكامل بين هذه الأبعاد انعكس على جوانب التربية، فلم تقتصر التربية على تربية جانب على حساب الآخر.

وأما إرادة الإنسان فهي مركبة من **نفس وعقل،** وكل واحد منهما وعاء لمعان معينة، وقد يتفقان في بعض الدوافع وقد يختلفان بحيث يتفرد كل واحد منهما بدافع، **فالنفس** وعاء للرغبات والشهوات، **والعقل** وعاء للعلم والمعارف والتجارب، وكل واحد منهما له دوافعه وغاياته، والله سبحانه عندما رزق الإنسان العقل ليفكر به، فَطَر فيه عاطفة بشرية تؤثر على دوافعه، فالإنسان بلا عواطف كجثة هامدة، فالعضلات والجوارح والأعضاء المكونة للجنس البشري ليست هي التي تعبر عن كنه الإنسان، بقدر ما يعبر عنه قلبه وعاطفته، فالإنسان بلا عاطفة يُطلق عليه في بعض المجتمعات كأنه حجر، أو لا يتأثر كأن قلبه من صخر.

المطلب الأول: التعريف بمعنى (النَفْس):

معنى (النفْس) لغة واصطلاحاً:

النفْس لغة: لفظ النَفْس في اللغة يطلق ويراد به معان عديدة، منها: (النَفْس) الروح، يقال: خرجت نَفْسه. والنفس الجسد، ويقولون: ثلاثة أنْفُس فيذكرونه؛ لأنهم يريدون به الإنسان. و(نفس) الشيء عينه يؤكد به، يقال: رأيت فلانا نفسه وجاءني بنفسه. (الرازي،1420، ص ٣١٦). وللنَفْس معان أخرى منها: العظمة والكبر. والعزة. والهمة. والأنفة. و(النَفس): عين الشيء وكنهه وجوهره. (الأزهري، 1422،[٨/١٣])

المعنى الاصطلاحي للنفس: اختلف العلماء والفلاسفة منذ قديم الزمان في تعريف وتحديد ماهيَّة النفس، وما هي طبيعتها، وحقيقتها، حيث انقسم الفلاسفة في نظرياتهم حول طبيعة النفس الإنسانية، فهم إما ثنائيون، يعتبرون الإنسان نفساً وجسماً كثنائية أفلاطون، وثنائية ديكارت، وإما فلاسفة واحديون يعتبرون الإنسان كلاً واحداً نفساً وجسماً باختلاف النظرات كـ رسل، ووليم جيمس. (فرحة،1439)

وأما لفظ (النفس) في كلام العرب فله معنيان، أحدهما: خرجت نَفْسُه، أي: روحه. والثاني: معنى النفس فيه جملة الشيء وحقيقته. (الزبيدي،1422، [٥٥٩/١٦]).

و(النفْس) في اصطلاح العلماء لها عدة معان، منها ما ذكره (الجرجاني،1403): «هي الجوهر البخاري اللطيف

الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية" (ص242). وعرّفها (القاري،1422) بأنها: "لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا"(٥/١٩٠١). وقال المناوي: "هي جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه من ظاهر البدن وباطنه" (المناوي، 1410، ص ٣٢٧).

وأطلق لفظ (النفس) في القرآن كما ذكر ذلك (ابن القيم، 1440) على الذات بجملتها كقوله تعالى: (فسلموا على أنفسكم) [سورة النور: ٦١]، وقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [سورة النساء: ٢٩]، وقوله: (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) [سورة النحل: ١١١]، وقوله: (كل نفس بما كسبت رهينة) [سورة المدثر: ٣٨]، وأطلق على **الروح وحدها** كقوله تعالى(يا أيتها النفس المطمئنة) [سورة الفجر: ٢٧]، وقوله (أخرجوا أنفسكم) [سورة الأنعام: ٩٣]، وقوله (ونهى النفس عن الهوى) [سورة النازعات: ٤٠]، وقوله (إن النفس لأمارة بالسوء) [سورة يوسف: ٥٣] ([614/2])

وقد ذكر موقع (التفسير الموضوعي) أربعة أوجه لذكر النَفس في القرآن :

أحدها :القلب: ومنه قوله تعالى: (وما تهوى الأنفس) [سورة النجم:٢٣] يعني: القلوب.

الثاني: الجنس والنوع، ومنه قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) [سورة التوبة:١٢٨] يعني: من جنسكم.

الثالث: الإنسان، ومنه قوله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) [سورة المائدة:٣٢] يعني :الإنسان بالإنسان.

الرابع: الروح، ومنه قوله تعالى: (والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم) [سورة الأنعام:٩٣] يعني: أرواحكم.

المطلب الثاني: (النفس) في التربية الإسلامية:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وهو وحده أعلم بطبيعة هذا الإنسان وصفاته وأحواله وسرّ تكوينه، وما تُخفيه نفسُه، يقول الله تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [سورة الملك:14]، وقال سبحانه: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) [سورة ق:16]، ويقول الله تعالى عن علمه وسعة اطلاعه: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾ يقول (السعدي،1420) أي: "هو تعالى أعلم بأحوالكم كلها، وما جبلكم عليه، من الضعف والخور". (821)

ومن رحمة الله بالإنسان أن أنزل القرآن الكريم لهدايته وتعليمه، حتى لا يضل ولا يشقى، "إنه كتاب نزل أساساً للإنسان، ويهدف أساساً لإصلاح الإنسان، ولذلك فإننا نجد فيه وصفاً لأحوال النفس الإنسانية، ولأسباب انحرافها ومرضها ولطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها وكثيراً من الحقائق عن الإنسان وحياته" (نجاتي، 1410). كما دلت آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ على كيفية التعامل مع النفس وما يعرض لها من مشاعر، واضطرابات، ومخاوف، وغيرها.

وتتميز النظرة الإسلامية للنفس الإنسانية بأنها نظرة شمولية وتكاملية "فهي نظرة اهتمت بدراسة النفس وتهذيبها، وتصفية الروح، وعدم اغفال مطالب الجسم وحاجاته، فهي نظرة متوازنة جمعت بين الجوانب الثلاث التي يصدر عنها السلوك الإنساني النفس، الجسم، الروح. والسبب في قيام هذه النظرة الإسلامية المتسمة بالسمات السابقة كونها مسترشدة بهدي الخالق لهذه النفس الإنسانية، وتوجيهات نبيه عليه الصلاة والسلام الذي علمه ربه" (سقا، 1422، 107). وهذه النظرة الإسلامية للنفس الإنسانية واقعية متوافقة مع طبيعة الإنسان، وطبيعة الحياة، ومتماشية مع مصلحة الفرد والجماعة، " وذلك عكس نظريات الفلاسفة التي تحلق في سماء المثالية، وتستعصي على التطبيق، وشتان بين تشريع يضعه انسان يجهل كل شيء عن أخيه الإنسان " (سبع،1393)

أولاً: أحوال (النَفْس) في التربية الإسلامية:

يرى (ابن القيم،1440) –رحمه الله– أن نفس الإنسان هي نفس واحدة، ولكن لها صفات مختلفة، فتسمى باعتبار كل صفة باسم:

1- **النفس اللوامة:** واللوامة نوعان (لوامة ملومة) وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته، و(لوامة غير ملومة) وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده.

2- **النفس الأمارة بالسوء:** هي المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له، كما قال تعالى حاكياً عن امرأة العزيز: (وما أُبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) [سورة يوسف:53]

3- **النفس المطمئنة:** امتحن الله سبحانه الإنسان بهاتين النفسين الأمارة واللوامة، كما أكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون أمارة ثم لوامة مطمئنة وهي غاية كمالها وصلاحها، وأيّد المطمئنة بجنود عديدة، فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويريها حسن صورته، ويزجرها عن الباطل ويزهدها فيه، ويريها قبح صورته، وأمدها بما علّمها من القرآن والأذكار وأعمال البر، وجعل وفود الخيرات ومداد التوفيق تنتابها وتصل إليها من كل ناحية حتى تقوى على محاربة الإمارة، ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [الرعد:28] فإن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره البتة. ([639/2–641]) والإيمان بالله تعالى يمنح النفس السلام الداخلي والطمأنينة الروحية.

ثانياً: أهمية (النفس) في التربية الإسلامية:

تنظر التربية الإسلامية للنفس على أنها هي المسؤولة عن تصرفات الإنسان، فالعقول البشرية متساوية، والمؤثر فيها هي النفس، فهي التي تأمر بالخطأ والسوء، قال تعالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) [سورة يوسف:53]، ومن تسويل النفس قول يعقوب لأولاده: (بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً) [سورة يوسف:18].

وقد أودع الخالق سبحانه في النفس الإنسانية الدوافع التي تدفع السلوك الإنساني وتوجهه لفعل ما، أو تصرفه عن الإقدام على فعل آخر ، كدافع الجوع إذا كان مصاحباً للفقر فقد يدفع بصاحبه إلى الصبر والبحث عن المطعم الحلال أو قد يدفعه إلى السرقة مثلاً، فإشباع هذه الدوافع يجب أن يكون تابعاً لما يرضاه الله تعالى الذي أوجد هذه النفس وهو أعلم بما يصلح لها، ولهذا جاءت نصوص التربية الإسلامية موضحة لطبيعة هذه النفس، وضابطة لها ولدوافعها؛ حتى تطمئن وتستقر فيستقر العقل وتصِحُّ نتائجه، وجاءت بالتكاليف الشرعية المناسبة لطبيعة خلق هذه النفس، فلا أعلم بالخَلق من الذي خَلق، يقول الله تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) [سورة الشمس:7–10]. حيث تبيّن الآيات أن النفس التي خلقها الله تعالى قد بيّن لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خيرٍ، أو شر، أو طاعة، أو معصية، وحمّلت الآيات الإنسان مسؤولية تزكية نفسه وتطهيرها من الرذائل والمعاصي، وبيّنت خسارة من أضل نفسه وأغواها. ولعظم هذه المسؤولية فقد أقسم الله تعالى بهذه النفس حيث قال: (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) [سورة القيامة 1–2]، ثم بيّن القرآن مآل هذه النفس يوم القيامة فقال: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً). [سورة ال عمران:30].

المطلب الثالث: أهمية الجانب النفسي في بناء الشخصية السوية:

يمثل الجانب النفسي أهمية كبيرة في بناء الشخصية السوية، "فاستقرار الشخصية وسَوَاؤُها له أثر على إنتاجية الفرد وأداؤه في حياته، لذا كان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه ويسأله أن يحقق له الاستقرار النفسي، وأن يحميه من الهم والحزن وغيره مما يعوق المرء عن تحقيق مصالح دينه ودنياه، فكان من دعائه (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن..)" (الدويش،1437)

أولاً: الشخصية السوية وغير السوية من منظور التربية الإسلامية:

يعرفا (المرشدي والصجري،1436) **الشخصية السوية** بأنها: الشخصية التي يتوازن فيها البدن والروح، وتشبع فيها حاجات كل منهما. إن الشخصية السوية هي التي تعنى بالبدن وصحته وقوته، وتشبع حاجاته في الحدود التي رسمها الشرع، والتي تتمسك في نفس الوقت بالإيمان بالله، وتؤدي العبادات، وتقوم بكل ما يرضي الله تعالى، وتتجنب كل ما يغضبه، فالشخص الذي ينساق وراء أهوائه وشهواته شخص غير سوي، وكذلك فإن الشخص الذي يكبت حاجاته البدنية ، ويقهر جسمه ويضعفه بالرهبانية المفرطة والتقشف الشديد وينزع إلى إشباع حاجاته وأشواقه الروحية فقط، هو أيضا شخص غير سوي ، وذلك لأن كلا من هذين الاتجاهين المتطرفين يخالف الطبيعة الإنسانية، ويعارض فطرتها0 ص 103

والتربية الإسلامية تربية متوازنة توازن بين الروح والجسد، وتوازن بين الدين والدنيا (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) [سورة القصص:77]. فهي بعيدة عن الرهبانية التي أحدثت خللاً في التوازن النفسي والاجتماعي. عن طريق إنكار حاجات الجسد الأساسية، وإغفال المطالب الروحية للإنسان، "مما جعل حياة الإنسان خالية من المعاني الجميلة والسامية التي تعطي للحياة قيمتها وزخمها وألقها، وتفقده شعوره برسالته الكبرى في الحياة كخليفة لله تعالى في الأرض؛ فتضيع منه أهدافه الحقيقية في الحياة؛ لذلك فالإسلام هو الثوب السابغ للفطرة الإنسانية إذ يلبي حاجات الجسد دون أن يلغي أشواق الروح". (الأحدب، د.ت)

وتحقيق التوازن بين الجانبين الروحي والمادي في التربية الإسلامية يُكسب الإنسان الشخصية السوية التي هي أساس الصحة النفسية؛ مما يقلل من تعرضه للقلق وأزمات الاكتئاب، وقد أوضح الله سبحانه وتعالى سبيل الحصول على الحياة الطيبة في الدنيا في قوله تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون). [سورة النحل:97]، وقد أوضح (السعدي،1420) معنى الحياة الطيبة فقال: فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب . ص448

ثانياً: أثر التدين على الصحة النفسية والشخصية السوية:

يمر الانسان بمشكلات جسدية أو نفسية تتطلب فهماً ومداواة وعلاجاً، وقد أتقنت البشرية التعامل مع الأمراض الجسدية وطوّرت من أدواتها العلمية والعلاجية، أما ما يتعلق بالمشاكل النفسية فقد حاول العلماء في كل القرون أن يوجدوا حلاً وإجابة لهذه المشكلات، فمنهم من أساء فهمها وقام بمعاقبة المريض ونبذه ومعاملته معاملة المجنون فكان يُربط بشجرة أو يُنفى إلى مكان بعيد، "ففي العصور الوسطى كان العلاج يقوم على إنكار وجود الأمراض النفسية، وأنها شياطين يجب القضاء على الفرد الذي يعاني منها حتى يتم القضاء عليها" (الصنيع،1421،ص13) ومن العلماء من حاول فهم النفس البشرية وسعى لدراسة غموضها وحاول إيجاد حل لمشاكلها، فبدؤوا بمحاولة علاجها كما يُعالج البدن والأمراض العضوية، ثم تطورت أساليب علاج المشاكل النفسية حتى وصلت إلى معالجة مختلفة عن المعالجة الجسدية، حيث قدمت النظرية

السلوكية العلاج السلوكي، ونظرية التحليل النفسي العلاج بالتحليل النفسي، وقدمت النظرية المعرفية العلاج العقلي المعرفي وهكذا، واستمرت المدارس والنظريات بتقديم الحلول العلاجية ولكنها لم تستطع القضاء على جميع المشاكل رغم النجاحات التي حققتها، بل استمرت هذه المشكلات في الزيادة، ويعود السبب في ذلك لاعتمادها على مداواة الجانب الجسدي واهمالها للجانب الروحي، "حيث ظل هذا الجانب منسياً في السواد الأعظم من الدراسات النفسية ... فكان النتاج ما نراه من عجز في طرق معالجة الأمراض النفسية في وقتنا الحاضر؛ لأنها اعتمدت في تعاملها مع الإنسان على الجانب المادي الجسدي منه وأهملت الجانب الآخر والأهم ألا وهو الجانب الروحي ". (الصنيع، 1421، ص 14).

وارتباط الإنسان بالدين الذي يغذي جانبه الروحي هو أمر ضروري لاستكمال شخصيته والوصول بها إلى السواء وللتمتع بالصحة النفسية، حيث تُعرف **الصحة النفسية** بأنها: "حالة من التكامل المستمر مع الفرد في نمو وإشباع جوانبه الجسمية والروحية والعقلية والانفعالية والاجتماعية بشكل سوي" (الصنيع،1421، ص19)، وعلاقة الإنسان بالتدين هي علاقة فطرية، حيث جُبلت النفس الإنسانية على حاجتها لقوة عظمى تلجأ إليها وقت الشدائد وتخضع لها، وهذا يفسر اختلاف البشرية عبر التاريخ في اختيار القوة التي تستند لها، فمنهم من اختار الشمس واعتقد بقوتها وخضع لها ولجأ لها وجعلها إلاهاً، ومنهم من رأى أن النار هي التي ستمده بالقوة وتكشف عنه ما أهمّه فألهها وخضع لها، والعقل بهذا يجد ما يشبعه لعالم الغيب، ويرضي حاجته إلى إله يلجأ له وقت الشدة، ومنهم من تاه في سبيل البحث عن إله حقيقي يروي تعطشه ولم يجده.... ويبقى أن الشدائد هي التي تكشف الفطرة وتزيل عنها غشاوة الجهل والانحراف حيث يقول الله تعالى : (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور)

تقوية مناعة الفرد النفسية في الإسلام، يعتمد الأسلوب التربوي في الإسلام على ثلاثة مناحٍ:

المنحى الأول: هو تقوية الجانب الروحي في الإنسان عن طريق الإيمان بالله وتقواه.

المنحى الثاني: أداء العبادات المختلفة لتعزيز الجانب الروحي والصفاء النفسي.

المنحى الثالث: هو السيطرة على الدوافع الغريزية في الإنسان والتحكم بأهواء النفس التي تؤدي إلى المعاصي. (الأحدب، د،ت)

"ففي القلب شعَثٌ لا يلمُّه إلّا الإقبال على الله، وفيه وحشةٌ لا يُزيلها إلّا الأُنس به في خَلوته. وفيه حزنٌ لا يُذهبِه إلّا السُّرور بمعرفته وصدق معاملته. وفيه قلقٌ لا يسكِّنه إلّا الاجتماع عليه، والفرار منه إليه. وفيه نيران حسراتٍ لا يطفئها إلّا الرِّضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصّبر على ذلك إلى وقت لقائه. وفيه طلبٌ شديدٌ لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبة. وفيه فاقةٌ لا يسدُّها إلّا محبّته، والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدُّنيا بما فيها لم تسدّ تلك الفاقة منه أبدًا" . (ابن القيم، 1441،[4/17])

المطلب الرابع: الفرق بين الدوافع والانفعالات:

أولاً: الدوافع:

الدافع لغة: "من دفع الشيء إذا حركه بقوة في اتجاه ما، ويستخدم الفعل دفع، للدفع المادي والمعنوي فيقال دفع العجلة، ودفع الحجة، ودفع الله البلاء، وهكذا" (الأسمر ،1422،ص 135)

وتعرف الدوافع اصطلاحا بأنها: "القوى الخفية الكامنة في النفس البشرية والتي تدفع إلى تحقيق هدف ما، والتي

تشكل قوة نفسية لها انعكاساتها العضوية، حيث تستنهض الفكر والإرادة والقوى والطاقات لتحقيق الهدف المقصود، خيرا كان أو شريرا ". (الأسمر،1422، ص 35). وتعرف (سقا،1422) الدوافع بأنها " حالة نفسية جسمية، تعمل على تنشيط وتوجيه واستدامة السلوك الإنساني، نحو جلب منفعة، أو رد مفسدة ومضرة، بما يحقق الهدف من عملية الاشباع في ضوء توجيهات الإسلام لهذه العملية" ص 223. ويسبق حدوث الدافع عدة مراحل كالحاجة والحافز والباعث الذي يحفز ويدعو لتحقيق وإشباع الدوافع.

وللدوافع تقسيمات عدة نذكر منها ما أورده (السيد وآخرون، 1411هـ):

1- **دوافع جسمية:** كالجوع، والعطش، والجنس ...

2- **دوافع نفسية:** كالحاجة للنجاح، والحرية، والأمن...

3- **دوافع اجتماعية:** كالحاجة للغة، وللضبط الاجتماعي ...

والدوافع تختلف حدتها وضرورة تحقيقها من دافع لآخر، فدافع الجوع قد يكون أقوى من دافع الاستقرار والبحث عن المسكن، ودافع العطش قد يتغلب على دافع الجوع في بعض الأوقات، وتصاحب الدوافع مظاهر سلوكية تعبيرية تعبر عن مدى حدة وأهمية الدافع أو سهولته، وتبين مدى إلحاح هذا الدافع من عدمه، وقد يختلف التعبير عنها من فرد إلى آخر ومن أمة لأخرى، يطلق على هذه المظاهر مسمى الانفعالات. (سقا،1422، 277) وتحقيق وإشباع هذه الدوافع يجب أن يكون وفقاً لمراد وتوجيه الله تعالى ، ويتبين بهذا الفرق بين تصور الإسلام لعملية إشباع الدوافع، وبين تصور علم النفس الغربي لهذه العملية. حيث يتميز الإنسان المسلم بالنية في إشباع وتوجيه وضبط دوافعه، ومن أمثلة ذلك، وجوب تحري الحلال والحرام، حتى لا تتحول الوسائل إلى غايات؛ وحتى تبقى هذه الدوافع موجهة لخدمة المقصد الكبير من خدمة الإنسان.

ثانياً: الانفعالات:

تعريف الانفعال لغة: الانفعال من انفعل بمعنى تأثر. (توثيق)

تعريف الانفعال اصطلاحاً: "هو حالة اضطراب وتغير في الكائن الحي مصحوبة بإثارة وجدانية تتميز بمشاعر قوية واندفاع نحو سلوك، ذات شكل معين" (المليجي، 1394). والانفعال ينتج عن تفاعل مكونات النفس البشرية إثر أي موقف يفاجئها، بما يشكل رد فعل يتناسب معه، "هذا الانفعال يُحدث تغيراً مفاجئاً في أجهزة الاستقبال لدى الإنسان، يقود إلى تغير عضوي متأثر به سلبا أو إيجابا" (الأسمر، 1422، ص 147)

فهو إذاً اضطراب وتوتر يكمن وراءه دافع يستثيره بقوة ويؤثر على جميع أجهزة جسم الإنسان، ويتوقف نوع الانفعال وحدته على نوع العوامل الدافعة له في لحظة معينة، وهذا يعني أن هناك أسباب هي التي تدفع الفرد إلى الانفعال الشديد في ظروف ومواقف معينة كأن تكون الدوافع شديدة، أما عندما تقف هناك عقبات أمام إشباع الدوافع فتجد المرء ينفعل تجاه الأشخاص الذين حالوا بينه وبين وصوله إلى تحقيق أهدافه التي تشبع دوافعه، وهكذا.

"واذا كانت الانفعالات ليست إرادية فإن التصرف المحمول عليها إرادي، يستطيع الإنسان أن يتحكم فيه، لذلك تنصب تربية الانفعالات على ضبط رد الفعل الانفعالي والتصرفات الناجمة عنه" (الأسمر، 1422، ص 147)، ولطالما كان خطاب التربية الإسلامية موجهاً إلى ضبط الانفعالات وتهذيبها، قال الله تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين* الذين ينفقون في السَراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله

يحبُ المحسنين). [سورة آل عمران: 133-134]. وكقول النبي ﷺ من حديث أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: ((لا تغضب))، فردد مرارًا، قال: ((لا تغضب)). ودعت التربية الإسلامية إلى الحلم والصفح والصبر وكظم الغيظ وغيرها في سياق تهذيب السلوك الانفعالي.

ثالثاً: العلاقة بين الدوافع والانفعالات:

بين الانفعالات والدوافع ارتباط وثيق، وعلاقة متبادلة، يرتبط الدافع بمشاعر انفعالية مقترنة به، فدافع الجوع قد يكون مصحوبا بحالة وجدانية أو انفعالية كالغضب الذي يحدث عند إعاقة إشباع هذا الدافع، والرضا عند إشباعه، وقد يكون الانفعال هو الأسبق، فيكون هو المولد للدوافع، فانفعال الغضب قد يدفع الفرد إلى العدوان والمقاتلة، وهكذا. "تعتبر كل الانفعالات والعواطف دوافع للسلوك الإنساني تشترك مع الغرائز في تحديد سلوك النفس البشرية، فهي امتداد لها وجزء منها، إلا أن الانفعالات والعواطف تصطبغ بالصبغة الوجدانية التي يشعر بها الإنسان والتي تدور حول اللذة والألم" (بوذينة،1442)

رابعاً: الانفعالات في القرآن الكريم:

تحدّث القرآن الكريم عن كثير من جوانب حياة الإنسان، ومن الجوانب التي وردت كثيرا في كتاب الله تعالى الجوانب النفسية كالانفعالات والعواطف والمشاعر، وقد أخذ القرآن في عين الاعتبار طبيعة النفس البشرية، والفطرة التي فُطرت عليها حيث بيّن القرآن الكريم التوجيه الرباني للتعامل مع هذه الانفعالات أو المشاعر، حيث هذبها الوحي وأرشد لكيفية التعامل معها بتوازن واعتدال، فلم ينكرها تماماً ولم يدع للاستغراق فيها والاستسلام لها ، بل ورد في كثير من آياته قصص للأنبياء -عليهم السلام- في مواقف تعرضوا فيها للخوف والخشية والحزن وغيرها، فذكر الله تعالى الخوف عن نبي الله موسى عليه السلام: (فخرج منها خائفا يترقب) [سورة القصص:21] وذكر الخشية في سياق آيات عن رسول الله محمد ﷺ : (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) [سورة الأحزاب: 37]، وقال في سياق توجيه النبي ﷺ للتعامل باللطف واللين: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) [سورة آل عمران:159] ، وورد الحزن مقترنا بالنفس في الحديث عن النبي محمد ﷺ : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا [سورة الكهف:6] ، وذكر الغضب في قصة نبي الله موسى عليه السلام: (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة) [سورة الأعراف: 154] ، وغيرها كثير.

وقد جاء القرآن الكريم متوازناً وشاملا لجميع متطلبات النفس الإنسانية، "فهو لا يستخدم العقل وحده ولا العاطفة وحدها، بل يربي العقل والعاطفة معا ... وليوجه النفس الإنسانية لكل ما يصلحها وما يصلح لها، وما يسعدها وما يشقيها، وما يهديها وما يضلها ... والعاطفة والعقل أمران مهمان للإنسان، وبهما تتشكل ذاته، ولا صراع بينهما إلا إذا ضعف دور العقل، وزادت العاطفة عن حدها، هنا تغلب العاطفة العقل، ويختل التوازن النفسي بينهما، فينحرف الإنسان تبعا لذلك عن طريق الهدى والفطرة السليمة، أما إذا سار باتزان على طريق الهدى والعلم والاستقامة، فإنهما يشكلان المؤمن المفعم قلبه بالإيمان" (الجابر، 1438 ،39-40).

والقرآن الكريم قد منحنا حق "تعديل الغرائز" كما يُسميه علم النفس ، أو تقويم النفس أو تقويم السلوك، يقول الله تعالى في سياق الحديث عن النفس : (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها) [الشمس:9-10]، حيث قسمت الآيات البشر بالنسبة إلى التعامل مع غرائز نفوسهم إلى قسمان، **قسم إيجابي وآخر سلبي:**

الأول: هو الذي يجاهد نفسه ويطهرها من الأدناس والخطايا واستعمل إرادته لتقويم شهواته ودوافعه (قد أفلح من زكاها)

الثاني: وهو الذي استسلم لنفسه وخواطرها لا يقاوم رغباتها ولا يكبح جماحها، غافل عن حق نفسه عليه، (وقد خاب من دسّاها)

وإن من حق هذه النفس على كل عاقل أن يجاهد أهواءها ويقاوم شهواتها ويحذر دسائسها ليعيش معها في سلام نفسي. فالنفس الإنسانية فيها غرائز وعواطف ونوازع وشهوات كلها تطالب بالإرواء والتحقق في دنيا الواقع ومن ثم فهي تحتاج إلى يقظة ساهرة ومجاهدة مستمرة وتقويم مستمر، كي تظل في حالة توازن والتزام، حيث أن تزكية النفس جهد بشري يبذله المسلم من ذاته وهو جهاد غليظ، تتوافق فيه الميول والنزعات والرغبات بحيث تعبر عن ذاتها تعبيراً مطمئنا متوازناً، فلا تتجاوز حدها ولا تتضارب أو تتعارك أو تتصادم، وهذا التناسق يسمى في علم النفس "تكامل الشخصية" ويعني: التوافق والانسجام بين قوى النفس الغرزية والمزاجية والعقلية والجسمية، الفطرية منها والمكتسبة عن طريق التعامل مع البيئة المادية والاجتماعية واتجاهها كلها لغرض واحد في الحياة. (سبع،1393)

خامساً: أثر الانفعالات على الصحة النفسية:

تعرف الصحة النفسية بأنها : "حالة من العافية التي يحقق الفرد فيها قدراته الخاصة، ويمكن أن يتغلب من خلالها على الإجهادات المتوالية في الحياة؛ ليتمكن من العمل بإنتاجية مثمرة، ويستطيع المساهمة في مجتمعه" (الشبيلي،1440، ص 83) وتختلف الانفعالات التي يتعرض لها المرء في حدتها أو بساطتها، وبالتالي يختلف أثرها على سلوكه ومن ثم على صحته النفسية والجسدية، فعندما يتعرض المرء لمواقف تستثير انفعالاته الحادة والقوية كالخوف الشديد أو الغضب الشديد أو الحزن الشديد فهذا مما يؤثر على نفس المرء أو جسده وصحته البدنية، فالطفل الذي يتعرض للتخويف أو التهديد أو ينشأ في بيئة غير آمنة أو معرضة للحروب يتأثر تأثراً نفسياً بالغاً، فقد ينشأ فاقداً للأمان، قلقاً من المستقبل، يخشى التعامل مع الآخرين، أما على المستوى الجسدي قد تصيبه تقلصات في البطن، و اضطرابات في النوم، وتبول لا إرادي وما إلى ذلك. وقد يتعامل المرء مع هذه المخاوف تعاملاً عكسياً، فبدلاً من الإفصاح عنها ومحاولة حلها والتخلص منها أو التعايش معها، قد يلجأ المرء إلى أن يخفي ويكتم مشاعره ومخاوفه ورغباته لأي سبب كان وهذا مما يضره على المستوى النفسي والجسدي، وهذا الكبت والقمع الداخلي للمشاعر، قد يحول الانفعالات إلى هم وغم واكتئاب وتشاؤم وانطواء، وقد يودي إلى نقمة على النفس أو المجتمع ، ثم إلى الانتحار.

الفصل الثالث

التعريف بالرسول ﷺ

المبحث الأول: التعريف بنسبه وقرابته ﷺ:

أ- نسبه ﷺ الشريف:

ينسب النبي -ﷺ- إلى خير أهل الأرض على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة، فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته، وأشرف الأفخاذ فخذه -ﷺ. (العازمي، 1432، [43/1])

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل (ابن القيم،1440، [53/1])، ووالدته هي: "آمنة بنت وهب بن عبد مناف، بن زهرة، بن كلاب، بن مرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وأبوها سيد بني زهرة نسبا وشرفاً" (العازمي،1432، [68/1])

ب- أسماء النبي ﷺ:

له أسماء عدة عليه الصلاة والسلام، وكلها أسماءُ نعوتٍ ليست أعلامًا محضةً لمجرَّد التعريف، بل أسماء مشتقَّة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال. فمنها :محمد، وهو أشهرها. وبه سُمِّي في التوراة صريحًا، ومنها أحمد، والمتوكل، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفِّي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، والفاتح، والأمين. ويلتحق بهذه الأسماء :الشاهد، والمبشِّر، والنذير، والقُثَم، والضحوك القتّال، وعبد الله، والسراج المنير، وسيد ولد آدم، وصاحب لواء الحمد، وصاحب المقام المحمود؛ وغير ذلك من الأسماء. (ابن القيم، 1440،[73،74/1]). قال ﷺ: "إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي" (الترمذي،1430، [115/5])

ج- أمهاته من الرضاعة:

كانت العادة عند الحاضرين من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم، ابتعاداً لهم عن أمراض الحواضر؛ لتقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم، ويتقنوا اللسان العربي في مهدهم، فالتمس عبد المطلب لرسول الله ﷺ الرضعاء. (المباركفوري،1423، ص46)، والنساء اللاتي أرضعنه هن:

1- ثُوَيبة مولاة أبي لهب، أرضعته أيامًا وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح، وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب.

2- ثم أرضعته حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة والشيماء ـ أولاد الحارث بن عبد العزَّى بن رفاعة السعدي. وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. (ابن القيم،1440، [68/1])

د- زوجاته -عليه الصلاة والسلام:

تزوج عليه الصلاة والسلام إحدى عشرة امرأة، ودخل بهن، منهن اثنتان ماتتا في حياته وهما السيدتان: خديجة، وزينب أم المساكين، وتوفي عن تسع، وهن :عائشة بنت الصديق، وسودة بنت زمعة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية .وتسرى جاريتين: مارية القبطية، وريحانة بنت زيد اليهودية، وقد ماتت في حياته. (أبو شهبة، 1412، [620/2])

1- خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-:

أول زوجات النبي ﷺ هي خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية، الأَسَدِيّة. (الذهبي،1405،[109/2]). كانت رضي الله عنها تسمى سيدة نساء قريش، وتسمى الطاهرة وذلك لشدة عفافها، وكانت نقية ذات عقل واسع، وحسب، ومال. لما سمعت رضي الله عنها بعظيم أمانة الرسول -ﷺ-، وحسن أخلاقه، وصِدق حديثه، أحسّت رضي الله عنها أنها وجدت ضالتها المنشودة فيه -ﷺ-، فقد عرفت أنه رجل لا تستهويه حاجة، وأنه لا يتطلع إلى مال، ولا إلى جمال، فحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منية، فذهبت إلى النبي -ﷺ- وعرضت عليه أن يتزوج خديجة فرضي -ﷺ- بذلك. (العازمي، 1432، [125/1]). "قيل :تزوَّجها وله ثلاثون سنةً، وقيل :إحدى وعشرون. وهي أول امرأة تزوجها، وأول امرأة ماتت من نسائه " (ابن القيم،1440، 61/1) وكان عمرها أربعين أو تزيد قليلاً. وقد كانت خديجة حازمة، عاقلة، طاهرة، عروباً لزوجها، وواست النبي بالنفس والمال، ورزقه الله سبحانه وتعالى منها البنين والبنات، عبدالله وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة- رضي الله عنهن.

وخديجة هي أول من آمن بالنبي ﷺ على الإطلاق، "كانت وزيرة صدق للنبي، ومسرّية عنه ما يجده من قومه، لا يسمع شيئا يكرهه من ردّ عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه، وتصدقه، وتهوّن عليه أمر الناس". (أبو شهبة، 1412، 283). وقد هيأت له ﷺ كل أسباب الراحة النفسية، والبدنية، والمالية، فكان صُنع رسول الله معها رداً للجميل بمثله أو بأكثر منه. "وكان النبي -ﷺ- يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها" (الذهبي، 1405، [110/2]). وكافأها الله سبحانه وتعالى بأن أقرأها السلام، ففي الحديث عن أبي هريرة قال: "أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب." (البخاري، 1422، [39/5])..

توفيت رضي الله عنها بعد وفاة عمه أبو طالب بزمن يسير ولذلك سمي ذلك العام بعام (الحزن). "ووفاتها كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها من العمر خمس وستون سنة" (الذهبي، 1405، [111/2-112]).

وقد حزن النبي ﷺ لوفاتها، ذكر ابن سعد في طبقاته (1421): "لما توفى أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله، - ﷺ -، مصيبتان فَلَزم بيته وأقلّ الخروج". [179/1]

2- سودة بنت زمعة - رضي الله عنها-:

هي سودة بنت زمعة بن قيس العامرية القرشية .أول من دخل بها الرسول -ﷺ- بعد خديجة رضي الله عنها، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل على عائشة، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة. (الذهبي، 1405، [265/2])

وقد كانت سودة رضي الله عنها عند ابن عمها السكران بن عمرو -رضي الله عنه- أخي سهيل بن عمرو -رضي الله عنه-، وكان السكران أسلم معها قديماً، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجع بها إلى مكة، ومات قبل الهجرة. ولما كبرت سودة رضي الله عنها، خشيت أن يفارقها رسول الله -ﷺ-، فسألته أن يجعل يومها لعائشة رضي الله عنها، ولا يفارقها، ففعل رسول الله -ﷺ. وقد مكثت سودة رضي الله عنها عند الرسول -ﷺ- حتى توفيت بالمدينة في آخر خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه. (العازمي، 1432، [430/1])

3- عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما-:

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق (عبد الله) بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، أم عبد الله، القرشية، التيمية. تكنى بأم عبدالله. (المحجوب، 1432، 17). عن عائشة، أنها قالت :يا رسول الله -ﷺ -، كل صواحبي لهن كُنى، قال: "فاكتَني بابنك عبد الله" يعني ابن أختها، قال مُسدَّد: عبد الله ابن الزبير. (أبو داوود،1430، [326/7]،ح:4970).

وقد خطبها النبي ﷺ من أبيها الصديق وهي بنت ست وقيل سبع سنين، وبنى بها بعد الهجرة وهي بنت تسع، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، وقد أراه جبريل صورتها في قطعة من حرير خضراء قبل أن يخطبها النبي ﷺ حيث قال لها: "أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول :هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول :إن يكن هذا من عند الله يمضه" (البخاري، 1422، [5/7]، ح:5078).

وقد دخل بها النبي ﷺ وهي فتاة حديثة السن تلهو مع صويحباتها، وقد تربت في منزل الوحي، فنشأت متخلّقة بأحسن الأخلاق، متطبعة بما يوافق هوى النبي ﷺ، فلا عجب أن كانت أحب نسائه إليه، وآثرهن عنده. وكانت عاقلة عالمة، روت عن النبي وعن أبيها وغيره من الصحابة، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين، وعنها أخذ الكثير من أحكام الشريعة، (أبو شهبة، 1412، [61/2]). قال عنها النبي ﷺ: "فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" (البخاري، 1422، [29/5]، ح: 3769])

ابتلاها الله برمي المنافقين لها بالإفك وبرأها الله من فوق سبع سماوات، وهي من أعلم النساء، وكانت وفاتها بالمدينة النبوية في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين.

4- حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما-:

في السنة الثالثة تزوج النبي ﷺ بالسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، واسمها حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون. (ابن سعد، 1410، [65/8]، 4129)

وكانت قبل النبي زوجاً لخنيس بن حذافة السهمي، وكان بدريا توفي بعد بدر. وبعد انتهاء عدتها عرضها والدها عمر على عثمان بعد وفاة زوجته رقية، فقال : "سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال :قد بدا لي ألا أتزوّج يومي هذا .قال عمر :فلقيت أبا بكر، فقلت :إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فَصَمَتَ أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوجد منّي على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال :لعلّك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت :نعم، قال :فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلّا أنّي قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها". (البخاري، 1422، [83/5]، ح:4005)

كان لها دور بارز في جمع المصحف حين جمعه أبو بكر رضي الله عنه وأودعه عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر، وفي عهد عثمان –رضي الله عنه– تم توحيد حرف المصحف، ورسمه من المصحف المجموع المودع لدى حفصة، ونسخت منه نسخ المصحف العثماني الإمام، ووزعت على الأمصار. (أيوب وآخرون، 1436، [119/9])

توفيت رضي الله عنها في شعبان سنة إحدى وأربعين، ودفنت بالبقيع وعمرها ستّون سنة، وقيل ثلاث وستون. (العازمي، 1432، [561/2])

5- زينب بنت خزيمة –رضي الله عنها-:

في شهر رمضان من السنة الرابعة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله، ينتهي نسبها إلى هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وهي التي يقال لها (أم المساكين)؛ لكثرة صدقاتها عليهم، وبرها إياهم، وإحسانها إليهم، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب، ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أحد شهداء بدر، وقد ماتت في حياة النبي ﷺ، وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة، ثم توفيت رضي الله عنها، وقد أصدقها رسول الله أربعمائة درهم. (أبو شهبة، 1412، [246/2])

6- أم سلمة –رضي الله عنها-:

في السنة الرابعة تزوج رسول الله ﷺ بالسيدة أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية، وكانت قبل النبي عند الصحابي الجليل ابن عمها وأبي أولادها أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الذي توفي في جمادى الأولى

من نفس العام، وقد أنجبت منه سلمة وعمر وزينب ورقية، فلما انقضت عدتها وحلّت، خطبها النبي ﷺ في شوال من هذا العام، فأرسل إليها عمر بن الخطاب فاعتذرت بأنها امرأة غيرى وأنها ذات عيال، فلم يجد رسول الله بُدّاً من أن يذهب إليها بنفسه.

عن أم سلمة – رضي الله عنها– قالت :أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال: "لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا فسررت به، قال " :لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول : "اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا فعل ذلك به" ، قالت أم سلمة :فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : "اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منه، ثم رجعت إلى نفسي قلت :من أين لي خير من أبي سلمة؟ فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لي، فغسلت يدي من القرظ وأذنت له، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف، فقعد عليها فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته، قلت : يا رسول الله، ما بي أن لا تكون بك الرغبة في، ولكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئا يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال " : أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي"، قالت :فقد سلمت لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة :فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ" (ابن حنبل،1421، [262/26]، ح:16344)

وقد زوجها إياه ابنها سلمة، وأصدقها رسول الله فراشاً حشوه ليف، وقدحاً، وصحفة، ومجشة– أي رحى–. وقد تربى أولادها الصغار في بيت النبي، مما جعلهم لا يشعرون بمرارة اليتم وذل الحاجة. وقد كانت عاقلة عالمة راوية، روت عن رسول الله بالذات وبالواسطة، وعن غيره من الصحابة، وعنها روى الكثيرون، وقد ساهمت في نشر العلم والحكمة عن رسول الله، وبسبب سؤالها للنبي نزلت بعض آيات القرآن وتشريعاته، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة، وكان وفاتها سنة اثنتين وستين. (أبو شهبة، 1412، [2/247–248])

7– زينب بنت جحش –رضي الله عنها–:

في السنة الخامسة تزوّج النبي ﷺ السيدة زينب بنت جحش الأسدية، وأمها السيدة أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، فهي من أوسط العرب داراً ونسباً، تزوجها النبي ﷺ بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة، وقد تحقق بذلك غرضان شريفان :إبطال حرمة زوجة الابن المتبنّى، والقضاء على عنجهية الجاهلية بالاعتزاز بالأحساب والأنساب. (أبو شهبة، 1412، [294/2])، وكان رسول الله –ﷺ– قد زوجها من حبه ومولاه زيد بن حارثة –رضي الله عنه–، الذي كان يُدعى قبل إبطال التبني بزيد بن محمد، ومكثت زينب رضي الله عنها عند زيد –رضي الله عنه –سنة، ثم جاء إلى النبي يشكوها، فعن أنس قال: "جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول :اتق الله، وأمسك عليك زوجك" (البخاري، 1422، [124/9]، ح:7420)

فكان رسول الله –ﷺ– يوصي زيداً بإمساكها، ثم شاء الله تعالى أن يتزوج النبي ﷺ من مطلقة متبناه زيد بن حارثة – رضي الله عنه–، ويواجه المجتمع بهذا العمل، الذي لا يستطيع أحد أن يواجه المجتمع به، فكان النبي –ﷺ– يستحيي أن يأمر زيدا بطلاقها، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه، ويقولوا :تزوج امرأة ابنه بالتبني فأنزل الله تعالى: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) [سورة الأحزاب]

وقد دخل النبي ﷺ على زينب بغير إذن، ولا عقد، ولا تقدير صداق، ولا شيء مما هو معتبر في حق النكاح في حق

أمته، ولهذه الفضيلة كانت رضي الله عنها تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول: "زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات". (البخاري، 1422، [124/9]، ح:7420)

قالت عنها عائشة رضي الله عنها: "هي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى" (مسلم،1334، [135/7]، ح:2442). وقال رسول الله لزوجاته ﷺ: "أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا .قالت :فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً، تقول عائشة رضي الله عنها : فكانت أطولنا يداً زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق". (مسلم، 1334، [144/7]، ح:2452). توفيت رضي الله عنها سنة عشرين للهجرة، في خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة، وكانت أول نساء النبي –ﷺ– موتاً بعده، وصلى عليها عمر –رضي الله عنه–، ودفنت بالبقيع. (العازمي، 1432، [82/3]).

8- أم حبيبة بنت أبي سفيان –رضي الله عنها–:

في السنة الخامسة تزوج النبي ﷺ السيدة –أم حبيبة– رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وكانت قد تزوجت قبل النبي ﷺ عبيد الله بن جحش، وكانا أسلما وهاجرا إلى الحبشة، فولدت بها ابنتها حبيبة وبها كانت تكنى، وقيل ولدتها بمكة ثم هاجرت بها، ثم تنصّر زوجها وبقيت على إسلامها، ثم مات، فلما انقضت عدتها كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي أن يتولّى له العقد عليها، فولي النجاشي العقد، وأمهرها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار وتولّى نكاح (أم حبيبة) ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص. وقد بقيت –رضي الله عنها– بالحبشة معزّزة مكرمة حتى قدمت إلى المدينة مع مهاجري الحبشة سنة سبع، وكان من سرورها بهذا الزواج أن أهدت الجارية التي أرسلها النجاشي لتعرض عليها زواج رسول الله بها سوارين من فضة، وكانت وفاتها بالمدينة سنة أربع وأربعين. (أبو شهبة، 1412، [315/2]).

9- جويرية بنت الحارث –رضي الله عنها–:

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن مالك جذيمة بن سعد بن عمرو بن سعد هو المصطلق. (المكي، 1403، 45)

وقد كانت –رضي الله عنها– من السبايا بعد غزوة بني المصطلق، وهي ابنة الحارث بن أبي ضرار رئيس بني المصطلق، وتزوجها ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله –ﷺ– تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس :أصهار رسول الله –ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم من السبي، فأعتقوهم. قالت عائشة رضي الله عنها :فلقد أعتق بتزويجه –ﷺ– إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها. وبسبب زواج الرسول –ﷺ– من جويرية رضي الله عنها، هدى الله أكثر بني المصطلق إلى الإسلام، فقد أسلم أبوها الحارث، فخرج داعياً لقومه إلى الإسلام، فأسلموا

وكانت جويرية رضي الله عنها حين تزوجها رسول الله –ﷺ– بنت عشرين سنة. وتوفيت سنة خمسين من الهجرة، وقيل :سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه–، وصلى عليها مروان بن الحكم، وهو يومئذ والي المدينة، وكان عمرها حين توفيت رضي الله عنها خمسا وستين سنة. (العازمي، 1432، [89/3-91]).

10- صفية بنت حييّ – رضي الله عنها-:

في السنة السابعة كان زواج النبي من السيدة صفية، واسمها صفية بنت حييّ بن أخطب بن سعية من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام. (الذهبي، 1427، [484/3]، 122)

لما أجلى النبي ﷺ يهود بني النضير من المدينة كانت صفية حينئذ دون البلوغ، فلما بلغت تزوجها سلّام بن مشكم، ثم خلفه عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وقتل يوم خيبر. ولما فتح المسلمون خيبر كانت صفية في السبي، وصارت في سهم دحية الكلبي، فجاء رجل إلى النبي فقال :يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قومها، وهي ما تصلح إلا لك، فاستحسن النبي ما أشار به الرجل، وقال لدحية: "خذ جارية من السبي غيرها" ثم أخذها رسول الله وأعتقها وجعل عتقها صداقها. وهكذا ردّ النبي إليها بصنيعه هذا اعتبارها، وحفظ لها شرفها وسيادتها.

وقد روت عن النبي الأحاديث، وروي عنها، وكانت صفية عاقلة حليمة صادقة، وكانت وفاتها في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية، وقيل سنة اثنتين وخمسين. (أبو شهبة، 1412، [383/2-385])

11- ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها- :

في السنة السابعة كان زواج النبي ﷺ من السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية، كان اسمها برة فسماها رسول الله -ﷺ- ميمونة.

وهي أخت أم الفضل بنت الحارث زوج عمه العباس، وهي خالة عبدالله بن عباس، وخالد بن الوليد (الذهبي، 1405، [238/2]). وكانت قد تزوجت قبل النبي ﷺ، فلما مات عنها زوجها، تزوجها ﷺ.

توفيت ميمونة رضي الله عنها سنةً إحدى وخمسين للهجرة. (العازمي، 1432، [540/3]). وهي آخر زوجاته -ﷺ- لم يتزوج بعدها . قالت عنها عائشة -رضي الله عنها: أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم. (أيوب وآخرون، 1436، [259/11])

هـ- أولاده - ﷺ- :

1- **القاسم**، وبه كان يكنى، مات طفلًا .وقيل :عاش إلى أن ركب الدابة.
2- **عبدالله** وهو الطاهر وهو الطيب بثلاثة أسماء، ولد بعد الوحي، ومات صغيراً. (المقريزي، 1420، [335/5])
3- **زينب**، وهي أكبر بناته -ﷺ-، وأول من تزوج منهن، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع -رضي الله عنه-، أمه هالة بنت خويلد. عندما أسلمت زينب هاجرت مع أبيها -ﷺ-، وكانت زينب ولدت من أبي العاص عليّ وأمامة، أما علي فمات وقد ناهز الاحتلام، وأمامة عاشت حتى تزوجها عليّ بن أبي طالب بعد فاطمة -رضي الله عنها-. توفيت زينب في السنة الثامنة بعد الهجرة. (العسقلاني، 1415، [٨/ ١٥١])
4- **رقية**، ولدت رقية وعمرُ رسول الله -ﷺ- ثلاث وثلاثون سنة، وتزوجها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بمكة، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنًا فسماه: عبد الله، فكان عثمان -رضي الله عنه- يكني به، ماتت رضي الله عنها يوم بدر. (ابن الأثير، 1415، [115/7]).

5- **أم كلثوم**، وهي أكبر من فاطمة، وتزوجها عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بعد وفاة أختها رقية، في السنة الثالثة من الهجرة، ولم تلد من عثمان ولدًا، وتوفيت سنة تسع، وصلى عليها رسول الله –ﷺ–. (ابن الأثير، 1415، [375/7]).

6- **فاطمة**، سيدة نساء العالمين في زمانها، كانت تكنى أم أبيها، قال عنها النبي ﷺ: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وقال :"فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني" (البخاري، 1422، [29/5]، ح:3766–3767). وهي أصغر بنات رسول الله –ﷺ–، ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بقليل، سنة إحدى وأربعين من مولد النبي –ﷺ، تزوجها علي في السنة الثانية، وانقطع نسل الرسول ﷺ إلا منها، وتوفيت رضي الله عنها بعد وفاة أبيها –ﷺ– بستة أشهر، وكانت أول أهله لحوقًا به. (٨/ ٢٦٢)

وكل بناته أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه –ﷺ، والخمسة كلهم من خديجة، ولم يولد له من زوجة غيرها. ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة. وبشره به أبو رافع مولاه، فوهب له عبدًا. ومات ابراهيم طفلًا قبل الفطام، وكل أولاده توفوا قبله إلا فاطمة، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر. (ابن القيم،1440،[91/1–92]) .

و- أعمامه وعماته ﷺ–:

أعمامه هم: حمزة بن عبد المطلب –أسد الله وأسد رسوله سيِّد الشهداء– ، والعباس، وأبو طالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزَّى، والزبير، وعبد الكعبة، والمقوِّم، وضِرار، وقُثَم، والمغيرة ولقبه حَجْل، والغَيداق واسمه مصعب، وقيل :نوفل .وزاد بعضهم :العوَّام. ولم يُسلم منهم إلا حمزة والعباس. وأما عمَّاته، فصفية أم الزبير بن العوَّام، وعاتكة، وبَرَّة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم البيضاء. (ابن القيم،1440، 92/1–93)

المبحث الثاني: عنايته ﷺ بالجانب النفسي لمن حوله:

اعتنى عليه الصلاة والسلام بمراعاة الجانب النفسي مع من حوله، فكان شديد الرفق بهم وبمشاعرهم، يتعامل معهم بأسلوب متودد ولطيف، يستمع لهم ويهتم لأمرهم، ويتفقد أحوالهم، يرسم الابتسامة على الوجوه، ويحيي الفأل والبشر، كان حديثه وأسلوبه يجذب القلوب قبل العقول، ويؤثّر على النفس والقلب والروح، يقول (ابن القيم ،1440) : " كان يتخيَّر في خطابه، ويختار لأمَّته أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها، وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش، فلم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخَّابًا ولا فظًّا" (419/2). ولم يؤثر عنه ﷺ أنه ضرب امرأة، أو عبداً، أو خادماً، أو شق عليه في شيء ﷺ.

المطلب الأول: عنايته بزوجاته ﷺ:

كان عليه الصلاة والسلام يساعد أهله في أعباء المنزل، سُئلت عائشة رضي الله عنها عما كان يصنع النبي في بيته فقالت: " كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله" (البخاري، 1422، [136/1]، ح:676). فكان يساعدهم ويعاون خَدمه، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله بيده، ويرقَّع دلوه، ويخدم أهله ونفسه، ويحمل معهم اللَّبِن في بناء المسجد ويذهب إلى السوق ويحضر لهم طعامهم، ولا يرى في ذلك منقصة، ولا ما يغض من شرفه وقدره. (أبو شهبة، 1412، [626/2])

وكان عليه الصلاة والسلام يتفهم مشاعر زوجاته، ويعلم ما هو الدافع لها، والمتتبع لمواقفه مع زوجاته رضي الله عنهن يرى بشكل واضح وجليّ كيف كان يصف أحاسيسهن بشكل صائب ودقيق، مما يعني تفهمه الكامل لعواطفهن وبواعث تصرفاتهن، ولم يكن ينكر عليهن هذه المشاعر أو يتجاهلها، ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها: "قال لي رسول

الله ﷺ: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى .قالت :فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال :أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم .قالت :قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك". (البخاري، 1422، [36/7]، 5228). من ذلك أيضا تفهمه لما يجدنه في نفوسهن من الغيرة الشديدة عليه، وكان تصرفه حيال ذلك تصرف هادئٌ وحكيم، فلم يكن ينهَرُهن على ذلك، لعلمه بضعف المرأة، ورحمته بهذا الضعف، بل كان يعالج مواقف الغيرة بينهن بهدوء وحكمة، ومن ذلك تعامله مع الموقف الذي كسرت فيه إحدى أمهات المؤمنين صحفة لضرّتها، فما كان منه إلا أن جمع فلقتي الصحفة وجعل فيها الطعام وهو يقول: "غارت أمكم" (البخاري، 1422، [36/7]، ح: 5225)، ثم أعاد صحفة سليمةً لمن تضررت صحفتها، وبهذا الحلم النبوي الكريم، وبهذه الحكمة الرشيدة طابت نفس صاحبة القصعة المكسورة، واعتذرت الكاسرة، وعاد الصفاء والهدوء والوئام وتظهر أيضا فراسته، حيث علم من حال عائشة- دون أن تتكلم- ما أصابها من الغيرة. (لاشين، 1423، [338/2]). ومن حلمه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتسع صدره لطلب زوجاته أمراً ليس عنده ولا يريده، وكيف تعامل مع ذلك وأعطى الحرية لهن في اختيار العيش معه أو مفارقته. وكان عليه الصلاة والسلام يعبر لهن عن مشاعره ومن ذلك ما قاله لعائشة رضي الله عنها حينما قصّت له عائشة رضي الله عنها كيف كان تعامل أبو زرع مع زوجته ولطفه وكرمه معها، قال لها النبي ﷺ: "كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع." (البخاري، 1422، [27/7]، ح:5189). ويقصد بذلك أن سيرتي معك في الإكرام والحب كما كانت سيرة أبي زرع لأم زرع. وكان يناديهن بأحسن الأسماء، وكان يلقب عائشة – رضي الله عنها- (عائش)، عن عائشة قالت: "قال رسول الله ﷺ» :يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، قلت :وعليه السلام ورحمة الله" (البخاري، 1422، [44/8]، ح:6201)

وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على العدل بينهن في القسمة المادية والمعنوية، وفي العدل بينهن في المبيت وذلك تطيباً لخواطرهن، مع أن العدل في المبيت هو حق له لا لهن -رضي الله عنهن-.

كان حسن المعاشرة وحسن الخلق مع زوجاته وكان من قوله لأصحابه : "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي". (الألباني، 1421، [409/2])، ح: 1923). وكان ينصت لهن ويستمع لحديثهن ويأخذ برأيهن، ومن ذلك ما حصل في صلح الحديبية حيث قال ﷺ لأصحابه " :قوموا، فانحروا، ثم احلقوا " فلم يقم منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة :يا رسول الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك، فيحلقك. فقام، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك :نحر هديه، ودعا حالقه. فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا" (ابن حنبل، 1421، [249/31]، 18928)

وكان عليه الصلاة والسلام وفيّاً لزوجاته، ومن ذلك مواقفه مع خديجة -رضي الله عنها- بعد وفاتها، وحرصه على الإحسان إلى صاحباتها وأخواتها. وكان يلاطف زوجاته، ولا ينفك عن مؤانستهن والتبسّط معهن، "وكان يسرِّب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها. وكان إذا هوِيَتْ شيئًا لا محذور فيه تابعها عليه. وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه على موضع فمها، وكان يتكئ في حَجْرها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما كانت حائضًا. وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله أنه يمكِّنها من اللعب، ويريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده، وهي متكئة على منكبه تنظر. وسابقها في السفر على الأقدام مرتين، وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة. " (ابن القيم، 1440، [153/1]).

المطلب الثاني: عنايته بأبنائه وبناته ﷺ:

كان ﷺ الأب الحاني العطوف الشفيق، وكان يعامل أولاده وأحفاده بحنان كبير، حيث كان يضمهم لصدره ويبتسم لهم ويداعبهم، وكان يتعاهد ابنه إبراهيم، ويذهب إليه عند دار مرضعته خارج المدينة، فيحمله ويقبّله، ويحكي ذلك أنس بن مالك -رضي الله عنه، فيقول "ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ" حيث كان النبي ينطلق ومعه بعض

أصحابه لمنزل مرضعة ابنه، ثم يدخل البيت "فيأخذه فيقبله. ثم يرجع". (مسلم، [1808/8]، ح: 2316). وكذلك كان يقبّل ولديّ ابنته فاطمة ويقول عنهما: "هما ريحانتاي من الدنيا" (البخاري،1422، [27/5]، ح:3753). ولما راه الأقرع بن حابس وهو يقبّل الحسن قال :"إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا" فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال :"من لا يرحم لا يُرحم" . (البخاري،1422، [7/8]، ح:5997).

وبالرغم من مشاغله ﷺ إلا أنه كان يلاعب أحفاده، ويمازحهم، فقد " كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها" (أبو داود، د.ت، [241/1]، ح:917)، عن عبد الله بن الزبير قال: "أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه، الحسن بن علي، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته، أو قال :ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر" (ابن سعد، 1421، [359/6]، ح: 1373). وفي إحدى المرات بينما كان يخطب عليه الصلاة والسلام أقبل الحسن والحسين –رضي الله عنهما– عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فصعد بهما، ثم قال" :صدق الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) رأيت هذين فلم أصبر" ثم أخذ في الخطبة". (أبو داود، 1430، [327/2]، 1110). ويحكي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي جلس بفناء بيت فاطمة، ثم سأل عن الحسن؟ فجاءه يُسرع في المشي؛ استجابة لنداء رسول الله ﷺ، فعانقه النبي وقبّله، وقال: "اللهم أحببه وأحب من يحبه" (البخاري، 1422، [66/3]، ح:2122)

وكان يستقبل ابنته فاطمة أحسن استقبال، فيقوم لها، ويقول لها: "مرحباً بابنتي" (البخاري، 1422،[41/8]، ح:6175)، وقد روت عائشة –رضي الله عنها– كيفية استقباله ﷺ لفاطمة حيث قالت : "كانت إذا دَخَلَتْ عليه قام إليها، فأخذ بيدها، وقبَّلها، وأجلسها في مجلسه" (أبو داود، 1430، [506/7]، ح: 5218). وكان يجلسها على يمينه. وربما بسط لها ثوبه. وكان يقول: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني". (البخاري، 1422،[21/5]، ح:3714).

ولم تكن مشاعر الرسول ﷺ تطيق رؤية ابنته فاطمة حزينة وذلك عندما أسرّ في أذنها وهو على فراش الموت فبكت، حتى أسرّ في أذنها ثانية وهوّن عليها حتى ضحكت، فسألتها عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: "سارّني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت". (البخاري، 1422، [204/4]، ح: 3625).

وقد كان يعتني ﷺ بهن في مرضهن حتى في أشد الأوقات. ومن ذلك لما أراد الخروج لغزوة بدر، أمر عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أن يبقى عند زوجته رقية بنت الرسول ﷺ لأنها كانت مريضة : (إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه) (البخاري، 1422، [88/4]، 3130).

وكان ﷺ يستمع لمشاكلهن ويسعى في إصلاحها، ومن ذلك لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم في غزوة بدر، بَعَثَتْ زينب بنت رسول الله ﷺ بمال وقلادة لها كانت لخديجة، أَدْخَلَتْهَا بها على أبي العاص حين بنى عليها، لفداء زوجها أبي العاص بن الربيع من الأسر، فلما رآى رسول الله ﷺ القلادة، رَقّ لها رقة شديدة، وقال: "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا " فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه". (ابن حنبل، 1421، [381/43]، ح:26362)، ومن ذلك نصيحته التي قدّمها لفاطمة رضي الله عنها عندما طلبته خادماً يعينها في أمور بيتها.

وقد حزن ﷺ لفقد أبنائه وبناته، "وبكى لما شاهد إحدى بناته، ونفسُها تفيض". (ابن القيم، 1440، [198/1])، وفقد أولاده الذكور صغاراً، كما فقد رقية وهو في غزوة بدر، ثم فقد زينب سنة ثمان، ثم فقد آخرهم إبراهيم وحَزِن لموته حزنه شديداً، فقد دخل عليه وهو في لحظاته الأخيرة على وشك أن تفيض روحه، "فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد

الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال :يا ابن عوف، إنها رحمة. ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ :إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون". (البخاري، 1422، [83/2]، ح: 1303). ثم غسل وكفن، وصلى عليه النبي ﷺ وأصحابه.

المضامين التربوية – النفسية – في آيات تثبيت النبي ﷺ الموجهة له في سورة الأحزاب وتطبيقاتها المعاصرة

المطلب الأول: المضامين التربوية النفسية في التوجيه الأول: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2)** وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا(3) ﴾

سبب نزول الآيات:

نزلت في أبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي؛ قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد الله بن أبي وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها. وندعك وربك. فشق على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: "إني قد أعطيتهم الأمان" . فقال عُمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله ﷺ عُمر أن يخرجهم من المدينة، وأنزل الله عز وجل هذه الآية". (الواحدي، 1411، ص364)

تفسير الآيات:

أي: يا أيها الذي منَّ الله عليه بالنبوة، واختصه بوحيه، وفضّله على سائر الخلق، اشكر نعمة ربك عليك، باستعمال تقواه، التي أنت أولى بها من غيرك، والتي يجب عليك منها أعظم من سواك، فامتثل أوامره ونواهيه، وبلّغ رسالاته، وأدِّ إلى عباده وحيه، وابذل النصيحة للخلق .ولا يصدنك عن هذا المقصود صاد، ولا يردك عنه راد، فلا تطع كل كافر، قد أظهر العداوة لله ورسوله، ولا منافق، قد استبطن التكذيب والكفر، وأظهر ضده. فهؤلاء هم الأعداء على الحقيقة، فلا تطعهم في بعض الأمور، التي تنقض التقوى، وتناقضها، ولا تتبع أهواءهم، فيضلوك عن الصواب. وأطع الله سبحانه فهو أحق أن تتبع أوامره وتطيعه، فإنه عليم بعواقب الأمور، حكيم في أقواله وأفعاله، لا تخفى عليه خافية. واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه، وآي كتابه، إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن، وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أي: ذا خبرة، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء. ﴿وتوكل على الله﴾ في جميع أمورك وأحوالك، ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ لمن توكل عليه وأناب إليه، وثق بالله لأنه أعلم بما هو أصلح للعبد. (الطبري، 1422، [5/19] – ابن كثير،1419، [335/6]– السعدي1420، ص657)

دلالة الآيات على تثبيت النبي ﷺ:

جاءت الآيات لتقول للنبي ﷺ ألّا يتأثر بأقوال الكافرين والمنافقين ، فلا يهتم باعتراضهم على أحكام الله وتشريعاته، وأن عليه أن يثبت ويتوكل على الله لأنه الأعلم والأحكم بما يصلح لعباده.

المضامين التربوية النفسية المستنبطة من الآيات:

1- ابتداء التكليف بأحب الأسماء والصفات للمُكَلّف، فيه تأليف لقلبه وتخفيف للمهمة:

مناداة المرء باسمه الصريح دَلالة على أهمّيته، ويزداد الأمر لطفاً وتكريماً حينما يُنادى بأفضل صفاته أو أحب

الأسماء إليه، وذلك أدعى لتآلف القلوب، وحصول المودة. وفيه تهيئة لنفس المخاطب وترغيبٌ لامتثال ما سيأتي ذكره بعد النداء، فيكون مستعدًا وحاضرَ القلب لما سيُلقى إليه.

وفي قول الله تعالى: ﴿يا أيُها النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ نُودِيَ عليه الصلاة والسلام بوصْفِهِ دون اسمه، تعظيمًا وتكريمًا له، "يا أيها المُخبر عنا، المأمون على أسرارنا، المبلغ خطابنا، وإنما لم يقل: يا محمد كما قال: يا آدم، يا موسى، تشريفاً له، وتنويهاً بفضله" (صديق حسن خان)، ونداء الله تعالى رسوله بقوله ﴿يا أيها النبي﴾ نداء يتضمن تكريماً وتشريفاً لما تحمله النبوة من معاني التكريم والرفعة. وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ أخذ بيده يوما، ثم قال: "يا معاذ إني لأحبك" فقال له معاذ : "بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك" قال: "أوصيك يا معاذ لا تَدعن في دُبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (ابن حنبل، 1421، [36/ 430]، ح: 22117)، ويُنسب لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قال: "يصفى للمرء ود أخيه المسلم أن يدعوه بأحب الأسماء إليه، ويوسع له فى المجلس ويسلم عليه إذا لقيه، وإذا قال له يا أبا فلان وكنّاه فقد أكرمه وتلطف له في القول، وذلك مما يثبت الود". (ابن بطال،1423، [9/ 341]). والمناداة بأحب الأسماء تدل على تواضع وحُسن الخلق المُنادِي ، ويؤثر ذلك في نفس المُخاطَب ويستميل قلبه، ويجعل النفس تُقبل وتصغي بإنصات واهتمام، سواءً أكان الخطاب تكليفاً أو أمراً أو غير ذلك.

التطبيقات التربوية:

من الأمور المحببة للنفس مناداتها بأحب الأسماء إليها، فينبغي للمربي أن يُنادي المتربي بلطفٍ وأن يرفع من شأنه ويخاطبه باسمه الصريح أو كنيته، وألّا يناديه بصفةٍ لا يحبها أو بلقب فيه غِلظة وشدة، والأفضل من هذا أن يُلاطفه بمناداته بأحب أسماءه إليه، كقوله (أيها الشبل – يا أسماء – يا أيها الفتى المبدع – أيتها الرائعة.. الخ) ويستحسن أن يكون النداء أكثر لطفاً؛ إذا كان سيتبعه أمرٌ أو نهيٌ أو تكليف، حتى يستميل قلبه، ويطمئنه ويجعله مُتنبهاً لما سيُلقى إليه، ويُقرّبه نفسياً من المربي، ولا شك أن الأسلوب اللطيف في الحوار والخطاب له أثر إيجابي في استدعاء كوامن الخير لدى المتربي.

2– التوكل على الله من أسباب طمأنينة النفس

التوكل هو: إسناد المرء مهامه وشأنه إلى من يتولى عمله. والوكيل هو: الذي يُسْنِد إليه غيره أمره (ابن عاشور،1404، [21/٢٥٣]). والتوكل على الله هو تفويض الأمر إليه سبحانه والاعتماد عليه بعد الأخذ بالأسباب والاعتراف بأن ناصية الإنسان بيد الله يصرّفها كيف يشاء، وأن حُكمه ماض، وقضاؤه عادل. فمن فوّض أمره لله واتكل عليه اطمأنت نفسه، وسكنت روحه.

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وتَوَكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ في ذلك تمهيد وتوطئة لتلقي تكليف يترقب منه أذى من المنافقين مثل قولهم: إن محمداً نهى عن تزوج نساء الأبناء وتزوج امرأة ابنه زيد بن حارثة، وهو ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ [الأحزاب: ٤٨]؛ "فأَمَرَهُ بتقوى ربه دون غيره، وأَتْبَعَهُ بالأمر باتباع وحيه، وعَزّزَهُ بالأمر بما فيه تأييده وهو أن يفوض أموره إلى الله. (ابن عاشور،1404). ويقول (السعدي،1420) في هذه الآية: "فإن وَقَعَ في قلبك، أنك إن لم تطعهم في أهوائهم المضلة، حصل عليك منهم ضرر، أو حصل نقص في هداية الخلق، فادفع ذلك عن نفسك، واستعمل ما يقاومه ويُقاوم غيره، وهو التوكل على الله، بأن تعتمد على ربك، اعتماد من لا يملك لنفسه ضراً، ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً"(ص ٦٥٧).

فالمُتوكل على الله لا يقلق من المستقبل، بل يترك الأمر لله ويرضى بمشيئته، مُطمئنٌ لعدل الله ورحمته، واثق بالله

وكفايته لعبده، يُطَمْئِنُ نفسه ومخاوفه وأفكاره بأن الله معه، "فالتوكل عند المسلم إذًا هو عمل وأمل، مع هدوء قلب وطمأنينة نفس، واعتقاد جازم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهو للنفس سكون وطمأنينة؛ ذلك أن صاحبه يوقن أنه قد أوى إلى ركن شديد وأنه وضع أصله حيث يجب أن يوضع" (الجار الله، 1430). وذلك بعد أن يبذل المتوكل جهده في مباشرة السبب الذي أرشده الله إليه.

التطبيقات التربوية:

غرس قيمة التوكل على الله لدى المتربي تعينه على مواجهة تحديات الحياة. وتجعله واثقاً بالله وبمعيته، يرضى بما قدّره الله له و يتقبل المشاكل والإحباطات التي تواجهه بنفس راضيةٍ مطمئنة، ومن طرق تعليم التوكل أن يكون المربي قدوة يراه المتربي يتوكل على الله في كل شؤون حياته بدءاً من أذكار الصباح، حيث يستعين بالله ويعتمد عليه بأن يقرأ أذكار الخروج وركوب السيارة ويشرح المعاني التي تتحدث عن التوكل في أذكار اليوم والليلة، مثل (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله...) وما يقال عند النوم: (اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ...)، وأن يوضح للمتربي الفرق بين التوكل والتواكل وتطبيق ذلك عملياً بأن يستعينوا بالله، بقراءة الأذكار مع تدبر معانيها ثم بذل الأسباب مثل ربط حزام الأمان، أو الاستعداد للاختبار، أو غسل اليدين قبل الطعام وغيرها، ومن الوسائل أيضاً قراءة قصص الأنبياء والتركيز على المواقف التي كان الأنبياء فيها في قمة توكلهم على الله تعالى كقصة نوح عندما قال (على الله توكلت فأجمعوا أمركم) [يونس:71]، وموسى عندما قال: (كلا إن معي ربي سيهدين)[الشعراء:62]، ومحمد ﷺ حينما كان في الغار وطمأن أبو بكر بقوله (لا تحزن إن الله معنا) [التوبة:40].

المطلب الثاني: المضامين التربوية النفسية في التوجيه الثاني: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وأخذنا مِنْهُم ميثاقا غَلِيظًا ٧** ﴾

تفسير الآيات:

يقول الله تعالى مخبراً عن أُولي العزم من الرسل (نوح – إبراهيم – موسى– عيسى – محمد) عليهم الصلاة والسلام، وعن بقية الأنبياء: أنه أخذ عليهم العهد والميثاق في إقامة دين الله، وإبلاغ رسالته، والتعاون والتناصر والاتفاق، وأخذ من جميعهم عهداً مؤكداً أن يُصدّق بعضهم بعضاً. ونصّ من بينهم على هؤلاء الخمسة، وهم أولو العزم، وهو من باب عطف الخاص على العام، فبدأ في هذه الآية بالخاتم؛ لشرفه –صلوات الله وسلامه عليه– ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم. (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) أي عهداً وثيقاً عظيماً على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالة، وأن يصدق بعضهم بعضاً. والميثاق هو اليمين بالله تعالى، فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الأول باليمين. وقيل: الأول هو الإقرار بالله تعالى، والثاني في أمر النبوة. (ابن كثير،1419،[342/6] – الطبري،1422،[23/19] – القرطبي، 1384، [126/14])

دلالة الآيات على تثبيت النبي ﷺ:

تدل الآية على مكانة الرسول محمد ﷺ عند الله تعالى، وهو –خاتم الأنبياء– ومُقدّم على الأنبياء كلهم، وقد ذكر (الشنقيطي،1415) أن الله قد بيّن الميثاق في سورة ال عمران، فقال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ج قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ۖ قالوا أقررنا ج قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) [ال عمران:81] حيث أخذ العهد من الأنبياء عليهم السلام كي يؤمنوا بالنبي ﷺ إذا هو بعث في زمانهم ذكر (الطبري، 1422) : "لم يبعث الله عزّ وجلّ نبيا قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه : ليؤمننّ بمحمد

، ولينصرنه إن خرج وهو حيّ ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ، ولينصرنه إن خرج وهم أحياء"

المضامين التربوية النفسية المستنبطة من الآية:

1- من صور الاحترام والتقدير، ابتداء الخطاب بتقديم ذكر اسم صاحب الشأن

من الأمور التي تحتاجها النفس البشرية الوصول إلى التقدير الاجتماعي، ومن وسائل تكريم المرء تقدير منزلته وإبراز مقامه وأهميته، ومن ذلك البدء عند الخطاب بتقديم اسمه لبيان قدره الذي يختص به عن غيره.

وقد بدأت الآية بذكر النبي محمد ﷺ وقدمته على كل الأنبياء "لشرفه –صلوات الله وسلامه عليه –ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم" (ابن كثير،1419). كما خصت بالذكر أولو العزم من الرسل على جميع الأنبياء والرسل، وقُدّم ذكر نبينا محمد ﷺ في أولهم مع أنه آخرهم زماناً، وذلك لفضله ومنزلته المقدمة عليهم فهو "أفضل أولي العزم: محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا" (ابن تيمية،1405هـ، ص11)

وقد اعتنت التربية الإسلامية بإنزال الناس منازلهم، "فليس الناس كلهم على حد سواء، فمن الناس من يكون له شأن ومنزلة، كتميزه في العلم أو يكون ذا منصب أو مكانة، فيُنزل المنزلة التي تليق به، وليس هو مثل سائر الناس، فكلٌ يعامل بما يستحقه، وينزل المنزلة التي يستحقها" (العباد، د.ت، [549/ 23]). والتكاليف والمهام أمرها ثقيل على النفس، ولكن ما يخففها هو جمال الأسلوب وحسن النداء وطريقة العرض المناسبة التي تجعل المكّلف يحرص على أدائها بإتقان ويسر.

التطبيقات التربوية:

ينبغي تربية الأبناء على احترام الكبير وتقدير صاحب الشأن أو المنصب، سواءً أكان ذلك في مخاطبته أو التعامل معه، ومن ذلك التعامل باحترام وتقدير مع العلماء أو ولاة الأمر أو من هم أكبر سناً أو من لهم حق على المُتربي كالوالدين أو الأرحام وغيرهم، وذلك بأن يناديهم بالأسماء والألقاب التي تليق بهم، على سبيل المثال: أن ينادي العالم (يا شيخ) وينادي من يكبره في السن (يا عم) ومن له حق عليه كالمعلم والمربي (يا أستاذ). ومن ذلك قول الساقي أثناء حواره مع يوسف :﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: 46] "الساقي التزم أدب الحوار في عرض الرؤيا على يوسف – عليه السلام –، فأتبع لفظ العَلَم بلفظ اللقب، واقترن الاسم والوصف، وهذا في غاية الأدب والاحترام، ومناداة العالم بما هو أليق به" (الودعان،1434). ومن التربية أيضا أن يراعي المتربي مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم أثناء خطابه حيث يبدأ بالأعلى شأناً ومنزلة، على سبيل المثال: عند استقبال الضيوف أو دعوتهم أن يبدأ في حديثه بتوجيه الخطاب إلى الأكبر سناً كالجد، ومن ثم من هو بعده في المنزلة كالأعمام والأخوال، وتقديم الأكبر قدراً ومنزلةً عند الحديث في المجالس، وفي ابتداء الطعام، وعند الجلوس وغيرها، فإنزال الناس منازلهم ومعرفة أقدارهم لها وقعها في النفس ، وتربي في المجتمع الاحترام والتوقير وهذا مما يوطد علاقة المجتمع بعضه ببعض، وتجعله مجتمعاً سامياً. ومن الاحترام الذي ينبغي للمربي أن يحرص عليه أن ير وجود الأطفال والمراهقين فلا يغفل السلام عليهم أو الحديث معهم، وألا يتجاوزهم عند تقديم الطعام والشراب.

2- النفس تحتاج للتقدير والثناء وإبراز صفاتها المميزة

جُبلت النفس على حبها للتقدير والاحترام والقبول الاجتماعي. ففي الثناء عليها وبيان حسناتها إشباع لهذه الحاجة.

فهي تفرح بالذكر الحسن وتبتهج بالتكريم والتشريف والتميز، وتكريم المرء مما يحفز النفس على العمل والاستمرار، فهي تعلم بأن الجهد لا يضيع والمجهود لن يذهب سُدى، وفي الثناء تعريف المرء بجوانب شخصيته الإيجابية حتى يحسن استثمارها.

وقد ذكر الله تعالى النبيين في هذه الآية بشكل عام ثم خصَّصَ منهم بعض النَّبيين بالذكر فقال :﴿وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ "ووجه تخصيصهم بالذكر الإعلام بأن لهم مزيد شرف وفضل لكونهم من أصحاب الشرائع المشهورة ومن أولي العزم من الرسل" (الشوكاني،1414،[304/4]). ووجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر لأنهم "أصحاب الكتب والشرائع والحروب الفاصلة على التوحيد وأولو العزم" (ابن عطية،1422،[371/4]).

وبالثناء تسعد النفس، ويصبح كل فرد أعلم بنقاط القوة في شخصيته، ومجالاته التي يتميز فيها ،كما قال عليه الصلاة والسلام "أرْأَف أمتي بأمتي أبو بكرٍ ، وأشدُّهم في دينِ الله عمر ، وأصدقُهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي ، وأفرضُهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أُبَيٌّ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإنَّ لكل أمة أمينًا ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بنُ الجراح" (الألباني،1408، [211/1]، ح: 868) ، فقد أثنى عليه الصلاة والسلام على المميزين وصدّرهم وذكر جهودهم وحفظها لهم، كما قال نبينا ﷺ عن خديجة (آمنتْ بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس) (بن حنبل،1421، [41/ ٣٥٦]، ح: ٢٤٨٦٤). ومما ينبغي على المُربي أن يحرص على إبراز قدرات المتربين ليتعرفوا ويتنبهوا لها، ويوظفوها أحسن توظيف.

التطبيقات التربوية:

يحسن بالمربين أن يحمدوا المتربين على أفعالهم الحسنة وسلوكهم الطيب، فالمدح والثناء يساهم في استمرار السلوك الإيجابي، ومثال ذلك قول: يعجبني فيك هدوءك وصبرك هذا اليوم، يعجبني فيك قدرتك على إدارة مصروفاتك، ويساعد الثناء والمدح في التخلص من السلوك السلبي مثل قول: أعجبني فيك اليوم أنك لم تصرخ عندما غضبت، بل حافظت على هدوئك، حيث يتنبه المتربي إلى الصفات الطيبة التي يتحلى بها مما يساعده على تثبيتها في شخصيته، ويحرص دوماً على أن يكون عند حسن ظن أهله ومن أثنى عليه فيستمر بسلوكه الحسن. "حاجات الانسان متنوعة ومتعددة؛ مادية ومعنوية أو نفسية، والاحتياجات النفسية لا تقل عن المادية، وتتبدى أهمية المدح في المجال التربوي بأنه اشباع لحاجة نفسية عند الطفل، فالإنسان بطبعه أو بفطرته يسعد ويميل لمن يشعره بأنه محبوب ومرغوب ومقدر ويمدحه ويثني عليه؛ لأن في ذلك اعتراف ضمني بوجوده وتقدير صريح بجهوده واحترام وتقبل معلن لشخصه" (عبد الكريم، ،1432، ص 151)

ويحسن بالمربي أن يعلّم المتربي اللطف في الكلام، "من علامات الاستقرار النفسي والنضج العقلي: الاعتراف بقدرات الآخرين" (الزهراني،1443،ص70) ومن ذلك الاعتراف بالفضل والدعاء لمن كان له جميل وفضل عليهم كما قال إبراهيم عليه السلام: (رب اغفر لي ولوالدي)، وتعويدهم على تقديم الشكر لمن أسدى لهم معروفاً، والثناء على كل جميل يرونه، قيل لرسول الله –ﷺ–: "أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال" :تلك عاجل بشرى المؤمن" (مسلم، 1334، [8/ 44]، ح: 2642)

3– انتماء المرء لبيئة ومجتمع صالح، فيه تثبيت وتقوية للنفس :

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه، يأنس بوجود الآخرين، ويحب التفاعل والحديث معهم، وقد جُبلت النفس البشرية على حاجتها للانتماء إلى بيئة تشترك معها في أفكارها، وتقتدي بها، وذلك لأن النفس قد تضعف وتحتاج إلى من يثبّتها

ويذكرها ويؤنِسها. وهذا مما يقويها ويعينها على الاستمرار إذا هي علمت أن هناك من سَبقها، ومن هو على مثل طريقها ونهجها.

وقد جاء تذكير الله للنبي محمد ﷺ بمن سبقوه من الأنبياء، حيث ابتدأت الآية بذكرهم جميعاً بأسلوب مُجمل، ثم قدّمت أشرفهم وهو الرسول محمد ﷺ، ثم خصّت منهم أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، حتى يُصدّق بعضهم بعضاً، ويُثبّت بعضهم الآخر "أيْ أخذنا عهودهم بتبليغ الرسالة، والدعاء إلى الحق، والتعاون والتناصر والاتفاق" (القاسمي،1418، [53/8]). وذِكر الآية لأسماء الأنبياء الذين أتوا قبله فيه تأييد وتصديق وتقوية. "ووجه تعلق الآية بما قبلها هو أن الله تعالى لما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالاتقاء بقوله :﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ وأكده بالحكاية التي خشي فيها الناس لكيلا يخشى فيها أحداً غيره وبيّن أنه لم يرتكب أمراً يوجب الخشية بقوله :﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ أكده بوجه آخر وقال :﴿وإذ أخذنا من النبيين﴾ كأنه قال اتق الله ولا تخف أحداً، واذكر أن الله أخذ ميثاق النبيين في أنهم يبلغون رسالات الله ولا يمنعهم من ذلك خوف ولا طمع" (الرازي،1420،[159/25]). ولما قال الله تعالى: ﴿ومنك﴾ و ﴿اتق الله﴾ و ﴿واتبع ما يوحى إليك﴾ أي "فلا تهتم بمراعاة عدو ولا خليل حقير ولا جليل ...، وأتبعه بقية أولي العزم الذين هم أصحاب الكتب ومشاهير أرباب الشرائع تأكيداً للأمر وتعظيماٍ للمقام، لأن من علم له شركاً في أمر اجتهد في سبقه فيه" (البقاعي،1404، [294/15])

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالبيئة التي ينشأ فيها المتربي، وأوجدت لها الضوابط فحثت على ملازمة الرفقة الصالحة، ونهت عن اتباع الفرق الضالة أو أصحاب السوء، لما لتأثيرها القوي على عادات وطباع وأفعال الانسان، ولتأثيرها على القناعات والأفكار، فقد يقتبس المتربي أو يحاكي كلامهم وتصرفاتهم، واجتماعه بغيره يُسهم في تأثره بهم وبسلوكياتهم وأفعالهم من حيث شعر أم لم يشعر، قال الله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) (الكهف:28). ومعلوم أن الإنسان عدو ما يجهل "لكنه إذا وَجَد غيره وقد أقدم على فعل ما حاز فيه تقدمًا يرجوه هو لنفسه، دفعه هذا دفعًا لاتخاذ هذا الغير مثالًا له، وتظل فطرة الإنسان تحدوه للمحاكاة والتشبه بالغير، سيما في الأمور التي يتحقق له بها نفع أو تدفع عنه ضررًا " (حليم، 1436). وهذا مما يدعو إلى أهمية إيجاد قدوة صالحة يقتدي بها المتربي، سواءً أكان في المنزل أو في المسجد أو في العائلة أو المدرسة وغيرها، فالصحبة أو البيئة التي تساعده على معرفة المزيد عن نفسه، وبالتالي تطوير هواياته، يمكن من خلالها التأثير بشكل إيجابي على المتربي سواءً أكان على المستوى الأخلاقي أو الصحة النفسية، فالصحبة الطيبة تساعد على تقوية الهمة والعزيمة، وتُنتج أشخاصًا إيجابيين نافعين لمجتمعاتهم.

التطبيقات التربوية :

على المربي أن يُوجد بيئة صالحةً للمتربي، ويبدأ بنفسه وأهل بيته، فيحرص على أن يكون صالحاً، لأن المتربي يتأثر بالمربي الملازم له أكثر من غيره، حتى يكون هو نموذجاً سلوكياً حياً يتعلم منه المتربي ويحاكيه، ثم يحاول أن يوجد له قدوات في المسجد والمدرسة والنادي، وأن يحبب إليه القدوات الصالحة من تاريخنا الإسلامي، بدءاً من قصص الأنبياء والصحابة وعلماء الأمة وغيرها، ومن الوسائل التي تساعد على ذلك على سبيل المثال: دعمهم في اختيار الأصدقاء ومن ذلك عقد لقاءات مع أصحابهم الإيجابيين والتعرف على أُسرهم. وتعليمهم آليات اختيار وانتقاء الصحبة الطيبة ومعايير انتقاء الأصدقاء الحقيقيين، ودفعهم للقراءة في قصص الصحبة الطيبة وفضل صحبتهم في الدنيا والآخرة. والمحبة طريق الاقتداء، فعندما يكون المربي محبوباً سيقتدي به من حوله، من حيث لا يشعرون حيث يتمثلون سمته وأسلوبه ويكتسبونه

بغير وعي، فيؤثر ذلك على أخلاقهم وسلوكهم ومشاعرهم. وهنا يكمن سر تربوي عظيم كما قال عنه (الشريف،1440): فكما أن الحب يقوم على الإعجاب، أي: على التشابه فإن الحب – يولد المزيد من التشابه بين المتحابين. فالحب يوجد في النفس دافعاً إلى التشبه بالمحبوب، والتخلق بأخلاقه، والاتصاف بصفاته، وهذا الدافع يكون عادة لا شعورياً، يؤثر فينا ونحن لا نشعر (ص83).

4- تهيئة النفس لتحمل المسؤولية؛ يجعلها على استعداد لتقبل وتنفيذ المهام:

الاعلام المسبق بالتكليف فيه تمهيد وتهيئة للنفس، حتى تُصبح متهيئةً مستعدةً للمهمة، متنبهةً يقظة، على عكس لو جاءتها المهام والمسؤوليات بشكل مفاجئ، فقد لا تكون النفس متهيئة ولا مستعدة. كما قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ بعد أن نزل عليه الوحي: " هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" (البخاري، 1422،[4/ 151]، ح:3392)

وقد ذكرت الآية أن الله أخذ من الأنبياء عهداً وثيقاً أن يعبدوا الله تعالى، ويدعوا الناس إلى عبادة الله تعالى، وأن يبشر كل واحد منهم بمن بعده، و "أن يعلنوا أن محمدا رسول الله، ويعلن محمد أنه لا نبي بعده" (الماوردي، د.ت ،[4/ ٣٧٧]). وإعلان الأنبياء بقدوم النبي ﷺ فيه تمهيد وتهيئة نفسية له؛ ليكون مستعداً للدور الذي سيقوم به، وهو متابعة منهج الأنبياء من قبله.

والنفسُ تجد سهولة للإقبال على العمل إذا كانت قد هُيئت له، بإعلامها بالدور المطلوب منها مسبقاً أو بتدرج التكليف لها، والنبي ﷺ عندما أخْبَرَ ورقة بما رأى يوم نزول جبريل عليه، قال له ورقة: " يا ليتني فيها جذعاً، أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أوَمُخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" (البخاري، 1422، [29/9]، ح:6982)، حيث أخبر ورقةُ النبيَ بأنه قد سبقه نبيّ من قبل، دعا بمثل ما دعا به النبي ﷺ، وأنه سيسير على نفس الطريق، وكأنه قد هيّئه لما قد يجد من متاعب وصعاب كما وجد الأنبياء من قبله.

وتهيئة النفس قبل تكليفها منهج مطرد وكثير في التربية الإسلامية، وقد جاءت التشريعات الإلهية متدرجة مراعيةً لطبيعة النفس الإنسانية، ومن ذلك تنوع أساليب القرآن، فإن لكل مقام مقالًا، فالخطاب القرآني في المرحلة المكيّة يختلف عنه في المرحلة المدنية، حيث تدرجت الأحكام للمسلمين بما يناسب واقعهم في مكة، فركّزت الآيات على التوحيد والتخلص من الشرك، ثم تدرجت الأحكام الشرعية تباعاً، حتى تنزلت آيات الحدود في العهد المدني. ومن الأمثلة أيضاً تهيئة النفس وتدريبها قبل قدوم رمضان، وذلك بتعويدها على الإكثار من صيام شعبان حتى تستعد النفس وتكون متهيئة لصوم ثلاثين يوماً من رمضان، كما قالت عائشة رضي الله عنها (وما رأيتُه أكثر صيامًا منه في شعبان) (البخاري، 1422،[3/ 38]، ح:1969).

وإن من أكبر الأخطاء في الخطاب الموجه إلى الأطفال في المرحلة الابتدائية، هو مخاطبتهم بما هو فوق قدرتهم على الإدراك والاستيعاب، "فما أكثر ما نخاطبهم بما نخاطب به الكبار مخدوعين بقدرتهم على حفظ بعض المفردات وترديدها فنظن أنهم قد استوعبوا وأدركوا المفاهيم التي تدل عليها تلك المفردات، مع أنه من الثابت علمياً الآن أن الطفل دون العاشرة نادراً ما يفهم المفاهيم المجردة، وأنه بعد العاشرة يبدأ في إدراكها ويتحسن إدراكه لها بالتدريج، حتى يبلغ حداً لا بأس به في الثانية عشرة من عمر، وحتى يبلغ مبلغ الكبار في إدراكه لها في الخامسة عشرة من عمره " (الشريف،1440، ص140)

التطبيقات التربوية :

اعتنت التربية الإسلامية بالمتربي وأسلوب تعليمه، وراعت التهيئة والتدرج في ذلك، حيث يبدأ المُربي بتعريف المتربي على الله تعالى من خلال تذكيره ببعض الأذكار البسيطة كالتسمية والبسملة وأذكار الصباح ، وتعليمه بالمشاهدة وذلك من خلال تأمل بديع خلق الله سبحانه لكل ما يحيط بالطفل من نِعمٍ في جسده وفي محيطه وفي السماء والأرض وفي مأكله وملبسه وغيرها، ويستحسن تدريبه على حفظ قصار السور ، وأن يصطحب الوالد ولده إلى المسجد من باب تهيئته للعبادة، "والطفل حتى سن البلوغ غير مُطالب بأداء العبادات وجوبًا، بل يؤديها على سبيل الاعتياد والتدريب؛ فيسهل عليه أداء العبادات عند بلوغه؛ لأنها قد أصبحت بحكم العادة جزءًا من نظام حياته كالأكل والنوم، لا يستطيع التخلي عنه" (الزهيري، 2018) ، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) (الألباني، د.ت، [2/ 1021]، ح: 5868). ثم تأتي بعد ذلك التكاليف الأخرى تباعاً كصوم رمضان والتدرج فيه، وتعويد الفتاة على الستر والاحتشام ومن ثم لبس الحجاب وهكذا. والأمر نفسه مع التكاليف الدنيوية، يجب على المربي أن يراعي الفروقات العمرية ومراحل النمو فلا يطالب الطفل بمهام غير مناسبة لعمره أو لم يتدرب عليها من قبل، وبالتالي فلا يعاقبه أو يزجره إذا لم يتمكن من اتقانها، فعليه أن يراعي تهيئة الطفل نفسياً وجسدياً ومهارياً.

المراجع:

القرآن الكريم

ابن الأثير، علي بن محمد. (1415). أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط1. ت: علي محمد معوض. لبنان، الكتب العلمية

ابن القيم، شمس الدين. (1417). زاد المعاد في هَدي خير العباد. ط1. ت: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط. بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1440). *الروح*. ت: محمد الإصلاحي. ط3. دار عطاءات العلم

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1441). *مدارج السالكين في منازل السائرين*. ط2. الرياض، دار عطاءات العلم.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1405). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. ت: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق، مكتبة دار البيان.

ابن حنبل، أحمد. (1421). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط1. ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1404). التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير . تونس، الدار التونسية للنشر

ابن عطية، عبدالحق بن غالب. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط1. ت: عبد السلام عبد الشافي محمد . بيروت، دار الكتب العلمية .

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل. (1419). تفسير القرآن العظيم. لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب*. ط3. دار صادر.

أبو ججحوج، يحيى محمد. (1436). المضامين النفسية المستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها في الإرشاد المدرسي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج23, ع2، 125. – مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/650248

الأحدب، ليلى. (د.ت). مقال: الايمان وأثره على الصحة النفسية. https://2u.pw/4zINc

الأزهري، محمد بن أحمد. (1422) تهذيب اللغة. ط1. ت: محمد عوض مرعب. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الأسمر، أحمد. (1422)، النبي المربي. دار الفرقان

الأصفهاني، الحسين. (1412). *المفردات في غريب القرآن*. ت: صفوان الداودي. ط1. دار القلم

الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

الشريف، محمد كمال. (1440). تربية الطفل والمراهق رؤية نفسية إسلامية. ط1.

أيوب، أحمد بن سليمان. وآخرون. (1436). موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام. ط1. دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد إسماعيل، (1422هـ). صحيح البخاري. ت: محمد زهير. الرياض: دار طوق النجاة.

البدر، عبد المحسن بن حمد. (د.ت). شرح سنن أبي داود. ط1. دار الرسالة العالمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (1404). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ط1. دائرة المعارف العثمانية،

بوذينة، عمر. المري، فهد بن راشد. (1442). مكونات الطبيعة الإنسانية وتأصيلها في الفكر الإسلامي.

بولقصاع، محمد، والزغلول، محمد علي إبراهيم. (1431). النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة الأحزاب: دراسة موضوعية(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت. مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/855669

الترمذي، محمد بن عيسى. (1430) الجامع الكبير سنن الترمذي. ط1. ت: شعيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية.

الجابر، مال الله. (1438). المنهاج القراني في تقويم العاطفة تجاه الاهل والعشيرة. رسالة ماجستير.

الجار الله، مها يوسف جار الله الحسن. (1435). الأدب الرباني في اللقاء الاجتماعي من خلال سورة الأحزاب. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية مج 29, ع 96- 17 ، 57،مسترجع من: http://search.mandumah.com/Record/495936

جبل، محمد حسن. (1431). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط1. القاهرة، مكتبة الآداب.

جرادات، يوسف عزت. عبدالجواد، خلف محمد. الداهري، صالح حسن. (1436). المضامين النفسية في قصص القرآن (رسالة دكتوراة غير منشورة) جامعة العلوم العالمية، عمان. مسترجع من: https://search.mandumah.com/Record/864140

الجرجاني، علي بن محمد. (1403). *كتاب التعريفات*. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.

الحلبي، أحمد بن يوسف. (1417) *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. ط1. دار الكتب العلمية

حليم، محمد جمال. (1436). القدوة منهج إسلامي قويم. الوعي الإسلامي، س,53 ع606 20. - 18، مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record7

حموش، مأمون. (1428). التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون. ط1.

الخطيب، عمر عودة. (1425). *لمحات في الثقافة الإسلامية*. ط15. مؤسسة الرسالة.

الخليفة، أمل. (1443). مقال: الطبيعة الإنسانية في الفلسفات التربوية المختلفة والتصور الإسلامي لها. مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية. ع 32 .

الدويش، محمد عبدالله. (1437). التربية النبوية. مركز البيان للبحوث والدراسات.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1405). سير أعلام النبلاء. ط3. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1427). سير أعلام النبلاء. القاهرة، دار الحديث.

الرازي، زين الدين محمد. (1420) *مختار الصحاح*. ت: يوسف محمد. ط5. بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.

الزبيدي، محمد مرتضى. (1422). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ت: جماعة من المختصين. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت

الزهراني، صالح بن يحيى. (د.ت). *مصفوفة البحث العلمي*

الزهري، محمد بن سعد. (1421). الطبقات الكبير. ط1. ت: علي محمد. القاهرة، مكتبة الخانجي.

الزهيري، شريف عبدالعزيز. (2018). مقال تعويد الطفل على العبادة . الألوكة

سبع، توفيق محمد الجوهري. (1393). إعلاء السلوك بين القرآن وعلم النفس.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. ط1. ت: عبد الرحمن اللويحق. مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبدالفتاح أحمد. بستان، المتولي علي .(2021). الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية: سورة الأحزاب أنموذجا. المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، ع14، 15 - 48. مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/ 1104588

سقا، جميلة. (1422). التأصيل الإسلامي لعلم النفس في ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. رسالة ماجستير.

سيت، الحارث طه محمود. (1442). المقام النبوي في ضوء سورة الأحزاب: دراسة موضوعية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج,29 ع3، 300 - 328. مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/ 1166679

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1417). الموافقات. ط1. ت: مشهور آل سلمان. دار ابن عفان.

الشبيلي، علي بن محمد. (1440) 365 يوما من التربية الاسرية. دار امجاد حنين

الشنقيطي، محمد الأمين. (1415). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

شهبة، محمد بن محمد. (1412). السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. ط2. دمشق، دار القلم

الشوكاني، محمد بن علي. (1414). الكتاب: فتح القدير. ط1. دمشق، دار ابن كثير

شويطر، فاطمة خلف. علاونة، شفيق فلاح. الطوالبة، محمد عبدالرحمن. (1422). الآثار التربوية لبعض أسماء الله الحسنى في الجوانب النفسية والأخلاقية والاجتماعية. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد. سترجع من http//:search.mandumah.com/Record/567115

الطبري، محمد بن جرير. (1422)جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. ت: عبد الله التركي. القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

العازمي، موسى بن راشد. (1432). اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية. ط1. الكويت، المكتبة العامرية.

عبد الله، سعادة شواهنة. (1443). شكايات الأنبياء عليهم السلام إلى الله في ضوء القرآن الكريم .*مجلة إيفاد للعلوم الإنسانية والاجتماعية*. رسالة ماجستير.

عبدالكريم، صالح. (1432). كيف تسعد أبناءك. عراس للنشر والتوزيع

عبيدات، ذوقان وآخرون. (1418). كتاب البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

العسقلاني، أحمد بن علي. (1415). الإصابة في تمييز الصحابة.ط1. ت: عادل أحمد عبد الموجود. بيروت، دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار. (1429). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. (1410). البرهان فى تناسب سور القرآن. ت: محمد شعباني. المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

الغميز، عبد المحسن عبد الكريم. (1421). التوجيهات التربوية للأسرة المسلمة من خلال سورةالأحزاب (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى.مسترجع من http://88.99.240.100/aleman/library/messages/02617.pdf

فرحة، محمد. (1439)، *مفهوم النفس في الفلسفة الحديثة والمعاصرة مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية* – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج40، ع2

فودة، عبد الله وآخرون. (1407). *المرشد في كتابة البحوث التربوية*. مكتبة المنار.

القاري، علي بن سلطان. (1422). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط1. بيروت، دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال. (1418). محاسن التأويل. ط1. ت: محمد باسل عيون السود. بيروت، دار الكتب العلمية.

القاهري، زين الدين محمد. (1410). التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. القاهرة، عالم الكتب .

القرشي، محمد عزيز. (1433). التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب. الناشر جامعة ام القرى. رسالة ماجستير.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1384). الجامع لأحكام القرآن. ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة، دار الكتب المصرية.

القيسي، لما ماجد. (1442). التناظر في القرآن الكريم: الانفعالات النفسية والمضامين الإرشادية في سورتي طه والإنسان. رسالة ماجستير.

لاشين، موسى شاهين. (1423). المنهل الحديث في شرح الحديث. ط1. دار المدار الإسلامي.

الماوردي، علي بن محمد. (د.ت). تفسير الماوردي النكت والعيون. ت: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت، دار الكتب العلمية.

المباركفوري، صفي الرحمن. (1423). الرحيق المختوم. بيروت، دار الفكر.

المحجوب، ياسين الخليفة. (1432). إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة. ط1. الظهران، مؤسسة الدرر السنية

مشعبي، سناء. (1439). المضامين التربوية في سورة الأحزاب دراسة موضوعية. رسالة ماجستير.

المقريزي، تقي الدين أحمد. (1420). إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. ط1. ت: محمد النميسي. لبنان، دار الكتب العلمية.

المكي، الزبير بن بكار. (1403). المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. ط1. ت: سكينة الشهابي. بيروت، مؤسسة الرسالة.

المليجي، حلمي. (1394)، علم النفس المعاصر. ط2. بيروت، دار النهضة العربية.

المناوي، زين الدين محمد. (1410). التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. القاهرة، عالم الكتب.

منظمة الصحة العالمية (2022) https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-disorders

موقع التفسير الموضوعي

المولد، سماح بنت محمد. (1442). مراعاة المشاعر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج 34، ع 1

نجاتي، محمد عثمان.(1410). مقال: منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر. ع57. https://2u.pw/2T5aH

النجار، عبدالمجيد. (1429). مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط2. دار الغرب الإسلامي.

الهروي، محمد بن أحمد. (1422). *تهذيب اللغة*. ت: محمد مرعب. ط1. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الواحدي، علي بن أحمد. (1411). أسباب نزول القرآن ط1. ت: كمال زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية.

الودعان، محمد بن فهد. (1434). مقال : مناداة المحاور باسمه أو لقبه أو بالوصف المناسب له https://2u.pw/hMGQA موقع الألوكه

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

استخدام نماذج الانحدار الجزائية لحل مشكلة التعدد الخطي وتعدد الابعاد

رجاء أمحمد على لشهب [1]، فرج صالح ساطي [2]، عبدالباسط عبدالله العمروني [3]، فايزة جمعة الخفيفي [3]، أحمد محمد مامي [3]

[1]- قسم الرياضيات، كلية العلوم، جامعة الجفرة، الجفرة، ليبيا
2- قسم الرياضيات، كلية الآداب والعلوم الواحات، جالو، جامعة بنغازي، ليبيا
3- قسم الإحصاء، كلية العلوم، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/31

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/31

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

في هذه البحث، سوف نتناول إحدى مشاكل التقدير عند استخدام طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية وهي مشكلة التعدد الخطي. التي تشير إلى وجود ارتباطات قوية بين بعض المتغيرات التفسيرية وعند ذلك فإن تقدير النموذج سيكون مضللاً. نقترح في هذا البحث استخدام ما يسمي نماذج الانحدار الجزائية (Penalized Regression Models) وذلك لحل مشكلة التعدد الخطي عن طريق تقليل خطورة هذه الظاهرة، وهذا على حساب انحياز قيم التقديرات. يهدف البحث الي مقارنة كفاءة تقدير معالم نموذج الانحدار الخطي المتعدد باستخدام خمسة من نماذج الانحدار الجزائية Penalized Regression Models وهي كالتالي: نموذج انحدار Ridge، ونموذج انحدار Lasso، ونموذج انحدار Elastic net، ونموذج انحدار Lasso Adaptive، ونموذج انحدار Adaptive Elastic Net. نستخدم هذا البحث نموذج الانحدار الخطي المتعدد، والذي يتكون من متغير تابع ومجموعة متغيرات التوضيحية في حالة كان هناك وجود لمشكلة التعدد الخطي وكذلك كان عدد المتغيرات المستقلة أكبر من حجم عينة الدراسة تسمى هذه الظاهرة "البيانات عالية الأبعاد". للمقارنة بين كفاءة نماذج الانحدار الجزائية، يتم الاعتماد على معيار متوسط مربعات الأخطاء (MSE). تتم استخدام اسلوب المحاكاة في هذا البحث على بيانات مولدة من خلال أولا أحجام العينات الصغيرة ثانيا أحجام العينة المتوسطة ثالثا أحجام العينات الكبيرة، ويتم تحديد عدد المتغيرات المستقلة بحيث تكون اقل من حجم العينة. ويتم توليد حد الخطأ مرة من التوزيع الطبيعي، و مرة من توزيع t(3). يتم الحصول على البيانات في دراسة المحاكاة باستخدام تكتيك مونت كارلو مع 1000 تكرار لكل حالة. وتوصلنا من خلال النتائج الي أن نماذج انحدار Adaptive Elastic net تتحصل على افضلية من خلال معيار الحد الأدنى لمتوسط مربعات الخطأ في جميع الحالات.

الكلمات المفتاحية: نماذج الانحدار الجزائية Penalized Regression Models، نموذج انحدار Ridge، نموذج انحدار Lasso، نموذج انحدار Elastic net، نموذج انحدار Lasso Adaptive، نموذج انحدار Adaptive Elastic Net.

RESEARCH TITLE

In using Penalized Regression Models to solve the Multicollinearity and Multidimensional Problem

Raja Imhmed Lashahab[1], Farag Saleh Sati[2] Abdelbaset Abdalla Alamroni[3] , Faiza Farag Alkufifi[3], and Ahmad M. Mami[3]

[1] Department of Mathematics, Faculty of Science, University of Gufra, Gufra, Libya
[2] Department of Mathematics, Faculty of Arts and Science Al Wahat, University of Benghazi, Libya
[3] Department of Statistics, Faculty of Science, University of Benghazi, Benghazi, Libya

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/31
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/31

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The goal of this thesis is to compare the efficiency of feature estimation of the multiple linear regression model using the analysis of the penalized regression models on five estimators, which are the Ridge regression model, the lasso regression model, the Elastic net regression model, the adaptive lasso regression model, and the Adaptive Elastic Net regression model. This research uses a multiple linear regression model, which consists of a dependent variable and a set of independent variables. If the number of independent variables is greater than the number of sample sizes it is called high dimensional data. To compare the efficiency of the five proposed estimators, the criterion is based on mean square errors (MSE). The simulation study is conducted on data generated in this research through small sample sizes, medium sample sizes, and large sample sizes, the number of independent variables is set to less than the sample size. The independent variables are generated from the normal distribution, and the error term is generated once from the normal distribution, and once from the non-normal distribution (heavy-tailed t distribution). The data are obtained through Monte Carlo simulation with 1000 iterations for each case. The results found that the Adaptive Elastic net regression models get the advantage by the minimum mean square error (MSE) criterion in all cases.

Key Words: Penalized Regression Models, Ridge Regression, Lasso, Elastic net estimator, Lasso Adaptive, and Adaptive Elastic Net.

1. مقدمة في تحليل الانحدار

تحليل الانحدار هو الطريقة الإحصائية لدراسة هذه العلاقة بين متغيرين أحدهما مستقل والاخر تابع. يعتبر الشكل الأولي للانحدار الخطي هو طريقة المربعات الصغرى التي نشرها Legendre في عام 1805، و Gauss في عام 1809. قد تعود كلمة "الانحدار" وطرق دراسة العلاقات بين متغيرين إلى حوالي 100 عام مضت. وقد تم تقديمه لأول مرة من قبل Francis Galton في عام 1886 (Bates and Watts, 1988).

يتطلب الانحدار الخطي أن يكون النموذج خطيًا في معالم نموذج الانحدار. ويشار إلى تقدير المربعات الصغرى بناءً على هذه الافتراضات باسم المربعات الصغرى العادية. في حين أن افتراضات الاستقلال والتباين المشترك صحيحة، فإن مقدرات المربعات الصغرى لها الخاصية المرغوبة لكونها أفضل مقدر خطي غير متحيز (Best Linear Unbiased Estimator (BLUE)) مع الحد الأدنى من التباين بين جميع المقدرين الخطيين غير المتحيزين المحتملين. عند استيفاء افتراض التبعية للتوزيع الطبيعي للاخطاء، فإن مقدرات المربعات الصغرى تعادل مقدرات التقدير بواسطة طريقة الامكان الاعظم (Agresti, 2002).

أربعة من مجالات المشاكل الرئيسية في تحليل المربعات الصغرى تتعلق بفشل الافتراضات الأساسية، وهي: مشكلة عدم التبعية الاخطاء للتوزيع الطبيعي (Non-normality Problem)، مشكلة عدم تجانس التباين (Heterogeneous Variances Problem)، مشكلة الارتباط الذاتي (Correlated Errors Problem)، مشكلة التعدد الخطي (Multi-Col-linearity Problem) (Baltagi, 2001).

1.1 مشكلة التعدد الخطي

مصفوفة X التي تحتوي على المتغيرات التوضيحية قد تنتج عند اجراء عملية حسابية عليها قيم مفردة (Singularity). يحدث هذا عندما تكون بعض المجموعات الخطية لأعمدة X مساوية تمامًا للصفر. يصبح الأمر أكثر وضوحًا عندما يتم حساب تحليل المربعات الصغرى لأن الحل الفريد لـ $(X^tX)^{-1}$ غير موجود. تُعرف الصعوبات التي تنشأ من كون X مفردًا تقريبًا باسم مشكلة التعدد الخطي.

2.1 مشكلة التعدد الخطي في نماذج الانحدار الخطي

تذكر أن مشكلة التعدد الخطي في نماذج الانحدار الخطي تنشأ عندما تكون مجموعة خطية واحدة على الأقل من المتغيرات التوضيحية تساوي الصفر تقريبًا. هناك عدة طرق لظهور التفرد القريب (near-singularity) :

1. النموذج الرياضي السيئ الذي يضع قيودًا على المتغيرات التوضيحية التي بدورها تجبر على الالتزام بها أضافة إلى ثابت سيؤدي حتما إلى إنشاء علاقة التعدد خطي.

2. قد تظهر المتغيرات التوضيحية للتطبيق تبعية شبه خطية بسبب القيود البيولوجية أو الفيزيائية أو الكيميائية.

3. قد يؤدي عدم كفاية حجم العينة إلى إنشاء بيانات تكون فيها التبعية شبه الخطية نتيجة لعملية جمع البيانات. (Yan and Su, 2005)

ليس من السهل تحديد أصل مشكلة التعدد الخطي بوضوح ولكن من المهم للغاية فهم طبيعتها قدر الإمكان. بعد معرفة طبيعة مشكلة التعدد الخطي، سيساعدنا دائمًا تحديد مصدرها، وبالتالي العثور على الطرق المناسبة للتعامل مع المشكلة وتفسير نتائج الانحدار.

1.2.1 مقدمة إلى الانحدار المتحيز

ومن المعروف أن معاملات الانحدار التي يتم الحصول عليها باستخدام طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية هي أفضل المقدرات الخطية الغير المتحيزة (BLUE). على وجه الدقة، فإن مقدرات المربعات الصغرى لديها أصغر تباين بين جميع المقدرات المحتملة التي تمثل الدوال الخطية للبيانات وغير متحيزة بالنسبة للمعالم التي يتم تقديرها. يعتبر متوسط مربع الخطأ (MSE) أفضل مقياس لحساب متوسط "مدي قرب" المقدر من المعلمة التي يتم تقديرها.

إذا كان $\tilde{\theta}$ مقدرًا متحيزًا يملك متوسط مربع خطأ أصغر من المقدر غير المتحيز θ، فيمكن تعريف متوسط مربع الخطأ لـ $\tilde{\theta}$ على النحو التالي

$$E(\tilde{\theta}-\theta)^2 = \text{MSE}(\tilde{\theta}) \quad (1)$$

تذكر أن تباين المقدر $\tilde{\theta}$ يمكن أيضًا تعريفه على أنه

$$\text{Var}(\tilde{\theta}) = E\left[\tilde{\theta}-E(\tilde{\theta})\right]^2 \quad (2)$$

وهذا يعني أن متوسط مربع الخطأ (MSE) يقوم بحساب متوسط الانحراف المربع للمقدر عن المعلمة التي يتم تقديرها، في حين أن التباين يحسب بواسطة متوسط الانحراف المربع للمقدر عن القيمة المتوقعة له.

إذا كان المقدر غير متحيز، فإن $E(\tilde{\theta})=\theta$ و$\text{MSE}(\tilde{\theta}) = \sigma^2(\tilde{\theta})$ إذا كان المقدر متحيزًا، فإن MSE تساوي تباين المقدر بالإضافة إلى مربع انحيازه، حيث $\text{Bias}(\tilde{\theta}) = E(\tilde{\theta})-\theta$. من الممكن جدًا أن يحصل المقدر المتحيز على تباين أصغر بدرجة كافية من تباين المقدر غير المتحيز من أجل التعويض عن التحيز المقدم.

في مثل هذه الحالات، يكون المقدر المتحيز أقرب في المتوسط إلى المعلمة المراد تقديرها من المقدر الغير المتحيز. ويمثل ذلك الاستراتيجية الرئيسية لتكتيكات الانحدار المتحيز (Hoerl and Kennard, 1975).

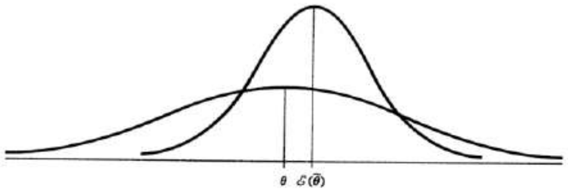

الشكل (1) رسم توضيحي لتقدير الانحدار المتحيز

يستعرض الشكل 1 الميزات المحتملة للمقدرين المتحيزين. يتم تمثيل التوزيع الاحتمالي لمقدر غير متحيز $\tilde{\theta}$ بالنسبة للمعلمة θ بالمنحنى العادي المتمركز عند $E(\tilde{\theta})$. لاحظ أن التحيز هو الفرق بين $E(\tilde{\theta})$ وθ. لاحظ أيضًا أن الفارق الأصغر في هذا التوزيع يعكس تباينه الأصغر. ولذلك، قد يكون من الممكن العثور على مقدر يكون مجموع انحيازه التربيعي وتباينه (أي MSE) أصغر من تباين المقدر غير المتحيز.

2.2.1 الدراسات السابقة

تم اقتراح العديد من طرق الانحدار المتحيزة كحلول لمشكلة التعدد الخطي. انكماش Stein (Stein, 1960) وانحدار انكماش ريدج (Hoerl and Kennard, 1975) ومشغل الانكماش والاختيار المطلق الأقل (**LASSO**) الذي اقترحه Tibshirani (1996)، وانحدار المكونات الرئيسية Hocking ، Speed ، و Lynn (1976)، Marquardt (1970)، و Webster ، Gunst ، و Mason (1974).

لقد تم قبول طرق الانحدار المتحيزة هذه عالميًا ولكن يجب استخدامها بحذر. يوضح مبرر استخدام معيار متوسط مربع

الخطأ (MSE) لأساليب الانحدار المتحيزة أن مثل هذه الأساليب يمكن أن توفر تقديرات أفضل للمعالم بمعنى المتوسط المربع. ولكنها لا تعني بالضرورة أن حل الانحدار المتحيز مقبول (أو حتى أفضل) من حل المربعات الصغرى لأغراض أخرى غير تقدير المعالم. ضع في اعتبارك أن التعدد الخطي لا يؤثر على دقة مقدر الاستجابة، فهي لا تسبب تضخم التباين في مقدرات الاستجابة في نقاط أخرى.

أن انحدار انكماش ريدج قد حظي بأكبر قدر من القبول لدي العديد من البحاث، ولهذا فقد تم استخدامه بنجاح واضح في العديد من المشاكل مختلفة. انحدار انكماش ريدج وانحدار المكونات الرئيسي هما المنافسان الوحيدان مستخدمان في طرق الانحدار المتحيزة. تذكر أن أساليب الانحدار المتحيزة تتعامل مع مشكلة التعدد الخطي عن طريق تقليص تأثيرات العلاقة الخطية المتداخلة حسابيًا.

2. مقدرات الانكماش

1.2 مقدمة

دع المتغيرات التوضيحية المستخدمة في أي دراسة معينة يتم ترتيبها في شكل مصفوفة تسمى X–matrix. يمكن صياغة الإجراءات التي سيتم عرضها في هذا البحث كامتداد مباشر لتحليل الانحدار. تختلف هذه الإجراءات في مصفوفة X المستخدمة وأيضًا كيفية تحديد تلك المصفوفة. مهما كانت المصفوفة X المستخدمة، سيكون هناك عدد متساو من معاملات الانحدار. كلما زادت القيمة المطلقة لهذه المعاملات، كلما زادت اختلاف القيم المقدرة.

إذا كان معامل الانحدار يساوي الصفر، فستكون القيم المقدرة خطًا مستقيمًا (أي موازيًا للمحور السيني، ويتم وضعه عند الوسط الغير مشروط لمتغير الاستجابة). مع زيادة معامل الانحدار، ستكون للدالة الناتجة المتدرجة أثر في زيادة الحجم. يصبح خط التقدير أقل انتظامًا. وبشكل عام، فإن احتمالية عدم الانتظام تكون أكبر مع زيادة معاملات الانحدار (Hoerl and Kennard, 1975).

تم تقديم اقتراحين شائعين لكيفية التحكم في حجم معاملات الانحدار، وهما: .

جزائية L_1: تقييد مجموع القيم المطلقة لمعاملات الانحدار ليكون أقل من بعض الثوابت C .

جزائية L_2:: تقييد مجموع معاملات الانحدار المربعة ليكون أقل من بعض الثابت C.

ومع ذلك، كلما كانت قيمة C أصغر، كان المجموع أصغر. وكلما كان المجموع أصغر، كلما كانت معاملات الانحدار أصغر في الحجم. وببساطة فأن هذان القيدان يؤديان إلى ما يسمى بطرق الانكماش، فعندما يتم تقليص معاملات الانحدار نحو الصفر، يجعل القيم المقدرة أكثر تجانسًا. ولذلك، فإن الهدف الرئيسي هو إدخال قدر صغير من التحيز في معاملات الانحدار المحسوبة في اجل المقايضة للحصول على قدر كبير من التخفيض في تباينها.

يتم تطبيق الانكماش على تقديرات الانحدار المعتادة لهدفين:

أولا، للمهتمين في اختيار النموذج. وبالتالي، يمكن لأقل مشغل الانكماش والاختيار مطلقًا (Least Absolute Shrinkage and Selection Operator) **LASSO** توفير بدائل مفيدة لإجراءات اختيار النموذج المعتادة.

ثانياً، المهتمون بتحقيق توازن جيد بين التحيز والتباين. وبالتالي، يمكن لمقدر انحدار ريدج (**Ridge**) الانكماشي أن يوفر بدائل مفيدة لمعالجة مقايضة التحيز والتباين في تحليل الانحدار المعتاد (Baltagi, 2001).

2.2 مقدمة في انحدار ريدج (Ridge Regression)

بشكل عام، يعتبر انحدار ريدج الانكماشي (Ridge Shrinkage) أحد التدابير العلاجية الأكثر استخدامًا للتعامل مع مشكلة التعدد الخطي عند استخدام تقدير المربعات الصغرى الاعتيادية.

مشكلة التعدد الخطي تحدث عندما تكون المتغيرات التوضيحية المضمنة في النموذج الخطي مرتبطة بشكل كبير مع بعضها البعض. عندما يحدث هذا، فإن المصفوفة $X^t X$ تميل إلى إنتاج القيمة الشاذة. ونتيجة لذلك، فإن تحديد تقديرات المربعات الصغرى سيواجه بالتأكيد مشاكل عددية. انحدار انكماش ريدج (Ridge Shrinkage) هو نوع مقيد من المربعات الصغرى. إنه يحل مشكلة التقدير من خلال إنتاج مقدر متحيز، مع وجود تباينات صغيرة (Weisberg 2005)

1.2.2 التطوير النظري لمقدر انكماش ريدج

بالنسبة لأي مقدر للمربعات الصغرى b، يمكن إعادة كتابة معيار المربعات الصغرى كحد أدنى، حيث تم الوصول إليه عند $||\hat{\beta}^{LS}||$. الصيغة التربيعية في b

$$Q(b) = Q(b) = \left\|y - X\hat{\beta}^{LS} + X\hat{\beta}^{LS} - Xb\right\|^2$$

$$= \left(y - X\hat{\beta}^{LS}\right)^t \left(y - X\hat{\beta}^{LS}\right) + (b - \hat{\beta}^{LS})^t X^t X (b - \hat{\beta}^{LS})$$

$$= Q_{min} + \phi(b) \quad (3)$$

كنتورات كل ثابت من الصيغة التربيعية $\phi(b)$ هي أشكال hyperellipsoids تتمركز عند مقدر المربعات الصغرى الاعتيادي $\hat{\beta}^{LS}$. ومن المعقول أن نتوقع من (3) أنه إذا تحرك المرء بعيدًا عن Q_{min}، فإن الحركة تكون في اتجاه يقصر الطول من b.

في انحدار انكماش ريدج Ridge Shrinkage Regression، يمكن تحديد مشكلة التحسين على النحو التالي

$$\text{minimizing} \quad ||\beta||^2 \text{ مع مراعاة } \quad \phi_0 = (\beta - \hat{\beta}^{LS})^t X^t X (\beta - \hat{\beta}^{LS}) \quad (4)$$

بالنسبة لبعض الثوابت ϕ_0. يضمن القيد المفروض وجود مجموع من البواقي صغيرة بشكل معقول من المربعات $Q(\beta)$ عند مقارنتها بالحد الأدنى Q_{min}. يعرض الشكل 2 محيط المجموع البواقي للمربعات مع قيد انكماش الريدج L_2 في الحالة ثنائية الأبعاد (Nadarajah and Kotz, 2004)

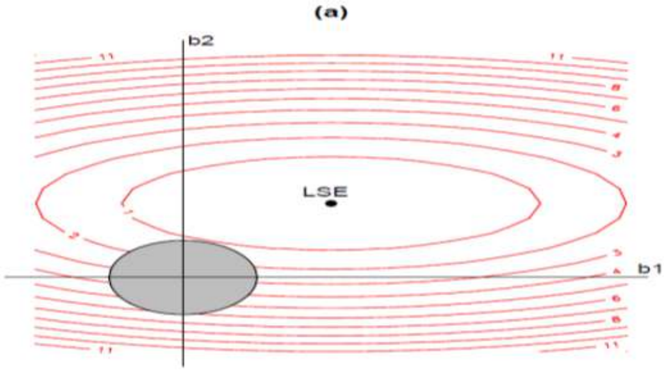

الشكل (2) *كنتورات مجموع مربعات البواقي والقيود في انحدار انكماش ريدج Ridge Shrinkage*

ومن وجهة نظر مشكلة لاغرانج (Lagrangian)، فهي تعادل التقليل

$$Q^*(\beta) = \|\beta\|^2 + \left(1/_k\right)\left\{\left(\beta - \hat{\beta}^{LS}\right)^t X^t X \left(\beta - \hat{\beta}^{LS}\right) - \phi_0\right\} \quad (5)$$

حيث k هو عامل الانحراف المختار لاستفاء متطلبات القيد.

ولذلك، قم بالتمييز بين (β) *Q فيما يتعلق بـ β

$$\left(1/_k\right)\frac{\partial Q^*(\beta)}{\partial \beta} = 2\beta + \partial\left\{2(X^tX)\beta - 2(X^tX)\hat{\beta}^{LS}\right\} = 0 \quad (6)$$

الذي ينتج مقدر انكماش ريدج Ridge Shrinkage على النحو التالي

$$\hat{\beta}^R = \{X^tX + kI\}^{-1}X^ty \quad (7)$$

هناك طريقة بديلة تتمثل في توضيح مشكلة انكماش ريدج Ridge Shrinkage في شكل المربعات الصغرى المقيدة بواسطة

minimizing$\|y - X\beta\|^2$, مع مراعاة $\|\beta\|^2 \leq s$,

لبعض القيمة الثابتة لـ s.

ومن هنا تصبح مشكلة لاغرانج (Lagrangian) مجرد التقليل من ذلك

$$\|y - X\beta\|^2 + \lambda . \|\beta\|^2$$

الذي ينتج نفس المقدر الوارد في (7) تتحكم معلمة العقوبة $0 \leq \lambda$ في مقدار الانكماش في $\|\beta\|^2$. كلما زادت قيمة λ كلما زاد مقدار الانكماش. لهذا السبب، فإن مقدر انكماش ريدج يسمى في كثير من الأحيان مقدر الانكماش (Bates and Watts, 1988).

3.2 لاسو LASSO: أقل عامل انكماش واختيار مطلق

LASSO (least absolute shrinkage and selection operator)

يعتبر عامل الانكماش والاختيار الأقل المطلق (**LASSO**) طريقة انكماش أخرى مثل انحدار انكماش ريدج، ولكن مع ميزة مهمة وجذابة في الاختيار المتغير. بدلاً من ذلك، فإن انحدار انكماش ريدج يجعل عملية الاختيار مستمرة من خلال تغيير معلمة الانكماش k وبالتالي تصبح أكثر استقرارًا. من خلال هذه العملية، لا يضع انحدار انكماش ريدج أي معاملات على الصفر، لأنه لا يعطي نموذجًا يمكن تفسيره بسهولة كما هو الحال في اختيار المجموعات الفرعية *subset selection* (Greene, 2000).

تم اقتراح تكتيك **LASSO** للحفاظ على مزايا اختيار المجموعات الفرعية وانحدار انكماش ريدج عن طريق تقليص بعض المعاملات نموذج الانحدار وضبط المعاملات نموذج الانحدار الأخرى على الصفر. يتم الحصول على مقدر **LASSO** لـ β بواسطة

minimizing $\|y - X\beta\|^2$, تحت شرط $\sum_{j=1}^{p} |\beta_j| \leq s$..

وبشكل أكثر وضوحًا، يتم استبدال (L_2 بجزاء $\sum_J \beta_j^2$) في انحدار انكماش ريدج بـ L_1 بجزاء $\sum_j|\beta_j|$ في **LASSO**. إذا تم اختيار s لتكون أكبر من أو تساوي $\sum_j |\beta_j^{LS}|$، فإن تقديرات **LASSO** هي تمامًا نفس تقدير المربعات الصغرى. إذا تم اختيار s لتكون أصغر من $\sum_j |\beta_j^{LS}|$، فسوف يتسبب ذلك في انكماش الحلول نحو الصفر.

يعرض الشكل 3 كنتورات مجموع مربعات البواقي مع قيد **LASSO** L_1 في الحالة ثنائية الأبعاد (Greene, 2000)

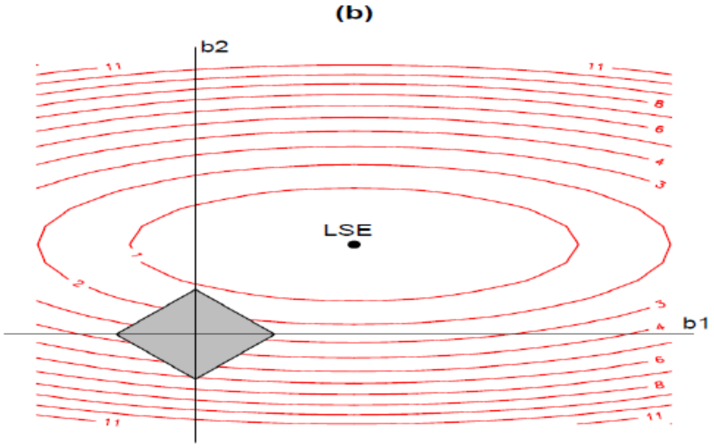

الشكل (3) *كنتورات مجموع مربعات البواقي ودوال القيود في* **LASSO.**

تجدر الإشارة إلى أنه في الشكل *2*، منطقة القيد في انحدار انكماش ريدج *Ridge Shrinkage Regression* لها شكل قرص. بينما في الشكل *3*، منطقة القيد في **LASSO** لها شكل ماسي. يمكن ملاحظة أن كلاً من طريقتي انحدار انكماش ريدج *Ridge Shrinkage Regression* و **LASSO** تبدأ بإيجاد النقطة الأولى التي تصطدم فيها الخطوط البيضاوية بمنطقة القيد. ولكن، على عكس حالة القرص *Ridge Shrinkage Regression*، فإن الماسة الموجودة في **LASSO** بها زوايا. إذا حدث الحل عند زاوية، فإن معامله $\hat{\beta}_j$ يساوي الصفر. ويمكن أيضًا ملاحظة أن حل **LASSO** يتنافس مع حل انحدار انكماش ريدج *Ridge Shrinkage Regression* ولكن مع العديد من تقديرات المعاملات نموذج الانحدار الصفرية. في حالة التصميمات المتعامدة حيث $I = X^tX$، يمكن كتابة مقدر **LASSO** ك

$$\hat{\beta}_j^{lasso} = \text{sign}\,(\hat{\beta}_j^{LS})\{|\hat{\beta}_j^{LS}| - \gamma\}_+ \quad (8)$$

حيث يتم تحديد γ بواسطة الشرط $\sum_j |\hat{\beta}_j^{lasso}| = s$

لقد قارنا أداء انحدار انكماش ريدج *Ridge Shrinkage Regression* و **LASSO** في سياق أكبر. الاهتمام الرئيسي في هذا البحث هو أنماط الانكماش مع تغير λ. يميل انحدار انكماش ريدج إلى تقليص معاملات نموذج الانحدار بحيث تصل جميعها إلى الصفر معًا عندما تصبح λ كبيرة. يقوم **LASSO** بتقليص المعاملات بحيث يصل بعضها إلى الصفر قبل البعض الآخر عندما تصبح λ كبيرة (Hastie et al., 2002).

4.2 مقدر LASSO التكيفي

دعونا نفكر في انحدار LASSO المرجح

$$\arg\min_{\beta} \left\| \mathbf{y} - \sum_{j=1}^{p} \mathbf{x}_j \beta_j \right\|^2 + \lambda \sum_{j=1}^{p} w_j |\beta_j|, \quad (9)$$

حيث wj هو ناقل أوزان معروف. إذا كانت الأوزان تعتمد على البيانات وتم اختيارها بعناية، فيمكن أن تحتوي LASSO الموزونة على خصائص Oracle.

تسمى المنهجية الجديدة انحدار LASSO التكيفي (ALASSO).

1.4.2 تعريف انحدار LASSO التكيفي

لنفترض أن $\hat{\beta}$ هو مقدر الجذر n المتسق لـ β؛ على سبيل المثال، يمكننا استخدام β (باستخدام OLS). اختر $\gamma > 0$، وحدد متجه الوزن $w_j=1/|\beta_j|$.

يتم إعطاء Adaptive LASSO المستخدم لتقدير β بواسطة

$$\hat{\beta}^{*(n)} = \arg\min_{\beta} \left\| \mathbf{y} - \sum_{j=1}^{p} \mathbf{x}_j \beta_j \right\|^2 + \lambda_n \sum_{j=1}^{p} \hat{w}_j |\beta_j|. \quad (10)$$

وبالمثل، دع β_j^n where j: $[A_n \neq 0]$ تجدر الإشارة إلى أن β^{*n} هي مشكلة تحسين محدبة، وبالتالي فهي لا تعاني من مشكلة الحد الأدنى المحلي المتعددة، ويمكن حل أداة التصغير العالمية الخاصة بها بكفاءة (على سبيل المثال

$$\hat{\beta}(\text{AdaLasso}) = \arg\min_{\beta} \|\mathbf{y} - \mathbf{X}\beta\|_2^2 + \lambda \sum_{j=1}^{p} \hat{w}_j |\beta_j|.$$

وهذا يختلف تمامًا عن عقوبات أوراكل المقعرة. يعد Adaptive LASSO في الأساس طريقة معاقبة المستوى الأول. يمكننا استخدام الخوارزميات الفعالة الحالية لحل LASSO لحساب تقديرات LASSO التكيفية.

Zou (2006) في ورقته المهمة بعنوان "The Adaptive Lasso وخصائص أوراكل الخاصة بها". تبين أنه مع الاختيار الصحيح لـλ_n، يتمتع Adaptive LASSO بالتأكيد بخصائص Oracle.

5.2 مقدر الشبكة المرنة Elastic Net Estimator

يعد انحدار الشبكة المرنة **Elastic Net**(ENET) خوارزمية قوية للتعلم الآلي تجمع بين ميزات كل من LASSO و Ridge Regression. إنها تقنية انحدار منتظمة تُستخدم للتعامل مع مشكلات الخطية المتعددة والملاءمة الزائدة، والتي تعتبر شائعة في مجموعات البيانات عالية الأبعاد. تعمل هذه الخوارزمية عن طريق إضافة مصطلح عقوبة إلى المعيار. وظيفة المربعات الصغرى الهدف. في هذا القسم الفرعي التالي، سنقدم انحدار الشبكة المرنة (ENET) بمزيد من التفاصيل، بالإضافة إلى مزاياه وعيوبه.

1.5.2 نظرة عامة على الانحدار الصافي المرن

تم تقديم انحدار الشبكة المرنة (ENET) بواسطة Zou and Hastie (2005) إنها خوارزمية انحدار خطي تضيف شرطين جزائيين إلى دالة الهدف القياسية ذات المربعات الصغرى. هذين الحدين الجزائيين هما معايير L1 وL2 لمتجه المعامل، والتي يتم ضربها بمعلمتين مفرطتين γ و λ. يتم استخدام معيار L1 لأداء ميزة الاختيار، في حين يتم استخدام معيار L2 لأداء ميزة التخفيض.

يمكن تمثيل نموذج انحدار الشبكة المرنة (ENET) على النحو التالي:

$$y = b_0 + b_1 x_1 + b_2 x_2 + \ldots\ldots\ldots + b_n x_n + \varepsilon$$

حيث y هو المتغير التابع، وb_0 هو التقاطع، و$b_1,\ldots,b_n$ هي معاملات الانحدار، و$x_1,\ldots,x_n$ هي المتغيرات المستقلة، وε هو مصطلح الخطأ. يحاول نموذج انحدار الشبكة المرنة (ENET) تقليل الوظيفة الهدف التالية:

$$RSS + \lambda\,[\,(1-\alpha)\,\|\beta\|^{2} + \alpha\,\|\beta\|_{1}\,]$$

حيث RSS هو مجموع المربعات المتبقية، ومعلمة التنظيم، β هو ناقل المعامل، وهو معلمة الخلط بين L_1 و L_2، والقواعد، $\|\beta\|^2$ هو المعيار L_2 لـ β و $\|\beta\|^1$ هو معيار L_1 لـ β.

مجموعة البيانات المحددة (y, x)، وحدد البيانات المصطنعة (y^*, x^*) بواسطة

$$\boldsymbol{x}^*_{(n+p)\,xp} = \frac{1}{\sqrt{1+\lambda_2}}\left(\frac{x}{\sqrt{\lambda_2 I}}\right),\ \boldsymbol{y}^*_{(n+p)} = \begin{pmatrix}\boldsymbol{Y}\\ \boldsymbol{0}\end{pmatrix}.$$

بالتعويض في المعادلة (9) ينتج ما يلي

$$\hat{\beta}(\text{enet}) = \left(1+\frac{\lambda_2}{n}\right)\left\{\arg\min_{\beta}\|y - X\beta\|_2^2 + \lambda_2\|\beta\|_2^2 + \lambda_1\|\beta\|_1\right\}$$

من المهم ملاحظة أنه في انحدار Elastic Net، يتم ضبط الإعداد $\alpha=$ صفر ينتج عنها حل انحدار Ridge و $\alpha=1$ ينتج عنها حل LASSO. أثناء الإعداد $0 < \alpha < 1$ عقوبة مختلطة تمثل مزيجًا خالصًا من مقدرات انحدار Ridge و LASSO.

بالإضافة إلى ذلك، يؤدي ضبط $\alpha = 0$ إلى إنتاج حل OLS. ولذلك توفر الشبكة المرنة (ENET) إطارًا مرنًا من خلال إجراءات Ridge و LASSO المنتظمة

(انظر Rish and Grabarnik, 2015, Helwig, 2017).

يمكن رؤية هذه الميزات المثيرة للاهتمام بوضوح في شكل 4 (Helwig, 2017).

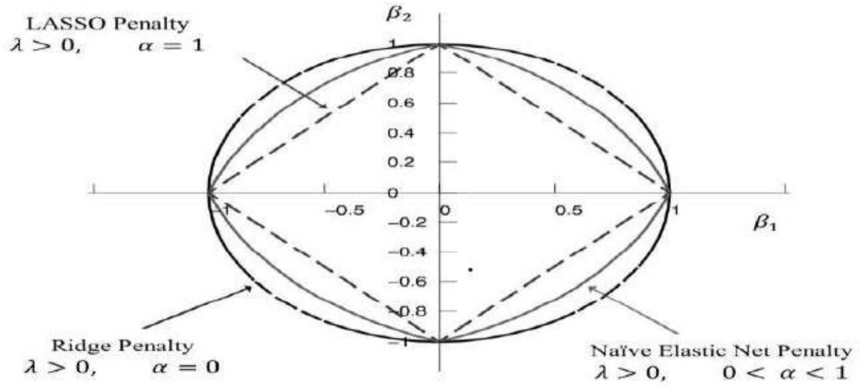

الشكل (4) المخططات الكنتورية لمقدرات الانحدار Ridge و LASSO و Elastic Net

يوضح الشكل 4 مدى ملاءمة هندسة مخططات الكنتور لكل من انحدار Ridge و LASSO و Elastic Net في الإحداثيات ثنائية الأبعاد، حيث تكون الزوايا الحادة عند القمم والحواف ومحددة تمامًا وقوة التحدب التي تختلف مع قيمة α.

6.2 مقدر الشبكة المرنة التكيفي Adaptive Elastic Net Estimator

تذكر أن Elastic Net Regression ينتج نماذج انحدار خطي بسيطة أو متعددة يتم تغطيتها بأسلوب L1 و–L2

norm. والنتيجة هي تقليل المعاملات بشكل فعال كما هو الحال في انحدار Ridge مع عقوبة التخفيض (λ_2 P_2 (B) وتعيين بعض المعاملات إلى الصفر كما هو الحال في انحدار LASSO مع عقوبة التخفيض ($\lambda_1 P_1$ (B) Zou and Hastie, 2005).

يمكن ضبط مقدار العقوبة بشكل جيد باستخدام الثوابت (λ_2 , λ_1). وبشكل أكثر تحديدًا، يقلل انحدار الشبكة المرنة التكيفية (AENET) من المربعات الصغرى المعاقب عليها (PLS) أو الدالة الهدف

$$)11_{AENET} = \arg\min_{B\in R^p}\ [||y - X\beta||_2^2\ + \lambda_2||\beta||_2^2\ + \lambda_1||\beta||_1]\quad (B$$

لاحظ (Tibshirani (1996 أن الأداء التنبؤي التجريبي لـ LASSO يهيمن عليه انحدار Ridge (أي الانحدار الخطي المنتظم L2) عندما تكون المتغيرات المستقلة مرتبطة بشكل كبير، في حين ينعكس الوضع عندما يكون هناك عدد صغير نسبيًا من أكثر المتغيرات المستقلة.

لذلك، قد يكون من الضروري الجمع بين معياري L1 وL2 لتحقيق "الأفضل في كل من ميزات انحدار Ridge وLASSO.

بافتراض ان

$$\lambda 2\ =\ \frac{1}{2}\ \lambda(1-\alpha)\ ,\lambda 1\ =\ \lambda_\alpha\ , \qquad (12)$$

تصبح المربعات الصغرى المعاقب عليها (PLS) أو الدالة الموضوعية للشبكة المرنة التكيفية (AENET) باستخدام المعادلة (12) كما يلي:

$$PLSAENET\ (\beta,\lambda,\alpha)\ =\ ||\ Y - X\ \beta\ ||_2^2\ +\lambda(\frac{1}{2}\ (1-\alpha)||\beta||_2^2+\alpha\ ||\beta||1)$$

$$=\sum_{i=1}^{n}\left(y_i-\beta_o\sum_{j=1}^{p}\beta_j\ x_{ij}\right)^2\ +\ \lambda\ (\sum_{j=1}^{p}\left[\frac{1}{2}(1-\alpha)\beta_j^2\ +\ \alpha\ |\beta|\right])\qquad (13)$$

حيث ان $\lambda > 0$ هي معلمة العقوبة (أو الضبط) لانحدار الشبكة المرنة التكيفية (AENET) وαهي معلمة الخلط وتتحكم في تأثير L1 وL2 التي تعاقب عليه (Xiao and Xu, 2015).

تتمتع كل من تقديرات LASSO وElastic Net بمعاملات كبيرة غير صفرية مع انحياز مقارب لا يمكن تجاهله، ولحل هذه المشكلة، اقترح (2006) Zou مقدر LASSO التكيفي التالي (ALASSO)

$$\beta\hat{}(ALASSO)\ =\ arg\ min\ \beta\ \ ||\boldsymbol{y} - \boldsymbol{X}\beta||22\ +\ \lambda\sum p\ j\ =1\ wj\ \ |\beta j|, \qquad (14)$$

حيث w_j هي معلمة ترجيح تعتمد على البيانات، والتي يمكن تقديرها بواسطة ($w_j = (|\beta_j^{ini}|^{-\gamma}$) و γ هو ثابت موجب. β^{ini} عبارة عن مجموعة من المعلمات الأولية، والتي يمكن حسابها بواسطة المربعات الصغرى العادية (OLS) أو انحدار Ridge.

يمكن النظر إلى الشبكة المرنة التكيفية (AENET) على أنها مزيج من الشبكة المرنة (ENET) وانحدار LASSO التكيفي (ALASSO).

سنقوم أولاً بحساب تقدير الشبكة المرنة (**Elastic Net ENET**) $\hat{\beta}$ المحددة كما في السابق، ثم نقوم ببناء الأوزان

التكيفية بواسطة

$$\hat{w}_j = (|\hat{\beta}_j(\text{enet})|)^{-\gamma}, \quad j = 1, 2, \ldots, p. \tag{15}$$

حيث γ لا يزال ثابتًا موجبًا. للحصول على تقدير الشبكة المرنة التكيفية (AENET)، سنحل مشكلة التحسين التالية:

$$\hat{\beta}(\text{AdaEnet}) = \left(1 + \frac{\lambda_2}{n}\right) \left\{ \arg\min_{\beta} \|\mathbf{y} - \mathbf{X}\beta\|_2^2 + \lambda_2 \|\beta\|_2^2 + \lambda_1^* \sum_{j=1}^{p} \hat{w}_j |\beta_j| \right\}. \tag{16}$$

تضمن الشبكة المرنة التكيفية) **Adaptive Elastic Net AENET**) أيضًا اتساق الاختيار المتغير وخصائص الحالة الطبيعية المقاربة مثل **ALASSO** (**Adaptive LASSO**) ويمكنها التعامل مع مشكلة التعدد الخطي عن طريق إضافة شروط تنظيم L2.

3. دراسة المحاكاة

1.3 مقدمة

تم تخصيص هذا الفصل لمقارنة أداء المقدرات الخمسة المقترحة: وهي: ريدج (Ridge)، واللاسو (Lasso)، والشبكة المرنة (Elastic Net)، واللاسو التكيفي (Adaptive Lasso)، ومقدرات الشبكة المرنة التكيفية (Adaptive Elastic Net) التي استخدمت في معالجة مشكلة التعدد الخطي ومشكلة تعدد الابعاد عبر المحاكاة. من أجل التعرف بشكل أفضل على خصائص مقدرات الانحدار الجزائية وبعض بدائله، قمنا بحساب مجموعتين من المحاكاة. يتم وصف الإجراءات الدقيقة في القسم التالي. تتضمن عمليات المحاكاة العديد من تقديرات الانحدار الجزائية. لقد قمنا بتضمين نهج OLS ذي الصلة على الرغم من حقيقة أنه يُستخدم بشكل أساسي لتقدير النموذج عندما لا يكون مشكلة تعدد الابعاد موجودة.

بشكل عام، دراسات المحاكاة هي في الغالب تقنية لإجراء تجارب على نموذج. على عكس الطرق التحليلية؛ عمليات المحاكاة دقيقة وسهلة الفهم ولكن فقط في حالة استخدامها بشكل مناسب. في هذه الأطروحة، تستخدم المحاكاة أجهزة الكمبيوتر التي يتم إنشاؤها كمتغيرات اصطناعية بدلاً من البيانات الحقيقية. يمكن استخدام هذه البيانات الاصطناعية تمامًا مثل البيانات الحقيقية لإنتاج على سبيل المثال المتغيرات المستقلة والتابعة ومقارنة نتائج المقدرات المقترحة نظرًا لأن البيانات الاصطناعية تحت سيطرة الباحث، وغالبًا ما يكون الأداء النظري الإحصائي معروفًا. تم إجراء جميع الحسابات والرسومات في هذه الأطروحة باستخدام حزمة البرامج R، والتي تعتمد على اللغة الإحصائيةR

(R Language and environment for Statistical computing, 2015).

ومع ذلك، لدينا ثقة في نتائجنا التي تعد مفيدة جدًا في تقييم الأداء العملي للمقدرات الخمسة المقترحة في هذه الدراسة التي نستخدمهن لحل مشكلة التعدد الخطي و مشكلة تعدد الابعاد.

2.3 وصف تجربة المحاكاة

في دراسة المحاكاة هذه، تمت مقارنة تقديرات الانحدار الجزائية الخمسة المقترحة مع بعضها البعض باستخدام خيارات مختلفة من الارتباط ρ = (0.00 و 0.10 و 0.25 و 0.50 و 0.75 و 0.90) بين المتغيرات التوضيحية. وقد تم القيام بذلك من أجل تحديد بعض المزايا الشائعة لمقدرات الانحدار الجزائية التي يتم الاستشهاد بها بشكل أفضل، مثل أيها يعمل بشكل أفضل عندما تكون المتغيرات التوضيحية في نموذج الانحدار مترابطة بقوة. تم تصنيف الدراسة إلى نمطين

مختلفين كالتالي:

النمط 1: توزيع حد الخطأ يتبع التوزيع طبيعي،

النمط 2: توزيع حد الخطأ لا يتبع التوزيع طبيعي.

في كل نمط، عدة اختيارات لعدد المتغيرات التوضيحية P = (20 و50 و100). كانت أحجام العينة n التي تم النظر فيها صغيرة الحجم ومتوسط الحجم وكبير الحجم وكان النموذج على شكل Y.

أخيرًا، تم استخدام نوعين مختلفين من التوزيعات الهامشية بالنسبة لحد خطأ هامشين هما: التوزيع الطبيعي Normal distribution، وتوزيع t(3) (Heavy tailed t-distribution) .

1.2.3 الملخص العددي والرسومات البيانية

باستعمال خيارات مختلفة من معاملات الارتباطات ρ = (0.00 و0.10 و0.25 و0.50 و0.75 و0.90) بين المتغيرات التوضيحية وثلاثة أحجام العينات الصغيرة (n = 10 و14 و18) عندما يتم تحديد عدد المتغيرات المستقلة بـ 20. بالنسبة لأحجام العينة المتوسطة (n = 20 و30 و40) عندما يتم تحديد عدد المتغيرات المستقلة بـ 50. بالنسبة لأحجام العينات الكبيرة (n = 60 و70 و80) عندما يتم تحديد عدد المتغيرات المستقلة بـ 100 وكذلك توزيعات الأخطاء الهامشية المختلفة لكل 1000 عملية محاكاة مختلفة بشكل مستقل، يعطي كل منها النتائج المبينة في مخططات الصندوق (شكل 3 وشكل 4). نتائج المتوسطات ونتائج الانحرافات المعيارية لمتوسط الخطأ التربيعي (MSE) الذي تم الحصول عليه من خلال استخدام المقدرات الستة المقترحة في هذه الدراسة.

تجربة المحاكاة الاولي: حد الخطاء يتبع التوزيع الطبيعي

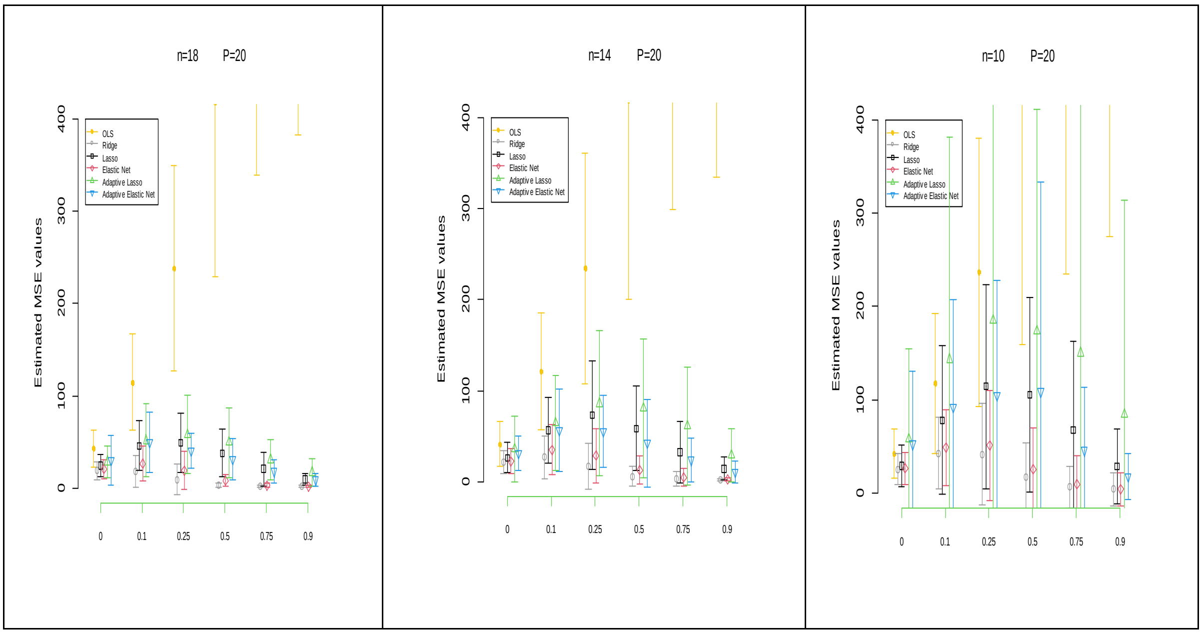

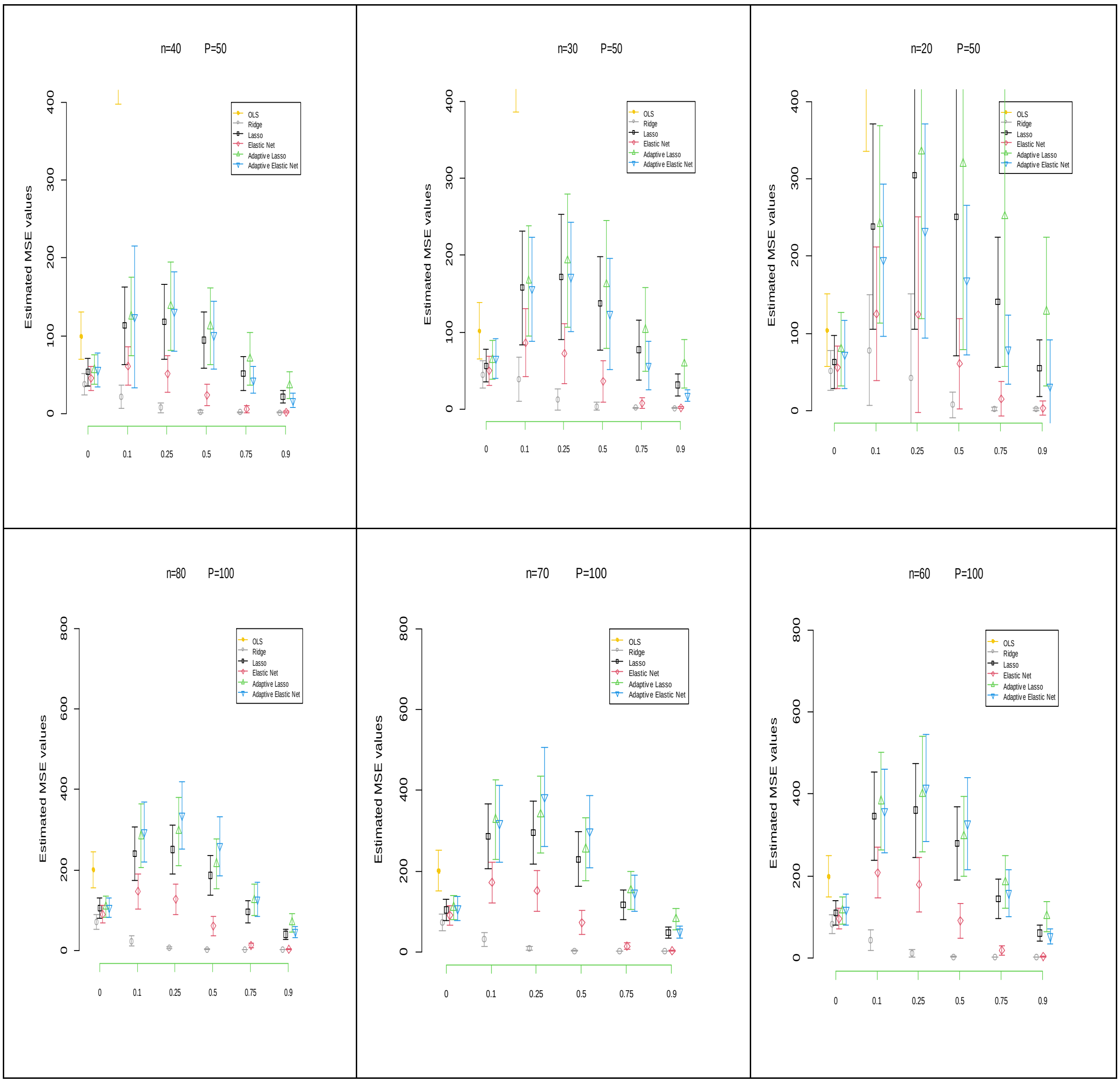

الشكل (5) يوضح مخططات الصندوق لكيفه تتأثر خيارات معاملات الارتباط المختلفة على المتوسط (الانحراف المعياري) لقيمة MSE للمقدرات الستة المقترحة (OLS و Ridge و Lasso و Elastic Net و Adaptive Lasso و Adaptive Elastic Net) , p = 20 50 , 100 من خلال نمط 1.

تجربة المحاكاة الثانية: حد الخطاء لا يتبع التوزيع الطبيعي

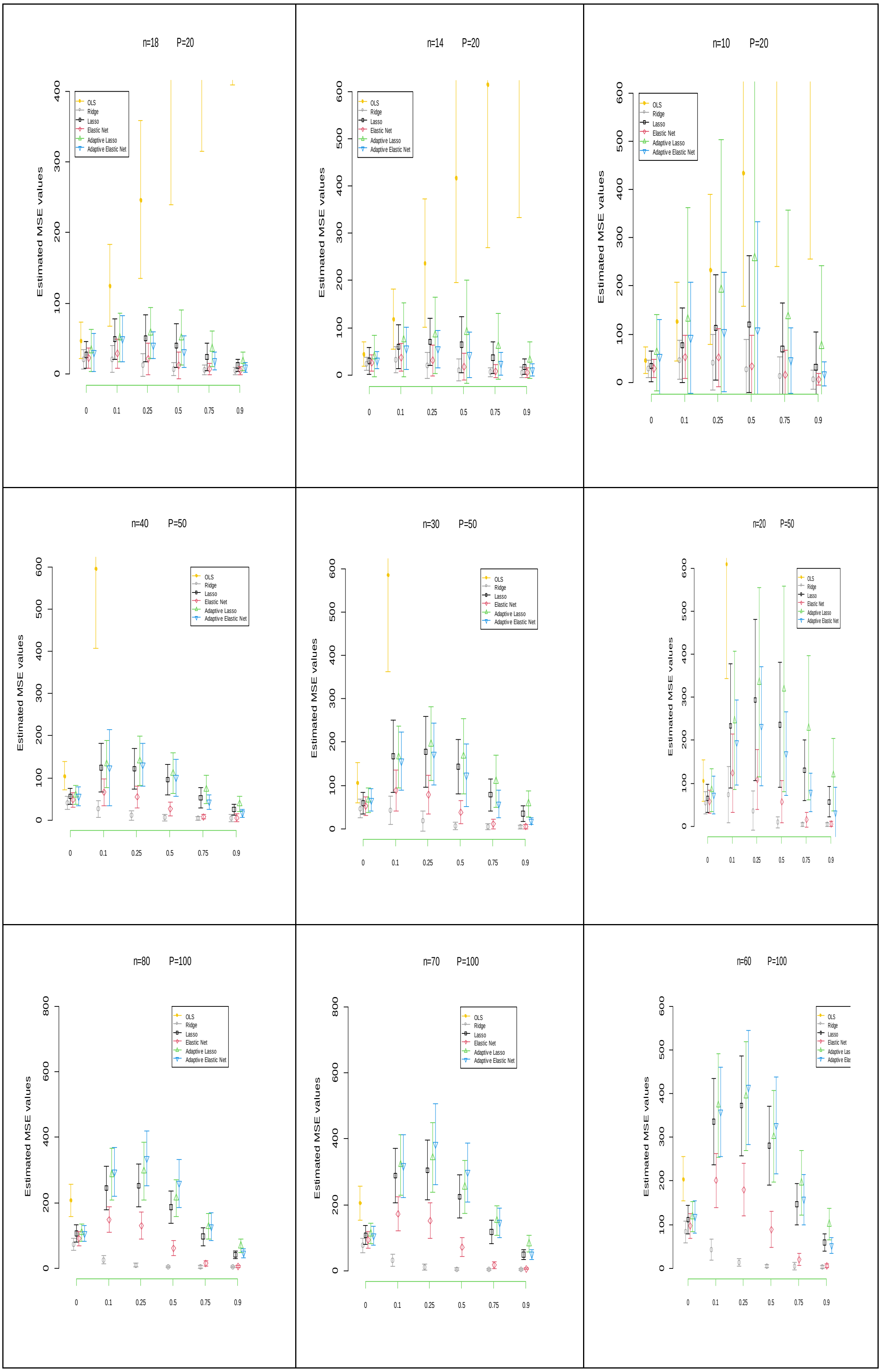

الشكل (6) يوضح مخططات الصندوق لكيفه تتأثر خيارات معاملات الارتباط المختلفة على المتوسط (الانحراف المعياري) لقيمة MSE للمقدرات الستة المقترحة (OLS و Ridge و Lasso و Elastic Net و Adaptive Lasso و

p = 20 50 , 100 , (Adaptive Elastic Net من خلال نمط 2.

4. مناقشة دراسة المحاكاة

الغرض من هذا القسم هو تلخيص فعالية التقدير والاتساق بين مقدرات Ridge وLASSO وElastic Net و Adaptive Lasso وAdaptive Elastic Net التي يتم استخدامها للتعامل مع مشكلة "التعدد الخطي" ومشكلة "تعدد الابعاد" وحلها عندما تكون الأخطاء إما موزعة بشكل طبيعي أو موزعة بشكل غير طبيعي.

1.4 النمط الأول: حد الخطأ موزع توزيعاً طبيعياً

في دراسة المحاكاة الأولى، تم التخطيط في حالة وجود مشكلة التعدد الخطي ومشكلة تعدد الابعاد بين المتغيرات التوضيحية من خلال استخدام ستة مقدرات (OLS، Ridge، LASSO، Elastic Net، Adaptive Lasso، Adaptive Elastic Net) وتم إجراء المقارنات فيما بينها باستخدام القيم المتوسطة لـ (MSE) بالإضافة إلى قيم الانحرافات المعيارية المقابلة لها على افتراض أن حدود الخطأ موزعة بشكل طبيعي. تم التوصل إلى النقاط الثلاث المثيرة للاهتمام التالية:

1- يعطي مقدر OLS دائما قيم MSE كبيرة جدًا بسبب وجود مشكلة التعدد الخطي.

2- يعتبر انحدار ريدج Ridge أحد أكثر إجراءات التقدير شيوعًا، على الرغم من الجدل حوله، لحل مشكلة العلاقات الخطية المتعددة. تندرج الإجراءات التي تمت مناقشتها في هذه المحاكاة ضمن نوع تقنيات التقدير المتحيزة. وهي تستند إلى هذه الفكرة: على الرغم من أن مقدر OLS يعطي أفضل مقدر خطي غير متحيز (Blue)، إلا أنه لا يوجد حد أعلى لتباين المقدر وقد يؤدي وجود علاقة خطية متعددة إلى إنتاج تباين كبير. لذلك، يمكن للمرء أن يتصور أنه، في ظل شرط التعددية الخطية، يجب دفع ثمن باهظ مقابل خاصية عدم التحيز التي ينجزها الباحث باستخدام انحدار ريدج Ridge يتم استخدام التقدير المتحيز لتحقيق انخفاض كبير في التباين مع زيادة مصاحبة في استقرار معاملات الانحدار. تصبح المعاملات متحيزة ويكون انخفاض التباين أكبر من التحيز الذي يحدث في المقدرات.

3- وقد لوحظ، بغض النظر عن الزيادة في حجم العينة n 60, 70, 80= أو زيادة معامل الارتباط ρ، في جميع الحالات عند p =20 و50 و100، يحتفظ مقدر انحدار ريدج Ridge بالمركز الأول ويتبعه في المركز الثاني مقدر الشبكة المرنة التكيفية .Adaptive Elastic Net

4- في حين أن مقدرات اختيار النموذج الثلاثة الأخرى: LASSO، وAdaptive LASSO، وElastic Net تؤدي أداءً جيدًا للغاية في إزالة مشكلة الخطية المتعددة ومشكلة تعدد الابعاد، إلا أنها تتمتع بدقة تنبؤ أقل.

2.4 النمط الثاني: حد الخطأ غير موزع توزيعاً طبيعياً

أما في دراسة المحاكاة الثانية فقد افترض أن الأخطاء توزعت وفق توزيع t ثقيل الذيل (التوزيع غير الطبيعي). تم إجراء جميع الإعدادات الأخرى كما في دراسة المحاكاة الأولى. تم التوصل إلى النقاط الثلاث التالية المثيرة للاهتمام:

1- استمرار مقدر OLS في إعطاء قيم MSE كبيرة جدًا بسبب وجود مشكلة الخطية المتعددة.

2- مع زيادة حجم العينة n 60, 70, 80 =، يلاحظ أن المقدر في المقام الأول هو مقدر انحدار ريدج Ridge، يليه في المركز الثاني مقدر Elastic net ثم في المركز الثالث مقدران متساويان تقريبًا في الاحتمال، وهما مقدر Adaptive Elastic Net و Lasso وهذا الاخير محتمل أيضًا في حالة العينات الصغيرة عندما عدد المتغيرات p= 20.

3- لوحظ أنه في حالة النمط الثاني، بغض النظر عن حجم العينة n = 20, 30, 40 وعدد المتغيرات p=50، فإن مقدر الشبكة المرنة التكيفية Adaptive Elastic Net يعمل بشكل أفضل وهو يأتي بعد ذلك مقدر انحدار ريدج Ridge.

لمقارنة تأثير تبعية حد الخطأ الي التوزيع الطبيعي الناتجة عن التغيير من النمط 1 إلى النمط 2:

1- ويلاحظ بغض النظر عن نوع توزيع حد الخطأ، فإذا كان عدد المتغيرات يساوي p=20,50,100، هناك اتفاق حول المقدر الذي يحتل المركز الأول وهو مقدر انحدار ريدج Ridge. بينما المركز الثاني يكون لمقدر الشبكة المرنة التكيفية Adaptive Elastic Net ومع ذلك، هناك اختلاف في المقدر الذي يحتل المركز الثالث، حيث يلاحظ أنه يتأرجح بين المقدر Lasso والمقدر Elastic net عند بعض القيم.

• أثبت الخمسة مقدرات الانحدار الجزائية مختلفة المستخدمة في هذه الدراسة قوة مرونتها (Robustness) تجاه تبعية حد الخطأ الي التوزيع الطبيعي، حيث لم يكن هناك تأثير كبير على نتائج المحاكاة.

كتعليق أخير، أظهرت الدراسة العددية التي أجريت على بيانات المحاكاة أن قيم MSE باستخدام مقدر انحدار ريدج Ridge تميل إلى تقليل عدد المتغيرات المحددة بشكل كبير، مع الحفاظ على دقة التقدير، وهي خاصية مرغوبة في العديد من مشكلات اختيار النموذج والانحدار المتحيز في التطبيقات المختلفة في العالم الحقيقي.

لذلك، يحافظ مقدر انحدار ريدج Ridge على تفوقه على جميع المقدرات الأخرى، لأنه يعطي أصغر قيمة MSE وكذلك أصغر قيمة للانحراف المعياري بغض النظر لاختلاف معامل الارتباط ρ او عدد المتغيرات التوضيحية p او حجم العينة n. كما يحافظ مقدر Elastic netعلى المركز الثاني.

تعتبر قيمة MSE باستخدام مقدر Adaptive Elastic Net أكثر أمانًا من LASSO وAdaptive LASSO، من خلال تقديم تنظيم L_2، مما قد يؤدي إلى تجنب الحذف المتهور للمتغيرات المهمة المرتبطة، مع الحصول على متغيرات أقل تحديدًا بكثير من مقدر الشبكة المرنة التكيفية Adaptive Elastic Net .

ربما تكون هذه هي المفاضلة ضمن قيمة MSE باستخدام مقدر Adaptive Elastic Net وAdaptive LASSO في دقة التنبؤ، وبالتالي توفر لنا رؤية أكثر حول مواصلة فحص المتغيرات المستقلة المرتبطة. علاوة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه من خلال تحليل المتغيرات التي تم حذفها في كل خطوة، يمكن اكتساب المزيد من المعرفة حول بنية المتغيرات المستقلة المرتبطة.

من هذه المناقشة، يمكننا أن نرى أن استخدام مقدرات Adaptive LASSO وElastic Net يعد أمرًا عمليًا تمامًا في الظروف التي يُعتقد فيها أن قيم معاملات نموذج الانحدار الكبيرة غير محتملة من وجهة نظر عملية.

وختاما، يوصى بشدة باستخدام مقدرات الانحدار الجزائية لحل مشكلات ملاءمة النموذج التي تتضمن مشكلة التعدد الخطي وتعدد الابعاد، نظرًا لوجود أدلة إيجابية كافية حول الانحدار المتحيز تشير إلى أنه يجب أن يكون جزءًا من أي تقنية لاختيار النموذج.

المراجع والمصادر

1. Agresti, Alan (2002) Categorical Data Analysis, John Wiley and Sons, USA.
2. Baltagi, B. H. (2001). "*Econometric Analysis of Panel Data*". Wiley, John & Sons:New York .
3. Bates, D.M. and Watts, D.G (1988). Nonlinear Regression Analysis and Its Applications. John Wiley and Sons, USA.
4. Galton, Francis (1886) "*Regression towards mediocrity in hereditary stature*." The Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland vol. **15**: pp. 246-263.
5. Greene, W. H. (2000). Econometric Analysis, 4th Edition. .Prentice
6. Hastie, T., Tibshirani, R., and Friedman, J. (2002). The Elements of Statistical Learning: Data Mining, Inference, and Prediction. .Springer-Verlag, New York, NY: USA
7. Helwig, N. E. (2017). "*Adding bias to reduce variance in psychology results: A tutorial on Penalized regression*". .The Quantitive Methods for Psychology, vol. 13(1) pp. 1-19
8. Hocking, R. R., Speed, F. M., and Lynn M. J. (1976) "*A Class of Biased Estimators in Linear Regression*", Technometrics vol. 18, No. 4, pp. 425-437
9. Hoerl A.E., and Kennard R.W. (1975) "*Ridge regression: Biased estimation for nonorthogonal problems*". .Technometrics. Vol. 12: pp 55–67
10. Marquaridt, Donald W. (1970) "*Generalized Inverses, Ridge Regression, Biased Linear Estimation, and Nonlinear Estimation*" Technometrics Vol. 12, No. 3, pp 591-612
11. R Language and environment for Statistical computing, (2015) R Foundation for statistical computing Vienna, ISBN 3-900051-07-0.
12. Rish, I. and Grabarnik, R. D. (2015). Sparse Modelling, Algorithms and Applications. .First Edition, CRC Press, Taylor and Francis Group, USA
13. Stein, C. (1960). "*Efficient nonparametric testing and estimation*". In Proceedings of the Third Berkeley Symposium on Mathematical Statistics and Probability, 1954–1955, Vol. I Univ. California Press, Berkeley and Los Angele, USA .195–187
14. Tibshirani R. (1996) "*Regression shrinkage and selection via the lasso*". Journal of the .Royal Statistical Society. Series B :Methodol. 1; 267–288
15. Webster, J.T., Gunst, R. F. and Mason, R. L. (1974) " *Latent Root Regression Analysis* " Technometrics, Vol. 16, Issue 4, pp 513-522
16. Weisberg, S. (2005). Applied Linear Regression. 3rd edition. Wiley and Sons, Inc.
17. Zou, H. (2006) "*The Adaptive Lasso and Its Oracle Properties*" Journal of the American Statistical Association, Theory and Methods Vol. 101, No. 476. pp 1418-1429
18. Zou H. and Hastie T. (2005) "*Regularization and variable selection via the elastic net.*" Journal of the Royal Statistical Society: Series B (Statist Methodol); 67:301–320.
19. Xiao, Nan and Xu, Qing-Song (2015) "*Multi-step adaptive elastic-net: reducing false positives in high-dimensional variable selection.*" Journal of Statistical Computation and Simulation, pp 1-11
20. Yan, X. and Su, X. G. (2005). "*Testing for Qualitative Interaction*". Encyclopedia of Biopharmaceutical Statistics: Second Edition, Revised and Expanded Edition

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

How an agile method can reduce project complexity?

Ahmed.Alshatir [*], Mabrouka Amhamed AL-SHEBANY [1]

[*]Faculty of Information Technology, *Software Engineering department* /Sirte University, Sirte, Libya
[1]Faculty of Information Technology, computer Science *department* /Sirte University, Sirte, Libya

*Corresponding authors: a_amoha@su.edu.ly

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/32

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

: In order to remain competitive, numerous organizations have been compelled to evaluate conventional project management approaches due to the rapid advancements in technology. This has led to the widespread adoption of Agile project management. As per the 2017 Pulse of the Profession® report by the Project Management Institute (PMI), 71% of organizations stated that they utilize Agile methods for their projects on occasion, frequently, or consistently.

Agile and project management integration offers companies the opportunity to minimize inefficiencies and enhance visibility, all while catering to the constantly evolving needs of customers. As stated in the Pulse of the Profession report, approximately 20% of projects utilized a combination of Agile methodologies and project management techniques in the previous year [1]. This article aims to explore the extent to which agile methods aid in managing project complexity. The rise in project complexity has necessitated the introduction of novel project management strategies. Within the fields of software development, numerous agile methodologies have emerged and are now widely adopted in practical settings.

Key Words: Agile Software Development, Project Management, Project complexity.

عنوان البحث

كيف يمكن لمنهجية أجايل (Agile) أن تقلل من تعقيد المشروع؟

أحمد الشاطر[1] ومبروكة امحمد الشيباني[1]

[1] قسم هندسة البرمجيات وعلوم الحاسب – كلية تقنية المعلومات– جامعة سرت، ليبيا

للمراسلة: a_amoha@su.edu.ly

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/32

تاريخ الاستقبال: 2024/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

من أجل البقاء في بيئة تنافسية، اضطرت العديد من المؤسسات إلى إعادة تقييم أساليب إدارة المشاريع التقليدية نتيجة للتطور السريع في التكنولوجيا. وقد أدى ذلك إلى اعتماد واسع النطاق لإدارة المشاريع بأسلوب أجايل (Agile). ووفقًا لتقرير "نبض المهنة" لعام 2017 الصادر عن معهد إدارة المشاريع (PMI)، أفاد تبأن 71٪ من المؤسسات تستخدم أساليب الأجايل في مشاريعها أحيانًا أو بشكل متكرر أو دائم. إن دمج الأجايل مع إدارة المشاريع يتيح للشركات فرصة تقليل أوجه القصور وتعزيز الشفافية، مع تلبية الاحتياجات المتغيرة باستمرار للعملاء. ووفقًا لتقرير "نبض المهنة"، فإن حوالي 20٪ من المشاريع استخدمت مزيجًا من منهجيات الأجايل وتقنيات إدارة المشاريع خلال العام السابق.

تهدف هذا الدراسة إلى استكشاف مدى مساهمة منهجيات الأجايل في إدارة تعقيد المشاريع. وقد أدى تزايد تعقيد المشاريع إلى ضرورة إدخال استراتيجيات جديدة لإدارة المشاريع. وفي مجالات تطوير البرمجيات، ظهرت العديد من منهجيات الأجايل وأصبحت الآن معتمدة على نطاق واسع في البيئات العملية.

الكلمات المفتاحية: تطوير برمجيات الاجايل ، إدارة المشاريع، تعقيد المشاريع.

1. Introduction

Recent ideas on management of projects introduce an abundance of approaches, i.e. by understanding the project as a temporary organization, where learning, diversity, temporality, complexity, uncertainty and sociability are in play (Winter and Szczepanek, 2009). The increased complexity of projects has led to the development of agile methods and to the acceptance of the need for a contemporary organization of projects that not only mechanically executes a process toward a narrow, product-oriented goal, but accepts projects as business-like and value-creating (Davenport, 2013). Agile methods are highly used in the development of software, based on a belief that a project in broad understanding continuously needs to be adjusted based on the learning acquired during the process. The use of agile methods in software development settings seems to have a greater impact on success factors than just pure efficiency (Serrador and Pinto, 2015).

Traditionally a project has been seen as a tool applied to a single assignment, focusing on meeting time and quality under the available resources. This single-track approach applies a logical and chronological way through a set of (more or less) well-defined tasks. This approach has been challenged in the general understanding on how to modernize project management, especially in the stream of research related to Rethinking Project Management (Svejvig and Andersen, 2015).

Increased complexity in projects has forced new project management initiatives. In software development several agile methods have emerged and are today highly implemented in practice. Observations of general project management practice show how it has been inspired by agile software development, but very little research addresses the issue of agile project management. In order to understand and to provide suggestions for future practice on how agility can be incorporated in general project management [2].

2. AGILE SOFTWARE DEVELOPMENT

Agile project management centers on the concept of embracing change, even during the later phases of development. The primary focus of Agile methodology is to prioritize the delivery of features that hold the highest business value, while also facilitating real-time communication to effectively manage the project's cost, time, and scope. In contrast, traditional project management places the entire burden of the project on the project manager, who is accountable for balancing various aspects such as cost, project scope, quality, personnel, risk, reporting, and adapting to changing requirements. Agile project management, on the other hand, adopts a collaborative approach by distributing project responsibilities among three distinct roles:

A. product owner

He/she assumes the responsibility of establishing the objectives of the project, overseeing the project's scope, adapting to changes in project requirements, and determining the priorities for the features of the product.

B. Scrum Master

on the other hand, the Scrum Master is accountable for providing guidance to the team members, prioritizing the tasks of the project, and eliminating any obstacles that may hinder progress.

A. Team member

As for the team members, they are entrusted with the majority of task assignments, meticulous daily management, ensuring quality control, and reporting on the overall progress

of the team. In the realm Agile project management addresses the challenge of complexity by dividing the laborious task of identifying project requirements into smaller, more manageable components., constructing the product, and subsequently testing it, only to find that it fails to meet client expectations or contains flaws. Instead, the approach involves specifying, developing, and testing small, functional segments of the product within two-to-four-week cycles known as "sprints"[3].

3. ROLE OF A PROJECT MANAGER ON AN AGILE

The role of an Agile project manager differs significantly from that of a classic project manager. In Agile, the classic project manager takes on the role of a Scrum Master. There are

several ways in which the Scrum Master or Agile project manager role varies from that of a classic project manager. in an Agile method. Below are some ways the Scrum Master or Agile project manager role differs from the classic project manager.

A. Authority

In terms of authority, the traditional project manager holds a hierarchical position focused on command and control. On the other hand, the Scrum Master acts as a facilitator, promoting collaboration and teamwork.

B. Managing stakeholder expectations

The responsibility of managing stakeholder expectations in Agile project management lies with the product owner The product owner assumes the role of a leader and offers guidance and direction to the team, ensuring that the right product is developed and delivered based on priority and return on investment (ROI).

C. Work assignments

work assignments differ between the two roles. In a traditional project management setting, the project manager assigns and supervises the team's work. However,In Agile methodology, the team members are entrusted with the responsibility of independently allocating and overseeing their own tasks. The Agile team is expected to be a self-organized group of skilled professionals who are accountable for the work they commit to in a sprint.

D. Requirements

The responsibility for defining requirements lies with the product owner in Agile. It is their duty to

ensure that requirements are clearly defined and to offer sufficient guidance for the products and services being delivered.

E. Leadership and support

In terms of leadership and support, it is the Scrum Master who takes the lead in supporting both the product owner and the Agile team. The Scrum Master assists them, facilitates creativity, and fosters empowerment within the team.

F. Removing obstacles

The task of removing obstacles is transferred from

The task the project manager to the Scrum Master in an Agile environment. The Scrum Master is responsible for eliminating barriers and offering assistance to the team.

It is crucial for the Scrum Master to guide the team in embracing Scrum, while acknowledging that they do not possess any authority over the team. As conventional project

managers contemplate transitioning into this role, they must be prepared to adjust their skills and embrace an Agile mindset.

4. PROJECT AND REQUIREMENTS COMPLEXITY

Generally, the term 'complexity' refers to the intricacy that arises from the existence of numerous divergent options, resulting in a multidimensional situation. However, within the realm of business, complexity is inherently derived from uncertain circumstances, diverse approaches, and advancements in technology. Complexity at the project level can be categorized into two categories: (1) complexity of project and (2) complexity of requirements.

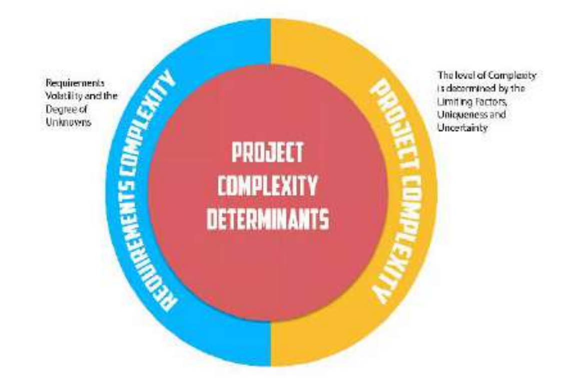

Fig. 1. Project Complexity Determinants

A. *Project Complexity*

The level of complexity of a project is determined by its uniqueness, limiting factors, and degree of uncertainty. However, different organizations have different interpretations of what project complexity entails.

- **Uniqueness:** Uniqueness refers to the fact that every project is distinct to the organization and possesses its own set of attributes and requirements. As the organization gains experience through execution, its project management capabilities develop organically. Project uniqueness becomes evident when the organization lacks prior experience in handling similar projects. Examples of such projects include 'green field' ventures and those involving new technologies.
- **Limiting factors**: Limiting factors are another aspect of project complexity and encompass the stringent constraints imposed on the project. These factors may include parameters such as schedule and budget, which restrict the project's execution.
- **Uncertainty:** The achievement of project scope is influenced by the level of uncertainty, which can be caused by various outside and inside parts. outside parts, such as government regulations, market fluctuations, and economic conditions, can significantly impact the level of uncertainty. On the other hand, inside parts, which are often overlooked, also contribute to increased volatility in project processes. These internal parts include changes in enterprise strategy that affect the project and the involvement of new project sponsors with different directions and philosophies.

It is an established fact that the success rate of a project within an organization is directly influenced by its level of complexity. The manner in which an organization foresees, comprehends, and manages the intricacies of a project plays a crucial role in determining its overall success. In cases where a project is characterized by a high level of uncertainty and various limiting factors, the potential for success is likely to be restricted accordingly. To overcome the challenges posed by complexity and unlock the organization's full potential, it is imperative for its members to acknowledge the existence of complexity and its potential to

escalate as operations expand. Moreover, the team must recognize that effectively addressing complexity can provide a competitive edge. As a result, this acts as an obstacle for potential entrants, sieving out individuals who lack the ability to navigate the inherent intricacies.

Agile methodology places a strong emphasis on adaptive planning, evolutionary development, and iterative delivery. Each project is inherently unique, presenting its own set of circumstances. These circumstances encompass various aspects, such as managing a distributed environment and addressing complex requirements. It is crucial to meticulously identify and implement the necessary measures to comprehensively comprehend and effectively manage these circumstances:

- It is imperative to recognize, accept, and understand the circumstances and limitations of a project.
- Agile methodologies should be tailored to suit these specific circumstances and constraints, particularly in the case of a distributed environment.
- Adapting the level of agility to an appropriate degree is crucial in order to effectively address these constraints.

The concept of 'close, daily collaboration' is characterized by the ability to recognize differences and promptly implement appropriate responses, resulting in a more efficient turnaround time. The advantages of collaboration become apparent when a team prioritizes immediate communication rather than holding onto an observation, and when they validate and verify information before sharing it with others. Additionally, the capacity to adjust to alteration is enhanced when there is a consistent adjustment to evolving circumstances. While no change is too overwhelming to handle, smaller changes are generally easier to manage. Therefore, if alterations in circumstances are identified early on and there is a regular refinement of ways, assumptions, and functionality, the process of managing change becomes more manageable.

Agile methodologies do not adhere to a rigid set of rules that must be strictly followed. Instead, the team must frequently reflect on their practices and make improvements based on specific circumstances, adapting them to both outside and inside parts. However, less regulated processes require a mature team that can exercise caution when utilizing flexibility. Otherwise, the absence of structure may lead to a state of chaos [4].

B. Requirements Complexity

Requirement analysis is the process of uncovering the unknown aspects of a project. It involves understanding the business problem, identifying needs, and determining the necessary actions to address them. The complexity of requirements can be measured by two main points:

- **The level of "unknowns":** At the beginning of a project, how much information is known about the problem statement and the business processes? It is crucial to assess the level of unknowns in a detailed manner, especially regarding business rules, systems, and functions.
- **Volatility:** What is the expected degree of changes in requirements once the project is initiated? Requirements volatility arises because continual modifications, starting from the design phase and continuing throughout implementation. Traditional project management methodologies frequently make the assumption that requirements are finalized during the design phase and will not change. However, this is not always the

case, as there is always a certain degree of uncertainty and unpredictability. Requirements volatility introduces significant risks and uncertainties.

In conventional project management practices, requirements complexity is addressed by dedicating a substantial amount of time to the requirements analysis phase. The underlying belief is that investing time in analysis will reduce complexity. This approach allows for a deeper exploration of the unknowns, enabling stakeholders to make informed decisions while understanding and defining the requirements.

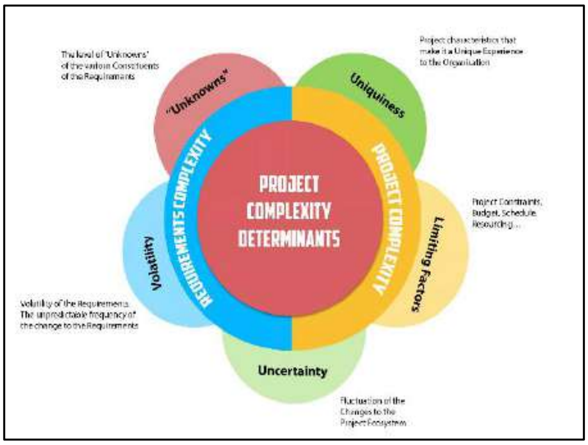

Fig. 2. Project Complexity Determinants

The Scrum Guide asserts that Scrum is a framework designed for developing and maintaining complex products. However, the definition of complexity is subjective and can vary depending on the author's perspective.

Furthermore, the Scrum Guide states that no changes should be made that would jeopardize the Sprint Goal. This infers that changes are permissible as long as they do not put the intended outcome at risk. However, the term "endanger" is subjectively defined and can vary in interpretation.

The guide provides a clear distinction between 'change' and 'scope' as two separate types of change. It explains that scope can be clarified and renegotiated between the Product Owner and Development Team as more knowledge is gained. However, it emphasizes that change and scope are different in the following ways:

- Requirements volatility: Change is typically driven by requirements volatility. In this case, the scope remains unchanged, but the requirements themselves change. This means that any changes to the requirements have little to no impact on the defined scope.
- Scope change: scope change refers to the situation where additional deliverables are introduced or the final project outcome is extended to cover elements that were not initially agreed upon when the scope was defined.

It is important to note that changes in scope can introduce volatility to the requirements. While Scrum provides some degree of control over change, one of the concepts of the Agile Manifesto is to prioritize responding to change over following a rigid plan.

It is worth mentioning that no project execution methodology offers an effective solution for managing requirements uncertainty and complexity. It appears that addressing change and complexity is often left to the intuition of the project members [5].

5. CAN AGILE REDUCE POROJECT COMPLEXITY?

In the context of project complexity, Agile methodologies aim to reduce complexity by promoting lightweight practices and establishing a flexible framework. These methodologies

operate within broadly defined roles and emphasize iterative and incremental cycles, fostering dynamic interactions and collaboration within the team members.

The emergence of Agile as an alternative to traditional sequential waterfall approaches can be attributed to the challenges posed by addressing change and the increasing complexity related to scaling up production.

The software development sector has consistently been at the forefront of pioneering novel approaches for organizations to adopt in their operations. Due to the inherent dissimilarity and intricate nature of work in the software development realm compared to traditional factory settings, where modernistic ideologies and techniques originated, it became evident that these methods were not suitable for knowledge-intensive activities. Consequently, this realization prompted the emergence of agile software development, enabling organizations to embrace flexibility by replacing conventional theories. These organizations consistently provide value to their customers by effectively addressing complexity and delivering exactly what the customers desire, rather than solely relying on their initial understanding of the problem. Agile software development has brought about two types of benefits that are relevant to managing complexity. The first benefit is the recognition that adopting a people-centric approach is crucial in navigating complexity. By embracing the values and principles of agile, organizations can humanize their processes and interactions. Its structure of small cross functionality teams to bring diversity is also an import aspect. This engages individuals on another level bringing collaboration around problems to the forefront. The change in the way that individuals and teams think about problems is also critical.

Secondly, agile methodologies offer the organization a streamlined approach to address intricate situations, requiring swift adaptation in response to the interrelated actions of competitors, customers, legislation, and stakeholders, while harnessing novel emergent behavior. These agile tools equip the organization at various levels with inventive strategies to navigate complexity, comprehend the problem domain, and facilitate the emergence of effective solutions. Agile does this by creating the correct culture and mindset needed in knowledge-based organizations, a mindset that allows for people to self-organize around problem domains, but with the constraints needed for the outcomes to emerge and be useful for the organization Agile frameworks provide a platform for learning in complex environments. Tools and thinking such as small experiments allow for new and unique outcomes to be discovered, giving the organization the ability to change direction to take competitive advantage of these learnings. Smaller iterative learning cycles enable individuals and teams to attain knowledge without the need for full initial understanding in problem domains that are uncertain. Achieving understanding in small cycles increases the efficiency and effectiveness of individuals. Iterations reduced the complexity of the work by limiting exposure to the work that is being done. [6].

6. CONCLUSION

Project complexity is an unavoidable aspect that must be recognized in order to improve the team's capacity to adapt and respond to change while maintaining their focus on the ultimate goal. Agile practices and methodologies advocate for the ability to navigate and control change by comprehending the inherent complexity within projects. Although managing the complexity of requirements in an Agile environment may be somewhat ambiguous and subject to interpretation, the principles of Agile serve as valuable guidelines for projects, empowering them to effectively deal with complexity. To recap, there are four principles to take in consideration:

- Iterative and incremental

- Collaboration and adaptability
- Embracing and respond to change
- Continuous improvement

In essence, Agile methodology suggests addressing complexity by dividing the requirements into manageable portions that can be accomplished without encountering limitations. Additionally, it advocates for collaboration to foster team unity, knowledge exchange, and adaptability to changes within the project setting. This approach helps mitigate the effects of complexity and enables continuous learning and adjustment throughout the project's progression. Therefore, can Agile effectively diminish complexity? Although Agile is relatively straightforward to understand but challenging to fully grasp, the answer is affirmative if it is thoroughly mastered and implemented with the necessary level of maturity.

7. REFERENCES

[1]. VILLANOVA UNIVERSITY, "The Use of Agile Project Management is Increasing"villanovau.com. https://www.villanovau.com/articles/project-management/the-use-of-agile-project-management-is-increasing/ (accessed Nov. 3, 2023).

[2]. Heeager, Svejvig, and Schlichter (2016), “How agile methods inspire project management-The Half Double Initiative.

[3]. VILLANOVA UNIVERSITY, "The Use of Agile Project Management is Increasing"villanovau.com. https://www.villanovau.com/articles/project-management/the-use-of-agile-project-management-is-increasing/ (accessed Nov. 3, 2023).

[4]. ProjectSmart,"CanAgilereduceComplexity?" https://www.projectsmart.co.uk/. https://www.projectsmart.co.uk/agile-project-management/can-agile-reduce-complexity.php (accessed Dec.17, 2023).

[5]. ProjectSmart,"CanAgilereduceComplexity?" https://www.projectsmart.co.uk/. https://www.projectsmart.co.uk/agile-project-management/can-agile-reduce-complexity.php (accessed Dec.17, 2023).

[6]. Wayne Austen Pringle-Wood, " Agile Software Development as a Response to Complexity", Stellenbosch University, April 2014.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

A Study of Sufi Poet Rumi’s Thought on "Desire"

Yasin Akçan[1]

[1] Doctoral graduate at Fudan University, Shanghai, China

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/33

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Jalal ad-Din Muhammad Rumi (1207-1273) is a famous poet and one of the greatest Sufi scholars in the world of Islam, whose educational thought exerted far-reaching impact on later generations. With the Islamic principles of tawḥīd and wisal al-haqq in Sufism (al-Ṣūfiyya) as the basis, his literary creation centered upon a series of interrelated concepts--love, God, spirituality and “the perfect man” as the main themes. This article expounds on the spiritual significance of desire and the way to find truth, as well as the importance of self-control in the pursuit of self-perfection through analyzing relevant poems in his work. Knowledge of the relationship between "desire" and "the perfect man" will help to promote the understanding of Rumi’s thought among nations and contribute to social development in world civilizations.

Key Words: Rumi; Desire; the Perfect Man; Mathnawi.

I. Introduction

Jalal ad-Din Rumi (1207–1273), a towering intellectual figure and poet of medieval Islamic Sufism[1], was born in Balkh, in present-day Afghanistan, and died in Konya, located in modern-day Türkiye. Originally named Muhammad Jalal ad-Din, he later came to be known by the honorific Mawlana, meaning "our mentor". Well-versed in Qur'an, the corpus of the sayings or traditions of the Prophet Muhammad (PBUH) known as hadith as well as the principles of Sufism, Rumi produced his magnum opus, the six-volume narrative poem known as the *Mathnawi*[2]. As a narrative exegesis of Qur'an, hadith and islamic beliefs and teachings, the Mathnawi features profound mystical insight in terms of fulfilling religious obligations and inner spirit. Rumi's moral philosophy seeks the annihilation of base desires through ascetic discipline and contemplative devotion, culminating in the highest state of wisal al-haqq. Undoubtedly, his thought has captivated scholars worldwide, and his poetry continues to offer practical guidance to the world of literature.

II. The Ideal of Rumi's Educational Thought: The Perfect Man

Rumi stands as one of the most influential Sufi scholars of the 13th century in the Anatolian Peninsula (modern-day Türkiye). At the age of six, compelled by political events stemming from the Mongol invasion, he departed from Balkh and settled in the Anatolian city of Konya. It was in this city that he matured into a renowned Sufi scholar and poet (Schimmel 9-13). From Rumi's standpoint, human beings are inherently of a dual nature constituted of both material and spiritual dimensions, while serving as bearers of the sacred faith. Whether they ascend through faithfulness or fall through apostasy depends entirely on the exercise of free will (Erol 8). In the Mathnawi, Rumi's principal aim is first to cultivate self-knowledge and self-discipline; then, by purifying the soul of its animalistic impulses and negative traits—transforming them into virtues of humanity and moral excellence—one attains the station of the Perfect Man for the ultimate purpose of approaching his Creator God. Rumi's philosophy of life and his perception of humanity are completely determined by Islamic teachings; while the Qur'an and sunnah (hadith) serve as his primary guides for obedience to God. The statement, "As long as my soul resides in my body, I am a servant of the Qur'an; I am the soil of the path of Muhammad, the Chosen One" (Veyis Değirmençay 69), illustrates that Rumi acted in accordance with quranic principles, modeling his life after the Prophet's path. An examination of Rumi's life and works reveals that a God-centric viewpoint receives paramount importance. In the Mathnawi, he elaborates on the methods for liberating oneself from various base motives as well as pride, hatred, enmity, and desires, and details how to engage in moral education and training to approach God. The Turkish scholar Fuat Köprülü remarks, "The Mathnawi is not merely Rumi's work, but perhaps the most famous work in all of Sufi literature" (Köprülü 227). This acclaim stems from its nature as an instructive narrative poetic collection, recording profoundly sincere and impassioned mystical spiritual experiences. It remains entirely removed from formalism, employing suitable stories to convey every idea, piece of advice, and theory. Azizüddin Nesefi posits that the Perfect Man is composed of "Word," "Deed," "Virtue," and "Knowledge," asserting that one who consummates these four aspects achieves perfection (Nesefi 69). Concurrently, some Sufi scholars maintain that the Perfect Man is also cultivated through the discipline of a spiritual journey (Sancaklı 143). According to Rumi, however, Sufism represents an inner exploration—a means of finding direction through the process of self-discovery. Consequently, for an individual to attain the true essence of Sufism, they must first embark

[1] Sufism is a mystical Islamic belief.

[2] The Mathnawi is composed of six books. To save space and avoid repetition, each citation in the main text indicates book and couplet number, for example: (Mathnawi 1-234).

upon this path and purify their own desires. This is because Sufism fundamentally involves the renunciation of all that distances one from God; it is the path towards maturation, culminating in spiritual union with God.

III. The Attributes of Desire

A truth-seeker must resolve to rid himself of inner desires; hence, self-control is the primary requirement if one wishes to attain the state of a perfect human being. The cultivation of self-control is achieved through confronting the bad habits and evil thoughts of the "nafs," from which comes sinning and deviation from the truth. "Nafs" is an Arabic word from the Qur'an, literally meaning "self." William Chittick believes that the ego is the basest animalistic and Satanic dimension within a person (Chittick 12). Rumi, on the other hand, views the "self" as the human nature without inherent good or evil, the key, however, lies in controlling it, hence stressing the struggle against the demands arising from the animalistic side of ego with its negative traits.

Sufism considers victory in the struggle against human desires as the first stage on the path to becoming a perfect man. Although physically similar to animals, man should seek characteristics that differentiate himself from animals, understand themselves and the purpose of creation, and ultimately achieve victory in this struggle. Therefore, Rumi believes that the two great enemies that lead human beings towards vice are anger and lust. Regarding these, he states: "Anger and lust make a man squint-eyed, they change the spirit (so that it departs) from rectitude. When self-interest appears, virtue becomes hidden: a hundred veils rise from the heart to the eye." (Mathnawi 1:333-334). This illustrates that cruelty, desire, and evil thoughts impede one's spiritual perfection, leading to the obscuring of human nature. "Love and tenderness are qualities of humanity; passion and lust are qualities of animality." (Mathnawi 1:2436). What is sinful is lust, not the supreme intellect; what is sinful is the passion, not the spirit. He likens evil thoughts to a mouse stealing grain, and the pure nature of a person to a granary. In this analogy, the granary is dug out by the mouse's claws, and its cunning empties the granary. Thus, he points out: "O soul! In the first place avert the mischief of the mouse, and then show fervour (zeal) in garnering the corn." (Mathnawi 1:380). Because evil deeds cancel out good deeds, desires are constantly surrounded by people's internal and external environments. Therefore, to achieve inner perfection, clearing evil thoughts is paramount, moving towards the path of "enjoining good and forbidding wrong." In the struggle against desires, one should know: "This vile fleshly soul desires thee to earn that which passeth away: how long wilt thou earn what is vile? Let it go! Enough! If the vile fleshly soul desire thee to earn what is noble, there is some trick and plot behind it." (Mathnawi 2:2604). One should stay away from it to attain essential beauty and move towards maturity. To reach the state of maturity, the soul must shed negative attributes and various moral vices, triumph in the self-struggle, and thereby draw closer to God (Yakıt 197).

In Islam, the most perfect man that has ever lived in the world is the Prophet Muhammad (PBUH). As his followers, Muslims regard him as the role model because he is the perfect follower of all Islamic rules and the leader of all believers. Hence, Rumi points out: "When you are free from anger, sexual desire, and greed, you will possess the spirit and charity of the Prophet." (Mathnawi 5:4026). This emphasizes the significance of detachment from desire, anger, and greed on the path towards becoming a perfect man. He further adds:"External fire, water can extinguish it, but the fire of desire leads people to hell. Water cannot make the fire of desire calm and waveless, because it has the nature of hell and is tormented." (Mathnawi 1:3698-3699). Though fire can be extinguished with water, the fire of desire is a fiendish blaze from hell, against which even the seawater is powerless.

Rumi emphasizes that man should escape the greed for external vanities which blind the

eye of the heart from seeing the truth of God. According to Rumi, "The blindness of the (physically) blind is not far from (the Divine) mercy; 'tis the blindness of greed that is inexcusable." He then points out: "Greed makes one blind and foolish and ignorant. For that fool takes what is really death to be life." (Mathnawi 4:1706; 5:2823). Greed and desire make people deaf and blind. Therefore, clearing the heart's eye of greed is essential to ultimately receive God's blessings. He calls on practitioners to perform self-restraint and be content with what they have. If one's heart is filled with greed, his heart's eye will be obscured, ultimately leading to the destruction of life; therefore, the rope of greed should be severed. Rumi's metaphors are very clear and adequate, using simple stories and animal characters to warn people about abstruse religious rules and moral values. In this case, Rumi uses the analogy of the greedy hunter and the covetous fish: "The greed of hunting makes (one) oblivious of being a prey." (Mathnawi 5:752). The hunter is so fervently coveting his prey that he is unaware of the threats in the surrounding nature. "Many a fish lives secure in the deep waters, yet is caught in the net for want of greed." (Mathnawi 3:1695). The food scattered by the hunter is not alms given out of generosity but a bait to lure his prey, which loses its life due to greed for food. He also describes the attributes of greed and contentment: "Though thou pour the ocean into thy pitcher, it can hold no more than one day's store. The pitcher of the desire of the covetous never fills, the oyster-shell fills not with pearls till it is content" (Mathnawi 1:20-21), he says, adding that "No one was ever deprived of spiritual life by contentment; no one was ever made a spiritual king by covetousness." (Mathnawi 5:2398) A greedy person's desires will never be satisfied, nor will he ever reach his destination, but a content person stays safe from life's perils and becomes a valuable individual. Contentment is like a treasure and one must abstain from greed in order to obtain this hidden treasure.

IV. Inner Paths to Abnegation of Desire

The abnegation of desire is a central concept in Sufi practice. Rumi argues that desire, by its very nature, is the soul's enemy, and one must be prepared for an inner struggle. He states: "Take heed! Do not wish your currish (fleshy) soul alive, for it is the enemy of your spirit since long ago." (Mathnawi 2:474). He describes the various desires that are enemies to people's souls and explains why their abnegation is necessary. True life does not reside on the earth, but within the human heart and soul. In *Maktubât* (*Letters)*, he states: "Worldly possessions, from head to toe, bring headaches. Even if you obtain the sun and the moon, do not place so much suffering upon your head. Pay attention! When life ends, you will lie upon a single brick." (Gökçün 164) For Rumi, everything in the world is merely a dream and one must not regard the world as a permanent abode. "To pursue desire is to flee from God, to slaughter devotion before His justice." (Mathnawi 6:377). If the world is a trap and its bait is desire, one must escape and turn the face toward truth.

Due to the corrupting influence of desire which can lead one to disobey the path of truth, Rumi states: "In God's sight the slave of lust is worse than menials and slaves brought into servitude." (Mathnawi 1:3815). This is because a slave can gain freedom, but a slave of carnal desire deserves the punishment and has only the grace of God to look upon; thus, desire is an enemy that torments one's spirits. He then speaks of the tendency to flee from desire: "What is the remedy for the fire of lust? The light of the Religion" (Mathnawi 1:3700). The secret to struggling against desire lies in the heart's devotion to the light of religious faith, which means revering God, associating with honest people, and striving to obey divine commands. The difference lies in whether one chooses the path of "indulging desire" or "mastering desire." He further emphasizes the importance of freeing oneself from anger: " A sober-minded man said to Jesus: 'What is the hardest to bear of all things in existence?' Jesus replied: 'O (my dear) soul, the hardest is God's anger, on account of which Hell is trembling as we (are).' He

asked again: 'What is the security against this anger of God?' Jesus replied: 'To abandon thine own anger at once.'" (Mathnawi 4:113-116). One should calm the eye of anger, for the raging fire of anger allows sensory perception to overwhelm conscientious knowledge, and desire to replace intellect. The anger that emanates from within causes fear in others, and it burns the heart like the fire of hell. A person's fury ignites like the hellfire; only the light of the spirit can extinguish the rampant fire of lust.

Rumi likens desire to a donkey, emphasizing that one must take in control of the reins in the hand. "The donkey, at odds with the highway and drunk on grass, has cost so many a donkey-keeper his life." (Mathnawi 1:2954). As the donkey is at odds with the main road, and a person does not know the way, then acting contrary to what the donkey (desire) wants is the right path. Desire and aspiration should be restrained, for left unchecked they divert us from the way of God. Therefore, people should use their intellect to guide desire so that it generates positive energy. However, if a person abandons evil deeds and turns back from the path astray, repents to God, and extinguishes the desires within himself, he will receive freedom and salvation, hence gaining tranquility, peace of mind and the best possible outcome.

Patience is another indispensable virtue on the Sufi's journey toward spiritual light. "To practise patience is the soul of thy glorifications: have patience, for that is the true glorification. No glorification hath such a (high) degree (as patience hath); have patience: patience is the key to relief (from pain). Patience is like the bridge Sirát, (with) Paradise on the other side." (Mathnawi 2:3145-3147). Rumi believes that: "Grief is better than the empire of the world, so that you may call unto God in secret." (Mathnawi 3:203). If one's heart is filled with sorrow and suffering, he must endure these pains and pray for God's protection and rescue. It is sorrow and suffering that keep people away from oblivion of prayers and draw them to God. "Endure poverty until weariness is left behind—the light of the Greatest shines within that very poverty." (Mathnawi 1:2374). One must endure poverty, pain, sorrow, ruthless offense and slandering, as the key to truth is born from patience, as he says: "Patience expands and broadens the heart. Endure—when your feelings change, you will see all clearly and overcome every hardship." (Mathnawi 6:1407, 1:1039).

Rumi posits that moderation in eating, drinking, and sleeping enables one to encounter with God with offerings of gifts. A moderate diet has two benefits: first, while hunger may cause discomfort, it is far less detrimental than the illnesses resulting from overindulgence. Second, though painful, hunger fortifies the soul, as he asserts: "Indeed hunger is the king of medicines: hark, lay hunger to thy heart, do not regard it with such contempt. Everything unsweet is made sweet by hunger: without hunger all sweet things are unacceptable." (Mathnawi 5:2832–2833). Hunger is a special gift from God, strengthening one's inner spirit and enhancing self-discipline. Since hunger often leads to impatience and negative thoughts, restraining one's appetite and exercising self-control brings one closer to God. Furthermore, a well-satiated stomach usually results in a befuddled mind. Rumi likens food to soil while the heavens represent the ultimately perfect path to the truth, stating that people feed on soil—as bread and meat are but soil—and should eat less to avoid being tethered to the ground. Those who focus solely on nourishing the body would fail to perceive truth. Conversely, one should eschew gluttony and refrain from filling the stomach with worldly sustenance so that his heart's eye shall be guided by Divine light. "And make patience a ladder to climb upwards: patience is the key to success." (Mathnawi 6:4913).

Dhikr is another crucial condition for purging inner evil thoughts and is deemed indispensable for Sufi practitioners on their spiritual journey. Rumi regards dhikr as the wise words that keeps one from illusions and falsehood. Persistent dhikr brings one toward perfection, as reverence and love for God are lifelines to divine grace. The act of dhikr

encompasses God's mercy and compassion, as it is God's calling that brings those who perform dhikr closer to Him. According to Rumi: "The perfumes of our (good) words ascend even unto Him, ascending from us whither God knoweth; Our breaths soar up with the choice (words), as a gift from us, to the abode of everlastingness; Then comes to us the recompense of our speech, a double (recompense) thereof, as a mercy from (God) the Glorious; Then He causes us to repair to (makes us utter) good words like those (already uttered), that His servant may obtain (something more) of what he has obtained. Thus, do they ascend while it (the Divine mercy) descends continually: mayst thou never cease to keep up that ascent and descent!" (Mathnawi 1:882–886) He believes that attaining God's mercy hinges on unceasing praise (tasbih), and that such "pure breaths" entitles one to divine gifts in the afterlife. Dhikr frees people from desires and greed. As he notes: "The water is recollection (dhikr) of God, and the hornet is the remembrance, during this time, of such-and-such a woman or such-and-such a man. Swallow (hold) your breath in the water of recollection and show fortitude, that you may be freed from the old thought and temptation."(Mathnawi 4:437–438) Should one's body and soul become as pure as water, the wasps of desire, fearing the water of God, will flee and no longer cause disturbance.

V. External Forms for Negating Desire

Cultivating inner spirituality alone is insufficient to renounce desire, as such cultivation must be coupled with the external form of worship through praying salah. "I created the jinn and mankind only that they might worship Me." (Quran, Adh-Dhariyat, 51:56) This verse clearly indicates the primary purpose of God's creation of human beings. Rumi reiterates this scripture, emphasizing that the ultimate goal of human creation is to revere God. "Man hath the power (of action) in everything, but this service (of God) has (ever) been the (final) object of him." (Mathnawi 3:2987) Salah (prayer) represents the external manifestation of worship. It is not only an indispensable pillar in Islam but also serves to eliminate desires.

He discusses the path of performing salah, which is divided into "form" and "spirit," ultimately referring to it as "sincere worship." Regarding the spiritual aspect, he notes, "For to him that gives thanks increase is promised, just as nighness (unto God) is the reward for prostration (in the ritual prayer)." (Mathnawi 4:10) Performing salah brings the human heart closer to God, but one must maintain faithfulness during salah. He continues, "Devotion without relish brings no fruit to ripeness. Kernels are needed that seeds may yield their trees—how can a seed without a pit become a sapling?A form without soul is but a dream and nothing more." (Mathnawi 2:3396–3397) He believes that salah lacking inner spirituality is like a seed without a core—empty within. The outward form and goodwill of the worshipper serve to demonstrate inner compassion. Therefore, only the combination of internal and external worship enables man to attain spiritual rank and closeness to God. Conversely, salah without the presence of the heart will not be accepted. In other words, spiritual piety is the foundation of the external form form of salah, and performing prostrations devoid of devotion is incomplete.

Rumi emphasizes that individuals should not abandon prayer but should actively engage in the necessary acts of supplication, understanding the significance of God's absolute decrees. Regarding the meaning of prayer, Rumi introduces a profoundly important concept with Sufi characteristics. Traditionally, Muslims have prayed to God seeking "rewards" or to "avoid punishment", in which framework religious teaching and teaching of social moral values are conducted. Believers aim for noble qualities to enter the Paradise and obey His commands out of fear of hellfire. This perspective confines their prayers and actions to superficial forms, neglecting heartfelt sincerity, while still harboring desires for "entering paradise." Rumi states: " Without tasking himself, and not on account of the (future) reward

and recompense; nay, his nature has become so goodly.He does not desire his life for himself nor to the end that he may enjoy the life that is found sweet (by others)." (Mathnawi 3:1907–1908). Specifically, rather than enduring pain out of fear or seeking rewards out of greed, one should inherently and purely follow the path God has illuminated. Renouncing desire and sincerely embracing obedience to God's commands as a path of jubilation is central to Rumi's educational thought concerning worshipping God. He continues: " He lives for God's sake, not for riches; he dies for God's sake, not from fear of pain. His faith is (held) for the sake of (doing) His will, not for the sake of Paradise and its trees and streams.His abandonment of infidelity is also for God's sake, not for fear lest he go into the Fire." (Mathnawi 3:1910–1912). Rumi not only points out that the purpose of worship and reverence is to draw near to God, but he also emphasizes attaining the love and grace of God. He reminds people not to worship God for the purpose of entering paradise or fearing hell but worship Him because He is inherently worthy of thanks and praise. Historically, many believers in God, especially monotheists (Jews, Christians, and Muslims), have conscientiously and meticulously followed religious laws out of concern for the afterlife, fear of hell, and hope for paradise. As a result, in their hearts, "fear of God" has surpassed the "love for God." A true believer does not resist divinely ordained calamities and does not feel troubled by God's commands. People's noble qualities stem from their innate nature, not from fear of punishment or hope for rewards; they are cultivated through self-discipline and moral refinement.

"If love were (only spiritual) thought and reality, the form of your fasting and prayer would be non-existent." (Mathnawi 1:2625) implies that one must not only devoutly remember God but also engage in formal acts of worship. Sincere prayer, fasting, pilgrimage, and other heartfelt actions serve as tangible evidence of steadfast faith. "Dishes of food and hospitality are for the purpose of declaring that 'we, O noble (guests), have become in true accord with you.'" (Mathnawi 5:185). This suggests that when performing salah, one should embody goodwill and sincerity—outwardly demonstrating obedience and reverence, while inwardly maintaining devotion and restraining desires—to truly fulfill the essence of worship.

VI. Conclusion

In summary, Rumi's Mathnawi employs poetic narratives to elucidate the interplay of desire, reason, and love, thereby portraying a full picture of the ideal human character. Self-control is emphasized as the primary requirement and an indispensable practice on the Sufi path. On the journey toward becoming a "Perfect Man", it is essential to transcend the negative traits inherent in the "self." This involves self-restraint, patience, dhikr, and the avoidance of greed, anger, and lust, coupled with the purification of inner evil inclinations. Meanwhile, one must engage in outward rituals such as prayer (ṣalāh), fasting (ṣawm), and pilgrimage (ḥajj). In this context, the "Perfect Man" depicted in the Mathnawi serves as a model of noble qualities that bring one closer to God, with the struggle against "desire" being a tangible manifestation of this ideal. As Rumi states: "The fleshly soul is a sophist: beat it constantly, for beating does it good, not arguing with it." (Mathnawi 2:3500). The criteria for the Perfect Man begin with self-awareness, followed by inner contemplation and external ascetic practices. This process entails the annihilation of evil desires within the soul, ultimately achieving a spiritual state of wisal al-haqq. Rumi's unwavering commitment to truth and his wholehearted pursuit of the spiritual path provide enduring inspiration for future scholars to advance courageously through darkness.

References

Konuk, A. (2004). *The Perfect Man*. Gelenek Press.

Chittick, W. C. (1983). *The Sufi Path of Love, The Spiritual Teachings of Rumi*. State University of New York Press.

Değirmençay, V. (2020). Word and Word's Importance in Divan-i Kebir, *A Journal of Iranology Studies*, 13, 69-116.

Erol, K., & Erol, E. (2015). Conception and Perfection of Human Being in Mawlana's Mathnawi, *The Journal of Turk-Islam World Social Studies*, 2, 8-18.

Gökçün, Ö. (1985). *National Congress on Mawlana Jalal Al-Din Rumi, I (Mawlana and Human)*. Selcuk University Press.

İzbudak, V. C. (2017). *Mesnevi*. Konya Metropolitan Municipality Culture Inc.

Köprülü, F. (1991). *The First Sufis in Turkish Literature*. Directorate of Religious Affairs Press.

Dayers, W. (2020). *The Heart of Hearts of Rumi's Mathnawi*. Independently published.

Nicholson, R. A. (1933). *The Mathnawi of Jalalu'ddin Rumi(Volume V&VI Containing The Translation of The Third&Fourth Books)*. Cambridge.

Nur, İ. H. (2017). Animals Metaphors in Mathnawi, *International Journal of Social Sciences in Turkish Cultural Geography*, 1, 29-47.

Sancaklı, S. (2007). *International Symposium on Mawlana Jalal Al-Din Rumi and Mawlawism, I (The Human Prototype that Envisioned by Mawlana in the Divine-Secular Life)*. Harran University, The Faculty of Theology.

Schimmel, A. Özkan, S(Trans.). (1999). *I Am Wind, You Are Fire*. Otuken Press.

Yakıt, İ. (2007). *International Symposium on Mawlana Jalal Al-Din Rumi and Mawlawism, I (The Power of Love in Mawlana)*. Harran University, The Faculty of Theology.

Mu, H. Y., & Wang, Y. D., & Song P. F., & Zhang H. (2002). *Complete Works of Mathnawi*. Hunan Art Literature Publishing House.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Similarities in the Functions of "Dream" in Chinese and Arabic Dream Literature

Nageh Mohamed Ibrahim Mohamed Taha[1]

[1] Doctoral candidate at Fudan University, Shanghai, China
Assistant professor at Al-Azhar University, Cairo, Egypt
Email: naigeha87@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/34

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Ephemeral yet thought-provoking, dream has been portrayed as a connection between reality and fantasy in literature masterpieces throughout various epochs in both China and the Arab world, occupying a well-deserved literary status inspiring numerous masterpieces of poetry, theatrical art and fiction. Encompassing exuberant emotions, unconstrained imagination and profound reflections of the reality, dream constitutes one of the favorite topics in both Arabic and Chinese literary traditions and has inspired some of the most prominent literature works in both cultures, such as *A Dream of Red Mansions* in China and *Alf Laylah wa Laylah* in the Arab world. Despite the distinct stylistic characteristics of different genres, the influence of different literary canons and poetic traditions as well as inherent Arabic-Chinese cultural differences, there is considerable commonality in the way dream is portrayed and viewed in Arabic and Chinese literature works. This article offers an overview of dream literature in the Arab world and in China, followed by a close observation of three main functions of dream in literature, namely a vehicle of morals and admonition, a literary device of lyricism and a means of voicing irony and ridicule. Striking similarities are identified in all these three functions of dream between Arabic and Chinese literature. Explorations into such intertextuality shall provide new inspirations for Arabic-Chinese comparative cultural studies and offer new insights into the history of cultural exchange and mutual influence in literary traditions between China and the Arab world.

Key Words: Dream Literature, Arabic Literature, Chinese Literature, Comparative Cultural Studies, Alf Laylah wa Laylah (The Thousand and One Nights)

（I） Introduction

Dreams and the divination of dreams occupy a high position in both traditional Arabic and Chinese cultures. Although in the Arabic language, “dream” can be divided into “al-Ru’yah” (real dream) and “al-Hulmu” (chaotic dream), while in Chinese, the Chinese character “梦” (Meng, dream) has undergone morphological changes throughout various stages, yet the connotation and extension of the meanings of “dream” in both Arabic and Chinese languages and literary traditions have been strikingly similar from ancient times to the present. Despite their differences in historical, religious, linguistic contexts and other cultural dimensions, based on different types of dreams, the Arabs and the Chinese have managed to define their respective methods of interpreting dreams and developed distinct dream-related theories. and professional dream diviners are seen in both cultures.

Dreams are fleeting and ephemeral, therefore are difficult to grasp, yet they have an irreplaceable role to play. They represent not only a mental activity or spiritual experience but also a mysterious territory. It would be unfair and illogical to consider “dreams” as something optional, for illusory as they are, they are common and visible in life. It is precisely their ubiquitous presence in human existence that have made “dreams” one of the favorite topics of literature in both the Arab world and China. So why do most literati regard the “dream” as an important part of their works? To answer this question. we have to understand the role of the “dream” in literature. Of course, “dream” has both positive and negative effects. For example, nowadays it is generally believed that dreams affect the quality of sleep, yet more substantial evidence is needed to either define or measure such influence, and the potentially negative side from a physiological perspective can be omitted from the current discussion from the perspective of literary traditions. Instead, this article shall focus on how “dream” is portrayed in ancient Arabic and Chinese literature. The discussion of the role of “dream” will not shed new light on future study of Arabic and Chinese literature but also provide inspirations for the creation of dream literature of today.

Several key similarities are observed in the role of dream literature in both Chinese and Arabic literary traditions, such as “dream” used as the theme of literary works, and the narration or description of dreams or events related to dreams as part of the artistic value of the work. There are three functions of “dream" that are very similar in the ancient dream literature in China and the Arab world: expressing morals and admonition, expressing lyricism, expressing irony and ridicule. To elaborate this point, citations and extracts related to “'dream" shall be taken from Alf Laylah wa Laylah (A Thousand and One Nights) and ancient Arabic poetry, as well as works of Chinese literature of the pre-Qin and Han Dynasties and the Tang legends, so as to demonstrate and elucidate these three functions of “'dream"" in ancient Chinese and Arabic literature.

（II） An Overview of Dream Literature in Arabic and Chinese Literary Traditions

Dreams are literature without a sound while literature is a dream verbally expressed. Liu Hsieh, a literary theorist in the Southern Dynasty, stated that “In the case of composing literature, the affections are stirred and words come forth; but in the case of reading a work of literature, one opens the text and enters the affections [of the writer], goes against the current to find the source; and though it may [at first] be hidden, it will certainly become manifest.”[1]Such is an indication that the use of words and the creation of literary works find

[1] [Southern Dynasty] Liu Hsieh. (2012). *The Literary Mind and the Carving of Dragons*. translated into modern Chinese and annotated by Wang Zhibin. Zhonghua Book Company. p.555. English translation with reference to *Readings in Chinese Literary Thought*. (1992). Translated by Stephen Owen. published by Massachusetts and London: The Council on East Asian Studies, Harvard University, Distributed by Harvard University Press. p.290.

their origins in emotional interactions with the surrounding world, as affection is triggered by the sight of an object or a scene, and then committed to writing. Dreams, as a particular mental phenomenon that bridges awakeness with sleep, reality with imagination and consciousness with subconsciousness, inspires literature with its illusive, mythical, heuristic and symbolic nature, hence playing an irreplaceable role in the production and criticism of literature.

It is not the case that people dream in an ontological and epistemological vacuum, then newly arrive at the very idea of spirits to explain their dream experience. Instead, in dreams they meet beings the idea of whom (and relationships with whom) already exist in their community, however much those relationships might be newly initiated, or furthered or changed, in and through dreams. [2]Dreams in literary works may be concrete cultural symbols, in which sense both dreams and literature possess a sociologically diachronic significance. "One dreams at night of what is on his mind during the day", so goes the saying. Dreams are the extension of one's thoughts as well as the projection of real life. In his Dream Culture in China (*Zhongguo Meng Wenhua*), Fu Zhenggu relates dreams as a cultural phenomenon with various aspects of social mores and institutions in ancient China--political and military attempts, etiquette and decrees, sacrificial rites and rituals, penal laws, philosophy and history, folk beliefs, nomination of governmental officials, fate and code of ethics. [3]Meanwhile, dreams in literary works can be abstract, as the spiritual journey from dream to soul and to deities and immortals constitute the rudimentary folk beliefs in the childhood of mankind as a result of collective unconsciousness. While the "unspeakable", i.e. deities and ghosts as in "The Master (Confucius) never speaks about supernatural or weird powers, riots, deities or ghosts", is the earliest evidence of mythology. Therefore, some scholars associate the roots of mythology as the infancy of literature with accounts of dreams.

2.1. A Crossover of Poetics and Sacredness: Dream Literature in the Arab World

Dreams in Arabic literature can be observed from two dimensions, namely secular literature and religious classics. First, the Arab-Islamic literary tradition is rooted in the pagan era that preceded the advent of Islam, termed the Jāhiliyyah, the Age of "Ignorance" or "Impetuousness"[4], when the Arab Peninsula was populated by numerous nomadic tribes. Qaṣīdah was the preeminent form of literature during this period, which, focusing on lavishing emotions rather than depicting reality, was orally composed and transmitted to praise the majesty of tribal chiefs, to mourn over the loss of heroic warriors on battlefield or to insult or defy hostile tribes. Most common poetic images included sky, star, land, mountain, plains, night and desert as well as horse, camel, date palm with deep emotional connections. Poetic language in this era was rather direct with few metaphors or allusions, which can be partially explained by the absence of literary or religious canons from which allusions or rhetoric exuberance were supposed to be bred, as Arabic literature was still in its infancy. Another explanation was rooted in the nature of Arabs who had nothing to lose and nothing to fear. Hence hardly any trace of "dream" was found in Arabic poetry of this era, as dreams were usually viewed as a kaleidoscope of fantasies brimming with exuberant colors and vagaries of sounds and feelings. Although early Arabic poetry did not fall short of imagination or emotional resonance of dreams, the form, mostly mono-rhymed and mono-metered, was insufficient to build a "dreamscape" on its own.

The earliest "dream" depicted in an Arabic poem is likely to be found in the following

---

[2] Robert Ford Campany. (2020). *The Chinese Dreamscape: 300 BCE-800 CE*. Cambridge (Massachusetts) and London: Harvard University Asia Center, Harvard University Press. p.21.
[3] Fu Zhenggu. (1993). *Dream Culture in China (Zhongguo Meng Wenhua)*. Beijing: China Social Sciences Press.
[4] Suzanne Pinckney Stetkevych. (2010). From Jāhiliyyah to Badīciyyah: Orality, Literacy, and the Transformations of Rhetoric in Arabic Poetry. in Oral Tradition, 25(1), p.211.

stanzas composed by Emru' Al-Qays:

"The night was like sea waves that cast sorrows upon my heart,

Sharp, sharp sorrows like a piercing sword.

As my bosom was filled with woes, I implored,

Long, long night, will thou from thy tempo ever depart?"[5]

The mental image portrayed in the poem was a nocturnal one. Although the concept of "dream" was not directly mentioned, yet it was obvious that what "cast sorrows" upon the poet's heart was most likely to be a dream. Besides, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali al-Mas'udi in his *Meadows of Gold and Mines of Gem* gave an account of Shiq'qu and Sutaihu, two priests in the 5th century during the reign of King Lakhmeen up to 620 A.D, were known for their ability of interpreting dreams and were therefore invited by the Yemeni King to interpret his dreams.

Literature in Umayyad Dynasty was more imaginative and outspoken in the expression of emotions. A writing technique characteristic of this period was expressing genuine desires, especially the yearning for a loved one or for love itself, through fictional narration of dreams. The notion of dream was occasionally camouflaged in subtleties and implied by words such as "sleep", "night" or "awakened". An example is offered in the following stanza by Tamim Ibn Ubai Ibn Muqbel:

Awaken from a long sleep, Zainab knocked at your door,

Outside the city, without a single companion.[6]

Alf Laylah wa Laylah, also known as A Thousand and One Nights, was the pinnacle of medieval Arabic fictions. Its frame story itself was closely associated with dreams, as the "Night" not only set the scene for the storyteller like "Chapter" in ancient Chinese novels but also played a key role in the development of plots. Dreams were a metaphor and an omen, as in the story of the King and his seven daughters where the seven pearls appearing in the King's dream symbolized his seven daughters, while the most brilliant and beautiful pearl being snatched away by a crow foreboded the fateful mishaps of his youngest daughter whom he loved most.

The late Abbasid Dynasty saw the emergence of a new category of fictional literature known as fantasy literature, which, breaking free from the traditional "account" of dream, was built upon an illusion or fantasy as the frame of story where consciousness and unconsciousness were interwoven. *Risalat al-Ghufran* by Abu Alaa Al-Ma'arri was the representative work of dream literature during this period which has inspired many modern and contemporary works of Arabic literature. For example, Taha Husayn, nicknamed "the dean of Arabic literature", was known for his unique experiments with modern dream literature where illusions mingled with reality and dreams transitioned from unconscious fantasies into a materialistic world choked with desires. *Risalat al-Ghufran* has exerted much influence not only on literary creation of authors in later years, including the prominent Taha Husayn and the Nobel Prize laureate Naguib Mahfouz, but, according to European scholars, even Dante's *Divina Commedia* is left with the imprint of this masterpiece featuring audacious imagination and philosophical profundity.

To apprehend "dream" in Arabic literary traditions or even the spiritual homeland of

[5] Emru' al-Qays. (2014). *Poems of Emru' al-Qays*. Cairo: Dar al-M'arif press. p.18. English translation by author.

[6] Tamim Ibn Ubai Ibn Muqbel. (1998). *Poems collection of Tamim Ibn Ubai Ibn Muqbel*. Beirut: Dar al-Jeel press. p.13. English translation by author.

Arabs in the light of religious canons, the Holy Qur'an undoubtedly occupies the utmost lofty and sacred position with the most far-reaching impact. For example, Ibrahim saw himself in a dream to sacrifice his beloved son Ismail, and All-Knowing, All-Merciful Allah acknowledged his faithfulness and instructed him to replace his son with a lamb, where the tradition of Eid al-Adha was rooted. Besides, Yusuf's dream in his youth and his capability of interpreting dreams for his fellow prisoners and the pharaoh, the accounts of al-Israa Wa al-Mi'raj of the Prophet Muhammad (PBUH) in his dream and in reality all testified to the significance of dream in Islam. Notably, the story how Yusuf (Joseph in the Bible) dreamed and interpreted dreams is also found in the Bible, which further proves the authenticity of the history and the cultural commensurability reflected in the spiritual perspective.

2.2. From Zhuangzi to the Red Mansions: Dream Literature in China

Robert Ford Campany in his *Chinese Dreamscape: 300 BCE-800 CE* has defined five paradigms of dreams in ancient China, namely the exorcistic paradigm, the prospective paradigm, the visitation paradigm, the diagnostic paradigm and spillover paradigm.[7]This means that "dream" in the horizons of traditional Chinese literature is more than a literary metaphor but is an indication of early folk belief and philosophical thinking, as is manifested in classics before the Qin Dynasty. In *Zhuangzi: Discussion on Making All Things Equal*, "While he is dreaming he does not know it is a dream, and in his dream he may even try to interpret a dream. And someday there will be a great awakening when we know that this is all a great dream" [8], it is obvious that Zhuangzi compares life with a dream as one of the quintessential elements of his spiritual realm that breaks free from the finitude of the material world and pursues the unconstrained freedom "breezily as if standing alone beyond the world". While Zhuangzi's "butterfly dream" further reflects his perception of life where "Self" and "Thing" become One and heart follows the Transformation of Things. "Once Zhuang Zhou dreamt he was a butterfly, a butterfly flitting and fluttering around, happy with himself and doing as he pleased. He didn't know he was Zhuang Zhou. Suddenly he woke up and there he was, solid and unmistakably Zhuang Zhou. But he didn't know if he was Zhuang Zhou who had dreamt he was a butterfly, or a butterfly dreaming he was Zhuang Zhou." [9]Existence is therefore placed in the original form of life where "without them we would not exist; without us they would have nothing to take hold of". The existence of "Me" is stripped from the temporal and spatial fragment of being, and "Self" and "Other", "Me" and "Things" become one in ultimate freedom, which is the ideal state in Zhuangzi's philosophy.

Dreams and reality were closely associated in the literature during the pre-Qin period and the Eastern and Western Han Dynasties, when lifelike dreams were a medium to express strong feelings and were used for divination. For example, in the following stanza in *Book of Songs: Minor Odes of the Kingdom: Si Gan (The Creek)*, "What was the good omen in my dream? Bear and brown bear they were. Cobra and hissing snake they were. By Chief Diviner the dream is divined: Bear and brown bear foretell the coming of a son; Cobra and hissing snake are signs of a daughter." [10]Animals appearing in one's dream foretell if a son or a daughter is about to be born. And the following poem titled *Wu Yang* (*No Sheep*) goes, "Then dreams the herdsman--Of locusts transforming into swarms of fish, of tortoise and snake on

---

[7] Robert Ford Campany. (2020). *The Chinese Dreamscape: 300 BCE-800 CE*. Cambridge (Massachusetts) and London: Harvard University Asia Center, Harvard University Press. p.5-6.

[8] *Zhuangzi*. (2010). translated and annotated by Fang Yong. Beijing: China Book Company, 2010, p.37-38. English translation with reference to *Zhuangzi: Basic Writings*. (2003). translated by Burton Watson, New York: Columbia University Press. p.43.

[9] *Zhuangzi*. (2010). translated and annotated by Fang Yong. Beijing: China Book Company. p.42. English translation with reference to *Zhuangzi: Basic Writings*, translated by Burton Watson, New York, Columbia University Press, 2003, p.44.

[10] Cheng Junying. (2010). *Translation and Annotations of The Book of Songs*. Shanghai: Shanghai Ancient Books Publishing House. p.300. English translation by author.

flags turning into eagles. By Chief diviner the dream is divined: In locusts becoming swarms of fish, a good harvest is envisioned; as the tortoise and snake on the flag turn into eagles, many births will be celebrated." [11]Here the mythical transformation of locusts into fish betokens a plentiful harvest; while the transfiguration of totemic motif of tortoise and snake into eagles betokens increasing population. Notably, the stanza "by chief diviner the dream is divined" has appeared in both poems, where "chief diviner" (*taibu*, also known as *dabu* in the Zhou Dynasty) is a soothsayer considered to have mastered the secrets of *yin* and *yang*, whose responsibility includes untangling the dilemmas of the ruler and divining the upcoming fortune or mishap. It is therefore clear that it was generally believed that dreams were auguries of fortunes and calamities and that the divination and interpretation of dreams were already popular during this period.

Illusionary and illogical as they might appear, dreams recorded in the official annals and biographies as well as prose of philosophers in the Pre-Qin period had their realistic significance. For example, it was recorded in *Zuo Qiuming's Commentary on Spring and Autumn Annals (Zuo Zhuan): 3rd Year of Lord Xuangong's Reign* that "Yan Jie, a humble concubine, dreamed that an angel presented her with orchid and said, 'My name is Bo Tiao and I am your ancestor. Take this as your son.'"[12]The orchid appearing in the dream of the pregnant concubine was an indication of majesty of the baby in her womb, and "dream" therefore became a testimony of legitimacy and historical authenticity of the ruler. What appeared to be pure absurdity in fact rendered a much needed service to the rule of order in a Confucian context, examples included the unusual sign preceding Emperor Liu Bang's birth: "his elderly mother used to rest by the Great Marsh, where she encountered god in her dream", Concubine Boji's dream of "an azure dragon in her womb" before Emperor Wen of the Han Dynasty was born, and the dream of "the sun in her arms" of the mother of Emperor Wu of the Han Dynasty, to name just a few.

Impractical discussions were popular among literati during the Wei, the Jin and the Southern and Northern Dynasties, when *zhiguai* (accounts of supernatural beings) fictions emerged and narration of dreams became more vivid with mythical touches. Prophetic dreams and apparition of departed souls making a request in dreams were seen for multiple times in *In Search of the Supernatural* (*Soushenji*) and *In Search of the Supernatural Continued* (*Soushenhouji*), where stories followed the logic of "dreamer giving an account of dream--listener feeling touched or impressed--fulfillment of prophesy in dream" and concluded with "so it was, as appeared in the dream" or "so it happened, exactly like what was in the dream". The correlation between dream and reality was manifested in the mysterious and occult plot.

During the Tang Dynasty, tales "were still written about marvels and strange phenomena, the plots became more elaborate and the language more polished. Compared with the tales of the Six Dynasties, which give the bare outlines of stories, there was a marked advance." [13]Significant advancement was seen in artistic value and curiosity compared to those composed in previous dynasties. A distinct feature of dream literature of the Tang Dynasty was the visible indication of Buddhism as teachings of reincarnation and karma were integrated into dreams. Besides, accounts of "dream travels" emerged during this period.

[11] Cheng Junying. (2010). *Translation and Annotations of The Book of Songs*. Shanghai: Shanghai Ancient Books Publishing House. p.303. English translation by author.

[12] *Annotations of the Thirteen Classics, Orthodox Exposition on the Commentary of Zuo on the Spring and Autumn Annals.* (1980). Volume 21. proofread and inscribed by [Qing] Ruan Yuan. Beijing: China Book Company. p.1868. English translation by author.

[13] Lu Xun. (2006). *A Brief History of Chinese Fiction* (*Zhongguo Xiaoshuo Shilue*). Shanghai: Shanghai Ancient Books Publishing House. p.44. English translation with reference to Lu Hsun. (1923). *A Brief History of Chinese Fiction*. translated by Yang Hsien-yi and Gladys Yang. Peking: Foreign Language Press. p.80.

Poems and prose such as Li Bai's *Tianmu Mountain Ascended in a Dream*, Li He's *A Journey into the Heaven*, Li Gongzuo's *An Account of the Governor of the Southern Bough* and Shen Jiji's *A Tale in the Pillow*, etc. Apart from the grandeur and fantasy of narration, the transcendent experience of the narrator and even the incarnation into a non-ontological "Other" in the dream seemed to echo with Zhuangzi's dream of butterfly despite the temporal and spatial differences, casting far-reaching influence onto literature in the epochs to come.

A significant feature of dream literature from the Song to the Qing Dynasties was the return from supernatural and mystical beings to human nature, as human desires suppressed by the Confucian school of idealist philosophy of the Song and Ming Dynasties found their relief in dreams. It was in dreams that human emotions and mundane desires reached compromise with code of ethics and feudal virtues. "The Four Dreams of Linchuan" by Tang Xianzu, a distinguished playwright of the Ming Dynasty, i.e. *The Peony Pavilion*, *The Story of the Purple Hairpin*, *The Story of Handan*, *A Dream Under the Southern Bough*, explored into the philosophical questions of love and death, mundane affairs and seclusion, illusion and reality which, in a sense, mirrored the spiritual realm of the Chinese people. With "dream" in its title, the unquestionable pinnacle of Chinese classic literature, *A Dream of Red Mansions* (*Hong Lou Meng, also known as The Story of the Stone*) depicted a total of 32 dreams, including Chapter 1 "Zhen Shiyin in a Dream Sees the Jade of Spiritual Understanding", Chapter 5, "The Spiritual Stone Is Too Bemused to Grasp the Fairy's Riddles", Chapter 82 "The Queen of Bamboos Falling Ill Has a Fearful Nightmare" and Chapter 98 "Deranged Shen Ying Sheds Tears in the Lodge of His Loved One", etc. In these chapters, dreams either set the scene for narration, carried a message of admonition, expressed emotional attachment or symbolized yearning in vain. Dreams were a prelude, a foreshadow, the implied logic that connected all chapters together and the vanity of vanities in the Great Void. Zhi Yan Zhai left the following comment in Chapter 48, "This great work starts with a dream. Dream is where Baoyu sent his deepest love, where Jia Rui fell prey of his erotic fantasies, where Lady Qin gave admonition concerning the management of the household, and where (in this Chapter) Xiangling made an effort in composing her first poem. The Precious Mirror of Love came into being from a dream, hence it is called A Dream of Red Mansions."[14] *A Dream of Red Mansions* deserves indeed its reputation as an unprecedented and unmatched work of dream literature in ancient China.

(III) The Three Functions of "Dream' in Dream Literature of China and the Arab World

3.1 Dream as a vehicle to express morals and admonition

3.1.1 It is found that dreams in these literary traditions can be repetitive or complementary with one another. For example, a person may dream of the first part of a story, while another person dreams of the second part; their dreams complement each other to form a complete dream, which can be termed as "complementary dream". While it is also possible that two people see exactly the same scene or experience the same story in their dream, which can be termed as "identical dream". In either case, when two dreamers meet, they do not only put their stories together to get the big picture, but the complementary or identical nature of the dream itself may help them to elucidate the essence of the dream and to solve the mystery or enigma in the dream.

In Alf Laylah wa Laylah (A Thousand and One Nights) there is a well-known story featuring a complementary dream, i.e. the Bankrupt Baghdad Merchant Becoming Rich

---

[14] Cao Xueqin. (2009). *The Story of the Stone.* with Comments by Zhi YanZhai. Reviewed as of the Year 1760. Beijing: The Writers Publishing House. p.317. English translation by author.

Through Dreams. In the story, there was a very wealthy Baghdad merchant who went bankrupt because of his extravagant life. One day, he dreamed that there was a treasure in a certain area of Egypt. Having seen this scene several times in his dream, he finally decided to visit Egypt in search of the treasure. When he arrived in Egypt, he was penniless and had to rest in a small church. Accidentally, just before he arrived, some thieves had hidden their booties plundered from the church, and when the patrolling officials arrived, the thieves had already escaped, so the merchant, taken as a scapegoat, was arrested and imprisoned. He appeared before the judge, and when interrogated why he committed the sin of theft in the church, the merchant replied that he was not a local citizen and he had not stolen anything, explaining that he had travelled all the way to Egypt because of the treasure that repeatedly appeared in his dream. The judge burst into laughter at his words and reprimanded, "What a fool you are to come to Egypt for the hidden treasure just because of this absurd dream! How ridiculous!", adding that "l dreamed several times that there was a fountain in the garden of a house in Baghdad, where there were many hidden treasures, but l never believed it." Finally, the judge gave the merchant a little money just to cover his journey to Baghdad, warning him that he should not take these dreams by their face value. But the judge was unaware that the house in Baghdad appearing in his dream happened to be the merchant's house. After returning home, the merchant dug up the hidden treasure from the fountain in the garden and became rich again.[15]

The moral this kind of story lies in the teaching that the real treasure for people is inherent, and everyone should look for his own inner talent which is his real priceless treasure.

3.1.2 The influence of the Chinese tradition of "writing to convey the truth" is far-reaching for both the upper-class literati and the creation of lower-class literature to a certain extent. In ancient Chinese literature, the tendency of expressing moral truths and admonition through dreams is also obvious. For example, a story in *The Commentary of Zuo on the Spring and Autumn Annals: the Fifteenth Year of Lord Xuangong's Reign* is an example of the significance of great enlightenment, and more importantly, it can be regarded as part of dream literature.

In the early Wei Dynasty, Wei Wuzi had a concubine who ended up childless. When Wei Wuzi fell sick, he instructed Wei Ke: "After I die, you must send her off to marry someone elese." When he was about to breathe his last, he ordered: "She must be sacrificed for my death!" After Wei Wuzi died, however, Wei Ke allowed the woman to remarry anyway, explaining that "My father lost his sanity when he was seriously ill, so I followed what he instructed me to do when he was clear-headed." During the Fushi battle, Wei Ke saw an old man tying grass into a knot to trip the enemy general Du Hui. Du Hui tripped and fell to the ground, and was consequently was captured. At night, Wei Ke dreamed of an old man talking to him, "I am the father of the woman whom you allowed to remarry. I have come to repay your kindness when you followed your father's command when he was clear-headed."

This story is highly instructive in that it admonishes people to be grateful and repay other people's kindness. However, the subject teaching people about "gratitude" here is a ghost. It is the "ghost" that have most effectively aroused people's awareness of such truth. This is perhaps associated with the Chinese tradition of "respecting ancestors and ghosts". In this story, Wei Ke once saved the life his father's concubine, and consequently affected the ghost of the concubine's father to repay him and help him capture Du Hui. The concubine's father told Wei Ke in his dream that it was because he had followed his father's instructions when

[15] [Arabic] Anonymous author. (2013). *One Thousand and One Nights*, Bankrupt Baghdad Businessman Becoming Rich by Dreams. Chinese translation by Liu Xiaofei. Beijing: North Literature and Art Publishing House. p.167.

he was sane and therefore spared the life of the poor concubine that he tried to help him out of appreciation. The key point in this story is not only about being grateful and repaying for others' kindness, but also about staying clear-headed when making decisions. It teaches people the importance of sanity. Although the latter enlightenment is conveyed through conversations in a dream, it is obvious from reading the text.

The "dream" as the theme of the story has left a strong impression on readers' mind and effectively teaches the importance of gratitude, proving that using "dream" as a vehicle of explaining the author's thought is more effective and more relevant than a litany of plain words, as "supernatural beings such as ghosts and fairies" are closely associated with "dreams".

3.2 Dream as a literary device of lyricism

3.2.1 Lyricism is most common in poems as compared to other literary genres. Poets often express their strong yearning for their loved ones through poems. A poet once stated "Although seeing the figure of his lover in a dream can satisfy his desire for her, it is not a warm feeling, but little more than a consolation for his strong memory." This phenomenon exists in both ancient and modern poetry.

The greatest Arab poet Ibn Hazm Al-Andalusi (994-1064 AD) described his dream of seeing his lover in the article titled *Contentment* in his book *The Ring of the Dove* (Tawqu Al-Hamamatu). While many devout believers of Sufism hesitated to sleep for fear of interrupting their religious obligations, such as performing salah and worshipping, lbn Hazm believed that "love" and "yearning" possessed the strongest power to keep those in love from sleeping. On the other hand, those tormented by unrequited love yearned for their beloved ones so much that they longed to fall asleep, so that they might be granted a chance to satisfy the desire of heart in their dream. For them, falling asleep would bring them closer to their lovers. As lbn Hazm expressed in the following stanza:

"My lover's silhouette graced me with a visit. How fragile and pitiful am I, who would not sleep had it not been for my lover's silhouette."[16]

The Story of Women and Their Poetry told by Asmayi to Harun Al-Rashid in Alf Laylah wa Laylah gave an account of three girls playfully held a poetry contest, agreeing that whoever composed the most beautiful piece of poetry would win three hundred dinars (the currency of Ancient Iraq). All the three girls composed lyrical poems that portrayed their dreams.[17]

The oldest girl composed the following stanza, "I was surprised that he breezed over my bed in my dream. Had he come to me in my wakefulness, I'd be even more surprised."

Then came the girl in between, "Only in my dream can I see him and greet him with a message of welcome."

Finally, it was the turn for the youngest girl, "I sacrificed myself and my family to see him every night. In my dream I tasted his saliva, which was sweeter than any perfume."

The lyric poems of the three girls are alive with colors and affections, and the words conveyed much deeper connotation than the literal meaning. The first girl was eager to meet her lover in her dream, and the sight of her lover delighted her with a pleasant surprise. But in

[16] Abu Muhammad Ali lbn Saeed Ibn Hazm Alandalusi. (1950). *The Ring of the Dove*. interpreted by Hasan Kamil Sayrafi. Cairo: Hijazi Press. p.99.

[17] Anonymous author. (1935). *One Thousand and One Nights*. 3rd part. revised according to the edition of Bulaq Press. Cairo: Alsaeidia press. p.205.

fact, she is more eager to be with him in reality, The girl in the second poem can only greet her lover in her dream. It seems that both heroines of the poems were nurturing an unrequited love and their beloved ones do not associate with them at all in real life. The third poem, however, is more interesting as it expresses how her lover's perfume and saliva was sweet and enchanting, showing that the romance is not an imagined one but the heroine connects with her beloved one in reality and not only in dreams. Many stories of Alf Laylah wa Laylah show women's strong desire for love and romance as well as their erudition and literary talent, their wisdom and elegant demeanor.

3.2.2 People's interpretations of dreams always begin with an "illusion". It is precisely because of the illusion of the "dream" itself that dreams can often coincide with the "illusory nature" of literary works. One may openly lament on frustrations in life in the era of political openness and ideological freedom, while in the era under strict ideological control, the literati must find a more subtle approach to express their emotions for the sake of their lives. Therefore, in this situation, "dream" becomes an emotional sustenance of literati in their literary creation. This may seem absurd but is very relevant in its specific historical context, as dreams did occupy a very special position in the mind of ancient Chinese people who did not only resort to dreams for temporary satisfaction but also regarded dreams as a vent of their emotions, and even a wishful symbol of their hopes and expectations.

For example, as is mentioned in the previous chapter, "xióng pi ru meng" (dreaming of a giant bear) has the auspicious meaning of "giving birth to male infants" for ancient Chinese people[18], and in Wang Anshi's poem *Missing Wang Fengyuan* there goes the following stanza: "As a learned man deserves offspring, may giant bears in your dream appear." It can be said that in some of these literary works, "dreams" are the most appropriate vehicle for the author to express his emotions and thoughts. When a dream comes true, it brings people great joy, and if it is just a dream, not much regret would be felt, after all, a dream offers consolation and comfort amid the harsh reality. There might be a multitude of ways to express emotions and feelings, but in the minds of some ancient Chinese literati, such intimate and personal feelings, sometimes secret wishes, are best expressed in dreams.

3.3 Dream as a means of voicing irony and ridicule

3.3.1 Irony and ridicule have occupied a considerable space in ancient and modern Arab literature. In literary traditions in the Arab world, the most abominable disasters and evils are dealt with irony and sarcasm, as the old saying goes: "The evilest things and the worst calamities are those that instigate laughter". Some of the greatest examples in poetry and prose is expressing irony and ridicule in the setting of "dreams".

For example, a poet named Bashar Ibn Bourd (died in 784 AD) in the Abbasid Dynasty once visited his friends. He looked unhappy and his friends tried to find out the reason. He replied that one of his donkeys had died, and he dreamed of it last night. Bashar asked it why it left so early. Had he been treating it badly? The donkey told Bashar its love story in the form of poetry, saying, "I fell in love with a female donkey I met in front of the door of al-Asbahani. It broke up with me, and I died brokenhearted." When describing the beauty of the female donkey, it said:

"It has a tender face, just like the face of al-Shanfarani."

His friends asked the poet Bashar, "What does al-Shanfarani mean?" Bashar said, "How should I know? This is the strangest thing about this male donkey. If you meet it, ask yourself

[18] Liu Yan. (2012). Cultural investigation of Dream Divination in Pre-Qin and Han Dynasties. Shaanxi: Shaanxi Normal University. p.2l.

about it." This is the tragic ending of the love story of a donkey. In the dream of the donkey a witty and sarcastic allegory was created.[19]

3.3.2 Besides abundant literary works in ancient China aiming at "conveying the truth", there is another genre or category that should not be ignored, that is, allegory literature. With the selection of officials in feudal China a system built upon meritocracy, most ancient Chinese literati, considering themselves well-educated and erudite, were zealous about participating in politics. The idea that "officialdom is the natural reward for good scholars" was very common among the aspiring literati at that time. However, these men of letters tended to feel righteously indignant when the rulers were tyrannical and unscrupulous. Unable to speak out their mind directly, they had to resort to satirical literary works. One may compare "dream" in ancient Chinese allegories with some sort of baking powder or catalyst as the expressiveness of "dream" in satirizing immoral politics can be overwhelming. "Dream" does not only recreate the reality in a desired way, but also give people an insight into the darkness of politics. When one wakes up, the "dream" disappears, but the feelings experienced from the dream would still linger.

Tang legends have made great contributions to the development of Chinese novels and constitute an interesting field of research for contemporary scholars. One of the highlights identified by contemporary scholars is how dream functions as an integral part of those legends in terms of both narrative logic and style of writing. Traditionally Tang legends were not favored by orthodox literati of the Tang Dynasty when the literary values of poetry and prose were given more emphasis, however, the artistic accomplishments of the legends of this epoch of literary talents should not be overlooked. Fortunately, contemporary Chinese literary circles have become aware of the important role of legends in the development of literary traditions in ancient China, and works such as *Story in a Pillow* and *An Account of the Governor of the Southern Bough*, which are not only representative works of dream literature but also classics of allegory literature. Here *An Account of the Governor of the Southern Bough* shall be taken as an example to illustrate the satirical role of "dream"" in ancient Chinese literature.

One day in September of the seventh year of Zhenyuan's Reign, Chunyu Fen felt unwell because he was drunk. And his two friends lifted him from his seat, managed to take him home and laid him under the porch in the east of the guest room. His two friends said to him, "You'd better have a rest now. We'll feed the horses and wash our feet here until you feel better." Chunyu Fen removed his scarf and fell asleep the moment his head touched the pillow, when he suddenly felt a daze as if he was dreaming. He saw two emissaries dressed in purple bowing down to him and said: "The King of Huai'an Kingdom sent us to invite you to our country". Chunyu Fen got up, adjusted his clothes and followed the two messengers to the door. He saw a black carriage with four horses and seven or eight attendants beside it. They helped Chunyu Fen into the carriage, which breezed through the gate and headed for the hole of the old locust tree... At that time his Zhou Bian and Tian Zihua, his drinking friends, both lived in Liuhe County, and it had been over ten days that Chunyu Fen lost contact with them. He sent his male servant to their houses, only to find that Zhou Bian had died of an acute illness and Tian Zihua was also ill in bed. Chunyu Fen sighed with emotion for the illusion of his dream, and became aware that life was just a fleeting moment, so he was converted to Taoism and abandoned all mundane desires. Three years later, it was the year of Ding Chou. He died at home at the age of 47, just in line with what his father had said in his dream letter.[20]

---

[19] Bashar lbn Bourd. (1966). *Poems collection of Bashar lbn Bourd*. interpreted by Muhammad al-Tahir ibn Ashur. Cairo: Translation, Writing and Publishing Committee press. p.214.

[20] Lin Hua & Wang Shuyan (ed.). (2004). New Selections of Tang Legends. Hubei: Hubei Education Press. pp.91-100.

This legend features an intriguing and instructive story, as the dream of the southern bough (*Nanke*) is not only an account of the personal experience of Chunyu Fen but also a portrayal of the unfortunate literati at that time, mirroring the fate of thousands of intellectuals who were in the same predicament and felt disillusioned. The story compares the filthy officialdom of feudal society to an "ant nest" and the mediocre people craning for an official career to an "ant assembly", which is extremely ironic. Meanwhile, "dream" in this story, which is in fact an illusory portrayal of Chunyu Fen's life experience, plays a central role in its conception. The varying plots and sense of excitement in the dream is in sharp contrast with the indifference and boredom of life in reality. Hence reality and fantasy are intertwined for readers to seek understanding of the true connotation of "dream of the southern bough". The story draws to an end with Li Zhao's comments: "Being a high dignitary with power that outweighs all officials in the capital, is no different from an assembly of ants in the eyes of the wise." which is thought-provoking indeed.

（IV） Conclusion

The significance of dream is not to be ignored in either ancient Arabic or Chinese literature, with its functions encompassing but not confined to educating, satirizing, expressing emotions and building the narrative logic and structure. Meanwhile, its expressiveness is testified in voicing criticism for social injustice, portraying a beautiful world of imagination and ideal and expressing one's bosom feelings in awe of the beauty of nature. "Dreams" are an indispensable and irreplaceable element of the timeless charm of ancient literature in the Arab world and in China alike.

Despite their variation in purposes and functions in different literary genres and styles found in the Arab world and China, the similarities are more than obvious in terms of how these purposes and their functions are embodied and expressed in literary language. This article has taken examples of dream literature from literary classics in both cultures--Al Laylah wa Laylah and a number of Arabic poems in their medieval Arab context, as well as Chinese classics such as poetry and historical annals in pre-Qin period and the colorful "Tang Legends" alive with imagination. It is observed that the dream culture, i.e. cultural elements and contexts related to dreams, have great influence on the composition of dream literature in both cultures. Three major functions of "dream" in literary traditions in ancient Arab and Chinese cultures are identified, namely to teach about morals and admonition, to create an effective of lyricism and to express irony and ridicule. Topics of literary works where these three functions are embodied also show strong similarities between Arab and Chinese cultures, such as yearning for a beloved one, insights into vanities of mundane life, indignation for social ills, etc. These common traits in dream literature indicate that cultural exchange and mutual influence in literary traditions between China and the Arab world may have started from the medieval ages alongside with political interactions and trade relations between these two ancient civilizations, which may shed some light on cross-cultural communication and mutual learning in the contemporary context.

References:

1. [Arab] Anonymous author. (2013). *One Thousand and One Nights*. Chinese translation by Liu Xiaofei. Beijing: North Literature and Art Publishing House.

2. *Annotations of the Thirteen Classics. Orthodox Exposition on the Commentary of Zuo on the Spring and Autumn Annals* (1980). *Volume 21*. proofread and inscribed by [Qing] Ruan Yuan. Beijing: China Book Company.

3. Lin Hua. (2004). *New Selections of Tang Legends*. Wang Shuyan, (ed.). Hubei: Hubei Education Press.

4. [Southern Dynasty] Liu Hsieh. (2012). *The Literary Mind and the Carving of Dragons*. translated into modern Chinese and annotated by Wang Zhibin. Zhonghua Book Company.

5. Cheng Junying. (2010). *Translation and Annotations of The Book of Songs*. Shanghai: Shanghai Ancient Books Publishing House.

6. *Zhuangzi*. (2010). translated and annotated by Fang Yong. Beijing: China Book Company.

7. *Zhuangzi: Basic Writings*. (2003). translated by Burton Watson. New York: Columbia University Press.

8. Fu Zhenggu. (1993). *Dream Culture in China (Zhongguo Meng Wenhua)*. Beijing: China Social Sciences Press.

9. Abu Muhammad Ali lbn Saeed lbn Hazm Alandalusi. (1950). *The Ring of the Dove*. interpreted by Hasan Kamil Sayrafi, Cairo: Hijazi Press.

10. Anonymous author. (1935). *One Thousand and One Nights*. Volume.3. revised according to the edition of Bulaq Press. Cairo: Alsa'eidiyah Press.

11. Bashar lbn Bourd. (1966). *Poems of Bashar lbn Bourd*. interpreted by Muhammad al-Tahir ibn Ashur. Cairo: Translation, Writing and Publishing Committee Press.

12. Yang Naiqiao. (2014). *Introduction to Comparative Literature*. consulted by Le Daiyun. Beijing: Peking University Press.

13. Liu Wenying & Cao Tianyu. (2003). *Dreams and Chinese Culture*. Beijing: People's Publishing House.

14. Yang Bojun. (1981). *Notes to Chun Qiu Zuo Zhuan*. Volume l. Beijing: Zhonghua Book Company Press.

15. Tamim Ibn Ubai Ibn Muqbel. (1998). *Poem collection of Tamim Ibn Ubai Ibn Muqbel*. Beirut: Dar al-Jeel press.

16. *In Readings in Chinese Literary Thought*. (1992). Translated by Stephen Owen. Massachusetts and London: Published by the Council on East Asian Studies, Harvard University. Distributed by Harvard University Press.

17. Cao Xueqin. (2009). *The Story of the Stone*. with Comments by Zhi YanZhai. Reviewed as of the Year 1760. Beijing: The Writers Publishing House.

18. Robert Ford Campany. (2020). *The Chinese Dreamscape: 300 BCE-800 CE*. Cambridge (Massachusetts) and London: Harvard University Asia Center. Harvard University Press.

19. Suzanne Pinckney Stetkevych. (2010). *From Jāhiliyyah to Badīciyyah: Orality, Literacy, and the Transformations of Rhetoric in Arabic Poetry*. in Oral Tradition, 25(1), p.211.

20. Fang Aihua. (2015). A Study of Dream Divination Culture in the Novels of the Tang Dynasty. Xinjiang: Xinjiang Normal University.

21. Liu Yan. (2012). Cultural **Investigation** of Dream Divination in Pre-Qin and Han Dynasties. Shaanxi: Shaanxi Normal University. p.21.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Objects Endowed with Meaning, Cultures View Through Metaphor: An Observation of Chinese-Arabic Cultural Similarities and Differences Reflected in Figurative Language in *Teahouse*

Yara Ibrahim Ahmed Mohamed Zedan[1]

[1] Doctoral graduate at Fudan University, Shanghai, China

Email: yarazedan.xuezhe@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/35

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

As one of the most expressive rhetoric phenomena with the longest history, figurative language is more than a literary device but also an embodiment of man's pursuit of cultural roots. Despite their differences in history, society, natural environment as well as religious values and literary traditions, China and the Arab world, both eminent old civilizations of the Orient, do present considerable cultural commensurability and universal values. These common traits and differences are reflected in the use of figurative language. Proceeding from the figurative imageries employed in *Teahouse*, a masterpiece of modern Chinese theatrical art, this article explores into the form and Chinese cultural connotations implied in these imageries, followed by an analysis of the corresponding figurative language in the Arabic version of *Teahouse* translated by Abdel Aziz Hamdi, Egyptian sinologist and translator. The form, artistic expressiveness and cultural implications of examples of figurative language are therefore studied so as to provide new perspectives in cultural similarities and differences between China and the Arab world as reflected in the use of figurative language.

Key Words: Arabic version of Teahouse, figurative language, cultural connotation, comparative study, Chinese-Arabic cultural similarities and differences.

I. Introduction

There is an ancient saying in Chinese, “Words that do not manifest literary elegance will not travel far”, which emphasizes the fact that literary value and rhetoric skills are key to the timelessness of language, be it oral or written. Wang Xijie in *The General Theory of Rhetoric* argues that rhetoric is closely related to literature: “Rhetoric is a treasure shared by a nation and by mankind. Literature is the art of language, hence rhetoric that studies the artistic side of languages certainly helps litterateurs in their language skills and their creation of the art of language.”[1]

As one of the most common forms of literary devices, figurative language first appeared in the rudiments of literature in ancient times. Critics in later periods summarized the literary devices employed in the Book of Songs, the first collection of poetry in China, into three categories, namely Narrative, Analogy and Association, of which analogy refers to figurative language which visualizes transient and sentimental nuances or abstruse philosophical thinking, portraying what is unknown with what is known. For example, in *The Buxom La,* the heroine’s beauty is portrayed with a combination of similes: “Her delicate fingers tender as grass, Her skin white and smooth as lard, Her neck long and soft as a longicorn’s larva, Her teeth even and white as melon seeds”[2]. And in Field Mouse, a metonymy is employed in the following stanzas “Field mouse, field mouse, Keep away from our millet! Three years we have served you, But what do you care about us?”[3] to express indignation towards the repulsive nature of exploiters and the social injustice in general. This has provided an abundant treasure of inspirations and artistic techniques in poetry composition for generations to come, while reflecting the aesthetic value of ancient Chinese literature characterized by expressing thoughts through portrayal of objects and conveying profound messages in subtlety and brevity of language.

In *Rites of Zhou: Spring Offices (Chunguan),* rhetoric devices employed in *The Book of Songs* are summarized into the Six Poetic Devices, i.e. “The Grand Master has taught on the Six Poetic Devices, namely Folk Ballad, Narration, Analogy, Association, Court Hymn and Eulogy”, which are later interpreted as the six techniques in poetry writing. Here “analogy” is generally understood as “figurative speech”; while other believe that it is a synonym of satire. For example, Zheng Xuan in *The Annotations of Mao‘s Poems* stated that “Daring not to reproach the wrongdoings of today, a satirical word is voiced instead”, where a satirical analogy is used as an euphemistic alternative when faced with the “unspeakable”. In Liu Xie’s *Dragon-Carving and the Literary Mind* there is a chapter dedicated to Comparison and Affective Image, i.e. Pi-hsing: “What then is pi? It is to describe a thing (wu) in such a way as to attach (fu, “be contiguous”) a concept (yi) to it, to let one’s words sweep forth so as to cleave so some matter (shih). Thus gold and tin refer to illustrious virtue; jade tablets are used as comparisons with an outstanding person; the caterpillar of the moth is likened to the process of education; cicadas describe a lot of noise; washed robes imitate a melancholy in the heart; a mat rolled up is a simile for firmness of intent: in all these cases [the situation] cleaves to the image (hsiang), and everyone has the principle (yi) of pi. Lines like “Robes of hemp like the snow" or “The two trace horses seem to dance" are all pi. King Hsiang of Ch'u trusted slanderers, yet Ch’u Yuan was fiercely loyal [even though banished by the king]. Ch’u Yuan constructed his Li Sao along the lines of the Book of Songs; and in his indirect criticism

---

[1] Wang Xijie. (1996). The General Theory of Rhetoric. 1st edition. Nanjing: Nanjing University Press. p.47.

[2] *The Book of Songs.* (2001). translated into modern Chinese by Ye Mang. translated into English by Yang Hsien-yi and Gladys Yang. Beijing: Foreign Languages Press. p.91.

[3] *The Book of Songs.* (2001). translated into modern Chinese by Ye Mang, translated into English by Yang Hsien-yi and Gladys Yang. Beijing: Foreign Languages Press. p.175.

(feng), he combines both pi and hsing.[4]" Here figurative language in its broad sense is categorized into analogy based on common traits or derived meaning, expression of thoughts or ideas through objects and combination of pi and hsing for indirect criticism.

Despite controversies in the exact definition and its evolution in the context of poetic traditions, it is undeniable that figurative language is a prominent reflection of human imagination and creativity, which encompasses the practice of restoring the relationship between man and nature, between the soul and the external being and between existence and its context.

In modern Chinese, figurative language refers to the rhetoric device employed when two different persons or objects feature certain common traits. Li Qingrong in *A Practical Guide of Modern Chinese Rhetoric* states that "figurative speech is essentially comparison, i.e. using one thing to clarify or explain for another thing which is essentially different yet possess certain similarities. These figures of speech are based on the idea of assimilation in psychology, where unknown experience is triggered by known experience, incomprehensible knowledge is described with something apprehensible and abstract concept is elaborated with something concrete and tangible so that the former becomes easily understood."[5] Figurative language in Chinese is usually constructed with three elements: subject (tenor), reference (vehicle) and marker. Depending on whether the subject and marker are present, three most common types of figurative language are identified, namely simile, metaphor metonymy, on which basis other members of the family are termed as megametaphor, abbreviated metaphor, positive metaphor, ironic metaphor, allusive metaphor, expanded metaphor, mutual metaphor, etc.

In comparison, Arabic rhetoric is oriented towards qur'anic hermeneutics and recitation. For Muslims, the Qur'an is the noblest book revealed by Allah, a perfect book of transcendent philosophical, ethic, literary and aesthetic values that is far beyond human wisdom. It is the utmost epitome of Arab-Islamic cultural implications and values as well as the pinnacle of the beauty of Arabic rhetoric. It can be therefore stated that the Qur'an is the source of Arab-Islamic culture and academics.[6] Although some faqīh are reluctant to expound on the figurative meaning of certain ayat (qur'anic verses), yet the use of similes and parables in Qur'an is an undisputable fact as proven by multiple ayat. For example, "And indeed We have put forth every kind of example in this Qur'an, for mankind. But, man is ever more quarrelsome than anything." (18:54)[7] "And these similitudes We put forward for mankind; but none will understand them except those who have knowledge (of Allah and His Signs)." (29:43)[8]"And indeed We have set forth for mankind, in this Qur'an every kind of parable. But if you (O Muhammad) bring to them any sign or proof (as an evidence for the truth of your Prophethood), the disbelievers are sure to say (to the believers): 'You follow nothing but falsehood, and magic.'"(30:58)[9] "Had We sent down this Qur'an on a mountain, you would surely have seen it humbling itself and rent asunder by the fear of Allah. Such are the parables

---

[4] Stephen Owen. (1992). *Readings on Chinese Literary Thought*. Cambridge, Massachusetts and London: Harvard University. p.259.

[5] Li Qingrong. (2020). *A Practical Guide of Modern Chinese Rhetoric*. 3rd Edition. Beijing: Peking University Press. 2020. p.203.

[6] [Egypt] Ahmad Amin. (2019). *Trilogy Fajr al-Islam, Duha al-Islam, Zuhr al-Islam.* Volume 2. translated into Chinese by Zhu Kai and Shi Xitong. Beijing: The Commercial Press. p.336.

[7] *Translation of the meanings of THE NOBLE QUR'AN in the English language.* (1419A.H) trans. Muhammad Taqi-ud-Din AL-Hilali, Muhammad Muhsin Khan. Madinah: King Fahd complex for the printing of the holy Qur'an. p.393.

[8] *Translation of the meanings of THE NOBLE QUR'AN in the English language.* (1419A.H) trans. Muhammad Taqi-ud-Din AL-Hilali, Muhammad Muhsin Khan. Madinah: King Fahd complex for the printing of the holy Qur'an. p.535.

[9] *Translation of the meanings of THE NOBLE QUR'AN in the English language.* (1419A.H) trans. Muhammad Taqi-ud-Din AL-Hilali, Muhammad Muhsin Khan. Madinah: King Fahd complex for the printing of the holy Qur'an. p.548.

which We put forward to mankind that they may reflect." (59:21)[10] It is evident that similitudes and parables are used on multiple occasions in Qu'ran to enlighten people and to guide them towards truth and away from error. Those who are erudite and wise shall express gratitude and thankfulness to Allah rather than seeking to extend or distort their meaning at their own discretion.

A widely accepted viewpoint concerning the figurative meanings of certain qur'anic verses is that in Qur'an there are verses intended to be apprehended for their literal meaning and others for their figurative meaning. The abstruse verses which can be potentially interpreted in multiple ways shall not be inquired in depth nor expounded in detail, as in Allah the All-Knowing and All-Wise there is ultimate knowledge and revelation. [11]

Likewise, the founding of traditional Arabic rhetoric is also closely associated with ʻilm al-tafsir and ʻilm al-tawhid. For example, in The Qur'anic Exegesis by Abū 'Ubaid al-Qāsim bin Sallām, litrary devices such as figurative language (التشبيه) and metaphor (الكناية) are mentioned, with elaboration of the nature of figurative language as comparing on thing with another where the two things bear certain similarities. In *Message on the Miracles of the Qur'an* (النكت في إعجاز القرآن), Al-Ramani states that the ultimate level of figurative language is the qur'anic verses which are a mirable above any human creation. He then identifies ten categories of rhetoric devices, which include figurative language and metonymy. Abu Bakr Al-Baqillani (أبو بكر الباقلاني), a prominent faqīh towards the end of the Abbasid Dynasty, defines the concept of Nazm al-Qur'an (نظم القرآن) in his *The Miracle of the Qur'an*, distinguishing qur'anic rhetoric from literary devices in secular works. Thirty rhetoric devices are identified in this book, among which are figurative languages of all sorts, including reinforced metaphor (الاستعارة البليغة), artful metaphor (التشبيه الحسن), implicit metaphor (الكناية والتعريض), etc.

From a rhetoric perspective in the context of literary traditions, figurative language in the Arabic language is defined as " مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة،...وأركان التشبيه أربعة، مشبه، ومشبه به (ويسميان طرفي التشبيه)، ووجه الشبه، وأدوات التشبيه (ملفوظة أو ملحوظة" using specific rhetoric devices to elucidate the common traits or similarities between one person or object with another in order to describe such person or object) in *Pearls of Rhetoric: Sentence Construction, Figurative Speech and Linguistic Embellishments* (جواهر البلاغةـــ في المعاني والبيان والبديع). Figurative language is constructed by four parts, of which subject (المُشَبَّه) and reference (المُشَبَّه به) are known as the two main elements while the other two elements are "similarity" or "ground" (وجه الشّبه) which might be explicit or implicit and marker (أداة التشبيه). Such markers include "be like", "be comparable to", "as", etc. For example, "علي كالأسد في الشجاعة" (Ali is as brave as a lion.) Besides, apart from simile (التشبيه المرسل) and metaphor (التشبيه المؤكد), detailed analogy (التشبيه المفصل) and generalized analogy (التشبيه المجمل) are also specified in the Arabic language. It is therefore observed that despite distinct differences in rhetoric origins and linguistic characteristics between the Chinese and Arabic languages, there exist many common traits in terms of definition and construction of figurative language as well as the understanding of its artistic effects.

The above discussion shows that rhetoric is an art of language application; however, it is far more than being purely ornamental and is a reflection of national cultural traits. Shen Xiaolong elaborates this point in his *The Chinese Language and the Chinese Culture* that "Rhetoric is essentially a cultural phenomenon, which is more than being a pure ornamental

---

[10] *Translation of the meanings of THE NOBLE QUR'AN in the English language.* (1419A.H) trans. Muhammad Taqi-ud-Din AL-Hilali, Muhammad Muhsin Khan. Madinah: King Fahd complex for the printing of the holy Qur'an. p.752.
[11] [Egypt] Ahmad Amin. (2019). *Trilogy Fajr al-Islam. Duha al-Islam, Zuhr al-Islam.* Volume 2. translated into Chinese by Zhu Kai and Shi Xitong. Beijing: The Commercial Press. p.96.

device of words but an act of adaptation to cultural and social contexts in the use of language. Therefore the study of rhetoric in different cultural traditions demonstrates a diversity of wisdom and wittiness of different nations."[12] His insight into the quintessence of rhetoric shows its cultural relevance, which indicates that tactful rendering of culture in its linguistic, historical and social dimensions does not only inspire self-awareness of a nation in the realistic context of cultural diversity, but also promotes cultural exchange and mutual learning between nations.

Figurative language as rhetoric devices represents not only a linguistic phenomenon but also a vehicle of culture featuring national traits. Such national traits, their evolution and key points in translation are discussed in *Translation Practice from the Cultural Perspective*, pointing out that "With the distinct national characteristics of simile and metaphor, challenges are bound to arise when translating them from one national language into another due to cultural differences...,in the translation of simile and metaphor, the national characteristics, their evolution as well as translation strategies themselves should be considered."[13]

Lao She, a litterateur and playwright in modern China, is known for his employment of figurative language to the acme of perfection, of which *Teahouse* is an epitome. Lao She states in his *Language and Style* that "figurative language serves to expand and deepen impressions, as the appearance or nature of one thing is revealed by the power of two others, hence becoming more vivid for the reader."[14] By analyzing its use in *Teahouse* and the artistic effects produced while investigating the strategies of translation or paraphrasing these figurative imageries with Chinese cultural traits, it becomes clear that the choice of vehicle or reference and the linguistic construction of their cultural connotation demonstrate, to an extent, the commonality and heterogeneity in cultural psychology between Chinese and Arabs.

Therefore, based on the study of the Arabic version of *Teahouse*, the reproduction of Chinese figurative language in Arabic linguistic and cultural context shall be explored, hence examining the similarities and differences in figurative imageries in Chinese and Arabic cultures, from which insights into the commonality and specificity of Chinese and Arabic cultural implications shall be drawn and potentials of manifesting and overcoming cultural gaps shall be pursued through translation.

II. Figurative Imagery Associated with Similar Connotation: Common Traits in Chinese and Arabic Cultural Psychology

As a silent record of the evolution of material culture and spiritual civilization of its users, language is compared to the cultural strata of a nation.[15] And the figurative imagery is a reflection of consensus in cultural psychological dimension and a representation of natural ecology and folk customs in collective consciousness. Thus when the figurative imagery triggers identical or similar association between two different cultural contexts, a commonality in national cultural psychology is oftentimes indicated, testifying to the universality of values across cultural barriers.

---

[12] Shen Xiaolong. (2014). *The Chinese Language and the Chinese Culture*. Shanghai: Fudan University Press. p.377-378.
[13] Wang Enke, Li Xin, Feng Xia. (2007). *Translation Practice from the Cultural Perspective*. Beijing: National Defense Industry Press. p.145.
[14] Li Dingzhou (ed.). (1986). *Selected Collection of Lao She's Works.* Volume 5. Chengdu: Sichuan Literature and Art Publishing House. p.349.
[15] Li Shuxin. (2003). On Cultural Traits of Figurative Meaning in Chinese. Inner Mongolia Social Sciences (Chinese Edition), 24(5), 89.

1. "Beast" (畜生) as a Metaphor of "Lowlife", Transition from Metaphor to Swear Word

In Arab-Islamic culture, man is the treasured creation of Allah and are made successors upon the Earth, endowed with the most beautiful form as well as reason and freedom of mind and behavior. While the mythological traditions of ancient China culminated with the majestic and legendary creation of human beings by Goddess Nvwa, The dignity of mankind among all beings between the heaven and the earth has been reiterated in multiple classic writing such as "It is the Universe that parents all beings; and it is mankind that is superior to all." Confucious also stated that "Man is the most dignified among all creatures in the Universe". And the unity of man and universe has been the ideal pursued in the history of ancient Chinese thinking. Therefore, calling someone a "beast" or an "animal" is considered a bitter insult in both Arab-Islamic and Chinese cultures. This term is used to reproach one who is utterly despicable and unethical. The use and implication of this word in *Teahouse* is analyzed in this example.

（1）康六 姑娘！顺子！爸爸不是人，是畜生！[16]

كانغ ليو: يا ابنتي! يا شون ذي! والدك ليس إنسانًا، بل حيوانًا![17]

SIXTH BORN KANG: My daughter. Shunzi. Your father is not a man, he's a beast!

In this scene, Pockface Liu, a treacherous flesh merchant who makes a living through the shady business of human-trafficking, is used to dealing with "clients" in the teahouse. This conversation with the Sixth Born Kang, whose daughter is to be married off, or sold to Eunuch Pang is an reflection of the fateful mishaps of the poor. Like many of his impoverished countrymen at the time, Sixth Born Kang struggles to feed his family and the only option rather than starving is to sell his daughter. "But what else can I do? If we can't find a place to feed you, you'll starve. And if I can;t get hold of a few taels of silver, the landlord would grind me to death."[18] The dilemma between starvation of the entire household or sacrificing a daughter represents the cruel reality faced by the lower class in China in the era portrayed in the play. Readers would be grieved at Sixth Born Kang's self-blame and plead for guilt, yet cornered by the crisis of survival, he simply had no choice. He tries to coax his daughter into the marriage (or rather, a "deal") without enraging her or instigating her resentment. Therefore, "my daughter", he pleads first to win her sympathy, and degrades himself into an "beast".

Here, "your father is a beast" is a metaphor, which, as defined by Wu Liquan in Rhetoric as "a figure of speech using comparative words (which can be omitted) such as "be", "become", etc. to associate the tenor with the vehicle. Its typical construction is 'A is B'".[19] In the metaphor "your father is a beast", the tenor is "your father", the comparative word "is" and the vehicle is "beast".

The definition of "beast" (畜生) in Modern Chinese Dictionary is "a general reference to fowl and animals, commonly used as a swear word".[20]Originally referring to animal in

---

[16] 老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年，第19页。(Lao She. (2002). *Teahouse*. Beijing: People's Literature Publishing House. p.19.）

[17] لاو شه. "المقهى"، ترجمة عبد العزيز حمدي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، عام 2002 م، العدد 479، صفحة رقم 174.
(Lao She. (2002). *Teahouse*, Cairo: supreme council of culture - the national project for translation. No. 479. p.174.)

[18] 老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年，第19页。(Lao She. (2002). *Teahouse*. Beijing: People's Literature Publishing House. p.19.）

[19] Wu Liquan. (2012). *Rhetoric*. Shanghai: Fudan University Press. p.76.

[20] Department of Lexicography. (2005). Institute of Linguistics. Chinese Academy of Social Sciences. *Modern Chinese Dictionary.* 5th Edition. Beijing: The Commercial Press. p. 205-206.

general terms, the word “beast” has evolved into a common swear word in oral Chinese. In the above example, Sixth Born Kang accuses himself of being a beast to vent his desperation, guilt and exasperation. This metaphor is quite common in Arabic as well. In Concise Arabic Dictionary, the corresponding Arabic word for “畜生” used as a swear word is “حيوان”, which means “كل ذي روح ناطقا كان أو غير ناطق.”[21], i.e. “any creature with a soul that is capable or incapable of speech”. In other words, the word “حيوان” refers to all living creatures, including human beings, fowls, beasts and plants. In Arabic culture, “حيوان” usually indicates beasts; yet when an Arab uses this word, or the name of a specific animal, to metaphorically call someone, this is an insult that deprecates someone’s status.[22]

Peter Newmark in his *Approaches to Translation* has discussed the translation of metaphors, proposing seven possible strategies to translate a metaphor:

1. Reproducing the same image in the TL，2. Replace the image in the SL with a standard TL image，3. Translation of metaphor by simile，4. Translation of metaphor (or simile) by simile plus sense，5. Conversion of metaphor to sense，6. Deletion，7. Same metaphor combined with sense。[23]

As the metaphor exists in both Chinese and Arabic cultures with very similar connotation, a literal translation is possible, allowing readers to sympathize with the poor father who was reduced to selling his own daughter in order to survive, as the metaphor implies self-guilt and self-accusation, heart-wrenching regret to part with his daughter and helplessness in his tragic fate.

The metaphor “beast” is used in both Lao She’s 3-act play *Teahouse* and Yu Hua’s novel *To Live*. However, differences are seen in how the translator Aziz rendered the two cases of “beast”. From a syntactical perspective, the sentence is constructed with the structure “not....(but)...”, “Your father is not a man. He’s a beast.” where the contrast is implied with the transition word omitted for the sake of conciseness. And the syntax is rendered as “ ليس...، ...بل” in Arabic. However, in “He loathed to use the night pot beside the bed, and would rather take a dump out in the wild like a beast” in *To Live*.[24] the sentence is constructed with “like”, which Aziz rendered as “...مثل” (bear resemblance; like), translating the entire sentence as “حيث لا يحب أن يتغوط في برميل البراز بجوار السرير في الغرفة، بل يطيب له أن يتبرز في العراء مثل السوائم.”[25] Both translations closely follow the linguistic form of the original text. In *Teahouse*, the word is rendered as “حيوان”, a commonly used swear word in Arabic; while in *To Live*, the word is translated as “السوائم”, meaning “free-range animal”, i.e. animal that grazes and defecates in the wilderness. It is understood from the context of *To Live* that Fugui’s father answers the nature’s call in the open air like an animal; hence the metaphor here is based on the indecent behavior that resembles an animal. While in the case of the *Teahouse*, the metaphor is based on the despicable decision of selling one’s own child in order to survive. Aziz’s context-based translation strategies in rendering the metaphor “animal” (畜生) indicates the translator’s understanding of the reference and connotation behind the metaphor.

---

[21] Concil of the Arabic Language Society. (1994). Al-Wajiz Arabic dictionary. Egypt: Cairo. Ministry of Education. p.182.
[22] Muhammad ibn Salih al-Uthaymin. (2002). *Al-Sharh al-Mumti' ala Zad al-Mustaqni'*. Volume.3. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi. p.231.
[23] Newmark, Peter. (2001). *Approaches to Translation*. ShangHai: ShangHai Foreign Language Education Press. p.88-91.
[24] 余华：《活着》，北京：北京十月文艺出版社，2017年，第10页。(Yu Hua. (2017). *To Live*. Beijing: Beijing October Arts and Literature Publishing House. p.10.)
[25] يو هوا، "على قيد الحياة"، ترجمة عبد العزيز حمدي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - إبداعات عالمية، العدد 405، 2015م، صفحة رقم 14. (Yu Hua. (2015). *To Live*. Kuwait: National Culture. Art and Literature Council Press. World Literature Series. No. 405. p.14.)

2. "Stubborn as a Rock": Cultural Commonality of the Metaphorical Vehicle

An interesting observation of the Chinese lexicon is that the same word "顽" , when used as an adjective (meaning "persistent, stubborn"), is used to describe a rock as difficult to move or crack, and at the same time to describe stubbornness and lack of flexibility or adaptability, such as in Chinese idioms "顽固不化" (incorrigibly obstinate) and "冥顽不灵" (impenetrably thickheaded). Hence the Chinese word for "rock" is semantically associated with "stubbornness". While using "rock" to illustrate someone who is utterly obstinate, sticks to his/her own way and refuses to take others' advice is a common phenomenon in Chinese, an almost identical simile (الحجر أَنْشَف من دِماغه) exists in Arabic as well, meaning "as stubborn as a rock". The following shall serve as an analysis of its meaning in Teahouse, with an observation of how literal translation in this case is an appropriate example of smooth integration of hypotaxis and parataxis.

（2）王利发 你呀，老大，比石头还顽固！[26]

وانغ لي فا: أنت مازلت أكثر صلابة من الحجر![27]

WANG LIFA: My old boy, you, you are more stubborn than a rock!

In this scene, Wang Dashuan, the oldest son of Wang Lifa, is opposed to his father's idea of hiring girls to wait on tables in the teahouse. Wang Lifa, on the other hand, calls his son incorrigibly obstinate who refuses to be flexible at all. Therefore the metaphor "stubborn as a rock" describes how the young man is set in his own way and is reluctant to change. in this metaphor, the tenor is Wang Dashuan, or more exactly, Wang Dashuan's mindset or mind, which is associated with the vehicle "rock", on the ground that both are extremely hard and inflexible. The ground is the precondition on which a metaphor is logically built: the rock is hard and Wang Dashuan is inflexible to changes and refuses to be persuaded. The ground, or the similarity between the tenor and the vehicle, is therefore stubbornness.

A common trait between Arabic and Chinese cultures as reflected in language is that Arabs use the word "الحجر" (stone; rock) to show stubbornness and reluctance to accept others' ideas. For example, the idiom in Egyptian vernacular "دِمَاغُه ناشْفة زيّ الحجر " literally means "his head is as hard as a rock". A variant is to use a comparative noun (اسم التفضيل) and a specific kind of rock, as in "دماغه أَنْشَف من الحجر الصَّوَّان"[28] (his head is harder than granite". It should be noted that "granite" is a metaphor for stubbornness and obstinacy in both Chinese and Arabic cultures.

As is stated above, the tenor in the Chinese metaphor "你呀，老大，比石头还顽固！"(My old boy, you, you are more stubborn than a rock" is different from its Arabic translation "دماغه أَنْشَف من الحجر", the former being the person, i.e. "you, my old boy" while the latter being the "brain". The vehicle, however, are the same (rock). In the translation,"الحجر", the Arabic equivalent of the Chinese word "石头" is adopted, although the metaphorical ground is slightly different. The metaphorical significance "stubborn" in the source language is replaced by the literal significance "صلابة" (hard) in the target language. Here Aziz's use of the metaphorical ground "صلابة"is a precise rendering of the source text, as the "hard" may describe either "hardness of head", i.e. willful obstinacy of

---

[26] 老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年，第44页。(Lao She. (2002). *Teahouse.* Beijing: People's Literature Publishing House. p.44.）

[27] لاو شه. "المقهى"، ترجمة عبد العزيز حمدي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، عام 2002 م، العدد 479، صفحة رقم 222.
(Lao She. (2002). *Teahouse,* Cairo: supreme council of culture - the national project for translation. No. 479. p.222.)

[28] Ibrahim Ahmed Sha'lan. (2003). *Idioms and Colloquialisms in Egypt*. Volume.4. Cairo: Dar al-Afaq al-'Arabiyah. 1st edition. p.173.

one's own opinion "صلابة الرأي" (it should be noted that the idiom 'راجل صلب الرأي'[29] exists in Egypt as well) or "hardness of rock" (صلابة الحجر), The formal syntax of the source text is retained in the translation, where the tenor "you" in the source text is directly used. This is an example where both hypotaxis and parataxis between the two languages are achieved through translation, which is consistent with the linguistic habits of Arab readers.

III. Cultural Differences in Figurative Language: Appreciation of Cultural Diversity Reflected in the Richness of Associative Meaning

Figurative language, as the projection of collective cultural psychology onto the objects and scenes, is not only associated with the natural environment inhabited by human beings but is also built on the socio-cultural context from which such psychology is produced and on which it depends for sustenance. Elements that constitute such socio-cultural environment are multi-dimensional, encompassing the flow of history and imprints of major historical events, mainstream religious values and ideologies, as well as related customs, convictions, literary canons, aesthetic orientations and cognitive paradigms. Hence it is a universal observation that figurative languages rooted in different socio-cultural contexts are a reflection of national cultural diversity with different associative meanings.

1. Literally "Red" and Metaphorically "Popular": On the Plurality of Meaning of Colors

Research on emotional and cognitive impact of colors is currently in its prime, suggesting new directions for interdisciplinary research in cognitive psychology, cultural psychology and neurology. Although the influence of cultural background on one's emotional response to colors as well as the neurophysiological process itself is still in want of more precise description, yet the plurality of the metaphorical implication of colors arising from heterogeneity of cultural context has already been testified by a multitude of examples. In this case, the metaphorical meaning of the color "red" in its source text does not exist in Arabic, hence the translator has adopted the strategy of explicitation, manifesting the implied meaning at the cost of its morphological dimension.

（3）刘麻子 庞总管！你也听说过庞总管吧？侍候着太后，红的不得了……。

康　六 刘大爷，把女儿给太监作老婆，我怎么对得起人呢？[30]

ليو ما ذي: المدير العام بانغ! بالتأكيد أنك سمعت عنه، أليس كذلك؟ ويؤدي خدمات لأم الإمبراطور، وهو رجل ذو باع وشهير...

كانغ ليو: يا سيد ليو، تبيع ابنتي لمخصي لتكون زوجة له، فكيف أحافظ على ماء وجهي أمام ابنتي؟[31]

POCKFACE LIU: The Head Eunuch, Pang. Surely you've heard of him. Waits on the Empress Dowager--he's a tremendously popular man...

SIXTH BORN KANG: How could I face my daughter if I sold her to be a eunuch's wife?

Due to the specificity of cultural connotation of color words, differences are observed in their use between Chinese and Arabic cultures, which naturally indicates the interlingual and

---

[29] Ibrahim Ahmed Sha'lan. (2003). *Idioms and Colloquialisms in Egypt*. Volume.4. Cairo: Dar al-Afaq al-'Arabiyah. 1st edition. p.174.

[30] 老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年，第10-11页。(Lao She. (2002). *Teahouse.* Beijing: People's Literature Publishing House. p.10-11.)

[31] لاو شه. "المقهى"، ترجمة عبد العزيز حمدي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، عام 2002 م، العدد 479، صفحة رقم 157. (Lao She. (2002). *Teahouse*, Cairo: supreme council of culture - the national project for translation. No. 479. p.157.)

intercultural incommensurablity, as Lefevere rightfully pointed out: “languages are different, and no amount of translator training is ever likely to reduce that difference.”[32]

The Chinese word “红” has a metaphorical meaning, which, according to Modern Chinese, is defined as “when the basic meaning of one word is used to metaphorically compare with another word, the new meaning therefore derived is the metaphorical meaning,”[33] While the basic meaning of “红” is one of the three primary colors of light, its metaphorical or symbolic meaning can vary greatly between different cultures and contexts. The new meaning derived in this case is known as its metaphorical meaning, which can be termed as the meaning fixed through metaphorical use of a word.

Recognized as the national color of China, “red” (红) has a spiritual connotation in the Chinese culture as a symbol of jubilation, fortune, happiness, passion, revolution, etc. As Pa Feng points out in *On the Cultural Significance of Chinese Color Words*, “The red color was exclusively used by the privileged class in the feudal society, giving it the implication of imperial or aristocratic class, which, coupled with the view on colors in ancient China, has endowed ‘red’ with the symbolic meaning of ‘dignity, power, solemnity’. Entitlement to the red color is therefore a symbol of higher social status and success, which explains for its connotation of ‘smooth progress, success, to win people’s favor or to be respected’. While implying ‘jubilation’ and ‘success’, the red color further indicates ‘thriving, prosperity’ due to its resemblance with flame or fire, hence the Chinese idiom ‘brightly red like a fire’ (literally ‘red fire’, 红红火火). Therefore the cultural connotation of red is summarized as ‘thriving, prospering, exuberant, enthusiastic’.”[34] Noted for its frequent presence in Chinese literature, “red” is sometimes used as a morpheme associated with feminine beauty, such as “red cheek” (红颜，meaning a young and attractive woman), “red make-up” (红妆, meaning exquisite make-up, or a woman wearing exquisite make-up), etc. While on other occasions, it might imply a thriving business, fame or popularity. As in the case with Pockface Liu’s trying to coax Sixth Born Kang to sell his daughter Kang Shunzi to Eunuch Pang as a wife, Liu bragged that Eunuch Pang was “红的不得了” (a tremendously popular man, literally “tremendously red”), a metaphor of Pang’s fame and status among the officialdom.

The red color, on the other hand, bears rich cultural connotations as well. Such connotations can be positive--an expression of passionate love, life, happiness, valiance and dignity, or negative--an ominous sign of war, violence, death, suffering, anger and challenge. The following are a few examples in Arabic: “ الأحمران: وهما الذّهب والزعفران، أو اللحم والخمر، أو الخبز واللحم.”[35] (literally “two reds”), referring to gold and silver, or gold and saffron, or meat and wine, or bread and meat, “الموت الأحمر”[36] (literally “red death”), referring to killing, or cruel or violent death, “ابن الحمراء: ابن الأمة الأعجمية” [37](literally “a red woman’s son”), referring to a foreign slave woman’s son; “الحرية الحمراء” (literally “red freedom”), referring to restoring or winning freedom from imperialist powers through armed struggles. In “ وللحرية الحمراء باب ... بكل يد مُضَرّجَةٍ يُدق”[38]in *Calamity of Damascus* (نَكْبَة دِمَشْق)[39], a poem by modern Egyptian poet

---

[32] Lefevere, André. (1992). *Translation, Rewriting and The Manipulation of Literary Fame*. London and New York: Routledge. p.100.
[33] Huang Borong, Liao Xudong. (ed.). (2002). *Modern Chinese*. Beijing: Higher Education Press. p.275.
[34] Pan Feng. (2015). *On the Cultural Significance of Chinese Color Words*. Wuhan: Wuhan University Press. p.125.
[35] Concil of the Arabic Language Society. (2004). *Al-Mu'jam al-Waseet dictionary.* Egypt: Al-Shouroq international press. p.196.
[36] Concil of the Arabic Language Society. (2004). *Al-Mu'jam al-Waseet dictionary.* Egypt: Al-Shouroq international press. p.196.
[37] Concil of the Arabic Language Society. (2004). *Al-Mu'jam al-Waseet dictionary.* Egypt: Al-Shouroq international press. p.196.
[38] Ahmad Shawqi. (1988). *Al-Shawqiyat*, A Complete Collection of Poems. Vol 2. Beirut: Dar Al-‘Awda. p.77.

Ahmed Chaouki, freedom is depicted as “red freedom”, and the stanza literally translates as “to open the gate of red freedom with bloodied hands”, i.e. “hands red with the blood of martyrs shall surely open the gate to freedom”. In the poem, “الحرية الحمراء” effectively convey the message that it is through struggles, battles and sacrifices that a nation wins her freedom and liberation. Another example of a cultural connotation of red color is “عين حمراء”, literally “red eyes/red-eyed”, a vivid depiction of anger. Interestingly enough, the same metaphor “眼红” in Chinese is an indication of envy or jealousy, as in “眼红别人的成就”, literally “red-eyed at others’ accomplishments”, meaning being jealous or envious of other’s achievements with a subtle sense of coveting.

It is hence observed that although “red” in Arabic contains rich cultural connotation, such connotation is distinct from its implications in the Chinese culture. “红的不得了” (literally “tremendously red”, i.e. tremendously popular). As a culture-loaded word, its translation into Arabic would inevitably involve a certain degree of semantic loss or substitution. In this regard, Wang Ning’s statement is rather apt to the point:

Intercultural communication and exchange is much more complicated than interlingual conversion, as the inherent untranslatability in the original work is highlighted by cultural factors. To overcome the difficulty in reproduction due to untranslability, the translator must mediate between two or more cultures, sometimes to the extent of inevitable sacrifices so as to identify a few translatable elements and eventually complete the entire translation process.[40]

In the translation process, the translator must be aware of the cultural context of the color words and their possible cultural associations in both source and target languages. The word “red” (红) in Chinese indicates the popularity and fame of Eunuch Pang, yet no such cultural association is produced by the same color in Arabic. Therefore an adjustment in translation becomes necessary by replacing the metaphorical image of “red” with “وهو رجل ذو باع وشهير”, an Arabic idiom indicating fame and popularity.

A semantic analysis of the idiom “ذو باع” adopted by Aziz here is therefor useful. “باع” (bahr) in “ذو باع” is a unit of length, defined in *Al-Mu’jam al-Waseet* as “ مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمينا ويسارا”, meaning “the distance between palms (tips of the middle fingers) when stretching out both arms”. Idiomatic expressions derived from “باع” include “ فلان طويل الباع: أي طويل الجسم”, literally “a bahr in height”, i.e. he/she is tall; “ طويل الباع في كذا: أي بلغ الغاية فيه”, literally “a bahr’s length in a certain field”, i.e. to be extremely good/to excel at something”. [41]

It is noted that “ذو باع” here means “طويل الباع في كذا” (to be good at something/to excel at something/to be capable/powerful/generous, etc.). In Arabic, “ذو باع” is a commendatory word, with which Aziz has not only revealed the cultural connotation of “red” (红) as being popular or famous, but also explained such popularity with the implied “powerful” in the Arabic idiom, hence eliminating the possible ambiguity of the literal meaning of the phrase.

---

39 "نَكْبَة دِمَشْق", translated into English as The Calamity of Damascus, is a poem by Egyptian poet Ahmed Chaouki,who deeply sympathizes with Syrians in distress. His poem voices steadfast support for their valiant struggles against imperialist powers while urging all Arabs to unite in brotherhood.

40 Wang Ning. (2009). *The Culture Turn in Translation Studies*. Beijing: Tsinghua University Press. p.28.

41 Concil of the Arabic Language Society. (2004). *Al-Mu'jam al-Waseet dictionary.* Egypt: Al-Shouroq international press. p.76.

2. "Different Trades, Mountains Apart": Folk Wisdom Embodied in Figurative Language

Figurative language represents an act of creativity, the conclusion from keen observation of natural environment and accumulated experience of daily life expressed in an artistic way. Some figurative languages have evolved into idioms or proverbs due to their morphological conciseness and profound connotation, enriching the language with with witty yet thought-provoking expressiveness. "A significant trait of daily vernacular lies in its infinite expressiveness with a limited number of symbols, especially poetic language such as metaphor and metonymy where unlimited potentials are seen in enriching the meanings expressed."[42] Distinct from the Arab world imprinted with its ancient nomadic traditions, the Chinese culture features a strong emotional attachment to one's homeland and reluctance to migrate, and "a stable abode" is considered just as important as "a rewarding trade" in maintaining social order. On a personal level, choosing one's trade lies at the very foundation of one's livelihood and identity, hence requiring utmost prudence, since in a traditionally Chinese mindset, a trade almost means a lifelong commitment. In the simile "different trades are like mountains apart" (隔行如隔山), the imagery of "mountain" indicates that different trades are worlds apart, which serves as a convincing rationale to dissuade someone from switching to a different career path.

（4）王利发 你呀，叫我说什么才好呢！

刘麻子 有什么法子呢！隔行如隔山，你老得开茶馆，我老得干我这一行！到什么时候，我也得干我这一行！[43]

وانغ لي فا: أنت، كم مرة حذرتك!

ليو ما ذي: هل هناك من مخرج! <u>نحن نعيش أسلوبين مختلفين من الحياة</u>، أنت تدير المقهى منذ زمن طويل، وأنا أمارس عقد الصفقات الضئيلة! وسأظل أمارس هذه المهنة حتى آخر العمر.[44]

WANG LIFA: You! How on earth should I put it so that you'll get my message?

POCKFACE LIU: As if I had an option! Different trades are like mountains apart. You'll always be running a teahouse, and I'll stick to my humble trade! Whatsoever, this is my game until I die!"

Literally, the idiomatic expression "隔行如隔山" means "different trades are like mountains apart", i.e. each trade has its own traits and can be worlds apart in practice. In fact, its scope of reference is not limited to differences between trades but may also include differences between countries, nations and cultures, just as Zeng Guofan pointed out in *The Ice Mirror* (*Bing Jian*) that "the worlds are not only set apart by trades, but also by different ethnic groups, countries, genders and life experiences, etc." [45] This idiom first appeared in Chapter 12 of *Selected Literature Works of the Late Qing Dynasty: Perspectives from a Cold Eye* by Wang Junqing, "different trades are like worlds set apart by mountains. For us laymen, even if we do observe something, we'd be like the legendary Pigsy in *Journey to the West* who gobbled down a ginseng fruit without knowing its taste." [46] In *Life Wisdom in*

---

[42] Wang Xiaosheng. (1994). *Languages and Perspectives*. Beijing: China Renmin University Press. p.162.

[43] 老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年，第34-35页。(Lao She. (2002). *Teahouse*. Beijing: People's Literature Publishing House. p.34-35.）

[44] لاو شه. "المقهى"، ترجمة عبد العزيز حمدي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، عام 2002 م، العدد 479، صفحة رقم 205. ((Lao She. (2002). *Teahouse*, Cairo: supreme council of culture - the national project for translation. No. 479. p.205.)

[45] (Qing Dynasty) Zeng Guofan. (2007). *The Ice Mirror*. Beijing: Central Compilation & Translation Press. p.330.

[46] (Qing Dynasty) Wang Junqing, (Qing Dynasty) Wang Junqing. (2001). *Perspectives from a Cold Eye*. Chapter 12.

Colloquialisms, “隔行如隔山” is explained as “he who is a layman is ignorant of the ropes of the trade. The expression is used to describe that each trade has its own know-how, which varies greatly as if set apart by mountain. He who wishes to take up another calling must exert tremendous efforts like climbing over a mountain.” [47]

In *Teahouse*, Wang Lifa and Pockface Liu are engaged in entirely different trades as if they belong to two different worlds. After Kang Shunzi’s conflict with Pockface Liu, Wang gives Pockface his marching orders while trying to persuade him out of the shameless business. Pockface Liu, however, insists that he will stick to this trade until his deathbed. Here, the figure of speech in “隔行如隔山” is obviously a simile constructed by subject, simile marker (be/be like/as if, etc.) and reference. In this example, the subject is “行” (trade), the simile marker is “如” (are like) and the reference is “山” (mountain).

On the other hand, the roots of “隔行如隔山” can be traced back to a Chinese folklore, which endows the idiom with abundant Chinese regional and social traits that are unique to China and are absent from the Arabic culture, Therefore, a literal rendering of the simile would be both ineffective and confusing for Arab readers. As pointed out by Katharina Reiss and Han Vermeer in *Towards a General Theory of Translational Action-Skopos Theory Explained*, “Culture specific and situation specific elements can cause translation problems.” [48] The conventional view on translation that associates this complex and dynamic act intercultural mediation and communication with a transcoding process is deemed obsolete partially by the figurative language rooted in traditional folk culture, which, due to the peculiarities of cultural reference, ironically results in deviation from the message of the source text.

Therefore, Aziz has abandoned the specific cultural image of “mountain” in the figurative “隔行如隔山” and instead opted to make its reference explicit, i.e. Pockface Liu and Wang Lifa are different in their way of life and means of livelihood, translating the simile “隔行如隔山” into “نحن نعيش أسلوبين مختلفين من الحياة”, i.e. “we are totally different in our ways of life”. In Arabic culture, “نحن نعيش أسلوبين مختلفين من الحياة” refers to different lifestyles, habits and mindsets, or people of different social classes varying greatly in their livelihood. It should be pointed out that although the simile “like mountains apart” or “as if set apart by mountains” is absent in Arabic culture, however, two sets of comparisons--“heaven” (السماء) and “earth” (الأرض), and “day” (النهار) and “night” (الليل)—do form a specific figure of speech that indicates difference between two people (in their lifestyle, mindset, behavior and habit), two trades, two objects, etc. Hence Arabs describe drastic differences as “ كالفرق بين السماء والأرض” (like the distance between heaven and earth) or “كالاختلاف بين الليل والنهار” (like the difference between night and day).

Another noteworthy sign of cultural awareness in the Arabic translation is the rendering of “我老得干我这一行” (literally “I’ll stick to my trade”) as “وأنا أمارس عقد الصفقات الضئيلة!” (literally “I’ll stick to this humble trade”). The descriptive adjective “الضئيلة” is added, at the translator’s discretion, to the target text in order to elaborate the nature of Pockface Liu’s trade. The Arabic word “ضئيلة” means insignificant, humble or despicable, which echoes with “نحن نعيش أسلوبين مختلفين من الحياة”, pointing to Pockface’s self-awareness of the despicable nature of his trade and the difference with Wang’s trade: the unethical flesh business as a

Changchun: The Time Literature and Art Press. p.122.

[47] Shi Yan (ed.). (2011). *Life Wisdom in Colloquialisms*. Beijing: Beijing University of Technology Publishing House. p.42.

[48] [Germany] Reiss, Katharina. Vermeer Hans. (2014). *Towards a General Theory of Translational Action-Skopos Theory Explained.* Trans. Nord Christiane. London and New York: Routledge Taylor & Francis Group. P.26.

necessary evil at the time, and the business of running a teahouse and struggling for its survival against the vicissitudes of time. The contrast in their trade and lifestyle eventually reflects the cruel reality where the story unfolds, adding to the effectiveness of expression. Obviously, the translator's decision to abandon the figurative imagery of "mountain" is compensated with a richer context in an attempt to reconstruct the vividity and expressiveness in the target language.

IV. Conclusion

Figurative language encompasses rich cultural connotation and reflects cultural traits of a nation behind its language. A comparative study of figurative imageries in *Teahouse* reflects the cultural similarity and heterogeneity between China and the Arab world.

Most common forms of figurative language in Chinese include simile, metaphor and metonymy, of which metaphor is not only one of the most effective rhetoric tools in literature works but also possesses metaphysical significance in a philosophical dimension, i.e. departing from the conceptual architecture of scientism and returning to the world of intuition, art and poetics, which is the origins of human cognitive constructed by mythology and metaphors. It is on such basis that figurative language is increasingly attracting attention in the fields of translation studies and cognitive linguistics. In the translation practice as a means of intercultural communication, on the other hand, the translator must decide between retention (foreignization), substitution (assimilation) or restructuring (explicitation) of the tenor based on the difference or similarity in associative meaning produced between the source culture and the target culture, in an attempt to eventually rebuild the artistic effect and convey the cultural message. This study is therefore an exploration into the commonality and heterogeneity between the Chinese and Arabic cultures in an *ab uno disce omnes* manner through the study of figurative language in Teahouse and its Arabic version.

For metaphors, the examples in *Teahouse* demonstrate universal cultural values beyond national borders, which reflect a certain degree of similarity in linguistic cognition and cultural mindset between Chinese and Arabs. Such similarity has secured the preconditions for cross-cultural communication while shedding light on the retrospective study of the cultural exchange history between the two time-cherished Oriental civilizations. Metaphors in the source text of *Teahouse* are associated with very similar cultural implications in the target language, hence the retention of these metaphorical imageries in the Arabic translation meet Peter Newmark's expectations of effective rendering of metaphors. However, the case with simile and metonymy in the same *Teahouse* is strikingly different. Contrast in the course of history, geographical environment, socio-cultural context, customs and habitudes, etc. between the two peoples have constituted the basis for cultural non-commensurability, resulting in more complexities in decision-making process in translation. Due to absence of equivalent cultural context or linguistic representation in the target language, the figurative imageries employed in simile and metonymy in the source text are substituted with a more explicit elaboration of their cultural implications. This proves effective in overcoming the estrangement arising from the cultural gap and conveying the cultural message implied in the imageries.

As a linguistic phenomenon, figurative language does not remain in the literary perspective as a rhetoric device, but, as a reified expression of collective cultural psychology of a nation, is oriented towards a grand poetic homecoming to all creatures in Mother Nature and the timeless flow of history. "From the long-focus lens of historic perspective, this represents nostalgia and reminisce for the primitive mindset in the liberal art education system

in modern civilization, hence is a root-seeking journey in language and mindset."[49] The commonality in metaphors across languages points to the collective memories and cultural consensus between nations, and can be even traced back to the coherence derived from natural empathy prior to the naissance of concepts such as style, rhetoric, poetics and literary traditions, etc. Such coherence, according to Zoltán Kövecses, falls into one of the following three categories: coherence across embodiment and metaphors, coherence across social–cultural experience and metaphors, and coherence across cognitive processes and metaphors.[50] An in-depth exploration into the figurative languages, especially metaphors, in literature works and their translations, will help to elucidate the commensurability and heterogeneity of cultural elements from the perspectives of cognitive linguistics and cultural psychology, hence casting new light on cultural exchange and mutual learning between civilizations.

Chinese references：

[1][埃及]艾哈迈德·爱敏著：阿拉伯-伊斯兰文化史（第二册）， 朱凯，史希同译，北京：商务印书馆，2019年。

[2]陈中耀，虞晓贞，周文巨著：《阿拉伯语语言与修辞》， 上海：上海外语教育出版社，2001年。

[3][清]曾国藩著：《冰鉴》，中国编译出版社，2007年， 第330页。

[4]藩峰著：《汉语颜色词文化义论》，武汉：武汉大学出版社，2015年。

[5]黄伯荣，廖序东主编：《现代汉语》， 北京：高等教育出版社，2002年。

[6]老舍著：《茶馆》，北京：人民文学出版社，2002年。

[7]李定周编辑：《老舍选集·第五卷》， 四川文艺出版社，1986年。

[8]李庆荣著：《现代实用汉语修辞》， 北京：北京大学出版社，2020年。

[9]李树新著：《论汉语比喻义的文化特性》，《内蒙古社会科学（汉文版）》，2003年9月， 第24卷， 第5期， 第89页。

[10] 申小龙著：《汉语与中国文化》，上海：复旦大学出版社，2014年。

[11] 《诗经》野莽今译，杨宪益、戴乃迭等英译，北京：外文出版社，2001年。

[12] 石岩编著：《俗语中的人生智慧》，北京：北京工业大学出版社，2011年。

[13] 王恩科、李昕、奉霞编著：《文化视角与翻译实践》，国防工业出版社，2007年。

[14] [清]王浚卿著：《冷眼观》（第十二回），长春：时代文艺出版社，2001年。

[15] 王宁著：《翻译研究的文化转向》，北京：清华大学出版社，2009年。

---

[49] Ye Shuxian. (2004). *On Cultural Values and Humanistic Significance of Figurative Language*. Folk Cultural Forum. No.4. p.27.

[50] Zoltán Kövecses. (2005). Metaphor in Culture: Universality and Variation. Cambridge and New York: Cambridge University Press. p.283.

[16] 王晓升著：《语言与认识》，北京：中国人民大学出版社，1994年。

[17] 王希杰著：《修辞学通论》，第一版，南京大学出版出版社，1996年。

[18] 吴礼权著：《修辞学》，上海：复旦大学出版社，2012年。

[19] 叶舒宪著：《比喻的文化价值与人性意义》，《民间文化论坛》，2004年，第4期，第27页。

[20] 余华著：《活着》，北京：北京十月文艺出版社，2017年。

[21] 中国社会科学院语言研究所词典编辑室编：《现代汉语词典》，第五版，北京：商务印书馆，2005年。

English references：

[1]Lefevere, André. (1992). *Translation, Rewriting and The Manipulation of Literary Fame.* London and New York: Routledge.

[2]Newmark, Peter. (2001). *Approaches to Translation*, ShangHai: ShangHai Foreign Language Education Press.

[3]Reiss, Katharina. Vermeer Hans. (2014). *Towards a General Theory of Translational Action-Skopos Theory Explained.* Trans. Nord Christiane. London and New York: Routledge Taylor & Francis Group.

[4]Stephen Owen. (1992). *Readings on Chinese Literary Thought*. Cambridge, Massachusetts and London: Harvard University.

[5]Translation of the meanings of THE NOBLE QUR'AN in the English language. (1419A.H) trans. Muhammad Taqi-ud-Din AL-Hilali, Muhammad Muhsin Khan. Madinah: King Fahd complex for the printing of the holy Qur'an.

[6]Zoltán Kövecses. (2005). Metaphor in Culture: Universality and Variation. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

Arabic references：

1. إبراهيم أحمد شعلان. "موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة" (الجزء الرابع)، القاهرة: دار الآفاق العربية، الطبعة الأولي، عام 2003م.
2. أحمد شوقي. "الشوقيات"، الأعمال الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، بيروت: دار العودة، عام 1988م
3. السيد أحمد الهاشمي. "جواهر البلاغة ـــ في المعاني والبيان والبديع"، بيروت: المكتبة العصرية، عام 1999 م.
4. لاو شه. "المقهى"، ترجمة عبد العزيز حمدي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، العدد 479، عام 2002 م.
5. مجمع اللغة العربية. "المعجم الوجيز"، القاهرة: وزارة التربية والتعليم، عام 1994م.
6. مجمع اللغة العربية. "المعجم الوسيط"، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، عام 2004م.
7. محمد بن صالح العثيمين. "الشرح الممتع على زاد المُستَقنِع"، المجلد الثالث، السعودية:دار بن الجوزي، عام 2002م .
8. يو هوا. "على قيد الحياة" ، ترجمة عبد العزيز حمدي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - إبداعات عالمية، العدد 405، 2015م.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

استخدام نماذج البرمجة الخطية في المجال الصناعي

د. عباس عبدالعزيز جمعة محمود[1]

[1] جامعة الزعيم الازهري –قسم الرياضيات ، السودان

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/36

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/36

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

من خلال دراستنا تم بناء نموذج برمجة خطية للتنبؤ بأفضل المنتجات لاحد المصانع للمواد الغذائية بالسودان لتحقيق اعلي عائد ربحي حيث تم تكوين نموذج يحتوي علي عدد كبير من المعادلات والمجاهيل وفقا للبيانات التي جمعها مما يعكس ذلك اهمية استخدام نماذج البرمجة الخطية في اتخاذ القرار في الواقع العملي وفي المجال الصناعي.

الكلمات المفتاحية: البرمجة الخطية، نموذج برمجة خطية، القيود، شروط عدم السلبية.

RESEARCH TITLE

Using Linear Programming in Industrial Field

Abstract

Through our study, a linear programming model was built to predict the best products for a food factory in Sudan to achieve the highest profit return. A model was created containing a large number of equations and variables according to the data collected, which reflects the importance of using linear programming models in decision-making in practical reality and in the industrial field.

Key Words: Linear programming, linear programming model, constraints, non-negativity conditions.

مقدمة : Introduction

تعتبر نماذج البرمجة الخطية من النماذج المستخدمة في مجالات مختلفة من ضمنها المجال الصناعي حيث ركزت الدراسة علي استخدام نماذج البرمجة الخطية في المجال الصناعي والاستفادة منها في تعظيم ارباح الموسسات الصناعية وذلك لتحقيق الارباح او تقليل التكلفة

اهداف الدراسة :Study Objectives

يهدف البحث إلي أهمية استخدام نماذج البرمجة الخطية في اتخاذ القرارات الإدارية السلمية المرتبطة بالموسسات المختلفة لا سيما في المجال الصناعي والاستفادة منها في اتخاذ القرارات السليمة

حيث عملت الدراسة الي تحويل بيانات واقعية ماخوذة من مصنع للمنتجات الغذائية وتحويلها الي نموذج برمجة خطية وحله و ذلك للاستفادة منه في تحديد المنتجات التي تحقق اقصي ربح للمصنع ولا ياتي ذلك الا بعد تصميم نموذج دقيق يعبر عن البيانات بصوؤرة دقيقة

خطوات بناء النموذج: Building model steps

1. صياغة النموذج المقترح

سنقوم في هذا الفصل بتكوين نموذج برمجة خطية لمصنع أراك للمشروبات الغذائية واستخدام برنامج الجداول الالكترونية في حل النموذج وذلك لتحقيق اعلي الإرباح في غياب المنهجية العلمية وعدم تبني أسلوب بحوث العمليات من قبل أداره الشركة لتخصيص الموارد التي تعظم الإرباح السنوية لذلك وضعنا المشكلة في صوره البرمجة الخطية وبناء المعادلات الرياضية من خلال استخدام المعلومات المتحصل عليها من أداره الشركة وذلك بمحاوله إيجاد العناصر الأساسية لمكونات معادلات البرمجة الخطية وهي تشمل:

1- تحديد النموذج أو بعبارة ما هي متغيرات القرار المتعلقة بالمشكلة المحبوسة

2- القيود التي يجب فرضها علي المتغيرات للوفاء بحدود النظام المعبر عنه في النموذج

3-تحديد داله الهدف المطلوب تحقيقه لتحديد الحل الأمثل من ضمن كل القيم الممكنة للمتغيرات وهذا يعني أن نحاول إعطاء ملخص لفظي لوصف المشكلة ووضعها في قالب رياضي وهذا يعني البحث بهدف أي معرفه للكميات التي ينتجها المصنع بالآلاف الأطنان من كل صنف من المشروبات (زيادة بقدر الإمكان) لتعظيم هامش الربح الإجمالي

وفي نفس الوقت تستوفي القيود المفروضة علي الطلب وعلي استخدام المواد الخام 0

تكوين (تمثيل النموذج)

كما نعلم فان العملية الإنتاجية في معظم الشركات والمصانع والمؤسسات تمر بعده من المراحل كما في ذلك شركه أراك لكل نوع من هذه المشروبات وفي كل مرحله يتم التحضير لمتطلب معين من متطلبات العملية الإنتاجية وهي ستة مراحل وفي الستة مراحل للعملية الإنتاجية فانه يتطلب تحقيق للماكينات والأيدي العاملة بالإضافة للمواد الخام مع العلم بان المصنع يشتغل بنظام الورديات زمن كل ورديه 8 ساعات انه يعمل طوال 24 ساعة وحتى يكتمل بناء نموذج البرمجة الخطية لمصنع أراك ينبغي تحديد القيود المفروضة لكل عمليه إنتاجيه وذلك لان الموارد محدود هو قابله للقياس ويتم التعبير عنها بصوره رياضيه علي شكل متباينات أو معادلات

وتتمثل النقط الأساسية للنموذج الرياضي في تعريف متغيرات المشكلة أولا ثم التعبير عن الهدف والقيود في صوره دوال رياضيه لهذه المتغيرات.

وبناء علي تقسيمات العملية الإنتاجية للمصنع في أنتاج كل من سفن أب والبيبسي والميرندا برتقال والميرندا تفاح والفراولة لابد من تحديد البيانات المطلوبة في تحديد العناصر الأساسية لتكوين نماذج البرمجة الخطية وذلك وفقا للاتي

2. تحديد المتغيرات :

حيث ان المطلوب تحديد الكميات التي يجب إنتاجها من كل نوع إذ يمكن تمثيل متغيرات النموذج ليكون:

:عدد الأطنان المنتجة سنويا من البيبسي X1

:عدد الأطنان المنتجة سنويا من السفن آب X2

:عدد الأطنان المنتجة سنويا من الميرندا برتقالX3

:عدد الأطنان المنتجة من الميرندا تفاح X4

:عدد الأطنان المنتجة سنويا من الفراولةX5

3. **القيـــود:**

إن الخطوة الثانية في تكوين نموذج البرمجة الخطية هي تحديد القيود المفروضة علي استخدام المواد الخام وعلي الطلب لإنتاج ألخمسه أنواع المنتجة من قبل مصنع أراك وفقا لمحدودية الموارد ومحدودية ساعات العمل بالنسبة للعمال هو محدودية الماكينات وتتمثل هذه قيود العملية الانتاجيه

والقيود الثلاثة (المواد الخام ,الماكينات،العمالة) يمكن تمثيلها بصوره أوضح وفقا للاتي:-

1- **قيد المواد الخام**

هذا القيد يأخذ :

$$\sum_{j=1}^{n} aij.xj \le bi \quad \text{)(} \mathbf{i = 1,2,3,........,m}$$

(j = 1,2,3 ....,n)

حيث أن

aij تمثل كمية المواد الخام (كيلو /كيلو جرام) وحدة التي تدخل في إنتاج i

bi تمثل كمية المواد الخام i المتوفرة لشركه أراك خلال العام (بالجرام /كيلو جرام) وتقوم أداره الإحصاء وضبط ألجوده بتخصيص المواد الخام المتاحة لكل نوع من الأنواع ألخمسه التي تقوم أداره الشركة بتصنيعها وبدورها تقوم بتجهيز المواد الخام لطول العام حيث إن سير خط العملية الإنتاجية.

(3-2-2) الجدول التالي تقسيمات المادة الخام المطلوبة لكل نوع

	اسم المادة الخام	X1	X2	X3	X4	X5	المواد المتاحة بالجرام
1	سكر	53.7	54.2	54.0	62.0	56.2	34,560,000,000
2	المواد الجافة	1.5	1.4	1.4	1.5	1.33	8,640,000,000
3	بكربونات	72	62	44	44	46	129,600,000,000
4	ماده تركيز	0.662	0.669	0.837	0.844	0.634	2,658,461,000,00
5	الحامض	0.6	0.80	0.82	0.78	0.76	953,856,000,000

المصدرة شركه أراك

1- $53.7X1+54.2X2+54.0X3+62.0X4+56.2X5 \leq 34,560,000,000$

2- $1.5X1+1.4X2+1.4X3+1.5X4+1.33X5 \leq 8,640,000,000$

3- $72X1+62X2+44X3+44X4+46X5 \leq 129,600,000,000$

4- $0.662x1+0.669x2+0.837X3+0.844X4+0.634X5 \leq 2,658,461,000,0$

5- $0.6X1+0.80X2+0.82X3+0.78X4+0.76X5 \leq 953,856,000,000$

2- قيد ماكينات الإنتاج

إن قيود ماكينات الإنتاج يمكن صياغتها علي النحو التالي

$$\sum_{j=1}^{n} aij.xj \leq bi \quad (i = 1,2,3,........,m)$$

(j = 1,2,3 ....,n)

حيث أن :

aij تمثل الزمن الذي تستغرقه كل وحدة

إنتاج علي الماكينة (في مرحلة الإنتاج i) حتي يتم إنتاج الوحدة (رقم j)

biتمثل الطاقة القصوى لعدد الماكينات في كل مرحلة (رقم i) من مراحل الإنتاج حتى تتم العملية الإنتاجية خلال العام والجدول يوضح القيود من الزمن الذي تستغرقه كل وحده إنتاج على الماكينة 0

والعدد الكلى من الماكينات المتاحة بالشركة حيث أنها جمعت من قسم الإدارة والصيانة موضحة في جدول (1)

العدد الكلي	الكشف الضوئي النهائي	القفل والختم ضبط ألجوده	التعبئة	الخلط	الكشف الضوئي الأولى	الغسيل	العملية
36	8	4	8	8	4	4	عدد الماكينات

جدول (1) :

لحساب الزمن الكلى الذي تبذله الماكينات خلال العام إن كل ماكينة تعمل 24ساعه يوميا وحيث إن الشركة تعمل بنظام الثلاثة ورديات في اليوم بواقع 8ساعات لكل ورديه وعليه فان الطاقة القصوى لعمل الماكينات في العام =عدد الماكينات 248832=288*24*

جدول (2)الزمن الذي تستغرقه وحدة الإنتاج علي الماكينة

الطاقة القصواء لعمل الماكينة خلال العام	X5	X4	X3	X2	X1	العملية الإنتاجية
27648	0.19	0.20	0.21	0.12	0.25	الغسيل
272648	0.19	0.22	0.20	0.20	0.26	الكشف الضوئي الأولى
552096	0.16	0.26	0.18	0.18	0.20	الخلط
55296	0.13	0.19	0.16	0.15	0.18	التعبئة
27648	0.17	0.18	0.20	0.20	0.22	القفل والختم
55296	0.15	0.15	0.17	0.18	0.28	الكشف الضوئي النهائي

إعداد الباحث

ولبناء القيود المتعلقة بالماكينات.

تكوين معادلات قيد الوحدة الإنتاجية لكل ماكينة خلال العام وفقا للاتي:

1- $0.25X1+0.12X2+0.21X3+0.20X4+0.19X5\leq 27648$

2- $0.26X1+0.20X2+0.20X3+0.22X4+0.19x5\leq 272648$

3- $0.20X1+0.18X2+0.18x3+0.26X4+0.16X5\leq 552096$

4- $0.18X1+0.15X2+0.16X3+0.19X4+0.17X5\leq 55296$

5- $0.22X1+0.20x2+0.20X3+0.18X4+0.17X5\leq 27648$

6- $0.28X1+0.18X2+0.17X3+0.15X4+0.15X5\leq 55296$

3- قيد العمالة

هذا القيد يأخذ الشكل

$$\sum_{j=1}^{n} aij.xj \leq bi \quad (i = 1,2,3,\ldots,m)$$

(j = 1,2,3 ....,n)

حيث إن:

aij: عدد العمال المطلوب لإنتاج وحدة إنتاجية واحدة رقم (j) .

bi : الكمية المتاحة من العمالة في للعملية الإنتاجية رقم (i) خلال العام . ولبناء قيود ساعات العمل لابد من معرفه عدد العمال/ساعة خلال العام لكل مرحله إنتاجيه حيث أن كل

عامل علي الماكينة يعمل 8 ساعات يوميا ولمده 288يوميا خلال العام

جدول (3) عدد العمالة في الوردية الواحدة المتخصصون لكل مرحلة إنتاجية

الكشف الضوئي النهائي	القفل والختم	التعبئة	الخلط	الكشف الضوئي الأولي	الغسيل	اسم العملية
8	32	8	32	16	8	عدد العمال /نظام ورديه واحده
24	96	24	96	48	24	عدد العمال في الثلاثة ورديات

المصدر مصنع أراك

جدول (4) الزمن الذي يستغرقه العامل في إنتاج الوحدة الواحدة لكل مرحلة إنتاجية

العدد الكلي لساعات العمل في كل مرحله خلال العام	X5	X4	X3	X2	X1	المتغيرات/العملية الإنتاجية
165888	0.80	0.83	0.85	0.85	0.89	الغسيل
331776	0.60	0.54	0.62	0.61	0.78	الكشف الضوئي الأولي
663552	5.3	6.2	8.0	7.63	8.3	الخلط
165888	0.70	0.69	0.70	0.73	0.93	التعبئة
663552	5.92	5.9	6.7	6.7	7.3	القفل والختم
165888	0.52	0.52	0.58	0.57	0.68	الكشف النهائي

من الجدول فان قيود ساعات العمالة يمكن صياغتها كالأتي:-

1- $0.89X1+0.85X2+0.85X3+0.83X4+0.80X5\leq165888$

2- $0.78X1+0.61X2+0.62X3+0.54X4+0.60X5\leq331776$

3- $8.3X1+7.63X2+8.0X3+6.2X4+5.3X5\leq663552$

4- $0.93X1+0.73X2+0.70X3+0.69X4+0.70X5\leq165888$

5- $7.3X1+6.7X2+6.7X3+5.9X4+5.92X5\leq663552$

6- $0.68X1+0.57X2+0.58X3+0.52X4+0.52X5\leq165888$

4- قيود عدم السالبية

وتعني هذه الفرضية إن الكميات السالبة بحجم إنتاج الشركة غير ممكنه وهو قيد ضمني (مفهوم منطقي) انه لا يمكن إن يكون الإنتاج الكلي من المشروبات الخمسة بالسالب(إي اقل من الصفر) لذلك يفرض دائما علي نماذج البرمجة الخطية

قيد عدم ألسالبيه ويكتب علي الصيغة

$X1,X2,X3,X4,X5\geq 0$

4- دالة الهدف

إن الخطوة الثالثة من صياغة نموذج البرمجة الخطية هي تحديد الهدف(تعظيم الإرباح – تقليل التكاليف) الناجمة عن الإنتاج

إن داله الهدف تأخذ الصيغة التالية:-

$(i=1,2,\ldots,n)= \quad . \ Xi = \sum Ci$

حيث إن :

: تمثل صافي العائداتZ

: تمثل عائدات الربح من كل نوع من الأنواع المنتجة ويجب التعبير عن داله الهدف Ci

كميا يكون الهدف هو تعظيم الإرباح أو تقليل التكاليف أو توفير اكبر قدر من الجهد

ولتكو ين أو صياغة داله الهدف بالنسبة لمصنع أراك لابد من توافر البيانات المتعلقة بسعر كل نوع من الأنواع الخمسة وتكلفه كل نوع(متغير) البيانات أدناه جمعت من القسم التجاري لمصنع أراك وهي موضح في شكل جدول

جدول (5) يمثل سعر كل منتج

X5	X4	X3	X2	X1	المتغير/السعر
900	900	900	900	900	السعر وحده/بالدينار
672	682	695	693	701	التكلفة وحده/بالدينار
288	218	205	207	199	الربح/لكل وحده بالدينار

سجلات مصنع أراك

نلاحظ من الجدول يتضح إن المتغير ×(منتج الفراولة) يحقق اعلي ربح وذلك نسبه لقلة تكاليفه .

لماذا تفكر أداره المصنع في إنتاج الأنواع الاخري من المشروبات؟ إن الإجابة علي هذا التساؤل أن العملية الإنتاجية في المصنع مرتبطة ببعض القيود لان الطلب وحده لن يمكن من تحديد أمثليه الإنتاج ولذلك نجد أن البرمجة ألخطيه لديها القدرة علي تحديد الامثلية في الإنتاج وذلك من خلال تقيم وتسهيل العملية الإنتاجية وذلك تحديد هامش الربح وطلب السوق وبتحديد الكميات المنتجة من كل نوع لكل وحدات الإنتاج.

بعد تكوين نموذج البرمجة الخطية لمصنع أراك فإننا يمكن تبسيط المعادلات الخاصة بداله الهدف والقيود من المعادلات أدناه

$z=199X1+207X2+205X3+218X4+288X5$ Max

القيود :-

1- 53.7X1+54.2X2+54.0X3+62.0X4+56.2x5≤34,560,000,000

2- 1.5X1+1.4X2+1.4X3+1.5X4+1.33X5≤8,640,000,000

3- 72X1+62X2+44X3+44X4+46X5≤129,600.000.000

4- 0.662X1+0.669X2+0.837X3+0.844X4+0.634X5≤2,658,461,000,000

5- 0.62X1+0.80X2+0.82X3+0.78X4+0.76X5≤953,856,000,000

6- 0.25X1+0.12X2+0.21X30.20X4+0.19X5≤27648

7- 0.26X1+0.20X2+0.20X3+0.22X4+0.19X5≤272648

8- 0.20X1+0.18X2+0.18X3+0.26X4+0.16X5≤552096

9- 0.18X1+0.15X2+0.16X3+0.19X4+0.13X5≤55296

10- 0.22X1+0.20X2+0.20X3+0.18X4+0.17X5≤27648

11- 0.28X1+0.18X2+0.17X3+0.15X4+0.15X5≤55296

12- 0.89X1+0.85X2+0.85X3+0.83X4+0.80X5≤165888

13- 0.78X1+0.61X2+0.62X3+0.54X4+0.60X5≤331776

14- 8.3X1+7.63x2+8.0X3+6.2X4+5.3X5≤663552

15- 0.93X1+0.73X2+0.70X3+0.69X4+0.70X5≤165888

16- 7.3X1+607X2+6.7X3+5.9X4+5.92X5≤663552

17- 0.68X10.57X2+0.58X3+0.52X4+0.52X5≤165888

18- X1,X2,X3,X4,X5≥0

النتائج :

توصلنا من خلال هذه الدراسة الي انه يمكن تكوين نموذج برمجة خطية لبيانات واقعية وحلها باستخدام اي برنامج من البرامج الحاسوبية نظرا لعدد المتباينات الكبير .

حيث تم من خلال الدراسة توضيح خطوات بناء النموذج الرياضي وذلك للاستفادة من ذلك في الموسسات المختلفة وكذلك تدريب الباحثين علي كيفية بناء نماذج البرمجة الخطية

المصادر والمراجع

المراجع العربية

1 - الووداس . بفا تعريب راكش كي – سارت ، محمد محمود الشورابي **إدارة الإنتاج والعمليات** (مدخل حديث) (د- ب)

2 - العبيدي محمود الفضل مؤيد عبد الحسن **بحوث العمليات وتطبيقاتها في إدارة الأعمال** مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الاردن / عمان 2004 م

3 - البشبيشي حلمي عبد الفتاح وطه الطاهر إسماعيل وسيد أحمد عبد العاطي **بحوث العمليات في المحاسبة** القاهرة ، مركز كمبيوتر كلية الصيدلة 1993 م .

4 - المعزاوي ، علي عبد السلام **بحوث العمليات في مجالات الاستثمارات والإنتاج والنقل والتخزين** القاهرة ، دار الشروق للنشر 1991م .

5 - باري رندر رالف ستير ناجرانج بالاكريشان تعريب مصطفي موسي تقديم يحي عبد السلام **نمذجة القرارت وبحوث العمليات باستخدام صفحات الانتشار الالكترونية (علي الحايب الالي)** دار المريخ للنشر

6 - جهاد صباح بني هاني ، نازم محمود ملكاوي ، فالح عبد القادر الحوري **تطبيقات بحوث العمليات في إدارة الأعمال** دار الحامد للنشر الاردن / عمان الطبعة الاولي 2013 م .

7 - جون واكينياخ برايان ابزرداهل ترجمة خالد العامري **تحليل البيانات باستخدام الأكسل** دار الفاروق للنشر 2002 م .

8 - حسين ، أحمد حسين علي ومني رزق السواتري **بحوث العمليات في المحاسبة مدخل معاصر باستخدام الحاسب الالي** الاسكندرية – الدار الجامعية 2002 م .

9 - حامد سعد **بحوث العمليات مفهومها وتطبيقها** مكتبة الزاكرة – بغداد الطبعة الاولي 2015 م .

10- دلال صادق بطرس **مدخل تحليلي في البرمجة الخطية** القاهرة – دار النهضة العربية .

11 - رتشارد برونسون **سلسلة ملخصات شوم بحوث العمليات** القاهرة – الدار الدولية للإستثمارات الطبعة الثالثة 2011 م .

12 - شريف الشافعي **التطبيقات الإحصائية لبرنامج إكسل** القاهرة – دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع

13 - لطفي لويز سيفين **موسوعة بحوث العمليات البرمجة الرياضية النماذج الخطية** الاسكندرية – دار الجامعات المصرية

14 - مدحت عبد العال **مهارات الإدارة في الإحصاء وبحوث العمليات** جامعة عين شمس

15 - محمد عبد العال النعيمي واخرون **مقدمة في بحوث العمليات** عمان – دار وائل للنشرعمان 1999م .

16 - عدنان ماجد عبد الرحمن **طرق الحسابات في بحوث العمليت العددية** جامعة الملك سعود قسم الاحصاء وبحوث العمليات - طبعة رجب 1423 هـ - سبتمبر 2002 م .

17- عبد العزيز مصطفي عبد الكريم التميمي ، طاهر جاسم **تحليل الحساسية من معاير تقيم المشاريع الاقتصادية** مجلة أفاق الإقتصادية العدد " 16 " 1983 م .

18 – مجلة أستار **تحديد مشكلة وحلها بالإكسل** 1983 م .

المراجع الاجنبية

1 -Krajewski L. J. & L. P. Ritz man **Operation Management**, .McGraw Hall, New York, 2002

.2 -Stevenson W. J **Production Operation Management**, McGraw , .Irwin New York, 199,.

3- Anderson D. R **An Introduction to Management Science**, Ohio , South-Western, 2003

4 - Rarlin, R. C **Optimization In Operations Research**,P.E. India ,.1998

5- Caine, D. J. and Parker B. J**. "Linear programming comes of age**: **a decision support tool for every "** .Journal of Management Decision. London :1996. Vol. 34 Iss. 4 : p 46

6- Zolfe A. F. Shalby "**Solving linear programming models by spreadsheet software packages**" Journal of faculty Economics and Administrative. King Abdul-Aziz University, Jeddah. :2000. Vol. 14. No. 2 p 4.

7- Vijay G. **" Financial analysis using Excel** " VJ books Inc, Canada . 2002. p 227

8- Donald L. H. and James F. H. "**Data , Statistics, and Decision Models with EXCEL**" John Wily Sons, Inc. New York , 1998 . p 510.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

The Effect of Legitimate Politics on Preserving Necessities

Mahmoud Sanad Mashatel Al Muslim[1] & Ead Menwer Hasan Alshadaida[2]

[1] Faculty of Arts, Isra University, mahmoud.almaslam@iu.edu.jo.
[2] Ministry of Education, ead_abadi@yahoo.com
HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/37

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

Sharia politics is an essential chapter of Islamic jurisprudence. It has a tremendous and vital effect on several aspects of Islamic legislation and a significant impact on enriching Islamic legislation in several jurisprudential chapters. The ambiguity of the relationship of Sharia policy with some chapters and jurisprudential investigations is due to its special nature, which is based on a kind of precise ijtihad in the rhythm of texts on the facts. Sharia politics has an essential effect on the chapters of wise Sharia and the need to extrapolate legislative experiences in Islamic history based on the jurisprudence of Sharia politics and present them in an appropriate scientific manner to identify the areas of accurate deduction in them.

Key Words: Sharia policy, necessities, effect.

Problem and Significance of the Study

The Statement of the problem lies in several matters; the most significant is that most researchers think that the preservation of necessities is preserved by Allah's preservation of man, and legitimate politics has no role in memorizers. In addition to lacking a scientific thesis dealing with this critical aspect of Sharia politics, many researchers and scientists think this matter does not exist. The study will answer an important question about the legitimate policy of preserving necessities. Through this study, the reader and the student of knowledge learn about the legitimate policy in protecting the necessities and the maintenance of the nation's predecessor for this righteous religion and their keenness on it.

In this research, I relied on the scientific method based on taking into account the following scientific methods: Inductive approach: by following the examples and evidence received from the Companions of the Prophet (may Allah be pleased with them) and those who came after them from the scientists and jurists, reasoned by the legitimate policy. The analytical method is represented by the analysis of the effects and fatwas contained in this field, and the deductive method is manifested by taking lessons and understanding these texts and fatwas after collecting and analyzing them. Also, I answered several questions addressed to the arena of research and discussion in this study to indicate its details and the position of Sharia. According to my knowledge and the abundance of my studies, I did not find research studies that dealt with its molecules. The study included an introduction and two topics, in which I showed the definition of legitimate policy in its linguistic and terminological concept to proceed from them to its applications, as well as the study was exposed to the reasons for the ambiguity of the legitimate policy in the five necessities and its effects. The study plan is based on the following: -

Introduction

Two topics

The first topic Included definitions and reasons for ambiguity.

Section One: Definition of Sharia Policy in Language and Terminology and Definition of Effect in Terminology.

Section two: Reasons for the ambiguity of Sharia policy in Islamic jurisprudence.

The second topic explains the effects of the jurisprudence of Sharia politics on the hadiths of rulings.

Section one: The legal effect of preserving the debt from increases.

Section two: Health effects and physical safety.

Section three: Financial and Economic Effect.

Section Four: Preventing People with Infectious and Epidemic Diseases from Tawaf

Conclusion and recommendation.

First topic: Definitions

Section One: Politics in Language and Terminology

Politics in language

Politics source SAS, Yesus, Sousa. It has several connotations in the language, and the following is its Statement:

1. Doing the matter: from which they say: The matter is a policy, i.e., he did it or orchestrated it and did his bidding[1], and his example is the saying of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him): (The children of Israel were begged by the prophets[2]).

The meaning of politics idiomatically

Scientists have defined Sharia politics in many ways, ancient and modern, and the following is a presentation of examples of the efforts of scientists in describing it.

1. Defined by Al-Ghazali (505 AH): saying: (reclamation of creation by guiding them to the straight path saved in this world and the hereafter[3]). This is the most general definition given to legitimate politics by applicants and the closest to the linguistic meaning of politics. This definition was quoted by Ibn 'Abidin, who said: (This is a definition of the general policy that is sincere to all the legal rulings prescribed by Allah Almighty for his servants.[4]).
2. Defined by Ibn Aqeel (513 AH) and its text: (Politics: what was really with him people closer to righteousness, and farther from corruption, even if the Prophet did not put it and did not descend by revelation[5]).
3. Defined by Abdul Wahhab Khlallaf (1956 AD), Sharia policy is: ((Managing the general affairs of the Islamic State in a way that ensures the achievement of interests and the removal of harm, which does not exceed the limits of Sharia and its total principles, even if it does not agree with the sayings of the hardworking imams), or it is (follow-up of the first predecessor in taking into account interests, and keeping pace with accidents.[6].
4. Politics is the legal rulings by which state facilities are organized. The management of the nation's affairs, considering that they are by the spirit of Sharia, descending on its total principles, achieving its social purposes, even if it is not indicated by any of the partial texts in the Qur'an and Sunnah the fact that none of the texts contained in the Qur'an and Sunnah indicate the provisions of Sharia policy in detail does not harm or prevent us from calling it Sharia.[7]. The most crucial matter noted in this definition is that legitimate politics must be based on the purposes of Sharia, even if Sharia does not detail it.

---

[1] Ibn Manzur, Muhammad bin Makram the Egyptian African, Lisan Al-Arab, (investigated by: Abdullah Ali Al-Kabir, Muhammad Ahmed Hassab Allah, and Hashem Muhammad Al-Shazly, Article: Souss, Part 3, p. 2149, Dar Al-Maaref, Cairo.

[2] Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il Abu 'Abd Allah al-Bukhari al-Jaafi (1987). The whole correct predicate abbreviated from
The things of the Messenger of Allah, may Allah's prayers and peace be upon him, his Sunnah and his days (investigated by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha), 3rd Edition, The Book of the Prophets, Chapter on what was mentioned about the Children of Israel, Hadith No. (3268), vol. 3, p. 1273, Dar Ibn Kathir, Beirut, and Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hussein Al-Qushayri Al-Nisaburi, Sahih Muslim, (investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi), 1st Edition, Kitab Al-Imarah, Chapter on the obligation to fulfill the pledge of allegiance to the first caliphs and the first, No. (1842), vol. 3, p. 1471, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

[3] Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tusi, (1901). Fatiha Al-Science, 1st Edition, p. 6, Egyptian Husseiniya Press, Cairo.

[4] Ibn Abdeen, Muhammad Amin Abdeen bin Omar Abdeen bin Abdul Aziz Al-Dimashqi, known as Ibn Abdeen (1286 AH). Al-Muhtar's response to Al-Durr Al-Mukhtar, 1st Edition, Part 4, p. 15, Bulaq Press, Cairo.

[5] Ibn Aqeel al-Hanbali, Abi al-Wafa Ali bin Aqeel bin Muhammad bin Aqeel al-Baghdadi al-Hanbali (1987). Comments Named (Arts), p. 10, Beirut.

[6] Abdel Wahab Khalaf, Abdel Wahab Abdel Wahed Khallaf (1989). Legitimate politics or the system of government in Islam, 4th Edition, p. 17. Al-Resala Foundation, Beirut.

[7] Abdel Wahab Khalaf .(1989). Legitimate politics or the system of government in Islam, 4th Edition, p. 17. Al-Resala Foundation, Beirut.

5. Sharia policy: provisions, systems, and laws that deal with the affairs of Muslims in terms of constitutional, financial, civil, security, and all aspects of internal and external life, namely (doing what is suitable for it[8]).

These are some of the definitions of Sharia politics, old and new, and the intention of that investigation is not to clarify but rather to explain the concept of Sharia politics, which appears to be aimed at reforming the people and their affairs in a way that achieves their interests in the two homes by the requirements of the purposes of Sharia. In its sections, the word legitimate politics was not mentioned in the ancient jurisprudence books. Jurists used it in several chapters, such as the judiciary and hudud, because its meaning is comprehensive.

As for politics at present, it cannot be confined to the definition of a collector who prevents it because of the breadth of its chapters and topics, as it enters into the organization of the affairs of the country and the state's relationship with other countries in various fields of war, agriculture, industrial, and the like, as well as interference in the selection of the guardian and who is suitable to assume positions and the like, but we can draw the following definition of politics at present: It is the management of the affairs of the state at home and abroad in a manner that achieves the interest of the people by the purposes of Sharia.

The meaning of effect idiomatically

The definition of the effect varies among the people of the term depending on its intended meaning; it was defined in terms of its general meaning as what arises from the effect of the influencer.[9]. Also, It was said that it is the occurrence of evidence of the existence of the thing and the result.[10]. It was also said that it has three meanings: the first in the sense of the result, which is the result of the thing; the second in the mind of the sign; and the third in the sense of the news.[11].

As for its special meaning, al-Nawawi defined it by saying: effect: The narrator is called absolutely, whether from the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) or from my companion.[12]. It was said: It is what is narrated from the Companions of the Prophet [13]. Thus, it includes only the suspended hadith.

Section two: Reasons for ambiguity

The confusion and ambiguity that occur in identifying the relationship of legitimate policy with the Chapter of worship lie in several points, which must be paid attention to determine the nature of the relationship and lift its ambiguity. These points are:

1. The Chapter of worship is arrested, and the mayor in it are the texts: the Almighty said: "Whatever the Messenger has given you - take, and what he has forbidden you - refrain from. " Allah's Messenger (PBUH) said: "Whoever introduces into

---

[8] Dr. Fathi El-Derini, former Dean of the Faculty of Sharia in Damascus, Characteristics of Islamic Legislation in Politics, authored by Dr. Fathi El-Derini (1st Edition / Al-Resala Foundation, Beirut, 1420 AH-1982 AD): 189-190.

[9] Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini (1998) Colleges A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, investigated by: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masri, 1st Edition, Part 1, p. 279, Al-Resala Foundation, Beirut.

[10] Al-Manawi, Muhammad Abdul Raouf, (1990). Arrest on the tasks of definitions, investigated: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, 1st Edition, Part 1, p. 33, Dar Al-Fikr, Beirut.

[11] Al-Barakati, Muhammad Amim Al-Ihsan Al-Mujaddidi, (1986). Rules of Jurisprudence, 1st Edition, Part 1, p. 159, Al-Sadaf Publishers, Karachi.

[12] Al-Nawawi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mari (1929). Sahih Muslim with the explanation of Al-Nawawi - 1st Edition - Part 1 - P63. Egyptian Press at Al-Azhar.

[13] Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, (1996) Training the narrator in explaining the approximation of Al-Nawawi, achieved by: Abdul Wahab Abdul Latif, 1st Edition, Part 1, p. 184, Riyadh Modern Library, Riyadh.

this matter of ours (meaning Islam) something that does not belong to it shall have it rejected.[14]".

2. The provisions of Sharia policy shall be taken into account when the legal rulings are imposed on those charged at the time, place, and situation, and here are many examples of this matter in the act of the Rightly-Guided Caliphs and after them, as well as in the applications of jurists and their jurisprudential works, for example:

First, the hatred of reciting a surah in which there is prostration obligatory, according to the Malikis. Malik said: I do not like the Imam to recite the obligatory surah with prostration because he confuses people with their prayers.[15]. Here, the policy in preserving people's worship from defect and confusion is shown, as is Imam Malik's thought of Imam's prostration of recitation in prayer with the Sunnah to maintain people's worship.

Second, Put pebbles in the mosque to maintain the prayer of increases, Shatby said in the approvals: (And took into account Ziad like this in the prayers of people in the mosque of Basra and Kufa, they, if they prayed and raised from prostration, wiped their foreheads of dirt ordered to throw pebbles in the courtyard of the mosque and said I am not safe to prolong the time think the small if it arises that wiping the forehead of the effect of prostration Sunnah in prayer.[16]). The politics here show that Ziad did something that no one had done before him to keep prayer from increasing.

3. Jurists resort to Sharia politics when there are no detailed partial texts indicating the provisions of some incidents, so they deduce Sharia rulings according to the fundamental evidence used in the Chapter on Sharia politics, regardless of the method of inference and the term that calls it. Almost all jurists have diligence, according to the provisions of the legitimate policy, and this appeared in their jurisprudential evidence and their explanations for the provisions, but they differ in the name they call it; some of them call it: politics, and some call it the name: interest, justice, and others say: reclamation, and others call it: bridging the pretext, or under wisdom, and so on, which indicates that the jurists used the legitimate policy, and relied on it in their jurisprudence in matters that did not contain the text from the street regarding them and that they investigate the right and justice in legislation.

Second topic: preserving religion is one of the purposes of Sharia and one of the five necessities Islam must maintain.

Section one: The legal effect and preservation of the debt from increase or decrease

The legal effect and the preservation of debt from increase or decrease Imam al-Shatibi (may Allah have mercy on him) said, while talking about the purposes of Sharia: (as for the necessary, it means that it is essential in the establishment of the interests of religion and the world, so that if they are lost, the interests of the world are not carried out on integrity, but on corruption, recklessness and missing life, and in the other missed salvation and bliss, and returning with the loss shown and preserving it is by two things:

One of them is what evaluates its pillars and establishes its rules, which is its

---

[14] Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Kitab al-Solh, Chapter If they call the peace of injustice, then the peace, see: Muslim, Sahih Muslim, Kitab al-Aqdia, Chapter on the revocation of invalid rulings and the response of the hadiths of things, No. (1718), vol. 3, p. 1343.

[15] Imam Malik, Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (1994) The Great Blog, 1st Edition, Part 1, p. 199, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

[16] Al-Shatibi, Approvals in the Principles of Sharia, vol. 3, p. 228.

observance from the side of existence. The second is to avoid the actual or expected imbalance in it, and that is to take it into account from the side of nothingness. The origins of worship are due to the preservation of religion from the side of existence, such as faith. Pronouncing the two testimonies, praying, Zakat, fasting, pilgrimage, and the like, the total necessities are five, namely the preservation of religion, soul, offspring, money, and reason, and they have said: It is a consideration in every sect.[17]. Then Imam al-Shatibi spoke about rooting and detailing the five necessities, the first of which is the preservation of religion, and he said: The five necessities as rooted in the Book are detailed in the Sunnah; the preservation of religion occurs in three meanings, namely: Islam, faith, and charity, its origin in the Book, and its Statement in the Sunnah, and its complement is three things, namely: supplication to him with encouragement and intimidation, and jihad from his stubbornness or Ram corrupting him, and avoiding the emergency decrease in its origin, and the origin of these in the Book, and its Statement in the Sunnah on perfection.[18].

Imam al-Amidi (may Allah have mercy on him) said that the five purposes that have not been free from their care are a religion of boredom or a law of laws, namely: preserving religion, soul, mind, offspring, and money, so memorizing these five purposes is one of the necessities, and it is the highest level of occasions.[19]. Preserving the necessities is one of the greatest purposes of the Sharia. The Islamic scientists understood these purposes, and their jurisprudence was clear in protecting the necessities Islam ordered to preserve. Those who look closely at the legitimate policy find that it embodies the preservation of necessities, including religion, soul, and other necessities, in which the effect of the extreme care of the predecessors and successors to preserve the necessities from increase and decrease, including for example:

Our master Omar (may Allah be pleased with him) did in forbidding the prayer after the afternoon, it was clear from his words, may Allah be pleased with him, that he was very careful not to increase in religion, and for people to enter into what the Prophet forbade, so he led the matter to forbidding even though the matter has a capacity, but he feared that the time would be extended for people and people would come who do not understand religion as understood by the Companions of the Prophet , may Allah be pleased with them, so they increase it and decrease, so he cut off the way for them, and this was clear in his words, may Allah be pleased with him with Tamim al-Dari (may Allah be pleased with him) said: "I do not have you, O Rahat, but I am afraid that some people will come after you who pray between Asr and Maghrib so that they may pass the hour in which the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) forbade praying as they prayed between noon and Asr, and then they say: We have seen so-and-so praying after Asr.[20]. This is also shown in his conversation with Zaid bin Khalid Al-Juhani (may Allah be pleased with him), where he said: (Oh, Zaid bin Khalid, if I am not afraid that people would take it as a way to pray until night, I would not have forbidden them.[21].

It is clear from the words of our master Omar (may Allah be pleased with him) that he is very keen on religion from excess. As evidenced by the act of our master Othman, may Allah be pleased with him, when he left the palace in Mina to preserve the religion from decrease because some of the Arabs who attended the Hajj seasons and saw the prayer palace in Mina thought that the prayer is two Rak’ahs, so our master Othman, may Allah be pleased

---

[17] Al-Shatby, Approvals, vol. 2, pp. 18-20.
[18] Al-Shatby, Approvals, vol. 4, p. 347.
[19] Al-Amidi, Al-Ihkaam fi Usul Al-Hakam, previous source, vol. 3, p. 343.
[20] Al-Tabarani, Al-Mu'jam Al-Kabeer, Hadith No. (1281), vol. 2, pp. 58-59.
[21] 'Abd al-Razzaq, al-Musannaf, Kitab al-Salat, the Chapter on the hour in which prayer is disliked, hadith no. (3972), vol. 2, p. 431.

with him, wanted to show them that the prayer is four Rak'ahs and that this matter concerns the sacred rites, he separated four to preserve the religion from a decrease in worship, and this is what Ibn Hajar quoted from Al-Zuhri that He said: (But Othman prayed with Mina four because the Arabs were many in that year, so he liked to teach them that the prayer is four Rak'ahs). He mentioned a narration from Ibn Jureij (that an Arab called him in Mina, O Commander of the Faithful, I still pray since I saw you in the year of the first two Rak'ahs.[22].

The incident revealed the keenness of our master Othman; may Allah be pleased with him to preserve religion. As well as from the actions of the predecessors, may Allah be pleased with them, which indicates the preservation of religion, including the placement of pebbles in the mosques of Basra and Kufa, in order not to increase the movement in prayer that people think with the passage of the Sunnah days in worship, as it came from Ziyad bin Abih where he said: I am not safe from the length of time, so the little one thinks if it arises that wiping the forehead from the effect of prostration Sunnah in prayer[23]. This is clear in the concern for religion from the increase. One of the issues of legitimate politics in which it is clear to preserve the religion from the increases is the dislike of fasting six days of Shawwal immediately after Ramadan so that people do not think it is Ramadan. Al-Kasani discussed the days when fasting was hated, including following Ramadan in Shawwal. As such, Abu Yusuf said they hated to follow the Ramadan fast for fear that the obligatory prayer would follow this.[24]. The Malikis were also quoted as saying: Yahya said, and I heard Malik say in fasting six days after breaking the fast of the Ramadan that he did not see any of the people of knowledge and jurisprudence fasting and did not inform me about any of the predecessors and that the people of knowledge hate it and fear its heresy and that the people of ignorance and estrangement will follow Ramadan if they see in it a license for the people of knowledge and see them doing so[25].

It is clear from their words that they are careful not to increase religion and not to inflict increases in worship. All the above indicates one of the most essential purposes of Sharia, which is to preserve religion; Allah knows best.

Section Two: Health effects and physical safety

Islamic law considers human health and one of its purposes and necessities is to preserve the soul; therefore, retribution is legislated. Imam al-Shaatibi (may Allah have mercy on him) said: "Customs are due to the preservation of the soul and mind from the side of existence as well, such as eating food and drinks, clothing, possessions, etc.[26]. He also said: (that Omar led from five or seven in one man. They killed him assassination because may Allah be pleased with him, realized the point of self-preservation by retribution, and that if he did not kill the group with one, the rule of retribution did not block the killing phenomenon, and this may stand the mind without it; He was hesitant until Ali said to him, "If a group participated in a theft, would you cut them off?" He said, "Yes." He said: So here[27]. Ibn Amir al-Hajj said: The preservation of the soul is provided over the preservation of lineage, reason, and money to ensure religious interests because they only get worship, and their access

---

[22] Ibn Hajar al-Asqalani, Fath al-Bari with the explanation of Sahih al-Bukhari, vol. 2, p. 571.

[23] See: Al-Shatibi, Abu Ishaq Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi, Al-I'tisam, (investigated by Mashhour bin Hassan Al Salman), vol. 2, p. 477, Al-Tawhid Library. And Al-Shatby, Approvals in the Principles of Sharia, vol. 4, p. 112,

[24] Al-Kasani, Alaa Al-Din Abi Bakr bin Masoud Al-Kasani Al-Hanafi, (1986), Bada'i Al-Sana'i' fi Arranging the Laws, 2nd Edition, Vol. 2, p. 78, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

[25] Malik, Al-Muwatta, vol. 1, p. 158.

[26] Al-Shatby, Approvals, vol. 2, p. 19.

[27] Al-Shatby, Approvals, vol. 3, p. 178.

depends on the survival of the soul[28]. One of the preservations of the soul is to consider the health of the human being and the integrity of his body. The issues mentioned in the legal policy indicate that human health must be considered, and the body and soul must be preserved. The problems mentioned indicate that including.

Section Three: Financial and Economic Effects

Zakat has a tremendous financial and economic effect, which has a significant on the lives of Muslims, as it provides social solidarity for them and erases the character of class in the Muslim community, so the rich must give the poor the money of Allah that he has blessed him with, to spread love among Muslims. The people's economy is balanced, as no extreme poverty affects people's lives. Sheikh Qaradawi says: (It was one of the masterpieces of Islam, but one of its miracles indicating that it is the religion of Allah, that it preceded time, and exceeded the centuries, he meant - fourteen centuries ago - to treat the problem of poverty and need, and the situation of the poor and needy, without making a revolution, or demanding - or demanding them a decent human life, but without thinking they are just thinking that they have rights to society must be performed, these have been inherited over the years and centuries that the rights of others, and either the duties are on them!. Islam's attention to this matter was neither superficial nor casual, as it made it one of its foundations and the core of its assets when it imposed for the poor and those in need a fixed right to the wealth of the rich, expiating from its ignorance, and corrupting those who evaded it, and taking it by force from those who prevented it, and declaring war to fulfill it from those who refused and rebelled.

That right was Zakat, the outstanding Islamic obligation that the Qur'an and Sunnah paid attention to and made the third pillar of Islam.[29]. Then, Sheikh Al-Qaradawi talks about the importance of Zakat and says that this outstanding obligation - Zakat - has more than one aspect that makes it of special importance. On the one hand, it is one of the four acts of worship, such as prayer, fasting, and Hajj, and from this point of view, it is associated with the Qur'an and hadith with prayer, and then it usually comes in the books of jurisprudence in the worship section. On the other hand, it is an essential source of financial resources in the Islamic State, and this takes it away from being pure worship, as it is part of the financial and economic system in Islam.[30].

The state must also preserve the Zakat funds collected from Muslims, distribute them commensurate with their need, and distribute them among the available items of the eight items mentioned in the Holy Quran. One of the issues of Sharia policy in which it is clear to preserve the funds of Muslims and have a material and economic impact is the act of our master Omar (may Allah be pleased with him) in the share of the reconciled, where he stopped the share of the reconciled because he saw that Islam does not need them and that Islam has become strong. This act has a significant impact on preserving the funds of Muslims, especially Zakat funds, and spending them on the items that deserve to be disbursed and stopping them from the items that no longer exist or Islam no longer exists. Need it. As our master Omar did with the reconciled, where he said to them, the Messenger of Allah used to compose you, and Islam at that time was servile, and Allah has cherished Islam, so go and strive for your effort; I will not take care of Allah on you if you take care of you.[31].

---

[28] Ibn Amir al-Hajj, Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad, known as Ibn Amir Hajj, report and inking, vol. 3, p. 307, Dar al-Fikr, Beirut.
[29] Al-Qaradawi, Yusuf Abdullah Al-Qaradawi, Jurisprudence of Zakat, vol. 1, p. 3.
[30] Al-Qaradawi, Fiqh of Zakat, vol. 1, p. 3.
[31] Al-Bayhaqi, Al-Sunan Al-Kubra, Book of the Department of Alms, Chapter on the Fall of the Author's Arrow Their Hearts and Leaving Their Giving When Islam Appeared and Dispensing with Familiarity with it, Hadith No. (13568), vol. 7, p. 20.

Abu Bakr al-Siddiq (may Allah be pleased with him) agreed with him because this jurisprudence of our master Omar is in the interest of preserving the wealth of Muslims and has a significant financial and economic impact on the Islamic Ummah.

Section Four: Preventing People with Infectious and Epidemic Diseases from Tawaf

The issue of infectious diseases has become an issue that worries societies because they fear the spread of infection, which will destroy many people and cause damage to the infrastructure of countries. In Islamic jurisprudence, the issue of infectious diseases was discussed, especially in the performance of worship, whether the owners of infectious diseases attend mosques, groups, and Hajj, it is the jurists who said not to attend the Friday and groups, and some of them told attend and some of them said fall from them, and there is no emplace here to mention the sayings, but we want to mention that they attend the Hajj, or not, especially since the issue of their attendance at the Hajj took an ample space in Islamic countries so that the demand sometimes reached the cancellation of the Hajj season, due to the epidemic, and even from Some jurisprudential councils, especially when bird flu, swine flu, and other infectious diseases spread, and some countries even prevented their citizens from Hajj for fear of the spread of the disease, and all this is a legitimate policy in Hajj and it was reported from our master Omar (may Allah be pleased with him) that he forbade lepers from circumambulating.

It was narrated from Ibn Abi Malika: ((Omar ibn al-Khattab passed by a leper woman while she was circumambulating in Ka'aba, and he said to her: Oh’ Nation of Allah, do not harm people, if you sit in your house, and sit down, and a man passed by her after that, and he said to her: the one who had exhausted is dead, so I am out, and she said what I would have obeyed alive, and disobey him dead[32]. Al-Zarqani said: (Omar ibn al-Khattab passed by a leper woman) who was infected with leprosy, cut the flesh and dropped it (while she was circumambulating in Ka'aba, and he said to her, Oh nation of Allah, do not harm people with the wind of leprosy (if you sat in your house) it was good for you, or, if to wish, there is no answer to her (so she sat down and a man passed by) he did not name (after that, he said to her that the one who has perished has died, teak out) Perhaps he is ignorant, or a bad man, or to verify it, Abu Abdul Malik said (she said what I would have obeyed alive, and disobey him dead) because it is a matter of truth, Abu Omar said, in which it is forbidden between the leper, and contact with people, because of the harm, which is not permissible and if he prevented the eater of garlic from the mosque, and he was probably taken out to Al-Baqi' in the era of the Prophet, what do you think of leprosy, which is when some people infected, and when all of them hurt,

Omar ibn al-Khattab did well for a woman to say after he told her that she hurt because he did not come to her and her womb for the affliction that she had. He knew from him that he believed that something did not infect. He was sitting with Ma'iqiba Al-Dosi, eating and drinking with him and perhaps putting his mouth on the place of his mouth. He was on the house of his money, and maybe he knew from her mind and religion that she was satisfied with his reference, so he did not need to end it. Did not you see that he did not mistake his physiognomy in it, so she obeyed him alive and dead?[33].

Sharia policy in the matter

It is clear from the act of our master Omar - may Allah be pleased with him - that he prevented the leper from circumambulating in Ka'aba for the benefit of people in order not to

[32] Imam Malik, Al-Muwatta, al-Hajj book, Bab Jami' al-Hajj, Hadith No. (1603), vol. 3, p. 625.
[33] Al-Zarqani, Sharh Al-Zarqani on the Muwatta of Imam Malik, Kitab Al-Hajj, Chapter of the Al-Hajj Mosque, vol. 2, p. 283

harm them with her disease, which may infect, but it harms its smell and shape, affecting their worship, although there is no text in either the Qur'an or in the Sunnah to prevent the patient with a contagious disease from Hajj and our master Omar did a clear policy to protect pilgrims and Umrah performers from the harm they may be exposed to from the person who carries the disease, and on this matter, countries proceeded to prevent people with infectious diseases from going to Hajj, Perhaps those who control the hadiths contained in avoiding mixing with people with contagious diseases have inferred from preventing them from Hajj, and this is not Muslim, because our master Omar did not tell the leper woman that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) ordered that she not mix with people, but asked her not to circumambulate gently, even if it was based on a text for her order is binding, and this is what our master Omar was known to commitment by what the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) commanded, and through his request, it turns out that he asked her to do so. As a legitimate policy that achieves people's interests, Allah knows best.

After completing the study entitled The Effect of Sharia Policy in Worship, I ask Allah to fulfill the scientific purpose for which it was written, make it for Allah's sake, and benefit Muslims. In this study, I have reached some results and recommendations that mention as follows:

Results

1. Sharia politics is an essential chapter of Islamic jurisprudence that has a significant and vital impact on several aspects of Islamic legislation, and it also has a substantial effect on enriching Islamic legislation in several jurisprudential chapters.
2. The ambiguity of the relationship of Sharia politics with some chapters and jurisprudential investigations is due to their special nature based on precise diligence in the rhythm of texts on the facts.
3. Sharia policy has an essential impact on the chapters of Islamic jurisprudence, with some complementary and explanatory rulings, not direct originality.

Recommendations

1. Giving appropriate attention to applied Sharia policy studies due to their impact on the manifestation of some hidden aspects of Islamic legislation and their Statement of the details of some Sharia rulings with special connotations.
2. Expanding scientific studies in Sharia politics in the legislative aspects not previously researched.
3. The a need to extrapolate legislative experiences in Islamic history based on the jurisprudence of Sharia politics and present them in an appropriate scientific manner to identify the areas of accurate deduction in them.

Bibliography

Abdel Wahab Khalaf, Abdul Wahab Abdul Wahid Khalaf .(1989). *Sharia Politics or the System of Government in Islam,* 4th Edition, Al-Resala Foundation, Beirut.

Al-Amidi, Ali bin Muhammad Al-Amidi .(2003). *Judgment in the origins of rulings* (investigated by: Abdul Razzaq Afifi) 1st Edition, Dar Al-Sumaie for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Barakati, Muhammad Amim Al-Ihsan Al-Mujaddadi Al-Barakati (1986). *Rules of Jurisprudence (Usul Al-Karkhi),* 1st Edition, Al-Sadaf Publishers, Karachi.

Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khosroujerdi Al-Khorasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (2003). *Al-Sunan Al-Kubra, (Achieved by: Dr. Abdul Ali Abdul*

Hamid Hamed), 1st Edition, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Riyadh.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi (1987). *The Mosque of the Sahih Musnad Al-Mukhtasar from the Things of the Messenger of Allah - may Allah's prayers and peace be upon him - and his days* (investigated by Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha), 3rd Edition, Dar Ibn Kathir, Beirut,

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (1413). *Fatihat Al-Uloom*, 1st Edition, Al-Husseiniya Egyptian Press, Cairo. ‹(1901).

Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini (1998) *Colleges Dictionary of Terminology and Linguistic Differences*, investigated by: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation, Beirut.

Al-Kasani, Alaa Al-Din Abi Bakr bin Masoud Al-Kasani Al-Hanafi. (1986). *Bada'i Al-Sanayeh fi Arranging the Laws*, 2nd Edition, Part 2, p. 78, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Al-Manawi, Abdul Raouf Al-Manawi, (1999). *Al-Yawaqit and Al-Durar in Sharh Al-Nakhba Ibn Hajar*, achieved by Al-Murtada Al-Zain Ahmed, 1st Edition, Al-Rushd Library, Riyadh.

Al-Nawawi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mari (1929). *Sahih Muslim with the explanation of Al-Nawawi* - 1st Edition - Egyptian Press at Al-Azhar.

Al-Qaradawi, Yusuf Al-Qaradawi, *Jurisprudence of Zakat* –first edition.

Al-San'ani, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam, *Musannaf Abdul Razzaq* Publisher: *Islamic Bureau* - Beirut 2nd Edition, 1403 Achieved by: Habib Al-Rahman Al-Adhami.

Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati, known as Al-Shatibi (2006). *Approvals in the principles of Sharia* (investigated by Abdullah Draz), Dar Al-Hadith, Cairo. And Al-I'tisam (investigated by Abu Ubaidah Mashhour bin Hassan Al Salman) Al-Tawheed Library.

Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, (1996) *Training the narrator in explaining the approximation of Al-Nawawi*, investigated: Abdul Wahab Abdul Latif, 1st Floor, Riyadh Modern Library, Riyadh.

Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani, *The Great Dictionary*, (Investigated by: Hamdi Abdul Majeed Al-Salafi), 1st Edition, Ibn Taymiyyah Library, Cairo.

Al-Zarqani, Muhammad Abdul Azim Al-Zarqani (1995). *Sharh Al-Muwatta, investigated by Fawaz Ahmed Zumerli*, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

El-Derini, Dr. Fathi El-Derini, former Dean of the Faculty of Sharia in Damascus, *Characteristics of Islamic Legislation in Politics*, authored by Dr. Fathi El-Derini (1st Edition / Al-Resala Foundation, Beirut, 1420 AH-1982 AD).

Ibn Abdeen, Muhammad Amin Abdeen bin Omar Abdeen bin Abdul Aziz Al-Dimashqi, known as Ibn Abdeen (1286). *Al-Muhtar's response to Al-Durr Al-Mukhtar*, 1st Edition, Bulaq Press, Cairo.

Ibn Amir Al-Hajj, *Report, and Editing in the Science of Fundamentals*, publisher Dar Al-Fikr./ Beirut

Ibn Aqeel al-Hanbali, Abu al-Wafa Ali bin Aqeel bin Muhammad bin Aqeel al-Baghdadi al-Hanbali (1987). *Commentary named* (Arts), Beirut.

Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani, *Fath al-Bari with the explanation of Sahih al-Bukhari,* (investigated by: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz), Dar al-Maarifa, Beirut.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Manzoor the Egyptian African (1956*). Lisan Al Arab*, 1st Floor, Dar Sader – Beirut.

Malik, Malik bin Anas Abu Abdullah Al-Asbahi, Al-Mudawana Al-Kubra, 1st Edition, (1994), *Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Muwatta Malik, Muhammad Ibn Al-Hassan's novel*, 1st Edition, (1991), Dar Al-Qalam, Damascus, and Al-Muwatta (Narrated by Yahya bin Yahya Al-Laithi Al-Andalusi) (Investigated: Dr. Bashar Awad Maarouf), 2nd Edition, (1997). Dar al-Gharb al-Islami, and

Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hussein Al-Qushayri Al-Nisaburi, *Sahih Muslim*, (investigated by Muhammad Fouad Abdul Baqi), 1st Edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف: دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية

د. عبد المجيد محمد احمد بخيت موسي[1]

[1] مراجع داخلي – شركة أكابر العالمية للمقاولات – السعودية
بريد الكتروني: mjeed1988@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/38

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/38

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة مكونة من (111) من المراجعين الداخليين والمحاسبين والمديرين الماليين في المصارف السودانية. توصلت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية والاستشارية مجتمعة في استراتيجية التحول الرقمي، حيث بلغ معامل التحديد (0.979) (R^2) مما يدل على مساهمة كبيرة للخدمات محل الدراسة في تفسير التغير في استراتيجية التحول الرقمي. كما أظهرت النتائج أن الخدمات التوكيدية تؤثر بشكل إيجابي ومعنوي، إذ بلغ معامل الانحدار (0.337)، في حين أن الخدمات الاستشارية كان لها الأثر الأكبر بمعامل انحدار بلغ (0.658)، وكلاهما عند مستوى دلالة (0.000). أوصت الدراسة بضرورة تعزيز دور المراجعة الداخلية التوكيدية والاستشارية في دعم التحول الرقمي، من خلال تطوير آليات العمل وتوسيع المشاركة في التخطيط الاستراتيجي، بما يسهم في تحسين كفاءة الأداء وتبني التقنيات الحديثة في العمل المصرفي.

الكلمات المفتاحية: تحول رقمي، مراجعة داخلية، خدمات توكيدية، خدمات استشارية، مصارف سودانية.

RESEARCH TITLE

The Role of Internal Audit's Assurance and Consulting Services in Supporting the Digital Transformation Strategy in Banks: A Field Study on a Sample of Sudanese Banks

Abstract

This study aimed to identify the role of internal audit's assurance and consulting services in supporting the digital transformation strategy in Sudanese banks. The descriptive analytical method was used, and the questionnaire was adopted as the main tool for data collection from a sample of 111 internal auditors, accountants, and financial managers in Sudanese banks. The study found a statistically significant impact of combined assurance and consulting services on the digital transformation strategy, with an R^2 value of 0.979, indicating a strong contribution of these services in explaining the variance in digital transformation. The results also showed that assurance services have a positive and significant effect, with a regression coefficient of 0.337, while consulting services had a greater impact with a regression coefficient of 0.658, both at a significance level of 0.000. Based on these findings, the study recommended enhancing the role of internal audit assurance and consulting services in supporting digital transformation by developing work mechanisms and expanding participation in strategic planning, thus improving performance efficiency and adopting modern banking technologies.

Key Words: Digital Transformation, Internal Audit, Assurance Services, Consulting Services, Sudanese Banks.

مقدمة:

أدت التطورات التكنولوجية المتسارعة لحدوث العديد من التغيرات الجذرية في القطاع المصرفي، حيث أصبح التحول الرقمي خياراً استراتيجياً لتحقيق التنافسية وضمان استمرارية الأداء بكفاءة وفعالية، وقد فرض التحول الرقمي العديد من التحديات التي تتطلب تحسين الأنظمة الداخلية لمواكبة هذا التحول، خاصة في ظل التوجه العالمي لتحقيق التوافق في التكنولوجية المالية، وبالرغم من ذلك فإن هذا التحول الرقمي قد يعرض المصارف للعديد من المخاطر فبالتالي يتطلب من المراجعين الداخليين الإستجابة لمخاطر التحول الرقمي، من خلال تنمية وتطوير مهاراتهم لتحسين قدرتهم على فهم التكنولوجية المالية، ليتمكنوا من القيام بأدوارهم التوكيدية والاستشارية.

تعتبر الأدوار التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلي أحد أهم الدعائم لنجاح استراتيجيات التحول الرقمي بالمصارف، حيث تتجاوز مهامها التقليدية إلى تقديم قيمة مضافة للجهات الإدارية من خلال التحقق من سلامة الأنظمة الرقمية وتقديم الاستشارات حول تحسين بيئة العمل الرقمية وإدارة المخاطر المصاحبة لها. كما نهدف الأدوار التأكيدية والاستشارية إلى تقديم رأي موضوعي ومستقل لتحسين عمليات الحوكمة لتعزيز الثقة لدى أصحاب المصالح عبر تأكيد امتثال المصرف للمعايير والمعايير التنظيمية.

إن الخدمات التوكيدية والاستشارية التي تقدمها المراجعة الداخلية تساهم في تقييم فعالية الضوابط الرقمية، والتأكد من مدى جاهزية النظم التكنولوجية لاعتماد التحول الرقمي، بالإضاة إلى توصيات للإدارة العليا لتحسين العمليات التشغيلية في ظل التحول الرقمية، وزيادة فاعلية استغلال الطاقات والموارد المتاحة، ومنع التجاوز والالتزام باللوائح التنظيمية. جاءت الدراسة الحالي لتسليط الضوء على دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم وتوجيه استراتيجيات التحول الرقمي داخل المصارف السودانية.

مشكلة الدراسة:

إن التحول الرقمي هدف إستراتيجي تسعى المصارف السودانية لتحقيقه لمواكبة التطورات التقنية المالية لتحسين كفاءتها التشغيلية وتحقيق مزايا تنافسية، إلا أن نجاح إستراتيجية التحول الرقمي يتطلب وجود آليات للتحقق من سلامة الأنظمة الرقمية وتقديم التوصيات، مما يبرز الحاجة إلى الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية لدعم إستراتيجية التحول الرقمي. بناءً على ما سبق يمكن طرح مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيسي التالي:

ما هو دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتبجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات، الآتية:

1. ما هو دور الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية في دعم استراتبجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية؟
2. ما هو دور الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتبجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال التالي:

1. **الأهمية العلمية:** إثراء الأدبيات النظرية المتعلقة بالخدمات الحديثة للمراجعة الداخلية المتمثلة في خدماتها التوكيدية والاستشارية وعلاقتها بدعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف، ندرة الدراسات والبحوث التي تناولت

متغيرات الدراسة، مما يفتح المجال أمام الباحثين والمهتمين لتوسيع فهمهم للعلاقة بين الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية وإستراتيجية التحول الرقمي.

2. **الأهمية العملية:** تمكين المصارف السودانية من الاستفادة المثلى من الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في ظل سعيها لتطبيق التحول الرقمي، كما يؤمل أن تساعد نتائج الدراسة في توجيه الإدارات العليا بالمصارف السودانية نحو تطوير خدمات المراجعة الداخلية بما يتناسب مع متطلبات التحول الرقمي.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على دور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية. من خلال الأهداف الفرعية التالية:

1. التعرف على دور الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.
2. التعرف على دور الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.

يتفرع عنها الفرضيات الفرعية التالية:

1. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.
2. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية في دعم استراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

1. الحدود المكانية: المصارف السودانية.
2. الحدود الزمانية: 2024/11/07–2025/4/23م، وهي تمثل فترة جمع بيانات الدراسة وإعدادها
3. الحدود البَشَريَّة: عينة من المراجعين الداخلية والمحاسبين والمدراء الماليين العاملين بالمصارف السودانية.

الدراسات السابقة:

دراسة شحاتة (2020): هدفت الدراسة إلى اقتراح إطار مهني لإسناد وظيفة المراجعة الداخلية بدوريها الاستشاري والتوكيدي خاصة في مجال إدارة المخاطر، بالوحدات الصغيرة ومتوسطة الحجم. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الانتقادي. وتمثلت أدوات الدراسة في أهم الإصدارات السابقة ذات الصلة بإسناد وظيفة المراجعة الداخلية. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود أثر لإسناد الدورين التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية الحديثة في مجال الرقابة وحوكمة الشركات على قرار منح الائتمان بالوحدات الصغيرة والمتوسطة الحجم.

دراسة جامع (2021): هدفت الدراسة للتعرف على الدور التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية وأثره على إدارة المخاطر المالية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، من خلال عينة مكونة من (100) من المراجعين بالمصارف السودانية. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: يقوم الدور التوكيدي للمراجعة الداخلية بتحليل المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف، يقوم الدور الاستشاري للمراجعة الداخلية بتوفير معلومات لمجلس الادارة لاتخاذ القرارات.

دراسة نويجي (2022): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المراجعة الداخلية الحديثة في استدامة الشركات المقيدة بالبورصة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل المنشورات والإصدارات المنهية والدراسات السابقة في هذا المجال بالبورصة المصرية. توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها إن المراجعة الداخلية الحديثة تؤدي دورًا مهمًا في الرقابة والحوكمة وإدارة المخاطر المتعلقة باستدامة الشركات، من خلال أدوارها الاستشارية والتأكيدية.

دراسة Al-Tanbour & Nour (2023): هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير أنشطة التدقيق الداخلي في البنوك المسجلة في بورصة فلسطين على إدارة المخاطر الرقمية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات وقد تم اختيار عينة الدراسة عشوائيًا من 58 فردًا من إدارات التدقيق الداخلي في البنوك المسجلة في بورصة فلسطين. أشارت النتائج إلى وجود تأثير كبير لكل من (خدمات التدقيق التأكيدي والاستشارات) على فعالية إدارة المخاطر الرقمية.

دراسة بدوي ونهى (2023): هدفت الدراسة للتحقق من أثر تفعيل الدورين التوكيدى والاستشارى للمراجعين الداخليين فى مجال الرقابة الداخلية ذات الصلة بتقينة سلسلة الكتل فى مصلحة الجمارك المصرية، اتبعت الدراسة المنهج التجريبي، من خلال عينة مكونة (105) من طلاب ماجستير التأمين بالجامعات المصرية، توصل الباحثان إلى وجود تأثير إيجابى ومعنوى لتفعيل الدورين التوكيدى والاستشارى للمراجع الداخلى فى مجال الرقابة الداخلية ذات الصلة بتقنية سلسلة الكتل على إدراك المستخدمين لجودة المعلومات. فضلا عن زيادة التأثير إيجابى لتفعيل الدور التوكيدي/ الاستشاري على إدراك المستخدمين لجودة المعلومات فى ظل تطوير تقنية سلسلة الكتل من قبل مصلحة الجمارك المصرية بدلا من تطويرها وإدارتها من قبل طرف خارجى.

دراسة Alhabow & et al (2023): هدفت الدراسة إلى التعرف على أنشطة المراجعة الداخلية ودورها في تحقيق الاستدامة المالية في الوحدات ذاتية التمويل. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الوثائق الرسمية والملاحظة والتحفظات والاجتماعات التي أجراها الباحث، وأجريت الدراسة على بلدية محافظة نينوى العراقية. توصلت نتائج الدراسة إلى ضعف دور المراجعة الداخلية في تحقيق الاستدامة المالية، والحاجة إلى اعتماد أنشطة المراجعة الداخلية بشكل أكبر، من تفعيل خدمات التوكيد والاستشارات للمراجعة الداخلية حول الاستدامة المالية للوحدة.

دراسة على وخليل (2024): هدفت الدراسة للتعرف على دور الخدمات التوكيدية والاستشارية في دعم المحتوى الإعلامي للتقارير المالية المنشورة بالمصار المالية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات، من خلال عينة مكونة من (120) من العاملين بإدارة المراجعة الداخلية والمحاسبين والمدراء الماليين بالمصارف السودانية. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود أثر إيجابي للخدمات التوكيدية والاستشارية في دعم الإعلامي للتقارير المالية المنشورة بالمصارف السودانية.

دراسة أحمد (2024): استهدفت الدراسة اختبار أثر الدور التوكيدي لوظيفة المراجعة الداخلية الحديثة بالجامعات

الحكومية المصرية على توقيت تقرير مراقب حسابات الجهاز المركزي للمحاسبات. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، من خلال تحليل الإصدارات المهنية والإصدارات الأكاديمية السابقة ذات الصلة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن إدراك الإدارة لأهمية وظيفة المراجعة الداخلية له مردود إيجابي على فعالية هيكل الرقابة الداخلية بالجامعة.

الفجوة البحثية بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة تناولت أدوار المراجعة الداخلية التوكيدية والاستشارية في مجالات متعددة مثل إسناد وظيفة المراجعة في إدارة المخاطر للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (شحاتة، 2020)، ودورها في إدارة المخاطر المالية بالمصارف السودانية (جامعة، 2021)، واستدامة الشركات المقيدة بالبورصة (نويجي، 2022)، وإدارة المخاطر الرقمية بالبنوك (Al-Tanbour & Nour، 2023)، وجودة المعلومات في ظل تقنية سلسلة الكتل (بدوي ونهى، 2023)، وتحقيق الاستدامة المالية بالوحدات ذاتية التمويل (Alhabow وآخرون، 2023)، ودعم المحتوى الإعلامي للتقارير المالية بالمصارف (على وخليل، 2024)، وأثرها على توقيت إصدار تقارير مراقب الحسابات بالجامعات الحكومية (أحمد، 2024)، إلا أن هذه الدراسات لم تتطرق بشكل مباشر إلى كيفية توظيف هذه الأدوار لدعم استراتيجية التحول الرقمي في المصارف السودانية، وهو ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة.

أولاً: الإطار النظري

1. الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية

وفقاً لـ Dineva (2018) تعرف الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية بأنها أنشطة تقييم مستقلة وموضوعية تهدف إلى فحص وتحليل أدلة وبيانات العمليات التشغيلية والمالية، والإلتزام بالسياسات واللوائح التنظيمية بغرض إصدار استنتاجات توفر للإدارة ومجلس الإدارة مستوى عالٍ من الثقة حول فاعلية نظام الرقابة الداخلية وجودة إدارة المخاطر والضبط المؤسسي. كما عرفها عشري (2024) بأنها خدمات مراجعة تهدف إلى تقديم نتائج موضوعية بشأن مدى امتثال الأنشطة والإجراءات التنظيمية للسياسات والمعايير المعتمدة، ودعم قرارات الإدارة. كما يرى أحمد (2024) بأنها نشاط إشرافي يعتمد على منهجية منظمة لجمع وتحليل الأدلة بغرض تقييم مدى تحقيق العمليات للأهداف الموضوعة، والتأكد من أن المخاطر تتم إدارتها ضمن الحدود المقبولة للمؤسسة.

أوضح صلاح (2023) أن الخدمات التوكيدية التي تقدمها المراجعة الداخلية تسهم في تزويد الإدارة ومجلس الإدارة بتأكيدات موضوعية ومستقلة حول مدى التزام بالسياسات واللوائح التنظيمية لمعتمدة، ومدى كفاءة إدارة المخاطر والحوكمة المؤسسية. كما تبرز أهميتها من كونها تدعم اتخاذ القرار، والكشف عن الانحرافات في التوقيت المناسب، والحد من المخاطر المحتملة، بالإضافة إلى تحقيق التحسين المستمر للأداء التشغيلي والإداري من خلال تقييم دقيق للأدلة والمعطيات الفعلية، مما يحسن من مستوى الشفافية ويزيد ثقة أصحاب المصلحة في النظام الرقابي للمؤسسة.

2. الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية

يرى محمود (2020) أن الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية هي أنشطة تهدف إلى تقديم اتوصيات للإدارة بناءً على طلبها، بغرض تحسين عمليات الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة، بطريقة مستقلة وموضوعية. كما يرى فضل الله وأمجيحيد (2024) بأنها توصيات يقدمها المراجع الداخلي بمهنية لتمكين الإدارة من اتخاذ القرارات وزيادة كفاءة العمليات ودعم استدامة الأداء، دون أن تتضمن إصدار حكم أو تأكيد نهائي. كما عرفها عبدالله (2024) بأنها توصيات مهنية غير ملزمة يقدمها المراجع الداخلي تساعد في معالجة مشكلات تنظيمية محددة، مع مراعاة مبدأ استقلالية وحيادية المراجع.

ذكر جودة (2025) أن الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية تساعد في تحسين قدرة الإدارة على اتخاذ قرارات رشيدة مبنية على المعرفة لمعالجة التحديات التشغيلية والتنظيمية، كما تكمن أهميتها من كونا تتيح للمراجعين الداخليين تقديم توصيات مبنية على خبراتهم التراكمية لأنظمة الرقابة والمخاطر، لتحسين كفاءة العمليات وتطوير الأداء بطريقة وقائية بدلاً من التصحيح بعد وقوع الأخطاء. بالإضافة إلى نشر ثقافة التعاون والشراكة بين المراجعة الداخلية والإدارة التنفيذية، ودعم بناء نظم متطورة للحوكمة وضبط المخاطر بدرجة مقبولة لمواكبة التغيرات المتسارعة في بيئة العمل.

3. إستراتيجية التحول الرقمي

استراتيجية التحول الرقمي هي خطة منظمة طويلة الأجل تهدف لتبني وتوظيف التقنيات الرقمية لزيادة كفاءة الأداء التشغيلي، وتحسين تجربة العملاء، وزيادة القدرة التنافسية، مع إعادة هندسة نماذج الأعمال وفقاً لمتطلبات البيئة الرقمية. (Westerman et al., 2023). كما يرى البعض بأنها إطار ناظم تحدد فيه الرؤية، الأهداف، والمراحل التي تعتمدها المؤسسة لاعتماد التقنيات التكنولوجيا الحديثة، وتحقيق التحول الثقافي والتنظيمي، بما يضمن التكامل بين العمليات الرقمية والموارد البشرية لزيادة الفاعلية والابتكار المستمر. (Kane et al., 2022).

أوضح كامل (2021) إن استراتيجية التحول الرقمي تهدف إلى تطوير أداء المؤسسات المعاصرة، خاصة في القطاع المصرفي، حيث تسهم في زيادة كفاءة العمليات، وتوسيع نطاق الخدمات، وتحسين تجربة العملاء، فمن خلال تبنّي رؤية استراتيجية واضحة للتحول الرقمي، يمكن للمصارف مواكبة التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال الرقمية، والتكيف مع متطلبات العملاء المتزايدة خاصة في مجالات (الأمان، السرعة، والمرونة). كما أن إستراتيجية التحول الرقمي تدعم قدرة المصارف على الاستفادة من البيانات الضخمة وتحليلها لاتخاذ قرارات ذكية استناداً على المعلومات الدقيقة المتوفرة، مما يحقق مزايا تنافسية ويقلل من المخاطر التشغيلية. كما أنها تمكن المصارف من تطوير نماذج أعمال قادرة على على خلق قيمة مضافة مستدامة.

كما أورد صلاح الدين وبدوي (2023) أن إستراتيجية التحول الرقمي في المصارف تتضمن العناصر التالية:

أ. رقمنة تجربة العملاء: تطوير قنوات تفاعلية رقمية (مثل التطبيقات المصرفية والمواقع الإلكترونية) لتقديم خدمات مخصصة وسريعة تلبي احتياجات وتوقعات العملاء.

ب. رقمنة المنتجات والخدمات: ابتكار منتجات مالية رقمية جديدة وتحسين الخدمات الحالية باستخدام التكنولوجيا لتوفير حلول مالية مرنة ومبتكرة.

ج. رقمنة العمليات الداخلية: أتمتة العمليات المصرفية الداخلية لزيادة الكفاءة وتقليل الأخطاء، مما يساهم في تحسين الأداء العام للمصرف.

د. تمكين الموظفين رقمياً: توفير التدريب والتقنيات اللازمة للموظفين لتطوير مهاراتهم الرقمية وتمكينهم من استخدام الأدوات التكنولوجية بكفاءة وفعالي.

ه. تطوير البنية التحتية التكنولوجية: الاستثمار في بنية تحتية تقنية متقدمة تدعم العمليات الرقمية وتضمن الأمان والموثوقية في تقديم الخدمات.

و. الثقافة التنظيمية الرقمية: غرس ثقافة الابتكار والتكيف مع التغيير داخل المصرف لتشجيع تبني الحلول الرقمية وتعزيز التعاون بين فرق العمل.

ز. التحليل الذكي للبيانات: استخدام تقنيات تحليل البيانات لفهم سلوك العملاء واتخاذ قرارات استراتيجية رشيدة بناءً على البيانات المتاحة.

ثانياً: الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لأغراض الدراسة التي تسعى للتعرف على درجة تطبيق الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية وأثرها في دعم إستراتيجية التحول الرقمي، حيث يهتم بوصف الظاهرة وصفاً تفصيلياً كما توجد على الواقع من خلال منهجية علمية سليمة، ويبين النتائج التي تم التوصل إليها بطريقة كمية يمكن تفسيرها، ويقترح الأساليب المثلى التي يجب أن تكون عليها.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من المراجعين بإدارات المراجعة الداخلية والمحاسبين والمدراء الماليين بالمصارف السودانية، تم اختيار عينة عشوائية، واشتملت على (111) من المراجعين الداخليين والمحاسبين والمدراء الماليين بالمصارف السودانية، تم توزيع الاستبانة عليهم، وكانت كل الاستبانات التي تم جمعها صالحة للتحليل. الجدول (1) يبين وصف أفراد عينة الدراسة المبحوثة

جدول (1) خصائص الأفراد المبحوثين عينة الدراسة

الفئات العمرية	**العدد**	**النسبة**
أقل من 30 سنة	3	2.7
30وأقل من 40 سنة	34	30.6
40وأقل من 50 سنة	49	44.1
50سنة فأكثر	25	22.5
المستوى التعليمي	**العدد**	**النسبة**
بكالوريوس	30	27.0
ماجستير	47	42.3
دكتوراه	34	30.6
الخبرة العملية	**العدد**	**النسبة**
أقل من 5سنوات	2	1.8
5وأقل من 10سنوات	19	17.1
10وأقل من 15سنة	39	35.1
15سنة فأكثر	51	45.9

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يتضح من جدول (1) أن غالبية أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى الفئة العمرية ما بين 40 وأقل من 50 سنة بنسبة بلغت 44.1%، تليها الفئة من 30 وأقل من 40 سنة بنسبة 30.6%، ثم الفئة من 50 سنة فأكثر بنسبة 22.5%، وأخيراً

الفئة الأقل من 30 سنة بنسبة 2.7%. أما من حيث المستوى التعليمي، فإن النسبة الأعلى من المبحوثين يحملون درجة الماجستير بنسبة 42.3%، يليهم الحاصلون على درجة الدكتوراه بنسبة 30.6%، ثم الحاصلون على درجة البكالوريوس بنسبة 27.0%. وفيما يتعلق بالخبرة العملية، فقد أظهرت النتائج أن النسبة الأكبر من المبحوثين لديهم خبرة عملية تبلغ 15 سنة فأكثر بنسبة 45.9%، يليها من لديهم خبرة بين 10 وأقل من 15 سنة بنسبة 35.1%، ثم من لديهم خبرة بين 5 وأقل من 10 سنوات بنسبة 17.1%، وأخيراً من تقل خبرتهم عن 5 سنوات بنسبة 1.8%. وتشير هذه النتائج إلى أن عينة الدراسة تتمتع بخبرة مهنية وتعليمية عالية، وبالتالي موثوقية آرائهم وملاءمتها لموضوع الدراسة.

3. أداة الدراسة:

بعد الإطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي تطرقت إلى الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية وإستراتيجية التحول الرقمي، تم الاستفادة منها في بناء أداة الدراسة.

لتحقيق الهدف من الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، تم تطوير أداة الدراسة بناءً على الواقع الميداني، وتكون من جزأين: الجزء الأول: البيانات الديموغرافية: وتشتمل على (العمر، المؤهل العلمي، الخبرة العملية)، الجزء الثاني يشتمل على ثلاثة محاور يتضمن المحور الأول الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية (7) عبارات، المحور الثاني الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية (7) عبارات، ويتضمن المحور الثالث إستراتيجية التحول الرقمي (7) عبارات. وقد تم تصميم الأداء وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (مرتفع جداً، مرتفع، متوسط، ضعيف، ضعيف جداً)، لتحديد درجة أثر الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية.

4. ثبات أداة الدراسة

تم استخدام معامل (ألفا كرونباخ) لقياس الثبات، وتلاحظ من الجدول (2) أنّ معامل الثبات الكلي بلغ (0.917)، وأنّ قيم الثبات لمتغيرات الدراسة تراوحت ما بين (0.901–0.935)، وهذا يدل على أنّ الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

جدول (2): معاملات ثبات أداة الدراسة

المتغيرات	عدد الفقرات	الفاكرونباخ
الخدمات التوكيدية	7	.958
الخدمات الاستشارية	7	.976
إستراتيجية التحول الرقمي	7	.927
المجموع	**21**	**.954**

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

5. الاتساق الداخلي

تم التحقق من الاتساق الداخلي بين كل الدرجة الكلية لكل محور والمتوسط الكلي لأداة الدراسة الاستبانة من خلال إيجاد معاملات الأرتباط بين المتوسط الكلي لكل محور والمتوسط الكلي للاستبانة. والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3): معاملات ثبات أداة الدراسة

م	المتغيرات	معامل الأرتباط
1	الخدمات التوكيدية	.992**
2	الخدمات الاستشارية	.994**
3	إستراتيجية التحول الرقمي	.994**

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يلاحظ من خلال الجدول (3) إن معاملات الأرتباط للمحور التي تتكون منها الأستبانة جميعها دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وجاءت جميع معاملات الأرتباط بين (0.992–0.994)، مما يدل على توافر درجة مقبولة ن الصدق لأداة الدراسة.

6. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، استخدم الباحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (version.25) ولجأت إلي الأساليب الإحصائية التالية:

أ. التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة المبحوثة.

ب. أدوات التحليل الإحصائي الوصفي الذي تستخدم فيه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بما يفيد في وصف عينة الدراسة واتجاهاتها.

ج. اختبار (ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.

د. اختبار معامل الارتباط (Pearson Correlation)

هـ. اختبار التوزيع الطبيعي، لأيجاد معامل الألتواء (Skewness) والتفلطح (Kurtosis).

و. تحليل الانحدار: تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة.

7. التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة:

لتحديد اعتدال البيانات وتحديد الأساليب الإحصائية الملائمة، وللتأكد من أن بيانات أداة الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي، تم استخدام معامل الألتواء (Skewness) ومعامل التفلطح (Kurtosis) لكل متغير من متغيرات الدراسة، كما مبين بالجدول (4).

جدول(4): التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة

المتغير	معامل الألتواء Skewness	معامل التفلطح Kurtosis
الخدمات التوكيدية	-.740-	-.403-
الخدمات الاستشارية	-1.216-	1.005
إستراتيجية التحول الرقمي	-1.056-	.143

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يلاحظ من الجدول (4) أن بيانات أداة الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي لأن قيمة معامل الألتواء وقيمة معامل التفلطح أقل من القيمة المطلقة (2) لكل متغيرات الدراسة.

8. نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

يشتمل هذا الجزء على تحليل محاور الدراسة للتمكن من مناقشة فرضياتها من خلال استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية وترتيب العبارات على النحو التالي:

المحور الأول: الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية

لمعرفة مستوى ممارسة الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية بالمصارف موضع الدراسة، حسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتيب لمعرفة آراء أفراد عينة الدراسة حول محور الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية، كما مبينة بالجدول(5).

جدول (5) الإحصاء الوصفي لعبارات محور الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة	الترتيب
المراجعة الداخلية تقوم بتحليل المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف.	4.14	1.26	مرتفع	3
المراجعة الداخلية تقوم بتحليل أنظمة الرقابة الداخلية بالمصرف.	3.76	1.34	مرتفع	4
توفر المراجعة الداخلية تأكيد لمجلس الإدارة بأن المخاطر تتم السيطرة عليها بالمصرف.	4.14	0.72	مرتفع	3
توفر المراجعة الداخلية تأكيد بأن الأداء الرقابي بالمصرف قوي وفعال.	4.43	0.93	مرتفع جداً	1
المراجعة الداخلية تساعد في اكتشاف المشكلات قبل حدوثها	3.64	1.05	مرتفع	5
تقوم المراجعة الداخلية بتأكيد مدى الكفاءة الاقتصادية في استخدام الموارد بالمصرف.	4.36	0.84	مرتفع جداً	2
تتأكد المراجعة الداخلية من الإلتزام بالسياسات والتعليمات المعتمدة بالمصرف.	3.76	1.04	مرتفع	4
الإجمالي	4.03	1.03	مرتفع	–

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يوضح جدول (5) أن بُعد الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية جاء بمستوى استجابة مرتفع بمتوسط عام بلغ

(4.03)، مما يعكس إدراك المبحوثين لأهمية الدور الذي تؤديه المراجعة الداخلية، وقد حصلت عبارة "توفر المراجعة الداخلية تأكيد بأن الأداء الرقابي بالمصرف قوي وفعال" على أعلى متوسط بلغ (4.43) بانحراف معياري (0.93) وبمستوى استجابة مرتفع جداً، مما يشير إلى وجود اهتمام كبير بدور المراجعة الداخلية في ضمان فعالية الرقابة داخل المصرف. جاءت عبارة "المراجعة الداخلية تساعد في اكتشاف المشكلات قبل حدوثها" في أدنى متوسط بلغ (3.64) بانحراف معياري (1.05) وبرغم ذلك كان مستوى الاستجابة مرتفعاً، مما يعكس وجود اتفاق نسبي حول هذا الدور مع تباين طفيف في آراء المبحوثين. بشكل عام، تعكس النتائج تقديراً عالياً لمساهمة المراجعة الداخلية في تعزيز الرقابة وضمان الكفاءة داخل المصارف.

المحور الثاني: الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية

لمعرفة مستوى ممارسة الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية بالمصارف موضع الدراسة، حسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتيب لمعرفة آراء أفراد عينة الدراسة حول محور الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية، كما مبينة بالجدول(6).

جدول (6): الإحصاء الوصفي لعبارات محور الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية

البعد	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة	الترتيب
المراجع الداخلية تساعد في تقييم الإجراءات المالية بالمصرف	4.21	1.22	مرتفع جداً	3
المراجعة الداخلية توفر معلومات لتحسين الرقابة الداخلية بالمصرف	3.76	1.11	مرتفع	7
المراجعة الداخلية تقدم توصيات لتحسين كفاءة العمليات التشغيلية.	4.16	0.85	مرتفع	4
المراجعة الداخلية تقدم توصيات لتحسين أداء العمليات بالمصرف	3.77	1.14	مرتفع	6
المراجعة الداخلية تزود مجلس الإدارة بمعلومات لدعم القرار	3.82	1.06	مرتفع	5
تقدم المراجعة الداخلية استشارات لإدارة المخاطر	4.50	0.69	مرتفع جداً	1
المراجعة الداخلية تعمل على تقييم مدى تحقق أهداف المصرف	4.36	0.84	مرتفع جداً	2
الإجمالي	4.08	0.99	مرتفع	-

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يوضح جدول (6) أن بُعد الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية جاء بمستوى استجابة مرتفع بمتوسط عام بلغ (4.08)، مما يعكس إدراك المبحوثين لأهمية الأدوار الاستشارية التي تقوم بها المراجعة الداخلية في دعم المصرف. وقد

حققت عبارة "تقدم المراجعة الداخلية استشارات لإدارة المخاطر" أعلى متوسط بلغ (4.50) بانحراف معياري (0.69) وبمستوى استجابة مرتفع جداً، مما يشير إلى قناعة واضحة بدور المراجعة الداخلية في تقديم الدعم الفني والإرشاد لإدارة المخاطر داخل المصرف. جاءت عبارة "المراجعة الداخلية توفر معلومات لتحسين الرقابة الداخلية بالمصرف" في أدنى متوسط بلغ (3.76) بانحراف معياري (1.11) ورغم ذلك كان مستوى الاستجابة مرتفعاً، مما يعكس قبولاً نسبياً بهذا الدور مع تباين محدود في آراء المبحوثين. وتبرز النتائج بشكل عام إدراكاً إيجابياً ووعياً متقدماً لدى المبحوثين بدور المراجعة الداخلية كجهة استشارية تسهم في تحسين الأداء وزيادة كفاءة إدارة المخاطر واتخاذ القرار داخل المصارف.

المحور الثالث: إستراتيجية التحول الرقمي

للتعرف على إستراتيجية التحول الرقمي تم حساب المتوسط والانحراف المعياري للعبارات التي تقيس جودة تقارير الاستدامة وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. وذلك كما هو مبين بالجدول (7) التالي:

جدول (7): الإحصاء الوصفي لإستراتيجية التحول الرقمي

العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الاستجابة	الترتيب
يمتلك المصرف استراتيجية واضحة ومعلنة للتحول الرقمي في جميع عملياته المصرفية.	4.50	0.69	مرتفع جداً	2
يتم تحديث استراتيجية التحول الرقمي بانتظام لمواكبة التطورات التقنية.	4.08	0.82	مرتفع	6
يعتمد المصرف على بنية تحتية تكنولوجية حديثة لتنفيذ التحول الرقمي.	4.43	0.95	مرتفع جداً	4
يعتمد المصرف على أنظمة حماية معلومات متطورة لدعم التحول الرقمي.	4.64	0.90	مرتفع جداً	1
يتم تدريب الموظفين بشكل مستمر لمواكبة متطلبات التحول الرقمي بالمصرف.	4.52	0.83	مرتفع جداً	3
يدعم المصرف ثقافة الابتكار والتحول الرقمي بين موظفيه.	4.14	0.83	مرتفع	5
الخدمات المصرفية الرقمية بالمصرف تلبي احتياجات العملاء	4.01	1.20	مرتفع	7
الإجمالي	4.33	0.89	مرتفع جداً	–

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يوضح جدول (7) أن بُعد إستراتيجية التحول الرقمي جاء بمستوى استجابة مرتفع جداً بمتوسط عام بلغ (4.33)، مما يعكس إدراك المبحوثين لمدى اهتمام المصرف بتبني وتطبيق التحول الرقمي في عملياته المصرفية. وقد حصلت عبارة "يعتمد المصرف على أنظمة حماية معلومات متطورة لدعم التحول الرقمي" على أعلى متوسط بلغ (4.64) بانحراف معياري (0.90) وبمستوى استجابة مرتفع جداً، مما يدل على اهتمام المصرف الكبير بأمن المعلومات كأداة أساسية في

استراتيجيته للتحول الرقمي. بينما جاءت عبارة "الخدمات المصرفية الرقمية بالمصرف تلبي احتياجات العملاء" في أدنى متوسط بلغ (4.01) بانحراف معياري (1.20) ومع ذلك ظل مستوى الاستجابة مرتفعاً، مما يعكس وجود رضا مقبول نسبياً لدى المبحوثين حول كفاءة الخدمات الرقمية المقدمة، وإن كان هناك بعض التباين في آرائهم. كما تؤكد النتائج أن المصرف يولي أهمية واضحة للتحول الرقمي من خلال تبني استراتيجيات واضحة، تحديث البنية التحتية، وتطوير الكفاءات البشرية لضمان مواكبة متطلبات السوق والتطور التكنولوجي.

9. اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية

للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار المتعدد للتعرف على أثر كل متغير في المتغير التابع (إستراتيجية التحول الرقمي) والجدول (8) يبين نتائج التحليل:

جدول (8): نتائج تحليل الانحدار المتعدد لأثر الخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في إستراتيجية التحول الرقمي

المتغيرات	B Coefficients		قيمة T المحسوبة	مستوى الدلالة
	Unstandardized المعاملات غير النمطية (B)	Standardized المعاملات النمطية (Beta)		
(Constant)	1.093	–	23.079	.000
الخدمات التوكيدية	.270	.337	5.246	.000
الخدمات الاستشارية	.526	.658	10.256	.000
R	.989[a]			
R Square	.979			
Adjusted R Square	.978			
F	2457.739			
Sig.	.000[b]			

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

أوضحت نتائج جدول (8) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية، حيث بلغ معامل التحديد (R Square) قيمة مرتفعة بلغت (0.979)، مما يشير إلى أن المتغيرين يفسران ما نسبته (97.9%) من التغير في إستراتيجية التحول الرقمي، كما جاءت قيمة (F) المحسوبة (2457.739) بمستوى دلالة (0.000) مما يؤكد معنوية النموذج ككل. وعلى مستوى المتغيرات المستقلة، تبين أن الخدمات التوكيدية حققت أثرًا إيجابيًا مع قيمة (T) بلغت (5.246) ودلالة معنوية (0.000)، ومعامل انحدار نمطي (Beta)بلغ (0.337)، بينما أظهرت الخدمات الاستشارية تأثيرًا أقوى بفضل معامل انحدار نمطي أعلى (0.658) وقيمة

(T)بلغت (10.256) بمستوى دلالة (0.000)، مما يؤكد أن الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية تمثل العامل الأكثر تأثيرًا في دعم إستراتيجية التحول الرقمي، ومن ثم يتم قبول الفرضية الرئيسية والفرعية. تتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة شحاتة (2020) التي أظهرت وجود أثر لإسناد الدورين التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية الحديثة في مجال الرقابة وحوكمة الشركات على قرار منح الائتمان، ودراسة جامع (2021) التي أكدت أن الدور التوكيدي للمراجعة الداخلية يقوم بتحليل المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف، كما يقوم الدور الاستشاري للمراجعة الداخلية بتوفير معلومات لمجلس الادارة لاتخاذ القرارات، و دراسة نويجي (2022) التي بينت إن المراجعة الداخلية الحديثة تؤدي دورًا مهمًا في الرقابة والحوكمة وإدارة المخاطر المتعلقة باستدامة الشركات، من خلال أدوارها الاستشارية والتأكيدية، و دراسة Al– Tanbour & Nour (2023) التي أوضحت وجود تأثير كبير لكل من (خدمات التدقيق التأكيدي والاستشارات) على فعالية إدارة المخاطر الرقمية، و دراسة بدوي ونهى (2023) التي أشارت إلى وجود تأثير إيجابى لتفعيل الدور التوكيدى / الاستشارى على إدراك المستخدمين لجودة المعلومات فى ظل تطوير تقنية سلسلة الكتل، و دراسة Alhabow & et al (2023) التي أكدت الحاجة إلى اعتماد أنشطة المراجعة الداخلية بشكل أكبر، من خلال تفعيل خدمات التوكيد والاستشارات للمراجعة الداخلية حول الاستدامة المالية للوحدة، و دراسة على وخليل (2024) التي أوضحت وجود أثر إيجابي للخدمات التوكيدية والاستشارية في دعم الإعلامي للتقارير المالية المنشورة بالمصارف السودانية.

ثالثاً: النتائج والتوصيات

1. **النتائج:** يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

- أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية للخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية مجتمعة في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (2457.739) عند مستوى دلالة (0.000)، كما بلغ معامل التحديد (R^2) (0.979)، مما يشير إلى أن الخدمات التوكيدية والاستشارية تسهم بنسبة كبيرة في تفسير التغير في إستراتيجية التحول الرقمي.
- أوضحت نتائج الدراسة أن الخدمات التوكيدية للمراجعة الداخلية تؤثر بشكل إيجابي ومعنوي في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية، حيث بلغت قيمة (T) المحسوبة (5.246) عند مستوى دلالة (0.000) ومعامل انحدار نمطي (Beta) قدره (0.337)، مما يؤكد وجود أثر دال إحصائياً.
- أظهرت نتائج الدراسة إن الخدمات الاستشارية للمراجعة الداخلية لها أثر معنوي وواضح في إستراتيجية التحول الرقمي بالمصارف السودانية، حيث بلغت قيمة (T) المحسوبة (10.256) عند مستوى دلالة (0.000) ومعامل انحدار نمطي (Beta) قدره (0.658)، مما يؤكد وجود أثر دال إحصائياً.

2. **التوصيات:** بناء على النتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- زيادة الاهتمام بالخدمات التوكيدية والاستشارية للمراجعة الداخلية كجزء أساسي من استراتيجية التحول الرقمي، لضمان استمرارية التطوير وتحقيق كفاءة الأداء داخل المصارف.
- دعم وتطوير آليات المراجعة التوكيدية بشكل مستمر، بما يضمن تقديم تقارير دقيقة حول كفاءة الرقابة الداخلية والمخاطر، لتحسين قدرة المصارف على تبني التحول الرقمي بطريقة مرونة.
- تمكين المراجعة الداخلية من أداء ور استشاري أكثر فعالية، عبر إشراكها في عمليات التخطيط الاستراتيجي للتحول الرقمي وتقديم التوصيات التي تساهم في تحسين العمليات والتقنيات المصرفية الحديثة.

المراجع:

أحمد، يوسف محمد. (2024). أثر الدور التوكيدي لوظيفة المراجعة الداخلية الحديثة بالجامعات الحكومية المصرية على توقيت تقرير مراقب حسابات الجهاز المركزي للمحاسبات. مجلة الشروق للعلوم التجارية. 16 .(1) DOI: 10.21608/sjcs.2024.265565.1036

بدوي، هبه الله عبد السلام وعلى، نهى محمد زكى محمد. (2023). أثر تفعيل الدورين التوكيدى والاستشارى للمراجع الداخلى فى مجال الرقابة الداخلية ذات الصلة بتقنية سلسة الكتل على إدراك المستخدمين لجودة المعلومات- دراسة على مصلحة الجمارك المصرية(باللغة الانجليزية). مجلة الاسكندرية للبحوث المحاسبية, 7(2), 1-60 . doi: 10.21608/aljalexu.2023.308569

جامع، سعيد حسن إبراهيم. (2021). الدور التوكيدي والاستشاري للمراجعة الداخلية وأثره على إدارة المخاطر المالية: (دراسة ميدانية على القطاع المصرفي السوداني). المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد9.

جودة، سارة محمد ابراهيم جوده. (2025). أثر فعالية الدور الاستشاري والتوكيدي للمراجع الداخلي لاستدامة الشركات على الأداء المالي للشركات (دراسة تجريبية). مجلة الدراسات المالية والتجارية, 35 .(1) doi: 10.21608/mosj.2025.316585.1245

شحاتة، شحاتة السيد. (2020). إطار مقترح لإسناد وظيفة المراجعة الداخلية بدوريها الاستشاري والتوكيدي في مجال إدارة المخاطر في الوحدات الصغيرة ومتوسطة الحجم. مجلة التجارة والتمويل. (عدد خاص).

صلاح الدين، إسماعيل صلاح الدين، وبدوي، حسام الدين مصفى. (2023). دور استراتيجية التحول الرقمي في تحقيق التميز المؤسسي المستدام. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس. 37.(12)

صلاح، طاهر عبدالقادر. (2023). قياس أثر الاتجاهات الحديثة للمراجعة الداخلية على مستوى إدارة المخاطر الرقمية. مجلة دراسات الاقتصاد وإدارة الأعمال. 4.(2)

عبدالله، محمد منصور. (2024). أثر الانشطة الحديثة للمراجعة الداخلية في مؤسسات التعليم التقني والفني على كفاءة الأداء المالي: دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية العليا في ليب. المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي. (5). https://aajsr.com/index.php/aajsr/article/view/4042

عشرى، احمد. (2024). تفعيل دور المراجعةالداخلية في الحد من المخاطر في المشروعات الصغيرة والمتوسطة. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية. 10.21608/cfdj.2024.292013.19705 :doi .(2)

علي، الريح وخليل، عبدالرحمن. (2024). دور الخدمات التوكيدية والاستشارية في دعم المحتوى الإعلامي للتقارير المالية المنشورة بالمصارف المالية. مجلة العلوم لإنسانية والطبيعية. 5 .(10)

فضل الله، عماد، وأمجيحيد، نبيل. (2024). الاتجاهات الحديثة للمراجعة الداخلية ودورها في تفعيل الحوكمة المصرفية. المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي.(19) .

كامل، وليد كامل محمدين. (2021). التحول الرقمي وتأثيره على تعزيز الميزة التنافسية للخدمات المصرفية من وجهة نظر مسؤولي خدمة العملاء: دراسة ميدانية بالتطبيق على قطاع البنوك بجنوب الصعيد. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس.

محمود, وائل حسين محمد. (2020). مدخل مقترح لتطوير المراجعة الداخلية في ظل بيئة البيانات الضخمة (دراسة ميدانية). الفكر المحاسبى, doi: 10.21608/atasu.2020.7850024 .(1)

نويجي، حازم. (2022). دور المراجعة الداخلية الحديثة في استدامة الشركات المقيدة بالبورصة. مجلة العلوم التجارية والبيئية.(1) .

Al-Tanbour, Kayed & Nour, Abdulnaser. (2023). The impact of internal auditing activity on the Effectiveness of digital risk management in banks registered on the Palestine exchange. Conference: International Conference on Economics and Administrative Sciences (ICEAS2023)At: Jordan - Zarqa University.

Alhabow, A. H., Hamoudi, K. M. T., & Alshaikhli, S. . A. A. (2023). Internal audit and its role in achieving financial sustainability in self-financing units /case study. Revenue Journal: Management and Entrepreneurship, 1(1)

Dineva, V.. (2018). The modern internal audit in the modern company. Ikonomicheski Izsledvania. 27. 130-135.

Kane, G. C., Palmer, D., Phillips, A., Kiron, D., & Buckley, N. (2022). Achieving Digital Maturity: Adapting Your Company to a Changing World. MIT Sloan Management Review.

Westerman, G., Bonnet, D., & McAfee, A. (2023). Leading Digital: Turning Technology into Business Transformation. Harvard Business Review Press.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

دور التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالمصارف: دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية.

خالد محمد علي محمد محمد علي[1]، د. مالك النعيم[2]

[1] طالب دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان.
بريد الكتروني: khalidmohammedali34@gmail.com
[2] أ. مشارك، جامعة الجزيرة، السودان.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/39
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/39

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م　　تاريخ القبول: 2025/04/15م　　تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وشمل مجتمع الدراسة العاملين بالمصارف السودانية البالغ عددهم (525) موظف. تم اختيار عينة مكونة من (247) موظف، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج منها أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية قوية بين التأثير المثالي وإدارة الصراع التنظيمي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.982) ومعامل التحديد (0.964)، مما يدل على أن القادة الذين يتمتعون بالتأثير المثالي لديهم قدرة أكبر على توجيه الأفراد وتقليل الصراعات التنظيمية. أوصت الدراسة بضرورة تحسين ممارسات التأثير المثالي من خلال تطوير مهارات القادة في بناء القدوة الحسنة، وتحفيز العاملين عبر القيم المشتركة والالتزام الأخلاقي داخل المصارف السودانية.

الكلمات المفتاحية: تأثير مثالي، قيادة تحويلية، إدارة، صراع تنظيمي، مصارف سودانية.

RESEARCH TITLE

The Role of Idealized Influence of Transformational Leadership in Managing Organizational Conflict among Employees in Banks: A Field Study on a Sample of Sudanese Banks

Khalid Mohamed Ali Mohamed Mohamed Ali[1], Dr. Malik Al-Naeem[2]

[1] PhD student, University of Gezira, Sudan.
Email: khalidmohammedali34@gmail.com
[2] Associate Professor, University of Gezira, Sudan.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/39
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/39

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The study aimed to identify the role of idealized influence of transformational leadership in managing organizational conflict among employees. The descriptive analytical method was employed, and the study population consisted of employees in Sudanese banks, totaling (525) individuals. A sample of (247) employees was selected, and a questionnaire was used as the data collection tool. The study yielded several findings, including a strong positive relationship between idealized influence and organizational conflict management, with a correlation coefficient of (0.982) and a determination coefficient of (0.964). This indicates that leaders with idealized influence have a greater ability to guide individuals and reduce organizational conflicts. The study recommended improving idealized influence practices by developing leaders' skills in being role models and motivating employees through shared values and ethical commitment within Sudanese banks.

Key Words: Idealized Influence, Transformational Leadership, Management, Organizational Conflict, Sudanese Banks.

مقدمة:

يُعتبر "التأثير المثالي أحد أبرز أبعاد القيادة التحويلية، حيث يتمثل في قدرة القائد على أن يكون قدوة يُحتذى بها، يتمتع بالأخلاق العالية والرؤية الواضحة، ويكسب احترام وتقدير مرؤوسيه من خلال التزامه بقيم العمل والمصلحة العامة، كما إن التأثير المثالي للقيادة التحويلية لا يُحدث فقط تحفيزاً داخلياً لدى العاملين، بل يزيد أيضاً من مستوى الثقة والانتماء والولاء، مما يُسهم في تحقيق أهداف المنظمة.

تُعد إدارة الصراع التنظيمي من أكثر المشكلات التي تواجهها المنظمات بمختلف أنواعها، نظراً لتعدد وجهات النظر واختلاف المصالح والأدوار بين العاملين بالإضافة لندرة الموارد، فالصراع التنظيمي قد يؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية، وتراجع الأداء، ما لم يتم إيجاد إستراتيجيات فعالة للتعامل معه تضمن توازناً بين الأفراد وتحقيق أهداف المنظمة، حيث أن الإدارة الفعالة للصراع تؤدي إلى زيادة فعالية التواصل، وتطوير أساليب حل المشكلات، وتحقيق التفاهم المتبادل داخل بيئة العمل.

إن لتأثير المثالي للقيادة التحويلية يعتبر أداة فعّالة في إدارة الصراع التنظيمي بين العاملين، حيث أن القائد التحويلي، من خلال سلوكه المثالي يسهم في الحد من التوترات، وبناء ثقافة التعاون، وتحقيق العدالة التنظيمية، كما يساعد التأثير المالثي للقيادة التحويلية في بناء الثقة المتبادلة بين الموظفين، وتحفيزهم على تبني أساليب مرنة في التعامل مع الخلافات، مما يدعم استقرار الأداء المصرفي ويدفع بالمصرف نحو تحقيق أهدافها الاستراتيجية بكفاءة وفاعلية.

مشكلة الدراسة:

تُعد محدودية الموارد، وغموض الصلاحيات والمسؤوليات، وتعارض الأهداف من العوامل التي تسهم في زيادة احتمالية حدوث الصراع التنظيمي بين العاملين، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على بيئة العمل ويؤثر على كفاءة الأداء داخل المؤسسات، لا سيما في القطاع المصرفي، ولعل ذلك يتطلب وجود قيادة قادرة على إلهام العاملين والتأثير فيهم من خلال السلوك الأخلاقي والقدوة الحسنة، بما يسهم في بناء الثقة وتعزيز الالتزام التنظيمي. بناءً على ما سبق يمكن طرح مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيسي التالي: ما دور التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالقطاع المصرفي؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال التالي:

1. **الأهمية العلمية:** إثراء الأدبيات الإدارية المتعلقة بالقيادة التحويلية، من خلال التركيز على "التأثير المثالي" كأحد أبعادها الجوهرية، وربطه بإدارة الصراع التنظيمي. وتُعد هذه الدراسة من المحاولات القليلة التي تسلط الضوء على هذا الجانب في القطاع المصرفي، سد الفجوة البحثية القائمة في مجال العلاقة بين التأثير المثالي للقيادة التحويلية وإدارة الصراع التنظيمي.
2. **الأهمية العملية:** تقديم نتائج يمكن أن يستفيد منها القادة والإداريون في القطاع المصرفي لفهم كيفية توظيف التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراعات التنظيمية وتحسين بيئة العمل. كما تُمكن نتائج الدراسة من تطوير سياسات وبرامج تدريبية تسهم في تطوير مهارات القادة في التعامل مع الصراعات بأسلوب بناء، بما ينعكس إيجاباً على جودة بيئة العمل، ورفع مستوى الأداء الفردي والمصرفي ككل.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تشخيص واقع تطبيق التأثير المثالي للقيادة التحويلية بالمصارف السودانية.
2. تحديد مستوى إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية.
3. التعرف على دور التأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالمصارف السودانية.

فرضية الدراسة:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالمصارف السودانية.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

1. الحدود المكانية: المصارف السودانية.
2. الحدود الزمانية: 2024/10/19–2025/3/29م، وهي تمثل فترة جمع بيانات الدراسة وإعدادها
3. الحدود البَشَريَّة: عينة من العاملين بالمصارف السودانية.

الدراسات السابقة:

دراسة Seljemo وآخرون (2020): هدفت الدراسة إلى استكشاف دور القيادة التحويلية، ومتطلبات العمل، وموارد العمل في تشكيل ثقافة سلامة المرضى بدور رعاية المسنين في النرويج. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من (165) موظفًا في أربعة دور رعاية مسنين. أظهرت النتائج أن القيادة التحويلية فسّرت 47.2% من التباين في ثقافة سلامة المرضى، و25.4% من التباين في التصور العام لسلامة المرضى، مع دلالة إحصائية عالية ($p < 0.001$). كما أوضحت أن متطلبات وموارد العمل فسّرت 7.8% من ثقافة سلامة المرضى و4.7% من التصور العام لسلامة المرضى.

دراسة يوسف والعنزي (2020): سعت الدراسة إلى التعرف على دور القيادة التحويلية في التغيير التنظيمي بمنطقة مبارك الكبير التعليمية في الكويت من وجهة نظر المعلمين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الاستبانة على عينة مكونة من (445) معلمًا ومعلمة تم اختيارهم عشوائيًا، حيث بلغت نسبة الذكور 17.3% والإناث 82.7%. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا عند مستوى (0.01) بين القيادة التحويلية والتغيير التنظيمي، كما أظهرت أن القيادة التحويلية لا تُمارَس بفعالية في المدارس، إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.06) والانحراف المعياري (0.886).

دراسة Gom وآخرون (2021): هدفت الدراسة إلى استكشاف تأثيرات القيادة التحويلية المدركة على رأس المال النفسي متعدد الثقافات ونوايا دوران الموظفين لدى العاملين في الخطوط الأمامية بفنادق الأربع والخمس نجوم في صباح، ماليزيا. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات من (162) موظفًا. توصلت النتائج إلى أن القيادة التحويلية تؤثر إيجابيًا على رأس المال النفسي عبر الثقافات، وتؤثر سلبيًا على نية دوران الموظفين.

دراسة الرشيدي (2021): هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين القيادة الأخلاقية وأساليب إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس المتوسطة في الكويت من وجهة نظر المعلمين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي،

وشملت عينة الدراسة (411) معلمًا ومعلمة بمنطقة الفروانية التعليمية. توصلت النتائج إلى أن مستوى القيادة الأخلاقية جاء بدرجة متوسطة، وأن أسلوب التعاون كان الأكثر استخدامًا في إدارة الصراع، تلاه التفاوض، ثم الإجبار، وأخيرًا التجنب. كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين القيادة الأخلاقية وأسلوبي التعاون والتفاوض، وعلاقة سلبية مع أسلوبي التجنب والإجبار.

دراسة أرباب (2022): هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين أبعاد القيادة التحويلية (التأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الاستثارة الفكرية، الاعتبار الفردي، التمكين) وأداء العاملين في شركة كوفتي للمواد الغذائية بالسودان. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات عبر استبيان شمل عينة من (100) موظف. أظهرت النتائج أن القيادة التحويلية بأبعادها متوافرة بدرجة عالية، وأن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية وأداء العاملين.

دراسة الخصاونة والزوايدة (2023): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر القيادة التحويلية في إدارة التغيير التنظيمي لدى العاملين في الوظائف الإشرافية في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة بالأردن. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة على كامل مجتمع الدراسة المكون من (266) موظفًا. أظهرت النتائج أن تصورات الموظفين حول القيادة التحويلية وإدارة التغيير كانت مرتفعة، كما أظهرت وجود أثر دال إحصائيًا للقيادة التحويلية بأبعادها في إدارة التغيير التنظيمي.

دراسة السلمي وشعيبي (2024): هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور القيادة التحويلية بأبعادها المختلفة (التأثير المثالي، الحافز الإلهامي، الاستثارة الفكرية، مراعاة الشعور الفردي) في تعزيز السمعة التنظيمية لدى الموظفين الإداريين في الشؤون الصحية بمحافظة جدة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت العينة (150) موظفًا من إجمالي (200) موظف. أظهرت النتائج أن القادة يتجاوزون مصالحهم الذاتية لتحقيق المصلحة العامة (متوسط 2.07)، ويملكون رؤية واضحة لمستقبل العمل (متوسط 2.04)، وأن الشؤون الصحية تسعى لتقديم أفضل الخدمات لتحقيق أهدافها (متوسط 2.02).

الفجوة البحثية بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تعدد الدراسات التي تناولت القيادة التحويلية من جوانب مختلفة، مثل دورها في تشكيل ثقافة السلامة المهنية (Seljemo وآخرون، 2020)، أو في التغيير التنظيمي في المؤسسات التعليمية والإشرافية (يوسف والعنزي، 2020؛ الخصاونة والزوايدة، 2023)، أو تأثيرها على رأس المال النفسي ونية دوران الموظفين (Gom وآخرون، 2021)، وكذلك علاقتها بأداء العاملين (أرباب، 2022)، أو تعزيز السمعة التنظيمية (السلمي وشعيبي، 2024)، إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت على القيادة التحويلية كمنظومة متكاملة، دون التطرق بشكل خاص إلى أثر أحد أبعادها الأساسية، وتحديدًا "التأثير المثالي"، في إدارة الصراع التنظيمي، باستثناء دراسة الرشيدي (2021) التي تناولت العلاقة بين القيادة الأخلاقية وإدارة الصراع، لكنها لم تربط ذلك بالقيادة التحويلية أو بأحد أبعادها تحديدًا. كما أن بيئات الدراسة تنوعت بين القطاع الصحي، والتعليمي، والفندقي، والصناعي، دون وجود تركيز كافٍ على القطاع المصرفي في السودان، بالرغم من أن القطاع المصرفي يُعد بيئة تنظيمية تكثر فيها الصراعات التنظيمية نظرًا لطبيعة العمل وضغوطه. ومن هنا تبرز الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها، من خلال استكشاف دور "التأثير المثالي" كأحد أبعاد القيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي لدى العاملين بالقطاع المصرفي السوداني.

أولاً: الإطار النظري

1. التأثير المثالي للقيادة التحويلية

إن التأثير المثالي أحد الأبعاد الأساسية للقيادة التحويلية، فهو يُمثل جوهر الشخصية القيادية الملهمة التي تحظى باحترام وتقدير وولاء التابعين، ويعرف بأنه قدرة القائد على أن يكون قدوة يُحتذى بها من قبل الموظفين من خلال سلوكياته الأخلاقية ومبادئه الواضحة، مما يولّد لديهم الإعجاب والثقة العالية في قيادته، ويدفعهم إلى تبني رؤيته وقيمه والعمل وفقًا لها (العنزي، 2020).

يتصف القائد ذو التأثير المثالي بأنه يضع مصلحة المنظمة فوق مصالحه الشخصية، ويحرص على العدالة في التعامل، ويتخذ قراراته بناءً على القيم والمبادئ وليس على المصالح الذاتية (Hoch et al., 2018). كما أن التأثير المثالي للقائد التحويلي يحقق التماسك التنظيمي، ويؤدي إلى التقليل من احتمالية نشوء الصراعات أو تفاقمها، حيث يعمل بث روح الجماعة والانتماء، ويخلق بيئة من الثقة المتبادلة والاحترام (Caillier, 2020).

إن القادة الذين يتمتعون بتأثير مثالي يمارسون دورًا في التخفيف من حدة التوترات بين العاملين، وذلك عبر سلوكهم الأخلاقي، والحرص على معالجة النزاعات بطرق عادلة وبنّاءة، بعيدًا عن التحيّز أو الانفعال. كما يُسهِم في تعزيز الانضباط الذاتي لدى العاملين، مما يؤدي إلى الحد من الممارسات السلبية داخل بيئة العمل (Khan et al., 2020).

إن التأثير للقيادة التحويلية، يُؤسس للثقة المتبادلة بين القائد وأفراد فريقه، ويُسهم في خلق وبناء ثقافة تنظيمية قائمة على القيم والأخلاق، مما يُساعد على إيجاد بيئة عمل مستقرة، تهدف إلى زيادة قدرة المنظمة على مواجهة التحديات، بما فيها الصراعات التنظيمية. (Ng, 2022)

2. إدارة الصراع التنظيمي

إن إدارة الصراع التنظيمي من أكثر القضايا التي تؤثر في فاعلية العمل داخل المنظمات، إذ تنشأ الصراعات نتيجة لتباين الأهداف والقيم والتصورات بين الأفراد أو بين الأقسام المختلفة. ويُعرف الصراع التنظيمي بأنه "حالة من التوتر أو التباين أو التناقض تحدث داخل المنظمة نتيجة تداخل الأهداف أو المصالح أو القيم أو الأدوار الوظيفية بين الأفراد أو الجماعات" (العنزي، 2022).

الصراع في المنظمات لا يعد دائماً أمرًا سلبيًا، بل قد يكون أحيانًا دافعًا للتحسين والتطوير، خصوصًا عندما تتم إدارته بطريق علمية. كما أن أهمية إدارة الصراع التنظيمي تتأتى من القدرة على توجيه الخلافات نحو تحقيق أهداف المنظمة، وتحفيز التفكير النقدي، وتحسين العلاقات التنظيمية، ومن أهم أنماط إدارة الصراع: التعاون، التسوية، التنافس، التجنب، والإذعان. (Rahim, 2017).

إن القادة يؤدون دوراً كبيراً في إدارة الصراع، خصوصًا عندما يمتلكون مهارات القيادية، إذ يعمل القائد على احتواء الخلافات وتحويلها إلى فرص للتحسين والابتكار، من خلال تعزيز التواصل، وبناء الثقة، وتحقيق التوافق بين فرق العمل (Hoch et al., 2018). كما أن وجود إدارة فاعلة للصراع التنظيمي يؤدي إلى تهيئة بيئة العمل، وزيادة الرضا الوظيفي، وزيادة الولاء التنظيمي (المرشدي، 2021؛ Al-Ali et al., 2020).

ثانياً: الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لأغراض الدراسة التي تسعى للتعرف على درجة تطبيق التأثير المثالي للقيادة التحويلية ودورها في إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية، حيث يهتم بوصف الظاهرة وصفاً تفصيلياً كما توجد على الواقع من خلال منهجية علمية سليمة، ويبين النتائج التي تم التوصل إليها بطريقة كمية يمكن تفسيرها، ويقترح الأساليب المثلى التي يجب أن تكون عليها.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بالمصارف السودانية المتمثلة في (الخرطوم، أمدرمان الوطني، الزراعي، الفرنسي، الثروة الحيوانية، التنمية الصناعية، فيصل الإسلامي، المال المتحد، المزارع التجاري)، البالغ عددهم (525) موظف، تم اختيار عينة الدراسة بأسلوب العينة العشوائية من العاملين بالمصارف السودانية، وتكونت من (247) موظف، تم توزيع الاستبانة عليهم، وكانت كل الاستبانات التي تم جمعها صالحة للتحليل. الجدول (1) يبين وصف أفراد عينة الدراسة المبحوثة

جدول (1) خصائص الأفراد المبحوثين عينة الدراسة

الفئات العمرية	العدد	النسبة
أقل من 30 سنة	8	60
30وأقل من 40 سنة	54	84
40وأقل من 50 سنة	50	68
50سنة فأكثر	25	35
المستوى التعليمي	**العدد**	**النسبة**
بكالوريوس	111	44.9
ماجستير	84	34.0
دكتوراه	52	21.1
الخبرة العملية	**العدد**	**النسبة**
أقل من 5سنوات	67	27.1
5وأقل من 10سنوات	70	28.3
10وأقل من 15سنة	43	17.4
15سنة فأكثر	48	35.0

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

يلاحظ من الجدول (1) ما يلي:

1. **العمر**: أن الفئة الأكثر تمثيلًا هي الفئة العمرية من 30 إلى أقل من 40 سنة بنسبة 34.0%، تليها الفئة العمرية من 40 إلى أقل من 50 سنة بنسبة 27.5%. بينما بلغت نسبة العاملين الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة 24.3%، أما الذين تبلغ أعمارهم 50 سنة فأكثر فشكلوا أقل نسبة وهي 14.2%. تشير هذه النتائج أن معظم العاملين في القطاع المصرفي السوداني ينتمون إلى الفئة العمرية المتوسطة، مما قد يعكس مستوى من الخبرة والاستقرار الوظيفي.
2. **المستوى التعليمي**: أن حملة البكالوريوس النسبة الأكبر بنسبة 44.9%، يليهم حملة الماجستير بنسبة 34.0%، في حين أن حملة الدكتوراه يمثلون 21.1% من العينة. تشير هذه النتائج إلى ارتفاع المستوى التعليمي للعاملين في القطاع المصرفي السوداني، مما قد يعكس الاهتمام بالتأهيل الأكاديمي في هذا القطاع.
3. **الخبرة العملية**: أن الفئة التي تمتلك خبرة بين 5 وأقل من 10 سنوات تشكل النسبة الأكبر بنسبة 28.3%، تليها الفئتان الأقل من 5 سنوات و15 سنة فأكثر بنسبة متساوية بلغت 27.1% لكل منهما. أما الفئة التي تمتلك خبرة بين 10 وأقل من 15 سنة فقد شكلت 17.4% من العينة. تعكس هذه النتائج توازنًا في توزيع الخبرات داخل القطاع المصرفي السوداني، حيث تضم العينة نسبة جيدة من الموظفين ذوي الخبرة المتوسطة والطويلة، مما قد يشير إلى استقرار وظيفي نسبي في القطاع.

2. أداة الدراسة:

بعد الإطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي تطرقت إلى التأثير المثالي للقيادة التحويلية وإدارة الصراع التنظيمي مثل دراسة Seljemo وآخرون (2020) و دراسة يوسف والعنزي (2020)، دراسة Gom وآخرون (2021)، و دراسة الرشيدي (2021)، دراسة أرباب (2022)، دراسة السلمي وشعيبي (2024)، تم الاستفادة منها في بناء أداة الدراسة.

لتحقيق الهدف من الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، تم تطوير أداة الدراسة بناءً على الواقع الميداني، وتكون من جزأين: الجزء الأول: البيانات الديموغرافية: وتشتمل على (العمر، المؤهل العلمي، الخبرة العملية)، الجزء الثاني يشتمل على محوري الدراسة يتضمن المحور الأول التأثير المثالي للقيادة التحويلية (10) عبارة، ويتضمن المحور الثاني إدارة الصراع التنظيمي (13) عبارات. وقد تم تصميم الأداء وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، وغير موافق بشدة)، للتعرف على دور التأثير المثالي للقيادة التحولي في إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية.

3. ثبات أداة الدراسة

تم استخدام معامل (ألفا كرونباخ) لقياس الثبات، وتلاحظ من الجدول (2) أنّ معامل الثبات الكلي بلغ (0.954)، وهذا يدل على أنّ الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

جدول (2): معاملات ثبات أداة الدراسة

المتغيرات	عدد الفقرات	الفاكرونباخ
التأثير المثالي للقيادة التحويلية	10	0.945
إدارة الصراع التنظيمي	13	0.962
المجموع	**23**	**0.954**

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية، 2025م

4. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، استخدم الباحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (version.25) ولجأت إلي الأساليب الإحصائية التالية:

أ. التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة المبحوثة.
ب. أدوات التحليل الإحصائي الوصفي الذي تستخدم فيه المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بما يفيد في وصف عينة الدراسة واتجاهاتها.
ج. اختبار (ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
د. تحليل الانحدار: تم استخدام تحليل الانحدار البسيط لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة.

5. نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

يشتمل هذا الجزء على تحليل محاور الدراسة للتمكن من مناقشة فرضياتها من خلال استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية وترتيب مجالات الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول: التأثير المثالي للقيادة التحويلية

فيما يلي جدول يوضح الموسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس التأثير المثالي للقيادة التحويلية وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. وذلك كما مبين بالجدول (3) التالي:

جدول (3): الإحصاء الوصفي لعبارات التأثير المثالي للقيادة التحويلية

العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى الإستجابة
يعتبر قائدي المثل الأعلى والملهم في العمل	3.84	1.37	76.8%	موافق
يدرك مدى الحاجة للتغيير نحو الأفضل	3.87	1.29	77.5%	موافق
يحوز على احترام الاخرين وثقتهم واعجابهم به	4.01	0.78	80.2%	موافق
يواجه الصراع الدائر بشجاعة للمحافظة على مستوى أفضل	4.23	1.02	84.5%	موافق بشدة
يعترف بوجود الصراع عند اكتشافه ويسعى لإدارته	3.81	1.03	76.3%	موافق
يقدر جهود الاخرين ويعترف بها	4.22	0.91	84.5%	موافق بشدة
يلتزم بالقيم المثلى في سلوكه تجاه أطراف الصراع	3.85	1.00	76.9%	موافق
يتمتع بثقة ذاتية عالية في قدرته على إدارة الصراع	4.38	0.73	87.7%	موافق بشدة
يتمتع بمهارات قيادية تجعله قدوة لأطراف الصراع	3.99	0.85	79.8%	موافق
يربأ بنفسه عن استغلال نفوذه في تحقيق مكاسب شخصية	4.26	1.04	85.2%	موافق بشدة
الإجمالي	4.05	1.00	80.9%	موافق

المصدر: إعداد الباحث من نتائج البحث الميدانية، 2025م

يُظهر الجدول (3) الإحصاء الوصفي للعبارات المتعلقة بالتأثير المثالي للقيادة التحويلية أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين 3.81 و4.38، مما يشير إلى مستوى استجابة عام يقع بين "موافق" و"موافق بشدة". كانت أعلى العبارات من حيث المتوسط الحسابي هي "يتمتع بثقة ذاتية عالية في قدرته على إدارة الصراع" بمتوسط 4.38 وانحراف معياري 0.73،

وأهمية نسبية 87.7%، مما يعكس إدراكاً عالياً لهذه الصفة لدى القادة التحويليين. كما حصلت عبارة "يربأ بنفسه عن استغلال نفوذه في تحقيق مكاسب شخصية" على أهمية نسبية 85.2% بمتوسط 4.26، مما يعكس النزاهة والشفافية في سلوك القائد. كما حققت العبارة "يعترف بوجود الصراع عند اكتشافه ويسعى لإدارته" أقل متوسط حسابي 3.81 وأهمية نسبية 76.3%، ما يشير إلى وجود تفاوت نسبي في إدراك هذه المهارة بين القادة. وبشكل عام، بلغ المتوسط العام لمستوى التأثير المثالي للقيادة التحويلية 4.05 بانحراف معياري 1.00، وأهمية نسبية 80.9%، مما يعكس مستوى عالٍ من القبول لهذه الصفات القيادية بين المبحوثين.

المحور الثاني: إدارة الصراع التنظيمي

فيما يلي جدول يوضح الموسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس محور إدارة الصراع التنظيمي وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم. وذلك كما مبين بالجدول (4) التالي:

جدول (4) الإحصاء الوصفي لأبعاد إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية

الأبعاد	العبارات	المتوسط	الإنحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى الإستجابة
محدودية الموارد	محدودية الموارد تقود حتماً للصراع	4.38	0.73	87.7%	موافق بشدة
	عدم توافر الحوافز المادية تؤدي للصراع	3.99	0.85	79.8%	موافق
	نقص الامكانات البشرية لتحقيق أهداف العمل تقود للصراع	4.26	1.04	85.2%	موافق بشدة
	محدودية الامكانات المادية لتحقيق أهداف العمل من مسببات الصراع	4.48	1.02	89.6%	موافق بشدة
المؤشر الكلي		4.28	0.91	85.6%	موافق بشدة
عدم وضوح	من مسببات الصراع غموض الصلاحيات الممنوحة للعاملين	4.33	0.92	86.6%	موافق بشدة
	غياب قواعد تنظيم وتوزيع الصلاحيات على العاملين تقود للصراع	4.00	0.89	79.9%	موافق
	تركيز الصلاحيات في أيدي فئة قليلة من العاملين تؤدي للصراع	3.98	1.09	79.6%	موافق
المؤشر الكلي		4.10	0.97	82.0%	موافق
عدم وضوح	الغموض في المسؤوليات الموكلة للعاملين تؤدي للصراع	3.92	1.33	78.5%	موافق
	غياب قواعد تنظيم المسؤوليات على العاملين تؤدي إلى الصراع	3.89	1.09	77.7%	موافق
	الخلل في التوازن بين صلاحيات ومسئوليات العاملين من أسباب الصراع	4.02	0.92	80.5%	موافق
المؤشر الكلي		3.94	1.11	78.9%	موافق
تعارض الأهداف	انتشار الشللية بين العاملين تقود للصراع	4.22	0.91	84.5%	موافق بشدة
	تعارض متطلبات العمل مع أهداف العاملين تؤدي للصراع	3.92	1.04	78.5%	موافق
	الاختلاف بين الأهداف الشخصية للعاملين و أهداف العمل من مسببات الصراع	4.02	0.92	80.5%	موافق
المؤشر الكلي		4.05	0.96	81.2%	موافق
المؤشر الكلي لأبعاد إدارة الصراع التنظيمي		4.11	0.98	82.2%	موافق

المصدر: إعداد الباحث من نتائج البحث الميدانية، 2025م

يظهر الجدول (4) الإحصاء الوصفي لأبعاد إدارة الصراع التنظيمي في المصارف السودانية، حيث يتبين أن جميع الأبعاد تحظى بمستوى استجابة مرتفع يتراوح بين "موافق" و"موافق بشدة"، مما يشير إلى تأثيرها القوي على بيئة العمل. جاء بعد محدودية الموارد في المرتبة الأعلى من حيث التأثير، حيث بلغ متوسطه (4.28) وانحرافه المعياري (0.91)، مع أهمية نسبية بلغت (85.6%)، مما يعكس دوره الكبير في نشوء الصراع التنظيمي، خاصة فيما يتعلق بمحدودية الإمكانات المادية. تلاه عدم وضوح الصلاحيات بمتوسط (4.10) وأهمية نسبية (82.0%)، مما يدل على تأثير غموض توزيع الصلاحيات في زيادة التوتر داخل المؤسسات. كما أظهر عدم وضوح المسؤوليات متوسطًا أقل نسبيًا (3.94) وأهمية نسبية (78.9%)، مما يشير إلى أن غياب تنظيم المسؤوليات يساهم أيضًا في خلق الصراعات. أما تعارض الأهداف فقد سجل متوسطًا (4.05) وأهمية نسبية (81.2%)، مما يعكس دور تضارب الأهداف بين العاملين والإدارة في تصعيد الصراعات. بشكل عام، بلغ المؤشر الكلي لإدارة الصراع التنظيمي (4.11) بأهمية نسبية (82.2%)، مما يدل على أن الصراعات التنظيمية تشكل تحديًا كبيرًا في المصارف السودانية وتتطلب استراتيجيات واضحة للحد منها.

6. اختبار فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتأثير المثالي للقيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية

لإثبات هذه الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار البسيط والذي يقيس العلاقة بين المتغير التابع ويمثله في البحث (إدارة الصراع التنظيمي) والمتغير المستقل ويمثله (التأثر المثالي) وفيما يلي جدول (5) يوضح نتائج التحليل:

جدول (5): دور التأثير المثالي في إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية

المتغير المستقل	معاملات الانحدار	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية sig
المتغير الثابت	.202	4.119	.000
التأثير المثالي	.966	81.464	.000
معامل الارتباط = $.982^{a}$		معامل التحديد = .964	
قيمة الاختبار F = 6636.311		القيمة الاحتمالية = $.000^{b}$	
$Y=0.202+0.966X$			

المصدر: إعداد الباحث من نتائج البحث الميدانية، 2025م

تشير نتائج الجدول (5) دور التأثير المثالي في إدارة الصراع التنظيمي بالمصارف السودانية إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التأثير المثالي وإدارة الصراع التنظيمي. حيث بلغ معامل الانحدار للتأثير المثالي (0.966) مع قيمة اختبار T (81.464) والقيمة الاحتمالية (0.000)، مما يؤكد أن التأثير المثالي له تأثير إيجابي معنوي على إدارة الصراع التنظيمي. كما أن معامل التحديد (0.964) يدل على أن 96.4% من التباين في إدارة الصراع التنظيمي يتم تفسيره بواسطة التأثير المثالي، مما صحة الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التأثير المثالي وإدارة الصراع التنظيمي. تتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كلاً من دراسة Seljemo وآخرون (2020)، أن القيادة التحويلية فسّرت 47.2% من التباين في ثقافة سلامة المرضى، و25.4% من التباين في التصور العام لسلامة المرضى، مع دلالة إحصائية عالية ($p < 0.001$)، دراسة يوسف والعنزي (2020)، التي بينت وجود علاقة ارتباطية

موجبة دالة إحصائيًا عند مستوى (0.01) بين القيادة التحويلية والتغيير التنظيمي، و دراسة Gom وآخرون (2021) التي أشارت إلى أن القيادة التحويلية تؤثر إيجابيًا على رأس المال النفسي عبر الثقافات، وتؤثر سلبيًا على نية دوران الموظفين، و دراسة أرباب (2022) التي أظهرت وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية وأداء العاملين.

ثالثاً: النتائج والتوصيات

1. **النتائج:** يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بما يأتي:

- إن مستوى تطبيق التأثير المثالي للقيادة التحويلية في المصارف السودانية جاء بدرجة "موافق" وبمتوسط عام (4.05) وأهمية نسبية (80.9%)، مما يدل على تمتع القادة بصفات القدوة والثقة والاحترام والقدرة على إدارة الصراع بشكل فعّال.
- إن القائد التحويلي يحظى باحترام وثقة وإعجاب الآخرين، مما يدل على تأثيره الإيجابي والقوي في بيئة العمل بالمصارف السودانية
- إن مستوى إدارة الصراع التنظيمي هو "موافق بشدة"، حيث بلغ المؤشر الكلي للأبعاد 4.11 بمتوسط انحراف معياري قدره 0.98، مما يدل على أن إدارة الصراع التنظيمي في المصارف السودانية تتم بشكل جيد ويؤكد وجود وعي واهتمام ملحوظ في التعامل مع المسببات المحتملة للصراع التنظيمي.
- كشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية قوية بين التأثير المثالي وإدارة الصراع التنظيمي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.982) ومعامل التحديد (0.964)، مما يدل على أن القادة الذين يتمتعون بالتأثير المثالي لديهم قدرة أكبر على توجيه الأفراد وتقليل الصراعات التنظيمية.

2. **التوصيات:** بناء على النتائج الدراسة يوصي الباحثين بالآتي:

- زيادة دعم برامج تطوير القيادات المصرفية التي تهدف لتطوير صفات القدوة والثقة والقدرة على إدارة الصراع، بما يساهم في ترسيخ التأثير المثالي للقيادة التحويلية داخل بيئة العمل المصرفي.
- تطوير سياسات داخلية تحفّز القادة على تبني القيم الأخلاقية وتعزيز ثقافة النزاهة والشفافية بالمصارف السودانية.
- الاهتمام بالسياسات الإدارية التي تهدف إلى معالجة مسببات الصراع التنظيمي، خاصة ما يتعلق بمحدودية الموارد وتوزيع الصلاحيات، من خلال تطوير أنظمة واضحة للمسؤوليات والحوافز وتوفير الإمكانات اللازمة لتحقيق أهداف العمل بكفاءة.
- تحسين ممارسات التأثير المثالي من خلال تطوير مهارات القادة في بناء القدوة الحسنة، وتحفيز العاملين عبر القيم المشتركة والالتزام الأخلاقي داخل المصارف السودانية

المراجع:

ارباب، نهى عثمان عبدالمجيد محمد. (2022). أثر القيادة التحويلية في أداء العاملين: دراسة حالة شركة كوفتي للمواد الغذائية – الخرطوم. المجلة العربية للنشر العلمي.(45) .

الرشيدي، أحمد عبيد. (2021). القيادة الأخلاقية وعلاقتها بأساليب إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس المتوسطة في دولة الكويت من وجهة نظر المعلمين. مجلة العلوم التربوية والنفسية. 5.(24)

السلمي، محمد خالد محمد وشعيبي، فيصل أحمد عابد. (2024). دور القيادة التحويلية في تعزيز السمعة التنظيمية دراسة ميدانية على الموظفين الإداريين بالشؤون الصحية بمحافظة جدة. مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية والقانونية.

(7)،8

العنزي، عبد الله فهد. (2020). أثر القيادة التحويلية في التغيير التنظيمي: دراسة ميدانية على المدارس الثانوية بمنطقة الجوف. مجلة الجامعة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 18(2)، 35–60.

العنزي، ناصر حمود. (2022). دور القيادة التحويلية في إدارة الصراع التنظيمي في المؤسسات التعليمية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6(10)، 77–92.

المرشدي، سارة محمد. (2021). أثر أساليب إدارة الصراع التنظيمي على الأداء الوظيفي لدى العاملين في المؤسسات الحكومية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 17(4)، 118–134.

النمر، خالد عبدالله. (2023). أساليب إدارة الصراع التنظيمي ودورها في تحقيق التوافق الوظيفي. مجلة دراسات إدارية، 15(2)، 200–217.

يوسف، لطيفة شريف، والعنزي، أحمد سلامة. (2020). دور القيادة التحويلية في التغيير التنظيمي في منطقة مبارك الكبير التعليمية من وجهة نظر المعلمين. مجلة القراءة والمعرفة.(229) .

Al-Ali, W., Ameen, A., Isaac, O., Khalifa, G. S., & Abdelfattah, F. T. (2020). The mediating role of conflict management in the relationship between leadership style and organizational performance. Management Science Letters, 10(15), 3457–3464.

Caillier, J. G. (2020). Can leadership enhance employee morale and job satisfaction in the public sector?. Public Management Review, 22(5), 731–749. https://doi.org/10.1080/14719037.2019.1601241

Gom, Daria, Tek Yew Lew, Mary Monica Jiony, Geoffrey Harvey Tanakinjal and Stephen Laison Sondoh. (2021). The Role of Transformational Leadership and Psychological Capital in the Hotel Industry: A Sustainable Approach to Reducing Turnover Intention. Sustainability. 13(19).

Hoch, J. E., Bommer, W. H., Dulebohn, J. H., & Wu, D. (2018). Do ethical, authentic, and servant leadership explain variance above and beyond transformational leadership? A meta-analysis. Journal of Management, 44(2), 501–529.

Hoch, J. E., Bommer, W. H., Dulebohn, J. H., & Wu, D. (2018). Do ethical, authentic, and servant leadership explain variance above and beyond transformational leadership?. Journal of Organizational Behavior, 39(6), 759–777. https://doi.org/10.1002/job.2201

Khan, M. A., Sarwar, A., & Jabeen, S. (2020). Transformational leadership and organizational conflict: The mediating role of emotional intelligence. International Journal of Conflict Management, 31(4), 669–690. https://doi.org/10.1108/IJCMA-12-2019-0221

Ng, T. W. H. (2022). Transformational leadership and performance outcomes: Analyses of multiple mediating mechanisms. The Leadership Quarterly, 33(2), 101581. https://doi.org/10.1016/j.leaqua.2021.101581

Rahim, M. A. (2017). Managing Conflict in Organizations (4th ed.). Routledge.

Seljemo, Camilla & Viksveen, Petter & Ree, Eline. (2020). The role of transformational leadership, job demands and job resources for patient safety culture in Norwegian nursing homes: a cross-sectional study. BMC Health Services Research. 20. 10.1186/s12913-020-05671-y.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

التعليل الصوتي للصرف العربي عند الدكتور عبدالقادر عبدالجليل

م.د. نور أحمد عبدالله[1]، م.د. رنا ماجد حميد[2]، وسن مهند محسن[3]

[1] هيئة البحث العلمي/ مركز البحوث النفسية / العراق.

[2] جامعة النهرين/كلية العلوم/ قسم الرياضيات وتطبيقات الحاسوب/ العراق.

[3] جامعة بغداد/ كلية علوم الهندسة الزراعية/ قسم مكافحة التصحر / العراق.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/40

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/40

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

البحث يسلط الضوء على علاقة الصوت بالصرف العربي والتغيرات التي تطرأ على البنية الصرفية نتيجة التأثيرات الصوتية، واخترت كتاب الدكتور عبدالقادر عبدالجليل مثالًا لبحث تلك العلاقة، حاولت في هذا البحث حصرَ تعليلاته، لكنها كثيرة جاءت مبثوثة في أكثر صفحات كتابه أغلبها قيمة ومثيرة للجدل والإقناع تعتمد على حقيقة المقاطع الصوتية وقوانين الجهد الصوتي والاختزال، فجاء البحث مقسماً على أربعة مباحث عرضت في المبحث الأول علاقة الصوت بالصرفِ، والمبحث الثاني تعليلاته في الأفعال، والثالث تعليلاته في الأسماء، ثم خصصت المبحث الرابع للإعلال والإبدال لما يحمله هذا الباب من تحولات وتغيرات صرفية صوتية كثيرة جداً، أما ملخص البحث فذكرتُ فيه أهم الملاحظات التي وقفت عندها في هذا الكتاب.

الكلمات المفتاحية: التعليل الصوتي، الصرف العربي، عبد القادر عبد الجليل.

RESEARCH TITLE

The phonetic explanation of the Arabic morphology at Dr. Abdul Qadir Abdul Jalil

Abstract

The research sheds light on the relationship of sound with Arabic morphology and the changes that occur in the morphological structure as a result of phonemic effects. And I chose the book of Dr. Abdul Qadir Abdul Jalil as an example to discuss that relationship. I tried in this research to limit his explanations, but they were many that came in the most pages of his book, most of which are valuable and controversial and persuasion depends on the reality of audio clips and the laws of vocal effort and reduction , so the research was divided into four sections presented in the first section on the relationship of sound with morphology, the second topic with its explanations in verbs, and the third with its explanations in nouns, then the fourth topic was devoted to the explanation and substitution because of the many phonetic morphological transformations and changes that this section carries. As for the summary of the research, I mentioned the most important observations that I made in this book.

Key Words: Phonetic explanation, Arabic morphology, Abdul Qader Abdul Jalil.

المقدمة

الحمد لله ولاءً لذاته، وإقراراً بنعمته، والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث بلسان العرب ودعوة الحق، وآله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أنعمت علينا العربية بأربعة مستويات لغوية شغلت عقول العلماء قديماً وحديثاً ألا وهي (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي أو النحوي، ثم المستوى الدلالي) فأيُّ دارسٍ، أو باحثٍ في علمِ اللغة العربية لابد لهُ أن يمر بهذه المستويات الأربعة؛ وذلك للترابط الوثيق الصلة بينهما، ولهذا جاءت مجتمعة في كتب الأقدمين. ولن نطيل الكلام عن صلة هذه المستويات؛ لأننا خصصنا مبحثاً عن علاقة هذه المستويات بعضها ببعض في الصفحات القليلة القادمة.

أما عن علاقة الصوت بالدرس الصرفي، فقد كثرت المؤلفات الحديثة التي عالجت القوانين الصوتية الصرفية، وعلّلت أن أكثر التغيرات الصرفية يعود إلى القوانين الصوتية، وما تحمله من ظواهر التجانس والتماثل والتنافر، ومن بين الكتب التي حملت عنوان علم الصرف الصوتي كتاب الدكتور عبدالقادر عبدالجليل (موضوع البحث) الذي عالج كثيراً من التعليلات الصرفية الصوتية، ونسب أغلبها إلى البناء المقطعي، وقوانين الأصوات وردَّ كثيراً من أقوال علماء الصرف القدامى.

حاولت في هذا البحث حصرَ تعليلاته، لكنها كثيرة جاءت مبثوثة في أكثر صفحات كتابه أغلبها قيمة ومثيرة للجدل والإقناع تعتمد على حقيقة المقاطع الصوتية وقوانين الجهد الصوتي والاختزال، فجاء البحث مقسماً على أربعة مباحث عرضت في المبحث الأول عن علاقة الصوت بالصرفِ، والمبحث الثاني تعليلاته في الأفعال، والثالث تعليلاته في الأسماء، ثم خصصت المبحث الرابع للإعلال والإبدال لما يحمله هذا الباب من تحولات وتغيرات صرفية صوتية كثيرة جداً أما ملخص البحث فذكرتُ فيه أهم الملاحظات التي وقفت عندها في هذا الكتاب.

التمهيد

المؤلف[1]: الدكتور عبدالقادر عبد الجليل أستاذ مشارك في جامعة آل البيت في المفرق بالأردن حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة Glasgow في بريطانيا عام 1978 وأخذها في اللسانيات العربية – علم الأصوات الوظيفي, شغل عدة مناصب منها عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عضو جمعية المترجمين العراقيين – عضو الاتحاد الدولي للمترجمين F.I.T مارس التدريس في الجامعات العراقية والعربية منذ عام 1978 نشر أكثر من (11) بحثاً علمياً و (9) كتب في ميدان الدراسات اللسانية الحديثة، وله ديوان شعر بعنوان (كبرياء الدفء وهواجس الطيور المهاجرة) وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية أبرز مؤلفاته التي تخص موضوع بحثنا هي:

1 – الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الاقليم الشمالي – عمان 1997.

2 – هندسة المقاطع الصوتية – عمان 1998.

3 – المعجم المفصل في علم الأصوات (عربي – إنجليزي) (إنجليزي – عربي) عمان 1998.

4 – علم الصرف الصوتي – عمان 1998.

---

[1] ينظر: عبدالقادر عبدالجليل، علم الصرف الصوتي: 9.

5 – الأصوات اللغوية – عمان 1998.

6 – علم الصرف الصوتي 1998.

وصف الكتاب: يشغل الكتاب (456) صفحة عالج فيها صاحبه موضوعات الصرف من خلال قوانين الأصوات، فعزا أكثر التحولات في البنية الصرفية للكلمة العربية سببها المقاطع الصوتية، وقوانين الصوت، كالمماثلة والمخالفة واختزال الجهد ونسب التسارع وقانون التكرار والشيوع وغيرها كثير في طيات الكتاب.

كما حمل الكتاب بين سطوره الكثير من الرموز والمصطلحات الغربية وتشكيلات المقاطع وأنواعها وأعداد المقاطع في العربية عرضها بشكل توضيحي رائع وكأنها معادلات رياضية سهل على من لا علم له بماهية المقطع الرجوع إليه والإلمام به.

خلا الكتاب من مقدمة وتمهيد وخاتمة وإنما ابتدأ بالرموز والمختصرات، ثم قصيدة من الشعر الحر من تأليفه، وبعدها قائمة المحتويات، ثم عرج على مسائل الكتاب، وأخيراً قائمة بالمصادر التي اعتمدها في دراسته هذه.

يعد هذا الكتاب بحق من الكتب القيمة في الدراسات الصرفية والصوتية؛ لما حمله من الكثير من كلا العلمين، إلا أنّنا نعتب عليه في بعضِ المسائل التي نقد فيها علماء العربية بكلامٍ قاسٍ أحياناً، فنحن مهما كَبُرتْ عقليتنا، ومهما تقدم الزمن وأفدنا من تجاربِهِ، لن نتخلى عن الموروثِ العظيمِ الذي تركه لنا علماؤنا القدامى، فالفضل الأول والأساس لهم في نشأةِ هذه العلوم جميعاً، ويعود الفضل لهم في وضع الحجر الأساس للقواعد النحوية والصرفية والصوتية والدلالية.

وبالنسبةِ لي لم أجد اختلافا كبيراً بينه وبين علمائنا القدامى سوى في تحليله للمقاطع الصوتية بشكل رموز كتابية.

منهج المؤلف:

1 – يبدو أن سنة 1998 هي سنة خير وعطاء على المؤلف إذ ألف فيها أربعة كتبٍ، مما يدل على نشاطه وإجادته في التأليف وسرعته وتمكنه من الكتابة وإلمامه بالمادة العلمية وتفرغه لهذا المجال.

2 – من الملاحظ على تصنيفاته أن أغلبها تتعلق بالأصوات وهذا نابع من اختصاصه باللسانياتِ الحديثة، وبراعته في هذا المجال – أعني – علم الأصوات وحبه وشغفه له فمن أحب الشيء برع وأجاد فيه.

3 – أما كتابه هذا فلم يجعل له مقدمة، أو تمهيداً، وإنما ابتدأ بذكر مصطلحات الرموز الصوتية كما لم يأتِ بخاتمة في نهاية الكتاب.

4 – قسم كتابه على قسمين: الأول جعله للتعابير اللغوية بين منطق الاستدلال والرؤيا الوصفية وشغل 158 صفحة من مجموع الكتاب، أما القسم الثاني فخصّصه لـ (أبنية الوحدات الصرفية وتحولاتها)، وشغل هذا القسم الصفحات من 159 إلى 440 صفحة، وجعله في مبحثين: الأول عن الفعل وأبنيته وتحولاته وتعليله عليهِ، والثاني عن الاسم وأبنيته وتحولاته، ثم ختم كتابه بموارد الدراسة.

5 – قلة المصادر التي اعتمدها بالمقارنة مع عدد صفحات الكتاب، إذ تنوعت بين المصادر العربية القديمة والحديثة، فضلاً عن المصادر الاجنبية، فبلغت المصادر العربية (91) مصدراً و (اثنان) أما المصادر الإنكليزية فكانت أحد عشر مصدراً.

6 – اتبع طريقة واحدة تقريباً في عرض المسائل في أغلب صفحات هذا الكتاب، إذ يعرض المسألة، ثم يأتي بآراء

الصرفيين القدامى، ثم يبدأ يعلل ويرد عليهم وفق قوانين الأصوات ونظام المقاطع الصوتية.

7 – استخدم بعض العبارات القاسية والمجحفة بحق الصرفيين القدامى إذ ردَّ عليهم في عرض تعليلاته، فيقول مرةً هذا اضطراب وتعسف وقعت فيه النظرية الصرفية العربية، كما في موضوع الإعلال، ومرة يقول هذا تعليل غير منطقي، أو هذا الأمر لا يمت لواقع الدرس الصوتي والبناء بأيّ صورةٍ، وقوله في تعليله عن أصوات العلة أنهم (ذهبوا إلى أبعد صوب في عدم الصواب).

8 – أما المسائل التي يوافق فيها رأيه رأي الصرفيين، فيعرضها ويعززها بالأمثلة من صورة البناء المقطعي، وقد يصرح بهذا التوافق، وقد لا يفعل.

9 – استخدامه بعض المصطلحات الإنكليزية والرموز بجانب الرموز العربية فجعل للصامت رمز (س)، وللصائت (ع)، في حين جعل لصفة المقطع المفتوح الحرف (O) وهذا خلط في الرموز.

10 – عرض في بعض المسائل نماذج من الأمثلة الإنكليزية؛ ليعزز قوله بأن العربية ليست وحدها من انفرد بهذهِ المسألةِ، أو تلك، كما فعل في حديثه عن الفعل الرباعي المجرد، وقوله عن النحت، وهذا يدل على تمكنهِ، ومعرفته الدقيقة باللغةِ الإنكليزية، وهذا ليس من الغريب بشيء؛ لأنَّه كما ذكرنا سابقاً عمل عضواً في الاتحاد الدولي للترجمة، كما له مؤلف معجم المفصل في علم الأصوات (عربي – إنكليزي) (إنكليزي – عربي).

11 – أغلب آرائهِ جاءت مطابقة لما جاء به الدكتور كمال بشر مما يدل على تأثرِهِ بهِ وتوافقهِ مع نظرته، إلا أنّ الغريبَ هنا أنّي لم أجد في قائمةِ المصادر التي ذكرها في نهاية كتابه هذا أي (مؤلف) للدكتور كمال بشر، ويستطيع القارئ الرجوع إلى كتاب (دراسات في علم اللغة) لكمال بشر، وسيجد الكثير من التشابه بالآراء وطريقة العرض والمصطلحات.

12 – اتسمت تعليلاته بالفلسفةِ والمنطق؛ وهذا بسبب تأثره بالدراسات الغربية كما أنّه درسَ الفلسفةَ في بريطانيا.

المبحث الأول: علاقة الصوت بالصرف

من الحقائق التي سَلمْنا لها أنّ علمَ اللغةِ يضمُّ المستويات الأربعة (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي)، وقد وجدت هذه العلوم متلاصقة مع بعضها البعض منذ القدم للارتباط الوثيق بينها، فلا يمكن دراسة أحد هذهِ المستويات بمعزلٍ عن الآخرِ، فالصرف جاء لصيقاً للنحو، ثم جاء الصوت ليلتصق هو الآخر بالصرف(2)، وهذه الثلاثة بدورها تؤدي معنى دلالي، فأصغر وحدة صوتية تحملُ قيمةً دلاليةً، وأصغر وحدة صرفية تحملُ قيمة دلالية، وحركات الإعراب في النحو تحمل إلى جانب وظيفتها النحوية قيمة دلالية، فلا يمكن إغفال أيّ من هذه المستويات، أو دراستها والوصول إلى حقائقها العلمية، دون دراستها مجتمعة مع بعضها البعض؛ ولهذا فقد درسها علماؤنا القدامى في كتابٍ واحدٍ متمثلة بكتابِ سيبويه الذي جمع المستويات الأربعة، والمبرد في المقتضب، وابن السراج في الاصول، ألّا أنهم ابتدَؤا بالنحو، ثم الصرفِ، فالصوتِ.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابهِ المنهج الصوتي للبنية العربية : إنَّ النحو والصرف من علوم اللغة، يزعم أصحابها أنّهما قد نضجا حتى احترقا، والواقع أنّهما لم ينضجا، ولم يحترقا، بل ما زالا يطلبان المزيد من البحث والدرس

(2) يقول الدكتور كمال بشر في كتابه (التفكير اللغوي بين القديم والجديد): 423 (أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة (الجملة) أو بعبارة بعضهم وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية, كل دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظرنا).

لتجديد شبابهما، وتصحيح مفاهيمها وما أكثر ما يجد المرء في انظمتهما القديمة من اختلاف وتناقض"[3]، وقيلَ أن سببَ تأخر الصرف عن النحو هو؛ لصعوبة الأول كما صرح ابن جني بذلك في مقدمةِ كتابهِ المنصف حين قال: (من الواجب على منْ أرادَ معرفةِ النحو أن يبدأ بمعرفةِ التصريف؛ لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكونَ أصلاً لمعرفةِ أحوالِه المتنقلة، إلّا أن هذا الضرب من العلم لمّا كان عويصاً صعباً بُدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعدُ ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه)[4].

يتضح من كلام ابن جني عدة أمور:

1 – العلاقة الوثيقة بين النحو والصرف وتعلق الثاني بالأول، فمعرفة النحو مقرونة بمعرفة الصرف

2 – تأخر الصرف عن النحو في كتب الأقدمين وضرورة أن يتقدم على النحو.

3 – صعوبة الصرف مقارنة بالنحو.

ثم ظهرت بعد ذلك محاولات جادة لدراسة علم الصرف في مصنفاتٍ مستقلةٍ، منها ما قام بها المازني في كتابه التصريف، وابو علي الفارسي في كتابهِ التكملة، ثم ابن جني الذي ألف ثلاث كتب في علم الصرف، وهي (المنصف، سر صناعة الإعراب، والتصريف) [5] وأصبح له من الأهمية كما هي للنحو، ومُلئت المكتبات بالمؤلفات القديمةِ، والحديثة، وظهرت عليه متون وشروح ومختصرات، ثم جاء المحدثون وعللوا فيه وفسروا وتأثروا بالدراسات الغربية وأدخلوا عليه مصطلحات جديدة (كالمورفيم) مثلاً وأقاموا دراسات مقارنة مع لغات أخرى وغيرها كثير.

أما علم الصوت فجاء لصيقاً بالدراسات القرآنية وعلم التجويد والقراءات ، فضلاً عن الإشارات التي تركها علماء النحو في مجلداتهم ومن النادر أن نجد في تلك المجلدات من يشير الى الارتباط الوثيق بين الظواهر النحوية والصرفية والصوتية، مع ان الكثير من تلك الظواهر لا يمكن أن تتضح إلا على أساس صوتي[6]، وكان لجهود العلماء القدامى الفضل الأكبر في وضع القواعد الأولى لهذا العلم دون الاستعانة بأدوات البحث الصوتي الحديث ومختبرات الصوت وعلوم التشريح، ومع ذلك جاء عملهم بارعاً دقيقاً يحمل بين طياته دقة التفكير ودلالة السبق[7] فحددوا مخارج الأصوات وصفاتها، والظواهر الصوتية الناشئة من التركيب والمجاورة والتقارب، وبقيت أسسهم تدرس ويعتمد عليها حتى وقتنا الحاضر، فلا يخلوا أيّ كتاب حديث من إسهاماتهم في هذا المجال.

أمّا المحدثون فبجانب اعتمادهم على ما جاء به القدامى أفادوا من علوم التشريح ونشأ عندهم علم الأصوات الوظيفي والفيزيائي، وجاءت أبحاثهم دقيقة لأجل ذلك، وتعمقوا أكثر فدرسوا المقطع الصوتي، وحددوا أنواعه وأعداده في العربية، ثم وضعوا له رموزاً توضيحية بعضها عربية وأخرى إنجليزية كما تأثروا بالدراسات الغربية وقارنوا بين لغتنا واللغات الاخر، وأدخلوا مصطلحات جديدة كما فعلوا بالصرف كالفونيم مثلاً، وغيرها كثير مبثوثة في كتب المحدثين الذين طوروا هذا العلم وأرسوا قواعده وأصبحت جهودهم وتعليلاتهم معتمدة في الكثير من تفسير الظواهر الصوتية، وفسروا تعليلات القدماء، وصححوا القليل منها، وعدلوا مسارها من خلال المقاطع والقوانين الصوتية التي وضعوها، كقانون الاقتصاد

[3] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية :6 .

[4] المنصف: 4/1.

[5] ينظر: حسن هنداوي، منهج الصرفيين ومذاهبهم : 6–7 .

[6] ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للغة العربية : 9 .

[7] ينظر: كمال بشر : دراسات في علم اللغة : 285.

بالجهد والاختزال والتسارع وغيرها مما هو معروف لدى الدارسين بهذا العلم[8].

ولا خلاف عند العلماء في عد المستوى الصوتي من أهم مستويات اللغة لأنه أساس اللغة ولهذا أطلقوا على اللغة (لسان) وجاءت في القرآن الكريم بهذا المعنى مثال قرآني على ذلك, قال تعالى: (بلسانٍ عربي مبين)[الشعراء : 195] فاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما عرفها ابن جني, فكان لابد أن يبدأ البحث بالصوت ثم الصرف ثم النحو ثم الدلالة.

فالكلام يأتلف من (صوت --> بنية --> تركيب --> معنى).

علاقة الصوت بالصرف:

من خلال عرضنا لكلا العلمين يتضح لنا وقوع الصرف بين الصوت والنحو، ووقوعه في هذا الموقع الذي نراه معناه بالضرورة أنّه يعتمد في مسائله وقضاياه على نتائج البحث الصوتي، وهو في الوقت نفسه يخدم النحو، ويسهم في توضيح مشكلاته وتفسيرها[9]

والصرف أشد التصاقاً من النحو بالأصوات ونظرياتها ونظمها، ويتعجب الدكتور عبدالصبور شاهين أن يجد من يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية[10]، إذن لا يستطيع الباحث، أو الدارس أن ينظر في مسألة صرفية ما لم يستند على ما جاء به علم الصوت؛ لأنَّ المكونات الصرفية (المورفيات) هي مجموعة من الأصوات[11] فالسوابق واللواحق التي هي وحدات صرفية عند اتصالها ببنية الكلمة تؤثر في المقطع الصوتي من حيث العدد والنوع مثلما يتضح لنا في الصفحات القادمة.

وما نظن أنّ أحداً من الدارسين العارفين يشك أن كثيراً من مسائل الصرف العربي لا تتأتى دراستها دراسة دقيقة إلا بالاعتماد على القوانين الصوتية[12].ويعزو الدكتور عبد الصبور شاهين إلى سبب وضع كتابة المنهج الصرفي للغة العربية، هو ضرورة الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة، وبين كتابتها، فوضع منهج للصرف العربي على أساس الدراسات الصوتية الحديثة مع ملاحظة اساسية هي أنّه لا يفصل الصرف عن النحو خط عريض، بل خط رفيع جداً بحيث تتداخل احياناً الظواهر النحوية والصرفية في اطار الظاهرة الصرفية[13] .

والحقيقة تقال، فالكثير من مسائل الإعلال والبدال التي عرضها الصرفيون القدامى كانت بحاجة إلى توضيح أكثر، وعند مجيء المقطع والكتابة الصوتية، وضحت لنا الكثير من مشاكل هذين البابين فعلماؤنا المحدثون عللوا أغلب هذه التغيرات سببها علل صوتية تحدث نتيجة التقارب، أو التنافر بين الأصوات ليضطر البناء الصرفي العدول عن هذا الصوت بغيره ليكون أكثر تلائماً ووقعاً على السامع.

ولشدة ارتباط هذين العلمين نرى وجوب دراستهما في إطار مستقل من البحث ضمن نطاق جديد من الدراسات اللغوية الذي يشار إليه الآن بالتحليل الصوتي الصرفي، وفعلاً ظهرت محاولات جادة يثنى عليها الباحثون، إذ قدموا دراسات وافية عن تحليل الظواهر الصرفية من منظور الدراسات الصوتية .

---

[8] يذكر الدكتور هادي نهر في كتابه (علم الدلالة) /33 وجوب الوقوف على قوانين الانسجام والتنافر الصوتي لإدراك العلاقات بين المكونات الصوتية للكلمة أو العبارة أو التركيب المعين.

[9] كمال بشر، دراسات في علم اللغة, 220.

[10] عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية/9.

[11] ينظر: يحيى عبابنة، الصرف العربي التحليلي/27.

[12] كمال بشر، دراسات في علم اللغة / 286.

[13] ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية: 15 .

المبحث الثاني : تعليلاته عن الأفعال

1. الفعل الصحيح .
2. الفعل المهموز.
3. الفعل الاجوف .
4. الفعل المبني للمجهول .
5. توكيد الفعل .
6. اسباب تعسف النظرية الصرفية القديمة .

1 – الأفعال (الفعل الصحيح):

لم يعلل ويعترض على صيغة الفعل الماضي وطريقة اتصال الضمائر به سوى أنّه عرض تشكيلات المقاطع وأسند فعل التغيرات في البناء المقطعي بما يتلاءم وحالات الاتجاهات الصوتية، وقانون اختزال الجهد من أجل المحافظة على قيمة الدلالة المركزية، والتوازن الصوتي باختصار الجهد المبذول، وسنعرض بعض الأمثلة التي تناولها:

(كَتَبَ) في الماضي + تاء الفاعل

كتب + ت --> س ع + س ع + س ع + س ع --> س ع + س ع + س ع

نلاحظ عند الإسناد توالت أربعة مقاطع من النوع القصير المفتوح ، والبناء المقطعي القائم على تكاثف الصورة الصوتية للعناقيد الفونيمية توالي أربعة مقاطع من (س ع) مما نحا بالصيغة صوب تبادلية تراكيب العوائق[14].

والأمثلة كثيرة وافية لا يسعنا عرضها جميعاً، لذا سأقتصر على ذكر مثال لكل زمن من الأفعال وسبق أن مثلنا للماضي وسنأخذ مثالاً عن المضارع واتصال الضمائر به[15].

يكتب + (واو ونون) يَكتُبُونَ

وتكون صورتها المقطعية على النحو التالي:

س ع س + س ع + س ع + ع ع + س ع

وهذا البناء يتعارض هندسياً وصوتياً في نقطة المقطع الثالث والرابع، إذ لا يوجد في العربية مقطع يتكون من (مركز صوتي – نواة) فقط إلا إذا أحاط بها غلاف الحدود المقطعية[16]، لذا كان لابدّ من إجراء جراحة ادراجية بواسطة قانون اختزال الجهد ليصير المقطع وفق الشكل التالي:

س ع س + س ع + س ع ع + س ع

حيث أدى هذا التحول إلى ذوبان الصائت القصير الواقع في دائرة المقطع الثالث الصوتية مع الصائت القصير [17].

---

(14) علم الصرف الصوتي/ 171، وينظر : حسام النعيمي، أبحاث في أصوات العربية: 16 حين تحدث عن قواعد اتصال الأفعال بالضمائر .

(15) علم الصرف الصوتي/ 174.

(16) ينظر : حسام النعيمي ، أبحاث في أصوات العربية : 11 (قواعد المقاطع وقممها).

(17) علم الصرف الصوتي : 175.

2 – الفعل المهموز:

حال الفعل المهموز عند إسناده للضمائر لا تختلف عن حال السالم، فلم نجده عارض علماء الصرف القدامى سوى عرضه لصورة المقاطع.

فمثلاً الفعل قرأ + نا تكون صورته المقطعية

س ع + س ع + س ع + س ع ع

وتوالي ثلاث مقاطع قصيرة مفتوحة لا تسر العربية، لذا دُمج المقطعان (الثالث والرابع) في بنية واحدة ليكون (متوسطاً مغلقاً) بعد انزياح الصائت القصير إلى المقطع الثاني وإحلال التركيب العقدي محله ليصبح[18] .

س ع + س ع س + س ع ع

أما في حالة الفعل (أكل) وأمره (كل) فوقع فيه اضطراب كثير وسنوضحه حسب توضيح الدكتور عبدالقادر:

(أكل) تتألف من الصورة المقطعية (س ع + س ع + س ع)، وهي صورة مألوفة في العربية عند (الأمر)، أما المقطع (س ع)، وعند الانتقال منه إلى الصائت الطويل (و)، ومن بعده الهمزة الساكنة وَلّد اضطراباً وحركة تحولية صعبة التحقيق بشكل مطلق، فكان لابدّ من حذف المقطع الثاني، وعند بقاء المقطع الأول الذي إن وصل بالثالث، فإنّه سيؤدي نفس المشكلة، فتطلب حذفه هو الآخر لتكون صورة المقطع (س ع س)، وهذا كله يجري وقت ظاهرة المخالفة الكمية[19]. وضّح ذلك عبد الصبور شاهين، وقال عنه : " هو كالعالم في الاسناد لا يتغير منه شيء ولكن الأمر من (أخذ) و (أكل) تحذف همزته مطلقاً، فيقال : خُذْ وكُلْ "

3 – الأجوف:

يقول الصرفيون إنّ أصل (عاد) (عود) و (سار) (سير)، وإنه لمّا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها انقلبتا ألفاً، فصارت عود --> عاد وسير --> سار دون أن يشيروا إلى سر هذا الانقلاب[20].

يسأل المؤلف: من أين كان هذا الأصل المفترض والمزعوم لبناء نظرياتهم؟ فيقول إننا لسنا مع هذا الافتراض، ولنا في ذلك رأي مفاده[21]: الفعل عاد يحتوي في أصل تكوينه المقطعي على صوتين:

س ع ع + س ع

فالصائت القصير في (عاد) يدل على (العدد والجنس) ولو وضعناه لصار صائتاً طويلاً، وهو (الألف) الذي يدل على المثنى (عادا)، وفي حالة إسناده إلى ضمير المتكلم أو المخاطب يكون:

عادَ + تُ --> عُدْتُ مضارعه يعودُ

عادَ + تَ --> عُدْتَ مضارعه تعودُ

فهذه الصيغة لها جذران الأول (عاد) للماضي، والثاني (يعود) للمضارع، وليس هنالك ثمة تحول، وقد نشأ هذا

---

(18) المصدر السابق: 179 .

(19) علم الصرف الصوتي/ 180 – 181.

(20) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصرفي للبنية العربية : 79 .

(21) علم الصرف الصوتي: 187.

الجذر من إطالة الصائت القصير في جذر الماضي، وليس عن أصل مزعوم، وهذه الواو نشأت من إطالة الصائت القصير في جذر الماضي لتصبح صائتاً طويلاً في جذر المضارع، وبالتالي ليس من شأنها أن تنقلب؛ لأنَّها خاصة بجذر المضارع، وهذه الألف في (عاد) أضيفت من خارجه[22].

4 – الفعل المبني للمفعول ويسمى مجهولاً :

وضع صور التحليل الوظيفي على وفق الآتي:

تَعَلَّمَ – تُعُلِّمَ فإن كلا الصيغتين يتكون من:

س ع + س ع س + س ع + س ع

يقع .... على المقطع الثالث

إذ لا يمكن لصائت الضم الذي يعلو التاء أن يؤدي وظيفته الدلالية والنظمية مع صائت الفتح الثالث الذي فوق (اللام) ألا في حالة تحويله إلى صائت الكسر؛ لأنَّ كلا الصوتين يوصف بالضيق في أثناء إنتاجه، وهذا التماثل الصوتي يسهل الحركة الانتقالية للسان في أثناء النطق، وهي حين تنتقل إلى حركة الصامت الأخير، فإنها تتحول إلى أمامية متسعة بنفس المتجه الإنتاجي لها[23].

وعلى هذا الأساس استطاع صائت (الضم) أن يحقق وظيفته الصوتية عن طريق التوزيع المتماثل لصائتي الفتح والكسر، ويؤدي الغرض الدلالي بنقل فاعل الصيغة من المعلومية إلى المجهولية، وهو أمر لا تستطيع الصوامت تحقيقه بنفسها[24].

يبدو لي أن هذا الكلام لا مبرر له أوقع صاحبه في تفصيلات معقدة طويلة علم الصرف في غنى عنها.

5 –توكيد الفعل:

لم يعارض ما جاء به الصرفيون القدامى في توكيد الفعل بالنون الثقيلة، وعرض أمثلة من الأفعال، واتصالها بنون التوكيد، وفصلها بصورة مقطعية فمثلاً:

إجتنب + ألف الإثنين + ن مزدوجة --> إجتنبانِّ

إجْتَنِبانِّ --> ع س + س ع + س ع + س ع ع + س ع

حيث يقع النبر الرئيسي على المقطع الثاني بينما يأخذ كل من المقطع الرابع النبر الثانوي والمقاطع (1, 3, 5) النبر الضعيف[25].

أما في حالة المضارع المجزوم بـ (لا الناهية) والمؤكد بالنون المفردة، فله رأي مخالف لرأي الصرفيين كما يدعي هو أن مذهبهم غريب في ذلك، إلا أننا لا نجد أي اختلاف فيما ذهب إليه القدماء، وفيما عرضه من تعليلات.

فعلماؤنا الصرفيون والنحويون قالوا تحذف النون المفردة الخفيفة نون الفعل المجزومة وتبقى نون التوكيد لأنهم

---

[22] المصدر السابق: 188.

[23] ينظر : علم الصرف الصوتي : 203–204 .

[24] علم الصرف الصوتي: 204.

[25] المصدر السابق: 210 – 211.

كرهوا توالي ساكنين كما في (لا تُهينَ) والأصل (لا تهينن) أما صاحبنا فنقل كلامهم كما هو وطبقه على المقاطع فقال: باستثارة البناء المقطعي يتضح أن التحول بسبب طبيعة الائتلاف الفونيمي في المقطع.

تُهينْنْ --> س ع + س ع ع + س س

فنجم عنده المقطع (س س) الذي لا يرد في نسج العربية؛ لأنَّه يتألف من بداية ونهاية خالية من المركز، أو النواة ، لذا فهو لا يمكن أن يشكل خلية لغوية، فكان لابدَّ من إجراء جراحة الإدراج من أجل التعديل الصوتي التكيفي.

وبما أنّ لام الفعل يجب أن تبقى في أصل الصيغة التي يمثلها صوت النون الساكنة، وقد حركت بصويت خفيف حتى لا يؤدي الأمر إلى فقدان الوظيفة النحوية، وعمل (لا) الناهية الجزم (القطع).

ويرد على القدماء حين قالوا أن (لام الفعل) محرّكة بالفتحة، كدليل على نون التوكيد المحذوفة عند النطق[26].

فيعلل رأيه بأن هذا الصويت يحمل سمة تنغيمة تتركز في بعض ألوفونات صوت النون المفردة المؤكدة ومتى أشبعت عادت نوناً (تهيناً)، وهو تعبير انتقالي وليس صائتاً قصيراً متكاملاً[27].

والبيان المقطعي يوضح ذلك:

تُهينْ + تَ --> س ع + س ع ع + [س] ع

س ع + س ع ع + س ع ع

وهذا الصويت له وظيفة لشطر المقطع الطويل س ع ع س، وهو صيغة المضارع المجزومة؛ لأنَّه من المقاطع التي تنفر منها العربية إلا في حالات الوقف، وليس عندنا وقف ليكون س ع ع + [س] ع[28].

6 – أسباب تعسف النظرية الصرفية القديمة

بعد أن فرغَ من التحدث عن تحولات الصيغ الفعلية، شرع في بيان أسباب تعسف النظرية الصرفية القديمة، ومجادلة القدامى للخلط والاضطراب في تفسير الظواهر الصرفية.

ويعلل سبب الخلط الذي وقعوا فيه:

1. نظروا إلى الصوائت الطويلة وخلطهم لقيمها ووظائفها مع الصوامت، وإنها من مجموعة صوتية مشتركة، وعلى الرغم من كونهم أدركوا أنّ بين الواو والياء فرقاً في الكمية، والكيفية الصوتية، إلا أنّهم أغفلوا ذلك في الناحية التطبيقية، ولعل سبب خلطهم هذا أنّهم لم يخصوها برموز على حد قوله.
2. ويتمادى في نعته لإخفاق قدامى القوم في نظرتهم إلى مثلث الأصوات من زاوية القوة والضعف

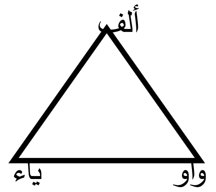

(26) علم الصرف الصوتي: 212.
(27) المصدر السابق: 213.
(28) علم الصرف الصوتي: 213.

3. أطلقوا عليها (حروف العلة)؛ لكثرة ما يعتري هذه الأصوات من تغيير وانقلاب وسقوط وحذف، وهي تسمية تقوم على أساس صفتها الصوتية البنائية.
4. وذهبوا إلى أبعد صوب في عدم الصواب في إدراجهم صوت الهمزة مع حروف العلة والهمزة صوت حنجري انفجاري، ولعل ما جاء عن لهجة الحجاز من تسهيل لهذا الصوت سبب هذا الاعتقاد.
5. الاضطراب الثالث: حين تصور القدماء أنّ الصوائت الطويلة ساكنة سكون حياً، وتحمل تركيباً صفرياً (ـْـ) مسبوقاً بصائت قصير من جنسهِ، فيرد عليهم بقوله (لعمري) أن السكون واحد هو نفسه السكون على بقية الصوامت، وقوله: هذا زلل آخر أدى بهم إلى الاضطراب في إصدار الأحكام الصرفية[29].

المبحث الثالث : تعليلاته على الاسماء

1. المصادر.
2. المصدر الميمي.
3. اسم الفاعل.
4. اسم المفعول .
5. الصفة المشبهة.
6. الاسم المنقوص .
7. الاسم المقصور .
8. الاسم الممدود .
9. التثنية .
10. جمع المذكر والمؤنث .
11. جمع التكسير .
12. التصغير .

1 – المصادر

اعترض على تعليلات أهل الصرف التي تقوم على الافتراض الجدلي غير المبرر في باب المصادر، وقال عنهم أنَّه لو قُيض لهم أن يستأنسوا بالمقطع، ويحاوروه لوجدوا أنّه الخط الأمثل لسير مركبة التصريف[30].

فمن أمثلة المصادر التي وقع فيها التعسف الافتراضي هذه المصادر التي جاءت مغايرة بين المصادر وأفعالها.

أوصل --> إيصال

بُويع --> مُبايعة

فعلوا هذا التغاير بالإعلال مرة وتكون الواو منقلبة، ثم أبدلت همزة، والباء أيضاً وغيرها من الافتراضات الجدلية بعد عرضه لتعليلات الصرفيين، وانتقاده لهم شرع يعرض العلة في التباين الذي حدث بين الفعل والمصدر.

يقول أوصل --> س ع س + س ع + س ع

(29) علم الصرف الصوتي: 224.

(30) علم الصرف الصوتي: 268 .

فما الذي يمنع أن يكون المصدر إوصال؟

إيصال --> س ع ع + س ع ع س

إوصال --> س ع س + س ع ع س

فكلا المصدرين يتكون من مقطع متوسط وآخر كبير لكن مع (إيصال) المقطع مفتوح ومع (إوصال) مغلق ما أن المقاطع المفتوحة هي الأكثر مرونة وسهولة وجرياناً مع النفس؛ لذلك أثرت (الياء المدية) فضلاً عن ذلك أن (الياء) صائت طويل، وصوت الواو انتقالي، وصوت الهمزة محرك بصائت الكسر الأمامي الضيق فناسبت الياء أن زيدت كميتها الصوتية لذا حدث التجانس الصوتي وليس من باب القلب[31].

وكذلك الحال قولهُ في مبايعة فمن حيث المقاطع واحدة، فلا حاجة للافتراض التعسفي الذي جاء به الصرفيون وكما وضحناه سابقاً

بايع --> س ع ع + س ع + س ع

بُويع --> س ع ع + س ع + س ع

مُبايعة --> س ع + س ع ع + س ع + س ع + س ع س

مُبويعة --> س ع + س ع ع + س ع + س ع + س ع س

ثم يعقب ويحلل تعليلاته ويقول: أن كل ما في التغيرات الصوتية حين التحول هو طبيعة الانسجام الصوتي الذي يتمركز حول صوتي الألف والواو الطويلتان، فهما من حيث الكمية الإنتاجية ودرجة الصوت متعادلان، لكن السر يكمن في نسق الصوائت القصيرة، فالضمة الأولى متبوعة في (مبايعة)، وصائت طويل هو من جنس الصوائت القصيرة التالية له، لذا فإنَّه وفق قانون نسب التسارع الصوتي يتحقق الانسجام ويبتعد الصوامت والصوائت في أداء مهامها الوظيفية عن التنافر[32].

أما في (مُبويعة) فإن التنافر واضح خصوصاً في المقطعين الأول والثاني، حيث يتطلب البناء النطقي الانتقال من الحركة الخلفية الضيقة، وبشكل مباشر إلى الحركة الأمامية المفتوحة وهذا ثقل يفر منه رجل الصحراء[33].

أما في صيغة الفعل (دعا) فعلل الآتي:

دعا --> س ع + س ع ع

دُعاء --> س ع + س ع ع س

ولو عدنا إلى (دعو) فعلى أساس وزن المصدر أن تكون (دعاو)

دعاو --> س ع + س ع ع + ع ع س

هذا المقطع (ع ع س) لا وجود له في العربية إلا مع اسم, حين الوقوف عليها لذا لا توجد إمكانية تحققه، لذا

[31] ينظر : المصدر السابق : 268 .

[32] ينظر: علم الصرف الصوتي :269-270.

[33] المصدر السابق: 270.

جاء صوت الهمزة النبري بديلاً صوتياً لهذه الحالة، وليس لما ذهب إليه القدماء[34].

كما علل الحذف غير المبرر في مصدر (وعد) (عده) وراح يعرض المقاطع وانتهى بنتيجة أن يكون مصدره (وَعْدٌ). وليس (عدة)[35].

وفي (سلّم) ومصدره القياسي الصناعي (تسْليمٌ) ومصدره القياسي السماعي (يسلامٌ و تِسلامٌ) يقول لا ضير من استخدام كلا المصدرين؛ لأنَّ درجة التناسق الصوتي والبناء المقطعي تسمع بمثل هذه الانتقالات[36].

2 - المصدر الميمي:

لاحظ ان إجراءات ترتيب العناصر الصوتية على وفق الوزن انحرفت عن مسارها القياسي كما في المثال التالي:

قام – يَقْوم – مقام

قام – يقوم – مقوم

يظهر في البناء المقطعي في حالةِ الوصل أن المقاطع الأولى جاءت متماثلة من حيث البناء، إذ جاءت مقاطعها من النوع المفتوح ، ولمّا تحولت على وفق الوزن (مفعل) جاءت مقاطعها في حالة الوصل المنون على وفق التنظير الصوتي الآتي:

تشكلت مقاطع الوحدات اللغوية التي يتوسطها صائت الألف والواو في المضارع من مقطعين متوسطين مغلقين (س ع س) من مقطع قصير مفتوح (س ع) وجرياً مع قانون نسب التسارع الصوتي تحول أحدهما إلى مقطع مفتوح، وفي هذه الحالة كان لابدَّ أن تتغير المواقع المقطعية[37].

3 - اسم الفاعل:

قدّم هذا الموضوع في حديثه عن الهمزةِ، وظاهرة نبرها وسهلها عن القبائل العربية؛ لما لهذا الحرف من تأثير في صيغةِ اسم الفاعل، وتداخله في البناء المقطعي، فصوت الهمزة حنجري انفجاري جعل الهمزة لا يكون لها وجود فمي في أكثر التراكيب؛ لأنَّ في اثباتها أو إسقاطها لا تطرأ على الوحدة اللغوية أية تغيرات في مستوى الدلالة، ولهذا نقول، ونرد على قول الصرفيين أن (باع) على وزن اسم فاعل بائع، وأصل الهمزة ياء (بايع) وأبدلت ياؤه همزة لوقوعها بعد ألف اسم الفاعل، وفي رأيه أنّ كلا الصيغتين جائز؛ لأنَّ صورهما المقطعية واحدة س ع ع + س ع س ، فكلا الصيغتين (بايع وبائع) يتكونان من مقطع طويل مفتوح ومتوسط مغلق فلا حاجة لهذا التعليل، فيعد من مظاهر الإبدال السمعي[38].

4 - اسم المفعول:

في اسم المفعول صيغ ، وجد الدكتور عبدالقادر ضرورة الوقوف عليها وتوجيهها على وفق قوانين اللسانيات الحديثة منها الاسم المفعول من (قرأ – يقرأ – مقروءٌ) ومقروٌّ عند سيبويه نلاحظ هنا سقوط الهمزة من البنية التركيبية، وهي مجازية حيث تحول التوتر النبري من همزي إلى نبر تضعيفي، وهو ما يطلق عليه (النبر القصري)، وهنالك النبر المدي

---

(34) علم الصرف الصوتي: 271.

(35) المصدر السابق 272 – 273.

(36) المصدر السابق: 273 – 274.

(37) ينظر :علم الصرف الصوتي: 319.

(38) ينظر : المصدر السابق : 289 – 290.

(الطوالي)، وهو ما أشار إليه سيبويه بإسقاط الهمز الوسطي (مقروٌ) [39].

يلاحظ أن كلا الصيغتين مقبول مقطعياً، ومتماثل في عدد العناصر الصوتية ثلاثة مقاطع مغلقة حيث يستشعر مع المرسل صعوبة في بعض اللهجات، ولذا يستبدل مقطعها الثاني بمقطع مماثل مفتوح[40].

أما استعان --> مُسْتَعْوَنْ – مُسْتَعَوْن

فيرى الصرفيون أن أصل الكلمة (مُسْتعَوْن) إذ قلبت الواو (ألفاً) بعد نقل حركتها إلى صوت العين الساكن ثم قلبت ألفاً[41].

وهي تركيبة مقطعية تتعارض والقوانين الصوتية التي تذهب إلى التجانس الصوتي واختزال الجهد لأنها مقطعياً مضطربة، ولا تصلح إلا للجدل الافتراضي غير المرغوب فيه كما في (مُسْتَعْوَنْ) التي توالت فيه ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة (س ع س + س ع س + س ع س) ثم حولوها بالوقف مع استحالة تحقيقها إلى مقطعين متوسطين، مع مقطع صغير وحولوها مرة ثالثة إلى ثلاثة مقاطع متغايرة وهي الصورة التي ارتضاها البناء المقطعي (مستعان)[42].

5 – الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة لم نجد تعليلات كثيرة سوى واحدة في الوزن (فعلاء) كما في (صحراء) فذكر أنّ هنالك تطوراً صوتياً يقوده قانون اختزال الجهد ونسب التسارع[43].

صحراء – صحرا – صحره

فضلاً عن ذلكَ، فإن الهمزة النبرية مما يمكن أن تعد من الأصوات التي لا تؤثر في القيمة الدلالية سواءاً أثبتت في النص، أم لم تثبت، وهذا واضح في الصفات التي جاءت على وزن (فعلاء) ولعل السر يكمن في التكوين المقطعي لها.

فعلاء --> س ع س + س ع ع س

فعلا --> س ع س + س ع ع

وصورة المقطع الثاني المفتوح، هي أخف وأسهل في النطق من الصورة الأولى التي احتوت مقطعاً كبيراً مغلقاً[44].

6 – الاسم المنقوص :

في الاسم المنقوص يعلل المؤلف سبب قلب الواو ياء في

دَعَو --> داعِوْ --> داعي فيقول: إن نطقها في المقطع الثاني (داعِو) يسبب حالة من الشد الصوتي الذي يتطلب جهداً عند تحقيقه؛ لأنَّ الكسرة الواقعة قبل الواو في هيئة الوصل وهو صوت أمامي ضيق، والصوت الانتقالي (و) يحمل سمتين صوتيتين الأولى قريبة من الصوامت، والأخرى من الصوائت مما يشكل الانتقال إلى تحقيقهما ثقلاً صوتياً،

---

(39) ينظر :علم الصرف الصوتي: 269-297 .

(40) ينظر: المصدر السابق: 297 .

(41) ينظر :المصدر السابق : 297 .

(42) ينظر :المصدر السابق : 297 .

(43) علم الصرف الصوتي : 305 .

(44) علم الصرف الصوتي: 305.

ولكي يتخلص الناطق من هذا المقطع المغلق يصار إلى الصائت الطويل عن طريق تضعيف إنتاج صوت الكسرة لكي تتبع الياء ويتحول معها المقطع من حالة الإغلاق إلى حالة الفتح تسهيلاً وتيسيراً ويصبح التركيب كالاتي :[45]

داعي س ع ع + س ع ع

7 – الاسم المقصور:

في الاسم المقصور أعترض المؤلف على من قال أن الألف في (سلوى, ذكرى, ليلى) زائدة.

ويبدو أن نعتهم بالزيادة في نظرهم؛ لأنَّها تقوم بوظيفة التأنيث، ويأتي بناؤها المقطعي من مقطعين متوسطين: الأول مغلق، والآخر مفتوح س ع س + س ع ع

فيقول: لماذا نفترض هذه الزيادة حتى لو كانت الألف تحمل وظيفة التأنيث ومعناه، فإنّه لا مبرر للإقرار بزيادتها، ولو كانت في عمر أصل الجذر فهي صوت له وظيفة[46].

8 – الاسم الممدود :

في الاسم الممدود عند الصرفيين أن يجتمع (ألفان) غير جائز؛ لأنَّ العربية لا يلتقي فيها حرفان ساكنان، فجيء بالهمزةِ بدل الألف الثانية.

يقول المؤلف: (هكذا بكل بساطة يقترحون القلب والإبدال، وفي كل هذا وذاك رؤية وموقف لساني)[47].

فيعلل ذلك أن صوت الهمزة في الاسم الممدود، قد جيء لغرض التسهيل، وإراحة النفس؛ لأنَّ البناء فيه يتألف في الآخر من مقطع مفتوح مثال :

صنعا ـ س ع س + س ع ع

لذا لابد من الإتيان بصوت تتوافر فيه ميزة النبر، ويؤدي إلى إغلاق المقطع المفتوح، وفي الوقت نفسه لا يكون من حروف المباني، فكان صوت الهمزة الذي حول البنية المقطعية[48], أي:

صنعا --> صنعاء س ع س + س ع ع س

9 – التثنية:

المثنى: يقوم بناء الاسم المثنى على أساس إضافة لواحق إلى نهاية الاسم المفرد المراد تثنيته وهذه اللواحق مورفيمات تحمل دلالات، وقسم وظيفية توجه البنى، وتساعد على استيعاب حالات التباين اللغوي[49] .

لنأخذ مثالاً كما في كتاب --> كتابان

يرى فريق النحاة أن هذه اللاحقة يتبعها صائت الفتح على جزئها الثاني (النون) فتكون (كتابانَ).

ويجري على هذا الأساس قانون التماثل الصوتي، أي: أن صوت الألف يتماثل مع صوت الفتحة؛ لأنَّها بعض

[45] المصدر السابق: 347.
[46] المصدر السابق: 341 – 342.
[47] علم الصرف الصوتي: 345.
[48] المصدر السابق : 345.
[49] المصدر السابق : 366.

منه، مما يشكل صعوبة بالغة، وثقلاً من استمرارية المد الصوتي، فلابد من تدخل القوة . وهي (المخالفة) التي تسعى لتخفيض حدة الخلافات بين الأصوات لكي تسهل جريان النطق؛ لذلك كان لابدّ من تضييق المجال الصوتي لحركة الفتح عن طريق الاستبدال النوعي إلى الكسر[50].

10 – جمع المذكر:

الجمع: هو الركن الآخر في فصيلة العدد يقوم بناؤه على متجهين: [51]

1 – متجه الإلصاق

2 – متجه الصيغة وتحولاتها الداخلية

فالأول يقع تحته جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم في حالاته الإعرابية الثلاث.

أما الثاني، فهو جمع التكسير الذي تتخذ فيه العناصر الصوتية في صيغته بناءً تركيبياً مخالفاً للمفرد، ولعل صفة السالم، والتكسير جاءت من هذا التغاير في عملية البناء الصوتي[52].

يكون جمع المذكر السالم بزيادة صوتية تلحق بمفرده كما في:

مهندس مهندسون ومهندسين

فهاتان اللاحقتان مورفيمات الجمع لهما دلالات صرفية كالدلالة على التذكير، والدلالة على الجمع، والدلالة على نسبة الكمية العددية، وسنكتفي في بيان العلل الصوتية في جمع الاسم المنقوص.

أما جمع المنقوص كما في قاضي – قاضون فعللها الصرفيون بحذف الياء وإلحاق ضمة بالحرف الذي قبل الواو وكسرة بالحرف الذي قبل الياء، وعللوا هذا الحذف بقولهم التقى ساكنان[53] .

قاضي + ون --> قاضيُون وقاضيِين في حالة النصب والجر، فتكون الضمة على الواو في قاضيُون، والكسرة على الياء في قاضيين، ولما كانت الياء الثانية ساكنة بعد الواو والياء، فوجب حذف الياء الأصلية، وبقيت الواو أو الياء، وتم التخلص من الساكنين[54].

أما علم الأصوات الوظيفي، فينظر إلى هذه المسألة من زاوية الفونيمات فوق التركيبة أي المقطع ويجري التعليل على وفق الآتي:

قاضيون تتألف من المقاطع التالية:

س ع ع + س ع ع + س ع ع + س ع

سبب التنازع، هو المقطع المتوسط المفتوح، إذ يشكل توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة؛ يسبب نطقها ثقلاً، فكان لابدّ من التخلص منه عن طريق ظاهرة الكمية، إذ أدت إلى تخفيض الكمية المقطعية من أجل بيان الدلالة والتجانس الصوتي[55].

---

(50) علم الصرف الصوتي: 366 – 367.

(51) علم الصرف الصوتي: 345.

(52) المصدر السابق: 369

(53) المصدر السابق: 375.

(54) المصدر السابق: 367.

(55) علم الصرف الصوتي: 367.

فضار المقطع : س ع + س ع ع + س ع

جمع الاسم المقصور:

قالوا أن بناءه لجمع الذكور يتطلب حذف الألف المقصورة، وإبقاء الفتحة دالة عليها كما في:

مصطفى --> مُصْطَفَوْن

وحقيقة الأمر كما تظهرها المقاطع التالية:

مُصْطَفى س ع س + س ع + س ع ع + س ع ع

وهذه الصورة لا يمكن تحقيقها في العربية لإضطراب المقطع الرابع فيها؛ لأنَّها من غير نسج مقاطع العربية، فكان لابد أن تتخذ الصورة الشكل الآتي[56]:

س ع س + س ع + س ع س + س ع في (حالة الوصل)

س ع س + س ع + س ع س س في (حالة الوقف)

فنجده قد علّل تغيير صورة الكلمة بسبب المقاطع الصوتية والمخالفة الكمية لإعادة التوازن بين الوحدة اللغوية وسماها (التكيفية التوازنية)[57].

وفي جمع الاسم الممدود تتفق الصورتان القديمة والحديثة من حيث حركة البناء[58]

ضياء --> ضياءون

أما جمع المؤنث السالم، فلم نجد تعليلات المؤلف عليه سوى تسميته للألف، والتاء اللاحقة، وكونها متكونة من صائت طويل (الألف)، وصوت التاء غير المقيدة، وتفيد عدة أمور دلالية: (الجمع، الإناث، العدد)، وهذا ما سماه بنوع الجمع الذي يكون بإضافة مورفيات[59].

جمع التكسير:

في موضوع جمع التكسير لم يعلّل المؤلف كثيراً، وإنما جاءت تعليلاتهِ في بعض الأوزان، ولم يعارض أقوال الصرفيين القدامى، وإنما قام بعرض جميع الأوزان مع ذكر الأمثلة الوافية لها، ثم اختتم الموضوع بتسجيل بعض الملاحظات الصوتية منها[60]:

ترد أوزان جموع التكسير من حيث الزيادة في المادة الصوتية، أو النقص إلى أنواع ثلاثة وهذا مختص بجمع القلة والكثرة.

1 – الأوزان التي لا يضاف إليها إلا الصوائت والصوامت، وهي كثيرة ومن أمثلتها: (نمر --> نمور) (حوت --> حيتان).

---

(56) علم الصرف الصوتي: 377.

(57) المصدر السابق : 377 .

(58) المصدر السابق : 378.

(59) المصدر السابق : 379-380 .

(60) ينظر: علم الصرف الصوتي (جمع التكسير) : 381 – 391.

2 – أوزان تحذف بعض عناصرها الصوتية (غفور --> غُفُر) (ديمة --> ديم) (ساجد --> سجدّ) (مريض --> مرضى).

حذف صائت تمكن هذه التغيرات في المواضع التالية:

1 – التغير في الصوائت (حريص – حرّاص) (جواد – جياد) (غزوة – غزاة).

2 – التغير في الصوائت والصوامت.

3 – الزيادة في الصوامت مثل:

شجاع --> شِجعان

ظهر --> ظُهران

جليس --> جلساء

طبيب --> أطباء

التصغير:

كاتب يصغر --> كُوَيْتِب

في هذه الصيغة كلام مطول سنوجزه بحسب رأي الدكتور عبدالقادر:

كاتب --> كايْتِبٌ   س ع ع س + س ع + س ع س

بما أن المقطع الأول لا يرد في العربية ألا في حالة الوقف، لذا فإن العربية لا تبتدئ به لما يتميز به من الثقل الصوتي، فتأتي المخالفة الكمية لتغير البناء المقطعي[61].

وصيغة التصغير تتطلب وجود (الياء) الساكنة، فتضطر المخالفة الصوتية إلى تقصير كمية (الألف)، وتحوله إلى حركة لتصبح الكلمة:

كَيْتَبْ س ع س + س ع + س ع س

وبما أن صيغة التصغير تتطلب حركة الضمة عن (المقطع الأول)، فكان لابد من إجراء تغيير على ترتيب المقاطع بما يتلاءم مع حركة الضمة، إذ زاد البناء مقطعاً صغيراً، فأصبحت الصيغة[62]:

كُوَيْتِبٌ   س ع + س ع س + س ع + س ع س

المبحث الرابع : الإعلال والإبدال

الإعلال:

تغير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة (و – أ – ي) وما يلحق بها، وهو الهمزة بحيث يؤدي التغير إلى حذفِ

---

(61) ينظر :علم الصرف الصوتي : 400.

(62) ينظر : علم الصرف الصوتي: 400.

الحرف، أو تسكينه، أو قلبه حرفاً آخر من الأربعةِ، مع جريانه في كل مما سبق على قواعد ثابتة يجب مراعاتها[63].

أما الدكتور عبدالصبور شاهين، فيتحدث عن معنى الإعلال ذاكراً أنواعه، و ما تعرض له أصوات العلة من تغيرات بحلول بعضها محل بعض، وهو ما يسمونه (الإعلال بالقلب)، أو بسقوط أصوات العلة كاملة ويسمونه (الإعلال بالحذف)، الإعلال بالنقلِ، أو التسكين، وهو سقوط بعض عناصر صوت العلة[64].

وسنوضح بالأمثلة التي ذكرها الدكتور عبدالقادر في تأثير قوانين الصوت في الإعلال:

1 – الإعلال بالحذف: لنأخذ المثال (وعد) وهو مثال واوي إذا دخلت عليه ياء المضارعة أصبح (يوعد) ولكن المستعمل (يَعِدُ) والذي حدث هنا توالت فيه أربعة مقاطع صوتية قصيرة:

يوعد --> (س ع , س ع , س ع، س ع)

هذه المقاطع تكون غير متجانسة صوتياً، إذ تطلب تدخل المخالفة الصوتية لفضّ هذا النزاع عن طريق تقليل عدد المقاطع، والمقطع المرشح لهذه المهمة هو المقطع الأول، فاضطررنا إلى الاستغناء عنه، فأصبح مضارع الفعل (يَعِدُ)[65].

أما المصدر منه، فالأصل فيه (وعدَةً)، وبسبب الثقل الصوتي أصبح (عدةً).

2– الإعلال بالتسكين: يعلّ المؤلف ويعلق على حديث القدامى في حذف حركة حرف العلة ويقول هو مجانب للصواب حين أشاروا إلى أن مسألة الثقل والخفة في الحركات القصيرة، فقال إنهم حقاً لم يميزوا بين الصوت الإنتقالي والصائت الطويل، فالفعل (يدعو) حين يأتي مرفوعاً فهو منتهٍ بصائت طويل، ولابدّ لهُ أن يبقى كذلك، وإذا وقع منصوباً (يدعوَ) فكان لابد للواو أن تحمل حركة الفتح لوقوعها بعد (لن) [66].

وهذه الحالة يسميها المحدثون بالانشطارِ، وهي تحول الصائت قصير ونصف صائت، اذ الفتحة صائت، وواو يدعو صائت، ولا يجوز تتابع متماثلين، فبنظر الصائت الطويل الى ضمة دعاء غير مديّه تتصل بالفتحة مكونة مقطعاً[67]

لَنْ / ي ـَ د/ع ـُ/ + ـَ انشطار /ـُ/ /ـُ و/ لنْ/ي ـَ د/ع ـُ/وَ

– اعترض على القول في نقل حركة حرف العلة اعتراضا شديداً حين قال هذا الأمر لا يمُت لواقع الدرس الصوتي والبناء بأي صورة.

إذ قالوا إنَّه ينجم عن النقل والتسكين التقاء الساكنين نحو (مقول) (مبيع) أصلها مَقْوُول – مبيوع حين نقلت الحركتان التقى ساكنان فحذف أحدهما[68] .

فيقول "هذا تعليل غير منطقي؛ لأنَّ الواو والياء صائتان طويلان يحرك بهما الصوت الواقع قبلهما، كما يحرك الحرف بالصائت القصير"[69] أي جعل حروف العلة حركات طويلة، وأرجع سبب هذا الخطأ متأتٍ من رسم صور الحروف والحركات، إذ لا توجد في الأساس حركة على الحرف الواقع قبل الصوائت الطويلة؛ لأنَّه لا يحق لتلك الحروف

[63] ينظر : عباس حسن، النحو الوافي: 4/756 – 757.

[64] ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : 167.

[65] علم الصرف الصوتي:414.

[66] المصدر السابق : 416 .

[67] ينظر : حسام النعيمي : ابحاث في اصوات العربية : 8 .

[68] ينظر : علم الصرف الصوتي : 416

[69] المصدر السابق : 417 .

أن تحرك بثلاث حركات متوالية مرة واحدة حركة قصيرة وحركة طويلة مزدوجة(70).

4 – الإعلال بالقلب: ربطَ الصرفيون هذه الحالة مع صيغة المبني للمجهول (عامل – يُعامل) حين تحدثوا عن القلب في الاسم أن يُربط بالتصغير(71).

لاعب --> لُويعب، عابث --> عُويبث

وقالوا أن ضمة اللام تستوجب (الواو)

علق المؤلف وقال: (الحق أن الضمة ألحقت بصوتٍ انتقالي متبوع بحركة مركبة)(72).

ذكر رأيه في قلب الألف (ياء) إذا وقعت بعد ياء التصغير (علام – عُليّم) إذ قال الصرفيون: إن ما بعد ياء التصغير لا يكون إلاّ متحركاً، والالف لا تقبل الحركة، واعترض على قولهم هذا فقال: (وهو أمر لا ترتضيه الناحية الصوتية؛ لأنَّ الألف حركة طويلة، وإنَّ طبيعة البناء من أجل الانسجام الصرفي تطلب تغييرها)(73).

لنأخذ مثالاً في قلب الواو ألفاً والألف واواً:

قال الصرفيون إن الواو أصلها ألف كما في:

قال – قولاً الأصل قَوَل

صام – صوماً الأصل صوم

أرجع المؤلف هذا التغير بفعل صيغة التشكيل الصوتي، وليس بسبب الأصل(74). وليس له السبق في ذلك، فقد سبقه كمال بشر حين وقف على هذه الابواب ونحوها وشبهها بمخلفات علمية تفيدنا في شيء واحد هو معرفة منهج التفكير عند اللغويين القدامى(75) .

لنأخذ الأمثلة الآتية: ونقارن بين تعليلات الصرفيين القدامى، والنظرية الصرفية الحديثة في قلب الواو ياء أو الياء واو

رَضَي --> رَضِوُ

قَوِيَ --> قَوِوَ

قام --> يقوم --> قَوَمَ --> قُوام --> قيام

علّل القدامى هذه التحولات أن أصوات اللين تحركت، أو وقع قبلها أو بعدها صائت قصير فأصبحت هكذا(76).

أما النظرية الصرفية الحديثة، فتؤكد أنّ حالات التبادل الموقعي، أو التغيير بفعل عوامل صوتية تشترك فيها صفات الأصوات، ومخارجها، وتنوعاتها حسب كيفية الممر الصوتي(77).

(70) المصدر السابق: 417.

(71) علم الصرف الصوتي : 417.

(72) المصدر السابق : 418.

(73) علم الصرف الصوتي: 418.

(74) المصدر السابق: 418.

(75) ينظر : كمال بشر، دراسات في علم اللغة : 243.

(76) ينظر : علم الصرف الصوتي: 420 .

(77) المصدر السابق: 420.

وفي قلب الياء ألفاً والألف ياء:

ردّ المؤلف على قول الشريف الرضي إذ تحدث عن علّة قلب الواو والياء المتحركين إذ قال: (اعلم أنَّ علة قلب الواو والياء المتحركين المفتوح ما قبلهما ألفاً، ليست في غاية المتانة؛ لأنَّهما قُلبا ألفاً ؛ للاشتغال)، فيقول: ويلاحظ اضطراب النظرية العربية في ضبط تعليلاتها، ومن هذا زاد وفير [78].

في قلب الياء واو والواو ياء:

أيقن --> يَيْقَنُ --> مُيْقِنٌ أيْقَنَ --> يوقِنُ --> موقِنٌ

هذه الشواهد تؤكد رهافة الحس العربي ورغبته في تحقيق السهولة واليسر [79].

بينما تفسر النظريات الصوتية الحديثة هذه الحالات على وفق القوانين الصوتية (اختزال الجهد – نسب التسارع – الجهد الأقوى، وقانون الظاهرة التوازنية، وقانون التكرار والشيوع، وقانون المماثلة والمخالفة الصوتيان)[80].

الإعلال بالنقل (بالسكين):

يقول المؤلف: أن هذه الظاهرة مما تعسفت فيه النظرية الصرفية العربية، وفسرت شواهده على أساس نقل الحركات على وفق ما سموه بالتخفيف، ويذهبون في ذلك مذاهب مضطربة[81].

يَقُوم --> أصلها يَقْوُمُ

يَزِيدُ --> أصلها يَزْيِدُ

فيعلّل بقوله: (هذا واقع ليس منطقاً لغوياً سليماً، القاف، والزاي أصوات صامتة متحركة بالصوائت الطويلة (الواو، الياء)، ولماذا كان هذا الافتراض المزعوم الذي قاد إلى هذا التعليل المتعسف)[82].

قلب الهمزة واو أو ياءاً كما في:

دعاء --> دَعاو

سماء --> سماو

بناء --> بناي

عللّ الصرفيون القدامى أنّ صوت الواو والياء أصل صوت الهمزة ، أما رأيه، فمردّهُ إلى التجانس الصوتي والنبر القصدي الذي لا يتحقق إلا بالهمز، فضلاً عن جوانب الوظيفة الصوتية[83].

رؤيتهم للفعل (آمن):

يقول الصرفيون فيه: إن أصلَ ألفهُ همزتان (أأ) تحولت الهمزة إلى ألف للمجانسة مع الحرف الأول في حركته المدية، وعلّل المؤلف أن هذا اضطراب آخر وقعت فيه النظرية الصرفية العربية، فيقول: (هذه الألف التي يزعم الصرفيون

---

(78) المصدر السابق: 420.

(79) علم الصرف الصوتي : 421.

(80) ينظر : المصدر السابق : 421.

(81) المصدر السابق: 422.

(82) علم الصرف الصوتي: 422.

(83) ينظر : المصدر السابق : 423.

أنّها تتكون من همزتين متحركة وساكنة) إنما هو الصائت القصير المضعف المسبوق بالهمزة الذي يعادل بزمنه الصائت الطويل (الألف)، ولو عدنا إلى مضارعه (يؤمن) يلاحظ أنّ حذف الهمزة لا يؤثر في توجيه الدلالة، وظهرت بالمضارعِ؛ لأنَّها سُبقت بصوتٍ صامتٍ متلو بصائتٍ قصير، أما في حالة حذفها فإنه بسبب تحرك الصامت الذي أدى إلى ذوبانها[84].

الإبدال:

الإبدال: وضع حرف مكان آخر، وهو ما يختص بالحروفِ الصحيحةِ والمعتلةِ، ومعناه أعم؛ لأنَّه يشمل جميع حالات التبادل بين الأصوات الصحيحة والمعتلة، فإذا خصّ التغير في أصوات العلة بمصطلحِ (الإعلال) كان مدلول (الإبدال) فيما عدا ذلك بمقتضى التخصيص الاصطلاحي، لكن القدماء استعملوا كلا الاصطلاحين لمعنى نفسه توسعاً[85].

يقع الإبدال قياساً في الوزن الصرفي (افتعل) شواهده كثيرة تؤكد أنها أُبدلت بقوة المماثلة الصوتية، إذ أن الأصوات تختلف في درجات تأثرها بما يجاورها من أصوات في المخرج والصفة[86]، هذه الظاهرة لا تحدث إلاّ على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، غير أن هذا التقارب لابدّ أن يتصور على أساس الدراسة الصوتية، فالأصوات تلتقي في خصائص مشتركة، وتتباعد في أخرى، فإذا تحقق للصوتين أساس القرابة أمكن لأحدهما أن يتبادل مع الآخر.[87] ومن خلال الأمثلة الآنية سنعرض تعليلات المؤلف:

زان --> افتعل --> إزتان --> إزدان

ذكر --> افتعل --> إذتكر --> إذّكر

طلع --> افتعل --> إطتلع --> إطَّلع

في هذه الأمثلة يعزو أنواع التأثر الصوتي إلى ثلاثة أضرب:

1 – التماثل التقدمي، أو كما يسميها الدكتور ابراهيم انيس تأثر تقدمي؛ لأنَّ الثاني تأثر بالأول على إنَّه أصاب الكلمتين السابقتين تطور آخر إذ صارتا في بعض الأحيان اذّكر[88]، ازّدان فنفي الصوت الثاني في الاول ونطق بهما صوتاً واحداً كالأول .

2 – التماثل الرجعي

3 – التماثل المزدوج

حيث يكون التأثير من الصوت السابق إلى الصوت اللاحق، فصوت (الزاي) في (إزدان) احتكاكي مجهور، و (الدال) انفجاري مجهور، أما صوت (التاء) في صيغة (افتعل) (انفجاري – مرقق – مهموس) لذا استبدل التاء بالدال؛ بسبب التيار التأثري، ولكون (الدال) له ميزات صوتية عالية القيمة مما مكنّه من احتلال محل (التاء)، وهذا النوع من

---

(84) ينظر : المصدر السابق: 423-424.

(85) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : 167، وعبد القادر عبد الجليل ، علم الصرف الصوتي : 428 .

(86) ينظر :علم الصرف الصوتي: 428.

(87) ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية : 168 .

(88) ابراهيم انيس : الاصوات اللغوية : 147 .

المماثلة ومنها المحدثون بان ينمو صوتان، أو أكثر نحو التماثل، أو التقارب في المخرج والصفات تسمى المماثلة التقدمية القياسية، ويشترط في تحقيقها: المجاورة والتجانس وقوة التأثير (89).

أما التماثل الرجعي، فهو يبث من الصوت اللاحق إلى الصوت السابق، ويسميها بعض الدارسين المماثلة المدبرة، وفيه يؤثر الصوت الثاني بالأول، وسماه ابن جني بالإدغام الصغير، ويقوم على تحويل تاء الافتعال اذا كان (واواً) ومثالها(90):

وعد --> اتّعد

يتطهر --> يطهر

- المماثلة المخرجية في إبدال الميم من النون كما في انمحي – امّحى(91).
- المماثلة الكيفية، أو كما سماها المحدثون التماثل الحاد في لفظة (سراط) (صراط) (92).

التماثل المزدوج: حين يحاط صوت بصوتين متماثلين إذ يؤدي إلى ممارسة الضغط عليه فيحولانه إلى طبيعتهما البنائية، وهذا يعتمد على المتكلم نفسه، ورغبته في الإظهار أو التزاوج تحت قانون التسهيل في مثل (طبطب، زلزل)(93).

المخالفة الصوتية: نوع من التأثير الصوتي، أو هي نوع من القوة السالبة تسعى إلى تخفيض حدّة الخلافات بين الأصوات غالباً ما تحدث في (الميم، اللام، النون، الراء) ومن أمثلتها:

تحدّس --> تحندس

الرس --> الرمس

العباس --> العنباس

لذا فالمماثلة تسعى إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين، في حين المخالفة تسعى إلى تخفيض الجهد العضلي(94).

الخاتمة:

من خلال الدراسة والبحث في الصفحات القليلة السابقة، وتصفحي لبعض المصادر التي عالجت علاقة الصوت بالصرف، ومراجعتي لكتاب الدكتور عبدالقادر عبدالجليل (موضوع البحث) تجلّت لي عدة أمور، علماً أني لم أُلم بجميع المسائل التي ذكرها لضيق الوقت أولاً ، ولعدم الإطالة على القارئ ثانياً، وسأوجز هذه الأمور بما يأتي :

1 – لا يخفى على جميع دارسي اللغة العربية شدة الصلة بين المستويات اللغوية الأربعة.

2 – العلاقة الوثيقة بين المستويين الصوتي والصرفي، وتداخل مباحثهما الواحد بالآخر.

---

(89) ينظر : غانم قدوي الحمد، المدخل الى علم اصوات العربية : 215 ، علم الصرف الصوتي : 431 .

(90) علم الصرف الصوتي: 433.

(91) المصدر السابق: 434

(92) المصدر السابق: 435.

(93) ينظر : علم الصرف الصوتي: 435.

(94) ينظر: المصدر السابق :435-436 .

3 – الفائدة الكبيرة التي قدّمها الدرس الصوتي الحديث في تفسيره للظواهر الصرفية العربية.

4 – أن هذا الكتاب يحتمل منظورين: الأول من يتعصب للنظريات الصرفية القديمة وأصحابها يجده قد تطاول على علماء الصرف، ونقدهم، وردَّ الكثير من فرضياتهم، وعاب عليهم الخلط في التحليل. الثاني من ينظر للدراسات الحديثة من منظور علمي، يجده قد ساعد الدرس الصرفي عن طريق التعليلات الصوتية التي جاء بها، وأوضح الكثير من المسائل المبهمة لدى الدارسين، وفي نظري أنّ ما جاء به يثنى عليه، ولا نستغني عنه في الدراسات الحديثة، على أنّه ليس أول من كتب في هذا المجال، فقد سبقه إلى ذلك الكثير من علماؤنا المحدثون، فأخذ منهم وزاد عليه توضيحاً، وتبياناً، ولولا العبارات القاسية التي استخدمها في الرد على علماء الصرف القدامى لخلا كتابه من النقد والاتهام.

5 – وردَّ في كتابه موضوعات لم يعلّل عليها منها اسم الآلة، اسم الزمان والمكان، اسم التفضيل, مصدر المرة، المصدر الصناعي، المصدر الميمي، مصدر الهيئة، كما لم يعلّق على الفعل المضعف، وانواعه الثلاثي، سوى عرض بعض الأمثلة وطريقة اتصاله بالضمائر، وفك الادغام كما فعل ذلك في الفعل المثال، والناقص حيث اكتفى بعرض تفصيلات الصرفين (ص186 – 189) .

المصادر والمراجع

1. ابحاث في اصوات العربية، الدكتور حسام النعيمي، بغداد، ط1، 1998، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " .
2. الاصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم انيس، مطبعة محمد عبد الكريم حسان, الناشر، مكتبة الانجلو المصرية، 1999م .
3. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، الدكتور كمال بشر، دار الغريب، 2005م
4. دراسات في علم اللغة، الدكتور كمال محمد بشر، ط9، 1986، دار المعارف بمصر، 1119 كورنيش النيل– القاهرة، ج . م . ع .
5. الصرف العربي التحليلي نظرات معاصرة، الدكتور يحيى عبابنة، الناشر، دار الكتاب الثقافي.
6. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الدكتور هادي نهر، عالم الكتب الحديث، اربد– عمان، 2011.
7. علم الصرف الصوتي، الدكتور عبد القادر عبد الجليل, ط1, 1998, دار ازمنة – عمان .
8. المدخل الى علم اصوات العربية، الدكتور غانم قدوري الحمد, مطبعة المجمع العلمي, 2002.
9. مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنيين الثالث والرابع من الهجرة، الدكتور حسن هنداوي، ط1، دار القلم– دمشق، 1989.
10. المنصف في شرح كتاب التصريف المازني، ابو الفتح عثمان ابن جني، تح: ابراهيم مصطفى وعبد الله امين، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، 1954م.
11. المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
12. النحو الوافي، الدكتور عباس حسن، دار المعارف، القاهرة.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

محمد أحمد الشمري[1]، د. كمال المهلاوي[1]

[1] كليات الخليج للعلوم الإدارية والإنسانية، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/41

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/41

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها وفقًا للنظام السعودي والأنظمة المقارنة، وذلك من خلال مجموعة من الأهداف التي تسلط الضوء على الجوانب التشريعية، والقضائية، والتطبيقية لهذه الجريمة. اعتمد هذا البحث على المناهج القانونية والتحليلية المقارنة. توص البحث الى عدة نتائج أهمها أن التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي يقوم على تعريف واضح للأركان المادية والمعنوية للجريمة، لكنه يواجه تحديات مع ظهور التزوير الإلكتروني، ما يتطلب تحديث بعض النصوص التشريعية. كما توصل البحث الى أن العقوبات المقررة في النظام السعودي تتسم بالشدة، لكنها قد تحتاج إلى مراجعة في بعض الحالات لضمان تكاملها مع المستجدات الحديثة، خاصةً في مجال الجرائم الرقمية. خرج البحث بعدة توصيات أهمها ضرورة إصدار لوائح تفصيلية للتزوير الإلكتروني، تتناسب مع التطورات التكنولوجية المتسارعة. كما اصى البحث بضرورة توضيح الفرق بين التزوير التقليدي والتزوير الرقمي في النصوص القانونية، لضمان شمولية التكييف القانوني.

الكلمات المفتاحية: التكييف القانوني، جريمة التزوير، النظام السعودي.

RESEARCH TITLE

The legal Adaptation of the crime of forgery and its combating in the Saudi system and comparative systems

Abstract

This research aims to study the legal adaptation of the crime of forgery and its combating under the Saudi system and comparative systems. This is achieved through a set of objectives that shed light on the legislative, judicial, and practical aspects of this crime. This research relied on comparative legal and analytical approaches. The research reached several conclusions, the most important of which is that the legal adaptation of the crime of forgery under the Saudi system is based on a clear definition of the material and moral elements of the crime. However, it faces challenges with the emergence of electronic forgery, which requires updating some legislative texts. The research also found that the penalties stipulated in the Saudi system are severe, but may need to be reviewed in some cases to ensure their integration with recent developments, especially in the field of digital crimes. The research concluded with several recommendations, most notably the need to issue detailed regulations for electronic forgery, consistent with rapid technological developments. The research also recommended clarifying the difference between traditional and digital forgery in legal texts to ensure the comprehensiveness of the legal adaptation.

Key Words: Legal adaptation, forgery crime, Saudi system.

المقدمة

يُعد التزوير من أخطر الجرائم التي تهدد استقرار المجتمعات وتعرقل سير العدالة، لما يترتب عليه من انتهاكٍ لحقوق الأفراد والمؤسسات، وتقويضٍ للثقة في المعاملات الرسمية والمستندات القانونية. فهو لا يقتصر على مجرد تغيير الحقيقة في الوثائق الرسمية أو العرفية، بل يمتد إلى إحداث آثار قانونية غير مشروعة تؤدي إلى الإضرار بالغير، سواء كان ذلك في المجال الإداري، أو المالي، أو الجنائي. ومن هنا، أولت الأنظمة القانونية في مختلف الدول اهتمامًا بالغًا بمكافحة هذه الجريمة، من خلال وضع تشريعات صارمة تهدف إلى الحد من انتشارها، وفرض العقوبات الرادعة على مرتكبيها.

وفي المملكة العربية السعودية، حظيت جريمة التزوير بتنظيم قانوني دقيق يهدف إلى تحقيق العدالة وحماية الوثائق الرسمية من العبث، حيث صدر نظام مكافحة التزوير لعام 1380هـ، ثم تلاه نظام مكافحة التزوير الجديد لعام 1435هـ، والذي جاء ليواكب التطورات الحديثة في أساليب ارتكاب هذه الجريمة، مستندًا إلى القواعد الشرعية المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، التي تعد المصدر الأساسي للتشريع في المملكة. كما تبنت الأنظمة المقارنة توجهات متنوعة في تعريف جريمة التزوير وعناصرها وأركانها، وطرائق مكافحتها، وفقًا لما تقتضيه طبيعة كل نظام قانوني والبيئة التشريعية الخاصة به.

وانطلاقًا من أهمية التكييف القانوني لجريمة التزوير في تحديد معالم الجريمة وتمييزها عن غيرها من الجرائم المشابهة، تتناول هذه الدراسة مفهوم التزوير في الفقه القانوني، وأركانه، وصوره المختلفة، مع بيان آثاره السلبية على الأفراد والمجتمع. كما تسلط الضوء على التدابير القانونية التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية لمكافحة التزوير، مقارنةً بالتشريعات المطبقة في بعض الدول الأخرى، بهدف استجلاء أوجه التشابه والاختلاف بين الأنظمة القانونية، واستنتاج مدى كفاءة هذه القوانين في تحقيق الردع والحد من انتشار الجريمة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها إلى تقديم رؤية متكاملة حول الإطار القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة، من خلال تحليل النصوص التشريعية، واستعراض الاجتهادات القضائية، وبيان التحديات التي تواجه مكافحة هذه الجريمة، مع اقتراح الحلول المناسبة لتعزيز فاعلية التشريعات القائمة. كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على التحديات التقنية الحديثة، مثل التزوير الإلكتروني، الذي أصبح يشكل تهديدًا متزايدًا في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، مما يستدعي تطوير الأطر القانونية لمواكبة هذه التحديات.

بذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة علمية تسهم في إثراء الفكر القانوني المتعلق بجريمة التزوير، ودعم جهود الجهات المعنية في تطوير التشريعات، بما يضمن حماية الوثائق الرسمية، وصيانة الحقوق، وتعزيز سيادة القانون في المملكة العربية السعودية.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية دراسة **التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها** من خطورة هذه الجريمة وتأثيرها العميق على الأمن القانوني والاقتصادي والاجتماعي. فالتزوير، بصفته اعتداءً على الحقيقة وتشويهاً للواقع، يؤدي إلى الإضرار بالثقة العامة في الوثائق والمستندات الرسمية، ويمثل تهديدًا مباشرًا لسلامة المعاملات القانونية والإدارية والمالية. ويظهر أثره جليًا في تزوير الوثائق الرسمية، والعقود، والتوقيعات، والمحررات التجارية، مما يؤدي إلى انتهاك حقوق الأفراد، والتلاعب بالعدالة، وإلحاق الضرر بالمصلحة العامة والخاصة على حد سواء.

وفي المملكة العربية السعودية، تزداد أهمية دراسة هذه الجريمة نظرًا لكونها تمس العديد من المجالات الحيوية، مثل المعاملات التجارية، والأنظمة المصرفية، والمجال العدلي، حيث يُعتمد على المستندات الرسمية كأدلة قانونية دامغة. كما أن التحولات الرقمية التي تشهدها المملكة في إطار **رؤية 2030**، وما يصاحبها من توسع في الخدمات الإلكترونية والمعاملات الرقمية، أوجدت تحديات جديدة تتعلق بالتزوير الإلكتروني، مما يستدعي تطوير آليات مكافحة هذه الجريمة،

ومواءمة القوانين مع التطورات الحديثة لضمان الحماية الفعالة للبيانات والمعلومات.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على النظام القانوني السعودي لمكافحة التزوير، من خلال تحليل الأحكام الواردة في نظام مكافحة التزوير ولائحته التنفيذية، ومقارنتها بالأنظمة القانونية الأخرى، لاستكشاف نقاط القوة والضعف، واستنباط أفضل الممارسات لمواجهة هذه الجريمة بفعالية. كما تبرز أهمية البحث في تقديم مقترحات لتعزيز الإجراءات الوقائية والعقوبات المقررة، لا سيما في ظل التحديات التكنولوجية الحديثة، التي أصبحت تُستغل في عمليات التزوير، مثل التزييف الرقمي والتوقيعات الإلكترونية المزورة.

وبناءً على ذلك، تهدف الدراسة إلى دعم الجهود القانونية الرامية إلى الحد من التزوير في المملكة العربية السعودية، والمساهمة في تطوير الأطر التشريعية والتنفيذية، بما يضمن تحقيق العدالة، وحماية حقوق الأفراد والمؤسسات، وتعزيز النزاهة في المعاملات القانونية والرسمية.

أهمية الموضوع في الأنظمة المقارنة

1. **تنوع التشريعات وآليات المكافحة** :تختلف الأنظمة القانونية في تكييف جريمة التزوير وعناصرها والعقوبات المقررة لها، مما يجعل دراسة هذه الأنظمة مقارنةً بالنظام السعودي فرصة لاستخلاص التجارب الناجحة واعتماد أفضل الممارسات الدولية لمكافحة الجريمة.
2. **مدى فعالية العقوبات والتدابير الوقائية** :تسلط الدراسة الضوء على مدى فعالية العقوبات الرادعة التي تتبناها بعض الأنظمة القانونية، مثل التشريعات الأوروبية والأمريكية، في تحقيق الردع العام والخاص مقارنة بالنظام السعودي.
3. **التعامل مع التزوير الإلكتروني** :تزداد أهمية البحث في ظل انتشار التزوير الرقمي، حيث تختلف استراتيجيات مكافحته في الأنظمة المقارنة، مثل استخدام تقنيات التشفير والتوقيع الإلكتروني الآمن، وهي مجالات تحتاج إلى تعزيزها في الأنظمة العربية والإسلامية.
4. **التكامل بين القوانين الوطنية والدولية** :تساهم دراسة الأنظمة المقارنة في فهم مدى توافق التشريعات المحلية مع الاتفاقيات الدولية لمكافحة التزوير، مثل اتفاقية مكافحة الجرائم الإلكترونية، مما يساعد في تطوير سياسات قانونية أكثر تكاملًا لمواجهة التزوير عبر الحدود.

أسباب اختيار الموضوع

يأتي اختيار موضوع **التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها في النظام السعودي والأنظمة المقارنة** استجابةً للحاجة الملحّة لدراسة هذه الجريمة التي تشكل تهديدًا خطيرًا للنظام القانوني والاقتصادي في المملكة، وذلك في ظل التطورات التشريعية والتقنية الحديثة. ويمكن إبراز أهمية البحث وربطه بالسياق السعودي من خلال الأسباب التالية:

1. **خطورة جريمة التزوير وتأثيرها على المجتمع السعودي**

تشكل جريمة التزوير تهديدًا مباشرًا لسلامة الوثائق والمعاملات الرسمية في المملكة، سواء في المجال الإداري أو المالي أو القضائي. ومع تزايد القضايا المتعلقة بتزوير الوثائق الرسمية، مثل الهويات الوطنية والشهادات والمحررات التجارية، أصبح من الضروري دراسة الجوانب القانونية لهذه الجريمة لضمان حماية المصلحة العامة، وتعزيز ثقة الأفراد والمؤسسات في النظام القانوني.

2. **الحاجة إلى تحديد التكييف القانوني للجريمة وفقًا للنظام السعودي**

يتميز النظام القانوني السعودي بمرجعيته الإسلامية، حيث يستند إلى **الشريعة الإسلامية** في تصنيف الجرائم وتحديد العقوبات. وبما أن جريمة التزوير تُعتبر من الجرائم التي تتداخل مع أحكام الشريعة والقوانين الحديثة، فإن

دراستها وفقًا للتشريعات السعودية يساهم في توضيح أركانها، وتمييزها عن الجرائم الأخرى، مما يساعد في تحقيق العدالة عند تطبيق العقوبات.

3. **التطورات التشريعية في مكافحة التزوير داخل المملكة**

شهدت المملكة العربية السعودية تطورات ملحوظة في مجال مكافحة التزوير، حيث تم تحديث **نظام مكافحة التزوير** في عام 1435هـ، ليشمل عقوبات أشد وتدابير أكثر صرامة. كما صدرت أنظمة أخرى، مثل **نظام الجرائم المعلوماتية**، الذي يتعامل مع صور التزوير الإلكتروني. وهذا البحث يسهم في تقييم مدى فعالية هذه القوانين، ومقارنتها بالتشريعات الدولية للاستفادة من أفضل الممارسات القانونية.

4. **مواكبة التحول الرقمي ومخاطر التزوير الإلكتروني**

في إطار **رؤية السعودية 2030**، شهدت المملكة تحولًا رقميًا كبيرًا، مع اعتماد المعاملات الإلكترونية بشكل واسع في القطاعات الحكومية والخاصة. إلا أن هذا التقدم صاحبه **تصاعد في عمليات التزوير الإلكتروني**، مثل تزوير التوقيعات الرقمية، والتلاعب بالسجلات الإلكترونية، مما يستدعي دراسة القوانين الحالية، والتأكد من كفاءتها في التصدي لهذه الجرائم المستحدثة، وتقديم توصيات لتعزيز الأمن الرقمي.

5. **المقارنة مع الأنظمة القانونية الأخرى لتعزيز التشريعات السعودية**

بالنظر إلى أن العديد من الدول المتقدمة لديها قوانين صارمة لمكافحة التزوير، فإن **مقارنة النظام السعودي مع الأنظمة المقارنة** مثل القوانين الأوروبية والأمريكية ستساعد في تحليل مدى كفاءة التشريعات المحلية، وتحديد الجوانب التي قد تحتاج إلى تطوير، بما يتناسب مع طبيعة المجتمع السعودي والإطار القانوني المستمد من الشريعة الإسلامية.

6. **ارتباط التزوير بالجرائم المالية ومكافحة الفساد في المملكة**

في ظل الجهود المكثفة التي تبذلها المملكة **لمكافحة الفساد المالي والإداري**، برزت الحاجة إلى تشديد العقوبات على الجرائم المرتبطة بالتزوير، نظرًا لاستخدامه كوسيلة لارتكاب جرائم أخرى مثل **الاحتيال المالي، وغسل الأموال، والتلاعب بالمستندات التجارية** .ومن هنا، تسهم هذه الدراسة في دعم التوجهات الحكومية لتعزيز الشفافية والنزاهة.

7. **تقديم حلول قانونية تدعم النظام القضائي في المملكة**

مع ازدياد القضايا المتعلقة بالتزوير في المحاكم السعودية، أصبح من الضروري إجراء دراسات قانونية متعمقة تساعد الجهات القضائية والتشريعية على **فهم طبيعة الجريمة، واستنباط الأحكام المناسبة لمواجهتها، ووضع حلول قانونية وقائية**، بما يسهم في تحقيق العدالة وحماية حقوق الأفراد والمؤسسات.

ويأتي في ذلك الإطار دعم الجهود الوطنية لحماية المجتمع السعودي من مخاطر التزوير، وتحليل التشريعات المحلية في ضوء أفضل الممارسات القانونية الدولية، بما يسهم في تعزيز النظام القانوني السعودي، وتحقيق أهداف رؤية 2030 في بناء بيئة قانونية عادلة ومتطورة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة **التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها** وفقًا للنظام السعودي والأنظمة المقارنة، وذلك من خلال مجموعة من الأهداف التي تسلط الضوء على الجوانب التشريعية، والقضائية، والتطبيقية لهذه الجريمة. وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

أولًا: الأهداف المرتبطة بالنظام السعودي

1. **تحليل التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي**

- دراسة مفهوم جريمة التزوير في ضوء **نظام مكافحة التزوير السعودي**، وبيان أركانها وصورها المختلفة وفقًا للنظام القانوني المستند إلى الشريعة الإسلامية.

2. **تقييم فعالية التشريعات السعودية في مكافحة التزوير**

- تحليل النصوص القانونية المتعلقة بمكافحة التزوير، وتقييم مدى كفايتها في الحد من انتشار هذه الجريمة، ومدى توافقها مع التطورات الحديثة، لا سيما في **التزوير الإلكتروني**.

3. **بيان دور العقوبات في تحقيق الردع العام والخاص**

- دراسة العقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي، ومدى فعاليتها في تحقيق الردع، وما إذا كانت هناك حاجة إلى **تعديلات تشريعية لتشديد العقوبات أو استحداث تدابير قانونية جديدة**.

4. **استعراض الاجتهادات القضائية السعودية في قضايا التزوير**

- تحليل السوابق القضائية السعودية المتعلقة بجريمة التزوير، لفهم كيفية تطبيق القوانين على أرض الواقع، ومدى تماسك الأحكام القضائية في مواجهة هذه الجريمة.

5. **دراسة تأثير التحول الرقمي في المملكة على انتشار جرائم التزوير**

- تقييم تأثير **رؤية السعودية 2030** في التحول الرقمي على انتشار التزوير الإلكتروني، ومدى استجابة النظام القانوني السعودي لهذه التحديات، من خلال **أنظمة الجرائم المعلوماتية والأمن السيبراني**

ثانيًا: الأهداف المرتبطة بالأنظمة المقارنة

1. **مقارنة النظام السعودي مع الأنظمة القانونية الأخرى في مكافحة التزوير**

- دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين النظام السعودي وبعض الأنظمة القانونية الدولية، مثل **القانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والتشريعات الأوروبية**، بهدف استكشاف الفروق في العقوبات، وطرق الإثبات، وآليات المكافحة.

2. **تحليل مدى توافق النظام السعودي مع الاتفاقيات الدولية لمكافحة التزوير**

- دراسة التزامات المملكة في إطار **الاتفاقيات الدولية لمكافحة الجرائم المالية والإلكترونية**، ومعرفة مدى تكامل القوانين السعودية مع هذه الاتفاقيات.

3. **استخلاص أفضل الممارسات القانونية من الأنظمة المقارنة**

- البحث عن الحلول والتدابير القانونية الفعالة التي تطبقها بعض الدول المتقدمة لمكافحة التزوير، وإمكانية الاستفادة منها **لتحسين التشريعات السعودية**.

4. **دراسة التقنيات الحديثة المستخدمة عالميًا لمكافحة التزوير**

- استعراض أحدث التقنيات القانونية والتكنولوجية التي تستخدمها بعض الدول لمواجهة التزوير، مثل **استخدام الذكاء الاصطناعي في كشف التزوير، والتوقيع الإلكتروني، وتقنيات التشفير الحديثة**.

5. **اقتراح آليات جديدة لتعزيز مكافحة التزوير في المملكة بناءً على الأنظمة المقارنة**

- تقديم توصيات قانونية مبنية على **تجارب الدول الأخرى**، لدعم تطوير التشريعات السعودية وتعزيز فاعليتها في مكافحة التزوير التقليدي والإلكتروني.

مشكلة البحث

تُعد **جريمة التزوير** من الجرائم التي تمثل تهديدًا خطيرًا للنظام القانوني والاقتصادي في أي دولة، حيث تؤدي إلى زعزعة الثقة في المستندات الرسمية، وتُستخدم كأداة لارتكاب جرائم أخرى مثل **الاحتيال، والتلاعب المالي، وغسل الأموال**. وتزداد خطورة هذه الجريمة في العصر الحديث مع تطور **التكنولوجيا الرقمية**، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التزوير، مثل **التزوير الإلكتروني**، الذي أصبح تحديًا قانونيًا يستوجب إعادة تقييم التشريعات الحالية لضمان فعاليتها.

أولًا: مشكلة البحث في إطار النظام السعودي

على الرغم من أن **النظام السعودي** يتضمن نصوصًا قانونية صارمة لمكافحة التزوير، خاصة في **نظام مكافحة التزوير الصادر عام 1435هـ، ونظام الجرائم المعلوماتية**، إلا أن هناك عدة إشكاليات تستدعي الدراسة والتحليل، أبرزها:

1. **إشكالية التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي**
    - ما هو التكييف القانوني الدقيق لجريمة التزوير في السعودية؟
    - هل يتماشى التكييف الحالي مع التحديات الجديدة، مثل التزوير الإلكتروني، أم أن هناك حاجة إلى إعادة تعريف الجريمة؟
2. **مدى كفاية التشريعات السعودية في مكافحة التزوير**
    - هل نظام مكافحة التزوير السعودي يتسم بالوضوح والشمولية في جميع أنواع التزوير؟
    - هل العقوبات المفروضة تحقق الردع الكافي، أم أن هناك حاجة إلى تعديلها أو تشديدها؟
3. **تحديات التزوير الإلكتروني في المملكة**
    - هل القوانين السعودية تغطي كافة أشكال **التزوير الرقمي والتزييف العميق**؟
    - ما مدى فعالية التشريعات الحالية في مكافحة **التلاعب بالتوقيعات الإلكترونية والتزوير في العقود الرقمية**؟
4. **إشكالية الإثبات في قضايا التزوير بالمحاكم السعودية**
    - ما هي الوسائل القانونية المعتمدة لإثبات جرائم التزوير؟
    - هل تتوافر آليات كشف التزوير الرقمي بالشكل الكافي في النظام القضائي السعودي؟
5. **مدى توافق القوانين السعودية مع الاتفاقيات الدولية لمكافحة التزوير**
    - هل تتماشى القوانين السعودية مع **الاتفاقيات الدولية** مثل اتفاقية مكافحة الجرائم الإلكترونية؟
    - كيف يمكن تحسين التشريعات المحلية لضمان التكامل مع القوانين الدولية؟

ثانيًا: مشكلة البحث في إطار الأنظمة المقارنة

عند مقارنة النظام السعودي بالأنظمة القانونية الأخرى، تبرز عدة إشكاليات تتطلب الدراسة، منها:

1. **الفروق في تعريف التزوير وتكييفه القانوني**

- كيف يختلف التكييف القانوني لجريمة التزوير بين النظام السعودي والأنظمة المقارنة، مثل **القانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون المصري**؟
- ما مدى تأثير الاختلافات في التكييف القانوني على ملاحقة الجناة وإنزال العقوبات؟

2. **اختلاف العقوبات والتدابير الوقائية بين الأنظمة القانونية**

- هل العقوبات في النظام السعودي أكثر ردعًا مقارنة بالأنظمة المقارنة؟
- ما هي أبرز الأساليب القانونية التي تستخدمها بعض الدول لمكافحة التزوير، وهل يمكن الاستفادة منها في السعودية؟

3. **التزوير الإلكتروني في الأنظمة المقارنة**

- كيف تتعامل الدول الأخرى مع التزوير الإلكتروني، وما هي **أحدث الوسائل التقنية والقانونية** المستخدمة لمكافحته؟
- هل هناك تشريعات دولية يمكن أن تكون نموذجًا لتطوير النظام السعودي في هذا المجال؟

4. **التكامل بين القوانين الوطنية والدولية**

- ما مدى انسجام التشريعات السعودية مع التشريعات الدولية والإقليمية في مجال مكافحة التزوير؟
- هل هناك حاجة إلى **إصلاحات قانونية** لضمان توافق القوانين المحلية مع الاتفاقيات الدولية لمكافحة الجرائم المالية والتكنولوجية؟

أسئلة البحث

يرتكز هذا البحث على مجموعة من الأسئلة التي تسعى إلى استكشاف **التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها** في النظام السعودي والأنظمة المقارنة، وتحليل مدى كفاءة التشريعات الحالية في التصدي لهذه الجريمة. وتتمثل الأسئلة البحثية فيما يلي:

أولًا: الأسئلة العامة

1. ما هو التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي، وكيف يتم تحديد أركانها وفقًا للنصوص التشريعية؟
2. ما مدى فعالية النظام السعودي في مكافحة جريمة التزوير التقليدي والإلكتروني؟
3. كيف تتعامل الأنظمة القانونية المقارنة مع جريمة التزوير، وما أبرز الفروقات بين النظام السعودي وهذه الأنظمة؟

ثانيًا: الأسئلة المرتبطة بالنظام السعودي

1. ما هي أبرز النصوص القانونية التي تنظم جريمة التزوير في النظام السعودي، وما مدى شموليتها في مواجهة التطورات الحديثة؟
2. كيف يحدد القضاء السعودي أركان جريمة التزوير، وما المعايير التي يعتمد عليها في التكييف القانوني؟
3. ما هي العقوبات المقررة لجريمة التزوير في السعودية، وهل تحقق الردع المطلوب؟
4. كيف يعالج النظام السعودي التزوير الإلكتروني، وهل القوانين الحالية كافية لمكافحته؟
5. ما هي أبرز التحديات التي تواجه الجهات القضائية والأمنية في كشف جرائم التزوير وإثباتها؟
6. كيف تتعامل التشريعات السعودية مع التزوير في المستندات الرسمية مقابل المستندات غير الرسمية؟

ثالثًا: الأسئلة المرتبطة بالأنظمة المقارنة

1. ما أوجه التشابه والاختلاف بين النظام السعودي والأنظمة القانونية الأخرى في تعريف جريمة التزوير وعناصرها؟

2. كيف تعالج التشريعات الدولية مسألة التزوير الإلكتروني، وما مدى إمكانية الاستفادة من هذه التجارب في المملكة؟
3. ما هي أفضل الممارسات القانونية في الدول المتقدمة لمكافحة التزوير، وكيف يمكن تطبيقها في السعودية؟
4. كيف تتعامل بعض الدول مع إثبات جريمة التزوير، وما التقنيات المستخدمة في كشف المستندات المزورة؟

رابعًا: الأسئلة المتعلقة بتطوير التشريعات السعودية

1. هل هناك حاجة إلى تعديلات تشريعية في النظام السعودي لمواكبة التطورات الحديثة في جرائم التزوير؟
2. ما مدى توافق القوانين السعودية مع الاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة التزوير؟
3. ما هي التوصيات القانونية التي يمكن تقديمها لتطوير النظام السعودي في مجال مكافحة التزوير؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على **المناهج القانونية والتحليلية المقارنة** لدراسة التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها في النظام السعودي والأنظمة المقارنة. ويتمثل المنهج المستخدم في البحث في العناصر التالية:

1. المنهج الوصفي التحليلي

- يعتمد البحث على **وصف وتحليل** النصوص القانونية المتعلقة بجريمة التزوير في النظام السعودي، مع بيان أركان الجريمة وصورها المختلفة.
- يتم تحليل العقوبات المقررة لجريمة التزوير ومدى فعاليتها في تحقيق الردع العام والخاص.
- دراسة وتحليل التطبيقات القضائية السعودية من خلال استعراض **أحكام المحاكم والقرارات القضائية** المتعلقة بالتزوير.

2. المنهج المقارن

- مقارنة النظام السعودي بالأنظمة القانونية الأخرى، مثل القوانين **الأوروبية (القانون الفرنسي)، والقانون الأمريكي، والقانون المصري**، لاستخلاص الفروق التشريعية.
- دراسة العقوبات والإجراءات القانونية في الأنظمة المقارنة لتحديد مدى إمكانية تطبيق بعض التجارب الناجحة في المملكة.
- مقارنة طرق الإثبات وكشف التزوير في الأنظمة المختلفة والاستفادة من **التقنيات الحديثة في كشف المستندات المزورة.**

3. المنهج الاستنباطي

- استنباط الأحكام والمبادئ القانونية المتعلقة بجريمة التزوير من المصادر التشريعية السعودية، وخاصةً من **الشريعة الإسلامية، والأنظمة الجزائية، والاتفاقيات الدولية.**
- تحليل النصوص القانونية القائمة بهدف استنباط **نقاط القوة والضعف** فيها، واقتراح تعديلات قانونية لتعزيز فعالية مكافحة التزوير.

4. المنهج التطبيقي

- دراسة تطبيقات **القضاء السعودي** في التعامل مع قضايا التزوير، من خلال تحليل الأحكام الصادرة في المحاكم السعودية.

- استعراض **التقنيات الحديثة** المستخدمة عالميًا لكشف التزوير، ومدى إمكانية تبنيها في المملكة لتعزيز مكافحة الجريمة

يجمع هذا البحث بين **المناهج الوصفية، والتحليلية، والمقارنة، والاستنباطية، والتطبيقية** لضمان تقديم دراسة قانونية متكاملة وشاملة لجريمة التزوير، بهدف **تحليل التشريعات السعودية، واستخلاص أوجه التطوير المحتملة، وتقديم توصيات عملية تساهم في تحسين مكافحة هذه الجريمة في المملكة العربية السعودية.**

هيكل البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث رئيسية، بحيث يغطي كل مبحث جانبًا أساسيًا من موضوع التكييف القانوني لجريمة التزوير ومكافحتها في النظام السعودي والأنظمة المقارنة.

المبحث الأول: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: مفهوم جريمة التزوير وأركانها ويتحدث حول محاور أساسية هي:

1. تعريف التزوير في الفقه القانوني والشريعة الإسلامية.
2. الأركان العامة لجريمة التزوير (الركن المادي، الركن المعنوي).
3. صور التزوير (التزوير المادي، التزوير المعنوي).

المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي ويشمل:

1. تعريف التزوير وفقًا لنظام مكافحة التزوير السعودي.
2. نطاق التزوير في المستندات الرسمية وغير الرسمية.
3. موقف القضاء السعودي من تكييف جريمة التزوير.

المطلب الثالث: التكييف القانوني لجريمة التزوير في الأنظمة المقارنة ويدور حول:

1. التزوير في القوانين الأوروبية (القانون الفرنسي كنموذج).
2. التزوير في النظام القانوني الأمريكي.
3. التزوير في بعض القوانين العربية (القانون المصري كنموذج).

المبحث الثاني: الأحكام والعقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: العقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي:

1. العقوبات الواردة في نظام مكافحة التزوير السعودي.
2. العقوبات الخاصة بالتزوير الإلكتروني في نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية.
3. تأثير العقوبات في تحقيق الردع العام والخاص.

المطلب الثاني: العقوبات المقررة لجريمة التزوير في الأنظمة المقارنة:

1. عقوبات التزوير في القانون الفرنسي.
2. عقوبات التزوير في النظام الأمريكي.
3. العقوبات في بعض الدول العربية (القانون المصري).

المطلب الثالث: مدى كفاية العقوبات في مكافحة التزوير والتحديات المرتبطة بها:

1. مدى كفاية العقوبات في تحقيق الردع ومنع تكرار الجريمة.
2. التحديات التي تواجه تنفيذ العقوبات في المملكة.
3. المقترحات التشريعية لتعزيز العقوبات في النظام السعودي.

المبحث الثالث: آليات مكافحة جريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: الآليات القانونية والمؤسسية لمكافحة التزوير في السعودية:

1. دور هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في الحد من التزوير.
2. دور الجهات القضائية والأمنية في كشف التزوير.
3. وسائل الإثبات القانونية المستخدمة في المحاكم السعودية.

المطلب الثاني: آليات مكافحة التزوير في الأنظمة المقارنة:

1. الأدوات القانونية والتشريعية لمكافحة التزوير في الأنظمة الأوروبية والأمريكية.
2. استخدام التكنولوجيا الحديثة في كشف التزوير (التوقيع الإلكتروني، الذكاء الاصطناعي، أنظمة التحقق الرقمي).
3. تجارب الدول في تعزيز مكافحة التزوير ومدى نجاحها.

المطلب الثالث: تطوير آليات مكافحة التزوير في المملكة العربية السعودية:

1. الاستفادة من التجارب الدولية لتعزيز مكافحة التزوير في المملكة.
2. اقتراح حلول قانونية وتقنية لتعزيز الكشف عن التزوير.
3. توصيات لرفع كفاءة الجهات المعنية بمكافحة التزوير.

الخاتمة والمصادر

التمهيد

جريمة التزوير هي من أخطر الجرائم التي تهدد استقرار المجتمعات والنظم القانونية والاقتصادية، نظرًا لما يترتب عليها من آثار تمس الثقة العامة في الوثائق الرسمية والمعاملات المدنية والتجارية. فالتزوير، بمختلف صوره وأشكاله، ليس مجرد اعتداء على مستند أو وثيقة، بل هو جريمة تمس النظام العام، وتؤثر سلبًا على الحقوق والمراكز القانونية للأفراد والمؤسسات، مما يستوجب مواجهته بمنظومة قانونية صارمة تضمن حماية المعاملات من التلاعب والتزييف[1] .

وقد ازدادت خطورة جريمة التزوير في العصر الحديث نتيجة للتطورات التكنولوجية المتسارعة، حيث لم تعد تقتصر على التزوير التقليدي في المستندات الورقية، بل امتدت إلى التزوير الإلكتروني، والذي أصبح يشكل تحديًا حقيقيًا للأنظمة القانونية. فمع انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة، بات من السهل التلاعب بالمعلومات والوثائق الرقمية، مما تطلب تدخل المشرعين لوضع قوانين صارمة لمواجهة هذا النوع من الجرائم، وتعزيز وسائل الكشف عنه.

أهمية دراسة التزوير من الناحية القانونية

تنبع أهمية التكييف القانوني لجريمة التزوير من ضرورة تحديد **مفهومها وأركانها القانونية، وتحديد نطاق المسؤولية الجنائية والمدنية للمزورين، بالإضافة إلى وضع إطار قانوني متكامل يكفل حماية الوثائق والمحررات من التلاعب**. فمن خلال الدراسة القانونية المتعمقة لهذه الجريمة، يمكن فهم كيفية تصدي الأنظمة القانونية لها، والبحث عن الحلول الفعالة لمواجهتها، سواء من خلال التشريعات الوطنية أو عبر الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة.

كما أن جريمة التزوير تمثل أحد أبرز مظاهر الفساد الإداري والمالي، إذ تُستخدم كوسيلة للاستيلاء على الأموال العامة والخاصة، أو لتمرير عقود وصفقات غير قانونية، أو حتى لتغيير الحقائق القانونية والتاريخية، مما يعكس خطورتها على المجتمع. ولهذا السبب، تتجه الدول إلى تطوير أنظمتها القانونية لمكافحة هذه الجريمة، سواء من خلال **سنّ القوانين الرادعة، أو من خلال تعزيز دور المؤسسات القضائية والرقابية**، أو حتى من خلال **توظيف التكنولوجيا الحديثة في كشف التزوير.**

جريمة التزوير في النظام السعودي

في المملكة العربية السعودية، أولى النظام القانوني أهمية خاصة لجريمة التزوير، نظرًا لآثارها السلبية على العدالة والاستقرار القانوني والاقتصادي. وقد أصدر المشرع السعودي **نظام مكافحة التزوير**، الذي وضع تعريفًا واضحًا لهذه الجريمة، وحدد صورها المختلفة، وبيّن العقوبات المترتبة على مرتكبيها، وذلك استنادًا إلى مبادئ الشريعة الإسلامية التي تعد المصدر الأساسي للتشريع في المملكة.

ويتميز النظام السعودي في تعامله مع جرائم التزوير بالتشدد في العقوبات، حيث يفرض **عقوبات جنائية قاسية تشمل السجن والغرامات المالية**، لا سيما في حالات التزوير التي تمس المستندات الرسمية، أو التي تؤثر على مصالح الأفراد والمجتمع. كما أن **القضاء السعودي يتعامل بحزم مع قضايا التزوير، ويعتمد على وسائل الإثبات الحديثة، مثل الفحص الجنائي للمستندات، والتحليل الرقمي، والخبرات الفنية**، لضمان كشف التلاعب وردع مرتكبيه.

وعلى الرغم من ذلك، فإن التزوير لا يزال يشكل تحديًا مستمرًا، خاصة في ظل تزايد استخدام التقنية الحديثة في الأعمال الإدارية والتجارية، وهو ما يفرض الحاجة إلى تطوير مستمر للقوانين والإجراءات. فعلى سبيل المثال، مع انتشار التوقيعات الإلكترونية، وظهور العقود الذكية، والوثائق الرقمية، أصبح من الضروري تبني أدوات قانونية وتقنية متطورة **لحماية المعاملات الإلكترونية من التزوير**، وضمان موثوقية المستندات الرقمية.

([1]) د. عبد الرحمن بن علي القحطاني، التزوير في النظام السعودي: دراسة مقارنة

التزوير في الأنظمة المقارنة

عند مقارنة النظام السعودي بالأنظمة القانونية الأخرى، نجد أن العديد من الدول قد وضعت قوانين متطورة لمكافحة التزوير، مع الأخذ في الاعتبار المستجدات التقنية والاقتصادية. فعلى سبيل المثال:

- **القانون الفرنسي** يعاقب على التزوير بعقوبات جنائية صارمة، تصل إلى السجن لسنوات طويلة في حالات التزوير في المستندات الرسمية. كما يعتمد على **التقنيات الحديثة في كشف التزوير، مثل التحليل البيومتري، والتوقيع الرقمي.**
- **القانون الأمريكي** يجرم التزوير في مختلف المجالات، من التزوير في الوثائق الرسمية إلى التزوير في البيانات الرقمية، ويستخدم **الذكاء الاصطناعي في كشف المستندات المزورة.**
- **القانون المصري** يفرق بين التزوير في المحررات الرسمية والعرفية، ويشدد العقوبات في حالة التزوير الذي يؤدي إلى المساس بالحقوق المالية أو القانونية للأفراد.

على ضوء ما سبق، تبرز **إشكالية هذا البحث في كيفية التكييف القانوني لجريمة التزوير وفقًا للنظام السعودي، ومدى كفاية التشريعات الحالية في مواجهة تطورات هذه الجريمة، لا سيما في ظل انتشار التزوير الإلكتروني** .ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. **تحليل التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي**، من خلال دراسة النصوص القانونية والأحكام القضائية ذات الصلة.
2. **مقارنة النظام السعودي بالأنظمة القانونية الأخرى**، للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في معالجة جريمة التزوير.
3. **تقييم مدى كفاية العقوبات المقررة في مكافحة الجريمة**، ومدى تأثيرها في تحقيق الردع العام والخاص.
4. **استعراض آليات كشف التزوير** في المملكة، وبيان مدى الحاجة إلى تطوير التشريعات لمواكبة المستجدات التكنولوجية.
5. **اقتراح حلول قانونية وتقنية لتعزيز مكافحة التزوير في السعودية**، بالاستفادة من التجارب الدولية الناجحة.

إن التزوير جريمة لا تقتصر آثارها على الأفراد فحسب، بل تمتد إلى المجتمع بأسره، لما تسببه من زعزعة للثقة في النظام القانوني والاقتصادي. لذلك، فإن التصدي لها يتطلب مقاربة متكاملة، تشمل **التشريعات الرادعة، والأدوات التقنية الحديثة، والجهود القضائية المتخصصة** .ومن هنا، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على التكييف القانوني لجريمة التزوير في المملكة العربية السعودية، ومدى فاعلية الأنظمة القانونية القائمة في مواجهتها، مع تقديم مقترحات لتطوير التشريعات والإجراءات، بما يحقق الحماية القانونية للمستندات والمعاملات، ويعزز الثقة في النظام العدلي السعودي.

المبحث الأول: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: مفهوم جريمة التزوير وأركانها

أولا: تعريف التزوير

"التزوير هو تغيير الحقيقة في بيان جوهري في محرر بإحدى الطرق التي نص عليها النظام تغيراً من شأنه أن يحدث ضرراً بالغير مع نية استعمال المحرر فيما زور من أجله."

ويعتبر التزوير هو تغيير الحقيقة عمدًا في محرر رسمي أو عرفي بطريقة من شأنها أن تسبب ضررًا قانونيًا بقصد استعماله كأنه صحيح. ويشمل التزوير أي وسيلة تُستخدم لخداع السلطات أو الأفراد لتحقيق مصلحة غير مشروعة[2] .

ويعرف التزوير أيضاً بأنه تغيير الحقيقة في محرر بقصد الغش وبإحدى الطرق التي حددها القانون تغييرا من شأنه ان يسبب ضرراً علما ان المشرع عرف التزوير تعريفا مقارباً.

للتعريف الذي قدمه العلامة كارسون وجمهور الفقهاء حيث نص في المادة (286) ق.ع بقوله (تغيير الحقيقة بقصد الغش في سند أو وثيقة أو أي محرر أخر بإحدى الطرق المادية أو المعنوية التي بينها القانون تغييرا من شأنه إحداث ضرر بالمصلحة العامة أو بشخص من الأشخاص)

تعريف التزوير في الفقه القانوني والشريعة الإسلامية:

التزوير في حقيقته هو جريمة نشأت مع نشوء الكتابة وتطورت بتطورها، وذلك بسبب تقهقر الأخلاق، وتراجع الضمائر لكثير من الناس، وهي بذلك تخالف أحكام الشريعة الإسلامية التي جاءت لإحقاق الحق، وإعطاء كل ذي حق حقه، وعدم تعدي الغير على حق غيره[3] .

لذلك نتناول في هذا الباب تعريف التزوير في اللغة والشريعة والقانون، وكذلك أنواع التزوير فيهما، والمحررات بأنواعها.

التزوير في الفقه القانوني يُعرف بأنه:

"تغيير الحقيقة في محرر رسمي أو عرفي بإحدى الوسائل التي يحددها القانون، وبقصد إحداث ضرر مادي أو معنوي أو قانوني بالغير."

ويشمل التزوير جميع صور التدليس التي تؤدي إلى تغيير مضمون المستندات بقصد الخداع وتحقيق مكاسب غير مشروعة. ويُعد التزوير من الجرائم المخلة بالثقة العامة، حيث يؤثر على مصداقية الوثائق والمعاملات القانونية.

تعريف التزوير في الشريعة الإسلامية

في الفقه الإسلامي، لا يُستخدم مصطلح "التزوير" بصيغته الحديثة، ولكن الشريعة الإسلامية تعالج هذه الجريمة تحت مظلة **التدليس، الغش، شهادة الزور، وانتحال الشخصية**، وكلها أعمال محرّمة شرعًا.

ويمكن تعريف التزوير في الشريعة الإسلامية بأنه: "تغيير الحقيقة بقصد الإضرار بالغير أو تحقيق مصلحة غير مشروعة، سواء كان ذلك بالكذب، أو التزوير في الوثائق، أو شهادة الزور، أو التلاعب بالأدلة."

وقد حرّمت الشريعة الإسلامية التزوير بأدلة من القرآن والسنة، منها:

- **قوله تعالى:**

("وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ")[4] وهو تحذير من شهادة الزور التي تعد صورة من صور التزوير.

([2]) د. محمود نجيب حسني الوسيط في شرح قانون العقوبات

([3]) د. أحمد فتحي سرور دراسة التزوير في التشريع الجنائي

([4]) (البقرة: 283)

- **حديث النبي ﷺ:**

"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس وقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور"[5]

وتتضمن أنواع التزوير: التوقيع تحت اسم شخص آخر إما على شيك أو على وصية أو عقد أو أوراق الهوية والشهادات العلمية وغيرها، وهي جريمة محرمة في الإسلام لما يترتب عليها من إبطال حق وإثبات باطل وقد قال تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: ٣٠].

وقد جاء الكلام عن جريمة التزوير في نظام مكافحة التزوير في المملكة العربية السعودية [6] ، وجاء في إحدى عشرة مادة تبين تعريف جريمة التزوير المقصودة بالنظام والعقوبات المترتبة على المخالفات التي تضمنها النظام.

الأركان العامة لجريمة التزوير (الركن المادي، الركن المعنوي):

الركن الأول/ الركن المادي ويتمثل في أربعة عناصر:

١ /**النشاط الإجرامي** :وقيده في التعريف: "كل تغيير للحقيقة" أي أنه: متى ما أثر فعل تغير الحقيقة على المركز القانوني للغير كنا أمام جريمة تزوير.

٢ /**طرق التزوير** :وقيده في التعريف: "بإحدى الطرق المنصوص عليها في هذا النظام" وهنا حصر لحقيقة التزوير على الطرق المنصوصة [7] دون غيرها، تطبيقاً لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات.

٣ /**محل الجريمة** :وقيده في التعريف: "فيما يحميه النظام من محررٍ أو خاتمٍ أو علامةٍ أو طابعٍ". وقُصد بما يحميه النظام وصف كاشف لا قيد احترازي، وقد عرّف النظام في المادة (١) المحرر، والختم، والعلامة، والطابع.

٤ /**الضرر** :وقيده في التعريف "وكان من شأن هذا التغيير أن يتسبب في ضرر مادي أو معنوي أو اجتماعي لأي شخص ذي صفة طبيعية أو اعتبارية" وهذا يعني أن المنظم اعتبر الضرر ركناً قائماً بذاته والواقع أن اعتبار الضرر ركناً قائماً بذاته، أو اعتباره عنصراً من عناصر الركن المادي أو اعتباره عنصر النتيجة في الركن المادي، ليس من شأنه ترتيب آثار مختلفة، فموقع الضرر من النموذج القانوني لجرائم التزوير أنه ضروري من أجل قيام الجريمة حيث يترتب على انتفائه عدم وجود جريمة التزوير.

والضرر ينقسم إلى قسمين نوردها على النحو التالي:

القسم الأول :الضرر من حيث طبيعته ينقسم إلى:

الضرر المادي :وهو إلحاق مفسدة بالمال ونحوه، إما بإسقاط حق المضرور، أو جزء من حقوقه، أو تأخيرها، أو تحميل ذمته ما ليس حقاً عليه، وهذا النوع من الضرر المادي أكثر أنواع الضرر وقوعاً، مثل تزوير وثيقة بسداد الدين المستحق على صاحبه، أو التغيير فيها بنقص أو زيادة في ثمن المبيع.

الضرر المعنوي :وهو مفسدة تصيب الشخص في شرفه وكرامته، أو في حق من حقوقه غير المالية، وهو يكون أشد أثراً على المضرور من الضرر المادي، لتعلقه بالشرف والكرامة، ولحوق العار بالمضرور، بخلاف الضرر المادي، ومن أمثلته نسبة لقيط في دفتر المواليد إلى فتاة عذراء.

([5]) صحيح البخاري وصحيح مسلم

([6])رقم 144 وتاريخ ٢٦/ ١١ / ١٣٨٠ هـ

([7]) في المادة (٢) النظام السعودى لمعاقبة التزوير

القسم الثاني :الضرر من حيث وقوعه ينقسم إلى:

الضرر المحقق :هو مفسدة وقعت بالفعل، أو أنها ستقع حتماً، ويسمى الأخير بالضرر المستقبلي.

ولا يقصد بالمحقق ما وقعت آثاره فحسب، بل يشمل ما قام سببه وإن تراخت آثاره كلها أو بعضها في المستقبل.

الضرر المتوقع (المظنون) :فهو مفسدة يمكن حدوثها على سبيل الظن، أو الشك، أو ما يمكن وقوعه إما ظناً أو شكاً.

الركن الثاني/ الركن المعنوي

يكون في حدث بسوء نية قصدا للاستعمال" أي أن الركن المعنوي لجريمة التزوير يشترط فيه القصد الجنائي الخاص وهو نية استعمال الشيء المزوّر، ولا يكفي القصد العام الذي يقوم بالعلم وإرادة النشاط والنتيجة المترتبة عليه، كما أن اعتبار النظام سوء النية في فعل التزوير، أدخل بذلك التزوير المعنوي: وهو الذي يقع بتغيير الحقيقة دون أن يترك ذلك أثرا يدرك بالحس، وهو لا يقع إلا وقت إنشاء المحرر، لذلك يصعب إثباته، بخلاف التزوير المادي؛ لأن إحداث فعل التزوير المادي (الظاهر) دليل على سوء النية.

بالإضافة إلى أن قصد الاستعمال: جمع فاعل التزوير والمستخدم له جمعا متسقاً؛ لأن القصد منتظم لهما بطرفيه: طرف التكوين، وطرف الفعل (الاستخدام).

- ✓ جرائم الرشوة والتزوير في النظام السعودي دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية وفقاً لأحدث التعديلات[8]
- ✓ شرح قانون العقوبات[9]
- ✓ تزوير المحررات[10]
- ✓ التزوير دراسة فقهية تطبيقية[11]
- ✓ الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية[12]

صور التزوير (التزوير المادي، التزوير المعنوي):

أولًا: التزوير المادي

التزوير المادي هو التغيير الحسي والملموس في المحرر، بحيث يمكن الكشف عنه بالعين المجردة أو من خلال الفحص الفني. ويحدث هذا النوع من التزوير عند إدخال تعديلات مادية على المستند أو إنشائه بطريقة غير صحيحة.

أهم صور التزوير المادي:

1. اصطناع محرر مزور بالكامل

- أن يقوم الجاني بإنشاء مستند جديد كليًا من العدم، منسوبًا إلى جهة رسمية أو شخص آخر، دون أن يكون له أي أصل حقيقي.
- مثال: تزوير شهادة جامعية أو بطاقة هوية غير صادرة عن الجهة المختصة.

2. تغيير المحررات الأصلية (الإدخال أو الإضافة أو الحذف)

([8]) د. محمد بن براك الفوزان، مكتبة القانون والاقتصاد-الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.

([9]) فتوح عبد الله الشاذلي القسم الخاص، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤م.

([10]) دراسة فقهية تطبيقية، علي بن يوسف بن خميس الزهراني، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الله بن حمد الغطيمل، ١٤٢٨هـ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

([11]) أ.عبد المغني بن عبد الغني السلمي، بحث منشور في مجلة أبحاث تصدرها كلية التربية بالحديدة- جامعة الحديدة، العدد الخامس، (٢٠١٦م).

([12]) سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، الطبعة الثانية -١٤٢٧هـ.

- إدخال تعديلات على محرر حقيقي بحيث يتغير معناه أو يفقد قيمته القانونية.
- مثال: تغيير مبلغ مالي في شيك مصرفي من 1000 إلى 10000.

3. وضع إمضاء أو ختم مزور

- أن يقوم الجاني بتزوير توقيع شخص آخر أو استخدام ختم رسمي بشكل غير قانوني.
- مثال: تزوير توقيع مدير شركة على عقد بيع عقار.

4. المحو أو الإزالة أو الإتلاف الجزئي

- إزالة أو طمس بعض البيانات في المستند، مما يؤدي إلى تغيير محتواه.
- مثال: محو تاريخ انتهاء صلاحية في وثيقة رسمية لتمديد فاعليتها.

5. التحشير (الإضافة بين السطور)

- إضافة كلمات أو أرقام بعد إعداد المستند الأصلي بطريقة لا يلاحظها القارئ بسهولة.
- مثال: إضافة اسم شخص إلى عقد شراكة بعد توقيع الأطراف الأصلية.

6. التزوير بالتحريف الكيميائي أو الفني

- استخدام مواد كيميائية لمحو أو تغيير النصوص والأختام الرسمية.
- مثال: استخدام مواد خاصة لإزالة الحبر من الشيكات وإعادة كتابة قيمة جديدة.

خصائص التزوير المادي:

- يعتمد على التلاعب المباشر بالمحرر.
- يمكن اكتشافه باستخدام الفحوص الفنية مثل الأشعة فوق البنفسجية أو التحليل الكيميائي.
- يشكل خطرًا كبيرًا على الثقة العامة في المحررات الرسمية.

ثانيًا: التزوير المعنوي

التزوير المعنوي لا يعتمد على التغيير المادي في المحرر، بل يحدث عندما يتم إدخال معلومات كاذبة في مستند صحيح، مما يؤدي إلى تغيير مضمونه دون الحاجة إلى أي تعديل مادي.

أهم صور التزوير المعنوي:

1. تضمين بيانات كاذبة في محرر صحيح

- تسجيل معلومات غير صحيحة في وثيقة رسمية، رغم أن الوثيقة سليمة من الناحية الشكلية.
- مثال: تسجيل اسم شخص غير موجود في قائمة الناخبين.

2. تحريف الحقيقة عند تحرير الوثيقة

- إعطاء بيانات خاطئة في محرر رسمي دون الحاجة إلى تعديل مادي.
- مثال: طبيب يصدر تقريرًا طبيًا مزورًا يُثبت إصابة شخص غير مصاب.

3. إساءة استخدام السلطة في تحرير المستندات

- استغلال الموظف لسلطته في إدخال بيانات غير صحيحة في المستندات الرسمية.
- مثال: ضابط الأحوال المدنية يسجل مولودًا باسم أب غير والده الحقيقي.

4. التحريف في مضمون العقود والتقارير

- تغيير الاتفاقات أو الوقائع في العقود دون تعديل مادي.
- مثال: كاتب العدل يُوثّق عقد بيع على أنه تبرع رغم أنه عقد بيع حقيقي.

خصائص التزوير المعنوي:

- يعتمد على التلاعب في البيانات وليس في الشكل المادي للمحرر.
- يصعب اكتشافه لأنه لا يترك أثرًا ماديًا ظاهرًا.
- يعتمد على سوء النية والقصد الاحتيالي في تغيير الحقيقة.

المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي

التزوير يعد من أهم الجرائم الخطيرة التي تمثل تهديدًا للنظام القانوني والاجتماعي في المملكة العربية السعودية. ويهدف التزوير إلى تغيير الحقائق بطرق غير قانونية لتحقيق مكاسب شخصية أو إلحاق الضرر بالآخرين. ويتضمن هذا السلوك الإجرامي تقنيات متنوعة مثل التلاعب بالمستندات، التوقيعات، والأختام. وأصبح التزوير يشمل أيضًا تزوير المعلومات الرقمية والوثائق الإلكترونية. ولحماية المجتمع والحفاظ على نزاهة النظام القانوني، وضع المشرع السعودي قوانين صارمة لمكافحة هذه الجريمة والحد من آثارها الضارة.

التكييف القانوني هو تحديد الطبيعة القانونية للفعل الجرمي وفقًا للأنظمة والتشريعات المعمول بها في المملكة العربية السعودية. وتُعد جريمة التزوير من الجرائم الكبرى التي تهدد الثقة العامة في المستندات الرسمية والعرفية، ولهذا عالجها النظام السعودي بتشريعات خاصة، مع فرض عقوبات صارمة على مرتكبيها.

والتزوير بحسب ما عرفته المادة الأولى من نظام التزوير السعودي، هو كل تغيير للحقيقة يرد على محرر رسمي أو عادي، أو على خاتم، أو علامة، أو طابع، ويحدث بسوء نية، يقصد فيه الجاني استعمال المحرر المزور بطريقة تؤدي لوقوع أضرار مادية أو معنوية أو اجتماعية لأي شخص ذي صفة طبيعية أو اعتبارية[13] .

الأساس القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي

تعتمد جريمة التزوير في المملكة على عدد من التشريعات، أبرزها:

1. **نظام مكافحة التزوير** [14] والذي وضع الأسس العامة لتجريم التزوير وعقوباته.
2. **نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية** [15] والذي يعالج التزوير الإلكتروني.
3. **نظام الإجراءات الجزائية**، والذي يحدد آليات التحقيق والمحاكمة في قضايا التزوير.
4. **اللوائح التنظيمية والقرارات الوزارية** التي تحدد كيفية التعامل مع جرائم التزوير في المؤسسات المختلفة.

التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي

الجريمة من حيث طبيعتها القانونية

- تُعد جريمة تزوير جناية في حال كان التزوير في مستند رسمي أو كان له أثر بالغ في الإضرار بالمجتمع.
- تُعد جنحة إذا كان التزوير محدود الأثر أو في محرر عرفي لا يرتب التزامات قانونية خطيرة.

---

(13) جريمة التزوير في المستندات الرسمية وفقًا للنظام السعودي: دراسة تحليلية مقارنة مجلة الحقوق بجامعة الملك سعود.

(14) المرسوم الملكي رقم (114) لعام 1380هـ،

(15) المرسوم الملكي رقم (م/17) لعام 1428هـ،

الركن المادي لجريمة التزوير

الفعل:

يتجسد الفعل بكافة التصرفات المادية التي يقوم بها الجاني لتحريف وتزييف أحد المحررات الرسمية أو العادية. هذا الفعل يعكس نية الجاني في تغيير محتوى الوثيقة أو المحرر لتحقيق هدف غير مشروع.

النتيجة الجرمية:

تتمثل النتيجة الجرمية في الوصول إلى تغيير الحقيقة وتحريفها عما هي عليه لتحقيق غايات مادية أو معنوية أو اجتماعية. هذا التحريف يؤثر على مصداقية الوثائق ويخلق واقعًا مزيفًا قد يؤدي إلى استغلال الآخرين أو إلحاق الضرر بهم.

الرابطة السببية بين الفعل والنتيجة:

تتوافر الرابطة السببية إذا كانت النتيجة الجرمية ناتجة عن أفعال الجاني بشكل مباشر. إذا قام شخص آخر بالتزوير، واستعمل الجاني الورقة المزورة، فإن الجريمة لن تكون تزويرًا، وإنما استعمال مزور، بشرط علم الجاني بأن الورقة مزورة. هذه الرابطة تحدد المسؤولية الجنائية وتفرق بين مرتكب التزوير والمستعمل للوثيقة المزورة.

الركن المعنوي لجريمة التزوير في القانون السعودي :

يعد الركن المعنوي أحد العناصر الأساسية لجريمة التزوير، ويتألف من عنصرين هما النية الجرمية والقصد الجنائي.

النية الجرمية:

النية الجرمية تتوافر لدى الجاني بمجرد علمه بأن الأفعال التي يقوم بها تشكل جريمة يعاقب عليها القانون. هذا العلم يكون مصحوبًا بإرادة الجاني في ارتكاب الفعل رغم معرفته بعواقبه القانونية. بعبارة أخرى، الجاني يكون مدركًا للطبيعة غير القانونية لتصرفاته، ومع ذلك يقوم بها بسوء نية.

القصد الجنائي:

القصد الجنائي يتوافر لدى الجاني عندما تنصرف إرادته لتحقيق النتيجة الجرمية من عملية التزوير. هذا يعني أن الجاني لا يكتفي فقط بمعرفة أن أفعاله غير قانونية، بل يسعى بشكل فعّال إلى تغيير الحقائق لتحقيق مكاسب مادية أو معنوية أو اجتماعية. القصد الجنائي يعكس تصميم الجاني على تحريف الحقائق واستغلال هذا التحريف لتحقيق أهدافه الشخصية.

ونصت المادة الثانية من النظام الجزائي لجرائم التزوير الطرق التي تقع بها جرائم التزوير في السعودية وهي على النحو الآتي:

1. صنع محرر أو خاتم أو علامة أو طابع لا أصل له أو مقلد من الأصل أو محرف عنه.
2. تضمين المحرر خاتم أو توقيع أو بصمة أو علامة أو طابع لا أصل له أو مقلد من الأصل أو محرف عنه.
3. تضمين المحرر توقيع صحيح أو بصمة صحيحة حصل على أي منهما بطريق الخداع.
4. التغيير أو التحريف في محرر أو خاتم أو علامة أو طابع سواء وقع ذلك بطريق الإضافة أو الحذف أو الإبدال، أو الإتلاف الجزئي للمحرر الذي يغير من مضمونه.
5. التغيير في صورة شخصية في محرر، أو استبدال صورة شخص آخر بها.

6. تضمين المحرر واقعة غير صحيحة بجعلها تبدو واقعةً صحيحة، أو ترك تضمين المحرر واقعةً كان الفاعل عالم بوجوب تضمينها فيه.
7. تغيير إقرار أُولي الشأن الذي كان الغرض من تحرير المحرر إدراجه فيه.
8. إساءة استخدام توقيع أو بصمة على بياض أؤتمن عليه.

نطاق التزوير في المستندات الرسمية وغير الرسمية.

المستندات الرسمية هي الوثائق الصادرة عن الجهات الحكومية أو المعتمدة قانونيًا، والتي تُستخدم لإثبات الحقوق أو الالتزامات أو الهوية الشخصية. يشمل التزوير في هذه المستندات تغيير الحقيقة بأي وسيلة غير مشروعة لتحقيق منافع غير قانونية أو للإضرار بالغير.

أنواع المستندات الرسمية التي يمكن تزويرها:

1. الوثائق الثبوتية الشخصية:
   - بطاقة الهوية الوطنية.
   - جواز السفر.
   - رخصة القيادة.
   - الإقامات الخاصة بالمقيمين.
2. السجلات والوثائق الحكومية:
   - شهادات الميلاد والوفاة.
   - السجلات التجارية.
   - التصاريح الرسمية الصادرة عن الجهات الحكومية.
   - العقود الرسمية مثل عقود الزواج والتملك والرهن العقاري.
3. المحررات القضائية:
   - الأحكام الصادرة عن المحاكم.
   - المستندات والمرافعات القانونية.
   - الوكالات الشرعية والقانونية.
4. المستندات المالية الرسمية:
   - الأوراق النقدية والشيكات الرسمية.
   - المستندات البنكية والضريبية الصادرة عن الجهات المختصة.

طرق تزوير المستندات الرسمية:

1. التلاعب في البيانات الرسمية: تغيير الأسماء أو التواريخ أو الأرقام في السجلات والمستندات الرسمية.
2. تزوير التوقيعات والأختام الرسمية:
   - تقليد توقيعات الموظفين الحكوميين أو المسؤولين الرسميين.
   - تزوير الأختام والطوابع الرسمية للدولة.

3. اصطناع مستندات مزيفة بالكامل:

- إنشاء بطاقات هوية أو شهادات ميلاد غير حقيقية.
- تزوير جوازات السفر وتأشيرات الدخول.

4. التعديل في المستندات الأصلية بعد صدورها: تغيير محتويات العقود أو الشهادات الرسمية بعد التوقيع عليها.

التزوير في المستندات غير الرسمية

المستندات غير الرسمية هي الوثائق التي لا تصدر عن جهات حكومية ولكن تُستخدم لإثبات الحقوق والالتزامات بين الأفراد أو الشركات، مثل العقود العرفية أو الإيصالات التجارية.

أنواع المستندات غير الرسمية التي يمكن تزويرها:

1. العقود التجارية والخاصة:

- عقود البيع والشراء بين الأفراد أو الشركات.
- عقود الإيجار والعقود الخاصة بالاستثمارات.

2. إيصالات وفواتير الدفع:

- الفواتير المزورة للاحتيال على الجهات الضريبية أو الشركات.
- إيصالات الدفع المزيفة في التعاملات التجارية.

3. التقارير والوثائق الطبية الخاصة:

- تقارير الإجازات المرضية المزورة للحصول على مزايا غير مستحقة.
- تزوير وصفات الأدوية أو نتائج الفحوصات الطبية.

4. تزوير التوقيعات في المستندات الخاصة:

- تزييف توقيع شخص آخر على عقد أو اتفاقية دون علمه.
- استخدام التوقيع على بياض بشكل غير قانوني.

طرق تزوير المستندات غير الرسمية:

1. إضافة أو حذف أو تغيير بيانات في عقد أو محرر عرفي.
2. استخدام توقيع مزيف أو بصمة غير صحيحة.
3. تحريف البيانات الموجودة في مستند خاص بعد توقيعه.
4. إنشاء مستند وهمي بالكامل بهدف الاحتيال.

الجهود الحكومية في مكافحة تزوير المستندات في المملكة العربية السعودية للتصدي لجرائم التزوير، تعتمد المملكة عدة استراتيجيات، منها:

1. تطوير الأنظمة والتشريعات:

- تحديث قوانين مكافحة التزوير لتشمل المستندات الإلكترونية والجرائم الرقمية.
- فرض عقوبات صارمة على كل من يشارك في التزوير أو يتعاون مع المزورين.

2. تعزيز الرقابة والتدقيق:

- استخدام أنظمة إلكترونية متقدمة للتحقق من صحة الوثائق.
- زيادة التدقيق في الوثائق الحكومية والمصرفية لمنع أي تزوير.

3. استخدام التكنولوجيا الحديثة للكشف عن التزوير:

- تطبيق التوقيع الإلكتروني والتوثيق الرقمي.
- اعتماد الذكاء الاصطناعي في كشف الوثائق المزورة.

4. التعاون بين الجهات المختصة:

- تبادل المعلومات بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية لكشف التزوير.
- تعزيز التعاون مع البنوك والمؤسسات المالية لمكافحة الاحتيال المالي.

5. رفع مستوى الوعي المجتمعي:

- تنظيم حملات توعوية لتعريف الأفراد بخطورة التزوير وآثاره القانونية.
- تشجيع المواطنين على الإبلاغ عن أي حالات تزوير.

المطلب الثالث: التكييف القانوني لجريمة التزوير في الأنظمة المقارنة

أولًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام السعودي

- في **المملكة العربية السعودية**، تعتمد جريمة التزوير على **نظام مكافحة التزوير** [16] ، بالإضافة إلى **نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية** عند التزوير الإلكتروني.
- التزوير يُعرف بأنه **تغيير الحقيقة في مستند رسمي أو عرفي بقصد الغش أو الإضرار بالغير، أو تحقيق منفعة غير مشروعة.**
- النظام السعودي يُصنف التزوير إلى نوعين رئيسيين:

1. **التزوير المادي** :مثل اصطناع المستندات أو التعديل عليها.
2. **التزوير المعنوي** :مثل الإدلاء بمعلومات غير صحيحة في مستند رسمي دون تعديل مادي.

- العقوبات تتراوح بين **السجن لمدة تصل إلى 10 سنوات، والغرامة حتى مليون ريال سعودي**، بحسب طبيعة الجريمة والمستند المزور.

ثانيًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في القانون المصري

- يُعرف **قانون العقوبات المصري** التزوير بأنه **تغيير الحقيقة في محرر رسمي أو عرفي بإحدى الوسائل المحددة قانونًا، متى كان من شأنه الإضرار بالغير**[17] .
- يتم تصنيف التزوير وفقًا لعدة معايير، منها:

1. **التزوير في المحررات الرسمية** (مثل جوازات السفر، السجلات الحكومية).
2. **التزوير في المحررات العرفية** مثل العقود، الإيصالات.
3. **التزوير المعنوي** مثل التلاعب في محتوى المستندات دون تغيير مادي

---

(16) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (114) لعام 1380هـ

(17) قانون مكافحة الجرائم المصري (المواد 211–222)

- العقوبات تختلف حسب الفاعل وطبيعة المستند:
  - إذا كان الفاعل **موظفًا عامًا**، تكون العقوبة مشددة تصل إلى **السجن المؤبد** إذا استُخدم التزوير في تحقيق منفعة غير مشروعة.
  - في الحالات العادية، العقوبة تصل إلى **10سنوات مع الأشغال الشاقة.**

ثالثًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في القانون الإماراتي

- يُعرّف التزوير بأنه **تغيير الحقيقة في مستند رسمي أو عرفي بإحدى الطرق غير المشروعة، بقصد استخدامه للإضرار بالغير أو لتحقيق منفعة شخصية**[18] .
- يعاقب القانون الإماراتي على التزوير بعقوبات متفاوتة حسب نوع التزوير:

1. **التزوير في المحررات الرسمية** :عقوبة تصل إلى **15سنة سجن.**
2. **التزوير في المحررات العرفية** :عقوبة تصل إلى **5سنوات سجن.**
3. **التزوير الإلكتروني** وفقًا **لقانون مكافحة الجرائم الإلكترونية** :غرامات تصل إلى **3ملايين درهم** والسجن حتى **10سنوات.**

- يشدد القانون الإماراتي العقوبات إذا كان الجاني موظفًا عامًا، حيث يُضاف **العزل من الوظيفة** إلى العقوبة الأساسية.

رابعًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في القانون الفرنسي

- يتم تعريف التزوير على أنه **تغيير غير مشروع في مستند، يؤدي إلى إلحاق ضرر قانوني أو مادي بأحد الأطراف**[19] .
- يتم تصنيف التزوير وفقًا لعدة معايير:

1. **التزوير في المستندات العامة أو الرسمية** :عقوبة تصل إلى **10سنوات سجن وغرامة 150,000 يورو.**
2. **التزوير في المستندات الخاصة** :عقوبة تصل إلى **3سنوات سجن وغرامة 45,000 يورو.**
3. **التزوير الإلكتروني** :عقوبة تصل إلى **7سنوات سجن وغرامة 100,000 يورو.**

- يتم تشديد العقوبات إذا كان الجاني **موظفًا عامًا أو استخدم التزوير لتحقيق مكاسب مالية كبيرة.**

خامسًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في القانون الإنجليزي

- يُعرّف **قانون التزوير الإنجليزي لعام 2006 (Fraud Act 2006)** التزوير بأنه **تقديم معلومات كاذبة عمدًا، أو تغيير مستند قانوني بهدف الاحتيال أو الإضرار بالغير.**
- يعتمد التكييف القانوني في القانون الإنجليزي على مفهوم **الاحتيال بالتزوير (Fraud by False Representation)**، الذي يشمل:

1. **التزوير المادي** :مثل تزوير التوقيعات أو تغيير البيانات في المستندات الرسمية.

(18) وفقًا للقانون الاتحادي رقم (3) لعام 1987 (قانون العقوبات الإماراتي)،

(19) وفقًا للمادة 441 من قانون العقوبات الفرنسي

2. **التزوير المعنوي** :مثل تقديم معلومات كاذبة دون تعديل مادي في المستندات.
3. **التزوير الإلكتروني** :مثل التلاعب في البيانات الرقمية أو استخدام تقنيات التزييف العميق (Deepfake)لخداع الجهات الرسمية.

- العقوبات في القانون الإنجليزي تصل إلى **10سنوات سجن**، وغرامات مالية غير محدودة حسب طبيعة الجريمة.

تعريف التزوير في القانون الأمريكي

يُعرّف التزوير في القانون الأمريكي بأنه **التغيير أو التعديل غير القانوني في مستند أو كتابة بهدف الخداع أو تحقيق مكاسب غير مشروعة أو الإضرار بالغير** .وهذا يشمل:

- تزوير التوقيعات.
- إنشاء مستندات مزورة بالكامل.
- تغيير البيانات أو الأرقام في المستندات الرسمية أو التجارية.
- استخدام مستند مزور مع العلم بتزويره.
- التزوير الإلكتروني، بما في ذلك الاحتيال عبر الإنترنت.

الأساس القانوني لجريمة التزوير في الولايات المتحدة

- إضافةً إلى القوانين الفيدرالية، فإن كل ولاية لديها قوانينها الخاصة المتعلقة بالتزوير، مثل **قانون العقوبات لولاية نيويورك، وقانون العقوبات لولاية كاليفورنيا**[20] .

ثانيًا: التكييف القانوني لجريمة التزوير في النظام الأمريكي

يتم تصنيف التزوير في الولايات المتحدة بناءً على عدة معايير، منها:

1. التزوير من حيث نوع المستند المزور

- **تزوير المستندات الحكومية** :ثل جوازات السفر، الهويات الرسمية، العملات الورقية، والشيكات الصادرة عن الحكومة.
- **تزوير المستندات التجارية** :مثل العقود، الشيكات البنكية، السندات، وبطاقات الائتمان.
- **التزوير الإلكتروني** :مثل تعديل البيانات في أنظمة الكمبيوتر أو الاحتيال عبر الإنترنت.

2. التزوير من حيث الطريقة المستخدمة

- **التزوير المادي** تغيير مادي في الوثيقة، مثل إضافة توقيع مزور أو تغيير المعلومات المكتوبة.
- **التزوير المعنوي** :تقديم معلومات كاذبة دون تعديل مادي في المستند.

3. التزوير من حيث الجريمة والعقوبة

- **جناية** :إذا كان التزوير متعلقًا بمستندات حكومية، أو تسبب في خسائر مالية كبيرة، أو تم في إطار عصابة إجرامية، فإنه يُعامل كجناية وعقوبته تصل إلى **20عامًا في السجن الفيدرالي**.

---

(20) 18 من القانون الجنائي الأمريكي.(U.S. Code, Title 18, Section 471–514)

- **جنحة** :في حالات التزوير البسيط (مثل تقديم شهادة مدرسية مزورة دون إضرار مالي كبير)، تكون العقوبة أخف، مثل **السجن لمدة تصل إلى سنة وغرامة مالية.**

ثالثًا: العقوبات المقررة لجريمة التزوير في القانون الأمريكي

1. العقوبات الفيدرالية(Federal Law)

بموجب **العنوان 18 من القانون الجنائي الأمريكي**، يتم فرض عقوبات صارمة على التزوير، مثل:

- **تزوير العملات أو المستندات الحكومية** :السجن حتى **20عامًا** وغرامات تصل إلى **250,000دولار**.
- **تزوير المستندات التجارية** :السجن حتى **10سنوات**، وغرامات تصل إلى **100,000دولار**.
- **تزوير جوازات السفر أو الهويات** :السجن حتى **15عامًا**.
- **التزوير الإلكتروني** :تصل العقوبة إلى **10سنوات سجن وغرامات تصل إلى 500,000 دولار**[21] .

2. العقوبات وفق قوانين الولايات(State Laws)

تختلف العقوبات حسب كل ولاية، فمثلًا:

- في **كاليفورنيا**، يُعاقب على التزوير بالسجن **حتى 3 سنوات** إذا كان المبلغ المتلاعب فيه أقل من 950 دولارًا، وبالسجن **حتى 6 سنوات** إذا تجاوز المبلغ ذلك.
- في **نيويورك**، التزوير في المستندات الرسمية يُعتبر **جناية من الدرجة الأولى**، وعقوبته تصل إلى **15سنة سجن**.
- في **تكساس**، التزوير الذي يسبب أضرارًا مالية كبيرة قد يؤدي إلى **السجن حتى 10 سنوات**.

رابعًا: طرق كشف التزوير في الولايات المتحدة

تستخدم الجهات الأمريكية عدة وسائل للكشف عن التزوير، ومنها:

1. التحليل الفني للمستندات

- التحقق من الأحبار والورق والتواقيع باستخدام المختبرات الجنائية.
- استخدام الأشعة فوق البنفسجية للكشف عن التعديلات المخفية.

2. الفحص الإلكتروني

- تحليل بيانات التزوير الإلكتروني باستخدام برامج الذكاء الاصطناعي.
- تتبع المعاملات المالية المشبوهة عبر البنوك والأنظمة المصرفية.

3.التعاون مع الوكالات الفيدرالية

- مكتب التحقيقات الفيدرالي **(FBI)**يتعامل مع التزوير واسع النطاق.
- وزارة الخزانة الأمريكية تتعامل مع **تزوير العملات والشيكات الحكومية.**
- وزارة الأمن الداخلي تراقب **تزوير جوازات السفر والهويات.**

([21]) وفقًا لقانون الاحتيال والاعتداء الإلكتروني(Computer Fraud and Abuse Act – CFAA) ،

خامسًا: قضايا مشهورة في التزوير في الولايات المتحدة

1.قضية فرانك أباغنيل(Frank Abagnale)

- أحد أشهر المحتالين في تاريخ الولايات المتحدة، زوّر شيكات بملايين الدولارات في الستينيات.
- تم اعتقاله وحُكم عليه بالسجن، ثم عمل لاحقًا مع مكتب التحقيقات الفيدرالي لمكافحة التزوير.
- قصته تحولت إلى فيلم هوليوودي شهير **Catch Me If You Can.** :

2. قضية تزوير الانتخابات في 2020

- تم التحقيق في مزاعم تزوير بطاقات الاقتراع أثناء الانتخابات الرئاسية لعام 2020، وأكدت التحقيقات الرسمية عدم وجود تزوير واسع النطاق يؤثر على النتائج.

3. قضايا التزوير الإلكتروني والاحتيال المالي

- تم القبض على العديد من مجرمي الإنترنت الذين زوّروا هويات إلكترونية واستخدموا بطاقات ائتمان مسروقة.
- في 2018، تم تفكيك شبكة احتيال إلكتروني زوّرت هويات بنكية وسرقت أكثر من **100مليون دولار**.

سادسًا: الوقاية من جرائم التزوير في الولايات المتحدة

1. تشديد العقوبات القانونية

- يتم تحديث القوانين بشكل مستمر لمواكبة تقنيات التزوير الحديثة.
- يتم فرض عقوبات صارمة على مزوري الوثائق الحكومية والبنكية.

2. تطوير التقنيات الأمنية

- استخدام التوقيعات الرقمية لمنع التزوير الإلكتروني.
- تطوير وسائل تحقق بيومترية مثل بصمات الأصابع والتعرف على الوجه.

3. تعزيز الرقابة المالية

- مراقبة التحويلات المالية المشبوهة بالتعاون مع المؤسسات البنكية.
- تطبيق قوانين مكافحة غسل الأموال لمنع استخدام المستندات المزورة.

المبحث الثاني: الأحكام والعقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: العقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي

العقوبات المقررة لجريمة التزوير في النظام السعودي

حدد النظام السعودي عقوبات صارمة للتزوير، تختلف بحسب طبيعة الجريمة والمستند المزور:

وفق النظام الجزائي لجرائم التزوير تتعدد أنواع العقوبات التي تقع على مرتكبي جريمة التزوير في السعودية باختلاف الطريقة التي استخدمت في التزوير:

عقوبة تزوير خاتم ملكي:

بحيث يعاقب من زور خاتم الدولة، أو خاتم الملك أو ولي العهد أو رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه، أو خاتم الديوان الملكي أو ديوان ولي العهد، بالسجن من ثلاثة إلى عشرة سنوات وبغرامة لا تزيد على مليون ريال سعودي. (22)

عقوبة تزوير خاتم جهة عامة:

يعاقب بموجب المادة الرابعة بالسجن من سنة إلى سبع سنوات وبغرامة لا تزيد على سبعمائة ألف ريال سعودي، كل من زوّر خاتماً أو علامةً منسوبة إلى جهة عامة، أو إلى أحد موظفيها بصفته الوظيفية، أو زوّر خاتم أو علامة لها حجية في المملكة عائدة لأحد أشخاص القانون الدولي العام أو لأحد موظفيه بصفته الوظيفية.

عقوبة تزوير خاتم جهة غير عامة:

يعاقب كل من زوّر خاتم جهة غير عامة بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثمائة ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك بموجب المادة الخامسة من النظام الجزائي لجرائم التزوير.

عقوبة تزوير طابع:

يعاقب كل من زوّر طابع بموجب المادة السادسة من النظام الجزائي لجرائم التزوير، بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال سعودي، مع إلزامه بدفع ما فوته على الخزينة العامة من مبالغ.

عقوبة تزوير إعادة استعمال طابع:

تكون عقوبة من أعاد استعمال طابع سبق تحصيل قيمته، السجن مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين، مع إلزامه بدفع ما فوته على الخزينة العامة من مبالغ، وذلك وفق المادة السابعة من النظام الجزائي لجرائم التزوير.

عقوبة تزوير محرر جهة عامة:

أما في حالة تزوير محرر منسوب إلى جهة عامة أو أحد موظفيها بصفته الوظيفية، أو إلى أحد أشخاص القانون الدولي العام أو أحد موظفيه بصفته الوظيفية إذا كان للمحرر حجية في المملكة، فتكون عقوبة مرتكبها بموجب المادة الثامنة من ذات النظام، السجن من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال سعودي(23) .

عقوبة تزوير محرر عرفي:

يعاقب كل من زوّر محرر عرفي بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثمائة ألف ريال سعودي، أو

(22) بموجب المادة الثالثة من نظام عقوبات التزوير السعودي

(23) د. خالد بن عبد الرحمن العتيبي ، مكافحة التزوير في النظام السعودي: بين النظرية والتطبيق .

بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك وفق المادة التاسعة من النظام الجزائي لجرائم التزوير.

عقوبة التزوير الإلكتروني والمعلوماتي

وفقًا لنظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، يُعاقب المزور إلكترونيًا بالسجن لمدة تصل إلى 5 سنوات، وغرامة تصل إلى 3 ملايين ريال سعودي.

عقوبة الشروع في التزوير

يُعاقب من يشرع في التزوير بنصف العقوبة المقررة للجريمة التامة.

عقوبة التزوير في الشهادات العلمية

تُفرض غرامة تصل إلى مليون ريال سعودي، والسجن لمدة تصل إلى 6 أشهر لمن يثبت تزويره لشهادة دراسية.

عقوبة التزوير المشددة في القانون السعودي

عقوبة تزوير محرر ملكي:

نصت المادة العاشرة من النظام الجزائي لجرائم التزوير بأنه يعاقب كل من زوّر محرر منسوب إلى الملك، أو ولي العهد، أو رئيس مجلس الوزراء، أو أحد نوابه، بالسجن من ثلاث إلى عشر سنوات وبغرامة لا تزيد على مليون ريال سعودي.

عقوبة تزوير سندات أو أوراق قيّمة:

تكون عقوبة كل من زوّر سندات أو أوراق ذات قيمة مما تصدره الخزينة العامة وفق المادة الحادية عشرة، السجن من سنتين إلى سبع سنوات وبغرامة لا تزيد على مليون ريال سعودي، مع إلزامه بدفع ما فوته على الخزينة العامة.

عقوبة تزوير الموظف لمحرر:

وفق المادة الثانية عشرة من النظام، يعاقب كل موظف عام زوّر محرر مما يختص بتحريره بالسجن من سنة إلى سبع سنوات وبغرامة لا تزيد على سبعمائة ألف ريال سعودي.

عقوبة تزوير أوراق تجارية أو مالية:

نصت المادة الثالثة عشرة أن كل من زوّر أوراق تجارية أو مالية أو الأوراق الخاصة بالمصارف، أو وثائق تأمين، يعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على أربعمائة ألف ريال سعودي.

عقوبة التزوير المخففة وفق القانون السعودي

عقوبة تزوير تقرير أو شهادة طبية:

لقد بينت المادة الرابعة عشرة من النظام الجزائي لجرائم التزوير أنه يعاقب كل من زوّر أو منح بحسب اختصاصه تقرير أو شهادة طبية على خلاف الحقيقة مع علمه بذلك، بالسجن مدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تزيد على مائة ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

عقوبة تزوير أوراق إجابات الاختبارات:

تكون عقوبة كل مختص زوّر في أوراق إجابات الاختبارات الدراسية أو بيانات رصد نتائجها وفق المادة الخامسة عشرة، السجن مدة لا تتجاوز ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على ستين ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

عقوبة تزوير محرر معد لإثبات حضور الموظفين:

أما كل من زوّر في محرر معد لإثبات حضور الموظف إلى عمله أو انصرافه منه، فيعاقب بموجب المادة السادسة عشرة بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

الصور الملحقة لجريمة التزوير في القانون السعودي

عقوبة تزوير حكم أو وكالة قضائية:

تنص المادة السابعة عشرة من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية على ما يلي :كل من استخدم حكمًا أو أمرًا قضائيًا أو وكالة صادرة من جهة مختصة انتهت صلاحيتها، وكان عالمًا بذلك وقاصدًا الإيهام بأنها لا تزال سارية المفعول، وترتب على هذا الاستخدام إثبات حق أو إسقاطه أو حدوث ضرر للغير، يعاقب بالسجن لمدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تزيد على مائة ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين. هذا يعني أن الشخص الذي يعرف أن الوثيقة القضائية أو الوكالة قد انتهت صلاحيتها ويستخدمها بشكل متعمد لإيهام الآخرين بأنها ما زالت صالحة ويترتب على ذلك ضرر أو إثبات حق أو إسقاطه، يكون معرضًا للعقوبة بالسجن أو الغرامة المالية.

عقوبة تزوير الوثائق التاريخية:

وفقًا للمادة الثامنة عشرة من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية، فإن عقوبة تزوير الوثائق التاريخية هي السجن لمدة لا تتجاوز ثمانية أشهر، وبغرامة لا تزيد على ثمانين ألف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين. هذا يعني أن الشخص الذي يقوم بتزوير وثيقة تاريخية يكون عرضة للعقوبة بالسجن أو الغرامة المالية وفقًا للحدود التي نصت عليها هذه المادة.

عقوبة الشروع في التزوير في القانون السعودي

1. تنص المادة العشرون من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية على أن الشخص الذي يشرع في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام يعاقب بما لا يتجاوز نصف الحد الأقصى للعقوبة المقررة لتلك الجريمة. بمعنى آخر، إذا كانت العقوبة المقررة لجريمة معينة هي السجن لمدة سنة والغرامة مائة ألف ريال سعودي، فإن الشخص الذي يشرع في ارتكاب هذه الجريمة قد يُعاقب بالسجن لمدة لا تتجاوز ستة أشهر وغرامة لا تتجاوز خمسين ألف ريال سعودي[24] .
2. تنص المادة الحادية والعشرون من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية على أن كل من اشترك بطريق الاتفاق أو التحريض أو المساعدة في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام، يعاقب بالعقوبة نفسها المقررة لتلك الجريمة. هذا يعني أن الشخص الذي يتفق أو يحرض أو يساعد في ارتكاب جريمة تزوير، يعاقب بنفس العقوبة المقررة لمن ارتكب الجريمة فعليًا.

طرق كشف التزوير في النظام السعودي

تستخدم الجهات المختصة في المملكة عدة وسائل لكشف التزوير، منها:

1. **الفحص الفني للمستندات**
   - التحقق من الخطوط والأختام والأوراق الأصلية.
   - استخدام تقنيات الكشف عن الحبر والطبقات المخفية.
2. **التحليل الرقمي للتزوير الإلكتروني**

([24]) د. عبد الله بن عبد الرحمن الحسن ، التزوير في النظام السعودي: دراسة تحليلية .

- استخدام برامج تحليل البيانات لكشف التعديلات الرقمية في المستندات.

3. **التعاون بين الجهات الحكومية**

- الجهات المختصة مثل وزارة الداخلية، هيئة مكافحة الفساد، ووزارة العدل تعمل على تتبع حالات التزوير واتخاذ الإجراءات القانونية ضد المزورين.

كيفية الإعفاء من عقوبة التزوير في القانون السعودي

1. وفقًا للمادة الخامسة والعشرين من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية، يحق للمحكمة المختصة أن تحكم بالإعفاء من عقوبة جرائم التزوير لكل من بادر من الجناة بالإبلاغ عن جريمته قبل اكتشافها واستعمال المزور. بمعنى آخر، إذا قام الشخص المتورط في جريمة تزوير بالإبلاغ عن جريمته للسلطات المختصة قبل أن تُكتشف الجريمة وقبل استخدام الوثيقة المزورة، يمكن للمحكمة أن تعفيه من العقوبة المقررة لهذه الجريمة.
2. وفقًا للمادة الخامسة والعشرين من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية، يحق للمحكمة المختصة أيضًا أن تعفي الجاني من العقوبة حتى بعد اكتشاف الجريمة إذا قام بإرشاد السلطات إلى باقي الجناة وسهل عملية القبض عليهم. هذا يعني أن الشخص الذي يتورط في جريمة تزوير يمكن أن يحصل على إعفاء من العقوبة إذا تعاون مع السلطات بشكل فعال بعد اكتشاف الجريمة، وساعد في القبض على المشاركين الآخرين في الجريمة.

عقوبة التزوير على المنشآت العاملة في السعودية

تنص المادة الثالثة والعشرون من النظام الجزائي لجرائم التزوير في المملكة العربية السعودية على أنه تُعاقب كل منشأة خاصة تعمل في المملكة ثبت أن مديرها أو أحد منسوبيها ارتكب جريمة تزوير لمصلحتها وبعلم منها، بغرامة لا تزيد على عشرة ملايين ريال سعودي، وبالحرمان من التعاقد من سنتين إلى خمس سنوات مع أي جهة عامة. وذلك دون الإخلال بأي عقوبة نص عليها النظام الجزائي لجرائم التزوير في حق الشخص ذي الصفة الطبيعية مرتكب الجريمة. هذا يعني أن المنشأة الخاصة يمكن أن تواجه عقوبات شديدة تشمل غرامة مالية كبيرة وحظرًا من التعاقد مع الجهات العامة لفترة محددة إذا ثبت تورطها في جريمة تزوير من خلال أحد منسوبيها أو مديرها.

كيفية الوقاية من جرائم التزوير في السعودية

للحد من انتشار التزوير، تطبق المملكة استراتيجيات متعددة تشمل:

1. **استخدام التقنيات الحديثة**

- التوقيع الإلكتروني والتشفير الرقمي لضمان أمن المستندات.
- الاعتماد على البصمات البيومترية في الوثائق الرسمية.

2. **تشديد العقوبات**

- تطبيق العقوبات المشددة لردع المجرمين وتقليل دوافع التزوير.

3. **التوعية المجتمعية**

- نشر الوعي القانوني حول خطورة التزوير والعقوبات المترتبة عليه.

4. **تعزيز الرقابة الداخلية**

- فرض رقابة صارمة على الجهات التي تصدر الوثائق الرسمية.

المطلب الثاني: العقوبات المقررة لجريمة التزوير في الأنظمة المقارنة

تختلف العقوبات المقررة لجريمة التزوير من دولة إلى أخرى بناءً على طبيعة النظام القانوني ومدى تشديد التشريعات العقابية لمواجهة هذه الجريمة

أولًا: العقوبات في القانون الفرنسي

يعتبر القانون الفرنسي التزوير (Faux et usage de faux) جريمة خطيرة تُعاقب وفقًا لعدة مواد قانونية في **قانون العقوبات الفرنسي(Code pénal)** [25]

1. التزوير في المستندات الرسمية

- إذا كان التزوير في **وثيقة رسمية** أو **إدارية** (مثل جوازات السفر، البطاقات الوطنية، العقود الرسمية)
  - **العقوبة** :السجن حتى **10سنوات** +غرامة تصل إلى **150,000يورو**.
  - **إذا كان الجاني موظفًا عامًا** واستغل منصبه في التزوير، تزداد العقوبة إلى **15سنة سجن**.

2. التزوير في المستندات العرفية (الخاصة)

- إذا تم تزوير **وثيقة غير رسمية** (مثل العقود بين الأفراد أو الشهادات الخاصة)
  - **العقوبة** :السجن حتى **3سنوات** +غرامة تصل إلى **45,000يورو**.

3. استخدام المستندات المزورة

- يعاقب القانون الفرنسي على استخدام وثيقة مزورة بنفس العقوبة المقررة لجريمة التزوير، حتى لو لم يكن المستخدم هو من قام بالتزوير.

4. تزوير الشيكات والوثائق المصرفية

- تزوير الشيكات يعاقب عليه بالسجن حتى **7سنوات** +غرامة تصل إلى **100,000يورو**.

5. التزوير الإلكتروني والمعلوماتي

- تزوير البيانات الرقمية أو انتحال الهوية الإلكترونية يعاقب عليه بالسجن حتى **5سنوات** +غرامة تصل إلى **75,000يورو**.

ثانيًا: العقوبات في القانون الأمريكي

تختلف عقوبات التزوير في **الولايات المتحدة الأمريكية** حسب القوانين الفيدرالية وقوانين الولايات، ولكن بشكل عام، تُعد جريمة التزوير من الجرائم الفيدرالية الخطيرة التي تُعاقب بعقوبات صارمة وفقًا لـ **القانون الجنائي الفيدرالي الأمريكي (U.S. Code, Title 18, Sections 471–492).**

1. تزوير الوثائق الحكومية والرسمية

- يشمل جوازات السفر، رخص القيادة، شهادات الميلاد، والتقارير الحكومية.
- **العقوبة** :السجن حتى **15سنة** +غرامة مالية قد تصل إلى **250,000دولار**.

2. تزوير الأموال (تزييف العملات)

---

[25] المواد **1-441إلى 441-12**.

- تعتبر جريمة تزوير الدولار الأمريكي من أخطر الجرائم الفيدرالية.
- **العقوبة** :السجن حتى **20سنة** +غرامة تصل إلى **500,000دولار**.

3. تزوير الشهادات والمستندات المصرفية

- تزوير الشيكات، الفواتير، العقود المالية.
- **العقوبة** :السجن حتى **10سنوات** +غرامة تصل إلى **250,000دولار**.

4. تزوير التوقيعات والاحتيال باستخدام الهوية

- يشمل استخدام توقيع مزور في العقود والتعاملات الرسمية.
- **العقوبة** :السجن حتى **5سنوات** +غرامة تصل إلى **100,000دولار**.

5. التزوير الإلكتروني(Cyber Fraud & Identity Theft)

- يشمل التلاعب بالبيانات الرقمية، تزوير التوقيعات الإلكترونية، وسرقة الهوية الإلكترونية.
- **العقوبة** :السجن حتى **20سنة** إذا كان التزوير يتعلق بسرقة الهوية في معاملات مالية.

ثالثًا: العقوبات في القانون المصري

وتختلف العقوبة حسب نوع المستند المزور. [26]

1. التزوير في المحررات الرسمية

- **العقوبة** :السجن **المؤبد** إذا كان الجاني موظفًا عامًا واستغل وظيفته في التزوير.
- في الحالات الأخرى، تكون العقوبة **السجن المشدد من 3 إلى 10 سنوات**.

2. التزوير في المحررات العرفية (الخاصة)

- **العقوبة** :الحبس **حتى 3 سنوات** +غرامة مالية تحددها المحكمة.

3. استخدام المستندات المزورة

- كل من يستخدم مستندًا مزورًا وهو على علم بتزويره يُعاقب بنفس عقوبة مرتكب التزوير.

4. تزوير الأختام والعلامات الحكومية

- **العقوبة** :السجن حتى **10سنوات** +غرامة مالية.

5. تزوير العملات المصرية أو الأجنبية

- **العقوبة** :السجن **المؤبد** إذا كان الجاني عضوًا في عصابة إجرامية متخصصة في تزييف العملة.
- السجن حتى **10سنوات** +غرامة مالية في الحالات الأخرى.

6. تزوير الشهادات العلمية

- **العقوبة** :الحبس **من 6 أشهر إلى 3 سنوات** +غرامة مالية.

7. التزوير الإلكتروني والمعلوماتي

---

(26)قانون العقوبات المصري (رقم 58 لسنة 1937) وفقًا للمواد 226 – 211

- تنص **المادة 24 من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم 175 لسنة 2018** على أن:
  - **العقوبة** :السجن حتى **5سنوات** +غرامة مالية تصل إلى **300,000جنيه مصري** إذا كان التزوير في البيانات الإلكترونية الرسمية.

المطلب الثالث: مدى كفاية العقوبات في مكافحة التزوير والتحديات المرتبطة بها

مدى كفاية العقوبات في مكافحة جريمة التزوير والتحديات المرتبطة بها

تُعتبر جريمة التزوير من الجرائم التي تمثل تهديدًا خطيرًا للأمن القانوني والاقتصادي في أي دولة، ولهذا تفرض القوانين عقوبات صارمة على مرتكبيها.

ولكن السؤال الأساسي هو :**هل هذه العقوبات كافية للحد من التزوير؟**

أولًا: مدى كفاية العقوبات في مكافحة التزوير

تعتمد كفاية العقوبات في مكافحة جريمة التزوير على مدى تحقيقها للأهداف التالية:

1. **الردع العام والخاص**

- العقوبات الصارمة مثل السجن لفترات طويلة والغرامات المالية الكبيرة تهدف إلى **الردع العام**، بحيث يخشى الأفراد من ارتكاب الجريمة بسبب العواقب الوخيمة.
- **الردع الخاص** يتحقق عندما يُعاقب المزور بشكل يجعله غير قادر على تكرار الجريمة مستقبلًا.

2. **تحقيق العدالة الجنائية**

- ينبغي أن تتناسب العقوبة مع جسامة الجريمة، بحيث تعكس مدى خطورة التزوير على الأمن القانوني والاقتصادي للدولة.

3. **تعويض الضرر الواقع على الأفراد أو الدولة**

- العقوبات المالية والغرامات الكبيرة قد تساعد في تعويض بعض الأضرار الناتجة عن التزوير، خاصة في الجرائم المالية والتزوير الإلكتروني.

4. **التكيف مع التطورات الحديثة في أساليب التزوير**

- تطور الجرائم الإلكترونية يتطلب تحديث العقوبات باستمرار، بحيث تشمل العقوبات التزوير الرقمي والاحتيال الإلكتروني.

تحليل كفاية العقوبات في بعض الدول

- في **المملكة العربية السعودية**، تعتبر العقوبات مشددة خاصة في جرائم التزوير في المستندات الرسمية والعملات، حيث تصل بعض العقوبات إلى السجن **10سنوات** والغرامات المالية المرتفعة.
- في **الولايات المتحدة**، تصل عقوبة بعض أنواع التزوير إلى **20سنة** سجن، مما يعكس جدية الدولة في مكافحة التزوير المالي والمصرفي.
- في **فرنسا**، رغم أن العقوبات تشمل الغرامات العالية والسجن، إلا أنها قد تكون أقل ردعًا مقارنة بالأنظمة القانونية الأخرى.
- في **مصر**، العقوبات قاسية جدًا في بعض الجرائم مثل تزوير المستندات الرسمية وتزييف العملة، حيث تصل إلى **السجن المؤبد**.

بناءً على هذه المقارنات، يمكن القول إن **العقوبات في معظم الدول كافية من الناحية النظرية، ولكن فعاليتها تعتمد على عدة عوامل أخرى.**

ثانيًا: التحديات المرتبطة بفعالية العقوبات في مكافحة التزوير

رغم شدة العقوبات في بعض الدول، لا تزال جرائم التزوير منتشرة، ويرجع ذلك إلى عدة تحديات:

1. التطور التكنولوجي في وسائل التزوير

- مع تطور التكنولوجيا، أصبح من السهل إنشاء مستندات مزيفة يصعب اكتشافها، مثل:
  - استخدام **الذكاء الاصطناعي** في تزوير الوثائق.
  - تزوير التوقيعات الإلكترونية.
  - التلاعب بالبيانات الرقمية.

الحل **:تعزيز استخدام الأدلة الرقمية وتطوير تقنيات كشف التزوير باستخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة.**

2. ضعف الرقابة في بعض القطاعات

- في بعض الدول، لا يتم فرض رقابة صارمة على المستندات الرسمية، مما يسمح بانتشار عمليات التزوير في:
  - العقود التجارية.
  - الشهادات العلمية.
  - الأوراق الثبوتية (مثل جوازات السفر والبطاقات الشخصية).

الحل **:تعزيز الرقابة على الجهات الحكومية والخاصة، وتطبيق آليات تحقق إلكترونية صارمة.**

3. الفساد الإداري والتواطؤ في جرائم التزوير

- في بعض الحالات، يكون التزوير جزءًا من عمليات فساد كبيرة، حيث يقوم موظفون حكوميون بتسهيل التزوير مقابل رشاوى مالية.
- هذا يقلل من فعالية العقوبات، لأن بعض المتورطين في الجريمة لا يُحاسبون.

الحل **:فرض عقوبات رادعة على الموظفين المتورطين، وتشديد المراقبة الداخلية في المؤسسات الحكومية والخاصة.**

4. ضعف الوعي القانوني لدى الأفراد والمؤسسات

- بعض الأفراد لا يدركون خطورة التزوير أو العواقب القانونية المترتبة عليه، خاصة في المعاملات التجارية والمصرفية.
- بعض المؤسسات أيضًا قد تتعامل بطرق غير آمنة تسهل عمليات التزوير.

الحل **:تعزيز برامج التوعية القانونية حول مخاطر التزوير ووسائل مكافحته.**

5. بطء الإجراءات القضائية

- في بعض الدول، تستغرق قضايا التزوير سنوات في المحاكم، مما يسمح لبعض المتهمين بالإفلات من العقوبة أو استغلال الثغرات القانونية.

الحل :**تسريع إجراءات المحاكمات الخاصة بجرائم التزوير، وزيادة الكفاءات المتخصصة في التحقيقات المالية والتقنية.**

6. التزوير العابر للحدود وصعوبة تتبع الجناة

- مع العولمة، أصبح من السهل ارتكاب جرائم تزوير دولية، مثل:
  - تزوير التأشيرات وجوازات السفر.
  - التزوير في المعاملات التجارية بين الدول.
  - تزوير العملات الرقمية.

الحل :**تعزيز التعاون الدولي في مكافحة التزوير وتحديث الاتفاقيات الدولية لملاحقة المتورطين.**

ثالثًا: الحلول المقترحة لتعزيز فعالية العقوبات

لضمان كفاية العقوبات في مكافحة التزوير، يجب اتخاذ عدة إجراءات:

1. **تطوير التشريعات القانونية:** تحديث القوانين بشكل دوري لمواكبة تطورات التزوير الرقمي والمصرفي.
2. **تعزيز تقنيات كشف التزوير:** استخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الكبيرة لتحديد المستندات المزيفة.
3. **تشديد الرقابة المؤسسية:** فرض معايير صارمة على المؤسسات المالية والحكومية لمنع تسهيل عمليات التزوير.
4. **تعزيز العقوبات على التواطؤ والفساد:** فرض عقوبات مغلظة على الموظفين الحكوميين المتورطين في جرائم التزوير.
5. **تسريع المحاكمات وتحسين كفاءة التحقيقات:** إنشاء محاكم متخصصة في الجرائم المالية والتزوير لتسريع البت في القضايا.
6. **التعاون الدولي في مكافحة التزوير:** تعزيز التعاون بين الدول لملاحقة المجرمين المتورطين في التزوير العابر للحدود.
7. **توعية المجتمع بخطورة التزوير:** نشر حملات إعلامية للتعريف بمخاطر التزوير القانونية والاجتماعية.

المبحث الثالث: آليات مكافحة جريمة التزوير في النظام السعودي والأنظمة المقارنة

المطلب الأول: الآليات القانونية والمؤسسية لمكافحة التزوير في السعودية

تتولى المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا بمكافحة جرائم التزوير لما تشكله من تهديد للأمن القانوني والاقتصادي والاجتماعي. ولهذا، اعتمدت المملكة منظومة متكاملة من الآليات **القانونية والمؤسسية** لضبط وردع عمليات التزوير بكافة أشكاله، سواء في المستندات الرسمية، المحررات العرفية، أو التزوير الإلكتروني[27] .

أولًا: الآليات القانونية لمكافحة التزوير في السعودية

تتضمن الآليات القانونية مجموعة من الأنظمة والتشريعات التي تجرم أفعال التزوير وتحدد العقوبات المناسبة لها. وأبرز هذه الأنظمة:

1. نظام مكافحة التزوير [28]

يعتبر هذا النظام هو الأساس القانوني الأول لمكافحة التزوير في المملكة، ويشمل:

(27) آليات مكافحة التزوير في النظام السعودي: بين النظرية والتطبيق – ندوة الأمن السيبراني والقوانين الرقمية بالمملكة العربية السعودية.

(28) (الصادر بالمرسوم الملكي رقم 114 لعام 1380هـ)

- **تعريف التزوير** وأنواعه.
- **تجريم مختلف صور التزوير** في المحررات الرسمية والعرفية.
- **تحديد العقوبات المشددة** على مرتكبي التزوير والعاملين في الجهات الرسمية الذين يسهلون ارتكاب هذه الجريمة.

أبرز العقوبات في هذا النظام:

- السجن من سنة إلى 10 سنوات، حسب خطورة الجريمة.
- فرض غرامات مالية تصل إلى 1,000,000 ريال سعودي.

2. نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية [29] مع تطور التزوير ليشمل الوثائق والمحررات الإلكترونية، جاء هذا النظام ليعالج قضايا مثل:

- **تزوير التوقيع الإلكتروني** أو انتحال الهوية الرقمية.
- **التلاعب بالمعلومات الإلكترونية** لغرض الاحتيال أو الإضرار بالغير.
- **إنتاج أو نشر وثائق مزورة إلكترونيًا** بغرض استخدامها في أعمال غير مشروعة.

أبرز العقوبات في هذا النظام:

- السجن حتى 5 سنوات.
- غرامة تصل إلى 3 ملايين ريال سعودي.

3. نظام مكافحة غسل الأموال [30]

يرتبط التزوير أحيانًا بجرائم مالية مثل غسل الأموال والاحتيال المالي، وهذا النظام يعاقب على:

- تزوير المستندات المالية لتسهيل عمليات غسل الأموال.
- تقديم معلومات مزيفة للمؤسسات المصرفية.
- التلاعب بالسجلات المحاسبية لإخفاء مصادر الأموال غير المشروعة.

أبرز العقوبات في هذا النظام:

- السجن حتى 15 سنة.
- غرامات تصل إلى 7 ملايين ريال.
- مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.

4. نظام الإجراءات الجزائية

يحدد هذا النظام القواعد القانونية الخاصة بكيفية التحقيق مع المتهمين في جرائم التزوير، وآليات الإثبات، وحقوق الأطراف المتضررة.

أهم الضمانات التي يوفرها النظام:

- التحقيق مع المتهمين بواسطة النيابة العامة.

---

(29) (الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/17 لعام 1428هـ)

(30) (الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/20 لعام 1439هـ)

- تمكين الجهات المختصة من الاستعانة بالتقنيات الحديثة لكشف التزوير.
- منح القاضي سلطة تقديرية في تحديد العقوبات بناءً على الظروف المخففة أو المشددة للجريمة.

ثانيًا: الآليات المؤسسية لمكافحة التزوير في السعودية

بالإضافة إلى الأنظمة القانونية، هناك **مؤسسات رسمية** تعمل على تنفيذ القوانين والتصدي لجرائم التزوير. وأبرز هذه الجهات هي:

1. النيابة العامة

- الجهة المسؤولة عن **التحقيق والملاحقة القضائية** في جرائم التزوير.
- لديها وحدة متخصصة في **الجرائم الاقتصادية والجرائم الإلكترونية** للكشف عن التزوير المالي والإلكتروني.
- تستعين بخبراء تقنيين ومراجعين ماليين لكشف عمليات التزوير المعقدة.

2. وزارة الداخلية (الأمن العام – الأدلة الجنائية)

- تتولى مهام **التحقيق الجنائي** وجمع الأدلة في قضايا التزوير.
- تمتلك معامل **فحص المستندات** لكشف التزوير في الوثائق الرسمية والعرفية.
- تستخدم تقنيات حديثة مثل **تحليل بصمات الأصابع الرقمية** وتحديد التوقيعات المزورة.

3. هيئة الرقابة ومكافحة الفساد (نزاهة)

- تتولى التحقيق في **قضايا التزوير المرتبطة بالفساد الإداري**، مثل تزوير المستندات الحكومية أو المحاسبية.
- تراقب الجهات الحكومية لمنع عمليات التزوير داخل المؤسسات الرسمية.
- تتعاون مع النيابة العامة في تقديم الأدلة والمعلومات حول قضايا التزوير الكبرى.

4. مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي السعودي – ساما)

- مسؤولة عن مكافحة **تزوير العملات والأوراق المالية.**
- تطبق أنظمة متقدمة لفحص الأوراق النقدية والتحقق من صحتها.
- تشرف على **البنوك والمؤسسات المالية** لمنع استخدام الوثائق المزورة في المعاملات المصرفية.

5. هيئة السوق المالية(CMA)

- تعمل على **مكافحة التزوير في الأسواق المالية**، مثل تزوير المستندات المحاسبية للشركات المدرجة في البورصة.
- تطبق عقوبات صارمة على الشركات التي تقدم **تقارير مالية مزورة.**

6. وزارة العدل والمحاكم المختصة

- المحاكم السعودية تتولى **الفصل في قضايا التزوير**، سواء في المستندات الحكومية، أو المحررات التجارية، أو السجلات المصرفية.

- تمتلك صلاحية **توقيع عقوبات رادعة**، تصل في بعض الحالات إلى السجن **المؤبد** إذا كان التزوير مرتبطًا بجريمة خطيرة.

7. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي(SDAIA)

- تساهم في كشف التزوير باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات.
- تعمل على تطوير أنظمة تحقق إلكترونية لمنع التزوير في الهوية الرقمية والمحررات الإلكترونية.

ثالثًا: التعاون الدولي لمكافحة التزوير في السعودية

نظرًا لكون بعض عمليات التزوير تمتد عبر الحدود، فإن المملكة العربية السعودية تعتمد على **التعاون الدولي** لمكافحة هذه الجريمة، من خلال:

1. الاتفاقيات الدولية

- المملكة عضو في العديد من **الاتفاقيات الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة**، والتي تشمل جرائم التزوير، مثل:
  - اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.
  - اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية.

2. تبادل المعلومات مع الدول الأخرى

- يتم التنسيق مع **الإنتربول الدولي** لملاحقة المتورطين في قضايا التزوير الكبرى.
- التعاون مع **البنوك العالمية** لرصد حالات التزوير المالي العابر للحدود.

3. تطوير أنظمة تحقق دولية

- مثل نظام "**الهوية الرقمية الموحدة** "الذي يمنع تزوير الوثائق الرسمية بين الدول.
- تعزيز تقنيات التشفير الإلكتروني لمنع تزوير المستندات الرقمية.

المطلب الثاني: آليات مكافحة التزوير في الأنظمة المقارنة

أولًا: آليات مكافحة التزوير في القانون الفرنسي

1. الإطار القانوني لمكافحة التزوير في فرنسا

يتم تنظيم جرائم التزوير في فرنسا وفقًا لعدة نصوص قانونية، أبرزها:

- تحديد صور التزوير والعقوبات المرتبطة به[31] .
- **مكافحة الجرائم الإلكترونية**، والذي يشمل التزوير الإلكتروني[32] .
- **قانون الإجراءات الجنائية**، الذي يحدد طرق التحقيق والمحاكمة في قضايا التزوير.

2. تصنيف جرائم التزوير في القانون الفرنسي

- **التزوير في الوثائق الرسمية** :يعاقب عليه بالسجن حتى 10 سنوات وغرامة تصل إلى **150,000 يورو**.

([31]) القانون الجنائي الفرنسي المواد (441-1) إلى (441-12)

([32]) القانون رقم 2004-575

- **التزوير في الوثائق العرفية** :تصل العقوبة إلى السجن 3 سنوات وغرامة **45,000يورو**.
- **التزوير الإلكتروني** :يعاقب عليه بالسجن حتى 7 سنوات وغرامة **100,000يورو**.
- **تزوير التوقيع أو الأختام الحكومية** :تصل العقوبة إلى السجن 10 سنوات.

3. الآليات المؤسسية لمكافحة التزوير في فرنسا

- **الشرطة الوطنية والدرك الوطني** :تتوليان التحقيق في قضايا التزوير، باستخدام تقنيات كشف الوثائق المزورة.
- **هيئة مكافحة الجرائم المالية** :تعمل على كشف التزوير المرتبط بغسل الأموال.
- **وكالة الأمن السيبراني الفرنسية :(ANSSI)** تراقب التزوير الإلكتروني والاحتيال عبر الإنترنت.
- **النيابة العامة الفرنسية** :لديها وحدات متخصصة في مكافحة التزوير والتحقيق في القضايا الكبرى.

ثانيًا: آليات مكافحة التزوير في القانون الأمريكي

1. الإطار القانوني لمكافحة التزوير في الولايات المتحدة

تشمل مكافحة التزوير في الولايات المتحدة عدة قوانين، أبرزها:

- **قانون التزوير الفيدرالي(18 U.S.C. § 471–514)** ، الذي يعالج جميع أشكال التزوير، بما في ذلك التزوير في العملات والمستندات الحكومية.
- **قانون الجرائم الإلكترونية(Computer Fraud and Abuse Act – CFAA)** ، الذي يعالج التزوير في المستندات الرقمية.
- **قانون التزييف المالي(Financial Fraud Enforcement Task Force Act)** ، والذي يستهدف الاحتيال المالي والتزوير المرتبط به.

2. تصنيف جرائم التزوير في القانون الأمريكي

- **تزوير الأوراق النقدية** :تصل العقوبة إلى **20عامًا سجنًا** وغرامات تصل إلى **250,000دولار**.
- **تزوير الوثائق الرسمية** :يعاقب عليه بالسجن **حتى 10 سنوات** وغرامات تصل إلى **100,000دولار**.
- **التزوير الإلكتروني** :تصل العقوبة إلى **5سنوات سجنًا** وغرامات تصل إلى **500,000دولار**.
- **تزوير التوقيع أو المستندات البنكية** :يعاقب عليه بالسجن حتى **30عامًا** وغرامة تصل إلى **مليون دولار** في بعض الحالات.

3. الآليات المؤسسية لمكافحة التزوير في الولايات المتحدة

- **مكتب التحقيقات الفيدرالي :(FBI)** يتولى التحقيق في قضايا التزوير الكبرى، خاصة في المستندات الحكومية والبنكية.
- **الخدمة السرية الأمريكية :(U.S. Secret Service)** مسؤولة عن مكافحة تزوير العملات والمستندات الحكومية.
- **وكالة الأمن السيبراني :(CISA)** تراقب التزوير الإلكتروني وجرائم الاحتيال عبر الإنترنت.
- **لجنة الأوراق المالية والبورصات :(SEC)** تتولى التحقيق في التزوير في التقارير المالية للشركات المدرجة في البورصة.

ثالثًا: آليات مكافحة التزوير في القانون المصري

1. الإطار القانوني لمكافحة التزوير في مصر

يتم مكافحة التزوير في مصر من خلال عدة قوانين، أبرزها:

- **المواد (211 – 221) من قانون العقوبات المصري**، والتي تحدد صور التزوير وعقوباته.
- **قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم 175 لسنة 2018**، الذي يتناول التزوير الإلكتروني.
- **قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية**، الذي يحدد طرق إثبات صحة المستندات ومكافحة التزوير فيها.

2. تصنيف جرائم التزوير في القانون المصري

- **التزوير في المحررات الرسمية** :تصل العقوبة إلى **السجن المؤبد.**
- **التزوير في المحررات العرفية** :يعاقب عليه بالسجن **حتى 10 سنوات.**
- **التزوير الإلكتروني** :تصل العقوبة إلى **5سنوات سجنًا** وغرامة **حتى 500,000 جنيه.**
- **تزوير العملات والأوراق المالية** :تصل العقوبة إلى **السجن المؤبد** أو **الإعدام** إذا كان التزوير يمس الأمن القومي.

3. الآليات المؤسسية لمكافحة التزوير في مصر

- **الإدارة العامة لمباحث الأموال العامة** :مسؤولة عن التحقيق في قضايا التزوير المالي والمستندات الرسمية.
- **النيابة العامة** :تتولى التحقيق في جرائم التزوير وإحالتها إلى المحاكم المختصة.
- **الهيئة القومية للبريد** :مسؤولة عن مكافحة تزوير المستندات البريدية.
- **مصلحة الأدلة الجنائية بوزارة الداخلية** :تقوم بفحص المستندات المزورة وتقديم تقارير فنية حولها.

تجارب الدول في تعزيز مكافحة التزوير ومدى نجاحها

تسعى الدول إلى تطوير استراتيجيات حديثة لمكافحة التزوير باستخدام **الأدوات القانونية والتكنولوجية** وتعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والخاصة.

أولًا: تجربة فرنسا في مكافحة التزوير

1. تعزيز العقوبات القانونية

شددت فرنسا عقوباتها على التزوير، خصوصًا بعد قانون 2013 لمكافحة الجرائم المالية، والذي رفع عقوبات التزوير في الوثائق الرسمية إلى 10 سنوات سجنًا وغرامات تصل إلى 150,000 يورو.

استُحدثت إجراءات صارمة لحماية المستندات الرسمية من التزوير، مثل إدخال تقنيات التأمين البيومتري في جوازات السفر وبطاقات الهوية.

2. استخدام التكنولوجيا في مكافحة التزوير

تم إدخال أنظمة التوقيع الإلكتروني والتشفير الرقمي لمنع التلاعب بالمستندات الحكومية.

استخدام برمجيات الذكاء الاصطناعي لتحليل الوثائق والكشف عن المستندات المزورة، خاصة في المعاملات البنكية والقانونية.

3. التعاون الدولي لمكافحة التزوير

وقعت فرنسا اتفاقيات مع الإنتربول والاتحاد الأوروبي لتعزيز تبادل المعلومات حول التزوير والجريمة المنظمة.

تطبيق معايير الأمان الأوروبية في المستندات المالية، مثل الاعتماد على بصمات الأصابع والرقائق الإلكترونية في البطاقات البنكية.

مدى نجاح التجربة الفرنسية

انخفاض نسبة التزوير في المستندات الحكومية بنسبة 40% منذ 2015.

نجاح كبير في كشف التزوير الرقمي، بفضل أنظمة التحقق الآلي.

استمرار محاولات التزوير في الوثائق المصرفية، ما دفع السلطات لتعزيز الرقابة على البنوك.

ثانيًا: تجربة الولايات المتحدة في مكافحة التزوير

1. تشديد القوانين وتوسيع نطاق العقوبات

أصدر الكونجرس الأمريكي تعديلات على قانون الجرائم المالية في 2016، مما أدى إلى زيادة العقوبات على التزوير المالي إلى السجن حتى 30 عامًا وغرامات تصل إلى مليون دولار.

تم فرض رقابة صارمة على المؤسسات المالية، خاصة فيما يتعلق بالشيكات المزورة والاحتيال في القروض.

2. تطوير تقنيات كشف التزوير

استخدام تقنية البلوك تشين لحماية البيانات والمعاملات المالية من التزوير.

تطوير أنظمة تحليل الخطوط والتواقيع الإلكترونية بالتعاون مع كبرى شركات الأمن السيبراني مثل IBM و.Microsoft

3. دور المؤسسات الفيدرالية في مكافحة التزوير

يقوم مكتب التحقيقات الفيدرالي والخدمة السرية بتنسيق حملات للكشف عن شبكات التزوير، مما أدى إلى تفكيك أكثر من 500 شبكة تزوير بين 2018 و2023.

إطلاق مبادرة الأمن السيبراني الوطنية لحماية المؤسسات الحكومية من التزوير الرقمي.

مدى نجاح التجربة الأمريكية

تم تقليل التزوير في العملات الورقية بنسبة 85% بعد تطوير تقنيات الطباعة المتقدمة.

انخفاض جرائم التزوير الرقمي بنسبة 30% بعد تطبيق البلوك تشين في النظام المالي.

استمرار محاولات الاحتيال في الشيكات المصرفية، رغم تشديد الرقابة.

ثالثًا: تجربة مصر في مكافحة التزوير

1. تحديث التشريعات وتعزيز العقوبات

أصدر البرلمان المصري قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات عام 2018، والذي شدد العقوبات على التزوير الرقمي إلى السجن حتى 5 سنوات وغرامات تصل إلى 500,000 جنيه.

تعديل قانون العقوبات في 2021 لزيادة عقوبة التزوير في المحررات الرسمية إلى السجن المؤبد.

2. تعزيز دور المؤسسات الأمنية والقضائية

إنشاء وحدة مكافحة التزوير في مباحث الأموال العامة، والتي نجحت في ضبط أكثر من 3000 قضية تزوير في 2022 وحدها.

تطوير مختبرات الأدلة الجنائية لاستخدام تقنيات تحليل الحبر والورق والتوقيع الرقمي.

3. اعتماد التكنولوجيا في مكافحة التزوير

استخدام بطاقات الهوية الذكية المدمجة بشريحة إلكترونية تحتوي على البيانات البيومترية لمنع تزوير الهويات.

إدخال أنظمة التحقق الرقمي في الجهات الحكومية، مثل تطبيق التوقيع الإلكتروني في السجلات العقارية والمحاكم.

مدى نجاح التجربة المصرية

انخفاض جرائم التزوير في الأوراق الرسمية بنسبة 50% منذ 2018.

نجاح في كشف شبكات التزوير، مع ضبط أكثر من 5000 حالة تزوير رقمي خلال 2022-2023.

استمرار بعض التحديات مثل تزوير المستندات البنكية وعقود الملكية.

المطلب الثالث: تطوير آليات مكافحة التزوير في المملكة العربية السعودية

مكافحة التزوير من الأولويات الرئيسية في المملكة العربية السعودية، نظرًا لما يترتب عليه من مخاطر قانونية وأمنية واقتصادية. ولذلك، عملت الجهات المختصة في المملكة على تطوير آليات متكاملة تشمل تحديث القوانين، تعزيز استخدام التكنولوجيا، تحسين التعاون بين المؤسسات، وزيادة الوعي المجتمعي، مما أدى إلى خفض معدلات التزوير وتحسين كفاءة الكشف عن هذه الجرائم.

1. تحديث التشريعات وتطوير العقوبات

من أبرز خطوات المملكة في مكافحة التزوير تحديث الأنظمة القانونية لتشمل جميع أشكال التزوير، سواء التقليدي أو الرقمي. فقد تم تعديل **نظام مكافحة التزوير** الصادر لعام 1380هـ[33] ، ليشمل عقوبات مشددة تصل إلى **10سنوات سجنًا** وغرامات مالية باهظة. كما تضمن موادًا خاصة بمعاقبة التزوير الرقمي، مثل تعديل البيانات الإلكترونية أو استخدام الهويات المزيفة، حيث تصل العقوبات إلى **5سنوات سجنًا** وغرامات تصل إلى **3ملايين ريال سعودي**[34] .

لم تقتصر التشريعات على العقوبات فحسب، بل امتدت إلى تنظيم إجراءات الكشف عن التزوير وتوفير آليات قانونية تسهل ملاحقة المزورين قضائيًا. إضافة إلى ذلك، أصدرت المملكة **تعديلات حديثة عام 2023** تستهدف سد الثغرات القانونية، خاصة فيما يتعلق بالتوقيعات الإلكترونية والتزييف الرقمي، لضمان تغطية جميع أساليب التزوير المستحدثة.

2. تبني التكنولوجيا الحديثة في كشف التزوير

استثمرت المملكة بشكل كبير في **التقنيات الرقمية** لمكافحة التزوير، حيث تم إدخال أنظمة متطورة لتحليل الوثائق وكشف التزييف. فقد قامت الحكومة بتطوير **أنظمة الهوية الرقمية** التي تعتمد على **البلوك تشين والتوقيع الإلكتروني**، مما يجعل من الصعب التلاعب بالمستندات الحكومية والرسمية. كما تم إطلاق تقنيات **التشفير المتقدم** لحماية البيانات الرسمية والمصرفية من التزوير الرقمي.

---

(33) بالمرسوم الملكي رقم (114) لعام 1380هـ

(34) نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية (1428هـ)

كما أنشأت السلطات المختصة **مختبرات متطورة لفحص الوثائق** باستخدام تقنيات مثل **التحليل الطيفي، الأشعة فوق البنفسجية، والذكاء الاصطناعي**، والتي تساعد في كشف أي تعديلات أو تزوير في المستندات الرسمية. وتُستخدم هذه التقنيات في الهيئات الحكومية، البنوك، وشركات التأمين لضمان دقة الوثائق المتداولة والتحقق من صحتها بسرعة وكفاءة.

3. تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والخاصة

من أهم التطورات التي شهدتها المملكة في مكافحة التزوير هو تحسين التنسيق بين **الجهات الحكومية، الأمنية، والقضائية**، إضافة إلى إشراك القطاع الخاص في الجهود الرقابية. فقد تم إنشاء **قاعدة بيانات موحدة** لمكافحة التزوير، تسمح بمشاركة المعلومات بين المؤسسات المختلفة للكشف عن أي أنشطة احتيالية بسرعة.

كذلك، تم فرض **إجراءات تحقق مزدوجة** في المؤسسات المالية والبنوك، حيث أصبحت المعاملات البنكية والتحويلات تتطلب مصادقة رقمية إضافية، مما يقلل من فرص التزوير المالي. كما تم إدخال أنظمة ذكية تعتمد على **تحليل البيانات الضخمة** لرصد أي أنماط غير طبيعية في المعاملات، مما يساعد على كشف عمليات التزوير المحتملة قبل وقوعها.

وعلى المستوى الدولي، عززت المملكة تعاونها مع **الإنتربول ومنظمات مكافحة الجرائم المالية**، حيث أصبحت تشارك في تبادل المعلومات بشأن المشتبه بهم والأساليب الجديدة في عمليات التزوير العابرة للحدود.

4. إطلاق حملات توعوية وبرامج تدريبية

إدراكًا لأهمية الوعي المجتمعي في الحد من جرائم التزوير، أطلقت الجهات المختصة حملات توعوية واسعة تستهدف **الموظفين الحكوميين، العاملين في البنوك، والمواطنين** بشكل عام. تهدف هذه الحملات إلى تعريف الناس بمخاطر التزوير، طرق التحقق من المستندات الرسمية، وكيفية الإبلاغ عن أي اشتباه في عمليات التزوير.

إلى جانب ذلك، تم تنظيم **برامج تدريبية متخصصة** للعاملين في القطاعات الحساسة مثل المحاكم، الإدارات الحكومية، والبنوك، بحيث يتم تدريبهم على أحدث التقنيات في كشف التزوير، سواء التقليدي أو الرقمي. كما تم إطلاق برامج تعليمية تستهدف الطلاب في الجامعات والكليات القانونية لتعريفهم بأحدث القوانين والأساليب المستخدمة في مكافحة التزوير.

5. تقييم فعالية الجهود والتحديات المستقبلية

تشير التقارير الرسمية إلى أن هذه التطورات قد أدت إلى **انخفاض كبير في معدلات التزوير** في المملكة، خاصة في قطاع البنوك والمعاملات الحكومية، حيث أصبح من الصعب التلاعب بالوثائق أو تزوير الهويات الرقمية. كما ساهمت **الأنظمة التقنية المتطورة** في كشف أكثر من **%90من حالات التزوير** خلال وقت قياسي، مما زاد من كفاءة التحقيقات الأمنية والقضائية.

ومع ذلك، لا تزال هناك **تحديات قائمة**، أبرزها التطور السريع في **أساليب التزوير الرقمي**، مما يتطلب تحديثًا مستمرًا للأنظمة الرقابية. كما أن بعض الجرائم لا تزال تحدث باستخدام **الأساليب التقليدية** مثل التزوير في العقود الورقية والشهادات، مما يستدعي مزيدًا من الرقابة والتدقيق في هذه المجالات.

الخاتمة

بعد استعراض موضوع البحث يتضح أن هذه الجريمة تمثل تهديدًا خطيرًا للنظام القانوني والاقتصادي، مما يستوجب التعامل معها بآليات تشريعية وتنفيذية فعالة. وقد تناول البحث تحليل هذه الجريمة من جوانب متعددة، شملت **التكييف القانوني، العقوبات المقررة، وآليات المكافحة**، وذلك من خلال مقارنة النظام السعودي بالأنظمة القانونية الأخرى.

ويعد التزوير من **الجرائم المؤثرة على العدالة والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي**، ما يستدعي مواجهة مستمرة عبر تطوير القوانين، وتحديث أدوات الكشف عن الجريمة، والاستفادة من التجارب الدولية الناجحة. وبذلك، يهدف هذا البحث إلى المساهمة في **تعزيز النظام القانوني السعودي، ورفع مستوى كفاءة مكافحة التزوير، وتحقيق العدالة**

وفق أفضل المعايير التشريعية والقضائية.

أولًا: ملخص لأهم النتائج

1. **التكييف القانوني لجريمة التزوير** في النظام السعودي يقوم على تعريف واضح للأركان المادية والمعنوية للجريمة، لكنه يواجه تحديات مع ظهور التزوير الإلكتروني، ما يتطلب تحديث بعض النصوص التشريعية.
2. **العقوبات المقررة في النظام السعودي** تتسم بالشدة، لكنها قد تحتاج إلى مراجعة في بعض الحالات لضمان تكاملها مع المستجدات الحديثة، خاصةً في **مجال الجرائم الرقمية.**
3. **آليات مكافحة التزوير** في المملكة تعتمد على الأطر القانونية والمؤسسية مثل **هيئة الرقابة ومكافحة الفساد، والجهات القضائية، والأجهزة الأمنية**، إلا أن الحاجة إلى **تعزيز الأدوات التكنولوجية والتشريعية** لا تزال قائمة.
4. مقارنةً بالأنظمة القانونية الأخرى مثل القانون **الفرنسي، الأمريكي، والمصري**، تبين أن بعض الدول تستخدم تقنيات متطورة مثل **الذكاء الاصطناعي وتقنيات التحقق الرقمي**، وهي أدوات يمكن الاستفادة منها في تطوير آليات مكافحة التزوير في السعودية.

التوصيات والمقترحات

بناءً على ما توصل إليه البحث، يمكن اقتراح عدد من التوصيات التي تسهم في **تعزيز مكافحة التزوير في النظام السعودي**، وهي:

1. **تحديث التشريعات**

- ضرورة **إصدار لوائح تفصيلية للتزوير الإلكتروني**، تتناسب مع التطورات التكنولوجية المتسارعة.
- توضيح **الفرق بين التزوير التقليدي والتزوير الرقمي** في النصوص القانونية، لضمان شمولية التكييف القانوني.

2. **تعزيز العقوبات والردع القانوني**

- مراجعة **العقوبات المقررة** للتأكد من تحقيقها للردع المطلوب.
- إدراج **عقوبات تكميلية** مثل **المنع من مزاولة بعض الأنشطة أو الوظائف** في حالات التزوير الخطيرة.

3. **تطوير آليات مكافحة التزوير**

- تبني **أحدث تقنيات كشف التزوير** مثل **الذكاء الاصطناعي، وتقنيات البلوك تشين**، لتقليل فرص التلاعب بالمستندات الرسمية.
- تعزيز **التعاون بين الجهات الأمنية والقضائية** لضمان سرعة كشف ومعاقبة مرتكبي التزوير.

4. **الاستفادة من التجارب الدولية**

- دراسة الأنظمة القانونية المتقدمة في مكافحة التزوير وتطبيق أفضل الممارسات.
- العمل على **مواءمة القوانين السعودية مع الاتفاقيات الدولية** ذات الصلة، لتعزيز جهود مكافحة التزوير محليًا ودوليًا.

المراجع والمصادر

- ✓ د. عبد الرحمن بن علي القحطاني، التزوير في النظام السعودي: دراسة مقارنة
- ✓ د. عبد العزيز بن سعد الدوسري، الجرائم الاقتصادية في النظام السعودي

- ✓ د. محمد بن عبد الله العتيبي، شرح نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في السعودية
- ✓ د. ناصر بن عبد الكريم السلمي، التحقيق الجنائي في جرائم التزوير وفقًا للنظام السعودي
- ✓ جريمة التزوير في المستندات الرسمية وفقًا للنظام السعودي: دراسة تحليلية مقارنة مجلة الحقوق بجامعة الملك سعود.
- ✓ التزوير الإلكتروني في المملكة العربية السعودية: التحديات والحلول – مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ✓ آليات مكافحة التزوير في النظام السعودي: بين النظرية والتطبيق، ندوة الأمن السيبراني والقوانين الرقمية بالمملكة العربية السعودية.
- ✓ دور القضاء السعودي في إثبات جرائم التزوير، مجلة العدل الصادرة عن وزارة العدل السعودية.
- ✓ النظام الجزائي لجرائم التزوير، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي.
- ✓ نظام مكافحة التزوير، مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما).
- ✓ عقوبة التزوير في النظام السعودي، موقع المحامي السعودي.
- ✓ أركان جريمة التزوير في النظام السعودي، مكتب الصفوة للمحاماة.
- ✓ د. عبد الرحمن بن علي القحطاني، شرح نظام مكافحة التزوير السعودي.
- ✓ د. محمد بن عبد الله العتيبي، التزوير في النظام السعودي: دراسة مقارنة.
- ✓ د. ناصر بن عبد الكريم السلمي، الجرائم المعلوماتية في النظام السعودي.
- ✓ د. عبد العزيز بن سعد الدوسري، التزوير الإلكتروني في المملكة العربية السعودية.
- ✓ د. ناصر بن عبد الله السديري، التحقيق الجنائي في جرائم التزوير.
- ✓ د. عبد الله بن محمد الحسن، التزوير في المستندات الرسمية: دراسة قانونية.
- ✓ د. خالد بن عبد الرحمن العتيبي، مكافحة التزوير في النظام السعودي: بين النظرية والتطبيق.
- ✓ د. عبد الله بن عبد الرحمن السبيعي، التزوير في المحررات العرفية والرسمية.
- ✓ د. صالح بن محمد الزهراني، جرائم التزوير: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون
- ✓ د. فهد بن عبد الله البكران، التزوير في الشهادات العلمية في النظام السعودي.
- ✓ د. محمد بن علي القحطاني، التزوير في الوثائق الرسمية: دراسة تحليلية.
- ✓ د. عبد الله بن عبد العزيز السديري، التزوير في المحررات الرسمية: دراسة مقارنة.
- ✓ د. عبد الرحمن بن محمد العيسى، التزوير في المحررات العرفية: دراسة قانونية.
- ✓ د. عبد الله بن عبد الرحمن الحسن، التزوير في النظام السعودي: دراسة تحليلية.
- ✓ د. محمد بن عبد الله العتيبيج ، رائم التزوير في النظام السعودي: دراسة مقارنة.
- ✓ د. عبد الله بن محمد الحسن، التزوير في المستندات الرسمية: دراسة قانونية.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

وقف العقد والآثار المترتبة عليه

محمد مبارك الدوسري[1]، د. حمدي سلطح[1]

[1] كليات الخليج للعلوم الإدارية والإنسانية، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/42

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/42

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يهدف البحث إلى إبراز أهمية الموضوع في حماية الحقوق، وضمان توازن العلاقات القانونية بين الأطراف المتعاقدة، وتوضيح كيفية تأثيرات الوقف على استقرار العقود وضمان الالتزامات القانونية في ضوء الممارسات الفقهية والقانونية المتطورة. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الفقهي، والمنهج المقارن. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن التأثير على الأطراف المتعاقدة :يؤدي وقف العقد إلى خسائر مالية مباشرة مثل فقدان المدفوعات المستحقة، تكبد تكاليف إضافية، وتعطل الالتزامات القانونية، بالإضافة إلى نزاعات قضائية قد تطول لسنوات. كما يتضرر العمال بسبب فقدان الوظائف أو انخفاض الأجور ، ويتأثر الموردون والشركات المرتبطة بالعقد بالخسائر الناجمة عن عدم تنفيذ الالتزامات المتفق عليها. كما توصل البحث الى أن التأثير الاقتصادي الكلي :يتسبب وقف العقود في تراجع معدلات الاستثمار ، تباطؤ الإنتاج، وركود الأسواق، خاصة إذا كان الوقف واسع النطاق أو مرتبطًا بعقود استراتيجية كبرى. كما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة، زيادة الديون المتعثرة، وإضعاف الثقة في المناخ الاستثماري للدولة. خرج البحث بعدة توصيات أهمها ضرورة وضع بنود قانونية واضحة في العقود :يجب أن تتضمن العقود بنودًا صريحة توضح كيفية التعامل مع حالات وقف التنفيذ، سواء من حيث التعويضات، الإجراءات القانونية، أو استئناف التنفيذ بعد زوال الأسباب التي أدت إلى الوقف. كما أوصى البحث بضرورة تعزيز دور التحكيم التجاري :يعد التحكيم أحد الحلول السريعة والفعالة لتسوية النزاعات الناتجة عن وقف العقود، حيث يساهم في تقليل التكاليف القانونية والتأخير في استعادة الحقوق المالية.

الكلمات المفتاحية: وقف العقد، الأطراف المتعاقدة، الالتزامات القانونية.

RESEARCH TITLE

Suspension of the contract and its consequences

Abstract

The research aims to highlight the importance of the topic in protecting rights, ensuring a balanced legal relationship between contracting parties, and clarifying how suspension affects contract stability and guarantees legal obligations in light of advanced jurisprudential and legal practices. The research adopted a descriptive-analytical approach, a jurisprudential approach, and a comparative approach. The research reached several conclusions, the most important of which are: The impact on contracting parties: Suspension of a contract leads to direct financial losses such as lost payments, incurring additional costs, and the disruption of legal obligations, in addition to legal disputes that may drag on for years. Workers are also harmed by job losses or reduced wages, while suppliers and companies linked to the contract are affected by losses resulting from the failure to fulfill agreed-upon obligations. The research also found that the overall economic impact: Suspension of contracts causes a decline in investment rates, a slowdown in production, and a stagnation in markets, especially if the suspension is large-scale or related to major strategic contracts. It also leads to higher unemployment rates, an increase in bad debts, and a weakening of confidence in the country's investment climate. The research came up with several recommendations, most notably the need to include clear legal clauses in contracts. Contracts should include explicit clauses that clarify how to handle cases of suspension of execution, whether in terms of compensation, legal procedures, or resuming execution after the reasons that led to the suspension have ceased. The research also recommended strengthening the role of commercial arbitration. Arbitration is a quick and effective solution for settling disputes arising from the suspension of contracts, as it helps reduce legal costs and delays in recovering financial rights.

Key Words: Suspension of the contract, contracting parties, legal obligations.

مقدمة البحث

وقف العقد يعتبر موضوع من المواضيع القانونية المهمة التي تتعلق بالحقوق المدنية والتجارية، ويعتبر من الموضوعات التي تحظى باهتمام خاص في الفقه الإسلامي وفي القوانين المعاصرة. يعبر وقف العقد عن الإيقاف المؤقت أو الدائم لعلاقة تعاقدية بين الأطراف المعنية. هذا النوع من الوقف يتسم بطابع خاص لأنه يهدف إلى تقنين وإدارة العلاقة بين الأطراف من خلال شروط معينة، وقد يترتب على توقيف العقد آثار قانونية ومالية تؤثر بشكل مباشر على الأطراف المعنية وكذلك على المجتمع ككل.

تتعدد أسباب وقف العقد، فمنها ما يكون بسبب اتفاق الأطراف على إيقاف العمل بالعقد، أو بسبب تدخل القضاء أو التشريعات المعنية لتحديد فترة معينة لتعليق تنفيذ العقد. كما أن هناك حالات قد تفرض فيها الظروف الاقتصادية أو القانونية إجراء وقف مؤقت للعقد حتى يتم النظر في بعض الأمور القانونية أو البينة.

في هذا البحث، سيتم تسليط الضوء على مفهوم وقف العقد، وأسبابه القانونية والشرعية، والآثار المترتبة على هذا الوقف في مختلف المجالات، سواء كانت تلك الآثار مالية، قانونية، أو حتى اجتماعية. كما سيتم تناول الأحكام القضائية المتعلقة بوقف العقد وكيفية التعامل مع هذه الحالات وفقاً للقوانين المعمول بها.

سنتناول في هذا البحث الآثار المترتبة على وقف العقد من حيث حقوق الأطراف، الأضرار المحتملة التي قد يتعرض لها أي من الأطراف بسبب الإيقاف، وكيفية التعامل مع هذه الآثار في إطار منظم ضمن قوانين العقوبات والتعويضات، وتحديد الحلول القانونية التي يمكن أن تساهم في تقليل الأضرار الناتجة عن وقف العقد.

يهدف البحث إلى إبراز أهمية الموضوع في حماية الحقوق، وضمان توازن العلاقات القانونية بين الأطراف المتعاقدة، وتوضيح كيفية تأثيرات الوقف على استقرار العقود وضمان الالتزامات القانونية في ضوء الممارسات الفقهية والقانونية المتطورة.

أهمية الموضوع

يكتسب موضوع "وقف العقد" أهمية كبيرة في المجال القانوني والتجاري، حيث يؤثر بشكل مباشر على استقرار المعاملات وحماية حقوق الأطراف المتعاقدة. وتبرز أهميته من عدة جوانب، منها:

1. **تحقيق التوازن بين الأطراف المتعاقدة:** يساعد وقف العقد على تجنب الإضرار بأحد الأطراف في حالة حدوث ظروف استثنائية، مما يعزز العدالة التعاقدية.
2. **التكيف مع الظروف الطارئة:** يُعدّ وقف العقد آلية قانونية ضرورية لمواجهة الأزمات مثل الأوبئة، الكوارث الطبيعية، أو التغيرات الاقتصادية الحادة، حيث يسمح بتعليق الالتزامات لحين زوال المانع.
3. **حماية الاقتصاد والاستثمار:** يساهم في حماية الشركات والمستثمرين من الخسائر الناجمة عن الأحداث غير المتوقعة، مما يساعد على تحقيق الاستقرار في المعاملات التجارية والمالية.
4. **مرونة التنفيذ التعاقدي:** يمنح الوقف مساحة لإعادة التفاوض أو تعديل بنود العقد وفقًا للظروف الجديدة، مما يقلل من حالات الإنهاء المفاجئ للعقود والنزاعات القانونية.
5. **تقليل النزاعات القضائية:** عندما يكون وقف العقد منصوصًا عليه بوضوح في التشريعات أو الاتفاقيات، فإنه يقلل من احتمالات نشوب نزاعات قانونية بين الأطراف، مما يوفر الوقت والجهد والتكاليف القانونية.

بناءً على ذلك، فإن دراسة وقف العقد وآثاره تُعدّ ضرورية لفهم كيفية تحقيق العدالة والاستقرار في العلاقات التعاقدية، وتوفير حلول قانونية ملائمة لحالات الطوارئ والتغيرات غير المتوقعة.

أسباب اختيار الموضوع

يُعدّ موضوع البحث من الموضوعات القانونية المهمة التي تستحق البحث والدراسة، وذلك لعدة أسباب رئيسية، منها:

1. **أهمية العقود في الحياة اليومية:** تُعتبر العقود جزءًا أساسيًا من المعاملات التجارية والمدنية، ويؤدي وقفها إلى تأثيرات قانونية واقتصادية هامة، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم كيفية التعامل مع هذه الحالات.
2. **غياب الوعي القانوني حول وقف العقد:** كثير من الأفراد والشركات يواجهون صعوبات في فهم متى وكيف يمكن وقف العقد وما يترتب عليه من آثار، لذا يُعدّ هذا البحث مساهمة في توضيح هذه الجوانب.
3. **أثر الظروف الطارئة على تنفيذ العقود:** الأزمات مثل جائحة كورونا والكوارث الطبيعية أظهرت الحاجة الملحة لدراسة آليات وقف العقود كوسيلة قانونية للتعامل مع الأوضاع غير المتوقعة.
4. **تقليل النزاعات القانونية:** فهم الأحكام القانونية المتعلقة بوقف العقد يساعد على حل النزاعات ودياً بين الأطراف المتعاقدة، بدلاً من اللجوء إلى المحاكم، مما يساهم في تقليل الضغط على النظام القضائي.
5. **تطوير التشريعات وتحقيق التوازن بين المصالح:** تسليط الضوء على هذا الموضوع يساعد في تطوير القوانين بحيث تحقق التوازن بين حقوق والتزامات الأطراف المتعاقدة في ظل الظروف المتغيرة.
6. **أهمية البحث العلمي في القضايا القانونية المعاصرة:** البحث في موضوع وقف العقد يُسهم في إثراء الدراسات القانونية وتحليل الآراء الفقهية المختلفة حوله، مما يساهم في تقديم حلول عملية قابلة للتطبيق.

بناءً على هذه الأسباب، يأتي هذا البحث كمحاولة لإلقاء الضوء على هذا الموضوع الحيوي، ودراسة أبعاده القانونية والعملية، بهدف تعزيز الفهم القانوني وتقديم حلول متوازنة لمختلف الحالات التي قد تستدعي وقف العقد.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف القانونية والعملية التي تساعد في فهم آلية وقف العقد وتطبيقه بشكل صحيح، ومن أبرز هذه الأهداف:

1. **توضيح مفهوم وقف العقد:** تقديم تعريف دقيق وواضح لوقف العقد، والتمييز بينه وبين المفاهيم المشابهة مثل إنهاء العقد أو فسخه.
2. **تحديد أنواع وقف العقد:** تصنيف أنواع الوقف سواء كان اتفاقيًا بين الأطراف، أو قضائيًا بأمر المحكمة، أو قانونيًا بنصوص تشريعية، وبيان خصائص كل نوع.
3. **دراسة الأسباب التي تؤدي إلى وقف العقد:** تحليل الظروف المختلفة التي قد تستدعي وقف العقد، مثل القوة القاهرة، الظروف الطارئة، أو الاتفاق المسبق بين الأطراف.
4. **تحليل الآثار القانونية المترتبة على وقف العقد:** توضيح كيفية تأثير الوقف على التزامات الأطراف، وبيان ما إذا كان الوقف يؤدي إلى تعليق مؤقت للالتزامات أم تغيير دائم في العقد.

5. **تقديم حلول قانونية وعملية للتعامل مع وقف العقد:** اقتراح آليات قانونية تساعد الأطراف المتعاقدة على إدارة العقود بشكل أكثر مرونة عند مواجهة الحاجة إلى الوقف.
6. **استعراض القوانين والتشريعات المتعلقة بوقف العقد:** تحليل النصوص القانونية والتشريعات المحلية والدولية التي تنظم وقف العقود، مع استعراض الاجتهادات الفقهية ذات الصلة.
7. **تسليط الضوء على التطبيقات العملية والقضائية لوقف العقد:** دراسة بعض القضايا القانونية التي تناولت وقف العقود، وتحليل كيفية تعامل المحاكم معها.
8. **تعزيز الوعي القانوني حول وقف العقود:** توعية الأفراد والشركات بكيفية حماية حقوقهم في حالة الحاجة إلى وقف العقد، وذلك من خلال تضمين شروط واضحة في العقود المبرمة.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يسعى البحث إلى تقديم دراسة متكاملة حول وقف العقد، تساعد في فهم الجوانب القانونية والعملية لهذا الموضوع المهم، مما يسهم في تقليل النزاعات القانونية وتعزيز استقرار المعاملات التعاقدية

مشكلة البحث

يُعدّ وقف العقد من الموضوعات القانونية التي تثير العديد من الإشكاليات، نظرًا لما يترتب عليه من آثار تؤثر على التزامات الأطراف المتعاقدة واستمرارية العلاقة التعاقدية. وتتمثل المشكلة الأساسية لهذا البحث في عدم وجود تنظيم قانوني موحد وشامل لوقف العقد في بعض التشريعات، مما يؤدي إلى تباين الأحكام القانونية وتفاوت التطبيقات القضائية.

ومن أبرز الجوانب التي تشكل مشكلة البحث:

1. **الغموض في مفهوم وقف العقد:** حيث يختلط مفهومه أحيانًا مع مفاهيم أخرى مثل الفسخ أو الإنهاء، مما يؤدي إلى تفسيرات قانونية متباينة.
2. **عدم وضوح الأسس القانونية لوقف العقد:** في بعض الحالات، قد لا يكون هناك نص قانوني صريح يسمح بوقف العقد، مما يثير تساؤلات حول مدى مشروعية الوقف بناءً على الظروف الاستثنائية أو الاتفاقات الخاصة.
3. **التأثيرات القانونية والاقتصادية لوقف العقد:** يؤدي وقف العقد إلى تغييرات في التزامات الأطراف، وقد يترتب عليه أضرار مالية أو إشكاليات قانونية، خاصة عند عدم تحديد فترة الوقف أو كيفية استئناف تنفيذ العقد بعد زوال سبب الوقف.
4. **تفاوت التطبيقات القضائية:** تختلف الأحكام الصادرة عن المحاكم بشأن وقف العقود، خاصة في ظل الظروف الطارئة مثل الجوائح أو الأزمات الاقتصادية، مما يجعل من الصعب التنبؤ بالنتائج القانونية في حالات مماثلة.
5. **قصور الوعي القانوني حول كيفية تضمين شروط الوقف في العقود:** لا يولي بعض الأطراف المتعاقدة أهمية لتضمين بنود واضحة بشأن إمكانية وقف العقد، مما يؤدي إلى نزاعات مستقبلية عند الحاجة إلى تفعيل الوقف.

بناءً على هذه المشكلات، يسعى البحث إلى تحليل الأسس القانونية لوقف العقد، واستعراض التطبيقات القضائية ذات الصلة، وتقديم حلول قانونية تسهم في تنظيم هذا المفهوم وضمان تحقيق التوازن بين مصالح الأطراف المتعاقدة.

أسئلة البحث

سوف يقوم الباحث بتفكيك سؤال المشكلة للأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما المقصود بوقف العقد، وما الفرق بينه وبين الفسخ أو الإنهاء؟
2. ما هي الأسباب التي تؤدي إلى وقف العقد؟
3. ما أنواع وقف العقد، وما الفروقات بينها؟
4. ما الآثار القانونية المترتبة على وقف العقد بالنسبة للأطراف المتعاقدة؟
5. كيف ينظم القانون وقف العقد؟ وهل هناك اختلافات بين التشريعات المختلفة في هذا الشأن؟

منهج البحث:

سوف يتبع الباحث لتحقيق أهداف هذا البحث مجموعة من المناهج العلمية التي تتناسب مع طبيعة الموضوع الذي يناقش وقف العقد وآثاره. سيتم استخدام المنهج التالي:

المنهج الوصفي التحليلي: سيتم من خلال هذا المنهج وصف ظاهرة وقف العقد بشكل شامل، من خلال تحليل مفهومه وأسبابه المختلفة. سنستعرض الحالات التي يتم فيها إيقاف العقد، سواء كانت قانونية أو تجارية أو اقتصادية، وسنقوم بتحليل الآثار المترتبة عليه في مختلف المجالات. هذا المنهج سيساعد في فهم الوضع القانوني للوقف وأثره على الأطراف المعنية.

المنهج الفقهي: بما أن موضوع البحث يتناول الوقف في سياق قانوني يشمل الفقه الإسلامي، سيكون من الضروري الاستفادة من المنهج الفقهي لدراسة موقف الشريعة الإسلامية من وقف العقد، وكيفية تعامل الفقهاء مع هذا الموضوع. سيتم تحليل آراء الفقهاء حول حالات وقف العقد، والشروط والآثار التي تترتب عليه وفقاً لأحكام الفقه الإسلامي.

المنهج المقارن: سيتم في هذا البحث مقارنة أحكام وقف العقد في النظام القانوني الإسلامي مع الأنظمة القانونية الحديثة التي تطبق في الدول المختلفة، مثل القوانين المدنية والتجارية. سيساعد هذا المنهج في فهم أوجه التشابه والاختلاف بين النظامين وكيفية تطور هذا الموضوع على مر العصور.

المنهج القانوني: سيتم تناول الأحكام القانونية المتعلقة بوقف العقد في الأنظمة القانونية المختلفة، مثل القانون المدني، وقانون العقوبات، وقانون التجارة، وسيتم التطرق إلى كيف تنظم هذه القوانين وقف العقد وتأثيره على حقوق الأطراف والعقوبات المترتبة عليه. هذا المنهج سيسلط الضوء على النصوص القانونية التي تحدد كيفية التعامل مع الوقف.

المنهج الاستقرائي: من خلال هذا المنهج، سيتم دراسة حالات واقعية أو فرضيات قانونية تتعلق بوقف العقد، وذلك للوصول إلى استنتاجات منطقية حول تأثيرات الوقف في الواقع العملي. سيتم أيضاً مراجعة القضايا القانونية التي تناولت موضوع وقف العقد وكيفية معالجة المحاكم لها.

باستخدام هذه المناهج مجتمعة، سيكون البحث قادراً على تقديم تحليل شامل لمفهوم وقف العقد وآثاره، مع تقديم توصيات قانونية قد تساعد في تحسين فهم هذه الظاهرة وتطبيقها في الأنظمة القانونية المختلفة.

هيكل البحث:

سوف يقوم الباحث بتقسيم هذا البحث لمقدمة وثلاثة مباحث يشتمل كل مبحث على ثلاثة مطالب مع خاتمة في نهاية البحث وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم وقف العقد

المطلب الأول: تعريف وقف العقد

- تعريف الوقف بشكل عام.
- تحديد معنى وقف العقد في السياق القانوني.

المطلب الثاني: أركان وقف العقد

- الأطراف المعنية.
- الشروط القانونية اللازمة لوقف العقد.

المطلب الثالث: أنواع وقف العقد

- الوقف المؤقت.
- الوقف الدائم.
- الفرق بين أنواع الوقف وكيفية تطبيقها.

المبحث الثاني: أسباب وقف العقد

المطلب الأول: الأسباب القانونية لوقف العقد

- حالات الطوارئ القانونية مثل عدم القدرة على التنفيذ.
- تدخل القضاء لوقف تنفيذ العقد.

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

- الظروف الاقتصادية الطارئة التي تستدعي وقف العقد.
- الأزمات الاجتماعية وتأثيراتها على العقود.

المطلب الثالث: الأسباب الشرعية (في حالة الفقه الإسلامي)

- أسباب الوقف وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على وقف العقد

المطلب الأول: الآثار القانونية لوقف العقد

- تأثير الوقف على حقوق الأطراف (مثل التزامات الطرفين، مسؤولية الأطراف).
- كيفية التعامل مع الالتزامات المترتبة على العقد الموقوف.

المطلب الثاني: الآثار المالية لوقف العقد

- كيفية التأثير على الدفع، المدفوعات، والمكافآت.
- تسوية الحسابات والديون الناتجة عن وقف العقد.

المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية والاقتصادية لوقف العقد

- تأثير الوقف على المجتمع، مثل تأثيره على النشاط التجاري أو الصناعي.
- الأضرار التي قد تصيب الأطراف المعنية والبيئة الاقتصادية.

الخاتمة والمراجع

المبحث الأول: مفهوم وقف العقد

المطلب الأول: تعريف وقف العقد

في الواقع أن مصطلح وقف أو توقيف من المصطلحات السائدة في الفقه الإسلامي، سواء في مجال العبادات أو في مجال المعاملات، فالتوقف في اللغة العربية التلوم والتلبث والتمكث، يقال توقف عن الأمر إذا أمسك عنه وامتنع وكف، يقال وقفت الدابة وقفا ووقوفا سكنت، ووقفت الدار حبستها في سبيل الله، ووقفت الأمر على حضور وزير علقت الحكم فيه بحضوره، ووقفت قسم الميراث إلى الوضع، للباحث أنهم اخترته حتى تضع، ومن خلال تتبع أقوال الفقهاء في مسألة وقف العقد استعملوا وقف العقد في ظل نظرية متكاملة، فهم من خلال نظريتهم لوقف العقد قد أرادوا بوقف العقد قف آثاره، فالعقد الموقوف لا ينتج حكمه منذ انعقاده، بل رغم أنه انعقد صحيحا تكون آثاره الخاصة وسائر نتائجه الحقوقية موقوفة أي معلقة لوجود مانع يمنع تحققها وسريانها شرعا، لهذا صرح الحنفية بأن (البيع الفاسد هو ما يكون مشروعا بأصله لا بوصفه وهو عبارة عن بيع حقيقي منعقد وإن توقف حكمه إلى الملك فيه على القبض، وذلك كما في عقد الإكراه، فإن من استكره على إجراء عقد لا يريده يكون عقده موقوفا حتى يرضى بنفاذة عليه بعد زوال الإكراه، وهنا تظهر ثمرة اعتبار الإكراه من أسباب عدم نفاذ العقد إلى جانب اعتباره من عيوب الرضا، لذا عرف الفقهاء العقد الموقوف بتعريفات عديدة:

1. العقد الموقوف هو ما تعلق به حق الغير، وهو إما مالك الغير أو حق بالعقد لغير المالك ويناقش هذا التعريف بأنه يقصر مدلول العقد الموقوف على حالة التصرف فيما تعلق به حق للغير، وهو إما مالك الغير كبيع الفضولى لمال هذا الغير أو بالتصرف حق للغير ويكون موقوفا على الإجازة، وكذلك كالتصرف الصادر من الصبي المميز في ماله في التصرفات الدائرة بين النفع والضرر، كالبيع والإجارة، ومن ثم يعتبر تعريفا غير شامل لجميع أفراد الموقوف.

2. العقد الموقوف هو الذي لا حكم له ظاهرا يعرف في الحال يناقش هذا التعريف بأنه يحتاج إلى بيان وإيضاح، فهو لم يبين لنا أن وقف نفاذ العقد أو تراخي حكمه وعدم إنتاجه لأثره في الحال يكون إلى حين إجازته شرعا ممن يملك الحق في ذلك.

3. العقد الموقوف هو العقد المشروع بأصله ووصفه ويفيد الملك على سبيل التوقف ولا يفيد تمامه لتعلق حق الغير. يمتاز هذا التعريف بأنه قد بين لنا أن العقد الموقوف قسم من أقسام العقد الصحيح، فهو مقصود بأصله ووصفه ولا ينتج أثره في الحال لتعلق حق الغير به، إلا أنه لم يبين لنا أن التوقف يكون على صدور الإجازة ممن يملكها شرعا.

مفهوم وقف العقد

وقف العقد هو حالة قانونية يتم فيها تعليق تنفيذ العقد أو أحد التزاماته لفترة معينة دون إنهائه بالكامل. يُستخدم هذا المفهوم في عدة مجالات قانونية وتجارية، ويترتب عليه تأثير مباشر على التزامات الأطراف المتعاقدة. يُمكن أن يكون وقف العقد باتفاق الأطراف أو بحكم القانون، وعادةً ما يكون نتيجة ظروف استثنائية تحول دون تنفيذ العقد بشكل مؤقت(1) .

ومن التعريفات التي وردت في كتب الفقه الحديثة:

التصرفات والعقود الموقوفة هي التي لا يظهر أثرها في المعقود عليه إلا بعد إجازة معتبرة شرعا ممن له حق الإجازة، ومعنى كون هذه العقود موقوفة أنها لا توصف بنفاذ ولا بطلان إلا بعد الإجازة أو الفسخ ممن له الشأن في ذلك. عند التعريف يمتاز بعمومه فيدخل تحته جميع التصرفات التي يتوقف نفاذها على الإجازة ممكن يملكها شرعا، بيد أنه لم يبين لنا أن العقد الموقوف قسم من أقسام العقد الصحيح(2) .

(1) الدكتور أحمد صقر موسوعة العقود في القانون المدني، ، دار الفكر العربي، 2015.

(2) مصطفى الزرقا ، المدخل الفقهي العام، ص 970

أسباب وقف العقد

يمكن أن يكون وقف العقد لعدة أسباب، منها:

1. الأسباب القانونية

- وجود مانع قانوني :مثل صدور تشريع جديد يمنع تنفيذ العقد مؤقتًا.
- إجراءات قضائية :إذا تم الطعن في العقد أو نشأ نزاع قانوني بين الأطراف، فقد تقرر المحكمة وقف التنفيذ لحين الفصل في النزاع.

2. الأسباب الاتفاقية

- قد يتفق الأطراف على إدراج بند في العقد يسمح بوقفه مؤقتًا عند حدوث ظروف معينة، مثل حالات القوة القاهرة أو تغيرات اقتصادية كبرى.

3. القوة القاهرة

- تشمل الحروب، الكوارث الطبيعية، الجوائح، أو أي ظرف طارئ يجعل تنفيذ العقد مستحيلاً أو غير عملي لفترة زمنية معينة.

4. أسباب اقتصادية أو تجارية

- إذا مرّ أحد الأطراف بأزمة مالية حادة أو تغيرت ظروف السوق بشكل كبير، فقد يتم وقف العقد مؤقتًا لحين تحسن الظروف.

آثار وقف العقد

1. تعليق الالتزامات

- يتم تعليق الالتزامات المتبادلة بين الأطراف لحين انتهاء سبب الوقف.
- لا يجوز لأي طرف إجبار الآخر على تنفيذ العقد خلال فترة الوقف.

2. تمديد مدة العقد

- في بعض الحالات، يتم تمديد مدة العقد بنفس الفترة التي توقف فيها التنفيذ، لضمان تحقيق الأهداف المتفق عليها.

3. عدم استحقاق التعويضات

- إذا كان وقف العقد بسبب قوة قاهرة، فلا يحق لأي طرف المطالبة بتعويض عن الضرر الناتج عن التأخير في التنفيذ.
- أما إذا كان الوقف بسبب أحد الأطراف دون مبرر قانوني، فقد يُلزم بدفع تعويض للطرف الآخر.

تعريف الوقف لغة

اخذت كلمة الوقف من الجذر "وقف"، وهي تدل عل معنى التمكث، يقول ابن فارس: "الواو والقاف والفاء أصل واحد يدلن عل تمكث في شيء، ثم يقاس عليه(3) ، أي إن المقصود من الوقف هو التوقف؛ أي عدم الشروع والتصرف، وهو ما يشير

(3)(ابن فارس. ١٩٧٩، ٦/ ١٢٥)

إل معنى الحبس، فكلمة الوقف تطلق علي معنى الحبس والمنع [4] ، والحبس ضد التخلية والإطلاق، أي أنه المنع من التصرف.

وهو فعل لازم ومتعدي، فاللازم كوقف الرجل وفوفا، والمتعدي كوقف الدار وقفا[5] وهي من باب "وعد"، أي: وقف يقف [6] ، كما يطلق الوقف على المفعول، أي: الموقوف؛ من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، ويستعمل مع الفعل "وقف" الحرف المفيد معنى الوقفية، والتعدي إل المفعول، فيستعمل "عل" ول، فيقال: وقفت الدار عل فلان، وله [7] ؛ ليعير عما وقف لأجله.

تعريف الوقف اصطلاحا

تعددت تعريفات العلماء للوقف؛ تبعا لاختلاف مذاهبهم، وتعديد الشروط اللازمة ليكون الشيء في ذلك المذهب أو ذاك وقفا شرعيا، ومن ذلك تعريف الحنفية بأن الوقف هو: "حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة" [8] .

وتعريف المالكية الوقف بأنه: "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده، لازما بقاؤه على ملك معطيه ولو تقديرا"[9] . وتعريف الشافعية الوقف بأنه: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، علي تصرف مباح"[10] . بينما يعرف الحنابلة الوقف بأنه: "تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة" [11] ولعل من الأحسن التركيز على المتفق عليه بين المذاهب في تصور الوقف، ليتخذ أساسا للتعريف، ثم يترك

المختلف فيه؛ ليتم تناوله في شروط الوقف. والمشترك من تعريفات المذاهب الفقهية أن الوقف هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة. أي: إن الوقف هو الاستفادة من منفعة الوقف مع ضمان حفظ أصله من الزوال؛ حتى يتسنى الانتفاع به مرات عديدة، وهذه الاستفادة من المنفعة هي صرفها إلى جهة من جهات البر[12] .

مفهوم العقد بشكل عام

مفهوم الوقف: الوقف هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة، أي تخصيص مال معين وإخراج ملكيته من يد الواقف بحيث لا يُباع ولا يُوهب ولا يُورث، مع توجيه منافعه لأغراض خيرية أو شخصية وفقًا لشروط الواقف. يُعد الوقف من أهم النظم الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في التنمية عبر التاريخ، ويمتد تأثيره ليشمل مجالات متعددة مثل التعليم، الصحة، الرعاية الاجتماعية، والبنية التحتية.

الجوانب الأساسية لمفهوم الوقف

أ. الحبس والتأبيد

- يقوم الوقف على **حبس العين** (الأصل) عن التصرفات المالية المعتادة مثل البيع والهبة والوراثة.

([4])(الرازي، ١٩٩٥: ١٦٧)
([5]) (ابن منظور، ١٩٥٩ ٣٥٩).
([6]) (الرازي، ٧٤٠١٩٩٥)
([7])(إبراهيم، دت.: ١٠٥١)
([8]) (ابن الهمام، د.ت.: ٦/٢٠٣).
([9])(عليش، ١٩٨٩: ٨/١٠٨)
([10]) (ابن قاسم، ٢٠٠٥: ٢٠٣)
([11]) (ابن المفلح، ٢٠٠٣: ٥/٢٣٣).
([12]) (أبو زهرة، د.ت.: ٤٤) .

- يكون الوقف **دائمًا في أغلب الأحوال**، ولكن هناك بعض الأوقاف المؤقتة التي تنتهي بزوال السبب.

ب. تسبيل المنفعة

- يقصد به **صرف العوائد والمنافع الناتجة عن المال الموقوف** لصالح الجهة المستفيدة، سواء كانت فردية أو عامة.
- قد تكون المنفعة **خيرية** مثل بناء المساجد والمدارس أو **أهلية** لصالح أفراد معينين، ثم يتحول لخيري بعد انقراضهم.

ج. التوثيق والتقييد بالشروط

- يجب أن يتم الوقف **بوثيقة رسمية أو إعلان واضح** يحدد شروطه، وكيفية إدارة أمواله، وتوزيع منافعه.
- يُلزم القائمون على الوقف باتباع شروط الواقف، طالما أنها لا تتعارض مع الشرع أو القانون.

معنى وقف العقد في السياق القانوني

1. تعريف وقف العقد قانونيًا

وقف العقد في السياق القانوني هو إجراء يتم بموجبه تعليق تنفيذ التزامات الأطراف المتعاقدة لفترة معينة، دون إنهاء العقد أو إلغائه نهائيًا. يظل العقد قائمًا قانونيًا، لكن آثاره تتوقف مؤقتًا حتى زوال السبب الذي أدى إلى الوقف. وقد يكون هذا الوقف ناتجًا عن اتفاق الأطراف، نص قانوني، أو حكم قضائي.

2. الفرق بين وقف العقد وإنهائه

وقف العقد يختلف عن إنهائه من حيث الآثار القانونية والنتائج المترتبة عليه. في حالة الوقف، يظل العقد موجودًا ولكنه غير نافذ بشكل كامل أو جزئي لحين استئناف العمل به، بينما يؤدي الإنهاء إلى زوال الالتزامات تمامًا. كما أن الوقف يكون عادةً مؤقتًا ومشروطًا بزوال السبب الذي أدى إليه، على عكس الإنهاء الذي يكون دائمًا.

3. أسباب وقف العقد قانونيًا

هناك عدة أسباب قد تؤدي إلى وقف العقد، منها:

- القوة القاهرة :ثل الكوارث الطبيعية، الحروب، الجوائح، أو أي ظرف يجعل تنفيذ العقد مستحيلًا مؤقتًا.
- اتفاق الأطراف :قد ينص العقد على إمكانية وقفه في حالات معينة، مثل الظروف الاقتصادية الصعبة أو الحاجة لإعادة التفاوض.
- أمر قضائي أو قانوني :قد تصدر المحاكم أو الجهات التنظيمية قرارًا بوقف العقد نتيجة وجود نزاع قانوني أو مخالفة لأحكام القانون.
- تغير الظروف :في بعض القوانين، يتم وقف العقد إذا تغيرت الظروف بشكل جوهري يجعل التنفيذ غير ممكن أو مرهقًا لطرف من الأطراف.

4. الآثار القانونية لوقف العقد

يترتب على وقف العقد عدة آثار قانونية، منها:

- تعليق الالتزامات :لا يجوز لأي طرف إجبار الآخر على تنفيذ التزاماته خلال فترة الوقف.

- عدم سريان الغرامات والتعويضات :طالما أن الوقف كان لأسباب مشروعة، لا يتم فرض تعويضات على التأخير في التنفيذ.
- إمكانية استئناف العقد :بمجرد زوال سبب الوقف، يُعاد العمل بالعقد دون الحاجة إلى إبرام عقد جديد.
- إعادة التفاوض في بعض الحالات :قد يُتاح للأطراف فرصة تعديل بعض الشروط عند استئناف العقد، خاصة إذا تغيرت الظروف الاقتصادية أو القانونية.

5. تطبيقات وقف العقد في القوانين المختلفة

يتم تطبيق وقف العقد في عدة مجالات قانونية، منها:

- عقود العمل :قد يتم وقف عقد الموظف بسبب إجازة مرضية طويلة أو إيقاف تأديبي.
- عقود المقاولات :يمكن وقف العمل بالمشروع عند حدوث ظروف تمنع الاستمرار، مثل عدم توفر المواد الخام أو مشاكل قانونية في الموقع.
- العقود التجارية الدولية :قد يتم وقف تنفيذ العقود عند فرض عقوبات اقتصادية أو نشوء نزاعات بين الدول.
- عقود الإيجار :في بعض التشريعات، يتم وقف تنفيذ عقود الإيجار في حالات الطوارئ العامة مثل الأوبئة.

6. كيفية إنهاء وقف العقد واستئناف التنفيذ

يعود العقد إلى حالته الطبيعية بمجرد زوال السبب الذي أدى إلى وقفه. يتم ذلك عادةً بإخطار الأطراف وإثبات أن الظروف التي أدت إلى الوقف لم تعد قائمة. في بعض الحالات، قد يتطلب الاستئناف تعديل بعض البنود لضمان استمرارية التنفيذ دون إضرار بأي من الأطراف.

أدلة مشروعية الوقف

دلت على مشروعية الوقف أدلة كثيرة، توزعت في الكتاب والسنة، وجاء الإجماع شاهدا على ذلك.

١. أدلة القرآن الكريم:

في القران الكريم أدلة كثيرة تحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى وترغب فيه، ويمكن أن تكون المعتمد الأول في تلك الأدلة: **قوله تعالى:** (وما الاستدلال للوقف. ومن تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير)[13] . **وقوله سبحانه:** (ليس البر أن نوتوا وجوهكم قبل المشرق والمقرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسآئلين وفي الرقاب)[14] . **وقوله عز وجل:** (من قائل يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم)[15] . **وقول الحق جل جلاله:** (من ذا الذي يفرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)[16] . **وقوله تبارك وتعالى:** (إلا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو

[13] (البقرة:١١)
[14] البقرة: 177
[15] (البقرة:٢١٥)
(16) (البقرة:٢٤٥)

إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما)[17] .

وبمجموع الآيات المذكورة يتأسس مبدأ عام وهو أهمية الإنفاق في سبيل الله في حياة الأمة الإسلامية، ويعتبر الوقف من أعمدة هذا المبدأ المهم، فالوقف إنفاق للمال، لكنه ليس استهلاكا له مرة واحدة، بل ادخار لأصله واستهلاك لمنفعته، مما يجعله يتجدد ويدوم، فيدوم ويتجدد أجره لدوام نفعه.

٢. أدلة السنة النبوية:

كما وردت أحاديث كثيرة تعزز من شأن الوقف وتندب إليه، ومن ذلك: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "أصاب عمر بخيبر أرضا، فأتى النبي. فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟، قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها». فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا، غير متمول فيه" [18] ، يقول ابن حجر: "وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف"[19] .

ومما يدل على مشروعية الوقف: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله قدم المدينة، فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم إنه أرسل إلى ملا بني النجار، فجاءوا متقلدين بسيوفهم، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله على راحلته، وأبو بكر ردفه، وملا بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب. قال: فكان رسول الله يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم. ثم إنه أمر بالمسجد. قال: فأرسل إلى ملا بني النجار فجاءوا فقال: «يا بنى النجار، ثامنوني بحائطكم هذا» قالوا: لا والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله"[20] .

المطلب الثاني: أركان وقف العقد

للتعرف أكثر على الوقف وكيفية عقده، وطرق التعامل معه في الشريعة الإسلامية، يمكن الوقوف على أركانه وشروط كل ركن منها؛ لأن الأركان بها يتم العقد، وتوفير شروط كل ركن من تلك الأركان يجعل الوقف عقدا موافقا للشرع الإسلامي، ثم إن التفصيل في طرق التعامل مع الوقف يرشد إلى مسالك الاستفادة منه وضوابط الانتفاع.

وقد قسم هذا المحور إلى قسمين، قسم لأنواع الوقف وأركانه وشروطه، وقسم آخر لطرق التعامل مع الوقف، وذلك على النحو الآتي:

أركان الوقف وأنواعه وشروطه في الفقه الإسلامي:

يقصد بالركن ما يكون به عماد الشيء وقوامه، بحيث يصبح جزء أساسا في ماهيته[21] وللوقف أركان أربعة، هي: الواقف، والموقوف له، والشيء الموقوف، وصيغة الوقف.

وللتعرف بدقة على الوقف يحسن معرفة أركانه، والوقوف على شروط كل ركن من أركانه، لاكتمال هذا

العقد، وذلك فيما يأتي:

الواقف:

وهو المالك لما وقف، والذي أراد أن يقف ذلك المال. وحتى يصح الوقف، يشترط الفقهاء في الواقف أن يكون أهلا للتبرع، بأن يكون عاقلا، بالغا غير محجور عليه، حرا مختارا غير مكره. فاشترط العقل؛ لأنه لا يصح وقف المجنون؛ لأنه ليس

---

(17) (النساء:١١٤)

(18) (البخاري، ١٩٨٧، ١٠٩١/٣)

(19) (ابن حجر، ١٣٧٩ د ٤٠٢/٥)

(20) (البخاري، ١٩٨٧: ٠/٣ ١٤٣)

(21) (المناوي، ١٤١٠ هـ ٣٧٣/١)

واع بما يفعل، فيضر نفسه دون نفعها[22] . كما اشترط البلوغ في الواقف؛ لأن عدم البلوغ مظنة قلة التمييز، فتنقص الأهلية، وكذلك اشترط في الواقف عدم الحجر على تصرفاته لسفه أو عته، أو لإفلاس وديون لم يؤدها، إضافة إلى شرط الحرية؛ لأن العبد لا يملك، فلا يمكن أن يوقف ما لا يملك، وكذا ط الاختيار، فلا يقبل الوقف من مكره[23]

الموقوف عليه:

وهو الجهة التي كان الوقف لأجلها وقد اشترط الفقهاء لذلك شروطا، أهمها: أن تكون جهة بر غير منقطعة، وألا يعود الوقف كله على الواقف، وإذا كان معينا اشترط فيه صحة التملك.

فالأصل أن مقصد الوقف هو النفع والإحسان، ويكون ذلك في الأقربين واليتامى والمساكين والأرامل وفي سبيل الله، ولا يصح خروجه من البر كالوقف على أندية الميسر ودور اللهو، يقول ابن قدامة: "وإذا لم يكن الوقف على معروف أو بر فهو باطل"[24] .

كما يشترط عدم انقطاع جهة الوقف، كالطلبة وابن السبيل والأيتام والمساجد، فلا يمكن انقطاع هذا الصنف وهذه الجهة تستمر ما دامت الحياة والعمران، فإذا كان الوقف على جهة منقطعة فكأنه وقف على مجهول، وهو ما لا يصح[25] .

كذلك فإن الأصل في الوقف ألا يؤول الوقف كله إلى الواقف؛ لأنه أخرجه من ملكه، فلا يمكن أن يعود إلى ملكه، إلا أن من وقف شيئا للمسلمين فيكون من ضمنهم ينتفع معهم، كمسجد يصلي فيه، أو مقبرة يقبر فيها، أو سقاية يستقي منها مع المسلمين[26]

ومن شروط الموقوف عليه أيضا: صحة التملك؛ لأن الوقف تمليك للعين أو منفعتها، فلا يصح إذا على من لا يملك[27]

المال الموقوف:

أهم شروط المال الموقوف هو أن يكون مملوكا للواقف ملكا تاما، وأن يكون متقوما معلوما. واختلفوا في كونه عقارا أو منقولا.

فأول الشروط أن يكون المال ملكا للواقف ملكا تاما، فمثلا لا يمكن أن يوقف المال الموهوب إذا لم يقبضه الموهوب له، ولا المال الموصي به إلا بعد وفاة الموصي، أي: أن يكون في حوزة الواقف،

وكذلك يشترط أن يكون الموقوف متقوما، وجائز الانتفاع في حال السعة والاختيار، فما لم يكن في حيازة الإنسان فليس بمال يصح وقفه، كالطير في الهواء والسمك في الماء، وكذلك ما لا يباح للإنسان الانتفاع به، كالخنزير والخمر، والضابط في ذلك هو: أن ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به صح وقفه[28] .

وفي الوجه العام تحصي أركان وقف العقد فيما يلي:

وقف العقد هو إجراء قانوني يتم بموجبه تعليق تنفيذ العقد مؤقتًا دون إنهائه. ولكي يكون الوقف صحيحًا ونافذًا قانونيًا، يجب أن تتوفر فيه أركان معينة تشكل الأساس القانوني له. تتمثل هذه الأركان في:

1. وجود عقد صحيح وساري المفعول

لكي يكون هناك وقف للعقد، يجب أن يكون هناك **عقد قائم ومبرم بشكل صحيح وفقًا للقانون** .بمعنى أنه لا يمكن وقف

([22]) (الكبيسي، ١٩٧٧: ١ م 3130312)

([23]) (ابن عابدين، ٢١ ١٤ ف ٣/ ٤ ٣٩).

([24]) (ابن قدامة، ٠٥ ١٤ هـ: ٦/٢٣٩)

([25]) (الشربيتي، د.ت: ٢/٣٨١)

([26])(الشيرازي، د.ت.: ١/٤٤١).

([27]) (ابن قدامة، ٥. ١٤ هـ: ٦/٢٤١).

([28]) (ابن قدامة، ٠٥ ١٤هـ: ٦/٢٣٧)

عقد غير صحيح أو عقد باطل أصلًا. يجب أن يكون العقد قد استوفى شروطه الأساسية مثل **التراضي بين الأطراف، وجود محل قانوني، والسبب المشروع.**

علاوة على ذلك، يجب أن يكون العقد **ساري المفعول** وقت اتخاذ قرار الوقف، أي لم يتم إنهاؤه أو فسخه قبل ذلك. فإذا كان العقد منتهيًا، فلن يكون هناك مجال لوقفه، لأن الوقف يفترض استمرارية العقد مع تعليق الالتزامات بشكل مؤقت.

2. سبب قانوني أو اتفاقي للوقف

يجب أن يكون هناك **سبب معقول ومشروع** لتبرير وقف العقد، وينقسم هذا السبب إلى نوعين رئيسيين:

أ. الوقف الاتفاقي

- يمكن للأطراف تضمين **بنود خاصة في العقد** تنص على إمكانية وقفه في حالات معينة.
- قد يتفق الطرفان لاحقًا على وقف العقد بموجب **اتفاق إضافي** بسبب ظروف طارئة أو مستجدة.
- مثال: في عقود البناء، قد يتم الاتفاق على وقف العقد إذا لم يتم إصدار التصاريح الحكومية في الوقت المحدد.

ب. الوقف القانوني أو القضائي

- قد يفرض القانون أو القضاء وقف العقد في بعض الحالات، مثل:
  - وجود **نزاع قضائي** يتعلق بالعقد يستوجب تعليقه لحين الفصل في القضية.
  - حدوث **قوة قاهرة** تمنع التنفيذ، مثل الكوارث الطبيعية أو الحروب.
  - صدور **قرار إداري أو تشريعي** يجعل تنفيذ العقد غير ممكن مؤقتًا.

3. وجود طرفين متعاقدين ملزمين بالوقف

لكي يكون وقف العقد صحيحًا، يجب أن يكون هناك **طرفان متعاقدان مسؤولان قانونيًا عن الالتزامات التعاقدية**، ويجب أن يكون كل طرف ملتزمًا بتنفيذ الوقف وفقًا لشروطه.

- لا يمكن لطرف واحد **أن يوقف العقد بشكل انفرادي دون اتفاق الطرف الآخر**، إلا في الحالات التي يسمح بها القانون أو القضاء.
- في بعض العقود، قد يتطلب الوقف **موافقة جهة تنظيمية**، مثل عقود العمل التي قد تحتاج إلى موافقة وزارة العمل عند تعليق عقد الموظف.

4. تحديد مدة الوقف وتأثيره على الالتزامات

يجب أن يكون وقف العقد **محدد المدة** أو **مرتبطًا بزوال السبب الذي أدى إلى الوقف** .فلا يجوز أن يكون الوقف غير محدد زمنيًا لأنه قد يتحول إلى إنهاء فعلي للعقد، وهو ما يتعارض مع مفهوم الوقف.

أ. وقف محدد المدة: يتم تحديد مدة زمنية ثابتة مثل شهر أو سنة، وبعدها يتم استئناف العقد تلقائيًا أو إعادة التفاوض عليه.

ب. وقف مشروط بزوال السبب : يظل العقد موقوفًا حتى ينتهي السبب الذي أدى إلى الوقف، مثل انتهاء النزاع القضائي أو رفع القيود التنظيمية.

كما يجب تحديد أثر الوقف على الالتزامات، مثل:

- هل سيتم تأجيل التنفيذ فقط أم سيتم تعويض الأطراف عن فترة الوقف؟

- هل سيتم تمديد مدة العقد لتعويض فترة التوقف؟

5. التزام الأطراف بعدم مخالفة الوقف

بمجرد وقف العقد، لا يجوز لأي طرف **الاستمرار في التنفيذ أو فرض التزامات جديدة** تتعارض مع حالة الوقف.

- إذا حاول أحد الأطراف **إجبار الآخر على التنفيذ رغم الوقف**، فقد يتعرض لعقوبات قانونية أو مطالبات بالتعويض.
- في بعض الحالات، قد يُفرض على الأطراف **التزامات مؤقتة خلال الوقف**، مثل الحفاظ على الأصول المادية أو ضمان عدم الإضرار بالمصلحة العامة.

المطلب الثالث: أنواع وقف العقد

يعد وقف العقد أحد الوسائل القانونية التي تتيح تعليق تنفيذ الالتزامات التعاقدية مؤقتًا دون إنهاء العقد نهائيًا. تختلف أنواع وقف العقد بحسب **مصدر الوقف، مدته، نطاقه، وتأثيره على الالتزامات التعاقدية** .ويمكن تصنيف أنواع وقف العقد إلى عدة أقسام رئيسية، كما يلي[29] :

أولًا: أنواع وقف العقد حسب مصدر الوقف

1. الوقف الاتفاقي

هو الوقف الذي يتم **بموافقة الأطراف المتعاقدة**، سواء كان ذلك بناءً على بند منصوص عليه في العقد أو بناءً على اتفاق لاحق[30] .

أمثلة على الوقف الاتفاقي:

- في **عقود الإيجار** :يمكن الاتفاق بين المؤجر والمستأجر على وقف العقد إذا احتاج العقار إلى صيانة كبرى تمنع الانتفاع به.
- في **عقود العمل** :قد يتفق صاحب العمل والموظف على وقف العقد خلال فترة دراسة الموظف في الخارج، مع الاحتفاظ بحقه في العودة للعمل بعد انتهاء الدراسة.
- في **عقود المقاولات** :قد يُدرج بند يسمح بوقف العقد مؤقتًا إذا حدثت مشاكل في التمويل أو التأخير في تسليم المواد اللازمة للمشروع[31] .

السمات الرئيسية لهذا النوع:

- يتم وفق **اتفاق الأطراف** ودون تدخل قانوني أو قضائي.
- يتمتع بالمرونة، حيث يمكن للطرفين **تحديد الشروط والمدة** بحرية.
- يمكن أن يكون **مشروطًا بزوال سبب معين** أو **محددًا بفترة زمنية معينة.**

2. الوقف القانوني

هو الوقف الذي يحدث بسبب **نص قانوني أو تشريعي** دون الحاجة إلى موافقة الأطراف المتعاقدة. يتم فرضه عند وجود ظروف تستدعي تعليق العقد لحماية أحد الأطراف أو تحقيق مصلحة عامة.

---

(29) عبد الرزاق السنهوري الوسيط في شرح القانون المدني

(30) د. مصطفى الزرقا نظرية العقد في الفقه الإسلامي والقانون المدني

(31) د. مصطفى الزرقا نظرية العقد في الفقه الإسلامي والقانون المدني

أمثلة على الوقف القانوني[32] :

- **عقود الإيجار خلال الأزمات :**في بعض البلدان، قد يصدر قانون بوقف تنفيذ عقود الإيجار مؤقتًا في حالات الطوارئ مثل الأوبئة أو الكوارث الطبيعية.
- **عقود العمل :**بعض القوانين تفرض وقف عقود الموظفين عند **التجنيد الإجباري أو الإجازة المرضية طويلة الأمد.**
- **عقود الاستثمار :**يمكن تعليق العقود الاستثمارية بناءً على **قرارات حكومية** إذا كان هناك تغييرات في التشريعات الاقتصادية أو المالية.

السمات الرئيسية لهذا النوع:[33]

- يصدر **بموجب قانون أو تشريع ملزم**، بغض النظر عن إرادة الأطراف.
- يهدف إلى حماية المصالح العامة أو حقوق الفئات الضعيفة.
- عادةً ما يكون الوقف **مؤقتًا حتى زوال السبب القانوني.**

3. الوقف القضائي

هو الوقف الذي يتم **بأمر من المحكمة** بناءً على دعوى قانونية مقدمة من أحد الأطراف أو بسبب ظروف تستدعي تعليق العقد لحين الفصل في النزاع القائم.

أمثلة على الوقف القضائي:

- **عقود الشراكة :**إذا نشأ خلاف بين الشركاء حول تنفيذ العقد، فقد تأمر المحكمة بوقف تنفيذ العقد مؤقتًا حتى يتم الفصل في القضية.
- **عقود الإنشاءات :**إذا رفعت جهة حكومية دعوى ضد مشروع بناء لمخالفته قوانين التخطيط العمراني، فقد تصدر المحكمة أمرًا بوقف التنفيذ لحين حل النزاع.
- **عقود الامتياز التجاري :**في حال وجود نزاع بين الشركة الأم والفرع المحلي، قد يتم وقف العقد لحين انتهاء إجراءات التحكيم أو التقاضي.

السمات الرئيسية لهذا النوع:

- يتم بقرار قضائي **إجباري**، وقد يكون بطلب أحد الأطراف أو بناءً على وقائع تستدعي ذلك.
- يستمر الوقف حتى **صدور حكم نهائي** في النزاع.
- قد يكون الوقف كليًا (تعليق جميع الالتزامات) أو جزئيًا (تعليق بعض البنود فقط).

ثانيًا: أنواع وقف العقد حسب مدته

1. الوقف المؤقت

هو الوقف الذي يتم تحديد **مدته مسبقًا** أو يكون مشروطًا بزوال سبب معين.

أمثلة على الوقف المؤقت:

- في عقود العمل، يمكن وقف العقد **لمدة ستة أشهر** إذا حصل الموظف على إجازة بدون راتب.

---

(32) "أثر الوقف في العقود التجارية على الحقوق المالية للأطراف"، مجلة القانون والتجارة الدولية، 2021.

(33) "أثر الوقف في العقود التجارية على الحقوق المالية للأطراف"، مجلة القانون والتجارة الدولية، 2021.

- في عقود الإنشاءات، يمكن وقف تنفيذ المشروع مؤقتًا حتى **إصدار التراخيص اللازمة.**
- في العقود التجارية، قد يتم وقف عقد التوريد **لحين توفير المواد الخام.**

السمات الرئيسية لهذا النوع:

- يتم استئناف العقد تلقائيًا بعد انتهاء المدة أو زوال السبب.
- يهدف إلى **حماية مصالح الأطراف** دون الإضرار بالعقد طويل الأجل.

2. الوقف الدائم

هو الوقف الذي يستمر إلى أجل غير مسمى دون تحديد موعد لاستئناف تنفيذ العقد.

أمثلة على الوقف الدائم:

- وقف عقد مقاولات **بسبب استحالة التنفيذ** نتيجة كارثة طبيعية كبرى.
- وقف عقد عمل **إذا فقد الموظف أهليته للعمل** بسبب مرض دائم.
- وقف عقد توريد **إذا أُغلقت الشركة الموردة نهائيًا.**

السمات الرئيسية لهذا النوع:

- غالبًا ما يؤدي إلى **تحول العقد إلى الفسخ** إذا استمر الوقف لفترة طويلة دون حلول.
- نادر الحدوث إلا في **الحالات القهرية أو القانونية الملزمة.**

ثالثًا: أنواع وقف العقد حسب نطاقه

1. الوقف الكلي للعقد

هو الوقف الذي يشمل **جميع الالتزامات التعاقدية**، مما يعني أن العقد يصبح معلقًا بالكامل ولا يمكن تنفيذ أي من بنوده حتى زوال السبب .[34]

أمثلة على الوقف الكلي:

- وقف تنفيذ مشروع بناء بالكامل إذا كانت هناك مشاكل قانونية تمنع استكماله.
- وقف عقد عمل إذا دخل الموظف في **إجازة غير محددة المدة** بسبب ظروف صحية.
- وقف عقد بيع إذا صدر قانون يمنع تداول السلعة محل العقد.

2. الوقف الجزئي للعقد

هو الوقف الذي يشمل **جزءًا من الالتزامات التعاقدية**، بحيث يتم تعليق بعض البنود فقط بينما تستمر البنود الأخرى في التنفيذ.

أمثلة على الوقف الجزئي:

- في **عقود المقاولات** :يمكن وقف العمل في مرحلة معينة فقط من المشروع، بينما يستمر التنفيذ في الأجزاء الأخرى.

(34) د. محمد أبو زهرة ا لوقف وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

- في **عقود العمل** :قد يتم تعليق بعض الامتيازات (مثل الحوافز المالية) مع استمرار الالتزامات الأساسية.
- في **عقود التوريد** :يمكن تعليق توريد صنف معين من المنتجات دون وقف باقي التوريدات.

السمات الرئيسية لهذا النوع:

- يسمح باستمرار **بعض جوانب العقد** مما يقلل من الخسائر للطرفين.
- يكون مفيدًا في العقود **طويلة الأجل** التي يصعب وقفها بالكامل.

المبحث الثاني: أسباب وقف العقد

المطلب الأول: الأسباب القانونية لوقف العقد

إن ضرورة الإبقاء على العقد لتحقيق الأهداف التي أُبرم من أجلها، وضرورة إقامة التوازن بين التزامات المتعاقدين، ذلك التوازن الذي يؤمن للعقد الحياة المفيدة للمجتمع، هو المبرر لسلطة القاضي في معالجة التوازن الاقتصادي المختل للعقد وإعادة النظر في بعض شروطه، لا بل، وأكثر من ذلك، منحِهِ دماً جديداً لتحقيق الهدف الذي أُبرم من اجله.

ولا شك أن منح القاضي مثل هذه السلطة، أمر خطير بحد ذاته، لا يبيحه المشرّع إلا في حالات يبدو فيها أن العقد أصبح مخالفا للعدل، مخالفة صارخة تقتضي التدخل وتبرره في الوقت ذاته، والمشرّع في كل ذلك يهدف للوصول الى معالجة التوازن المختل بين التزامات الطرفين، وهذه المعالجة، تتم بواسطة القاضي الذي يمارس تلك السلطة التقديرية، الممنوحة له من المشرّع، ومن ثمَّ فإن النص القانوني هو المصدر غير المباشر للالتزام الذي ينشئه القاضي عند تعديله للعقد، أما المصدر المباشر لهذا الالتزام الجديد فهو قرار القاضي. وقد سبق أن بينّا المعايير التي يعتمدها القاضي حين الحكم بتوافر الإرهاق، وفي تحديد درجته كنتيجة لوقوع حوادث استثنائية عامة غير متوقعة، وما يترتب عليها من حصول اختلال في التوازن الاقتصادي للعقد.

وباستعراض صور الظرف الطارئ، وما ينتج عنها من عبء يرهق المدين، نرى أن أهم آثار صورهِ تتمثل في زيادة الأسعار زيادة فادحة فاحشة، مما يترتب عليه رجحان كفة الدائن بالالتزام. ولما كانت عقود المعاوضة هي مجال تطبيق نظرية الظروف الطارئة، فإن كل ربح يحصل عليه أي من المتعاقدين يعتبر خسارة بالنسبة للمتعاقد الآخر، والعكس صحيح.

وتأسيساً عليه نرى أن نظرية الظروف الطارئة، تقيم ضرباً من ضروب التوازن بين تنفيذ الالتزام التعاقدي تنفيذاً عينياً، وتنفيذه عن طريق التعويض، ذلك أن المدين لا يلتزم بتعويض الضرر الذي يمكن توقعه عادة وقت التعاقد. كما أن تطبيق تلك النظرية ونظرية الاستغلال يخرج بالقاضي عن حدوده المألوفة في رسالته، فهو لا يقتصر في دوره على تفسير العقد بل يجاوز ذلك الى تعديله [(1)]. فإذا ما ثبت للقاضي توافر الشروط المنصوص عليها في المادة (205) من القانون المدني الاردني[(2)] جاز للقاضي بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق الى الحد المعقول إذا اقتضت العدالة ذلك [(35)].

ويُعد وقف العقد إجراءً قانونيًا يتم بموجبه تعليق تنفيذ الالتزامات التعاقدية مؤقتًا دون إنهاء العقد نهائيًا. وهناك العديد من الأسباب التي قد تؤدي إلى وقف العقد، وتختلف هذه الأسباب وفقًا لطبيعة العقد والظروف المحيطة به. يمكن تصنيف

---

(1) تقابلها المادة 147 – ف2 مدني مصري – 147/ ف2 ليبي و(2/148) مدني سوري ومادة 2/146 عراقي ولا يوجد نص مقابل في قانون الموجبات والعقود اللبناني.

(2) عبارة "جاز للمحكمة "الواردة في المادة (205) من القانون المدني الأردني لا يفهم منها أن للقاضي سلطة تقديرية في إعمال أثر النظرية أو عدم إعماله برغم توافر شروطها، بل يتعين عليه هذا الإعمال ،على أنه لا يسوغ للقاضي بطبيعة الحال أن يعمل النظرية من تلقاء نفسه، إنما يلزم أن يطلب منه المدين ذلك. فإعمال النظرية رخصة للمدين له أن يفيد منها او يحجم عنها،فإن طلب الإفادة منها وتوافرت شروطها، تعيّن على القاضي أن يجيبه الى إعمالها في حقه. أنظر، عبد الفتاح عبد الباقي مصادر الإلتزام في القانون المدني الكويتي،مرجع سابق،هامش ص 533.

أسباب وقف العقد إلى أسباب قانونية، وأسباب اتفاقية، وأسباب قضائية، وأسباب خارجية (قوة قاهرة وظروف طارئة).

أولًا: الأسباب القانونية لوقف العقد

هي الأسباب التي تستند إلى نصوص قانونية أو تشريعات تجبر الأطراف على وقف تنفيذ العقد دون الحاجة إلى اتفاق مسبق.

الأصل في الفسخ أن يتم بحكم قضاتي وهذه هي القاعدة العامة بالنسبة لجميع المنازعات التي تحدث بين الأفراد، فالقاضي حكم محايد لا يميل الى أحد المتنازعين دون الأخر. وقوله هو الذي يفصل النزاع بين الخصوم. فيراد بهذا النوع من انواع الفسخ الحل الواقع على الرابطة التعاقدية الصحيحة والملزمة للجانبين من القضاء. فالفسخ القضائي هو الذي يقع بموجب حكم. ولا بد منه في كل حال لا ينص فيها العقد على ان يقع الفخ بقوة القانون بمجرد أخلال اي من العاقدين بالتزامه فهو وسيلة من وسائل التقيد لا يقع الا بناء على تدخل القاضي و بناء على طلب الدائم، اذ لا يمكن للإنسان أن ينتصف بنفسه و هذا القول ينطبق ولو نص الطرفان علي فسخ العقد عند عدم تقيده بصريح العبارة ، وبهذا يختلف الشروط الفاسخ الضمني عن الشرط الفاسخ المدني من الشرط الفاسخ الاعتيادي الذي يعلق عليه العقد اذ يترتب على تحقق الشرط الأخير انفساخ العقد بقوة القانون من تلقاه نفسه لأنه ليس طريقا من طرف التنفيذ.

1. صدور قوانين جديدة تؤثر على تنفيذ العقد

- إذا صدر تشريع جديد أو قرار حكومي يمنع أو يقيّد تنفيذ العقد، فقد يتم إيقافه لحين تعديل الشروط بما يتماشى مع القانون الجديد.
- مثال: إذا تم إصدار قانون يمنع استيراد سلعة معينة، فسيتم وقف عقود توريد هذه السلعة تلقائيًا.

2. مخالفة أحد الأطراف لأحكام القانون

- إذا اكتشف أن العقد يتضمن مخالفات قانونية أو عدم امتثال للقوانين، فقد يتم إيقافه لحين تصحيح الوضع.
- مثال: في العقود التجارية، إذا تبين أن الشركة غير مسجلة قانونيًا، فقد يتم وقف العقد حتى يتم تصحيح وضعها القانوني.

3. الحماية الاجتماعية والعمالية

- بعض القوانين تفرض وقف تنفيذ العقود لحماية حقوق العمال أو الفئات الضعيفة.
- مثال: في حالات الإجازات المرضية طويلة الأمد أو إجازة الأمومة، قد يتم وقف عقد العمل مؤقتًا.

4. القوانين الطارئة والاستثنائية

- في حالات الطوارئ، مثل الأزمات الصحية أو الاقتصادية أو الحروب، قد تصدر الحكومات قوانين تؤدي إلى وقف تنفيذ العقود.
- مثال: خلال جائحة كورونا، أصدرت بعض الدول قرارات بوقف عقود الإيجار التجاري أو تعليق عقود العمل لفترات محددة.

ثانيًا: الأسباب الاتفاقية لوقف العقد

هي الأسباب التي يتم الاتفاق عليها بين الأطراف المتعاقدة إما عند إبرام العقد أو من خلال اتفاق لاحق.

1. وجود بند يسمح بوقف العقد

- بعض العقود تتضمن بنودًا تسمح بوقف التنفيذ في ظروف معينة.

- مثال: في عقود البناء، قد ينص العقد على أنه في حال تأخر الحصول على التراخيص الحكومية، يمكن وقف تنفيذ المشروع مؤقتًا.

2. الحاجة إلى إعادة التفاوض أو تعديل العقد

- قد يتفق الأطراف على وقف تنفيذ العقد مؤقتًا من أجل إعادة التفاوض بشأن بعض البنود.
- مثال: إذا واجه أحد الأطراف صعوبات مالية، فقد يتم وقف العقد لحين تعديل شروط السداد.

3. عدم توفر المواد أو الموارد المطلوبة لتنفيذ العقد

- في بعض العقود، إذا لم تكن المواد الخام أو الموارد المطلوبة متاحة، يمكن وقف التنفيذ لحين توافرها.
- مثال: في عقد توريد بين مصنع ومورد، إذا كان هناك نقص في المواد الخام، فقد يتفق الطرفان على وقف العقد لحين توفرها.

4. الاتفاق على وقف العقد لحين استكمال شروط معينة

- بعض العقود تتطلب استيفاء شروط مسبقة قبل الاستمرار في التنفيذ.
- مثال: في عقود الشراكة، قد يتم الاتفاق على وقف العقد لحين حصول الشريك الجديد على الموافقات القانونية اللازمة.

ثالثًا: الأسباب القضائية لوقف العقد

هي الأسباب التي تؤدي إلى وقف العقد بناءً على أمر من المحكمة أو بسبب وجود نزاع قانوني.

1. وجود نزاع بين الأطراف المتعاقدة

- إذا نشأ نزاع قانوني بين الأطراف حول شروط العقد أو تنفيذه، فقد تأمر المحكمة بوقف تنفيذ العقد مؤقتًا لحين البت في القضية.
- مثال: في حالة خلاف بين مقاول وصاحب المشروع حول التكاليف، قد يتم وقف العمل لحين صدور حكم قضائي.

2. وجود دعاوى تتعلق بملكية محل العقد

- إذا كان هناك نزاع قانوني على ملكية العقار أو البضاعة محل العقد، فقد يتم وقف تنفيذ العقد لحين الفصل في القضية.
- مثال: إذا كان هناك نزاع قضائي حول ملكية قطعة أرض، فقد يتم وقف عقد بيع الأرض حتى يتم البت في النزاع.

3. إفلاس أحد الأطراف

- في حالة إفلاس أحد الأطراف، قد تصدر المحكمة قرارًا بوقف تنفيذ العقد لحماية حقوق الدائنين.
- مثال: إذا أفلست شركة تعمل في مجال البناء، فقد يتم وقف عقودها لحين تصفية الديون.

4. وجود مخالفات في تنفيذ العقد

- إذا ثبت أن هناك إخلالًا بشروط العقد أو تنفيذًا غير قانوني، فقد تأمر المحكمة بوقف التنفيذ مؤقتًا لحين تصحيح الوضع.

- مثال: إذا كان هناك عقد توريد مواد غير مطابقة للمواصفات، يمكن للمشتري طلب وقف التنفيذ لحين استبدال المواد.

رابعًا: الأسباب الخارجية (القوة القاهرة والظروف الطارئة)

وهي الأسباب التي تكون خارج سيطرة الأطراف وتجعل تنفيذ العقد مستحيلًا أو شديد الصعوبة.

1. القوة القاهرة

- تشير إلى الأحداث غير المتوقعة وغير القابلة للمنع التي تجعل تنفيذ العقد مستحيلًا.
- أمثلة على القوة القاهرة:
  - الكوارث الطبيعية (الزلازل، الفيضانات، الأعاصير).
  - الحروب والصراعات المسلحة.
  - الأوبئة والجوائح العالمية (مثل جائحة كورونا).
- إذا حدثت قوة قاهرة، يمكن للطرف المتضرر طلب وقف العقد مؤقتًا لحين زوال السبب.

2. الظروف الطارئة

- هي الأحداث التي لا تجعل تنفيذ العقد مستحيلًا، ولكنها تجعله مرهقًا جدًا لأحد الأطراف.
- في بعض القوانين، يمكن للطرف المتضرر طلب وقف العقد لحين تعديل شروطه أو زوال الظروف الطارئة.
- أمثلة على الظروف الطارئة:
  - ارتفاع الأسعار المفاجئ نتيجة أزمة اقتصادية.
  - تغييرات في القوانين الضريبية تؤدي إلى زيادة التكاليف بشكل غير متوقع.
  - إغلاق الموانئ أو تقييد الاستيراد مما يمنع وصول المواد المطلوبة لتنفيذ العقد.

تدخل القضاء لوقف تنفيذ العقد:

هي أحد الإجراءات القانونية التي تهدف إلى حماية حقوق الأطراف المتعاقدة وضمان تنفيذ العقود وفقًا لمبادئ العدالة والإنصاف. فعندما يواجه أحد الأطراف صعوبات أو إخلالًا بالشروط التعاقدية، قد يكون اللجوء إلى القضاء هو الحل الأمثل لمنع وقوع ضرر جسيم. وقف العقد قضائيًا لا يعني بالضرورة إنهاءه، بل قد يكون تعليقًا مؤقتًا أو دائمًا وفقًا لطبيعة النزاع وأسبابه. وتتنوع الأسباب التي تستدعي تدخل القضاء، فقد يكون ذلك نتيجة لنزاع بين الأطراف، أو إخلال أحدهم بالتزاماته، أو بسبب قوة قاهرة تعيق التنفيذ، أو حتى لمخالفة العقد للقوانين النافذة.

ومن الحالات الشائعة التي تستدعي تدخل القضاء لوقف تنفيذ العقد، تلك التي تنشأ عن نزاع بين الأطراف حول تفسير بنود العقد أو طريقة تنفيذه. فقد يحدث أن يختلف طرفان في عقد تجاري حول الالتزامات المالية أو جودة البضائع أو مواعيد التسليم، ما يؤدي إلى مطالبة أحدهم بوقف التنفيذ لحين الفصل في النزاع. وفي هذه الحالة، يقوم القاضي بدراسة تفاصيل العقد والمستندات المقدمة من الأطراف لتحديد ما إذا كان الوقف ضروريًا لحماية الحقوق، أم أن هناك بدائل أخرى تضمن استمرار التنفيذ دون الإضرار بأي طرف.

كذلك، يتدخل القضاء عندما يكون هناك إخلال جسيم بشروط العقد من قِبل أحد الأطراف. فإذا كان تنفيذ العقد يتم بطريقة تضر بأحد المتعاقدين أو لم يلتزم الطرف الآخر بما تم الاتفاق عليه، فإنه يمكن للطرف المتضرر اللجوء إلى المحكمة لطلب وقف التنفيذ. فمثلًا، إذا كان عقد المقاولة ينص على استخدام مواد بناء ذات مواصفات معينة، ولكن المقاول قام

باستخدام مواد أقل جودة، فقد يطلب صاحب المشروع وقف تنفيذ العقد لحين التأكد من الالتزام بالمواصفات المطلوبة. وفي هذه الحالة، يقوم القاضي بدراسة مدى جدية الإخلال ومدى تأثيره على الطرف المتضرر قبل اتخاذ القرار المناسب.

في بعض الحالات، قد يكون السبب وراء وقف تنفيذ العقد هو مخالفة القانون، حيث يمكن للقضاء التدخل عندما يكون تنفيذ العقد يتعارض مع القوانين واللوائح السارية في الدولة. فلو تم توقيع عقد بيع عقار، ثم تبين لاحقًا أن هذا العقار يخالف قوانين التخطيط العمراني، فإن المحكمة قد تأمر بوقف تنفيذ العقد لحين تصحيح الوضع القانوني للعقار. كذلك، قد تصدر السلطات قوانين جديدة تؤثر على بعض العقود القائمة، ما قد يستدعي تدخل القضاء لتقييم مدى تأثير هذه القوانين على التزامات الأطراف المتعاقدة وإمكانية تعديل أو وقف تنفيذ العقد بما يتناسب مع المستجدات القانونية.

القضاء قد يتدخل أيضًا عندما تطرأ ظروف قاهرة أو استثنائية تجعل تنفيذ العقد مستحيلًا أو شديد الصعوبة. القوة القاهرة، مثل الكوارث الطبيعية أو الحروب أو الأوبئة، قد تؤدي إلى تعذر تنفيذ الالتزامات التعاقدية وفقًا لما تم الاتفاق عليه. ففي جائحة كورونا، على سبيل المثال، توقفت العديد من العقود نتيجة الإغلاقات والقيود التي فرضتها الحكومات، مما دفع الكثير من الشركات والأفراد إلى اللجوء للقضاء لطلب وقف تنفيذ العقود لحين زوال السبب الطارئ. وفي مثل هذه الحالات، ينظر القاضي في مدى تأثير الظرف الطارئ على تنفيذ العقد، ويحدد ما إذا كان الوقف ضروريًا أم يمكن إيجاد حلول أخرى مثل تمديد مهل التنفيذ أو تعديل بعض الشروط.

عندما يتدخل القضاء لوقف تنفيذ العقد، فإن طبيعة القرار تختلف حسب الحالة المطروحة. في بعض القضايا، قد يكون الوقف مؤقتًا، بحيث يتم تعليق التنفيذ لفترة محددة لحين الفصل في النزاع أو زوال السبب الذي أدى إلى الوقف. وهذا النوع من القرارات شائع في العقود التي تتطلب تنفيذًا مستمرًا، مثل عقود الإيجار والمقاولات والتوريد. أما في حالات أخرى، فقد يكون الوقف جزئيًا، أي أن بعض الالتزامات تستمر بينما يتم تعليق التزامات أخرى مؤقتًا. وهذا قد يحدث في العقود التي تتضمن مراحل متعددة، حيث يمكن وقف تنفيذ جزء معين من العقد دون التأثير على باقي الأجزاء. وفي الحالات الأكثر تعقيدًا، قد تقرر المحكمة الوقف النهائي لتنفيذ العقد إذا ثبت أن استمراره سيكون غير قانوني أو مضرًا بشكل كبير بأحد الأطراف.

إجراءات طلب وقف تنفيذ العقد أمام القضاء تتطلب من الطرف المتضرر تقديم دعوى رسمية تتضمن أسباب الطلب مدعومة بالأدلة والمستندات. وعادةً ما يطلب القاضي من الطرفين تقديم دفوعهم قبل اتخاذ القرار النهائي. فالمحكمة لا تصدر قرارها بوقف العقد إلا بعد التأكد من وجود مبررات قانونية قوية تستدعي هذا الإجراء. كما أن القرار القضائي قد يتضمن شروطًا معينة، مثل تقديم ضمانات مالية لتعويض الطرف الآخر في حال ثبت أن طلب الوقف لم يكن مبررًا.

إن تدخل القضاء في وقف تنفيذ العقد يعكس دور السلطة القضائية في تحقيق التوازن بين مصلحة الأطراف المتعاقدة، ويضمن أن تنفيذ العقود يتم بطريقة عادلة ومنصفة. فمن خلال هذا التدخل، يتم حماية حقوق الأفراد والشركات من التعسف أو الإخلال بشروط التعاقد، كما يساهم في تحقيق الاستقرار القانوني والتجاري من خلال توفير آلية قانونية لحل النزاعات الناشئة عن تنفيذ العقود.

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

يُعد تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على تنفيذ العقود من الجوانب المهمة التي قد تؤدي إلى وقف العقد مؤقتًا أو نهائيًا. فالعقود ترتبط بشكل مباشر بالبيئة الاقتصادية والاجتماعية، وأي اضطراب في هذه العوامل قد يؤدي إلى تعثر تنفيذ الالتزامات التعاقدية. وفي هذا السياق، يمكن تقسيم الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تستدعي وقف العقد إلى قسمين رئيسيين: الظروف الاقتصادية الطارئة التي تؤثر على تنفيذ العقد، والأزمات الاجتماعية التي قد تُحدث خللًا في الالتزامات التعاقدية.

الظروف الاقتصادية الطارئة التي تستدعي وقف العقد

تؤثر الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير على تنفيذ العقود، حيث قد تنشأ ظروف استثنائية تجعل تنفيذ العقد صعبًا أو مستحيلًا. ومن أبرز الظروف الاقتصادية التي قد تستدعي وقف تنفيذ العقد ما يلي:

1. التضخم الحاد وتغير قيمة العملة:

يُعد التضخم من أكبر العوامل الاقتصادية التي تؤثر على تنفيذ العقود، حيث يؤدي إلى ارتفاع كبير في الأسعار، مما يجعل الالتزامات المالية المتفق عليها في العقد غير واقعية أو غير مجدية اقتصاديًا. فإذا أبرم طرفان عقدًا لتوريد مواد خام بسعر محدد، ثم ارتفعت الأسعار نتيجة التضخم بشكل غير متوقع، فقد يصبح تنفيذ العقد مستحيلًا دون تكبد خسائر فادحة. وهنا، قد يلجأ أحد الأطراف إلى القضاء لطلب وقف تنفيذ العقد أو تعديله وفقًا للظروف الاقتصادية الجديدة[36] .

كذلك، فإن تقلب قيمة العملة، خاصة في العقود التي تتضمن مدفوعات بعملة أجنبية، قد يؤدي إلى صعوبة في تنفيذ الالتزامات المالية. فمثلًا، إذا تم إبرام عقد لاستيراد بضائع بالدولار الأمريكي، ثم انخفضت قيمة العملة المحلية بشكل كبير، فقد يصبح تنفيذ العقد غير ممكن بسبب التكلفة العالية غير المتوقعة، مما يستدعي وقف العقد مؤقتًا أو تعديله.

2. الركود الاقتصادي وضعف القدرة الشرائية:

عندما يدخل الاقتصاد في حالة ركود، تنخفض القدرة الشرائية للأفراد والشركات، ما يؤدي إلى انخفاض الطلب على المنتجات والخدمات. وهذا قد يؤثر على تنفيذ العقود التجارية، حيث قد تجد الشركات نفسها غير قادرة على تنفيذ التزاماتها التعاقدية بسبب تراجع الإيرادات وانخفاض السيولة المالية. على سبيل المثال، إذا كانت هناك شركة متعاقدة على بناء مجمع سكني لكنها واجهت صعوبة في بيع الوحدات بسبب الركود، فقد تطلب وقف تنفيذ العقد لحين تحسن الأوضاع الاقتصادية[37] .

3. الأزمات المالية والديون المتعثرة

عندما تواجه الأسواق أزمات مالية، قد تجد الشركات نفسها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية نتيجة تعثر التمويل أو زيادة الديون. ففي حالات الإفلاس أو التعثر المالي[38] ، قد يتم تعليق تنفيذ العقود تلقائيًا أو بأمر قضائي لحماية حقوق الدائنين وضمان عدم تفاقم الأوضاع المالية. وهذا يظهر بشكل واضح في عقود القروض والعقود المصرفية التي تتأثر مباشرة بالأزمات المالية.

4. نقص المواد الخام واضطرابات سلاسل التوريد

في كثير من العقود التجارية والصناعية، يعتمد تنفيذ العقد على توفر المواد الخام أو المكونات الأساسية اللازمة للإنتاج. فإذا تعرضت سلاسل التوريد إلى اضطرابات بسبب الأوضاع الاقتصادية أو التجارية، مثل الحروب التجارية أو العقوبات الاقتصادية، فقد يصبح تنفيذ العقد مستحيلًا أو يتطلب تكلفة مرتفعة تفوق الميزانية المتفق عليها. على سبيل المثال، إذا كانت شركة تعتمد على استيراد قطع غيار معينة من دولة أجنبية، ثم فُرضت قيود تجارية على تلك الدولة، فقد يؤدي ذلك إلى وقف تنفيذ العقد لحين إيجاد مورد بديل.

5. تقلب أسعار الطاقة والموارد الطبيعية

يؤثر تقلب أسعار النفط والغاز والمواد الخام الأخرى على العقود بشكل كبير، خاصة في الصناعات الثقيلة والنقل والتصنيع. فإذا ارتفعت أسعار الطاقة بشكل مفاجئ، فقد تجد الشركات المتعاقدة على تقديم خدمات أو إنتاج سلع نفسها

(36) "الآثار الاقتصادية لوقف العقد في ظل الأزمات العالمية"، مجلة الاقتصاد والقانون، 2022.

(37) "الآثار الاقتصادية لوقف العقد في ظل الأزمات العالمية"، مجلة الاقتصاد والقانون، 2022

(38) د. عبد المنعم بدوي القوة القاهرة والظروف الطارئة وأثرهما على العقود

غير قادرة على تنفيذ العقد بالتكاليف المتفق عليها، مما قد يستدعي وقف التنفيذ أو التفاوض على تعديلات في العقد.

الأزمات الاجتماعية وتأثيراتها على العقود

إلى جانب التأثيرات الاقتصادية، يمكن للأزمات الاجتماعية أن تؤدي إلى تعثر تنفيذ العقود بسبب التغيرات التي تطرأ على المجتمع وتؤثر على بيئة الأعمال والعلاقات التعاقدية. وتشمل هذه الأزمات ما يلي:

1. الأوبئة والأزمات الصحية العامة

أثرت جائحة كورونا بشكل واضح على تنفيذ العقود في مختلف القطاعات، حيث أُجبرت العديد من الشركات على إيقاف نشاطها أو تقليصه، مما أدى إلى وقف تنفيذ العديد من العقود المتعلقة بالسياحة، السفر، الضيافة، والتعليم وغيرها من القطاعات. الأوبئة تؤثر على القدرة التشغيلية للشركات، وتؤدي إلى إغلاق الأسواق، وتفرض قيودًا على التنقلات، مما يجعل تنفيذ بعض العقود مستحيلًا أو غير عملي، وبالتالي يتم اللجوء إلى وقف تنفيذها مؤقتًا أو تعديل شروطها.

2. الحروب والنزاعات الأهلية

عندما تندلع الحروب أو النزاعات الداخلية، تتأثر بيئة الأعمال والاستثمار بشكل مباشر. فقد يتم تدمير المنشآت الصناعية والتجارية، أو فرض قيود على العمليات التجارية، أو اضطرار الشركات إلى الإغلاق بسبب انعدام الأمن. في هذه الحالة، يتم تعليق تنفيذ العقود تلقائيًا أو بطلب من أحد الأطراف نظرًا لاستحالة تنفيذها في ظل الظروف الحالية.

3. الإضرابات العمالية والاضطرابات الاجتماعية

تلعب الاضطرابات العمالية، مثل الإضرابات والاحتجاجات الجماعية، دورًا مهمًا في تعطيل تنفيذ العقود، خاصة في القطاعات الصناعية والخدمية. فإذا توقف العمال عن العمل في مصنع معين بسبب مطالبات بتحسين الأجور أو ظروف العمل، فقد يؤدي ذلك إلى تعذر تنفيذ العقود المبرمة مع العملاء والموردين. في مثل هذه الحالات، قد يتم وقف تنفيذ العقد مؤقتًا لحين التوصل إلى اتفاق يُعيد سير العمل إلى طبيعته.

4. التغيرات التشريعية والسياسات الاجتماعية

يمكن أن تؤثر التغيرات المفاجئة في القوانين والسياسات الاجتماعية على العقود بشكل غير متوقع. على سبيل المثال، إذا تم إصدار قانون جديد يمنع أو يقيّد نشاطًا معينًا، فقد يؤدي ذلك إلى وقف تنفيذ العقود المتعلقة بهذا النشاط. كذلك، قد تتسبب السياسات الحكومية، مثل رفع الحد الأدنى للأجور أو فرض ضرائب جديدة، في زيادة تكاليف تنفيذ العقود، مما قد يستدعي إعادة التفاوض أو وقف العقد.

5. تغير العادات الاجتماعية والتوجهات الاستهلاكية

تلعب العادات الاجتماعية دورًا في تحديد الطلب على المنتجات والخدمات، وبالتالي قد تؤثر على تنفيذ العقود المتعلقة بهذه المنتجات. فمثلًا، إذا تغيرت عادات المستهلكين نتيجة لحملات التوعية الصحية أو التطورات التكنولوجية، فقد تجد الشركات نفسها غير قادرة على تنفيذ عقودها بنفس الطريقة المتفق عليها سابقًا. في مثل هذه الحالات، قد يتم وقف تنفيذ بعض العقود أو تعديلها بما يتناسب مع التغيرات الجديدة في الطلب.

المطلب الثالث: الأسباب الشرعية (في حالة الفقه الإسلامي)

يعتبر العقد في الفقه الإسلامي من الوسائل الأساسية لتنظيم المعاملات بين الأفراد، وهو ملزم للطرفين وفقًا لمبدأ الوفاء بالعقود الذي جاء في قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾)المائدة: 1). ولكن، قد تستدعي بعض الظروف وقف تنفيذ العقد لأسباب شرعية تتعلق بحماية الحقوق وتحقيق العدالة ومنع الضرر. وتتنوع الأسباب الشرعية التي تبرر وقف العقد في الفقه الإسلامي، وتشمل الغرر والجهالة، والغبن الفاحش، والاستغلال والاحتكار، والتعسف في تنفيذ العقد،

والقوة القاهرة، والحيل غير المشروعة، وفساد العقد شرعًا .

1. الغرر والجهالة وأثرهما في وقف العقد

يُعد الغرر (عدم الوضوح في العقد) من أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى بطلان العقد أو وقفه مؤقتًا لحين إزالة الغموض. فقد نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر، كما ورد في الحديث" :نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر) "رواه مسلم). والغَرَر في العقود يُقصد به الجهل بأحد العناصر الأساسية للعقد، مثل الثمن أو المبيع أو مدة التنفيذ.

على سبيل المثال، إذا تم إبرام عقد بيع دون تحديد مواصفات السلعة أو سعرها بدقة، فقد يؤدي ذلك إلى نزاع بين الأطراف، وقد يُطلب وقف تنفيذ العقد حتى يتم إزالة الجهالة. كذلك، في عقود الإيجار، إذا لم يتم تحديد مدة الإيجار أو مواصفات العقار بدقة، فقد يكون العقد عرضة للوقف أو الإبطال من قبل القضاء الشرعي.

2. الغبن الفاحش كسبب شرعي لوقف العقد

الغبن الفاحش هو استغلال أحد الأطراف لجهل أو ضعف الطرف الآخر للحصول على منفعة زائدة على حسابه، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بعدم توازن العقد بين الطرفين. ويُعتبر الغبن الفاحش من الأسباب التي تُجيز فسخ العقد أو وقفه لحين مراجعة شروطه.

يقول الفقهاء إن الغبن الفاحش يُمكن اعتباره سببًا شرعيًا لوقف تنفيذ العقد إذا كان الطرف المغبون غير عالم بحقيقة القيمة، أو إذا استغل الطرف الآخر جهله وسوء تقديره. ومن تطبيقات ذلك:

- في عقود البيع، إذا تم بيع سلعة بسعر مرتفع جدًا لشخص غير مدرك لقيمتها الحقيقية، فقد يكون له الحق في طلب وقف تنفيذ العقد ومراجعته.
- في عقود العمل، إذا وقع العامل في عقد يتضمن شروطًا مجحفة، مثل راتب منخفض جدًا مقارنة بأعمال مماثلة، فقد يكون من حقه طلب وقف العقد وإعادة التفاوض حول شروطه.

3. الاستغلال والاحتكار وأثرهما في وقف العقد

الاستغلال والاحتكار من الأسباب التي تؤدي إلى وقف تنفيذ بعض العقود شرعًا، لأن الشريعة الإسلامية تحرم الظلم والاستغلال، وتأمر بالتعامل بالعدل. يقول النبي ﷺ" :لا يحتكر إلا خاطئ
رواه مسلم ,من الأمثلة التي يمكن أن تؤدي إلى وقف العقد بسبب الاحتكار أو الاستغلال:

- إذا تعاقد تاجر مع مورد لشراء كميات كبيرة من سلعة معينة ثم احتكرها لرفع الأسعار، فقد يكون للقضاء الشرعي الحق في وقف تنفيذ العقد حمايةً للمصلحة العامة.
- إذا استغل صاحب العمل حاجة العمال وفرض عليهم شروطًا مجحفة، فقد يكون من حق السلطات الشرعية التدخل لوقف العقود أو تعديلها بما يضمن تحقيق العدالة.

4. التعسف في تنفيذ العقد كسبب لوقفه

التعسف في تنفيذ العقد يُشير إلى استخدام أحد الأطراف لحقوقه بطريقة تضر بالطرف الآخر دون مبرر شرعي. ويُعتبر التعسف في تنفيذ العقود من الأسباب التي تجيز وقف تنفيذ العقد شرعًا، وذلك استنادًا إلى القاعدة الفقهية" :لا ضرر ولا ضرار

أمثلة على التعسف الذي يؤدي إلى وقف العقد:

- إذا قام المؤجر بزيادة الإيجار بشكل تعسفي بعد توقيع العقد، فقد يكون للمستأجر حق طلب وقف تنفيذ العقد وإعادة النظر في الشروط.

- في العقود التجارية، إذا فرض أحد الأطراف شروطًا تعسفية على الطرف الآخر، مثل شروط جزائية مبالغ فيها، فقد يتدخل القضاء الشرعي لوقف تنفيذ العقد أو تعديله.

5. القوة القاهرة وأثرها في وقف العقد

القوة القاهرة هي الظروف غير المتوقعة التي تجعل تنفيذ العقد مستحيلًا أو مرهقًا بشكل كبير. ومن منظور الشريعة، إذا حدثت قوة قاهرة تمنع تنفيذ العقد، فقد يكون من الجائز شرعًا وقف العقد مؤقتًا أو فسخه، استنادًا إلى قاعدة "المشقة تجلب التيسير."

أمثلة على القوة القاهرة التي تؤدي إلى وقف تنفيذ العقد:

- الكوارث الطبيعية، مثل الزلازل والفيضانات، التي تمنع تنفيذ عقود البناء أو النقل.
- الأوبئة، كما حدث خلال جائحة كورونا، حيث تم تعليق العديد من العقود بسبب الإغلاقات العامة.
- الحروب والنزاعات، التي قد تعطل تنفيذ العقود التجارية والسياحية والعقود المتعلقة بالاستيراد والتصدير.

6. الحيل غير المشروعة وأثرها في وقف العقد

يمنع الفقه الإسلامي العقود التي تحتوي على حيل غير مشروعة تؤدي إلى الظلم أو الربا أو التحايل على الأحكام الشرعية. فإذا تبين أن عقدًا تم توقيعه بناءً على خداع أو تحايل، فقد يكون من حق الطرف المتضرر طلب وقف التنفيذ.

من أمثلة الحيل غير المشروعة:

- عقود البيع الصورية، حيث يتم بيع عقار أو سلعة بشكل صوري بغرض التهرب من الزكاة أو الضرائب، وهو ما قد يؤدي إلى بطلان العقد شرعًا.
- العقود التي تنطوي على ربا خفي، مثل بعض عقود التمويل التي تأخذ شكل البيع لكنها تخفي فوائد ربوية، مما قد يؤدي إلى وقف تنفيذها شرعًا.

7. فساد العقد وأثره في الوقف

الفساد في العقد يعني وجود خلل في أحد أركانه أو شروطه، مما يجعله غير صحيح شرعًا. فإذا تبين أن العقد يتضمن شرطًا مخالفًا للشريعة، فقد يتم وقف تنفيذه لحين تعديله أو إبطاله.

من أمثلة العقود الفاسدة التي يتم وقف تنفيذها:

- العقود التي تتضمن شروطًا باطلة، مثل اشتراط عدم دفع الزكاة أو منع أحد الأطراف من ممارسة حقوقه الشرعية.
- عقود البيع التي تفتقد إلى أحد أركانها، مثل بيع ما لا يملك، أو بيع شيء مجهول لا يمكن تحديده.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على وقف العقد

المطلب الأول: الآثار القانونية لوقف العقد

يعتبر العقد الموقوف عقد صحيح؛ لتواعر شرائط الانعقاد والصحة، فليس معني أن العقد موقوف أنه لم ينعقد أو أنه انعقد فاسدا، بل انعقد صحيحا صادرا من أهله مضافا إلى محله، إلا أنه لا تترتب عليه آثاره إلا بعد إجازته، فإذا أجيز نفذ، وإن م جز بطل، وعلى ذلك فإن هناك مرحلتين يمر بهما العقد الموقوف: مرحلة ما قبل الإجازة، ومرحلة ما بعد الإجازة.

الآثار المترتبة قبل الإجازة:

قبل أن تصدر الإجازة ممن يملكها، لا يظهر أثر العقد ويكون ظهور أثره موقوفا على الإجازة، فإذا كان بيعا لملك الغير لم يترتب عليه نقل الملكية من البائع للمشتري، وإذا كان تصرفا صادرا من الوكيل متجاورا فيه حدود الوكالة، فإنه ينعقد موقوفا على إجازة الموكل فلا ينفذ التصرف قبل صدورها، وإذا كان التصرف صادرا من الصبي المميز في التصرفات الدائرة بين النفع والضرر فإنه ينعقد موقوفا على إجازة الولي ولا ينفذ قبلها، وإذا كان تصرفا في مال تعلق به حق الغير كبيعه للعين المرهونة توقف نفاذة على إجازة المؤتمن لتعلق حقه بالعين والعقد في الصور السابقة موقوف لا ينتج آثاره حتى تتم إجازته، ممن ملكها شرعا[39] .

وعليه فالعقد الموقوف كما تقدم هو: نوع من العقد الصحيح لصدوره من أهله مضافا إلى محله، مع سلامة أوصافه، إلا أنه تخلف فيه شرط من شروط النفاذ وهي كمال الأهلية، والولاية على محل العقد، وعدم تعلق حق الغير به الأمر الذي يؤدي إلى وقف آثاره المترتبة عليه حتى حصول الإجازة.

ومن المقرر أنه لا يترتب على العقود الموقوفة قبل صدور الإجازة أي آثار وتصبح كأن أنه المعقود عليه إلى البائع؛ ومن م تنحل الرابطة العقدية كرد فإذا كان قائما ولم يتغير يرد بعينه كالمبيع إذا انفسخ البيع بسبب الفساد أو الإقالة الخيار أو الاستحقاق ونحوها.

هذه الحالات وأمثالها ترد العين المعقود عليها إلى صاحبها الأصلي، ويسترد المشتري الثمن من البائع، وكذلك إذا انفسخت الإجارة بموت أحد العاقدين أو بالاستحقاق أو بانتهاء المدة، فترد العين المأجورة إلى صاحبها إذا كانت قائمة ولم تتغير، وهكذا الحكم في عقود الإيداع والإعارة والرهن إذا انفسخت ترد الوديعة والمعار والمرهون إلى أصحابها بعينها إذا كانت قائمه وكذلك رد الثمن وما نتج عنه من زوائد ومنافع إن كانا مقبوضين، فإن تلف الضمان مثليا كان أو قيميا؛ لأن العقد غير لازم ومن ثم فالعقد الموقوف صحيح الإنشاء، لكن الآثار لم تترتب إلا بعد نفاذة بالإجازة، وإلا انعدم التصرف وانعدمت الآثار.

عند وقف تنفيذ العقد، سواء كان ذلك بناءً على أسباب قانونية، اقتصادية، اجتماعية، أو شرعية، فإنه يترتب على ذلك مجموعة من الآثار التي تمس أطراف العقد والالتزامات المترتبة عليه. وتتفاوت هذه الآثار وفقًا لطبيعة العقد، وسبب الوقف، ومدة التوقف. ويمكن تقسيم هذه الآثار إلى آثار قانونية، وآثار مالية واقتصادية، وآثار اجتماعية وأخلاقية.

أولًا: الآثار القانونية لوقف العقد

1. تعليق الالتزامات التعاقدية

يؤدي وقف العقد إلى تعليق الالتزامات الناشئة عنه مؤقتًا، مما يعني أن الأطراف المتعاقدة لا تكون ملزمة بتنفيذ التزاماتها خلال فترة التوقف. فإذا كان العقد يتعلق بتوريد مواد أو تقديم خدمات، فإن المورد أو مقدم الخدمة غير ملزم بالتنفيذ خلال فترة الوقف، كما أن الطرف الآخر غير ملزم بدفع المقابل المالي حتى استئناف العقد.

2. إمكانية إنهاء العقد أو تعديله

في بعض الحالات، قد يؤدي الوقف إلى إنهاء العقد نهائيًا إذا استمر السبب الذي أدى إلى الوقف لفترة طويلة، أو إذا ثبت استحالة تنفيذ العقد بعد التوقف. كما يمكن تعديل العقد إذا كان الوقف قد أدى إلى تغير الظروف التي كانت قائمة عند إبرامه، وذلك لضمان تحقيق العدالة بين الأطراف المتعاقدة.

3. تدخل القضاء لحسم النزاع

في حال عدم اتفاق الأطراف على كيفية التعامل مع وقف العقد، قد يكون هناك تدخل قضائي لحل النزاع. فقد يصدر القضاء حكمًا باستمرار الوقف لفترة معينة، أو بإنهاء العقد، أو بتعديل بعض شروطه بما يتناسب مع الظروف المستجدة.

([39]) الفتاوى القضائية المتعلقة بوقف العقود في الفقه الإسلامي، المجلة الشرعية، 2018.

4. تأجيل تنفيذ العقوبات التعاقدية

إذا كان العقد يحتوي على شروط جزائية في حالة عدم التنفيذ، فقد يتم تأجيل تطبيق هذه العقوبات إذا كان الوقف ناتجًا عن سبب مشروع، مثل القوة القاهرة أو الظروف الاقتصادية الطارئة. في هذه الحالة، لا يُعتبر الطرف المتوقف عن التنفيذ متعسفًا، بل يتم منحه فرصة لتصحيح الوضع بعد انتهاء أسباب الوقف.

ثانيًا: الآثار الاجتماعية والأخلاقية لوقف العقد

1. زيادة النزاعات بين الأطراف المتعاقدة

وقف العقد قد يؤدي إلى زيادة النزاعات بين الأطراف المتعاقدة، خاصة إذا لم يكن هناك اتفاق مسبق على كيفية التعامل مع حالات الوقف. وقد تنشأ خلافات حول حقوق كل طرف ومسؤولياته، مما يؤدي إلى رفع دعاوى قضائية أو طلبات تحكيم لحل النزاع.

2. التأثير على استقرار المعاملات التجارية

عندما يصبح وقف العقود أمرًا شائعًا في قطاع معين، فقد يؤدي ذلك إلى تراجع الاستثمارات، بسبب مخاوف المستثمرين من عدم استقرار المعاملات التجارية. على سبيل المثال، إذا كانت عقود البناء تتعرض بشكل متكرر للتوقف بسبب الأوضاع الاقتصادية أو التشريعية، فقد يؤدي ذلك إلى عزوف المستثمرين عن الاستثمار في هذا القطاع.

3. التأثير على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد

بعض العقود ذات الطابع الاجتماعي، مثل عقود الزواج أو عقود الإيجار، قد يؤدي وقف تنفيذها إلى توترات اجتماعية بين الأفراد. فمثلًا، إذا تم وقف تنفيذ عقد إيجار بسبب نزاع بين المؤجر والمستأجر، فقد يؤدي ذلك إلى مشكلات سكنية وتعقيدات قانونية تؤثر على حياة الأطراف المعنية.

4. التأثير على العدالة الاجتماعية

في بعض الحالات، قد يؤدي وقف العقود إلى حرمان فئات معينة من حقوقها الاقتصادية والاجتماعية. فمثلاً، إذا تم وقف عقود تشغيل العمال بسبب ظروف اقتصادية، فإن ذلك قد يؤدي إلى تزايد معدلات البطالة والفقر، مما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

ويؤدي وقف تنفيذ العقد إلى مجموعة متنوعة من الآثار القانونية والمالية والاجتماعية التي تؤثر على الأطراف المتعاقدة والبيئة الاقتصادية العامة. فمن الناحية القانونية، يؤدي الوقف إلى تعليق الالتزامات وتأجيل تنفيذ العقوبات التعاقدية، بينما يترتب عليه آثار مالية مثل تعطيل التدفقات النقدية وزيادة التكاليف التشغيلية. كما أن له آثارًا اجتماعية مثل زيادة النزاعات وتعطيل استقرار المعاملات التجارية. لذا، من الضروري أن تكون هناك آليات واضحة لمعالجة حالات وقف العقود، سواء من خلال القوانين أو الاتفاقيات التعاقدية، بما يضمن تحقيق التوازن بين حقوق الأطراف المتعاقدة واستقرار المعاملات الاقتصادية والاجتماعية.

تأثير وقف العقد على حقوق الأطراف (التزامات ومسؤوليات الطرفين)

عندما يتم وقف تنفيذ العقد، فإنه يؤثر بشكل مباشر على حقوق والتزامات الطرفين المتعاقدين، حيث يتم تعليق بعض الحقوق أو تأجيل تنفيذ بعض الالتزامات لحين زوال سبب الوقف. كما أن مسؤولية الأطراف قد تتغير وفقًا لطبيعة العقد، وسبب الوقف، وما إذا كان أحد الأطراف متسببًا في الوقف أم أنه حدث نتيجة ظروف خارجة عن إرادتهم. وفيما يلي تفصيل لكيفية تأثير وقف العقد على حقوق والتزامات ومسؤوليات الأطراف المتعاقدة[40] :

(40) نظام المعاملات المدنية – المملكة العربية السعودية.

أولًا: تأثير الوقف على التزامات الأطراف

1. تعليق تنفيذ الالتزامات التعاقدية

عند وقف العقد، فإن الالتزامات المترتبة عليه تتوقف مؤقتًا، فلا يكون أحد الأطراف ملزمًا بتنفيذ التزاماته خلال فترة الوقف. فإذا كان العقد يتعلق بتوريد سلعة معينة، فإن المورد غير مطالب بتسليم السلعة خلال فترة التوقف، كما أن المشتري غير ملزم بسداد الثمن حتى يُستأنف العقد.

2. تأجيل مواعيد التنفيذ

في بعض العقود، قد يؤدي الوقف إلى تأجيل مواعيد التسليم أو التنفيذ المحددة في العقد. على سبيل المثال، إذا كان هناك عقد إنشاءات وتم وقفه بسبب قوة قاهرة (مثل كارثة طبيعية)، فقد يتم تمديد المدة الزمنية المحددة لإنجاز المشروع دون فرض غرامات تأخير على المقاول.

3. التأثير على الوفاء بالالتزامات الجزئية

في بعض الحالات، قد يكون العقد قد تم تنفيذه جزئيًا قبل أن يتم إيقافه. في هذه الحالة، قد يتم تعليق الجزء المتبقي من الالتزامات، أو إعادة التفاوض بين الأطراف بشأن كيفية إتمام تنفيذ العقد بعد استئنافه. فمثلًا، إذا كان هناك عقد لتقديم خدمات لمدة عام وتم وقفه بعد ستة أشهر، فقد يتم تعديل شروط العقد لإكمال الفترة المتبقية لاحقًا.

4. إلغاء بعض الالتزامات إذا طال الوقف

في العقود طويلة الأجل، إذا استمر الوقف لفترة طويلة، فقد يؤدي ذلك إلى إلغاء بعض الالتزامات بشكل نهائي. على سبيل المثال، إذا تم وقف عقد توظيف بسبب أزمة اقتصادية أدت إلى تسريح العمال، فقد لا يكون صاحب العمل ملزمًا بإعادة توظيف العامل بعد انتهاء الأزمة.

ثانيًا: تأثير الوقف على حقوق الأطراف

1. تعليق الحقوق المتبادلة بين الأطراف

عند وقف العقد، فإن الحقوق المتبادلة بين الأطراف تتأثر، حيث يتم تعليق بعض الحقوق حتى يُستأنف التنفيذ. فإذا كان العقد يضمن لأحد الأطراف حق الاستفادة من خدمة معينة، فإن هذا الحق يتوقف لحين استئناف العقد. على سبيل المثال، إذا كان هناك عقد إيجار وتم وقفه بسبب نزاع قانوني، فقد لا يتمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة حتى يتم حل النزاع.

2. إمكانية طلب التعويض عن الأضرار

إذا تسبب الوقف في ضرر لأي من الطرفين، فقد يكون من حقه المطالبة بتعويض عن الخسائر الناتجة عن التأخير. فمثلًا، إذا تم وقف عقد توريد بسبب إخلال أحد الأطراف بالتزاماته، فقد يحق للطرف المتضرر المطالبة بتعويض عن الخسائر المالية التي تكبدها نتيجة تأخير التنفيذ.

3. التأثير على الضمانات المالية والحقوق المالية

في بعض العقود، قد تكون هناك ضمانات مالية مقدمة من أحد الأطراف (مثل خطابات الضمان أو الدفعات المقدمة). عند وقف العقد، قد يتم تجميد هذه الضمانات أو تأجيل استردادها لحين البت في مصير العقد. فمثلًا، إذا كان هناك عقد إنشاءات يتطلب تقديم ضمان حسن تنفيذ، فقد يظل الضمان محتجزًا حتى يتم استئناف العمل أو إنهاء العقد بشكل رسمي.

4. احتمال إعادة التفاوض على العقد

في بعض الحالات، قد يؤدي الوقف إلى فتح المجال لإعادة التفاوض بين الأطراف بشأن شروط العقد، خاصة إذا تسبب

الوقف في تغير الظروف الاقتصادية أو القانونية. فمثلًا، إذا أدى وقف عقد تجاري إلى تغير في تكاليف الإنتاج، فقد يتم التفاوض لتعديل الأسعار عند استئناف التنفيذ.

ثالثًا: تأثير الوقف على مسؤولية الأطراف

1. تحديد المسؤولية عن سبب الوقف

عند وقف تنفيذ العقد، فإن المسؤولية قد تقع على أحد الأطراف إذا كان هو المتسبب في الوقف. فإذا ثبت أن أحد الأطراف هو المسؤول عن وقف العقد بسبب إخلاله بشروطه (مثل عدم دفع المستحقات أو عدم تسليم البضاعة)، فقد يكون ملزمًا بدفع تعويضات للطرف الآخر.

2. الإعفاء من المسؤولية في حالات القوة القاهرة

في حالة وقف العقد بسبب قوة قاهرة (مثل الحروب، الكوارث الطبيعية، الأوبئة)، فإن الطرف المتضرر لا يكون مسؤولًا عن الأضرار التي تنشأ عن الوقف، ولا يمكن إجباره على دفع تعويضات عن التأخير أو الإخلال بالعقد. في مثل هذه الحالات، قد يتم تمديد فترة التنفيذ أو إلغاء العقد دون تحمل أي من الطرفين للمسؤولية.

3. المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن سوء النية

إذا ثبت أن أحد الأطراف قد تعمد التسبب في وقف العقد أو استغل الوقف لتحقيق مكاسب غير مشروعة، فقد يُعتبر مسؤولًا قانونيًا عن الأضرار الناتجة. فمثلًا، إذا قام أحد المقاولين بوقف العمل في مشروع بحجة القوة القاهرة بينما لم يكن هناك سبب حقيقي لذلك، فقد يتم تحميله المسؤولية عن التأخير.

4. تأثير الوقف على شروط الفسخ والتعويض

بعض العقود تتضمن شروطًا تنظم حالات الفسخ أو التعويض عند حدوث الوقف. فإذا أدى الوقف إلى إلحاق ضرر جسيم بأحد الأطراف، فقد يكون من حقه طلب فسخ العقد نهائيًا والمطالبة بتعويضات. على سبيل المثال، إذا تم وقف عقد شراكة تجارية بسبب إخلال أحد الأطراف بالتزاماته، فقد يكون للطرف الآخر الحق في إنهاء العقد نهائيًا والمطالبة بتعويض عن الأضرار المالية.

كيفية التعامل مع الالتزامات المترتبة على العقد الموقوف

عند وقف تنفيذ العقد، تظل هناك التزامات قائمة بين الأطراف المتعاقدة، ويجب التعامل معها بطريقة قانونية ومنظمة حتى لا يؤدي الوقف إلى نزاعات أو خسائر غير مبررة. تختلف طرق التعامل مع الالتزامات المترتبة على العقد الموقوف بحسب نوع العقد، وسبب الوقف، وما إذا كان الوقف مؤقتًا أم دائمًا. وفيما يلي تفصيل لكيفية التعامل مع الالتزامات التعاقدية في حالة الوقف:

أولًا: تعليق الالتزامات أو تأجيلها

في كثير من الحالات، يؤدي وقف العقد إلى تعليق الالتزامات المتبادلة بين الأطراف مؤقتًا، بحيث لا يكون أي طرف ملزمًا بتنفيذ التزاماته خلال فترة الوقف. ومع ذلك، يجب تحديد ما إذا كان الوقف يؤدي إلى تعليق الالتزام بالكامل أو تأجيل تنفيذه فقط.

- **إذا كان الوقف مؤقتًا**، فإن الالتزامات يمكن أن تُستأنف بمجرد زوال السبب الذي أدى إلى الوقف، مثل توقف مشروع بناء بسبب أزمة مالية ثم استئنافه لاحقًا بعد تحسن الظروف.
- **إذا كان الوقف طويل الأمد أو غير محدد المدة**، فقد يكون من الأفضل الاتفاق على تعديل العقد أو إنهائه لتجنب تراكم الالتزامات غير القابلة للتنفيذ.

ثانيًا: إعادة التفاوض بشأن الالتزامات المعلقة

قد يكون من الضروري أن يجتمع الأطراف المتعاقدة لإعادة التفاوض حول الالتزامات التي تأثرت بالوقف. وهذا يشمل:

- تعديل الجداول الزمنية للتنفيذ بحيث يتم تعويض التأخير الناجم عن الوقف.
- إعادة تقييم الشروط المالية إذا تغيرت الظروف الاقتصادية (مثل تعديل الأسعار أو الدفعات المالية).
- الاتفاق على تقسيم المخاطر والمسؤوليات بطريقة عادلة بين الأطراف.

على سبيل المثال، إذا كان هناك عقد توريد مواد خام وتم وقفه بسبب ارتفاع تكاليف الشحن عالميًا، فقد يتم التفاوض على تعديل سعر المواد أو تأجيل بعض الشحنات لتخفيف الأعباء على الطرفين.

ثالثًا: معالجة الالتزامات المالية (الدفعات والمستحقات)

عند وقف العقد، تنشأ مشكلات تتعلق بالدفعات المالية المستحقة بين الأطراف، ويجب التعامل معها وفقًا لنوع العقد وسبب الوقف.

1. تأجيل الدفعات المالية

إذا كان الوقف مؤقتًا ولا يزال تنفيذ العقد ممكنًا في المستقبل، فقد يتم الاتفاق على تأجيل الدفعات المالية المستحقة حتى استئناف التنفيذ. فمثلًا، إذا كان هناك عقد لتقديم خدمات تدريب وتم وقفه بسبب جائحة، فقد يتم تعليق الدفعات لحين استئناف الدورات التدريبية.

2. رد المبالغ المدفوعة مسبقًا

في بعض الحالات، قد يكون أحد الأطراف قد دفع جزءًا من المبلغ مقدمًا قبل تنفيذ العقد. وعند الوقف، قد يكون هناك خلاف حول ما إذا كان يجب رد هذه المبالغ أم الاحتفاظ بها كضمان لاستئناف التنفيذ لاحقًا. ويمكن حل هذه المشكلة من خلال:

- رد المبلغ المدفوع إذا أصبح التنفيذ مستحيلًا.
- الاحتفاظ بالمبلغ كدفعة مقدمة لاستئناف العقد بعد انتهاء سبب الوقف.
- التفاوض على خصم جزئي من المبلغ المدفوع لتغطية التكاليف الإدارية والخسائر الناتجة عن الوقف.

3. تسوية المستحقات والالتزامات السابقة للوقف

إذا تم تنفيذ جزء من العقد قبل الوقف، فقد يكون من الضروري تسوية المستحقات المالية مقابل الأعمال المنجزة أو الخدمات المقدمة حتى تاريخ الوقف. فمثلًا، إذا تم تنفيذ 50% من عقد إنشاءات قبل الوقف، فيجب دفع المستحقات الخاصة بالأعمال المنجزة فقط.

رابعًا: التعامل مع الالتزامات التشغيلية واللوجستية

بالإضافة إلى الالتزامات المالية، هناك التزامات تشغيلية يجب التعامل معها عند وقف العقد، مثل إدارة المواد الخام، العمالة، والمعدات المستخدمة في تنفيذ العقد.

- **إدارة الموارد البشرية:**
  - في العقود التي تتطلب عمالة مستمرة، قد يكون من الضروري إما تعليق عقود العمل مؤقتًا أو إنهاؤها وفقًا لقوانين العمل.

- في حالة الوقف المؤقت، يمكن وضع العمال في إجازة غير مدفوعة الأجر أو تخفيض ساعات العمل لحين استئناف المشروع.

- **إدارة المواد والمخزون:**

- في عقود التصنيع والتوريد، يجب تحديد ما إذا كانت المواد الخام التي تم شراؤها قبل الوقف ستظل صالحة للاستخدام عند استئناف العقد، أو ما إذا كان يجب بيعها أو التخلص منها.
- إذا تم تخزين المعدات أو الآلات، فقد تكون هناك تكاليف إضافية للصيانة والتخزين خلال فترة الوقف.

خامسًا: إنهاء العقد إذا أصبح التنفيذ مستحيلًا

في بعض الحالات، قد يؤدي وقف العقد إلى استحالة تنفيذه، مما يجعل إنهاء العقد هو الحل الأمثل. ويمكن التعامل مع إنهاء العقد بإحدى الطرق التالية:

1. **إنهاء العقد بالاتفاق بين الأطراف:** إذا رأى الطرفان أن تنفيذ العقد لم يعد ممكنًا أو غير مجدٍ اقتصاديًا، يمكن الاتفاق على إنهائه بشكل ودي مع تسوية الالتزامات المالية المتبقية.
2. **اللجوء إلى القضاء أو التحكيم:** إذا كان هناك خلاف حول إنهاء العقد أو تعويض الطرف المتضرر، يمكن اللجوء إلى القضاء أو التحكيم لتحديد المسؤوليات والتعويضات المستحقة.
3. **فسخ العقد بسبب القوة القاهرة:** في حالة وقوع أحداث استثنائية تجعل التنفيذ مستحيلًا (مثل الكوارث الطبيعية أو الأزمات الاقتصادية الحادة)، يمكن فسخ العقد دون أن يتحمل أي من الأطراف مسؤولية قانونية عن الإخلال بالعقد.

المطلب الثاني: الآثار المالية لوقف العقد

الآثار المالية والاقتصادية لوقف العقد

1. تعطيل التدفقات المالية والخسائر الاقتصادية

يؤدي وقف تنفيذ العقد إلى تعطيل التدفقات المالية المتوقعة، حيث يتوقف دفع المستحقات المالية بين الأطراف المتعاقدة. على سبيل المثال، إذا تم وقف عقد بناء، فإن المقاول لن يحصل على دفعاته المالية، كما أن صاحب المشروع قد يواجه خسائر نتيجة التأخير في إنجاز العمل.

2. زيادة التكاليف التشغيلية

في بعض الحالات، قد يؤدي وقف العقد إلى ارتفاع تكاليف التنفيذ عندما يُستأنف العمل، بسبب تغير أسعار المواد الخام، أو زيادة أجور العمال، أو الحاجة إلى تعويض الأطراف المتضررة. وهذا ينطبق بشكل خاص على العقود طويلة الأجل، مثل مشاريع البناء أو التوريد الصناعي.

3. التأثير على سمعة الشركات والموردين

يمكن أن يؤثر وقف تنفيذ العقود سلبًا على سمعة الأطراف المتعاقدة، خاصة إذا كان الوقف نتيجة إخلال أحد الأطراف بالتزاماته. فإذا أوقفت شركة تنفيذ عقد توريد بسبب مشكلات مالية أو سوء إدارة، فقد يؤثر ذلك على علاقاتها مع العملاء والموردين، مما يؤدي إلى تراجع ثقة السوق بها.

4. التأثير على العمالة والوظائف

في العقود التي تتعلق بالتوظيف أو الإنتاج، قد يؤدي وقف العقد إلى فقدان العمال لوظائفهم مؤقتًا أو حتى نهائيًا إذا

استمر الوقف لفترة طويلة. وقد تضطر بعض الشركات إلى تقليل عدد موظفيها أو تخفيض رواتبهم خلال فترة التوقف، مما يؤثر على الاستقرار الاقتصادي للعاملين.

5. التأثير على الالتزامات التعاقدية الأخرى

قد يؤدي وقف تنفيذ عقد معين إلى التأثير على عقود أخرى مرتبطة به، خاصة في العقود التجارية وسلاسل التوريد. على سبيل المثال، إذا تم وقف عقد توريد مواد خام لمصنع معين، فقد يتسبب ذلك في توقف عمليات الإنتاج، مما يؤدي إلى تعطيل عقود التوزيع والمبيعات الأخرى.

ويترتب على وقف العقد العديد من الآثار المالية التي تؤثر على الأطراف المتعاقدة، خاصة فيما يتعلق بالدفع، المدفوعات، والمكافآت، بالإضافة إلى تسوية الحسابات والديون المترتبة على الوقف. وتختلف هذه التأثيرات باختلاف طبيعة العقد، ومدته، وسبب الوقف، وما إذا كان الوقف مؤقتًا أو دائمًا. ومن المهم التعامل مع هذه الآثار بطريقة قانونية ومالية منظمة لتجنب النزاعات والخسائر المالية غير المبررة.

أولًا: كيفية التأثير على الدفع، المدفوعات، والمكافآت

1. تعليق أو تأجيل المدفوعات

عند وقف العقد، فإن أحد أهم الآثار المالية هو تعليق أو تأجيل المدفوعات المستحقة بين الأطراف. ويعتمد ذلك على نوع العقد وطبيعة المدفوعات:

- في العقود التي تتضمن دفعات مجدولة (مثل عقود الإنشاءات والتوريد)، قد يتم تعليق الدفعات مؤقتًا حتى يتم استئناف العقد. فمثلًا، إذا كان هناك عقد لبناء منشأة وتم وقفه بسبب نقص التمويل، فقد يتم تعليق الدفعات المستحقة للمقاول حتى يتم تأمين التمويل اللازم.
- في العقود التي تتطلب دفعات مقدمة، مثل بعض عقود الخدمات، قد يطالب الطرف الذي دفع المبلغ مقدمًا باسترداد جزء من المبلغ إذا لم يتم تنفيذ العمل بسبب الوقف.
- في العقود الدورية (مثل عقود الإيجار أو التوظيف)، قد يتم التفاوض على تأجيل المدفوعات أو إعادة جدولتها لتتناسب مع فترة الوقف.

2. التأثير على الرواتب والمكافآت في عقود العمل

في العقود التي تتضمن توظيف عمالة، يمكن أن يؤثر وقف العقد على الرواتب والمكافآت المستحقة للموظفين والعاملين على المشروع. ويعتمد ذلك على طبيعة الوقف ومدى استمرارية العلاقة التعاقدية:

- إذا كان الوقف مؤقتًا، فقد يتم وضع العمال في إجازة غير مدفوعة الأجر لحين استئناف العقد، أو قد يتم تخفيض رواتبهم بشكل جزئي خلال فترة الوقف.
- إذا كان الوقف دائمًا، فقد يؤدي ذلك إلى إنهاء عقود الموظفين مع منحهم مكافآت نهاية الخدمة أو تعويضات حسب القانون.
- في بعض الحالات، قد يحق للعمال المطالبة بالتعويض عن الفترة التي توقف فيها العمل، خاصة إذا كان الوقف ناتجًا عن إخلال صاحب العمل بالتزاماته.

3. تأجيل أو إلغاء الحوافز والمكافآت

قد يؤثر وقف العقد أيضًا على المكافآت والحوافز المالية التي كان من المتوقع أن يحصل عليها أحد الأطراف، مثل:

- المكافآت التي تُدفع عند استكمال العمل أو تحقيق أهداف معينة.

- الحوافز المستحقة بناءً على الأداء المالي للمشروع أو العقد.
- العمولات في العقود التجارية التي تعتمد على إتمام صفقات البيع أو التوريد.

في حالة الوقف المؤقت، قد يتم تأجيل صرف هذه الحوافز لحين استئناف العقد، بينما في حالة الوقف الدائم، قد يتم إلغاؤها بالكامل إذا لم تتحقق الشروط اللازمة لاستحقاقها.

ثانيًا: تسوية الحسابات والديون الناتجة عن وقف العقد

عند وقف العقد، قد تتراكم ديون أو التزامات مالية بين الأطراف، ويجب تسويتها وفقًا لأحكام العقد والقانون. وهناك عدة آليات لتسوية هذه الحسابات، منها:

1. تسوية المستحقات المالية للأعمال المنجزة

إذا تم تنفيذ جزء من العقد قبل الوقف، فمن الضروري تحديد قيمة الأعمال المنجزة وتسوية المستحقات المالية بين الأطراف. على سبيل المثال:

- في عقود المقاولات، إذا تم تنفيذ 70% من المشروع قبل توقفه، فيجب دفع المستحقات المالية للمقاول عن الجزء المنجز، مع الاتفاق على كيفية التعامل مع الجزء المتبقي من العمل.
- في عقود الخدمات، إذا قدم مزود الخدمة جزءًا من الخدمات المتفق عليها قبل وقف العقد، فقد يتم الاتفاق على دفع نسبة من الأتعاب المستحقة بناءً على حجم العمل المنجز.

2. تسوية الديون المستحقة بين الأطراف

في بعض الحالات، قد يكون أحد الأطراف مدينًا للطرف الآخر بسبب التزامات مالية متعلقة بالعقد، مثل:

- المورد الذي زوّد شركة بمواد أولية قبل أن يتم وقف العقد، مما يجعله دائنًا لها بالمبلغ المستحق.
- المقاول الذي نفذ جزءًا من المشروع لكنه لم يتلقَ أجره بعد توقف العقد.
- صاحب العمل الذي دفع دفعة مقدمة لمقاول، لكن المقاول لم يكمل العمل بسبب الوقف.

لحل هذه المشكلات، يمكن للأطراف الاتفاق على آلية واضحة لتسوية الديون، مثل الدفع على أقساط، أو تقديم ضمانات، أو جدولة السداد على فترات زمنية مناسبة.

3. استرداد الأموال المدفوعة مسبقًا

إذا كان أحد الأطراف قد دفع مبلغًا ماليًا مقدمًا ولم يتم تنفيذ العقد، فقد يكون من حقه استرداد هذا المبلغ. وهناك عدة طرق لمعالجة هذا الأمر:

- استرداد كامل المبلغ إذا لم يبدأ تنفيذ العقد نهائيًا.
- استرداد جزئي للمبلغ إذا تم تنفيذ جزء من العقد، ويتم احتساب الجزء المستحق للطرف الآخر بناءً على نسبة الإنجاز.
- تحويل الدفعة المقدمة إلى رصيد مستقبلي في حال كان هناك احتمال لاستئناف العقد لاحقًا.

4. اللجوء إلى التحكيم أو القضاء لتسوية النزاعات المالية

إذا لم يتمكن الأطراف من التوصل إلى اتفاق حول تسوية الحسابات والديون المترتبة على وقف العقد، فقد يلجأ أحدهم إلى التحكيم أو القضاء لحسم النزاع.

- في حالة وجود بند تحكيم في العقد، يمكن للأطراف تقديم النزاع إلى هيئة تحكيمية لحل المشكلة بطريقة ودية وسريعة.

- إذا لم يكن هناك بند تحكيم، يمكن اللجوء إلى المحاكم المختصة لطلب تعويض أو إلزام الطرف المدين بتسديد مستحقاته.
- في بعض الحالات، قد يتم إعلان الإفلاس إذا كان أحد الأطراف غير قادر على الوفاء بالتزاماته المالية نتيجة وقف العقد.

المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية والاقتصادية لوقف العقد

وقف العقد من الأحداث التي لا تؤثر فقط على الأطراف المتعاقدة، بل تمتد تأثيراته إلى المجتمع والاقتصاد بشكل عام. حيث يترتب على وقف العقد تغيرات في أوضاع الأفراد، والشركات، والقطاعات الاقتصادية المختلفة، مما ينعكس على مستوى الدخل، والاستقرار الوظيفي، والقدرة الشرائية، وكذلك على مستوى الإنتاج والاستثمار في الأسواق. ويمكن تحليل هذه الآثار وفقًا للمحورين التاليين:

أولًا: الآثار الاجتماعية لوقف العقد

عندما يتم وقف العقود، خاصة العقود التي تؤثر على شريحة واسعة من الأفراد مثل عقود العمل أو العقود التجارية الكبيرة، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج اجتماعية متعددة، من أبرزها:

1. زيادة معدلات البطالة وعدم الاستقرار الوظيفي

يؤدي وقف العقود التي تتضمن تشغيل العمالة إلى فقدان العديد من الأفراد وظائفهم أو تقليل ساعات عملهم، مما يؤثر على مستوى دخلهم. ويظهر هذا التأثير بشكل أوضح في القطاعات التي تعتمد على العقود المؤقتة أو المشاريع الموسمية.

- إذا توقفت عقود المشروعات الحكومية الكبرى، فإن آلاف العمال قد يفقدون وظائفهم، مما يزيد من الضغط على سوق العمل.
- الشركات التي تعتمد على عقود التوريد قد تضطر إلى تسريح بعض العمال بسبب تراجع الطلب على منتجاتها.
- في بعض الحالات، قد لا يتم تسريح العمالة بشكل مباشر، لكن يتم تقليل رواتبهم أو فرض إجازات غير مدفوعة الأجر، مما يؤثر على مستوى معيشتهم.

2. تدهور المستوى المعيشي للأفراد والأسر

يؤدي وقف العقود إلى تقليل الدخل لدى العديد من الأفراد، مما يقلل من قدرتهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية مثل الغذاء، الصحة، والتعليم. وقد يترتب على ذلك:

- تأخر الأفراد في سداد القروض والإيجارات، مما قد يؤدي إلى زيادة حالات العجز المالي والديون.
- انخفاض القدرة على الإنفاق، مما يؤثر على أنشطة الأسواق التجارية والخدمات.
- اضطرار بعض الأسر إلى تقليل نفقاتها في الجوانب الأساسية مثل الصحة والتعليم، مما يؤثر على رفاهية المجتمع.

3. تزايد النزاعات القانونية والاجتماعية

عند توقف العقود، قد تزداد النزاعات بين الأطراف المتعاقدة بسبب المطالبات المالية أو التفسيرات المختلفة لشروط العقد. وقد ينعكس ذلك على العلاقات الاجتماعية والمهنية بين الأفراد والشركات.

- النزاعات العمالية قد تؤدي إلى احتجاجات أو مطالبات قضائية ضد الشركات.
- المنازعات التجارية قد تؤثر على سمعة الشركات وتعطل مشاريع أخرى مرتبطة بالعقد الموقوف.

- في بعض الحالات، قد تتدخل السلطات الحكومية لتنظيم الخلافات بين الأطراف ومنع تفاقم النزاعات.

4. التأثير على الاستقرار الاجتماعي

إذا كان وقف العقود يؤثر على عدد كبير من الأفراد، مثل توقف مشروعات اقتصادية كبيرة أو عقود تشغيل جماعية، فقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع معدلات الفقر، وزيادة التوترات الاجتماعية، وظهور حالات اضطراب في بعض المناطق.

- زيادة معدلات الفقر قد تؤدي إلى ارتفاع مستويات الجريمة أو تفشي المشكلات الاجتماعية مثل التشرد والإدمان.
- انخفاض الفرص الاقتصادية قد يدفع بعض الفئات إلى البحث عن مصادر دخل غير مشروعة.
- زيادة الضغط على المؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية التي تسعى إلى مساعدة المتضررين من وقف العقود.

ثانيًا: الآثار الاقتصادية لوقف العقد

وقف العقود له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الاقتصاد، حيث يؤثر على معدلات الاستثمار، وحجم الإنتاج، والاستقرار المالي، والنمو الاقتصادي العام. ومن أبرز هذه الآثار[41] :

1. تراجع الإنتاج وانخفاض النشاط الاقتصادي

عندما يتم وقف العقود، خاصة في القطاعات الحيوية مثل الصناعة والتشييد والبنية التحتية، يؤدي ذلك إلى انخفاض الإنتاج وتعطل الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بها.

- توقف مشاريع البنية التحتية (مثل الطرق والمباني) يؤثر على شركات المقاولات والمهندسين والعمال والموردين.
- توقف العقود الصناعية يؤدي إلى تعطيل الإنتاج، مما يقلل من المعروض في الأسواق ويرفع الأسعار بسبب قلة السلع.
- في القطاعات الزراعية، يمكن أن يؤدي وقف العقود الزراعية إلى تقليل الإنتاج الغذائي، مما يسبب نقصًا في بعض المحاصيل الأساسية.

2. انخفاض حجم الاستثمارات وهروب رأس المال

يؤدي عدم استقرار العقود إلى إحجام المستثمرين عن ضخ أموالهم في الأسواق خوفًا من المخاطر القانونية والاقتصادية المرتبطة بوقف العقود. وقد يؤدي ذلك إلى:

- عزوف الشركات الأجنبية عن الاستثمار في الدول التي تشهد اضطرابات في العقود التجارية.
- انخفاض الإنفاق على المشروعات الجديدة بسبب عدم اليقين في استمرارية العقود.
- انتقال رؤوس الأموال إلى قطاعات أو دول أكثر استقرارًا، مما يؤثر على النمو الاقتصادي المحلي.

3. التأثير على الأسواق المالية وسعر العملة

عندما يتم وقف العقود الكبيرة، خاصة في القطاعات الاستراتيجية، فإن ذلك قد يؤثر على ثقة المستثمرين في الاقتصاد، مما ينعكس على الأسواق المالية.

- توقف العقود الكبرى في قطاع الطاقة أو البنية التحتية قد يؤدي إلى انخفاض قيمة أسهم الشركات المرتبطة بها.

([41]) د. سمير عالية.- أثر الفسخ على التزامات الأطراف

- إذا كان هناك توقف واسع للعقود بسبب أزمات اقتصادية، فقد يؤدي ذلك إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية بسبب تراجع النشاط الاقتصادي.
- تراجع ثقة المستثمرين يؤدي إلى سحب الاستثمارات من الأسواق المحلية، مما يزيد من الضغوط المالية على الدولة.

4. التأثير على التجارة والعلاقات الاقتصادية بين الدول

في بعض الحالات، قد يؤدي وقف العقود إلى توتر العلاقات الاقتصادية بين الدول، خاصة إذا كانت العقود تشمل تعاونًا دوليًا أو استثمارات أجنبية[42] .

- إذا تم وقف عقد شراكة بين شركتين من دولتين مختلفتين، فقد يؤثر ذلك على العلاقات الاقتصادية بين البلدين.
- توقف العقود الحكومية مع شركات أجنبية قد يؤدي إلى نزاعات تجارية دولية، مما قد يؤدي إلى فرض عقوبات أو تدابير مضادة.
- في حالات الأزمات الاقتصادية العالمية، مثل جائحة كورونا، أدت حالات وقف العقود إلى اضطرابات في سلاسل التوريد العالمية، مما أثر على التجارة بين الدول.

5. زيادة الضغوط المالية على الحكومات

عندما يتم وقف العقود على نطاق واسع، قد تضطر الحكومات إلى التدخل لتعويض المتضررين، مما يزيد من الأعباء المالية على الميزانية العامة.

- إذا تم وقف عقود العمل في قطاع معين، فقد تضطر الحكومة إلى تقديم إعانات بطالة للمتضررين.
- في بعض الحالات، قد تضطر الحكومات إلى توفير دعم مالي للشركات التي تضررت بسبب وقف العقود، مما يزيد من العجز المالي.
- إذا كان وقف العقود ناتجًا عن أزمة اقتصادية، فقد تضطر الدولة إلى اقتراض أموال إضافية لتعويض الخسائر، مما يزيد من الديون العامة.

الأضرار التي قد تصيب الأطراف المعنية

1. الخسائر المالية للطرفين المتعاقدين[43]

عندما يتم وقف العقد، فإن أحد أكثر الأضرار المباشرة التي يتعرض لها الطرفان هو الخسارة المالية، والتي قد تتخذ عدة أشكال:

- فقدان المدفوعات المستحقة :في العقود التي تتطلب دفعات مالية وفقًا لمراحل التنفيذ، يؤدي الوقف إلى حرمان أحد الأطراف من مستحقاته المالية، مثل مقاول لم يتلقَ أجره عن العمل المنجز، أو مورد لم يحصل على قيمة المواد التي تم تسليمها.
- تكبد تكاليف إضافية :قد يضطر أحد الأطراف إلى دفع غرامات أو رسوم قانونية بسبب النزاعات الناجمة عن الوقف، أو إلى تحمل تكاليف تخزين البضائع والمواد غير المستخدمة بسبب تعطل المشروع.

---

(42) الآثار المترتبة على فسخ العقد الإداري – د. محمد عبد الحميد أبو زيد.

(43) أثر الظروف الطارئة على تنفيذ العقد – د. عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين.

- إلغاء استثمارات سابقة :في بعض الحالات، يكون أحد الأطراف قد استثمر مبالغ كبيرة في البنية التحتية أو التجهيزات لتنفيذ العقد، وعند توقفه، تصبح هذه الاستثمارات غير ذات جدوى، مما يؤدي إلى خسائر جسيمة.

2. تضرر العمالة وفقدان الوظائف

من بين المتضررين الرئيسيين من وقف العقود هم العمال والموظفون الذين كانوا يعتمدون على العقد في مصدر رزقهم. وتشمل الأضرار ما يلي:

- التسريح الجماعي للعمال :إذا توقف مشروع كبير، فقد يؤدي ذلك إلى فقدان مئات أو آلاف العمال لوظائفهم، مما يزيد من البطالة في المجتمع.
- تخفيض الأجور أو تعليق الرواتب :حتى إذا لم يتم إنهاء العمالة، فقد يتم تقليل رواتبهم أو وضعهم في إجازة غير مدفوعة الأجر، مما يؤثر على مستوى معيشتهم(44) .
- عدم استحقاق التعويضات :في بعض العقود، قد يؤدي الوقف إلى فقدان العمال لحقوقهم في التعويضات والمكافآت، خاصة إذا لم يكن العقد ينص على معالجة مثل هذه الحالات.

3. التأثير على الموردين والشركات المرتبطة بالعقد

لا يقتصر تأثير وقف العقود على الطرفين الأساسيين المتعاقدين، بل يمتد إلى الشركات والموردين الذين يعتمدون على هذا العقد في عملهم، مثل:

- شركات التوريد :إذا توقف عقد بناء مثلًا، فإن موردي المواد الخام قد يتعرضون لخسائر بسبب عدم بيع مخزونهم المخطط له.
- شركات النقل والتوزيع :قد تتوقف طلبات النقل والتوزيع المرتبطة بالعقد، مما يؤدي إلى تراجع أعمال هذه الشركات.
- المقاولين من الباطن :غالبًا ما تتأثر الشركات الصغيرة العاملة كمقاولين من الباطن أكثر من الشركات الكبرى، حيث تعتمد بشكل كامل على المشاريع التي يتم التعاقد عليها.

4. زيادة النزاعات القانونية والمطالبات بالتعويض

وقف العقود قد يؤدي إلى نشوء نزاعات قانونية بين الأطراف المتعاقدة، حيث يسعى كل طرف لحماية حقوقه واسترداد مستحقاته المالية. ومن بين المشكلات القانونية التي قد تنشأ:

- رفع دعاوى قضائية من قبل أحد الأطراف للمطالبة بالتعويض عن الأضرار الناجمة عن الوقف.
- المطالبة بغرامات تأخير أو فسخ العقد، حيث قد يحاول أحد الأطراف فرض التزامات مالية إضافية على الطرف الآخر.
- اللجوء إلى التحكيم التجاري في العقود الدولية، مما قد يؤدي إلى تأخير طويل في استرداد الحقوق المالية.

ثانيًا: الأضرار التي قد تصيب البيئة الاقتصادية

1. تراجع الاستثمار وهروب رؤوس الأموال

عندما يصبح وقف العقود ممارسة شائعة أو إذا كانت الأسباب المؤدية إلى الوقف مرتبطة بعدم الاستقرار الاقتصادي أو القانوني، فإن المستثمرين يفقدون الثقة في السوق، مما يؤدي إلى تراجع الاستثمارات. ومن أبرز الأضرار:

---

(44) أثر الظروف الطارئة على تنفيذ العقد – د. عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين.

- إحجام المستثمرين الأجانب عن الدخول في السوق خوفًا من عدم استقرار العقود.
- انسحاب الشركات الكبرى من تنفيذ مشاريع جديدة، مما يضعف النمو الاقتصادي.
- تراجع الإنفاق الحكومي والخاص على المشاريع، خاصة إذا كان وقف العقود مرتبطًا بأزمات مالية أو ديون حكومية مرتفعة.

2. تراجع الإنتاج وركود الأسواق

وقف العقود يؤدي إلى تراجع الإنتاج في القطاعات المرتبطة بهذه العقود، مما يسبب ركودًا اقتصاديًا في الأسواق. ومن بين الأضرار الناتجة عن ذلك:

- انخفاض الطلب على المواد الخام والمنتجات الوسيطة، مما يؤثر على قطاعات مثل الصناعة والتجارة.
- إغلاق بعض الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تعتمد على تنفيذ العقود في دخلها الأساسي.
- ارتفاع معدلات التضخم بسبب تراجع الإنتاج وزيادة تكلفة السلع والخدمات.

3. التأثير على النظام المالي والبنوك

عندما يتم وقف العقود، فإن البنوك والمؤسسات المالية قد تواجه تحديات في تحصيل القروض والتسهيلات الائتمانية الممنوحة للأطراف المتضررة، مما يؤدي إلى:

- زيادة القروض المتعثرة إذا لم يتمكن الأفراد أو الشركات من سداد التزاماتهم المالية.
- تراجع الإقراض للشركات والمستثمرين بسبب زيادة المخاطر المرتبطة بالعقود غير المستقرة.
- تأثير سلبي على قيمة العملة المحلية، خاصة إذا كان هناك ارتباط بين وقف العقود وانخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي.

4. تأثير سلبي على العلاقات التجارية بين الدول

في بعض الحالات، يؤدي وقف العقود إلى نزاعات بين شركات أو جهات حكومية من دول مختلفة، مما قد يؤثر على العلاقات الاقتصادية بين هذه الدول. وتشمل الأضرار المحتملة:

- تراجع التعاون التجاري بين الدول إذا كانت هناك عقود موقوفة بين شركات عالمية وحكومات.
- فرض عقوبات تجارية أو إجراءات انتقامية إذا كان وقف العقود ناتجًا عن قرارات سياسية أو خلافات دبلوماسية.
- تراجع حجم التبادل التجاري بين الدول إذا أدى وقف العقود إلى فقدان الثقة في بيئة الأعمال.

الخاتمة

في الختام، يمكننا القول إن الوقف في العقود يعد من المواضيع القانونية المعقدة التي تحمل العديد من الجوانب القانونية، الاقتصادية، والاجتماعية. وقد تبين من خلال هذا البحث أن الوقف ليس مجرد تعليق أو إلغاء للعقد، بل هو إجراء قانوني يتطلب فهماً دقيقاً وشاملاً لكافة آثاره وملابساته. فقد تم دراسة مختلف أبعاد هذا الموضوع، من تعريفه، وأسبابه، إلى آثاره المترتبة على الأطراف والمجتمع، وكذلك كيف تتم معالجته في الأنظمة القانونية المختلفة.

لقد أبرز البحث أهمية الوقف في النظام القانوني باعتباره آلية من آليات حماية الأطراف المتعاقدة في حال حدوث ظروف غير متوقعة قد تؤثر على سير تنفيذ العقد. كما أن الوقف يتطلب فهماً دقيقاً للتوازن بين حقوق الأطراف، فلا يجوز أن يؤدي الوقف إلى تحميل أحد الأطراف أعباء غير عادلة أو مخالفة لمبادئ العدالة. ومن هنا، يتضح أن الوقف في العقد

يمثل أداة قانونية حساسة يجب التعامل معها بحذر لتجنب الأضرار المترتبة عليها.

وفيما يتعلق بالآثار المترتبة على وقف العقد، فقد تم تناول تأثير الوقف على حقوق الأطراف، سواء كانت حقوق مالية أو غير مالية، وكذلك التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية التي قد تترتب على إيقاف العقد، خاصة في الأنظمة التجارية والصناعية. وقد أظهرت الدراسة أن الوقف يمكن أن يؤدي إلى تأخير في دفع المستحقات، أو تجميد لالتزامات معينة، مما يتطلب اتخاذ تدابير قانونية لضمان تسوية الأوضاع بشكل عادل وفعال.

كما أن البحث قد تناول موقف الشريعة الإسلامية من وقف العقد، مما أتاح لنا الفرصة لمقارنة النظامين القانوني الإسلامي والمدني الحديث. وقد أظهر التحليل المقارن أن هناك توافقاً في بعض الحالات واختلافاً في أخرى، مما يستدعي تكامل الأنظمة القانونية لضمان فعالية تطبيق مبدأ الوقف في مختلف السياقات.

أما فيما يتعلق بالأحكام القضائية المتعلقة بوقف العقد، فقد تبين أن القضاء يلعب دوراً حيوياً في تطبيق الوقف وتنظيم آثاره، حيث يتعين على المحاكم أن توازن بين المصلحة العامة والمصالح الخاصة للأطراف. من هنا، يتضح أن هناك حاجة إلى تطوير بعض الأنظمة القانونية لضمان التعامل مع الوقف بشكل يتناسب مع تطورات العصر وحاجات الأفراد.

نستطيع القول إن موضوع وقف العقد لا يزال من المواضيع الهامة التي تتطلب مزيداً من البحث والدراسة، سواء من الناحية القانونية أو الفقهية أو الاقتصادية. إذ يتوجب على المشرعين والممارسين القانونيين أن يراعوا التغيرات المستمرة في الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي قد تستدعي الوقف، مع الحفاظ على حقوق الأطراف المتعاقدة وضمان تحقيق العدالة. وعليه، من المهم أن يتم تطوير النصوص القانونية بما يتناسب مع هذه المتغيرات، مما يعزز من استقرار العقود وحماية الحقوق.

إن تفعيل الإجراءات القانونية السليمة عند إيقاف العقد سيساهم بلا شك في تحسين بيئة التعاملات التجارية والاقتصادية، بالإضافة إلى تأكيد احترام القيم القانونية التي تحفظ الحقوق وتوازن الالتزامات. وهذا يستدعي ضرورة تبني حلول قانونية مبتكرة تتواكب مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية، مع الحفاظ على العدالة والمساواة بين الأطراف.

ووقف العقد من الظواهر القانونية والاقتصادية التي تؤثر بشكل واسع على الأطراف المتعاقدة والاقتصاد والمجتمع ككل. فهو لا يقتصر على مجرد توقف تنفيذ الالتزامات التعاقدية، بل يمتد ليشمل آثارًا مالية، اجتماعية، واقتصادية قد تكون كارثية في بعض الحالات. من خلال التحليل الذي تناولناه، تبين أن وقف العقود قد يكون نتيجة لعوامل قانونية، اقتصادية، أو اجتماعية، كما أن آثاره تمتد لتشمل الأفراد، الشركات، والحكومات، مما يجعل من الضروري التعامل معه بحذر وضمن إطار قانوني وتنظيمي واضح.

أولًا: النتائج المستخلصة من دراسة وقف العقود

من خلال تناول مختلف جوانب وقف العقد، يمكن استخلاص عدة نتائج رئيسية، منها:

1. **التأثير على الأطراف المتعاقدة** :يؤدي وقف العقد إلى خسائر مالية مباشرة مثل فقدان المدفوعات المستحقة، تكبد تكاليف إضافية، وتعطل الالتزامات القانونية، بالإضافة إلى نزاعات قضائية قد تطول لسنوات. كما يتضرر العمال بسبب فقدان الوظائف أو انخفاض الأجور، ويتأثر الموردون والشركات المرتبطة بالعقد بالخسائر الناجمة عن عدم تنفيذ الالتزامات المتفق عليها.
2. **التأثير الاقتصادي الكلي** :يتسبب وقف العقود في تراجع معدلات الاستثمار، تباطؤ الإنتاج، وركود الأسواق، خاصة إذا كان الوقف واسع النطاق أو مرتبطًا بعقود استراتيجية كبرى. كما يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة، زيادة الديون المتعثرة، وإضعاف الثقة في المناخ الاستثماري للدولة.

3. **التأثير الاجتماعي** :ينتج عن وقف العقود تدهور المستوى المعيشي للأفراد، زيادة النزاعات القانونية، وارتفاع معدلات الفقر، مما قد يؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية مثل التشرد والجريمة. كما يمكن أن يتسبب وقف العقود الحكومية أو عقود المشروعات الكبرى في اضطرابات اجتماعية تؤثر على استقرار المجتمعات.

4. **تضرر البيئة التجارية والاستثمارية** :يؤثر وقف العقود على سمعة الأسواق المحلية، مما قد يؤدي إلى انسحاب المستثمرين وهروب رؤوس الأموال. كما أن وقف العقود في القطاعات الحيوية مثل الطاقة والبنية التحتية قد يؤدي إلى توتر العلاقات التجارية بين الدول ويؤثر على تدفقات التجارة الدولية.

5. **التحديات القانونية** :يفتح وقف العقود الباب أمام النزاعات القانونية بين الأطراف المتعاقدة، حيث يلجأ العديد منهم إلى المحاكم أو التحكيم التجاري للحصول على تعويضات، مما يؤدي إلى تأخير كبير في استعادة الحقوق المالية وزيادة الأعباء القانونية على الشركات والأفراد.

ثانيًا: التوصيات للتعامل مع وقف العقود وتقليل آثاره السلبية

لتجنب الأضرار الناجمة عن وقف العقود، أو على الأقل تقليل تأثيرها، يجب اتخاذ عدد من الإجراءات الوقائية والتنظيمية التي تضمن تحقيق التوازن بين حقوق الأطراف المتعاقدة والاستقرار الاقتصادي، ومن أبرز هذه التوصيات:

1. **وضع بنود قانونية واضحة في العقود** :يجب أن تتضمن العقود بنودًا صريحة توضح كيفية التعامل مع حالات وقف التنفيذ، سواء من حيث التعويضات، الإجراءات القانونية، أو استئناف التنفيذ بعد زوال الأسباب التي أدت إلى الوقف.

2. **تعزيز دور التحكيم التجاري** :يعد التحكيم أحد الحلول السريعة والفعالة لتسوية النزاعات الناتجة عن وقف العقود، حيث يساهم في تقليل التكاليف القانونية والتأخير في استعادة الحقوق المالية.

3. **إنشاء صناديق دعم للمتضررين** :يمكن للحكومات والمؤسسات المالية توفير برامج دعم للشركات والأفراد المتضررين من وقف العقود، خاصة في الحالات التي يكون فيها الوقف ناتجًا عن ظروف طارئة مثل الأزمات الاقتصادية أو الجوائح العالمية.

4. **تعزيز استقرار البيئة الاقتصادية** :يجب على الدول العمل على تحسين بيئة الاستثمار وضمان استقرار العقود من خلال وضع سياسات اقتصادية واضحة تشجع على استمرار الالتزامات التعاقدية وتعزز الثقة في الأسواق.

5. **الحد من الإنهاء المفاجئ للعقود** :يجب على الأطراف المتعاقدة أن تسعى إلى إيجاد حلول بديلة قبل اللجوء إلى وقف العقد، مثل إعادة التفاوض حول الشروط أو تعديل بنود العقد بما يتناسب مع الظروف المستجدة.

6. **تشجيع الابتكار في إدارة العقود** :يمكن استخدام التكنولوجيا الحديثة في إدارة العقود ومتابعة تنفيذها بشكل إلكتروني لضمان التزام الأطراف بالاتفاقات المبرمة وتسهيل عمليات التحقق من تنفيذ الالتزامات.

7. **تعزيز الرقابة الحكومية على العقود الكبرى** :في حالة العقود الحكومية أو العقود التي تمس الاقتصاد العام، يجب أن يكون هناك رقابة تنظيمية صارمة لمنع التوقف غير المبرر وضمان استمرار المشاريع الاستراتيجية التي تؤثر على النمو الاقتصادي.

المراجع والمصادر

- الدكتور أحمد صقر، موسوعة العقود في القانون المدني، دار الفكر العربي، 2015.
- الدكتور عبد الكريم زيدان، الفقه الإسلامي وأصوله، دار الفكر، 2013.
- الدكتور عبد الفتاح حنفي، قانون العقوبات المصري، الطبعة 16، 2016.
- الدكتور سمير عبد الرحمن، القانون المدني: دراسة مقارنة، دار المطبوعات القانونية، 2019.

- "وقف العقود وآثاره القانونية"، مجلة دراسات قانونية، العدد 12، 2020.
- "أثر الوقف في العقود التجارية على الحقوق المالية للأطراف"، مجلة القانون والتجارة الدولية، 2021.
- "الآثار الاقتصادية لوقف العقد في ظل الأزمات العالمية"، مجلة الاقتصاد والقانون، 2022.
- قانون المعاملات المدنية المصري رقم 131 لسنة 1948.
- قانون التجارة المصري رقم 17 لسنة 1999.
- الشريعة الإسلامية: مجموعة من كتب الفقه الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، 2018.
- الأحكام الصادرة عن محكمة النقض المصرية في قضايا وقف العقد، القضايا رقم 112 و 204 لعام 2021.
- الفتاوى القضائية المتعلقة بوقف العقود في الفقه الإسلامي، المجلة الشرعية، 2018.
- العقد (مقدمة) – الموسوعة العربية.
- حق فسخ العقد وآثاره – جريدة الرياض.
- نظام المعاملات المدنية – المملكة العربية السعودية.
- عبد الرحمن المقحم، الجامع المختصر في صياغة العقود والاتفاقيات .
- أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد.
- د. محمد بن أحمد الصالح، أحكام فسخ العقد في الفقه الإسلامي.
- د. عبد الرزاق السنهوري، الفسخ في العقود المدنية.
- د. محمد عبد الحميد أبو زيد، الآثار المترتبة على فسخ العقد الإداري.
- د. أحمد شرف الدين، الفسخ والانفساخ في العقود.
- د. عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، أثر الظروف الطارئة على تنفيذ العقد.
- د. أحمد سلامة، فسخ العقد في القانون المدني المصري.
- د. محمود سمير الشرقاوي، الفسخ في العقود التجارية.
- د. محمد عبد اللطيف، أثر الفسخ على العقود المستمرة.
- د. علي علي سليمان، الفسخ القضائي والفسخ الاتفاقي.
- د. سمير عالية، أثر الفسخ على التزامات الأطراف.
- د. محمد عبد الكريم، الفسخ في عقود البيع الدولية.
- د. حسن كيرة، أثر الفسخ على عقود الإيجار.
- د. محمد عبد الحميد، الفسخ في العقود الإدارية.
- د. عبد الفتاح بيومي، أثر الفسخ على عقود العمل.
- د. أحمد شكري، الفسخ في عقود المقاولة.
- د. محمود السقا، أثر الفسخ على عقود التأمين.
- د. محمد سامي، الفسخ في عقود الوكالة.
- د. عبد الله النجار، أثر الفسخ على عقود الاستثمار.
- د. علي عبد الباقي، الفسخ في عقود النقل.
- د. إبراهيم درويش، أثر الفسخ على عقود الشراكة.
- د. يوسف القرضاوي، العقود وأحكامها في الشريعة الإسلامية.
- د. مصطفى الزرقا، نظرية العقد في الفقه الإسلامي والقانون المدني.
- د. حسن علام، إدارة العقود والمنازعات التجارية
- د. عبد الكريم الحسين، التنفيذ الجبري للعقود في القانون المدني.
- د. محمود شلبي، التحكيم في العقود وأثره على الفسخ.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

التكيف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب

عمر سالم العنزي[1]، د. كمال المهلاوي[1]

[1] كليات الخليج للعلوم الإدارية والإنسانية، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/43

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/43

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م **تاريخ القبول: 2025/04/15م** **تاريخ النشر: 2025/05/01م**

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التكيف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب، من خلال تحليل التشريعات الوطنية والدولية، والتحديات القانونية التي تواجه الجهود المبذولة لمكافحة هذه الجريمة، مع تقديم مقترحات لتطوير الأطر القانونية بما يحقق الفعالية مع احترام حقوق الإنسان. يبدأ البحث بتوضيح مفهوم جريمة الإرهاب من الناحية القانونية، حيث يُلاحظ عدم وجود تعريف موحد للإرهاب في القوانين الدولية والوطنية، مما يؤثر على الجهود المبذولة في مكافحته. كما يستعرض أركان الجريمة الإرهابية، وأشكالها التقليدية والحديثة، مثل الإرهاب السيبراني وتمويل الإرهاب. ثم يناقش البحث الإطار القانوني لمكافحة الإرهاب، متناولًا القوانين الوطنية لمكافحة الإرهاب في بعض الدول العربية والغربية، ومدى توافقها مع الاتفاقيات الدولية، مثل الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب واتفاقيات الأمم المتحدة. كما يسلط الضوء على الإجراءات القانونية المتبعة لملاحقة مرتكبي الجرائم الإرهابية، سواء من خلال القوانين الداخلية أو التعاون الدولي عبر الإنتربول والمحاكم الجنائية الدولية. يتناول البحث أيضًا التحديات القانونية في مكافحة الإرهاب، مثل غياب تعريف موحد، وصعوبة جمع الأدلة بسبب تطور أساليب الإرهاب، والتحديات التي تواجه الدول في تحقيق التوازن بين الأمن وحماية حقوق الإنسان، خاصة مع استخدام بعض الدول قوانين مكافحة الإرهاب كذريعة للتضييق على الحريات. وفي القسم الأخير، يقدم البحث مقترحات لتطوير التشريعات لمكافحة الإرهاب بفعالية، من خلال تحديث القوانين الوطنية لمواكبة المستجدات، وتعزيز التعاون الدولي في تبادل المعلومات الأمنية، وضمان أن تكون القوانين متوازنة بحيث تحافظ على الأمن دون انتهاك الحقوق الأساسية للأفراد.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، مكافحة الإرهاب، القانون الجنائي، حقوق الإنسان، الأمن القومي، التشريعات الوطنية، الاتفاقيات الدولية، الإرهاب السيبراني، تمويل الإرهاب.

RESEARCH TITLE

Legal adaptation to combat the crime of terrorism

Abstract

This research aims to examine the legal adaptation to combating the crime of terrorism, by analyzing national and international legislation and the legal challenges facing efforts to combat this crime. It also presents proposals for developing legal frameworks to achieve effectiveness while respecting human rights. The research begins by clarifying the concept of the crime of terrorism from a legal perspective, noting the lack of a unified definition of terrorism in international and national laws, which impacts efforts to combat it. It also reviews the elements of the terrorist crime and its traditional and modern forms, such as cyberterrorism and terrorist financing. The research then discusses the legal framework for combating terrorism, examining national counterterrorism laws in some Arab and Western countries and their compatibility with international agreements, such as the Arab Convention for the Suppression of Terrorism and United Nations conventions. It also sheds light on the legal procedures followed to prosecute perpetrators of terrorist crimes, whether through domestic laws or international cooperation via Interpol and the International Criminal Courts. The research also addresses the legal challenges in combating terrorism, such as the lack of a unified definition, the difficulty of collecting evidence due to the evolution of terrorist methods, and the challenges facing states in balancing security and human rights protection, especially with some states using counterterrorism laws as a pretext to restrict freedoms. In the final section, the research presents proposals for developing legislation to effectively combat terrorism, by updating national laws to keep pace with developments, enhancing international cooperation in the exchange of security information, and ensuring that laws are balanced to maintain security without violating the fundamental rights of individuals.

Key Words: Terrorism, counterterrorism, criminal law, human rights, national security, national legislation, international agreements, cyberterrorism, terrorist financing.

المقدمة

يُعد الإرهاب من أخطر الجرائم التي تهدد الأمن والاستقرار على المستويات الوطنية والدولية، حيث لم يعد مقتصرًا على أعمال العنف التقليدية، بل تطور ليشمل أشكالًا متعددة تستغل التطور التكنولوجي والعولمة لتحقيق أهداف سياسية أو أيديولوجية. وبسبب هذه الطبيعة المتغيرة، أصبح التكيف القانوني لمكافحة الإرهاب ضرورة حتمية لضمان تحقيق العدالة ومواجهة التحديات المستجدة.

لقد سعت الأنظمة القانونية، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، إلى وضع أطر تشريعية تكفل تحقيق التوازن بين حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية من جهة، وبين ضرورة فرض إجراءات صارمة لمكافحة الإرهاب من جهة أخرى. ومع ذلك، يواجه هذا التكيف القانوني تحديات عديدة، من أبرزها الاختلافات في تعريف الإرهاب بين الدول، مما يؤدي إلى تباين في سبل مكافحته. ففي حين تركز بعض التشريعات على العقوبات المشددة والرقابة الأمنية، تتبنى أخرى نهجًا أكثر شمولًا، يشمل الوقاية، وتجفيف منابع التمويل، ومعالجة الأسباب المؤدية إلى التطرف.

وقد لعبت المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، دورًا محوريًا في صياغة الاتفاقيات والبروتوكولات التي تسعى إلى توحيد الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، مثل اتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب وقرارات مجلس الأمن الملزمة للدول الأعضاء. ورغم ذلك، يظل التطبيق الفعلي لهذه القوانين خاضعًا لاعتبارات سياسية وقانونية محلية، مما قد يعرقل فعالية الجهود الجماعية.

ومن الناحية الفقهية، يثير التكيف القانوني لجريمة الإرهاب العديد من الإشكاليات، خاصةً فيما يتعلق بالتمييز بين الأعمال الإرهابية وأعمال المقاومة المشروعة، مما يتطلب وضوحًا في المعايير القانونية المعتمدة. كما أن استخدام بعض الدول لقوانين مكافحة الإرهاب لتقييد الحريات السياسية أو قمع المعارضة يطرح تساؤلات حول مدى توافق هذه القوانين مع مبادئ العدالة وسيادة القانون.

يسعى هذا البحث إلى تحليل الأطر القانونية لمكافحة الإرهاب، مع التركيز على التحديات التي تواجه عملية التكيف القانوني، واستعراض الحلول الممكنة لضمان تحقيق فاعلية قانونية تحافظ على الأمن دون المساس بالحقوق الأساسية.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية دراسة التكيف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب من كونه موضوعًا حيويًا يمس الأمن القومي والدولي، ويؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمعات وحقوق الأفراد. وفي ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، أصبح الإرهاب ظاهرة معقدة تتطلب حلولًا قانونية تتسم بالمرونة والفعالية في الوقت ذاته.

1. **حماية الأمن والاستقرار :**

يشكل الإرهاب تهديدًا مباشرًا لحياة الأفراد وأمن الدول، ولذلك فإن تطوير قوانين متكاملة وفعالة لمكافحته يساهم في تحقيق الاستقرار الداخلي والدولي، ويمنع انتشار الفوضى والجريمة المنظمة.

2. **تحقيق العدالة والتوازن بين الأمن وحقوق الإنسان**

التكيف القانوني لمكافحة الإرهاب يطرح تحديًا كبيرًا يتمثل في تحقيق التوازن بين اتخاذ تدابير صارمة لضمان الأمن، وبين حماية الحقوق الأساسية للأفراد، مثل حرية التعبير والخصوصية وضمان المحاكمة العادلة. لذا فإن صياغة تشريعات تحترم المبادئ القانونية والحقوقية تُعد من أولويات المنظومة العدلية.

3. **مواكبة التطورات الحديثة في الجريمة الإرهابية**

مع تطور أساليب الإرهاب، مثل الهجمات السيبرانية، وتمويل الإرهاب عبر العملات الرقمية، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، يصبح من الضروري أن تتكيف القوانين بسرعة لمواجهة هذه المستجدات، من خلال

تحديث التشريعات وتعزيز التعاون الدولي.

4. **تعزيز التعاون القانوني والدولي**

الإرهاب لا يعترف بالحدود، ما يجعل التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب أمرًا ضروريًا. ويساعد التكيف القانوني في توحيد الجهود الدولية، وتسهيل تبادل المعلومات بين الدول، وتعزيز الاتفاقيات والبروتوكولات التي تعزز الاستجابة الجماعية لمخاطر الإرهاب.

5. **مكافحة استغلال قوانين الإرهاب لأغراض سياسية**

في بعض الحالات، قد يتم استغلال قوانين مكافحة الإرهاب لتبرير قمع المعارضة السياسية أو تقييد الحريات العامة. ومن هنا تأتي أهمية البحث في الأطر القانونية لضمان استخدامها في تحقيق الأمن الحقيقي دون انتهاك الحقوق الأساسية.

6. **دراسة الإشكاليات القانونية والفقهية**

لا يزال هناك جدل واسع حول تعريف الإرهاب، والتمييز بينه وبين حركات المقاومة المشروعة، وهو ما يخلق تحديات قانونية في التصدي لهذه الظاهرة. ومن هنا، تبرز أهمية البحث في كيفية وضع تعريف دقيق للإرهاب، وتحديد أطر قانونية واضحة لتجريم الأفعال الإرهابية.

7. **دور التشريعات في الوقاية وليس فقط العقاب**

لا تقتصر أهمية القوانين على معاقبة مرتكبي الجرائم الإرهابية، بل تمتد إلى وضع سياسات وقائية، مثل مراقبة مصادر التمويل، ومعالجة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي إلى التطرف، وتعزيز برامج التأهيل وإعادة الإدماج.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تحليل الأبعاد القانونية لمكافحة الإرهاب، وطرح حلول تضمن فاعلية القوانين في التصدي لهذه الظاهرة، مع الحفاظ على مبادئ العدالة وحقوق الإنسان.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع نتيجة لأهميته البالغة في ظل التحديات الأمنية والقانونية التي يواجهها العالم اليوم. ويعود ذلك إلى عدة أسباب رئيسية، منها:

1. **الانتشار المتزايد للجريمة الإرهابية**

شهد العالم في العقود الأخيرة تصاعدًا ملحوظًا في الجرائم الإرهابية، سواء من حيث العدد أو الأساليب المستخدمة، مما جعل مكافحتها أولوية قصوى للدول والمجتمعات. ويستلزم ذلك البحث في مدى قدرة القوانين الحالية على مواجهة هذه الظاهرة وتقديم حلول أكثر فعالية.

2. **التحديات القانونية في تعريف الإرهاب وتكييفه قضائيًا**

لا يزال هناك خلاف دولي وإقليمي حول تعريف الإرهاب والتمييز بينه وبين أعمال المقاومة المشروعة، وهو ما يؤدي إلى تباين القوانين الوطنية والدولية. لذا، فإن دراسة كيفية التكيف القانوني مع هذه الإشكالية أمر ضروري لضمان تطبيق عادل وفعال للتشريعات.

3. **تطور أساليب الإرهاب وتغير طبيعته**

مع التطور التكنولوجي، أصبح الإرهاب أكثر تعقيدًا، حيث يستخدم الإنترنت في التجنيد، والتخطيط، وتنفيذ الهجمات، فضلًا عن تمويل الإرهاب عبر العملات الرقمية. وهذا يفرض ضرورة مراجعة القوانين القائمة للتأكد من أنها قادرة على مواجهة هذه التحديات الحديثة.

4. **أهمية تحقيق التوازن بين الأمن وحقوق الإنسان**

في كثير من الأحيان، يتم فرض إجراءات صارمة لمكافحة الإرهاب قد تؤدي إلى انتهاك الحريات والحقوق الأساسية، مثل الاعتقالات العشوائية أو توسيع صلاحيات المراقبة دون ضوابط قانونية كافية. ويهدف هذا البحث إلى استكشاف سبل تحقيق التوازن بين الحاجة إلى الأمن وحماية حقوق الأفراد.

5. **التأثيرات السياسية لاستخدام قوانين مكافحة الإرهاب**

في بعض الدول، قد تُستخدم قوانين مكافحة الإرهاب كأداة لتقييد الحريات السياسية، أو قمع المعارضة، أو تبرير ممارسات غير قانونية. لذا، من الضروري دراسة كيفية وضع معايير قانونية واضحة تحول دون استغلال التشريعات لأغراض غير مشروعة.

6. **تعزيز التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب**

نظرًا لأن الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على دولة واحدة، فإن التكيف القانوني لمكافحته يتطلب التعاون الدولي الفعال، سواء من خلال المعاهدات، أو تبادل المعلومات، أو توحيد التشريعات. ومن هنا تأتي الحاجة إلى دراسة آليات التنسيق بين الدول وتعزيز الجهود القانونية المشتركة.

7. **إسهام البحث في تطوير الدراسات القانونية**

يُعد هذا الموضوع من القضايا القانونية الحديثة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل، خاصة في ظل التغيرات المستمرة في أساليب الإرهاب وآليات مكافحته. ومن خلال هذا البحث، يمكن تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في تطوير التشريعات وتحقيق العدالة والأمن.

وجاء اختيار هذا الموضوع ليكون مساهمة علمية تسلط الضوء على الأبعاد القانونية لمكافحة الإرهاب، وتحليل مدى كفاءة القوانين الحالية، واستكشاف الحلول التي تضمن تحقيق الأمن مع احترام سيادة القانون وحماية حقوق الإنسان.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية التي تسلط الضوء على الجوانب القانونية لمكافحة الإرهاب، مع التركيز على الإشكاليات المرتبطة بتكيف القوانين مع تطور هذه الجريمة. وتتمثل أهم الأهداف فيما يلي:

1. **تحليل الأطر القانونية لمكافحة الإرهاب**

يسعى البحث إلى دراسة وتحليل القوانين المحلية والدولية التي تعالج جريمة الإرهاب، وتقييم مدى كفاءتها وفعاليتها في التصدي للتهديدات الإرهابية المختلفة.

2. **توضيح مفهوم الإرهاب والتمييز بينه وبين الجرائم الأخرى**

يهدف البحث إلى استعراض التعريفات المختلفة للإرهاب، سواء في التشريعات الوطنية أو الدولية، ومحاولة تقديم تعريف شامل يحقق التوازن بين مكافحة الإرهاب واحترام حقوق الإنسان.

3. **دراسة التحديات القانونية في التكيف مع جريمة الإرهاب**

يتناول البحث العقبات القانونية التي تواجه الدول في مكافحة الإرهاب، مثل الاختلافات في التعريف القانوني للإرهاب، وصعوبة تتبع التمويل الإرهابي، والتحديات المرتبطة باستخدام التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ العمليات الإرهابية.

4. **تحليل العلاقة بين مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان**

يهدف البحث إلى استكشاف كيفية تحقيق التوازن بين الإجراءات الأمنية اللازمة لمكافحة الإرهاب، وبين احترام الحقوق

الأساسية للأفراد، مثل الحق في الخصوصية، وضمان المحاكمات العادلة، وحرية التعبير.

5. **دراسة آليات التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب**

يركز البحث على تحليل دور المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، في وضع استراتيجيات قانونية لمكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى استعراض الاتفاقيات الدولية وأثرها على التشريعات الوطنية.

6. **مناقشة دور التشريعات الوقائية في الحد من الإرهاب**

لا يقتصر البحث على دراسة العقوبات القانونية فحسب، بل يتطرق أيضًا إلى أهمية التشريعات الوقائية، مثل مكافحة التطرف الفكري، وتجفيف مصادر التمويل، وتعزيز الرقابة على الوسائل الإلكترونية المستخدمة في نشر الفكر المتطرف.

7. **تقييم مدى فعالية القوانين الحالية وتقديم مقترحات للتطوير**

يهدف البحث إلى تقديم تقييم شامل للقوانين المطبقة حاليًا في مكافحة الإرهاب، وتسليط الضوء على أوجه القصور فيها، مع اقتراح حلول وتوصيات تشريعية من شأنها تحسين الأداء القانوني لمواجهة هذه الجريمة بفعالية أكبر.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، يسعى البحث إلى الإسهام في تطوير الدراسات القانونية المتعلقة بمكافحة الإرهاب، وطرح رؤى جديدة تساعد في تحسين الأطر التشريعية بما يضمن تحقيق الأمن والاستقرار مع الحفاظ على سيادة القانون.

مشكلة البحث

تُعد جريمة الإرهاب من أخطر الجرائم التي تهدد أمن الدول واستقرارها، نظرًا لتطور أساليبها وتعدد أشكالها، مما يجعل مكافحتها تحديًا قانونيًا معقدًا. ورغم الجهود الدولية والوطنية لمواجهة هذه الظاهرة، لا تزال هناك العديد من الإشكاليات القانونية التي تحول دون تحقيق فعالية كاملة في التصدي لها.

تكمن مشكلة البحث في أن التشريعات الحالية لمكافحة الإرهاب تواجه صعوبات في التكيف مع التحولات المستمرة في طبيعة الجريمة الإرهابية، سواء من حيث الوسائل المستخدمة، أو الأساليب التنظيمية للجماعات الإرهابية، أو التمويل غير التقليدي عبر العملات الرقمية والشبكات الإلكترونية. كما أن عدم وجود تعريف موحد للإرهاب على المستوى الدولي أدى إلى تباين في القوانين بين الدول، مما يعرقل جهود التعاون القانوني في مكافحته.

ومن ناحية أخرى، فإن بعض التشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب قد تُستخدم بطرق تُعرض الحقوق والحريات الأساسية للخطر، مما يثير تساؤلات حول مدى توافق هذه القوانين مع مبادئ العدالة وحقوق الإنسان. ومن هنا، يبرز التحدي الأكبر في كيفية تحقيق التوازن بين ضرورة فرض إجراءات قانونية صارمة لمكافحة الإرهاب، وبين احترام الحقوق الدستورية والحريات العامة.

بناءً على ذلك، يسعى البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما مدى كفاءة القوانين المحلية والدولية الحالية في مكافحة جريمة الإرهاب؟
2. كيف يمكن تحقيق التوازن بين مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان؟
3. ما هي التحديات القانونية التي تعيق التكيف الفعال مع التطورات الحديثة في الإرهاب؟
4. كيف يمكن تطوير الأطر القانونية لتعزيز التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب؟
5. ما هي المقترحات التشريعية التي يمكن أن تسهم في تحسين فعالية القوانين في مكافحة الإرهاب دون الإخلال بمبادئ العدالة؟

من خلال معالجة هذه الإشكاليات، يسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول التكيف القانوني مع جريمة الإرهاب،

واقتراح حلول قانونية تحقق أقصى درجات الفاعلية في التصدي لهذه الجريمة، مع ضمان عدم انتهاك الحقوق الأساسية للأفراد والمجتمعات.

أسئلة البحث

يركز هذا البحث على دراسة الأبعاد القانونية لمكافحة جريمة الإرهاب، وتحليل مدى فاعلية التشريعات المحلية والدولية في التصدي لهذه الظاهرة. ولتحقيق ذلك، يسعى البحث إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الجوهرية، أبرزها:

1. **ما هو التعريف القانوني لجريمة الإرهاب؟**

- هل يوجد تعريف موحد للإرهاب في القوانين الوطنية والدولية؟
- ما أوجه الاختلاف بين التشريعات في تحديد مفهوم الإرهاب؟

2. **ما مدى كفاءة الأطر القانونية الحالية في مكافحة الإرهاب؟**

- ما أبرز التشريعات الوطنية والدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب؟
- كيف ساهمت هذه القوانين في الحد من انتشار الجرائم الإرهابية؟
- هل هناك ثغرات قانونية تحد من فاعلية هذه التشريعات؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، الذي يهدف إلى دراسة وتحليل القوانين والتشريعات الخاصة بمكافحة جريمة الإرهاب على المستويين الوطني والدولي. كما يتم توظيف مناهج بحثية أخرى عند الحاجة لضمان شمولية الدراسة ودقتها.

يقوم هذا **المنهج الوصفي التحليلي** بوصف وتحليل التشريعات المحلية والدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب، ودراسة مدى فعاليتها في مواجهة التحديات القانونية المعاصرة.

يتم استخدام **المنهج المقارن** لمقارنة التشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب في عدة دول، بهدف الوقوف على أفضل الممارسات القانونية التي يمكن الاستفادة منها.

المنهج الاستنباطي يُستخدم لاستنتاج الحلول والمقترحات القانونية التي يمكن أن تساهم في تطوير الأطر التشريعية لمكافحة الإرهاب.

المنهج التحليلي النقدي يتم استخدامه لتقييم مدى نجاح القوانين الحالية في مكافحة الإرهاب، وتسليط الضوء على الثغرات القانونية التي يمكن استغلالها من قبل الجماعات الإرهابية، مع تقديم انتقادات علمية وتوصيات بناءة لتحسين هذه القوانين.

من خلال الجمع بين هذه المناهج، يسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول التكيف القانوني لجريمة الإرهاب، مع تحليل الإشكاليات القانونية، واقتراح حلول فعالة تساهم في تطوير التشريعات بما يحقق الأمن ويحترم حقوق الإنسان.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وعدة فصول تحتوى علي مباحث ومطالب، تُنظم بشكل يتيح دراسة شاملة لموضوع التكيف القانوني لمكافحة الإرهاب من حيث المفهوم، الإطار القانوني، التحديات، وسبل التطوير. ويكون هيكل البحث على النحو التالي:

المقدمة

الفصل الأول: ماهية الإرهاب (تعريفه – وتاريخه – خصائصه)

المبحث الأول: مفهوم جريمة الإرهاب

المطلب الأول: تعريف الإرهاب في الفقه القانوني.

المطلب الثاني: تعريف الإرهاب في التشريعات الوطنية والدولية.

المبحث الثاني: خصائص وأركان جريمة الإرهاب

المطلب الأول: الخصائص العامة لجريمة الإرهاب.

المطلب الثاني: الأركان لجريمة الإرهاب.

المطلب الثالث: الأهداف التي تسعى الجماعات الإرهابية إلى تحقيقها.

الفصل الثاني: أشكال الإرهاب ودوافعه

المبحث الأول: دوافع الجرائم الإرهابية وأشكالها

المطلب الأول: الأسباب الدافعة للإرهاب.

المطلب الثاني: أنواع الإرهاب وأشكاله.

المطلب الثالث: الفرق بين الإرهاب وجرائم العنف الأخرى.

المبحث الثاني: آثار الإرهاب

المطلب الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للإرهاب الدولي

المطلب الثاني: التشريعات السوابق القضائية الدولية.

المطلب الثالث: الإجراءات الوقائية والقمعية لمكافحة الإرهاب

الفصل الثالث: الخاتمة وتوصيات الدراسة

المراجع والمصادر

تمهيد:

يعد الإرهاب أحد أخطر الظواهر التي تهدد الأمن والاستقرار في العالم المعاصر، حيث أصبح من القضايا الأكثر تعقيدًا وتأثيرًا على كافة المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. لم يعد الإرهاب مجرد تهديد أمني محلي، بل أصبح ظاهرة عالمية تتجاوز الحدود الجغرافية، مستفيدًا من التطور التكنولوجي ووسائل الاتصالات الحديثة التي ساعدت في نشر الأفكار المتطرفة، وجذب الأتباع، وتمويل العمليات الإرهابية بطرق يصعب تعقبها. ومع هذا التطور المستمر، كان لا بد للقانون من أن يواكب هذه التحديات، وأن يعمل على تطوير أدواته لمكافحة الإرهاب بشكل أكثر كفاءة وفعالية.

على مدار العقود الماضية، شهد العالم تزايدًا ملحوظًا في الأعمال الإرهابية التي تستهدف الدول والأفراد على حد سواء، مما دفع الحكومات إلى تبني استراتيجيات تشريعية صارمة لمحاربة هذه الجريمة. ولكن مع هذا التشدد القانوني، ظهرت تساؤلات حول مدى توافق هذه القوانين مع مبادئ العدالة وحقوق الإنسان، إذ أن بعض الدول استغلت قوانين مكافحة الإرهاب للتضييق على الحريات العامة، وقمع المعارضين السياسيين، مما أدى إلى جدل واسع حول التوازن المطلوب بين الحفاظ على الأمن القومي وحماية الحقوق الأساسية للأفراد.

تكمن أهمية دراسة التكيف القانوني لمكافحة الإرهاب في كونه أحد المحاور الأساسية التي تحدد مدى قدرة الدول على التعامل مع التهديدات الإرهابية بشكل فعال دون انتهاك مبادئ القانون الدولي وحقوق الإنسان. فالتشريعات الوطنية تختلف من دولة إلى أخرى، وتتنوع أساليب مواجهتها للإرهاب وفقًا لظروفها السياسية والأمنية. ومع ذلك، فإن غياب تعريف موحد للإرهاب على المستوى الدولي يمثل إحدى أكبر العقبات أمام تنسيق الجهود الدولية في مكافحته، حيث يُستخدم مصطلح "الإرهاب" أحيانًا بطرق فضفاضة أو انتقائية، مما يخلق إشكاليات قانونية وسياسية متعددة.

كما أن التحولات السريعة في طبيعة الإرهاب وأساليبه تفرض على المشرعين تحديات كبيرة، حيث لم يعد الإرهاب مقتصرًا على الهجمات المسلحة التقليدية، بل توسع ليشمل جرائم أكثر تعقيدًا مثل **الإرهاب السيبراني، وتمويل الإرهاب عبر العملات الرقمية، والتجنيد الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي**. ولذلك، فإن البحث في مدى كفاءة القوانين الحالية في التعامل مع هذه التطورات يعد أمرًا بالغ الأهمية لضمان أن تبقى التشريعات قادرة على الاستجابة لهذه التهديدات المتغيرة.

تتجلى أهمية هذا الموضوع أيضًا في تأثيره المباشر على العلاقات الدولية والتعاون الأمني بين الدول، حيث إن غياب إطار قانوني موحد لمكافحة الإرهاب قد يؤدي إلى صعوبات في تسليم المطلوبين قضائيًا، وتعقيد إجراءات تبادل المعلومات الاستخباراتية، وهو ما يحد من فعالية الجهود الدولية لمواجهة الظاهرة. ومن هنا، فإن تطوير القوانين الوطنية وتعزيز الاتفاقيات الدولية لمكافحة الإرهاب أصبح ضرورة حتمية لضمان استجابة قانونية متماسكة وشاملة لهذه الجريمة الخطيرة.

وعلى الرغم من وجود العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تهدف إلى تنظيم سبل مكافحة الإرهاب، مثل **اتفاقية الأمم المتحدة لقمع تمويل الإرهاب، والاتفاقية الأوروبية لمكافحة الإرهاب، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب**، إلا أن التباين في تطبيق هذه الاتفاقيات بين الدول يعكس تحديات قانونية وسياسية مستمرة. إذ أن بعض الدول تعتمد نهجًا صارمًا قد يحد من الحريات المدنية، بينما تسعى دول أخرى إلى تحقيق توازن دقيق بين حماية الأمن وضمان الحريات العامة.

وفي هذا السياق، يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل شامل للأطر القانونية المعتمدة لمكافحة الإرهاب على المستويين الوطني والدولي، مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجه هذه القوانين، ومدى فعاليتها في مواجهة الإرهاب بأشكاله الحديثة. كما يناقش البحث سبل تحسين التشريعات الوطنية وتطوير آليات التعاون الدولي لضمان استجابة قانونية عادلة وفعالة لمواجهة التهديدات الإرهابية.

بناءً على ذلك، فإن هذا البحث ليس مجرد استعراض للنصوص القانونية، بل هو محاولة لإعادة تقييم مدى كفاءة القوانين الحالية، وطرح رؤى قانونية جديدة يمكن أن تسهم في تعزيز الجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب بطريقة أكثر إنصافًا وفعالية، مع احترام القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

الفصل الأول: ماهية الإرهاب (تعريفه – وتاريخه – خصائصه)

المبحث الأول: مفهوم جريمة الإرهاب

تعريف ظاهرة الإرهاب

يأتي الإرهاب في اللغة العربية من الفعل (رَهب، يُرهب، رهبةً) أي خاف، ورهبة أي خافة، والرهبة هي الخوف والفزع وهو راهب من الله أي خائف من عقابه، وترهبه أي توعدة[1]، أما في القرآن الكريم فينصرف معنى الإرهاب إلى ما ورد في الآيات القرآنية التي تأتي بمعنى الفزع والخوف، والخشية، والرهبة من عقاب الله تعالى، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا

[1] – ابن منظور المصري، لسان العرب، المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، 1995، ص174.

بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[2]، وجاء : {إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[3]، كما ورد أيضاً : {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}[4].

كما يأتي الإرهاب في القرآن الكريم بمعنى الردع العسكري فقد ورد : {تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ}[5] أما في اللغات الأخرى فإن الإرهاب يأتي بمعنى رعب وتعني خوفاً أو قلقاً متناهياً أو تهديد غير مألوف وغير متوقع، وقد أصبح هذا المصطلح يأخذ معنى جديد في الثلاثين عاماً الأخيرة وتعني استخدام العنف وإلقاء الرعب بين الناس.

والإرهاب هو من يلجأ إلى العنف غير القانوني أو التهديد لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة أو الأفراد والجماعات الثورية المعارضة[6]، وقد بلغت أهمية تعريف الظاهرة الإرهاب صداً كبيراً دفع الدول إلى إقامة المؤتمرات، الندوات، وعناصره، ومسبباته وعموماً ظهر في هذا السبيل اتجاهات الدول الاتجاه الأول الاتجاه المادي والثاني هو الاتجاه المعنوي أو القائي.

الاتجاه المادي في تعريف الإرهاب: -

يقوم الأساس المادي في تعريف الإرهاب على السلوك المكون للجريمة أو الأفعال المكونة لها. وطبقاً لذلك يعرف الإرهاب بأنه عمل أو مجموعة من الأفعال المعينة التي تهدف إلى تحقيق هدف معين[7] وقادة هذا الإرهاب أي مفهومة إلى تعريف الإرهاب بالاستناد إلى تعداد الجرائم التي تعد إرهابية دون البحث في الغرض أو الهدف من العمل الإرهابي. وفي هذا الاتجاه يذهب (بروس بالمر) إلى ان الإرهاب قابل للتعريف فيما إذا كانت الأعمال التي يصفها معناه، يجري تعدادها وتعريفها بصورة دقيقة وبطريقة موضوعة دون تمييز فيما يتعلق بالفاعل مثل الأفراد، والأعضاء والجماعات السياسية، وعملاء دولة من الدول[8]. ومن ثم ذهب أنصار هذا الأسلوب إلى الانتقاء بتعداد الأعمال أو الأفعال التي تعد إرهابية كالقتل، والاغتيال، والخطف، واحتجاز الرهائن واتجه جانب من الطبقة إلى تحديد صفات معنية للجرائم الإرهابية لتميزها عن غيرها وعدم الالتقاء بالتعداد الحصري ومن تلك الصفات على سبيل المثال: -

1- إن الأعمال الإرهابية تتصف بأعمال العنف، أو التهديدية، وأضاف إلى بعض إلى هذه الصفات، أن يكون العنف غير مشروع.
2- أن يتضمن هذا العنف أحداث الرعب، أو التخويف ويقوم بها الدور الأداة أو الوسيلة المستخدمة في العمل الإرهابي.
3- أن يكون العمل منسقاً، ومنضماً، ومستمراً على ذلك فعمل الاغتيال الذي لا يكون جزء من نشاط منظم لا يعد إرهابياً.

المطلب الأول: تعريف الإرهاب في الفقه القانوني.

أولاً: تعريف الإرهاب في اللغة والاصطلاح:

1. التعريف اللغوي:

الإرهاب مشتق من الجذر اللغوي "رَهِبَ" أي خاف، ويُستخدم بمعنى التخويف أو الترويع. وقد ورد المصطلح في القرآن

---

[2] – الآية (40) من سورة البقرة.
[3] – الآية (51) من سورة النحل.
[4] – الآية (90) من سورة الأنبياء.
[5] – الآية (60) من سورة الأنفال.
[6] – إمام حسانين عطا الله، الإرهاب البيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، 2004، ص97.
[7] – أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، رقم 10، مارس 1986، ص26.
[8] – وداد جابر غازي، الإرهاب وأثره على العرب في مجلة العرب والمستقبل، الجامعة المستنصرية، السنة الثانية، آيار 2004، ص55.

الكريم في قوله تعالى":وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ "الأنفال: 60)، أي تثيرون الرهبة والخوف في نفوس الأعداء.

2. التعريف الاصطلاحي:

في السياق القانوني والسياسي، يُقصد بالإرهاب استخدام العنف أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية، أو دينية، أو أيديولوجية، مما يؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار العام.

ثانياً: الاتجاه المعنوي في تعريف الإرهاب:

يركز هذا الاتجاه في تعريف الإرهاب على أساس الغاية، أو الهدف الذي يسعى إليه الإرهابي من خلال عمله، غير ان أنصار هذا الاتجاه يختلفون في طبيعة هذه الأهداف فهناك أهداف سياسية وأخرى دينية، وثالثة فكرية، وهكذا. فهل يتعلق الإرهاب بهدف من هذه الأهداف بالتحديد باعتباره الركن المعنوي للجريمة الإرهابية؟؟

استقر الرأي الغالب على القول المعنوي في الجريمة الإرهابية يتجلى في غاية الإرهاب ذاته وهو توظيف الرعب والفزع الشديد لتحقيق مآرب سياسية أياً كان نوعها[9].

وفي ذلك يعرف الدكتور شفيق المصري الإرهاب بشكل عام باعتباره "استخدام غير شرعي للقوة أو العنف أو التهديد باستخدامها بقصد تحقيق أهداف سياسية"[10].

غير ان هذا التعريف يشكل نوع من التطابق بين الجريمة السياسية والأعمال الإرهابية، وهو أمر غير مقبول لما يقود إليه ذلك من تحقيق العقوبة وعدم إمكان تسليم المجرمين[11]، فإذا كان الغرض السياسي عنصراً مهماً في الجريمة الإرهابية فهو ليس المعيار الوحيد في تمييزها، وذهب البعض إلى التركيز على عناصر أخرى في تعريف منها الوسائل القادرة أي استخدام الوسائل القادرة على إحداث حالة من الرعب والفزع بقصد تحقيق الهدف أياً كانت صورته سياسياً أو دينياً أو عقائدياً أو عنصرياً وفي هذا إخراج الجريمة السياسية والتي يمكن أن تحصل دون اللجوء إلى العنف.

يكتب الدكتور إمام حسانين عطا الله ((إننا نشايع الرأي الذي يرى ان الإرهاب هو طريقة أو الأسلوب فهو سلوك خاص وليس طريقة للتفكير أو وسيلة للوصول إلى هدف معين ويؤيد ذلك فالإرهاب هو الأسلوب أو الطريقة المستخدمة والتي من طبيعتها أثار الرعب والفزع بقصد الوصول إلى الهدف النهائي))[12].

ونرى ان هذا التعريف مقبول إلى الحد الكبير فهو يتضمن العناصر الواجب مراعاتها في تحديد مضمون الأعمال الإرهابية وتمييزها. وان من المهم التأكيد على ان تكون أعمال العنف تلك أعمالاً غير مشروعة لتميز الفعل الإرهابي عن أعمال العنف المشروعة كالأعمال المقاومة والكفاح المسلح. ومن ثم يمكن تحديد عناصر تعريف الجريمة الإرهابية فيما يلي:

1- العنف غير المشروع[13].

2- التنسيق والتنظيم.

3- أن يؤدي العنف إلى خلق حالة الرعب والفزع.

4- أن يهدف العمل إلى تحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية أو عنصرية بعيدة عن الغايات الفردية.

---

9 – فكري عطا الله عبد المهدي، الإرهاب الدولي، المتفجرات، دار الكتب الحديثة، 2000، ص13.

10 – هيثم المناع، الإرهاب وحقوق الإنسان، دراسة مقدمة إلى مجلة التضامن الغربية، 1990، ص52.

11 – علي حسين الخلف، المبادئ العامة في قانون، 1982، ص298.

12 – محمد مونس محب الدين، الإرهاب والعنف السياسي، مجلة الأمن العام، عدد 94، سنة 24 يوليو 1981، ص274.

13 – فكري عطا الله عبد المهدي، الإرهاب الدولي، المتفجرات، مصدر سابق، ص14.

المطلب الثاني: تعريف الإرهاب في التشريعات الوطنية والدولية.

1. في القانون الدولي:

عرفت الأمم المتحدة الإرهاب بأنه" :أي عمل ينطوي على استخدام القوة أو التهديد بها من أجل تحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية، عندما يكون هدفه إثارة الخوف بين السكان المدنيين أو إجبار الحكومات أو المنظمات الدولية على اتخاذ إجراءات معينة".

في اتفاقية جنيف لعام 1937، عُرّف الإرهاب بأنه "الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، والتي تهدف إلى خلق حالة من الرعب في نفوس الأفراد أو الجماعات أو العامة".

في قرارات مجلس الأمن، لا يوجد تعريف موحد، بل تُستخدم مصطلحات عامة لوصف الأعمال الإرهابية، مع التأكيد على ضرورة مكافحتها وفقًا للقانون الدولي.

2. في القوانين الوطنية:

في القانون المصري :يعرف القانون رقم 94 لسنة 2015 الإرهاب بأنه "كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع بهدف الإخلال بالنظام العام، أو تعريض حياة الأفراد للخطر، أو الإضرار بالمرافق العامة أو الممتلكات، أو التأثير على سير العدالة".

في القانون الأمريكي (قانون باتريوت) :يُعرَّف الإرهاب بأنه "أي عمل عنيف يهدف إلى التأثير على سياسة الحكومة أو ترويع السكان المدنيين، أو التأثير على سلوك دولة أو منظمة دولية".

في القانون البريطاني (قانون مكافحة الإرهاب 2006) :يشمل الإرهاب "استخدام أو التهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية، بما في ذلك الإضرار بالممتلكات وتعريض حياة الأفراد للخطر".

تاريخ الإرهاب

إذا كان العنف قد بدأ مع بداية الحياة الاجتماعية للبشرية، وفقاً للقاعدة الأساسية التي كانت تسير عليها الحياة في الغابات وفي الحياة الأولى وهي قاعدة (البناء للأقوى) إلا انه مع بداية الحياة الاجتماعية والمدنية والحضارية ظهرت بعض القيود على هذه القاعدة الأساسية. بدأ الإرهاب مع بداية البشر توارثوه جيلاً بعد جيل. فمنذ الخليقة والإنسان يعيش فساداً وسفكاً للدماء ولعل ذلك ما دفع الملائكة إلى القول[14] : {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}[15] وقد اغتيل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والإمام علي بن أبي طالب (ع) والإمام الحسن بن علي (ع) على يد الخوارج وهي جماعة إرهابية منظمة كانت تهدف إلى تحقيق غايات سياسية.

كما انتشر في بعض التاريخ العربي ما يمكن أن نطلق عليه بإرهاب الدولة والذي تجلى بأعمال القتل والسبي أبان الحكم الأموي كما عرف الحجاج بن يوسف الثقفي انه كان يعرض جثث المقاتلات من الخوارج عارية في الأسواق لردع النساء من الانضمام إليهم[16].

أما الإرهاب بمعناه الحديث فلم يظهر إلا في المجازر التي أعقبت الثورة الفرنسية والتي أدت إلى قتل أكثر من أربعين ألف إنسان[17]، والأعمال الإرهابية التي حدثت ببعض الدول ومنها الأعمال الإرهابية التي قامت بها العصابات الصهيونية في فلسطين، وكذلك مجازر الصرب في كوسوفو والبوسنة.

14 – هيم موسى حسن، التفرقة بين الإرهاب الدولي ومقاومة الاحتلال في العلاقات الدولية، جامعة عين شمس، 1999، ص396.

15 – الآية (30) من سورة البقرة.

16 – هيثم المناع، الإرهاب وحقوق الإنسان، دراسة مقدمة إلى المجلة الغربية، 1990، ص52.

17 – وداد جابر غازي، الإرهاب وأثره على العرب، مجلة العرب والمستقبل تصدرها جامعة المستنصرية، السنة الثانية، آيار 2004، ص55.

أشكال الإرهاب وصوره

تتنوع صور الإرهاب ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع إلا ان المقومات الأساسية للإرهاب تبقى واحدة وفي ذلك يمكن تصنيف الإرهاب إلى ثلاثة مجموعات والتي يمكن أن ننظر منها إليه:

أولاً: من حيث الجهة التي تقوم به:

من حيث التنظيم يمكن ان نقسم الإرهاب إلى نوعين رئيسيين الأول الإرهاب الذي تمارسه المنظمات الإرهابية غير الحكومية والثاني الإرهاب الذي تمارسه الدول في مواجهة المعارضين وإجبارهم على طاعة الحكومة، وقد تمارسه الدولة ضد نظام أو شعب يسعى للتحرر والتخلص من الاستقلال والسيطرة الخارجية وفقاً ما يمكن تسميته بإرهاب الدولة[18].

ثانياً: من حيث أهداف الإرهاب:

ذهب العرف إلى تقسيم الإرهاب من حيث الدوافع أو الأهداف التي يسعى إليها الإرهابيون إلى تقسيم الإرهاب إلى ثلاثة أقسام هي[19] :-

1- إرهاب ضد النظام القائم يهدف الإطاحة به، واستبداله بنظام آخر وإرهاب مضاد يقوم به ضد أعدائه.

2- إرهاب تلجأ إليه الثورات بعد وصولها إلى السلطة بغية تصفيها آثار العهد القديم.

3- إرهاب تمارسه بعض منظمات التحرير الوطني في حالة عجزها عن شن حرب التحرير واسعة النطاق أو في حالة مواجهة قوة مسلحة أقوى منها بكثير.

ثالثاً: من حيث سعة نشاط الإرهاب:

يذهب البعض إلى تصنيف الإرهاب من حيث سعته وانتشاره إلى: -

1- إرهاب داخلي وهو الإرهاب الذي يقتصر نشاطه على دولة أو مجتمع واحد.

2- إرهاب خارجي يتسع نطاق المنظمات الإرهابية فيه لضرب أكثر من شعب أو دولة وتقوده منظمات إرهابية عالمية ودولة[20].

رابعاً: الإرهاب من حيث أسبابه:

يمكن تصنيف الإرهاب أخيراً من حيث الأسباب والدوافع إلى ارتكاب الجريمة الإرهابية ويمكن أن يقسم الإرهاب إلى:

1- **الإرهاب السياسي:-** وهو الإرهاب الغالب حصوله على المستوى الداخلي وغالباً ما تلجأ إليه طبقة معينة أو فئة اجتماعية مما يدافع السيطرة على الطبقات أو الفئات الأخرى وإخضاعها وغالباً ما يقود هذا النوع من الإرهاب إلى نشوب الاضطرابات والحروب الأهلية والصراعات الداخلية، فالفريق الحاكم يعمل على الاحتفاظ بالمكاسب والامتيازات التي يجنيها من وراء وجوده في السلطة بينما الفريق الآخر يحاول تحدي الفريق الحاكم وإجباره على التنازل والتخلي عن مكاسبه وامتيازاته[21].

الإرهاب الاقتصادي:- يمارس الإرهاب الاقتصادي على المستوى الداخلي عندما تعمل الدولة أو الفئة الحاكمة لصالح ميزة أو لفئة تستند إليها وغالباً ما تكون أقلية في مواجهة الأكثرية كما قد تحتكر السلطة الحاكمة الوظائف الرئيسة للأشخاص الذين يتبعونها ولا ينسبون لها وولاء وتمنحهم سلطة القرار مما يخلق الشعور لدى الفئة المحرومة يتحيز الفئة الحاكمة مما يثير الاضطرابات والتظاهر والاحتجاجات[22].

---

18 - إسماعيل الغزال، الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1990، ص19.

19 - عدنان سليمان الأحمد، قضايا معاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991، ص143.

20 - نجاتي سيد أحمد، الجريمة السياسية، دراسة مقارنة، القاهرة، 1982، ص12.

21 - إسماعيل الغزال، الإرهاب والقانون الدولي، مصدر سابق، ص2.

22 - المصدر نفسه، ص2.

المبحث الثاني: خصائص وأركان جريمة الإرهاب

المطلب الأول: الخصائص العامة لجريمة الإرهاب.

أولًا: خصائص جريمة الإرهاب

تتميز جريمة الإرهاب بعدة خصائص تميزها عن غيرها من الجرائم التقليدية، ومن أهم هذه الخصائص:

1. الطابع الجماعي للجريمة:

غالبًا ما تُرتكب جرائم الإرهاب من خلال تنظيمات وجماعات مسلحة، وليس بشكل فردي.

يعتمد الإرهابيون على شبكة معقدة من العلاقات والتمويل والتخطيط.

2. القصد العام والقصد الخاص:

القصد العام: يتمثل في إدراك الفاعل أنه يرتكب أفعالًا غير مشروعة تؤدي إلى الإضرار بالأشخاص والممتلكات.

القصد الخاص: يتمثل في رغبة الفاعل في تحقيق هدف معين، مثل تغيير نظام الحكم أو زعزعة الأمن أو إجبار الدولة على اتخاذ قرارات معينة.

3. استخدام العنف المفرط:

الجريمة الإرهابية تتسم بالعنف المفرط الذي يكون له تأثير كبير على الأفراد والمجتمعات، مثل التفجيرات والاغتيالات والخطف.

4. التأثير على الأمن والاستقرار:

الهدف الرئيسي من الإرهاب هو خلق حالة من الفوضى والخوف في المجتمع، مما يؤثر على استقرار الدولة وأمنها.

5. استخدام وسائل تكنولوجية متقدمة:

تعتمد التنظيمات الإرهابية الحديثة على وسائل متطورة، مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، لنشر أفكارها والتواصل مع أعضائها والتخطيط لعملياتها.

6. البعد الدولي والإقليمي:

جريمة الإرهاب لا تقتصر على دولة واحدة، بل تمتد إلى دول أخرى من خلال الدعم اللوجستي أو التمويل أو استهداف مصالح أجنبية.

المطلب الثاني: الأركان لجريمة الإرهاب.

أولًا: الركن المادي لجريمة الإرهاب:

1. السلوك الإجرامي (الفعل المادي)

يُقصد بالسلوك الإجرامي جميع الأفعال التي يقوم بها الإرهابي من أجل تحقيق هدفه، هذا السلوك قد يكون:

إيجابيًا :مثل التفجيرات، القتل، التخريب، الاستيلاء على الطائرات، الهجمات الإلكترونية، التمويل.

سلبيًا :مثل الامتناع عن الإبلاغ عن جريمة إرهابية أو تقديم المساعدة للمجرمين.

- أمثلة على الأفعال الإرهابية:
  - تنفيذ عمليات تفجير أو اغتيالات تستهدف شخصيات عامة أو مدنيين.
  - خطف الرهائن واحتجازهم كوسيلة للضغط على الحكومات.
  - تعطيل المنشآت العامة مثل محطات الكهرباء والمياه أو شبكات الاتصالات.
  - شن هجمات إلكترونية على أنظمة حساسة تؤثر على البنية التحتية للدولة.
  - تمويل جماعات إرهابية أو تقديم الدعم اللوجستي لهم.

2. النتيجة الإجرامية:

لا يكفي مجرد القيام بالسلوك الإجرامي، بل يجب أن يترتب عليه أثر واضح يؤدي إلى الإضرار بالأمن العام أو بث الرعب في المجتمع، قد تكون النتيجة المترتبة على العمل الإرهابي :

- مادية مباشرة :مثل قتل الأشخاص أو تدمير الممتلكات.
- معنوية غير مباشرة :مثل نشر الفوضى والخوف في المجتمع حتى لو لم يسفر الهجوم عن خسائر بشرية.

3. علاقة السببية بين الفعل والنتيجة:

- يجب أن يكون هناك رابط مباشر بين الفعل الإرهابي والنتيجة المترتبة عليه، بمعنى أن الضرر الناتج يكون بسبب الفعل الإجرامي للإرهابي.
- مثال: إذا قام إرهابي بزرع قنبلة في مكان عام وأدت إلى وفاة أشخاص، فإن العلاقة السببية واضحة بين التفجير والنتيجة (الوفاة).

ثانيًا: الركن المعنوي لجريمة الإرهاب (القصد الجنائي)

1. القصد العام:

- يتحقق القصد العام عندما يكون الفاعل عالمًا بأنه يقوم بسلوك محظور قانونيًا.
- هنا يجب أن يكون لدى الجاني إدراك بأن فعله يؤدي إلى القتل أو التدمير أو التخريب.
- مثلًا: شخص يضع قنبلة في مكان عام، فهو يعلم أن هذا الفعل قد يؤدي إلى قتل أبرياء.

2.القصد الخاص:

- يتمثل القصد الخاص في نية الجاني تحقيق هدف معين من وراء الفعل الإرهابي.
- هذه النية تميّز الإرهاب عن الجرائم التقليدية، حيث لا يكون الهدف مجرد قتل شخص معين أو إلحاق ضرر، بل يكون هناك دافع أيديولوجي أو سياسي أو ديني أو اقتصادي.
- أمثلة على القصد الخاص في جرائم الإرهاب :
  - إجبار الحكومة على تغيير سياستها.
  - نشر الفوضى لضرب استقرار الدولة.
  - الانتقام من جماعة أو فئة معينة.
  - محاولة نشر أفكار متطرفة أو أيديولوجية معينة.

3. الدافع على ارتكاب الجريمة:

- على الرغم من أن الدافع ليس شرطًا لقيام الجريمة في الجرائم العادية، فإنه في جريمة الإرهاب يُعتبر عنصرًا أساسيًا.
- الإرهابي عادة لا يقوم بجريمته لدافع شخصي بحت (مثل السرقة أو الانتقام الشخصي) بل لدوافع سياسية، دينية، أيديولوجية.
- أمثلة على الدوافع الإرهابية :
  - استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية (مثل إسقاط نظام حكم).
  - الترويج لأيديولوجية متطرفة عبر ترويع المدنيين.
  - استهداف طائفة أو مجموعة عرقية معينة لتحقيق أجندة دينية أو عرقية.

ثالثًا: الركن الشرعي لجريمة الإرهاب

- يتمثل الركن الشرعي في وجود نص قانوني يُجرّم الأفعال الإرهابية ويحدد العقوبات المقررة لها.
- معظم دول العالم لديها قوانين خاصة بالإرهاب نظرًا لخطورة هذه الجرائم، مثال :
  - في القانون المصري، يُعرف الإرهاب بأنه "استخدام القوة أو التهديد أو الترويع بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع للخطر."
  - في القانون الفرنسي، يُعاقب أي شخص يرتكب عملًا إرهابيًا بالسجن مدى الحياة إذا أدى الفعل إلى مقتل أشخاص.

- في الولايات المتحدة، توجد قوانين مثل "قانون مكافحة الإرهاب" الذي يتيح للسلطات اتخاذ إجراءات استباقية لمكافحة الإرهاب.

أهمية الركن الشرعي

- يمنع العقاب العشوائي ويضمن أن الجريمة محددة بدقة في القوانين الجنائية.
- يساعد في تمييز الجرائم الإرهابية عن الجرائم العادية الأخرى.
- يمنح السلطات الصلاحيات القانونية اللازمة لملاحقة الإرهابيين ومعاقبتهم.

المطلب الثالث: الأهداف التي تسعى الجماعات الإرهابية إلى تحقيقها.

الجماعات الإرهابية لا تقوم بجرائمها عشوائيًا، بل تسعى لتحقيق أهداف محددة، سواء على المستوى السياسي، الأيديولوجي، الديني، الاجتماعي، أو الاقتصادي. تختلف هذه الأهداف من جماعة إلى أخرى، ولكن هناك قواسم مشتركة بين معظم التنظيمات الإرهابية.

1- الأهداف السياسية

تستخدم الجماعات الإرهابية العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، ومن أبرز هذه الأهداف:

– إسقاط أنظمة الحكم

بعض الجماعات تسعى إلى إسقاط الأنظمة القائمة واستبدالها بأنظمة تتماشى مع أيديولوجيتها.

يتم استهداف الحكومات والمسؤولين السياسيين والمؤسسات السيادية.

– الضغط على الحكومات لاتخاذ قرارات معينة

تنفيذ عمليات إرهابية بهدف إجبار الحكومات على تغيير سياستها أو اتخاذ قرارات تخدم مصالح الجماعة الإرهابية.

مثل: اختطاف رهائن والمطالبة بالإفراج عن سجناء أو وقف عمليات عسكرية معينة.

– التأثير على الانتخابات والحياة السياسية

بعض الجماعات تلجأ إلى الإرهاب لتعطيل الانتخابات أو التأثير على الرأي العام.

مثل: تنفيذ عمليات إرهابية قبل الانتخابات لبث الرعب بين الناخبين.

2- الأهداف الدينية والأيديولوجية

– فرض أيديولوجية معينة بالقوة

تسعى بعض الجماعات إلى فرض أفكارها الدينية أو العقائدية بالقوة على المجتمع.

تستخدم العنف ضد الفئات التي تخالفها فكريًا أو دينيًا.

– إقامة دولة أو كيان ديني متطرف

بعض الجماعات الإرهابية تحاول إقامة دولة تتبنى تفسيرًا متشددًا للدين.

مثال: الجماعات التي تسعى إلى إقامة "دولة خلافة" أو "إمارة إسلامية" عبر العنف.

– محاربة الأديان أو الطوائف الأخرى

تستهدف بعض التنظيمات الإرهابية الأقليات الدينية والطائفية بهدف القضاء عليها أو تهجيرها.

تنفيذ هجمات على أماكن العبادة والمجتمعات الدينية المختلفة.

3- الأهداف الاجتماعية والثقافية

– خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار

تسعى الجماعات الإرهابية إلى تدمير النسيج الاجتماعي وبث الفرقة بين فئات المجتمع.

إثارة النزاعات العرقية أو الدينية لضرب استقرار الدول.

– فرض عادات وتقاليد متشددة

بعض الجماعات تفرض قوانين متطرفة على المجتمعات التي تسيطر عليها، مثل منع التعليم أو فرض لباس معين.

منع النساء من العمل أو الدراسة، وتدمير المؤسسات الثقافية.

– تدمير الهوية الثقافية والحضارية

الجماعات الإرهابية أحيانًا تستهدف المواقع الأثرية والتراث الثقافي لمحاولة محو هوية المجتمعات التي تعارض فكرها.

4- الأهداف الاقتصادية

– السيطرة على الموارد الاقتصادية

بعض الجماعات تسعى للاستيلاء على مصادر التمويل مثل النفط، الذهب، والآثار لتمويل عملياتها.

مثال: استيلاء تنظيمات إرهابية على حقول النفط وبيعه في السوق السوداء.

– إضعاف الاقتصاد المحلي

تنفيذ عمليات إرهابية تؤدي إلى انهيار الاقتصاد مثل تفجير المنشآت الحيوية كالموانئ والمصانع.

استهداف السياحة والاستثمارات الأجنبية لبث عدم الثقة في استقرار الدولة.

– الابتزاز وفرض الإتاوات

بعض الجماعات تمارس الابتزاز على الشركات أو الأفراد لجمع الأموال.

مثل: فرض ضرائب غير قانونية على السكان في المناطق التي يسيطرون عليها.

5- الأهداف العسكرية والأمنية

– إضعاف الأجهزة الأمنية

تنفيذ عمليات تستهدف الشرطة والجيش لإضعاف قدرة الدولة على ملاحقة الإرهاب.

استخدام تكتيكات مثل الكمائن والهجمات الانتحارية ضد مراكز الشرطة.

– إرهاق القوات المسلحة

إجبار الدولة على استنزاف مواردها في مكافحة الإرهاب من خلال هجمات متكررة ومنتشرة جغرافيًا.

استخدام "حرب العصابات" لجرّ الجيش إلى معارك طويلة الأمد.

– الحصول على أسلحة ومعدات عسكرية

بعض الجماعات الإرهابية تسعى للسيطرة على مستودعات الأسلحة أو تهريب المعدات العسكرية.

الفصل الثاني: أشكال الإرهاب ودوافعه

المبحث الأول: دوافع الجرائم الإرهابية وأشكالها

المطلب الأول: الأسباب الدافعة للإرهاب.

الإرهاب ظاهرة معقدة تنشأ نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية. ولا يمكن عزو نشأته إلى سبب واحد فقط، بل هو نتيجة تراكمات تؤدي في النهاية إلى نشوء جماعات أو أفراد يتبنون العنف وسيلة لتحقيق أهدافهم.

من بين الأسباب الدافعة للإرهاب، نجد **الفقر والبطالة والتهميش الاجتماعي**، حيث تؤدي الظروف الاقتصادية الصعبة إلى شعور الأفراد بالظلم والإحباط، مما يجعلهم عرضة للتجنيد من قبل الجماعات المتطرفة. كما أن **الاضطرابات السياسية والصراعات الداخلية** تسهم في خلق بيئات خصبة لانتشار الفكر المتطرف، خاصة في الدول التي تعاني من ضعف السلطة المركزية وغياب العدالة.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب **التطرف الديني والأيديولوجي** دورًا مهمًا في تعزيز الفكر الإرهابي، حيث تستخدم بعض الجماعات التفسيرات الدينية أو الأيديولوجية المتشددة لتبرير العنف. كما أن **وسائل الإعلام الحديثة والتكنولوجيا** سهلت نشر الأفكار المتطرفة والتجنيد عبر الإنترنت، مما زاد من انتشار الظاهرة عالميًا.

لذلك، فإن مواجهة الإرهاب تتطلب فهمًا عميقًا لجذوره، والعمل على معالجة أسبابه من خلال تعزيز التنمية الاقتصادية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ونشر ثقافة التسامح والحوار.

ولا يمكن لأحد أن ينكر حقيقة الأعمال الإرهابية تزايداً ملحوظاً في الآونة الأخيرة إلى درجة يمكن وصفها بأنها بلغت حد (الظاهرة) وقد تنوعت إلى الأساليب وصور مختلفة مثل الخطف، الاغتيال، الابتزاز، التخريب، زرع المتفجرات والحرائق وغيرها من الطرق والأساليب، وان من أهم الدوافع للوقوف على تشخيص واقعي ومتكامل لها في المطاليب الآتية: –

- **الدوافع السياسية: –**

وهي الدوافع التي يتصف الإرهاب (بالسياسة) وهي أكثر الأساليب والأسباب شيوعاً وأسندها ضراوة وخطراً وأكثرها دموية، تلك الدوافع لا تعتبر وليدة المصادفة، وإنما تعتبر أفكار أيديولوجية معينة هدفها تحقيق هدف سياسي محدد لتغيير نظام الحكم أو طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية داخل المجتمع وتتميز بوجود هدف أي يسعى إلى لتحقيقه من جراء فعله الإجرامي الذي يرسمه له غيره ضمن أيديولوجية معينة مخطط لها وهدف مستقبلي الإرهاب يسعى الإرهاب المنظم إلى تحقيقه وأهمية التمييز بينما تكون عند رسم السياسة المنع والقمع. وقد تكون دوافع التعصب لمبدأ فكري أو أيديولوجي أو ديني[23]، وتحاول فئة أو جماعة اجتماعية ممارسة الإرهاب والعنف ضد الفئات الأخرى من أجل فرض هيمنتها الفكرة والأيديولوجية على المجتمع.

هو تحقيق أهداف سياسية بضغط العمليات الإرهابية، فمعظم العمليات الإرهابية وأعمال العنف تكمن ورائها دوافع سياسية مثل السيطرة الاستعمارية لبعض الدول والتفرقة العنصرية والفعل العنصري (الأبارتهيد) ومقاومة الاحتلال ومحاولة الحصول على حق تقرير المصير الشعب واقع تحت ضغط الاحتلال أو الأعمال العنف من دولة من الدول[24]. ومن هذه الدوافع انه تحاول مجموعة تنبيه الرأي العام العالمي إلى قضية سياسية أو محاولة الإفراج عن مجموعة من السجناء في سجون الدولة أو إجبارهم الدولة على تغيير سياسة معينة في مواجهة إقليم معين من أقاليمها. ومن جانب آخر قد تمارس الدولة الأعمال الإرهابية والعنف ضد شعب معين والفرار منها سواء إلى مناطق أخرى في نفس الدولة أو إلى خارج حدود هذه الدولة، فالعمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هدفها في النهاية هو الوصول إلى قرار سياسي بمعنى إرغام دولة أو جماعة سياسية على اتخاذ قرار معين أو الامتناع عن قرار تراه في مصلحتها، وما كانت تتخذ أو تمتنع عنه إلا بضغط العمليات الإرهابية[25].

وان العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هي التي تثير كثيراً من الجدل بشأن مشروعية هذه العمليات من جهة النظر القانونية. فمعظم هذه العمليات تتم بعد إغلاق كافة الطرق العادية القانونية الشرعية السلمية.

ومن هنا يجد الطرف المظلوم نفسه مضطراً في بعض الأحيان إلى اللجوء لمثل هذه الأعمال الإرهابية لأنها السبيل الوحيد للتعبير عن رأيه أو للحصول على حقه أو لإعلان قضيته للرأي العام العالمي[26].

شيوع الإرهاب الدولي لا يخلو من أسباب أو دوافع سياسية أهمها في الآتي: –

1– التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيام إنسانية ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تتم عنه سلوكياته الفعلية والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات، هذا التناقض مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة اجتماع مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل من معان.

2– افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد هذا المظهر الخير من مظاهر العبث.

---

23 – علي حسن عبد الله، الباحث وأثره في المسؤولية الجنائية، الزهراء للإعلام، 1986، ص336.

24 – نبيل حلمي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص14.

25 – ثائر إبراهيم الجهماني، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دمشق، 1998، ص94.

26 – عبد الرحيم مقداد، الإرهاب وأكاذيب وحقائق، دار دمشق، ط1، 1968، ص40.

ان التسيب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعاً أمام إخطبوط الإرهاب الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتلة والمحترفين والمرتزقة المأجورين وغيرهم من المغرر بهم دينياً أو سياسياً أو عقائدياً، وتشجيعه على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات، والأعراف الدولية كالتهديد والتشهير والابتزاز والقتل واختطاف الطائرات وتعذيب الرهائن من المدنيين العزل الأبرياء، ان هذا التخاذل الدولي في رأي أصحاب هذا التغير قد ينتهي بكارثة دولية لا حدود لها[27].

- **الدوافع الاقتصادية:**

تعد حالة البؤس والفاقة التي يعيشها الأفراد وكذلك حالة التشرد والضياع التي يعيش بها هؤلاء خارج أوطانهم كانت وراء من العمال الإرهابية التي تهدف إلى رفع الظلم والاضطهاد عنهم كما ان المشكلات الاقتصادية المتنوعة تنتج عن عدم إشباع النسق الاقتصادي ورغبات الأفراد الاقتصادية والاجتماعية حيث الفقر والبطالة التي ظهرت نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن أبرز الدوافع التي تربط تباين المستوى المعاشي ومستوى الدخل بين طبقات المجتمع[28]، فضلاً عن الطمع والانتشار الذي يؤدي إلى الخلل في التوازن الاقتصادي والاجتماعي كذلك الانفتاح المتزايد في معدلات التضخم واشتداد الأزمات الاقتصادية أدى إلى تزايد أسباب الإرهاب، وهناك من يطلق عليه إرهاب رأس مال الصامت والذي تختلف مستوياته الفاعلية سواء فيه كان يمارسه الأفراد أو الشركات أو المؤسسات ضد بعضها البعض ويهدف الإرهاب الاقتصادي المعلن هو تحقيق الربح والنفع بأي وسيلة، ويلاحظ ان الأعمال الإرهابية تقوم بها جماعات الإجرام المنظم من خلال تغلغلها في الشركات الاقتصادية للهيمنة على السوق[29]، كما ان عدم عمليات إرهابية يقصد تحقيق غاياتها الاقتصادية وإشباع حاجاتها المادية والاجتماعية وان هذه الدوافع تلعب مع أخرى في تهيئة المناخ المناسب للإرهاب وعليه لابد من ضرورة توفير الأجواء المناسبة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المناسبة للتصدي للأعمال الإرهابية التي تشكل خطراً على المجتمع الإنساني بشكل عام وعلى الدول[30].

- **الدوافع الاجتماعية:**

تتصل الدوافع الاجتماعية المؤدية للإرهاب بحالة التنوع والانسجام الثقافي في المجتمع، وكلما قلت درجة الميول الإرهابية، وذلك بسبب سيادة الهوية العامة والثقافة الشخصية العامة للمجتمع والتي تمثل مجموعة القيم والعادات والتقاليد فتتوحد الهوية الخاصة والعامة في هوية واحدة جامعة تسود في المجتمع، لكن تزايد الأفعال الفردية أو المجتمعية التي تعارض الثقافة السائدة والتي تحدث أضراراً نفسية أو مادية على المجتمع حيث يعد التفكيك الأسري من أبرز الدوافع الاجتماعية التي تدفع الأفراد لارتكاب أعمال إرهابية والتفكك الأسري يعني انهيار الأدوار الأساسية للأسرة مثل التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية والزوجية والطلاق، كما يؤدي التفكك الأسري إلى حدوث أغراض الأفراد التي تستغل من قبل الجماعات الإرهابية في تحقيق مصالحها.

كذلك تنتهك حقوق الفرد وحرياته الأساسية وعندما يفتقد المساواة والعدالة التي نصت عليها الشرائع السماوية والتشريعات الوظيفية، عندما لا يجد الإنسان من لا يسمع شكواه وعندما يقع في شراك صحبة السوء، عندما تقوده البرامج الإعلامية المظلة أو منشورات دعاة الإرهاب والفوضى عندما لا تتاح له فرصة العمل الشريف، وعندما يضجر عن الحصول على سكن ملائم[31].

---

27 – زكريا أحمد، سلوك الإنسان بين جريمة العدوان والإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص245.

28 – محمد مؤنس محي الدين، الإرهاب على المستوى الإقليمي (الاستراتيجية الأمنية) بحث منشور في مجلة نايف للعلوم الأمنية في الرياض، 1999، ص222.

29 – عبود السراج، شرح قانون العقوبات الاقتصادي في التشريع السوري المقارن، منشورات جامعة دمشق، 1993، ص156.

30 – عبود السراج، شرح قانون العقوبات الاقتصادي في التشريع السوري المقارن، المصدر السابق، ص156.

31 – حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص14.

المطلب الثاني: أنواع الإرهاب وأشكاله.

تختلف أنواع الإرهاب وفقاً لطبيعة الأعمال المرتكبة والتي من شأنها خلق حالة التهديد والترويج لتحقيق أهداف محددة هنالك ثلاثة أ ونواع هي كالآتي:

الأول: إرهاب الدولة

يرى البعض ان الإرهاب يقتصر على الأفعال المرتكبة من قبل الأفراد أو الجماعات ويتجاهل الأعمال الإرهابية التي تماثلها في الخطورة والمرتكبة من قبل الدولة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويكون إرهاب الدولة أو بعض الجماعات التي تعمل لها أو لحسابها بشن هجوم أو هجمات على دول أخرى أو ممتلكاتها أو ضد جماعات أو أفراد داخل الدولة من خصومها السياسيين أو المعارضين لها لإخضاعهم أو الهيمنة عليهم أو اضطهادهم[32]. وكذلك يدخل في ذلك أعمال الاضطهاد والتمييز العنصري بإرهاب جماعات أمنية داخل الدولة، وأعمال الإرهاب ضد السكان المحتلين ولا شك ان مواجهة إرهاب الدولة ينعته البعض تبعاً للأسباب التي تدعو إلى مقاومته فهنالك إرهاب اقتصادي يكون باحتكار ثروات سكان وإعطاء امتيازات اقتصادية وتمييزات لمن يؤيدون السلطة، وحرمان الفئات الأخرى الأمر الذي يؤدي إلى خلل اقتصادي واجتماعي وخلق شعور بالقلق والغضب من سلطة مما يؤدي إلى مواجهتها، وبالتالي قد يترتب على ذلك النيل من حقوق الإنسان وإضعاف الديمقراطية وسيادة القانون في الدولة ويكون إرهاب الدولة غير مباشر عندما تعهد بذلك إلى أجهزتها الأمنية أو عملائها من أجل تحقيق أهداف سياسية معينة[33].

الثاني: إرهاب الأفراد والجماعات

الأعمال الإرهابية يمكن أن ترتكب من قبل فرد معين أو من قبل مجموعة أفراد في إطار مجموعة منظمة أو جمعية أو عصابة تستخدم القوة والعنف أو التهديد بهما لخلق جو من الإفزاع والترويع والخوف ويوجه ضد الدولة أو المؤسسات الحكومية أو شخصيات عامة أو أصحاب سلطة أو قد ضد دولة معينة أحياناً بحيث تنحصر نتائجه في نطاق محل العمل الإرهابي وقد يكون هدفه الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو المباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة بالاستيلاء عليها أو احتلالها، وكذلك يكون بعرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لدورها الموكول لها أو تعطيها. وقد تكون أهداف الإرهاب سياسية أو مذهبية أو الأفراد أو الاجتماعية هدفها بث روح الكراهية والتفرقة بين طبقات المجتمع أو هدم وزعزعة ثقة الأفراد في الحكومة وسلطات الأمن، وعلى الأغلب فانه الذي يقضي صفة الإرهاب على الفعل هو ان يكون الهدف من وراء ارتكابه سياسياً[34].

الثالث: الإرهاب الدولي

ويقصد به الإرهاب الذي يخلق حالة من الاضطرابات في العلاقات الدولية[35] والذي يهدف إلى تحريك الضمير العالمي لأسباب تتعلق بوطن مغصوب أو جماعة مطرودة من أوطانها دون ذنب أو غير ذلك من النواحي السياسية التي لها صلة بالأرض والكرامة ويهدف إلى تأثير على تلك الدول لفعل شيء معين. وهنالك مجموعة من الأبعاد التي ينهض عليها الإرهاب الدولي منها ان يكون الفعل الإجرامي ضد دولة أو عدة دول وكذلك أن يكون ذا صيغة دولية فضلاً عن اختلاف جنسية المساهمين في الأعمال الإرهابية وكذلك المحل الذي تقع به الأعمال الإرهابية يخضع لسيادة دولة ليست الدولة التي ينتمي إليها الفاعلين وهكذا قد يكون جزء من إقليم الدولة وقد تتجاوز آثارها نطاق الدولة الواحدة كأن يكون متجهاً نحو دولة أخرى أو منظمة أو تجمع دولي معين كذلك يختلف مكان التخطيط والاعداد والتجهيز عن مكان التنفيذ كأن يتم التخطيط في

---

32 – نعيم ظاهر الجادر، الجريمة الإرهابية "دوافعها وسبل الوقاية منها"، كلية القانون، جامعة المستنصرية، 2004، ص75.

33 – نعيم ظاهر الجادر، الجريمة الإرهابية "دوافعها وسبل الوقاية منها"، المصدر السابق، ص75.

34 – عوض محي الدين، تعريف الإرهاب في الوطن العربي، بحث منشور في مجلة أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، العدد 164، 1998، ص91.

35 – محمد مؤنس محي الدين، الإرهاب في القانون الجنائي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1981، ص346.

دولة ما على حين يقع الفعل الإرهابي الفعل في إقليم دولة أخرى، كما يمكن تصور أن يقع الفعل الإرهابي لتعريض دولة ثالثة أو يشن بواسطتها أو يتلقى الفاعلون مساعدة أو دعماً مادياً وقد ترتكب الأعمال الإرهابية في زمن السلم وفي زمن الحرب[36]. وتهدف إلى إثارة الرعب والفزع لدى الأفراد والجماعات من الناس أو الجمهور كافة.

الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب

تأخر الجهد العربي في مكافحة الإرهاب حتى عام 1994[*] عندما دعى مجلس وزراء العرب إلى ضرورة وضع استراتيجية أمنية عربية لمكافحة الإرهاب وصياغة اتفاقية عربية مشتركة لمكافحة التطرف وتم تأجيل مناقشة المشروع إلى الاجتماع في 1995/11/11 الذي أصدر قرار يقضي بتعميم مشروع الاتفاقية على الدول الأعضاء لدراسته وإبداء الآراء والمقترحات لعرضها في الاجتماع في الثاني عشر من نوفمبر 1996 وفي أبريل 1998 أبرمت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والتي تتكون من ديباجة وأربعة أبواب وتحتوي 42 مادة. وفي المادة الأولى من الاتفاقية عرف الإرهاب بأنه "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذ لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أفهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

كما أوضحت المادة الأولى من الفقرة الثانية منها بأن الجريمة الإرهابية هي الجريمة أو الشروع فيها التي ترتكب لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها وعلى ان تعد من الجرائم الإرهابية الجرائم المنصوص عليها في المعاهدات الدولية عدا ما استثنته منها تشريعات الدول المتعاقدة أو التي لم تصادق عليها[37].

الإرهاب الدولي

إن الإرهاب الدولي في تطوره الحديث أصبح صالحاً للاستخدام كبديل للحروب التقليدية، فالإرهاب قد يستخدم لإثارة بعض الأحداث الدولية وإثارة التوتر وحالة الاستعداد والترقب لدى الدولة العادية، كما ان الدول عندما تشعر بتهديد مصالحها من جانب وهذا يدفعها إلى تخصيص جزء من ميزانيتها وأموالها ومواردها لحماية نفسها، والإرهاب لا يكلف الدول التكاليف الباهظة للحرب التقليدية وفي نفس الوقت فإنه يؤثر تأثيراً بالغاً في معنويات رعايا سكان الدول العادية لما يصاحبه من رعب وفزع وتوقع عمليات إرهابية في أي موقع وأي مكان في الدولة والإرهاب الدولي كبديل للحروب التقليدية يمكن أن يحقق عدة أهداف منها الدعاية للقضية التي يحارب من أجلها الإرهابيين وذيوعها بين الناس كما انها تظهر قدرة الإرهابيين على توجيه ضربات مؤثرة للدولة أو النظام الذي يعملون ضدهم، وقد يهدف الإرهاب إلى شل تفكير الخصم بإحباط الروح المعنوية لديه وتشتيت جهوده في اتجاهات كثيرة وتهديد حلفاؤه إذا ما حاولوا مساعدته، وقد يكون الهدف هو إحداث أضرار مادية في مؤسسات الخصم الحيوية مما يؤثر على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية له ولرعاياه[38]، وبمعنى آخر فهدف الإرهاب ليس تخريب ماديات الخصم أو ممتلكاته أو قتل رعاياه ولكن الأصل في تخريب هو معنوياته كهدف أساسي للإرهاب، وقد ساعد على ذلك التقدم العلمي الهائل في وسائل الإعلام عن طريق نقل الأحداث عبر الأقمار الصناعية وأجهزة التلفزيون والصحف وغير ذلك ومما يجعل الحدث أكبر آثار والأثر في تحقيق الرعب لأكبر عدد ممكن. ولهذا السبب نجد ان معظم العمليات الإرهابية تقع في الدول الديمقراطية والدول المتقدمة التي تتوافر فيها حرية الصحافة والإعلام وذلك لضمان تغطية كاملة للعمليات الإرهابية[39].

---

36 – محمد شكري، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية، القاهرة، 1991، ص204.

* ان نشأت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي في الجريمة ضمن الجامعة العربية عام 1965 يتألف من ثلاثة مكاتب المكتب الفردي لمكافحة الإرهاب والجريمة ومقره ببغداد والمكتب العربي المشؤان مخدرات مقره عمان والمكتب الثالث هو المكتب العربي للشرطة الجنائية ومقره بدمشق وسيلم الأخير في مجال مكافحة الإرهاب الدولي من خلال التعاون بين أجهزة الشرطة لا تتطرق بشكل واضح الجريمة الإرهابية ولكن باعتبارها جزء منه.

37 – نعمة علي حسين، مشكلة الإرهاب الدولي، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984، ص4.

38 – أحمد جلال عز الدين، الإرهاب... والعنف السياسي، كتاب الحرية رقم 10، القاهرة، 1986، ص142.

39 – أحمد جمال عز الدين، الإرهاب... والعنف السياسي، مصدر سبق ذكره، ص13.

الإرهاب الفردي

الإرهاب الفردي مر بعدة مراحل وقد تأثر بالأيديولوجية الشيوعية في صورة حركات التحرير في جميع أنحاء العالم مثل فيتنام وأمريكا اللاتينية وتطور بعد ذلك الإرهاب الفردي واستخدمته الاتجاهات اليمينية واليسارية بغرض ضرب نظام الحكم القائم وإعلاء صوت الجماعات التي تستخدم الإرهاب ضد الحكومات، وغالباً ما تلجأ إلى الأعمال الإرهابية جماعات الأقليات في الدول المختلفة وذلك لإعلاء صوتهم وإسماع الكافة بمطالبهم وهذا ينطبق سواء كانت الحكومة هي حكومة ديمقراطية أو حكومة دكتاتورية، والسبب في هذا واضح بالنسبة للحكومات الدكتاتورية وحكومات الحزب الواحد والرأي الواحد حيث لا تجد طوائف الأقليات وسيلة للتعبير عن رأيها وأما بالنسبة للحكومات ذات النظام الديمقراطي فإن الأقليات هذه لا تحصل في الغالب على مقاعد في المؤسسات السياسية تسمح لها بفرض رأيها أمام طوائف الأغلبية، وبالإضافة إلى ذلك فإن طوائف الأفراد يختلفون من مكان إلى آخر وكذلك أساليب الإرهاب اختلفت باختلاف الأفراد والطوائف التي تقوم بالعمليات الإرهابية.

وقد كان الشعار المستخدم في العمليات الإرهابية بين الإرهابيين هو "ارهب عدوك وانشر قضيتك"[40] وذلك بمعنى استخدم قدر محدد من العنف بما ينتج عنه قدر غير محدد من الفزع والرعب وذلك لجذب الرأي العام والمجتمع الدولي إلى مطاليب الإرهابيين وقضيتهم، إلا ان مديري هذه العمليات الإرهابية كانوا حريصين على عدم فقد تعاطف الرأي العام ولذلك كانت تنتهي عملياتهم بأقل قدر من الخسائر وأكبر قدر من الرعب والخوف، ومع تطر جماعات الإرهاب الإرهابيين في الآونة الأخيرة فقد استخدمت وسائل كثيرة لإحداث الضرر حتى الأبرياء لمجرد إحداث خسائر بشرية ومادية كبيرة[41]. ومن اللافت للنظر ان المبد برى العمليات الإرهابية لا يعد موت التبرير القانوني لها، فيشار إلى الإرهاب دائما على انه مجرد أداة أو وسيلة، فالنظام السياسي يلجأ للإرهاب باسم (الحفاظ على الأمن القومي) أو حماية الشعب والوطن وفي المقابل نجد ان القوى المعارضة للنظم المستبدة تلجأ للإرهاب باسم التقدم والثورة والتحرر الوطني والاستقلال والحرية[42].

الإرهاب الدولي في الإحصائيات

أكدت الإحصائيات الحديثة ان ظاهرة الإرهاب الدولي تزداد سوءاً فقد أصبحت تمارسها حوالي (371) منظمة إرهابية غالبيتها ماركسية الفكر تنتشر في (63) دولة تمارس نشاطها في نحو (120) دولة، وقد ارتفع عدد الحوادث حيث بلغ عام (1968) (111) حادث اعتداء، وبلغ عام (1979) (3000) حادثة[43]. وقد بلغ عدد ضحايا الإرهاب عام (1980) حوالي (1721) شخص بين قتيل وجريح منهم (35%) أمريكيون من الدبلوماسيين ورجال الأعمال ومن الملاحظ ان الإرهابيين الجدد غير المهتمين بالمكان الجغرافي للأعمال التي يرتكبونها أو جنسية الضحايا[44].

المطلب الثالث: الفرق بين الإرهاب وجرائم العنف الأخرى.

باستخدام الجريمة، وليس الجاني، كوحدة تحليل، تُعتبر بعض الأفعال "منظمة" بوضوح في ارتكابها، لكنها لا تُعتبر جزءًا من الجريمة المنظمة لأغراض اتفاقية الجريمة المنظمة. الجريمة المنظمة في الواقع نوع واحد من عدة فئات من السلوك الإجرامي المنظم.

على سبيل المثال، ترتبط جرائم ذوي الياقات البيضاء بالجريمة المنظمة وتتداخل معها، ويسمح التعريف الوارد في اتفاقية

40 – عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي ودراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار التهضة العربية، القاهرة، 1986، ص7.

41 – عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي ودراسة الاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص71.

42 – أسامة الغزالي، حرب الإرهاب الدولي ومشكلات التحرر والتقدم والثورة في العالم الثالث، في سلسلة حوار الشهير رقم 3، مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية، 1986، ص11-12.

43 – خضير الدهراوي، إنشاء الإرهاب الدولي، السياسة الدولية، يوليو 1984، العدد رقم 77، ص144.

44 – المصدر السابق نفسه، ص145.

الجريمة المنظمة بحصر العديد من حالات جرائم ذوي الياقات البيضاء. ومع ذلك، تختلف الجريمتان اختلافًا جوهريًا، إذ تحدث جرائم ذوي الياقات البيضاء كنوع من الانحراف عن النشاط التجاري المشروع، بينما تحدث الجريمة المنظمة كنشاط إجرامي مستمر قائم على الربح بشكل رئيسي من الأنشطة غير المشروعة. يمكن أن يرتكب جرائم ذوي الياقات البيضاء أفراد، بينما تتطلب الجريمة المنظمة عددًا أكبر من الأفراد والتخطيط لتنفيذها على نحو أكثر منهجية. كما يمكن أن ترتكبها جماعات إجرامية منظمة. وقد أُجريت العديد من الأبحاث التي قارنت الروابط بين الجريمة المنظمة وجرائم ذوي الياقات البيضاء(45) .

يمكن أيضًا اعتبار الهيئات الحكومية والسياسيين مرتكبي جريمة منظمة إذا تم استيفاء عناصر التعريف العام. من المهم أيضًا ملاحظة أنه ليس الأفراد فقط ولكن أيضًا الأشخاص الاعتباريون، مثل الشركات، يمكنهم ارتكاب جرائم أثناء سير العمل. غالبًا ما تُرتكب الجرائم الخطيرة من خلال أو تحت غطاء الكيانات القانونية. يمكن للهياكل المعقدة إخفاء الملكية الحقيقية أو العملاء أو المعاملات الخاصة بشكل فعال. يمكن أيضًا استخدام الأشخاص الاعتباريين لحماية الأشخاص الطبيعيين من المسؤولية، ويمكن استخدام الهياكل المعقدة لإخفاء النشاط غير القانوني. قد يمتد دور الأشخاص الاعتباريين في النشاط غير القانوني إلى النطاق الكامل للجرائم المنظمة عبر الوطنية، من الاتجار بالأشخاص أو المخدرات أو الأسلحة إلى الفساد وغسيل الأموال. لذلك فإن ضمان مسؤولية الأشخاص الاعتباريين يعد عنصرًا مهمًا في مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية (المزيد عن مسؤولية الأشخاص الاعتباريين في الإرهاب شكل آخر من أشكال السلوك الإجرامي "المنظم"، ولكنه يختلف عن الجريمة المنظمة. بشكل عام، يشمل الإرهاب الجرائم المرتكبة بهدف ترهيب السكان أو إجبار حكومة أو منظمة دولية على تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية. ومن الأمثلة على ذلك احتجاز الرهائن لضمان إطلاق سراح من يُعتبرون مسجونين ظلماً، أو أعمال العنف المرتكبة انتقاماً لظلم سابق. وللعمل الإرهابي هدف سياسي.

من ناحية أخرى، تسعى الجريمة المنظمة دائمًا إلى تحقيق منفعة مالية أو مادية أخرى، بينما قد تكون السلطة والسيطرة دوافع ثانوية. قد تنطوي الجريمة المنظمة على العنف والإكراه، لكن يبقى الربح هو الهدف الرئيسي.

يقتصر تعريف "الجماعة الإجرامية المنظمة" في اتفاقية الجريمة المنظمة على الجماعات التي تسعى من خلال أنشطتها إلى الحصول، بشكل مباشر أو غير مباشر، على "منفعة مالية أو مادية أخرى". ولا يشمل هذا، من حيث المبدأ، جماعات مثل بعض الجماعات الإرهابية أو المتمردة، شريطة أن تكون أهدافها غير مادية بحتة. ومع ذلك، يجوز تطبيق الاتفاقية على الجرائم التي ترتكبها تلك الجماعات في حال ارتكابها جرائم مشمولة بالاتفاقية بهدف الحصول على منافع مالية أو مادية أخرى.

بمعنى آخر، على الرغم من اختلاف أهداف الإرهابيين وجماعات الجريمة المنظمة عمومًا، إلا أن أنشطة هذه الجماعات قد تتداخل(46) .

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك استخدام الجماعات الإرهابية لأنشطة الجريمة المنظمة لتمويل أهدافها السياسية. وبالتالي، قد تتبنى المنظمات الإرهابية الأساليب التقليدية للجماعات الإجرامية المنظمة، مثل جني الأرباح من الاتجار بالمخدرات أو غيره من أشكال التجارة غير المشروعة. وفي هذا السياق، يدعو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٥/٥٥، الذي اعتمد اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، الدول إلى إدراك الصلة بين أنشطة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وأعمال الإرهاب.

هناك عنصر مهم آخر للتمييز بين هاتين الجريمتين وهو أنه بحكم التعريف، لا يمكن ارتكاب الجريمة المنظمة من قبل

(45)(كيغو، وليجونمارك، ومولسيان، 2011؛ توسيكوف، 2012).

(46) (بسيوني، ١٩٩٠).

شخص واحد(47) في حين يمكن ارتكاب العمل الإرهابي من قبل شخص واحد.

لا يوجد تعريف متفق عليه بين جميع الدول الأعضاء للإرهاب. بل هناك 19 صكًا قانونيًا عالميًا لمكافحة الإرهاب، جرى التفاوض عليها على مدى الخمسين عامًا الماضية. ورغم استمرار المفاوضات لصياغة اتفاقية شاملة بشأن الإرهاب الدولي، إلا أن وضع استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب ظلّ حتى الآن مقيدًا بعدم الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب، من بين أمور أخرى.

وتقدم الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب تعريفا واسعا سيتم تناوله أدناه.

المبحث الثاني: آثار الإرهاب

المطلب الأول: الآثار السياسية والاقتصادية للإرهاب الدولي

إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي

قدم اللواء الركن أحمد بن سليمان المطلق محاضرة عن إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي أوضح فيها:

ان الأزمة واقع حتمي تواجهه المجتمعات وسط التغيرات البيئية المتعددة والمتسارعة، وقد يهدد كيان الدولة وأمنها وقيمها وسلامة أفرادها وممتلكاتها، وتعتمد نتائج الأزمة على أسلوب مواجهتها وإدارتها حيث يخضع البعض إلى التعامل مع الأزمة بطريقة عشوائية متخذاً سياسة رد الفعل مما قد يتسبب في إحداث خسائر بشرية ومادية جسيمة. وأوضح ان الأزمات التي تمر بها الدول تمثل نقطة حرجة وحاسمة، وفي كيان الدولة تختلط فيها الأساليب بالنتائج مما يفقد القادرة قدرتهم على التعامل معها، واتخاذ القرارات المناسبة حيالها في ظل نقص المعلومات وضيق الوقت الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة (مواجهة الأزمة) عن تحقيق أهدافه وأشار إلى ان الدول المعاصرة تواجه أنواعاً متعددة من الأزمات التي تختلف في أسبابها والمستويات وشدة تأثيراتها ودرجة تكرارها نتيجة التغيرات البيئية والسريعة والمفاجئة لأسباب مختلفة سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية أم نفسية أم بيئية أم الأمنية، الأمر الذي يشير إلى ان الأزمة تعد ظاهرة حتمية(48) لا يمكن تجنبها أو القضاء عليها وأضاف في المحاضرة انه يمكن منع الأزمة أو الحد علمية تحقق المناخ المناسب للتعامل مع الأزمات والتحرك المنتظم للتدخل وتحقيق السيطرة الكاملة قدر الإمكان على موقف الأزمة، حيث أكدت الدراسات على ان إدارة الأزمات بفعالية يتطلب عمليات منهجية علمية سليمة مثل التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة وتشكيل فريق لإدارة الأزمات والقيادة في الأزمات ونظام الاتصال ونظام المعلومات واتخاذ القرارات وتقويم الأزمات(49). وتتولى اللجنة التنسيق التعاوني بين الجهات المختلفة في مجال مكافحة الإرهاب وعلى سبيل المثال يتم تحديد الاختصاصات التي تقع داخل بالتعامل مع الموقف الإرهابي على النحو التالي:

1- تخصيص وحدة التعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع داخل الدولة إذا لم يكن هنالك وحدات متخصصة ومكلفة بذلك.

2- تخصيص وحدات للتعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع على منشآت الدولة أو طيرانها أو شخصيات خارج الدولة وإذا لم يكن هنالك وحدات متخصصة.

3- تخصيص وحدات للتعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع على المطار أو البناء أو المياه الإقليمية أو عمليات خطف الطائرات.

---

(47) (كما هو موضح في تعريف الجماعة الإجرامية المنظمة المنصوص عليه في المادة 2 (أ) من اتفاقية الجريمة المنظمة)

48 – أحمد بن سليمان، مجلة الأمن والحياة، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، العدد (4-3) السنة الثامنة والعشرون، 2009، ص28.

49 – أحمد بن سليمان، مجلة الأمن والحياة، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المصدر السابق، ص28.

4- إذا وقع حادث داخل دولة تتطلب مواجهته إمكانيات لا تملكها (الوحدة المعنية) فإنها تتطلب تدخل (قوات المساندة) من قطاع آخر التي تتولى التعامل مع الموقف بجانبها وليست بديلة.

5- تقوم (الوحدة المعنية) في كافة الأحوال بالنسبة للعمليات التي تدخل داخل الدولة بعمل نطاق (سياج) خارجي للموقع لمنع الاقتراب أو الهروب وتأمين المنطقة.

6- تقوم (القوات المساندة) بإمدادات القوات المعنية بالمساعدات التي قد تتطلبها مواجهة حادث إرهابي داخل الدولة مثل الطائرات والأسلحة والإسعاف الطائر.

7- عقد اجتماعات دورية لتبادل المعلومات والتحريات بين الأجهزة المختصة[50].

الأفعال التي تؤلف الإرهاب الدولي:

جاءت اتفاقية جنيف لمنع الإرهاب – اتفاقية العصبة – لعام 1937 لتمثل أولى المحاولات لتحديد الأفعال التي تؤلف الإرهاب دولياً فقد نص على ان الأعمال الإرهابية تعني الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما والتي يقصد بها خلق حالة من الرعب[51]، إذا كانت تؤلف الأفعال الإرهابية ومن الأفعال التي تؤلف الإرهاب هي :-

1- أي فعل متعمد يؤدي إلى ان يتوفى أو يصاب الشخص بأذى جسدي خطير أو يفقد حريته أي من رؤساء الدول أو الأشخاص الذين يتمتعون بامتيازات رؤساء الدول أو زوجاتهم أو أزواجهم أو أي من الأشخاص المكلفين بوظائف عامة.

2- أي فعل متعمد يقصد به تعريض أرواح المجتمع للخطر.

3- أية محاولة لارتكاب فعل من هذه الأفعال.

4- تدمير ملكية عامة أو ملكية مكرسة للغرض العام وعائد لطرف متقاعد وخاضع لسلطة أو الإضرار بها.

5- صنع أسلحة أو ذخائر أو متفجرات أو مواد ضارة أو الحصول عليها أو حيازتها أو تزويدها ولغرض ارتكاب جريمة ضمن هذا النص وفي أي قطر[52].

المطلب الثاني: التشريعات السوابق القضائية الدولية.

أولًا: التشريعات الدولية – تعريفها ومصادرها

التشريعات الدولية هي مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية، وأحيانًا الأفراد، وتستند إلى مصادر أساسية معترف بها في القانون الدولي.

1. مصادر التشريعات الدولية

يمكن تصنيف مصادر التشريعات الدولية إلى ثلاثة أنواع رئيسية وفقًا للمادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية:

أ- المعاهدات والاتفاقيات الدولية

المعاهدات هي اتفاقات مكتوبة يتم التفاوض عليها وتوقيعها بين دولتين أو أكثر، وتكون ملزمة قانونيًا.

يمكن أن تكون ثنائية (بين دولتين) أو متعددة الأطراف (بين عدة دول).

---

50 – عبد الله بن الجليل الحديثي ، الإرهاب الدولي في الواقع والقانون، مجلة القضاء، مطبعة بغداد، العددان (3-4)، 1989، ص240-243.

51 – نعمة علي حسين، مشكلة الإرهاب الدولي، مركز البحوث والمعلومات عن بعد، 1984، ص31 – 32.

52 – حسن عقيل أبو غزالة، الحركات الأصولية والإرهابية في الشرق الأوسط إشكالية العلاقة، دار الفكر، عمان، ط1، 2002، ص29.

أمثلة:

- ✓ اتفاقيات جنيف (1949): تحكم قوانين الحرب وحماية المدنيين.
- ✓ اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات (1969): تحدد القواعد الخاصة بإبرام المعاهدات الدولية وتنفيذها.

ب- القانون الدولي العرفي

يتكون من ممارسات الدول المتكررة والمقبولة باعتبارها قانونًا ملزمًا.

مثال: مبدأ الحصانة السيادية للدول، وهو عرف دولي يضمن عدم مقاضاة الدول أمام محاكم دول أخرى.

ج- المبادئ العامة للقانون

تستخدم لسد الثغرات القانونية في القانون الدولي.

تشمل مبادئ مثل حسن النية، والعدل، ومنع التعسف في استخدام الحق.

د- القرارات الدولية

تصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، وقد تكون لها قوة إلزامية في بعض الحالات.

مثال: قرار مجلس الأمن رقم 678 (1990) الذي أجاز استخدام القوة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي.

هـ- الآراء الفقهية والقضائية

تتضمن تفسيرات القانون الدولي من قبل القضاة والمختصين القانونيين وتُستخدم كمرجع في المحاكم الدولية.

ثانيًا: السوابق القضائية الدولية – تعريفها وأهميتها

السوابق القضائية الدولية هي الأحكام والقرارات التي تصدرها المحاكم الدولية وتعتبر مرجعًا قانونيًا يتم الاستناد إليه في القضايا المماثلة مستقبلاً.

1. أنواع المحاكم الدولية

هناك عدة محاكم وهيئات دولية تُصدر أحكامًا تشكل سوابق قضائية، منها:

– محكمة العدل الدولية:

تختص بالنزاعات القانونية بين الدول.

مثال: قضية "نيكاراغوا ضد الولايات المتحدة (1986)" التي أدانت الولايات المتحدة لدعمها جماعات مسلحة في نيكاراغوا.

– المحكمة الجنائية الدولية:

تختص بمحاكمة الأفراد المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية.

مثال: إدانة توماس لوبانغا (2006) بتجنيد الأطفال في الحروب.

– المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان:

تراقب التزام الدول الأوروبية بالاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.

مثال: قضية "أوزتورك ضد ألمانيا (1984)" التي أكدت حق الأفراد في محاكمة عادلة.

– محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي:

تُفسر قوانين الاتحاد الأوروبي وتضمن تنفيذها.

مثال: قضية "كوستا ضد إينل (1964)" التي أكدت أولوية قوانين الاتحاد الأوروبي على القوانين الوطنية.

ثالثًا: دور التشريعات والسوابق القضائية في تطوير القانون الدولي

1. تأثير التشريعات الدولية

تضع الأساس القانوني للعلاقات الدولية وتساعد في حل النزاعات سلميًا.

تُنظم حقوق الدول وواجباتها في مختلف المجالات (التجارة، البيئة، النزاعات المسلحة).

تسهم في تطوير المعايير العالمية لحقوق الإنسان، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948).

2. تأثير السوابق القضائية

تساعد في توضيح تفسير القوانين الدولية وتوحيد تطبيقها.

تُسهم في سد الثغرات القانونية التي لم تغطها التشريعات.

تُعزز المساءلة، خاصة في قضايا جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

رابعًا: أهم القضايا التي ساهمت في تطوير القانون الدولي

1. قضية نيكاراغوا ضد الولايات المتحدة (1986)

- ✓ أكدت مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- ✓ أثرت على كيفية تعامل الدول الكبرى مع النزاعات المسلحة.

2. قضية نورمبرغ ومحاكم طوكيو (1945–1946)

أرست مبدأ المسؤولية الجنائية الفردية لقادة الدول عن الجرائم الدولية.

مهّدت لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

3. قضية لوكيربي (1992–2003)

تتعلق بتفجير طائرة بان آم فوق اسكتلندا، وأسست لمبدأ مسؤولية الدول عن الأعمال الإرهابية.

4. قضية بوسنيا ضد صربيا (2007)

أكدت أن الدول يمكن أن تُحاسب على الإبادة الجماعية إذا دعمت أو لم تمنع جرائم الإبادة.

المطلب الثالث: الإجراءات الوقائية والقمعية لمكافحة الإرهاب

الإرهاب من أشد التهديدات التي تواجه الدول والمجتمعات في العصر الحديث، حيث يعتمد على العنف المنظم لنشر الخوف وزعزعة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ولم يعد الإرهاب يقتصر على الهجمات المسلحة المباشرة فحسب، بل تطور ليشمل حروبًا إلكترونية، ودعاية إعلامية متطرفة، وعمليات تمويل معقدة تستخدم النظام المالي العالمي لتحقيق أهدافها. ومع ازدياد انتشار الجماعات الإرهابية العابرة للحدود، أصبح التصدي لهذا الخطر ضرورة ملحة تتطلب جهودًا شاملة على المستويات الوطنية والدولية.

تعتمد الدول على استراتيجيات متكاملة لمكافحة الإرهاب، والتي تنقسم إلى **إجراءات وقائية** تهدف إلى تجفيف منابع الإرهاب ومنعه قبل وقوعه، و**إجراءات قمعية** تسعى إلى التعامل مع التهديدات الإرهابية بشكل مباشر عبر التدخل الأمني والعسكري والقانوني. ويتطلب تحقيق الأمن المستدام الجمع بين هذين المسارين لضمان استقرار المجتمعات وعدم السماح

للإرهاب بالانتشار أو العودة بعد تفكيكه.

أهمية الإجراءات الوقائية في مكافحة الإرهاب

تعد الإجراءات الوقائية هي حجر الأساس في أي استراتيجية ناجحة لمكافحة الإرهاب، حيث تسعى إلى معالجة الأسباب الجذرية التي تدفع الأفراد نحو التطرف والانخراط في الجماعات الإرهابية. ومن أبرز العوامل التي تسهم في نشوء الإرهاب: الفقر والبطالة، التهميش الاجتماعي، غياب العدالة، وانتشار الفكر المتطرف. لذا، فإن الحلول الوقائية تشمل تعزيز العدالة الاجتماعية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، ودعم التعليم والتوعية الفكرية، فضلاً عن تعزيز الرقابة على وسائل الإعلام والإنترنت لمنع انتشار الدعاية الإرهابية.

للمؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية دور أساسي في مواجهة الفكر المتطرف، من خلال نشر خطاب معتدل ومتزن يعزز التسامح والتعايش السلمي بين مختلف فئات المجتمع. إضافة إلى ذلك، فإن التعاون الاستخباراتي بين الدول وتطوير أنظمة الرصد المبكر يساعدان في كشف التهديدات المحتملة قبل تحولها إلى أعمال إرهابية.

دور الإجراءات القمعية في التصدي للإرهاب

ومع أهمية الإجراءات الوقائية، إلا أنها وحدها لا تكفي للقضاء على الإرهاب، مما يستدعي اتخاذ إجراءات قمعية حازمة لمواجهة التهديدات الإرهابية بشكل مباشر. وتشمل هذه الإجراءات تنفيذ عمليات أمنية استباقية ضد الخلايا الإرهابية، وتشديد الرقابة الأمنية على الأماكن الحساسة، وفرض قوانين صارمة تجرم الانتماء إلى الجماعات الإرهابية أو دعمها بأي شكل من الأشكال.

ويلزم الامر تعزيز القدرات الأمنية والاستخباراتية عبر استخدام تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة لمراقبة الأنشطة المشبوهة والكشف عن التهديدات المحتملة. وإضافة إلى ذلك، فإن التعاون الدولي بين الدول في ملاحقة الإرهابيين وتجميد أصولهم المالية يسهم بشكل كبير في إضعاف قدرتهم على تنفيذ عملياتهم.

التوازن بين الوقاية والقمع لضمان الأمن المستدام

من التحديات التي تواجه الدول في مكافحة الإرهاب هو تحقيق التوازن بين الإجراءات الوقائية والقمعية. فمن ناحية، يجب ألا تؤدي السياسات القمعية إلى انتهاك حقوق الإنسان، حيث إن القمع العشوائي قد يولّد شعورًا بالظلم والاضطهاد، مما قد يدفع بعض الأفراد نحو التطرف بدلاً من ردعهم. ومن ناحية أخرى، فإن التركيز على الوقاية دون إجراءات حازمة لملاحقة الإرهابيين ومعاقبتهم قد يتيح للجماعات الإرهابية فرصة للنمو والتمدد دون رادع حقيقي.

ولهذا تتطلب مكافحة الإرهاب استراتيجية شاملة ومتكاملة، تعتمد على الوقاية من خلال التعليم والعدالة الاجتماعية، والقمع من خلال العمل الأمني والاستخباراتي والقانوني. كما أن نجاح هذه الجهود يعتمد على التنسيق بين مختلف المؤسسات الأمنية، القضائية، والاجتماعية، بالإضافة إلى التعاون الإقليمي والدولي لمنع امتداد الجماعات الإرهابية عبر الحدود.

ولمكافحة الإرهاب تتطلب مزيجًا من **الإجراءات الوقائية** التي تهدف إلى منع وقوع الأعمال الإرهابية قبل حدوثها، والإجراءات القمعية التي تهدف إلى التصدي الفوري للإرهاب ومعاقبة مرتكبيه.

فيما يلي تحليل مفصل لكل من النوعين:

أولًا: الإجراءات الوقائية لمكافحة الإرهاب

1. مكافحة الفكر المتطرف وتجفيف منابعه

- ✓ تعزيز التعليم والتوعية: تطوير مناهج دراسية تعزز قيم التسامح، الحوار، واحترام التنوع الثقافي والديني.

- ✓ محاربة الدعاية الإرهابية: مراقبة المحتوى الإعلامي والمنصات الإلكترونية التي تنشر الفكر المتطرف، واتخاذ تدابير لحظرها أو الحد من تأثيرها.
- ✓ تمكين المؤسسات الدينية المعتدلة: دعم العلماء والمفكرين الذين ينشرون الخطاب الوسطي، وإعطاؤهم مساحة إعلامية كافية لمواجهة الأفكار المتطرفة.
- ✓ إطلاق حملات توعية: عبر وسائل الإعلام، المساجد، والمدارس لرفع وعي المجتمع بخطر الإرهاب وأساليب تجنيد الشباب.

2. تعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية

- ✓ توفير فرص العمل للشباب: تقليل البطالة يمنع الجماعات الإرهابية من استغلال الأفراد المحتاجين ماليًا.
- ✓ تحقيق العدالة في توزيع الثروات والخدمات: مما يحدّ من الشعور بالظلم والتهميش الذي قد يدفع البعض إلى التطرف.
- ✓ تنمية المناطق الفقيرة والمهمشة: حيث إنها غالبًا ما تكون بؤرًا لنشاط الجماعات الإرهابية بسبب الفقر وضعف الرقابة الأمنية.

3. مراقبة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

- ✓ متابعة نشاط الجماعات الإرهابية على الإنترنت: حيث إنها تعتمد على وسائل التواصل لتجنيد الأفراد والترويج لأفكارها.
- ✓ تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد المحتوى المتطرف: وتحليله لاتخاذ إجراءات وقائية ضد الحسابات والمواقع المروجة للعنف.
- ✓ التعاون مع شركات التكنولوجيا الكبرى: لحذف المحتوى الإرهابي ومنع انتشاره على المنصات الرقمية.

4. التعاون الأمني والاستخباراتي

- ✓ تبادل المعلومات بين الدول: الجماعات الإرهابية تعمل عبر الحدود، لذا فإن التعاون الاستخباراتي بين الدول ضروري لمكافحتها.
- ✓ مراقبة العناصر المشتبه بها: عبر قوائم الإرهاب الدولية والرقابة الأمنية على تحركاتهم واتصالاتهم.
- ✓ تعزيز أجهزة الأمن السيبراني: لمنع الهجمات الإلكترونية التي قد تستهدف البنية التحتية للدول.

5. تعزيز دور الأسرة والمجتمع

- ✓ دعم دور الأسرة في مراقبة سلوك الأبناء: وتعزيز الحوار معهم لمنع وقوعهم في شباك الجماعات المتطرفة.
- ✓ إشراك المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب: عبر الجمعيات والمنظمات التي تعمل على نشر الوعي والتكافل الاجتماعي.

ثانيًا: الإجراءات القمعية لمكافحة الإرهاب

1. التدخل الأمني المباشر

- ✓ العمليات العسكرية والأمنية الاستباقية: مثل مداهمة أوكار الإرهابيين قبل تنفيذهم لعملياتهم.
- ✓ تشديد المراقبة الأمنية على الأماكن الحساسة: مثل المطارات، الموانئ، الأماكن السياحية، والمباني الحكومية.
- ✓ إجراءات تفتيش مشددة: في المناطق الحيوية لمنع تهريب الأسلحة أو المتفجرات.

2. سن تشريعات وقوانين رادعة

- ✓ تجريم الانتماء أو الدعم للجماعات الإرهابية: سواء كان دعمًا ماليًا، لوجستيًا، أو فكريًا.

- ✓ فرض عقوبات مشددة على الإرهابيين: مثل الإعدام أو السجن المؤبد، خاصة لمن يخطط أو ينفذ عمليات إرهابية.
- ✓ متابعة الأموال المشبوهة ومنع تمويل الإرهاب: عبر قوانين لمكافحة غسيل الأموال وتجميد الأصول المرتبطة بالإرهاب.

3. تفعيل أنظمة المراقبة والملاحقة الدولية

- ✓ تعزيز التعاون مع الإنتربول والمنظمات الدولية: لتعقب الإرهابيين الفارين والقبض عليهم.
- ✓ تفعيل القوائم السوداء: لمنع الإرهابيين المشتبه بهم من السفر بحرية بين الدول.
- ✓ فرض قيود على تحويل الأموال المشبوهة: لمنع تمويل العمليات الإرهابية.

4. برامج إعادة التأهيل والإصلاح

- ✓ إنشاء مراكز تأهيل للمعتقلين المتورطين في الإرهاب: بهدف إعادة دمجهم في المجتمع بعد مراجعة أفكارهم المتطرفة.
- ✓ برامج علاج نفسي واجتماعي: لمواجهة الأسباب النفسية والاجتماعية التي دفعت البعض إلى التطرف.
- ✓ متابعة المفرج عنهم بعد انتهاء مدة عقوبتهم: لمنع عودتهم إلى النشاط الإرهابي.

5. استخدام التكنولوجيا الحديثة في مكافحة الإرهاب

- ✓ تحليل البيانات الضخمة: للكشف عن الأنماط السلوكية المشبوهة وتتبع الجماعات الإرهابية.
- ✓ استخدام الذكاء الاصطناعي: لرصد المحتوى المتطرف على الإنترنت ومراقبة التحركات المشبوهة.
- ✓ الاعتماد على أنظمة التعرف على الوجه والبصمة البيومترية: لتعقب العناصر الإرهابية ومنعهم من التنقل بحرية.

الفصل الثالث: الخاتمة وتوصيات الدراسة

الخاتمة

لقد أصبح الإرهاب في العصر الحديث من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار الدول وأمن الشعوب، حيث لم تعد هذه الجريمة مقصورة على شكلها التقليدي المتمثل في العمليات المسلحة والتفجيرات، بل تطورت لتشمل أشكالًا جديدة مثل الإرهاب السيبراني، وتمويل الجماعات الإرهابية عبر وسائل غير تقليدية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التجنيد والترويج للفكر المتطرف. وبسبب هذا التطور المستمر، باتت الحاجة ملحة إلى إعادة النظر في الأطر القانونية لمكافحة الإرهاب، وتحديث التشريعات الوطنية والدولية لتكون أكثر قدرة على التصدي لهذه التهديدات المستجدة، مع تحقيق التوازن الضروري بين حماية الأمن القومي وضمان احترام حقوق الإنسان.

أهمية التكيف القانوني في مكافحة الإرهاب

إن التكيف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب لا يعني فقط سن قوانين جديدة أو تشديد العقوبات، بل يشمل تطوير منظومة قانونية متكاملة تستند إلى مبادئ العدالة وسيادة القانون، وتراعي المستجدات التكنولوجية والتغيرات في طبيعة التهديدات الإرهابية. فالقوانين التقليدية لم تعد كافية لمواجهة أساليب الإرهاب الحديثة التي تستغل التطور التكنولوجي والحدود المفتوحة لتمويل الأنشطة الإرهابية والتخطيط لها بعيدًا عن أعين الأجهزة الأمنية.

ولذلك، فإن أي استراتيجية قانونية لمكافحة الإرهاب يجب أن تتضمن نهجًا شاملاً يتناول جميع أبعاد الجريمة الإرهابية، بدءًا من **التشريعات الوقائية** التي تمنع انتشار الفكر المتطرف، مرورًا بآليات الملاحقة الجنائية **لمرتكبي الجرائم الإرهابية**، وانتهاءً ببرامج إعادة التأهيل للمشتبه بهم والمجرمين الذين تورطوا في أنشطة إرهابية.

التحديات القانونية في مكافحة الإرهاب

رغم الجهود الدولية والوطنية في مكافحة الإرهاب، إلا أن هناك عددًا من التحديات القانونية التي لا تزال تؤثر على فاعلية هذه الجهود، ومن أبرزها:

1. **غياب تعريف موحد للإرهاب:**

لا يزال المجتمع الدولي عاجزًا عن وضع تعريف موحد وشامل لجريمة الإرهاب، حيث تختلف وجهات النظر بين الدول والمنظمات حول ماهية الأعمال التي يجب تصنيفها كإرهابية. ويؤدي هذا الاختلاف إلى عرقلة التعاون الدولي في ملاحقة المشتبه بهم وتسليمهم للقضاء.

2. **إشكالية التوازن بين الأمن وحقوق الإنسان:**

في بعض الدول، يتم استغلال قوانين مكافحة الإرهاب لتقييد الحريات الأساسية، مثل حرية التعبير والتجمع، مما يثير انتقادات واسعة حول مدى توافق هذه القوانين مع مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان. لذا، يجب أن تضمن القوانين عدم استخدامها كأداة سياسية لقمع المعارضين، بل أن تبقى موجهة بشكل واضح نحو مكافحة الإرهاب فقط.

3. **الإرهاب العابر للحدود وصعوبة التنسيق الدولي:**

لم يعد الإرهاب محصورًا داخل حدود دولة واحدة، بل أصبح نشاطًا عالميًا تديره شبكات معقدة عابرة للحدود. وهذا يتطلب تعزيز التعاون بين الدول لتبادل المعلومات الأمنية، وتحديث الاتفاقيات الدولية بشأن تسليم المجرمين، وتجريم تمويل الإرهاب عبر القنوات السرية مثل العملات الرقمية.

4. **تطور أساليب الإرهاب مع التكنولوجيا:**

يشكل الإرهاب السيبراني أحد أخطر التحديات القانونية في العصر الحديث، حيث تستغل الجماعات الإرهابية الفضاء الإلكتروني لشن هجمات على البنية التحتية الحساسة للدول، مثل شبكات الكهرباء والمياه والمصارف. ورغم وجود قوانين تجرم الجرائم الإلكترونية، إلا أن العديد من الدول لم تضع بعد إطارًا قانونيًا شاملًا لمكافحة الإرهاب السيبراني بشكل خاص.

الاستراتيجيات المقترحة لتعزيز التكيف القانوني

لمواجهة هذه التحديات، ينبغي على الدول والمجتمع الدولي اعتماد مجموعة من الاستراتيجيات القانونية التي تعزز فاعلية مكافحة الإرهاب دون الإضرار بحقوق الأفراد، ومن أهم هذه الاستراتيجيات:

1. **تحديث القوانين الوطنية لمكافحة الإرهاب:**

يجب على الدول مراجعة تشريعاتها بشكل دوري لضمان ملاءمتها مع التحديات الجديدة، بحيث تشمل القوانين الحديثة تعريفًا واضحًا وشاملاً للإرهاب، وتجريم الأنشطة الإرهابية الرقمية، وتحديد آليات فعالة لمكافحة تمويل الإرهاب.

2. **تعزيز التعاون الدولي:**

نظرًا لطبيعة الإرهاب العابر للحدود، فإن مكافحة هذه الجريمة تتطلب تنسيقًا أكبر بين الدول من خلال الاتفاقيات الثنائية والإقليمية، وتعزيز دور المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والإنتربول في تبادل المعلومات وتنسيق الجهود الأمنية.

3. **ضمان احترام حقوق الإنسان في قوانين مكافحة الإرهاب:**

يجب أن تضمن التشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب حماية الحقوق الدستورية للأفراد، بحيث لا تستخدم هذه القوانين كذريعة لانتهاك الحريات الأساسية، بل تبقى متماشية مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

4. **تعزيز دور القضاء في مكافحة الإرهاب:**

ينبغي أن يكون للقضاء دور فعال في مراقبة تنفيذ قوانين مكافحة الإرهاب، والتأكد من عدم استخدامها بشكل تعسفي. كما يجب توفير محاكم مختصة بالقضايا الإرهابية لضمان سرعة وفعالية الإجراءات القضائية.

5. **مكافحة الفكر المتطرف وتعزيز التوعية المجتمعية:**

لا يمكن القضاء على الإرهاب بالقوانين فقط، بل يجب أن تترافق الجهود القانونية مع استراتيجيات تهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف من خلال التعليم والإعلام وبرامج إعادة التأهيل للمشتبه بهم، بهدف منع تجنيد المزيد من الأفراد في التنظيمات الإرهابية.

إن التكييف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب يمثل أحد أهم القضايا التي تواجه الدول في العصر الحديث، حيث لم يعد الإرهاب مجرد تهديد أمني بل تحول إلى ظاهرة معقدة ذات أبعاد سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وقانونية. ومن خلال هذا البحث، تبين أن القوانين الحالية، رغم أهميتها، لا تزال بحاجة إلى تطوير مستمر لمواكبة التحولات السريعة في طبيعة الإرهاب وأدواته.

ورغم الجهود الدولية والإقليمية في مكافحة هذه الجريمة، لا تزال هناك تحديات تعيق تحقيق نتائج أكثر فعالية، مثل غياب تعريف موحد للإرهاب، وضعف التنسيق الدولي، ومخاوف انتهاك حقوق الإنسان تحت ذريعة الأمن القومي. ولذلك، فإن الحل الأمثل يكمن في تطوير تشريعات مرنة تجمع بين الصرامة الأمنية واحترام الحريات، مع تعزيز التعاون الدولي لضمان محاصرة الإرهاب من جذوره.

وفي النهاية، فإن التصدي للإرهاب ليس مسؤولية قانونية فقط، بل هو مسؤولية مجتمعية تتطلب تضافر جهود الحكومات، والمؤسسات الأمنية، والهيئات التشريعية، والمجتمع المدني، للحد من انتشار الفكر المتطرف وتجفيف منابع تمويل الإرهاب. فبدون رؤية شاملة ومتوازنة، لن يكون بالإمكان تحقيق الأمن والاستقرار الدائم في مواجهة هذه الظاهرة التي باتت تهدد العالم بأسره.

وبعد استعراض موضوع **التكييف القانوني لمكافحة جريمة الإرهاب** من مختلف جوانبه، يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تسهم في تطوير الأطر القانونية لمواجهة هذه الظاهرة بفعالية، مع ضمان احترام الحقوق الأساسية للأفراد.

أولًا: أهم النتائج

1. **مفهوم الإرهاب وتعريفه القانوني**

- لا يوجد تعريف موحد للإرهاب على المستوى الدولي، مما يؤدي إلى تباين التشريعات الوطنية ويعيق التعاون الدولي في مكافحته.
- الاختلاف في التعريف قد يؤدي إلى استغلال قوانين مكافحة الإرهاب في التضييق على الحريات أو قمع المعارضة السياسية في بعض الدول.

2. **الأطر القانونية لمكافحة الإرهاب**

- هناك تفاوت بين التشريعات الوطنية والدولية في مواجهة الإرهاب، حيث تختلف العقوبات والإجراءات من دولة إلى أخرى.
- الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب تساهم في تنسيق الجهود الدولية، لكنها تواجه تحديات في التنفيذ بسبب السيادة الوطنية.

3. **التحديات القانونية في مواجهة الإرهاب**

- صعوبة جمع الأدلة والإثباتات بسبب استخدام الجماعات الإرهابية لوسائل اتصال مشفرة وتقنيات حديثة.
- غياب التعاون الفعّال بين الدول في تسليم المجرمين وتبادل المعلومات الاستخباراتية.
- إشكالية التوازن بين التدابير الأمنية لحماية المجتمع من الإرهاب، وبين ضمان احترام حقوق الإنسان ومنع الانتهاكات تحت ذريعة مكافحة الإرهاب.

4. **سبل تطوير التشريعات لمكافحة الإرهاب بفعالية**

- ضرورة تحديث القوانين الوطنية لتشمل الأشكال الحديثة للإرهاب، مع التركيز على الجانب الوقائي وليس فقط العقابي.
- تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب، من خلال تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتوحيد العقوبات، وتحسين آليات تسليم المجرمين.
- وضع ضمانات قانونية لمنع استغلال قوانين مكافحة الإرهاب في تقييد الحريات الأساسية أو استهداف المعارضين السياسيين.

ثانياً: الاستنتاجات

1- عدم وجود تعريف محدد لمفهوم الإرهاب فقد تعددت تعاريف الإرهاب.

2- لقد ساهمت العوامل الاقتصادية وبشكل كبير في زيادة تفاقم ظاهرة الإرهاب واتساع الرقعة الجغرافية التي تمتد عليها هذه الظاهرة.

3- تبين من خلال الدراسة ان للعوامل السياسية أثر مهم وفعال في اتساع العمليات الإرهابية كما ان الاختلاف السياسي وسيطرة دولة على دولة أخرى أو فئة على فئة أخرى سواء كانت سياسية أو دينية تلعب دوراً مهماً في العمليات الإرهابية وكذلك تعددت الأديان وكذلك الأحزاب واختلافات في الأنظمة الحاكمة.

4- ان العوامل الاجتماعية لا تقل عن سابقتها من حيث الأهمية فالتفكك الأسري وكل شخص يعمل بهواه بدون رقيب كلها عوامل تعد من العوامل الرئيسية في انتشار الإرهاب واتساعه ويعكس بدوره سلباً على البلاد وهذا يعود بدوره إلى عدم وجود فرص العمل ووجود جماعات منظمة إرهابية من أجل التفكك الأسري.

5- ضعف مساهمة وسائل الإعلام في نقل الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة.

6- ان ارتباط الإرهاب بأفعال وأنشطة أخرى غير المشروعة تعينه وتساعد على نموه منها الجريمة المنظمة والاتجار غير المشروع في الأسلحة والمتفجرات لذلك يجب القضاء على هذه الأنشطة أو الحد منها على الأقل من أجل مكافحة الإرهاب.

ثالثً: التوصيات

1- ضرورة تجريم وملاحقة هذه الأفعال الإرهابية لما تمثله تلك الظاهرة من عواقب وخيمة على المجتمعات الدولية والداخلية وذلك من خلال تجريم الأعمال التحضرية لهذه الجرائم والشروع فيها واعتبارها جريمة تامة.

2- ضرورة وضع تعريف شامل للإرهاب نظراً لأن عدم وجود تعريف موحد للإرهاب يعيق الجهود الدولية لمكافحته من ناحية ويثير الالتباس بين الإرهاب وغيره من الظواهر الأخرى التي قد تكون مشروعة في حد ذاتها كالدفاع عن النفس والمقاومة المشروعة للاحتلال وحق الشعوب في تقرير المصير.

3- ونوصي بضرورة الحد من الجهل والبطالة إذا لم يستطيع القضاء عليها كلياً فلا شك ان الجهل والبطالة يشكلان التربة الصالحة لنمو الظاهرة الإرهابية وتكاثرها كما يلزم الوعي الديني وتوعية الأفراد فكرياً ودينياً فالدين يساعد على التمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل والإرهاب لاشك انه رذيلة ومفسدة.

4- ضرورة اتخاذ التدابير الفاعلة والواقية بتضامن الأفراد وأجهزة الأمن لمكافحة الجرائم الإرهابية والتبليغ عنها وعن الجناة مرتكبيها والإرشاد عن أماكن تجمعهم وأماكن تخزين أسلحتهم.

5- أيضاً ضرورة تفعيل التدابير الرامية إلى منع الإرهابيين من امتلاك أسلحة الدمار الشامل وحيازة وسائل نقلها كما يجب على الدول تشديد الرقابة على الحدود البرية والبحرية لتفادي تسلل الأسلحة أو الأشخاص المشتبه بهم.

6- كذلك ضرورة التركيز على إجراءات القضاء على المنضمات الإرهابية ومنع انتشارها وتكاثرها وذلك من خلال القضاء على العوامل التي تشكل تربة خصبة لنمو الخلايا الإرهابية وازدهارها.

7- ضرورة الرقابة على الأشخاص المشتبه فيهم القادمين من الخارج عبر الطائرات والسفن ويمكن استخلاص صفاتهم من جوازات سفرهم وكذلك يجب تحذير القنصليات بعد منع تأشيرة الدخول إلى البلاد للأشخاص المشتبه فيهم كما يجب الرقابة على المواطنين الأجانب القادمين من بلد يستضيف الإرهاب ويصدره إلى البلاد الأخرى.

8- ضرورة تفعيل سياسة التجريم الوقائي اللاحق عن طريق مكافحة إنشاء التنظيمات الإرهابية ومنع تقديم المعونات والمساعدات لها ومصادرة أموالها وحلها.

9- ضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية وغير المرئية في التصدي لمزاعم الإرهابيين بمشروعية ما يعترفونه من أفعال آثمة من وضع قواعد إرشادية للتقارير الإعلامية والصحفية في هذا الصدد الشعوب بمخاطر الإرهاب.

10- ضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية وغير المرئية في التصدي لمزاعم الإرهابيين بمشروعية ما يعترفونه من أفعال آثمة من وضع قواعد إرشادية للتقارير الإعلامية والصحفية في هذا الصدد مما يساعد على زيادة التفاعل مع وسائل الإعلام لتعزيز وعي الشعوب بمخاطر الإرهاب.

11- وضع نظام دولي لتعويض ضحايا الجرائم الإرهابية.

12- إقرار المسؤولية المدنية عن الجرائم الإرهابية والتزام الدولة المتورطة في إصلاح الأضرار المترتبة على هذه الجريمة.

13- كما نناشد المشروعين في الدول بضرورة تشديد العقاب على التحضير للجرائم الإرهابية والشروع فيها وإقرار عقوبات رادعة تصل للإعدام.

14- نناشد الدول العالمية والعربية ان يسن قانون يعالج فيه قضايا الإرهاب على النحو الذي يحفظ سلامة جميع الدول العربية والعالمية ويحفظ سلامة المجتمع خاصاً ويحافظ على أمنهم ويحافظ على الحريات الشخصية للأفراد.

المراجع والمصادر

- ✓ **محمد فتحي عبد الغني**، *"القانون الجنائي ومكافحة الإرهاب: دراسة تحليلية مقارنة"*، دار النهضة العربية، 2020.
- ✓ **عبد الله الشافعي**، *"الإرهاب في القانون الدولي: دراسة مقارنة"*، دار الجامعة الجديدة، 2019.
- ✓ **أحمد سعيد**، *"مكافحة الإرهاب بين التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية"*، المركز القومي للدراسات القانونية، 2021.
- ✓ **جمال زيدان**، *"الجرائم الإرهابية وأحكامها في القانون الجنائي"*، دار الفكر الجامعي، 2018.
- ✓ **عمر السعدي**، *"القانون الجنائي الدولي ومكافحة الإرهاب"*، دار المطبوعات القانونية، 2020.
- ✓ **ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، 1995.**
- ✓ **أبو الغزالة، حسن عقيل، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط إشكالية العلاقة، دار الفكر، عمان، 2002.**
- ✓ **أحمد، زكريا، سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان والإرهاب، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003.**
- ✓ **أحمد، نجاتي سيد، الجريمة السياسية، دراسة مقارنة، القاهرة، 1982.**
- ✓ **الأحمد، عدنان سليمان، قضايا معاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991.**

- ✓ الجادر، تميم ظاهر، الجريمة الإرهابية ودوافعها وسبل الوقاية منها، كلية القانون، جامعة المستنصرية، 2004.
- ✓ الجهماني، ثائر إبراهيم، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دمشق، 1998.
- ✓ الحديثي، عبد الله الجليل، الإرهاب الدولي في الواقع والقانون، مجلة القضاء، مطبعة بغداد الشعب، 1989.
- ✓ الخلف، علي حسين، المبادئ العامة في قانون، 1982.
- ✓ الدهراوي، خضير، إنشاء الإرهاب الدولي، السياسة الدولية، يوليو 1984.
- ✓ السراج، عبود، شرح قانون العقوبات الاقتصادي في التشريع السوري المقارن، جامعة دمشق، 1993.
- ✓ الغزالي، أسامة، الإرهاب الدولي ومشكلات التحرر والتقدم المنشورة في العالم الثالث، 1986.
- ✓ الغزال، إسماعيل، الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، 1990.
- ✓ المناع، هيثم، الإرهاب وحقوق الإنسان، دراسة مقدمة إلى مجلة التضامن العربية، 1990.
- ✓ بركات، حليم، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- ✓ بي سليمان أحمد، مجلة الأمن والحياة، إدارة الأزمة في حدث الإرهابي، 2009.
- ✓ حسن، هيثم موسى، التفرقة بين الإرهاب الدولي ومقاومة الاحتلال في العلاقات الدولية، جامعة عين شمس، 1999.
- ✓ حسين، نعمة علي، مشكلة الإرهاب الدولي، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1984.
- ✓ حلمي، نبيل، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
- ✓ شكري، محمد، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية، القاهرة، 1991.
- ✓ عبد الله، علي حسن، الباعث وأثره في المسؤولية الجنائية، الزهراء للإعلام، 1986.
- ✓ عبد المهدي، فكري عطا الله، الإرهاب الدولي المتفجرات، دار الكتب الحديث، 2000.
- ✓ عبد الهادي، عبد العزيز مخيمر، الإرهاب الدولي ودراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنضمات الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986.
- ✓ عز الدين، أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، القاهرة، 1986.
- ✓ عطا الله، إمام حسانين، الإرهاب البيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، 2004.
- ✓ غازي، وداد جابر، الإرهاب وأثره على العرب، مجلة العرب والمستقبل، الجامعة المستنصرية، 2004.
- ✓ محي الدين، محمد مؤنس، الإرهاب والعنف السياسي، مجلة الأمن العام، سنة 1981.
- ✓ محي الدين، عوض، تعريف الإرهاب في الوطن العربي، بحث منشور في مجلة أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1998.
- ✓ مقداد، عبد الرحيم، الإرهاب وأكاذيب وحقائق، دار دمشق، ط1، 1968.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الإجراءات القانونية والتشريعية لمكافحة غسل الأموال: دراسة مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية

عبد الله بن اسماعيل الحربي[1]، كمال المهلاوي[1]

[1] كليات الخليج للعلوم الإدارية والإنسانية، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/44

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/44

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة جريمة غسل الأموال باعتبارها من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تؤثر على استقرار الأنظمة المالية والاقتصادية في مختلف الدول، كما يسلط البحث الضوء على مفهوم غسل الأموال ومراحله المختلفة، والأساليب التي يتم استخدامها في هذه الجريمة، بالإضافة إلى استعراض تأثيرها على الاقتصاد والمجتمع، كما يناقش البحث الجهود القانونية المبذولة على الصعيدين المحلي والدولي لمكافحة هذه الظاهرة والتقليل من آثارها السلبية. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل القوانين والتشريعات ذات الصلة بغسل الأموال، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة والتقارير الدولية حول هذه الجريمة، كما تم توظيف المنهج الاستقرائي لدراسة الطرق المستخدمة في غسل الأموال وتأثيرها على الاقتصاد والمجتمعات، مع تحليل الإجراءات الرقابية والآليات القانونية المتبعة لمواجهتها. وتوصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها أن غسل الأموال يُعد تهديدًا خطيرًا للاستقرار الاقتصادي، حيث يساهم في زيادة معدلات الفساد والجريمة المنظمة، ويؤدي إلى إضعاف الثقة في المؤسسات المالية، كما أظهرت الدراسة أن أساليب غسل الأموال تتطور باستمرار، مما يجعل مكافحته أمرًا أكثر تعقيدًا، ويتطلب استراتيجيات رقابية أكثر تطورًا. بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي البحث بضرورة تعزيز التشريعات المحلية والدولية لتتماشى مع التطورات المتسارعة في أساليب غسل الأموال، إلى جانب تطوير أنظمة الرقابة المالية عبر تحسين آليات الكشف المبكر عن العمليات المشبوهة، كما شدد البحث على أهمية التعاون الدولي بين الدول وتبادل المعلومات والخبرات لمكافحة هذه الجريمة بفعالية، إضافة إلى ذلك يوصي البحث بضرورة رفع مستوى الوعي لدى المؤسسات المالية والمجتمع حول مخاطر غسل الأموال وسبل مكافحته، فضلًا عن استخدام التكنولوجيا الحديثة في تحليل البيانات المالية وتتبع مصادر الأموال المشبوهة.

الكلمات المفتاحية: الإجراءات القانونية، الإجراءات التشريعية، التشريع الجنائي، التشريعات المقارنة، غسل الأموال، النظام السعودي، النظام الفرنسي، النظام المصري.

RESEARCH TITLE

Legal and legislative measures to combat money laundering: a comparative study between the Saudi, Egyptian, and French systems

Abstract

This research aims to study the crime of money laundering, considered one of the most serious economic crimes affecting the stability of financial and economic systems in various countries. It sheds light on the concept of money laundering, its various stages, and the methods used in this crime. It also reviews its impact on the economy and society. The research also discusses the legal efforts made at the local and international levels to combat this phenomenon and mitigate its negative effects. The research relied on a descriptive analytical approach, analyzing laws and legislation related to money laundering, in addition to reviewing previous studies and international reports on this crime. An inductive approach was also employed to study the methods used in money laundering and their impact on the economy and societies, while analyzing the regulatory procedures and legal mechanisms used to combat it. The research reached several conclusions, most notably that money laundering represents a serious threat to economic stability, as it contributes to increased rates of corruption and organized crime and leads to a weakening of trust in financial institutions. The study also demonstrated that money laundering methods are constantly evolving, making combating it more complex and requiring more sophisticated regulatory strategies. Based on the findings, the study recommends strengthening local and international legislation to keep pace with rapid developments in money laundering methods, as well as developing financial oversight systems by improving mechanisms for early detection of suspicious transactions. The study also emphasizes the importance of international cooperation between countries and the exchange of information and expertise to effectively combat this crime. Furthermore, the study recommends raising awareness among financial institutions and society about the risks of money laundering and ways to combat it, as well as using modern technology to analyze financial data and track the sources of suspicious funds.

Key Words: Legal procedures, legislative procedures, criminal legislation, comparative legislation, money laundering, Saudi system, French system, Egyptian system.

المقدمة:-

تُعد جرائم غسل الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تهدد استقرار الأسواق المالية والاقتصادات الوطنية، نظرًا لما تسببه من آثار سلبية على التنمية الاقتصادية والأمن الاجتماعي، وتكمن خطورة هذه الجريمة في طبيعتها غير المشروعة، حيث يتمثل جوهرها في إخفاء المصدر الحقيقي للأموال المتحصلة من أنشطة إجرامية وتحويلها إلى أموال مشروعة يمكن تداولها في الأسواق المختلفة، ومع تزايد العولمة والانفتاح الاقتصادي، أصبحت عمليات غسل الأموال أكثر تعقيدًا، مما استدعى تدخلًا تشريعيًا وقانونيًا على المستويات الوطنية والدولية لمكافحتها بفعالية.

تُولي الدول اهتمامًا بالغًا بمكافحة غسل الأموال من خلال إصدار التشريعات الصارمة ووضع الآليات الرقابية المتقدمة التي تمنع تسرب الأموال غير المشروعة إلى النظام المالي والمصرفي، ويعتمد نجاح الدول في هذا المجال على فعالية القوانين والإجراءات التنفيذية والتعاون الدولي مع الجهات والمنظمات المختصة، وفي هذا السياق، تتبنى كل من السعودية ومصر وفرنسا سياسات قانونية مختلفة في مكافحة غسل الأموال، مما يبرز الحاجة إلى دراسة مقارنة بين هذه الأنظمة لاستكشاف مدى توافقها مع المعايير الدولية، وأوجه التشابه والاختلاف بينها، وأفضل الممارسات التي يمكن الاستفادة منها لتعزيز الجهود الوطنية لمكافحة غسل الأموال.

أهمية البحث:-

تنبع أهمية البحث من الدور المحوري الذي تلعبه التشريعات القانونية في مكافحة غسل الأموال والحد من آثاره السلبية على الاقتصاد والمجتمع، فمع التطورات المتسارعة في وسائل غسل الأموال، أصبح من الضروري تحليل وتقييم القوانين الوطنية والآليات التنفيذية ومدى توافقها مع المعايير الدولية، لتحديد مدى فاعليتها في تحقيق الهدف المنشود، كما تكمن أهمية البحث في توفير دراسة مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية، مما يتيح فرصة لاستعراض نقاط القوة والضعف في كل نظام، واقتراح سبل لتعزيز التشريعات الوطنية استنادًا إلى التجارب الناجحة.

سبب اختيار البحث:

فيعود إلى الحاجة الملحّة لفهم الاستراتيجيات المختلفة التي تعتمدها الدول في مكافحة غسل الأموال، مع التركيز على الأنظمة القانونية لثلاث دول ذات أنظمة قانونية مختلفة: السعودية التي تتبع النظام الإسلامي في تشريعاتها، ومصر التي تعتمد مزيجًا بين القانون الإسلامي والقانون الوضعي، وفرنسا التي تستند إلى القانون المدني (القانون اللاتيني)، يتيح هذا التنوع في النظم القانونية إجراء دراسة مقارنة غنية بالمعلومات، تساعد على استخلاص أفضل الممارسات وإمكانية تطبيقها في بيئات قانونية مختلفة.

الدراسات السابقة:-

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع غسل الأموال، سواء من الناحية القانونية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن أبرز الدراسات في هذا المجال:

1 - إسماعيل وراق عنوان الرسالة: "التحديات التي تواجه البنوك التجارية في مكافحة عمليات غسل الأموال" (رسالة ماجستير) أهم النتائج: ركزت الدراسة على التحديات التي تواجهها البنوك التجارية في مكافحة عمليات غسل الأموال، مع التركيز على البيئة الإلكترونية للتجارة والقانون الكويتي.

2 - ناصر بن محمد البقمي عنوان الدراسة: "التوسع في تجريم غسل الأموال: دراسة مقارنة بين نظام مكافحة غسل الأموال السعودي والاتفاقيات الدولية" أهم النتائج:

أ - اعتبر نظام مكافحة غسل الأموال السعودي من أفضل وأوضح الأنظمة الجنائية في المملكة.

ب - توسّع النظام في تجريم غسل الأموال ليشمل جميع الظروف المحتملة لارتكاب الجريمة.

ج - توافق النظام السعودي مع الاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بتوسيع نطاق التجريم، بما في ذلك عدم تحديد جرائم معينة كمصدر للأموال، وتوسيع الركن المادي للجريمة ليشمل تمويل الإرهاب والأعمال الإرهابية والمنظمات الإرهابية.

د - شدد النظام على عقوبة الشروع في جريمة غسل الأموال، مساويًا بينها وبين الجريمة التامة في التجريم والعقاب.

3 - محمد إبراهيم خيري الوكيل عنوان الدراسة: "مكافحة جريمة غسل الأموال في المملكة العربية السعودية: دراسة لنظام

مكافحة غسل الأموال" أهم النتائج:

أ – أبرزت الدراسة المخاطر التي تشكلها جريمة غسل الأموال على الاقتصاديات الدولية والعربية، وتهديدها للاستقرار المالي.

ب – أشارت إلى الآثار السلبية للجريمة على النواحي السياسية والاجتماعية، وتهديدها للأمن الاقتصادي للدول.

ج – أكدت الدراسة أن مخاطر غسل الأموال لا تتوقف عند حدود دولة معينة، بل تمتد لتؤثر على الاقتصاد العالمي وأمنه الوطني.

المنهج المستخدم في البحث:

اعتمد البحث على المنهج المقارن، حيث تم تحليل التشريعات والإجراءات القانونية في المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا، مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف بينها، كما تم استخدام المنهج التحليلي لدراسة الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال، وتحليل دور المنظمات الدولية في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك، تم الاعتماد على المنهج الوصفي لشرح مراحل غسل الأموال وآثاره الاقتصادية والاجتماعية.

إشكالية البحث:-

تتمحور إشكالية البحث حول الأسئلة التالية:

1 .ما هي الإجراءات القانونية والتشريعية المتبعة في مكافحة غسل الأموال في المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا؟

2 .ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين الأنظمة القانونية للدول الثلاث في مكافحة غسل الأموال؟

3 .ما هو دور المنظمات الدولية في تعزيز التعاون بين الدول لمكافحة غسل الأموال؟

4. ما هي التحديات التي تواجه الأنظمة الوطنية في مكافحة غسل الأموال، وكيف يمكن التغلب عليها؟

أهداف البحث:

1 . **تحليل مفهوم غسل الأموال والإطار القانوني الدولي:**

- توضيح تعريف غسل الأموال لغةً واصطلاحًا ومراحله الرئيسية – الإيداع، التمويه، الدمج.
- دراسة الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية فيينا (1988) واتفاقية باليرمو (2000)، ودور المنظمات الدولية مثل مجموعة العمل المالي (FATF) والأمم المتحدة في مكافحة غسل الأموال.

2 . **دراسة التشريعات الوطنية لمكافحة غسل الأموال:**

- تحليل التشريعات السعودية (نظام مكافحة غسل الأموال 2019) والمصرية (قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002) والفرنسية قانون 2016.
- تقييم دور الهيئات الوطنية مثل الهيئة العامة لمكافحة غسل الأموال في السعودية، والوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال، والهيئة الفرنسية.(Tracfin)

3 .**مقارنة الأنظمة القانونية للدول الثلاث:**

- تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية في التشريعات والإجراءات التنفيذية.
- تحليل آليات الرقابة المالية والمصرفية والتعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال.

4 .**تقديم توصيات لتحسين الإجراءات القانونية والتشريعية:**

- اقتراح تحسينات لتطوير التشريعات الوطنية في الدول الثلاث.
- تعزيز التعاون الدولي بين الدول والمنظمات الدولية لمكافحة غسل الأموال.
- تقديم حلول مبتكرة لمواجهة التحديات الحديثة، مثل استخدام التكنولوجيا المالية (FinTech) في غسل الأموال.

خطة البحث:-

الفصل الأول: ماهية غسل الأموال والإطار القانوني الدولي له

المبحث الأول: مفهوم غسل الأموال وأهمية مكافحته

المطلب الأول: مفهوم غسل الأموال
الفرع الأول: تعريف غسل الأموال لغةً واصطلاحًا .
الفرع الثاني: مراحل غسل الأموال (الإيداع، التمويه، الدمج)
المطلب الثاني: أهمية مكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: الآثار الاقتصادية لجرائم غسل الأموال
الفرع الثاني: الآثار الاجتماعية والأمنية لجرائم غسل الأموال
المبحث الثاني: الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال
المطلب الأول: الاتفاقيات الدولية لمكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: اتفاقية فيينا 1988 م
الفرع الثاني: اتفاقية باليرمو 2000م
المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية في مكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: دور مجموعة العمل المالي .(FATF)
الفرع الثاني: دور الأمم المتحدة والإنتربول .
الفصل الثاني: الإجراءات القانونية لمكافحة غسل الأموال في الأنظمة الوطنية
المبحث الأول: النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال
المطلب الأول: التشريعات السعودية لمكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: نظام مكافحة غسل الأموال السعودي (نظام 2019)
الفرع الثاني: دور الهيئة العامة لمكافحة غسل الأموال
المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية
الفرع الأول: آليات الرقابة المالية
الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال
المبحث الثاني: النظام المصري لمكافحة غسل الأموال
المطلب الأول: التشريعات المصرية لمكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: قانون مكافحة غسل الأموال المصري (قانون 80 لسنة 2002)
الفرع الثاني: دور الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال
المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في مصر
الفرع الأول: آليات الرقابة المالية والمصرفية .
الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال .
الفصل الثالث: الإجراءات القانونية لمكافحة غسل الأموال في النظام الفرنسي
المبحث الأول: التشريعات الفرنسية لمكافحة غسل الأموال
المطلب الأول: الإطار القانوني الفرنسي لمكافحة غسل الأموال
الفرع الأول: قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي (قانون 2016م)
الفرع الثاني: دور الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال (Tracfin)
المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في فرنسا
الفرع الأول: آليات الرقابة المالية والمصرفية .
الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال .
المبحث الثاني: مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية
المطلب الأول: أوجه التشابه بين الأنظمة

الفرع الأول: التشابه في التشريعات والإجراءات
الفرع الثاني: التشابه في التعاون الدولي
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الأنظمة
الفرع الأول: الاختلافات في التشريعات المحلية
الفرع الثاني: الاختلافات في آليات التنفيذ.
الخاتمة:

الفصل الأول:

ماهية غسل الأموال والإطار القانوني الدولي له

تُعد جريمة غسل الأموال من أبرز الجرائم الاقتصادية المعقدة التي تشكل تهديدًا مباشرًا للاستقرار المالي والاقتصادي على المستويين الوطني والدولي. وتكمن خطورتها في إضفاء الشرعية على الأموال غير المشروعة المكتسبة من أنشطة إجرامية مثل الاتجار بالمخدرات، والفساد، وتمويل الإرهاب، مما يؤثر على نزاهة الأسواق المالية ويُضعف ثقة المستثمرين في المؤسسات الاقتصادية. وتُعتبر مكافحة غسل الأموال من الأولويات القانونية والأمنية في مختلف الدول، حيث تزايد الاهتمام بوضع أطر قانونية وتنظيمية لمواجهة هذه الجريمة والتصدي لها من خلال تعاون دولي مكثف وسن تشريعات فعالة. وتبرز أهمية مكافحة هذه الجريمة في الحد من الآثار السلبية التي تنتج عنها، مثل زيادة معدل الجرائم المنظمة، وتفاقم الفساد، وتراجع الاستثمارات الأجنبية، ما ينعكس سلبًا على الأداء الاقتصادي والتنمية المستدامة.

وعلى المستوى الدولي، اتخذت الدول والمنظمات العالمية خطوات جادة لمكافحة غسل الأموال من خلال إصدار اتفاقيات دولية، ووضع معايير وأنظمة رقابية، وتفعيل آليات التعاون المشترك لتبادل المعلومات وتعقب مصادر الأموال غير المشروعة. وأسهمت هذه الجهود في تعزيز قدرات الدول على كشف العمليات المشبوهة وتقديم المتورطين فيها للعدالة، مما ساعد في حماية الاقتصاد العالمي من التداعيات الخطيرة لهذه الجريمة.

وفي هذا الإطار، يتناول هذا الفصل التمهيدي ماهية غسل الأموال والإطار القانوني الدولي له من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: يتناول مفهوم غسل الأموال وأهمية مكافحته، من خلال توضيح التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذه الجريمة، واستعراض الأركان القانونية التي تقوم عليها، بالإضافة إلى بيان آثارها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

المبحث الثاني: يُسلط الضوء على الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال، من خلال عرض الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، وبيان دور المنظمات الدولية، مثل مجموعة العمل المالي (FATF) والأمم المتحدة، في تطوير آليات مكافحة هذه الجريمة وتعزيز التعاون الدولي في مواجهتها.

المبحث الأول: مفهوم غسل الأموال وأهميته ومكافحته

تُعد جريمة غسل الأموال من الجرائم الاقتصادية الخطيرة التي تهدف إلى تمويه الأموال غير المشروعة المكتسبة من الجرائم الأصلية، وإضفاء الشرعية عليها لتبدو وكأنها أموال ذات مصدر قانوني. وتكمن خطورة هذه الجريمة في تأثيرها السلبي على الاقتصاد الوطني والمجتمع، إذ تُستخدم الأموال المغسولة في تمويل أنشطة إجرامية مثل الإرهاب، وتجارة المخدرات، والأسلحة، ما يُهدد الأمن الاقتصادي والاجتماعي للدول. كما أن غسل الأموال يؤدي إلى اضطراب الأسواق المالية، وتشويه المنافسة، وزعزعة الثقة في الأنظمة المصرفية، مما يُلحق الضرر بالاقتصاد المحلي والعالمي.

ومن الناحية القانونية، تُعتبر جريمة غسل الأموال من الجرائم المركبة، إذ تستلزم وجود نشاط إجرامي سابق تكون الأموال المغسولة نتاجًا له. وتتميز هذه الجريمة بطابعها الدولي المعقد، حيث يتم تمرير الأموال عبر حدود دولية ومؤسسات مالية بهدف إخفاء مصدرها غير المشروع. كما أن الطبيعة السرية لهذه العمليات تجعل من الصعب على الجهات الرقابية تتبعها والكشف عنها بسهولة. ولهذا السبب، تُعد مكافحة غسل الأموال من الأولويات القانونية والاقتصادية في الأنظمة الحديثة، حيث تسعى الدول إلى تطوير تشريعاتها وتطبيق إجراءات رقابية مشددة لمنع ارتكاب هذه الجريمة والتصدي لآثارها السلبية.

وتبرز أهمية مكافحة غسل الأموال في تعزيز الاستقرار الاقتصادي، وضمان نزاهة النظام المالي، وحماية المجتمع من الآثار السلبية للأنشطة الإجرامية، فمكافحة غسل الأموال تساهم في حماية المؤسسات المالية من استغلالها في تنفيذ جرائم أخرى، كما تساعد في الحد من انتشار الفساد والجرائم المنظمة

لتحقيق فهم شامل لهذه الجريمة، فإن دراستها تستدعي استعراضًا لمفهومها وتوضيح الأركان القانونية التي تقوم عليها، حيث يُسهم التعريف في تحديد نطاقها وخصائصها، بينما تُوضح الأركان الشروط الأساسية لقيامها وفقًا للأنظمة القانونية.

ومن خلال هذا المبحث، سيتم تناول ماهية جريمة غسل الأموال من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم غسل الأموال.

المطلب الثاني: أهمية مكافحة غسل الأموال.

المطلب الأول: مفهوم غسل الأموال

مع تطور المجتمعات وظهور أنماط جديدة من الجرائم، أصبحت جريمة غسل الأموال واحدة من أخطر الجرائم التي لا تقتصر أضرارها على الأفراد بل تمتد لتضر بالمصلحة العامة والاقتصاد الوطني والدولي، حيث تهدف هذه الجريمة إلى تمويه المصدر الحقيقي للأموال المكتسبة بطرق غير مشروعة، وقد تشمل أيضًا أموالًا مشروعة يسعى أصحابها لتجنب الالتزامات القانونية كدفع الضرائب.

وتشكل جريمة غسل الأموال بأنها جريمة عابرة للقارات ذات تأثير سلبي على هيكل الدخل القومي، معدلات الاستثمار والادخار، وتخصيص الموارد، وترتبط هذه الجريمة ارتباطًا وثيقًا بتمويل الإرهاب الذي يهدد أمن الدول واستقرارها، مما يستدعي مواجهة صارمة بتطبيق قوانين رادعة وتعزيز دور المؤسسات المختصة كالجمارك والبنوك المركزية في مكافحتها.

الفرع الأول: تعريف غسل الأموال لغة واصطلاحاً

تعريف غسل الأموال لغة: غسل الأموال في اللغة يُقصد به التطهير والتنظيف. يُقال "غَسَلَ الشيءَ" أي طهّره من الأوساخ. وبهذا المعنى، يُشير مصطلح "غسل الأموال" إلى محاولة تنظيف الأموال من مصدرها غير المشروع لتبدو وكأنها أموال نظيفة وشرعية.

تعريف غسل الأموال اصطلاحًا: غسل الأموال اصطلاحًا يُعرف بأنه عملية إخفاء المصدر غير المشروع للأموال الناتجة عن نشاطات إجرامية، مثل تجارة المخدرات، والفساد، والتهرب الضريبي، والإرهاب، وغيرها من الجرائم، من خلال إدخالها في النظام المالي المشروع بهدف إظهارها كأموال قانونية.

ولقد تباينت تعريفات جريمة غسل الأموال في الأوساط القانونية والبحثية، ويعود هذا الاختلاف ليس إلى تعدد أنواع الأموال غير المشروعة، أو ما يُعرف بالأموال القذرة، فهي في جوهرها نوع واحد، وإنما إلى تنوع مصادرها التي تختلف باختلاف الأنشطة الإجرامية التي تنتج عنها.[1]

وعرفت المادة الثانية من الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لعام 2012 جريمة غسل الأموال على أنها "ارتكاب أي فعل أو الشروع فيه لإخفاء أو تمويه مصدر الأموال بما يخالف القوانين والنظم الداخلية لكل دولة طرف، بحيث تصبح الأموال وكأنها مشروعة".[2]

أما في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية لعام 1988، فقد جرمت الأفعال التي تهدف إلى تحويل أو نقل الأموال مع علم الشخص بأن هذه الأموال ناتجة عن جرائم مخدرات أو الاشتراك في هذه الجرائم، وذلك بغرض إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال أو مساعدة الآخرين على الإفلات من العقاب، بالإضافة إلى إخفاء أو تمويه حقيقة أية أموال أو مصدرها أو طريقة التصرف فيها.[3]

---

[1] سعد حافظي، " جهود الدولة لتحقيق التوازن بين مبدا السرية المصرفية ومكافحة غسيل الأموال "، كلية الحقوق، جامعة تلمسان، العدد الثالث، 2010، ص 24.

[2] المادة (2) من الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لسنة 2012، والموقعة في اطار جامعة الدول العربية.

[3] غسان رباح، " جريمة تبض الأموال (دراسة مقارنة) "، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005، ص29.

وفي تعريف اللجنة الأوروبية في الاتحاد الأوروبي، يُعرف غسل الأموال بأنه "العملية التي يتم فيها تنظيف العائدات الجرمية بحيث يتم إخفاء أصولها غير القانونية".

وفي إطار القوانين والتشريعات العربية، يعرّف المشرع العماني في قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العماني رقم (30) لسنة 2016 غسل الأموال بأنه "كل فعل من الأفعال المنصوص عليها في المادة (6) من هذا القانون"، والتي تشمل استبدال أو تحويل الأموال بقصد تمويهها أو إخفاء طبيعتها ومصدرها غير المشروع، وكذلك تمويه أو إثبات الطبيعة الحقيقية للأموال أو مصدرها، وتملك أو حيازة الأموال أو استخدامها عند تسلمها.[4]

أما نظام مكافحة غسل الأموال السعودي رقم (39) لسنة 1424هـ، فقد عرّف غسل الأموال في المادة (1/1) بأنه "ارتكاب أي فعل أو الشروع فيه بهدف إخفاء أو تمويه أصل أو حقيقة أموال مكتسبة خلافاً للنظام، وجعلها تبدو وكأنها مشروعة المصدر ".[5]

وفي قانون غسل الأموال المصري، يعرّف غسل الأموال بأنه "السلوك الذي ينطوي على اكتساب المال أو حيازته أو التصرف فيه أو إدارته أو حفظه أو استبداله أو إيداعه أو ضمانه أو استثماره أو نقله أو تحويله أو التلاعب في قيمته إذا كانت الأموال متحصلة من الجرائم المنصوص عليها في المادة الثانية من القانون ذاته مع العلم بذلك، بحيث يكون الهدف من هذه الأفعال إخفاء المال أو تمويه طبيعته أو مصدره أو مكانه أو أصحابه، أو تغيير حقيقته، أو الحيلولة دون اكتشاف ذلك أو عرقلة الوصول إلى الشخص الذي ارتكب العمليات المتحصلة منها الأموال".[6]

ويرى الباحث بأن عملية غسل الأموال تمثل جريمة معقدة تهدف إلى إخفاء أو تمويه مصدر الأموال المتحصلة من الأنشطة الإجرامية، مما يجعلها تبدو كأنها أموال مشروعة، فمن خلال استعراض التعريفات القانونية والتشريعية، يتضح أن هذه العملية تشمل مجموعة من الأفعال التي تبدأ بتحويل الأموال غير المشروعة وتنتهي باستخدامها في النظام المالي بشكل قانوني.

كما أن غسل الأموال لا يقتصر على الأموال المتحصلة من الجرائم التقليدية فقط، بل يمتد ليشمل الأموال المشروعة التي يتم تحويلها بهدف التهرب من الالتزامات القانونية كدفع الضرائب. بناءً على ذلك، فإن غسل الأموال يشكل تهديدًا كبيرًا على الاقتصاد الوطني والدولي، ويعزز من نمو الأنشطة الإجرامية مثل تمويل الإرهاب.

الفرع الثاني: مراحل عملية غسل الأموال

إن عملية غسل الأموال تتطلب عدة خطوات تمهيدية تسبق التنفيذ الفعلي لعملية الغسيل، فهذه الجريمة لا تحدث في خطوة واحدة، بل تمر عبر مراحل متعددة ومترابطة، وتُعد هذه المراحل أساسية لتنفيذ العملية بنجاح، وأبرز هذه المراحل ما يلي:

1. **مرحلة التوظيف أو الإيداع أو الإحلال:** تُعد هذه المرحلة الخطوة الأولى التي يبدأ فيها الجاني بالتخلص من الأموال غير المشروعة التي حصل عليها من الجرائم الأصلية، حيث يتم ذلك من خلال إدخالها في النظام المصرفي عبر الإيداع أو تحويلها إلى نشاط تجاري أو مالي، سواء داخل الدولة أو خارجها، وغالبًا ما تُنقل الأموال إلى دول تتميز بقوانين مصرفية متساهلة أو ضعف في الرقابة المالية والإشراف المصرفي، وتُعتبر هذه المرحلة الأخطر نظرًا لتعاملها المباشر مع العوائد غير المشروعة، مما يجعل اكتشافها أكثر احتمالًا.

وتشير بعض الآراء إلى وجود مرحلة تسبق التوظيف تُعرف بمرحلة التخطيط، حيث يفكر الجاني ويصمم خطته، ورغم أنها تُعد جزءًا من العملية، إلا أنها لا تخضع للعقاب كونها تقتصر على النية والتصميم الداخلي للجاني دون أن تخرج إلى العالم الخارجي، مما يجعل إثباتها أمرًا صعبًا.[7]

---

(4) المادة (6) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، الصادر بالمرسوم العماني رقم (30 / 2016).

(5) المادة (1 / 1) من نظام مكافحة غسل الأموال السعودي، رقم 39 لسنة 1424 هـ .

(6) قانون غسل الأموال، رقم 80 لسنة 2002.

(7) غسان رباح، " جريمة تبض الأموال (دراسة مقارنة) "، مرجع سابق، ص 78.

2. **مرحلة التغطية أو الإخفاء:** تُعد هذه المرحلة خطوة محورية في عملية غسل الأموال، حيث يسعى الجاني إلى فصل الأموال غير المشروعة عن مصدرها الأصلي، ويتم ذلك من خلال تنفيذ عمليات مالية ومصرفية معقدة تهدف إلى تقليل فرص تتبع هذه الأموال من قِبل الجهات المختصة، وتشمل هذه العمليات تحويلات مالية سريعة، سواء داخلية أو خارجية، غالبًا ما تتم في دول تتميز بأنظمتها المصرفية المتساهلة، والتي تضمن حماية وسرية كبيرة للعملاء.

وتلعب الشركات الوهمية دورًا رئيسيًا في هذه المرحلة، حيث تُستخدم كواجهة لإضفاء الشرعية على الأموال غير المشروعة، ويتم التمويه عادةً تحت غطاء التجارة الدولية، مما يجعل من الصعب تحديد المصدر الأصلي لهذه الأموال غير القانونية، بهذه الطريقة تُصبح الأموال المتحصلة من الجرائم الأصلية بعيدة عن الأنظار، مما يعزز من صعوبة تعقبها أو إثبات علاقتها بأنشطة إجرامية.[8]

3. **مرحلة الدمج:** في هذه المرحلة يتم إضفاء طابع المشروعية على الأموال غير القانونية، حيث تصبح هذه الأموال مختلطة بشكل كامل مع الأموال المشروعة، مما يجعل من الصعب التفريق بينهما، وتهدف هذه المرحلة إلى إدخال الأموال الملوثة في الدورة الاقتصادية بشكل قانوني، وذلك عبر استثمارها في أنشطة مشروعة ومتنوعة.

وتشمل هذه الأنشطة شراء العقارات الفاخرة، واقتناء المجوهرات الثمينة، والاستثمار في الأسهم في الأسواق المالية العالمية، وشراء شهادات الاستثمار، إضافة إلى الانخراط في مجالات الأعمال السياحية وتنظيم المزادات، فمن خلال هذه العمليات، يتم تحويل الأموال غير المشروعة إلى أصول قانونية تبدو وكأنها جزء طبيعي من الاقتصاد، مما يُكمل عملية غسل الأموال ويُخفي آثارها الإجرامية بشكل كامل.[9]

وعليه، يجد الباحث أن المراحل الثلاث التي تمر بها عملية غسل الأموال تمثل إطارًا متكاملًا يُظهر تعقيد هذه الجريمة وخطورتها على الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية، فكل مرحلة من هذه المراحل تُسهم في تعزيز القدرة على تمويه الأموال غير المشروعة وإدخالها في الاقتصاد القانوني.

ففي مرحلة التوظيف، يتم التخلص من الأموال غير المشروعة بإدخالها في النظام المصرفي أو التجاري، بينما تسعى مرحلة التغطية لفصل الأموال عن مصادرها الأصلية عبر تحويلات وشركات وهمية، أما مرحلة الدمج فتضفي طابعًا قانونيًا على الأموال باستخدامها في استثمارات وأنشطة مشروعة

ويشير الباحث إلى أن هذه المراحل الثلاث لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض، بل تتكامل بشكل دقيق، ما يُبرز أهمية تطوير أساليب المكافحة والرقابة التي تستهدف جميع هذه المراحل، كما يؤكد الباحث على ضرورة تعزيز التعاون الدولي وفرض رقابة صارمة على الأنظمة المصرفية والتجارية، خاصة في الدول التي تُعرف بتساهل قوانينها، للحد من انتشار هذه الجريمة المعقدة.

المطلب الثاني: أهمية مكافحة غسل الأموال

تُعد مكافحة غسل الأموال من القضايا الحيوية التي توليها الدول والمنظمات الدولية اهتمامًا بالغًا نظرًا لما تُحدثه هذه الجريمة من آثار سلبية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فغسل الأموال لا يقتصر تأثيره على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يمتد ليُهدد استقرار المجتمعات والأمن الداخلي للدول، إذ تُستخدم الأموال المغسولة في تمويل أنشطة إجرامية خطيرة مثل الإرهاب، وتجارة المخدرات، والفساد، ويترتب على ذلك إضعاف الثقة في المؤسسات المالية، وتفاقم المشكلات الاجتماعية، وتهديد الاستقرار الأمني.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب بيان أهمية مكافحة غسل الأموال من خلال استعراض آثارها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية على النحو التالي:

---

[8] باسل عبد الله الضمور، " غسل الأموال في المصارف "، ط1، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، السعودية، 2013، ص37.

[9] دانة نبيل شحده النتشة،" الوسائل الدولية في مكافحة جريمة غسل الأموال" ، مرجع سابق، 2018، ص33.

الفرع الأول: الآثار الاقتصادية لجرائم غسل الأموال

1. انخفاض مستوى الدخل القومي

تؤدي جريمة غسل الأموال إلى تقليل الدخل القومي للدول التي تُرتكب فيها الجرائم، حيث تُستثمر الأموال المغسولة في دول أخرى، هذا يقلل من رأس المال المتاح في الاقتصاد الوطني، مما يضعف القدرة على إنتاج السلع والخدمات، ويزيد من البطالة، ويتطلب زيادة الضرائب. (10)

2. المال غير المشروع في الدول النامية

يركز على التحديات التي يواجهها الاقتصاد القومي نتيجة تدفق الأموال غير المشروعة، والتي تعتمد على أساليب التحايل والخفاء، يشير النص إلى صعوبة توقع أو معرفة توقيت وحجم تدفق هذه الأموال، وتأثيرها السلبي على الاقتصاد الوطني، مما يتسبب في صدمات يصعب على الاقتصاد مواجهتها.

3. المضاربات الكبيرة وتأثيرها على الأسواق

يناقش النص كيف تؤدي المضاربات الكبيرة على الأصول مثل العقارات والأوراق المالية إلى زيادة الأسعار في الأسواق المحلية، يشير إلى أن هذه المضاربات قد تؤدي إلى سيطرة الشركات القوية على سوق المال والنقد، مما يسبب عدم الثقة في المؤسسات المالية والقوانين، ويدفع الأموال إلى الهروب خارج البلاد. (11)

4. تأثير استبدال العملة الوطنية

يشير إلى أن غسل الأموال من خلال استبدال العملة الوطنية بأخرى أجنبية يؤدي إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية، كما يوضح أن الجرائم الاقتصادية مثل التهرب الضريبي والغش والفساد تؤدي إلى تنشيط الأسواق السوداء وتوفير السلع بأسعار رخيصة بسبب الغش، مما يؤثر سلبًا على الاقتصاد المشروع.

5. التهرب الضريبي وزيادة الضرائب

يوضح أن التهرب من سداد الضرائب والنقص في الإيرادات العامة يؤدي إلى فرض ضرائب غير مباشرة إضافية، مما يرفع المستوى العام للأسعار المحلية. (12)

6. تأثير غسل الأموال على البورصات

يشير إلى أن غسل الأموال يمكن أن يؤدي إلى انهيار البورصات، حيث يتم شراء الأوراق المالية كجزء من عملية غسل الأموال ثم بيعها بشكل مفاجئ، مما يؤدي إلى انخفاض حاد في الأسعار وقد يسبب انهيار البورصة.

7. صدمات للاقتصاد القومي

دخول وخروج الأموال غير المشروعة بكميات كبيرة إلى ومن الاقتصاد القومي في الدول النامية يؤثر سلبًا على استقراره، بما أن هذه الأموال تدخل وتخرج بشكل غير متوقع، فإنها تسبب صدمات يصعب على الاقتصاد التهاويل التعامل معها، مما يؤدي إلى تذبذب الاستقرار الاقتصادي. (13)

8. تأثير على العملة الوطنية والأسواق السوداء

استبدال العملة الوطنية بأخرى أجنبية لغرض غسل الأموال يساهم في انخفاض قيمة العملة الوطنية، جرائم التهرب الضريبي والفساد تنشط الأسواق السوداء، حيث يتم بيع السلع بأسعار رخيصة نتيجة الغش، مما يؤثر سلبًا على الاقتصاد المشروع. (14)

---

(10) زينب حامد أمين السامرائي، " الآثار الاقتصادية المترتبة على عمليات غسيل الأموال ودور الاقتصاد الاسلامي في معالجتها: الآثار الاقتصادية المترتبة على عمليات غسيل الأموال ودور الاقتصاد الاسلامي في معالجتها". مداد الآداب, 12(26) , 2022، ص ص508-539.

(11) Brent L Bartlett, "The negative effects of money laundering on economic development." Asian Development Bank Regional Technical Assistance Project No 5967 (2002).

(12) Richard Wahlund, "Tax changes and economic behavior: The case of tax evasion." Journal of Economic Psychology 13.4 (1992): 657-677.

(13) حسين حسن رؤف محمد النجار،" الآثار الاقتصادية لعمليات غسيل الأموال في مصر"، مجلة إدارة الأعمال العدد (١٢٣)، 2008، ص ص 90-95.

(14) مختار الفاتح محمد عثمان، الفساد الاقتصادي وأثره على الأداء الاقتصادي في السودان، مجلة الاكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك)،2014.

9. زيادة الأعباء الضريبية

التهرب من سداد الضرائب ونقص الإيرادات العامة يؤدي إلى فرض ضرائب غير مباشرة، مما يزيد من الأسعار المحلية ويؤثر على مستوى المعيشة.

10. تأثير على الإنفاق العام

زيادة التكلفة الأمنية لمكافحة غسل الأموال تؤثر على الإنفاق العام، حيث تنفق الدولة على تقوية الأجهزة الأمنية والتقنيات الحديثة، مما يؤثر سلبًا على مشاريع التنمية، تكلفة مكافحة الجريمة تتضمن استخدام الشرطة والوسائل التقنية، وتحمل تكاليف الاحتجاز والتحقيق، وهو ما يتحمله دافعو الضرائب. [15]

وفي ضوء ما سبق نلاحظ أن الآثار الاقتصادية لجريمة غسل الأموال تشكل تهديدًا كبيرًا على استقرار الدول النامية، حيث تؤدي إلى استنزاف الموارد الوطنية وانخفاض الدخل القومي. هذه الظاهرة تضعف الاقتصاد الوطني من خلال تهريب الأموال إلى الخارج، مما يقلل من رأس المال المتاح للاستثمار الداخلي، ويزيد من البطالة، كما أن التدفقات المالية غير المشروعة تؤدي إلى تقلبات اقتصادية غير متوقعة، تُضعف القدرة على التخطيط الاقتصادي المستدام.

تأثير هذه الجريمة يمتد أيضًا إلى إضعاف قيمة العملة الوطنية وتنشيط الأسواق السوداء، مما يضر بالاقتصاد المشروع ويزيد من الأعباء الضريبية على المواطنين، إن مواجهة هذا التحدي تتطلب تعزيز الأنظمة الرقابية وتطوير التشريعات لمكافحة هذه الجرائم بشكل فعال، وضمان استقرار الاقتصاد الوطني على المدى الطويل.

الفرع الثاني: الآثار الاجتماعية لجرائم غسل الأموال

1. **البطالة:** زيادة معدلات البطالة نتيجة استثمار الأموال المغسولة خارج المجتمع أو في أنشطة غير منتجة. [16]
2. **سوء توزيع الدخل القومي:** يؤدي غسل الأموال إلى توزيع غير عادل للدخل، مما يزيد من الفجوة بين الطبقات الاجتماعية ويعزز الفقر، مؤثرًا على الاستقرار الاجتماعي.[17]
3. **التأثير على منظومة القيم:** غسل الأموال يعزز قيمة المال على حساب العمل والإنتاج، مما يؤدي إلى تدهور القيم الاجتماعية مثل الأمانة والإخلاص، ينتج عن ذلك انتشار الفساد والجرائم، مما يهدد الموروث الثقافي والقيمي للمجتمع.
4. **سيادة أنماط استهلاكية غير رشيدة:** يسهم غسل الأموال في انتشار الاستهلاك المترف والعشوائي، حيث يميل غاسلو الأموال إلى الإسراف والتبذير دون مراعاة لقيم المجتمع، مما يؤدي إلى مخالفة التقاليد الاجتماعية.
5. **انخفاض مستوى المعيشة:** يؤدي غسل الأموال إلى تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث يتم استغلال الطبقات الدنيا واستنزاف جهودهم، مما يؤدي إلى تهميش قطاعات مثل التعليم والصحة وزيادة معدلات الفقر والجهل. [18]
6. **استنزاف الطاقات البشرية:** توجه طاقات أفراد المجتمع نحو أنشطة غير قانونية ومعادية للقيم الاجتماعية، مما يتطلب جهودًا مكثفة لمواجهة هذه التحديات وإعادة تأهيل المتضررين.
7. **التأثير على الاستثمار الخارجي والادخار المحلي:** غسل الأموال يتسبب في انخفاض معدلات الادخار والاستثمار، حيث تُوجه الاستثمارات إلى السلع والخدمات الترفيهية بدلاً من القطاعات المفيدة للاقتصاد، هذا يؤدي إلى ضعف النمو الاقتصادي وزيادة الاعتماد على الاستدانة، بالإضافة إلى تزايد مشكلات مثل الاحتكار. [19]

---

[15] عبد الله ابراهيم العساف، ربيع عماد محمد أحمد، مرجع سابق ،2020.

[16] السيد عبد الوهاب عرفة، " الوجيز في مكافحة جريمة غسيل الأموال"، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية،2005، ص 16.

[17] هيام الجرد، "المد والجزر بين السرية المصرفية وتبييض الأموال دراسة مقارنة للقوانين التي تحكم السرية المصرفية وتبيض الأموال"، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004، ص 115.

[18] المرجع السابق ص 115.

[19] عدلي (ال) سمري ، "الطبيعة الاجتماعية للسلوك الإجرامي"، المحرر: محمد محمود الجوهري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، ص ١٣-٣١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2010.

8. **ارتفاع حجم الإنفاق الحكومي لمكافحة غسل الأموال:** تتكبد الحكومات تكاليف كبيرة في مكافحة غسل الأموال، مما يؤثر سلبًا على ميزانياتها، يشمل ذلك توظيف وتدريب المتخصصين، وتمويل الأبحاث، مما يزيد من الأعباء الاقتصادية.
9. **انخفاض قدرة المجتمع على سداد التزاماته المادية:** تحويل الأموال إلى الخارج وزيادة الإنفاق على مكافحة غسل الأموال يؤدي إلى نقص في فرص العمل وزيادة الضغوط على الميزانيات الحكومية، قد تحتاج المجتمعات إلى الاستدانة لتسديد التزاماتها، مما يزيد من الديون ويؤدي إلى مخاطر الإفلاس.
10. **التأثير السلبي على سوق الأوراق المالية والعملة:** تتسبب غسل الأموال في تقلبات كبيرة في أسعار الأسهم والسندات، مما يؤثر سلبًا على الشركات، كما يؤدي تهريب الأموال إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية وزيادة الطلب على العملات الأجنبية، مما يفاقم أزمة السيولة النقدية، تتأثر أيضًا سمعة المؤسسات المصرفية، مما يؤدي إلى انسحاب العملاء وزيادة خطر الانهيار. [20]

ويرى الباحث ان غسل الأموال ليس مجرد جريمة اقتصادية، بل هو آفة اجتماعية تؤدي إلى تأثيرات سلبية تمتد إلى نسيج المجتمع. من أبرز هذه التأثيرات زيادة معدلات البطالة بسبب توجيه الأموال المغسولة نحو استثمارات خارجية أو أنشطة غير منتجة، مما يحرم الاقتصاد المحلي من فرص النمو. كما يساهم غسل الأموال في سوء توزيع الدخل القومي، حيث يزداد الأغنياء ثراءً بينما تزداد الفئات الفقيرة فقرًا، مما يفاقم الفجوة الطبقية ويعزز الشعور بالظلم الاجتماعي.

إضافة إلى ذلك، يؤدي غسل الأموال إلى تدهور منظومة القيم الاجتماعية، حيث تصبح قيمة المال أعلى من قيمة العمل والإنتاج، مما يعزز مناخ الفساد ويساهم في انتشار الجرائم. يؤثر هذا على الاستقرار الاجتماعي ويهدد التقاليد والقيم المتوارثة. كما أن أنماط الاستهلاك غير الرشيدة الناتجة عن الأموال المغسولة تشوه العادات الاجتماعية وتزيد من الإسراف والتبذير.

المبحث الثاني: الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال

يُعد الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الدول والمنظمات الدولية في مواجهة هذه الجريمة العابرة للحدود. نظرًا للطبيعة المعقدة لجريمة غسل الأموال وتشابكها مع أنشطة إجرامية مختلفة على المستوى الدولي، أصبح التعاون الدولي ضرورة ملحة لتعزيز فعالية الجهود الوطنية في مكافحتها.

وقد أبرمت العديد من الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى توحيد الإجراءات القانونية وتعزيز تبادل المعلومات والتنسيق بين الدول لملاحقة مرتكبي هذه الجريمة. كما لعبت المنظمات الدولية دورًا محوريًا في تطوير معايير وإرشادات تساعد الدول على مواجهة غسل الأموال بفعالية.

إضافة إلى ذلك، فإن الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال لا يقتصر على المعاهدات والاتفاقيات الرسمية فحسب، بل يشمل أيضًا التوجيهات الصادرة عن المنظمات الدولية المتخصصة، مثل مجموعة العمل المالي (FATF) وصندوق النقد الدولي (IMF) والبنك الدولي.

كما أن هذه المنظمات تعمل على تعزيز التعاون بين الدول، وتوفير الدعم الفني والتدريبي، وتقديم المشورة حول تطوير التشريعات المحلية بما يتماشى مع المعايير الدولية. كما تُعد التقييمات الدورية التي تُجريها هذه الجهات للدول الأعضاء أداة مهمة لتحفيز الدول على تطوير أنظمتها القانونية والرقابية في مجال مكافحة غسل الأموال.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المبحث الإطار القانوني الدولي لمكافحة غسل الأموال من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الاتفاقيات الدولية لمكافحة غسل الأموال

[20] Aluko, A., & Bagheri, M, the impact of money laundering on economic and financial stability and on political development in developing countries: The case of Nigeria. Journal of Money Laundering Control, (2012), 15(4), 442-457.

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية في مكافحة غسل الأموال

المطلب الأول: الاتفاقيات الدولية لمكافحة غسل الأموال

تُعد الاتفاقيات الدولية لمكافحة غسل الأموال من الركائز الأساسية في التصدي لهذه الجريمة العابرة للحدود، إذ تُسهم في توحيد الجهود الدولية وتعزيز التعاون بين الدول لمواجهة التحديات الناتجة عن غسل الأموال. وتُعتبر هذه الاتفاقيات بمثابة إطار قانوني دولي يُحدد التزامات الدول ويُعزز من قدرة الأنظمة القانونية على تعقب الأموال غير المشروعة وتجميدها ومصادرتها. وقد جاءت هذه الاتفاقيات استجابةً لتزايد مخاطر غسل الأموال وتأثيرها السلبي على الاستقرار الاقتصادي والأمني.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب أبرز الاتفاقيات الدولية في مجال مكافحة غسل الأموال، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: اتفاقية فيينا لعام 1988م.

تعتبر هذه الاتفاقية من الاتفاقيات البارزة على المستوى الدولي، نظرًا لالتزام الأمم المتحدة بها، وقد تم اعتماد هذه الاتفاقية في مؤتمر الأمم المتحدة في جلسته السادسة التي عقدت في 19 كانون الأول/ ديسمبر 1988م في فيينا، النمسا، بموجب اتفاقية فيينا، وتعرف هذه الاتفاقية باسم " اتفاقية فيينا "، وجاءت هذه الاتفاقية تتويجًا لجهود متواصلة للأمم المتحدة على مدى عدة عقود في مجال مكافحة المخدرات.(21)

وقد حوت الاتفاقية على أول النصوص الدولية لصور ومظاهر غسل الأموال واستخدام عائدات جرائم المخدرات، حيث قدمت تعريفاً دقيقاً في المادة رقم(1) لغسل الأموال بأنه " تحويل أو نقل الأموال مع العلم بأنها مستمدة من جرائم المخدرات، أو إخفاء أو تمويه حقيقة المال أو مصدره، أو استخدام المال مع العلم بأنه حصيلة جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذه الاتفاقية".(22)

وقد تضمنت هذه الاتفاقية (34) مادة، أظهرت من خلالها ثلاث مظاهر مكونه لسلوك غسل الأموال واستخدام عائدات المخدرات، حيث دعت إلى تجريمها بشكل صريح وأوجبت على الدول الأطراف إتخاذ ما يلزم من إجراءات كلاً حسب تشريعاته الداخلية في حال تم ارتكاب هذه الأفعال عمداً، وجاء ذلك في مادتها الثالثة الفقرة 1 ب (1) ، (2) ، ج (1) ، وهي كالتالي: (23)

- **ب "1 "**: تحويل الأموال أو نقلها مع العلم بأنها مستمدة من أية جريمة أو جرائم منصوص عليها في الفقرة الفرعية (أ) من هذه الفقرة، أو من فعل من أفعال الاشتراك في مثل هذه الجريمة أو الجرائم، بهدف اخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال أو قصد مساعدة أي شخص متورط في ارتكاب مثل هذه الجريمة أو الجرائم على الافلات من العواقب القانونية لأفعاله.
- **ب " 2 "**: اخفاء أو تمويه حقيقة الأموال أو مصدرها، أو مكانها أو طريقة التصرف فيها أو حركتها أو الحقوق المتعلقة بها، أو ملكيتها، مع العلم بأنها مستمدة من جريمة أو جرائم منصوص عليها في الفقرة الفرعية (أ) من هذه الفقرة، أو مستمدة من فعل من أفعال الاشتراك في مثل هذه الجرائم.
- **ج " 1 "**: مع مراعاة المبادئ الدستورية والمفاهيم الأساسية للنظام القانوني بجرم اكتساب أو حيازة أو استخدام الأموال مع العلم، وقت تسلمها، بأنها مستمدة من جريمة أو جرائم منصوص عليها في الفقرة الفرعية (أ) من هذه الفقرة أو مستمدة من فعل من أفعال الاشتراك في مثل هذه الجريمة أو الجرائم.

وفي سياق المساعدة القانونية المتبادلة، أكدت اتفاقية فيينا في مجال مكافحة غسل الأموال واستخدام عائدات الجرائم على عدم جواز أي طرف من الأطراف رفض تقديم المساعدة القانونية المتبادلة بحجة سرية العمليات المصرفية.

وتشمل هذه المساعدة إجراءات متنوعة مثل أخذ شهادات الأشخاص أو إقراراتهم، وتبليغ الأوراق القضائية، وتوفير

---

(21) سليمان عبد المنعم ، مسئولية المصرف الجزائية عن الأموال غير النظيفة (ظاهرة غسل الأموال) ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، 1999م ، ص91.

(22) إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع في المخدرات فيينا 1988.

(23) المرجع السابق.

النسخ الأصلية أو المصدقة من المستندات والسجلات، وإجراءات الضبط والتفتيش، وفحص الأشياء وتفقد المواقع والإلمام بالمعلومات والأدلة، كما راعت الاتفاقية أحكام التشريع الوطني للدول والاتفاقيات ذات الصلة، ومن بين أهم أشكال التعاون القضائي الدولي في مكافحة جرائم غسل الأموال ما جاء في الاتفاقية من إمكانية إحالة الدعاوى الجزائية من دولة إلى أخرى بشأن الجرائم المنصوص عليها في الحالات التي تسهم في تحقيق العدالة.[24]

يلاحظ الباحث من هذه الصور أن التجريم شمل الإيداع أو الاستخدام للأموال، التمويه والإدماج، كذلك تحريض الغير أو حضهم علانية بأي طريقة كانت على ارتكاب أي من الجرائم المشار اليها سابقاً، كما نلاحظ أنه تم تجريم الاشتراك في ارتكاب أي من الجرائم المشار اليها أو التواطؤ لتسهيل ذلك الفعل المجرم أو الشروع فيه أو المساعدة أو التسهيل بقصد ارتكابها.[25]

وتجد أن هذه الاتفاقية قد لعبت دوراً كبيراً في إعداد وصياغة العديد من القوانين لبعض الهيئات الأخرى والدول الأعضاء، فمنها على سبيل المثال مجموعة العمل المالي الدولي (FATF) التزمت أغلب بنود هذه الاتفاقية حيث جاءت مكملة للنقص الذي نتج من اتفاقية فيينا1988، وهي منظمة دولية حكومية تعنى بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، حيث تتخذ إجراءات لوضع معايير دولية تهدف إلى منع الأنشطة غير المشروعة وتقليل الأضرار المحتملة على المجتمع، وتعمل كهيئة مسؤولة عن صياغة السياسات في هذا المجال، وتسعى لتوليد الإرادة السياسية الضرورية لتنفيذ الإصلاحات التشريعية والتنظيمية في هذه المجالات.[26]

وفي ضوء ما سبق نلاحظ أن هذه الاتفاقية قد ضيقت بتحديدها الأنشطة والعائدات أو المبالغ المتحصلة من جريمة المخدرات فقط دون سواها من الجرائم الماسة بالحقوق الإنسانية، وفي هذا التضيق لمفهوم غسل الأموال ضياع لكثير من الحقوق وإفلات لكثير من الجرائم التي يمكن أن تعود بأموال طائلة من غير جريمة المخدرات، ونجد أننا نلتمس العذر لما صدر من تحديد وتضيق في اتفاقية فيينا 1988، حيث أن الفترة الزمنية التي واكبت صدورها كانت بصدد التصدي لجرائم المخدرات وعائداتها المالية و كل ما يلامسها، فالملاحظ أن نشاط الاتجار بالمخدرات كان أول المصادر للأموال الغير مشروعة.

الفرع الثاني: اتفاقية باليرمو لعام 2000م.

تهدف هذه الاتفاقية إلى تعزيز التعاون الدولي في منع ومكافحة الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية، وتركز بشكل خاص على جرائم غسل الأموال، كما تحدد الاتفاقية الجرائم المتعلقة بالمشاركة في جماعات إجرامية منظمة وغسل العائدات الإجرامية، حيث تعرف الجريمة الخطيرة على أنها سلوك جرمي يعاقب عليه بالحرمان من الحرية لمدة لا تقل عن أربع سنوات أو بعقوبة أشد، وتهدف الاتفاقية إلى احتواء ومكافحة الجرائم المنظمة عبر الحدود الوطنية.

كما توفر هذه الاتفاقية و التي صدقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر/تشرين الثاني 2000 م، ودخلت حيز التنفيذ في سبتمبر/أيلول 2003 م إطاراً شاملاً للمبادرات العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، حيث تتضمن الاتفاقية تدابير وطنية فعالة، وتعكس وجهة النظر الدولية النهائية، وتشجع التعاون الدولي والدعم القانوني المتبادل في مواجهة الجريمة المنظمة الدولية.[27]

وتشمل الاتفاقية ثلاثة بروتوكولات، يركز كل منها على جانب مختلف من جوانب الجريمة المنظمة، وهي كما يلي:

1. بروتوكول وقف وقمع ومعاقبة الاتجار بالبشر، وخاصة النساء والأطفال؛
2. بروتوكول حظر تهريب الأشخاص عن طريق الجو أو البحر أو البر.
3. بروتوكول حظر الإنتاج والاتجار غير المشروعين بالأسلحة والذخيرة وأجزائها ومكوناتها.

---

[24] د. سليمان عبد المنعم ، مسئولية المصرف الجزائية عن الأموال غير النظيفة (ظاهرة غسل الأموال) مرجع سابق، ص ص 19 – 95.

[25] محمد عبدالله أبو بكر سلامة ، مكافحة جرائم غسل الأموال (الجريمة – المسؤولية الجزائية) المكافحة في ضوء قواعد القانون الجنائي الدولي الاتفاقيات الدولية التشريعات العربية ، دار الكتب والدراسات العربية ، لسنة 2023م ، ص11.

[26] د. خالد عبدالرحمن المشعل ، جرائم غسيل الأموال: المفهوم، الأسباب، الوسائل، الابعاد الاقتصادية ، مرجع سابق ، ص546.

[27] محمد محي الدين عوض، " جرائم غسل الأموال "، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2004.

كما تضمنت الاتفاقية عدداً من المواد والأحكام التي جاءت لقمع ومكافحة جرائم غسل الأموال وتمثلت أهم هذه المواد والأحكام فيما يلي:

المادة (5): جاءت المادة (5) لتجريم المشاركة في جماعة إجرامية منظمة بقولها " الاتفاق مع شخص آخر أو أكثر على ارتكاب جريمة خطيرة لغرض له صلة مباشرة أو غير مباشرة بالحصول على منفعة مالية أو منفعة مادية، وقيام شخص عن علم بهدف جماعة إجرامية منظمة ونشاطها الاجرامي العام أو بعزمها على ارتكاب الجرائم المعنية بدور فاعل في الأنشطة الاجرامية للجماعة الاجرامية المنظمة؛ أنشطة أخرى تضطلع بها الجماعة الاجرامية، مع علمه بأن مشاركته ستسهم في تحقيق الهدف الاجرامي".

المادة (6): جاءت المادة (6) منها لتشير إلى تجريم غسل العائدات الاجرامية حيث بينت أنه يتعين على كل دولة طرف أن تعمل على اعتماد ما تشير اليه المادة لتجريم الأفعال التالي ذكرها جنائيا في حال ارتكابها عمدا وذلك وفقا للمبادئ الأساسية لقانونها الداخلي " تحويل الممتلكات أو نقلها ، مع العلم أنها عائدات إجرامية بغرض إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع لتلك الممتلكات ، أو مساعدة أي شخص ضالع في ارتكاب الجرم الأصلي الذي تأتت منه على الإفلات من العواقب القانونية لفعلته " ، كما جاء في ذات المادة ما يوجب تجريم الأفعال التالية في حال تم ارتكابها عمدا " المشاركة في ارتكاب أي من الجرائم المقررة وفقا لهذه المادة ، أو التواطؤ أو التآمر على ارتكابها ، ومحاولة ارتكابها والمساعدة والتحريض على ذلك وإسداء المشورة بشأنه ".[28]

المادة (7): جاءت المادة (7) لتشير إلى مجموعة من تدابير مكافحة غسل الأموال والتي يجب على كل دولة طرف اتخاذها، وتتمثل فيما يلي: [29]

1. **تلتزم كل دولة طرف على:**

- تتطلب الاتفاقية إنشاء نظام داخلي شامل للرقابة والإشراف على المصارف والمؤسسات المالية، وذلك لردع وكشف أشكال غسل الأموال وتعزيز تحديد هوية الزبائن والإبلاغ عن المعاملات المشبوهة.
- أن تكفل الأجهزة الإدارية والرقابية وأجهزة إنفاذ القانون وغيرها من الجهات المكرسة لمكافحة غسل الأموال، بما في ذلك السلطات القضائية، بالقدرة على التعاون وتبادل المعلومات على الصعيدين الوطني والدولي وفقًا للشروط التي يفرضها قانونها الداخلي، كما يوجه النظر في إنشاء وحدة استخبارات مالية تعمل كمركز وطني لجمع وتحليل وتعميم المعلومات حول غسل الأموال.

2. حث الدول الأطراف على اتخاذ تدابير فعّالة لكشف ومراقبة حركة النقد والصكوك المالية عبر حدودها، مع توفير ضمانات لضمان استخدام المعلومات بشكل ملائم ودون عرقلة لحركة رأس المال الشرعي. يُسمح بتطبيق تلك التدابير بما في ذلك الاشتراطات التي تفرض على الأفراد والمؤسسات التجارية للإبلاغ عن التحويلات الكبيرة من النقد والأوراق المالية عبر الحدود.
3. لدى إنشاء نظام رقابي وإشرافي داخلي بمقتضى أحكام هذه المادة، ودون مساس بأي مادة أخرى من هذه الاتفاقية، يُهاب بالدول الأطراف أن تسترشد بالمبادرات ذات الصلة التي تتخذها المنظمات الإقليمية والأقاليمية والمتعددة الأطراف لمكافحة غسل الأموال.
4. تسعى الدول الأطراف إلى تعزيز التعاون العالمي والإقليمي والثنائي في مجال مكافحة غسل الأموال، من خلال تطوير العلاقات بين الأجهزة القضائية وأجهزة إنفاذ القانون وأجهزة الرقابة المالية.

المادة (8): جاءت المادة (8) من هذه الاتفاقية لتكافح الفساد الإداري الناشئ عن الموظف العمومي أو أي شخص يقوم بتقديم خدمة عمومية وذلك حسب التعريف في كل دوله طرف وحسبما تطبق في القانون الجزائي للدولة الطرف التي يقوم

---

[28] اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقة بها، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فيينا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2004، ص ص 7 – 9.

[29] اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقة بها، مرجع سابق، ص ص 9 – 10.

فيها الشخص المعني بأداء تلك الوظيفة فيها.[30]

كما اشتملت الاتفاقية على مجموعة أخرى من الأحكام العامة التي تنطبق على جرائم غسل الأموال ومن بينها الأحكام المتعلقة بمسؤولية الكيانات الاعتبارية (المادة 10)، والملاحقة القضائية والمحاكمة والعقوبات (المادة 11)، والحجز والمصادرة (المادة 14)، وتسليم المجرمين (المادة 16)، ونقل الأفراد المدانين (المادة 17).[31]

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك أحكام تتعلق بالمساعدة القانونية المتبادلة (المادة 18)، والتحقيقات المشتركة (المادة 20)، ونقل الإجراءات الجزائية (المادة 21)، وتدابير لتحسين التعاون مع وكالات إنفاذ القانون (المادة 26)، والتعاون في مجال إنفاذ القانون. (المادة 27)، وجمع وتبادل المعلومات حول طبيعة الجريمة المنظمة (المادة 28)، والتدريب والمساعدة الفنية (المادة 29)، وتدابير منع الجريمة المنظمة عبر الوطنية التي تنص عليها الدول.[32]

ونلاحظ هنا أن هذه الاتفاقية قد توسعت في تجريم عدد من صور الاشتراك والمساهمة الجزائية التابعة لكافة جرائم غسل الأموال الناتجة من الجريمة الاصلية، وجاء هذا التوسع تماشيا مع القواعد الدولية المتلاحقة التي أكدت على أهمية توسيع نطاق تجريم أفعال غسل الاموال.[33]

وفي ضوء ما سبق يرى الباحث أن اتفاقية باليرمو والمبادرات الدولية تلعب دورًا هامًا في مكافحة الجريمة المنظمة وغسل الأموال، ويؤكد الباحث أهمية اتفاقية باليرمو كخطوة مهمة نحو تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، حيث تهدف الاتفاقية إلى إنشاء نظام رقابة داخلية للمؤسسات المالية وتنفيذ تدابير لرصد ومراقبة حركة الأموال والأدوات المالية عبر الحدود.

وحيث تشير أيضاً إلى أن هذه الاتفاقية تعكس قناعة المجتمع الدولي بأهمية مكافحة ظاهرة غسل الأموال، وبالإضافة إلى ذلك، توجد مبادرات دولية أخرى لمكافحة الرشوة والفساد تم اتخاذها من قبل الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وجامعة الأمم العربية.

المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية في مكافحة غسل الأموال

تُعد المنظمات الدولية من الجهات الفاعلة في مكافحة غسل الأموال، حيث تُساهم في وضع معايير وإرشادات تُساعد الدول على تعزيز أنظمتها القانونية والرقابية لمواجهة هذه الجريمة. وتلعب هذه المنظمات دورًا محوريًا في تنسيق الجهود الدولية وتبادل المعلومات والخبرات لملاحقة الأنشطة المشبوهة وتعقب الأموال غير المشروعة. ويُسهم التعاون الدولي في هذا المجال في تعزيز قدرة الدول على التصدي لغسل الأموال ومنع استغلال النظام المالي العالمي في تمرير الأموال القذرة.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب دور أبرز المنظمات الدولية في مكافحة غسل الأموال، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: دور مجموعة العمل المالي (FATF)

يمثل تأسيس مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENAFATF) استجابةً للتحديات المتزايدة لغسل الأموال وتمويل الإرهاب في تلك المنطقة، حيث تعتمد المجموعة على المعايير الدولية المقبولة والتوصيات الأربعين لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتعمل بشكل مستقل وتعاوني.

وقررت حكومات (14) دولة عربية، في اجتماع لها عقد في مملكة البحرين على مستوى الوزراء في عام 2004م انشاء مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وذلك بهدف مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، تعمل هذه المجموعة بشكل مناظر لعمل مجموعة العمل المالي (FATF)، استمرت الدول العربية في الانضمام إلى هذه

---

(30) محمد عبدالله أبو بكر سلامه، مكافحة جرائم غسل الأموال (الجريمة – المسؤولية الجزائية) المكافحة في ضوء قواعد القانون الجنائي الدولي الاتفاقيات الدولية التشريعات العربية ، مرجع سابق، ص ص 160- 164.

(31) دانة نبيل شحده النتشة،" الوسائل الدولية في مكافحة جريمة غسل الاموال"، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، 2018م، ص 54.

(32) المرجع السابق، ص 54.

(33) راشد بن حمد البلوشي، جريمتي غسل الأموال وتمويل الإرهاب في ضوء قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العماني الجديد، مرجع سابق، ص 9.

المجموعة تدريجيا إلى أن بلغ عددها (21) دولة عربية، تسعى الدول الأطراف إلى تحقيق الأهداف التالي ذكرها: [34]

1. تنفيذ وتبني التوصيات الأربعين التي أقرتها مجموعة العمل المالي من أجل مكافحة جرائم غسل الأموال.
2. العمل على تنفيذ المعاهدات والاتفاقيات الصادرة من الأمم المتحدة وقرارات مجلس الامن في شأن التصدي لجرائم غسل الأموال.
3. التعاون بين دول الإقليم بما يضمن تعزيز الالتزام بتلك المعايير في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك التعاون مع المنظمات والمؤسسات والهيئات الإقليمية والدولية الأخرى من أجل تعزيز الالتزام بها دولياً.
4. العمل بشكل مشترك لتحديد الموضوعات المرتبطة بعمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب المنتمية لذات الطبيعة الإقليمية، كما تعمل على تبادل الخبرات في شأن تطوير الأنظمة والحلول للتعامل معها.
5. العمل على اتخاذ التدابير الملائمة في جميع انحاء المنطقة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بفاعلية، بحيث لا يتعارض مع القيم الثقافية للدول الأعضاء واطرها الدستورية ونظمها القانونية.

ومن أهم الأساليب التي اختارتها المجموعة لتطبيق توصيات فريق العمل المالي في مجال منع غسل الأموال وتمويل الإرهاب من قبل الدول الأعضاء ما يلي: [35]

أولاً: تحديد الاحتياجات وتلبيتها مع الدعم الفني

يقدم برنامج عمل المجموعة التدريب والدعم الفني لمساعدة الدول الأعضاء على تنفيذ المعايير العالمية لوقف تمويل الإرهاب وغسل الأموال، حيث إن تحديد متطلبات الدول الأعضاء من المساعدة الفنية والتدريب يتبعه تقديم المساعدة المذكورة بالتعاون مع الجهات المانحة، ومن خلال هذه المبادرات، يتم تعزيز أنظمة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في الدول الأعضاء وزيادة التزامها بالمعايير الدولية.

وتتضمن خطة المجموعة إنشاء إستبيان للتعرف على متطلبات الدول الأعضاء، ثم تحليل ومناقشة هذه المتطلبات لإنشاء أنظمة مناسبة لتقديم التدريب والدعم الفني.

ثانياً: المبادئ التوجيهية لأفضل الممارسات

بعد أن شكلت بعض الحكومات الأعضاء ثلاث لجان فنية متخصصة، تمكنت المنظمة من إحراز تقدم كبير من أجل احتضان ونشر أفضل الممارسات العملية التي قد تنفذها الدول الأعضاء، ونظرت هذه اللجان في ثلاث قضايا إقليمية مهمة: الحوالة، وحاملي العملة، والجمعيات الخيرية، وذلك بهدف تحسين قوانينها وإجراءاتها لمنع تمويل الإرهاب وغسل الأموال.

ثالثاً: التقييم المشترك

وفقًا للفقرة 1-11 من مذكرة التفاهم، يلتزم جميع الأعضاء بالمشاركة في برنامج التقييم المشترك المستمر الذي سينظمه الاجتماع العام بالتعاون مع أمانة المجموعة، ويخضع أعضاء المنظمة لعملية تقييم أولية لتحديد مدى التزامهم بالتوصيات الأربعين المصممة لمنع غسل الأموال وتمويل الإرهاب، يتم هنا تطبيق نهج مكافحة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب لعام 2004، بالإضافة إلى أي تحديثات قد تم إجراؤها عليه.

كما تقوم مجموعة من الخبراء المتخصصين بإجراء التقييم المشترك بهدف تقييم التدابير الحالية لكل دولة لمنع غسل الأموال وتمويل الإرهاب بشكل مستقل، من أجل تحديد ما إذا كانت قوانين وضوابط غسل الأموال وتمويل الإرهاب في الدولة فعالة ومتوافقة مع المعايير الدولية.[36]

---

[34] محمود رجب فتح الله، ظاهرة غسل الأموال خارج الحدود وأثرها على المصارف، مرجع سابق، ص ص 15 -16.

[35] مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ص.ب 10881، المنامة، مملكة البحرين،2008، ص 17.

[36] مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مرجع سابق، ص 18.

الفرع الثاني: دور الأمم المتحدة والإنتربول

أولاً: دور الأمم المتحدة

تُعد الأمم المتحدة من أبرز المنظمات الدولية التي لعبت دورًا محوريًا في مكافحة غسل الأموال من خلال إصدار اتفاقيات دولية تهدف إلى وضع إطار قانوني موحد لمواجهة هذه الجريمة. ومن أبرز هذه الاتفاقيات اتفاقية فيينا لعام 1988م التي تناولت مسألة غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات، حيث ألزمت الدول الموقعة بتجريم غسل العائدات الناتجة عن هذه الأنشطة الإجرامية.

كما عززت اتفاقية باليرمو لعام 2000م الجهود الدولية من خلال تجريم غسل الأموال الناتجة عن الجريمة المنظمة، ودعت الدول إلى تبني إجراءات رقابية صارمة لمنع استغلال المؤسسات المالية في تمرير الأموال غير المشروعة. وإلى جانب الاتفاقيات، تُسهم الأمم المتحدة عبر مكتبها المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) في تقديم الدعم الفني للدول الأعضاء، وتعزيز التعاون الدولي لتبادل المعلومات والخبرات في مجال مكافحة غسل الأموال.

1. **اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠**، تجرّم هذه الاتفاقية جميع عمليات غسل الأموال الناتجة عن الجرائم المنظمة بكافة أشكالها، وتحث الدول الأطراف على اتخاذ التدابير اللازمة إلى أقصى حد ممكن، ضمن حدود نظمها الداخلية، للتعرف على العائدات الإجرامية وتتبعها أو تجميدها أو ضبطها بهدف مصادرتها، حتى إذا تم تحويلها إلى ممتلكات أخرى أو خلطها بممتلكات مشروعة، ويجب على الدول إخضاع تلك الممتلكات للمصادرة بما يعادل القيمة المقدرة للعائدات الإجرامية، بالإضافة إلى الإيرادات والمنافع المتأتية منها، كما يمكن للدولة أن تلزم الجاني بإثبات المصدر المشروع لهذه العائدات الإجرامية.[37]

كما جاءت المادة (18) في مجال تنظيم المساعدات القانونية المتبادلة بشكل رسمي بين الدول الأطراف وما تفرضه عليها من التزام:

أ- يتعين على الدول الأطراف أن تقدم كل منها للأخرى أكبر قدر ممكن من المساعدة القانونية المتبادلة في التحقيقات والملاحقات والإجراءات القضائية فيما يتصل بالجرائم المشمولة بهذه الاتفاقية.

ب- يتعين تقديم المساعدة القانونية المتبادلة إلى أقصى مدى ممكن ضمن إطار قوانين الدولة الطرف متلقية الطلب ومعاهداتها واتفاقاتها وترتيباتها ذات الصلة ، فيما يتصل بالتحقيقات والملاحقات والإجراءات القضائية .

ج- يجوز للسلطات المختصة للدولة الطرف دون مساس بالقانون الداخلي ، ودون أن تتلقى طلباً مسبقا، أن تحيل معلومات متعلقة بمسائل جنائية إلى سلطة مختصة في دولة طرف أخرى حيثما ترى أن هذه المعلومات يمكن أن تساعد تلك السلطة على القيام بالتحريات والإجراءات الجزائية أو إتمامها بنجاح .

2. **إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣**، جاءت هذه الاتفاقية لمواجهة ظاهرة الفساد المتفشية عالمياً والتي تؤثر سلباً على المجتمعات، فالفساد يعرقل التنمية ويضعف الديمقراطية وسيادة القانون، ويمس بحقوق الإنسان، ويسهل انتشار الجريمة المنظمة.

وتضمنت هذه الاتفاقية أحكاماً تهدف إلى تعزيز جهود المنع والمكافحة الفعالة للفساد، وتدعيم التعاون الدولي واسترداد الأموال المنهوبة، وتعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للشؤون والممتلكات العامة.[38]

كما تناولت الاتفاقية آليات استرداد الأموال والعائدات الناتجة عن جرائم غسل الأموال، من خلال التعاون القضائي ومصادرة الممتلكات والعائدات الإجرامية بموجب أحكام قضائية، وبينت إجراءات التعاون الدولي لأغراض المصادرة، حيث يمكن للدولة المتلقية إتخاذ كل ما يلزم من قرارات وتدابير لتسهيل ذلك، كما يمكن أن تقدم معلومات بهذا الشأن من دون التقدم بطلب مسبق، إذا رأت أن الافصاح عن هذه المعلومات قد يساعد في إجراء تحقيقات أو ملاحقات قضائية

---

[37] مقدر منيرة، " التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة "، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015، ص ص 133 – 134.

[38] ذنايب آسية، " الآليات الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأخوة، منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 160.

تقضى إلى إرجاع ما تم مصادرته من ممتلكات إلى مالكيها الشرعيين، وكذا التعاون بين الدولة المعنية من أجل إنشاء وحدة استخبارية مالية تكون مهمتها تلقى التقارير المتعلقة بالمعاملات المالية المشبوهة وتعميمها على السلطات المختصة.[39]

ثانياً: التعاون القضائي الأمني والشرطي

1. الإنتربول: هي المنظمة الدولية للشرطة الجزائية التي تساهم بشكل فعال في مكافحة غسل الأموال عالميًا من خلال: [40]

أ- **تبادل المعلومات:** توفير منصة لتبادل المعلومات حول الأنشطة المشبوهة والمشتبه بهم والتحويلات المالية غير القانونية عبر قاعدة بيانات عالمية.

ب- **التدريب وبناء القدرات:** تنظيم دورات تدريبية وورش عمل لتعزيز مهارات أجهزة إنفاذ القانون في التحليل المالي، والتحقيقات المالية، واستخدام التكنولوجيا.

ج- **العمليات المشتركة:** تنسيق العمليات المشتركة بين الدول لتعقب شبكات غسل الأموال، وتنفيذ أوامر الاعتقال الدولية، وتجميد الأصول.

د- **التعاون مع المؤسسات الأخرى:** العمل مع هيئات مثل FATF، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي لتعزيز الجهود العالمية لمكافحة غسل الأموال.

2. اليوربول: هي وكالة الاتحاد الأوروبي للتعاون في مجال إنفاذ القانون والتي تساهم بشكل كبير في مكافحة غسل الأموال من خلال: [41]

أ- مراكز تحليل الجريمة: تشغيل مراكز لتحليل تدفقات الأموال غير المشروعة، وتقديم تحليلات متقدمة لأجهزة إنفاذ القانون.

ب- العمليات الميدانية المشتركة: تنظيم عمليات ميدانية مشتركة بين أجهزة الشرطة لتفكيك شبكات غسل الأموال، وتنسيق التحقيقات.

ج- برنامج مكافحة الجرائم المالية: إدارة برامج متخصصة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتعزيز التعاون بين الدول الأعضاء.

د- التعاون الدولي: تعزيز التعاون مع الدول غير الأعضاء والمنظمات الدولية مثل الإنتربول لتتبع شبكات غسل الأموال عبر الحدود.

ه- التشريعات واللوائح: دعم تنفيذ التشريعات الأوروبية المتعلقة بمكافحة غسل الأموال، وتقديم الإرشادات والتوصيات لتحسين السياسات والإجراءات.

على الرغم من المزايا العديدة التي يقدمها كل من الإنتربول واليوروبول الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة وخاصة غسل الأموال إلا أنهما يواجهان تحديات عديدة، منها الاختلافات القانونية والتشريعية، والتقنيات المالية الجديدة.

بالإضافة إلى تطور التكنولوجيا المالية الذي يزيد من صعوبة تتبع الأموال غير المشروعة، والتحفظات السيادية التي تعرقل أحيانًا التعاون الدولي، بالإضافة إلى نقص الموارد حيث أن بعض الدول تعاني من نقص في الموارد البشرية والتقنية، مما يؤثر على الفعالية.

مما سبق يخلص الباحث إلى أن كل من الإنتربول واليوروبول يلعبان دورًا محوريًا في مكافحة غسل الأموال من خلال تعزيز التعاون الدولي، وتبادل المعلومات، وتنظيم العمليات المشتركة، ومع استمرار تطور التحديات، يبقى تعزيز

---

[39] المواد 51 – 59 من إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

[40] أسامه عزيبي، " المنظمة الدولية للشرطة الجزائية (الإنتربول) ودورها في مكافحة الجريمة المنظمة "، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، العدد 3، 2011.

[1] الحسين عمروش، " استيراتيجية مكافحة جريمة تبييض الأموال في نطاق الإتحاد الأوروبي "، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجمعية العلمية للبحوث والدراسات الإستيراتيجية، س 9، العدد 2، 2019.

التعاون وتبادل الخبرات والمعلومات بين الدول والمنظمات هو المفتاح لتحقيق نجاح أكبر في مكافحة غسل الأموال.

يتضح من خلال هذا الفصل أن جريمة غسل الأموال تُعد من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تهدد استقرار النظم المالية والاقتصادية والاجتماعية على المستويين الوطني والدولي، وقد أظهر الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال مدى حرص الدول والمنظمات الدولية على التصدي لهذه الجريمة من خلال وضع تشريعات واتفاقيات تهدف إلى تجفيف منابعها، وتعزيز التعاون الدولي في تعقب الأموال غير المشروعة ومصادرتها.

كما برز دور المؤسسات المالية والمنظمات الدولية، مثل مجموعة العمل المالي (FATF) والأمم المتحدة، في تطوير آليات الرقابة والإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة، بما يسهم في تعزيز الأمن الاقتصادي والاجتماعي للدول، وتؤكد هذه الجهود على أهمية استمرار تحديث التشريعات وتطوير وسائل التعاون الدولي لمواكبة الأساليب المتجددة التي يلجأ إليها مرتكبو هذه الجريمة.

الفصل الثاني

الإجراءات القانونية لمكافحة غسل الأموال في الأنظمة الوطنية

يُعد غسل الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تهدد استقرار الأنظمة المالية والاقتصادية في الدول، لما له من آثار سلبية على الاقتصاد الوطني والمجتمع بأسره. تتمثل خطورة هذه الجريمة في إدخال أموال غير مشروعة ناتجة عن أنشطة إجرامية مثل تجارة المخدرات، والفساد، والتهرب الضريبي، والاتجار بالبشر، إلى الدورة الاقتصادية عبر وسائل وأساليب تهدف إلى إخفاء مصدرها غير القانوني، مما يؤدي إلى صعوبة اكتشافها وتتبعها. ولذلك، سعت العديد من الدول إلى وضع أنظمة قانونية وتشريعية صارمة تهدف إلى مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، من خلال سن قوانين وتأسيس هيئات رقابية وإشرافية لضمان نزاهة النظام المالي ومنع استغلاله في الأنشطة غير المشروعة.

في هذا الفصل، سيتم تناول الجهود التشريعية والتنظيمية في كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية في مجال مكافحة غسل الأموال. حيث يتناول المبحث الأول النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال، وذلك من خلال استعراض الإطار القانوني المنظم لهذه الجريمة في المملكة، والإجراءات التي تتخذها الجهات الرقابية والسلطات المختصة لمواجهتها، بالإضافة إلى العقوبات المقررة على مرتكبي هذه الجريمة. أما المبحث الثاني، فيتناول النظام المصري لمكافحة غسل الأموال، من خلال تحليل الأسس القانونية والتشريعية التي تستند إليها مصر في التصدي لهذه الظاهرة، ودور الجهات المعنية في تطبيق القوانين والإجراءات الرقابية لمنع غسل الأموال، إضافة إلى استعراض أبرز العقوبات المفروضة على المخالفين.

ويهدف هذا الفصل إلى تقديم دراسة مقارنة بين النظامين السعودي والمصري في مجال مكافحة غسل الأموال، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتقييم مدى فاعلية كل نظام في الحد من هذه الجريمة، وذلك بهدف الوصول إلى توصيات تسهم في تطوير الإطار القانوني والرقابي لمكافحة غسل الأموال في كلا البلدين.

المبحث الأول: النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال.

المبحث الثاني: النظام المصري لمكافحة غسل الأموال.

المبحث الأول: النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال

تُولي المملكة العربية السعودية اهتمامًا كبيرًا بمكافحة جريمة غسل الأموال لما لها من تأثير سلبي على استقرار الاقتصاد الوطني وسلامة النظام المالي. وقد قامت المملكة بوضع إطار قانوني وتنظيمي متكامل يتماشى مع المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي(FATF) ، بهدف تعزيز الشفافية المالية ومنع استغلال النظام الاقتصادي في تمرير الأموال غير المشروعة. وتُعد مكافحة غسل الأموال من الأولويات الأساسية في السياسة المالية للمملكة، نظرًا لما تُحدثه هذه الجريمة من تهديد مباشر للاستقرار المالي والاجتماعي، فضلًا عن ارتباطها بجرائم أخرى مثل تمويل الإرهاب، والاتجار بالمخدرات، وتهريب الأسلحة.

ومن الناحية القانونية، حرصت المملكة على تطوير منظومتها التشريعية بما يضمن سد الثغرات القانونية التي قد تُستغل في تمرير الأموال غير المشروعة، وقد انعكس ذلك في إصدار نظام مكافحة غسل الأموال لعام 2019، الذي

يتضمن تعريفًا دقيقًا لجريمة غسل الأموال، ويُحدد الأفعال المكونة لها، والعقوبات المقررة في حال ارتكابها. كما يتضمن النظام آليات رقابية فعالة تهدف إلى تتبع حركة الأموال المشبوهة، والإبلاغ عنها، وملاحقة المتورطين في عمليات غسل الأموال على المستويين المحلي والدولي.

وتُعتبر الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية ركيزة أساسية في تعزيز قدرة الدولة على التصدي لهذه الجريمة، إذ تشمل هذه الإجراءات وضع آليات رقابية صارمة على المؤسسات المالية وغير المالية، وتوجيهها بضرورة الالتزام بمعايير الإفصاح والشفافية في التعاملات المالية، كما يشمل ذلك تعزيز التعاون الدولي من خلال تبادل المعلومات مع الجهات والمنظمات الدولية، والمشاركة في الجهود العالمية لمكافحة غسل الأموال.

ويتناول هذا المبحث الإطار القانوني والإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية من خلال مطلبين رئيسيين:

المطلب الأول: التشريعات السعودية لمكافحة غسل الأموال.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية.

المطلب الأول: التشريعات السعودية لمكافحة غسل الأموال

تُعد التشريعات القانونية من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المملكة العربية السعودية في مكافحة غسل الأموال. فقد حرصت المملكة على تطوير إطار قانوني متكامل يتماشى مع المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي (FATF)، ويهدف إلى تعزيز النزاهة والشفافية في النظام المالي، ومنع استغلاله في تمرير الأموال غير المشروعة، ويستعرض هذا المطلب أبرز التشريعات السعودية المنظمة لمكافحة غسل الأموال.

الفرع الأول: نظام مكافحة غسل الأموال السعودي

إن جريمة غسل الأموال تُعد من أبرز الجرائم الاقتصادية التي شهدت تطورًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، مما دفع المملكة العربية السعودية إلى إدراك خطورتها واتخاذ إجراءات حازمة لمكافحتها. وقد تضمنت هذه الجهود إصدار تشريعات وأنظمة قانونية متكاملة تهدف إلى تجريم هذه الممارسات، ووضع ضوابط للمؤسسات المالية وغير المالية، وإنشاء وحدات متخصصة لمكافحة غسل الأموال، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات، وفرض عقوبات رادعة. وتفصيلًا لهذه الجهود، سيتم تناولها على النحو التالي: [42]

أولًا: تجريم غسل الأموال

لقد اتخذت المملكة العربية السعودية خطوات فعالة في سبيل تجريم عمليات غسل الأموال، وذلك من خلال عدة إجراءات، من أبرزها: [43]

1. **إقرار التوصيات الأربعين لمكافحة غسل الأموال**

أقرت المملكة العربية السعودية التوصيات الأربعين الصادرة عن مجموعة العمل المالي الدولية(FATF) ، والتي تُعد الإطار الأساسي لمكافحة جريمة غسل الأموال على المستوى العالمي .(FATF, 2012) وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم 15 لعام 1420هـ (1999م)، والذي نص على تطبيق هذه التوصيات وفقًا للأنظمة المعمول بها في المملكة، مع تشكيل لجنة دائمة لمكافحة غسل الأموال، تضطلع بمهام تنفيذ التوصيات ومتابعة تطبيقها، ودراسة كافة القضايا المتعلقة بهذه الجريمة في المملكة (مجموعة العمل المالي، 2012).

ومن أبرز التوصيات التي أقرتها المجموعة ما يتعلق بإدخال الأموال النقدية في النظام المالي، حيث تُعد هذه العملية ذات أهمية بالغة في عمليات غسل الأموال، سواء من خلال المؤسسات المالية أو المهن الأخرى التي تتعامل في النقد وتفتقر إلى الرقابة الفعالة في بعض الدول (مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، 2009).

42 – الزهراني، خضر عايض. (1431هـ). جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة غسل الأموال. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الحلقة العلمية الخاصة تحت عنوان "غسل الأموال وتمويل الإرهاب"، خلال الفترة من 15-1431/6/16هـ، ص 2.

43 – السالم، ثامر بن عبد الرحمن بن إبراهيم. (د.ت). مكافحة جريمة غسل الأموال في المؤسسات المالية وغير المالية في المملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص 109-110.

2. إصدار القوانين لمكافحة غسل الأموال

أصدرت المملكة عدة قوانين تهدف إلى مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، بدءًا من القانون رقم 167 لعام 1424هـ (2003م) ولائحته التنفيذية (السالم، 2003)، ثم تلاه نظام مكافحة غسل الأموال الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم 145 لعام 1433هـ (2012م)، والذي اشتمل على 32 مادة تحدد إطارًا شاملاً لعمليات غسل الأموال، إذ نصت المادة الثانية من النظام على أن مرتكب جريمة غسل الأموال هو كل من يقوم بأفعال تهدف إلى إخفاء أو تمويه طبيعة الأموال المكتسبة من مصادر غير مشروعة (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2012).

كما أصدرت المملكة العربية السعودية نظام مكافحة غسل الأموال بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (145) لعام 1433هـ (2012م)، والذي تضمن في اثنتين وثلاثين مادة إطارًا قانونيًا شاملاً للتعامل مع جريمة غسل الأموال. وقد نصت المادة الثانية من النظام على اعتبار مرتكبًا لجريمة غسل الأموال كل من قام بأي من الأفعال التالية:[44]

3. إجراء أي عملية تتعلق بالأموال أو المتحصلات، مع علمه بأنها ناتجة عن نشاط إجرامي أو مصدر غير مشروع أو غير نظامي.
4. نقل أموال أو متحصلات أو اكتسابها أو استخدامها أو حفظها أو تلقيها أو تحويلها، مع علمه بأنها ناتجة عن نشاط إجرامي أو مصدر غير مشروع أو غير نظامي.
5. إخفاء أو تمويه طبيعة الأموال أو المتحصلات، أو مصدرها أو حركتها أو ملكيتها أو مكانها أو طريقة التصرف بها، مع علمه بأنها ناتجة عن نشاط إجرامي أو مصدر غير مشروع أو غير نظامي.
6. المشاركة في الجريمة من خلال الاتفاق أو المساعدة أو التحريض أو تقديم المشورة أو النصح أو التسهيل أو التواطؤ أو التستر أو الشروع في ارتكاب أي من الأفعال المنصوص عليها في هذه المادة.

كما شمل هذا النظام التعامل مع جريمة غسل الأموال المرتكبة خارج المملكة، حيث نصت المادة الرابعة على أن:

" تُعد جريمة غسل الأموال جريمة مستقلة عن الجريمة الأصلية، ولا تحول معاقبة مرتكب الجريمة الأصلية دون معاقبته على جريمة غسل الأموال المرتكبة داخل المملكة أو خارجها، إذا كانت تُعد جريمة وفقًا لقانون الدولة التي ارتُكبت فيها ووفقًا لنظام المملكة" (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2012). [45]

وبذلك، يكون النظام السعودي قد عالج أوجه القصور في القانون رقم 167 لعام 1424هـ (2003م)، حيث لم يكن القانون السابق يتضمن نصوصًا صريحة بشأن ارتكاب جريمة غسل الأموال خارج المملكة. كما أن النظام الجديد اعتمد مبدأ الفصل بين الجريمة الأصلية وجريمة غسل الأموال، بما يضمن عدم إفلات الجاني من العقاب، ومنعه من التمتع بعائدات الجريمة الأصلية عبر غسلها بوسائل غير مشروعة.

ثانيًا: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية

لم تكتفِ المملكة بإصدار التشريعات فحسب، بل وضعت آليات تنفيذية لضمان تطبيقها بشكل فعّال، ومن أبرزها:

1. آليات الرقابة المالية

تتمثل هذه الآليات في إنشاء وحدات متخصصة بالرقابة على العمليات المالية المشبوهة، وضمان التزام المؤسسات المالية بضوابط مكافحة غسل الأموال، والتبليغ عن أي عمليات مالية مشبوهة. وقد أنشأت المملكة وحدة التحريات المالية ضمن مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) لمتابعة جميع العمليات المشبوهة (موقع مؤسسة النقد، 2019).

2. التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال

تعزز المملكة التعاون الدولي في مجال مكافحة غسل الأموال من خلال الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، وتبادل المعلومات مع الجهات المختصة عالميًا. وتشارك المملكة في الاجتماعات الدورية لمجموعة العمل المالي (FATF) ومجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENAFATF)، وذلك في إطار تعزيز الجهود

---

(44) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. (د.ت). نظام مكافحة غسل الأموال. المملكة العربية السعودية. متاح على الرابط: https://laws.boe.gov.sa.

(45) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. (د.ت). نظام مكافحة غسل الأموال. في: مجموعة الأنظمة السعودية، أنظمة الأحوال المدنية والداخلية والجنائية. المملكة العربية السعودية.

الدولية المشتركة لمكافحة هذه الجريمة (مجموعة العمل المالي، 2012).

الفرع الثاني: دور الهيئات العامة لمكافحة غسل الأموال

أولاً: دور وحدة التحريات المالية لمكافحة غسل الأموال

تبنّى النظام السعودي نهجًا متقدمًا في مكافحة جرائم غسل الأموال من خلال إنشاء وحدة للتحريات المالية، والتي تُعد جهة مركزية وطنية تعمل تحت إشراف وزارة الداخلية، وتتمتع باستقلالية تشغيلية تامة. وتضطلع هذه الوحدة بمهمة تلقي البلاغات وتحليلها ونشر التقارير المتعلقة بالأنشطة المشبوهة في مجال غسل الأموال، إضافة إلى توجيه بلاغات العمليات المشبوهة إلى الجهات المختصة.

كما منح النظام السعودي وحدة التحريات المالية صلاحية طلب اتخاذ إجراءات تحفظية على الأموال والممتلكات والوسائط المرتبطة بجريمة غسل الأموال عند توافر شبهة قوية. وتشمل هذه الإجراءات:

3. الحجز التحفظي على الأموال والممتلكات لمدة لا تزيد على ثلاثين يومًا.
4. في حالة الحاجة إلى تمديد فترة الحجز، يتم ذلك بناءً على أمر قضائي من المحكمة المختصة.
5. تُنفذ هذه الإجراءات مع مراعاة عدم الإضرار بحقوق الأطراف حسني النية (السالم، 2010).

واعتمد النظام السعودي على وحدة التحريات المالية كأداة رئيسية لتعزيز قدرة الدولة على كشف ومواجهة الأنشطة غير المشروعة المرتبطة بغسل الأموال، بما يحقق تكاملًا بين أجهزة الدولة في إطار محاربة هذه الجريمة.

ثانيًا: دور المؤسسات المالية وغير المالية في مكافحة غسل الأموال

تلعب المؤسسات المالية وغير المالية دورًا رئيسيًا في مكافحة غسل الأموال في المملكة العربية السعودية. وقد وضع النظام السعودي عدة التزامات على هذه المؤسسات لضمان عدم استغلالها في الأنشطة غير المشروعة.

أولًا، التزامات التحقق والمتابعة: يفرض النظام على المؤسسات المالية وغير المالية التحقق من هوية المتعاملين والكيانات القانونية عبر وثائق رسمية، مع منع فتح حسابات بأسماء مجهولة أو وهمية. كما يجب الاحتفاظ بالسجلات والمستندات لمدة لا تقل عن عشر سنوات بعد انتهاء العمليات.

ثانيًا، مراقبة العمليات المشبوهة: تُلزم المؤسسات بمراقبة العمليات المالية الكبيرة وغير المعتادة، وفحص خلفياتها والغرض منها. وفي حال الاشتباه في وجود نشاط غسل أموال، يجب الإبلاغ الفوري لوحدة التحريات المالية وتقديم تقرير مفصل عن العملية.

ثالثًا، إجراءات رقابية داخلية: يفرض النظام على المؤسسات وضع سياسات وضوابط داخلية لمكافحة غسل الأموال، وتعيين مسؤول عن الالتزام، وإنشاء وحدة تدقيق مستقلة، مع تقديم برامج تدريبية مستمرة للموظفين المختصين.

رابعًا، التعاون المحلي والدولي: يسمح النظام للمؤسسات بتبادل المعلومات مع السلطات المختصة محليًا ودوليًا وفقًا للاتفاقيات المبرمة، مع احترام سرية المعلومات. كما يمكن للسلطة المختصة التحفظ على الأموال أو تعقبها بناءً على طلب من دولة أخرى.

مما سبق، يخلص الباحث إلى أن النظام القانوني السعودي أثبت كفاءته في مكافحة غسل الأموال من خلال سن قوانين واضحة وشاملة، وتنفيذ توصيات مجموعة العمل المالي(FATF) ، مما يعكس التزام المملكة بالمعايير الدولية، كما لعبت المؤسسات المالية وغير المالية دورًا محوريًا في مواجهة غسل الأموال عبر تطبيق إجراءات العناية الواجبة، والتحقق المستمر من هوية العملاء، ومراقبة العمليات المالية المشبوهة، وساهم إنشاء وحدة التحريات المالية في دعم جهود مكافحة غسل الأموال من خلال استقبال البلاغات، وتحليلها، واتخاذ الإجراءات اللازمة، مما عزز من قدرة المملكة على التصدي لهذه الجريمة بفعالية.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية

تُولي المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا بمكافحة جريمة غسل الأموال من خلال تنفيذ إجراءات عملية تهدف إلى الحد من هذه الجريمة ومواجهة آثارها السلبية على الاقتصاد الوطني والأمن الاجتماعي، وتُعد الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية من الركائز الأساسية التي تُعزز من قدرة الجهات المعنية على التصدي لهذه الجريمة، سواء

من خلال تعزيز آليات الرقابة المالية على المؤسسات المالية وغير المالية، أو من خلال التعاون الدولي مع الدول والمنظمات المختصة لملاحقة مرتكبي الجرائم المرتبطة بغسل الأموال.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب بيان الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في السعودية من خلال استعراض ما يلي:

الفرع الأول: آليات الرقابة المالية

تبذل المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة على المستويين الدولي والإقليمي لمكافحة جريمة غسل الأموال، حيث اعتمدت مجموعة من الآليات الرقابية الفعالة التي تهدف إلى الحد من هذه الجريمة وتعزيز نزاهة النظام المالي، وتتمثل أبرز آليات الرقابة المالية التي اعتمدتها المملكة فيما يلي:[46]

أولًا: جهود المملكة العربية السعودية لمكافحة جريمة غسل الأموال على المستويين الدولي والإقليمي

بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا مكثفة على المستويين الدولي والإقليمي لمكافحة جريمة غسل الأموال، حيث فقد كانت من أوائل الدول التي انضمت إلى اتفاقية فيينا عام 1988م الخاصة بمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات، والتي تُعد إحدى الركائز الأساسية في التصدي لعمليات غسل الأموال، كما اعتمدت المملكة التوصيات الصادرة عن مجموعة العمل المالي (FATF) في اجتماع الدول الصناعية الثمانية المنعقد في فرنسا عام 1988م، والتي تهدف إلى منع استغلال الأنظمة المالية في أنشطة غسل الأموال، وقد بدأت المملكة في تنفيذ هذه التوصيات منذ عام 1420. [47]

علاوة على ذلك، وقعت المملكة على اتفاقية تونس (1994م) الخاصة بمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات، واتفاقية باليرمو (2000م) المتعلقة بمكافحة الجريمة المنظمة، كما استضافت مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) مؤتمرًا حول غسل الأموال لصالح السلطات الخليجية المعنية في عام 1996م، ونظمت مؤتمرًا آخر بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات ووزارة الداخلية في عام 2001م، وفي عام 2002م، شاركت المملكة في اجتماع وزراء الداخلية العرب في تونس، والذي صدر عنه القانون الاسترشادي لمكافحة غسل الأموال لتعزيز التعاون العربي في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك، أصدرت المملكة نظام مكافحة غسل الأموال بموجب المرسوم الملكي رقم (م/31) بتاريخ 1433/5/11هـ، والذي نص على إنشاء وحدة التحريات المالية لتلقي البلاغات عن الأنشطة المشبوهة وتحليلها، مع اتخاذ الإجراءات المناسبة لمكافحة هذه الجريمة.

ثانيًا: جهود البنوك في المملكة العربية السعودية في مكافحة غسل الأموال

ساهمت البنوك في المملكة العربية السعودية بدور بارز في التصدي لجريمة غسل الأموال من خلال تنفيذ مجموعة من آليات الرقابة المالية الفعالة، والتي تتمثل في:

1. التقيد التام بالأنظمة والتعليمات المتعلقة بمكافحة غسل الأموال، والالتزام بتنفيذها بدقة.
2. تحديد هوية العملاء وتطبيق مبدأ "اعرف عميلك" للتحقق من شرعية المعاملات المالية.
3. مراقبة المعاملات المشبوهة بشكل مستمر، وتقديم تقارير فورية إلى الجهات المختصة عند الاشتباه في أي نشاط غير قانوني.
4. حفظ السجلات الخاصة بالمعاملات المالية لفترات طويلة، لتسهيل عمليات التتبع والتحقيق في حالة اكتشاف أي عمليات مشبوهة.
5. التعاون مع الجهات الرقابية، مثل مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما)، لضمان تنفيذ الإجراءات المطلوبة لمكافحة غسل الأموال.

---

(46) عرض، محمد محيى الدين. (2004). جرائم غسل الأموال. مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1425هـ (ص 247).

(47) الحمادي، خالد. (2006). جريمة غسل الأموال في عصر العولمة. دار النهضة العربية (ص 187).

6. تجميد الأصول المالية المشبوهة استنادًا إلى القوائم الصادرة عن الأمم المتحدة، واتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة لمواجهة أي نشاط غير مشروع.
7. تطوير برامج داخلية لمكافحة غسل الأموال، تشمل تدريب العاملين على اكتشاف الأنشطة المرتبطة بغسل الأموال، وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع هذه القضايا.
8. تعزيز الحيطة والحذر تجاه المؤشرات والظروف التي قد تثير الشبهات حول المعاملات المالية.

وقد انعكست هذه الآليات بشكل إيجابي على قدرة البنوك السعودية في كشف ومنع العمليات المرتبطة بغسل الأموال، ما ساهم في تعزيز الاستقرار المالي والاقتصادي في المملكة.

الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال

يستند التعاون الدولي الرسمي في المجالات القانونية وغيرها على الاتفاقيات الدولية والاتفاقيات الثنائية أو المتعددة الأطراف القائمة بين الدول أو بين المنظمات الإقليمية والدول، والأطر التشريعية والتنظيمية بالإضافة إلى التعاون القضائي والتعاون الأمني والشرطي وكذلك المبادرات الإقليمية وتبادل المعلومات.

أولاً: الاتفاقيات الدولية والثنائية متعددة الأطراف

تعتبر الاتفاقيات الدولية والثنائية المتعددة الأطراف من أهم صور ومظاهر التعاون الدولي الرسمي بين الدول، حيث يتم التعاون الرسمي في الأمور القضائية بناءً على الاتفاقيات الدولية والثنائية أو الجماعية المختصة بالمساعدة القانونية المتبادلة في القضايا الجزائية وتسليم المجرمين(48)، ومن أهم هذه الاتفاقيات نذكر ما يلي:

3. **إتفاقية ستراسبورج Strasbourg لعام ١٩٩٠**، التي تم توقيعها في مؤتمر ستراسبورج في 8 نوفمبر 1990 من قبل الدول الأعضاء في المجلس الأوروبي، والتي هدفت إلى تسهيل التعاون الدولي في مسائل المساعدة الاستقصائية المتعلقة بالبحث والتفتيش والتحري عن الأموال المتحصلة من النشاط الإجرامي وضبطها ومصادرتها، وبموجب هذه الاتفاقية التزمت الدول بمكافحة غسل الأموال انطلاقًا من قناعة بضرورة اتباع سياسة جنائية مشتركة لحماية المجتمع من الجرائم الخطيرة، وأهمية استخدام أساليب حديثة وفعالة، بما في ذلك حرمان المجرمين من عائدات الجريمة، ومن ثم إقامة نظام فعال وسليم للتعاون الدولي.(49)

وركزت هذه الاتفاقية بشكل كبير على منع ومكافحة غسل الأموال الناتجة عن الأعمال الإجرامية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لملاحقة وضبط ومصادرة هذه الأموال، كما التزمت الدول الموقعة بتجريم الأفعال المرتبطة بأي تعامل بهذه الأموال، واعتماد إجراءات تسهل تبادل الوثائق والمعلومات لكشف عمليات غسل الأموال.

4. **إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠**، تجرّم هذه الاتفاقية جميع عمليات غسل الأموال الناتجة عن الجرائم المنظمة بكافة أشكالها، وتحث الدول الأطراف على اتخاذ التدابير اللازمة إلى أقصى حد ممكن، ضمن حدود نظمها الداخلية، للتعرف على العائدات الإجرامية وتتبعها أو تجميدها أو ضبطها بهدف مصادرتها، حتى إذا تم تحويلها إلى ممتلكات أخرى أو خلطها بممتلكات مشروعة، ويجب على الدول إخضاع تلك الممتلكات للمصادرة بما يعادل القيمة المقدرة للعائدات الإجرامية، بالإضافة إلى الإيرادات والمنافع المتأتية منها، كما يمكن للدولة أن تلزم الجاني بإثبات المصدر المشروع لهذه العائدات الإجرامية.(50)

كما جاءت المادة (18) في مجال تنظيم المساعدات القانونية المتبادلة بشكل رسمي بين الدول الأطراف وما تفرضه عليها من التزام:

ت- يتعين على الدول الأطراف أن تقدم كل منها للأخرى أكبر قدر ممكن من المساعدة القانونية المتبادلة في التحقيقات والملاحقات والإجراءات القضائية فيما يتصل بالجرائم المشمولة بهذه الاتفاقية.

---

(48) حنان نايف ملاعب، التعاون الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، 2015 ، ص 333.

(49) نبيل صالح، " جريمة غسل الأموال في ضوء الإجراء المنظم والمخاطر المرتبطة عليها "، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2006، ص 81.

(50) مقدر منيرة، " التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة "، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015، ص ص 133 – 134.

ث- يتعين تقديم المساعدة القانونية المتبادلة إلى أقصى مدى ممكن ضمن إطار قوانين الدولة الطرف متلقية الطلب ومعاهداتها واتفاقاتها وترتيباتها ذات الصلة، فيما يتصل بالتحقيقات والملاحقات والإجراءات القضائية.

ح- يجوز للسلطات المختصة للدولة الطرف دون مساس بالقانون الداخلي، ودون أن تتلقى طلباً مسبقا، أن تحيل معلومات متعلقة بمسائل جنائية إلى سلطة مختصة في دولة طرف أخرى حيثما ترى أن هذه المعلومات يمكن أن تساعد تلك السلطة على القيام بالتحريات والإجراءات الجزائية أو إتمامها بنجاح.

5. **إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣**، جاءت هذه الاتفاقية لمواجهة ظاهرة الفساد المتفشية عالمياً والتي تؤثر سلباً على المجتمعات، فالفساد يعرقل التنمية ويضعف الديمقراطية وسيادة القانون، ويمس بحقوق الإنسان، ويسهل انتشار الجريمة المنظمة.

وتضمنت هذه الاتفاقية أحكاماً تهدف إلى تعزيز جهود المنع والمكافحة الفعالة للفساد، وتدعيم التعاون الدولي واسترداد الأموال المنهوبة، وتعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للشؤون والممتلكات العامة.[51]

كما تناولت الاتفاقية آليات استرداد الأموال والعائدات الناتجة عن جرائم غسل الأموال، من خلال التعاون القضائي ومصادرة الممتلكات والعائدات الإجرامية بموجب أحكام قضائية، وبينت إجراءات التعاون الدولي لأغراض المصادرة، حيث يمكن للدولة المتلقية إتخاذ كل ما يلزم من قرارات وتدابير لتسهيل ذلك، كما يمكن أن تقدم معلومات بهذا الشأن من دون التقدم بطلب مسبق، إذا رأت أن الافصاح عن هذه المعلومات قد يساعد في إجراء تحقيقات أو ملاحقات قضائية تقضى إلى إرجاع ما تم مصادرته من ممتلكات إلى مالكيها الشرعيين، وكذا التعاون بين الدولة المعنية من أجل إنشاء وحدة استخبارية مالية تكون مهمتها تلقى التقارير المتعلقة بالمعاملات المالية المشبوهة وتعميمها على السلطات المختصة.[52]

ثانياً: الأطر التشريعية والتنظيمية

في ضوء الأطر التشريعية والتنظيمية تضمن قانون الاجراءات الجزائية الايطالي لعام 1988 موضوع التعاون الدولي في المجالات القضائية وتسليم المجرمين وإدارة العدالة الجزائية.

يتضمن النظام السعودي لمكافحة غسل الأموال إطارًا قانونيًا متكاملًا يهدف إلى الحد من هذه الجريمة وتعزيز الشفافية في التعاملات المالية، فقد صدر نظام مكافحة غسل الأموال بالمرسوم الملكي رقم (م/31) بتاريخ 1433/5/11هـ، ليُحدد بوضوح الأفعال التي تُعد من قبيل غسل الأموال، ويضع الأسس القانونية للعقوبات المفروضة على مرتكبيها.

كما يتضمن النظام أحكامًا تُلزم المؤسسات المالية وغير المالية باتخاذ إجراءات العناية الواجبة، والتحقق من هوية العملاء، والاحتفاظ بالسجلات، والإبلاغ الفوري عن العمليات المشبوهة لوحدة التحريات المالية. ويُعزز النظام من قدرة الجهات الرقابية على فرض العقوبات المناسبة في حال ثبوت تورط الأفراد أو المؤسسات في أنشطة غسل الأموال، مع توفير غطاء قانوني للتعاون الدولي في مجال ملاحقة الأموال غير المشروعة وتعقبها عبر الحدود.

كما تضمن قانون مكافحة غسل الأموال القطري رقم 4 لسنة 2010 موضوع التعاون الدولي في مجال مكافحة الفساد والجريمة المنظمة، وجاءت المادة (52) بأنه يتعين على الجهات المختصة أن تقدم العون للجهات النظيرة في الدول الأخرى، لأغراض تسليم المجرمين وتقديم المساعدة القانونية المتبادلة في التحقيقات والإجراءات الجزائية المرتبطة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب، وفقاً للقواعد التي يقررها قانون الإجراءات الجزائية المشار إليه والاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف التي تكون الدولة طرفاً فيها، أو مبدأ المعاملة بالمثل، وذلك بما لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للنظام القانوني في الدولة.[53]

---

[51] ذنايب آسية، " الآليات الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأخوة، منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 160.

[52] المواد 51 – 59 من إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

[53] البوابة القانونية القطرية، قانون رقم (4) لسنة 2010 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، المادة (52).

ونص قانون مكافحة الفساد اليمني لعام 2006 على مبدأ التعاون الدولي في مكافحة الفساد، كما نص قانون مكافحة غسل الأموال الكويتي رقم 120 لسنة 2011 على تعاون هيئة مكافحة الفساد الكويتية مع نظرائها في الدول الاجنبية، وكذلك ما نص عليه قانون مكافحة غسل الأموال المصري في المادة 18 منه على ان تتبادل الجهات القضائية المصرية مع الجهات القضائية الاجنبية والتعاون القضائي معها.[54]

ويرى الباحث أن الأطر التشريعية والتنظيمية ركيزة أساسية في مكافحة غسل الأموال، حيث تضع القواعد والأسس لملاحقة هذه الجريمة والتصدي لها، كما أن نجاح هذه الأطر يعتمد على تحديثها المستمر، والتعاون الدولي، والالتزام القوي من قبل المؤسسات المالية والجهات الرقابية، وذلك من خلال معالجة التحديات الموجودة وتعزيز التنسيق بين الدول، يمكن تحقيق تقدم ملموس في مكافحة غسل الأموال على المستوى العالمي.

ثالثاً: المؤسسات الدولية الرسمية

في ظل تزايد الاهتمام الدولي لمكافحة الفساد فقد حرصت العديد من الهيئات والمؤسسات الدولية الرسمية ذات الاختصاص إلى بذل الكثير من الجهد في ردع كافة أنواع الفساد ومحاربته، ومن أهم هذه المؤسسات الدولية الرسمية ما يلي:

1. **البنك الدولي:** يعد البنك الدولي من أكبر المؤسسات الدولية اهتماما بمكافحة الفساد، حيث وضع استراتيجية فعالة في مجال مكافحة الفساد وتضمنت محاور رئيسية أهمها:

أ- العمل على منع ومكافحة الفساد في المشاريع الممولة من قبل البنك الدولي كشرط اساسي لتقديم العون للدول النامية، ودعم المؤسسات المختصة بمكافحة الفساد.

ب- تحديد شروط وضوابط الاقراض.

ج- تقديم العون والمساعدة للدول النامية في إطار مكافحة الفساد.[55]

إلى جانب الدور الرئيسي الذي يمارسه البنك الدولي في تمويل المشاريع التنموية، يمارس أيضاً البنك الدولي دورًا مهمًا في مكافحة الفساد، ويتحقق هذا الدور من خلال آليتين متكاملتين وهما:

أ- **آلية وقائية:** وتتمثل في إجراء استقصاءات عن الشركات والمؤسسات والأفراد المشتبه في تورطهم في أعمال فساد.

ب- **آلية ردعية:** وتتضمن إنشاء وحدة خاصة للتحقيق في شبهات الفساد، بهدف إبعاد من يُثبت تورطهم في تلك الأعمال عن المشاركة في المشاريع الممولة من قبل البنك الدولي.[56]

2. **صندوق النقد الدولي:** يعد صندوق النقد الدولي أحد أبرز المؤسسات الدولية التي تعنى بمكافحة الفساد، وذلك من خلال الصلاحيات الكبيرة التي يتمتع بها في مراقبة السياسات الاقتصادية والمالية، سواء على مستوى الدول الأعضاء أو على الصعيد الدولي بشكل عام، كما يساعد الدول في رسم وتطبيق السياسات المالية والاقتصادية والنقدية السليمة.[57]

كما يقوم صندوق النقد الدولي بدور مهم في مكافحة الفساد من خلال تعليق المساعدات المالية لأي دولة يكون فيها الفساد متفشياً إلى درجة يكون فيها الفساد عائقاً في طريق تطور ونهوض عملية التنمية الاقتصادية، حيث قام صندوق النقد الدولي في سبيل تحقيق اهدافه في مكافحة الفساد بوضع مجموعة من الضوابط المتعلقة بتقديم القروض والمساعدات، كما أكد على ايقاف المساعدات المالية لأي دولة يستشري فيها الفساد وحدد حالات الفساد المانع من تلقي المساعدات

[54] محمد علي سويلم، " السياسة الجزائية في مكافحة الفساد دراسة مقارنة في ضوء الإتفاقيات الدولية وقوانين مكافحة الفساد، دار المصرية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص 704.

[55] حسين يوسف يوسف،" الفساد الإداري والإقتصادي والكسب غير المشروع وطرق مكافحته"، دار التعليم الجامعي، ط1، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 454.

[56] www.worldbank.org

[57] فاديا قاسم بيضون، " الفساد ابرز الجرائم الآثار وسبل المعالجة، الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص 382.

والقروض كما يلي:(58)

أ- تورط المسؤولين الرسميين في عمليات تحايل جمركية أو ضريبية.

ب- اساءة استخدام احتياطي العملات الصعبة.

ج- استغلال السلطة من قبل الجهات المسؤولة عن الاشراف على البنوك.

د- ممارسة الفساد في مجال تنظيم الاستثمار الوطني.

ويرى الباحث أن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي يلعبان دوراً محورياً في مكافحة غسل الأموال على الصعيد الدولي من خلال تقديم الدعم المالي والفني، وتعزيز القدرات المؤسسية للدول الأعضاء، حيث يسهم البنك الدولي في تمويل برامج مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتقديم المشورة الفنية حول تطوير الأطر القانونية والتنظيمية لمكافحة هذه الجرائم المالية، كما يقوم البنك بتنظيم ورش العمل والدورات التدريبية لرفع كفاءة الأجهزة المعنية وتقديم تقارير تقييمية حول امتثال الدول لمعايير مكافحة غسل الأموال.

من جانبه، يقدم صندوق النقد الدولي المشورة الاقتصادية والمالية، ويعمل على تعزيز استقرار النظام المالي العالمي من خلال دعم السياسات التي تعزز الشفافية والنزاهة المالية، كما يتعاون الصندوق مع الدول الأعضاء لتطوير استراتيجيات مكافحة غسل الأموال وتقديم المساعدة الفنية لتحسين النظم الرقابية والتفتيشية، وتسهم جهود هاتين المؤسستين في تعزيز التعاون الدولي وتوفير الأدوات اللازمة لمكافحة غسل الأموال بشكل فعّال.

رابعاً: أشكال التعاون الدولي الرسمي في مكافحة غسل الأموال

تتجلى أشكال وصور التعاون الدولي عموماً والمساعدة القضائية خصوصاً في مجال مكافحة الفساد وغسل الأموال فيما يلي:

1. الانابة القضائية

تُعتبر الإنابة القضائية واحدة من أهم آليات التعاون القضائي الدولي، حيث يتم اللجوء إليها لتنفيذ قرارات التفتيش أو الحجز أو جمع الأدلة أو سماع الشهود أو فحص المستندات خارج الدولة،

واشارت المواد 46 و 47 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد إلى تنظيم موضوع الانابة القضائية وكذلك نصت عليه المادة 42 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010، أما في إطار القوانين الوطنية فعلى سبيل المثال نص عليه قانون الاجراءات الجزائية الايطالي لسنة 1988 وقانون الاجراءات الجزائية القطري رقم 23 لسنة 2004.(59)

2. تسليم المجرمين

يعتبر تسليم المجرمين هو أحد أشكال التعاون الدولي الأقدم والأهم في مكافحة الجرائم المنظمة عامة والفساد خاصة، ولقد تناولت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003 في المواد 43 و 44 موضوع تسليم المجرمين، آلياته وشروطه، كما نصت على ذلك المادة 23 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010، كما نظمت المادة 194 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري هذا الموضوع، وأخيرًا نص قانون مكافحة غسل الأموال ومكافحة الإرهاب القطري رقم 4 لسنة 2010 على تسليم المجرمين.(60)

3. تعقب وتسليم الأموال

تعتبر عملية حصر وتحديد الأموال المتحصلة عن جرائم الفساد أمر مهم جدا من خلال آلية تعقب هذه الأموال وتتبعها للوصول إلى مصادرها، ونصت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجرائم المنظمة عبر الوطنية على ان تقوم الدول الاطراف بالعمل على الملاحقة والتعقب، وقد يشمل التعقب معاينة الطائرات والبواخر والمركبات والبضائع ومعاينة الاشخاص أو تفتيشهم.(61)

---

(58) السيد محمد حسن الجوهري، " الفساد الإداري وأثره على التنمية الإقتصادية، دار الفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية، مصر، 2017، ص 338.

(59) محمد علي سويلم، مرجع سبق ذكره، ص 747.

(60) المرجع السابق ص ص 770 – 777.

(61) نيكولا أشرف شالي، جرائم الفساد الدولي والوسائل القانونية من أجل مكافحته، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2012، ص 334.

وبالنسبة لتسليم الأموال فيعد أمرا مهما في مسألة استخدامها كأدلة ضمن وسائل اثبات الجرائم ومنها جرائم الفساد كونها تعد جسم الجريمة باعتبارها أموال غير مشروعة وذات مصادر غير مشروعة.

ونصت على ذلك المادة 14 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003 والمادة 28 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010 التي نصت على إلزام المؤسسات المالية للدول الاطراف بالعمل على تحقيق هدف تعقب الأموال، أما في القوانين الوطنية فقد نص القانون الفرنسي المكافحة الفساد رقم 120 لسنة 2001 على ذلك، كما نصت المادة 22 من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب القطري رقم 4 لسنة 2010 على تعقب الأموال.(62)

4. حجز وتجميد الأموال

يتم التعاون بين الدول في حجز وتجميد أو مصادرة الأموال والممتلكات ويتم ارجاعها إلى الدولة الطالبة والتي هي صاحبة الحق بالتصرف بها فيما بعد سواء بإرجاعها إلى مالكيها الشرعيين أو التصرف بها بالبيع أو الايجار أو غيره، كما يجوز للدولة التي تلفت طلب الحجز أو التجميد أن تستقطع النفقات التي تكلفها هذه الاجراءات.(63)

واشارت إلى اجراءات الحجز والتجميد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003 وكذلك المادة 18 من اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والمادة 1 من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام 2010.

5. التعاون الدولي في مجال تبادل الخبرات الادارية والمالية والفنية

يتم تعاون الدول فيما بينها أو بين الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية غير الحكومية المعنية بمكافحة الفساد في مجال تبادل الخبرات المالية والادارية والتحقيقية للحد من تنامي ظاهرة الفساد ويتم اقامة ورشات العمل والمؤتمرات الدولية لهذا الغرض، كما يمكن التعاون مع المنظمات الدولية في مجال تقديم الدعم لإجراء الاصلاحات المؤسسية في مجالات الادارة المالية ونظم المحاسبة أو في مجال الاصلاحات الاقتصادية.(64)

يتضح للباحث أن التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال هو عنصر حيوي لمواجهة هذه الجريمة العالمية المعقدة، ويتطلب تنسيقًا وتعاونًا وثيقين بين الدول والمؤسسات المعنية، ومع ذلك تواجه الجهود المبذولة في هذا السياق العديد من التحديات، سواء كانت إجرائية أو موضوعية.

ولمواجهة هذه التحديات، يتعين على الدول تعزيز الثقة المتبادلة وتطوير قنوات اتصال مباشرة بين الجهات المختصة، وتوحيد التشريعات والإجراءات، وتبسيط البيروقراطية، وتطوير القدرات البشرية والتقنية، وتعزيز التعاون مع المنظمات غير الحكومية والشبكات المهنية المتخصصة، كما يجب على الدول الالتزام بالمعايير الدولية وتبني أفضل الممارسات لضمان فعالية الجهود المبذولة.

المبحث الثاني: النظام المصري لمكافحة غسل الأموال

يُعد النظام المصري لمكافحة غسل الأموال أحد الركائز الأساسية في الحفاظ على استقرار الاقتصاد الوطني ومواجهة التهديدات الناجمة عن الجرائم المالية المنظمة. وقد أدركت الدولة المصرية خطورة جريمة غسل الأموال وتأثيرها السلبي على الاقتصاد والمجتمع، إذ تؤدي هذه الجريمة إلى إدخال الأموال غير المشروعة إلى النظام المالي، ما يؤدي إلى اضطراب الأسواق، وتآكل الثقة في المؤسسات المالية، فضلاً عن استخدامها في تمويل أنشطة إجرامية أخرى مثل الإرهاب وتجارة المخدرات. لذلك، تبنت مصر إطاراً قانونياً وتنفيذياً متكاملاً لمكافحة غسل الأموال، بهدف تعزيز الشفافية المالية، ومنع استغلال النظام المصرفي في تمرير الأموال غير المشروعة.

وعلى المستوى القانوني، اعتمدت مصر تشريعات صارمة لمكافحة غسل الأموال، تأكيداً على التزامها بالمعايير الدولية الصادرة عن المنظمات المختصة مثل مجموعة العمل المالي (FATF). وقد شكل القانون رقم 80 لسنة 2002 وتعديلاته الإطار التشريعي الأساسي في هذا المجال، حيث حدد مفهوم الجريمة، والعقوبات المترتبة عليها، وآليات الكشف عنها، ودور المؤسسات المالية في الإبلاغ عن العمليات المشبوهة. كما عززت هذه التشريعات من سلطة الجهات الرقابية لمتابعة

---

(62) محمد علي سويلم، مرجع سبق ذكره، ص 862.

(63) نيكولا أشرف شالي، مرجع سبق ذكره، ص 332.

(64) المرجع السابق ، ص 334.

الأنشطة المالية والتحقق من مدى مطابقتها للقوانين.

ومن الناحية التنفيذية، أنشأت الدولة وحدة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بموجب القانون رقم 80 لسنة 2002، وتختص هذه الوحدة بتلقي الإخطارات عن العمليات المشبوهة، وتحليلها، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها. وتعمل الوحدة بالتنسيق مع المؤسسات المالية والبنوك والهيئات الحكومية لتعزيز قدرات الدولة في اكتشاف ومنع غسل الأموال. كما أن الدولة اعتمدت استراتيجية قائمة على التعاون الدولي من خلال تبادل المعلومات مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى، والمشاركة في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمكافحة غسل الأموال.

ولتوفير رؤية شاملة للنظام المصري في هذا المجال، سيتم تناول الموضوع من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: التشريعات المصرية لمكافحة غسل الأموال.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في مصر.

المطلب الأول: التشريعات المصرية لمكافحة غسل الأموال

تُولي جمهورية مصر العربية اهتمامًا بالغًا بمكافحة جريمة غسل الأموال من خلال تبني إطار تشريعي متكامل يهدف إلى الحد من هذه الجريمة ومواجهة آثارها السلبية على الاقتصاد الوطني والنظام المالي، وتُعد التشريعات المصرية لمكافحة غسل الأموال من الركائز الأساسية التي تُعزز من قدرة الدولة على التصدي لهذه الجريمة، سواء من خلال تحديد الأفعال المجرّمة، أو من خلال وضع آليات فعالة للكشف عن العمليات المشبوهة وتتبعها.

وقد شهد النظام التشريعي في مصر تطورًا مستمرًا لمواكبة المعايير الدولية وتعزيز الشفافية في المعاملات المالية. وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب بيان التشريعات المصرية لمكافحة غسل الأموال من خلال استعراض ما يلي:

الفرع الأول: قانون مكافحة غسل الأموال المصري (قانون 80 لسنة 2002)

يعد قانون مكافحة غسل الأموال المصري رقم 80 لسنة 2002 هو التشريع الأساسي الذي ينظم مكافحة جرائم غسل الأموال في مصر، وقد صدر في 22 مايو 2002 استجابةً للالتزامات الدولية لمصر في مجال مكافحة الجريمة المنظمة وتمويل الإرهاب، حيث يهدف القانون إلى حماية الاقتصاد الوطني من المخاطر المترتبة على تداول الأموال ذات المصدر غير المشروع، وتعزيز التعاون مع الجهات الدولية والإقليمية المختصة. عُدّل القانون لاحقًا بالقانون رقم 78 لسنة 2003، كما أُدخلت عليه تعديلات أخرى لتعزيز فاعليته في مواجهة المستجدات المرتبطة بجرائم غسل الأموال. [65]

لقد عرف القانون في المادة (1) غسل الأموال بأنه "كل سلوك ينطوي على اكتساب أموال أو حيازتها أو التصرف فيها أو إدارتها أو حفظها أو استبدالها أو إيداعها أو ضمانها أو استثمارها أو نقلها أو تحويلها، إذا كانت هذه الأموال متحصلة من جرائم مثل الاتجار في المخدرات، الإرهاب، الفساد، الرشوة، التهرب الضريبي، أو غيرها من الجرائم المنظمة"، ويهدف هذا السلوك إلى إخفاء المصدر غير المشروع للأموال أو تمويه طبيعته الحقيقية. يتطلب القانون لقيام الجريمة أن يكون الفاعل على علم بأن هذه الأموال متحصلة من نشاط إجرامي.

وحدد القانون في المادة (2) الجرائم الأصلية التي تعد مصدرًا للأموال غير المشروعة. من أبرز هذه الجرائم: [66]

- الاتجار غير المشروع في المخدرات.
- جرائم الإرهاب وتمويله.
- الفساد، بما في ذلك الرشوة والاختلاس.
- الاتجار في البشر والهجرة غير الشرعية.
- الجرائم البيئية.
- التهرب الضريبي.
- الجرائم المتعلقة بتقنيات المعلومات مثل الاحتيال الإلكتروني.

كما ألزم القانون في المادة (3) المؤسسات المالية والاقتصادية، مثل البنوك وشركات التأمين والصرافة، باتخاذ

---

(65) القانون رقم 80 لسنة 2002 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال. الجريدة الرسمية، العدد 20 مكرر (أ)، 22 مايو 2002.

(66) القانون رقم 80 لسنة 2002 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال. الجريدة الرسمية، العدد 20 مكرر (أ)، 22 مايو 2002.

إجراءات العناية الواجبة تجاه العملاء. تشمل هذه الإجراءات التحقق من هوية العملاء، الإبلاغ عن العمليات المالية المشبوهة، وتسجيل بيانات العملاء والعمليات لمدة لا تقل عن خمس سنوات، كما ألزمت المادة (4) هذه المؤسسات بإخطار وحدة مكافحة غسل الأموال فورًا عن أي اشتباه في عمليات غسل الأموال. (67)

وأنشأ القانون بموجب المادة (5) وحدة مستقلة لمكافحة غسل الأموال، تُعرف باسم "وحدة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب"، وتتمتع هذه الوحدة بالاستقلال الفني والإداري. تُمنح الوحدة صلاحيات واسعة في تلقي الإخطارات، تحليلها، وتبادل المعلومات مع الجهات الداخلية والدولية المختصة، كما تملك الوحدة سلطة تجميد الأموال المشبوهة لفترة مؤقتة لحين استكمال التحقيقات.

أما فيما يتعلق بالعقوبات، نصت المادة (14) من القانون على أن يُعاقب مرتكب جريمة غسل الأموال بالسجن مدة لا تتجاوز سبع سنوات، وغرامة تعادل قيمة الأموال المغسولة أو ضعفها، كما أجازت المادة (15) مصادرة الأموال والأصول المتحصلة من الجريمة، بالإضافة إلى إلزام المحكوم عليه برد قيمة هذه الأموال. إذا ارتكبت الجريمة بواسطة شخص اعتباري (مثل شركة)، تعاقب المؤسسة بغرامة لا تقل عن مليون جنيه ولا تزيد عن عشرة ملايين جنيه، مع إمكانية حل الكيان أو وقف نشاطه. (68)

أعطى القانون في المادة (16) الحق للسلطات القضائية في تعقب الأموال المشبوهة حتى لو تم تحويلها إلى خارج مصر، وذلك بالتعاون مع الجهات القضائية الدولية. نصت المادة (17) على السماح بتبادل المعلومات والمساعدة القانونية مع الدول الأخرى وفقًا للاتفاقيات الدولية، كما منحت المادة (18) الحق لوحدة مكافحة غسل الأموال في تجميد الأرصدة البنكية والتحفظ عليها فورًا في حالة الاشتباه بوجود عملية غسل أموال.

وعززت التعديلات اللاحقة على القانون من الإطار التشريعي لمكافحة غسل الأموال. على سبيل المثال، التعديل الصادر بالقانون رقم 36 لسنة 2014 وسّع نطاق الجرائم الأصلية لتشمل الجرائم البيئية وجرائم الاتجار في الأعضاء البشرية، كما أتاح التعديل لوحدة مكافحة غسل الأموال الحق في التعاون مع المنظمات الدولية مثل مجموعة العمل المالي (FATF)والبنك الدولي.

كما تضمنت التعديلات أيضًا إلزام المؤسسات المالية بتبني أنظمة رقابة داخلية قوية، وتعزيز إجراءات "اعرف عميلك .(KYC) "كما شدد القانون على مسؤولية الإدارة العليا في المؤسسات المالية عن تطبيق هذه الإجراءات، مع فرض عقوبات شخصية على المديرين في حالة التقصير في الالتزام بالضوابط. (69)

مما سبق يلاحظ الباحث أن قانون مكافحة غسل الأموال المصري يعد نموذجًا متكاملًا في التشريع الجنائي المالي، حيث يجمع بين الإجراءات الوقائية والعقابية، ويعزز من قدرة الأجهزة الرقابية على التصدي لجرائم غسل الأموال. أسهم هذا القانون في رفع تصنيف مصر على المستوى الدولي في مجال مكافحة غسل الأموال، كما ساعد في تعزيز الشفافية المالية، وزيادة ثقة المستثمرين في النظام المالي المصري.

الفرع الثاني: دور الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال

تُعد الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال من الركائز الأساسية في النظام المصري لمكافحة جرائم غسل الأموال، حيث أُنشئت بموجب المادة (3) من القانون رقم 80 لسنة 2002، كهيئة مستقلة تُعنى بمتابعة العمليات المالية المشبوهة، وتحليلها، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها. وتتمتع هذه الوحدة بصلاحيات واسعة تُمكّنها من أداء دورها بفعالية في حماية الاقتصاد الوطني من مخاطر غسل الأموال، وتعزيز نزاهة النظام المالي. (70)

وتتمثل المهام الأساسية للوحدة في تلقي الإخطارات من المؤسسات المالية وغير المالية حول العمليات المشتبه بها،

---

(67) القانون رقم 80 لسنة 2002 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال. الجريدة الرسمية، العدد 20 مكرر (أ)، 22 مايو 2002.

(68) عبد الحميد، م. ع. (2017). جريمة غسل الأموال وأثرها على المصلحة العامة. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، 59، 1-45.

(69) القانون رقم 78 لسنة 2003 بتعديل بعض أحكام قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002. الجريدة الرسمية، العدد 25 مكرر، 19 يونيو 2003.

(70) القانون رقم 80 لسنة 2002 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال. الجريدة الرسمية، العدد 20 مكرر (أ)، 22 مايو 2002.

حيث يلتزم كل من البنوك، وشركات التأمين، وشركات الاستثمار، ومكاتب الصرافة، وغيرها من الجهات المالية، بإبلاغ الوحدة عند رصد أي نشاط مالي يُثير الشبهات. ويُعتبر هذا الإبلاغ التزامًا قانونيًا بموجب أحكام القانون رقم 80 لسنة 2002، وتُعرَّض المؤسسات التي تُخالف هذا الالتزام للمساءلة القانونية.

عند تلقي الإخطارات، تقوم الوحدة بتحليلها باستخدام أنظمة متطورة لتحليل البيانات المالية، بهدف التحقق من مدى مشروعية العمليات المشبوهة، والكشف عن أي صلة لها بجرائم أصلية مثل الاتجار بالمخدرات، وتمويل الإرهاب، والفساد، والتهرب الضريبي. وفي حالة توفر أدلة كافية على وقوع جريمة غسل أموال، ترفع الوحدة النتائج إلى النيابة العامة والجهات القضائية المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة. (71)

كما تتمتع الوحدة أيضًا بسلطة طلب معلومات إضافية من الجهات المبلغة، أو من الجهات الحكومية الأخرى، مثل البنك المركزي المصري، وهيئة الرقابة المالية، وأجهزة الأمن الوطني، وذلك لتعزيز قدرتها على تحليل العمليات المالية بدقة. وتعمل الوحدة على تطوير آليات الرقابة الداخلية في المؤسسات المالية، من خلال إصدار تعليمات وتوجيهات تُحدد الإجراءات الواجب اتباعها عند الاشتباه في عملية غسل أموال، وتشمل هذه التوجيهات:

- تطبيق إجراءات العناية الواجبة (Customer Due Diligence – CDD) على العملاء.
- الاحتفاظ بسجلات المعاملات لفترة لا تقل عن خمس سنوات، وفقًا لأحكام القانون.
- تحديث أنظمة المراقبة الداخلية للكشف المبكر عن الأنشطة غير المشروعة.
- تقديم برامج تدريب مستمرة لموظفي المؤسسات المالية حول كيفية التعرف على أنماط غسل الأموال، والتعامل معها.

من ناحية أخرى، تُولي الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال اهتمامًا كبيرًا بتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، نظرًا للطبيعة العابرة للحدود لجريمة غسل الأموال. وتشارك الوحدة في شبكة إيغمونت(Egmont Group) ، وهي شبكة دولية تضم وحدات مكافحة غسل الأموال من مختلف دول العالم، وتهدف إلى تسهيل تبادل المعلومات الاستخباراتية حول الأنشطة المالية المشبوهة، وتنسيق الجهود الدولية لملاحقة مرتكبي جرائم غسل الأموال. كما تُبرم الوحدة اتفاقيات تعاون ثنائية مع نظيراتها في الدول الأخرى، وتُنسق مع المنظمات الدولية مثل مجموعة العمل المالي(FATF) ، لتحديث السياسات والإجراءات بما يتماشى مع المعايير الدولية.(72)

علاوة على ذلك، تُشارك الوحدة بفعالية في إعداد التقارير الدورية حول حالة غسل الأموال في مصر، ومدى التزام المؤسسات المالية بتطبيق الإجراءات القانونية، وترفع هذه التقارير إلى الجهات الرقابية الوطنية والدولية. كما تُساهم في اقتراح تعديلات تشريعية على قانون مكافحة غسل الأموال، لضمان مواكبة التطورات المستمرة في أساليب الجريمة المالية، والتصدي للثغرات القانونية التي قد تُستغل في تنفيذ عمليات غسل الأموال.(73)

ويُعد التعاون بين الوحدة المصرية والجهات المختصة محليًا ودوليًا عنصرًا جوهريًا في نجاح جهود مكافحة غسل الأموال، حيث تُسهم المعلومات المتبادلة، والتحليلات الدقيقة، والإجراءات القانونية المنسقة، في إحكام السيطرة على التدفقات المالية غير المشروعة، وملاحقة مرتكبيها بفعالية.

ويرى الباحث أن الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال تُعد ركيزة أساسية في مواجهة جرائم غسل الأموال، إذ تساهم في كشف الأنشطة المالية المشبوهة، وتحليلها، واتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة. كما أن تكامل عمل الوحدة مع الجهات الرقابية الأخرى، مثل البنك المركزي المصري وهيئة الرقابة المالية، يُعزز من فعاليتها في مكافحة غسل الأموال.

كما يؤكد الباحث على أهمية تعزيز التعاون الدولي مع المنظمات المختصة، مثل مجموعة العمل المالي(FATF) ، وتحديث التشريعات لمواكبة التغيرات في أنماط الجرائم المالية. ويوصي أيضًا بتطوير آليات الرقابة الداخلية، وتوسيع نطاق تبادل المعلومات مع الجهات الدولية لضمان تتبع التدفقات المالية غير المشروعة وملاحقة مرتكبيها.

ويُشير أيضاً إلى أن نجاح الوحدة في مهامها يُساهم في تعزيز الاستقرار الاقتصادي، وزيادة الثقة في المؤسسات المالية، ما يخلق بيئة استثمارية آمنة ومستقرة.

---

(71) الترساوي، ع. (2017). مكافحة جرائم غسيل الأموال في التشريع المقارن. مجلة كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 59، 123-167.

(72) مجموعة العمل المالي (FATF). (2018). إرشادات حول البيانات والإحصائيات المتعلقة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

(73) عبد الحميد، م. ع. (2017). جريمة غسل الأموال وأثرها على المصلحة العامة. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، 59، 1-45.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في مصر

تُولي مصر اهتمامًا كبيرًا بتنفيذ إجراءات عملية لمكافحة جريمة غسل الأموال، من خلال تطوير آليات رقابة مالية ومصرفية فعالة، وتعزيز التعاون الدولي مع الجهات المختصة لملاحقة العمليات المالية المشبوهة على المستوى المحلي والدولي. وتُعد هذه الإجراءات ضرورية للحد من تأثير هذه الجريمة على الاقتصاد الوطني والأمن المالي، إذ تهدف إلى كشف الأنشطة المالية غير المشروعة، وتعقب مرتكبيها، وتعزيز الشفافية في النظام المالي المصري. وتتناول هذه الإجراءات من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: آليات الرقابة المالية والمصرفية

تُعد آليات الرقابة المالية والمصرفية من الركائز الأساسية في مكافحة غسل الأموال في مصر، حيث تضطلع المؤسسات المالية، وعلى رأسها البنك المركزي المصري، بدور رئيسي في تطبيق هذه الآليات. ينص القانون رقم 80 لسنة 2002 على إلزام المؤسسات المالية باتباع أنظمة رقابة صارمة لرصد العمليات المالية المشبوهة، والإبلاغ عنها للوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال. (74)

وتشمل آليات الرقابة المالية والمصرفية ما يلي: (75)

1. التعرف على هوية العملاء :(KYC) تُلزم المؤسسات المالية بالتحقق من هوية العملاء، ومصدر أموالهم، والتأكد من مشروعية العمليات المالية.
2. الإبلاغ عن العمليات المشبوهة: تُلزم البنوك والمؤسسات المالية بتقديم تقارير دورية للوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال عند الاشتباه في أي نشاط مالي غير قانوني.
3. مراقبة الأنشطة المالية: يتم تنفيذ أنظمة إلكترونية متطورة لمراقبة التدفقات المالية والكشف عن أي أنماط غير عادية في المعاملات.
4. التدقيق الداخلي: تُفرض على المؤسسات المالية إلزامية تطبيق برامج تدقيق ومراجعة دورية، لضمان التزامها بإجراءات مكافحة غسل الأموال.
5. التدريب والتوعية: تُلزم الجهات الرقابية المؤسسات المالية بتدريب موظفيها على كيفية التعرف على العمليات المشبوهة، والإبلاغ عنها وفقًا للإجراءات القانونية.

الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال

يُعد التعاون الدولي عنصرًا محوريًا في التصدي لجرائم غسل الأموال العابرة للحدود. وقد انضمت مصر إلى عدة اتفاقيات دولية في هذا المجال، منها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية (اتفاقية باليرمو لعام 2000)، كما تُعد مصر عضوًا في مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا[76].(MENAFATF)

ويشمل التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال ما يلي:

1. تبادل المعلومات الاستخباراتية: تعمل الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال على تبادل المعلومات مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى، بهدف تتبع التدفقات المالية المشبوهة.
2. المساعدة القانونية المتبادلة: تُقدم الجهات القضائية المصرية المساعدة القانونية للدول الأخرى في التحقيقات المرتبطة بغسل الأموال، كما تستفيد من التعاون مع الجهات الخارجية في ملاحقة المتورطين في هذه الجرائم.
3. التعاون مع المنظمات الدولية: تنسق مصر مع مجموعة العمل المالي (FATF) لتطبيق المعايير الدولية في مكافحة غسل الأموال، وتطوير الأطر التشريعية بما يتماشى مع المستجدات الدولية.

(74) أبو العلا، (2018). دور الرقابة المصرفية في مكافحة غسل الأموال في مصر: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية. مجلة الدراسات المالية والمصرفية، 25(1)، 95–123.

(75) عبد العال، (2020). آليات التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال: دراسة تحليلية في ضوء الاتفاقيات الدولية. مجلة الحقوق، 40(2)، 88–115.

(76) حسن، ع. س. (2021). التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال: التجربة المصرية. المجلة المصرية للسياسات العامة، 13(4)، 77–104.

4. إبرام الاتفاقيات الثنائية: أبرمت مصر عدة اتفاقيات ثنائية مع الدول الأخرى لتعزيز التعاون في مجال مكافحة غسل الأموال، وتبادل المعلومات بشأن الأنشطة المشبوهة.

ويُساهم تطبيق هذه الإجراءات في تعزيز الشفافية في النظام المالي المصري، والحد من استغلال المؤسسات المالية في تنفيذ جرائم غسل الأموال، مما يُسهم في حماية الاقتصاد الوطني وتعزيز الاستقرار المالي.

وفي الختام، يتضح مما سبق أن جهود مصر في مكافحة جريمة غسل الأموال تقوم على أسس قانونية وتنفيذية متينة، تهدف إلى حماية الاقتصاد الوطني وتعزيز النزاهة في النظام المالي. فقد تناول هذا الفصل الإطار التشريعي الذي يُحدد مفهوم جريمة غسل الأموال وفقًا للقانون المصري، ويُوضح الركائز القانونية التي تستند إليها الدولة في التصدي لهذه الجريمة. كما استعرض الإجراءات التنفيذية التي تشمل آليات الرقابة المالية والمصرفية، والتعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال، والتي تُعد أدوات فعالة لكشف العمليات المشبوهة وملاحقة مرتكبيها على المستويين المحلي والدولي.

كما تُبرز هذه الجهود مدى التزام الدولة المصرية بتطبيق المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال، وسعيها الدائم إلى تطوير التشريعات الوطنية، وتعزيز التعاون مع المنظمات الدولية لمواكبة المستجدات في هذا المجال. ويُساهم ذلك في حماية المؤسسات المالية من الاستغلال في الأنشطة غير المشروعة، وتعزيز الثقة في النظام المالي المصري، مما يُسهم في استقرار الاقتصاد الوطني وحماية المجتمع من مخاطر الجرائم المالية.

الفصل الثالث

الإجراءات القانونية لمكافحة غسل الأموال في النظام الفرنسي

تُعد جريمة غسل الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار الأنظمة المالية والاقتصادية في العالم. لذلك، سعت العديد من الدول إلى تطوير أطر قانونية متكاملة لمكافحة هذه الجريمة، من خلال تبني تشريعات صارمة، وتطبيق إجراءات رقابية فعالة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال تعقب وملاحقة التدفقات المالية غير المشروعة. وتُعد فرنسا من الدول التي تبنت استراتيجية متقدمة لمكافحة غسل الأموال، حيث وضعت نظامًا قانونيًا شاملاً يستند إلى توصيات مجموعة العمل المالي(FATF) ، وتوجيهات الاتحاد الأوروبي، ويعتمد على مجموعة من الإجراءات الوقائية والرقابية لضمان نزاهة النظام المالي الفرنسي.

ولقد جاء اهتمام فرنسا بتطوير إطار قانوني صارم لمكافحة غسل الأموال نتيجة لتزايد خطورة هذه الجريمة في العقود الأخيرة، حيث أصبحت مصدرًا رئيسيًا لتمويل الأنشطة الإجرامية مثل الإرهاب، وتجارة المخدرات، وتهريب الأسلحة. كما أن الانفتاح الاقتصادي والعولمة أديا إلى زيادة تعقيد العمليات المالية، مما أتاح فرصة أكبر لاستغلال النظام المالي في تنفيذ عمليات غسل الأموال. ولهذا، ركزت فرنسا على تطوير تشريعاتها لتعزيز الشفافية المالية، ورفع كفاءة الجهات الرقابية، وتوسيع نطاق التعاون الدولي في مجال مكافحة الجرائم المالية. وقد شملت هذه التشريعات فرض التزامات قانونية على المؤسسات المالية في مجال العناية الواجبة(KYC) ، والإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة، ورفع مستوى العقوبات على مرتكبي جرائم غسل الأموال.

يُركز هذا الفصل على دراسة الإطار القانوني الفرنسي في مجال مكافحة غسل الأموال، وتحليل الجهود التشريعية والتنفيذية التي اعتمدتها فرنسا لمواجهة هذه الجريمة. كما يتناول مقارنة بين الأنظمة القانونية في كل من السعودية، ومصر، وفرنسا، بهدف تسليط الضوء على نقاط القوة والضعف في كل نظام، واستخلاص الدروس المستفادة لتعزيز فعالية مكافحة غسل الأموال على المستوى الوطني والدولي.

ويتناول هذا الفصل مبحثين رئيسيين على النحو التالي:

المبحث الأول: التشريعات الفرنسية لمكافحة غسل الأموال.

المبحث الثاني: مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية.

المبحث الأول: التشريعات الفرنسية لمكافحة غسل الأموال

تُعد فرنسا من الدول الرائدة في مجال مكافحة غسل الأموال، حيث طورت إطارًا قانونيًا شاملاً لمواجهة هذه الجريمة الاقتصادية الخطيرة، استنادًا إلى توصيات مجموعة العمل المالي (FATF) وتوجيهات الاتحاد الأوروبي، وقد جاء هذا

الاهتمام في إطار سعي فرنسا لتعزيز الشفافية المالية، ومنع استغلال النظام المالي في تمرير الأموال غير المشروعة. يُعد قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 من أهم المحطات التشريعية في هذا المجال، حيث وضع قواعد واضحة للعناية الواجبة، والإبلاغ عن العمليات المشبوهة، وفرض عقوبات رادعة على مرتكبي جرائم غسل الأموال، كما عزز هذا القانون من قدرة وحدة الاستخبارات المالية الفرنسية (Tracfin) على تتبع التدفقات المالية، وتبادل المعلومات مع الجهات الدولية المختصة، مما رفع من كفاءة فرنسا في مواجهة التحديات المرتبطة بغسل الأموال.

وتهدف هذه التشريعات إلى حماية الاقتصاد الفرنسي من مخاطر غسل الأموال، ومنع تسرب الأموال غير المشروعة إلى النظام المالي، وتعزيز الثقة في المؤسسات المالية، كما أن تطوير هذا الإطار القانوني جاء استجابة للالتزامات الدولية لفرنسا في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، لا سيما في ظل تصاعد التهديدات الأمنية المرتبطة بتمويل التنظيمات الإرهابية.

بالإضافة إلى ذلك، تُعد التشريعات الفرنسية نموذجًا متقدمًا في مجال مكافحة الجرائم المالية، حيث تميزت بشمولية الإطار القانوني، واتساع نطاق تطبيقه ليشمل المؤسسات المالية وغير المالية، مثل المحامين، والمحاسبين، ووكلاء العقارات، كما ركزت القوانين الفرنسية على تطوير نظم رقابية إلكترونية لمراقبة التدفقات المالية في الوقت الفعلي، والكشف المبكر عن العمليات المشبوهة. وقد ساهم هذا النهج في رفع تصنيف فرنسا في التقارير الدولية المتعلقة بمكافحة غسل الأموال، وزيادة ثقة المستثمرين في النظام المالي الفرنسي.

ويتناول هذا المبحث التشريعات الفرنسية لمكافحة غسل الأموال من خلال مطلبين رئيسيين على النحو التالي:

المطلب الأول: الإطار القانوني الفرنسي لمكافحة غسل الأموال.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في فرنسا.

المطلب الأول: الإطار القانوني الفرنسي لمكافحة غسل الأموال

لقد وضعت فرنسا إطارًا قانونيًا شاملاً لمكافحة غسل الأموال، استنادًا إلى المعايير الدولية وتوجيهات الاتحاد الأوروبي. ويُعد قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 من أهم المحطات التشريعية في هذا المجال، حيث جاء استجابة لتوصيات مجموعة العمل المالي (FATF) وتطورات الجريمة المالية على المستوى الدولي. [77]

وركز القانون على تعزيز العناية الواجبة(KYC) ، والإبلاغ عن العمليات المشبوهة، وتوسيع نطاق الجهات الملزمة بالالتزام بهذه الإجراءات، مثل المؤسسات المالية، والمحاسبين، والمحامين، ووكلاء العقارات. كما شدد القانون على أهمية الشفافية المالية، وفرض عقوبات صارمة على الجهات التي تُخل بهذه الالتزامات.

وفي هذا السياق، لعبت الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال (Tracfin) دورًا محوريًا في تنفيذ هذه التشريعات، من خلال تحليل البيانات المالية، وتبادل المعلومات مع الجهات الرقابية الدولية، ومتابعة التدفقات المالية المشبوهة. وتمتلك الهيئة صلاحيات واسعة في جمع المعلومات، وفرض إجراءات رقابية على المؤسسات المالية، مما ساهم في تعزيز قدرة فرنسا على مكافحة غسل الأموال بشكل فعال[78].

ويتناول هذا المطلب تحليلًا للإطار القانوني الفرنسي لمكافحة غسل الأموال من خلال فرعين رئيسيين على النحو التالي:

الفرع الأول: قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي (قانون 2016م)

يُعد قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 أحد أهم التشريعات الحديثة التي تبنتها فرنسا في إطار التزامها بالمعايير الدولية لمكافحة الجرائم المالية. جاء هذا القانون استجابةً لتوجيهات الاتحاد الأوروبي، خاصةً التوجيه الرابع (AMLD4) الصادر عن البرلمان الأوروبي والمجلس في عام 2015، والذي يُلزم الدول الأعضاء باتخاذ تدابير قانونية صارمة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

---

[77] – الحسين عمروش، (2019) " استراتيجيه مكافحة جريمة تبييض الأموال في نطاق الإتحاد الأوروبي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجمعية العلمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، س 9، العدد 2.

[78] – أفضال السيد صديق، (2015)" ظاهرة غسل الأموال "النشأة وآليات القضاء عليها" مجلة الندوة للدراسات القانونية، الجزائر، 2015.

واستهدفت فرنسا من خلال هذا القانون تعزيز الشفافية في النظام المالي، وسد الثغرات القانونية التي قد تُستغل في عمليات غسل الأموال، إلى جانب تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال.

الإطار القانوني والتشريعي لقانون 2016

تضمن قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 تعديلات جوهرية على القانون السابق، حيث جاء استجابة لمتطلبات مجموعة العمل المالي (FATF) والمعايير الأوروبية. ركز القانون الجديد على تحسين آليات الرقابة، وتوسيع نطاق الجهات الخاضعة له، وتعزيز إجراءات العناية الواجبة(KYC) ، وتطبيق عقوبات أكثر صرامة في حالات عدم الامتثال[79].

1. توسيع نطاق الجهات الملزمة بالامتثال

من أبرز البنود التي تضمنها القانون توسيع دائرة الجهات الملزمة باتباع إجراءات مكافحة غسل الأموال. فبعد أن كانت المؤسسات المالية فقط هي الملزمة بهذه الإجراءات، توسع القانون ليشمل قطاعات جديدة مثل:

- المحامون.
- المحاسبون القانونيون.
- وكلاء العقارات.
- تجار الأعمال الفنية والمجوهرات.
- شركات التأمين.
- مؤسسات القروض والتمويل.
- مقدمو خدمات الأصول الرقمية.

يهدف هذا التوسيع إلى سد الثغرات القانونية التي قد تُستغل في تمرير الأموال غير المشروعة عبر قنوات غير تقليدية. فمثلًا، قد تُستخدم الأعمال الفنية أو العقارات كواجهة لإخفاء مصادر الأموال غير المشروعة، ما دفع المشرّع الفرنسي إلى شمول هذه القطاعات في نطاق الالتزام بالإجراءات الرقابية.

2. تعزيز إجراءات العناية الواجبة(KYC)

ألزم القانون الجديد المؤسسات المالية باتخاذ إجراءات عناية واجبة أكثر صرامة عند التعامل مع العملاء، وذلك لتحديد هوية العملاء والتحقق من مصادر أموالهم. تتضمن إجراءات العناية الواجبة وفقًا للقانون[80]:

- التحقق من هوية العملاء عبر مستندات رسمية.
- تحليل طبيعة أنشطة العملاء التجارية.
- تقييم مخاطر العمليات المالية المرتبطة بغسل الأموال.
- المراقبة المستمرة للتحويلات المالية الدولية.
- الكشف عن الأنشطة غير العادية في الحسابات المصرفية.

وتشكل هذه الإجراءات أحد أهم المحاور في مكافحة غسل الأموال، إذ تسهم في اكتشاف المعاملات المشبوهة بشكل مبكر، ما يسمح للسلطات المختصة باتخاذ إجراءات سريعة لمنع تمرير هذه الأموال.

3. الإبلاغ عن العمليات المشبوهة

ألزم القانون المؤسسات المالية وغير المالية بالإبلاغ الفوري عن أي عمليات يُشتبه في ارتباطها بغسل الأموال أو تمويل الإرهاب. تُقدَّم هذه البلاغات إلى الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال(Tracfin) ، والتي بدورها تقوم بتحليل البيانات، والتأكد من مدى مصداقية البلاغ، ثم تتخذ الإجراءات المناسبة.

---

[79] –خالد بن عبد الرحمن المشعل، (2000) " جرائم غسيل الأموال: المفهوم، الأسباب، الوسائل، الابعاد الاقتصادية"، مجلة جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية، العدد 30.

[80] –. Schlenther, Schneider B., (2019) "Overcoming legal and administrative barriers to international cooperation in combating money laundering and the financing of terrorism". Journal of Money Laundering Control, 22(2), 225–238.

ينص القانون على أن الإخفاق في الإبلاغ عن العمليات المشبوهة يُعد جريمة يُعاقب عليها القانون بالسجن والغرامة المالية[81].

على سبيل المثال، نصت المادة (6) من القانون على أن عدم الإبلاغ عن العمليات المشبوهة قد يعرض المؤسسة لعقوبات تصل إلى غرامة قدرها 5 ملايين يورو أو 5% من إجمالي الدخل السنوي، إلى جانب الحبس لمدة تصل إلى 5 سنوات للمسؤولين عن المؤسسة.

4. تعزيز صلاحيات الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال(Tracfin)

منح القانون الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال (Tracfin) صلاحيات موسعة، منها:

- جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالعمليات المالية المشبوهة.
- إصدار أوامر بتجميد الأصول المشبوهة بشكل فوري.
- فرض عقوبات مالية على المؤسسات المخالفة.
- التعاون مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى.

تبادل المعلومات الاستخباراتية مع الهيئات الدولية مثل (FATF) والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

من خلال هذه الصلاحيات، تمكنت (Tracfin) من كشف العديد من قضايا غسل الأموال المرتبطة بتمويل الإرهاب، حيث نجحت في تجميد أصول تقدر قيمتها بعشرات الملايين من اليوروهات خلال السنوات الأخيرة[82].

5. فرض عقوبات صارمة

تشمل العقوبات المنصوص عليها في القانون عقوبات مالية وجنائية تهدف إلى ردع المخالفين، حيث تنص المادة (8) من القانون على ما يلي:

- غرامة مالية تصل إلى 10 ملايين يورو في حالة انتهاك الالتزامات المتعلقة بالعناية الواجبة.
- غرامة تصل إلى 5 ملايين يورو في حالة عدم الإبلاغ عن العمليات المشبوهة.
- السجن لمدة تصل إلى 5 سنوات في حالة ثبوت تورط المؤسسة في عمليات غسل الأموال.
- مصادرة الأصول والممتلكات المتحصلة من الجريمة.

6. تعزيز التعاون الدولي

شدد القانون الفرنسي على ضرورة تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، حيث أتاح القانون للسلطات المختصة في فرنسا تبادل المعلومات مع الجهات القضائية في الدول الأخرى، وفقًا للاتفاقيات الدولية.

ومن أبرز ملامح هذا التعاون:

- توقيع اتفاقيات ثنائية مع الدول الأوروبية ودول الشرق الأوسط لتبادل المعلومات.
- التعاون مع الإنتربول (Interpol) في ملاحقة المجرمين المتورطين في عمليات غسل الأموال العابرة للحدود.
- المشاركة في آليات الاتحاد الأوروبي لتبادل البيانات حول العمليات المشبوهة.

7. تطبيق التوجيه الأوروبي الخامس(AMLD5)

في عام 2018، أجرت فرنسا تعديلات إضافية على القانون، حيث جاء ذلك استجابةً للتوجيه الخامس للاتحاد الأوروبي (AMLD5)، والذي شدد على:

- تطبيق إجراءات مشددة على المعاملات بالعملات الرقمية.(Cryptocurrency)
- إنشاء سجل وطني للشركات يكشف عن هياكل الملكية المستفيدة.(Beneficial Ownership)
- توسيع صلاحيات الهيئات الرقابية في مراقبة المؤسسات المالية.

---

81 –. Stessens, Guy (2000), "Money laundering: a new international law enforcement model", Cambridge University Press, Vol. 15, last revised 15 Aug 2024.

82 –Unger, Brigitte (2007) "The impact of money laundering." Black finance: The economics of money laundering " last revised 1 Sep 2024.

وتتماشى هذه التعديلات مع التحول السريع في أنماط غسل الأموال، حيث أصبحت العملات الرقمية والأصول المشفرة وسيلةً أساسية لغسل الأموال، ما دفع فرنسا إلى تعديل قوانينها لمواكبة هذه التغيرات.

وأثبت قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 فعاليته في تحسين مستوى الشفافية المالية، وتعزيز قدرة الدولة على مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب[83].

وفي عام 2019، أعلنت الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال (Tracfin) عن اكتشاف أكثر من 14,000 عملية مشبوهة، وهو ما يمثل زيادة بنسبة 20% مقارنة بالعام السابق.

وفقًا لتقرير مجموعة العمل المالي(FATF) ، فإن فرنسا تُعد من بين الدول الأكثر التزامًا بالمعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال.

كما أسهمت العقوبات الصارمة والرقابة المستمرة في ردع العديد من المؤسسات عن التورط في غسل الأموال، ما عزز الثقة في النظام المالي الفرنسي.

مما سبق يلاحظ الباحث أن قانون مكافحة غسل الأموال الفرنسي لعام 2016 يعكس التزام فرنسا بمكافحة الجريمة المالية عبر إطار قانوني محكم، يعزز من قدرة الدولة على رصد الأنشطة المشبوهة، وملاحقة المتورطين، وحماية المؤسسات المالية من الاستغلال في عمليات غسل الأموال.

الفرع الثاني: دور الهيئة الفرنسية لمكافحة غسل الأموال (Tracfin)

تُلتزم المؤسسات المالية والكيانات الأخرى المذكورة سابقًا بتقديم تقارير عن أي شكوك تتعلق بالأموال أو العمليات التي يُحتمل أن يكون مصدرها أنشطة غير مشروعة، مثل الاتجار في المخدرات أو غيرها من الأنشطة الإجرامية المنظمة، إلى وحدة متخصصة تُعد حجر الأساس في النظام القانوني الفرنسي لمكافحة عمليات غسل الأموال[84].

وتُعرف هذه الوحدة باسم "TRACFIN" (وحدة معالجة المعلومات واتخاذ الإجراءات لمكافحة الدوائر المالية غير المشروعة)، وهي وحدة إدارية تابعة لوزارة الاقتصاد. تم إنشاء TRACFIN بموجب المرسوم الصادر في 9 مايو 1990، ثم تم تحديد اختصاصاتها بشكل واضح من خلال القانون رقم 90-614 الصادر في 12 يوليو 1990، الذي نص على دورها الأساسي في مجال مكافحة غسل الأموال.

وبدأت الوحدة عملها الفعلي في 13 فبراير 1991، وذلك عقب صدور اللائحة التنفيذية للقانون رقم 90-614 لسنة 1990، حيث تولت مسؤولية تلقي وتحليل الإخطارات الواردة من المؤسسات المالية، واتخاذ الإجراءات المناسبة لمكافحة الأنشطة المالية المشبوهة.[85]

وتتألف وحدة مكافحة غسل الأموال في فرنسا من فريق يضم 35 خبيرًا، جميعهم من الموظفين العموميين العاملين في الإدارات المالية والجمركية. يرأس الوحدة مدير عام الجمارك، ويعاونه أمين عام مساعد يعمل في الإدارة ذاتها. يتم اختيار هؤلاء الخبراء بناءً على معايير دقيقة، تشمل المعرفة العميقة بالمسائل المالية، وإتقان اللغات الأجنبية، بالإضافة إلى الخبرة المهنية في مجال الجرائم المالية. يضمن هذا النظام انتقاء كوادر ذات كفاءة عالية، قادرة على التعامل مع الأنشطة المالية المشبوهة، وتحليلها بدقة، واقتراح الإجراءات المناسبة للتصدي لها.

كما تشتمل وحدة مكافحة غسل الأموال على ثلاثة أجهزة رئيسية، يُسند لكل منها اختصاصات محددة لضمان فعالية عمل الوحدة في التصدي لجرائم غسل الأموال والدوائر المالية غير المشروعة. يُعد جهاز لجنة التوجيه من أبرز هذه الأجهزة، حيث تختص اللجنة، وفقًا للفقرتين الأولى والثانية من المادة الرابعة من المرسوم الصادر في 4 ديسمبر 1990، بتحديد التوجيهات العامة للوحدة، والعمل على تنفيذها. كما تضطلع اللجنة بمسؤولية اقتراح التعديلات التشريعية اللازمة

---

[83] – نجاة صالحي، (2011)" الآليات الدولية لمكافحة تبييض الأموال وتكريسها في التشريع الجزائي الجزائري" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

[84] –. Zavoli, I., & King, C. (2021), "The challenges of implementing anti-money laundering regulation: an empirical analysis", The Modern Law Review, 84. (4), last revised 24 May 2024.

[85] – هشام محمد السيد، (2022) "التعاون الدولي لمكافحة جريمة الأموال المتحصلة من شخص غير المشروع بالمخدرات." المجلة القانونية 13.

لتعزيز الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال، وإعداد البرامج التدريبية اللازمة لتأهيل أعضاء الوحدة. إضافة إلى ذلك، تُقدم اللجنة المشورة إلى وزير الاقتصاد والمالية أو وزير الدولة للموازنة بشأن القضايا المرتبطة بمكافحة الدوائر الاقتصادية غير المشروعة وغسل الأموال. وتُعد هذه اللجنة بمثابة الإطار التوجيهي الذي يحدد استراتيجية العمل للوحدة، ويضمن انسجام جهود مكافحة غسل الأموال مع السياسات العامة للدولة[86].

أما القسم التنفيذي فيُعتبر الجهاز الأكثر نشاطًا داخل الوحدة، حيث يتولى مسؤولية تحديد آليات تلقي ومعالجة ونشر المعلومات المتعلقة بالعمليات المالية المشبوهة. كما يختص بتنسيق الجهود بين سلطات التحقيق والسلطات الرقابية لضمان التكامل في تنفيذ الإجراءات. ويشمل ذلك تبادل المعلومات بين الجهات المختصة، وتقديم الدعم الفني لمراقبة الأنشطة المشبوهة. يضم القسم التنفيذي 20 محققًا ومحللًا يُشكلون النواة الأساسية للوحدة، ويُسند إليهم مسؤولية التحري والتحليل الدقيق للعمليات المشبوهة، وتقييم مدى فاعلية الإجراءات المتخذة في الحد من الأنشطة المالية غير المشروعة. إضافة إلى ذلك، يُلحق بهذا القسم أحد أعضاء النيابة العامة للعمل كمستشار قانوني، لتقديم الدعم القانوني وتوجيه الإجراءات وفقًا للإطار التشريعي الفرنسي.

تُعد الأمانة العامة الجهاز الإداري للوحدة، حيث تتولى مسؤولية إعداد القرارات الصادرة عن لجنة التوجيه، ومتابعة تنفيذها. كما تضطلع الأمانة العامة بمسؤولية توفير الدعم اللوجستي والإداري لجميع أجهزة الوحدة، وتنسيق الجهود الداخلية لضمان كفاءة العمل الإداري داخل الوحدة. يُشكل هذا الجهاز العنصر الأساسي الذي يضمن انتظام العمل داخل الوحدة، حيث تُعد الأمانة العامة حلقة الوصل بين الأجهزة المختلفة، وتوفر بيئة تنظيمية داعمة لمكافحة غسل الأموال بشكل فعّال.

يُظهر هذا النظام التنظيمي لوحدة مكافحة غسل الأموال مدى الدقة والكفاءة في توزيع المهام، حيث يتم التنسيق بين الأجهزة المختلفة لتحقيق التكامل في الجهود المبذولة لمكافحة غسل الأموال. يجمع النظام بين التحليل الفني، والتوجيه الاستراتيجي، والدعم الإداري، ما يضمن قدرة الوحدة على التصدي للأنشطة المالية المشبوهة بكفاءة وفاعلية.

نشاط الوحدة:

تُعد وحدة مكافحة غسل الأموال في فرنسا الجهاز الأساسي في النظام القانوني لمكافحة غسل الأموال، حيث تهدف إلى كشف وتتبع العمليات المالية المشبوهة التي يُحتمل أن تكون ناتجة عن جرائم الاتجار في المخدرات أو أنشطة المنظمات الإجرامية. تلعب الوحدة دورًا مركزيًا في تحديد مدى جدوى الإبلاغ عن هذه العمليات إلى السلطات القضائية المختصة، وذلك بعد إجراء تحقيقات موسعة تستعين فيها بكافة الإدارات المختصة، سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

وتعتمد الوحدة على شبكة من المعلومات المتكاملة التي تُتيح لها الوصول إلى البيانات المالية والجنائية، ما يُمكنها من تحليل مصادر الأموال، وأنماط التحويلات المالية، والكشف عن العلاقات بين الأطراف المشاركة في العمليات المشبوهة. عند تلقي الوحدة لأي بلاغ من المؤسسات المالية أو الجهات المخاطبة بقانون مكافحة غسل الأموال، تقوم بتحليل البلاغ بدقة باستخدام أنظمة إلكترونية متقدمة، ثم تُحدد ما إذا كانت هناك حاجة لنقل الشكوك إلى النيابة العامة أو الجهات القضائية الأخرى لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

وتُوظف الوحدة في تحقيقاتها جميع الموارد المتاحة، بما في ذلك التعاون مع الهيئات الرقابية الوطنية، مثل البنك المركزي وهيئة الرقابة المالية، بالإضافة إلى الاستفادة من الاتفاقيات الدولية لتبادل المعلومات مع الجهات الرقابية الأجنبية. هذا التعاون يُعزز من قدرة الوحدة على كشف العمليات العابرة للحدود، وتتبع التدفقات المالية غير المشروعة حتى خارج الأراضي الفرنسية. كما يُتيح لها الانخراط في شبكات التعاون الدولي، مثل مجموعة العمل المالي (FATF) ومجموعة إيغمونت(Egmont Group) ، لتبادل البيانات والتحليلات الخاصة بالجرائم المالية.

لا يقتصر نشاط الوحدة على التحقيق فحسب، بل يشمل أيضًا تقديم المشورة للجهات التشريعية والتنفيذية حول سبل تحسين الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال. كما تُقدم الوحدة تقارير دورية إلى وزارة الاقتصاد ووزارة العدل، تتضمن

[86]– عواطف حسن السليك، إبراهيم يوسف محمد، (2018) "دور المنظمات الدولية في مكافحة الاتجار بالمخدرات دراسة مقارنة" رسالة ماجستير غير منشورة"، السودان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.

تحليلًا للوضع الحالي، والاتجاهات الجديدة في عمليات غسل الأموال، والتوصيات اللازمة لتعزيز الإطار التشريعي والتنظيمي. هذه التقارير تُساعد في تطوير السياسات العامة، وتحديث القوانين لمواكبة التطورات في أساليب غسل الأموال، وضمان فعالية الأدوات المستخدمة في مكافحتها.

بهذا الدور الشامل، تُعد وحدة مكافحة غسل الأموال في فرنسا نموذجًا متكاملًا في العمل المؤسسي لمكافحة الجريمة المالية، حيث تجمع بين التحليل الفني، والتحقيق القانوني، والتعاون الدولي، ما يجعلها حجر الأساس في التصدي لعمليات غسل الأموال على المستوى الوطني والدولي.[87]

علاقة وحدة TRACFIN مع الوحدات الوطنية الأخرى في مكافحة غسل الأموال:

تُعد وحدة مكافحة غسل الأموال (TRACFIN) في فرنسا مركزًا محوريًا في شبكة مكافحة الجرائم المالية، حيث تعمل في إطار تعاوني مع العديد من الوحدات الوطنية الأخرى المختصة في مجال مكافحة غسل الأموال. تُركز هذه العلاقة التعاونية على تبادل المعلومات، وتنسيق الجهود، وتعزيز فاعلية الإجراءات المتبعة في الكشف عن العمليات المالية المشبوهة. تُساهم هذه الشراكة في رفع مستوى الكفاءة في تعقب الأموال غير المشروعة، وتعزيز التكامل بين الجهات المختصة، ما يُسهم في تحسين مستوى الرقابة المالية على المستوى الوطني.

وتقوم وحدة TRACFIN بتحليل المعلومات الواردة إليها من الأشخاص المخاطبين بأحكام قانون مكافحة غسل الأموال، مثل البنوك، والمؤسسات المالية، وشركات التأمين، للتحقق من الشكوك المتعلقة بعمليات غسل الأموال. في هذا السياق، تتعاون الوحدة مع عدد من الأجهزة الوطنية، من أبرزها المكتب المركزي لمكافحة الإجرام المالي الخطير (OCRGDF)، ووحدةFINTER ، ما يُعزز من قدرة الدولة على الكشف عن الأنشطة المالية غير المشروعة وملاحقة المتورطين فيها.

1. علاقة TRACFIN مع المكتب المركزي لمكافحة الإجرام المالي الخطير(OCRGDF)

تتمتع علاقة TRACFIN مع OCRGDF بأهمية خاصة، حيث تم إنشاء المكتب المركزي لمكافحة الإجرام المالي الخطير (OCRGDF) في نفس اليوم الذي أُنشئت فيه وحدة .TRACFIN يتبع المكتب الإدارة العامة للبوليس القضائي، ويُعد الجهاز التنفيذي المعني بالتحقيق في الجرائم المالية الكبرى. نص القانون الصادر في 12 يوليو 1990 على وضع إطار قانوني لتبادل المعلومات بين TRACFIN وOCRGDF، ما يُوفر آلية رسمية للتنسيق بين الوحدتين[88].

ويتم تبادل المعلومات بين TRACFIN و OCRGDFعلى مستويين رئيسيين. المستوى الأول يتعلق بالتحريات المشتركة، حيث يُسمح للوحدتين بتبادل البيانات والمعلومات عند إجراء تحقيقات مشتركة حول ملف معين، ما يُسهم في تعزيز الدقة في كشف الجرائم المالية. أما المستوى الثاني، فيتعلق بتحويل الملفات إلى النيابة العامة، إذ تقوم وحدة TRACFIN، عند التأكد من وجود أدلة على ارتكاب جريمة غسل أموال، بإحالة الملف إلى النيابة العامة مع تقديم توصياتها القانونية بشأن الإجراءات المناسبة[89].

2. علاقة TRACFIN مع وحدةFINTER

أما فيما يتعلق بالعلاقة مع وحدةFINTER ، فتُركز على التعاون في مجال تحليل الأنشطة المالية العابرة للحدود، ومراقبة التحويلات المالية الدولية. تُعد وحدة FINTER مسؤولة عن مراقبة التدفقات المالية الدولية، وتحديد الأنماط المشبوهة في حركة الأموال، ما يُتيح لـ TRACFIN الوصول إلى قاعدة بيانات شاملة حول العمليات المالية الدولية. يُعزز

[87] –CREDOT. (1990). Commentaire de la loi n° 90–614 du 12 juillet 1990 relative à la participation des organismes financiers à la lutte contre le blanchiment des capitaux provenant du trafic des stupéfiants. Actualité législative Dalloz , .(7)

[88] –CREDOT, & BOUTEILLER, P. (1991). Entrée en vigueur de la loi n° 90–614 relative à la participation des organismes financiers à la lutte contre le blanchiment des capitaux provenant du trafic des stupéfiants. Les Petites Affiches, (25), 27 février.

[89] –. طلعت جياد، (2023) " نماذج عن اليات التعاون الدولي لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية في إطار المنظمات الدولية والتعاون القضائي"، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، المجلد 12، العدد 64.

هذا التعاون قدرة الدولة على تتبع التدفقات المالية غير المشروعة التي تُجرى عبر الحدود، ويُسهم في الكشف عن الشبكات الإجرامية الدولية.

3. أهمية التعاون بين TRACFIN والوحدات الوطنية الأخرى

تتسم العلاقة بين TRACFIN والوحدات الأخرى بالمرونة والكفاءة، حيث تُمكن آليات تبادل المعلومات والتنسيق المستمر من اتخاذ إجراءات سريعة وفعالة في التعامل مع العمليات المشبوهة. كما يُعزز هذا التعاون قدرة الدولة على الاستجابة السريعة للتهديدات المالية، ويُوفر غطاءً قانونيًا للوحدات المختصة في اتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة غسل الأموال.

ويرى الباحث أنه بفضل هذا النموذج التعاوني، نجحت فرنسا في تطوير منظومة متكاملة لمكافحة غسل الأموال، تقوم على التكامل بين التحليل الفني، والتحقيق القانوني، والتنسيق المؤسسي. يُسهم هذا النموذج في تعزيز قدرة الدولة على التصدي للجرائم المالية، وضمان استقرار النظام المالي، وحماية الاقتصاد الوطني من مخاطر غسل الأموال.

المطلب الثاني: الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في فرنسا

تُولي فرنسا اهتمامًا كبيرًا بتنفيذ إجراءات عملية وفعالة لمكافحة جريمة غسل الأموال، من خلال تطوير منظومة رقابة مالية ومصرفية محكمة، وتعزيز التعاون الدولي مع الجهات المختصة لملاحقة العمليات المالية المشبوهة على المستوى الوطني والدولي. تعتمد الإجراءات التنفيذية على منظومة قانونية وتنظيمية قوية تهدف إلى كشف التدفقات المالية غير المشروعة، وتتبعها، وملاحقة مرتكبيها. كما تُركز هذه الإجراءات على تعزيز الشفافية المالية، ورفع مستوى الرقابة على الأنشطة المصرفية، وتحديث البنية التشريعية بما يتماشى مع المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال.

الفرع الأول: آليات الرقابة المالية والمصرفية

تُعد آليات الرقابة المالية والمصرفية من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها فرنسا في التصدي لعمليات غسل الأموال. تعتمد هذه الآليات على شبكة معقدة من الأنظمة الرقابية، والإشراف المالي، والتنظيم القانوني، بهدف إحكام السيطرة على التدفقات المالية المشبوهة، ومنع استغلال النظام المالي في تنفيذ الجرائم الاقتصادية[90].

1. مراقبة العمليات المالية

تُشرف وحدة TRACFIN على مراقبة العمليات المالية التي تجري داخل المؤسسات المالية الفرنسية، بما في ذلك البنوك، وشركات التأمين، وشركات الاستثمار. تلتزم هذه المؤسسات بتقديم تقارير دورية حول العمليات المشبوهة، وتُخضع أنظمتها الداخلية لمراجعة دقيقة من قبل الجهات الرقابية.

2. إجراءات العناية الواجبة(KYC)

ألزم القانون الفرنسي المؤسسات المالية باتباع إجراءات "اعرف عميلك (KYC) "للتحقق من هوية العملاء، ومصدر أموالهم، والتأكد من عدم تورطهم في أنشطة غير مشروعة. تُساعد هذه الإجراءات في تعزيز الشفافية المالية، ومنع استغلال النظام المالي في تمرير الأموال المشبوهة.

3. إبلاغ السلطات عن العمليات المشبوهة

تلتزم المؤسسات المالية في فرنسا بإبلاغ وحدة TRACFIN فور الاشتباه في أي عملية مالية تتضمن شبهة غسل أموال. يتضمن هذا الإبلاغ تقديم معلومات دقيقة حول الأطراف المشاركة في العملية، ومصدر الأموال، وطبيعة النشاط المالي[91].

4. تجميد الحسابات والأصول المشبوهة

تمنح القوانين الفرنسية وحدة TRACFIN صلاحية تجميد الحسابات المصرفية والأصول المالية المشبوهة لمدة تصل إلى 6 أشهر، وذلك لحين استكمال التحقيقات. يُعد هذا الإجراء من الأدوات الفعالة لمنع استغلال النظام المالي في تنفيذ عمليات غسل الأموال.

---

[90] – ERRARD, J.-D. (1996). Le piège du blanchiment. Dr. & Patrimoine, (43), novembre.

[91] –GORIN, P. (1993). Le dispositif légal mis en place par la France en vue de lutter contre le blanchiment des capitaux provenant de la drogue. R.J.P.I.C., (2), avril-août, 177.

5. **التنسيق مع البنك المركزي الفرنسي**

يلعب البنك المركزي الفرنسي دورًا محوريًا في الرقابة المالية، حيث يتولى مسؤولية التأكد من امتثال البنوك والمؤسسات المالية للوائح مكافحة غسل الأموال. يُصدر البنك توجيهات دورية للمؤسسات المالية، ويُجري عمليات تدقيق مستمرة لضمان تطبيق السياسات الرقابية[92].

6. **مراجعة الأنظمة المصرفية**

تُخضع السلطات الفرنسية المؤسسات المصرفية لمراجعة شاملة ودورية، للتأكد من سلامة أنظمتها الداخلية في الكشف عن العمليات المشبوهة، ومنع استغلالها في تمرير الأموال غير المشروعة. تشمل هذه المراجعة تحليل الأنماط المالية، والكشف عن العمليات التي لا تتماشى مع الأنشطة التجارية المشروعة.

الفرع الثاني: التعاون الدولي في مكافحة غسل الأموال

يُعد التعاون الدولي عنصرًا أساسيًا في الاستراتيجية الفرنسية لمكافحة غسل الأموال، نظرًا للطابع الدولي لهذه الجريمة، واعتماد شبكات غسل الأموال على تحويل الأموال عبر الحدود. تعتمد فرنسا على شبكة واسعة من الاتفاقيات الدولية، والتعاون مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى، لتعزيز قدرة الدولة على تعقب الأموال المشبوهة وملاحقة المتورطين في الجرائم المالية.

1. **الالتزام بالمعايير الدولية**

تلتزم فرنسا بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي(FATF) ، والتي تُعد الجهة المرجعية الدولية في وضع السياسات والإجراءات الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. تُشارك فرنسا في اجتماعات FATF الدورية، وتُسهم في تطوير السياسات الدولية لمكافحة غسل الأموال.

2. **تبادل المعلومات الاستخباراتية**

تعمل وحدة TRACFIN على تبادل المعلومات مع الوحدات النظيرة في الدول الأخرى، من خلال شبكة مجموعة إيغمونت (Egmont Group)، التي تُتيح تبادل البيانات حول العمليات المشبوهة، وتتبع التحويلات المالية العابرة للحدود. تُوفر هذه الآلية للدولة الفرنسية فرصة تعقب التدفقات المالية غير المشروعة على المستوى الدولي.

3. **المساعدة القانونية المتبادلة**

تُقدم فرنسا المساعدة القانونية للدول الأخرى في مجال مكافحة غسل الأموال، من خلال التعاون مع الجهات القضائية الدولية. تشتمل هذه المساعدة على تقديم الأدلة، وتبادل المعلومات حول الأصول المجمدة، وملاحقة المتورطين في الجرائم المالية.

4. **إبرام الاتفاقيات الثنائية**

وقّعت فرنسا عددًا من الاتفاقيات الثنائية مع الدول الأخرى، تُعزز من خلالها التعاون في مجال مكافحة غسل الأموال. تشمل هذه الاتفاقيات آليات لتبادل المعلومات، وتقديم الدعم الفني، وتنسيق الجهود في تنفيذ عمليات التفتيش والتحقيق.

5. **التعاون مع اليوروبول والإنتربول**

تُنسق السلطات الفرنسية مع كل من اليوروبول (Europol) والإنتربول (Interpol) في مجال مكافحة غسل الأموال. يُتيح هذا التعاون تبادل المعلومات حول الشبكات الإجرامية الدولية، وتحديد هوية المتورطين في الجرائم المالية، وتقديمهم للعدالة[93].

6. **ملاحقة الأصول في الخارج**

تُتيح القوانين الفرنسية لوحدة TRACFIN صلاحية تعقب الأصول المشبوهة في الخارج، من خلال التنسيق مع الجهات

---

[92] – 14. سامي جاد عبد الرحمن، (2018) " التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة "، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، المجلد 60، العدد 1.

[93] –ذنايب آسية، (2010) " الآليات الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الدولية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأخوة، منتوري، قسنطينة، الجزائر.

القضائية في الدول الأخرى. يهدف هذا الإجراء إلى منع استغلال الأنظمة المالية الخارجية في إخفاء العائدات غير المشروعة.

تُعد الإجراءات التنفيذية لمكافحة غسل الأموال في فرنسا من أكثر الأنظمة القانونية تنظيمًا على المستوى الدولي. يرتكز النظام الفرنسي على مزيج من الرقابة المالية الصارمة، والإشراف القانوني الدقيق، والتعاون الدولي المكثف.

وتُسهم هذه الإجراءات في تعزيز قدرة الدولة على كشف التدفقات المالية المشبوهة، وتعقب الشبكات الإجرامية، ومنع استغلال النظام المالي في تنفيذ الجرائم الاقتصادية. كما يُسهم التعاون مع FATF والمنظمات الدولية الأخرى في ضمان توافق السياسات الفرنسية مع أفضل الممارسات الدولية، ما يُعزز من فاعلية النظام القانوني الفرنسي في مواجهة جرائم غسل الأموال.

المبحث الثاني: مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية

على الرغم من أن الأنظمة القانونية في الدول الثلاث تتشارك في الالتزام بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي(FATF) ، وتستند إلى مبادئ الشفافية والرقابة المالية، إلا أن هناك تفاوتًا في التفاصيل التنظيمية، والإجراءات التنفيذية، وآليات الملاحقة القانونية، تبعًا لاختلاف البنية التشريعية والنظام القضائي في كل دولة. كما أن طبيعة النظام الاقتصادي والسياسي في كل دولة تؤثر على طريقة تنفيذ القوانين، ومدى فاعليتها في التصدي لجريمة غسل الأموال.

حيث تُعتبر التجربة الفرنسية في مجال مكافحة غسل الأموال من التجارب المتقدمة عالميًا، إذ تعتمد على منظومة قانونية متكاملة تُشرف عليها وحدةTRACFIN ، التي تُعد من أكثر الهيئات تطورًا في تحليل البيانات المالية وكشف العمليات المشبوهة.

أما في السعودية، فقد تم تطوير الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال بما يتماشى مع المعايير الدولية، من خلال إصدار نظام مكافحة غسل الأموال لعام 2019، وإنشاء لجنة دائمة لمكافحة غسل الأموال، وتفعيل دور المؤسسات المالية في الإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة.

وفي مصر، شهد النظام القانوني تطورًا ملحوظًا في هذا المجال منذ إصدار قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002، الذي تم تعديله لاحقًا لتعزيز الرقابة المالية، وتوسيع صلاحيات وحدة مكافحة غسل الأموال في تعقب العمليات المشبوهة.

وانطلاقًا من هذا الأساس، يتناول هذا المبحث مقارنة بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية في مجال مكافحة غسل الأموال، من خلال استعراض أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الأنظمة على النحو التالي:

المطلب الأول: أوجه التشابه بين الأنظمة.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الأنظمة.

المطلب الأول: أوجه التشابه بين الأنظمة

تُظهر الأنظمة القانونية في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية الفرنسية درجة عالية من التشابه فيما يتعلق بمكافحة جريمة غسل الأموال، وذلك نتيجة لالتزام الدول الثلاث بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي .(FATF) تُعد هذه المعايير الإطار الأساسي الذي يُوجه الدول في وضع تشريعاتها وإجراءاتها التنفيذية لمواجهة عمليات غسل الأموال، مما أدى إلى تقارب واضح في البنية القانونية والتنظيمية لهذه الدول[94].

وتمتد أوجه التشابه إلى الجوانب الإجرائية، حيث تعتمد الدول الثلاث على نظام رقابي صارم يُلزم المؤسسات المالية وغير المالية بالإبلاغ عن العمليات المشبوهة، مع منح وحدات مكافحة غسل الأموال مثل وحدة التحريات المالية في السعودية، والوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال، و TRACFINفي فرنسا صلاحيات واسعة في تحليل البيانات، وتبادل المعلومات مع الجهات الداخلية والخارجية. كما تُعزز هذه الأنظمة من التعاون الدولي من خلال توقيع اتفاقيات ثنائية

[94] – عُـلا غـازي، إيناس محمد، (2014) " جريمة غسيل الأموال بين التشريعات الداخلية والمواثيق الدولية" دراسة مقارنة "مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت – عمادة البحث العلمي، الأردن، مج21, ع1.

ومتعددة الأطراف لتبادل المعلومات، وتسهيل التحقيقات العابرة للحدود.

وفي هذا السياق، يتناول هذا المطلب أوجه التشابه بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية في مجال مكافحة غسل الأموال، من خلال استعراض التشابه في التشريعات والإجراءات، والتشابه في التعاون الدولي على النحو التالي:

الفرع الأول: التشابه في التشريعات والإجراءات

تُعد الأنظمة القانونية في السعودية ومصر وفرنسا متقاربة في الإطار التشريعي والإجرائي لمكافحة غسل الأموال، نظرًا لالتزامها بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي(FATF) ، والتي تُعد الإطار الأساسي الذي يُنظم مكافحة غسل الأموال على المستوى الدولي.

وقد انعكس هذا الالتزام في تقارب التشريعات والإجراءات التي تهدف إلى تنظيم التعاملات المالية، ومراقبة الأنشطة الاقتصادية المشبوهة، وفرض العقوبات الرادعة على المتورطين في جرائم غسل الأموال.

1. **الإطار القانوني والتنظيمي**

تتبنى الدول الثلاث قوانين خاصة لمكافحة غسل الأموال تُحدد بشكل دقيق الجرائم المرتبطة بهذه الجريمة، وتضع تعريفًا واضحًا لمفهوم غسل الأموال، ففي السعودية، صدر نظام مكافحة غسل الأموال لعام 2019، والذي يتضمن تعريفًا دقيقًا لجرائم غسل الأموال، ويوضح الأنشطة المحظورة والإجراءات الوقائية اللازمة لمنع ارتكاب هذه الجرائم.

وفي مصر، ينظم قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002 هذه الجريمة، مع تعديلاته اللاحقة التي عززت من صلاحيات وحدة مكافحة غسل الأموال، ووسعت نطاق الجرائم الأصلية التي تُعد مصدرًا للأموال المغسولة.

أما في فرنسا، فقد تم اعتماد الإطار التشريعي لمكافحة غسل الأموال من خلال القانون رقم 2016-731، الذي يُحدد الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل المؤسسات المالية، ويُلزمها بالإبلاغ الفوري عن العمليات المشبوهة[95].

2. **إلزام المؤسسات المالية وغير المالية بالرقابة والإبلاغ**

تُلزم الأنظمة القانونية في السعودية ومصر وفرنسا المؤسسات المالية (مثل البنوك، وشركات التأمين، وشركات الاستثمار) والمؤسسات غير المالية (مثل مكاتب المحاماة، والمحاسبين، ووكلاء العقارات) باتباع إجراءات "اعرف عميلك " (KYC)للتحقق من هوية العملاء، والتحقق من مشروعية مصادر الأموال.

في السعودية، تُلزم المادة (6) من نظام مكافحة غسل الأموال السعودي المؤسسات المالية بتقديم تقارير دورية لوحدة التحريات المالية عن العمليات المشبوهة[96].

في مصر، تفرض المادة (8) من قانون مكافحة غسل الأموال على المؤسسات المالية تسجيل بيانات العملاء والاحتفاظ بها لمدة لا تقل عن خمس سنوات، مع الالتزام بالإبلاغ عن أي نشاط غير طبيعي.

في فرنسا، يُلزم القانون المؤسسات المالية بتقديم تقارير فورية إلى وحدة TRACFIN عن أي عمليات مالية يُشتبه في علاقتها بجريمة غسل الأموال.

3. **وحدات مكافحة غسل الأموال المتخصصة**

تشترك الأنظمة الثلاثة في وجود وحدات متخصصة لمكافحة غسل الأموال، تتمتع بسلطة تحليل البيانات المالية، وتبادل المعلومات مع الجهات المحلية والدولية.

في السعودية، تُعد وحدة التحريات المالية الجهة المسؤولة عن تلقي البلاغات المتعلقة بغسل الأموال، وتحليلها، وإبلاغ الجهات القضائية المختصة عند الاشتباه بوجود جريمة.

في مصر، تختص الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال بتلقي التقارير عن العمليات المشبوهة، وتحليلها، واتخاذ الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع الجهات القضائية.

في فرنسا، تضطلع وحدة TRACFIN بدور رئيسي في جمع وتحليل البيانات، وتنسيق الجهود مع الأجهزة الأمنية

---

[95] -CUTAJAR, C. (2000). Le blanchiment des profits illicites. Strasbourg: Presses Universitaires de Strasbourg.

[96] – عواطف حسن السليك، إبراهيم يوسف محمد، (2018) "دور المنظمات الدولية في مكافحة الاتجار بالمخدرات دراسة مقارنة" رسالة ماجستير غير منشورة"، السودان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.

والقضائية لكشف عمليات غسل الأموال.

4. العقوبات الرادعة

تتبنى الأنظمة الثلاثة عقوبات مشددة على مرتكبي جرائم غسل الأموال، تشمل السجن والغرامة المالية، مع مصادرة الأموال المتحصلة من هذه الجرائم.

في السعودية، تنص المادة (36) من نظام مكافحة غسل الأموال على عقوبة السجن لمدة تصل إلى 15 عامًا، وغرامة تصل إلى 7 ملايين ريال.

في مصر، تُعاقب المادة (14) من قانون مكافحة غسل الأموال بالسجن لمدة لا تتجاوز 7 سنوات، وغرامة تعادل قيمة الأموال المغسولة.

في فرنسا، تنص المادة (324-1) من القانون الفرنسي على عقوبة السجن لمدة تصل إلى 5 سنوات، وغرامة تصل إلى 375,000 يورو، مع مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.

5. التدقيق والرقابة الداخلية

تُلزم الأنظمة الثلاثة المؤسسات المالية بتبني أنظمة رقابة داخلية صارمة لرصد العمليات المشبوهة، والتأكد من الامتثال للإجراءات الوقائية.

في السعودية، تفرض المادة (10) من نظام مكافحة غسل الأموال على المؤسسات المالية إنشاء وحدة امتثال داخلي لمتابعة تنفيذ القواعد الخاصة بمكافحة غسل الأموال.

في مصر، تنص المادة (8) من قانون مكافحة غسل الأموال على إلزام المؤسسات المالية بوضع سياسات داخلية لمتابعة العمليات المالية، وتدريب الموظفين على اكتشاف العمليات المشبوهة.

في فرنسا، يُلزم القانون المؤسسات المالية بإنشاء وحدة مراقبة داخلية، وتقديم تقارير دورية إلى هيئة TRACFIN حول الامتثال للإجراءات الوقائية[97].

ويُلاحظ الباحث أن التشابه في التشريعات والإجراءات بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية يعود إلى التزام هذه الدول بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن FATF، والتي تهدف إلى توحيد الجهود الدولية لمكافحة غسل الأموال. كما أن تقارب السياسات التنظيمية يعكس إدراك الدول الثلاث لأهمية الرقابة المالية، والتعاون الدولي في تعقب الأنشطة الإجرامية العابرة للحدود.

الفرع الثاني: التشابه في التعاون الدولي

تُولي كل من المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا أهمية كبيرة للتعاون الدولي في مكافحة جرائم غسل الأموال، باعتبارها جريمة عابرة للحدود تتطلب تنسيقًا مشتركًا بين الدول والمنظمات الدولية.

وقد أدى التزام الدول الثلاث بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي (FATF) إلى وجود أوجه تشابه واضحة في آليات التعاون الدولي، سواء من حيث توقيع الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف، أو من خلال الانضمام إلى المنظمات الدولية المختصة، وتبادل المعلومات الاستخباراتية حول الأنشطة المالية المشبوهة.

1. الانضمام إلى المنظمات الدولية والإقليمية

تشترك الأنظمة القانونية في السعودية ومصر وفرنسا في عضويتها في المنظمات الدولية والإقليمية المختصة بمكافحة غسل الأموال، بما في ذلك:

- مجموعة العمل المالي :(FATF) تُعد فرنسا عضوًا مؤسسًا في FATF منذ عام 1989، بينما انضمت المملكة العربية السعودية إلى المجموعة في عام 2019، وتُعد مصر عضوًا في مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENAFATF) منذ تأسيسها في 2004.

---

97 - غسان أبو مويس، (2019) " جهود الدول العربية على صعيد مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب"، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الامارات العربية المتحدة، رقم (131).

- الأمم المتحدة: تلتزم الدول الثلاث بتطبيق اتفاقية فيينا لعام 1988 الخاصة بمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات، واتفاقية باليرمو لعام 2000 لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، واتفاقية مكافحة الفساد لعام 2003.

2. تبادل المعلومات الاستخباراتية بين الدول

تُعد آلية تبادل المعلومات الاستخباراتية من الأدوات الأساسية في مكافحة غسل الأموال، حيث تعمل وحدات التحريات المالية في الدول الثلاث على تبادل البيانات المالية حول الأنشطة المشبوهة مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى.

في السعودية، تختص وحدة التحريات المالية بتبادل المعلومات مع الجهات الدولية عبر شبكةEgmont Group ، التي تضم أكثر من 160 وحدة للتحريات المالية حول العالم.

في مصر، تنسق الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال مع نظيراتها الدولية في إطار اتفاقيات التعاون المشترك، وتُعد عضوًا نشطًا في شبكة.Egmont Group

في فرنسا، تلعب وحدة TRACFIN دورًا رئيسيًا في جمع وتبادل المعلومات مع الوحدات الدولية، كما تلتزم بتقديم التقارير الدورية حول الأنشطة المشبوهة إلى.FATF

3. تنفيذ المساعدة القانونية المتبادلة(Mutual Legal Assistance – MLA)

تعتمد الدول الثلاث على آلية المساعدة القانونية المتبادلة لتبادل الأدلة والمعلومات حول العمليات المالية المشبوهة، وتتضمن هذه الآلية[98]:

- التحفظ على الأموال: تسمح الأنظمة القانونية في السعودية ومصر وفرنسا للسلطات القضائية بالتحفظ على الأموال المشبوهة في إطار المساعدة القانونية المتبادلة.
- تسليم المتهمين: تنظم الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف بين الدول الثلاث إجراءات تسليم المتهمين في جرائم غسل الأموال، وفقًا لما تنص عليه القوانين الداخلية لكل دولة.
- تنفيذ الأحكام القضائية: تلتزم الدول الثلاث بتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة من الجهات المختصة في قضايا غسل الأموال، بما في ذلك مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.

4. التعاون مع المنظمات الدولية في تطبيق المعايير الدولية

تلتزم السعودية ومصر وفرنسا بتطبيق التوصيات الأربعين الصادرة عنFATF ، والتي تشمل:

- تعزيز الرقابة على الأنظمة المالية.
- الإبلاغ عن العمليات المشبوهة.
- توفير إطار قانوني واضح لمصادرة الأموال المتحصلة من الجرائم.
- تحسين التنسيق بين الجهات الرقابية.
- الالتزام بالإجراءات الخاصة بالتعرف على هوية العملاء.(KYC)

5. إبرام الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف

تعتمد الدول الثلاث على إبرام اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف لتعزيز التعاون في مجال مكافحة غسل الأموال، حيث تغطي هذه الاتفاقيات:

- تبادل المعلومات: تُنظم الاتفاقيات آلية تبادل المعلومات حول العمليات المشبوهة.
- التعاون في التحقيقات: تنص الاتفاقيات على التعاون في التحقيقات المشتركة حول الأنشطة المالية المشبوهة.
- مراقبة التحويلات المالية: تشمل الاتفاقيات إجراءات مشتركة لمراقبة التحويلات المالية العابرة للحدود.

في السعودية، وقعت المملكة اتفاقيات تعاون ثنائي مع دول الخليج وعدد من الدول الأوروبية لتعزيز التعاون في

[98] – أفضال السيد صديق، (2015)" ظاهرة غسل الأموال "النشأة وآليات القضاء عليها" مجلة الندوة للدراسات القانونية، الجزائر، 2015.

مجال مكافحة غسل الأموال.

وفي مصر، وقعت الحكومة المصرية عدة اتفاقيات مع الدول العربية والأوروبية لضمان تبادل المعلومات حول الأنشطة المالية المشبوهة.

أما في فرنسا، تُعد الحكومة الفرنسية من أوائل الحكومات الموقعة على اتفاقيات تبادل المعلومات المالية في إطار الاتحاد الأوروبي ومجموعة العمل المالي.

مما سبق يستنتج الباحث أن التشابه في التعاون الدولي بين الأنظمة السعودية والمصرية والفرنسية يعكس التزام هذه الدول بتطبيق المعايير الدولية الصادرة عن FATF، وحرصها على تعزيز التنسيق مع الوحدات المالية المختصة على المستوى الدولي.

كما أن إبرام الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف، والانضمام إلى المنظمات الدولية، يعزز من قدرة الدول على تعقب التدفقات المالية المشبوهة، وملاحقة المتورطين في جرائم غسل الأموال، مما يُسهم في حماية الأنظمة المالية من الاستغلال في الأنشطة الإجرامية.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الأنظمة

على الرغم من وجود تشابهات واضحة في الإطار العام لمكافحة غسل الأموال في كل من المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا، إلا أن هناك اختلافات جوهرية في التشريعات الوطنية وآليات التنفيذ بين الأنظمة الثلاثة.

وتنبع هذه الاختلافات من طبيعة النظام القانوني في كل دولة، ومدى الالتزام بالمعايير الدولية، بالإضافة إلى الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية لكل بلد، حيث يركز هذا المطلب على توضيح هذه الاختلافات من خلال استعراض الفروقات في التشريعات المحلية، والتي تشمل التعريفات القانونية، والعقوبات، والإجراءات القانونية المتبعة، ثم يتناول الاختلافات في آليات التنفيذ، والتي تشمل طرق الكشف عن الأنشطة المشبوهة، والتعاون بين الجهات المختصة، ودور المؤسسات المالية في الإبلاغ عن العمليات المشبوهة.

الفرع الأول: الاختلافات في التشريعات المحلية

تُعد التشريعات المحلية لمكافحة غسل الأموال في كل من المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا من أبرز نقاط الاختلاف بين الأنظمة الثلاثة، إذ تختلف هذه التشريعات في تعريف جريمة غسل الأموال، وتحديد الجرائم الأصلية التي تُعد مصدرًا للأموال غير المشروعة، والعقوبات المترتبة على ارتكاب هذه الجريمة، بالإضافة إلى الاختلاف في الجهات المسؤولة عن تطبيق القوانين، وإجراءات التحقيق والمحاكمة[99].

1. **تعريف جريمة غسل الأموال**

في المملكة العربية السعودية، يُعرف نظام مكافحة غسل الأموال السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/20 لعام 2019م غسل الأموال بأنه:

" كل فعل يتضمن اكتساب أموال أو حيازتها أو استخدامها أو نقلها أو تحويلها أو إخفاء طبيعتها أو مصدرها، إذا كانت هذه الأموال ناتجة عن نشاط إجرامي مع العلم بذلك".

في مصر، يُعرف قانون مكافحة غسل الأموال رقم 80 لسنة 2002 غسل الأموال بأنه:

" كل سلوك ينطوي على اكتساب أموال أو حيازتها أو التصرف فيها أو إدارتها أو استبدالها أو إيداعها أو ضمانها أو استثمارها أو نقلها أو تحويلها، إذا كانت هذه الأموال متحصلة من جريمة من الجرائم المنصوص عليها في القانون".

أما في فرنسا، فقد تبنى القانون الفرنسي الصادر عام 2016 تعريفًا أكثر شمولًا لغسل الأموال، حيث يُعرف بأنه:

" كل عملية تهدف إلى إخفاء أو تمويه مصدر الأموال أو طبيعتها، إذا كانت ناتجة عن نشاط إجرامي أو تم استخدامها في ارتكاب جريمة".

[99] – غُـلا غـازي، إيناس محمد، (2014) " جريمة غسيل الأموال بين التشريعات الداخلية والمواثيق الدولية" دراسة مقارنة "مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت – عمادة البحث العلمي، الأردن، مج21, ع1.

2. نطاق الجرائم الأصلية

تختلف التشريعات في تحديد الجرائم الأصلية التي تُعد مصدرًا للأموال غير المشروعة:

في السعودية، تشمل الجرائم الأصلية وفقًا لنظام مكافحة غسل الأموال السعودي جرائم مثل: الإرهاب، والاتجار في المخدرات، والرشوة، والتزوير، والاحتيال، وتهريب الأسلحة، وتمويل الإرهاب[100].

في مصر، نص القانون رقم 80 لسنة 2002 على أن الجرائم الأصلية تشمل: الاتجار في المخدرات، الفساد، الإرهاب، التهرب الضريبي، والاتجار في البشر.

في فرنسا، نص القانون الفرنسي على أن الجرائم الأصلية تشمل: الاتجار في المخدرات، الاحتيال المالي، الإرهاب، تهريب البشر، الاتجار في الأعضاء البشرية، والجرائم البيئية[101].

3. العقوبات المقررة

تختلف العقوبات المقررة لجريمة غسل الأموال في الأنظمة الثلاثة:

في السعودية، نص نظام مكافحة غسل الأموال على عقوبات بالسجن لمدة تصل إلى 10 سنوات، وغرامة تصل إلى 5 ملايين ريال سعودي، بالإضافة إلى مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.

في مصر، يعاقب قانون غسل الأموال بالسجن لمدة لا تتجاوز 7 سنوات، وغرامة تعادل مثلي الأموال المغسولة، مع مصادرة الأموال محل الجريمة.

في فرنسا، ينص القانون الفرنسي على عقوبة بالسجن تصل إلى 5 سنوات، وغرامة تصل إلى 375,000 يورو، بالإضافة إلى مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.

4. اختلاف الجهات المسؤولة عن إنفاذ القانون

تختلف الجهات المختصة بإنفاذ قوانين مكافحة غسل الأموال في الدول الثلاث:

في السعودية، تتولى وحدة التحريات المالية التابعة لمؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) مسؤولية تنفيذ القانون، بالتعاون مع الجهات الأمنية والقضائية.

في مصر، تتولى الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال التابعة للبنك المركزي مسؤولية تنفيذ القانون، بالتنسيق مع الجهات القضائية والأمنية.

في فرنسا، تُعد وحدة TRACFIN التابعة لوزارة الاقتصاد الجهة المسؤولة عن تنفيذ القانون، وتعمل بالتعاون مع الشرطة القضائية وسلطات الرقابة المالية.

5. السرية المصرفية والإبلاغ عن العمليات المشبوهة

تختلف الأنظمة القانونية في التعامل مع السرية المصرفية والإبلاغ عن العمليات المشبوهة:

في السعودية، يُلزم القانون البنوك والمؤسسات المالية بالإبلاغ عن أي عملية مالية مشبوهة، مع ضمان سرية الإبلاغ.

في مصر، ينص القانون على رفع السرية المصرفية في حالة الاشتباه في عمليات غسل الأموال، مع إلزام المؤسسات المالية بالإبلاغ الفوري للوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال.

في فرنسا، يمنح القانون وحدة TRACFIN صلاحية طلب كشف السرية المصرفية عند الاشتباه في عمليات غسل أموال، مع إلزام المؤسسات المالية بالإبلاغ الفوري[102].

6. التوسع في مفهوم الجريمة والمساءلة القانونية

في السعودية، يُعاقب القانون كل من يشارك أو يتواطأ أو يساعد في إخفاء الأموال المتحصلة من الجريمة.

في مصر، يشمل القانون المساءلة القانونية لكل من يساعد في ارتكاب الجريمة، أو يسهل تنفيذها، أو يمتنع عن

[100] – عرض، محمد محيى الدين. (2004). جرائم غسل الأموال. مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1425هـ

[101] – الحمادي، خالد. (2006). جريمة غسل الأموال في عصر العولمة. دار النهضة العربية.

[102] – عواطف حسن السليك، إبراهيم يوسف محمد، (2018) "دور المنظمات الدولية في مكافحة الاتجار بالمخدرات دراسة مقارنة" رسالة ماجستير غير منشورة"، السودان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.

الإبلاغ عنها.

في فرنسا، يُعاقب القانون كل من يشارك أو يتستر على الأموال المتحصلة من الجريمة، مع توسيع نطاق المساءلة القانونية لتشمل المسؤولية الشخصية للمؤسسات المالية.

ويرى الباحث أن هناك اختلافات واضحة في التشريعات المحلية لمكافحة غسل الأموال في السعودية ومصر وفرنسا، خاصة فيما يتعلق بتعريف الجريمة، ونطاق الجرائم الأصلية، والعقوبات المقررة. كما أن هناك تباينًا في الجهات المسؤولة عن إنفاذ القانون، وآليات التعامل مع السرية المصرفية، مما يعكس تأثير البيئة القانونية والاقتصادية لكل دولة في صياغة قوانين مكافحة غسل الأموال.

الفرع الثاني: الاختلافات في آليات التنفيذ

تختلف آليات تنفيذ قوانين مكافحة غسل الأموال بشكل جوهري بين الأنظمة القانونية في السعودية ومصر وفرنسا، حيث يعكس كل نظام طبيعة البيئة القانونية والاقتصادية والسياسية للدولة.

وتتباين هذه الاختلافات في عدة محاور رئيسية، تشمل آليات الرقابة المالية، إجراءات الإبلاغ عن العمليات المشبوهة، التحقيق في الجرائم المالية، إجراءات التجميد والمصادرة، التعاون مع الجهات القضائية والأمنية، التعاون الدولي، ومراقبة المؤسسات المالية وغير المالية. ويُعد فهم هذه الاختلافات ضروريًا لتحليل مدى فعالية كل نظام في التصدي لجرائم غسل الأموال وملاحقة المتورطين فيها.

1. آليات الإبلاغ عن العمليات المشبوهة

تُعد عملية الإبلاغ عن العمليات المالية المشبوهة من العناصر الأساسية في مكافحة غسل الأموال، إلا أن الأنظمة الثلاثة تتبنى طرقًا مختلفة في التعامل مع هذه العملية:

في السعودية، تلتزم المؤسسات المالية وغير المالية بإبلاغ وحدة التحريات المالية التابعة للبنك المركزي السعودي (SAMA)فور اكتشاف أي شبهة حول عملية مالية قد ترتبط بجريمة غسل أموال. يتمتع البنك المركزي السعودي بسلطة واسعة في فحص هذه الإبلاغات وتوجيه الجهات المختصة لإجراء تحقيقات رسمية.

في مصر، ينص القانون رقم 80 لسنة 2002 على إلزام المؤسسات المالية مثل البنوك، وشركات التأمين، وشركات الصرافة، بإبلاغ الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال عن أي نشاط مالي مشبوه. يُعد الإبلاغ إلزاميًا، ويتم اتخاذ إجراءات فورية للتحقيق في الأمر إذا ثبتت الشبهة.

في فرنسا، ينص قانون 2016م على إلزام المؤسسات المالية وغير المالية بإبلاغ وحدة TRACFIN (معالجة المعلومات والعمل ضد الدوائر المالية غير المشروعة) عن أي عملية مشبوهة. يتميز النظام الفرنسي بسرية عالية في التعامل مع هذه الإبلاغات، حيث تتم مراجعتها وتحليلها بدقة قبل اتخاذ أي إجراء قانوني.

2. إجراءات التحقيق والتحري

تُعد آليات التحقيق والتحري في جرائم غسل الأموال من العناصر التي تختلف في التطبيق بين الأنظمة الثلاثة:

في السعودية، يتم إجراء التحقيقات بواسطة وحدة التحريات المالية، بالتعاون مع الجهات الأمنية المختصة. وفي حالة توافر أدلة قوية على ارتكاب جريمة غسل أموال، تُحال القضية إلى النيابة العامة، التي تتمتع بصلاحيات واسعة في استدعاء المتهمين، وتجميد الأصول، ومتابعة الأدلة داخل المملكة وخارجها.

في مصر، تتولى الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال مسؤولية التحقيق في الإبلاغات المشبوهة، مع إمكانية الاستعانة بالبنك المركزي المصري والأجهزة الأمنية الأخرى. تتمتع الوحدة بصلاحية طلب معلومات إضافية من المؤسسات المالية، وفحص الحسابات المصرفية، وتقديم النتائج إلى النيابة العامة.

في فرنسا، تُعد وحدة TRACFIN الجهة المسؤولة عن التحقيقات الأولية. وعند توافر أدلة قوية، يتم تحويل القضية إلى النيابة العامة. تتمتع السلطات القضائية الفرنسية بسلطة واسعة في مراقبة الحسابات المصرفية، واعتراض المراسلات المالية، وتتبع التدفقات النقدية على المستوى المحلي والدولي.

3. إجراءات التجميد والمصادرة

تختلف إجراءات التجميد والمصادرة للأصول المشبوهة بين الأنظمة الثلاثة من حيث المدة والسلطة المانحة لهذه الصلاحيات[103]:

في السعودية، يمنح القانون وحدة التحريات المالية الحق في تجميد الحسابات المصرفية المشبوهة لمدة تصل إلى 30 يومًا، مع إمكانية تمديدها بقرار قضائي. كما يمنح النظام للنيابة العامة صلاحية مصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة في حالة الإدانة.

في مصر، يحق للوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال إصدار قرارات تحفظية على الأموال المشبوهة لمدة تصل إلى 6 أشهر. وفي حالة الإدانة، تصدر المحكمة المختصة حكمًا بمصادرة الأموال والأصول المرتبطة بجريمة غسل الأموال.

في فرنسا، يمنح القانون وحدة TRACFIN سلطة تجميد الأصول لمدة 5 أيام فقط، على أن يتم تمديد هذه المدة بقرار قضائي. وتتمتع المحكمة المختصة بصلاحية مصادرة الأموال والأصول المرتبطة بالجريمة بعد ثبوت الإدانة.

4. التعاون مع الجهات القضائية والأمنية

تختلف طبيعة التعاون الداخلي بين الجهات المختصة بمكافحة غسل الأموال في الدول الثلاث:

في السعودية، يتم التنسيق بين وحدة التحريات المالية والبنك المركزي السعودي ووزارة الداخلية والنيابة العامة، حيث تُجرى التحقيقات بسرية تامة، وتتمتع الجهات المختصة بصلاحيات واسعة في تتبع التدفقات المالية.

في مصر، تعمل الوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال بالتنسيق مع البنك المركزي المصري والنيابة العامة وجهاز الأمن الوطني. ويتم تبادل المعلومات بسرية تامة، مع التنسيق الكامل بين الجهات الرقابية.

في فرنسا، تتعاون وحدة TRACFIN مع الإدارة العامة للجمارك وجهاز الشرطة القضائية في تحليل الإبلاغات المشبوهة، والتحقيق في القضايا المرتبطة بغسل الأموال.

5. التعاون الدولي

يُعد التعاون الدولي من أبرز نقاط الاختلاف في آليات التنفيذ بين الدول الثلاث:

في السعودية، تُعد المملكة عضوًا في مجموعة العمل المالي (FATF) وتلتزم بالمعايير الدولية في مجال مكافحة غسل الأموال. كما وقعت المملكة عدة اتفاقيات ثنائية لتبادل المعلومات مع الدول الأخرى.

في مصر، تُعد مصر عضوًا في مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا(MENAFATF) ، وتعمل على تعزيز التعاون الدولي من خلال توقيع اتفاقيات لتبادل المعلومات الاستخباراتية.

في فرنسا، تُعد فرنسا من أبرز الدول المنخرطة في التعاون الدولي في مجال مكافحة غسل الأموال، حيث تُشارك في مجموعة العمل المالي (FATF) ومجموعة إيغمونت(Egmont) ، وتنسق مع اليوروبول والإنتربول في تتبع التدفقات المالية غير المشروعة.

6. مراقبة المؤسسات المالية وغير المالية

تختلف أنظمة الرقابة على المؤسسات المالية وغير المالية في الدول الثلاث:

في السعودية، تُشرف مؤسسة النقد العربي السعودي على البنوك وشركات التأمين والصرافة، مع فرض غرامات على المخالفين.

في مصر، يتولى البنك المركزي المصري وهيئة الرقابة المالية مسؤولية مراقبة امتثال المؤسسات المالية لتشريعات مكافحة غسل الأموال.

في فرنسا، تخضع المؤسسات المالية لرقابة مشددة من هيئة الرقابة المالية الفرنسية(AMF) ، التي تتمتع بسلطة فرض غرامات على المخالفين.

مما سبق يلاحظ الباحث أن هناك تباينًا في آليات تنفيذ قوانين مكافحة غسل الأموال بين الدول الثلاث، حيث تُركز

[103] – الحسين عمروش، (2019) " استراتيجيه مكافحة جريمة تبييض الأموال في نطاق الإتحاد الأوروبي"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجمعية العلمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، س 9، العدد 2.

السعودية على النظام الرقابي الداخلي والتعاون مع الجهات الأمنية، بينما تعتمد مصر على آليات تحقيق مركزية يقودها البنك المركزي والوحدة المصرية لمكافحة غسل الأموال.

أما فرنسا، فتُعد من أكثر الدول انخراطًا في التعاون الدولي، مع تبنيها لآليات رقابية صارمة على المستوى المحلي والدولي، ويُشير هذا الاختلاف إلى أن كل دولة تعمل على مواءمة آليات تنفيذها وفقًا لطبيعة بيئتها القانونية والاقتصادية، مما يعزز من فعالية مكافحة غسل الأموال.

الخاتمة

تُعد جريمة غسل الأموال من الجرائم الاقتصادية الخطيرة التي تُهدد استقرار الاقتصاد الوطني والأمن المالي للدول، لما تُحدثه من آثار سلبية على الأنظمة المالية والاجتماعية. ومن خلال هذه الدراسة، التي تناولت الإجراءات القانونية والتشريعية لمكافحة غسل الأموال في كل من السعودية ومصر وفرنسا، اتضح أن هذه الدول تبنّت أطرًا قانونية وتشريعية صارمة تهدف إلى مكافحة هذه الجريمة، وتعزيز الشفافية في المعاملات المالية، والتصدي للأنشطة الاقتصادية غير المشروعة.

أولًا: النتائج

أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج المهمة، من أبرزها:

1. تشابه التشريعات والإجراءات في الدول الثلاث في الإطار القانوني المنظم لمكافحة غسل الأموال، حيث استندت هذه التشريعات إلى المعايير الدولية الصادرة عن مجموعة العمل المالي(FATF) ، مما ساهم في تحقيق درجة عالية من التنسيق الدولي في مكافحة الجريمة.
2. المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا اعتمدت على وحدات تحريات مالية مختصة) مثل: وحدة التحريات المالية في السعودية، وحدة مكافحة غسل الأموال في مصر، وحدة TRACFIN في فرنسا(، حيث تلعب هذه الوحدات دورًا محوريًا في تحليل البيانات المالية، وتبادل المعلومات مع الجهات المختصة داخليًا وخارجيًا.
3. اتفقت الأنظمة الثلاثة على تجريم عمليات غسل الأموال، وفرض عقوبات رادعة على مرتكبيها، شملت عقوبات بالسجن، والغرامات المالية، ومصادرة الأموال المتحصلة من الجريمة.
4. هناك تفاوت في آليات التنفيذ بين الأنظمة الثلاثة، حيث يتمتع النظام الفرنسي بقدر أكبر من المركزية والتنظيم، بينما يرتكز النظام السعودي على التشريعات الإسلامية والتعاون مع الجهات الإقليمية، أما النظام المصري فيعتمد على تحديث القوانين بشكل مستمر لتتماشى مع المتغيرات الدولية.
5. اعتمدت الدول الثلاث على التعاون الدولي لمكافحة غسل الأموال، حيث انضمت إلى الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، مثل اتفاقية فيينا 1988، واتفاقية باليرمو 2000، وتلتزم بالمعايير الصادرة عن مجموعة العمل المالي (FATF).
6. النظام الفرنسي يتميز بوجود تفاصيل دقيقة في آليات الرقابة، وتكامل واضح بين الأجهزة الرقابية، مما جعله نموذجًا متقدمًا في مجال مكافحة غسل الأموال.

ثانيًا: التوصيات

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يُوصي الباحث بعدد من التوصيات لتعزيز جهود مكافحة غسل الأموال على المستويين الوطني والدولي، منها:

1. تعزيز التعاون الدولي بين الدول في مجال تبادل المعلومات المالية والاستخباراتية حول المعاملات المشبوهة، وتسهيل الإجراءات القانونية لملاحقة المتورطين في غسل الأموال عبر الحدود.
2. تطوير التشريعات الوطنية في كل من السعودية ومصر لمواكبة التطورات في الأنظمة المالية، وتوسيع نطاق الجرائم الأصلية التي تعتبر مصدرًا للأموال المغسولة.
3. رفع مستوى الوعي لدى العاملين في القطاع المالي حول مخاطر غسل الأموال، من خلال برامج تدريبية متخصصة، وتحفيز المؤسسات المالية على تبني نظم رقابة صارمة.

4. تفعيل أنظمة الرقابة الداخلية في المؤسسات المالية، وربطها بشكل مباشر مع وحدات التحريات المالية لضمان الإبلاغ الفوري عن الأنشطة المشبوهة.
5. تعزيز الحوافز المالية للمؤسسات التي تلتزم بالمعايير الدولية في مكافحة غسل الأموال، وتقديم الدعم التقني لتطوير أنظمة المراقبة الداخلية.
6. العمل على زيادة التنسيق الإقليمي، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من خلال تبني استراتيجيات موحدة لمكافحة غسل الأموال، وتوحيد الإجراءات القانونية والتنفيذية.
7. ضرورة مراجعة التشريعات بشكل دوري، وتحديثها بما يتماشى مع التطورات التقنية والاقتصادية، خاصة فيما يتعلق بجرائم غسل الأموال عبر الأنظمة المالية الرقمية والعملات المشفرة.
8. تشجيع الدول العربية على إنشاء منصات مشتركة لتبادل المعلومات حول غسل الأموال، بما يُعزز من قدرة الدول على كشف وتتبع الأموال المغسولة.

وفي النهاية، يتضح من الدراسة أن الدول الثلاث (السعودية، مصر، فرنسا) قد قطعت شوطًا كبيرًا في تطوير أطرها القانونية والتنظيمية لمكافحة غسل الأموال، إلا أن هناك حاجة مستمرة لتطوير هذه الأنظمة بما يواكب التطورات الاقتصادية والتقنية، وتعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات المتزايدة في هذا المجال.

ويتطلب التصدي لهذه الجريمة نهجًا شموليًا يجمع بين التشريعات الصارمة، وتطوير الأنظمة الرقابية، والتعاون الإقليمي والدولي، لضمان فعالية الجهود المبذولة في حماية الأنظمة المالية من استغلالها في الأنشطة الإجرامية.

أهم المراجع:

المراجع العربية

1. أحمد فتحي سرور، "القانون المصري لمكافحة غسل الأموال"، دار المطبوعات الجامعية، 2019.
2. خالد بن سعود البليهد، "التشريعات السعودية لمكافحة غسل الأموال"، مكتبة القانون والاقتصاد، 2020.
3. سعد بن عبد الله القحطاني، "الإطار القانوني لمكافحة غسل الأموال في السعودية"، دار المعرفة، 2021.
4. عبد القادر رشيد، (2016) "**دراسة تحليلية الظاهرة غسيل الموال مع اشارة خاصة للعراق**"، وزارة المالية، بغداد.
5. عبد الله بن محمد الفريح، "غسل الأموال: الجريمة والوقاية"، دار النشر الدولية، 2018.
6. فايز الظفيري، (2004) " **مواجهة جرائم غسل الأموال**" الكويت مجلس النشر العلمي.
7. فهد بن عبد العزيز الخريف، "مكافحة غسل الأموال في المملكة العربية السعودية"، دار الجديد للنشر، 2017.
8. لمي محمد حسان، محمد حسن محمد، (2021) " **مدى كفاية تشريعات مكافحة الفساد وآليات تنفيذها: سوريا نموذجا**" رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عمان الأهلية، السلط.
9. محمد أبو الوفا، (2004) " **ابلاغ البنوك عن العمليات المالية المشبوهة بين الالتزام والمسئولية في القانون المقارن والفقه الإسلامي**"، جامعة قطر، العدد 22.
10. محمد السيد علي، "الجرائم الاقتصادية وغسل الأموال في التشريع المصري"، دار النشر الجامعي، 2018.
11. محمد بن عبد الرحمن العريفي، "الجرائم المالية في النظام السعودي"، دار العلوم للنشر، 2019.
12. محمد عبد الله أبو بكر، (2023) " **مكافحة جرائم غسل الأموال (الجريمة – المسؤولية الجزائية) المكافحة في ضوء قواعد القانون الجزائي الدولي الاتفاقيات الدولية التشريعات العربية**"، دار الكتب والدراسات العربية.
13. محمد على العريان، (2012) "**شرح قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العماني رقم 79 / 2010**"، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

14. محمد محمود محمود، "الجرائم المالية في التشريع المصري"، دار الفكر العربي، 2017.

15. محمد محي الدين عوض، (2004) " **جرائم غسل الأموال** "، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1.

16. محمود رجب فتح الله، (2006) "**ظاهرة غسل الأموال خارج الحدود وأثرها على المصارف**"، مصر، الإسكندرية.

17. محمود رجب فتح الله، (2019) "**شرح قانون مكافحة غسل الأموال العماني في ضوء القانون المقارن**"، مصر، الإسكندرية.

18. محمود محمد سعفان، (2008) " **تحليل وتقييم دور البنوك الأردنية في مكافحة عمليات غسل الأموال دراسة مقارنة** "، دار الثقافة النشر والتوزيع، الأردن، كلية الدراسات القانونية العليا، جامعة عمان العربية، الطبعة الأولى.

19. محمود محمد علي، "غسل الأموال: التشريعات المصرية والدولية"، دار النهضة العربية، 2018.

20. مشعل صالح عفاش، (2022)،" **وسائل مكافحة جريمة غسل الأموال في التشريع الأردني**" بلدية الأشعري، رماح للبحوث والدراسات، العدد72، الجزء الأول.

21. مصطفى عبد المنعم الحكيم، (2019) " **جريمة غسل الأموال وأثرها على المصلحة العامة**" مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا, 34(1).

22. منيرة مقدر، (2015)" **التعاون الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة** "، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

23. نادية عمراني، (2022)"**التعاون القضائي الدولي في مكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات**" مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج14, ع3.

24. ناصر بن عبد الله الزامل، "الأنظمة السعودية لمكافحة غسل الأموال"، دار الثقافة للنشر، 2018.

25. نبيل صالح، (2006) " **جريمة غسل الأموال في ضوء الإجراء المنظم والمخاطر المرتبطة عليها** "، منشأة المعارف، الإسكندرية.

26. نجاة صالحي، (2011)" **الآليات الدولية لمكافحة تبييض الأموال وتكريسها في التشريع الجزائي الجزائري**" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

27. هاني رياض، "مكافحة غسل الأموال في مصر"، دار الثقافة للنشر، 2020.

28. هشام محمد السيد، (2022) "**التعاون الدولي لمكافحة جريمة الأموال المتحصلة من شخص غير المشروع بالمخدرات**." المجلة القانونية 13.

29. هلال بن علي السلماني، (2024) "**التدابير المتخذة لمنع حذف أي أموال في القانون العماني**." مجلة منازعات الأعمال، المغرب، العدد84.

30. يحيى بن على بن حمود السليماني، وطارق بن صقر بن سلطان، مصطفى بابكر، (2016) "**جريمة غسل الأموال في المجتمع العماني دراسة سوسيولوجية ميدانية**" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عمان.

التشريعات والإتفاقيات الدولية

1. اتفاقية الأمم المتحدة النموذجية لتسليم المجرمين لعام 1990

2. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية فيينا 1988.

3. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام 2000 (اتفاقية باليرمو)
4. اتفاقية جامعة الدول العربية بشأن تسليم المجرمين لعام 1952.
5. البوابة القانونية القطرية، قانون رقم (4) لسنة 2010 بإصدار قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.
6. تقرير التقييم المشترك لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب السلطنة عمان الصادر عن مجموعة العمل المالي (الفاتف) FATF ومجموعة العمل المالي المنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا مينا فاتف (FATF)٢٠١١م، والمنشور بالموقع الإلكتروني، info@menafatf.org
7. القانون الإنجليزي لعام1989م.
8. القانون الفرنسي لعام 1927 م.
9. لجنة بازل للرقابة المصرفية، المنبثقة عن اتفاقية الأمم المتحدة، الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، ديسمبر 1988.
10. مجموعة إجمونت لوحدات المعلومات المالية، مبادئ تبادل المعلومات بين وحدات المعلومات المالية، 2013.
11. مجموعة العمل المالي (2012–2022)، المعايير الدولية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وانتشار التسلح، مجموعة العمل المالي، باريس، فرنسا
12. مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ص.ب 10881، المنامة، مملكة البحرين،2008.

المراجع الأجنبية:

1. Al Wahshi, J., Foster, J., & Abbott, P, (2021),**"An investigation into the role of information governance in mitigating the risks of money laundering: A case study of the Omani banking sector"** last revised 9 Aug 2024.
2. Alexander, K. (2001). **"The international anti-money-laundering regime: the role of the financial action task force"**, Journal of Money Laundering Control, 4(3), 231-248.
3. Aluko, A., & Bagheri, M, (2012)**"The impact of money laundering on economic and financial stability and on political development in developing countries: The case of Nigeria"**. Journal of Money Laundering Control, last revised 1 Sep 2024.
4. Bartlett, Brent L, (2002)**"The negative effects of money laundering on economic development."** Asian Development Bank Regional Technical Assistance Project No 5967, last revised 2 Aug 2024.
5. Garcia, Javier (1999) **"International measures to fight money laundering."** Journal of Money Laundering Control 3.1, last revised 20 Aug 2024.
6. Global Financial Integrity (2023). **"Trade-Based Money Laundering: A Global Challenge",** last revised 25 May 2024.
7. Jean-Pierre Thiollet, "Blanchiment d'argent: Techniques et contre-mesures", Éditions Economica, 2017.
8. Katzman, K., & Collins, S., Oman, (2021),**"Politics, Security, and US Policy, Congressional Research Service"**, last revised 1 Sep 2024.
9. Maftei, Jana (2015),**"Sovereignty in International Law."** Acta Universitatis Danubius. Juridica 11.1, last revised 16 Aug 2024.
10. Marie-Christine Dupuis- Danon, "La lutte contre le blanchiment d'argent en France", LGDJ, 2018.
11. Philippe Blaise, "Le blanchiment d'argent: Aspects juridiques et pratiques", LexisNexis, 2016.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر برنامج تدريبي بأسلوب توكيد الذات في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات

م.م زينة سبتي عبد اللطيف علوان[1]

[1] تدريسية في الكلية التربوية المفتوحة/مركز واسط

بريد الكتروني: zinasabtiabdullatif@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/45

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/45

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يكتسب البحث الحالي أهمية خاصة لتناوله مفهوم الجهد العاطفي الإيجابي لدى المرشدات التربويات، حيث يهدف إلى دراسة أثر برنامج تدريبي بأسلوب توكيد الذات في تنمية هذا الجهد. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختبار ثلاث فرضيات تتعلق بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات البحثية على مقياس الجهد العاطفي الإيجابي عند مستويات مختلفة من التطبيق (القبلي، البعدي، وبين المجموعتين التجريبية والضابطة.اعتمد البحث على المنهج التجريبي، حيث تكونت العينة من 20 مرشدة تربوية ممن حصلن على أقل الدرجات على مقياس الجهد العاطفي الإيجابي، وتم اختيارهن عشوائيًا من مديرية تربية واسط .تم توزيع العينة إلى مجموعتين متساويتين :مجموعة تجريبية خضعت لبرنامج تدريبي بأسلوب توكيد الذات، ومجموعة ضابطة لم تتعرض لأي تدخل تدريبي. تألف البرنامج من 12جلسة، واستند إلى مبادئ النظرية المعرفية السلوكية لجوزيف ولبي، وتمت مراجعته من قبل خبراء في المجال الذين أكدوا صلاحيته للتطبيق. تم استخدام أداتين أساسيتين في البحث : مقياس الجهد العاطفي الإيجابي، الذي تم إعداده وفقًا لنظرية هوشايلد(Hochshild) ، والبرنامج التدريبي المعد وفق أسلوب توكيد الذات. من المتوقع أن تسهم نتائج البحث في تحسين أداء المرشدات التربويات من خلال تعزيز قدرتهن على إدارة الجهد العاطفي الإيجابي، مما ينعكس إيجابًا على جودة الإرشاد التربوي. سيتم عرض النتائج وتحليلها في الفصل الرابع، مع تقديم توصيات ومقترحات بناءً على ما تم التوصل إليه.

الكلمات المفتاحية: الجهد العاطفي الإيجابي، توكيد الذات، البرنامج التدريبي، المرشدات التربويات، النظرية المعرفية السلوكية.

RESEARCH TITLE

The Effect of a Self-Assertion Training Program on Enhancing Positive Emotional Labor Among Educational Counselors

Asst. Lect. Zina Sabti Abdul Latif Alwan[1]

[1] Faculty Member at the Open Educational College / Wasit Center
zinasabtiabdullatif@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/45
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/45

Received at 07/04/2025 Accepted at 15/04/2025 Published at 01/05/2025

Abstract

The present study holds particular significance as it explores the concept of positive emotional labor among educational counselors. It aims to examine the effect of a self-assertion training program on enhancing this form of emotional labor. To achieve this objective, three hypotheses were tested concerning the absence of statistically significant differences among the research groups in the Positive Emotional Labor Scale across different levels of application (pre-test, post-test, and between the experimental and control groups). The study employed an experimental research design, with a sample comprising 20 educational counselors who obtained the lowest scores on the Positive Emotional Labor Scale. The participants were randomly selected from the Wasit Directorate of Education and were evenly distributed into two groups: an experimental group, which underwent the self-assertion training program, and a control group, which did not receive any intervention. The program consisted of 12 sessions and was based on the principles of Joseph Wolpe's cognitive-behavioral theory. It was reviewed by field experts, who affirmed its validity for implementation. Two primary instruments were utilized in the study: the Positive Emotional Labor Scale, developed based on Hochschild's theory, and the training program designed using the self-assertion approach. The findings of this study are expected to contribute to enhancing the performance of educational counselors by improving their ability to manage positive emotional labor, thereby positively influencing the quality of educational counseling. The results and their analysis will be presented in Chapter Four, along with relevant recommendations and suggestions based on the study's findings.

Key Words: Positive Emotional Labor, Self-Assertion, Training Program, Educational Counselors, Cognitive-Behavioral Theory.

الفصل الاول / التعريف بالبحث

ان انخفاض الجهد العاطفي وارتفاع الضغوط النفيسة والتوترات النفسية تهدد الافراد في العصر الحاضر والتطور السريع الذي تشهده الحياة الراهنة والذي ادى إلى زيادة وتنوع مستلزمات الحياة وان طموحات الفرد اختلفت واذا ادت عما كانت عليه مما فرض على الإنسان مزيدا من الجهد والعمل المتواصل ليعيش حياة سعيدة (الضريبي، ٢٠١٠ :٦٧١)

يعد انخفاض الجهد العاطفي لدى الفرد مشكلة من المشكلات التي تواجه الفرد في حياته اليومية تعوق توافقه النفسي والاجتماعي، وتؤثر سلبا في سلوكه . (مناصريه ، 2015 : 120)

ان حياة الإنسان تكون مليئة بالخبرات العاطفية احياناً وتكون متذبذبة في الصعود وفي النزول وان خبرات الإنسان تستدعي من الافراد كماً كبيرا ومنوعا من المردود العاطفي التي تمر فيه الا ان هناك عوامل اخرى وعوامل كثيرة ومختلفة تعامل مع هذه الخبرات عن طريق التفكير الصحيح والتأثير في اختيار الطريق الصحيح من موقف سلبي لا تناسب حياتنا ، ونظرا لما نمر به من ازمات نفسية وازمات اقتصادية وسياسية ولما تعانيه من احباطات تعيق اشباع حاجاتنا النفسية والاجتماعية وترى الباحثة ان المشكلة تزداد بسبب الضغوط النفسية التي نمر بها فقد نتصرف بطريقة سيئة تجاه الآخرين لذلك تقوم الباحثة بتنمية الجهد العاطفي لدى امهات الصم والبكم كي تقلل من الاعباء النفسي التي تمر به الام ووجود هذه المشكلة ونجد حلا.

وقد تحتاج المرشدات دائما التحفيز العاطفي الايجابية لديهن وذلك من خلال التوكيد الذات هن ومن المؤشرات المهمة لنجاحه في أداء مهامه وواجباته، إذ من غير التوكيد الذاتي قد تضطرب المرشدة التربوية وتشعر بوجود الجهد العاطفي ولاسيما إذا كان سوء التوكيد الذاتي مستمراً نتيجة ظروف العمل المادية والنفسية والاجتماعية السيئة(صالح،1995،ص65).

وهذا ما لمسته الباحثة في اثناء عملها في الإرشاد إذ لاحظت ان كثيراً من المرشدات في احد المدارس فقد لاحظت ان لجهد المبذول من قبل المرشدات كبير جدا ويحدث ذلك لأسباب كثيرة تجعل هذه المهنة هي البديل الوحيد ولذلك يحتمل ان يكون عدد كبير من هؤلاء المرشدات غير متوافقات مع مهنه الإرشاد مما ينعكس سلباً على عملهم ويخلق جواً غير ملائم للعملية الارشادية ، وللتحقق من ذلك بلقاء (10) مرشدات تربويات ممن يعملن في مدارس قضاء بعقوبة وقد اكدت نسبة (90) منهن على انخفاض مستوى الجهد العاطفي الإيجابي لديهن وان ذلك قد انعكس على مستوى العملية التربوية والارشادية في المدرسة وينعكس على التعامل مع الطالبات في العمل الارشادي 0

ويدعم ذلك خبرة الباحثة ومعرفتها لمفردات الاسرة العراقية والبيئة المدرسية ومتطلبات التي يوجهها العمل الارشادي برزت هذه المشكلة التي سعيت لدراستها بغية الوصول الى توصيات ومقترحات من خلال الاجابة على السؤال الاتي :-

هل للأسلوب توكيد الذات اثرا في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات ؟

أهمية البحث:-

يعد الارشاد فكرة مخططة تقدم الخدمات الارشادية للأفراد سواء كانت اسوياء أو غير اسوياء فالإرشاد هو جوهر العملية التي تقدم للمسترشدين خدمة عليمة على مجموعه من المبادئ الخاصة بحل المشكلات العامة والخاصة واتخاذ القرارات المناسبة . (ابو اسعد، 2011 :18)

يعد الارشاد هو احد الخدمات الإنسانية التي تقدمها المدرسة الحديثة لطلابها لرعايتهم ورعاية نموهم ومساعدتهم في

بلوغ اقصى حدود النمو وهناك اكثر من عالم يتطرقوا لمفهوم وتعريف الارشاد ويمكن الاشارة لاهم تلك التعريفات. **(الشمري والتميمي ، 2012 : 170)**

ويرى بيرلز Frederick pearls ان عملية الارشاد لا تعتمد على النمو والتطور بل تستمد على الفهم والاستبصار من خلال اعادة تنظيم خبرات الفرد بما يتفق مع نظم البيئة. (ابو عطية ، 1988: 99)

وقد اكد مارتين (martin) ان بناء برامج الارشاد والتوجيه في المؤسسة التربوية قد اصبح من المهام الاساسية الحتمية لان بناءها قد استند إلى التفاعلية المطلوبة للمهام الارشادية المقدمة فيها وان مهارته هذه البرامج تساعد في حل المشكلات التي تواجه العملية الارشادية في المدرسة والبرامج الارشادية سواء كانت نمائية أو وقائية أو علاجية فأنها تسعى إلى المعالجة مشكلات الافراد . (الدوسري، 1990: 235)

يتضمن نهج تأكيد الذات الحرية في التعبير عن المشاعر واتخاذ الإجراءات بحرية، سواء بشكل إيجابي – إظهار الموافقة والقبول والفضول والمشاركة والصداقة والحب والمودة والإعجاب – أو بشكل سلبي، يعكس الرفض وعدم القبول والغضب والألم والحزن والشك والخوف .يتضمن التدريب على التعبير الإيجابي تنمية العادات التي تعزز الحرية العاطفية، وتمكن الأفراد من التعبير عن مشاعرهم الحقيقية بصراحة وانفتاح. تساهم هذه العملية في تقليل مستويات القلق وتعزيز القدرة على تطوير روابط اجتماعية ذات مغزى، فضلاً عن تعزيز احترام الذات وتقدير الذات والقدرة على التكيف الاجتماعي الفعال.(إبراهيم، 1998،ص189).

وأهمية السلوك التوكيدي في مواجهة الضغوط جعلته هدفاً للعديد من البرامج التنمية وتطوير الجوانب التوكيدية بهدف إكساب الأف ا رد مها ا رت تمكنهم من إدارة ضغوط المواقف الاجتماعية بإيجابية وبدون تجنب أو تأجيل، و دراسات عديدة اختبرت فعالية تلك البرامج في مساعدة الأفراد في التغلب على ضغوطاتهم(علي، 2019، 168)0

نلاحظ مما تقدم ان البرامج التدريبية تتصدى للكثير من الجوانب الانفعالية في الشخصية الا ان وعلى حد علم الباحثة لا توجد دراسة المتغير الجهد العاطفي الايجابي على المرشدات التربويات لم يحظ بالاهتمام بهذا المتغير المهم في حياة الانسان ، لذلك رتأت الباحثة ان هناك ضرورة لبناء برنامج تدريبي لتنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات

وتتجلى أهمية البحث الحالي في الاتي :–

1. انها دراسة تهدف الى تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات0
2. يؤكد على العاملين في مجال الارشاد على ان الارشاد لا يهتم فقط بالطالب بل يمتد للاهتمام بالجوانب والخصائص النفسية والانفعالية للشخصية المرشد0

هدف البحث وفرضياته:- Aim of Research

يهدف البحث الحالي التعرف على أثر البرنامج التدريبي بأسلوب توكيد الذات في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات، من خلال اختبار الفرضيات الآتية:

1. وعند مستوى الدلالة (0.05) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب المرشدين التربويين في المجموعة التجريبية فيما يتعلق بالتطبيق القبلي والبعدي لمقياس الجهد الانفعالي الإيجابي.
2. 2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطات رتب أفراد المجموعة الضابطة عند مقارنة التطبيقات القبلية والبعدية على مقياس الجهد العاطفي الإيجابي.

3. عند مستوى الدلالة (0.05) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد تطبيق مقياس الجهد الانفعالي الإيجابي.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالمرشدات التربويات العاملات بالمدارس الاعدادية والثانوية في مدينة واسط التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة واسط للعام الدراسي (2023-2024)0

تحديد المصطلحات :

أولا:- الاثر

أ- تعريف (الرازي ، 1983):- والتأثير ابقاء الأثر في الشيء0

ب-التعريف النظري للبحث :- أنها القدرة على ابقاء التأثير 0

ت-التعريف الاجرائي للبحث:- هي قدرة البرنامج المعد وفق الاسلوب التوكيدي على تنمية الرضا الوظيفي لدى المرشدات التربويات من خلال النتائج التي تم التوصل اليها جراء تطبيق البرنامج 0

ثانياً :- توكيد الذات

1. **جوزيف ولبى (Wolp 1958)**

وهو أسلوب يتضمن نوع من التعليمات والأنشطة التي يعطيها المرشد للمسترشد لكي يؤكد شعوره بذاته، وما يترتب على ذلك من الشعور بالثقة بالنفس، وما يؤدي اليه من التحرر من مشاعر النقص والدونية أو الخجل والانطواء(العيسوي،1997: 74)0

التعريف النظري لأسلوب توكيد الذات: اعتمد الباحث تعريف(**ولبى1958 Wolp** لأنه تعريف النظرية المتبناة في البحث الحالي.

التعريف الاجرائي لأسلوب توكيد الذات: هو أسلوب منظم استعملته الباحثة في الجلسات الإرشادية يتضمن فنيات وأنشطة تستعمل في البرنامج الإرشادي والمتمثلة بـ (تنطيق المشاعر، الحديث الإيجابي مع الذات ، التصعيد، لعب الدور، التعزيز الاجتماعي ، والتدريب البيتي)

الجهد العاطفي :عرفته (هوشايلد 2008 Hochcshid).هو ادارة الشعور على نحو مخطط لعرض تعبيرات جسدية وتعاطفية اتجاه الاخرين (33 : Hochcshid,2008)

التعريف النظري : اعتمدت الباحثة تعريف هوشايلد 2008 Hochcshid للجهد العاطفي.

التعريف الاجرائي :الدرجة الكلية التي تحصل عليها المستجيبة من خلال الاجابة على فقرات مقياس الجهد العاطفي المعتمد في البحث الحالي .

المرشدة التربوية

عرفته وزارة التربية العراقية (1980) بأنه :

الكادر المدرب المسؤول عن تقديم الإرشاد لمساعدة الأفراد على تخمين قدراتهم وقابليتهم واهتمامهم وذلك بتقديم المعلومات الضرورية والمناسبة التي تعتمد أساساً لاتخاذ القرار (وزارة التربية ،1980 ، ص17) 0

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

- ***مفهوم الجهد العاطفي***

تم تقديم مصطلح الجهد العاطفي لأول مرة من قبل الباحثة الاجتماعية هوشيلد (1983)، والتي أثبتت في دراستها أن هناك توقعات مشتركة تحيط بالاستجابات العاطفية المناسبة بين الأفراد أثناء تقديم الخدمة، وتحديدًا بين مقدم الخدمة والمتلقي. يتعلق هذا المفهوم بتنظيم المشاعر التي تنشأ أثناء التفاعلات الاجتماعية ويشكل جزءًا من عملية العمل العاطفي. كشف بحث هوشيلد، الذي ركز على مضيفات الطيران، أن المشاعر تتحول من الخارج إلى الداخل لمقدم الخدمة، مما يؤدي إلى مظاهر عاطفية سطحية، في حين أن المشاعر التي تنتقل من الداخل إلى الخارج تنبع من حالة من التظاهر بالمشاعر (نظام سويدان، 2015: 276)

وتضيف الباحثة الاجتماعية هوشايلد على مفهوم الجهد العاطفي بانه توليف المشاعر وصناعة عروض جسدية وتجميل وحيث يمكن ادراكه بعقله وتطوير هذه المشاعر في مكان فيه البضائع وكيفية ادارة مشاعرهم كجزء من العمل وهذا يختلف عن عمل اخر بما ان الجهد العاطفي يقيد التعابير الشخصية على سبيل المثال قد يكون الشخص منزعج ومع هذا يجب عليه اظهار الابتسامة وان يكون لطيفا ودودا مع نفسه ومع الآخرين وخصوصا زملاء العمل (m,johon 2004.4)

وفقًا لبركات (2013)، يبذل المرشدون التربويون قدرًا كبيرًا من الجهد العاطفي، متأثرين بعوامل مثل الجنس والمؤهلات الأكاديمية وتوافر الوظائف والخبرة، مع تمثيل الذكور في جميع المجالات (الشجري، 2019: 84). في عام 1998، لاحظ هوشيلد أن الموظفين يمكنهم استخدام استراتيجيات وتقنيات أساسية لإدارة عواطفهم، والتي تنقسم إلى فئتين: الطريقة السطحية، حيث يحاكي الأفراد العواطف، وخاصة من خلال تعابير الوجه، مما يؤدي إلى الإرهاق العاطفي المحتمل، والطريقة العميقة، والتي تنطوي على إدارة أكثر أصالة للمشاعر والأحاسيس (إي. جودوين وآخرون 2011: 538)

(بكار ، 2009 : 63) إن مجال الإرشاد مجال تعليمي وعاطفي، وكثيراً ما يفرض تحديات عديدة. ففي كل يوم، يقابل المرشد مجموعة متنوعة من الأفراد، كل منهم له مزاجه وشخصيته المميزة. وهذا ببساطة هو واقع وجودنا الدنيوي، وقد يتطلب منا القدرة على إدارة عواطفنا وردود أفعالنا وأنفسنا عندما نواجه منبهات مختلفة (بكار ، 2009:63).

- ***نظرية هوشايلد (2008) hochschild***

يكشف مفهوم الجهد العاطفي، الذي أوضحته الباحثة الاجتماعية هوشيلد في البداية، عن توقعات عامة بشأن الاستجابات العاطفية المناسبة بين الأفراد المنخرطين في تفاعلات الخدمة، وتحديدًا بين مقدمي الخدمات والمستفيدين منها. تتعلق هذه النظرية بإدارة المشاعر الإنسانية التي تنشأ أثناء التبادلات الاجتماعية وفي سياق العمل. ركزت أبحاث هوشيلد على مضيفات الطيران، حيث لاحظت أن المشاعر تنتقل من الخارج إلى الداخل بالنسبة لمقدم الخدمة، مما يؤدي إلى إظهار استجابات عاطفية سطحية. وعلى العكس من ذلك، عندما يتظاهر الأفراد بالشعور، تنتقل مشاعرهم من الداخل إلى الخارج (هوتشيلد 1979). في دراستها عام 1983، حددت هوشيلد شكلًا محددًا من أشكال الجهد العاطفي حيث يقوم الموظفون إما بقمع مشاعرهم أو إجبارها كجزء من عملية عملهم. لقد ميزت بين فئتين من الجهد العاطفي: السلوك السطحي والسلوك العميق، كما لوحظ سابقًا. تعتبر نظرية هوشيلد (1983)، كما أشار إليها ستيفن باريت (2004) (سويدان، 2000: 276)، بمثابة النظرية الأساسية لهذا البحث، نظرًا لطبيعتها الشاملة في التعبير عن الجهد العاطفي. وقد حددت هوشيلد أهدافها في ثلاث نقاط رئيسية.إن تشكل مع مقدم الخدمة تعبيرات انفعالية هي قواعد العرض العاطفي الظاهري.

1- إن تتطلب موقف اظهار العاطفة مع طالب الخدمة.

2- إن تكون هناك نوع من التفاعل وجه لوجه مع الآخرين.(hochscild, 2012:560)0

ونتيجة لذلك، أجريت العديد من الدراسات والمؤلفات لاستكشاف موضوع الجهد العاطفي في مجال التعليم. وينبع هذا من الصياغة الأولية للمفهوم من قبل هوشيلد في عام 1983. وقد تم تكييف مفهوم الجهد العاطفي بشكل مختلف في السياقات التعليمية من خلال هذه الجهود البحثية والمساهمات الأدبية.

ويرى wihograd ان الجهد العاطفي في التعليم تبقى بالمعايير الثلاثية التي افترضتها هوشايلد فهي تتطلب:

1- الا تصال وجها لوجه بين المرشد والطالب.

2- تتطلب من المرشدة توليد حالات انفعال معينة المتعة والخوف والاثارة أو القلق في تلميذاتها أو من حولها.

3- تتطلب وجود درجة من الوقاية الخارجية على الجهد العاطفي لدى المرشدة (مناصريه ، 2015: 124)

إن الجهد العاطفي في نظرة سيجلمان (seligmen) قد تكون من متغير الجنس تؤدي إلى اظهار النساء يشعرن بمشاعر ايجابية اكثر من الرجال وتكون بصورة ملحوظة لدى النساء لان النساء لا تواجه المزيد من الارهاق عن الرجل ليس بسبب طبقة العمل بل بسبب ادارة المشاعر الحقيقية فله تاثير مختلف جدا عن النساء واكد ان المراة تحمل الكثير من الانفعالات لما تتمتع به من الصبر والمماطلة في العلاقات الاجتماعية فالنساء لديهن ميل اكثر لاداء اشكال من الجهد العاطفي من الرجال (سيلجمان ، 2002: 57)0

البرنامج التدريبي: يعد البرنامج التدريبي من الاجراءات المنظمة والمخطط لها، وفي ضوء اسس علمية وتربوية، يستند إلى فنيات وأساليب وقد تهدف إلى تقديم المساعدة للمسترشد حتى يستطيع ايجاد حلول لمشكلاته التي يواجهها وان يتوافق معها وتتم في ضوء جلسات تدريبية منظمة، من خلال العلاقات المتبادلة بين المرشد والمسترشد (عبدالعظيم، 2012:48)

توكيد الذات: self – Assertion

يعد Wolpe 1958 المؤسس الأول لهذا الأسلوب الذي يشر فيه إلى يسعى هذا النهج العلاجي إلى تعزيز قدرة الفرد على الانخراط في سلوكيات محددة، مما يسمح بالتعبير عن المشاعر السلبية مثل الغضب والقلق والتوتر التي قد تنشأ عن الحساسية المفرطة أو عوامل أخرى، إلى جانب المشاعر الإيجابية مثل الفرح والحب. من خلال تبني هذا السلوك، يمكن للأفراد الحصول على فوائد اجتماعية كبيرة وتجربة شعور بالراحة والرضا عن الحياة. وبالتالي، يعمل السلوك الحازم كإجراء مضاد للقلق والخوف والتوتر. (ابو اسعد والا ا زيدة،17،2015)

إن التوكيد الذاتي هو مجموعة متنوعة من الأساليب والإجراءات المعرفية والسلوكية التي تهدف إلى تعديل معرفي وسلوكي لدى الأفراد وتدريبهم على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بطريقة ملائمة دون انتهاك لحقوقهم القدرة على العناية وعن الآخرين الانفتاح على الأفكار الجديدة والأشخاص والقدرة على الإبداع والإنتاجية والقدرة على التعامل مع الأحداث المجهدة.(Taylor& Sherman, 2003)

ويعتقد ولبي (wolpe)، ان أسلوب توكيد الذات أشبه بالارتخاء العضلي العميق في قدرته على ان يكف القلق ويمنعه ليحل محله نوع من الثقة بالنفس والرضا عنها، وأيضاً يفترض بأنه بواسطة التصرف بطريقة أكثر توكيدية بالذات فإن المسترشد سيكون أكثر قدرة على أن يظفر باثابات اجتماعية قيمة من الناحيتين المعنوية والمادية وبهذا ينال رضا اكبر من الحياة وبتحقيق أهدافه المهمة فيها، كما ان على المرشد ان يبدأ مساعدة المسترشد بتوضيح السلوك غير النافع عن عدم تأكيد الذات، وان ينبهه إلى أن الظلم والحيف الملمين به هو من جراء سلوكه الخنوعي المستكين.

ويهدف الإرشاد ألتوكيدي الى :

1. **تنطيق المشاعر:**هو تحويل المشاعر والانفعالات الداخلية إلى كلمات صريحة منطوقة وبصوت مسموع وبطريق تلقائية، ويجب ان يكون ذلك في حالات الانفعالات المختلفة سواء كانت تتعلق بإبداء الحب أو الرغبة وبالعكس (Schwitzgebel& Kolp, 1974p:221).

2. المشاركة المفتوحة للأفكار: والدفاع عن النفس تتضمن التعبير عن المشاعر الحقيقية بدلاً من مجرد التوافق مع آراء الآخرين، وان يكثر من استعمال كلمة (أنا)، (Schwitzgebel& Kolp, 1974p:223).

3. التأكيد السلبي:هو الاعتراف بالخطأ أي عندما يخطئ الفرد ويستحق عمله اللوم أو النقد ويرى انه قد اخطأ فعليه الاعتراف بالخطأ (إبراهيم، 1994،ص213).

4. التعمية: تستعمل هذه المهارة او الفنية في تدريب المسترشد على تلقي نقد الآخرين أو هجومهم بطريقة هادئة ودون ان تتحول للقلق أو الانسحاب أو العدوان ومن ثم لا تدعم للناقد سلوكاً قد يستعمله كلما أراد إثارة انفعالية (إبراهيم، 1994،ص214).

5. التدريب على الاستجابة البدنية الملائمة: هو التدريب على التعبيرات الوجهيه والكلامية ونبرة الصوت، وأساليب الحركة والكلام والمشي، والتقاء العيون مع الأشخاص الذين نتحدث معهم، وكذلك هيئة الجسم وحركاته وذلك في المواقف الاجتماعية والانفعالية المختلفة (مليكة، 1994،ص112).

6. التصعيد: يتم استخدام هذا النهج لتعزيز احترام العميل لذاته، ويساعد في تعديل السلوكيات الراسخة في المستقبل، ويمكن تطبيقه للتعامل مع المواقف المتوقعة. (Mc fall& Marston, 1980,p:70).

7. التساؤل السلبي: هو الاستجابة للنقد الذي يوجه من الأشخاص الأعزاء والمهمين للمسترشد والموافقة على إعطائه المزيد من الانتقادات المماثلة(إبراهيم،1994،ص215).

8. ممارسة الدور: وهو نشاط يتضمن إدخال سلوكيات جديدة والتغيير في مضمون عناصر النظام السلوكي للفرد بحيث يصبح أكثر سيطرة على حياته وأكثر قدرة على إشباع حاجاته (مليكة، 1994، ص114).

9. النمذجة: وتعني تلك العملية التي ينتج عنها سلوك تم تعلمه عبر ملاحظة الفرد لسلوك أشخاص آخرين (مليكة، 1994،ص114).

10. التعزيز: هو إثابة الفرد على السلوك السوي مما يعززه ويدعمه ويدفعه إلى تكرار السلوك نفسه إذا تكرر الموقف وقد تكون إثابة مادية أو معنوية (الخطيب، 1995، 144).

ويكاد المنظرين الذين تحدثوا عن الإرشاد السلوكي المعرفي أجمعوا على إن ليس هناك

أسلوب إرشادي أو فنية او التدريبية متبعة أفضل من الأخرى ولكن الطريقة الأفضل هو إن تجتمع تلك الأساليب والفنيات في سبيل خلاص المسترشد من مشاكله، وقد اعتمد الباحثة على النظرية المعرفية السلوكية لـ(ولبي)بأسلوب(توكيد الذات) وذلك للمبررات الآتية:

- يعد (Wolpe1985)المؤسس الأول لهذا الأسلوب.
- تؤكد النظرية على ان السلوك ما هو إلا استجابة متعلمة يمكن التخلص منها

عبر محوها أو تعديلها أو تغييرها.

•ان سلوك الإنسان في تغيير مستمر وهذا التغيير ناتج عن عوامل هي التعلم، النمو، وإعاقة النمو.)

•تؤكد النظرية على أهمية التعلم وتعده المسؤول عن التغيير في السلوك الناتج عن التدريب.

•تؤكد النظرية على إمكانية استعمال قوانين التعلم بهدف استبدال استجابة بأخرى، بحيث يمكن محو واستبدال الاستجابات الانفعالية غير المرغوب فيها.

•يستطيع الفرد اكتساب الخبرات في مراحل حياته، أي أنها لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة.

•يؤكد ولبي انه بالإمكان تدريب الفرد ومساعدته على التعبير عن نفسه والمطالبة بحقوقه، وذلك عبر إظهار الاستجابات التوكيدية المناسبة التي تعزز مكانة الذات في نظر صاحبها، ونظر الآخرين من حوله(عبيد،2011،54)0

•استعملتها العديد من الدراسات كدراسة (الربيعي 2021) و (الخزرجي2017)0

الدراسات السابقة للجهد العاطفي

دراسة الشجيري(2019)

هدفت الدراسة الى التعرف على مستوى الجهد العاطفي والاندماج الاجتماعي وعلاقتهما بالتفكير الايجابي لدى معلمي الصف الاول الابتدائي وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي وقد بلغت العينة(٤٤٢) معلماً ومعلمة وقد (تبنى مقياس الجهد العاطفي) واستعمل الباحث الوسائل الاحصائية طريقة اعاده الاختبار طريقة الفاكرونباخ وقد ظهرت النتائج وجود تأثير ايجابي٠ (دراسة الشجيري، 2019)0

دراسة انا فاراتا (Anafarto 2015) الرضاء الوظيفي توسيط بين الجهد العاطفي ونية ترك العمل Job satisfaction as amediaton between emotionnl labor and the intenion to quit

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الجهد العاطفي والرضا الوظيفي وفيه استقلالية للجهد العاطفي كعنصر مهم من العواطف التي تتطلب تفاعلا اما وجه لوجه أو صوت لصوت مع الزبائن كان عدد المفحوصين (248) عاملاً صحة في تركيا توصلت الدراسة إلى النتائج الاتية (علاقة سلبية بين التمثيل السطحي والالزام الوظيفي وعلاقة ايجابية بين التمثيل السطحي وترك العمل ولا يوجد علاقة بين التعبير عن العواطف والالتزام الوظيفي وان الالتزام الوظيفي اثر بشكل مهم على العلاقة بين الجهد العاطفي وترك العمل . (**Anafarto 2015**)0

الفصل الثالث

إجراءات البحث

سنستعرض الإجراءات التي تمت لتحقيق أهداف البحث وهي:-

أولا:- الإعداد التجريبي: تم استخدام كل من المجموعتين التجريبية والضابطة، مع تطبيق الاختبارات القبلية والبعدية لكل مجموعة، كما هو موضح في الجدول (1)

جدول(1) التصميم التجريبي

عينة البحث	المجموعة التجريبية	اختبار قبلي	البرنامج التدريبي	اختبار بعدي
	المجموعة الضابطة	اختبار قبلي	بدون برنامج	اختبار بعدي

ثانيا:- مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث الحالي من جميع المرشدين التربويين العاملين في المدارس المتوسطة والثانوية في مركز مدينة واسط التابعة للمديرية العامة للتربية في واسط والبالغ عددهم 428 مرشداً.

ثالثا:- عينة البحث:- تم اختيار(المرشدات التربويات) العاملات ضمن للمديرية العامة لتربية واسط بالطريقة العشوائية، وبلغ عدد المرشدات (428) مرشدة تربوية

وقد تم تنفيذ الإجراءات التالية في اختيار عينة البحث الحالية :

1- استخدام مقياس الجهد الانفعالي الإيجابي على عينة البحث .
2- اختيار (20) مرشدة حصلن على درجات أقل من المعدل الافتراضي البالغ (90) درجة، وتراوحت درجاتهن على مقياس التقويض الاجتماعي بين (30-150).
3- توزيع كل مرشد تربوي عشوائياً على مجموعتين إحداهما مجموعة ضابطة والأخرى مجموعة تجريبية بواقع (10) مرشدات في كل مجموعة كما هو موضح في الجدول (2).

جدول(2) توزيع المرشدات التربويات على المجموعتين التجريبية و الضابطة

المجاميع	عدد المرشدات
المجموعة التجريبية	10
المجموعة الضابطة	10
المجموع	20

لتكافؤ بين المجموعتين:-اجري التكافؤ بين المجموعتين في بعض العوامل التي قد تؤثر على سلامة التجربة وهي(درجة الجهد العاطفي الايجابي قبل البدء بالتجربة ترتيب المرشدات بين اخوانها ،الحالة الاجتماعية).

أولا:-درجة الجهد العاطفي الايجابي قبل البدء بالتجربة:-

للتأكد من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في هذا المتغير، تم استخدام اختبار مان وتني (Mann-Whitney) إذ كانت القيمة المحسوبة (44) والقيمة الجدولية (23) عند مستوى (0,05) وهي غير دالة إحصائياً مما يشير إلى تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير وجدول (3) يوضح 0

جدول(3) القيم الإحصائية لاختبار مان – وتني بمقياس الجهد العاطفي الايجابي للمجموعتين التجريبية و الضابطة

ت	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفرق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
1	83	10.5	86	13.5	44	23	0.05	غير دالة
2	84	12	86	13.5				
3	87	15.5	88	18				
4	87	15.5	88	18				
5	88	18	89	20				
6	70	1	71	2				
7	74	4	73	3				
8	77	5.5	77	5.5				
9	80	8	78	7				
10	81	9	83	10.5				

ثانيا:- – ترتيب المرشدة بين اخوانهــا

للتأكد من انَّ المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتين في متغير ترتيب المرشدة بين اخوانها تم استعمال اختبار (كولموجروف – سميرنوف) حيث كانت القيمة المحسوبــة تساوي ( ) والقيمة الجدولية ( ) عند مستوى (0.05) وهي غير دالة احصائيا مما يشير إلى تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير ، والجدول (4) يوضح ذلك:

الجدول (4) قيمة اختبار(كولموجروف – سميرنوف) لمتغير ترتيب المرشدة بين اخوانها للمجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	العدد	الاولى	الوسطى	الاخيرة	قيمة k – s		دلالة الفرق
						المحسوبة	الجدولية	0.05
ترتيب المرشدة بين اخوانها	التجريبية	10	2	5	3	0.223	1.36	غير دالة
	الضابطة	10	2	4	4			

ثالثا:- الحالة الاجتماعية :-

للتأكد من تكافؤ المجموعتين التجريبية , والضابطة في هذا المتغير , فقد تم ترتيب كالاتي (متزوجه , وعزباء) فقط , وتبينت النتائج ان المجموعتين متكافئتين في متغير الحالة الاجتماعية للمجموعتين الضابطة والتجريبية وتبين النتائج الاحصائية انه يوجد فروق ذات دلاله احصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية. وجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5) القيم الاحصائية لاختبار (مربع كأي) لمتغير الحالة الاجتماعية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية

المتغير	المجموعة	العدد	الحالة الاجتماعية		قيمة كأي		درجة الحرية	مستوى الدلالة
			متزوجة	عزباء	المحسوبة	الجدولية		
الحالة الاجتماعية	التجريبية	10	10	0	0.884	1,36	1	غير دال
	الضابطة	10	10	0				

ثالثا:- أدوات البحث: - للتحقق من أهداف البحث تم الاستعانة بأداتين: - أولاً: - تم استخدام مقياس الجهد الانفعالي الإيجابي المطور من قبل الحيالي (2021) من قبل الباحثة ويمثل هذا المقياس أسلوباً معاصراً لتقييم الجهد الانفعالي الإيجابي وقد تم إعداده من قبل فاطمة حسن مشعل الحيالي ضمن رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى، ويتكون هذا المقياس من (30) فقرة ، وكانت بدائل الاستجابة خماسية فأعطيت الدرجة (5) للبديل(دائما) و الدرجة (4) للبديل (غالبا) والدرجة (3) للبديل (أحيانا) والدرجة (2) للبديل (نادرا) والدرجة (1) للبديل (ابدا) للفقرات الايجابية واعطيت اوزان معكوسة للفقرات السلبية من (1-5) وبناء على ذلك، حصل المستجيب على أعلى درجة وهي 150 على المقياس، بينما كانت الدرجة الدنيا المسجلة 30، بمتوسط افتراضي 90. وتم تقييم صدق الأداة من خلال طرق مختلفة، منها الصدق الظاهري والصدق البنائي. ولتحديد القوة التمييزية للمقياس، تم استخدام طريقة المجموعتين المتطرفتين. بالإضافة إلى ذلك، تم تقييم ثبات المقياس بطريقتين:

1. الأولى من خلال معامل الاتساق الداخلي المحسوب باستخدام طريقة النصف المجزأ، والذي أسفر عن قيمة ثبات 0.84 .
2. وأسفرت طريقة إعادة الاختبار عن معامل اتساق خارجي بقيمة (0.8) .

وقد تبنت الباحثة مقياس (الحيالي 2021) للأسباب الاتية :

1. يعد هذا المقياس من المقاييس الحديثة التي تقيس الجهد العاطفي الايجابي0
2. يتضمن هذا المقياس المجالات التي اكدت عليها بعض الدراسات بانها تؤدي الى تنمية مستوى الجهد العاطفي الايجابي لدى الافراد0

ثانيا: بناء البرنامج التدريبي:- يمثل تحديد الاحتياجات الخطوة الأولى في البرنامج التدريبي، وقد قامت الباحثة بتقييم مجموعة مكونة من 100 مرشد تربوي باستخدام مقياس الجهد العاطفي الإيجابي، وبعد المراجعة توصلت الباحثة إلى أن كل فقرة تشكل احتياجات إرشادية أساسية للعينة، مما دفعها إلى تضمين جميع الفقرات في تحديد الاحتياجات الإرشادية للبرنامج، ويتضح ذلك في الجدول (7)

فقرات مقياس الجهد العاطفي التي حولت إلى عناوين جلسات البرنامج الارشادي .

ت	الفقــرة	العناوين
1	- اظهر لتلميذاتي مشاعر العطف . - لدي القدرة على اشاعة روح التعاون بين تلميذاتي. - اشجع تلميذاتي على الالتزام بالزي الموحد . - اشجع تلميذاتي على الدراسة .	توكيد الذات
2	- امتلك المهارة اللازمة لجعل تلميذاتي يحبون المدرسة. - لدي القدرة على تحسين ادائي الصفي . - حبي لعملي يساعدني على تطوير ادائي المدرسي	تحمل المسؤولية
3	- اقدم جوائز مادية لتلميذاتي المتفوقات - استعمل عبارات لائقة عند الحديث مع تلميذاتي - اصغي لمشكلات تلميذاتي	الاهتمام الذاتي
4	- ابتعد عن الحسد والغيرة اتجاه زميلاتي - اتجاوز السلبيات التي تؤثر على عملي في المدرسة - اسامح زميلاتي عندما يخطئن بحقي - اساعد زميلاتي في حل المشكلات	الصفح عن الاخريين
6	- علاقتي طيبة مع زميلاتي - ارى ان الحياة اجمل بمشاركة زميلاتي	التفاعل الاجتماعي
7	- لدي القدرة على اتخاذ القرارات التي تخص المدرسة - استطيع انجاز المهام المدرسية في الوقت المناسب - امتلك القدرة على تجاوز العقبات المدرسية	اتخاذ القرار
8	- يسعدني التقدير المقدم من قبل ادارة المدرسة - اشجع استخدام التقنيات الحديثة لادارة المدرسة - اسعى لجعل المدرسة في افضل ادائها	الاعتماد على النفس
9	- التزم بانظمة المدرسة - اتلاشى المواقف الحرجة مع الادارة	احترام التعليمات
10	- اساعد ادارة المدرسة في تجاوز المشكلات التي تواجهها - اقدم افضل شيء يعجب ادارة المدرسة - اتعاون مع زميلاتي بفاعلية لانجاز المهام	حل المشكلات

يلي تحديد الحاجة تصميم البرنامج التدريبي الذي يفي هذه الحاجة ويتم تنظيم عملية يتم تصميم البرنامج من خلال سلسلة من الخطوات:

أ. تحديد أهداف البرنامج: تمثل هذه الأهداف النتائج المرجوة المتوقعة من مبادرة التدريب. وهي نتائج يتم صياغتها والموافقة عليها مسبقًا، والهدف الشامل للبرنامج هو تقليل التقويض الاجتماعي بين المستشارين التربويين.

ب. تحديد المهارات ذات الصلة بالبرنامج: بعد تحديد متطلبات التدريب أو المهارات المناسبة لهذه الاحتياجات، يركز البرنامج التدريبي على اكتساب أو تعزيز مهارات محددة لدى أفراد المجموعة التجريبية، وتشمل هذه المهارات (المناقشة، المسؤولية، الواقعية، التصحيح، الفعالية، المتعة، وإعادة التعلم).

ت. اختيار اسلوب الارشادي : سيتم اعتماد اسلوب العلاج بالواقع في خفض التقويض الاجتماعي لدى عينة البحث في البرنامج .

ج – تحديد النشاطات والفعاليات ذات العلاقة بأهداف البرنامج :- قامت الباحثة باختبار النشاطات ذات العلاقة بالنظرية المتبناة في بناء البرنامج التدريبي والاساليب المستعملة اذ حددت (12) جلسة بواقع جلستين اسبوعيا وكما ان الزمن المستغرق في عقد الجلسات (40) دقيقة في اعلى تقدير والجدول (8) يوضح ذلك .

جدول (8)

عناوين الجلسات الإرشادية وتواريخها

ت	الجلسات الإرشادية	تاريخ انعقادها	موضوع الجلسة
1	الجلسة الأولى / الافتتاحية	2024/11/3	الافتتاحية
2	الجلسة الثانية	2024/11/6	الثقة بالنفس
3	الجلسة الثالثة	2024/11/10	التأثير الشخصي
4	الجلسة الرابعة	2024/11/13	التقدير الاجتماعي
5	الجلسة الخامسة	2024/11/17	الضغوط النفسية
6	الجلسة السادسة	2024/11/19	التفاعل الاجتماعي
7	الجلسة السابعة	2024/11/24	تقبل الاخرين
8	الجلسة الثامنة	2024/12/27	النضج المهني
9	الجلسة التاسعة	2024/12/1	التفكير الايجابي
10	الجلسة العاشرة	2024/12/4	تنمية الوعي بالذات
11	الجلسة الحادية عشرة	2024/12/8	العلاقات الاجتماعية
12	الجلسة الثانية عشرة /الختامية	2024/12/11	الختامية

د -تقييم البرنامج: - سيتم تنفيذ مبادرة التدريب من خلال:

1- **التقييم الأولي:** - يتضمن ذلك الإجراءات التي تتم قبل بدء البرنامج، والتي تشمل تقييم صحة البرنامج، والتأكد من تكافؤ العينة، وإجراء اختبار لاحق.

2- **التقييم المستمر:** - يتضمن ذلك إجراء عملية التقييم في ختام كل جلسة من خلال طرح الأسئلة على المرشدين ومراقبة التمارين في بداية كل جلسة .

3- **التقييم النهائي:** تم إجراء القياس اللاحق لمقياس الجهد الانفعالي الإيجابي لأفراد المجموعة التجريبية لتقييم درجة التغير الملحوظ في السمة المقاسة.

الصدق الظاهري للبرنامج: يشير الصدق الظاهري إلى التقييم الذي قام به عدد من الخبراء المتخصصين فيما يتعلق بمدى تمثيل فقرات المقياس للسمة المقصود قياسها (إيبل، 1972، ص79). وقد قامت مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس (الملحق/1) بمراجعة البرنامج لتقييم مدى ملاءمة الأنشطة والفعاليات المستخدمة لتحقيق الأهداف. وقد حقق البرنامج نسبة اتفاق معنوية بلغت 95%، وقد أخذ الباحث بعين الاعتبار الملاحظات والتعديلات التي اقترحها الخبراء للوصول إلى المستوى المطلوب للبرنامج .

1- وقد مر تنفيذ البرنامج التدريبي بعدة خطوات، تلت اختيار عينة البحث وتحديد التصميم التجريبي وإعداد أدواته ومنهجياته المعتمدة، وقد قام الباحث بالإجراءات التالية: أولاً: تم اختيار (20) مرشداً تربوياً عمدياً من الحاصلين على أدنى الدرجات على مقياس الجهد العاطفي الإيجابي، ثم تم تقسيمهم عشوائياً وبشكل متساوٍ إلى مجموعتين تجريبيتين، كل منهما تتكون من (10) مرشدين، إلى جانب مجموعة ضابطة تضم أيضاً (10) مرشدين، وقد تواصل الباحث مع مرشدي المجموعة التجريبية لتعريفهم بطبيعة البرنامج التدريبي وأخلاقياته، بالإضافة إلى تقديم تفاصيل حول مكان وتوقيت الجلسات التدريبية.

2- تم تكليف المجموعة التجريبية بإجمالي 12 جلسة تدريبية، تم جدولتها بتردد جلستين كل أسبوع. تم توجيه المشاركين في هذه المجموعة للحفاظ على تفاصيل جلسات التدريب سرية. بالإضافة إلى ذلك، تم جدولة جلسات الإرشاد لتقام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، وتحديدًا بين الساعة 10:15 صباحًا و11:00 صباحًا.

3- واعتمدت نتائج الاختبار القبلي على الدرجات التي حصل عليها المشاركون في كل من المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الجهد العاطفي الإيجابي قبل تطبيق البرنامج.

4- عدت الدرجات التي حصلت عليها إفراد المجموعتين التجريبية و الضابطة على مقياس الجهد العاطفي الايجابي قبل البدء بتطبيق البرنامج بمثابة نتائج الاختبار القبلي.

5- حدد الاحد 2024/11/3 موعدا للجلسة الأولى.

6- تحديد موعد للاختبار البعدي على مقياس الجهد العاطفي الايجابي الأربعاء الموافق 2024/11/24.

وفيما يأتي نماذج لبعض جلسات البرنامج التدريبي الذي أعدته الباحثة :-

ادارة الجلسة السادسة :-التفاعل الاجتماعي

يقوم المرشد بالترحيب بالمسترشدات ويشكرهم على الحضور للجلسة الإرشادية .

يقوم المرشد بم ا رجعة التدريب البيتي للجلسة السابقة (الضغوط النفسية)ويشكر الذين أنجزوا الواجب.

يقوم المرشد بتعريف المسترشدات ويبين لهم ماهية(التفاعل الاجتماعي)على انها(هو عملية مشاركة بين الاف ا رد من خلال مواقف الحياة اليومية تفيد في اقامة علاقات مع الاخرين في محيط المجال النفسي.) تقوم المرشدة ببيان أهمية التفاعل الاجتماعي من خلال ما يلعبه التفاعل الاجتماعي من تقليل من الضغوط التي يعاني منها الفرد والتخلص من

التوتر في حياته ، ويساعد على مساهمة المجموعة في زيادة دافعية الفرد وشعوره في التفاعل والسرور.

تبين المرشدة للمسترشدات بعض المواقف عن التفاعل الاجتماعي التي يظهر فيها الافراد متفاعلين اجتماعيا مع بعضهم البعض. تقوم المرشدة بمناقشة المسترشدين بموضوع الجلسة من خلال طرح السؤال▪

الاتي على المسترشدين:

–ما اهمية التفاعل الاجتماعي في حياة الفرد ؟

–اجاب المسترشدة هدى عن السؤال بان التفاعل الاجتماعي لا يؤثر بسلوك الفرد.

–اجاب المسترشدة بيداء عن السؤال بان التفاعل الاجتماعي يقتصر على وقت العمل.

–يجيب المرشد بان التفاعل الاجتماعي يعتبر عاملا مهما في اندماج الفرد مع المجتمع ويساعده على العيش داخل اطار المجموعة فمن خلال التفاعل الاجتماعي يساعده على اشباع حاجاته الاجتماعية ويزيد من توافقه مع البيئة التي يعيش فيها. تقوم المرشدة باستخدام فنية لعب الدور والتي تعني ادخال سلوكيات جديدة▪ والتغيير في مضمون عناصر النظام السلوكي للفرد بحيث يصبح اكثر سيطرة على حياته واكثر قدرة على اشباع حاجاته. تقوم المرشدة ببيان اهمية لعب الدور في التفاعل الاجتماعي لدى المسترشدات والتعرف على الافكار الخاطئة اتجاه التفاعل الاجتماعي من خلا طرح سؤال التالي على المسترشدات، هل تستطيع ان تذكر مواقف يظهر فيها تفاعلك الاجتماعي مع الأخرين؟

–اجابت المسترشدة الاول اني شاركت مع صديقي في انجاز اعماله في المنزل الاسبوع الماضي.

–اجابت المسترشدة الثاني انا حضرت احد مناسبات أقربائي.

–اجابت المرشدة يلعب التفاعل الاجتماعي دورا مهما في تحقيق اهداف الجماعة ويحدد طرائق اشباع الحاجات، يتعلم الفرد والجماعة بوساطته انماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين افراد وجماعات المجتمع في اطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها ، ويساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة ، كتفاعل المرشدات مع بعضهم البعض وتفاعل المرشدة مع المسترشدات ويبين أهميته في تحقيق إشباع حاجات الفرد.

–تحث المرشدة المسترشدات على التحدث بحرية وتلقائية والتعبير عما يشعرون ومعزز لهم بانهم يمتلكون الصفات والإمكانيات والقدرات على الوصول الى التفاعل الاجتماعي.

تقوم المرشدة بممارسة فنية لعب الدور امام المسترشدات من اجل معرفة هل تم استيعابها من قبل المسترشدات

تقوم المرشدة بتقويم الجلسة من خلال تسجيل ما دار في الجلسة الارشادية وتوجيه السؤال التالي الى المسترشدين(كيف نعبر تفاعلنا الاجتماعي وما اهميته في الحياة.)

تطلب المرشدة من المسترشدات كتابة ورقة عمل(الواجب البيتي) عن كتابة موقف عن تفاعلهن الاجتماعيا في حياته اليومية

الوسائل الإحصائية(The statistical Means): لمعالجة بيانات هذا البحث فقد استخدمت الباحثة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (S.P.S.S)0

1. معامل ارتباط بيرسون (person correlation coefficition) استعمال لحساب ثبات الاختبار بطريقه اعادة الاختبار 0
2. اختبار ولكوكسن للعينتين المترابطتين (Wilcoxen test) لمعرفة دلالة النتائج بين للعينتين المترابطتين
3. اختبار مان– وتني للعينات متوسطة الحجم (Man – Whitney test) استعمال لمعرفة دلالة الفرق بين مجموعتين التجريبية والضابطة عند التطبيق البرنامج في الاختبار القبلي عند احتساب التكافؤ بين المجموعتين 0

عرض النتائج و التوصيات و المقترحات

أولا:-عرض النتائج و مناقشتها:-

سيتم عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولتها الباحثة و كما يأتي:-

1. **لفرضية الأولى** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط رتب الدرجات المرشدات التربويات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي على مقياس الجهد العاطفي الايجابي.

ولتقييم مصداقية هذه الفرضية تم استخدام اختبار ويلكوكسون لعينتين مرتبطتين لتقييم دلالة الفروق الملاحظة بين الاختبارين القبلي والبعدي، وقد أظهر التحليل أن القيمة المحسوبة (صفر) ذات دلالة إحصائية مقارنة بالقيمة الجدولية (8) عند مستوى دلالة (0.05)، وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى رفض الفرضية الصفرية لصالح الفرضية البديلة، مما يدل على وجود فروق داخل المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي، كما هو موضح في الجدول (9).

جدول (9) درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة التجريبية: درجات الاختبار القبلي	المجموعة التجريبية: درجات الاختبار البعدي	فرق بعدي _قبلي	رتبة الفرق	قيمة W: المحسوبة	قيمة W: الجدولية	مستوى الدلالة	دلالة الفروق
1	86	125	-42		صفر	8	0.05	دال لصالح البعدي
2	86	125	-41					
3	88	129	-42					
4	88	132	-45					
5	89	133	-45					
6	71	111	-41					
7	73	115	-41					
8	77	117	-40					
9	78	119	-39					
10	83	122	-41					

الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط رتب المجموعة الضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي على مقياس الجهد العاطفي الايجابي.0

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (ولكوكسن لعينتين مترابطتين) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي ، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (24,5) غير دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (8) وعند مستوى

دلالة (0.05) ، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية أي لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة وجدول (10) يوضح ذلك0

جدول (10) درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة الضابطة		فرق بعدي _قبلي	رتبة الفروق	قيمة W		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	درجات الاختبار القبلي	درجات الاختبار البعدي			المحسوبة	الجدولية		
1	**83**	81	+5	2	24,5	8	**0.05**	غير دال
2	**84**	80	+6	3				
3	**87**	80	+8	4				
4	**87**	79	+9	5.5				
5	**88**	68	+21	10				
6	**70**	91	−20	9				
7	**74**	89	−16	8				
8	**77**	87	−10	7				
9	**80**	87	−9	5.5				
10	**81**	85	−2	1				

1. **الفرضية الثالثة :** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط رتب المجموعتين التجريبية والضابطة في تطبيق البعدي على مقياس الجهد العاطفي الايجابي.

ولإختبار صحة هذه الفرضية استخدم اختبار (مان وتني لعينات متوسطة الحجم) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية ، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر) ، وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (23) عند مستوى دلالة (0.05) ، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية بعد تطبيق البرنامج ولصالح المجموعة التجريبية وجدول (11) يوضح ذلك.

جدول (11) درجات المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي وقيمة (U) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
1	125	16.5	81	5	صفر	23	0.05	دالة احصائيا لصالح التجريبية
2	125	16.5	80	3.5				
3	129	18	80	3.5				
4	132	19	79	2				
5	133	20	68	1				
6	111	11	91	10				
7	115	12	89	9				
8	117	13	87	7.5				
9	119	14	87	7.5				
10	122	15	85	6				

من خلال النتائج التي توصلت اليها الفرضيات تبين :-

تفسير النتائج ومناقشتها:

1. اسفرت النتائج البحث إلى أن أفراد المجموعة التجريبية الذين طبق عليهم البرنامج التدريبي أدت إلى رفع مستوى الجهد العاطفي الايجابي لدى إفراد

المجموعة مقارنتاً بأفراد المجموعة الضابطة اللواتي لم يتعرضن إلى البرنامج التدريبي وهذا يدل على إن البرنامج الحالي المعد من قبل الباحثة وفق أسلوب(توكيد الذات) له إثر واضح وهذا يمثل نجاح اسلوب توكيد الذات(النظرية المعرفية السلوكية)في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى إفراد المجموعة التجريبية .وتتفق نتائج البحث مع ما توصلت اليه دراسة (الخزرجي 2017) التي استخدمت أسلوب توكيد الذات في تنمية الرضا الوظيفي لدى المرشدات التربويات ، ودراسة الربيعي 2021) الذي استخدم اسلوب توكيد الذات في تنمية الازدهار النفسي لدى المدرسين.

وهذا يعد مؤشراً على نجاح البرنامج التدريبي الحالي ودليل على أثره في تنمية الجهد العاطفي الايجابي للمرشدات التربويات.

2. إن الأسلوب الإرشادي الذي استخدمته الباحثة لـ(جوزيف ولبي،) 1958 كان منسجم ومتناسق مع أهداف البرنامج التدريبي وكان له الأثر الواضح في تنمية

الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات التربويات.

3. للإرشاد الجمعي والأسلوب الإرشادي اثر في تنمية الجهد العاطفي الايجابي لدى المرشدات يؤدي بدوره الى التفاعل الإيجابي والعلاقات الإيجابية مع افراد

المجموعة الارشادية

4. ان نتائج البحث الحالي حول تأثير برنامج ارشادي بأسلوب توكيد الذات في ▪

تنمية الجهد العاطفي الايجابي يعود الى استعمال الباحثة الانشطة والاساليب الارشادية بكل حرص ودقة واختيار الأسلوب الإرشادي وفنياته الملائمة.

ثالثاً: التوصيات : بناءا على نتائج البحث الحالي خرجت الباحثة بمجموعة من التوصيات وهي:

1-توجية المديرية العامة لتربية ديالى من خلال شعبة التعليم العام والتعليم العام والملاك شعبة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي على اسلوب توكيد الذات الارشادي.

2-توجيه المرشدات التربويات في المدارس الثانوية بتطبيق مقياس الجهد العاطفي الايجابي لتشخيص ظاهرة الجهد العاطفي وايجاد الحلول الارشادية لها.

3-توجيه الوحدات الارشادية في الجامعات العراقية بعقد ورشة عمل ارشادية للمرشدات التربويات وندوات فكرية لاستثمار اسلوب توكيد الذات ومميزات الجهد العاطفي الايجابي .

رابعاً: المقترحات : استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له تقترح الباحثة إجراء ما يأتي :

اجراء دراسة تجريبية مماثلة(بأسلوب توكيد الذات)على فئات أخرى منالمجتمع (الأيتام ، المشردين ، المطلقات)

1- •اجراء دراسة وصفية لمعرفة علاقة الجهد العاطفي بالابداع لدى موظفات الدوائر الحكومية.

2- اجراء دراسة مقارنة بين المرشدين والمرشدات للتعرف على مستوى الجهد العاطفي الايجابي وعلاقته بمتغيرات الجنس.

المصادر

1. الداودي ميسره هاني(٢٠١٩)اثر برنامج ارشادي باسلوب الوعي الذاتي في تنمية سمو الذات لدى طالبات المرحلة الثانوية رسالة ماجستير٠

2. الخطيب احمد ، وعادل سالم (2009) الإدارة الحديثة نظريات واستراتيجيات ونماذج حديثة عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع الأردن.

3. سويدان نظام موسى (2010) قياس تأثير الجهد العاطفي المتداول من قبل مقدمي الخدمة على مستوى ادائهم دراسة تطبيقية على اعطاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية.

4. الشجيري داود حمزة (2019) الجهد العاطفي والاندماج الاجتماعي وعلاقتهما بالتفكير الايجابي لدى معلمي الصف الأول – اطروحة دكتوراه ، جامعة بابل.

5. شعبان منال محمد حسين (2020) مظاهر الجهد العاطفي المبذول لدى عينة من معلمي الطلبة الموهوبين كلية الشريعة جامعة جدة المجلة العربية للنشر والتوزيع.
6. الشمري سلطان جودة مناع والتميمي محمود كاظم محمود (2012) الأساليب والبرامج الإرشادية ، دار الكتب والوثائق- بغداد.
7. أبو اسعد احمد عبد اللطيف (2011) علم النفس الإرشادي ، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الأردن.
8. الضريبي عبدالله (٢٠١٠) أساليب مواجهة الضغوط النفسية المهنيه وعلاقتها ببعض المتغيرات مجلة دمشق26(04)169_719 .
9. قويدري علي(٢٠١٦) تصميم برنامج تدربي مقترح يعتمد على مهارات الذكاء الوجداني لخفض مستوى الضغوط النفسية ومستوى العصابيه لدى عينه من طلبه المقبلين على شهادة البكلوريا، اطروحة دكتوراه منشوره ، كلية العلوم الإنسانية -جامعة سطيف الجزائر.
10. مناصرية عمر ، 2015 ، الجهد العاطفي في الإدارة التربوية مجلة العلوم الاجتماعية ، استاذ مساعد جامعة محمد بو طياف ميلة.
11. وزارة التربية (1980) المجموعة الكاملة للتشريعات التربوية المديرية العامة للشون الإدارية والمالية بغداد- العراق.
12. أبو اسعد والا ا زيدة، أحمد عبد اللطيف أبو اسعد، رياض الا ا زيدة (2015)الأساليب الحديثة في الارشاد النفسي والتربوي ، مركز ديبونو، عمان، الأردن، الجزء الأول.
13. بطرس، حافظ بطرس (2010): المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة
14. . للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط
15. الخزرجي، سناء على حسون (2017): اثر أسلوب توكيد الذات في تنمية الرضا الوظيفي لدى المرشدات التربويات، بحث منشور في مجلة الأستاذ العدد(222) المجلد الثاني.
16. علي، بشرى حسين علي) 2019 (: السلوك التوكيدي وعلاقته بالاسناد الاجتماعي لدى اطفال الرياض، بحث منشور في مجلة نسق، العراق عدد23
17. العيسوي، عبد الرحمن) 1997 (: العلاج السلوكي، دار ال ا رتب الجامعية، ط 1، مصر
18. Ansfata'aNilgun(2015)Jop Satisfaction as aMediator betwan Emotional Labor lntention to Outi lnreraatioaal Jonrnal of Business and Science Vol'6'Np2:February(2015)
19. Hochschild,A,R(2003): the managed near commercialization of human feeling (tewntinth an niiver sary editions,university of califmia press,Berkley,u.s.A.
20. Hochschild, A , R (2012) : Emotion , Feeling Rules and social structure , American Journal of Sociology, the University of Chicago press, rol, 85,No, (Nov, 2012), Pp 55-S75
21. E GOOdwin Robay&matkisGroth&Dtephen j Femkel (2011) Relationship between to Emotional Labor jop per formance and Turnover journal of vocatlonsl Behavlor
22. Taylor, S. E., Lerner, J. S., Sherman, D. K., Sage, R. M.,
23. & McDowell, N. K. (2003a). Portrait of the selfenhancer: Well-Adjusted and Well-Likedز
24. Maladjusted and Friendless? Journal of Personality and Social Psychology, 84, 165-176

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة

م.م. آمنه حبيب عبد علي[1]

[1] وزارة التربية، المديرية العامة لتربية واسط، العراق.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/46

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/46

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مستوى الاستدلال الأخلاقي لدى طلبة الجامعة، باعتباره أحد المكونات الأساسية للنمو الأخلاقي واتخاذ القرار السليم في مختلف المواقف الحياتية. يستند البحث إلى نظريات نفسية وتربوية رائدة في مجال الأخلاق، مثل نظرية "لورنس كولبرغ" ونظرية "ريست"، كما يستعرض أطرًا تحليلية معاصرة كإطار "جيمس ريست" متعدد المكونات، الذي ينظر إلى الاستدلال الأخلاقي بوصفه عملية مركبة تتضمن الفهم الأخلاقي، الحكم الأخلاقي، النية، والسلوك.اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تطبيق مقياس الاستدلال الأخلاقي على عينة من طلبة الجامعة تنوعت في الجنس والتخصص والمستوى الدراسي. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق في مستوى الاستدلال الأخلاقي تبعًا لتلك المتغيرات، إلى جانب رصد أبرز الملامح الأخلاقية السائدة لدى الطلبة في السياق الأكاديمي والاجتماعي. أظهرت النتائج وجود تفاوت في مستويات الاستدلال الأخلاقي بين الطلبة، حيث برزت فروق دالة إحصائيًا وفقًا للجنس والتخصص، في حين لم تكن الفروق واضحة على نحو كبير فيما يتعلق بالمستوى الدراسي. وأكدت النتائج أهمية دور البرامج التربوية والمقررات الأخلاقية في تعزيز التفكير الأخلاقي لدى الطلبة. توصي الدراسة بإدماج مفاهيم التفكير الأخلاقي والاستدلال في المقررات الجامعية، وتطوير مناهج تركز على تنمية القيم والسلوكيات الأخلاقية في البيئة الجامعية.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال الأخلاقي، طلبة الجامعة، النمو الأخلاقي، نظرية ريست، الفروق الفردية.

RESEARCH TITLE

Moral Reasoning Among University Students

Asst. Lect. Amna Habeeb Abd-Ali[1]

[1] 1 Ministry of Education, General Directorate of Education, Wasit, Iraq.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/46
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/46

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

This research aims to investigate the level of moral reasoning among university students, considering it a fundamental component of moral development and sound decision-making across various life situations. The study is grounded in leading psychological and educational theories in the field of ethics, such as Lawrence Kohlberg's theory and James Rest's model. It also reviews contemporary analytical frameworks, particularly Rest's Four-Component Model, which conceptualizes moral reasoning as a multifaceted process involving moral sensitivity, moral judgment, moral motivation, and moral character. The study employed a descriptive-analytical methodology and applied a moral reasoning scale to a sample of university students varying in gender, academic major, and year of study. The objective was to identify differences in levels of moral reasoning based on these variables, as well as to observe prevailing ethical traits among students within academic and social contexts. The results revealed variability in moral reasoning levels among students, with statistically significant differences based on gender and academic major, while differences related to the year of study were less pronounced. The findings emphasize the vital role of educational programs and ethics-related curricula in fostering moral thinking among students. The study recommends integrating concepts of moral reasoning and ethical thinking into university curricula and developing educational content that focuses on cultivating values and ethical behaviors within the university environment.

Key Words: Moral reasoning, university students, moral development, Rest's theory, individual differences.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث Research Problem

يمكن أن يواجه الطلاب في الجامعة في بداية دراستهم العديد من التحديات في مجالات مختلفة مثل النفسية والتعليمية والاجتماعية. هذه التحديات تجعلهم بحاجة إلى اتخاذ قرارات ذات طابع أخلاقي والتمسك بالقيم التي يؤمنون بها. أما الأشخاص الذين لا يثقون في الاستدلالات الأخلاقية والأسباب المتعلقة بها، فهم يميلون إلى التشاؤم بشأن هذه القرارات، ويتوقعون دائماً نتائج سلبية، لأنهم لا يثقون في قدرتهم على اتخاذ قرارات جيدة وفهم الأمور من حولهم بشكل أخلاقي(رانس ،1994، ص. 88) تشير دراسة بوربا (Borba، 2003) إلى أن ضعف التفكير الأخلاقي يؤدي إلى العديد من المشاكل على الصعيد الشخصي والعائلي والاجتماعي. يرتبط انخفاض مستوى التفكير بقلّة احترام الشخص للآخرين وزيادة القلق من الإخفاق(Borba;2003 ,p 221) , .

يعد الاستدلال الأخلاقي (Moral reasoning)موضوعاً محورياً بالنسبة للطلبة ،لأن ذلك سينعكس سلبا اوايجابا على قدرتهم في اتخاذ القرارات الاخلاقية السليمة داخل البيئة الجامعية .إن اتخاذ القرار الاخلاقي الصائب يعتمد على مدى الاستدلال الأخلاقي والوعي بمدى التزام الطالب بمنهجية واضحة في التفكير.

اهمية البحث : Research Significance

يعتقد فرويد ان،الطفل بدءاً من المرحلتين الشرجية (Analstage) والقضيبيه (Phalicstage) يبدأ باستدخال الأحكام والمعايير الأخلاقية وقواعد السلوك التي يتلقاها من والديه– Mosher,1967, p112

يتطور السلوك الأخلاقي تدريجياً وليس دفعة واحدة، ويحدث ذلك عبر عدة مراحل بشكل منتظم. كما أن التطور الأخلاقي هو نتيجة لتفاعل عوامل التنشئة الاجتماعية والأخلاقية مع النمو العقلي والمعرفي. خلال تفاعله، يقوم الشخص بتعديل أفكاره وقيمه الأخلاقية بناءً على التجارب التي يمر بها. (حميد، 1990، ص 38)

يتعرض الجانب الأخلاقي في تكوين الشخصية لعملية تطور، تماماً كما يحدث مع كل الجوانب الأخرى للشخصية. هذه العملية تعتمد على كيفية استيعاب الطفل للقيم الأخلاقية في المجتمع الذي ينشأ فيه. ويتضمن النمو الأخلاقي ثلاثة عناصر وهي: المشاعر، الأحكام، والسلوك. ومع ذلك، قام بياجيه وكولبرج بإيلاء اهتمام خاص للاستدلال الأخلاقي في سياق هذا النمو، حيث يقوم الفرد بإصدار حكم على الفعل بعد إجراء نوع من التفكير المنطقي يعرف بالاستدلال الأخلاقي. هذا النوع من الاستدلال يعتمد على ما تحمله معايير المجتمع أو الامتثال للقانون وفقاً لمبادئ أخلاقية عامة. (Rest .et.al,2000,P.148).

الاستدلال الأخلاقي يتعلق بكيفية اتخاذ الشخص قرارًا بشأن ما هو صحيح أو خاطئ في مواقف أخلاقية وقيمية. وهو يختلف عن السلوك الأخلاقي الذي يعتمد على عدة عوامل. الاستدلال الأخلاقي هو جزء من التطور الأخلاقي ويشير إلى نمط التفكير الذي يتعلق بتقييم الأمور والأحداث من منظور أخلاقي، وهو يسبق أي تصرف أو فعل أخلاقي. يمكن أن يتفق الكثيرون على أن السرقة خطأ، وهذا ما يمثل قيمة، لكنهم قد يختلفون حول كيفية الوصول إلى هذا الاستنتاج. بعض الأشخاص يعتمدون على معايير المجتمع للوصول إلى حكمهم، بينما البعض الآخر يستند إلى القوانين، وآخرون يعتمدون على مبادئ عامة تدعو إلى عدم إيذاء الآخرين وأشيائهم. أما السلوك الأخلاقي فهو تصرف معقد يتضمن عدة عناصر، والتفكير الأخلاقي هو مجرد عنصر من هذه العناصر.(Karen,2009,P:173)

ويختلف الاستدلال الأخلاقي عن القيم الاخلاقية ،فالقيمة الاخلاقية تشير إلى مايعتقد الفرد أنه صواب وما يعتقد أنه خطأ ، الاستدلال الأخلاقي يتعلق بكيفية وصول الشخص إلى حكم يتعلق بما هو صحيح أو خاطئ، وهو عملية هامة تحدث يوميًا حيث يسعى الأفراد لفعل الشيء الصحيح. على سبيل المثال، كل يوم، يواجه الناس مشاكل تتعلق باختيار ما إذا كانوا سيكذبون في موقف ما أم لا. يتخذ الأفراد هذا القرار من خلال التفكير في قيمة التصرف وموازنة ذلك مع النتائج المحتملة. (Bailey.et.al,2010,p:17)

اجرى هاستد(Husted.1978)دراسة عن الاستدلال الاخلاقي على عينة بلغت 488 طالب من طلبة كليات الطب وباستعمال اختبار تحديد القضايا توصلت النتائج الى ان طلبة الطب ولمدة التحاقهم بالمراحل الاولى من كليات الطب اظهروا درجات منخفضة على اختبار الاخلاقي الاجتماعي التأملي لقياس الاستدلال الاخلاقي فيما اظهروا افضلية في الاستدلال الاخلاقي وخصوصا في المرحلة الخامسة والسادسة من مراحل التعليم(Murrell,2014, P.221)

وقد بينت الدراسات الى العلاقة الارتباطية بين الاستدلال الاخلاقي والعديد من المتغيرات الديمغرافية مثل التركيبة السكانية والعمر ومستوى التعليم والجنس والمستوى الاداري والفئة الصناعية.(Babeau,2002,p:285)

ولانكون مبالغين إذا قلنا أن كثيراً من مشكلات مجتمعنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية في صميمها من هنا تم ايجاز اهمية البحث الحالي من خلال :

1- اهمية دراسة شريحة طلبة الجامعة كونهم قادة المستقبل المسؤولين عن التنمية والتطور في المجتمع.
2- اهميه دراسة متغيري البحث لما له من علاقة وثيقة بنجاح الطلبة في حياتهم الاكاديمية والاجتماعية والاخلاقية لتحديد مستقبلهم .
3- سيوفر البحث الحالي أداة لقياس الاستدلال الاخلاقي عند طلبة الجامعة يمكن الإفادة منها في البحوث العلمية مستقبلا لاسيما انه مقياس يتسم بالحداثة والموضوعية وطريقة قياسه غير تقليدية.
4- قلة البحوث التي تناولت دراسة متغير الاستدلال الاخلاقي وهذا ما يدعو الى البحث في هذا المجال ليسهم في رفد المكتبة العربية والعراقية بمثل هذه الدراسة ويسد نقصاً حاصلاً في المكتبة العربية والعراقية(على حد علم الباحثة).

- **اهداف البحث: .Aims of the Research**

1- الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة .
2- الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الاستدلال الاخلاقي على وفق متغير
أ- الجنس (ذكور – اناث).
ب- التخصص(علمي /انساني).

- **حدود البحث:. limits of the Research**

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة واسط ، الدراسة الصباحية،من كلا الجنسين (ذكور / اناث) ومنكلا التخصصين (علمي /انساني).للعام الدراسي (2016 -2017)

- **تحديد المصطلحات:.**Definition of the Terms

حددت الباحثة المصطلحات الواردة في عنوان البحث وكالاتي :

- **الاستدلال الاخلاقي Moral Reasoning** :.

عرف بتعريفات عدة منها

❖ **جيلجان1982**

هو عملية التفكير المتضمنة في الأحكام المتعلقة بالتساؤلات عما هو صحيح او خاطئ.). Jorgensen,2006, P.185)

❖ **كولكسون(Goullikson, 2004)**

نوع من انواع الاستدلال العلمي يتوجه من خلاله الفرد لتعزيز ما يجب ان يفعله لتشكيل الاحكام الاخلاقية المقبولة . (Gullikson,2004 , P.75)

❖ **جبس (Gibbs 2007)**

الطريقة التي يسعى من خلالها الشخص لمعرفة الفرق بين الصواب والخطأ في موقفه الشخصي بواسطة التفكير المنطقي. (Gibbs,2010,p:52)

اختارت الباحثة تعريف جبس لأنها استندت إلى الإطار النظري الذي بدأ منه المنظر، واستخدمت المقياس الذي قام جبس بتطويره لقياس التفكير الأخلاقي.

❖ أما التعريف الإجرائي للاستدلال الاخلاقي فيتمثل, بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الاستدلال الاخلاقي الذي تم الاعتماد عليه في البحث الحالي.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

الاستدلال الاخلاقي(Moral reasoning)

مقدمة

تعتبر الأخلاق عاملاً مهماً في شكل أفكار الأفراد والجماعات. يتفق معظم العلماء على أن الأخلاق ونظام القيم لهما دور كبير في تقدم الشعوب وتطور الحضارات، كما أنها تلعب دوراً أساسياً في تشكيل الشخصية وتوجيه السلوك البشري بما يتوافق مع المبادئ الدينية. يؤكد الدين الإسلامي على القيمة العالية للأخلاق وأهميتها في حياتنا ورفعة الأمم.

الأخلاق تتكون من مجموعة من القواعد العقلانية، وهدفها هو الحفاظ على الروابط الاجتماعية السليمة. هذه الروابط تعد أساساً لتفاعل البشر وتهتم باتباع قوانين وقواعد معينة.(القائمي ،1998،ص 76)

ويمثل الجانب الأخلاقي جانباً مهما في بنية الشخصية، ويختص هذا الجانب بالقيم والمثل والعادات والمعايير ،ويساعد في الوصول إلى حالة السواء للفرد، تشير السوية إلى مدى توافق تصرفات الأفراد مع المعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع وقواعد السلوك المتبعة. ومع ذلك، لم يحظ هذا الأمر بنفس الاهتمام الذي تلقاه جوانب أخرى من الشخصية إلا في الآونة الأخيرة، وتحديداً عام 1932 بفضل نظرية بياجيه حول النمو الأخلاقي، ثم جاءت بعده أفكار كولبرج. (محمد ،1991،ص123)

ويعتقد جون ديوي (Jon Dewey) ان الاخلاق من الناحية العملية هي التقاليد والأساليب الشعبية والعادات الجماهيرية المقررة وهي تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية (الشرع، 2004، ص91)، وأن الأخلاق والقيم الأخلاقية تعد فارغة وعقيمة مهما بلغت من ارتفاع وسمو إذا انفصلت عن وسائل تحقيقها وتطبيقها في الواقع العملي المعاش(علي 1995 ص42)

أما عن (إيمانويل) كانت فقد كان له رأي راديكالي مختلف حول الأخلاق. فيعتقد بوجود قوانين عالمية للأخلاق لا يحق لأي شخص خرقها مهما كانت مشاعره. كما وضع نظامًا من أربع خطوات لتحديد ما إذا كان الشيء أخلاقيًا اعتمادًا على المنطق والعقل. أولى خطوات هذه الطريقة تتضمن صياغة "شعار يحتوي على منطقك الرامي للقيام بهذا التصرف. وفي

الخطوة الثانية، يصوغة الفرد بوصفه مبدأ عالميًا لجميع الناس أما الخطوة الثالثة فهي تقييم ما إذا كان العالم في اعتماده على هذا المبدأ العالمي مكانًا محتملاً. فإذا كان كذلك، فإن الخطوة الرابعة هي أن تسأل نفسك ما إذا كان الفرديرغب في أن يكون شعاره مبدأ في هذا العالم. وبشكل أساسي فإن هذا يعني أنه إذا كان كل شخص سيتخذ هذا القرار الأخلاقي فهل يصب هذا في صالح العالم أم لا

النظريات التي تناولت الاستدلال الاخلاقي:.

❖ نظرية رست(1986Rest)

يعتبر رست (1986) هو الشخص الأول الذي أظهر اهتمامًا بدراسة التفكير الأخلاقي في علم النفس. حيث قام مع بعض زملائه من الباحثين مثل بيبو ونارفس وتوما وفولكر بتطوير نظرية جديدة. هذه النظرية استندت جزئيًا إلى أفكار كولبرج حول تطور الأخلاق، وأدخلت تعديلات وأفكار جديدة، وسُميت بـ "أسلوب جديد لكولبرج" أو "مفهوم كولبرجي جديد". تعتمد هذه النظرية على فهم وتكامل ثلاثة جوانب للأخلاق: المعرفة، المشاعر، والسلوك، وذلك في إطار يوضح كيفية تفاعل الجوانب العقلية والعاطفية من خلال عمليات معينة تؤدي إلى السلوك الأخلاقي. وقد أطلق رست على هذه الفكرة اسم نموذج المكونات الأربعة. هذا النموذج يمثل العمليات الداخلية الضرورية للسلوك الأخلاقي، والتي تتضمن الحساسية الأخلاقية، الحكم الأخلاقي، الدافع الأخلاقي، والفعل الأخلاقي.

استندت الدراسة إلى عمل رست (1986) حيث أشار إلى أن السلوك الأخلاقي يتكون من أربعة مكونات. وقد افترض أن كل مكون من هذه المكونات هو عنصر مستقل من الناحية النظرية، وأن نجاح الفرد في أحد المراحل لا يعني تلقائيًا النجاح في مراحل أخرى. (Jordan, 2009: 240)

يرى "رست" أنه عندما يكون هناك نقص في الأدلة الأخلاقية، فمن غير المحتمل أن يأخذ الشخص الأمور الأخلاقية بعين الاعتبار في سلوكياته أو خياراته. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر أصول وأساليب التفكير الأخلاقي وأهميتها الأساسية في التفكير الأخلاقي من الأمور الرئيسية في حالات التنافس، حيث تتعارض القيم والمصالح، وغالباً ما تكون هذه الصراعات شديدة في مواقف اتخاذ القرار، خاصة في ظل ضغوط اجتماعية وعدم اليقين. (Rest , 1986: 318)

❖ نظرية جبس .:

حاول جبس (2003) Gibbs دمج النموذج المعرفي الاساسي لكولبرج مع التصريح الوجداني (التعبير الوجداني) لهوفمان(2000) Hoffman، والذي يعد النمو الاخلاقي اكبر من كونه عملية اجتماعية والتي تتحول وتنقل فيها المعايير والقيم الى الطفل ،في نظريته المرحلة الاجتماعية – الاخلاقية Socialmoral Stage.(Gibbs,2003,P. 85)

- **مراحل جبس الاجتماعية الاخلاقية Gibbs' Sociomoral Stages:**

بنى جببسوباسنجروفولر Gibbs, Basinger and Fuller (Gibbs,1979, 2003, 2010, 2013 ;1992) بنائهم النظريعلى عمل كولبرج وطوروا نظرية المرحلة الاجتماعية الاخلاقية للنمو الاخلاقي، التي تتمثل بشكل عام بالمراحل الاربعة الاولى في النظرية الاصلية لكولبرج، واقترح جبس ان المراحل العليا تحدث بشكل متكرر عبر ثقافات مختلفة وهي ترتبط بالتعليم. نتيجة لذلك فانهم لا يعتبرون مراحل التطور الاخلاقي كمراحل عالمية.(Daniel,2014, P.33)

وقد توصل جبس ومعاونيه إلى حصر نمو الاستدلال الأخلاقي في المراحل التالية:

- **المرحلةالأولى : الأخلاقية المادية ذات جانب واحدunilateral physicalistc**

يرتبط الاستدلال الأخلاقي في هذه المرحلة بالسلطة الأحادية من جانب واحد تكون المرحلة الاولى مادية وسطحية وتعتمد الاحكام الخلقية على القوة والسلطة. وتندمج المظاهر في هذه المرحلة لتراعي السطلة الواحدة، والحالة البدنية، والقواعد القهرية، والعلامات، والجوانب المادية (Gibbs,1982,p:897).

- **المرحلة الثانية: التبادلية النفعيةExchanging and Instrumental :**

يرتبط الاستدلال الأخلاقي في هذه المرحلة بتبادل المنافع والتساوي والاهتمام بالحاجات النفعية خصائص المرحلة الثانية فتتسم بانها غائية (نفعية) مع التركيز على الحاجات الفردية، لذلك يمكن للفرد في هذه المرحلة ان يساعد شخصا ما في حال توقعه ان ذلك الشخص سوف يعود عليه بالفائدة او المصلحة. (Gibbs,1992.p:62)

- **المرحلة الثالثة: العلاقات الشخصية الاجتماعية الحميمة المتبادلة**

(Relationships Mutual and Prosocial)

في هذه المرحلة يرتبط الاستدلال الأخلاقي لدى الفرد بالتوقعات الاجتماعية والمشاعر الوجدانية وذلك على المستويين الشخصي والاجتماعي ؛فه ويسعى إلى تعزيز الاستحسان والقبول لدى كل من يرتبط معه بعلاقات حميمة، يندمج التفكير الناضج مع الارتقاء المعرفي(اللامركزية المعرفية)والاخذ بالدور الاجتماعي، ووفقا لجبيس Gibbs et al. (1992) يعكس التفكير الناضج فهم العلاقات بين الافراد والمجتمع،

- **المرحلة الرابعة :المعايير والتنظيم (Systemic and Standard)**

في هذه المرحلة يمتد التفكير الأخلاقي ليشمل النظام الاجتماعي المركب ،حيث يحدد عن طريق عدة جوانب تغطي مطالب المجتمع ، الحقوق الأساسية، التكامل، المسؤوليات.

بالنسبة للمرحلة الرابعة فان خصائصها تتعلق بالتفكير الذي يمتد الى النظام الاجتماعي المعقد (complex social system)، وتأخذ خصائص هذه المرحلة بعين الاعتبار المطالب الاجتماعية والحقوق والقيم والمسؤولية والخلق والممارسات المتسقة مع المجتمع والعدالة الاجرائية ومعايير الضمير(Hornsveld.et.al,2012,p:84) .والمخطط (2) يوضح المراحل الاجتماعية الاخلاقية عند جبس

المراحل الاجتماعية الاخلاقية Sociomoral Stages (Gibbs et al., 1992)		
المستوى	المرحلة	الوصف
غير الناضج Immature	1	الاخلاقية ذات التوجه الاحادي والمادي Unilateral and Physicalistic : تتمثل المادية بأخلاقية السلطة المطلقة والقوة الجسمية (المادية) والعواقب التي تعتمد على قانون السلطة.
	2	الاخلاقية التبادلية والوسيلةExchanging and Instrumental : تتمثل بالأخلاقية القائمة على الفهم والاخذ بوجهات النظر التي تم تطويرها من خلال التفاعل الاجتماعي مع بعض الشدة (الصرامة).
الناضج Mature	3	الاخلاقية التبادلية والاجتماعية Mutual and Prosocial: تتمثل بالأخلاقية التي تعتمد على المشاعر الاجتماعية (التعاطف) والرعاية والمعاملة (الاخذ بالدور).
	4	الاخلاقية النظامية والمعيارية Systemic and Standard: هي النضج المتمثل بالفهم والتفاعل مع البني الاجتماعية المعقدة في ضوء التركيز على الحقوق والقيم الاساسية والمسؤولية المجتمعية والامانة والممارسات المتسقة مع المجتمع ومعايير الضمير

والمخطط (2) يوضح المراحل الاجتماعية الاخلاقية عند جبس (الباحثة)

القى جبيس الضوء ايضا على المراحل الانتقالية، وتحدث المرحلة الانتقالية عندما يكون هناك تداخل بين مظاهر مرحلتين مختلفتين، إذ كان الافراد يقعون في المراحل الانتقالية اعتمادا على استجابتهم ودرجة الاجراء ضمن القائمة. وتوجد مرحلتين انتقاليتين تقطع بين جميع المراحل الاربعة، ووفقا لجبيس (1992) Gibbs et al. فان مستوى الاستدلال الاخلاقي المهم يطلق عليه بالنضج الاخلاقي (moral maturity) الذي يبلغه الافراد عندما تعتمد قراراتهم الاخلاقية على المبادلات التعاونية والاجتماعية التي تدعم المعايير المجتمعية.

(Gibbs,2010, P.29)

وكجزء من المستوى الناضج للاستدلال الاخلاقي فاننا نجد ان المرحلة الثالثة من التفكير تعتمد على الفهم الاجتماعي الايجابي للمراحل الانفعالية، والرعاية،... والتصرف الجيد. وتركز المرحلة العليا من نموذج(Gibbs' model)على المعايير والفعل المنظم، لذلك توجد حاجة لفهم التركيبات الاجتماعية المعقدة

واعتمادا على نموذج (2003) Gibbs ونموذج (2000) Hoffman نجد ان المستوى المرتفع من التفكير الاخلاقييجب ان يؤدي الى الشعور بالمزيد من المسؤولية، وبالتالي يشعر الفرد بالكثير من الضغوط التعاطفية حينما لا ينسجم او يجاري سلوكه القيم الاخلاقية للمجتمع، وقد وجدت دراسة (2006) Lardén et al. الدعم التجريبي لهذه النظرية(.) .Gibbs,2003,p:85

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

لتحقيق أهداف هذا البحث كان لابد من تحديد مجتمع البحث، واختيار عينة ممثلة له، ، وتبني مقياساً ومن ثم تطبيقةعلى العينة التي يتم اختيارها، وتحليل البيانات، ومعالجتها إحصائياً، وسوف يتم في هذا الفصل استعراض هذه الإجراءات، وكما يأتي:

- **منهجية البحث**

ستخضع الباحثة لأسلوب البحث الوصفي الذي يتناول دراسة العلاقات، وهو النوع الأكثر شيوعًا واستخدامًا في مجال البحث. يركز هذا البحث على الأحداث الحالية في حياتنا، خاصة في مجالات التعليم وعلم النفس. يعرف البحث الوصفي بأنه دراسة تتمحور حول ظاهرة معينة في التعليم أو النفس كما تظهر الآن، وذلك بغرض فهمها وتحليلها واكتشاف جوانبها وتحديد الروابط بين مكوناتها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى. لا يقتصر البحث الوصفي على مجرد تقديم وصف للظاهرة المدروسة، بل يتجاوز ذلك ليشمل التحليل والتفسير والمقارنة والتقييم، مما يساعدنا على الوصول إلى أفكار جديدة تساهم في توسيع معرفتنا بتلك الظواهر. وبصفة عامة، يُعتبر من أبرز الميزات للبحث الوصفي أنه يعتمد على الموضوعية في التشخيص .(ملحم،2000، ص 32)

اولا: مجتمع البحث:Population Research

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة واسط الدراسات الأولية الصباحية من كلا الجنسين(ذكور واناث) ومن كلا التخصصين (علمي/انساني) للعام الدراسي(2016-2017) ، اذ بلغ مجموعهم الكلي (13481) طالب وطالبة جامعية وبواقع (3196) طالب وطالبة للاختصاصات العلمية وبواقع (10285) طالب وطالبة للاختصاصات الإنسانية، وبواقع(6446) للذكور و (7035) للإناث (جامعة واسط ، شعبة التخطيط والمتابعة ، 2016 ، ص1) بموجب كتاب تسهيل المهمة والجدول (1) يوضح ذلك .

الجدول (1)

مجتمع البحث موزع حسب الجنس والتخصص

الكلية	التخصص	المرحلة الاولى		المرحلة الثانية		المرحلة الثالثة		المرحلة الرابعة		المجموع الكلي
		ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
الطب	علمي	47	77	30	39	32	34	13	47	319
طب اسنان		17	48	28	46	41	49	26	61	316
العلوم		70	131	68	103	60	84	78	69	663
الطب البيطري				3	1	36	25	15	14	94
الهندسة		77	92	69	91	87	87	87	86	676
الزراعة		111	61	72	90	53	48	80	67	582
علوم حاسوب		102	83	84	69	70	44	53	41	546
التربية	انساني	460	577	264	472	452	600	420	502	3747
اعلام				2		54	14	11	5	86
فنون جميلة		15	63	24	60	29	35	30	45	301
الاداب		163	209	91	164	115	154	154	297	1347
القانون		114	109	86	114	115	129	164	218	1049
التربية الاساسية		218	304	155	173	119	134	140	160	1403
ادارة واقتصاد		284	183	303	231	306	189	232	103	1831
التربية الرياضية		122	36	93	29	99	19	103	20	521
المجموع		1800	1973	1372	1682	1668	1645	1606	1735	13481

ثانيا :- عينة البحث: Research Sample

واشتملت على ما يأتي:

أ- عينة التحليل الاحصائي:

الغرض منها الحصول على بيانات لإجراء عملية التحليل الإحصائي لفقرات المقياس والتي تعد من الخطوات الأساسية لبنائه (Anastasi, 1976:192).

ويشير ننلي (Nunnally) إلى أن نسبة عدد أفراد العينة إلى عدد الفقرات يجب أن لا يقل عن نسبة (5-1)، وذلك لتقليل فرص المصادفة في عملية التحليل (Nunnaly, 1978: 262).

وقد تكونت عينة التحليل الاحصائي من (400) طالب وطالبة من طلبة جامعة واسط الدراسة الاولية الصباحية، تم اختيارها بالطريقة العشوائية، بواقع (200) طالب و(200) طالبة، بواقع (200) طالب وطالبة للتخصص العلمي و(200) طالب وطالبة للتخصص الإنساني، إذ تم اختيار كليتين بصورة عشوائية من بين كليات جامعة واسط وهما كلية التربية وكلية العلوم. والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

عينة التحليل الاحصائي موزعة حسب الكلية والجنس والتخصص

الكلية	التخصص	الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
العلوم	العلمي	100	100	200
التربية	الإنساني	100	100	200
المجموع		200	200	400

ب- عينة التطبيق:

اختيرت عينة التطبيق بالأسلوب العشوائي الطبقيRandom (Sampling Stratified) ويستعمل هذا الأسلوب عندما يكون مجتمع الدراسة غير متجانس ويمكن تقسيمه إلى طبقات منفصلة على وفق متغيرات الدراسة واعتبار كل وحدة واحدة، ومن ثم اختيار أفراد عينة الدراسة عشوائياً من هذه الطبقات (ملحم، 2000: 126)

تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة العشوائية الطبقية وبأسلوب التوزيع المتساوي، البالغة (400) طالب وطالبة من جامعة واسط ،تم اختيارهم من اربع كليات بصورة عشوائية بواقع (200) طالب و(200) طالبة موزعين على (4)كليات ضمن التخصص العلمي والانساني بنسب متساوية، والجدول (3) يبين ذلك

الجدول (3)

عينة البحث التطبيقية موزعة حسب متغيري الجنس و التخصص

ت	الكلية	التخصص	النوع		المجموع
			ذكور	إناث	
1	الآداب	إنساني	50	50	100
2	القانون	إنساني	50	50	100
3	الطب البيطري	علمي	50	50	100
4	الهندسة	علمي	50	50	100
المجموع			200	200	400

ثالثاً: أداتا البحث:-Research Instrument

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي قامت الباحثة ب:-

- **اعداد مقياس الاستدلال الاخلاقيMoral reasoning scale**

اعتمدت الباحثة على مقياس التامل الاخلاقي الاجتماعي (النسخة الموضوعية المختصرة) Sociomoral Reflection Measure – Short Form Objectiveويرمز له اختصارا ((SRM-SFO)، الذي وضعه جبس واخرون عام 2007 بعد الحصول عليه بصورة شخصية من الباحث (د. دانييلبرجمان) احد زملاء المنظر جبس ومن الذين صمموا المقياس.

❖ **ثبات المقياس:**

تم استخراج ثبات المقياس بطريقة اعادة الاختبار :

❖ **طريقة إعادة الاختبار**

يسمى الثبات المستخرج على وفق هذه الطريقة ب "معامل الاستقرار عبر الزمن" ويتطلب تطبيق المقياس على عينة الثبات نفسها بفارق زمني (Zeller & Carmines. 1986: 52). ثم يُحسب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الأول والثاني الذي يمثل معامل الاستقرار عبر الزمن (ابو لبدة، 1985: 263).

لذا طبقت الباحثة المقياس على عينة الثبات البالغة (80) طالباً وطالبة، وأعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها بعد مرور (15) يوماً وتم استخراج " معامل ارتباط بيرسون " بين درجات التطبيقين، فبلغ معامل الثبات لمقياس الاستدلال الاخلاقي (0،71).وهو معامل ثبات جيد ، وبشكل عام كلما ارتفعت قيمة معامل الثبات يكون أفضل (باركر، وبسترانج، والبورت، 1999: 122).فضلا عن موازنة قيمة معامل الثبات مع الدراسات السابقة مثل دراسة جبس واخرون وهي الدراسة التي استخرجت فيها الخصائص السايكومترية للمقياس المستخدم في البحث الحالي وقد كانت قيمة الثبات (0،73).

❖ **وصف مقياس الاستدلال الاخلاقي بصيغته النهائية**

يتكون مقياس الاستدلال الاخلاقي بصيغته النهائية من (10) فقرات، موزعة على ثلاثة شقوق فرعية يتم احتساب الدرجة الكلية للمقياس من خلال معادلة

المؤشرات الإحصائية لمقياس الاستدلال الاخلاقي:

الجدول (13)

يبين المؤشرات الإحصائية لمقياس الاستدلال الاخلاقي:

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
2-	الوسط الحسابي	331،645
3-	الوسيط	336،000
4-	المنوال	320،00
5-	الانحراف المعياري	39،395
6-	التباين	1551،969
7-	الالتواء	-0،726
8-	التفرطح	0،122
	المدى	240،00
9-	أقل درجة	166،00
10-	أعلى درجة	400،00

والشكل (2) يوضح ذلك

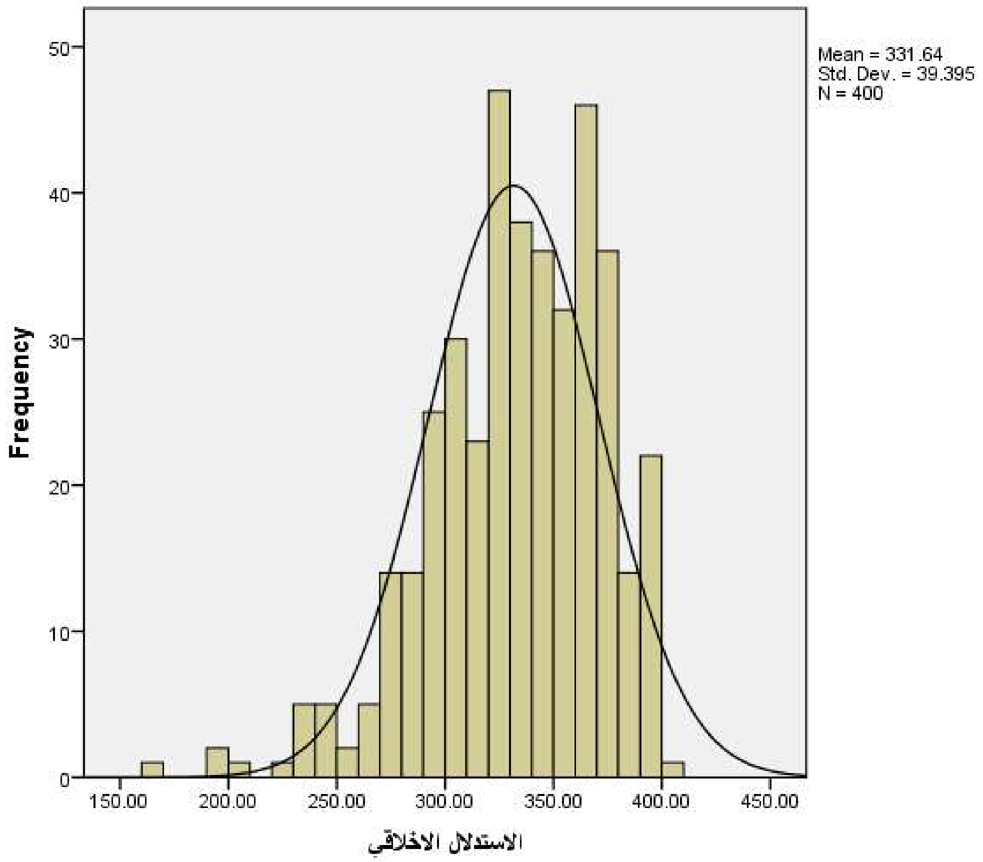

الشكل (2)

توزيع درجات عينة التحليل على مقياس الاستدلال الاخلاقي

خامسا: الوسائل الاحصائية

استعملت الباحثة وسائل احصائية متعددة تتفق مع مايرمي اليه البحث الحالي، وذلك بوساطة البرنامج الاحصائي (SPSS) الذي طبق بتوظيف الحاسب الآلي، والوسائل الاحصائية المستعملة في البحث الحالي، هي:

1 –معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لاستخراج قيمة ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس ولاستخراج قيمة ارتباط درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليهواستخراج قيمة ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس، ولاستخراج ثبات الاستدلال الاخلاقي بطريقة اعادة الاختبار لدى عينة البحث. (Nunnally . 1978 . P.280)

2- اختبار توكي : لاختبار دلالة الفروق في تحليل التباين .

3 - مربع كاي(Chi-Squair) لا يجاد دلالة الفروق في الاستدلال الاخلاقي تبعاً لمتغيري الجنس والعمر(العاني ، 1980 ، ص276).

الفصل الرابع: تعرف مستوى الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة

لغرض تحقيق هذا الهدف تم استخدام مربع كأي لحساب التكرارات لكل مرحلة من مراحل الاستدلال الاخلاقي لكل مجموعة. وتم استخراج النسب المئوية لكل مرحلة من مراحل الاستدلال الاخلاقي تبعاً لإجابات أفراد العينة، وأظهرت النتائج أن أغلبية أفراد العينة هم في المرحلة الرابعة من مراحل الاستدلال الاخلاقي التي تعرف بمرحلة الاخلاقية النظامية والمعيارية ، اذ بلغت تكرارات عدد الطلبة في المرحلة الرابعة(244) طالباً وطالبة، وشكلت النسبة (61%). وبلغت تكرارات عدد الطلبة في المرحلة الثالثة(141) طالباً وطالبة التي تعرف بمرحلة الاخلاقية التبادلية والاجتماعية ، وشكلت النسبة (35،3%). في حين بلغت تكرارات عدد الطلبة في المرحلة الثانية(14) طالباً وطالبة التي تعرف بمرحلة الاخلاقية التبادلية النفعية ، وشكلت النسبة (3،5%). في حين بلغت تكرارات عدد الطلبة في المرحلة الاولى (1) طالباً التي تعرف بمرحلة الأخلاقية المادية ذات جانب واحد ، وشكلت النسبة (0،3%). والجدول (17) يبين ذلك.

الجدول(17)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمراحل الاستدلال الاخلاقي

تسلسل المرحلة	اسم المرحلة	نسب المراحل وفقا لجبس Gibbs	التكرارات	النسب المئوية
المرحلة الاولى	الأخلاقية المادية ذات جان بواحد	100-175	1	%0،3
المرحلة الثانية	الاخلاقية التبادلية النفعية	176-250	14	%3،5
المرحلة الثالثة	الاخلاقية التبادلية والاجتماعية	251-325	141	%35،3
المرحلة الرابعة	الاخلاقية النظامية والمعيارية	326-400	244	%61
المجموع			400	%100

من خلال ملاحظة الجدول اعلاه يتبين ان أعلى نسبة من الطلبة احتلت المرحلة الرابعة. وهي ضمن اعلى مرحلة للاستدلال الاخلاقي والتي اطلق عليها جبس (Gibbs)مرحلة المعاييروالنظم(Systemic and Standdard)

يمكن تفسير هذه النتيجة بحسب نظرية جبس ان في هذه المرحلة وهي اعلى مرحلة من مرحل الاستدلال الاخلاقي اذ يمتد الاستدلال الأخلاقي ليشمل النظام الاجتماعي المركب ،حيث يحدد عن طريق عدة جوانب تغطي مطالب المجتمع ،الحقوق الأساسية،التكامل،المسؤوليات. بالنسبة للمرحلة الرابعة فان خصائصها تتعلق بالاستدلال الذي يمتد الى النظام الاجتماعي المعقد (complex social system) ، وتأخذ خصائص هذه المرحلة بالحسبان المطالب الاجتماعية الحقوق والقيم والمسؤولية والخلق والممارسات المتسقة مع المجتمع والعدالة الإجرائية ومعايير الضمير (Hornsveld.et.al,2012,p:84) و ان الاستدلال الاخلاقي الناضج يكون مرتبطا بالسلوك الاجتماعي الايجابي (prosocial behavior) بدرجة كبيرة ((Gibbs et al., 1986)

لذا ترى الباحثة ان طلبة الجامعة الذين يقعون ضمن المرحلة الرابعة يفضلون اتباع مطالب المجتمع، ويرون أن المحافظة عليها ومسايرتها هي قيمة علية في ذاتها. فقوانين المجتمع حرفية. فيرغب الفرد بالانضمام للآخرين اذ إنها تمثل

الطاعة المطلقة للقانون وكل عمل يرتبط به. ويرتبط بادرك الفرد لأهمية القانون في الحفاظ على المجتمع. والرغبة في استخدام القانون في حل أي مشكلة أخلاقية باعتبارها أكثر ثباتاً ، أما بالنسبة للطلبة الذين وقعوا في المرحلة الثالثة كانت نسبتهم اقل. وتمثل هذه المرحلة وفقا لجبس مرحلة العلاقات الشخصية الاجتماعية الحميمة لمتبادلة (Relationships Mutual and Prosocial)

الهدف الرابع: تعرف الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستويات الاستدلال الاخلاقي على وفق متغير

أ- الجنس (ذكور – اناث)

لاستخراج الفرق بين الذكور والاناث في مستويات الاستدلال الاخلاقي قامت الباحثة باستخدام مربع كأي لحساب تكرارات عدد الطلبة لكل مرحلة من مراحل الاستدلال الاخلاقي و لكل مجموعة، فأظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً بين الذكور والإناث في الاستدلال الاخلاقي ، إذ كانت قيمة مربع كاي المحسوبة تساوي (10،37) وهي أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة (7،82) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3)، والجدول(18) يوضح ذلك .

الجدول(18)

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفرق في الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس

الجنس		مراحل الاستدلال الاخلاقي				المجموع	قيمة كاي		مستوى الدلالة
		الاول	الثاني	الثالث	الرابع		المحسوبة	الجدولية	
		100-175	176-250	251-325	326-400				
ذكور	العدد	1	3	82	114	200	10،37	7،82	0،05
	النسبة المئوية	%0،5	%1،5	%41	%57	%100			
اناث	العدد	0	11	59	130	200			
	النسبة المئوية	%0	%5،5	%29،5	%65	%100			
المجموع		1	14	141	244	400			
		%0،2	%3،5	%35،2	%61	%100			

يتضح من خلال الجدول اعلاه ان هناك فرقا ذو دلالة احصائية بين الذكور والاناث ولصالح الاناث ،تفسر النتيجة وفقا للدراسات السابقة مثل دراسة جبس Gibbs 2007 التي اشارت الى ان درجات الاناث على الاستدلال الاخلاقي اعلى من الذكور كما اشارت دراسة (سورل1993،Sorell) التي ترى أن الذكور والاناث يواجهون معضلات أخلاقية مختلفة في السياق اليومي والتي قد تكون سببًا للاختلاف المتصور في استدلالهم الأخلاقي،كما اشارت الدراسة الى ان الذكور والاناث غالبًا ما يفكرون بطرق مختلفة وتتباين ردود أفعالهم على الإشكاليات الأخلاقية. اذ افترض بعض الباحثين أن الاناث يفضلن استدلال الرعاية، أي أنهن يفكرن في الاخلاقيات التي تحث على التضحية وتقديم المساعدة، بينما يميل

الذكور إلى تفضيل الإنصاف والحقوق، والتي تعرف باستدلال العدالة. كما تعزو الباحثة هذه الفروق إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التي تحدد الدور الاجتماعي للإناث منذ الصغر بإلزامهن أكثر بجانب الأخلاق، والتشدد في ضرورة التزامهن بالعادات والتقاليد والقيم ،وبالتالي ينعكس ذلك على مستوى الاستدلال الأخلاقي لديهن.

ب- التخصص(علمي /انساني).

لاستخراج الفرق في مراحل الاستدلال الاخلاقي على وفق متغير التخصص(علمي /انساني) قامت الباحثة باستخدام مربع كأي لحساب تكرارات عدد الطلبة لكل مستوى من مراحل الاستدلال الاخلاقي و لكل مجموعة، فأظهرت النتائج ان ليس هناك فرق دال إحصائياً بين التخصصين العلمي والانساني في مراحل الاستدلال الاخلاقي ، إذ كانت قيمة مربع كاي المحسوبة تساوي (2،90) وهي أصغر من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة (7،82) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3)، والجدول(19) يوضح ذلك .

الجدول (19)

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفرق في الاستدلال الاخلاقي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير التخصص

التخصص		مراحل الاستدلال الاخلاقي				المجموع	قيمة كاي		مستوى الدلالة
		الاول	الثاني	الثالث	الر ابع		المحسوبة	الجدولية	
		100-175	176-250	251-325	326-400				
علمي	العدد	1	8	64	127	200	2،90	7،82	0،05
	النسبة المئوية	%0.5	%4	%32	%63،5	%100			
انساني	العدد	0	6	77	117	200			
	النسبة المئوية	%0	%3	%38.5	%58،5	%100			
المجموع		1	14	141	244	400			
		%0.2	%3.5	%35.2	%61	%100			

وتشير هذه النتيجة إلى ان ليس هناك فروق في مستويات الاستدلال الاخلاقي حسب متغير التخصص ، تفسر النتيجة من خلال ان الاستدلال الاخلاقي يتأثر بطبيعة التنشئة الاجتماعية والمثيرات البيئية التي يتلقاها الفرد فإذ كانت البيئة مثيرة تساعد الفرد على الانفتاح في التفكير واكتساب المفاهيم بشكل سهل ويسير وبشكل اندفاعي بدون تردد سوف تؤدي الى اتخاذ القرارات الاخلاقية المتمثلة بالاستدلالات الاخلاقية وبدون اختلاف بين جميع التخصصات الدراسية .

الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث الحالي توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:.

1- ان طلبة الجامعة يقعون في المستوى الناضج من الاستدلال الاخلاقي وفي اعلى مراحله وهي المرحلة الرابعة التي ينساق فيها الافراد للأنظمة والقوانين

2- ان الاناث يختلفن عن الذكور في الاستدلال الاخلاقي بسبب ان طبيعة المجتمع تربي البنت على الالتزام بالأخلاق.

التوصيات: في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج يمكن أن توصي الباحثة بما يأتي:

1- 1- التركيز على تقوية القيم الأخلاقية بين طلاب الجامعات من خلال تنظيم الندوات والمؤتمرات في الجامعات، مع التأكيد على أهمية الأخلاق الرفيعة التي يحملها التراث العربي الإسلامي وتعزيزها في المجتمع العراقي.

2- ان طلبة الجامعة لديهم انفتاح على شبكات التواصل الاجتماعي التي من الممكن ان يكون لها تأثير سلبي على اخلاق الطالب لذا من الضروري عقد الندوات التوعية بمخاطر الاستخدام السلبي للأنترنت وتأثيره على الاخلاق.

المقترحات:-

واستكمالاً لمتطلبات هذا البحث اقترحت الباحثة عدداً من الدراسات والبحوث العلمية الآتية:

1- اجراء دراسة مقارنة في الاستدلال الاخلاقي لدى عينات من المراهقين من الجانحين وغير الجانحين .

2- اجراء دراسة حول مستويات الاستدلال الاخلاقي لدى تخصصات مهنية مختلفة (محاسبين تجار ، وغيرها)

3- اجراء دراسة حول علاقة الاستدلال الاخلاقي بمتغيرات نفسية مثل (التشوهات المعرفية ، التعاطف ، السلوك العدواني وغيرها)

المصادر

1- حميد، فاطمه، (1990) :التفكير الاخلاقي دليل المعلم، في تنميه التفكيرالاخلاقي لدى التلاميذ في جميع المراحل، القاهرة، مكتبه النهضة المصرية

2- القائمي، علي (1998) :الاسرة والمشاكل الأخلاقية للطفل، بيروت، دراسات النبلاء للنشر والتوزيع

3- عادل عبد الله، (1991): اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل والمراهق.

4- الفراء، احمد، (2000): فاعلية استراتيجيات لعب الدور في تنمية الحكم الأخلاق لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا الأردنية، الجامعة الأردنية

5- ملحم ،سامي محمد (2000): القياسو التقويم في التربية وعلم النفس ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،الأردن.

6- ملحم،سامي، (2000): مناهج البحث في التربية وعلم النفس،إربد،الأردن

ابو لبدة،سبع (1985). مبادئ القياس النفسي والتقويم التربوي،عمان،جمعية المطابع الوطنية.

7- العاني، صبري رديف (1980) : الرياضيات، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،دار المعرفة الجامعية

-Boss, Judith A., "The effect of community service work on the moral development of college ethics students." (1994). HigherEducation. Paper

-Borba M .(2001): Building moral intelligence the seven Essential Virtues that teach kids to do the right Think , sanfrancisco m Jossey Bass.

-Borba, M (2003): Tips for building moral intelligence in students Curriculum Review Mar, Vol, 42, Issue7, Net

-Bailey, CD., Scott, I., and Thoma, S.J. (2010). Revitalizingaccounting ethics research in th e Neo-Kohlbergian Framework: Putting the DIT into perspective. BehavioralResearch in Accounting, 22 (2): 1-26

-Gullickson, T. (2004). The Moral Intelligence of Children, How to Raise Amoral Childe. New York, Bantam Books

-Gibbs, J.C., &Widaman, K.F., & Colby, A. (1982). Construction and validation of a

simplified, group –administrable equivalent to the Moral Judgement Interview. ChildDevelopment, 53, 895-910

--Gibbs, J.C., Basinger, K.S., & Fuller, D. (1992). Moral maturity: Measuring the development

of sociomoral reflection. Hillsdale, NJ: ErIbaum.(

-Gibbs, J.C. (2003). Moral development and reality: Beyond the theories of Kohlberg and

Hoffman. London: Sage Publications Ltd.

-Gibbs, J.C. (2010). Moral development and reality: Beyond the theories of Kohlberg and

Hoffman. Boston: Pearson, Allyn and Bacon

-Jorgensen, G :2006, “Kohlberg and Gilligan: duet or duel?”, Journal of Moral Education 35(2), June, pp 179-196. Juujarvi

- King PM, Mayhew MJ (2002) Moral judgement in higher education: insightsfrom the Defining Issues Test. J Moral Educ 31: 248–270.(King& Mayhew,2002,p:256

-Karen S Linstrum (2009) Ethical Training, Moral Development, and Ethical

Decision Making in Master's-Level Counseling Students, Journal of College and Character, 10:3, ,(DOI: 10.2202/1940-1639.1087)

-Mosher, L. (1967): Relationship between moral Judgment and guilt in delinquent boys, Journal of abnormal psychology, Vol. (72)

-Nunnally, J.C., (1978): Psychological Theory, 2nd Ed., New York: McGraw-Hill

-Rest J, Narvaez D, Thoma S, Bebeau M (2000) A neo-Kohlbergian approach to

morality research. J Moral Educ 29: 381–95

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

ولاية القضاء الليبي في التحكيم وفقا للقانون رقم 10 لسنة 2023م

أ. عاشور إبراهيم ديهوم القطوس[1]

[1] محاضر، ماجستير قانون خاص، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا
بريد الكتروني : ashoor0915053500@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/47
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/47

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يمثل التحكيم في القانون الليبي أداة هامة لحل النزاعات، لكن التحديات التي تواجهه تتطلب جهودًا مستمرة من المشرعين والقضاء والمجتمع القانوني. من خلال تطوير البنية القانونية، تعزيز الكفاءات، وتحقيق التوازن بين الاستقلالية والرقابة القضائية، يمكن أن يلعب التحكيم دورًا محوريًا في تعزيز فعالية النظام القضائي وتحقيق العدالة في ليبيا. هدف هذا البحث الى تحليل مدى التوازن بين استقلالية هيئات التحكيم وضرورة وجود إشراف قضائي، مع فحص نطاق تدخل القضاء في إجراءات التحكيم وفقًا للقانون الجديد. كذلك، يهدف البحث إلى دراسة التحديات التي قد تنشأ نتيجة للتدخل القضائي وكيفية ضمان فعالية التحكيم في النظام القانوني الليبي. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن استقلالية هيئة التحكيم تعتبر من الركائز الأساسية لضمان نزاهة التحكيم وكفاءته، حيث أن وجود محكمين مستقلين ومحايدين يسهم في سرعة وفعالية حل النزاعات. ومع ذلك، تبقى هناك بعض التحديات المرتبطة بغياب محكمين متخصصين في بعض المجالات القانونية في ليبيا. قدم البحث عدة توصيات أهمها ضرورة بناءً على الدراسة المتعمقة في هذا البحث حول التحكيم في التشريع الليبي وفقًا لـ القانون رقم 10 لسنة 2023م، يمكن تقديم عدة توصيات تهدف إلى تعزيز فعالية التحكيم وتطوير آلياته في ليبيا. تتراوح هذه التوصيات بين تحسين التشريعات، وتعزيز الممارسات العملية، وزيادة الوعي القانوني، فضلاً عن تحسين التعاون الدولي.

الكلمات المفتاحية: ولاية القضاء، محكم، تحكيم.

RESEARCH TITLE

The Authority of the Libyan judiciary in arbitration according to Law No. 10 of 2023

Abstract

Arbitration under Libyan law represents an important tool for resolving disputes, but the challenges it faces require ongoing efforts from legislators, the judiciary, and the legal community. By developing the legal structure, enhancing capacity, and striking a balance between independence and judicial oversight, arbitration can play a pivotal role in enhancing the effectiveness of the judicial system and achieving justice in Libya. This research aims to analyze the balance between the independence of arbitration bodies and the need for judicial oversight, while examining the scope of judicial intervention in arbitration proceedings under the new law. The research also aims to examine the challenges that may arise as a result of judicial intervention and how to ensure the effectiveness of arbitration in the Libyan legal system. The research reached several conclusions, the most important of which is that the independence of the arbitration body is considered a fundamental pillar for ensuring the integrity and efficiency of arbitration, as the presence of independent and impartial arbitrators contributes to the speed and effectiveness of dispute resolution. However, some challenges remain related to the lack of arbitrators specialized in certain legal fields in Libya. The research presented several recommendations, the most important of which is the necessity of building on the in-depth study in this research on arbitration in Libyan legislation in accordance with Law No. 10 of 2023. Several recommendations can be made aimed at enhancing the effectiveness of arbitration and developing its mechanisms in Libya. These recommendations range from improving legislation, enhancing practical practices, increasing legal awareness, and enhancing international cooperation.

Key Words: Judicial authority, arbitrator, arbitration.

المقدمة :-

يعد التحكيم من أقدم وأهم وسائل تسوية المنازعات التي ظهرت في مختلف الأنظمة القانونية حول العالم. حيث يتمتع بالعديد من المزايا مقارنة بالقضاء التقليدي، مثل السرعة والمرونة، إضافة إلى توفير الخصوصية للأطراف المتنازعة. وقد أضحى التحكيم وسيلة أساسية لحل النزاعات التجارية والمدنية، بل وتوسع ليشمل النزاعات الدولية بفضل مرونته وفعاليته. ومن هنا تأتي أهمية تنظيم هذا المجال بشكل قانوني دقيق، يضمن للأطراف الحق في اللجوء إلى التحكيم من دون تدخل مفرط من السلطة القضائية، وفي نفس الوقت يحفظ حقوق الأطراف في حال حدوث تجاوزات أو مخالفات.

في ليبيا، شهدت السنوات الأخيرة تطورًا قانونيًا ملحوظًا في مجال التحكيم، حيث صدر القانون رقم 10 لسنة 2023م[1]، الذي يمثل خطوة هامة نحو تطوير النظام التحكيمي في البلاد. يسعى هذا القانون إلى تنظيم آلية التحكيم وتحديد نطاق ولاية القضاء في هذا المجال، بما يضمن تحقيق العدالة وحماية حقوق الأطراف المتنازعة من خلال إشراف قضائي مقيد ودقيق. هذا القانون جاء ليعالج بعض النقاط الغامضة في القانون السابق وليعزز من دور التحكيم كوسيلة بديلة وفعالة لتسوية النزاعات.

إشكالية البحث :-

تنحصر في مدى تأثير تدخل القضاء في عملية التحكيم وفقًا للقانون الليبي رقم 10 لسنة 2023م. إذ يتناول البحث العلاقة بين القضاء والتحكيم، ويبحث في حدود إشراف القضاء على التحكيم، سواء في مرحلة بدء الإجراءات أو في مرحلة الرقابة على الأحكام الصادرة عن هيئات التحكيم، وأيضًا في آلية تنفيذ هذه الأحكام.

أهداف البحث :-

تتمثل في تحليل مدى التوازن بين استقلالية هيئات التحكيم وضرورة وجود إشراف قضائي، مع فحص نطاق تدخل القضاء في إجراءات التحكيم وفقًا للقانون الجديد. كذلك، يهدف البحث إلى دراسة التحديات التي قد تنشأ نتيجة للتدخل القضائي وكيفية ضمان فعالية التحكيم في النظام القانوني الليبي.

أهمية البحث :-

تكمن في تسليط الضوء على دور القضاء في التحكيم، وهو جانب حيوي لفهم كيفية ضمان العدالة أثناء إجراء التحكيم وحماية حقوق الأطراف. كما أن هذا البحث يساهم في إثراء النقاش حول تفعيل التحكيم كأداة فعالة لتسوية المنازعات في ليبيا.

منهج البحث :-

يعتمد على المنهج التحليلي لدراسة وتحليل النصوص القانونية المتعلقة بالتحكيم في التشريع الليبي، والمنهج المقارن لمقارنة النظام الليبي مع الأنظمة القضائية الأخرى التي تبنت قوانين مشابهة.

من خلال هذا البحث، سيسعى الباحث إلى تقديم رؤية واضحة حول دور القضاء في التحكيم في ليبيا وفقًا للقانون رقم 10 لسنة 2023م، وكيفية التوفيق بين استقلالية التحكيم والرقابة القضائية لضمان تحقيق العدالة وحل النزاعات بفعالية وكفاءة.

---

[1] قانون رقم 10 لسنة 2023م ، بشأن التحكيم التجاري ، الصادر في مدينة بنغازي ، منشور في الجريدة الرسمية العدد التاسع ، الصفحة254 وما بعدها.

المبحث الأول: التحكيم في التشريع الليبي (القانون رقم 10 لسنة 2023م)

في هذا الفصل، سنتناول التحكيم في التشريع الليبي في ضوء القانون رقم 10 لسنة 2023م الذي ينظم التحكيم في ليبيا. سنعرض في البداية المفهوم العام للتحكيم وأهدافه، ثم ننتقل إلى تحليل أهم الملامح التي تميز هذا القانون مقارنة بالقوانين السابقة، وأثره على النظام القضائي الليبي.

الفرع الأول: مفهوم التحكيم وأهدافه

تعريف التحكيم:

التحكيم هو آلية لحل النزاعات يتم فيها تكليف محكم أو هيئة تحكيم مستقلة من الأطراف المتنازعة لحل النزاع وتقديم حكم ملزم للأطراف. يعتبر التحكيم بديلاً عن التقاضي أمام المحاكم الرسمية. ويتميز التحكيم بالسرعة والمرونة ويتيح للأطراف اختيار المحكمين المتخصصين في المجال المعني بالنزاع(1).

أهداف التحكيم:

تسوية النزاعات بفعالية وسرعة: أحد الأهداف الرئيسية للتحكيم هو توفير حل أسرع للنزاعات مقارنة بالقضاء التقليدي، مما يقلل من التراكم في المحاكم ويزيد من كفاءة النظام القضائي.

المرونة: يوفر التحكيم للأطراف حرية اختيار القواعد والإجراءات التي تنظم عملية التحكيم، بالإضافة إلى إمكانية اختيار المحكمين الذين يتمتعون بالكفاءة والمعرفة الخاصة بالنزاع.

السرية: تختلف إجراءات التحكيم عن المحاكم في أن التحكيم عادة ما يكون سريًا، مما يوفر للأطراف حماية لخصوصياتهم وأسرار أعمالهم.

تخفيف العبء عن القضاء: يعد التحكيم من الأدوات التي تساهم في تخفيف الضغط عن المحاكم النظامية، حيث يستند إلى تحكيم متخصص يمكنه حل النزاع دون الحاجة إلى تدخل المحاكم الرسمية.

تقديم حلول مرنة وقابلة للتنفيذ: يوفر التحكيم للأطراف حلولًا قد تكون أكثر مرونة من تلك التي قد تصدر عن المحاكم، مما يساعد في الحفاظ على العلاقة التجارية أو الشخصية بين الأطراف المتنازعة.

الفرع الثاني: القانون رقم 10 لسنة 2023م بشأن التحكيم في ليبيا

نظرة عامة على القانون رقم 10 لسنة 2023م:

صدر القانون رقم 10 لسنة 2023م لتنظيم آلية التحكيم في ليبيا، وذلك في إطار سعي الدولة لتحسين بيئة الأعمال وحل النزاعات بسرعة وفعالية. جاء هذا القانون ليحل محل القوانين السابقة التي كانت تعاني من بعض الغموض والتناقض في بعض الأحيان.

يهدف القانون إلى تقديم آلية تحكيم أكثر وضوحًا، مع ضمان استقرار النظام القانوني وحماية حقوق الأطراف المتنازعة.

(1) عبدالله أحمد ، بحص منشور بعنوان النظام القضائي الليبي والتحكيم ، دراسة مقارنة بين دور القضاء وهيئة التحكيم ، مجلة القضاء ، العدد 40 ، ص 110 وما بعدها ، سنة 2023م

مبادئ التحكيم وفقًا للقانون رقم 10 لسنة 2023م:

الحرية التعاقدية: يتيح القانون للأطراف حرية اختيار المحكمين وقواعد التحكيم والإجراءات المتبعة في حل النزاع. ويُسمح لهم بالاتفاق على المكان، اللغة، وقواعد الإجراءات التي سيُتبعها في عملية التحكيم.

الاستقلالية والحيادية: يُشدد في القانون على ضرورة أن يتمتع المحكمون بالاستقلالية والحيادية التامة في ممارسة مهامهم، وذلك لضمان أن تتم العملية التحكيمية بطريقة نزيهة وعادلة.

السرية: يعد القانون أن جلسات التحكيم ستكون سرية، مما يضمن الخصوصية للأطراف.

الاختصاصات المقررة في القانون:

التنظيم الداخلي للتحكيم: يحدد القانون الإجراءات الواجب اتباعها أثناء سير عملية التحكيم، بدءًا من كيفية اختيار المحكمين وصولاً إلى إعداد الحكم التحكيمي.

تدابير التحكيم: يحدد القانون التدابير اللازمة لضمان سير إجراءات التحكيم بفعالية، مثل جواز اللجوء إلى المحكمة في حالة عدم توافق الأطراف على المحكمين أو عدم التزام أحد الأطراف بتنفيذ حكم التحكيم.

التقاضي بشأن اتفاق التحكيم: يمكن للطرف الذي يرغب في الطعن في صحة اتفاق التحكيم أن يرفع دعوى أمام المحكمة المختصة، ويشمل ذلك الطعن في وجود اتفاق التحكيم، نطاقه، أو وجود عوائق تحول دون إجراء التحكيم.

التحكيم التجاري والمدني:

القانون يشمل التحكيم في النزاعات التجارية (مثل النزاعات بين الشركات) وكذلك النزاعات المدنية (مثل النزاعات المتعلقة بالعقود أو العلاقات القانونية بين الأفراد).

كما أنه ينظم التحكيم في المنازعات الدولية التي تشمل أطرافًا غير ليبية، في ضوء الاتفاقات والمواثيق الدولية التي صادقت عليها ليبيا.

الفرع الثالث: مقارنة بين القانون رقم 10 لسنة 2023م مع القانون التحكيم سابقا

التحديثات في القانون الجديد:

يتميز القانون رقم 10 لسنة 2023م عن القوانين السابقة بترسيخه للمبادئ الحديثة في التحكيم، مثل ضرورة إجراء التحكيم وفقًا للاتفاق المبرم بين الأطراف واتباع آلية شفافة ومستقلة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تم تعزيز الضمانات المتعلقة بالرقابة القضائية على الأحكام التحكيمية، وتحديد الحالات التي يحق للمحكمة التدخل فيها، مثل الطعن في الحكم التحكيمي أو تنفيذ الحكم.

الاختلافات مع النظام السابق:

في النظام السابق(1)، كان هناك نقص في التنظيم الواضح لبعض جوانب التحكيم، مما كان يثير بعض الشكوك حول آلية تنفيذ الأحكام التحكيمية وحول دور القضاء في هذه العملية. أما القانون رقم 10 لسنة 2023م فيوفر إطارًا قانونيًا واضحًا يعزز من فعالية التحكيم في ليبيا.

كما أن القانون الجديد يولي اهتمامًا أكبر للمشاكل المتعلقة بالتنفيذ الدولي للأحكام التحكيمية، في ظل تزايد أهمية التحكيم في النزاعات التجارية الدولية.

---

(1) قانون المرافعات الليبي في الفصل الرابع .

المبحث الثاني: ولاية القضاء في التحكيم وفقًا للقانون رقم 10 لسنة 2023م

في هذا الفصل، سنتناول دور القضاء في عملية التحكيم وفقًا لـ القانون رقم 10 لسنة 2023م. يهدف هذا الفصل إلى تحليل وتحديد نطاق تدخل القضاء في التحكيم، بما في ذلك إشرافه على الإجراءات التحكيمية، رقابته على أحكام التحكيم، وكذلك آلية تنفيذ هذه الأحكام. سيتم من خلال هذا الفصل دراسة العلاقة بين القضاء والتحكيم وكيفية التوازن بين استقلالية هيئات التحكيم وضمان حقوق الأطراف المتنازعة.

الفرع الأول: دور القضاء في تنظيم التحكيم

اختصاص المحكمة في قبول أو رفض اتفاق التحكيم:

وفقًا للقانون رقم 10 لسنة 2023م، تعد المحكمة هي الجهة المختصة بالنظر في صحة اتفاق التحكيم في حال وجود نزاع بين الأطراف بشأنه. إذا كان هناك نزاع حول وجود اتفاق التحكيم أو صحته، يجوز لأي طرف من الأطراف المتنازعة أن يلجأ إلى المحكمة للفصل في هذا النزاع(1).

دور القضاء في تعيين المحكمين:

في حالة عدم اتفاق الأطراف على اختيار المحكمين، يمنح القانون رقم 10 لسنة 2023م المحكمة السلطة في تعيين المحكمين أو تشكيل هيئة التحكيم، خاصة إذا كانت الأطراف قد فشلت في الاتفاق على هذا الأمر. عادة ما تتدخل المحكمة عند وجود صعوبة في الاتفاق على عدد المحكمين أو تعيين محكم معين(2)

الفرع الثاني: الرقابة القضائية على أحكام التحكيم

الطعن في الأحكام التحكيمية:

القانون رقم 10 لسنة 2023م يحدد حالات محددة يمكن فيها للطرف المتضرر الطعن في حكم التحكيم أمام المحكمة. وتشمل هذه الحالات(1):

إذا كانت هناك مخالفة واضحة للنظام العام: إذا كان حكم التحكيم يتعارض مع النظام العام أو يعرض حقوق الأطراف لمخاطر جدية.

إذا كانت هناك مخالفات جوهرية في إجراءات التحكيم: مثل عدم اتباع القواعد القانونية أو الإجرائية التي تم الاتفاق عليها

---

(1) المادة رقم 4 من القانون رقم 10 لسنة 2023م التي جاء فيها (يعد شرط التحكيم عقدا مستقلا عن العقد الأصلي الذي تضمن شرط التحكيم ، ولا يترتب علي بطلان العقد أو فسخه أو إنهائه أي أث علي شرط التحكيم ،واستثناء من ذلك ، إذا كان العقد الأصلي باطلا بطلانا مطلقا لإبرامه من عديم الاهلية أو غير مختص بإمرامه ....الخ)

(2) المادة رقم 16 من القانون رقم 10 لسنة 2023م والتي جاء فيها (يجب تحديد موضوع النزاع في مشارطة التحكيم مع بيان أسماء المحكمين ومؤسسة التحكيم صراحة أو دلالة وإلا كانت المشارطة باطلة ، وإذا لم يقم الأطراف بتحديد أسماء المحكمين أ, اختيار مؤسسة تحكيم معينة تختص المحكمة الابتدائية التي أبرم العقد الأصلي في دائرة اختصاصها بتحديد أسماء المحكمين أو تحديد مؤسسة التحكيم)

(1) المادة رقم 27 من القانون رقم 10 لسنة 2023م والتي جاء فيها (إذا بتت هيئة التحكيم في أي دفع من الدفوع المشار إليها في المادة السبقة بحكم جزئي ، يجوز لأي طرف في حدود ثلاثين يوما من تاريخ إعلامه به أن يطلب من رئيس محكمة الاستئناف التي يوجد بدائرتها مكان التحكيم أن يفصل في الامر ، وعلي المحكمة البت في الموضوع في اجل لا يتجاوز شهرا من تاريخ تقديم الطلب وتتوقف إجراءات التحكيم إلي أن يصدر الحكم من المحكمة ، أما الدفوعات المثارة بعد صدور حكم التحكيم في الطعن المذكور فينظر فيها مع الأصل)

من قبل الأطراف أو التي ينص عليها القانون.

إذا تم إصدار الحكم من محكم غير مختص: في حال صدر الحكم من هيئة تحكيم غير مختصة أو دون الالتزام باختيار المحكمين المتفق عليه.

يحق للطرف المتضرر التقدم بالطعن أمام المحكمة المختصة في مدة محددة لا تتجاوز 30 يومًا من تاريخ علمه بالحكم، بشرط أن تكون الأسباب التي يتقدم بها للطعن واضحة وقوية.

إلغاء حكم التحكيم:

إذا قررت المحكمة وجود خطأ جسيم في إجراءات التحكيم أو مخالفة صريحة للقانون، يجوز لها إلغاء حكم التحكيم. ولكن لا يمكن للمحكمة التدخل في محتوى الحكم التحكيمي أو إجراء تغيير عليه. تتدخل المحكمة فقط في حال وجود عيوب في الإجراءات أو مخالفات قانونية تؤثر على العدالة..

الرقابة القضائية على تنفيذ أحكام التحكيم:

يظل الحكم التحكيمي ملزمًا للأطراف حتى في حال وجود اعتراضات من أحد الأطراف. وفي حال رفض أحد الأطراف تنفيذ الحكم التحكيمي، يمكن للطرف الآخر اللجوء إلى المحكمة المختصة لتنفيذ الحكم[1]

المحكمة يمكن أن تتخذ تدابير لتنفيذ حكم التحكيم بالقوة إذا لم يلتزم الطرف المدين بتنفيذه طواعية. كما يمكن أن تصدر المحكمة أمرًا بالإفراج عن الأموال أو الممتلكات اللازمة لتنفيذ الحكم التحكيمي[2].

الفرع الثالث: تدخل القضاء في حالات استثنائية

إيقاف إجراءات التحكيم:

يمكن أن يطلب أحد الأطراف من المحكمة إيقاف إجراءات التحكيم في حالات استثنائية، مثل عندما يتبين أن هناك تهديدًا لحقوق الأطراف أو وجود حالة تؤثر على سير التحكيم. ويحق للمحكمة أن تقرر إيقاف التحكيم بشكل مؤقت إلى حين الفصل في الأمر[3].

---

[1] المادة رقم 4 من القانون رقم 10 لسنة 203م والتي جاء فيها (يكون حكم هيئة التحكيم قابلا للتنفيذ تلقائيا من قبل الاطراف أو بصفة إجبارية بإذن من رئيس محكمة الاستئناف التي يوجد بدائرتها مقر التحكيم ، ويتولي رئيس الهيئة أو الجهة المنظمة للتحكيم توجيه نسخة من الحكم إلي الاطراف في رف خمسة عشر يوما من تاريخ صدوره ، ويودع في الأجل ذاته أصل الحكم مرفقا باتفاق التحكيم لدي كاتب المحكمة المختصة ، وإذا كان الحكم صادرا باللغة الاجنبية ، تودع معه ترجمة باللغة العربية مصدقا عليها من الخبرة القضائية ،ويحرر كاتب المحكمة محضرا بهذا الإيداع ، ولأطراف النزاع الحصول علي صورة من هذا المحضر ، ويبقي أصل الحكم مودعا لدي كاتب المحكمة ، وتسلم النسخ مذيلة بالصيغة التنفيذية في حدود يومين من تاريخ الايداع)

[2] المادة رقم 60 من القانون رقم 10 لسنة 2023م والتي جاء فيها (تكون لأحكام هيئة التحكيم قوة الأمر المقضي به ، وتطبق عليها القواعد الخاصة المتعلقة بالنفاذ المعجل ، بعد تذييلها بالصيغة التنفيذية بقرار من رئيس المحكمة المختصة التي اودع بها أصل الحكم)

[3] المادة رقم 21 من القانون رقم 10 لسنة 2023م والتي جاء فيها (إذا لم تتوافر المؤهلات المطلوبة في الحكم أو إذا وجدت أسابا من شأنها أن تثير شكوكا حول حيادة أو استقلاليته يجوز رد الحكم من قبل أي طرف من أطراف النزاع ، ولا يجوز لأي من أطراف النزاع رد محكم بعينه هو أو من اشترك في تعيينه إلا لأسباب اكتشفها بعد التعيين ، وفي جميع الاحوال يرد المحكم بالأسباب نفسها التي يرد بها القاضي المنصوص عليها في قانون الإجراءات المدنية والتجارية ، ويقدم طلب الرد إلي رئيس المحكمة الابتدائية التي يوجد بدائرتها مقر التحكيم إذا كان التحكيم مؤسسيا أو رئيس المحكمة الابتدائية التي أبرم بدائرتها اتفاق التحكيم إذا كان التحكيم حرا وفي جميع الأحوال يكون قرار المحكمة الابتدائية غير قابل للطعن ويجب أن تتوقف إجراءات التحكيم من تاريخ تقديم طلب الرد إلي حين الفصل فيه وعلي القاضي المختص الفصل في الطلب خلال عشرة أيام من تاريخ تقديمه)

التحكيم في حالات الطوارئ:

يشمل القانون رقم 10 لسنة 2023م نصوصًا خاصة تتعلق بوجود حالات طارئة تتطلب التدخل الفوري من القضاء. على سبيل المثال، إذا كان أحد الأطراف بحاجة إلى اتخاذ تدابير احترازية أو مؤقتة لتجنب الخسائر الكبرى، يمكن للمحكمة اتخاذ قرار سريع لتنظيم التحكيم أو إجراء احترازي حتى يتم حسم النزاع[1]

المراجعة في حالة وجود خطأ قضائي جسيم:

تنص بعض مواد القانون على أنه إذا كانت هناك أخطاء قضائية جسيمة خلال عملية التحكيم، قد يتدخل القضاء لتصحيح الخطأ أو إصدار حكم بديل. ومع ذلك، يكون تدخل القضاء في هذه الحالة محدودًا ومقتصرًا على تصحيح الأخطاء القانونية الكبيرة.

الفرع الرابع: العلاقة بين القضاء والتحكيم: التوازن بين الاستقلالية والرقابة

التوازن بين استقلالية التحكيم وضرورة الرقابة القضائية:

يتسم التحكيم بأنه آلية قانونية مستقلة، حيث يتم تحديد كيفية سيره وتنفيذه من قبل الأطراف المتنازعة والمحكمين، مما يضمن سرعة ومرونة في حل النزاع. ولكن في الوقت ذاته، يُعد التدخل القضائي جزءًا لا يتجزأ من حماية حقوق الأطراف وضمان العدالة.

القانون رقم 10 لسنة 2023م يحاول الحفاظ على هذا التوازن من خلال الحد من تدخل القضاء بحيث يكون ذلك فقط في الحالات الاستثنائية، مثل الطعن في الحكم التحكيمي أو التحقق من تطبيق النظام العام.

التحديات المرتبطة بتدخل القضاء :

أحد التحديات الرئيسية التي قد تنشأ من تدخل القضاء في التحكيم هو إبطاء العملية التحكيمية. قد يؤدي الطعن في الأحكام التحكيمية أو طلب إلغاء الحكم إلى تأخير تنفيذ الحلول المتفق عليها.

علاوة على ذلك، قد يؤدي التدخل القضائي إلى إضعاف الثقة في التحكيم باعتباره وسيلة سريعة ومرنة لتسوية النزاعات، حيث قد يعترض بعض الأطراف على تدخل القضاء بشكل مبالغ فيه.

المبحث الثالث: التوازن بين استقلالية هيئة التحكيم وولاية القضاء

يهدف هذا الفصل إلى دراسة التوازن الذي يطرحه القانون رقم 10 لسنة 2023م بين استقلالية هيئة التحكيم وولاية القضاء، وكيفية تحقيق هذا التوازن لضمان فعالية التحكيم وحماية حقوق الأطراف في نفس الوقت. يتطرق الفصل إلى الدور الذي يؤديه القضاء في الرقابة على إجراءات التحكيم وحكمه، من خلال تحديد حدود هذا التدخل بما لا يضر باستقلالية المحكمين، فضلاً عن استعراض التحديات التي قد تنشأ نتيجة لهذا التوازن، وكيفية معالجتها.

---

[1] المادة رقم 14 من القانون رقم 10 لسنة 2023م والتي جاء فيها (يمكن لقاضي الأمور الوقتية إصدار إجراءات وقتية أو تحفظية ، في حدود اختصاصاته قبل البدء في إجراءات التحكيم أو أثناءها بطلب احد الأطراف مع مراعاة أحكام قانون المرافعات المدنية والتجارية ، وإذا باشرت هيئة التحكيم أعمالها يصبح اتخاذ أية وسيلة وقتية أو تحفظية من اختصاصها بقوة القانون ، ويمكن لهيئة التحكيم أو القاضي إلزام أي طرف بدفع جزء من المصاريف التي يستلزمها هذا الإجراء)

الفرع الأول: استقلالية هيئة التحكيم

مفهوم الاستقلالية في التحكيم:

استقلالية هيئة التحكيم تعني أن المحكمين يعملون بشكل مستقل عن أي تأثير خارجي سواء من الأطراف المتنازعة أو من القضاء. وهذا يشمل استقلالهم في اتخاذ قراراتهم بشأن موضوع النزاع، وإجراءات التحكيم، واختيار الحلول التي يتفقون عليها دون ضغوط أو توجيه من أي جهة خارجية.

استقلالية المحكمين تمثل أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها التحكيم كوسيلة بديلة لفض المنازعات، حيث يضمن هذا المبدأ تحقيق عدالة أكثر تخصصًا وسرعة في اتخاذ القرارات.

الضمانات القانونية لاستقلالية هيئة التحكيم:

القانون رقم 10 لسنة 2023م يعزز استقلالية هيئة التحكيم من خلال عدة آليات، أبرزها:

اختيار المحكمين بحرية: يتيح القانون للأطراف اختيار المحكمين بناءً على توافق إرادتهم، مما يعزز من استقلالية الهيئة التحكيمية.

الحيادية: يجب على المحكمين أن يكونوا محايدين في جميع مراحل التحكيم، وتفرض عليهم القوانين ضرورة الإفصاح عن أي تعارض محتمل في المصالح قد يؤثر على حيادهم.

القدرة على اتخاذ القرار دون تدخل خارجي: تحرص القوانين الحديثة على منح المحكمين السلطة الكاملة في اتخاذ قراراتهم بشأن الإجراءات التحكيمية، بما في ذلك تحديد مواعيد الجلسات، تحديد الأدلة المقدمة، واختيار القواعد التي تُطبق على النزاع[1].

الفرع الثاني: دور القضاء في ضمان العدالة والتحكيم الفعّال

رقابة القضاء على إجراءات التحكيم:

القضاء لا يتدخل في جوهر النزاع الذي يتم تحكيمه، ولكن دوره يكمن في مراقبة الالتزام بالقانون وضمان تنفيذ إجراءات التحكيم بشكل عادل وشفاف.

على سبيل المثال، إذا كانت هناك مخالفة لإجراءات التحكيم أو عدم تطبيق اتفاق التحكيم بين الأطراف، يحق للقضاء التدخل في هذه المرحلة لضمان تطبيق القوانين المعمول بها.

التدخل القضائي في مراحل التحكيم:

التدخل عند تعيين المحكمين: إذا كان هناك خلاف بين الأطراف حول تعيين المحكمين أو تشكيل الهيئة التحكيمية، يحق للمحكمة التدخل وتعيين المحكمين أو تشكيل الهيئة[2].

التدخل في حالة توقف التحكيم: إذا كان أحد الأطراف يمتنع عن تنفيذ الإجراءات أو إذا كان هناك تهديد بعرقلة سير

---

[1] المادة 16 من القانون رقم 10لسنة 2023م والذي جاء فيها (يجب تحديد موضوع النزاع في مشارطة التحكيم مع بيان أسماء المحكمين ومؤسسة التحكيم صراحة أو دلالة وإلا كانت المشارطة باطلة ، وإذا لم يقم الأطراف بتحديد أسماء المحكمين أو اختيار مؤسسة تحكيم معينة تختص المحكمة الابتدائية التي أبرم العقد الأصلي في دائرة اختصاصها بتحديد أسماء المحكمين أو تحديد مؤسسة التحكيم)

[2] أنظر في المادة 21 من القانون رقم 10 لسنة 2023م بشأن التحكيم التجاري الليبي .

التحكيم، يمكن للقضاء التدخل لإجبار الأطراف على الالتزام بالقواعد[3].

التحقق من سلامة اتفاق التحكيم: المحكمة يمكنها التدخل في حالة وجود نزاع حول صحة اتفاق التحكيم، خاصة إذا كانت هناك حالة من الإجبار أو الغش في الاتفاق.

الرقابة القضائية على حكم التحكيم:

الطعن في حكم التحكيم: كما تم شرحه في الفصل السابق، يمكن لأحد الأطراف الطعن في حكم التحكيم أمام القضاء في حالات معينة، مثل وجود خطأ في تطبيق القانون، أو إذا تبين وجود مخالفات قانونية أثناء إجراء التحكيم.

إلغاء حكم التحكيم: في حال حدوث أخطاء جسيمة في إجراءات التحكيم أو مخالفة للنظام العام، يجوز للقضاء إلغاء الحكم التحكيمي. لكن القضاء لا يملك سلطة تعديل الحكم أو التدخل في المضمون.

الفرع الثالث: ضمانات التوازن بين استقلالية التحكيم وتدخل القضاء

ضمانات الحد من تدخل القضاء:

الاستقلالية في اتخاذ القرارات: على الرغم من وجود رقابة قضائية، إلا أن القانون رقم 10 لسنة 2023م يحرص على تأكيد استقلالية المحكمين في اتخاذ قراراتهم. يتمثل هذا في فرض قيود صارمة على تدخل القضاء في تحديد نتائج التحكيم، حيث يقتصر التدخل على جوانب إجرائية وقانونية بحتة.

الاستقلالية في تحديد القواعد والإجراءات: يتم منح المحكمين السلطة الكاملة في تحديد القواعد التي تنظم إجراءات التحكيم، بما في ذلك اختيار المكان واللغة، دون تدخل من القضاء ما لم يكن ذلك مطلوبًا لحماية النظام العام أو حقوق الأطراف.

تعزيز ضمانات العدالة في إجراءات التحكيم:

من خلال ضمان أن يكون القضاء في حالة الطوارئ أو عند حدوث تجاوزات فقط، ويقتصر تدخله على حماية حقوق الأطراف وضمان التنفيذ السليم للحكم التحكيمي.

يضمن القانون رقم 10 لسنة 2023م حماية حقوق الأطراف من خلال التوازن بين استقلالية المحكمين ورقابة القضاء، مما يحافظ على نزاهة وشفافية التحكيم كآلية لحل النزاعات.

تحديات وإشكاليات التوازن:

التحدي الأول: قد يتسبب تدخل القضاء المبالغ فيه في إضعاف الثقة في التحكيم كوسيلة مستقلة. لذا من المهم تحديد حالات التدخل القضائي بشكل دقيق ومحدد.

التحدي الثاني: في بعض الحالات قد تكون الضمانات القانونية غير كافية لضمان استقلالية كاملة للمحكمين، خاصة في المنازعات ذات الأبعاد التجارية الكبرى حيث توجد ضغوط من الأطراف القوية.

التحدي الثالث: الرقابة القضائية على التنفيذ يمكن أن تكون مصدرًا لتأخير تنفيذ الأحكام التحكيمية، مما قد يؤثر على فاعلية التحكيم[1].

---

[3] أنظر في المادة 48 من نفس القانون

[1] محمود الزاوي ، بحث منشور في مجلة القانون بعنوان التحديات التي تواجه التحكيم في النظام القضائي الليبي، العدد 33 ص 56 وما بعدها ، سنة 2018م

الخاتمة :-

في الختام، يمكن القول أن التحكيم في التشريع الليبي، وفقًا للقانون رقم 10 لسنة 2023م، يمثل خطوة هامة نحو تطوير منظومة العدالة في ليبيا من خلال توفير آلية فعالة وسريعة لفض المنازعات بعيدًا عن الإجراءات القضائية التقليدية. لقد تم التأكيد على أهمية استقلالية هيئة التحكيم و دور القضاء في ضمان تحقيق العدالة، كما تم دراسة التوازن الدقيق بين هذين الجانبين في إطار القانون الليبي.

أبرز النتائج والتوصيات:

أولا : النتائج .

استقلالية هيئة التحكيم تعتبر من الركائز الأساسية لضمان نزاهة التحكيم وكفاءته، حيث أن وجود محكمين مستقلين ومحايدين يسهم في سرعة وفعالية حل النزاعات. ومع ذلك، تبقى هناك بعض التحديات المرتبطة بغياب محكمين متخصصين في بعض المجالات القانونية في ليبيا.

دور القضاء في الرقابة على التحكيم يعتبر أمرًا ضروريًا لضمان أن العملية التحكيمية تسير بشكل قانوني وسليم، لكنه ينبغي أن يُحصر في الجوانب الإجرائية والرقابية دون التدخل في الجوهر أو التأثير على قرارات المحكمين، بما يضمن توازنًا بين الاستقلالية والتحكم القضائي.

على الرغم من أن القانون رقم 10 لسنة 2023م يقدم إطارًا جيدًا للتحكيم، إلا أن هناك فرصًا لتحسينه، من خلال تعزيز التشريعات المتعلقة بالتحكيم الإلكتروني، وتوسيع نطاق التطبيق في مجالات جديدة مثل التحكيم العمالي و التحكيم البيئي.

التحديات الأمنية والسياسية التي يمر بها البلد قد تؤثر في الفعالية العملية للتحكيم، لكن يمكن التغلب عليها من خلال تعزيز البنية القانونية وتطوير مراكز تحكيم متخصصة ومستقلة.

التدريب والتعليم المستمر في مجال التحكيم يجب أن يكون أولوية لضمان توعية الأطراف بمزايا التحكيم وكيفية التعامل مع آلياته القانونية بشكل صحيح. إضافة إلى ذلك، هناك حاجة ملحة لتطوير مراكز التحكيم المحلية وزيادة التعاون مع المنظمات الدولية لضمان الالتزام بالمعايير العالمية.

ثانيا :- التوصيات .

بناءً على الدراسة المتعمقة في هذا البحث حول التحكيم في التشريع الليبي وفقًا لـ القانون رقم 10 لسنة 2023م، يمكن تقديم عدة توصيات تهدف إلى تعزيز فعالية التحكيم وتطوير آلياته في ليبيا. تتراوح هذه التوصيات بين تحسين التشريعات، وتعزيز الممارسات العملية، وزيادة الوعي القانوني، فضلاً عن تحسين التعاون الدولي.

1. تطوير الإطار التشريعي والتحسين المستمر للقوانين

مراجعة وتحديث القوانين المتعلقة بالتحكيم: رغم أن القانون رقم 10 لسنة 2023م قد وفر قاعدة قانونية جيدة، إلا أن التعديلات المستقبلية قد تكون ضرورية لمواكبة التطورات العالمية في مجال التحكيم. ينبغي تحديث بعض النصوص لضمان توافقها مع المعايير الدولية، مثل تعزيز النصوص المتعلقة بالتحكيم الإلكتروني في النزاعات التجارية والعقارية.

توسيع نطاق التحكيم: من المهم أن يتم توسيع تطبيق التحكيم ليشمل مجالات جديدة مثل التحكيم في قضايا حقوق الإنسان، و التحكيم البيئي، و التحكيم الإلكتروني، خاصة مع النمو المتسارع في التجارة الإلكترونية والنزاعات المرتبطة بها.

2. تعزيز التدريب والتعليم في مجال التحكيم

إطلاق برامج تدريبية متخصصة: ينبغي إقامة دورات تدريبية وورش عمل مستمرّة للمحكمين والمحامين والقضاة على قواعد التحكيم الدولية مثل قواعد غرفة التجارة الدولية (ICC)، و محكمة التحكيم الرياضية (CAS)، بالإضافة إلى تعزيز مهارات المحكمين في مجالات تخصصية مثل التحكيم التجاري الدولي و التحكيم في النزاعات العقارية.

التركيز على تدريب المحكمين المحليين: يحتاج المحكمون في ليبيا إلى مزيد من التدريب المتخصص لتطوير مهاراتهم في التحكيم وفقًا للقانون الوطني والدولي. تدريب المحكمين يجب أن يشمل معايير اختيار المحكمين، وأساسيات بناء حكم تحكيمي، وأهمية تعزيز الاستقلالية والحيادية في العملية التحكيمية.

3. تطوير مراكز التحكيم المتخصصة

إنشاء مراكز تحكيم متخصصة: يجب إنشاء مراكز تحكيم مستقلة ومتخصصة في ليبيا في مجالات مثل التحكيم التجاري، العقاري، العمالي، والتحكيم الدولي. يمكن لهذه المراكز أن تكون مرجعية في توفير محكمين ذوي خبرة والتأكد من ضمان نزاهة وسرعة الإجراءات.

4. تعزيز الوعي القانوني بين الأطراف المتنازعة

إطلاق حملات توعية حول التحكيم: من المهم أن يتم تكثيف الجهود لزيادة الوعي في المجتمع القانوني والتجاري بشأن مزايا التحكيم كأداة بديلة لحل النزاعات. يمكن أن تشمل هذه الحملات التدريب للمستثمرين، و الشركات الكبرى، و الأفراد لتعريفهم بمزايا التحكيم وأهمية توافقه مع القوانين الدولية.

توفير استشارات قانونية بشأن التحكيم: من المهم تقديم استشارات قانونية للأطراف المتنازعة حول خياراتهم في حل النزاعات، بما في ذلك التحكيم، وكيفية إعداد اتفاقيات تحكيم سليمة، وضمان تنفيذ الأحكام التحكيمية بشكل قانوني وفعال.

5. تحسين البنية التحتية القانونية

تعزيز الرقابة القضائية على التحكيم: بينما يضمن التحكيم استقلالية المحكمين، من الضروري أن تقوم السلطات القضائية بمراقبة إجراءات التحكيم لضمان الالتزام بالقانون وحماية حقوق الأطراف، خصوصًا في حالات الطعون على قرارات التحكيم أو تنفيذ الأحكام التحكيمية.

6. استخدام التكنولوجيا في التحكيم

تشجيع التحكيم الإلكتروني: في إطار التوجه العالمي نحو التحكيم الإلكتروني، يجب على ليبيا أن تتبنى استخدام التقنيات الحديثة مثل منصات التحكيم الإلكترونية التي تسهل عملية تقديم الطلبات، وتبادل المستندات، وعقد الجلسات عن بُعد، مما يسهم في تسريع الإجراءات وتخفيض التكاليف.

استحداث نظام رقمي لإدارة القضايا التحكيمية: يجب تطوير نظام إلكتروني يسمح بتوثيق ومعالجة القضايا التحكيمية بشكل أكثر كفاءة، ويوفر قاعدة بيانات موثوقة لجميع الإجراءات والتحكيمات.

المراجع :-

1- القانون رقم 10 لسنة 2023م بشأن التحكيم: التشريع الليبي الخاص بتنظيم التحكيم في البلاد والذي يحدد الإطار القانوني للإجراءات التحكيمية واختصاصات المحكمين، بالإضافة إلى تنظيم العلاقة بين القضاء والتحكيم.

2- محمود الزاوي بحث بعنوان "التحديات التي تواجه التحكيم في النظام القضائي الليبي"، مجلة القانون، العدد 33، ص 56-70..سنة 2018م

3- عبدالله أحمد بحث منشور "النظام القضائي الليبي والتحكيم: دراسة مقارنة بين دور القضاء وهيئة التحكيم"، مجلة القضاء، العدد 40، ص 110-130، 2023م

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الأبعاد الوظيفية لتدريس العلوم الإسلامية عند أعلام الفكر التربوي بالغرب الإسلامي - الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي (ت 463 هـ) أنموذجا

عبد الرحمان هيبة الله[1]

1 دكتوراه في الفكر الإسلامي. أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس . مكناس. المملكة المغربية.
البريد الإلكتروني: abderrahim811@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/48
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/48

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

يسعى هذا البحث للنبش في المعالم الكبرى للفكر التربوي لحافظ المغرب، الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي المتوفى سنة 463 هـ، وإماطة اللثام عن حياة وتراث هذا العالم الجهبذ، والوقوف على أبرز المبادئ التربوية التي ضمنها كتابه " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله "، ومنها الحرص على نشر العلم، والتلطف بالطلاب، والرحمة بهم، والتحلي بآداب وأخلاقيات العلم والتعليم، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، واعتماد أساليب الحوار التربوي، والتشويق، والتدرج في تعليمهم، والحرص على تنويع المادة العلمية المقدمة لهم، وحفزهم على الانفتاح على مصادر العلم المختلفة والمتنوعة...وبيان أثر هذه المبادئ في تحقيق مقصد الوظيفية في التعليم، وتلمس سبل الاستفادة منها في تجويد تدريسية العلوم الإسلامية، والرقي بها، ومن ثم تمكين المتعلم من المهارات والقدرات الأساسية التي تؤهله لخوض غمار الحياة الاجتماعية، والتأثير الإيجابي في محيطه ومجتمعه.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي، مناهج التدريس، العلوم الإسلامية، ابن عبد البر، الوظيفية.

RESEARCH TITLE

The Functional Dimensions of Teaching Islamic Sciences among Prominent Educational Thinkers in the Islamic West: Imam Ibn Abd al-Barr al-Andalusi al-Maliki (d. 463 AH) as an Exemplar

Abstract

THIS research seeks to dig into the great features of the educational thought of Hafiz al-Maghrib, Imam Ibn Abd al-Bar al-Andalusi al-Maliki, who died in the year 463 AH, and to unveil the life and heritage of this glorious scientist. Alongside, it enables us to learn about the most prominent pedagogical principles of his book "The Collector of Science and Its Virtue and What Should Be Told and Carried". Included in this are the desire to share knowledge, be kind to learners, have mercy on them, demonstrate the morals and ethics of science and education, account for learner differences, use educational dialogue, suspense, and gradualism techniques, diversify the scientific material presented to them, and encourage them to seek out information from a variety of sources. Also, it aims at demonstrating the impact of these principles on the achievement of the purpose of functionality in education, and see how they can be used to improve and upgrade the teaching of Islamic sciences. Thus, the learner's basic skills and abilities are empowered to engage in social life and have a positive impact on his or her surroundings and society.

Key Words: The educational thought, teaching curriculums, Islamic sciences, Ibn Abd al-Bar, functionality.

تقديم:

لعل من نافلة القول أن ننوه إلى أن الحضارة الإسلامية كرمت الإنسان، واهتمت ببناء شخصيته، وتنمية ملكاته عن طريق حثه على طلب العلم وتحصيل أصناف العلوم والمعارف، ودفعه للانخراط الفعال في بناء نهضة حضارية ممتدة في الزمان والمكان.

ونظرا للأهمية العظمى التي حظي بها العلم والتعليم في سلم البناء الحضاري للأمة الإسلامية، فقد سعى علماء الإسلام إلى العمل على نشره وتعميمه بين عامة الناس وخاصتهم، بمختلف الوسائل والآليات، كما اهتموا بوضع القواعد والضوابط المساعدة على تطوير فلسفة تربوية تروم الرقي بالعملية التعليمية . التعلمية، وتجويد مخرجاتها على جميع المستويات، كما هو واضح من كثرة المؤلفات التي صنفوها في بيان فضل العلم وآدابه وغايته... والمناهج التربوية المناسبة لتدريس كل صنف من أصناف العلوم، وفي طليعتها العلوم الإسلامية التي ظلت عبر تاريخ المسلمين من أهم آليات بناء المجتمع، وحفظ هويته الحضارية، وأصوله المعرفية، وقيمه التربوية.

وجدير بالذكر أن أعلام الغرب الإسلامي قد ضربوا بسهم وافر في هذا الباب؛ حيث ظهر فيهم كثير من العلماء والمربين الذين أسهموا من خلال مؤلفاتهم العديدة في بناء ثقافة تربوية إسلامية غنية المحتوى، واضحة الهدف، غزيرة العطاء. ويعد الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي (ت 463 هـ)، ممن حاز قصب السبق في هذا المضمار؛ كما هو جلي من خلال مؤلفاته العديدة والمتنوعة، وفي مقدمتها كتابه الموسوم ب" جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله " الذي يعد موسوعة علمية تربوية هامة، حيث ضمنه صاحبه أبوابا كثيرة في بيان فضل العلم، وآداب العالم والمتعلم، وأقسام العلوم، وطرق وأساليب تدريسها، والغاية من تحصيلها، كما أوصى من خلاله المدرسين والمربين باعتماد منهج التدرج في تقديم المعارف للمتعلمين، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، والسعي لترسيخ التفكير التأملي في نفوسهم، وشحذ ملكة بناء المعرفة والتفاعل معها في أذهانهم، وغيرها من المضامين التربوية التي تؤكد على عمق فكره التربوي ومتانته.

من هذا المنطلق أعتقد أن الغوص في أعماق الفكر التربوي لهذا الإمام الفذ، ورصد الأبعاد الوظيفية فيه، باعتماد المنهج الوصفي التحليلي الاستنتاجي للإحاطة بموضوعه، سيسهم في إماطة اللثام عن كثير من درره ونفائسه، كما سيبين بجلاء، أهمية العودة إلى تراثنا التربوي التليد، والنهل منه، للإسهام في بناء مقاربة بيداغوجية واضحة الأهداف والمعالم، وذلك من خلال الإجابة عن جملة من الإشكالات، من قبيل: ما هي الملامح الكبرى للفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي؟ وكيف يمكن الاستفادة من تراثه التربوي الثري في بناء هندسة منهاجية، قَمِينة بتحقيق مقصد الوظيفية، ومن ثمة الرقي بتدريسية العلوم الإسلامية؟

هذه الإشكالات وغيرها، ستسعى هذه المقالة للإجابة عنها.

وجدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ومنها ما يلي:

. كتاب أعلام التربية في تاريخ الإسلام (2) يوسف ابن عبد البر القرطبي، للأستاذ عبد الرحمان النحلاوي، صدرت الطبعة الأولى منه عن دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق . سوريا، سنة 1406 هـ / 1986 م.

. ابن عبد البر وآراؤه التربوية، للباحث علي بن سليمان الربيع، وهي عبارة عن بحث علمي تقدم به لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، برسم الموسم الدراسي: 1407 / 1408 هـ.

. الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي، للباحث سليمان تكروري محمد كايد، وهي عبارة عن أطروحة علمية تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية سنة 2005م.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات في البحث في ثنايا الفكر التربوي للإمام ابن عبد البر، وبيان المضامين التربوية التي حواها، ومقارنتها ببعض النظريات التربوية المعاصرة، إلا أن ما يؤاخذ عليها، هو أنها لم تول المقصد الوظيفي في الفكر التربوي لهذا الإمام ما يستحقه من العناية والاهتمام، لذلك سعت هذه المقالة العلمية لتدارك هذا الأمر، وإبراز أهمية المقصد الوظيفي للفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر، وأثره في بناء هندسة منهاجية، قَمِينة بالرقي بتدريسية العلوم الإسلامية.

1 . لمحة عن الحياة العلمية بالغرب الإسلامي في عصر ابن عبد البر الأندلسي المالكي.

إن المطلع على تاريخ العلم عند المسلمين، يدرك أن الحضارة الإسلامية اهتمت بالعلم والمعرفة اهتماما فاق ما عرفته الحضارات الأخرى قبلها، ولذلك شكل دخول الإسلام إلى بلاد الغرب الإسلامي حدثا مفصليا، شهدت معه هذه الربوع بروز كثير من مراكز العلم والتعليم؛ حيث أضحت معظم مدن هذه البلاد وحواضرها منارات للعلم والمعرفة، كما هو الشأن بالنسبة للقيروان، وفاس، وقرطبة، وإشبيلية، وسجلماسة، وتلمسان، وغيرها من المراكز التي أمها الطلاب من كل حدب وصوب؛ حتى أضحت سوق العلم نافقة بها، وذلك بفضل الاهتمام الذي أولاه أهلها للعلم والتعليم الذي هو من الديانة.

وإذا كانت العلوم الإسلامية قد حظيت في المراحل الأولى لدخول الإسلام لبلاد الغرب الإسلامي، باهتمام المغاربة أكثر من غيرها من أصناف العلوم، نظرا لارتباطها الوثيق بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن استقرار الدين الجديد، ورسوخ قدمه في أرجائها ومناحيها، وتوسع الرحلة في طلب العلم في اتجاه بلاد المشرق الإسلامي، جعل الحياة العلمية تصبح أكثر ثراء وغنى بهذه الربوع، حيث تعاظم الاهتمام بأصناف العلوم والمعارف، كما كان الشأن بالنسبة لبلاد الأندلس التي رحل كثير من أعلامها إلى حواضر الحجاز، وبغداد، ومصر... ثم ما لبثوا أن عادوا إلى بلادهم محملين بأصناف العلوم والمعارف؛ " فلم يقفوا عند العلوم الدينية، بل اقتطفوا من علوم العربية والرياضية بتردادهم ورحلاتهم إلى المشرق ما غبطهم عليه كثير من المشرقيين." [1]

ومع انتهاء القرن السادس الهجري، وبداية القرن السابع شهدت العملية التعليمية . التعلمية ببلاد الغرب الإسلامي طفرة نوعية كبيرة، تمثلت في ظهور المدارس، " بعد أن أحدثت أقدمها بمدينة سبتة." [2] أسسها أحد الخواص من العلماء، يدعى أبو الحسن علي الغافقي الشاري السبتي (ت 649 هـ) الذي" كان محدثا، راوية مكثرا، ثقة عدلا، ناقدا، ذاكرا للتواريخ وأخبار العلماء، وأحوالهم، وطبقاتهم قديما وحديثا، شديد العناية بالعلم، جاعلا الخوض فيه مفيدا ومستفيدا وظيفةَ عمره، جمَّاعة للكتب والدفاتر، مغاليا في أثمانها." [3]

وعلى الرغم من تأخر ظهورها نسبيا مقارنة مع مؤسسة المسجد والرباط والزاوية، إلا أن تأثير المدرسة في تطوير العملية التعليمية التعلمية ببلاد الغرب الإسلامي كان واضحا؛ " إذ غيرت كثيرا من التقاليد التعليمية الإسلامية التي كانت سائدة قبل ظهورها في القرن السابع الهجري، وأرست تقاليد جديدة، وأثرت بصفة خاصة في طرق تمويل التعليم، وفي

1 . الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة / دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1427 هـ / 2006، ص: 60.

2 . الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1 . 9 هـ / 7 . 15 م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004م، ص: 59.

3 . المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012 م، المجلد الخامس (السفر الثامن) ص: 55.

أهدافه، وحتى في مضامينه، إلى غير ذلك من التغييرات. " [4]

وجدير بالذكر أن هذه المؤسسات العلمية التعليمية بمختلف أصنافها قد أسهمت في إثراء الحياة العلمية بهذه الربوع، مستفيدة من الازدهار الكبير الذي عرفه الفكر التربوي الإسلامي، سواء على مستوى المناهج وطرق التدريس، أم على مستوى المضامين التربوية، خاصة بعد ظهور عدد من المصنفات العلمية التي اهتمت بتنظيم العملية التعليمية . التعلمية، ووضع الضوابط الكفيلة بالرفع من مستواها، واختيار أجود الطرق والأساليب التربوية المساعدة على تحصيل العلوم والمعارف، ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب" جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله " للفقيه المحدث ابن عبد البر الأندلسي المالكي (ت 463 هـ) الذي يعد من أنفس ما كتب في الفكر التربوي الإسلامي.

2 . الحافظ ابن عبد البر الأندلسي المالكي: حياته وآثاره.

هو الفقيه الإمام، العالم الحافظ، أبو عمر يوسف بن عبد البر، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في زمانه، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة، نشأ في أسرة عريقة معروفة بالعلم والصلاح؛ فقد كان والده " أبو محمد: عبد الله بن محمد من أهل العلم، من فقهاء قرطبة، سمع من أحمد بن مطرف، وأحمد بن حزم، وأحمد بن دحيم، وغيرهم، وكان من أهل الأدب البارع، والبلاغة، وله رسائل وشعر جيد." [5]

ولد ابن عبد البر بقرطبة يوم الجمعة، والإمام يخطب، لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين " وثلاثمائة هجرية. [6] وبها طلب العلم وتفقه على يد فطاحل علمائها،" وسمع بنفسه قبل الأربعمائة بمدة، من جماعة أصحاب قاسم بن أصبغ البياني، وغيره."" [7]

طبقت شهرته الآفاق فأقبل عليه الطلاب من مختلف المناطق والأصقاع، من داخل الأندلس ومن خارجها، ومن أبرز من روى عنه: " طاهر بن مفوز، وأبو الحسن، وأبو بحر سفيان بن العاصي... وجماعات. " [8]

أثنى عليه العلماء في القديم والحديث، وحلوه بأجل الأوصاف التي تدل على جلالة قدره، ورسوخ كعبه في العلوم، وخاصة علمي الفقه والحديث، ومن ذلك قول أبي الوليد الباجي رحمه الله تعالى: " لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث." [9] وقال عنه أيضا:" أبو عمر أحفظ أهل المغرب."[10] وحلاه الإمام الضبي (ت 599 هـ) بقوله: " فقيه، حافظ، مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كبير الشيوخ." [11] وأثنى عليه الوزير الفتح بن خاقان الإشبيلي (ت 529 هـ) بقوله: " إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به معالمها، صحح المتن والسند، وميز المرسل من المسند، وفرق بين الموصول والقاطع، وكسا الملة منه نور ساطع، حصر الرواة، وأحصى

---

4 . الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1 . 9 هـ / 7 . 15 م) (مرجع سابق) ص: 55.

5 . ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1، 1417 هـ / 1996 م، ص: 441 . 442.

6 . ينظر: ابن بشكوال، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1989 م، ج 3، ص: 974، والديباج المذهب ص: 442.

7 . الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1989 م، 2 / 660.

8 . نفسه، 2 / 661 (بتصرف).

9 . ابن بشكوال، الصلة، 1410 هـ / 1989 م، 3 / 973.

10 . نفسه، 3 / 973.

11 . الضبي، بغية الملتمس، 1410 هـ / 1989 م، 2 / 660.

الضعفاء منهم والثقات، وجد في تصحيح السقيم، وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم... له فنون هي للشريعة رتاج، وفي مفرق الملة تاج ... وكان ثقة، وكانت الأنفس على تفضيله متفقة، وأما أدبه فلا تعبر لجته، ولا تدحض حجته. " [12] وقال عنه صاحب كتاب الصلة: "دأب أبو عمر في طلب العلم، وافتن فيه، وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس."[13]

عرف ابن عبد البر رحمه الله تعالى بتمكنه في فنون مختلفة من العلم؛ فهو " مع تقدمه في علم الأثر، وبصره بالفقه، ومعاني الحديث، له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر. " [14] وهو ما تجلى من خلال المؤلفات الهامة والكثيرة التي خلفها. قال عنه صاحب كتاب الصلة: " كان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه." [15] ومن أبرز هذه المؤلفات: " كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "، رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزءا. قال أبو محمد ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه، ثم صنع: كتاب " الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار "، شرح فيه الموطأ على وجهه، ونسق أبوابه، وصنع كتابا جمع فيه أسماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب " الاستيعاب "، وكتاب " الكافي " في الفقه، وله كتاب " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله " وكتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير " وكتاب " العقل والعقلاء " وما جاء في أوصافهم، وله كتاب صغير في قبائل العرب، وأنسابهم سماه " جمهرة الأنساب " وصنف كتاب " بهجة الجالس وأنس المجالس " في ثلاثة أسفار، جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة." [16] وغيرها من المؤلفات القيمة التي تنهض دليلا على غزارة علم ابن عبد البر، ورسوخ كعبه في مختلف أبوابه وفنونه.

توفي رحمه الله " في آخر ربيع الآخر، ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة. " [17]

3 . معالم الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر من خلال كتابه: " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله. "

يعد كتاب " جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي من روايته وحمله " من أنفس ما ألف في الفكر التربوي عند علماء الإسلام، وذلك راجع لشخصية صاحبه الذي يعد من أكابر العلماء، وفطاحل الفقهاء والمحدثين، وممن حاز قصب السبق في كثير من أبواب العلم وفنونه. رسم في هذا الكتاب منهجا تعليميا تربويا متكاملا، للعالم، ولطالب العلم الذي يبغي التضلع في أصناف العلوم والنبوغ والاجتهاد فيها. وقد حرص رحمه الله تعالى، على بيان دواعي تأليفه له وموضوعه، والغاية منه، من خلال ما ذكره في مقدمته، كما هو واضح من قوله: " أما بعد، فإنك سألتني رحمك الله عن معنى العلم، وفضل طلبه، وحمد السعي فيه، والعناية به، وعن تثبيت الحجاج بالعلم، وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم، وتحريم الحكم بغير حجة، وما الذي أجيز من الاحتجاج والجدل؟ وما الذي كره منه؟ وما الذي ذم من الرأي؟ وما حمد منه؟ وما جُوِّز من التقليد وما ذم منه؟

ورغبت أن أقدم لك قبل هذا من آداب التعلم وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به، والمواظبة عليه، وكيف وجه الطلب،

12 . الفتح ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار . مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1403 هـ / 1983 م، ق 2، ص: 294 . 295 (بتصرف).

13 . ابن بشكوال، الصلة، 1410 هـ / 1989 م، 3 / 974.

14 . نفسه، 3 / 974.

15 . نفسه، 3 / 974.

16 . ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، 1417 هـ / 1996 م، ص: 440 . 441.

17 . ابن بشكوال، الصلة، 1410 هـ / 1989 م، 3 / 974.

وما حُمد ومدح فيه من الاجتهاد والنصب، إلى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفضل ذلك، وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين، لتتبع هديهم، وتسلك سبيلهم، وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين أو مختلفين في المعنى منه، فأجبتك إلى ما رغبت، وسارعت فيما طلبت، رجاء عظيم الثواب، وطمعاً في الزلفى يوم المآب، ولِما أخذه الله تعالى على المسؤول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه، وترك الكتمان لما علمه. قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ [18] وقال صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار. " [19]

ومما يؤكد على قيمة هذا الكتاب أيضا، هو تلك الثروة الهائلة من النصوص الشرعية، وأقوال أئمة السلف، وأقوال الحكماء، والشعراء، التي ساقها في بيان أهمية العلم، وفضله، وآدابه، والطرق العلمية المساعدة على تحصيله، مع التزام الدقة في النقل، وتعزيز أقواله بالأدلة الشرعية المناسبة، مستفيدا في ذلك كله من تضلعه في العلوم، وخاصة علمي الفقه والحديث. يقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي: " وقد ترك لنا كتبا قيمة فيها كنوز من الآراء التربوية والفقهية، والآثار والأحاديث النبوية، الخاصة بتربية خير البرية. من أشهرها كتاب (جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي من روايته وحمله) بين فيه الكثير من مبادئ التربية الإسلامية، وآداب التعلم وطلب العلم، والتعليم ونشر العلم، وأساليبهما. وعرض رأيه في أصل العلم وحقيقته، ومنابع المعرفة وصحتها، ومراتب العلوم وقيمتها، عرضا يستنبط منه الباحث المدقق نظرية متكاملة عن العلم والمعرفة." [20] أسسها على جملة من المبادئ التربوية الكبرى، ومنها ما يلي:

. وجوب نشر العلم وتبليغه للناس، والنهي عن كتمانه.

فقد حث رحمه الله تعالى، الناس . أفرادا وجماعات . على القيام بنشر العلم في المجتمع وتبليغه، لما في ذلك من النفع الكبير للمعلم والمتعلم؛ حيث دعا إلى عدم انكفاء صاحب العلم على ذاته، واستئثاره بالعلم لنفسه، لأن في ذلك حجرا للعلوم على فئة محدودة من أفراد المجتمع، ومن ثم عدم استفادة أفراد الأمة من هذا العلم. وقد استدل على موقفه هذا بجملة من النصوص الشرعية، منها ما رواه " سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: " لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم." " [21] ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مثل الذي يتعلم العلم ولا يتحدث به، كمثل الذي يكنز الذهب ولا ينفق منه. " " [22] ومنها أيضا ما رواه أبو يزيد بن أبي الغمر، عن ابن القاسم قال: " كنا إذا ودَّعنا مالكا يقول لنا: اتقوا الله، وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه." [23] وغيرها من الآثار الكثيرة التي ذكرها في مواضع متفرقة من كتابه، كما هو واضح من قوله: " وذكرنا من فضل نشر العلم وكراهية كتمانه في كتابنا هذا في غير موضع منه ما أغنى عن إعادته ههنا." [24]

إن حث ابن عبد البر رحمه الله تعالى، على طلب العلم، نابع من إدراكه لوظيفة العلم وأهميته في حياة الأفراد والجماعات؛ فهو سبيلهم إلى معرفة الله تعالى وعبادته، وهو طريقهم إلى عمارة الأرض، وتحقيق مبدأ الاستخلاف فيها،

---

18 . سورة آل عمران، الآية: 187.

19 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام . المملكة العربية السعودية، ط 1، 1414 هـ / 1994 م، 1 / 1 . 2. (ينظر: تخريج الحديث في الكتاب).

20 . عبد الرحمن النحلاوي، أعلام التربية في تاريخ الإسلام2 يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1406 هـ/ 1986 م، ص: 6. 7.

21 . ينظر نص الحديث وتخريجه في جامع بيان العلم وفضله، 1 / 488.

22 . ينظر نص الحديث وتخريجه في جامع بيان العلم و فضله، 1 / 489.

23 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 492.

24 . نفسه، 1 / 499.

واتباع أسباب النهضة والتقدم في مختلف مجالات الحياة، وهذا ما أكده الفكر التربوي الإنساني الحديث؛ وهو ما يدل على أسبقية علماء الإسلام . ومنهم ابن عبد البر . في التنبيه على أهمية العلم وقيمته، والتحذير من كتمانه وعدم إشاعته بين الناس.

. تحري الإخلاص لله في طلب العلم وفي تعليمه، وإرادة الخير به للناس.

يعد الإخلاص من أجل الأعمال وأعظمها قدرا؛ فهو روح الأعمال، وسر كمالها، وسبيل تزكية النفس وتهذيبها، وحثها على الاجتهاد في أعمال البر والخير، ومن ذلك الاجتهاد في طلب العلم وتحصيله، وتعليمه للناس، رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب، لذلك حرص علماء التربية المسلمين على الدعوة إلى التخلق به في الأمور كلها، ومنها العلم والتعليم، رجاء أن يحقق العلم الوظيفة المرجوة منه، من إيصال الخير للناس ودفع الشر عنهم في عاجلهم وآجلهم، وهذا ما أكد عليه الشيخ ابن عبد البر، حيث بوَّب لهذا الموضوع في كتابه " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله " بباب عنونه ب" باب ذم الفاجر من العلماء، وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا." وقد تضمن هذا الباب جملة من النصوص الشرعية والأقوال المأثورة، نذكر منها ما رواه جابر رضي الله عنه قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتحتازوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار." [25] قال ابن عبد البر: " وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئاً من الخير. " [26] وهذا تأكيد منه رحمه الله تعالى، على أن من أعظم ما يحقق غايات العلم وأهدافه، هو الإخلاص لله تعالى في تعلمه وتعليمه.

. تحري الأمانة العلمية، والصدق في نقل العلم.

تعد الأمانة العلمية من القيم الفضلى التي تحفظ للعلم مكانته في الحياة، لذلك حرص علماء المسلمين على تجسيد هذا الخلق الرفيع في واقع حياتهم؛ ومنهم الشيخ ابن عبد البر الذي عرف بشدة تحريه في النقل والرواية على منهج المحدثين، رحمهم الله تعالى، كما كان حريصا على حث طلابه على التمسك بهذا المبدأ الأصيل، لذلك نص عليه في مواضع مختلفة من كتابه: " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله " وخصه بباب أسماه: " باب آفة العلم وغائلته وإضاعته، وكراهية وضعه عند من ليس من أهله "، حيث ذكر فيه عدداً من النصوص والآثار عن التابعين كقول الزهري رحمه الله تعالى: " إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله." [27] وغيرها من الآثار التي تحذر من الكذب في العلم؛ لأن ذلك يعد مفسدة عظيمة، وطريقا لضياع العلم، وذهاب فضله.

. التلطف بطلاب العلم والرفق والرحمة بهم.

أبدى الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى، اهتماما واضحا بطلاب العلم، حيث اعتبرهم الأساس الذي تقوم عليه العملية التعليمية . التعلمية، وأفاض في دعوة العلماء والمدرسين إلى الرفق بهم، لإعانتهم على تحصيل العلم والنبوغ فيه، لذلك عقد فصلا كاملا من كتابه " جامع بيان العلم " لتجلية هذا الغرض، تحدث فيه عن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالتلطف والرفق في تعليم الناس، ثم أورد بعض الآثار الدالة على ذلك، ومنها ما روي عن أبي هارون العبدي وشهر بن حوشب قالا: " كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مرحبًا بوصية رسول الله، قال رسول الله صلى

25 . نفسه، 1 / 648.

26 . نفسه، 1 / 648.

27 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414 هـ / 1994 م، 1 / 442.

الله عليه وسلم:" ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم، أو قال: غلمان حديثة أسنانهم، يطلبون العلم، ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلموهم والطفوهم، ووسعوا لهم في المجلس وأفهموهم الحديث".

فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحبًا بوصية رسول الله، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث." [28]

إن هذا المبدأ التربوي العظيم يدل على عمق الرؤية التربوية لابن عبد البر، وهذا ما أكدته النظريات التربوية الحديثة التي تعتبر الاهتمام بالمتعلم على رأس أولوياتها، لأنه يعد محور العملية التعليمية . التعلمية.

وإلى جانب دعوته للرفق بالمتعلمين، حرص الشيخ ابن عبد البر على بيان أهم الصفات والآداب التي ينبغي للمعلم، ولطالب العلم أن يتصف بها؛ ذلك أن الغاية من العملية التعليمية . التعلمية لا يمكن أن تتحقق، وتؤتي ثمارها الطيبة، إلا إذا حرص المربون والمدرسون، وطلاب العلم على التحلي بجملة من الآداب والقيم التربوية العظيمة.

أ . آداب العالم والمعلم عند الإمام ابن عبد البر.

ذكر رحمه الله تعالى عددا كبيرا منها بين ثنايا كتابه، كما أورد جملة من النصوص والآثار الدالة عليها، ومنها قوله: " وقالوا: " من تمام آلة العالم أن يكون مهيبًا وقورًا، بطيء الالتفات، قليل الإشارات، لا يصخب، ولا يلعب، ولا يجفو." [29] ثم ذكر قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى مبينا بعض صفات العلماء: " من حفظ القرآن عظمت حرمته، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم." [30]

ومن جانب آخر فقد أوصى العلماء بالتواضع وترك الخيلاء؛ فقال رحمه الله تعالى: " ومن أفضل آداب العالم تواضعه، وترك الإعجاب بعلمه، ونبذ حب الرياسة عنه، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله." [31] كما عقد فصلاً " في ترك العالم ما لا يحسنه، وترك المفاخرة بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك. " ثم قال: " ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك، كما اضطر يوسف، عليه السلام، حين قال: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾[32] وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه، ويعطيه بقسطه، ورأى هو أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته، إلا قصر عما يجب لله عز وجل من القيام به من حقوقه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه، والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ يحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها... وأفضح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به، وقد عاب العلماء ذلك قديمًا وحديثًا. [33]

وغيرها من الآداب والأخلاق الحميدة التي أوصى بها ابن عبد البر العالم والمربي، حتى يقوم كل منهما بأداء رسالته التربوية على أكمل وجه، فيكونا بذلك خير قدوة لطلابهما.

28 . نفسه، 1 / 578.

29 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 580.

30 . نفسه، 1 / 511.

31 . نفسه، 1 / 562.

32 . سورة يوسف، الآية: 55.

33 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 576.

ب . آداب طالب العلم عند الإمام ابن عبد البر.

ساق ابن عبد البر آداباً كثيرة لطالب العلم في أبواب مختلفة من كتابه، ومنها احترام العالم والتأدب بحضرته، ثم استدل على ذلك بجملة من النصوص والآثار، ومنها ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وتجلس قُدَّامه، ولا تشر بيديك، ولا تغمز بعينيك، ولا تقل: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال؛ فإنه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء." [34] وغيرها من الآثار الكثيرة التي ذكرها رحمه الله تعالى بعد أن أفاض في ذكر الآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم حتى يصفو له معين العلم. ولا تكدره الأخلاق السيئة التي هي حجاب بين المتعلم والعلم، وهو ما يدل على إيمانه العميق بأهمية القيم التربوية في تحقيق مبدأ الوظيفية في التعليم، واجتناء الثمار الطيبة للمعرفة على مستوى الفرد والجماعة، وهو ما تنبه إليه كثير من رجال التربية المعاصرين، الذين أضحوا يرون أن الاهتمام بالقيم التربوية، هو من أهم مداخل نجاح أي نظام تربوي تعليمي.

. مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

وهو مبدأ تربوي هام، من شأنه أن يسهم إسهاما واضحا في تحفيز الطلاب على التعلم، وتقليص الفوارق الفردية بينهم، وتحقيق مبدأ المساواة في صفوفهم، وإيجاد مناخ تربوي يشعر فيه كل واحد منهم بالاهتمام من لدن المدرس، وتقدير كفاءاته، فيزداد رغبة في التعلم، فضلا عن تقدير مدرسه ومحبته... وهو ما أضحت تنادي به اليوم كثير من المقاربات البيداغوجية الحديثة، وفي مقدمتها البيداغوجيا الفارقية التي تهتم بالفروق الفردية بين المتعلمين.

ونظرا لأهمية هذا المبدأ التربوي في إثراء العملية التعليمية . التعلمية، فقد اهتم علماء التربية المسلمين به اهتماما كبيرا، ومنهم الشيخ ابن عبد البر الذي دعا المربين والعلماء إلى استحضاره في ممارستهم التربوية، والحرص على الأخذ به، وقد استدل على ذلك بجملة من النصوص المنقولة عن سلف الأمة، ومنها ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " ما حدثت قوما حديثا لا يعرفونه إلا كان فتنة على بعضهم." [35] وقال ابن قلابة رحمه الله تعالى: " لا تحدث بحديث من لا يعرفه، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه." [36] وغيرها من النصوص والآثار التي تؤكد على أن مراعاة قدرات المتعلمين، واستحضار الفروق الفردية بينهم، هو من أهم المبادئ المساعدة على نجاح العملية التعليمية . التعلمية، وتحقيق مقصد الوظيفية في التعليم.

. نهج أسلوب التدرج في تلقي العلوم والمعارف وتلقينها لطلاب العلم.

وذلك بمراعاة مستوياتهم العمرية، وقدراتهم العقلية... حتى يتسنى لهم استيعاب المعارف والمعلومات، وهو مبدأ قرآني أصيل لا غنى عنه لكل مدرس ومربي، في أي زمان ومكان، من أجل تجويد العملية التربوية، والرقي بمستوى الطلاب، وفقا لأسلوب تربوي واضح المعالم، يحرص فيه المربي على اختيار المواضيع المناسبة للمتعلم، وينتقل من خلاله أفقيا من موضوع إلى آخر، من أول العملية التربوية إلى منتهاها. ونظرا لأهمية هذا المبدأ فقد ضمنه ابن عبد البر كتابه " جامع بيان العلم وفضله " وخص له بابا سماه: " باب الرتبة في طلب العلم "، ذكر فيه جملة من الآثار التي توضح أهميته، ومنها ما روي عن ابن شهاب أنه قال ليونس بن يزيد رحمهما الله تعالى: " يا يونس! لا تكابر العلم، فإن العلم أودية، فأيها

34 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 580.

35 . نفسه، 1 / 541.

36 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 540.

أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام." [37] فالتدرج في الأمور سنة كونية، وأولى ما يجب مراعاة هذا الأمر فيه هو طلب العلم، وإلا فقد العلم جملة. قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: " طلب العلم درجات ومناقل ورتب، لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامدا ضل، ومن تعداه مجتهدا زلَّ." [38]

إن هذه المبادئ التربوية التي تم الوقوف عليها من خلال ما ورد في كتاب " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله " تنهض دليلا على عمق وأصالة الفكر التربوي للإمام ابن عبد البر، وتؤكد على أن التعليم عامة، وتدريس العلوم الإسلامية خاصة، في مختلف الأسلاك التعليمية، لا يمكن أن يحقق مقاصده الوظيفية، وأبعاده العملية المرجوة منه، إلا بتعميق البحث فيها، ومن ثم صياغة نظريات تربوية تمتاح من التراث التربوي لعلماء المسلمين، وتنفتح في الآن ذاته على التجارب الرائدة للفكر الإنساني.

4 . سبل الاستفادة من ثمرات الفكر التربوي للإمام ابن عبد البر في بناء هندسة منهاجية لتدريس العلوم الإسلامية.

لعل من المفيد أن نشير إلى أن المضامين التربوية التي جاء بها الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى، هي ثمرة تجربة ثرية في ميدان التربية والتعليم، حرص من خلالها على وضع الأسس القمينة بالرقي بالعملية التربوية، فضلا عن تحقيق الغايات والمقاصد الكبرى للتعليم، ذلك أن العلم لا يمكن أن يكتسب مشروعيته وقيمته إلا إذا صدقه العمل، فتحول إلى سلوكات عملية، لها أثرها في واقع الإنسان وحياته الفردية والجماعية، وليس مجرد معرفة نظرية فحسب. يقول سيد قطب: " نحب أن ننبه هنا إلى حقيقة أساسية كبيرة.. إننا لا نبغي بالتماس حقائق التصور الإسلامي، مجرد المعرفة الثقافية... كلا! إننا لا نهدف إلى مجرد " المعرفة " الباردة، التي تتعامل مع الأذهان، وتحسب في رصيد " الثقافة " ! إن هذا الهدف في اعتبارنا لا يستحق عناء الجهد فيه! إنه هدف تافه رخيص! إنما نحن نبتغي " الحركة " من وراء " المعرفة ". نبتغي أن تستحيل هذه المعرفة قوة دافعة، لتحقيق مدلولها في عالم الواقع. " [39] ونظرا لما لهذا الأمر من الأهمية البالغة، فقد أفاض ابن عبد البر في الدعوة إليه؛ حيث عقد لبيانه أكثر من باب من أبواب كتابه، ضمنها كثيرا من الأحاديث والآثار التي تحث على العمل بالعلم، أو تُحذر وتتوعَّد من فرَّق بين العلم والعمل، ومن هذه الأبواب، باب "ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا"، وباب:" جامع القول في العمل بالعلم ". ومن الآثار التي ذكرها في هذا الصدد ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه " بدأ باليمين قبل الحديث فقال: والله ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر . أو قال: لليله . ثم يقول: يا ابن آدم! ما غرك بي؟ ابن آدم! ما غرك بي؟ ابن آدم! ما غرك بي؟ ما عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم! ماذا أجبت المرسلين." [40] وقال عيسى عليه السلام للحواريين: " يحق أن أقول لكم: إن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يا بني إسرائيل! ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به. " [41] وتأكيدا لهذا المعنى أورد ابن عبد البر مقطوعات من الشعر منها بيتان لسابق البربري رحمه الله تعالى يقول فيهما:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً *** عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَر بِمَا أَنْتَ جَاهِلُه

---

37 . نفسه، 1 / 431.

38 . نفسه، 2 / 1129.

39 . سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ص: 10 (بتصرف).

40 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 679.

41 . نفسه، 1 / 691.

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُتِيتَ عِلْمًا فَإِنَّمَا *** يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُه [42]

هذه الآثار وغيرها تؤكد على أن العلم إنما يكتسب قيمته الحقيقية عندما يصدقه العمل وتتحقق وظيفيته، فيصير قيما وسلوكات... يحيى بها الإنسان، ولذلك تؤكد كثير من النظريات التربوية الحديثة على أهمية غرس القيم في نفوس الناشئة، وتحويل كثير من المعارف النظرية إلى سلوكات إيجابية يتمثلها المتعلم في حياته اليومية. ولأجل تحقيق هذه الغاية الكبرى، اهتم ابن عبد البر ببيان كل الأمور المساعدة على تحقيق مبدأ الوظيفية في العلوم والمعارف؛ حيث أوصى رحمه الله تعالى، باعتماد الطرق التربوية المناسبة، التي تحقق مبدأ التشويق للنهل من العلوم والمعارف لدى طالب العلم، وتساعده على الإبداع وتحقيق المبادرة الذاتية، وبناء الموقف الشخصي، وتحفزه على البحث والنظر، واكتساب المهارات والكفايات الأساسية، وتفجير طاقاته الكامنة، ومؤهلاته العقلية والنفسية والوجدانية، لتمثل السلوكات الإيجابية، وهو ما نلمسه في مواضع مختلفة من كتابه " جامع بيان العلم " ومنها الباب الذي عنونه بعبارة " باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة، وقوله: سلوني، وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم." [43] حيث أورد مجموعة من الآثار التي تبين أهمية تشويق المتعلمين، ودفعهم للتعبير عن آرائهم، ومن هذه الآثار ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثلُ الرجل المسلم، حدثوني ما هي؟ " قال عبد الله: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة. قال: فاستحييت. فقالوا: يا رسول الله ما هي؟ قال: " هي النخلة ". قال عبد الله بن عمر: فحدثت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالذي وقع في نفسي. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا." [44] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ألا رجل يسأل فينتفع، وينتفع جلساؤه. " [45] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال." [46] وقال ابن شهاب: " العلم خزانة، مفتاحها المسألة. " [47] وغيرها من الآثار التي ذكرها التي تنمي ملكة الإبداع لدى طالب العلم، وتشوقه لتلمس طريق المعرفة بنفسه، كما أنها ترسخ مبدأ الحوار الناجح بين المدرس وطلابه، القائم على العلم والخبرة، ومعرفة جيدة بالطرف المحَاوَر، وهو من أسس نجاح العملية التربوية التعليمية في جميع أطوارها ومراحلها. يقول الأستاذ سعد رياض: " تحتاج العملية التربوية إلى وسائل عدة للاتصال؛ فلا تربية ولا تعليم من غير اتصال، ولا اتصال فعال من غير حوار، ولا يكون الحوار ناجحا إلا إذا كان قائما على علم تربوي، وفهم لطبيعة من يُحاوَر، وما هي قدراته؟ ولذلك يحتاج الحوار الناجح إلى مزيج من الخبرة والعلم والمعرفة. " [48]

وتبدو أهمية الحوار أيضا في كونه يحبب المتعلمين في التعلم، ويشعرهم بالمشاركة في العملية التعليمية . التعلمية، ويجنبهم مساوئ الإفراط في اعتماد أسلوب التلقين، ويربي فيهم ملكات التحليل والاستنباط والنقد البناء.

وبالإضافة إلى ما ذكر نجد الإمام ابن عبد البر يوصي المدرسين والمربين، بالحرص على تنويع المادة العلمية المقدمة للطلاب، والتخفيف عنهم ما أمكن، حتى لا يقعوا في الملل والسآمة، ومن ثم تنفر نفوسهم من العلم، ولا تنشط للعمل بما علموا، وهو مبدأ تربوي جليل، اهتم به سلف هذه الأمة من العلماء والمربين، كما أكدت النظريات العلمية الحديثة على

---

42 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 699.

43 . نفسه، 1 / 460.

44 . نفسه، 1 / 480.

45 . نفسه، 1 / 463.

46 . نفسه، 1 / 374.

47 . نفسه، 1 / 374.

48 . سعد رياض، فن الحوار مع الأبناء، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 1428 هـ / 2007 م، ص: 9.

قيمته، وأهميته في تحقيق مبدأ الوظيفية في العلوم، وقد أورد رحمه الله تعالى، جملة من الآثار توضح عناية السلف رحمهم الله تعالى به، ومن ذلك ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه خرج يوما على الناس فقال: " إني لأُخبر بمجلسكم، فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية أن أُملكم، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا. " [49] وروي عن علي رضي الله عنه قال: " أَجموا هذه القلوب، واطلبوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان. " [50] وقال الزهري رحمه الله تعالى: " الأذن مجاجة والنفس حمضة، فأفيضوا في بعض ما يخف علينا. " [51] وغيرها من الآثار التي تجلي قيمة هذا المبدأ التربوي العظيم. ومن المبادئ التربوية التي حث عليها أيضا، مبدأ الاهتمام بالوسائل المعينة على التعليم والتعلم كالكتب والدفاتر وغيرها من الوسائل؛ التي تكسب الطالب معرفة علمية متينة؛ ذلك أن الاهتمام بالوسائل الديداكتيكية يعد مدخلا من مداخل تحقيق الأهداف المتوخاة من العملية التربوية، لذلك أفاض ابن عبد البر . شأنه شأن كثير من علماء التربية المسلمين . في التأكيد على أهميته؛ حيث عقد له بابا كاملا سماه: " باب في فضل النظر في الكتب، وحمد العناية بالدفاتر." [52] ثم أورد رحمه الله تعالى جملة من الآثار التي تبين مدى اهتمام سلف الأمة بالكتب، وحرصهم على الاستفادة منها باستمرار والعناية بالدفاتر؛ فقد " سئل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: ما البلاذر؟ قال: إدامة النظر في الكتب " [53] وقال أبو عمرو بن العلاء: " ما دخلت على رجل قط، ولا مررت ببابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ، إلا حكمت عليه، واعتقدت أنه أفضل منه عقلا." [54] لذلك فإن إعادة الاعتبار لوظيفة الكتاب، وربط الطلاب عامة، وطلاب العلوم الإسلامية خاصة، بمصادر العلم الأصلية، وتنويع هذه المصادر، وحثهم على الإفادة من مختلف العلوم النافعة، دينية كانت أم دنيوية، هو من أجل الأعمال التي لا بد أن تصرف لها همم المربين والمدرسين، خاصة في عصرنا الحاضر الذي ضعف فيه إقبال كثير من طلبة العلم على الكتاب وغيره من مصادر المعرفة الأصيلة.

وجدير بالذكر أن هذه المبادئ التربوية التي تضمنها كتاب " جامع بيان العلم وفضله " تعد أساسا لبناء هندسة منهاجية من شأنها أن تساعد في تجويد تدريسية العلوم الإسلامية، والرفع من مستواها، وزيادة فاعليتها، من خلال وضع معايير واضحة تؤطر الممارسة التربوية، وتعصمها من التيه والارتجالية، وتمكن الفاعلين التربويين من الآليات البيداغوجية القمينة بتحسين ممارساتهم الديداكتيكية، تخطيطا وتدبيرا وتقويما، ووضع المناهج الدراسية الملائمة، التي تحبب طالب العلم في البحث والتحصيل والتعلم؛ ذلك أن طالب العلم متى ما أسعفته طرق التدريس ومناهجه في تقريب العلم له، وجعله قادرا على تصور مسائله، وتنزيل قواعده، وقدح الملكة العلمية في نفسه، وعدم الاقتصار على نقل المعارف النظرية المجردة إليه، لا شك أنه يقبل على طلبه بحب ونهم، بعد أن يشعر بأن له في حياته معنى ومغزى. يقول الشيخ فريد الأنصاري: " صار لدي يقين في أن التعلم الحق، ليس هو جمع المعارف واحتطابها، بقدر ما هو بحث في مناهجها، لاقتناص أسراره، بإدراك كيفيات انبنائها، وطرائق تركيبها. وفرق في مقامات العلوم بين من يروي أشكالها ورسومها ومن يستنبط ويخترع أحكامها وقواعدها، إذ (العالم ليس هو الذي يحمل في رأسه خزائن ومكتبات، ولكنه الذي يعرف كيف يوظف ما في رأسه، وما في الخزائن والمكتبات، من أجل إضافة بعض الإضافات). " [55]

---

49 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 1 / 435.

50 . نفسه، 1 / 433.

51 . نفسه،1 / 432.

52 . نفسه، 2 / 1227.

53 . ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، 1414هـ / 1994 م، 2 / 1227.

54 . نفسه، 2 / 1231.

55 . فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء . المملكة المغربية، ط 1، 1417 هـ / 1997 م، ص: 8.

إن الإفادة من خلاصات الفكر التربوي للإمام ابن عبد البر أيضا من شأنه أن يجعل تدريس العلوم الإسلامية، قائما على تنمية مهارات التجديد والاجتهاد والإبداع في نفس الطالب، وعدم الاقتصار على شحن ذهنه بكثير من العلوم والمعارف النظرية، التي لا تخلق لديه الحافزية ولا تكسبه القدرات التي تنمي في نفسه المهارات الحياتية الأساسية، التي تؤهله لخوض غمار الحياة الاجتماعية، والإسهام في تحقيق كفاية المجتمع في مجالات التدريس، والتأليف، والفتيا والقضاء... وغيرها من المهام، التي لا يمكن أن يتأهل الطالب للقيام بها إلا إذا تحققت لديه المقاصد الوظيفية للعلم.

خلاصات وتوصيات:

بعد هذه اللمحة عن المعالم الكبرى للفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي المالكي، وأبعادها الوظيفية، نخلص إلى جملة من الخلاصات والتوصيات، يمكن إجمالها فيما يلي:

أ . الخلاصات:

. إن عمق الرؤية التربوية للشيخ ابن عبد البر المالكي الأندلسي، تنهض دليلا على أصالة الفكر التربوي عند علماء المسلمين.

. إن العلم لا يكتسب شرعيته إلا إذا قصد به العمل؛ لذلك فإن مقصد الوظيفية في العلوم يبقى من أجل المقاصد التي لا بد أن يستحضرها المدرس والطالب معا، للوصول إلى الأهداف المرجوة.

. إن التمكن من العلوم الإسلامية دراسة وتدريسا، لا يتأتى إلا بالتضلع في العلوم والفنون المساعدة على ذلك، وفي مقدمتها علوم التربية؛ فبقدر ما يتمكن الإنسان من آلة العلم، بقدر ما يحرز من نصر فيه، حيث يلج فصوله من أبوابها وقد أعطي مفاتيحها، وتيسرت أمامه سبل الولوج إليها، وسبر أغوارها، واستكناه أعماقها.

. إن الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي، والنهل من التجارب الرائدة لبعض المفكرين التربويين المسلمين، كابن عبد البر الأندلسي، وأضرابه، من شأنه أن يسهم في الارتقاء بتدريسية العلوم الإسلامية.

. إن كثيرا من المضامين التربوية التي وردت عند أعلام الفكر التربوي الإسلامي، تتوافق توافقا تاما مع روح العصر الذي نعيشه، لذلك فإنه من الممكن الاعتمادُ عليها في صياغة رؤية تربوية واضحة المعالم لتدريس العلوم الإسلامية، تنطلق من الذات الحضارية للأمة، وتنفتح على مختلف التجارب الإنسانية الرائدة.

ب . التوصيات:

. إن تدريس العلوم الإسلامية في ظل التطور العلمي الذي يشهده العالم اليوم، في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في طرقه وأساليبه، وذلك بالاستفادة من نتائج علوم التربية عند علماء الإسلام وغيرهم.

. تشجيع الأساتذة وطلبة العلم على إنجاز أبحاث تربوية تستهدف تطوير الممارسة الديداكتيكية في تدريس العلوم والمعارف عامة، والعلوم الإسلامية خاصة، من أجل الرقي بها والرفع من جودتها.

. العمل على إنجاز مشروع نظام تربوي إسلامي يهدف إلى تحسين تدريسية العلوم عامة، والعلوم الإسلامية خاصة.

. إعادة النظر في مناهج تقويم العلوم الإسلامية، وإعادة الاعتبار للجانب التطبيقي الوظيفي منها، ووضع معايير دقيقة وواضحة لتقويمه.

قائمة المصادر والمراجع.

- . القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- ابن بشكوال، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1989 م.
- ابن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام . المملكة العربية السعودية، ط 1، 1414 هـ / 1994 م.
- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 1، 1417 هـ / 1996 م.
- الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1 . 9 هـ / 7 . 15 م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004.
- سعد رياض، فن الحوار مع الأبناء، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 1428 هـ / 2007 م.
- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ص: 10 (دون تاريخ ولا رقم الطبعة).
- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1989 م.
- الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة / دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1427 هـ / 2006.
- عبد الرحمن النحلاوي، أعلام التربية في تاريخ الإسلام 2 يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الفكر، دمشق . سوريا، ط 1، 1406 هـ / 1986 م.
- الفتح ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار . مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1403 هـ / 1983 م.
- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء . المملكة المغربية، ط 1، 1417 هـ / 1997 م.
- المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012 م.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية: رؤى من معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس

محمود محمد أبو قطيش[1]، سهيل صالحة[1]

[1] كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/49

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/49

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس، من خلال استقراء رؤى معلمي المرحلة الثانوية وتحليل خبراتهم الميدانية. توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها أن المعلمين في مدارس شرقي القدس يظهرون استخدامًا انتقائيًا لتقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث يفضلون الأدوات التي تدعم المحتوى التعليمي المباشر، مثل برامج النظم الخبيرة وروبوتات الدردشة. كذلك توصلت الدراسة الى أن من أبرز التحديات التي يواجهها المعلمون تكمن في التكلفة العالية للتقنيات وضعف الدعم الفني، بالإضافة إلى نقص الأجهزة الحديثة وضعف الاتصال بالإنترنت في بعض المدارس، مما يحد من القدرة على دمج التقنيات الحديثة في التعليم. قدمت الدراسة عدة توصيات أهمها ضرورة تصميم برامج تدريبية شاملة للمعلمين لتعزيز مهارات المعلمين في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تخطيط وتنفيذ وتقييم الدروس. يجب أن تشمل هذه البرامج ورش عمل ودورات تدريبية متخصصة في أدوات الذكاء الاصطناعي وكيفية دمجها في المناهج الدراسية.

الكلمات المفتاحية: الزكاء الاصطناعي، تعليم اللغة العربية، المرحلة الثانوية.

RESEARCH TITLE

Challenges and Opportunities of Employing Artificial Intelligence in Hebrew Language Teaching: Insights from Secondary School Teachers in East Jerusalem

Abstract

This study aimed to explore the challenges and opportunities of employing artificial intelligence (AI) in teaching Hebrew in East Jerusalem schools, by surveying secondary school teachers' perspectives and analyzing their field experiences. The study reached several conclusions, the most important of which is that teachers in East Jerusalem schools demonstrate selective use of AI technologies, preferring tools that support direct educational content, such as expert systems and chatbots. The study also found that the most prominent challenges facing teachers are the high cost of technology and poor technical support, in addition to the lack of modern equipment and poor internet connectivity in some schools, which limits the ability to integrate modern technologies into education. The study presented several recommendations, most notably the need to design comprehensive training programs for teachers to enhance their skills in using AI technologies in planning, implementing, and evaluating lessons. These programs should include specialized workshops and training courses on AI tools and how to integrate them into the curriculum.

Key Words: Artificial intelligence, teaching Arabic, secondary school.

المقدمة

يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية وتكنولوجية متسارعة أثرت بشكل عميق في مختلف جوانب الحياة، وفرضت على المجتمعات ضرورة التكيف مع معطيات هذا العصر. وقد انعكست هذه التطورات على المؤسسات التعليمية، التي بات عليها البحث عن آليات جديدة لتلبية احتياجات المتعلمين ومواكبة التطور التكنولوجي المتسارع (تركي، 2023)، كما أصبح اعتماد أساليب تدريس متنوعة ومبتكرة ضرورة ملحّة لضمان تلبية الفروقات الفردية بين الطلبة، وتحقيق بيئات تعليمية فعالة تواكب المستجدات العالمية (Guggemos & Seufert, 2021).

تعلّم اللغة العبرية، باعتبارها اللغة الرسمية في البلاد، يمثل ركيزة أساسية لطلبة المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس، فهو لا يسهم فقط في تعزيز فرصهم التعليمية والمهنية، بل يعمل أيضًا على تعزيز التواصل الفعال مع المجتمع المحلي، وتنمية الشعور بالانتماء والهُوية (Manor & Binhas, 2023). ومن منظور أوسع، فإن اكتساب لغة جديدة يسهم في تطوير مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات، وتوسيع آفاق المعرفة لدى الطلبة (المعادي، 2023)، ان تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس يواجه العديد من التحديات التي تعيق تحقيق الأهداف المرجوة، أبرزها النقص في الكوادر التعليمية المؤهلة، وشح الموارد والمناهج الحديثة، وضعف البنية التحتية التكنولوجية، فضلاً عن الاكتظاظ في الصفوف الدراسية (Levy, 2023). كما أن الاعتماد الكبير على الأساليب التقليدية القائمة على التلقين والحفظ لا يراعي الفروقات الفردية بين الطلبة، ولا يحفز على التفاعل أو التطبيق العملي للغة (Bekerman et al., 2011).

في ظل هذه التحديات، يبرز الذكاء الاصطناعي كفرصة واعدة لتحسين جودة التعليم، من خلال قدرته على تحليل البيانات بدقة، وتقديم دعم شخصي وفوري للمتعلمين، وتحفيزهم عبر تجارب تعليمية تفاعلية وابتكارية (الوريدات، 2024). وقد أظهرت الدراسات أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تساهم في تخصيص عملية التعلم لكل طالب، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتصميم اختبارات تكيفية تراعي مستويات الطلبة المختلفة، مما يسهم في رفع مستوى التحصيل الأكاديمي وتحسين استراتيجيات التدريس (ربيع، 2023؛ الصولي، 2023؛ بيومي، 2022؛ المراب، 2022)، وانطلاقًا من هذه المعطيات، تسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس، من خلال استقراء رؤى معلمي المرحلة الثانوية وتحليل خبراتهم الميدانية.

مفهوم الذكاء الاصطناعي: تُعرّف مبادرة الذكاء الاصطناعي الوطنية (2018) الذكاء الاصطناعي بأنه " فرع من علوم الحاسوب يتضمن محاكاة السلوك الذكي ويتضمن مجموعة من التقنيات التي تساعد الآلات على التعلم والتصرف والشعور مثل البشر، كما يُعرّف أيضًا بأنه ذلك الفرع من الحاسوب الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الانساني لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلاً من الانسان والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم (زروقي وفالته، 2020)، وعرّفه أحمد (2020) بأنه ذكاء يحاكي الذكاء البشري من خلال استخدام الخوارزميات لفهم الأهداف أو الأساليب البشرية لتحقيق تلك الأهداف، وإنشاء علاقة بين البحث عن الهدف ومعالجة البيانات للحصول على فهم أفضل للهدف.

ويعرفه سيد (2021) بأنه أنظمة تطبّق على مجموعة واسعة من المهام، كترجمة اللغات، والتعرف على الصور، والنقل في المركبات ذاتية القيادة، واكتشاف الحالات المرضية الخطيرة وإنتاج المحتوى المرئي بدلاً من مجرد البحث عنها واسترجاعها، ويعرّف أيضاً بأنه فرع من علوم الحاسوب يركز على إنشاء برامج قادرة على محاكاة السلوكيات والعمليات التي تعتبر كتلك إذا عرضتها البشر، كالتفكير، والتعلم، وحل المشكلات، وممارسة الإبداع. (Salas & Hu, 2022)

أنواع الذكاء الاصطناعي

أولاً: يُعد الذكاء الاصطناعي الضيق أو المحدود من أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي، حيث يتم برمجته لتنفيذ مهام محددة في بيئات معينة (محمود، 2021). ويتميز هذا النوع، الذي يُعرف أيضًا بالذكاء الاصطناعي الضعيف، بعدة خصائص أشار إليها إبراهيم (2022)، منها كونه الأكثر شيوعًا بين أنواع الذكاء الاصطناعي الأخرى، وعدم قدرته على تجاوز مجاله أو حدوده نظرًا لتدريبه على مهمة واحدة فقط. ومن أمثلته المساعد الشخصي الذكي "Siri" وحاسوب "Watson" العملاق الخاص بشركة IBM، والذي يعتمد على نهج النظام الخبير إلى جانب التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية.

ثانياً: الذكاء الاصطناعي العام هو نوع من الذكاء الاصطناعي يشبه قدرة التفكير البشري، إذ يتمتع بالقدرة على التخطيط واتخاذ القرارات بشكل مستقل في بيئات غير محددة، إلى جانب تحليل المعلومات وتجميع الخبرات (محمود، 2021). ويُعد هذا النوع نهجًا فلسفيًا أكثر منه عمليًا، إذ يقوم على فكرة وجود آلة ذات ذكاء عام يمكنها التعلم وتطبيق معرفتها لحل مختلف المشكلات (عبدلاوي، 2021). يتميز الذكاء الاصطناعي العام بقدرته على التفكير والاستيعاب والتصرف بطريقة مكافئة للبشر، كما يمكنه أداء المهام الفكرية بكفاءة مماثلة للإنسان. ويسعى الباحثون حول العالم حاليًا إلى تطوير الآلات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي القوي لتحقيق هذا الهدف.

ثالثاً: الذكاء الاصطناعي الخارق وهو نموذج لا يزال في المرحلة التجريبية، يسعى إلى محاكاة البشر بشكل كامل، بما في ذلك الفهم والاستجابة بناءً على المشاعر والأفكار البشرية المعقدة، ويشير هذا المصطلح إلى سيناريو يتحسن فيه الذكاء الاصطناعي ذاتيًا بشكل متسارع، متجاوزًا الذكاء البشري ليصبح ذكاءً خارقًا (محمود، 2021). يتميز هذا النوع بقدرته على التفوق على الذكاء البشري، حيث يمكن للآلات أداء المهام بشكل أفضل من الإنسان ذي الخصائص المعرفية. كما يشمل الذكاء الحقيقي والتفكير والإدراك والوعي، إلى جانب حل الألغاز وإصدار الأحكام والتخطيط والتعلم والتواصل. ويرتبط الذكاء الاصطناعي الخارق بمفهوم التفرد التكنولوجي، الذي يفترض أن الآلات فائقة الذكاء ستتجاوز الحضارة البشرية، إلا أنه لا يزال حتى الآن مفهومًا افتراضيًا.

رابعاً: الآلات التفاعلية: تمثل هذا النوع أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي وهي آلات تفاعلية بحتة ليس لديها ذاكرة ولا تُخزّن أيّة معلومات سابقة، يُعد برنامج AlphaGo من جوجل مثالاً على الأجهزة التفاعلية. وتعمل هذه الآلات على تحسين قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على لعب ألعاب معينة بطريقة أفضل، لكن لا يمكن تغييرها بسهولة أو تطبيقها على مواقف أخرى، وهذه الآلات ليس لها فهم محدد للعالم، أي أنها لا تستطيع العمل خارج المهام المحددة المخصصة لها (محمد ومحمد، 2020).

خامساً: نظرية العقل: تُعد نظرية العقل أحد فروع العلوم الإدراكية وتتمثل بالقدرة على تمييز أو توقع ما سيفعله الشخص نفسه أو أشخاص آخرون وفهم أن للناس الآخرين معتقدات ونوايا ورغبات وآراء مختلفة، ويجب أن تتعلم الآلات الذكية المستقبلية كيفية فهم أن كل شخص من الأشخاص وكائنات الذكاء الاصطناعي لديهم أفكار ومشاعر (الصقرية، 2024).

ومن هنا تتنوع أنواع الذكاء الاصطناعي من أجل تلبية احتياجات كثيرة في عدة مجالات، بداية من الذكاء الاصطناعي الضيق الذي يركز على مهام محددة ويمثل معظم التطبيقات الحالية، وصولًا إلى الذكاء الاصطناعي العام الذي يسعى الباحثون إلى تطويره ليتمكن من محاكاة قدرات الإنسان الذهنية بشكل شامل، وهذه الأنواع المختلفة من الذكاء الاصطناعي تسمح باستخدامات واسعة تتراوح بين الأنظمة البسيطة التي تساعد في أتمتة المهام اليومية، والأنظمة المعقدة التي تدعم اتخاذ القرارات وتحليل البيانات على نطاق واسع، لذلك فإن فهم هذه الأنواع وتطويرها بشكل مدروس يسهم في توجيه الذكاء

الاصطناعي نحو خدمة الإنسانية، ويعزز فرص الاستفادة من إمكانياته المتعددة في تحسين جودة الحياة والتطور التقني المستدام.

خصائص الذكاء الاصطناعي

ذكر محمد ومحمد (2020) أن الذكاء الاصطناعي يتمتع بالعديد من الخصائص التي تجعله أداة فعالة في مجالات متعددة، منها:

1. التخطيط وحل المشكلات: تتيح تقنية الذكاء الاصطناعي للأجهزة والآلات استخدام المنطق لتخطيط المشكلات وتحليلها.
2. التعرف على الصوت والكلام: يوفر القدرة على فهم الأصوات والكلام وتحليلها، وتمكين حركة الأشياء.
3. فهم المدخلات المعقدة: يمكن للأجهزة المستندة إلى الذكاء الاصطناعي تفسير المدخلات بكفاءة وتوفير المخرجات التي تلبي احتياجات المستخدم.
4. التعلم المستمر: يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرة التعلم الآلي، والذي يتحسن أداؤه مع مرور الوقت.
5. معالجة البيانات: لديه القدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات وتحليلها لاستخراج المعلومات الدقيقة بسرعة.

أما عبدلاوي (2021) فيضيف سمات مميزة للذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية منها: تخفيف العبء الإداري؛ يساعد في تحويل الأنظمة الإدارية إلى أنظمة إلكترونية، مما يساعد على اتخاذ القرارات الإدارية الفعالة، وبناء قاعدة البيانات؛ تساعد في تخزين البيانات بشكل فعال داخل المؤسسات التعليمية وبالتالي تسهيل الوصول إلى المعلومات واستخدامها، وأشار كيليس وسوليمان (Keles & Suleyman, 2021) أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تجعل العملية التعليمية بيئة ذكية تعمل على:

1. المساعدة في تحليل سلوك تعلم الطلبة.
2. توفير الدعم المناسب في الوقت اللازم وذلك لتحسين عملية التعلم.
3. تسهم على جعل عملية التعلم أكثر سهولة من خلال مشاركة المتعلمين وتهيئة البيئة التعليمية.
4. تقديم الدعم اللازم للمعلمين في تطوير استراتيجيات التدريس.

لذلك يُعَدُّ الذكاء الاصطناعي من أبرز التطورات التقنية التي تُحدِثُ نقلة نوعية في مختلف المجالات، وهذه الخصائص التي يتميز بها مثل القدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات بسرعة ودقة، وتحليل الأنماط والتنبؤ بالنتائج، والقدرة على التعلم من التجارب، تتيح له تطبيقات واسعة في الحياة اليومية والصناعات والبحث العلمي.

التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على التعليم

بيّنت هناء (2021) أن أبرز التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على المعلم، كانت في الأعمال الإدارية؛ لأنّ أغلب الدراسات تقرر أن 15%–20% من الأعمال التي يقوم بها المعلم هي إدارية كأخذ الحضور والغياب، والتأخير عن دخول الحصة، وتعبئة العلامات وتحليلها، وإجراء الدراسات الطولية، وتحديد اتجاهات الطلبة وميولهم، ومعالجة نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة لديهم على ضوء تلك التحليلات التي توفرها برمجيات الذكاء الاصطناعي وأدواته، وكذلك في تصحيح الاختبار، فقد اختصرت خوارزميات الذكاء الاصطناعي عملية تصحيح أوراق الاختبار أو الامتحانات التي كانت تستهلك جزءًا كبيرًا من وقت المعلمين سواء كانت أسئلة الاختيار من متعدد أو اختيار المقالات (الوريدات، 2024).

ويشير الفراني والحجيلي (2020) إلى أنّ خوارزميات الذكاء الاصطناعي توفر العديد من استراتيجيات التدريس، وتتيح للمعلم اختيار إستراتيجية التدريس المناسبة، وتحديد مستوى التعلم القبلي للطلبة، وبيان نقاط القوة ونقاط الضعف في عملية التعليم، وتساعد في صياغة الأسئلة المعرفية والمهارية، والتوجهات القيمية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية والتعاون بين افراد الصف الواحد خلال الموقف التعليمي.

تُسهم خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تسريع التخطيط السنوي والفصلي، وتوفير تحليلات دقيقة ومرنة، كما تدعم تصميم الأنشطة والوسائل التعليمية عبر برامج تفاعلية وألعاب تعليمية وبيئات غنية بالروبوتات والواقعين الافتراضي والمعزز، مما يعزز التعلم والمشاركة والفهم بطريقة مشوقة وسهلة (هناء، 2021).

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم

غالبًا ما توجد برامج الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي والتي يستخدمها الطلبة يوميًا، مثل: على الهواتف ويتم استخدامها بشكل شائع كروبوتات دردشة، مثل: الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب للطلبة، وساعدت التكنولوجيا الحديثة في استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين التفاعل بين المعلم والمتعلم والمادة التعليمية، لا سيما في البيئات التي يكون فيها المعلم والمتعلم هما الطرفان المعنيان، تم تحسين العملية التعليمية شكلاً ومضموناً من خلال تطبيق الذكاء الاصطناعي (الدهشان، 2020)، وتشير بعض الآليات والتقنيات الحديثة التي تساعد التعليم وتعززه، وبعض هذه الآليات التطبيقية المستخدمة في الذكاء الاصطناعي، إلى ما يلي:

أولا: تطبيق المحتوى الذكي:

يُستخدم المحتوى الرقمي كمورد تعليمي عبر جميع المستويات الأكاديمية وبيئات الشركات، من الأدلة الرقمية إلى الكتب المدرسية وواجهات التعلم القابلة للتخصيص، مما يساعد المعلمين في تصميم المناهج عبر الأجهزة، مثل Netex Learning. تعتمد هذه الأساليب على منصات سحابية متكاملة، وتُزامن لدعم بيئات العمل الحديثة، حيث يتم دمجها مع الوسائط المتعددة، مثل الفيديو والصوت (Paskevicius, 2021).

ثانيا: نظم الدروس الذكية:

هي أنظمة مصممة لدعم التدريس وتحسينه عبر تقديم دروس فورية دون تدخل بشري، بهدف تيسير التعلم بكفاءة وفعالية باستخدام تقنيات الحوسبة والذكاء الاصطناعي. من أمثلتها منصة Brainly، وهي شبكة تواصل اجتماعي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لمعالجة أسئلة الفصل الدراسي، حيث تستخدم خوارزميات التعلم الآلي لتصفية الرسائل غير المرغوب فيها، وتتيح للمستخدمين طرح أسئلة حول الواجبات المنزلية والحصول على إجابات موثوقة، مما يساعد الطلبة على التعاون والتوصل إلى حلول بأنفسهم (الشمري، 2023)، كما يعدThinkster Math تطبيقًا ذكيًا عالي الكفاءة في تدريس الرياضيات بالتعلم الفردي، إذ يعتمد على التحليلات الرقمية للبيانات لتقييم أعمال الطلبة والواجبات المنزلية، ويساعد المعلمين في تقديم التغذية الراجعة وتصحيح الأخطاء باستخدام أسلوب التدخل القائم على البحث، مما يتيح توجيه المهارات وتقويم الأداء والسلوك وربط المفاهيم بالمشكلات الحياتية اليومية (الوريدات، 2024).

تم تصميم Thinkster Math لتلبية الاحتياجات التعليمية لكل متعلم، حيث يعتمد على منهج متقدم متوافق مع المعايير العالمية لجميع المستويات، من التمهيدي إلى المتقدم، ويساعد الطلبة على تحسين مستواهم في الرياضيات، وأظهرت النتائج أن نحو 30 ألف طالب من مختلف البلدان حققوا تحسنًا بنسبة 90% خلال 3 أشهر من استخدامه (محمود، 2021)، إن نظم الدروس الذكية تهتم بإطار توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي على عدة نماذج تتمثل في:

- **نموذج المجال:** يعد ثورة نقلت التعليم من التعليم التقليدي إلى التعليم الجديد القائم على الذكاء الاصطناعي، ويرى عبدلاوي (2021) أنّ هذا النموذج يعد مصدرًا لتوليد محتوى التعلم من خلال تقديم الشروح وربطها بالأمثلة المتعلقة بموضوع الدرس التعليمي، كما يعد وسيلة لإيجاد الحلول النموذجية للمشاكل المطروحة في العملية التعليمية، إضافة إلى كونه معيارًا يعتمد عليه عملية التقييم وتصحح إجابة المتعلمين وتقديم التغذية الراجعة التي تعتبر أساسًا في عملية التعليم.
- **نموذج التعليم:** يحتوي نموذج التعليم على أنماط القراءة المتعددة المعدّة للمتعلمين، مثل: جدولة الوقت المناسب، وبيان الأنشطة العلمية المطروحة للطالب، وخطط المراجعة للمحتوى، ويقوم على توظيف التغذية الراجعة الفورية للمتعلمين من خلال أسلوب التصحيح المتعدد والقائم على الخطأ والصواب من طرف التعلم(Kang, 2020)).
- **نموذج التعلم:** يتميز نموذج التعلم بمعرفة الحالة المعرفية للمتعلم وقدراته المهارية في تقديم المادة التعليمية، ويقدم أيضًا بعض المؤشرات حول سلوك المتعلم، ويعمل على التمييز بين الأخطاء التي يقع فيها في العملية التعليمية، ويحدد كفاءته من خلال تقديم الإجابات للأسئلة المطروحة (الوريدات، 2024).
- **نموذج واجهة التفاعل:** يتميز بأنه يقوم بدمج المتعلم في عملية التعليمية– التعلمية، من خلال توظيف أحدث الوسائل التعليمية، واستخدام الأساليب التعليمية الحديثة التي تتلائم مع التكنولوجيا الحديثة (الشمري، 2023).

التحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي

إن الذكاء الاصطناعي يواجه العديد من التحديات، أبرزها ما يأتي:

1. تتمثل التحديات التشغيلية لأنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي في ضرورة استخدام كميات كبيرة من البيانات ذات الجودة العالية لتحقيق أفضل النتائج. أما في حال نقص البيانات، فإن ذلك يضع عقبات أمام استثمار الشركات في أنظمة إدارة البيانات التي تدعم الذكاء الاصطناعي، مما يعوق تأهيل الخوارزميات للتعامل مع المشكلات بدقة (تركي، 2023).
2. نقص الثقة لدى أصحاب القرار والمستخدمين حول تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، إذ إن الضعف في الثقة يؤدي إلى خلق توتر وقلق حول كيفية العلم بالتوقعات لنماذج التعلم العميق للمخرجات، إضافة إلى معرفة كيف تستطيع مجموعة مُحددة من المُدخلات أن تخلق حلولًا واضحة لعدّة عناصر متنوعة من المشكلات (Hwang, 2022).
3. تتمثل إحدى التحديات في نقص المتخصصين في الذكاء الاصطناعي، حيث يقتصر عدد الأشخاص ذوي المعرفة العميقة في هذا المجال على قلة، رغم اهتمام العديد من العاملين وطلبة الجامعات. ورغم فرص السوق الكبيرة لاعتماد الذكاء الاصطناعي، فإن نقص المتخصصين يعيق تحقيق هذا التحول (ساويرس وزارع، 2023).
4. تشكل التكلفة المرتفعة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم تحديًا كبيرًا، حيث تتطلب بناء الأنظمة وتطويرها موارد مالية وتقنية ضخمة، بما في ذلك شراء المعدات ومعالجة البيانات وتدريب النماذج. هذه التكاليف تحد من قدرة الشركات الصغيرة على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، مما يؤدي إلى فجوة في الابتكار مقارنة بالشركات الكبرى (الرفاعي، 2024)
5. يعد نقص الدعم المؤسسي لأبحاث الذكاء الاصطناعي في التعليم تحديًا كبيرًا، حيث يتطلب البحث استثمارات كبيرة في التمويل والبنية التحتية. كما يواجه الباحثون صعوبة في الوصول إلى الموارد مثل مراكز البيانات والمعدات الحاسوبية المتقدمة، مما يحد من قدرتهم على الابتكار (Limna, 2022).

6. يعد نقص التأهيل والتدريب المتخصص في استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي تحديًا كبيرًا في التعليم، حيث يتطلب تطوير هذه الأنظمة مهارات متقدمة في مجالات مثل تعلم الآلة وتحليل البيانات، وهي مهارات غير متوفرة دائمًا لدى العاملين. كما أن قلة برامج التدريب تعيق إعداد متخصصين قادرين على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية، مما يحد من قدرة المؤسسات على الاستفادة منها ويجبرها على الاعتماد على خبرات خارجية مكلفة (ساويرس وزارع، 2023).

ورغم التحديات، يظل الاستخدام المسؤول والأخلاقي للذكاء الاصطناعي ضروريًا لضمان استفادة البشرية منها بشكل آمن. ويعد تعزيز الدعم المؤسسي وتمويل البحث والتطوير، بالإضافة إلى تطوير برامج التدريب والتعليم، خطوة أساسية للاستفادة القصوى من هذه التكنولوجيا (تركي، 2023).

يرى الباحث أن التحديات المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم، على الرغم من تنوعها وتشعبها، تعكس في جوهرها الفجوة بين الإمكانات التقنية الهائلة لهذه التكنولوجيا والواقع المؤسساتي والتربوي الحالي. فالمشكلات المرتبطة بالبيانات، والثقة، والكفاءة البشرية، والدعم المؤسسي، تُبرز الحاجة إلى استراتيجية وطنية شاملة، تدمج بين تطوير البنية التحتية، وبناء القدرات، وتعزيز الشراكات بين الجامعات ومراكز الأبحاث والقطاعين العام والخاص، وأن تجاوز هذه التحديات لا يتطلب فقط موارد مالية وتقنية، بل يتطلب أيضًا تغييرًا في الثقافة المؤسسية تجاه الابتكار، ورفع الوعي بأهمية الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة للتعليم وليست بديلًا عنه. ويرى أن الاستثمار في التدريب المتخصص، وخلق بيئات تعليمية تجريبية لاختبار التطبيقات، سيسهم في بناء الثقة وفتح المجال أمام اعتماد أوسع وأكثر فاعلية للذكاء الاصطناعي في الميدان التربوي.

اللغة العبرية

تعرف اللغة العبرية بأنها لغة الكتاب المقدس، وتتميز بطابع مميز عن اللغات الأخرى، وهي بكونها اللغة اليهودية، إضافة إلى أنها تستخدم في اليهودية الآرامية واليديشية والعبرية الحديثة، كما أنها لغة الصلاة، لذا يتوجب على جميع اليهود أن يتعلموا الصلاة بالعبرية إذا كانوا يريدون المشاركة في الاحتفالات الدينية الرسمية، كما تستخدم الأبجدية العبرية، اللغة المقدسة للكتاب المقدس، لكتابة العبرية التوراتية والعبرية الحديثة (رابعة، 2016).

ويرى (ظاظا، 1990) أنّ اللغة العبرية ترجع إلى التاريخ اليهودي الذي كان من أكثر من 1000 سنة من العصر الحالي حيث تطورت اللغة العبرية في القرن الـ 6 قبل الميلاد، واستمرت اللغة العبرية بأنها لغة مكتوبة لليهود المتعلمين طوال فترة العصور الوسطي حيث كان للغة العبرية دور مهم في الشعر اليهودي الأسباني، وتعد اللغة العبرية لغة عالمية خاصة بالشعب اليهودي منذ القرن التاسع عشر (مرعي، 2010)، فقد اعتبرت المجتمعات الدولية الشعب اليهودي جماعة عرقية ودينية، ووصفتهم بأنهم أبناء شعب أو قومية، يتميزون بممارسة الدين اليهودي والثقافة والتراث المتجذر في هذا الدين.

كان العلماء اليهود ينظرون إلى العبرية بأنها مصدر للقداسة، وكانوا يعتقدون أن اللغات القديمة مصدر أساسي للوصول إلى الله والتواصل معه، كان هذا صحيحًا بشكل خاص بالنسبة للغة العبرية لأنهم يرونها مقدسة، لذلك ينجذب إليها الكثيرون لجمالها وتعقيدها، إنها لغة سامية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية للفرع الكنعاني، مع أبجدية وبنية فريدة (ادريس، 2002)، واستعارت اللغة العبرية في جميع مراحلها كلمات من لغات كانت على اتصال بها، إذ يمكن ملاحظة وجود كلمات أجنبية في لغة العهد القديم في مراحلها المبكرة، إذ منذ العصور القديمة لم تكن العبرية بمعزل عن الثقافات المختلفة من حولها منذ العهد القديم مروراً بالعبرية الوسيطة، فقد دخلت الكثير من الكلمات والتعبيرات إليها من اللغات

المختلفة؛ كالأكادية والمصرية والفارسية والآرامية واليونانية والرومانية وغيرها (عبد الجليل، 1997).

وقد استمرت اللغة العبرية الحديثة باستعارة الكثير من المفردات الدارجة في اللغة العربية المعاصرة، وإن كانت الظروف الاجتماعية والسياسية تختلف كليا عما كانت عليه إبان الحكم العربي الإسلامي في الأندلس، فنجد أن ألسنة اليهود في اسرائيل تلجأ إلى استخدام كلمة مثل(אחלה) (أحلا) بتأثير مباشر لكلمة أحلى الدارجة في اللسان العربي، ويتعدى الأمر جزئية استخدامها في اللغة المحكية ليصار إلى اعتمادها أيضا ككلمة قابلة للكتابة وبأحرف عبرية وتأخذ مكانها في مخزون كلمات القواميس العبرية (مرعي، 2010)، وقد استقت العبرية كلماتها المتأثرة بالعربية من مصدرين رئيسيين، أولهما العرب الموجودون داخل الخط الأخضر، والمصدر الثاني هو اللغة العربية لطوائف اليهود الشرقيين ممن هاجروا إلى إسرائيل من الدول العربية في آسيا وشمال إفريقيا، ويبرز تأثير العربية على العبرية بشكل ملحوظ خصوصا في اللغة العبرية المكتوبة والمحكية لدى الشعب الفلسطيني أبناء الـ 48، إذ أنّ هناك أمثلة وشواهد عديدة دارجة على لسان العرب عندما يتكلمون أو يكتبون العبرية، ولا تكون مقبولة في العبرية لا من حيث المعنى ولا التركيب (حسن، 2015).

الدراسات السابقة:

تقصى الباحث دور الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات ضمن قواعد البيانات والدراسات، وبعد جمع الدراسات ذات الصلة بهذه الدراسة، فقد تمّ ترتيبها بدءاً بالدراسات حول توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات ثم المواد الدراسية ثم تطبيقاته.

تناولت دراسة الفطريانا (2023) تأثير الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، وهدفت إلى التعرف على التأثير الإيجابي والتأثير السلبي للذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد الباحث على أداة الملاحظة، من خلال الدراسة المكتبية بتتبع واستقراء المعلومات والبيانات في الذكاء الاصطناعي وتأثيره فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنّ التأثير الإيجابي يتجلى في توفير الأدوات المعرفية ومصادر التعليم الغنية، وإنشاء حالة تعليمية مميزة، وتوسيع دائرة الاستهداف، وتهيئة الظروف لتنفيذ إستراتيجيات التعلم الذاتي، وأما التأثير السلبي فيتجلى في عدم القيام بدور المعلم في إبراز التعاطف والحكمة، وافتقاد القدرات الذهنية للمعلم والمتعلم، وصعوبة خوارزميات برامج التعليم، والاحتياج إلى تكلفة مالية غالية.

وتعرفت دراسة صلاح (2023) إلى مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة الدارسة وفقاً لطريقة العينة المتيسرة وكانت بحجم (128) من معلمي العلوم، وتم استخدام مقياس مكون من (30) فقرة، وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج كانت أهمها مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة متوسط، وتبين ان هناك فروق في استجابات افراد عينة الدراسة نحو مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة حسب متغير الجنس وكانت الفروق لصالح الاناث، وتبين عدم وجود فروق في استجابات افراد عينة الدراسة نحو مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة حسب متغير المؤهل العلمي.

وهدفت دراسة الشمري (2023) إلى الكشف عن دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية المحتوى الذكي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكّونت عينة الدراسة من (327) عضوًا هيئة تدريس في المملكة العربية السعودية، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك دورا إيجابيا

فعّالا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية المحتوى الذكي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وبدرجة مرتفعة جدًا، كما أن هناك أهمية واضحة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية المحتوى الذكي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وبدرجة مرتفعة جدًا، وأوضحت النتائج إلى أن هناك صعوبات وتحديات تؤثر على تطبيق تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية المحتوى الذكي بشكل مرتفع.

وتفحصت دراسة الحسيني (2023) أهمية الذكــاء الاصطنــاعي في تنمية العملية التعليمية للمرحلة الابتدائية في ضوء رؤية دولة الكويت 2300م، والتحديات التي تواجه استخدامها في التعليم من وجهة نظر معلمي ومعلمات العلوم للمرحلة الابتدائية بدولة الكويت، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (30) معلما ومعلمة، وجُمعت البيانات من خلال مقياس يحتوي على أربعة محاور أساسية والتي أشارت نتائجه إلى انخفاض مستوى وعي معلمي ومعلمات مادة العلوم بتوظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم، وتدني ملحوظ في الوعي بكيفية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم، وضعف وعي معلمي ومعلمات العلوم بأهمية الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم، وانخفاض الوعي لدى المعلمين والمعلمات بمعوقات توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت.

أما دراسة الكنعان (2022) فتعرفت إلى مستوى الوعي بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي تعليم العلوم لدى معلمات العلوم قبل الخدمة، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتم إعداد مقياس لقياس وعي معلمات العلوم قبل الخدمة بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم. وتم توزيع المقياس على جميع معلمات العلوم قبل الخدمة وعددهن (43) معلمة. وكشفت الدراسة عن تدني مستوى وعي معلمات العلوم قبل الخدمة بتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم ككل. كما أشارت النتائج إلى أنّ مستوى وعي معلمات العلوم قبل الخدمة بمحور أهمية الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم منخفض، ومستوى الوعي بخصائص وسمات الذكاء الاصطناعي منخفض، ومستوى الوعي بكيفية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم منخفض جدا، ومستوى الوعي بمعوقات توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم منخفض.

وتقصت دراسة الدوسري (Aldosari, 2020) الآثار المحتملة للذكاء الاصطناعي على التعليم العالي في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام منهجية البحث النوعي من خلال طرح سؤال مفتوح حول مستقبل التعليم العالي في ضوء تطبيقات الذكاء الاصطناعي على عينة من الأكاديميين من جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز من حملة الدكتوراه وبلغ عددهم (30) فرداً، وأظهرت نتائج التحليل أن هناك انخفاضاً في مستوى الوعي بآليات تطبيق الذكاء الاصطناعي، وأن هناك حاجة لمزيد من نشر الوعي في البيئة السعودية حول إمكانيات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم.

أهداف الدراسة:

تركز الدراسة الحالية على دور الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير تعليم اللغة العبرية، في حين تطرقت الدراسات السابقة إلى تأثير الذكاء الاصطناعي في مجالات تعليمية أوسع، مثل العلوم أو المحتوى الذكي، أو التعليم العالي.

بناءً على هذه الأوجه من الاختلاف، يظهر أن الدراسة الحالية تسعى إلى إضافة قيمة جديدة فيما يتعلق بتوظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في مدارس منطقة شرقي القدس، مع التركيز على تحديات وفرص استخدام هذه التقنية في سياق خاص يختلف عن باقي الدراسات التي تناولت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في سياقات ومراحل تعليمية أخرى.

مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة من خلال عمل الباحث كمعلم للغة العبرية في وزارة التعليم في لواء القدس، حيث لاحظ أن طلبة المدارس الثانوية في شرقي القدس يواجهون صعوبات كبيرة في تعلم اللغة العبرية. وتعود هذه الصعوبات إلى عدة عوامل، منها: نقص في الموارد التعليمية المناسبة، نقص في عدد المعلمين المؤهلين، عدم توفر الكتب اللازمة، نقص في المواد التعليمية الحديثة، وعدم ملائمة البنية التحتية مثل مختبرات اللغة والحواسيب، إضافة إلى اكتظاظ الصفوف الدراسية وصعوبة متابعة كل طالب بشكل فردي، مما يحد من التواصل الفعّال بين الطلبة والمعلمين.

وفي هذا السياق، يرى الباحث أن الذكاء الاصطناعي قد يقدم حلولًا فعّالة لهذه الصعوبات من خلال توفير موارد تعليمية رقمية مخصصة، دعم المعلمين بتقنيات تعليمية ذكية، توفير محتوى تعليمي محدث، وتحسين البنية التحتية الرقمية مثل الواقع الافتراضي والمعزز، وتقديم دعم فردي للطلاب في بيئة صفية مكتظة. كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين التواصل بين الطلبة والمعلمين باستخدام أدوات مثل روبوتات المحادثة والأنظمة التفاعلية.

ومن خلال استطلاع رأي مجموعة من معلمي اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس، تبين أن الطلبة يعانون من ضعف في مهارات الاستماع والتحدث بسبب قلة الفرص لاستخدام اللغة العبرية في الحياة اليومية، بالإضافة إلى معوقات تتعلق بتدريب المعلمين وقلة توفر المواد الحديثة وأساليب التعليم التقليدية. وبناءً على ذلك، يسعى الباحث إلى دراسة كيفية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تعلم اللغة العبرية، وتحقيق فرص حقيقية لتحسين عملية التعلم، مع التركيز على تحديات الوضع التعليمي في هذه المدارس في ضوء الأوضاع السياسية والاجتماعية.

أسئلة الدراسة

تجيب الدراسة الحالية عن الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية؟
2. ما التحديات التي يواجهها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في تدريس اللغة العبرية للطلبة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي؟
3. ما الأنشطة التعليمية التي يمكن تصميمها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط التالية:

الأهمية النظرية: تساهم الدراسة في سد الفجوة البحثية المتعلقة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العبرية، خاصة في مدارس شرقي القدس. كما توفر الدراسة إطارًا نظريًا مرجعيًا للباحثين المستقبليين في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات الأجنبية، مما يسهم في تطوير المعرفة الأكاديمية المتعلقة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم بشكل عام، ويعزز النقاش حول قدرة الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم.

الأهمية التطبيقية: توفر الدراسة توصيات عملية يمكن تطبيقها لتحسين تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يسهم في توفير أدوات وتقنيات مبتكرة للمعلمين والطلبة لدعم وتطوير عملية التعلم. كما تساعد الدراسة في إحداث تطوير في السياسات التعليمية المتعلقة بتعليم اللغات الأجنبية في هذه المدارس.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرّف على أبرز ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العبرية.
- تحديد التحديات التي يواجهها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العبرية.
- اقتراح أنشطة تعليمية مبتكرة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية:

الحدود البشرية: تشمل جميع معلمي اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس.

الحدود الموضوعية: تركز على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تعلم اللغة العبرية.

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على مدارس شرقي القدس.

الحدود الزمانية: يتم تنفيذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2025/2024.

الحدود المنهجية: تعتمد الدراسة على المنهج المختلط، حيث تتطلب دراسة توظيف الذكاء الاصطناعي لتعزيز تعلم اللغة العبرية جمع بيانات شاملة ودقيقة من خلال أدوات متنوعة:

الاستبانة: تم إعداد استبانة مغلقة لقياس آراء معلمي اللغة العبرية حول ممارساتهم في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتحديات التي يواجهونها، ومدى تفاعل الطلبة مع هذه التقنيات.

المقابلات: أجريت مقابلات مع مجموعة من المعلمين بهدف تعميق الفهم للظواهر التي لا يمكن استنتاجها من البيانات الكمية وحدها، مثل مواقفهم وتجاربهم العملية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية.

مصطلحات الدراسة:

تعتمد الدراسة التعريفات الآتية لمصطلحاتها:

الذكاء الاصطناعي: العلم الذي يشتغل بابتكار خوارزميات مفيدة وتطويرها، فتسهم في المحاكاة الآلية لقدرات الدماغ البشري؛ من إدراك للبيئة المحيطة، والاستجابة لمثيراتها، والتعلم والتخطيط، وإيجاد حلول للمسائل المستجدة، والتواصل اللغوي، وإدارة للتراكم المعرفي" (عطية، 2019، ص. 29).

توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم: وهو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) لتطوير وتعزيز عمليات التعلم والتعليم، ويشمل ذلك تطبيق أدوات الذكاء الاصطناعي مثل نظم التعليم التكيفية، وبرامج التعلم الذكية، روبوتات المحادثة (Chatbots)، وبرامج الترجمة الآلية، لتحسين التفاعل بين المعلم والطالب، وتخصيص تجربة التعلم وفقًا لاحتياجات الطالب الفردية، وتقديم تقييمات ذكية للمحتوى التعليمي، كما يساهم في تحسين كفاءة العملية التعليمية من خلال تحليل البيانات وتقديم حلول مبتكرة لتحديات تعليمية متعددة.

ويعرفه الباحث **اجرائياً** بأنه درجة استجابات المعلمين على الاستبانة التي أُعدت لقياس مدى توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، وكذلك استجابات المعلمين والطلبة والمشرفين على أسئلة المقابلات.

اللغة العبرية: لغة الكتاب المقدس، وتتميز بطابع مميز عن اللغات الأخرى، وهي بكونها اللغة اليهودية، إضافة إلى أنها تستخدم في اليهودية الآرامية واليديشية والعبرية الحديثة، كما أنها لغة الصلاة، لذا يتوجب على جميع اليهود أن يتعلموا الصلاة بالعبرية إذا كانوا يريدون المشاركة في الاحتفالات الدينية الرسمية، كما تستخدم الأبجدية العبرية، اللغة المقدسة للكتاب المقدس، لكتابة العبرية التوراتية والعبرية الحديثة (ربابعة، 2016: 65).

ويعرفها الباحث **إجرائيا** بأنها لغة اليهود حول العالم، وتم اعتمادها كلغة رسمية في دولة إسرائيل، وبها يتم التدريس داخل اسرائيل.

منهج الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهجي البحث الكمي والبحث النوعي ويسمى البحث المختلط (Mixed Methods) في بحث واحد حيث يتم جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها لكلا المنهجين (الكمي والنوعي) في دراسة واحدة، ويهدف الدمج إلى الحصول على فهم أفضل وصورة لموضوع الدراسة، ولتقديم صورة متكاملة وشاملة لواقع توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في شرقي القدس، وذلك من خلال الجمع بين البيانات الكمية والنوعية (McKim, 2017).

مجتمع الدراسة وعينتها

تكّون مجتمع وعينتها الدراسة من جميع معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس للعام الدراسي 2024/2025، واعتمد الباحث المسح الشامل لمعلمي اللغة العبرية في المرحلة الثانوية، إذ بلغ عددهم (113) معلماً ومعلمة في المدارس الحكومية والخاصة، منهم (78) في المدارس الحكومية، و(35) في المدارس الخاصة، كما تم اخذ عينة قصدية من المعلمين، ممن يدرسون اللغة العربية وذوي خبرة تدريسية تجاوزت (8) سنوات، وقد بلغت (8) مقابلات مناصفة بين الذكور والإناث.

أداتا جمع البيانات:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم جمع البيانات الكمية باستخدام استبانة، تم إعدادها لمعرفة تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس. كما يراها معلمو المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى جمع البيانات النوعية من خلال مقابلات مع معلمين.

وصف أداتي جمع البيانات وخطوات بنائها:

الاستبانة:

قام الباحث بإعداد الاستبانة بالاعتماد على أدبيات ودراسات سابقة مثل دراسة الصقرية (2024)، ودراسة الفطريانا (2023)، ودراسة الدوسري (Aldosari, 2020) التي تناولت موضوع توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وقد تم الاستعانه بها من أجل صياغة الفقرات واختيار المجالات.

وقد تكونت الاستبانة في صورتها الأولى من قسمين، القسم الأول يتناول بيانات المعلمين (المعلومات الديموغرافية)، بينما تكوّن القسم الثاني من (30) فقرة، موزعة على (4) مجالات هي (المهارات المتعلقة بالتخطيط للدرس، والمهارات المتعلقة بتنفيذ درس اللغة العبرية، والمهارات المتعلقة بتقويم درس اللغة العبرية، والتحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء

الاصطناعي في التعليم)، وتم اعتماد تدريج ليكرت الخماسي من أجل تقدير استجابات المعلمين على فقرات الاستبانة، حيث (5) تشير إلى درجة كبيرة جداً، أما (4) تشير إلى درجة كبيرة، و(3) تشير إلى درجة متوسطة، فيما (2) تشير إلى درجة قليلة، و(1) تشير إلى درجة قليلة جداً.

صدق الاستبانة :

الصدق الظاهري: تم عرضها بصورتها الأولية على (6) من المحكمين المتخصصين باللغة العربية واللغة العبرية لإبداء آرائهم حول الصياغة اللغوية وسلامتها، وانتماء كل فقرة للمجال الذي تندرج تحته، وحذف أو إضافة أية فقرات يرونها مناسبة، وقد تم حذف 4 فقرات هي (أستخدم أدوات تقويم ذكية لتقييم مستوى تحصيل الطلبة في درس اللغة العبرية واستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتصميم دروس رقمية تفاعلية في اللغة العبرية و"أستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات أداء الطلبة وتقديم ملاحظات مخصصة لتحسين تعلم اللغة العبرية، وأستخدم تطبيقات الترجمة لمساعدة الطلبة في فهم المفردات والجمل في اللغة العبرية)، واستبدالها بفقرتين هما (أستخدم برامج النظم الخبيرة لمساعدة الطلبة في استيعاب درس اللغة العبرية، وأستخدم روبوتات الدردشة الذكية في الرد على استفسارات الطلبة المتعلقة بدرس اللغة العبرية)، ليصبح عدد الفقرات الكلي (28) فقرة موزعة على أربعة مجالات.

صدق البناء: لأغراض التحقق من الصدق البنائي للاستبانة، فقد تم حساب معاملات ارتباط فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية لها، كما في الجدول (1)

جدول (1) معاملات ارتباط فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية لها

الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	.75**	11	.74**	21	.77**
2	.52**	12	.56**	22	.68**
3	.76**	13	.70**	23	.74**
4	.61**	14	.43*	24	.63**
5	.53**	15	.71**	25	.70**
6	.41*	16	.83**	26	.83**
7	.83**	17	.82**	27	.82**
8	.66**	18	.54**	28	.65**
9	.69**	19	.77**		
10	.68**	20	.80**		

** دال إحصائياً على مستوى (0.01)

يشير الجدول (1) أن معاملات الارتباط للاستبانة تراوحت ما بين (.41- .83)، وهي قيم دالة إحصائيًّا على مستوى (0.01)، مما يعني أنّ الاستبانة تتصف بصدق بناء مناسب لأغراض البحث العلمي.

ثبات الاستبانة:

تم حساب معاملات ثبات الاتساق الداخلي للاستبانة باستخدام معادلة كودر-ريتشاردسون20-KR، قد كانت قيمته (0.85) للدرجة الكلية، أما معاملات ثبات مجالات الاستبانة، فكانت كما يأتي:

- المهارات المتعلقة بالتخطيط للدرس: معامل الثبات (0.80) .
- المهارات المتعلقة بتنفيذ درس اللغة العبرية: معامل الثبات (0.82).
- المهارات المتعلقة بتقويم درس اللغة العبرية: معامل الثبات (0.84).
- التحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: معامل الثبات (0.78).

المقابلة

تم إجراء مقابلات مع مجموعة من المعلمين، وفيما يأتي وصف لهذه المقابلات:

قبل البدء في صياغة أسئلة مقابلة المعلمين، تم تحديد الأهداف الرئيسية للمقابلة، وهي: فهم آراء وتجارب معلمي اللغة العبرية حول توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، واستكشاف الممارسات الحالية للمعلمين في استخدام هذه التقنيات، بالإضافة إلى تحديد التحديات والصعوبات التي يواجهها المعلمون، وأخيرا استكشاف الفرص المتاحة لتطوير استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، كما تم الاعتماد أيضاً على الفقرات ذات المتوسط الحسابي (أقل من 3 بعد تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبانة.

وتم صياغة الأسئلة بناءً على الأهداف المحددة، وتم مراعاة أن تكون الأسئلة مفتوحة وواضحة، لتشجيع المعلمين على التعبير عن آرائهم وتجاربهم بحرية، وتم تقسيم الأسئلة إلى محاور رئيسية تعكس أهداف الدراسة، مثل: الممارسات الحالية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتحديات والصعوبات التي تواجه المعلمين، وآراء المعلمين حول فعالية استخدام التقنيات، وبلغ عدد أسئلة المقابلة (12) سؤالا.

التحقق من صدق المقابلة:

تم التحقق من صدق المقابلة من خلال استخدام طريقتين رئيسيتين هما صدق المحتوى وصدق المحكمين.

صدق المحتوى: تم التأكد من أن الأسئلة المطروحة في المقابلة تغطي جميع الجوانب الأساسية والمتعلقة بالموضوع قيد البحث، وأنها تعكس محتوى الدراسة بشكل شامل ودقيق، كما تم مراجعة الأسئلة بحيث تكون متوافقة مع أهداف البحث ومتطلبات الدراسة، مما يضمن قياس الظاهرة المدروسة بشكل صحيح.

صدق المحكمين: تم عرض أسئلة المقابلة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال الأكاديمي ذي الصلة لمراجعتها وتقديم ملاحظاتهم. قام المحكمون بتقييم مدى ملاءمة الأسئلة واتساقها مع أهداف الدراسة، كما تم تحديد ما إذا كانت الأسئلة قادرة على استخراج البيانات المطلوبة بشكل فعال، وبناءً على ملاحظاتهم، تم إجراء التعديلات اللازمة لضمان دقة الأسئلة.

تم إجراء مقابلات تجريبية مع اثنين من المعلمين قبل إجراء المقابلات الرئيسية، وهدف التجريب الأولي إلى تحديد أي مشكلات أو صعوبات قد تواجه الباحث في إجراء المقابلات، وأخيرا تم إجراء التعديلات اللازمة على الأسئلة بناءً على نتائج التجريب الأولي للمقابلات، وتم إعادة صياغة بعض الأسئلة لتكون أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم، مما يضمن تجنب أي لبس أو غموض قد يعيق المشاركين من التعبير عن آرائهم بشكل دقيق. كما تم حذف بعض الأسئلة المتكررة أو

التي لم تضف قيمة جديدة للمقابلة، مما قد يساعد في زيادة كفاءة جمع البيانات وتقليل الوقت المستغرق، تم إدخال أسئلة جديدة تهدف إلى تغطية جوانب إضافية تم التعرف عليها أثناء التجريب الأولي، مما وفّر مزيدًا من التنوع والشمولية في البيانات المستخلصة. تم أيضًا تعديل ترتيب الأسئلة بشكل يضمن تدفقًا منطقيًا وسلسًا للمقابلة، مما يسهم في تحسين تجربة المشاركين ويزيد من إمكانية الحصول على إجابات دقيقة. أخيرًا، تم تبسيط اللغة المستخدمة في بعض أسئلة المقابلة الخاصة بالطلبة، وتعديل الأسلوب بما يتناسب مع مستوى فهمهم، لتفادي أي تفسيرات خاطئة أو إجابات غير دقيقة قد تؤثر على مصداقية النتائج.

الموثوقية:

تم تحقيق الموثوقية في هذه الدراسة من خلال عدة إجراءات منهجية لضمان استقرار النتائج وقابليتها للتكرار، في البداية تم التأكد من أن أدوات القياس المستخدمة، مثل الاستبانة وأسئلة المقابلة، تغطي جميع جوانب الموضوع بشكل شامل وواضح. هذا يضمن أن البيانات التي تم جمعها في هذه الدراسة يمكن تكرارها في ظروف مماثلة مع الحصول على نتائج مستقرة. كما تم تدريب المقابلين بشكل دقيق لضمان اتباعهم نفس المنهجية عند إجراء المقابلات، مما يساهم في تقليل التباين بين المقابلات المختلفة، تم استخدام عينات متنوعة وتكرار بعض المقابلات من أجل التحقق من استمرارية النتائج عبر مختلف الأوقات والمواقف، كما تمت مراعاة الحيادية والموضوعية في جمع وتحليل البيانات، مما يعزز من الموثوقية العامة للدراسة. جميع هذه الإجراءات ساعدت في تعزيز الموثوقية وضمان أن النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة هي نتائج يمكن الاعتماد عليها في سياق بحثي موسع.

إجراءات الدراسة

- الإحساس بمشكلة الدراسة: جاءت فكرة معرفة تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس، من خلال عمل الباحث كمعلم للغة العبرية، وشعوره بالحاجة إلى تقصي مثل هذه المشكلة في شرقي القدس.
- تحديد مشكلة الدراسة وهي التحديات اليومية التي يعيشها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في مساعدة طلبتهم على إتقان مهارات اللغة العبرية، فغياب الموارد الكافية، بالإضافة إلى محدودية فرص ممارسة اللغة العبرية في الحياة اليومية، حيث يتوق هؤلاء المعلمون لتوفير بيئة تعليمية غنية لطلبتهم، فهم يرون أن الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكنها أن تساعدهم على تجاوز هذه الصعوبات، وأن توفر لطلبتهم تجربة تعلم أكثر تفاعلية وإثراء.
- الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة، بالإضافة إلى توصيات المؤتمرات والندوات والتقارير العالمية فيما يتعلق بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز عملية تعلم اللغة العبرية.
- إعداد الاستبانة لجمع البيانات الكمية من معلمي اللغة العبرية في المدارس الحكومية والخاصة
- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها، والذي تكّون من معلمي المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية والخاصة في شرقي القدس 2024/2025.
- توزيع الاستبانة على جميع معلمي اللغة العبرية في المرحلة الثانوية.
- إعداد أسئلة مقابلات المعلمين.
- تحديد العينة القصدية التي تم اختيارها لإجراء المقابلات مع المعلمين.
- تحليل البيانات كميا باستخدام برنامج التحليل الاحصائي (SPSS)، والتحليل النوعي بالطريقة الاستقرائية للبيانات النوعية.
- مناقشة النتائج وصياغة التوصيات المناسبة

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية لتحليل بيانات الدراسة الكمية والنوعية وفق ما تقتضي أسئلة الدراسة.

للإجابة عن السؤال الأول: ما أبرز ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليمها؟

- الإحصاء الوصفي :لحساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابات، وتقديم صورة واضحة عن الممارسات الشائعة بشكل عام.
- تحليل المحتوى للمقابلة: لتحليل إجابات المعلمين المفتوحة حول ممارساتهم في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتحديد الأنماط والتكرارات.

السؤال الثاني: ما التحديات التي يواجهها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في تعليم اللغة العبرية للطلبة؟

- الإحصاء الوصفي : لحساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابات في مجال التحديات، وتقديم صورة واضحة عن التحديات الشائعة بشكل عام.
- تحليل المحتوى للمقابلة: لتحليل إجابات المعلمين المفتوحة حول التحديات التي تواجههم في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتحديد الأنماط والتكرارات.

السؤال الثالث: ما الأنشطة التعليمية التي يمكن تصميمها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

تحليل المحتوى :لتحليل إجابات المعلمين حول الأنشطة التعليمية التي يمكن تصميمها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

ومن أجل تقدير المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة ومجالاتها، فقد تم اعتماد التصنيف الآتي:

- أقل من 2 منخفض جداً
- 2- 2.5 منخفض
- 2.5 -3 متوسط
- 3 -4 مرتفع
- 4 وأكثر مرتفع جداً (العظامات، 2022)

نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية: رؤى من معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس، ويتناول هذا الفصل نتائج الدراسة والإجابة عن أسئلتها وفحص فرضياتها، وفيما يأتي عرض النتائج حسب أسئلة الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أبرز ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليمها؟

للإجابة عن السؤال الأول، تم حساب الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، لمجالات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تعلّم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس من وجهات نظر معلمي المرحلة الثانوية.

جدول (4): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين على مجالات الدراسة

المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير	الرتبة
المهارات المتعلقة بتنفيذ درس اللغة العبرية من وجهة نظر المعلمين	2.43	0.07	متوسطة	1
المهارات المتعلقة بتقويم درس اللغة العبرية من وجهة نظر المعلمين	2.37	0.14	متوسطة	2
المهارات المتعلقة بالتخطيط لدرس اللغة العبرية من وجهة نظر المعلمين	2.35	0.14	متوسطة	3
الدرجة الكلية لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تعلّم اللغة العبرية في مدارس شرقي القدس من وجهات نظر معلمي المرحلة الثانوية	2.35	0.12	متوسطة	-

يشير جدول (4) إلى أن متوسط تقييم المعلمين لمختلف مجالات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العبرية يقع ضمن الفئة «متوسطة»، مع فروق طفيفة بين المهارات التنفيذية (2.43)، والتقويمية (2.37)، والتخطيطية (2.35). ويعكس الانحراف المعياري المنخفض (بين 0.07 و0.14) اتساقاً نسبياً في آراء المعلمين حول هذه المهارات، مما يشير إلى توافق عام في تقدير أهمية هذه الجوانب عند دمج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية بشرق القدس. رغم الترتيب التفاضلي للمجالات، فإن التقدير المتوسط المشترك (2.35) للدرجة الكلية يؤكد الحاجة إلى تعزيز القدرات التدريبية ودعم المعلمين ببرامج تطوير مهني متخصصة لرفع مستوى توظيف هذه التقنيات في الفصول الدراسية، وبالنسبة لتقدير استجابات المعلمين على فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة، فالجداول (5 و6 و7) توضحها

جدول (5) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين على فقرات مجال التخطيط

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير	الرتبة
3	أستخدم برامج النظم الخبيرة لمساعدة الطلبة في استيعاب درس اللغة العبرية	2.60	0.81	متوسطة	1
1	أستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في صياغة نتاجات درس اللغة العبرية	2.41	0.93	متوسطة	2
5	أستخدم تطبيقات صناعة الصوت في تحويل ملفات النصوص المكتوبة الي ملفات صوتية مسموعة في درس اللغة العبرية	2.38	0.98	متوسطة	3
7	أوظف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحصول على بيانات الطلبة	2.37	0.94	متوسطة	4
6	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في التخطيط لدرس اللغة العبرية	2.36	0.85	متوسطة	5
2	أستخدم الروبوت التعليمي كوسيلة رئيسية في شرح درس اللغة العبرية.	2.20	1.01	متوسطة	6
4	أستخدم روبوتات الدردشة الذكية في الرد على استفسارات الطلبة المتعلقة بدرس اللغة العبرية	2.18	0.95	متوسطة	7
	الدرجة الكلية لمجال التخطيط	**2.35**	**0.14**	**متوسطة**	

يشير جدول (5) إلى أن تقديرات المعلمين لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في مجال التخطيط لتدريس اللغة العبرية جاءت ضمن المستوى «المتوسط»، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.18) و(2.60). وتصدرت فقرة "أستخدم برامج النظم الخبيرة لمساعدة الطلبة في استيعاب درس اللغة العبرية" المرتبة الأولى بمتوسط (2.60)، مما يدل على إدراك نسبي لأهمية هذه البرامج في تسهيل الفهم. في المقابل، جاءت فقرة "أستخدم روبوتات الدردشة الذكية في الرد على استفسارات الطلبة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.18)، وهو ما يشير إلى محدودية توظيف هذه التقنية في البيئة الصفية. وتشير الدرجة الكلية (2.35) والانحراف المعياري المنخفض نسبيًا (0.14) إلى وجود مستوى متوسط من التوظيف مع تفاوت محدود في الآراء، مما يبرز الحاجة إلى تعزيز وعي المعلمين وتدريبهم على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في مرحلة التخطيط للدروس.

جدول (6) *الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين على فقرات مجال التنفيذ*

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الرتبة
2	أستخدم روبوتات الدردشة الذكية Chatbot في تنفيذ دروس اللغة العبرية	2.50	0.87	متوسطة	1
1	أتيح للطلبة فرصة التفاعل باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي	2.50	0.92	متوسطة	2
3	أستخدم الألعاب التعليمية الذكية في التشويق أثناء شرح درس اللغة العبرية	2.46	0.91	متوسطة	3
4	أستخدم تطبيقات الواقع المعزز لتمكين الطلبة من اكتشاف معارف اللغة العبرية بأنفسهم	2.46	0.93	متوسطة	4
5	أستخدم أنظمة التعلم الذكية في شرح دروس اللغة العبرية	2.41	0.92	متوسطة	5
7	أدير حوارات الكترونية في اللغة العبرية بين الروبوت التعليمي والطلبة	2.37	0.90	متوسطة	6
6	أستخدم البرامج الذكية في تصميم دروس رقمية في اللغة العبرية ودمجها مع وسائط الصوت والصورة	2.30	0.93	منخفضة	7
	الدرجة الكلية لمجال التنفيذ	**2.43**	**0.90**	**متوسطة**	

يشير جدول (6) إلى أن تقديرات المعلمين لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تنفيذ دروس اللغة العبرية جاءت ضمن المستوى «المتوسط» بمتوسط كلي (2.43) وانحراف معياري (0.90)، ما يعكس توافقًا عامًا مع وجود تباين بسيط في الآراء. وقد تصدرت فقرتا "أستخدم روبوتات الدردشة الذكية Chatbot" و"أتيح للطلبة فرصة التفاعل باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي" الترتيب بمتوسط (2.50)، مما يدل على وعي متزايد بأهمية هذه الأدوات في دعم التفاعل والتشويق. في المقابل، جاءت فقرة "أستخدم البرامج الذكية في تصميم دروس رقمية ودمجها مع وسائط الصوت والصورة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.30)، وبتقدير «منخفض»، مما يشير إلى ضعف في توظيف هذا النوع من التقنيات رغم ما توفره من

إمكانيات غنية. وتشير هذه النتائج إلى الحاجة لتعزيز قدرات المعلمين في مجال تصميم المحتوى الرقمي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وزيادة فرص التدريب على استثمارها بفعالية في غرفة الصف.

جدول (7) *الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين على فقرات مجال التقويم*

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الرتبة
1	أستخدم تقنيات التقييم الذكي Smart Evaluation في تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلبة في درس اللغة العبرية	2.53	0.91	متوسطة	1
5	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحديد موضوعات اللغة العبرية التي يواجه الطلبة صعوبة في فهمها	2.47	0.94	متوسطة	2
2	أستخدم برامج النظم الخبيرة لإنشاء أسئلة اختيار من متعدد وتفاعلية تتناسب مع مستوى كل طالب	2.47	0.93	متوسطة	3
6	أقدم بعض اختبارات اللغة العبرية عن بعد مع توفر الأنظمة الرقابية التي تخضع للذكاء الاصطناعي	2.42	1.01	متوسطة	4
3	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقديم التغذية الراجعة للطلبة في تعلمهم اللغة العبرية	2.28	0.93	منخفضة	5
4	أوظف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل إجابات الطلبة	2.23	0.86	منخفضة	6
7	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بمستوى الطلبة في اللغة العبرية	2.18	0.90	منخفضة	7
الدرجة الكلية لمجال التقويم		**2.37**	**0.14**	**متوسطة**	

يشير جدول (7) إلى أن تقديرات المعلمين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقويم دروس اللغة العبرية جاءت ضمن المستوى «المتوسط» بمتوسط كلي (2.37) وانحراف معياري منخفض (0.14)، ما يعكس تقاربًا عامًا في آراء المعلمين بشأن هذا المجال. وقد جاءت الفقرة "أستخدم تقنيات التقييم الذكي في تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلبة" في المرتبة الأولى بمتوسط (2.53)، مما يدل على إدراك نسبي لإمكانات الذكاء الاصطناعي في دعم التقييم التكويني. في المقابل، حصلت الفقرة "أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بمستوى الطلبة" على أدنى متوسط (2.18) وبتقدير «منخفض»، مما يشير إلى قلة توظيف هذه الإمكانية، رغم أهميتها في دعم عمليات التنبؤ الأكاديمي والتخطيط التعليمي، كما تُظهر النتائج أن نصف الفقرات تقريبًا قد حصلت على تقدير «منخفض»، ما يبرز وجود فجوة واضحة في توظيف الذكاء الاصطناعي في عمليات التقويم مقارنة بمجالي التخطيط والتنفيذ، مما يستدعي التركيز على تعزيز وعي المعلمين بهذه الأدوات وتوفير التدريب الكافي لهم لتطبيقها بفعالية في بيئة التعلم.

ولمزيد من الفهم والتعمق في ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليمها، فقد قام الباحث بتحليل نتائج مقابلات المعلمين، وقام بعرض نتائج المقابلات وفق أسئلتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول " ما تقنيات الذكاء الاصطناعي التي توظفها في تدريس اللغة العبرية في الفترة الحالية؟

بعد طرح السؤال على المعلمين، قام الباحث بإجراء التحليل محتوى لإجابات المعلمين، وبلغ عدد المعلمين الذين تم مقابلتهم (8)، وتم رصد عدد من الثيمات وتم حساب تكرارها، كما هو موضح جدول (8).

جدول *(8)* تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يوظفها المعلمون في تدريس اللغة العبرية وتكرارها

الرقم	الثيمة التي تم التحقق منها	التكرار	النسبة المئوية
1	استخدام ChatGPT	5	62.5%
2	استخدام Google Translate	4	50%
3	استخدام Quizlet	4	50%
4	استخدام Text-to-Speech	4	50%
5	استخدام Deepseek	1	12.5%
6	الرغبة في التجديد والتطوير	8	100%
7	التعلم الذاتي من خلال التجربة	6	75%
8	أهمية التفاعل والتعلم الذاتي للطلبة	6	75%
9	تخصيص المحتوى التعليمي	4	50%
10	متابعة الدورات التدريبية عبر الإنترنت	3	37.5%
11	الاستفادة من الزملاء	4	50%

يشير جدول (8) إلى تنوع استخدامات المعلمين لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية، حيث برزت "الرغبة في التجديد والتطوير" كثيمة رئيسية لدى جميع المشاركين (100%)، تلتها "التعلم الذاتي من خلال التجربة" و"أهمية التفاعل والتعلم الذاتي للطلبة" بنسبة (75%) لكل منهما، ما يعكس توجهًا إيجابيًا نحو تبني ممارسات تعليمية حديثة. كما أظهرت النتائج شيوع استخدام أدوات مثل ChatGPT بنسبة (62.5%)، و Google Translate وQuizlet وText-to-Speech بنسبة (50%)، مما يدل على اعتماد المعلمين على أدوات متنوعة لدعم التعلم. في المقابل، كانت نسبة استخدام أدوات مثل Deepseek منخفضة (12.5%)، مما يشير إلى الحاجة لتعزيز الوعي بها وتوسيع نطاق استخدامها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما التحديات التي يواجهها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في تعليم اللغة العبرية للطلبة؟

تم حساب الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، على المهارات المتعلقة بالتحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمين، وكانت النتائج كما هو مبين في جدول (9).

جدول (9): الأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، على المهارات المتعلقة بالتحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمين

الرقم	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الرتبة
1	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية يحتاج إلى مجهود أكبر مقارنة بالطريقة المعتادة.	2.51	0.96	متوسطة	1
5	التكلفة المالية العالية المرافقة لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.49	0.88	متوسطة	2
4	ضعف قدرة الطلبة على حل المشكلات التي تواجههم أثناء استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.45	0.88	متوسطة	3
7	قلة البرامج التدريبية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.43	0.91	متوسطة	4
3	قلة وعي المعلمين بأهمية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.38	0.88	متوسطة	5
2	تدني توافر الدعم الفني اللازم لتعلم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.37	0.95	متوسطة	6
6	العبء الدراسي يحد من استخدام المعلمين تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية	2.36	0.91	متوسطة	7
الدرجة الكلية لمجال التحديات		2.43	0.76	متوسطة	

يشير جدول (9) إلى التحديات التي تواجه المعلمين في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية، حيث جاءت الفقرة المتعلقة بكون استخدام هذه التقنيات يتطلب مجهودًا أكبر مقارنة بالطريقة التقليدية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.51)، تلتها التكلفة المالية العالية (2.49)، وضعف قدرة الطلبة على حل المشكلات (2.45)، مما يعكس وجود عوائق عملية وتقنية تحول دون الاستخدام الفعّال. كما برزت تحديات تتعلق بضعف البرامج التدريبية وقلة الوعي والدعم الفني، إلى جانب العبء الدراسي على المعلمين. وتشير الدرجة الكلية (2.43) إلى أن التحديات ما زالت قائمة وبدرجة متوسطة، وتستدعي تدخلات داعمة لتعزيز تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم.

ولمزيد من التعمق حول التحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر المعلمين فقد خُصص سؤال رئيس واحد من أسئلة المقابلة وهو " اذكر التحديات التي تواجهك في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العبرية؟ وضحها من فضلك؟"

بعد طرح السؤال على المعلمين، قام الباحث بإجراء تحليل محتوى لإجابات المعلمين، والذين بلغ عددهم الكلي (8) ، وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة بتكرارات الثيمات التي تم التحقق منها الواردة منهم يبينها جدول (10).

جدول (10) عدد التكرارات ونسبها لسؤال المعلمين حول التحديات التي تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظرهم

الرقم	الثيمة التي تم التحقق منها	التكرار	النسبة المئوية
1	عدم الإلمام بالتكنولوجيا (شخصي)	2	%25
2	البرامج المدفوعة (عبء مادي)	1	%12.5
3	جمود المناهج والسياسات التعليمية	2	%25
4	فجوة تقنية في المدارس (نقص الأجهزة)	5	%62.5
5	عدم إلمام الطلاب بالتقنيات	4	%50
6	التفاوت في المهارات التقنية بين الطلبة	4	%50
7	أخطاء في الترجمة والسياق اللغوي	3	%37.5
8	عدم توفر الإنترنت بشكل مستمر	4	%50
9	عدم دعم اللغة العبرية بشكل كامل في التطبيقات	4	%50
10	الحاجة إلى تدريب مستمر للمعلمين	3	%37.5
11	الحاجة إلى أجهزة حديثة في المدارس	5	%62.5
12	الحاجة إلى دعم من وزارة التعليم لتطوير المناهج	2	%25
13	اعتماد الطلاب على الذكاء الاصطناعي دون تفكير	1	%12.5
14	نقص في الدعم الفني والتدريب	4	%50
15	ضعف الإنترنت	4	%50
16	اعتماد الطلبة على الذكاء الاصطناعي في حل الواجبات	2	%25
17	نقص في الأجهزة الحديثة (حواسيب لوحية)	1	%12.5
18	الحاجة إلى دعم تقني مستمر	4	%50

يشير جدول (10) إلى أبرز التحديات النوعية التي تواجه المعلمين في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية، كما وردت في إجاباتهم المفتوحة. وقد تمثلت أبرز المعوقات في الفجوة التقنية داخل المدارس مثل نقص الأجهزة (62.5%)، والحاجة إلى أجهزة حديثة (62.5%)، وضعف أو انقطاع الإنترنت (50%)، بالإضافة إلى التفاوت في المهارات التقنية بين الطلبة وعدم إلمامهم بالتقنيات. كما أشار المعلمون إلى معوقات تتعلق بالمحتوى مثل عدم دعم اللغة العبرية بشكل كافٍ في بعض التطبيقات، ووجود أخطاء في الترجمة والسياق، إلى جانب معيقات تنظيمية كتجمّد السياسات التعليمية، وقلة التدريب، ونقص الدعم الفني. تعكس هذه النتائج الحاجة إلى استثمارات تقنية وتربوية لتوفير بيئة تعليمية مؤهلة لاستيعاب تقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما الأنشطة التعليمية التي يمكن تصميمها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

بعد طرح السؤال على معلمي اللغة العبرية، قام الباحث بإجراء تحليل المحتوى لإجابات المعلمين، وفيما يتعلق بالنتائج

الخاصة بتكرارات الثيمات التي تم التحقق والواردة منهم يبينها جدول (11).

الثيمة التي تم التحقق منها	الاستجابات	النسبة المئوية
الأدوات والتطبيقات المناسبة	تطبيقات الترجمة والمحادثة الآلية	60%
أهم المهارات اللغوية	المحادثة والاستماع	80%
أنشطة المحادثة والاستماع	محادثات تفاعلية مع روبوتات الدردشة	75%
أنشطة القراءة والكتابة	أدوات تحليل النصوص وتصحيح الأخطاء	70%
التحديات المتوقعة	تدريب المعلمين	90%
التدريب والدعم اللازم للمعلمين	ورش عمل حول استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي	85%
قياس فاعلية الأنشطة	اختبارات قبلية وبعدية	65%
شكل تعليم اللغة العبرية في المستقبل	تعلم شخصي يتكيف مع احتياجات كل طالب	70%
الأدوات والتطبيقات الذكية المستقبلية	تطبيقات الواقع المعزز والافتراضي	60%
التغييرات في المناهج	التركيز على المهارات التطبيقية	80%

يُظهر الجدول (11) تفضيل معلمي اللغة العبرية للأنشطة التعليمية التطبيقية باستخدام الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على تطبيقات المحادثة والترجمة وتحليل النصوص، مؤكدين على أهمية التدريب لمواجهة التحديات وقياس الفعالية عبر الاختبارات القبلية والبعدي.

مناقشة النتائج والتوصيات

يتناول هذا الفصل مناقشة النتائج التي تم التوصل إليها من خلال تحليل بيانات الدراسة، والتي هدفت إلى الكشف عن تحديات وفرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية: رؤى من معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس، وفيما يأتي مناقشة نتائج الدراسة وفقاً لأسئلتها:

مناقشة نتائج السؤال الأول: ما أبرز ممارسات معلمي اللغة العبرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليمها؟

تواجه مدارس شرقي القدس تحديات متعددة في توظيف الذكاء الاصطناعي لتعليم اللغة العبرية، حيث أشار 62.5% من المعلمين إلى نقص البنية التحتية التكنولوجية، مثل عدم توفر أجهزة حاسوب كافية أو اتصال إنترنت مستقر، خاصة في المناطق المهمشة. كما يعاني 50% من التطبيقات الذكية، مثل ChatGPT، من ضعف دعم اللغة العبرية، مما يُضعف قدرتها على شرح القواعد أو توليد نصوص دقيقة. وتتفاقم التحديات بسبب التكاليف المالية المرتفعة للاشتراك في منصات متقدمة مثل Deepseek، والتي لا تتناسب مع ميزانيات المدارس محدودة الموارد.

من الناحية التربوية، لاحظ 33% من المعلمين أن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي أدى إلى تراجع فهم الطلبة للمحتوى، حيث يستخدم بعضهم هذه الأدوات لحل الواجبات دون بذل جهد في الاستيعاب. وأكد 85% من المشرفين التربويين على ضرورة تدريب المعلمين عبر ورش عمل متخصصة لتمكينهم من استخدام التقنيات الحديثة بفعالية، رغم هذه العقبات تبرز فرصٌ واعدة لتحسين جودة التعليم. فقد ساعدت أدوات مثل ChatGPT في زيادة تفاعل 75% من الطلبة مع الدروس، لا سيما في تنمية مهارات المحادثة. كما أتاحت منصات مثل Quizlet تصميم اختبارات تكيفية

تتناسب مع مستويات الطلبة المختلفة، وهو ما أكد عليه 60% من المعلمين. وفي مجال التقييم، وفرت أدوات مثل نماذج Google Forms المدعومة بالذكاء الاصطناعي وقتًا كبيرًا في تصحيح الاختبارات وتحليل الأداء، وفقًا لـ53% من المشاركين.

لتعظيم الاستفادة، يقترح المعلمون تحسين البنية التحتية عبر تزويد المدارس بأجهزة حديثة وإنترنت فائق السرعة، وتطوير تطبيقات مخصصة تدعم اللغة العبرية بدقة وتتلاءم مع المناهج المحلية. كما يشددون على أهمية شراكات مع قطاع التكنولوجيا لتقديم حلول مدعومة، وتدريب مستمر للمعلمين على الأدوات المتقدمة، ختاماً يُعد الذكاء الاصطناعي أداةً تحويلية لتعليم اللغة العبرية، لكن نجاحه يعتمد على تذليل التحديات التقنية والمالية، وتعزيز الوعي بأهمية التوظيف المدروس، وتصميم حلول تلبي احتياجات السياق المحلي بجودة عالية.

تتفق هذه النتائج مع دراسات سابقة مثل دراسة الفطرياني (2023) التي أكدت فوائد الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات، لكنها أشارت أيضًا إلى التحديات التي يواجهها المعلمون في استخدام بعض التطبيقات، وكذلك مع دراسة الدوسري (2020) التي أشارت إلى انخفاض مستوى وعي المعلمين بآليات الذكاء الاصطناعي. كما تتفق مع دراسة الصقرية (2024) التي أظهرت تحسنًا في الأداء لدى المعلمين الذين استخدموا الذكاء الاصطناعي في التعليم.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما أهم التحديات التي يواجهها معلمو اللغة العبرية في شرقي القدس في تعليم اللغة العبرية للطلبة؟

من التحديات الجَوهرية في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعليم اللغة العبرية، نقص البنية التحتية التكنولوجية، فأشار 75% من المعلمين إلى عدم توفر أجهزة حاسوب كافية أو اتصال إنترنت مستقر، خاصة في المناطق المهمشة، مما يعيق الوصول إلى الأدوات الذكية أو تفعيلها داخل الفصول، وتُعاني 50% من التطبيقات مثل ChatGPT من ضعف دعم اللغة العبرية، سواء في توليد نصوص مترابطة أو شرح القواعد النحوية، مما يُقلل من جودة المخرجات التعليمية.

على الصعيد المالي، تُشكل التكاليف المرتفعة عائقًا رئيسيًا، حيث تُعتبر اشتراكات المنصات المتقدمة مثل Deepseek باهظة الثمن بالنسبة للمدارس ذات الميزانيات المحدودة. أما تربويًا، فقد لاحظ 33% من المعلمين أن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي من قِبل الطلبة أدى إلى تراجع فهمهم للمحتوى، حيث يُنجز البعض واجباتهم باستخدام هذه الأدوات دون بذل جهد في التحليل أو الاستيعاب.

رغم هذه التحديات، تبرز فرصٌ كبيرة لتحسين تجربة التعلُّم. فقد ساهمت أدوات مثل ChatGPT في زيادة تفاعل 75% من الطلبة مع الدروس، لا سيما في تطوير مهارات المحادثة اليومية. كما أتاحت منصات مثل Quizlet تصميم أنشطة تكيفية تُلائم مستويات الطلبة المتباينة، وهو ما أكد عليه 60% من المعلمين. وفي مجال التقييم، ساعدت أدوات مثل نماذج Google Forms المدعومة بالذكاء الاصطناعي على توفير وقت المعلمين في التصحيح الآلي، مع تحليل دقيق لأداء الطلبة، وفقًا لـ53% من المشاركين.

لتعظيم الاستفادة من هذه الفرص، يُوصي المعلمون بضرورة تحسين البنية التحتية عبر تزويد المدارس بأجهزة حديثة وإنترنت عالي السرعة، وتطوير تطبيقات مخصصة تدعم اللغة العبرية بدقة وتتناسب مع السياق المحلي. كما يُشدِّدون على أهمية تعزيز الشراكات مع شركات التكنولوجيا لتقديم حلول مُدعمة للمدارس، وتنظيم ورش عمل لتدريب المعلمين على استخدام الأدوات المتقدمة بكفاءة، ختاماً يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحدث تحولًا جذريًا في تعليم اللغة العبرية، لكن نجاحه مرهون بتذليل العقبات التقنية والمالية، وتوفير الدعم المؤسسي اللازم. هذه النتائج تتوافق مع دراسات سابقة

(كالفطرياني، ٢٠٢٣؛ الدوسري، ٢٠٢٠) التي أكدت على إمكانات الذكاء الاصطناعي رغم التحديات، ما يُظهر الحاجة إلى استراتيجيات شاملة تجمع بين الابتكار التكنولوجي والاحتياجات التربوية الفعلية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما الأنشطة التعليمية التي يمكن تصميمها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز مهارات اللغة العبرية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

تظهر نتائج الدراسة أن تدريب المعلمين يُعد تحديًا رئيسيًا في توظيف الذكاء الاصطناعي، حيث أشار 85% من المشاركين إلى حاجتهم لبرامج تدريبية مكثفة وورش عمل لتعزيز مهاراتهم في استخدام هذه الأدوات داخل الصفوف. هذا التدريب ضروري لضمان توظيف فعّال للتكنولوجيا، خاصة في تطوير المهارات التطبيقية مثل المحادثة والاستماع، والتي تحتاج إلى أنشطة تفاعلية تُدمج في المناهج الدراسية، كتطبيقات محادثة ذكية (مثل ChatGPT) أو ألعاب لغوية تكيفية، كما يُبرز الذكاء الاصطناعي فرصًا لتعزيز التعلم الشخصي، حيث يُمكن تصميم أنشطة تُلائم احتياجات كل طالب، مثل تمارين استماع مخصصة أو تمارين كتابية تُصحح آليًا، مما يدعم تفاوت المستويات بين الطلبة. كما تُظهر النتائج وعيًا نسبيًا لدى المعلمين بأهمية هذه الأدوات، رغم التحديات العملية المرتبطة بتطبيقها، مثل نقص الموارد التقنية أو صعوبة دمجها في الخطط الدراسية التقليدية.

هذه النتائج تتوافق مع دراسات سابقة (كالفطرياني، 2023؛ صلاح، 2023) التي أكدت على ضرورة تمكين المعلمين من الأدوات التكنولوجية، لكنها تختلف عن أبحاث أخرى أشارت إلى ضعف الوعي التقني لدى المعلمين، حيث تُظهر الدراسة الحالية توجهًا إيجابيًا نحو تبني الذكاء الاصطناعي، شرط توفير الدعم المؤسسي والبنية التحتية اللازمة، ويُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحدث نقلة نوعية في تعليم اللغة العبرية عبر أنشطة مخصصة وتفاعلية، لكن نجاحها مرهون بتذليل عقبات التدريب وتوفير حلول تتناغم مع السياق التعليمي المحلي.

الاستنتاجات:

يُظهر المعلمون في مدارس شرقي القدس استخدامًا انتقائيًا لتقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث يفضلون الأدوات التي تدعم المحتوى التعليمي المباشر، مثل برامج النظم الخبيرة وروبوتات الدردشة. ومع ذلك، تظل الأدوات التفاعلية والمتقدمة مثل الروبوتات التعليمية وتقنيات الواقع الافتراضي غير مستخدمة على نطاق واسع. يُلاحظ أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تقويم درس اللغة العبرية لا يزال في مستوى متوسط، مما يبرز الحاجة إلى استراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية في هذا المجال. في هذا السياق، يُعد ChatGPT الأداة الأكثر استخدامًا، بينما تحظى أدوات مثل Quizlet بموافقة متوسطة. رغم الفوائد المحتملة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، يتطلب استخدامها جهدًا أكبر مقارنة بالطرق التقليدية، مما يشكل تحديًا للمعلمين.

من أبرز التحديات التي يواجهها المعلمون تكمن في التكلفة العالية للتقنيات وضعف الدعم الفني، بالإضافة إلى نقص الأجهزة الحديثة وضعف الاتصال بالإنترنت في بعض المدارس، مما يحد من القدرة على دمج التقنيات الحديثة في التعليم. كما أن بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي تواجه صعوبة في التعامل مع الترجمة والسياق اللغوي بشكل دقيق، فضلاً عن عدم دعم اللغة العبرية بشكل كامل، ما قد يؤثر على فاعليتها في تدريس اللغة، ولتحقيق أقصى استفادة من الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية، من المهم التركيز على تدريب المعلمين وتوفير ورش عمل تخصصية لمساعدتهم على استخدام هذه الأدوات بفاعلية. يجب أيضًا تصميم أنشطة تعليمية تفاعلية تُعنى بتطوير مهارات المحادثة والاستماع لدى الطلاب، والتركيز على التعلم الشخصي الذي يتكيف مع احتياجات كل طالب.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة، يُوصى بما يلي لمواجهة التحديات واستغلال فرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العبرية: رؤى من معلمي المرحلة الثانوية في مدارس شرقي القدس

1. **تصميم برامج تدريبية شاملة للمعلمين:** تعزيز مهارات المعلمين في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تخطيط وتنفيذ وتقييم الدروس. يجب أن تشمل هذه البرامج ورش عمل ودورات تدريبية متخصصة في أدوات الذكاء الاصطناعي وكيفية دمجها في المناهج الدراسية.
2. **توفير الدعم الفني المستمر:** دعم المعلمين والطلاب بتوفير الأجهزة والبرامج الحديثة، بالإضافة إلى الدعم التقني المستمر لحل المشكلات التقنية التي قد تواجههم.
3. **تنظيم ورش عمل دورية:** إقامة ورش عمل ولقاءات دورية للمعلمين لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات في استخدام الذكاء الاصطناعي، بهدف بناء مجتمع تعليمي تعاوني يعزز الابتكار في التعليم.
4. **تطوير أدوات وتقنيات مخصصة:** تصميم تطبيقات وأدوات ذكاء اصطناعي تلبي احتياجات المعلمين والطلاب في تعلم اللغة العبرية، مثل تطبيقات التقييم الذكي، وأدوات المحادثة والترجمة، بالإضافة إلى تطبيقات تصميم الدروس الرقمية التفاعلية.
5. **تحديث المناهج الدراسية:** إدراج تقنيات الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية من خلال تصميم أنشطة تعليمية تفاعلية ومتوافقة مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى تقديم محتوى تعليمي رقمي يناسب احتياجات الطلاب ومستوى تقدمهم.
6. **تشجيع البحث والتطوير:** دعم البحث في تطوير أدوات وتقنيات جديدة من الذكاء الاصطناعي لتحسين عملية تعليم اللغة العبرية، مما يساعد في تحسين جودة التعلم وزيادة فعاليته.

مراجع اللغة العربية

إبراهيم، منال (2022)، مدى تضمين تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته بمقررات الفيزياء للمرحلة الثانوية. *مجلة العلوم التربوية*، *29*(2)، 20–68.

أحمد، شيماء (2020)، برنامج معد وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين والوعي بالأدوار المستقبلية لدى طلاب كلية التربية، *مجلة البحث العلمي في التربية*، *21*(13)، 470– 501.

أدريس، محمد (2002)، *دراسات في اللغة العبرية الحديثة*، دار الثقافة العربية، القاهرة.

آل عمير، روان وعيسى، جلال (2022)، تصور مقترح لتفعيل استخدام تقنية الواقع المعزز في التدريس بالمرحلة الثانوية، *مجلة رابطة التربويين العرب*، *143*، 115 – 138.

البدو، أمل (2017)، التعلم الذكي وعلاقته بالتفكير الإبداعي وأدواته الأكثر استخداما من قبل معلمي الرياضيات في مدارس التعلم الذكي، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، *25*(2).

بسيوني، عبد الحميد. (2005)، *الذكاء الاصطناعي والوكيل الذكي*. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

بونيه، الآن. (1993)، *الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله* (ترجمة علي فرغلي). عالم المعرفة.

بيومي، سعد (2022)، واقع استخدام تقنية الواقع المعزز من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية في مدارسهم، *المجلة*

العربية للنشر العلمي، *26* (4)، 50 – 75.

تركي، جهاد (2023)، التحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم الموهوبين وآفاقه المستقبلية، *المجلة التربوية*، *110*(110)، 1-37.

جابر، ليانا والقرعان، مها. (2004). *أنماط التعلم؛ النظرية والتطبيق*. رام الله: مؤسسة عبد المحسن القطان.

حسن، حسن، (2015)، عربية الشعب الفلسطيني أبناء ال 48 المحكية والمكتوبة، تأثيرات متبادلة مع العبرية الحديثة، *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *42*(2)، 243 - 287.

الحسيني، بشاير (2023)، دور الذكاء الاصطناعي في تعليم العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتحقيق رؤية دولة الكويت 2035، *المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج*،*108*(108)، 153- 176.

الدهشان، جمال (2020)، اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: كيف يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز اللغة العربية، *المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج*، *73*(73) ، 1-9.

ربيع، إيمان وعبد الفتاح، لمياء (2024)، إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في التعليم النوعي (دراسة تحليلية)، *المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية*، *12* (21)، 12-76.

رزق، هناء (2021)، أنظمة الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، *مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، *52*(52)، 561 – 597.

الرفاعي، عيدة عويد عيد. (2024)، واقع تطبيق الذكاء الاصطناعي في استشراف مستقبل التعليم الثانوي من وجهة نظر المشرفين والمشرفات في إدارة تعليم محافظة ينبع، *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، *44* (1)، 301-311

الريامية، بسماء (2018)، *فاعلية استخدام الواقع الافتراضي في تدريس الدراسات الاجتماعية على تنمية التحصيل ومهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف العاشر الأساسي*، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

زروقي، رياض وفلاته، وأميرة (2020)، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي، *المجلة العربية للتربية النوعية*، *4* (21)، 243 – 256.

الزعبي، آمنة (2008)، *في علم الأصوات المقارن: التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية*، دار الكتاب الثقافي، الأردن.

ساويرس، مرزوق، زارع أحمد. (2023). فاعلية توظيف تقنية الواقع المعزز في تنمية الدافعية للإنجاز والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، *39*(10)، 346-327.

سعد الله، عمار وشتوح، وليد (2019)، *أهمية الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم*، ط1، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.

سيد، وليد. (2021). فعالية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي للتعرف الآلي على الخصائص الصوتية النغمية لكلام التلاميذ ذوي اضطرابات النطق بالمرحلة الابتدائية. *المجلة التربوية*، *88* (1)، 1269-1176.

الشمري، نجوى (2023)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تنمية المحتوى الذكي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، *7* (41)، 26-46.

الصقرية، رابعة (2024)، أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحصيل طالبات الصف الثامن في مادة التربية الإسلامية، *المجلة العلمية للعلوم التربوية، 13*(5)، 961 – 975.

صلاح، لمى (2023)، مدى توظيف معلمي العلوم للذكاء الاصطناعي في التدريس بالمدارس الحكومية الثانوية في محافظة رام الله والبيرة، *المجلة العلمية لكلية التربية ، 39*(9)، 110 – 128.

الصولي، محمد (2023)، *الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية*، إصدارات جامعة الإمام. ط 2 بغداد. العراق.

ظاظا، حسن (1990)، *الساميون ولغاتهم*، دار القلم – بيروت، والدار الشامية– الشام.

عبد الجليل، عمر (1997)، نقل المصطلحات الأوروبية في علم اللغة إلى العبرية الحديثة – دراسة لغوية في معجم ابن شوشان، *مركز الدراسات الشرقية ، 6* (1)، 1–12.

عبد الفتاح، لمياء وربيع، إيمان (2024)، إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في التعليم النوعي (دراسة تحليلية)، *مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية، 12*(21)، 1–15.

عبدلاوي، نجاة (2021)، إسهامات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة في تطوير وتحسين العملية التعليمية، المنظمة العربية للتربية والعلوم، *المجلة العربية للتربية، 40*(2)، 191– 205.

عتيم، أشرف نبوي. (2024)، دور الذكاء الاصطناعي في تطوير مناهج العلوم وتدريسها، *المجلة التربوية جامعة سوهاج، 117* (117)، 381–414.

عطية، محمد. (2019)، *الذكاء الاصطناعي ونمذجة اللغات الطبيعية: الطموح، والواقع، والآفاق*. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

المراجع باللغة الانجليزية

Ahmed, I. J. (2016). *The effectiveness of a program based on Augmented Reality technology in developing visual thinking skills in science for ninth graders in Gaza*. (Master Thesis), Al-Azhar University, Gaza, Palestine.

Aldosari, S. (2020). The Future of Higher Education in the Light of Artificial Intelligence Transformations. *International Journal of Higher Education. 9*(3).145-150.

Al-Hujaili, S. A. (2019). The Effectiveness of Augmented Reality in Achievement and Motivation Development in Computer and Information Technology Courses for Secondary School Students. *The Arab Journal of Specific Education, 3* (9), 31-90.

Alistair S. (2003). *Multimedia and Virtual Reality: Reality: University of Manchester Institute of Science and Technology*, Lawrence E Erlbaum Associates Publishers, London.

Al-Mashrawi, H. S. (2018). The effectiveness of employing augmented reality technology in teaching tenth grade students in developing motivation towards learning and academic achievement in the technology field in Gaza. *Al-Quds Open University Journal of Educational and Psychological Research and Studies. 9* (25), 226-240.

Al-Nakhili, M. I. (2018). "Integrating Augmented Reality Technology with Printed Newspapers as an Added Value to Improve Communication Effectiveness", *Journal of Architecture and Human Arts, 3*(9), 597-619.

Al-Shammari, S. A. (2019). Standards for Design and Production of Augmented Reality in a Mobile Environment, *Route Educational & Social Science Journal, 36* (3), 627-646.

Bekerman, Z., Habib, A., & Shhadi, N. (2011). Jewish–Palestinian Integrated Education in Israel and

its Potential Influence on National and/or Ethnic Identities and Intergroup Relations. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, *37*(3), 389 - 405. https://doi.org/10.1080/1369183X.2011.526777.

Castro-Santos, A., Farjado, W., & Molina-Solana, M.(2017), *AGame Based E-Learning System to Teach Artificial Intelligence in the Computer Sciences Degree*,. International Conference e-Learning.25-31

Chklovski Tara et al., (2019*): Implementing a 15-week Al-education program with under- resourced families across 13 global communities*.

El-Sakka, M. H. et al. (2018). *The effect of augmented reality technology in developing scientific concepts for tenth grade students in biology*. (Search) Directorate of Education, Khan Yunis, Palestine.

El-Sayed, A. A. and Al-Luyimi, H. B.(2019). The effectiveness of using augmented reality applications in developing academic achievement in a course for first-grade intermediate students, *Journal of Psychological Educational Sciences*, *3*(9), 57-74.

Fahimirad, M., & Kotamjani, S (2018). A Review on Application of Artificial Intelligence in Teaching and Learning in Educational Contexts. *International Journal of Learning and Development*, *8*(4), 106-111.

Guggemos, J., & Seufert, S. (2021). Teaching with and teaching about technology - Evidence for professional development of in-service teachers. *Computers in Human Behavior*, *115*(106613). https://doi.org/10.1016/j.chb.2020.106613.

Hwang, S. (2022). Examining the Effects of Artificial Intelligence on Elementary Students' Mathematics Achievement: A Meta-analysis. *Sustainability*, *14*(20), 131 - 148.

Kang, E. (2020). Using model texts as a form of feedback in L2 writing**.** *sciencedirect*, *89* (102196). https://doi.org/10.1016/j.system.2019.102196.

Keles, Pınar. Aydın, Suleyman.(2021). University Students' Perceptions About Artificial Intelligence, " *Shanlax InternationalJournal of Education*,*9*(1). 212–220.

Levy, N. (2023). Arabs in segregated vs. mixed Jewish–Arab schools in Israel: their identities and attitudes towards Jews. *Ethnic and Racial Studies*, *46*(1). 2720 - 2746. https://doi.org/10.1080/01419870.2023.2177118.

Limna, P. (2022). A review of artificial intelligence (AI) in education during the digital era. *Advance Knowledge for Executives*, *1*(1), 1-9.

Liu, Q., Cheng, Z., & Chen, M. (2019). Effects of environmental education on environmental ethics and literacy based on virtual reality technology. *The Electronic Library*.

Manor, R., & Binhas, A. (2023). *Teaching Hebrew as second language in Arab schools in Israel. Language Problems and Language Planning*. https://doi.org/10.1075/lplp.22002.man.

McKim, C. A. (2015). The Value of Mixed Methods Research: A Mixed Methods Study. *Journal of Mixed Methods Research*, *11*(2), 202-222. https://doi.org/10.1177/1558689815607096

Moor, J. (2022). Alan Turing (1912–1954). *Minds and Machines*, 10, 461. https://doi.org/10.1023/A:1017354226375.

Nair, S., & Prem, S. (2020). A Framework for Mixed-method Research**.** *International Journal of Managementsha n l a x*, *8*(2), 45-53. https://doi.org/10.34293/management.v8i2.3220.

Paskevicius, M. (2021). Educators as Content Creators in a Diverse Digital Media Landscape. *Journal of Interactive Media in Education*. *1*.1-10. https://doi.org/10.5334/jime.675.

Salas-Pilco, S. Z., Xiao, K., & Hu, X. (2022). Artificial intelligence and learning analytics in teacher education: A systematic review. *Education Sciences*, *12*(8), 1-18.

Salehi, M., & Farhang, A. (2019). On the adequacy of the experimental approach to construct validation: the case of advertising literacy. *Heliyon*, *5*(5) https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2019.e01686.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الآثار المترتبة على إنهاء العقد بإرادة منفردة

حسين كاظم علي[1]، أ. د. أكرم ياغي[1]

[1] كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

بريد الكتروني: Husseinabadi92@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/50

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/50

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م **تاريخ القبول: 2025/04/15م** **تاريخ النشر: 2025/05/01م**

المستخلص

هدف هذا البحث الى دراسة مدى نطاق إنهاء العقد بالإرادة المنفردة وما هو الأساس القانوني لأنهاء هذا العقد. اتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن. خرج البحث بعدة نتائج أهمها أنّ الاعتراف بالانفرادية في سياق الالتزامات التعاقدية يرتبط أساساً بالموقف القانوني من دور الإرادة المنفردة في ترتيب الآثار القانونية فبعض القوانين لا تعترف للإرادة المنفردة باي دور في ترتيب الآثار الأصلية وإنشاء الالتزامات وتتبنى قواعد تحرم الإرادة من ترتيب الآثار القانونية في السياق العقدي وتنص على عدم جواز تعديل العقد أو نقضه إلا بالتراضي. كذلك توصل البحث الى أنّ اشتراط جسامة الإخلال بالالتزامات العقدية، يحقق حماية مصالح المدين من ناحية، ويحافظ على استقرار المعاملات من ناحية أخرى. قدم البحث عدة توصيات أهمها انه على المُشرع العراقي إيراد نص ضمن المواد المنظمة لنظرية الإنهاء يتعلق بحالة الفسخ بالإرادة المنفردة. كذلك أوصى البحث المشرع العراقي بأن يشدد الحماية للطرف الضعيف في العقد، فضلاً عن السماح له بفسخ العقد بالإرادة المنفردة بضوابط معينة. كما أوصى البحث المُشرع العراقي بعدم ضرب الأمثلة في النصوص القانونية، كما حصل في المادة 177 من القانون المدني العراقي، بل يؤخذ عليه أنه خص بالذكر فسخ عقدي الإيجار والبيع؛ مما يوهم أن الفسخ يطبق عليهما فقط من دون سائر العقود.

الكلمات المفتاحية: العقد، الإرادة المنفردة، الإنهاء، الآثار المترتبة.

RESEARCH TITLE

Consequences of unilateral termination of the contract

Hussein Kazim Ali[1], Dr. Akram Yaghi[1]

[1] Faculty of Law, Islamic University of Lebanon.
Email: Husseinabadi92@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/50
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/50

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

This research aimed to examine the scope of unilateral termination of a contract and the legal basis for terminating such a contract. The research followed a descriptive, analytical, and comparative approach. The research yielded several results, the most important of which is that the recognition of unilateralism in the context of contractual obligations is fundamentally linked to the legal position on the role of unilateral will in arranging legal effects. Some laws do not recognize unilateral will as having any role in arranging the original effects and creating obligations, adopting rules that prohibit unilateral will from arranging legal effects in the contractual context and stipulating that a contract may not be amended or revoked except by mutual consent. The research also concluded that requiring the seriousness of the breach of contractual obligations protects the interests of the debtor, on the one hand, and maintains the stability of transactions, on the other. The research presented several recommendations, the most important of which is that the Iraqi legislator should include a provision within the articles regulating the theory of termination related to the case of unilateral termination. The research also recommended that the Iraqi legislator strengthen protection for the weaker party to the contract, in addition to allowing them to terminate the contract unilaterally under certain controls. The study also recommended that the Iraqi legislator refrain from citing examples in legal texts, as was the case in Article 177 of the Iraqi Civil Code. Rather, it is criticized for specifically mentioning the termination of lease and sale contracts, which gives the impression that termination applies only to them and not to other contracts.

Key Words: Contract - Unilateral Will - Termination - Consequences.

المقدمة

يُعد العقد من اهم المصادر المنشئة للالتزامات وأكثرها شيوعاً في التعامل ومن بعده تبدأ سعة المصادر الأخرى بالانكماش الى أن تقع الإرادة المنفردة في ذيل هذه المصادر فهي الأقل شيوعاً والأضيق قدرة بين المصادر الأخرى على إنشاء الالتزام، وذلك لتقييدها بالقانون فهي لا تملك الحرية في إنشاء الالتزام مالم يسمح لها القانون بذلك [1].

وقد كان هذا التقييد وليد مخاض بين النظرية الفرنسية القائمة على النزعة الشخصية في الالتزامات والتي لا تعطي الإرادة المنفردة أي دور في إنشائها وبين النظرية الألمانية التي تعتمد مفهوماً مادياً للالتزام فتطلق يد هذه الإرادة في إنشاء الالتزامات دونما تقييد، وقد دفعت هذه التجاذبات الفكرية بين النظريتين معظم التشريعات الحديثة ومنها القانونين العراقي واللبناني الى اعتماد موقف وسطي وذلك بمنح الإرادة المنفردة رخصة إنشاء الالتزامات، لكن في الحدود التي يسمح بها القانون بحيث لا تكون هذه الإرادة بديلاً للعقد في أداء هذه الوظيفة وإنما تكون هذه الرخصة في الحالات التي فيها فائدة من جعل الالتزام وليد الإرادة الواحدة ذلك أن اعتبار الإرادة المنفردة مصدراً للالتزام يفسر بعض الأوضاع القانونية التي لا يمكن تفسيرها بغير هذه الإرادة كالوعد بجائزة، والإيجاب الملزم وتحرير العقار المرهون[2].

لم ينظم المشرع الإلغاء بنصوص خاصة تبين الأساس القانوني الذي يستند إليه والآثار التي تترتب عليه، كما جاء ذلك في أنظمة البطلان، الفسخ، الانفساخ والتفاسخ إلا أن ذلك لا يمنع من قيام هذا النظام إلى جانب غيره من الأنظمة التي تؤدي إلى انحلال الرابطة التعاقدية بين المتعاقدين، وما يميزه عنها أنه يضع حداً أو نهاية لتلك الرابطة من تاريخ ممارسة مكنة الإلغاء دون أن يسري ذلك على ما رتبه العقد من آثار في الماضي، فنظام الإلغاء بوصفه نظاماً مستقلاً قائماً بذاته يرتب جملة من الآثار، تنصرف إلى المتعاقدين والغير معينة.

والأصل أن الطرف الذي يمارس مكنة الإنهاء يكون في منأى عن دفع أي تعويض للطرف الآخر، ولكن يلزم بالتعويض في حالات معينة، من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي بين المتعاقدين.

يسري أثر الإنهاء بحل الرابطة التعاقدية بين المتعاقدين، من تأريخ إعلان الطرف المخولة له مكنة الإلغاء رغبته في إنهاء تلك الرابطة من دون أي تعسف منه، فتحل تلك الرابطة لا لتخلف ركن من أركان العقد أو اختلاله، وإنما لإنهائها من أحد طرفي العقد بإرادته المنفردة، دون أن يكون للطرف الآخر الرفض أو أن يقصد القضاء لمنع ذلك [3].

تنحل الرابطة التعاقدية فيما بين المتعاقدين بعد قيامها بمجرد إعلان المتعاقد بإبداءرغبته في إنهاء العقد وإخطار المتعاقد الآخر بذلك؛ ومن ثم يتخلص هذا المتعاقد من الالتزامات العقدية الواقعة على عاتقه، وتنقضي بالمقابل التزامات الطرف الآخر؛ إذ إن المتعاقد هنا إن أنهى الالتزامات التي له في ذمة المتعاقد الآخر، فإنه سينهي الالتزامات التي بذمته للمتعاقد الآخر، وبذلك يترتب على نظام الإلغاء انحلال العقد وزوال قوته بالنسبة للمستقبل فقط.

---

[1] عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، مصادر الحث الشخصي في القانون الوضعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص21.

[2] علاء حسين علي، الانفرادية في سياق الالتزامات التعاقدية (دراسة في دور الإرادة المنفردة في النطاق العقدي)، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2011، ص9.

[3] عابد فايد عبد الفتاح، تعديل العقد بالإرادة المنفردة، محاولة نظرية في قانون الالتزامات المقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص131.

أولاً: أهمية موضوع البحث:

يحتل موضوع انتهاء العقد بالإرادة المنفردة أهمية كبيرة من الناحية القانونية أم الأنظمة الاقتصادية المختلفة لذا جاءت هذه الدراسة لتحليل وتأصيل البحث عن الأساس القانوني والتركيز على الاعتبارات التي يمكن الركون إليها للقول بإنهاء العقد بالإرادة المنفردة وبيان اثر ذلك في العلاقة العقدية فضلاً عن الوقوف على مدى إمكانية الاعتماد على الوسائل التي وفرتها القواعد المنظمة لأحكام العقد لغرض الوقوف على اهم الضوابط التي تؤدي بالإرادة المنفردة الى إنهاء العقد وكيف عالجها القانون الوضعي ولتوضيح مدى حرص المشرع اللبناني والعراقي على تحقيق العدالة في اطار العلاقات التعددية عليه.

ثانياً: إشكالية موضوع البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث من تساؤل عن مدى إمكانية إنهاء العقد بالإرادة المنفردة وما هو الأساس القانوني لهذا الإنهاء، والتحدث عن نطاق إنهاء العقد بالإرادة المنفردة والأثار التي تترتب عليه، حيث أن الإرادة المنفردة تعتبر معطلة وغير قادرة على إنهاء العقد، لذلك لا بد أن يكون الإنهاء باتفاق الطرفين أو بقرار قضائي وهذا يعني إن إرادة الطرفين هي المسيطرة على العقد منذ تكوينه وحتى تنفيذه، فمن الضروري دراسة مدى تأثير مبدأ الإرادة المنفردة في فسخ العقد على الواقع العراقي واللبناني، ومن هنا تثور تتجسد الإشكالية في بحثنا حول التساؤل التالي:

ما مدى نطاق إنهاء العقد بالإرادة المنفردة وما هو الأساس القانوني لأنهاء هذا العقد؟

ثالثاً: منهجية البحث:

سيتم تناول موضوع إنهاء العقد بالإرادة المنفردة باعتباره دراسة مقارنة، فيما بين القانون العراقي واللبناني وبعض القوانين العربية والتشريعات والتوجيهات الأوروبية، من خلال اتباع المناهج الثلاثة التالية:

1- المنهج الوصفي: وذلك بوصف مفهوم وأحكام إنهاء العقد بالإرادة المنفردة، ومدى معالجة المشرع العراقي واللبناني من عدمه لهذا الموضوع من خلال القانون المدني والتشريعات الأخرى، وفي ضوء أحكام القضاء واجتهادات الفقهاء.

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل المفاهيم الواردة في هذه الدراسة والمتعلقة بالإرادة المنفردة وأثارها على إنهاء العقد ودراسة التأصيل القانوني لها واستعراض الأحكام ذات الصلة والاسترشاد بقرارات المحاكم والسوابق القضائية وما استقرت عليه اجتهادات القضاء وتحليل تلك القرارات ومدى ملاءمتها لموضوع الدراسة والمقارنة فيما بين التشريع العراقي واللبناني والعربي والتوجيهات الأوروبية، وتحليل مدى الحاجة إلى صياغة نصوص جديدة أو تعديل تلك القائمة سعياً وراء معالجة القصور الحاصل في النصوص الناظمة إنهاء العقد بالإرادة المنفردة.

3- المنهج المقارن: وذلك للربط فيما بين التشريع العراقي بمعناه الواسع، بالمقارنة مع القانون اللبناني، كما استأنسنا كلما كان ذلك ممكناً والقوانين العربية الأخرى والتوجيهات الأوروبية، للوصول إلى نتائج وتوصيات في سبيل استظهار النقص والقصور الحاصل في هذه التشريعات.

المطلب الأول

تداعيات إنهاء العقد بالإرادة المنفردة

يتحدث الفقه عن إلغاء العقد بالإرادة المنفردة لأحد عاقديه، قاصداً بذلك الاستقلال بهدم العلاقة التعاقدية دون أن يبنى ذلك على إرادة المتعاقد الآخر.

بعض الفقهاء يطلق تسمية " إلغاء العقد بإرادة منفردة والبعض الآخر يفضل تسمية (إنهاء العقد)[4]، بينما عبر اتجاه ثالث عن ذلك التصرف بعدة تسميات تختلف باختلاف كل تصرف على حدة كالرجوع في الهبة وإنهاء الوكالة وحل الشركة والواقع أن تعبير " إلغاء" هنا يستعمل كلفظ يشمل العديد من صور انحلال العقد وزواله [5].

واستناداً لهذه النقاط سنقوم بتقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الفرع الأول موقف الدائنين من إنهاء العقد بالإرادة المنفردة، ومن ثم سنقوم بدراسة جزاء إنهاء العقد الغير مسوغ بالإرادة المنفردة.

الفرع الأول

موقف الدائنين من إنهاء العقد بالإرادة المنفردة

للعقد مكانة هامة في حياة الأشخاص على اختلاف صفاتهم ونياتهم، وذلك باعتباره الوسيلة الناجعة التي يعبر فيها الجميع عن حاجاتهم كافة، ومن هنا نرى أن المشرع يوليه أهمية خاصة تنظيما وضبطا بصورة تفوق غيره من الوسائل والأدوات القانونية.

أولاً: تجاهل الإخلال بالعقد والمطالبة بتنفيذ العقد:

يذهب جانب من أنصار نظرية الإخلال الفعال الى أن الصورة التي تحقق الفعالية بعد الإخلال بالعقد هي الإبقاء على العقد قائما وتنفيذه بمقابل هو التعويض النقدي، ويقولون إن هذه الصورة هي التي تنسجم مع الأحكام التي تنظم جزاءات الإخلال عموماً، إذ يعوض الدائن بما يجعله في مركز مالي لا يختلف عما ينبغي إذا ما نفذ العقد تنفيذاً صحيحاً [6].

هذا التوجه قد يصطدم بوجود نظام التنفيذ العيني، إذ يقال إن الدائن قد يتمسك بهذا التنفيذ بعد إخلال المدين، فكيف يقال إن أحكام جزاءات الإخلال بالعقود تسمح بالإخلال الفعّال، ومن هنا كان على أنصار النظرية أن يحققوا الانسجام بين الجزاءات التي تهدف الى الإبقاء على العقد بعد الإخلال ، والتي تتمثل بالتنفيذ العيني والتعويض القائم على التنفيذ بمقابل ، فبدأوا بالتحليل ليصلوا الى نتيجة مفادها أن هذه الأحكام تسمح بتحقق الإخلال الفعال في أغلب صورها ، ثم جاءوا الى جزاء التعويض ليثبتوا صلاحيته لتحقيق الفعالية[7]، ولتبيان ذلك لا بد لنا من الحديث عن إبقاء العقد قائماً من خلال التنفيذ العيني، والإبقاء عليه قائماً من خلال التنفيذ بمقابل.

1- الإبقاء على العقد قائماً من خلال التنفيذ العيني.

إن القوانين تعطي الدائن الحق في طلب التنفيذ العيني في الأصل، ولكن تقديم التنفيذ العيني على غيره من الجزاءات ليس مطلقاً فيها، بل قد يكون تطبيقه نادراً أكثر مما نتصوره، إن العقود التي ترد على التصرف في العقار شكلية في القانون العراقي، فاذا تعاقد صاحب العقار على نقل ملكيته لطرف آخر بيعاً أو هبة فان الأمر لا يخلو من احتمالين[8]:

الأول إن يسجل الطرفين العقد فتنتقل الملكية بمجرد التسجيل ولا نتصور إخلال صاحب العقار بعد ذلك، والحقيقة أن الالتزام بنقل ملكية العقار ينفذ تلقائياً بمجرد انعقاد العقد، وفي هذه الحالة لا يبقى مجال للكلام على تحقق الإخلال الفعال بشأن هذا الالتزام، أما الاحتمال الثاني فهو أن ينكل صاحب العقار ولا يسجله في الدائرة المختصة، فاذا كان العقد بيعاً

---

(4) عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام، دار النهضة، القاهرة، 2002، ص 610.

(5) ريان عادل ناصر، حق الرجوع عن العقد، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2016، ص 32.

(6) طارق عزيز جبار العزي، التعهد بنقل الملكية بين التمليك والتعويض، المكتبة القانونية، بغداد، 2015، ص 72.

(7) علي حسن منهل، نظرية الإخلال الفعال في العقد، المركز العربي، القاهرة، 2020، ص 223.

(8) عبد الباقي البكري، شرح القانون المدني العراقي في أحكام الالتزام، مطبعة الزهراء، بغداد، 2001، ص 47.

وهو الغالب في التعامل، فقد لا يكون أمام المشتري غير المطالبة بالتعويض، ومن صور التنفيذ العيني إذا كان المنقول معيناً بالذات، فان ملكيته تنتقل إلى المشتري بمجرد انعقاد العقد. وهذا يعني حصول التنفيذ العيني لهذا الالتزام تلقائياً، فلا يبقى مجال للإخلال به بعد ذلك، أما إذا كان المنقول معينا بالنوع فان ملكيته لا تنتقل إلا بالإفراز، فاذا امتنع البائع عن ذلك له هو القيام بإفراز الشيء أو تعيين خبير لهذا الغرض بشرط وجود منقولات من هذا النوع لدى البائع.

أما إذا لم تكن لديه منقولات من النوع ذاته، فيجوز للمشتري أن يحصل على شيء مماثل من مصدر آخر ويرجع على البائع بالفرق في الثمن إذا كان هناك ثمة فرق(9)، وهنا يمكن القول إن البائع إذا عرض عليه ثمنا أعلى قبل أن يفرز الكمية المطلوبة للمشتري، فإنه قد يمتنع عن الإفراز إذا كان الثمن المعروض يتجاوز قيمة الشيء في الأسواق لكي يخرج من العملية صافٍ بعد دفع الفرق(10).

2- الإبقاء على العقد قائماً من خلال التنفيذ بمقابل.

إذا اختار الدائن المطالبة بالتعويض وليس إنهاء العقد بعد إخلال المدين فإن تقدير هذا التعويض يكون من قبل المحكمة بحسب الأصل، ويسمى عندئذ التعويض القضائي، ويقول بعض أنصار نظرية الإخلال الفعال أن جزاء تعويض الآمال هو أكثر الجزاءات فعالية، ولذا يجب أن يقدم على غيره، بل يجب أن يصبح الجزاء الوحيد للإخلال بالعقد عموماً، يختلف الموقف النظري منها عن الموقف العملي في القضاء العراقي، بينما تتخذ اتفاقية فيينا موقفاً خاصاً.

فنرى في القانون العراقي انه تقسم المسؤولية القانونية عموما الى قسمين، جنائية ومدنية. فالمسؤولية الجنائية ترتبها النصوص العقابية، أما المسؤولية المدنية فتنقسم الى قسمين من حيث الأصل هما، المسؤولية التقصيرية التي أدت إلى ارتكاب عمل غير مشروع يؤدي الى الحاق ضرر بالغير، والمسؤولية التعاقدية التي عن تنشأ عن الإخلال بالعقد.

ولكن، ليس كل إخلال بالعقد تنشأ عنه المسؤولية التعاقدية، بل هي متوقفة على موقف الدائن من هذا الإخلال، فاذا طلب الدائن فسخ العقد أو التنفيذ العيني فلا وجود للمسؤولية التعاقدية عندئذ، ولكن إذا طلب التعويض بوصفه تنفيذا بمقابل من جهة المدين، فان الأخير تقوم مسؤوليته التعاقدية ويلزم بالتعويض، ويتبين من ذلك إن المسؤولية التعاقدية تدور مدار طلب التعويض من قبل الدائن مع الإبقاء على العقد قائماً(11).

حيث ان عدم القيام بالتنفيذ العيني يؤدي إلى حدوث المسؤولية التعاقدية التي تسمى " التنفيذ بمقابل " أو " التنفيذ بالتعويض وذلك لأن العقد يبقي قائماً بين الطرفين ولكن المدين لا ينفذ التزاماته عيناً بموجبه، بل ينفذها بمقابل وبعبارة أخرى فان المدين يتحول من التنفيذ العيني الى التنفيذ بطريق التعويض. والتعويض الذي يمنح للدائن بناء على المسؤولية التعاقدية يغطي ما لحقه من خسارة وما فاته من كسب بسبب الإخلال، ومجموع العنصرين يطلق عليهما " التعويض الكامل "، ففي الحالتين يكون الهدف هو وضع الدائن على فرض تنفيذ العقد تنفيذا تاماً، ويمكن النظر الى تعويض المآل بوصفه الهدف الذي يراد للتعويض أن يحققه، والى تقدير الخسارة اللاحقة بالدائن والكسب الفائت عليه بوصفه وسيلة لتحقيق هذا الهدف(12).

---

(9) المادة 248 من القانون المدني العراقي رقم 40 لعام 1951.

(10) علي حسن منهل، نظرية الإخلال الفعال في العقد، مرجع سابق ص 231.

(11) عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، نظري، المجلد الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022، ص 711.

(12) علي حسن منهل، نظرية الإخلال الفعال في العقد، مرجع سابق، ص 265.

ثانياً: عدول الدائن عن طلب التنفيذ وتمسكه بالإنهاء:

إذا امتنع المدين عن وفاء ما هو ملزم به بإرادته المنفردة، فللدائن الخيار بين أن يطلب فسخ العقد مع أخذ التضمينات، وبين أن يطلب التضمينات عن الجزء الذي لم يقم المدين بوفائه.

عليه سنعمد إلى بيان عدول الدائن عنن طلب التنفيذ وتمسكه بالإنهاء وفقاً لما يلي:

1- عدول الدائن عن طلب التنفيذ:

إذا عدل الدائن عن طلب التنفيذ وفسخ العقد لعدم قيام المدين بالوفاء بالتزامه نرى بأنه لما كان الاتفاق في أكثر الأحوال متعذراً، فإن الغالب أن يلجأ الدائن الى القضاء للنطق بفسخ العقد وهنا نكون أمام تمسك الدائن بالإنهاء عن طريق القضاء.

فيعود للدائن طلب التنفيذ بما انه التنفيذ ممكناً، أو الإلغاء مع العطل والضرر بحسب ما تملي عليه مصلحته[13]، وهذا ما نص عليه القانون اللبناني حيث أشار الى أن المجموعة التي لم تنفذ حقوقها تكون مخيرة بين التنفيذ الإجباري وفسخ العقد مع طلب التعويض.

حيث يتضمن طلب التنفيذ إلزام الطرف التنفيذ عيناً، أي أداء الشيء أو الفعل ذاته لأنه الأصل في العلاقة التعاقدية حتى إذا تعذر التنفيذ العيني طلب التنفيذ البدلي، أما طلب الإلغاء فيرمي إلى حل العقد بصورة رجعية وإعادة الفرقاء إلى الوضع الذي كانوا عليه قبل إبرام العقد[14].

إذ أن ذلك لا يعني بأنه عدل عن دعوى الإلغاء، لأن حق الخيار الذي يتمتع به الدائن يجيز له تغيير حقوقه في الدعوى، فإن قرر إلغاء العقد جاز له العودة عن هذا الامر وطلب التنفيذ العيني أو التغيير كما وأن العكس صحيح وذلك طالما أن القاضي لم يصدر حكمه النهائي وأكثر من ذلك من الممكن طلب الإلغاء حتى بعد صدور الحكم بإلغاء العقد حيث يتم تعديل الحكم والعقد يبقى، وتعتبر المحاكم أن اختيار المطالبة بالتنفيذ لا يعني أن الدائن قد تخلى عن الخيار الآخر إلا إذا ظهر ذلك بصورة جازمة فيكون قد ربط النزاع حول أحد الخيارين ، فالتنفيذ يبقى الحل الأصلي ويرجع إليه ما دام ممكناً فضلاً عن أن الغرض من الطلب واحد إذ يهدفان للإيفاء بحق الدائن.

2- تمسك الدائن بالإنهاء:

إن إدراج بند في عقد البيع يستتبع إلغاء العقد حكماً في حال عدم تنفيذ المشتري لالتزاماته لا يحرم البائع من حق يتمتع به كل دائن بإلزام المشتري بالتنفيذ حتى ولو طلب إلغاء العقد ولكن لا يؤخذ بحق العدول عندما يكون طلب الإلغاء قد رفع إلى القضاء وأظهر المدين عدم رغبته بالتنفيذ لأن الدعوى تنشئ رباطاً قانونياً بين الفريقين لا يمكن لأحد أن يعدل مجراه كما لا يؤخذ به عندما يستخرج من موقف الدائن تنازله الضمني عن التنفيذ كما لو استمر طويلاً في عدم المطالبة ويمكن العدول من طلب التنفيذ بصورة أصلية إلى طلب الإلغاء الوارد بصورة استطراديه بعد أن طلب الخصم الإلغاء على مسؤولية المدعي[15].

---

(13) النشرة القضائية، شمال لبنان، 1993/5/3، ص 191.

(14) هدى العبد الله، نظرية العقد بين الماضي والحاضر- دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020، ص 603.

(15) علاء جريان تركي الحمداني، إلغاء العقد بالإرادة المنفردة، المركز العربي، القاهرة، 2019، ص112.

ليس من الضروري إعذار المدين قبل رفع دعوى الفسخ، فإن مجرد رفع الدعوى يعد أعذاراً له، وهو يستطيع أن ينفذ الالتزام قبل النطق بفسخ العقد، على أن الأعذار، إذا لم يكن ضروريا، قد يكون مفيدا في بعض الأحوال، وقد يكون لا طائل تحته في أحوال أخرى[16].

حيث إذا تم الإلغاء بحكم من القضاء لم يتكلم المشرع عن الإنذار ومرد ذلك أن الإنذار لا يعد عنصراً من عناصر الإخلال بل إنه وسيلة لإثبات عدم التنفيذ، لا ينظر القاضي في الإنذار إلا ضمن هذا النطاق ولغرض إثبات عدم التنفيذ بشكل صحيح، بمعنى أنه إذا اتضح للقاضي أن عدم التنفيذ قد تم إثباته بمعزل عن الإنذار، فلم يعد من الضروري اعتبرها وسيلة لإثبات عدم التنفيذ وبالتالي التنازل [17].

وفي حالة خلو العقد من تحديد مهلة للإيفاء، فان المدين لا يعتبر بحالة تخلف وبالتالي لا يمكن للدائن أن يطلب إلغاء العقد لعدم التنفيذ ما لم تتحدد مهلة للمدين للوفاء بالتزاماته رضاء أو قضاء بحيث بانقضائها إذا بقي الموجب بدون تنفيذ اعتبر المدين متخلفاً عنه، عندها أمكن الدائن أما طلب التنفيذ الإجباري، وإما طلب إلغاء العقد، فإذا طلب الدائن إلغاء العقد قبل تحديد المهلة رد الطلب لأن المدين لا يعتبر في حالة تخلف عن التنفيذ وفي هذه الحالة لا بد من توجيه إنذار إلى المدين يتضمن تحديدا لهذه المهلة أو يتضمن طلب التنفيذ الفوري إذا كان ذلك ممكناً[18].

الفرع الثاني

جزاء إنهاء العقد الغير مسوغ بالإرادة المنفردة

بادئ ذي بدء نشير إلى أنه إذا كان الإنهاء عملية خولها المشرع لطرف في العقد أو لكلا الطرفين ويمارسها إذا دعت حاجته إليها، دون أن يلحق ذلك ضرراً للطرف الآخر، فالأصل أن ممارستها لا تلزم الطرف الملغي بالتعويض، فطالما أنها عملية مخولة له قانوناً، فلا يسأل عما يلحق بغيره من أضرار نتيجة ممارسته تلك العملية ما لم يكن متعسفاً في ذلك.

وعليه إذا لحق المتعاقد الآخر ضرراً جزاء الإنهاء وأراد الحصول على تعويض، فعليه أن يثبت أن الطرف المنهي كان متعسفاً في إنهاءه، يوجب المشرع في حالات معينة ومن أجل حماية مصلحة المتعاقدين، دفع تعويض للطرف المتضرر بمجرد ممارسة الإنهاء وذلك تحقيقاً للتوازن الاقتصادي في تلك الرابطة العقدية[19].

ويجب الإشارة هنا إلى التركيز على مسألة تعويض المتعاقد الآخر فقط، كون المتعاقد الآخر طرفاً في العقد، أما بالنسبة للغير فقد اتضح أنه لا يتأثر بالإلغاء كالأصل لأن أثره يكون بالنسبة للمستقبل فقط.

يقتضي لممارسة جميع الحقوق والعمليات القانونية مراعاة مبدأ عدم التعسف، ومن ضمنها ممارسة عملية الإلغاء، إذ يشترط لممارسة هذه العملية أن تكون عن حسن نية وألا تكون الغاية منها تحقيق مصلحة غير مشروعة ويذهب معظم الشراح إلى خضوع الإنهاء لمبدأ عدم جواز التعسف في استعمال الحق، ومن ثم إذا ثبت تعسف الطرف المنهي للعقد، كان ملزما بالتعويض ، لأن التعسف خطأ يوجب المسؤولية[20]، فالمتعاقد الذي يلجأ إلى ممارسة عملية الإنهاء يجب ألا

---

(16) سامح عاشور، موسوعة العقود نظرية العقد، دار مصر للنشر، القاهرة، 2020، ص 689.

(17) هدى العبد الله، نظرية العقد بين الماضي والحاضر– دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص 606.

(18) محكمة درجة أولى في جبل لبنان، غرفة 13، قرار رقم 1، تاريخ 2001/1/3، عدل 2002، ص 172.

(19) علاء جريان تركي الحمداني، إلغاء العقد بالإرادة المنفردة، مرجع سابق، ص 275.

(20) الياس ناصيف، موسوعة العقود المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2022، ص 319.

يتعسف في استعمالها، ذلك أن المتعاقد إذا أساء استخدام تلك العملية، ترتبت المسؤولية على عاتقه بالتعويض[21].

وبالتالي سوف نقوم بالتحدث في هذا الفرع عن جزاء الإنهاء في التشريع العراقي ومن ثم سنتحدث عن جزاء الإنهاء في التشريع المقارن.

أولاً: جزاء الإنهاء في التشريع العراقي:

والتعويض وسيلة القضاء لجبر الضرر أو تخفيفه، سواء كان حاضرا أم لا، وليس له تأثير على خطورة الخطأ فيه، ويجب أن يتناسب مع الضرر أو ينتقص منه [22].

ولا يوجد ما يمنع في تقدير التعويض عن الإلغاء التعسفي مع خلو القانون المدني من النصوص التي تحدد كيفية تقديره، وبلا شك إن أجدى وسيلة للتعويض هي محو ما أصاب المتعاقد من ضرر إن وذلك خير من الإبقاء عليه ، طالما ثبتت مسؤولية الملغي، فإن الأمر يتطلب محو الضرر بما يخفف عن المتضرر أثر ما حدث به من ضرر نتيجة إلغاء العقد ، ووفقاً لما يختاره القضاء من طريقة التعويض المناسبة لترضية المضرور.

وأياً كان نوع المسؤولية الناجمة عن الإلغاء التعسفي، فإن ما يهمنا في هذا المقام هو بيان نوع التعويض اللازم لجبر الضرر الذي لحق المضرور، إذ إن الأصل في التعويض أن يكون نقدياً ولكن قد تستدعي الضرورة العملية ومبدأ استقرار العقد اللجوء لوسيلة أخرى للتعويض عن الإلغاء التعسفي، وتكمن هذه الوسيلة في الحكم بإعادة العقد الملغى إلى الوجود بجميع حقوقه والتزاماته، بوصفه تعويضاً عينيا مباشراً للمتضرر، وهذه الوسيلة الأخرى وإن كانت شاذة عن صور التعويض، إلا انه يمكن القول إن لها من الأهمية ما يمكن معه إقامة التوازن الذي ينشده المشرع العراقي لإعادة تنظيم الوضع الذي اختل بوقوع الإلغاء التعسفي[23].

وللتوضيح في التعويض عن الإلغاء التعسفي للعقد بالإرادة المنفردة سنتحدث عن نوعيّ التعويض للإلغاء كمايلي

1- التعويض النقدي

يرى جزء من الفقه أن التعويض النقدي هو الوسيلة السائدة والعادية للتعويض عن الضرر في مجال المسؤولية التعاقدية، حيث أن المبدأ هو تقدير تعويض أنواع الضرر وأشكاله، فهو الطريقة الأنسب لجبر الضرر ضمن تلك المسؤولية [24].

وتظهر أهمية التعويض النقدي في المسؤولية عن الإلغاء التعسفي للعقد، لأن طبيعة الضرر الذي يسببه الإلغاء مادياً يرتكز أثره في الذمة المالية فقط، مما يجعل التعويض النقدي الطريق الأمثل لجبر الضرر وترضية المضرور، فالنقود وسيلة سهلة يمكن بها تقويم الضرر والوصول إلى مقداره وحجمه، ليحدد على إثر ذلك التعويض، فضلاً عن ذلك يمكن عملياً تنفيذ الأحكام المتضمنة تعويضاً نقدياً بشكل أكثر سهولة من غيرها.

ووفقاً للقواعد العامة، فإن الأصل في التعويض النقدي أن يكون مبلغاً معيناً يدفعه المسؤول إلى المضرور، إلا أن ذلك لا يعني تحديد التعويض النقدي بهذه الصورة فقط وفي كل أنواع الضرر، ذلك أنه قد يلجأ قاضي الموضوع إلى تقسيط مبلغ

---

[21] محمد حسن قاسم، القانون المدني- الالتزامات المصادر، العقد- المجلد الثاني، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2018، ص502.

[22] عبد المجيد الحكيم وآخرون، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي (مصادر الالتزام)، دار السنهوري، بغداد، 2012، ص 244.

[23] عبد المجيد الحكيم وآخرون، المرجع نفسه، ص 256.

[24] سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، منشورات مركز البحوث القانونية، العراق، 2005، ص 153.

التعويض النقدي لمدة معينة وحسب ما يراه مناسباً تيمناً بظروف الدعوى، ولضمان تسديد الدفعات النقدية من المسؤول، فإنه يحق لمحكمة الموضوع إلزام المسؤول بتقديم تأمين يضمن الوفاء.

وهذا ما نص عليه القانون المدني العراقي على أن المحكمة تعيّن طريقة التعويض تبعاً للظروف ويصح أن يكون التعويض أقساطاً أو إيراداً ويجوز إلزام المدين بأن يقدم تأميناً[25].

2- التعويض العيني

يعنى بالتعويض العيني إزالة الضرر الذي أصاب المضرور ومحو آثاره عينيا وبما يحقق الرضا للمصاب بنفس طريقة الضرر الذي لحق به وبطريقة مباشرة من دون اللجوء إلى الحكم له بمبلغ من النقود أي الوفاء بالالتزام الذي يقع على عاتق محدث الضرر عيناً[26].

ويقترب التعويض العيني في هذا المعنى من التنفيذ العيني، ومع ذلك يذهب جانب من الشراح إلى أن التمييز بينهما هو أن التعويض العيني يكون بعد وقوع الإخلال بالالتزام، فإزالة المخالفة هي التعويض العيني، أما التنفيذ العيني فيكون قبل وقوع الإخلال بالالتزام، فيكون هناك تنفيذ عيني للالتزام عن طريق عدم الإخلال به.

هذا ويعد التعويض العيني أفضل طريقة للتعويض، لكونه يعيد المضرور إلى الحالة التي كان عليها قبل وقوع الضرر، وإذا كان هذا النوع من التعويض نادر الحصول في المسؤولية التقصيرية، إلا أن صوره تبرز بشكل واضح عند التعسف في استعمال الحق أو لدى الإخلال بالتزام قانوني مثل عدم إضرار الغير.

بشكل عام، يكون التعويض العيني أكثر ملاءمة في حالات الضرر المادي من الضرر الادبي، حيث تستعصي طبيعة هذا الأخير على هذا النوع من التعويض فتجعله متعذرا، ففي الضرر المادي يمكن الحكم على المسؤول بتوفير شيء شبيه بالشيء الذي أتلفه وقد يكون ذلك أنجع وسيلة للتعويض[27].

ومن الجدير بالذكر أن المشرع العراقي تبنى طريقة التعويض العيني ضمناً عندما ترك تعيين طريقة التعويض للقضاء تبعاً للظروف أو بناء على طلب المضرور، فأجاز الأمر بإعادة الحال إلى ما كان عليه قبل وقوع الضرر، كما أخذ المشرع العراقي في قانون العمل السابق صراحة بالتعويض العيني وذلك من خلال وجوب إعادة العامل إلى العمل في حالة إلغاء عقوبة الفصل من قبل المحكمة أو استبدالها بعقوبة أخرى[28].

في حقيقة الأمر إن التعويض العيني في مجال ضرر الإلغاء التعسفي له مدلوله ومضمونه الخاص الذي يؤدي إلى تحقيق ذات النتيجة التي يؤدي إليها التعويض العيني بمفهومه العام وإن اختلفت معالجته لضرر ذلك الإلغاء، فإذا كان الضرر المتعاقد بحرمانه من عقد كان محلاً لأماله وتعاملاته المالية، فإن بالإمكان تعويضه، ويتخذ ذلك التعويض صورة إعادة العقد الملغى إلى الوجود بجميع حقوقه والتزاماته [29].

ففي كل حالة تتعلق بالتعسف في استعمال مكنة الإلغاء، يلجأ فيها المتعاقد المتضرر للقضاء، ينبغي على القاضي أن ينظر فيما لو كان هناك مجال لعينية الجزاء جبراً على الطرف المُلغي أم لا، فإذا وجد ذلك أمراً ممكناً، أقر به جبراً على الأخير وعلى حسابه، ويتم ذلك بإعادة تكوين العقد السابق.

---

(25) المادة 209 من القانون المدني العراقي رقم 40 لعام 1051.

(26) حسن علي الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، دار الأوائل للنشر، الإسكندرية، 2006، ص 278.

(27) عزيز كاظم جبر، الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2003، ص 154.

(28) عبد السلام ذهني بك، النظرية العامة في الالتزامات، المكتبة المركزية، القاهرة، 2002، ص 272-273.

(29) سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مرجع سابق، ص156.

ثانياً: جزاء الإنهاء في التشريع اللبناني:

الأصل أن يحدد القاضي بدل الضرر وقد يكون التعيين بنص قانوني أو باتفاق بين المتعاقدين والمعيار الذي يعتمده القاضي بدل الضرر هو المعادلة بعينه وبين الضرر الواقع أو الربح الفائت يأخذ القاضي في عين الاعتبار الأضرار المباشرة عند ثبوت جميع الأدلة على أنها تتعلق بعدم الوفاء بالالتزام أو العقد [30].

والتعويض في الأصل لا يغطي إلا الأضرار المتوقعة عند إنشاء العقد ما لم يثبت ارتكاب المدين خداعاً، ففي هذه الحالة الأخيرة يشمل التعويض الأضرار المتوقعة والأضرار غير المتوقعة تعتبر الأضرار المعنوية بالإضافة إلى الأضرار المادية، بشرط أن يكون تقدير قيمتها المالية ممكنًا بشكل معقول [31].

ولا يأخذ بعين الاعتبار فقط الأضرار الحالية بل أيضاً الأضرار المستقبلية إذا كان وقوعها أكد من ناحية، ومن ناحية أخرى ، كان لديه الوسائل لتقدير قيمتها الحقيقية مقدما [32]، ويحدد القاضي التعويض عن التأخير في تنفيذ الموجب وفقا لنفس الأسس التي يحدد بموجبها التعويض البدلي عن عدم تنفيذ الموجب ما لم يعين القانون أسساً أخرى كما فعل في تحديد التعويض عن التأخير في إيفاء موجب يكون موضوعه مبلغاً من النقود بأن جعله موازياً لفائدة المبلغ المستحق محسوبة على المعدل القانوني ما لم يوجد نص مخالف في العقد أو القانون[33].

ويعفى الدائن بدين من النقود من إثبات الضرر، لأن الضرر يعتبر متحققاً بمجرد التأخر عن إيفاء الدين في أجله.

المطلب الثاني

الرقابة القضائية على قرار إنهاء العقد بالإرادة المنفردة غير المسوغ

الإقرار بحق الدائن في فسخ العقد بإرادته المنفردة، لا يستبعد إمكانية تدخل القاضي بشأن هذا الفسخ، الذي وقع بعيداً عنه ودون تدخله، وهذا في الواقع ما يتضح من العبارة التي استخدمتها محكمة النقض الفرنسية، حين إقرارها لمبدأ الفسخ بالإرادة المنفردة، وذلك بقولها: إن هذا الفسخ يقع على مسؤولية الدائن [34]، فقد يلجأ المدين إلى القاضي منكراً على الدائن حقه في إيقاع لفسخ بإرادته المنفردة، ومنازعاً في صحة الفسخ الذي أوقعه، لعدم توافر شروط إعمال هذا الفسخ.

من خلال هذا المطلب وما تقدم فيه سنقوم بتقسيمه إلى فرعين، حيث سنتحدث في الفرع الأول عن قواعد الرقابة على قرار الإنهاء بالإرادة المنفردة غير المسوغ، أما في الفرع الثاني سنتكلم عن دور القاضي في تقدير الجزاء عن الإنهاء غير المسوغ.

الفرع الأول

قواعد الرقابة على قرار الإنهاء بالإرادة المنفردة غير المسوغ

قضت محكمة التمييز في العراق: إذا لم يوف أحد المتعاقدين بالتزامه في موعده رغم إنذاره فإن للمتعاقد الآخر طلب فسخ العقد واسترداد ما دفعه فإن استحال رده حكم له بالضمان وفق المادة (180) مدني وقد جاء في القرار المذكور وجد أن

---

[30] المادة 261 من قانون الموجبات والعقود اللبناني الصادر بتاريخ 1932/3/9.

[31] المادة 263 من قانون الموجبات والعقود اللبناني الصادر بتاريخ 1932/3/9.

[32] المادة 264 والمادة 134 من قانون الموجبات والعقود اللبناني الصادر بتاريخ 1932/3/9.

[33] هدى العبد الله، نظرية العقد بين الماضي والحاضر– دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص 477.

[34] نقلاً عن مصطفى العوجي، القانون المدني، الجزء الأول، العقد، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022، ، ص132.

الثابت في الورقة المبرزة والمؤرخة في (1975/7/15) هو أن المميز كان قد باع المميز عليه سيارة من نوع فولفو يسلمها له بتاريخ (1975/8/25) وقد قبض مبلغاً قدره ألفا دينار ورغم حلول الموعد وانذاره بواسطة الكاتب العدل في النجف بموجب الإنذار المرقم 486 / انذار / 1975 فانه وفقًا للفقرة (1) من المادة (177) من القانون المدني العراقي[35] ، وحيث أنه إذا فسخ عقد المقاولة الوارد على الأعيان المالية أو أنفسخ سقط الالتزام الذي كان مترتبا المعاوضة عليه فلا يلزم تسليم البدل الذي وجب بالعقد وأن كان قد أستلم يسترد فإذا استحال رده يحكم بالضمان وذلك استناداً لأحكام المادة (180) من القانون المدني.

ولكن يبقى على الرغم من ذلك، أنه إذا كان الأصل أن انحلال العقد نتيجة للفسخ، يكون له أثر رجعي فإن هذا الأصل يرد عليه استثناء يتعلق بالعقود المستمرة، حيث إنه بحسب الرأي الغالب في الفقه، مؤيداً بأحكام القضاء، لا يكون للفسخ أثر بالنسبة لهذه العقود، إلا بالنسبة للمستقبل، بمعنى أن الفسخ لا يمس ما تم من آثار ترتبت على مثل هذا العقود في الماضي.

ووفقاً للقاعدة العامة في اختصاص قاضي الأمور المستعجلة، يتبين أن اختصاص هذا القضاء منوط بتوافر شرطين هما توافر الاستعجال في المنازعة المطروحة عليه، وأن يكون المطلوب هو إجراء وقتي، لا يمس بأصل الحق.

أولاً: الاستعجال:

فهو يتوفر، حسب المشرع ، في الحالات التي يخاف فيها أن يكون قد فات الأوان ، ويحدده الفقه الغالب والقضاء المصري بأنه: الخطر المحدق بالحق المراد المحافظة عليه، ولا تكون عادة في التقاضي العادي ولو قصرت مواعيده[36]، ويرجع في تقدير الاستعجال في الدعاوى المستعجلة إلى المحكمة ممثلة بناظر القضية بناء على ظروف الدعوى ووقائعها، فالاستعجال ينشأ من طبيعة الحق في ذاته لا من فعل الخصوم أو اتفاقهم، وعليه فلا عبرة فيما يتعلق بذلك بما يقوله الخصوم وإن اتفقوا أو اعتراض الخصوم ابتداءً على تقدير القاضي في هذه الحالة احتجاجا بعدم وجود وجه الاستعجال[37].

ثانياً: الوقتية في الطلب:

هذا الشرط الثاني لاختصاص قاضي الأمور المستعجلة، وهو أن يكون المطلوب إجراء وقتياً، لا يمس أصل الحق، فيقصد به ألا يكون لحكمه تأثير في الموضوع أو أصل لحق، أي يكون الحكم وقتياً لا يقضي في أصل الحقوق الالتزامات والاتفاقات مهما أحاط بها من استعجال، أو ترتب على امتناعه عن القضاء فيها من ضرر بالخصوم، بل يجب عليه تركها لقاضي لموضوع المختص وحده بالحكم فيها). ويصدر في نزاع غير مستقر لم يحسمه حكم أو عقد أو وضع نظامي ثابت، فإن كان غير ذلك بأن حسم هذا النزاع بحكم أو عقد أو وضع نظامي فإن الحكم بهذا الطب الوقتي ممتنع لأنه بمثابة التظلم من القضاء العادي وتجريح له، وهذا مرفوض.

ويبدو في اعتقادنا أن الشرطين السابقين يتوافران بالنسبة للمدين، في حالة قيام دائنة بفسخ العقد الذي يربط بينهما بإرادته المنفردة، وذلك إذا ما طالب المدين بوقف قرار الدائن بالفسخ، فلا شك أن حالة المدين إزاء هذا القرار هي حالة استعجال يخشى عليها من فوات الوقت، وذلك بالنظر إلى النتائج الضارة التي يمكن أن تلحق به نتيجة الفسخ، الذي أوقعه الدائن،

---

[35] نص الفقرة (1) من المادة (177) من القانون المدني العراقي رقم (40) لعام 1951 وتعديلاته.

[36] سيد أحمد محمود، القضية المستعجلة وفقاً لقانون المرافعات، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009، ص9.

[37] أنور سلطان، المبادئ القانونية العامة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2005، ص231.

والتي لا يمكن تداركها إذا لم يتم مواجهتها على وجه السرعة، كما نعتقد أيضا أن تدخل قاضي الأمور المستعجلة في هذه الحالة، وحكمه بوقف قرار الفسخ لا يعد مساساً بأصل الحق ، متى تبين له من ظاهر الأوراق أن الفسخ الذي قرره الدائن لا يوجد ما يبرره، فهو في هذه الحالة لم يعدل في مركز الخصوم القانوني، ولم يمس بحق الدائن في الفسخ، حيث يبقى للأخير إمكانية للجوء إلى المحكمة المختصة موضوعياً؛ لطلب الفسخ القضائي[38] .

وهذا في الواقع ما يمكن تلمسه مما قضت به محكمة النقض العراقية من أنه متى كانت محكمة الأمور المستعجلة، قد استخلصت من ظاهر نصوص عقد اشتراك التيار الكهربائي، والأوراق المقدمة في الدعوى، أن قيمة استهلاك المطعون عليه الشهري للكهرباء، قد قفزت إلى مبلغ باهظ في الفترة الأخيرة، وهو أضعاف أضعاف ما كان يدفعه قبل ذلك، مما رجحت معه احتمال صحة قوله، بأن ذلك الارتفاع راجع إلى خلل في العداد، وكان العقد قد نص في أحد بنوده على أنه في حالة وجود خلل في العداد ، يؤخذ متوسط الاستهلاك في الأشهر الثلاثة السابقة فقط، وهو ما يقل كثيراً عن المبلغ الذي طالبت به الطاعنة المطعون عليه، وقطعت عنه التيار الكهربائي ؛ لامتناعه عن دفعه، وكان الإجراء المقضي به، وهو إعادة توصيل التيار الكهربائي إلى محل المطعون عليه، لا يمس حق الطاعنة، في اقتضاء ما يحتمل أن يكون لها في ذمته، من مقابل أستهلاك التيار الكهربائي، بعد أن تبين حقيقة لدى محكمة الموضوع، فإن الحكم لا يكون فيما قضى به من أجراء ماساً بأصل الحق[39].

وعلى ما يتضح من هذا الحكم، فإن الأمر كان يتعلق بعقد اشتراك في التيار الكهربائي، تم فسخه بإرادة الدائن أي مورد التيار الكهربائي؛ استنادا إلى عدم قيام المستهلك بالوفاء بمقابل استهلاك التيار، فلجأ الأخير إلى محكمة الأمور المستعجلة، يطلب إعادة توصيل التيار الكهربائي وهذا – على ما يتبين مما ذكر من الحكم – ما أمرت به هذه المحكمة، حين تبين لها – من خلال ظاهر نصوص العقد والأوراق المقدمة في الدعوى – أن الفسخ لم يكن مُسَوَّغاً، بما مفاده أن المحكمة من خلال الإجراء الذي أمرت به، قد حكمت بوقف الفسخ الذي قرره الدائن، بل وأكثر من ذلك بالاستمرار في تنفيذ العقد، ولم تُعدّ ذلك مساساً بأصل حق الدائن، وقد أيدت محكمة النقض ذلك؛ استناداً إلى أن هذا الإجراء لا يمس بأصل حق الدائن[40].

هذا في الواقع ما يؤكده – أيضاً الفقه والقضاء الفرنسي استناداً إلى النصوص المحددة لاختصاص قاضي الأمور المستعجلة، في قانون المرافعات المدنية الفرنسي الجديد، وهي نصوص، وإن كانت تتفق من حيث المبدأ، مع نصوص القانون المصري الوارد في هذا الشأن، فهي أيضا – تتضمن قدراً من التمايز، بحسب نص المادة (808) من القانون المذكور، يشترط لانعقاد اختصاص قاضي الأمور المستعجلة توافر حالة الاستعجال من ناحية وعدم وجود منازعة جدية، تتعلق بأصل الحق من ناحية أخرى. ولكن إضافة إلى ذلك، فإنه بحسب نص المادة (809) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي الجديد ينعقد الاختصاص لقاضي الأمور المستعجلة، في حالة وجود ضرر محدق أو مضار واضح عدم مشروعيتها.

استناداً إلى النصوص السابقة، يؤكد الفقه الفرنسي، على أن للمدين الذي ينازع في صحة الفسخ، الذي قرره الدائن بإرادته المنفردة، أن يلجأ إلى قاضي الأمور المستعجلة، إما على أساس ما ورد بالمادة (808) من قانون المرافعات المدنيّة، وإما على أساس ما تضمنته المادة(809) لطلب اتخاذ الإجراء اللازم لرقابة من الضرر المحدق أو المضار غير المشروعة، التي تلحقه من جراء هذا الفسخ[41] .

وهذا – أيضا ما تؤكده أحكام القضاء الفرنسي، ففي حكم صادر عن الغرفة المدنية لمحكمة التمييز الفرنسيّة، بتاريخ

---

[38] حسن الذنون، شرح القانون المدني العراقي، أحكام الالتزام، مرجع سابق، ص123.

[39] المرجع نفسه، ص 123 وما بعدها.

[40] نقلاً عن مصطفى العوجي، القانون المدني، مرجع سابق، ص143.

[41] عباس العبودي، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية، ط1، مكتبة السنهوري، بغداد، 2016، ص156.

(2000/11/7) قضت المحكمة على نحو واضح، باختصاص قاضي الأمور المستعجلة، أن يأمر بالإبقاء على العقد كإجراء تحفظي، للوقاية من الضرر المحدق المترتب على إنهاء العقد، وما يترتب عليه من نتائج ضاره بالنسبة للمتعاقد. وكان الأمر يتعلق في الدعوى التي صدر فيها هذا الحكم، بعقد تأمين أنهته شركة التأمين على نحو صحيح، ولكن تعاصر هذا الإنهاء مع المشكلة المعروفة في المجال المعلوماتي آنذاك، بمشكلة الانتقال إلى العام (2000) والتي أثيرت بشأن كيفية توفيق المعدات والبرامج المعلوماتية مع هذا التاريخ الجديد، مما ترتب عليه أن أصبح المؤمن له بغير غطاء تأميني.

لذلك أقرت محكمة التمييز الإجراء الذي أمر به قاضي الأمور المستعجلة ومضمونه الإبقاء على عقد التأمين، رغم أن الإنهاء من قبل المؤمن، كان قد تم على نحو صحيح، وإنما كان هدف القاضي من ذلك، تجنيب المؤمن له هذا الضرر المحدق المترتب على مثل هذا الإنهاء من قبل المؤمن واعتبرت محكمة النقض أن ما أمر به قاضي الأمور المستعجلة على هذا النحو، لا يتجاوز حدود اختصاصه، وإن كانت قد نقضت حكم محكمة الاستئناف المؤيد لما قام به قاضي الأمور المستعجلة، فكان ذلك على أساس عدم تحديد القاضي أجلاً معيناً للإجراء الذي أمر به، إذا كان – بحسب هذا الحكم – لقاضي الأمور المستعجلة، أن يأمر باستمرار عقد رغم إنهائه على نحو صحيح، فقد رأى بعض الفقه وبحق – أن مؤدى ذلك ومن باب أولى أن يكون له أن يفرض الإبقاء على عقد تم فسخه على نحو غير صحيح[42].

كذلك إذا قام صاحب العمل بإجراء الإنهاء لأسباب اقتصادية، دون إخبار أو استشارة ممثلي العمال، أو لجنة المشروع، أو أخطرهم إلا أنه لم يقم بتقديم البيانات اللازمة، أو امتنع عن تقديم الوثائق. إلى غير ذلك من الإجراءات المتطلبة قانوناً للإنهاء لأسباب اقتصادية، فيمكن الاستعانه في هذا الموضوع إلى إجراءات القضاء المستعجل، لوقف هذا الاعتداء على حق ممثلي العمال في الرقابة، أياً كانت صورة هذا الاعتداء، ويمكن لرئيس المحكمة الابتدائية – بصفته قاضي للأمور المستعجلة – إصدار أمر بإجبار صاحب العمل على تنفيذ التزاماته القانونية، كما يمكنه، في سبيل تمكين ممثلي العمال من أداء مهمتهم اللجوء إلى نظام الغرامات التهديدية[43] .

هذا، وقد انتصر مشروع وزارة العدل الفرنسية بشأن تعديل قانون العقود، لاتجاه الفقه والقضاء في فرنسا، في التأكيد على اختصاص قاضي الأمور المستعجلة، بنظر منازعة المدين في قرار الفسخ بالإرادة المنفردة، باعتبار أن ذلك يمثل الوسيلة الملائمة لحماية المدين، في مواجهة الفسخ بالإرادة المنفردة[44] .

بحسب الفقرة الثالثة من المادة (168) من المشروع المذكور، يمكن للمدين خلال مهلة الإعذار الذي يوجه إليه من الدائن، أن يلجأ إلى قاضي الأمور المستعجلة للمنازعة في الفسخ، ويترتب على هذا الإجراء وقف الفسخ الذي أوقعه الدائن.

تدخل القضاء المستعجل على نحو ما تقدم لا يكون مباشراً أو تلقائياً، وإنما يكون بناءً على طلب ممثلي العمال، ويترتب على ذلك، إطالة المواعيد التي لا ينبغي إتمام إجراءات الإنهاء قبل انقضائها، وذلك بمقدار الفترة الزمنية التي استغرقتها إجراءات التقاضي وعلى ذلك يلعب القضاء هنا دوراً هاماً، في مجال تصحيح الإجراءات.

---

(42) نقلا عن محمد حسن قاسم، فسخ العقد بالإرادة المنفردة، مرجع سابق، ص233.

(43) عبد المجيد الحكيم وآخرون، الوجيز في القانون المدني وأحكام الالتزام، مرجع سابق، ص156.

(44) عباس العبودي، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية، مرجع سابق، ص170.

الفرع الثاني

دور القاضي في تقدير الجزاء عن الإنهاء غير المسوغ

اختلف الفقه في هذا الصدد اختلافاً واضحاً، فقد ذهب البعض [45] إلى التأكيد على أن الجزاء الوحيد المتصور هو الحكم بالتعويض لضحية الفسخ الغير مُسَوَّغ، الذي قرره الدائن.

وذهب جانب من الفقه إلى القول ببطلان مثل هذا الإنهاء. بحسب البعض الآخر، وفي هذا السياق أيضا، إذا ما قدر القاضي أن الإخلال بالعقد الذي يدعيه الدائن ليس على قدر كاف من الجسامة لتسويغ الفسخ بالإرادة المنفردة، فعليه أن يجازي هذا الفسخ والصعوبة تكمن في طبيعة هذا الجزاء. ولكن أمام الأمر الواقع، قد لا يمكن للقاضي أن يعيد الرابطة العقدية التي تم حلها، فيكون عليه في هذه الحالة، أن يقنع بالحكم بالتعويض لصالح المدين [46].

الملاحظ على هذا الاتجاه الفقهي، الذي يقصر سلطة القاضي في حالة الفسخ بالإرادة المنفردة غير المُسَوَّغ على الحكم بالتعويض لصالح ضحية هذا الفسخ، أنه ينظر إلى هذا الفسخ باعتباره أمراً واقعاً لا يمكن التخلص منه، ولذلك فهو يرى أن جزاء هذا الفسخ لا يكون إلا التعويض، بمعنى أنه ينفي إمكانية أن تستأنف الرابطة العقدية بين أطرافها، وتعود إلى ترتيب آثارها بمعنى آخر، ينظر هذا الجانب من الفقه إلى الفسخ بالإرادة المنفردة باعتباره يؤدي إلى انحلال العقد بصورة نهائية، فلا يمكن الرجوع عنها، حتى لو كان هذا الفسخ غير مُسَوَّغ[47] ، ولا يبقى في مثل هذه الحالة إلا لحكم بالتعويض لصالح ضحية هذا الفسخ، لكن على الرغم من الآراء السابقة، فالملاحظ أن اتجاه الغالبية من الفقه الفرنسي تؤكد على أن للقاضي أن يأمر باستمرار العلاقة العقدية التي تم فسخها على نحو غير صحيح من قبل أحد المتعاقدين.

أولاً: مدى تقدير القاضي للجزاء عن الإنهاء غير المسوغ:

الواقع، أن هذا التيار الفقهي الغالب في الفقه الفرنسي، الذي يرى أن سلطة القاضي إزاء الفسخ بالإرادة المنفردة غير المُسَوَّغ، يجب أن تشمل إمكانية اعتبار هذا الفسخ كأن لم يكن، والقضاء – بالتالي – باستمرار العقد وتنفيذه، تبدو أهميته – مقارنة بالرأي السابق عليه – من ناحية أن التأكيد على إمكانية الحكم باستمرار العلاقة العقدية له أهميته من حيث مفهوم العقد ذاته والإبقاء على الأبعاد الأخلاقية والدينية للقوة الملزمة له، فلا شك أن قوة الإلزام في العقد، تستند إلى اعتبارات أخلاقية ودينية تتمثل في ضرورة الوفاء بالعهد واحترامه ومن ثم فإنه إذا قيل كما يرى بعض الفقه، وكما رأينا فيما تقدم بأن دور القاضي، في رقابته اللاحقة للفسخ بالإرادة المنفردة، يقتصر على الحكم للمدين بالتعويض[48] ، إذا تبين له أن هذا الفسخ غير المُسَوَّغ، فإن ذلك من شأنه – وكما يرى بحق بعض الفقه ،أن يؤدي إلى التشجيع على ارتكاب الخطأ المربح وذلك بأن يقدم الدائن على فسخ العقد بإرادته المنفردة، دون أن يكون لـه سند في ذلك، مقابل دفع تعويض إذا ما كان له مصلحة في ذلك تفوق تلك التي يمكنه الحصول عليها من العقد الذي تحلل منه بإرادته المنفردة والتعويض الذي يمكن الحكم به عليه.

إضافة إلى ذلك إذا كان العقد لمدة غير محددة، وإن لكل من طرفيه حق إنهائه بعد إخطار الطرف الآخر، فإنه يجب أن يكون لهذا الإنهاء سبب مشروع، والا كان متعسفاً باستعمال حقه بالإنهاء.

---

[45] عبد المجيد الحكيم وآخرون، الوجيز في شرح القانون المدني، مرجع سابق، ص243.

[46] أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2015، ص105.

[47] مدحت المحمود، شرح قانون التنفيذ، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، 2011، ص353.

[48] عبد المجيد الحكيم وآخرون، القانون المدني وأحكام الالتزام، مرجع سابق، ص170.

والواقع أن وضع ضابط لمعرفة ما إذا كان الإنهاء منطقي أم لا، يعد من الأمور العسيرة، لهذا ينبغي أن يترك الأمر لكل حالة على حدة، فما يُعد مُسَوَّغ للإنهاء بالإرادة المنفردة في بعض الظروف، لا يعد كذلك بالنسبة لظروف أخرى، ويجب أن يراعي في تقدير الموضوع لعلاقة صاحب العمل بالعامل والتي تقتضي التعاون الذي يقوم على الاحترام والطاعة قبل كل شي وهي مسائل تتصل بعميق الشعور الشخصي، الذي لا يمكن معه وضع معايير جامدة لذا فان تقدير قيام المُسَوَّغ يُعدّ من المسائل الموضوعية التي يترك أمر تقديرها لقاضي الموضوع، ويقع على عاتق رب العمل عبء إثبات وجود مُسَوَّغاً للإنهاء[49] .

إلا أننا نرى بأن حق رب العمل في إنهاء العقد، ليس مطلقاً بل يجب أن يكون مقيداً بتوافر المُسَوَّغ الجدي والمشروع وإلا عد متعسفاً في استعمال حق الإنهاء، كأن يكون قاصداً من ذلك الإنهاء مع مقاول آخر لحرمان المقاول من كسبه المتوقع، ويكون وفقا لرأينا هذا وجوب إثبات رب العمل الضرورة الداعية لإنهاء العقد، وعذره المُسَوَّغ لذلك، كانتفاء إمكان الانتفاع المقصود من البناء المراد تشييده، وبما أن الحقوق ليست مطلقة وإنما عائدة إلى مشيئة مستخدميها، لذلك فهي مقيدة بعدم إساءة استخدامها، فإن رب العمل الذي يستخدم حقه في إنهاء العقد من دون عذر مُسَوَّغ يعد قرينة لسوء قصده، ويكون مسؤولاً عن جبر الضرر الذي يصيب المقاول بفعل هذا التعسف، قضت كذلك محكمة التمييز اللبنانية أنه يلتزم الطرف الذي يفسخ العقد بدفع تعويض عن الضرار والأضرار ، إذا أساء استخدام حقه في الفسخ بما يخالف روح القانون والعقد ، ويحدد القاضي التعويض عن الأضرار والأضرار بنص قانوني، أو بالاتفاق بين الأطراف المتعاقدة.

الغرامة الإكراهية تراقبها المحكمة لجهة القيمة... [50].

ثانياً: طبيعة القرار الصادر بالجزاء عن الإنهاء غير المشروع:

قضت محكمة التمييز المدنية اللبنانية، بخصوص نزاع على فسخ للعقد بلا مُسَوَّغ إن إرسال كتاب من قبل الشركة تفيد فيه بانتفاء صفة الحصري هو بمثابة فسخ للعقد بتاريخ إرساله، ويتوجب التعويض عن الضرر الذي لحق بالموزع الحصري نتيجة فسخ العقد تعسفيا والحكم له بالربح الفائت ويتحمل مسؤولية عدم تسجيله الأعمال في دفتر اليومية[51] .

وأنه يشكل تعسفاً في استعمال حق الفسخ بالمعنى المنصوص عليه في المادة (124) من قانون الموجبات والعقود [52]،

وفقًا لهذا المعيار، لا يكون إنهاء العقد مبررًا إذا كان الإنهاء مبنيًا على أسباب غير جدية، وقد تم الحكم بأنه يجوز للمحاكم رفض حكم الإنهاء إذا دفع المشتري الجزء الأكبر من السعر للبائع ويبقى جزء ضئيل من الأهمية في حوزته مقارنة بالسعر الإجمالي. فاذا قام البائع بإلغاء العقد لعدم التنفيذ الكامل للمشتري هو إنهاء غير مبرر.

لا يُقاس السبب الذي يتذرع به الفاسخ بمقياس ثابت، بل حسب العرف والظروف المحيطة بالقضية، وما هو معقول في زمان ومكان معينين لا يكون كذلك في ظروف أخرى والقاضي يسترشد بالعرف.

تعليل رأينا هو أنه يترتب على الفسخ الغير مُسَوَّغ جزاءان منها جزاء وقائي يبقى خارج نطاق بحثنا مادام انه لا تترتب عليه مسؤولية مدنيه، إذ يمنع وقوع الفعل الغير مُسَوَّغ أصلاً، وجزاء علاجي، وتتمثل بالتعويض التنفيذ العيني أو التنفيذ بالمقابل)، ولا يمكن اللجوء إلى التنفيذ بالمقابل (النقدي) إلا إذا كان التنفيذ العيني فيه إرهاق للمدين بشرط ألا يلحق بالدائن ضرراً جسيماً، عملاً بالقواعد العامة في القانون المدني.

---

[49] محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون، الجزء الأول، القاعدة القانونية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2006، ص232.

[50] قرار محكمة التمييز المدنية – بيروت رقم 42 تاريخ 2012/05/03.

[51] قرار محكمة التمييز المدنية – بيروت رقم 25 تاريخ 2009/04/07

[52] نص المادة (124) من قانون الموجبات والعقود اللبناني لعام 1932 وتعديلاته.

اذا يمكن أن يكون تعويضا عينيا كما يمكن أن يكون تعويضاً نقدياً، وفيما يقصد بتطبيق هذا الجزاء في حالة الفسخ الغير مُسَوَّغ – إما أن يكون عينياً أو بمقابل، وما يتعلق بالأول، فهو إعادة تكوين العقد الذي تم فسخه، أما الآخر، فانه يتمثل بالتعويض النقدي عن الفسخ الغير مُسَوَّغ وبناء عليه، فان وقع الفسخ بطريقة غير مُسَوَّغة، يستوجب مساءلة الفاسخ وإلزامه بالتعويض، وخير تعويض هو التعويض العيني، أي لابد من أن يبدأ باللجوء إلى التعويض العيني بإعادة العقد إلى الوجود، ولا يجوز اللجوء إلى التعويض النقدي إلا إذا استحال الأول أو فيه إرهاق للمدين(53) .

فأن التعويض العيني يستحيل تطبيقه إلا بالعودة إلى مضمون العقد، لكي يبنى العقد بعد فسخه، وهذا بالتأكيد يستند إلى المسؤولية العقدية، مادام انه يعيد الالتزامات العقدية إلى الوجود، وهذا الجزاء ينسجم مع مبدأ (الغش يفسد كل أمر)، بحيث يترتب على سوء نية المتعاقد في فسخه، فساد تصرفه في الفسخ، إذ أن الفاسخ لم يتقدم إلى الفسخ إلا لإلحاق الضرر بالمتعاقد الآخر أو لتحقيق مصلحة تافهة لا تتناسب مطلقاً مع الضرر الذي يلحق بالغير أو غيرها من حالات التعسف، لذلك لابد من إلغاء الوسيلة التي اتخذها الفاسخ لتحقيق مصلحته غير المشروعة.

وكما تحدثنا في المواد السابقة حيث تشير في ظاهرها إلى صياغة مبدأ عام مؤداه أن أي خطأ يكفي لقيام لمسؤولية والالتزام بالتعويض، وأن التعويض واحد لكل درجات الخطأ، وأن الخطأ القيمة له إلا في إسناد المسؤولية ولا علاقة له بتقدير التعويض. وأن القاعدة دائماً التعويض الكامل الذي يشمل الخسارة التي لحقت بالمدين، أو ما فاته من كسب كما يشمل الضرر الأدبي والضرر المادي وأن التعويض يقدر تقديرا بالنسبة إلى المضرور أي حسب ما لحقه من خسارة على وجه الخصوص وتقديراً موضوعياً بحتا بالنسبة للمسؤول فلا يؤخذ في الاعتبار مدى جسامة الخطأ في جانب المدعى عليه أو مدى يساره أو عدمه ثرائه، وعليه يجب أن يوضع شرط جزائي تحدد قيمته بنسبة مئوية من قيمة العقد يحمله الطرف الذي يفسخ العقد بإرادته المنفردة من دون مُسَوَّغ وكذلك الشرط حتى يحمل المدين على الوفاء بالتزامه. فيتفقان مقدماً على مقدار التعويض الذي يستحقه الدائن إذا لم يقم المدين بتنفيذ التزامه، أو المدين إذا فسخ الدائن العقد فسخاً غير مُسَوَّغاً فيكون ذلك شرطًا جزائياً عن عدم التنفيذ (54).

الخاتمة

إنّ الإنهاء بالإرادة المنفردة الذي اعتمده القانون الفرنسي الجديد هو أحد أنواع الفسخ وهو فسخ مستقل عن أنواع الفسخ الثلاثة الأخرى الاتفاقي، والقضائي، والقانوني؛ ومن ثم فإن أنواع الفسخ لا تنحصر كما هو شائع – في هذه الأنواع الثلاثة بل إن الفسخ بالإرادة المنفردة أصبح بنص القانون الفرنسي– فسخاً يوازي الفسخ القضائي، وذلك يبدو غريبًا على مفاهيم القانون اللبناني والعراقي، وهو ليس كذلك في حقيقة الأمر.

فمن خلال دراسة المفاهيم القانونية التي تبدو عقبات في وجه هذا النوع من الفسخ، أي القوة الملزمة للعقد، والطابع القضائي للفسخ – تبين لنا أن النصوص المقررة لهذه المفاهيم هي من السعه بحيث تحتمل قراءات وتحليلات متعددة، يمكن من خلالها استيعاب الفسخ بالإرادة المنفردة في القانون الوطني والمقارن، على الرغم من عدم وجود نص صريح يقرر النوع من الفسخ، ويجعل منه طريقا موازيا الفسخ القضائي.

ومن خلال هذه الدراسة نكون قد توصلنا إلى عدد من النتائج والتوصيات الآتية:

(53) محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون، مرجع سابق، ص221.

(54) ماهر محمد علوان، فسخ العقد بالإرادة المنفردة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2019، ص207.

أولاً: النتائج.

1. إنّ الاعتراف بالانفرادية في سياق الالتزامات التعاقدية يرتبط أساساً بالموقف القانوني من دور الإرادة المنفردة في ترتيب الآثار القانونية فبعض القوانين لا تعترف للإرادة المنفردة باي دور في ترتيب الآثار الأصلية وإنشاء الالتزامات وتتبنى قواعد تحرم الإرادة من ترتيب الآثار القانونية في السياق العقدي وتنص على عدم جواز تعديل العقد أو نقضه إلا بالتراضي، وهناك قوانين أخرى تعترف للإرادة المنفردة بحقها في إنشاء الالتزام وإنهاءه في نطاق محدود وفي الحالات التي ينص عليها التشريع نفسه مع الإبقاء على القواعد التي تحرم الإرادة المنفردة من ترتيب الآثار في اطار العقد.
2. قد خلصنا إلا أنّ اشتراط جسامة الإخلال بالالتزامات العقدية، يحقق حماية مصالح المدين من ناحية، ويحافظ على استقرار المعاملات من ناحية أخرى، ذلك أن مثل هذا الشرط إنما يعنى عدم جواز تذرع الدائن بأي إخلال من قبل المدين؛ للتخلص من العقد الذي يربطه بالمدين، وحماية المدين لا تقتصر على تطلب هذا الشرط الموضوعي فقط، فهناك – أيضاً – شروط إجرائية، لابد من اتباعها لإيقاع هذا الفسخ.
3. إنّ إيقاع الإنهاء، يتم من خلال مسار إجرائي يبدأ بإعذار المدين، ويعتبر هذا الإعذار متطلباً أساسياً في كافة التشريعات التي عرضنا لها، والتي اعتمدت الفسخ بالإرادة المنفردة، وإن كان ذلك قد جاء بطريقة غير مباشرة في البعض منها، من خلال هذا الإعذار، يمكن تعويض الرقابة القضائية التي تمارس في حال الفسخ القضائي، وذلك باعتبار أن من لزوم الإعذار ترك مهلة للمدين للقيام بالتنفيذ، كما أنه بهذا الإجراء يتأكد حسن نية الدائن، ومن خلاله – أيضاً – يعوض المدين عن المهلة التي من الممكن أن يمنحها له القاضي لو كان قد طلب منه الفسخ.
4. نستنتج أن اعتماد الإنهاء بالإرادة المنفردة لا يعني خصخصة للفسخ" إن جاز مثل هذا التعبير، فهذا الفسخ لم يترك أمره لمحض إرادة ومشيئة المدين، بل تحيط بإعماله الكثير من الضوابط، كما أنه يخضع لرقابة القضاء، وإن كانت رقابة لاحقة على إعماله.
5. إن الرقابة القضائية اللاحقة لقرار الفسخ بالإرادة المنفردة أمر لا بد منه، وذلك للتأكد من حصول الإخلال أو عدم حصوله، وكذلك للجد من الفسخ التعسفي.

ثانياً: التوصيات.

1. على المُشرع العراقي إيراد نص ضمن المواد المنظمة لنظرية الإنهاء يتعلق بحالة الفسخ بالإرادة المنفردة.
2. نوصي المشرع العراقي بأن يشدد الحماية للطرف الضعيف في العقد، فضلاً عن السماح له بفسخ العقد بالإرادة المنفردة بضوابط معينة.
3. نوصي المُشرع العراقي بعدم ضرب الأمثلة في النصوص القانونية، كما حصل في المادة 177 من القانون المدني العراقي، بل يؤخذ عليه أنه خص بالذكر فسخ عقدي الإيجار والبيع؛ مما يوهم أن الفسخ يطبق عليهما فقط من دون سائر العقود.
4. على المشرعين العراقي واللبناني بيان الإجراءات الواجب مراعاتها من قبل الدائن عند اختياره الفسخ بإرادته المنفردة، والتي تبدأ بإعذار المدين للقيام بالتنفيذ خلال مهلة معينة يُحدد حدها الأدنى، ويكون للدائن – بانقضائها دون تنفيذ – فسخ العقد من خلال إخطار يوجه إلى المدين، وأن يكون هذا الإخطار مسبباً، بالمعنى السابق بيانه، بحيث يصبح الفسخ نافذا من تاريخ تسلم المدين لهذا الإخطار.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1. أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2015.
2. أنور سلطان، المبادئ القانونية العامة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2005.
3. حسن علي الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني، دار الأوائل للنشر، الإسكندرية، 2006.
4. ريان عادل ناصر، حق الرجوع عن العقد، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2016.
5. سامح عاشور، موسوعة العقود نظرية العقد، دار مصر للنشر، القاهرة، 2020.
6. سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، منشورات مركز البحوث القانونية، العراق، 2005.
7. سيد أحمد محمود، القضية المستعجلة وفقاً لقانون المرافعات، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009.
8. طارق عزيز جبار العزي، التعهد بنقل الملكية بين التمليك والتعويض، المكتبة القانونية، بغداد، 2015.
9. عابد فايد عبد الفتاح، تعديل العقد بالإرادة المنفردة، محاولة نظرية في قانون الالتزامات المقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005.
10. عباس العبودي، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية، ط1، مكتبة السنهوري، بغداد، 2016.
11. عبد الباقي البكري، شرح القانون المدني العراقي في أحكام الالتزام، مطبعة الزهراء، بغداد، 2001.
12. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، نظري، المجلد الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022.
13. عبد السلام ذهني بك، النظرية العامة في الالتزامات، المكتبة المركزية، القاهرة، 2002.
14. عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، مصادر الحث الشخصي في القانون الوضعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
15. عبد المجيد الحكيم وآخرون، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي (مصادر الالتزام)، دار السنهوري، بغداد، 2012.
16. عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام، دار النهضة، القاهرة، 2002.
17. عزيز كاظم جبر، الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، دار الثقافة للنشر، عمان، 2003.
18. علاء جريان تركي الحمداني، إلغاء العقد بالإرادة المنفردة، المركز العربي، القاهرة، 2019.
19. علاء حسين علي، الانفرادية في سياق الالتزامات التعاقدية (دراسة في دور الإرادة المنفردة في النطاق العقدي)، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2011.
20. علي حسن منهل، نظرية الإخلال الفعال في العقد، المركز العربي، القاهرة، 2020.
21. ماهر محمد علوان، فسخ العقد بالإرادة المنفردة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2019.
22. محمد حسن قاسم، القانون المدني– الالتزامات المصادر، العقد– المجلد الثاني، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2018.

23. محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون، الجزء الأول، القاعدة القانونية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2006.
24. مدحت المحمود، شرح قانون التنفيذ، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، 2011.
25. مصطفى العوجي، القانون المدني، الجزء الأول، العقد، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2022.
26. هدى العبد الله، نظرية العقد بين الماضي والحاضر- دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2020.
27. الياس ناصيف، موسوعة العقود المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2022.

ثانياً: القوانين:

1. القانون المدني العراقي رقم 40 لعام 1951.
2. قانون الموجبات والعقود اللبناني الصادر بتاريخ 1932/3/9.

ثالثاً: القرارات:

1 النشرة القضائية، شمال لبنان، 1993/5/3.
2 محكمة درجة أولى في جبل لبنان، غرفة 13، قرار رقم 1، تاريخ 2001/1/3، عدل 2002.
3 قرار محكمة التمييز المدنية – بيروت رقم 42 تاريخ 2012/05/03.
4 قرار محكمة التمييز المدنية – بيروت رقم 25 تاريخ 2009/04/07.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أسباب النزول وأثره في الترجيح الفقهي: قضايا نظرية ونماذج تطبيقية

د. محمد أبو يحيى[1]

[1] أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة، جامعة ابن زهر /أكادير/ المملكة المغربية.

بريد الكتروني: m.abouyahia@uiz.ac.m

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/51

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/51

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة موضوع "أسباب النزول وأثره في الترجيح الفقهي: قضايا نظرية ونماذج تطبيقية"، مبرزة مكانة هذا العلم في خدمة الفقه والتفسير، ودوره في ترجيح الأقوال الفقهية عند تعارض الأدلة. وتنبع أهمية الموضوع من كونه أداة لفهم مقاصد النصوص الشرعية وضبط الاستنباط، لا سيما في سياق تعدد الاجتهادات. وتهدف الدراسة إلى بيان مدى اعتبار أسباب النزول كقرينة مرجّحة معتمدة لدى الفقهاء، من خلال استقراء النصوص والنماذج التطبيقية. وتطرح إشكالية الدراسة سؤلا جوهريا: إلى أي حد تُعد أسباب النزول مرجّحًا معتبرًا عند الفقهاء؟ وللإجابة عنه، اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، مقتصرة على أثر هذا المرجّح في الفقه دون التوسع في بقية مباحث أسباب النزول.وقد بُنيت الخطة على مبحثين: الأول: التعريف بأسباب النزول وأهميتها، والثاني: نماذج تطبيقية. ومن أبرز النتائج أن أسباب النزول تُعد مرجّحًا معتبرًا في الفقه، أما التوصيات فأهمها إدراج هذا العلم في المقررات الشرعية، وتشجيع الدراسات التطبيقية التي تبرز أثره في بناء الأحكام.

الكلمات المفتاحية: أسباب النزول، الترجيح الفقهي، تعارض الأدلة ، علوم القرآن.

RESEARCH TITLE

The Reasons for Revelation and Their Impact on Legal Preference: Theoretical Issues and Practical Examples

Abstract

This study explores the topic of"Asbāb al-Nuzūl (Occasions of (Revelation and Their ,Impact on Legal Preference: Theoretical Foundations and Applied Models"highlighting the importance of this discipline in supporting Islamic jurisprudence and exegesis. It emphasizes its role in giving preference to certain legal opinions when evidence appears to be conflicting. The significance of the topic stems from its function as a tool for understanding the objectives of Shari'ah texts and ensuring sound legal deduction, particularly in contexts marked by diverse scholarly interpretations. The study aims to examine the extent to which Asbāb al-Nuzūl are regarded as a valid and authoritative criterion by jurists, through a careful analysis of relevant texts and applied examples. The main research question is: To what extent can the occasions of revelation be considered a reliable criterion of legal preference among jurists? To answer this, the study adopts an analytical-inductive methodology, focusing on the juristic dimension of this tool without delving into all the broader discussions of Asbāb al-Nuzūl. The study is structured into two main sections: the first defines and explains the importance of Asbāb al-Nuzūl, while the second presents applied models. Among the key findings is that Asbāb al-Nuzūl serve as a credible legal preference tool. Key recommendations include incorporating this field into Islamic legal .curricula and encouraging applied studies that highlight its role in shaping legal rulings

Key Words: Asbāb al-Nuzūl, legal preference, conflict of evidence, Qur'anic sciences.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

يُعدّ علم أسباب النزول من العلوم القرآنية المركزية التي لا غنى عنها للباحث في التفسير والفقه، بل هو من المفاتيح الأساسية لفهم مراد الله تعالى من نصوص الوحي، وتأويلها تأويلاً صحيحًا يُراعي السياق والمقاصد. ولقد اعتنى علماء الإسلام قديمًا وحديثًا بأسباب النزول عناية خاصة، لما لها من أثر في ضبط المعنى، ورفع الإشكال، وتوجيه الأحكام، خاصة عند اختلاف الفقهاء في الاستنباط أو الترجيح بين الأدلة، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع. وانطلاقًا من هذه الأهمية العلمية والمنهجية، يأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على مكانة هذا العلم في الترجيح الفقهي، وتُبرز دوره كقرينة معتبرة يعتمدها الفقيه في توجيه الأحكام، لا سيما عند التعارض في فهم النصوص الشرعية.

وتطرح هذه الدراسة إشكالية كبرى تتمثل في : إلى أي حد هذا يمكن اعتبار أسباب النزول مرجحا عند الفقهاء؟ وهذه الإشكالية تجرنا لطرح عدة أسئلة منها: ما تعريف أسباب النزول؟ وما أهميتها؟ وكيف يمكن تنزيلها وتطبيقها ؟ ومن أجل الكشف عن هذا الموضوع اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي، من خلال جمع النصوص الشرعية وأقوال العلماء والفقهاء في موضوع الترجيح بأسباب النزول، وتحليلها، ثم استنباط النماذج التطبيقية التي تبين أثر هذا المرجّح في بناء الأحكام الفقهية. وتنحصر حدود البحث في بيان علاقة أسباب النزول بالترجيح الفقهي، دون التوسع في سائر مباحث علم أسباب النزول أو التفصيلات الأصولية المتعلقة بالتعارض والترجيح بصفة عامة.

تناولت العديد من الدراسات السابقة علم أسباب النزول من جوانب متعددة، منها ما ركز على الجانب التفسيري، ومنها ما تناول أثره في الفقه بشكل عام، لكن أغلبها لم يفصّل في العلاقة المباشرة بين أسباب النزول والترجيح الفقهي كمحور مستقل. وكنموذج عن هذه الدراسات هناك كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني " و"إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس" و" الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"وغيرها من الكتب الموسوعية التي عرضت علم أسباب النزول ضمن علوم القرآن دون تخصيص لمسألة الترجيح الفقهي. ومقارنة بها فإن البحث الذي بين أيدينا يتميز بالتركيز التحليلي التطبيقي على تأثير أسباب النزول في الاختلاف الفقهي.وهناك بحث "أثر أسباب النزول في ترجيح المعنى عند المفسرين" للدكتور حسن سالم هبشان، تناول الترجيح التفسيري من خلال أسباب النزول، مع تركيز على البعد المعنوي واللغوي. بينما يتميز هذا البحث بربطه بين التفسير والفقه، وتوضيح أثر السبب في بناء الحكم الفقهي. بالإضافة إلى تلك الدراسات هناك بحث بعنوان"سبب النزول وأثره في الأحكام الفقهية" للدكتور جلوي الجميعة، والذي تميز بجانبه التطبيقي، لكنه اقتصر على نماذج محددة من آيات الأحكام، ولم يعالج النظرية المرجّحة لأسباب النزول كقاعدة فقهية مؤثرة، وهو ما عمل عليه بحثنا من خلال المزج بين الدراسة النظرية الموسعة والتطبيقية المتنوعة.

أما بخصوص الإضافة العلمية التي يضيفها هذا البحث، فتتمثل في تركيزه على "أسباب النزول" كـ مرجّح فقهي مستقل، لا مجرد أداة تفسيرية. زيادة على الدمج بين التحليل النظري والنماذج التطبيقية الموسعة من كتب الفقه المقارن. مع إبراز أثر أسباب النزول في رفع الخلاف الفقهي وتوجيه الاستنباط في النوازل المعاصرة.

للإجابة عن الأسئلة التي تطرحها إشكالية هذه الدراسة ولتحقيق الأهداف المنشودة، سيقسم البحث إلى مبحثين، تتقدمهما مقدمة تشمل على أهمية البحث، أهدفه، إشكاليته، منهجه، حدوده، الدراسات السابقة وخطته. وتليهما خاتمة تشمل

أهم النتائج والتوصيات وتفصيل خطته كالآتي:

المبحث الأول: أسباب النزول: التعريف والأهمية

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية

1. أسباب النزول: التعريف والأهمية

أسباب النزول علم من علوم القرآن يُعنى ببيان الملابسات والوقائع التي نزلت بسببها آية أو مجموعة من الآيات، كما تكمن أهميته في كونه أداة لفهم النص القرآني فهمًا دقيقًا. ولمعرفة المزيد عن هذا الموضوع سيتم تناول هذا المبحث من خلال مطلبين، الأول: تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا(1.1) الثاني: أهميته(2.1)

1.1 تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا:

أ_تعريف أسباب النزول لغة:

لا يوجد مصطلح لغوي مركب بلفظ " أسباب النزول " ، لذا فإن المراد بالمعنى اللغوي لأسباب النزول هو معنى هذا التركيب مفردا. فما المقصود لغة بأسباب ؟ وما المقصود بالنزول لغة ؟

" أسباب " جمع سبب، ويطلق السبب في اللغة على أكثر من معنى منها: السبب بمعنى الحبل[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ﴾[2] ، أي بحبل. وتأتي بمعنى الطريق[3]، يقال: مالي إليه سبب، أي طريق ، وهذا المعنى وسابقه كلاهما من المعاني الحقيقية لكلمة " سبب ". بمعنى الحبل ، و تأتي بمعنى ما يتوصل به إلى غيره[4] .ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾[5]. ومن المعاني المجازية أن تأتي بمعنى الحياة، يقال قطع الله به السبب، أي الحياة[6]. والمعنى المناسب في هذه المعاني أنه ما يتوصل به إلى غيره .

" النزول " مصدر للفعل نزل ، ويعني الحلول[7] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾،[8] أي فإذا حل بهم.ويقال منزل القوم: أي المكان الذي يحلُّون فيه.

ويطلق هذا اللفظ على التحول من عُلو إلى سُفْلٍ[9]، وهذا المعنى أكثر استعمالا وشيوعا، فيقال نزل عن الدابة، ونزل في البئر. ويأتي النزول في اللغة بأكثر من معنى مجازي، فيقال: نزل الحجاج إذا أتوا منى. ويقال أصابته نازلة من نوازل الدهر، أي مصيبة من المصائب. ويقال نزل عن رأيه إذا تركه.[10]

---

(1) القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:- 817هـ) تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف :محمد نعيم العرقسُوسي الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة :الثامنة، 1426 هـ – 2005 م، فصل(السين) ، المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تحقيق :صفوان عدنان الداودي ، الناشر :دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة :الأولى – 1412 هـ ،مادة سبب.

2 الحج: 15

(3) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة :الأولى، 1419 هـ – 1998 م،ص:(282).

(4) القاموس المحيط فصل السين..

5 البقرة: 166

(6) القاموس المحيط فصل السين.

7 القاموس المحيط فصل النون.

8 ا لصافات:177

9 أساس البلاغة (628)، المفردات مادة: نزل.

10 أساس البلاغة:628.

ب_تعريف المصطلح المركب:

يعد مصطلح "أسباب النزول" خاصا بمباحث علوم القرآن، وإن استعمل في أكثر من وسط شرعي، وقد عرفه السيوطي رحمه الله بأنه : "ما نزلت الآية أيام وقوعه"[11]. وعرفه الزرقاني فقال: "سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[12] . وهذا التعريف أتم من تعريف السيوطي، كما أنه يتضمن حدودا ترسم معالم هذا الاصطلاح بدقّة. أما قوله (ما نزلت الآية) فإنه يعنى الحادثة التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت واقعة حال علق البيان الإلهي عليها ببعض الآيات، أم كانت سؤالا وجه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية أو الآيات بالجواب المناسب.

ويقول السيوطي رحمه الله: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء؛ بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية"[13]. ويقول الزرقاني رحمه الله: "ثم إن كلمة أيام وقوعه في تعريف سبب النزول قيد لابد منه للاحتراز عن الآية أو الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب بينما هي تتحدث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلية، كبعض قصص الأنبياء السابقين و أممهم، وكالحديث عن الساعة وما يتصل بها، وهو كثير في القرآن الكريم"[14].

2.1 أهمية أسباب النزول:

قال الشاطبي رحمه الله:" معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجازُ نظم القرآن فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حالِ الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب الحالَيْن، وبحسب المخَاطبين، وبحسب غير ذلك؛ كالاستفهام، لفظه واحد، ويدخله معانٍ أخرُ من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحةِ والتهديد والتعجيز وأشباهها، ولا يدل على معناها المرادِ إلا الأمورُ الخارجة، وعمدتها مقتضياتُ الأحوالِ، وليس كل حال يُنقَل ولا كل قرينة تَقْتَرِن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعضِ القرائن الدالة؛ فات فهم الكلام جملة، أو فهمُ شيء منه، ومعرفةُ الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بُدٍّ، ومعنى معرفةِ السبب هو معنى معرفةِ مقتضى الحال، ويَنشأ عن هذا الوجه: الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل مُوقِعٌ في الشبه والإشكالات، ومُوردٌ للنصوص الظاهرة مَوْرِدَ الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع.

---

11 لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ (ضبطه وصححه :الأستاذ أحمد عبد الشافي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص:(8).

(12) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة،(99/1)، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي الناشر :مطبعة الصباح – دمشق الطبعة :الأولى: 1414 هـ – 1993 م، ص:(46)،و التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، (46/1)، و إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ،المجلد الأول ، الناشر :دار الفرقان (الأردن. (الطبعة : الأولى 1997)م المجلد الثاني ،الناشر : دارالنفائس (الأردن. (الطبعة : الثانية 2010)م ،(253/1).

(13) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (116/1).

(14) مناهل العرفان(101/1).

ويوضح هذا المعنى ما رَوَى أبو عبيدٍ عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ؛ قال: "خلا عمر ذات يوم؛ فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمةُ ونبيها واحد، وقبلتها واحدة ؟ فأرسل إلى ابن عباس؛ فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ . فقال: ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنا أُنزِلَ علينا القرآن فقرأناه، وعَلِمنا فيما نَزَل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمرُ وانتهره؛ فانصرف ابن عباس، ونظر عمرُ فيما قال؛، فعرَفه فأرسل إليه؛ فقال: أعِدْ عليَّ ما قلتَ. فأعاده عليه؛ فعرف عمر قوله وأعجبه".وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبين بما هو أقرب.

فقد روى ابن وهب عن بُكَيْرٍ؛ أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: "يراهم شِرارَ خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أُنزِلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين".

فهذا معنى الرأيِ الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآنُ"[15]

2. نماذج تطبيقية.

لقد قرر العلماء – كما تقدم – أن من أهم فوائد معرفة أسباب النزول، أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله، وتعددت أقوالهم فيها، فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سببَ النزول الصحيح الصريح في السببية؛ ولذلك قعدوا قاعدة تعتبر من قواعد الترجيح في التفسير، وهي:" إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجِّح لما وافقه من أوجه التفسير"[16]، واعتمد هذه القاعدةَ في الترجيح أئمةُ التفسير، فصححوا بها أقوالا، وضعفوا بها أخرى، وهذا شائع منتشر في تفاسيرهم، مما يدل على أن سبب النزول يعد واحدا من الأصول التي ينطلق منها العلماءُ في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات الكريمة، وفيما يلي نعرض أمثلة تطبيقية لآياتٍ كان لمعرفة سبب نزولها دور كبير في تفسيرها الفقهي. وللاطلاع عن هذه النماذج سيتم تناول هذا المبحث من خلال مطلبين، الأول: النموذج التطبيقي الأول والثاني(1.2) النموذج التطبيقي الثالث والرابع(2.2)

1.2 النموذج التطبيقي الأول والثاني

- النموذج الأول:

1 ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[17]

أولا :سبب نزول هذه الآية

في صحيح البخاري "حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[18] ، فَوَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا

[15] الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر :دار ابن عفان الطبعة :الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م،149/4-146.

[16] ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى: 1417هـ-1996م ص:241.

[17] البقرة الآية 157.

[18] البقرة الآية: 157.

يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[19]، الآيَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»[20].

ثانيا: أثر معرفة هذا السبب في فهم الآية:

فأنتم ترون أن معرفة السبب الذي ذكرته السيدة عائشة رضي الله عنها، فأبانت فيه عن فقه، وفهم في لغة القرآن الكريم، أزال هذا الإشكال الذي وجده عروة رضي الله عنه في نفسه، حيث بينت له أن الآية الكريمة إنما جاءت لتطييب نفوس المسلمين الذين خَشُوا أن يكون في السعي بين الصفا والمروة مأثم فأرادوا أن يتورعوا عنه.[21]

ولهذا قال النووي رحمة الله عليه أثناء شرحه لهذا الحديث :"قال العلماء هذا من دقيق علمها وفهمها الثاقب، وكبير معرفتها بدقائق الألفاظ؛ لأن الآية الكريمة إنما دل لفظها على رفع الجناح عمن يَطَّوَّفُ بهما ، وليس فيه دلالة على عدم وجوب السعي ولا على وجوبه، فأخبرته عائشة رضي الله عنها أن الآية ليست فيها دلالة للوجوب ولا لعدمه ، وبينت السبب في نزولها، والحكمة في نظمها ؛وأنها نزلت في الأنصار حين تحرجوا من السعي بين الصفا والمروة في الإسلام وأنها لو كانت كما يقول عروة لكانت فلا جناح عليه أن لا يَطَّوَّفَ بهما ، وقد يكون الفعل واجبا ، ويعتقد إنسان أنه يمنع إيقاعه على صفة مخصوصة ، وذلك كمن عليه صلاة الظهر وظن أنه لا يجوز فعلها عند غروب الشمس ، فسأل عن ذلك فيقال في جوابه لا جناح عليك إن صليتها في هذا الوقت ،فيكون جوابا صحيحا ولا يقتضي نفي وجوب صلاة الظهر "[22]

ثالثا:أثر معرفة سبب نزول هذه الآية في اختلاف الفقهاء

لذا نجد الفقهاء اختلفوا في حكم السعي بين الصفا والمروة، فذهب بعضهم إلى أنه ركن، وذهب آخرون إلى أنه واجب، وفريق ثالث أنه سنة من سنن الحج.

ويمكن أن يكون معرفة سبب نزول هذه الآية أثرا في تحديد الراجح من آراء الفقهاء في حكم السعي بين الصفا والمروة.

للفقهاء رحمهم الله في هذه المسألة آراء نعرض لها باختصار في مايلي:[23]السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج في أصح أقوال العلماء، وهو مذهب مالك فِي مَشْهُورِ مَذْهَبِهِ والشافعي وأحمد –في إحدى الروايتين– وإسحاق وأبي ثور وبه قال ابن عمر، وجابر وعائشة رضي الله عنهم، ومن نسيه أو نسي شوطًا منه فعليه أن ينصرف إليه حيث ذكره في بلده أو غير بلده حتى يأتي به كاملاً، وإلا بطل حجه بتركه له ولا يجبره دم ولا غيره [24]، والأدلة على ذلك:

---

[19] البقرة الآية: 157.

[20] البخاري ، كتاب الحج، بَابُ وُجُوبِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَجُعِلَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، رقم الحديث:1643، وصحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ بَيَانِ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رُكْنٌ لَا يَصِحُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ، رقم الحديث:1277.

[21] إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس رحمه الله 316/1-317.

[22] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة :الثانية، 1392هـ، 21/9.

[23] نقلت هذا المبحث من صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة لأبي مالك كمال بن السيد سالم مع تعليقات فقهية معاصرة :فضيلة الشيخ/ ناصر الدين الألباني فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن باز فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين ، الناشر :المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر عام النشر 2003 م،234/2-236.

[24] فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر :دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة : الأولى : 1414 هـ،(2/ 156)، و حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ،لأبي الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني

1 – قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[25].

وقد بيَّنت عائشة رضي الله عنها معنى نزول الآية ومخرجها، وجاءت بالعلم الصحيح في ذلك:

2 – قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة؟ قالت: بئس ما قلت يا بن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّلِ فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما[26].

3 – وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي»[27].

4 – وقالت عائشة رضي الله عنها: «طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون –تعني بين الصفا والمروة– فكانت سنة، ولعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة»[28].

5 – وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يجزيك أو يكفيك لحجك وعمرتك» [29]، فلو لم يكن واجبًا لما قال: يجزيك، والله أعلم.

6 – عن عمرو بن دينار قال: سألنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت في عمرة ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتي امرأته؟ فقال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين فطاف بين الصفا والمروة سبعًا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وسألنا جابر بن عبد الله فقال: «لا يقربنها حتى يطوف بين الصفا والمروة»[30].

وللعلماء في حكم السعي قولان آخران:

فذهب أبو حنيفة والثوري والحسن البصري إلى أن السعي واجب، وليس بركن، فمن تركه فعليه دم، وحجه صحيح.

عدي، بالقرب من منفلوط) (المتوفى: الطبعة :بدون طبعة تاريخ النشر :1414 هـ – 1994م،(1/ 470)، و المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر :دار الفكر ،طبعة كاملة ،معها تكملة السبكي والمطيعي، (8/ 71)، و المغني لأبي محمد موفق الدين =عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، الناشر :مكتبة القاهرة الطبعة :بدون طبعة ، تاريخ النشر1388 :هـ – 1968م ،(3/ 385).

[25] البقرة الآية:157.

[26] صحيح: أخرجه البخاري (1561).

[27] صحيح بطرقه: أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،في مسنده، تحقيق :شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف :د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر :مؤسسة الرسالة الطبعة :الأولى، 1421 هـ – 2001 م،(6/ 421)،و المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :الأولى، 1411 هـ– 1990 م، (4/ 70)، وانظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف :زهير الشاويش الناشر :المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة :الثانية 1405 هـ – 1985م، (1072).

[28] صحيح: أخرجه مسلم (1277)، وابن ماجه (2986).

[29] صحيح: أخرجه أبو داود (1897)، والبيهقي (5/ 106)، وهو عند مسلم (1211) بلفظ «يسعك طوافك لحجك وعمرتك»

[30] صحيح: أخرجه البخاري (1646)، وأخرج مسلم (1234) أثر ابن عمر.

وذهب أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين إلى أن السعي سنة وليس بواجب، وليس في تركه شيء، وروي هذا عن ابن عباس، ويشبه أن يكون مذهب أبي بن كعب وابن مسعود، لأن في مصحف أبي وابن مسعود «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما».

قال ابن عبد البر: ليس فيما سقط من مصحف الجماعة حجة، لأنه لا يقطع به على الله عز وجل، ولا يحكم بأنه قرآن: إلا بما نقلته الجماعة بين اللوحين، وأحسن ما روى في تأويل هذه الآية ما ذكرته عائشة [31]، والله تعالى أعلم.

فالراجح إذن أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج لفعله صلى الله عليه وسلم، ولرواية الفقيهة العالمة أمنا عائشة رضي الله عنها في سبب النزول والتي فيها: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»[32]، كما أن الآية تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة بالإخبار عنهما بأنهما من شعائرالله[33]، فزوال الإشكال في عدم وجوب السعي راجع إلى سبب النزول؛ إذ بالسبب وضح المراد من الآية، وإنما كان قد نفى الجناح لوجود الصنمين على الصفا والمروة.

- النموذج الثاني

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[34]

أولا:–وردت روايتان صحيحتان في سبب نزول هذه الآيات:

أ–الرواية الأولى:

روى البخاري حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ، قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور: 6] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 9] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ»[35].

[31] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر :وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر 1387 هـ،(2/ 98).

[32] البخاري ، كتاب الحج، بَابُ وُجُوبِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَجُعِلَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، رقم الحديث:1643، وصحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ بَيَانِ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رُكْنٌ لَا يَصِحُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ، رقم الحديث:1277.

[33] التحرير والتنوير: 63/2

[34] النور الآيات 6–9.

[35] صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَابُ ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ﴾ (النور: 8)، رقم الحديث:4747.

ب–الرواية الثانية:

روى البخاري:(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ عُوَيْمِرًا، أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لاَ أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلاَعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي المُتَلاَعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا»، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ)[36].

وهذه الصورة نرى أنها صورةٌ طبيعيةٌ لا اعتراض عليها، ولا إشكال فيها؛ ذلك لأن من الطبيعي في أي مجتمع أن تقع أحداثٌ معينة متشابهة، ولا مانع من أن تكون هذه الأحداثُ قد وقعت في وقت واحد، أو أوقاتٍ متقاربة، وهذه الأحداث المتشابهة سيكون علاجُها واحدا، حتى تكون قواعدُ الأحكام منضبطةً ثابتةً.[37]

ولذلك رجح الزُّرقانيُّ أن القصتين وقعتا في وقت متقارب، حيث قال:" فهاتان الروايتان صحيحتان ولا مُرجِّحَ لإحداهما على الأخرى ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما على اعتبار أن أول من سأل هو هلالُ بن أمية ثم قفاه عُوَيْمِرٌ قبل إجابته فسأل بواسطة عاصمٍ مرة وبنفسه مرة أخرى فأنزل الله الآية إجابة للحادِثَيْن معا. ولا ريب أن إعمال الروايتين بهذا الجمع أولى من إعمال إحداهُما وإهمالِ الأخرى إذ لا مانع يمنع الأخذَ بهما على ذلك الوجه. ثم لا جائزٌ أن نردَّهما معا لأنهما صحيحتان ولا تعارض بينهما. ولا جائزٌ أيضا أن نأخذ بواحدة ونردَّ الأخرى لأن ذلك ترجيح بلا مرجح. فتعين المصير إلى أن نأخذ بهما معا. وإليه جنح النووي وسبقه إليه الخطيبُ فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد"[38].

ثانيا–أثر معرفة سبب نزول آيات اللعان في اختلاف الفقهاء

كان للفقهاء وقفات مع سبب نزول آيات اللعان، وكانت بعضُ المسائل التي طرحها بعضهم مستنِدةً إلى سبب النزول، ومن بينها:

1– المسألة الأولى :

هل تشترط الرؤيةُ كي تتم الملاعنةُ بين الزوجين أم يكفي السماعُ؟، وبعبارة أخرى هل يجوز للأعمى أن يلاعن زوجته؟

قال القرطبي– رحمه الله– :"قوله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ عام في كل رمي، سواء قال: زنيتِ أو يا زانيةُ أو رأيتُها تزني، أو هذا الولدُ ليس مني، فإن الآية مشتملة عليه. ويجب اللعانُ إن لم يأت بأربعة شهداءَ، وهذا قول جمهورِ

---

[36] صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور : 6]

[37] إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس:331/1.

[38] مناهل العرفان للزرقاني:119/1.

العلماء وعامةِ الفقهاء وجماعةِ أهل الحديث. وقد رُوِيَ عن مالك مثلُ ذلك.[39]

وكان مالك يقول: لا يُلاَعِن ، إلا أن يقول: رأيتكِ تزني، أو ينفي حملا أو ولدا منها.

وقولُ أبي الزناد ويحيى بنِ سعيدٍ والْبَتّيِّ مثلُ قولِ مالكٍ: إن الملاعنة لا تجب بالقذف، وإنما تجب بالرؤية ، أو نفيٍ الحمل مع دعوى الاستبراء.[40] هذا هو المشهور عن مالك، وقاله ابن القاسم.[41]

والصحيح الأول لعموم قوله: ﴿ والذين يرمون أزواجهم﴾. قال ابن العربي: وظاهر القرآن يكفي لإيجاب اللعان بمجرد القذف من غير رؤية، فلتعولوا عليه، لا سيما وفي الحديث الصحيح: أرأيتَ رجلا وَجَدَ مع امرأته رجلا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فاذهب فأت بها) ولم يكلفه ذكرَ الرؤية.[42]

وأجمعوا أن الأعمى يلاعن إذا قذف امرأته، ولو كانت الرؤيةُ من شرط اللعان ما لاعن الأعمى، قاله أبو عمرَ[43] .

وقد ذكر ابن القصَّار عن مالك أن لعان الأعمى لا يصح إلا أن يقول: لَمَسْتُ فرجَه في فرجها[44]. والحجة لمالكٍ ومن اتبعه ما رواه أبو داود[45] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء هلالُ بنُ أمية، وهو أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم، فجاء من أرضه عِشاء فوجد عند أهله رجلا، فرأى بعينِه وسمع بأذنه، فلم يَهِجْه حتى أصبح، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشاءً، فوجدت عندهم رجلا، فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به، واشتد عليه، فنزلت:" والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم" الآية، وذكر الحديث.

وهو نص على أن الملاعنة التي قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت في الرؤية، فلا يجب أن يُتَعدَّى ذلك. ومن قذف امرأته ولم يذكر رؤيةً حُدَّ، لعموم قوله تعالى:" والذين يرمون المحصنات"[46].

---

[39] التمهيد لابن عبد البر:206/6، و الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق : سالم محمد عطا، محمد =علي معوض الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة :الأولى، 1421 هـ– 2000 م،208/17.

[40] التمهيد204/6، والاستذكار:205/17.

[41] المدونة:114/3.

[42] أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ – 2003 م،352/3،=

= وهذا الحديث قطعة من حديث سهل بن سعد الساعدي السالف ذكره في الرواية الثانية من سبب نزول آيات اللعان وهي قصة عويمر العجلاني، وهو بهذا اللفظ عند أحمد برقم :22851، والبخاري في كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث برقم5259، ومسلم في كتاب الطلاق، بَابُ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ رقم الحديث:1492.

[43] في التمهيد207/6، وينظر الاستذكار208/17.

[44] أورد قول ابن القصار ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي الناشر :دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه :محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 440/9.

[45] في كتاب الطلاق، باب اللعان ، رقم الحديث2256.، وأخرجه أحمد أيضا برقم 2131، وهو من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس، وَهُوَ مَعْلُولٌ بِعَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ عَنْ دَاوُد بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عِكْرِمَةَ أَشْيَاءَ رُبَّمَا نَسِيَهَا، فَجَعَلَهَا عَنْ عِكْرِمَةَ، انْتَهَى. وَقَالَ السَّاجِيُّ: ضَعِيفٌ مُدَلِّسٌ، وَكَانَ يُنْسَبُ إلَى الْقَدَرِ، وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي "كِتَابِهِ": قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ ضَعِيفٌ قَدَرِيٌّ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ قَدَرِيًّا دَاعِيَةً إلَى الْقَدَرِ، وَكُلُّ مَا رَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ سَمِعَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ دَاوُد، فَدَلَّسَهَا عَلَى عِكْرِمَةَ، انْتَهَى، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، قدم للكتاب :محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية :عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري ، المحقق :محمد عوامة، الناشر :مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية الطبعة :الأولى، 1418هـ/1997م، 251/3.

[46] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر :دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة :الثانية، 1384هـ – 1964 م،12 /185.

2-المسألة الثانية:هل اللعان يمين أم شهادة؟

اختلف الفقهاء في اللعان هل هو يمين أم شهادةٌ على مذهبين :

أ- المذهب الأول : أنه شهادةٌ فيأخذ أحكامَ الشهادة وهو مذهب الإمام أبي حنيفة[47] .

ب- المذهب الثاني : أنه يمين وليس بشهادة فيأخذ أحكامَ اليمين وهو مذهب الجمهور(مالك والشافعي وأحمد) [48].

أ-أدلة الأحناف :

1- استدل الأحناف على أن اللعان شهادة بقوله تعالى: ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله ﴾[49] وقالوا الملاعن يقول في لعانه: أشهد بالله فدل على أنه شهادةٌ .

2- واستدلوا بحديث ابن عباس المتقدم في قصة (هلال بن أمية) وفيه (فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهِدت) . . . الحديث وفيه لفظ الشهادةِ صراحة .

3- وقالوا : إن كلماتِ الزوج في اللعان قائمةٌ مقام الشهود ، فتكون هذه الألفاظُ شهادة .

ب-أدلة الجمهور :

1- واستدل الجمهور بأن لفظ الشهادة قد يراد به (اليمين) بقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ المنافقون قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله ﴾[50] ، ثم قال تعالى : ﴿ اتخذوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾[51] فسمى الشهادةَ يميناً .

2- واستدلوا بقوله سبحانه ﴿ أربع شهادات بالله ﴾ فقد قرن لفظَ الجلالة (اللهَ) بالشهادة فدل على أنه أراد بها اليمينَ ، وشهادة الإنسان لنفسه لا تُقبَل بخلاف يمينه .

3- واستدلوا بما ورد في بعض روايات حديث ابن عباس من قوله صلى الله عليه وسلم : (لولا الأيمانُ لكان لي ولها شأن)[52] .

والخلاصة: أن الأحناف يقولون : ألفاظ اللعان شهاداتٌ مؤكَّداتٌ بالأيمان . . . والجمهور يقولون : إنها أيمانٌ مؤكَّدةٌ بالشهادة وردت بهذه الصيغة للتغليظ . فالأولون غلّبوا جانب الشهادة، والآخرون غلبوا جانب اليمين .

يلاحظ من استعراض آراء الفقهاء وأدلتهم أنها تدور في فهم الآية الكريمة، وفهم روايات سبب النزول.

2.2 النموذج التطبيقي الثالث والرابع

- النموذج الثالث

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[53].

---

[47] ينظر المبسوط للسرخسي: 55/7، وابن الهمام: شرح فتح القدير 285/4، وبدائع الصنائع للكسائي: 242/3.

[48] ينظر: روضة الطالبين للنووي:334/8، والأم للشافعي:134/5، والمغني لابن قدامة: 41/8، وبداية المجتهد لابن رشد: 89/2.

[49] النور من الآية 6.

[50] المنافقون من الآية 1.

[51] المنافقون من الآية: 2.

[52] هذا الحديث مروي عن ابن عباس ، انظر: مسند الإمام أحمد: 238/1، رقم الحديث 2131، وسنن أبي داود: 277/2 ، رقم الحديث2256، وهو جزء من رواية سبب النزول، قال الشيخ الألباني: ضعيف، انظر: ضعيف سنن أبي داود، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي-الرياض، 1412هـ-1992م، ص:225.

[53] البقرة من الآية 232.

أولا: –سبب نزول الآية:

جاء في صحيح البخاري:(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الحَسَنِ، ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [54]، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لاَ وَاللَّهِ لاَ تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلًا لاَ بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ المَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾[55] ، فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَزَوِّجْهَا إِيَّاهُ»)[56].

ثانيا:–اختلف العلماء في المخاطَب بهذه الآية على أقوال ثلاثة:

قال العلامة رشيد رضا :"وقد اختلف المفسرون في الخطاب هنا، فقيل: هو للأزواج،[57] أي لا تَعْضُلوا مُطَلَّقاتِكم أيها الأزواج بعد انقضاء العدة أن ينكِحن أزواجَهن، واضطُرَّ أصحابُ هذا القول إلى جعل الأزواج بمعنى الرجال الذين سيكونون أزواجا، وقيل: هو للأزواج والأولياء على التوزيع، وقالوا: لا بأس بالتفكيك في الضمائر لظهور المراد وعدم الاشتباه، وقيل: للأولياء[58]، واستدلوا بما ورد في سبب نزول الآية في الصحيح، أخرج البخاريُّ وأصحابُ السنن وغيرُهم بأسانيدَ شتى من حديث معقِلِ بن يسارٍ قال: (كان لي أختٌ فأتاني ابنُ عمٍّ لي فَأَنْكَحْتُها إياه فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدةُ، فَهَوِيَها وهَوِيَتْه، ثم خطبها مع الخُطَّاب، فقلتُ له: يا لُكَعُ أكرمتُكَ بها وزوَّجْتُكَها فطلَّقْتَها ثم جئت تخطبُها؟ والله لا ترجع إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فعلِم الله حاجتَه إليها وحاجتَها إلى بعلها فأنزل الله هذه الآية. قال: فَفِيَّ نزلتْ فكفَّرْتُ عن يميني وأنكَحتُهَا إياه). وفي لفظ: (فلما سمعها معقلٌ قال: سمعاً لربي وطاعةً، ثم دعاه فقال: أُزَوِّجُكَ وأُكْرِمُك; وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعاه فتلا عليه الآية). ومن هنا تعرف خطأ من قال: إن إسناد النكاح إلى النساء هنا يفيد أنهن هن اللواتي يَعْقِدن النكاحَ، فإن هذا الإسنادَ يطلق في القديم والحديث على من زَوَّجَها وليُّها، كانوا يقولون: نَكَحَتْ فلانةُ فلاناً، كما يقولون حتى الآن: تَزَوَّجَتْ فلانةُ بفلانٍ، وإنما يكون العاقدُ وليَّها.

ولم تكن أختُ معقلٍ حاولت أن تعقِد على زوجها فَمَنَعَها، وإنما طلبها الزوج منه فامتنع أن يُنكِحَه إياها فصَدَق عليه أنه مَنَعها أن تنكح زوجَها، ونزلت فيه الآية، وفهمها النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابةُ وغيرُهم من العرب كالإمام الشافعي بهذا المعنى.

---

[54] البقرة من الآية 232.

[55] البقرة من الأية 232.

[56] صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ، والترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة البقرة، وأبوداود: كتاب النكاح، باب في العضل.

[57] وهذا القول هو اختيار الجصاص في أحكامه:= "أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق :محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع 1405 :هـ" ،548/1، واختيار أبي حيان في البحر:= البحر المحيط في التفسير،لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ، 209/2

[58] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، 487/2، وأحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي، أبي الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، المحقق :موسى محمد علي وعزة عبد عطية الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت تاريخ الطبع :الطبعة :الثانية، 1405 هـ،184/1، وأحكام القرآن لابن العربي:271/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي:158/3.

وفي الخطاب وجه ثالث رجحه الزمخشريُّ[59] واختاره الأستاذ الإمامُ هنا، وسبق له مثلُه، وهو أنه للأمة؛ لأنها متكافلة في المصالح العامة على حسب الشريعة; كأنه يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا وقع منكم تطليق للنساء وانقضت عدتُهُن وأراد أزواجُهُن أو غيرُهم أن ينكحوهن وأردن هن ذلك فلا تعضُلوهن أن ينكحن; أي: لا تمنَعوهن من الزواج، وعلى هذا الوجه يأخذ كل واحد حظه من الخطاب للمجموع[60].

ثالثا- أثر معرفة سبب نزول آية العضل في اختلاف الفقهاء

الذين قالوا بأن المخاطَب بهذه الآية هو الولي، أخذوا بسبب النزول، وقالوا بمقتضاه، حيث صح أن معقل بنَ يسار -وهو وليٌّ لأخته- عضَل أخته فنزلت الآية تنهاه عن العضْل.[61]

يقول القرطبي:" فالخطاب إذاً في قوله تعالى:" فلا تعضلوهن" للأولياء، وأن الأمر إليهم في التزويج مع رِضَاهن. وقد قيل: إن الخطاب في ذلك للأزواج، وذلك بأن يكون الارتجاع مُضَارَّةً عَضْلا عن نكاح الغير بتطويل العدة عليها. واحتج بها أصحاب أبي حنيفة على أن تُزَوِّجَ المرأةُ نفسَها قالوا: لأن الله تعالى أضاف ذلك إليها كما قال:" فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره" ولم يَذكر الوليَّ. وقد تقدم القول في هذه المسألة مستوفى. والأول أصح لما ذكرناه من سبب النزول".[62]

- النموذج الرابع:

- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[63]

اختلف الفقهاء في هذه النفقة على قولين: أحدهما: هي الزكاة المفروضة قاله عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ،

والثاني: أنها عامة في كل صدقة، واختار ابن العربي المالكي القولَ الثاني مستدلا بسبب نزول الآية. والثاني: هي في التطوع، قال ابن العربي رحمه الله:" المسألة الأولى: في سبب نزولها: لا خلاف بين أهل التفسير أنها نزلت فيما روى أبو داود وغيره أن الرجل كان يأتي بالقِنْوِ من الحَشَفِ فيعلقه في المسجد يأكل منه الفقراءُ، فنزلت: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾[64] .

المسألة الثانية: في المراد بالنفقة: وفيه قولان: أحدهما: أنها صدقة الفرض؛ قاله عَبِيدَة السَّلْماني وغيره، الثاني: أنها عامة في كل صدقة؛ فمن قال: إنها في الفرض تعلق بأنها مأمور بها، والأمر على الوجوب، وبأنه نَهْيٌ عن الرديء، وذلك مخصوص بالفرض.

والصحيح أنها عامة في الفرض والنفل؛ والدليل عليه أن سبب نزول الآية كان في التطوع"[65].

---

[59] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ. 274/1،و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ،310/1

[60] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م،319/2-320.

[61] أسباب اختلاف المفسرين في تفسيرآيات الأحكام للدكتور عبد الإله جوري الحوري،ص: 113.

[62] الجامع لأحكام القرآن:158/3-159.

[63] البقرة من الآية267.

[64] البقرة من الآية267

[65] أحكام القرآن:312/1.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة وبناء على ماتم ذكره، من أهمية أسباب النزول وأثرها في فهم النصوص القرآنية وترجيح أقوال الفقهاء، يمكن القول إن معرفة سبب النزول لا تُعدّ ترفًا علميًا، بل ضرورة منهجية لفهم صحيح ومتكامل للقرآن الكريم. وقد أظهرت الدراسة أن الجهل بالسياقات التي نزلت فيها الآيات يؤدي إلى إشكالات في التفسير، واختلاف في الفهم والاستنباط، مما يؤثر مباشرة على الأحكام الفقهية المستنبطة من النصوص. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان من أهمها أن أسباب النزول تمثل قرينة مرجحة مهمة في تفسير النص القرآني. كما نستنتج أن كثيرا من الخلافات الفقهية كان سببها اختلاف في فهم سبب النزول أو عدم الأخذ به. بالإضافة إلى أن مراعاة أسباب النزول تسهم في رفع الإشكال عن الآيات وتدقيق الاستدلال الفقهي.

وقد أوصت الدراسة بضرورة إدراج دراسة أسباب النزول ضمن مقررات العلوم الشرعية في مراحل التعليم المختلفة. كما ينبغي على الفقهاء والمفسرين مراعاة أسباب النزول أثناء الفتوى والاستنباط، خصوصًا عند تعارض الأقوال. كما يوصي البحث بدعوة الباحثين إلى مزيد من الدراسات والإهتمام التطبيقات التي تُبرز أثر أسباب النزول في الترجيح الفقهي في مسائل محددة.

وبذلك يتبيّن أن أسباب النزول ليست فقط أداة تفسيرية بل مرجّح فقهي معتبر، يسهم في ضبط الفهم وتحقيق الانسجام بين ظاهر النص ومقاصده.

المراجع

أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى370 :هـ)، المحقق :محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت تاريخ الطبع 1405 :هـ

أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(المتوفى543 :هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه :محمد عبد القادر عطا، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة :الثالثة، 1424هـ – 2003م

أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(المتوفى911 :هـ) ضبطه وصححه :الأستاذ أحمد عبد الشافي ، الناشر :دار الكتب العلمية بيروت –لبنان

إتقان البرهان في علوم القرآن للدكتور فضل حسن عباس ،المجلد الأول ، الناشر :دار الفرقان الأردن .(الطبعة : الأولى1997م) المجلد الثاني ،الناشر :دارالنفائس الأردن. (الطبعة :الثانية 2010)م

الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل ، تحقيق :مركز الدراسات القرآنية، الناشر :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

التحرير والتنوير» :تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد«،لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى 1393 :هـ)، الناشر :الدار التونسية للنشر –تونس، سنة النشر 1984 :هـ

الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى671 :هـ)، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر :دار الكتب المصرية –القاهرة الطبعة :الثانية، 1384هـ 1964 –م

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر :دار القاسم، الرياض، الطبعة :الأولى، 1416هـ 1996 –م

المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى502 :هـ) تحقيق :صفوان عدنان الداودي ، الناشر :دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت الطبعة :الأولى 1412 –هـ ،مادة سبب.

المجموع شرح المهذب)مع تكملة السبكي والمطيعي لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى676 :هـ)، الناشر :دار الفكر ،طبعة كاملة ،معها تكملة السبكي والمطيعي

الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي)المتوفى790 :هـ(، تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر :دار ابن عفان الطبعة :الطبعة الأولى 1417هـ1997 /م

المغني لأبي محمد موفق الدين =عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى620 :هـ)، الناشر :مكتبة القاهرة الطبعة :بدون طبعة ، تاريخ النشر1388 :هـ 1968 –م

المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم للدكتور عبد الكريم زيدان الناشر :دار الفكر العربي –بيروت الطبعة :الأولى، 1414هـ 1994 –م

المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى405 :هـ)، تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا الناشر :دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة :الأولى، 1411هـ 1990 –م

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى676 :هـ)، الناشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة :الثانية، 1392هـ

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفى463 :هـ)، تحقيق :مصطفى بن أحمد العلوي ,محمد عبد الكبير البكري الناشر :وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب عام النشر 1387 :هـ

الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى671 :هـ)، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر :دار الكتب المصرية –القاهرة الطبعة : الثانية، 1384هـ 1964 –م

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر :دار القاسم، الرياض، الطبعة :الأولى، 1416هـ 1996 –م

المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى502 :هـ) تحقيق :صفوان عدنان الداودي ، الناشر :دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت الطبعة :الأولى 1412 –هـ ،مادة سبب.

HNSJ
Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

أحمد جليل فنجان[1]، أ.م.د ثائر محمد علي السويدي[2]

[1] كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق. بريد الكتروني: std2023.afangan@uowasit.edu.iq
[2] كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق. بريد الكتروني: thali@uowasit.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/52

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/65/52

تاريخ الاستقبال: 2025/04/07م تاريخ القبول: 2025/04/15م تاريخ النشر: 2025/05/01م

المستخلص

هدف البحث الحالي التعرف مستوى الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، وكذلك التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في الوشاية الوظيفية تبعا لمتغيران الجنس، سنوات الخدمة والتحصيل الدراسي. تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي ، وقام الباحث ببناء مقياس الوشاية الوظيفية من خلال الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة وتم التحقق من الخصائص السايكومترية بعد عرض المقياس على الخبراء والمحكمين، وتكون من (26) فقرة وبخيارات اجابة هي (تنطبق علي بدرجة كبيرة جدا- تنطبق علي بدرجة كبيرة- تنطبق علي بدرجة متوسطة – تنطبق علي بدرجة قليلة –لاتنطبق ابدا) وجرى تطبيقه خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (2024-2025) على عينة مكونه من (400) عضواً ما يمثل نسبة (14.8%) من مجتمع البحث البالغ (2712) عضواً، وتوصلت الدّراسة إلى نتائج عديدة من أهمها:1. لا يتمتع مدراء المدارس الاعدادية بالوشاية الوظيفية. 2. لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية في الوشاية الوظيفية تبعا لمتغيرات الجنس، سنوت الخدمة والتحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الوشاية الوظيفية، مديري المدارس الاعدادية.

RESEARCH TITLE

Functional snitching for preparatory school administrators In Wasit Governorate، from the point of view of the faculty members

Ahmed jleel fangan[1], Dr. Thaar mohmed ali[2]

[1] College of Education for Humanities, University of Wasit, Iraq. Email: std2023.afangan@uowasit.edu.iq
2 College of Education for Humanities, University of Wasit, Iraq. Email: thali@uowasit.edu.iq
HNSJ, 2025, 6(5); https://doi.org/10.53796/hnsj65/52
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/65/52

Received at 07/04/2025 **Accepted at 15/04/2025** **Published at 01/05/2025**

Abstract

The current study aims to identify the level of functional informing among middle school principals in the General Directorate of Education in Wasit Governorate from the perspective of faculty members. It also seeks to examine whether there are statistically significant differences in functional informing based on gender, years of service, and academic achievement. The study adopted a descriptive correlational approach. To collect data, the researcher developed a functional informing scale based on a review of relevant literature and previous studies. The scale's psychometric properties were verified through expert review. It comprised 26 items with response options ranging from "applied to a very large extent" to "does not apply at all." The instrument was administered during the second semester of the 2024–2025 academic year to a sample of 400 faculty members, representing 14.8% of the total research population of 2,712 members. The study produced several key findings, the most notable of which are: (1) middle school principals demonstrate a low level of functional informing, and (2) there are no statistically significant differences in functional informing based on gender, years of service, or academic achievement.

Key Words: Job dishonesty, middle school principals.

الفصل الاول

أولا : مشكلة البحث :

إن التغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم اليوم والتطور التكنولوجي والتقدم المعرفي، فرض تحديات جديدة على الأنظمة الإدارية والتعليمية على مستوى العراق فقد تفاقمت هذه التحديات في العقود الماضية بسبب الحروب المتتالية والحصار الاقتصادي والاضطرابات السياسية والاجتماعية مما أدى إلى تدهور البنى التحتية وتراجع جودة التعليم وبالتالي أصبحت عملية الإصلاح ضرورة ملحّة تتطلب استراتيجيات مستمرة وجهود مكثفة لأصلاح المؤسسات الحكومية لمواجهة هذه التحديات

ومن التحديات الاخرى التي بدأت تؤثر بشكل كبير على بيئة العمل في العديد من المؤسسات ظاهرة الوشاية الوظيفية التي تعد ظاهرة اجتماعية منتشرة في مختلف المجتمعات الإنسانية، وتظهر بوضوح في بيئات العمل تتجلى هذه الظاهرة في مختلف الفئات الاجتماعية، بغض النظر عن الجنس أو المستوى التعليمي وتساهم بشكل كبير في تدهور العلاقات الاجتماعية، حيث تؤدي إلى تمزيق الروابط الإنسانية وتقويض أسس التعاون والتفاهم و عاملاً مهدداً للاستقرار الاجتماعي حيث تخلق بيئة عمل سلبية تسودها الشكوك وعدم الثقة وتؤثر سلباً على الإنتاجية والروح المعنوية، مما ينعكس على الأداء العام للمؤسسات والمجتمع(النصر ،2007 : 43)

وأشارت لذلك دراسة (عبودي ،2015) بوصفها للوشاية الوظيفية على أنها ممارسة تثير القلق وتفاقم الفتنة داخل المؤسسة حيث يجد بعض القادة متعة في الوشاية بزملائهم و يعتقد بعض الذين يمارسون هذه السلوكيات أن مراقبة الآخرين والإبلاغ عنهم يمكن أن يمنحهم امتيازًا خاصًا أو نوعًا من الحصانة لكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا فالوشاية ليست أسلوبًا قياديًا ناجحًا بل هي ممارسة تضر بالقائد نفسه وتؤثر سلبًا على مناخ المؤسسة و القائد الحقيقي هو الذي يتحلى بالنزاهة والشفافية ويعامل الآخرين باحترام ويسعى إلى بناء بيئة عمل قائمة على الثقة والتعاون (عبودي، 2015: 15).

وقد أشار المؤتمر العلمي الذي عقد في كلية التربية بجامعة واسط في عام (2012) أن البعض قد يتبع طرقًا ملتوية وغير أخلاقية للوصول إلى أهدافهم الشخصية سواء كانت مادية أو معنوية هذه الطرق قد تؤدي إلى الإساءة للآخرين دون التفكير في عواقب هذه التصرفات الذي قد يتبعها من بين هذه السلوكيات السلبية نجد ظاهرة الوشاية حيث يقوم الأشخاص بنقل أخبار الآخرين للسلطة العليا سواء كانت صحيحة أم كاذبة لذلك يجب دراسة هذه الظاهرة بشكل خاص في مجال الإدارة التربوية (جامعة واسط، 2012: 775).

واشارة دراسة (المفلح ، 2012) التي وصفت الوشاية الوظيفية أنها من أبرز المشكلات التي تواجهها الموارد البشرية في بيئة العمل حيث تؤثر سلبًا على العلاقات داخل المؤسسة فهي تخلق بيئة عمل مشحونة بالشائعات والأقاويل مما يؤدي إلى إحباط الكوادر وقد تتسبب أحيانًا خلافات تمتد إلى ما بعد العمل هذا بدوره ينعكس سلبًا على الاداء المؤسسي وجودة العمل (المفلح، 2012: 40). وبناء على كل ماتقدم تتجلى مشكلة البحث في التساول الاتي :**ما مستوى الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ؟**

ثانيا: أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من خلال التربية والتعليم هما الركائز الأساسية في حياة الإنسان إذ يُعتبران ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى فلا يمكن للفرد الاستغناء عنهما ولا يمكن للمجتمع كذلك أن يحقق التقدم والازدهار

دونهما ، وتتزايد الحاجة إلى التربية والتعليم بزيادة حاجات المجتمعات مما يجعل التعليم والتربية أحد الوسائل الرئيسية التي تسهم في تقدم المجتمع وتحقيق تطوره وازدهاره على الأصعدة الأخلاقية والفكرية والعلمية والأدبية والفنية

ويُنظر إلى أهمية التربية باعتبارها مفهوماً حضارياً عميقاً حيث تُسهم في تطوير المجتمعات وتحقيق تقدمها إذ تعمل على إعداد جيل واعٍ قادر على استيعاب متطلبات الحياة المستمرة في التطور ومواكبة التحولات التي تحدث في مختلف مجالات الحياة كما أن التربية تُمثل أداة أساسية في بناء الإنسان وتطوير شخصيته فضلاً عن كونها العامل المحوري في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمجتمع (القريشي ، 2021 : 5)

لذا حظي موضوع الوشاية الوظيفية باهتمام واسع من قبل العديد من الباحثين والكتاب، الذين أكدوا على ضرورة مواجهة هذا السلوك السلبي وغير الأخلاقي والعمل على الحد من انتشاره كما أن الشريعة السماوية قد نبذت هذا الفعل حيث أبرز القرآن الكريم الآثار السلبية المترتبة على الوشاية سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع أو المؤسسات (الحديدي، 2023: 16).

و ينظر لأهمية تناول مفهوم الوشاية الوظيفية على أنها ظاهرة عالمية حيث لا تقتصر على مجتمع دون آخر إذ تتغلغل هذه الظاهرة في المؤسسات من خلال نقل جزئيات من الحقائق وتحويلها إلى تصورات كاملة ومشوهة مما يترتب عليه تدني الثقة داخل الموارد البشرية للمؤسسة وتدهور المعنويات وتدهور مستوى إلاداء المؤسسي كما تؤثر الوشاية سلبًا على تماسك الفريق حيث قد تؤدي كلمات قليلة إلى إلحاق الأذى النفسي بالآخرين وتؤثر بشكل كبير على وظائفهم (الخفاجي، 2022: 6).

وتأكيداً لذلك تشير دراسة (الشمري والخفاجي، 2020) إلى أن المؤسسات لا تخلو من المشكلات التي تؤثر على سير العمل ومن بين تلك المشكلات نجد ظاهرة الوشاية التي تتجسد في نشر الأقاويل عن الموارد البشرية في كثير من الأحيان دون سبب مبرر ففي بعض الحالات يلجأ القائد الذي يشعر بالغيرة نتيجة لتفوق زميل في المؤسسة إلى الوشاية بهدف تقليص مكانة الزميل وتدمير سمعته لإبعاده عن طريق النجاح و المنافسة (الشمري، الخفاجي، 2020: 13)

وزادت اهمية دراسة ضاهرة الوشاية الوظيفية كونها يتأثر انتشارها في المؤسسات بالثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسة فإذا كانت البيئة التنظيمية تتمتع بالكفاءة والشفافية والعدالة التنظيمية فمن غير المتوقع أن يكون هناك مستوى مرتفع من الوشاية بينما في المؤسسات ذات الأنظمة غير الواضحة أو غير العادلة حيث تفتقر إلى حوافز مناسبة يزداد احتمال ارتفاع مستوى الوشاية إذا لم تتم معالجة هذه الظاهرة بشكل جاد فإنها قد تؤدي إلى تدمير الوظائف وتعطيل الطموحات وقد تضر بالمؤسسة ككلBallano) ،(2014

- **الاهمية النظرية :-**

1. الدراسة أهميتها من الفئة المستهدفة، وهي مدراء المدارس باعتبارهم الركيزة الأساسية في العملية التربوية والمسؤولين عن توجيه وإدارة المؤسسات التربوية. ونظرًا لما يواجهونه من تحديات تؤثر على أدائهم، فإن دراستهم تسهم في توفير معطيات علمية تساهم في تحسين بيئة العمل التربوي

2. تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم حديث نسبيًا في الأدبيات التربوية، وهو الوشاية الوظيفية مما قد يثري المعرفة النظرية حوله، خاصة في السياق التربوي العراقي، حيث لم يحظَ هذا المفهوم باهتمام كافٍ في الدراسات المحلية وفق حدود اطلاع الباحث.

- **الاهمية التطبيقية :-**

1.بناء مقياس الوشاية الوظيفية الذي يتمتع بخصائص سايكومترية جيدة يمكن الاعتماد عليه في المستقبل وفي الدراسات السابقة

2- يمكن أن تسهم نتائج هذه الدراسة في مساعدة مديرية التربية في محافظة واسط، من خلال توفير أداتي قياس موضوعية تساعد في تحديد المديرين الذين يحتاجون إلى تطوير أساليبهم الوشاية ، مما يسهم في تحسين بيئة العمل المدرسي عبر تقديم الدعم المناسب لهم، وتعزيز قدراتهم على إدارة المؤسسات التربوية بفعالية أكبر.

أهداف البحث : يهدف البحث بالتعرف على:

1. التعرف على مستوى الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

2. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وبحسب المتغيرات الآتية: الجنس : أ (ذكر – أنثى).ب . سنوات الخدمة : (قل من خمس سوات – من خمس سنوات الى عشر سنوات – أكثر من أحد عشر سنة) ت. التحصيل الدراسي : (بكلوريوس – دراسات عليا)

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي في :

1. **الحدود المكانية** : المدارس الإعدادية لتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة واسط
2. **الحدود الزمانية** : العام الدارسي (2024_2025)
3. **الحدود البشرية** : الهيئة التدريسية في المدارس الإعدادية

تحديد المصطلحات:

1. **(حمدان ،2015)** : هي نقل الأخبار السيئة والغير حميدة الخاصة بأحد العاملين في المدرسة بغرض تشويه صورته من اجل الحصول على حظوة أو فائدة مادية أو رمزية اجتماعية أو نفسية يتمناها الواشي على حساب القرين الذي وشى به .(حمدان ،2015 :122)
2. **التعريف النظري** :- اعتمد الباحث تعريف **(حمدان ،2015)** كونه قريب لاتجاهات البحث لمتغير الوشاية الوظيفية.
3. **التعريف الإجرائي** :- الدرجة التي يحصل عليها مديري المدارس الإعدادية في محافظة واسط استنادا الى فقرات مقياس الوشاية الوظيفية المعد لهذا الغرض ، وكما يرها أعضاء الهيئة التدريسية في ضوء أستجابتهم على مقياس الوشاية الوظيفية ودرجة أستجابتهم تمثل مستوى الوشاية الوظيفية

<u>**الفصل الثاني**</u>

أولا: مفهوم الوشاية الوظيفية: في التجربة الإنسانية جميع الكلمات التي يتم التحدث بها تكون ضمن سياقات إيديولوجية ملائمة لها ، لذلك فإن السياق الأيديولوجي والتاريخي ليس الكلمات نفسها هي التي تنتج التأثيرات في نهاية المطاف ، لكن هذا السياق هو في حد ذاته نتاج المحادثات المتكررة والذكريات من الماضي و المترسبة في أنماط من الافتراضات المسبقة والفكر التفسيري التي يتم توظيفها لفهم جميع الأحداث التي تقع ضمن الحياة الاجتماعية(2004:30 Stewart & Strathern) وأن الوشاية ظاهرة اجتماعية قديمة موجودة منذ القدم لم تتوقف للحظة لدى بعض الناس

حتى في أماكن عملهم، ولكن كان أثرها قديما قليل ومحدود ينحصر بين أطراف الوشاية فقط وهم المرسل والمستقبل والطرف الثالث التي تدور حوله الوشاية ، ولكن في الوقت الحاضر أخذت الوشاية ساليب متقدمة وأصبح انتشارها واسع وخطير جدا، فمع تقدم التكنولوجيا وظهور وسائل الاتصال السريعة مثل الانترنت والجوال وغيرها، أصبح تأثير الوشاية كبير وخطير وسريع جدا فمثلا قد يتم نشر الوشاية لي أكثر من شخص في وقت واحد وفي أماكن متفرقة وبعيدة خلال بضع ثواني من خلال الانترنت أو رسالة جوال، مما ستؤثر وتلحق الضرر بالطرف الثالث التي تدور حوله الوشاية بشكل كبير وسريع من خلال تغير انطباع الناس عن هذا الشخص مجرد سماعهم لخبر الوشاية ما سيفقده ثقة الآخرين به (النمر، 2009: 28)

وتوصف الوشاية شكل من أشكال التفاعلات السلبية بين الافراد داخل المؤسسة حيث يقوم احد الافراد بالابلاغ عن زميل أمام الزملاء أو لجهة أعلى بدوافع شخصية اوتنافسية بهدف الاضرار به او تحقيق مكسب ذاتي(iu et.al 2018:4) لذا تعد الوشاية الوظيفية ظاهرة إنسانية موجودة في كل أماكن العمل، فثلثي وقت الناس يقضونه في الحديث عن المواضيع الاجتماعية والتي يتصدرها الحديث حول الزملاء(Dunbar،2004:100).

ثانيا: أنواع الوشاية : يمكن التميز بين ثلاثة أنواع من النميمة كما يلي:

1. **من حيث الإشارة** : يمكن تقسيم الوشاية من حيث الإشارة إلي وشاية سلبية و وشاية إيجابية ، فالوشاية السلبية هي السلبية التي تحمل في محتواها معلومات عن سمة سلبية متعلقة بالشخص التي تدور حوله الوشاية ، أما الوشاية الإيجابية هي الوشاية التي تحمل في محتواها معلومات عن سمة إيجابية متعلقة بالشخص التي تدور حوله الوشاية
2. **من حيث المصداقية:** والمقصود بالمصداقية هو إلى أي مدى يمكن تصديق المعلومات التي تحملها الوشاية ، حيث تقسم إلى وشاية صادقة و وشاية كاذبة. (Gobind،and Ukpere، 2013، 116 :)
3. **من حيث ارتباطها بالعمل** : يمكن تقسيمها إلي

أ-الوشاية المرتبطة بالعمل: بشكل عام ، الوشاية هي الحديث السلبي عن طرف ثالث دون حضوره حتى لا يتمكن الطرف محور الحديث من تأكيد حقيقة المحادثة، ينظر إلى الوشاية شكل سلبي في الدين لأنها عرضة للافتراء و غالبا ما تضاف إلى افتراضات مختلفة غير صحيحة والتي تعتبر خطيئة كبرى في تعاليم الإسلام (Ayomi ، 2021 : 54)

ب. الوشاية غير المرتبطة بالعمل : ان الحديث حول العلاقات الاجتماعية في العمل هو يُمثل آلية مركزية تسمح بتحقيق بعض الاستمالة بين أعضاء المجموعة وهو يشبه طبيعة الاحاديث بين الأقارب من حيث اللغة والمواضيع المختارة ومتوفر ضمن السياق الاجتماعي لكل المدارس (Kniffin& Wilson، 2010:158)

ثالثا: خصائص الوشاية:

1. **موضوع الوشاية** : والذي يعتبر عنصر أساسي للوشاية بشكل عام ، اذ تؤكد الوشاية على السلوك غير المتوقع أو غير اللائق أو غير الأخلاقي أو المواضيع الخاصة وله نتيجتين ، الأولى ، أنه يزيد من قيمة الترفيه المتعلق بالوشاية والثانية ، ان طبيعة الموضوع تضفي الشرعية بشكل غير مباشر على إعادة رواية منتجي الوشاية لمعلومات الخاصة بموضوع الوشاية (مصطفى،2005: 344)
2. **منتجي الوشاية:** أن منتجي الوشاية مهتمون في الغالب بتقديم المعلومات التي يشاركونها على أنها قابلة للتصديق وتحوي على الكثير من المبالغة ، ولانهم يركزون على خطايا الآخرين لذا من الممكن ان يتعرضون لخطر وصفهم بالافتراء.Wilkinson. et.al، (2020:424)

3. **الوشاية غير مجدولة** : نظرًا لأنها كذلك ، يكتسب الأفراد أجزاء من المعلومات حول الأشخاص بطريقة عشوائية، أي انهم لا يقومون بجدولة جلسات الوشاية ، بل تحدث هذه الجلسات بشكل عفوي ، لكن يعطى متلقو الوشاية هتمامًا كبيرًا لها، لادراكهم أن المعلومات الواردة في الوشاية قد تكون مفيدة في المستقبل (Berkos،16-2003:15)

4. **مناقشات الوشاية** : ان غالبية مناقشات الوشاية هي حول موضوعات ليست ذات أهمية او ضروريه لعمل الافراد والمؤسسة ، ذلك لان العمل في المؤسسة لا يستدعي المعرفة بالمعلومات الشخصية للآخرين بقدر ما يتعلق بطبيعة العمل ، لكن اذا تطورت من الممكن ان تعطل قدرة المؤسسةعلى العمل والبقاء لانها قد تؤثر على طبيعة المناخ التنظيميKowalski ، (2001:208)

رابعا: الأسباب الباعثة على الوشاية : عندما ينظر الإنسان العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع الواشي إلى الوشاية ، فسوف يجد لذلك أسباباً منها ما يأتي:

السبب الأول: هو محاولة الانتصار للنفس، والسعي في أن يشفي ناقل الكلام الغيظ الذي في صدره على غيره فعند ذلك ينقل عنه الوشاية او يغتابه أو يبهته .

السبب الثاني: الحقد للآخرين والبغض لهم فيذكر مساوئ من يبغض؛ ليشفي حقده، ويبرد صدره بوشاية من يبغضه ويحقد عليه.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس، وخفض غيره، كأن واسطة لنقل الكلام فيقول: فلان جاهل أو فهمه ضعيف أو عبارته ركيكة تدرجاً إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه.

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب، والأصدقاء، ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل لكي يُكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك على حساب سمعة الاخرين (القاسمي ،1995 : 202)

السبب الخامس: إظهار التعجب من أصحاب المعاصي: كأن يقول الإنسان: ما رأيت أعجب من فلان، كيف يخطئ وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك وكان من حقه عدم التعيين

السبب السادس: السخرية والاستهزاء بالآخرين والاحتقار لهم.

السبب السابع: الظهور بمظهر الغضب على من يرتكب الخطئ ، فيظهر غضبه، ويذكر اسمه مثل أن يقول فلان لا يستحيي من الله يفعل كذا وكذا، ويقع فيه بالغيبة.

السبب الثامن الحسد، فيحسد الواشي من يثني عليه الناس ويحبونه فيحاول الواشي الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقاً إلى ذلك إلا بغيبته و الوشي به والوقوع فيه حتى يزيل نعمته أو يقلل من شأنه عند من يثنون عليه. (القحطاني ،2010 :21-22)

خامسا: اسباب الوشاية في المؤسسات :من أسباب الوشاية ما يلي:

(1) العلاقات الاجتماعية القوية بين فريق العمل : يرى Luna،et ،al، (2013) " أن قوة العلاقات الاجتماعية تعمل على زيادة الوشاية السلبية بين أفراد الفريق أما الروابط الضعيفة تؤدي إلى تخفيض مستوى الوشاية السلبية وتعمل على زيادة الوشاية الايجابية وذلك لأن الوشاية السلبية لا تؤدي إلى زيادة الثقة بين العاملين، لذا عندما تكون الروابط ضعيفة فإن العاملين سوف يقللون من الوشاية السلبية لصالح الوشاية الايجابية وذلك لزيادة الثقة بينهم" (Luna،et ،al ، 2013،96 :)

(2) التغيير التنظيمي في المؤسسات : يعتبر التغيير التنظيمي من أسباب ظهور الوشاية بالمؤسسات فهو يؤدي إلى انتشار حالة من عدم اليقين وزيادة القلق من المستقبل وهذا يعتبر دافع لظهور الوشاية، حيث أن معظم الوشاية هي ناتجة عن المستويات العالية من عدم اليقين والذي يتسبب بقيام العاملين بتصرف بطريقة ما تؤدي الى النميمة (5 : Michelson،Waddington and ،2005)

(3) التقرب إلى الآخرين وعدم الرضا الوظيفي والظلم في المؤسسات : أن من أسباب ظهور الوشاية هو المشاركة في عضوية لجان العمل، والظلم في المؤسسات، وعدم الرضا الوظيفي للعاملين يعمل على ظهور وزيادة الوشاية في المؤسسات حيث أثبتت الدراسات أن هناك علاقة طردية بين تلك المتغيرات وبين مستوى الوشاية (9 : labianca، et at،2012)

وبناءً على ماذكر يرى الباحث على حد علمه واطلاعه ان الوشاية الوظيفية تُعد سلوكًا مدمرًا يؤثر سلبًا على بيئة العمل والأفراد من خلال اتباع تعاليم الإسلام في التعامل مع الواشي، واتخاذ خطوات عملية لتجنب الوشاية ووضع سياسات مؤسسية واضحة يمكن الحد من هذه الظاهرة وتعزيز بيئة عمل إيجابية ومنتجة يجب على المؤسسات أن تلتزم بمعايير أخلاقية عالية وتطبيق سياسات صارمة لضمان بيئة عمل خالية من السلوكيات المدمرة مثل الوشاية.

المحور الثاني: دراسات سابقة:-

أ- دراسة عربية تتعلق بالوشاية الوظيفية:-

1- دراسة (جميل ،2021)	
عنوان الدراسة	ادراكات الموظفين حول النميمة في مكان العمل
منهج الدراسة	المنهج الوصفي التحليلي
نطاق الدراسة	بغداد العراق
مجتمع الدراسة	شمل مجتمع البحث الموظفين العاملين في جامعة بغداد
حجم عينة الدراسة	156 موظف
هدف الدراسة	التعرف على ادراكات الموظفين حول النميمة في مكان العمل وهل تختلف ادراكات الموظفين حول النميمة بأختلاف الجنس و المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية؟
الأساليب الإحصائية	الالحقيبة الإحصائية SPSS
أهم النتائج	اسفرت النتائج ان الموظفين ينظرون الى لنميمة في مكان العمل من وجهة نظر اخلاقية ، ويتجنبون النميمة كونها مسالة اخلاقية و ان عدم النميمة نابع من تفكيرهم أن سلوك النميمة سلوك غير مرغوب اجتماعيا و خاطيء اخلاقيا بما يعود بالمساؤى على اطراف النميمة وعلى العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة و على انسيابية العمل

ب-دراسة اجنبية تتعلق بالوشاية الوظيفية :

1- دراسة (Ellwardt. et. al،2012)	
عنوان الدراسة	Talking about The Boss: Effects of Generalized and Trust on Workplace Gossip الحديث حول الرئيس التأثيرات العامة والثقة على النميمة في مواقع العمل
منهج الدراسة	المنهج الوصفي
نطاق الدراسة	المنظمات الراعية للطفل – هولندا
مجتمع الدراسة	العاملين في المنظمة الرعاية الطفل
حجم عينة الدراسة	132 موظف
هدف الدراسة	تسعى الدراسة إلي اختبار العلاقة بين النميمة الايجابية والسلبية حول المديرين مع مستوى الثقة الشخصية للموظفين،
أداة الدراسة	الاستبانة
الأساليب الإحصائية	وتم استخدام الوسط الحسابي ومعامل الارتباط وأسلوب انحدار المربعات في اختبار الفرضيات الصغرى.
أهم النتائج	وتوصلت الدراسة الوصفية إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى النميمة السلبية حول المدراء والثقة الشخصية للعاملين، وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى النميمة السلبية من جهة وبين عمر العاملين ومستواهم الإداري من جهة أخرى

الفصل الثالث

أولاً : منهج البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية لذا، فإن المنهج الملائم هو المنهج الوصفي الدراسات الارتباطية إذ لا يقتصر هذا المنهج على تحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية، إنما يذهب إلى أبعد من ذلك يحلل، ويفسر ويقارن، ويقيم والى أي حد ترتبط متغيرات الظاهرة المدروسة مع بعضها جزئياً ارتباطها أم كلياً سلبياً أم ايجابياً، فالمنهج الوصفي تشخيص علمي لظاهرة ما، والبصر بها كمياً وبرموز لغوية ورياضية(داود، وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ١٦٣).

ثانياً : مجتمع البحث: ويقصد بمجتمع البحث يقصد به كل العناصر او المفحوصين الذين سوف يعكسون بيانات الظاهرة التي هي في متناول البحث الحالي .او هي المجموعة الكلية التي يسعى الباحث الى تعميم النتائج ذات العلاقة بالمشكلة (عودة وملكاوي ،1992 : 159)

ويتكون مجتمع البحث الحالي من اعضاء الهيئة التدريسية للعام الدراسي (2024- 2025) في محافظة واسط ولجميع الاقضية التابعة للمحافظة. والبالغ عددهم (2712) ويتوزعون حسب متغيرات الخبرة- التحصيل – الجنس .

حيث توزع اعضاء الهيئة التدريسية حسب متغير الخبرة من (5 سنوات – فأقل) الى (713) مدرس ومدرسة

ويشكلون نسبة (26%) بينما بلغ عددهم من (6 سنوات – 10 سنوات) حوالي (494) ويشكلون نسبة (18 %). في حين كان عددهم من خبرة (11سنة – فأكثر) بعدد (1505) ويشكلون نسبة (56%) . اما توزيع التحصيل فشكل البكالوريوس حوالي (2419) ويشكلون نسبة (89%) في حين بلغ عدد حملة الشهادات العليا حوالي (293) ويشكلون نسبة (11%) في حين كان التوزيع بالنسبة للجنس بلغ كما يلي الذكور (1613) ويشكلون نسبة (59%) اما الاناث فكان عددهم (1099) ويشكلون نسبة (41%) والجدول رقم ( )* يوضح ذلك :

ثالثا : عينة البحث :

تعد العينة جزء من المجتمع الذي هو موضع البحث والتقصي لذا يجب ان يكون اختيارها على وفق قواعد منهجية علمية ومن الطرق المفضلة والاساليب التي تتبع لاختيار عينة ممثلة للمجتمع هو الأسلوب العشوائي ، بحيث يتم الاختيار العشوائي لمجموعات أو طبقات مختلفة تحمل الخصائص ذاتها (أبوعلام ، 2011 : 179– 178) .ولأجل التوصل الى نتائج دقيقة يمكن الوثوق بها يجب ان تكون العينة ممثلة للمجتمع لذا عمد الباحث الى سحب عينته بالطريقة الطبقية العشوائية حيث بلغت عينة البحث الحالي من (400) تدريسياً و تدريسية في المدارس الاعدادية في محافظة واسط بنسبة (14.8%) من مجتمع البحث البالغ (2712) ، و توزعت العينة وحسب نسب تواجدها بالمجتمع بعدد من الذكور بلغ عددهم (236) تدريسي ويشكلون نسبة (59%) وعدد اناث بلغ (164) بنسبة (41%) في حين توزعت من حملة شهادة البكالوريوس بعدد (356) بنسبة (89%) وشهادة عليا بعدد (44) وبنسبة (11%) في حين توزعت حسب الخبرة من (5سنوات – فأقل) بعدد (104) بنسبة (26%) وعدد من (6 سنوات – 10 سنوات) بلغ (72) بنسبة (18%) وعدد من (11 سنة – فأكثر) بعدد (224) بنسبة (56%) والجدول رقم (10) يوضح عينة البحث ممثلة للنسب المتواجدة في مجتمع البحث

رابعا اداة : البحث (مقياس الوشاية الوظيفية):

بعد اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات السابقة حول متغير الوشاية الوظيفية قام الباحث ببناء مقياس الوشاية الوظيفية وذلك من خلال تحديد المنطلقات النظرية والمنهجية التي استندت اليها الباحث في بناء المقياس وحسب ما وضح اعلاه في بناء مقاييس الشخصية وما حدد من اجراءات في بناء مقياس القيادة النرجسية اتبعت الباحث الاجراءات المشابهة لبناء مقياس الوشاية الوظيفية حددت الباحث المنطلقات النظرية انفة الذكر :

أ– اعتماد تعريف (حمدان ، 2015) في بناء مقياس الوشاية الوظيفية ، حيث عرف الوشاية الوظيفية بأنها (**نقل الأخبار السيئة والغير حميدة الخاصة بأحد العاملين في المدرسة بغرض تشويه صورته من اجل الحصول على حظوة أو فائدة مادية أو رمزية اجتماعية أو نفسية يتمناها الواشي على حساب القرين الذي وشى به**). (حمدان ،2015: 122)

ب – الجمع بين المنهج المنطقي ومنهج الخبرة في بناء المقياس.

ج – الاعتماد على مبدا تحديد وتحليل السمة التي تمثل النطاق السلوكي المراد قياسه حيث حلل الباحث تعريف المفهوم الى نطاقه السلوكي بعدد من الفقرات التي تغطيه .

خ – الدراسة الاستطلاعية اذ وجه الباحث استبانة استطلاعية لعينة عشوائية مكونة من(20) فرداً متمثلة بمدراء عامين سابقين لمديرية تربية واسط وأكادمين سبق لهم العمل في المدارس الاعدادية

د – واعتمد الباحث العبارات التقريرية الاتية (تنطبق بدرجة كبيرة جداً ، تنطبق بدرجة كبيرة ، تنطبق

بدرجة متوسطة ، تنطبق بدرجة قليلة ،لا تنطبق ابدا)

وعليه اصبح مقياس الوشاية الوظيفية يتكون من (28 فقرة) حيث اعطيت لموازين التدريج المذكورة اعلاه الاوزان الاتية (5-4-3-2-1) .

1-اعداد تعليمات المقياس : اعتمد الباحث تعليمات المقياس الخاصة بمقياس الوشاية الوظيفية واخفى الباحث الهدف من المقياس لكي لا تتأثر استجابة المستجيب به عند الاجابة وكما ذكر انفا وتضمنت التعليمات عدم ترك اي فقرة بدون اجابة والاجابة بموضوعية عن فقرات المقياس مع عدم الافصاح عن اسم المستجيب لان الهدف من البحث هو لاغراض البحث العلمي حصرا .

2.التحليل المنطقي لفقرات مقياس الوشاية الوظيفية :

لجأ الباحث الى التحقق من هذا الاجراء من خلال عرض فقرات مقياس الوشاية الوظيفية

على (14) خبير ومختص في العلوم التربوية والنفسية. للتحقق من ملاءمة الفقرات للمفهوم الذي تقيسه بشكل عام وتكون الفقرة صالحة عندما تحصل على نسبة معيار تتجاوز (80%) . وبعد حساب نسبة الخبراء الموافقين حصلت جميع الفقرات على نسبة (92%) ما عدا الفقرتين ذات التسلسل (5- 14) حيث حصلت على نسبة (71%) حيث تم رفعهما من المقياس وبذلك اصبح المقياس يتألف من (26) فقرة تقيس الوشاية الوظيفية .

3- تجربة وضوح التعليمات مقياس الوشاية الوظيفية :

ينبغي التعرف عن مدى وضوح صياغة الفقرات وتعليمات المقياس على الفئة المستهدفة ، (فرج ، 1980 : 160). ولهذا تم تطبيق مقياس (الوشاية الوظيفية) على عينة تكونت من (400) مدرس ومدرسة اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية من اقضية محافظة واسط . وتم حساب الوقت المستغرق لمقياس الوشاية الوظيفية بمتوسط زمني مقدارة (23) دقيقة وانحراف معياري قدره (1،892) وبمدى تراوح بين (23- 38) . ولم تشر أي ملاحظات حول عدم وضوح التعليمات وصياغة الفقرات .

4. القوة التمييزية لفقرات مقياس الوشاية الوظيفية:

وضح الباحث انفا الغاية من حساب القوة التمييزية لفقرات المقاييس النفسية والتربوية. ومن اجل التعرف على القوة التمييزية لفقرات مقياس الوشاية الوظيفية تم حساب الدرجات الكلية المستخرجة من تطبيق المقياس على العينة والبالغة عددهم (400) فرد . ومن ثم رتبت هذه الدرجات من الاعلى الى الادنى وحددت أفراد المجموعتين العليا والدنيا بنسبة (27%) فبلغ عدد الافراد في كل مجموعة (108) من افراد العينة ، حيث تراوحت درجات المجموعة العليا بين (119 – 47) درجة ، ودرجات المجموعة الدنيا بين (31 - 29) درجة ، واستخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين في حساب القوة التمييزية من خلال الفرق بين المجموعتين الطرفيتين في درجات كل فقرة من فقرات مقياس الوشاية الوظيفية .

5. الخصائص السيكومترية لمقياس الوشاية الوظيفية :

اولا: الصدق :

لذا لجأ الباحث الى استخراج مؤشرين للصدق لمقياس الوشاية الوظيفية هما الصدق الظاهري ، وصدق البناء.

1- الصدق الظاهري :ـ

ولقد تحقق الباحث من هذا المؤشر من خلال عرض مقياس الوشاية الوظيفية على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية وكما ذكر انفا. وحصلت الموافقة بنسبة (92%) على مدى قياس الفقرات للمفهوم الرئيسي ما عدا فقرتين حصلت على نسبة (71%) وتم استبعادهما من المقياس .

2- صدق البناء :

وقد تحقق الباحث من هذه الدلالات من خلال ما اشار اليه في التحليل الاحصائي لمقياس الوشاية الوظيفية من خلال حساب القوة التمييزية للفقرات والتي اظهرت ان جميع الفقرات ذات قوة تمييزية . وكذلك من خلال استخراج مؤشر الاتساق الداخلي متمثلا بارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مما يدلل على تجانس الفقرات في قياس خاصية الوشاية الوظيفية. وبهذا تحقق الباحث من خصيصة الصدق للمقياس.

ثانيا : الثبات :

لجأ الباحث الى التحقق من خصيصة الثبات لمقياس الوشاية الوظيفية عن طريق استعمال :

1- طريقة معادلة (الفا كرونباخ) :

وقد بلغ معامل الثبات لمقياس الوشاية الوظيفية من طريق هذه المعادلة هو (0.804) وهو معامل جيد يدل على الثبات .

2- طريقة اعادة الاختبار:

لقد لجأ الباحث الى تطبيق مقياس الوشاية الوظيفية على عينة بلغت (80) مدرس ومدرسة بعد مرور اسبوعين من التطبيق الاول وبعد استخراج النتائج تم حساب العلاقة بين درجات التطبيق الاول ودرجات التطبيق الثاني اذا بلغ معامل الارتباط لبيرسون بطريقة اعادة الاختبار (0.859) وهو معامل ثبات جيد.

مقياس الوشاية الوظيفية بصورته النهائية:

بعد ان تحقق الباحث من الخصائص السيكومترية لفقرات مقياس الوشاية الوظيفية بلغت عدد **فقراته (26) فقرة بمتوسط فرضي هو (78) وبأعلى درجة له هي (130) واقل درجة (26).**

خامساً: الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث الوسائل الاحصائية المناسبة في البحث الحالي، فضلاً عن الاستعانة بالبرنامج الاحصائي (spss)على النحو الاتي

. 1 – الاختبار التائي لعينتين مستقلتين: لبيان معامل تمييز فقرات مقياس الوشاية الوظيفية .

2 – معامل ارتباط بيرسون: لبيان معامل صدق فقرات مقياس الوشاية الوظيفية عن طريق استخراج مصفوفة العلاقات الارتباطية لهما، ولبيان ثبات المقياس بطريقة الاختبار واعادة الاختبار،

3 – الفاكرونباخ: لاستخراج ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي.

4 – الاختبار التائي لعينة واحدة: لاحتساب الفرق بين الوسط الفرضي والوسط الحسابي لمقياس الوشاية الوالوظيفية .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

الهدف الاول: التعرف على الوشاية الوظيفية لدى مدراء المدارس الاعدادية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية .

وللتحقق من هذا الهدف استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على الفروق الاحصائية بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي حيث بلغ المتوسط الحسابي للعينة (74.7100)، بانحراف معياري (16.777)، فيما بلغ المتوسط الفرضي (78)، وظهرت القيمة التائية المحسوبة بقيمة هي (3.921)، وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399) ، مما يدل الفرق لصالح المتوسط الفرضي في حين كان متوسط العينة ضعيف اقل من المتوسط الفرضي مما يدلل على عدم وجود وشاية وظيفية لمدراء المدارس الاعدادية في محافظة واسط والجدول (20) يوضح ذلك :

. جدول (1)

الاختبار التائي للتعرف على الوشاية الوظيفية لدى مدراء المدارس الاعدادية من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الوشاية الوظيفية	74.710	16.777	78	3.921	1.96	دالة لصالح المتوسط الفرضي

وتشير هذه النتيجة الى ان المدراء يحاولون بممارساتهم عدم اعطاء نظرة سلبية حول قيادتهم لادارة المدرسة كما تدلل على تعزيز مبدأ الود والاحترام والواعز الاجتماعي و الديني والاخلاقي بين مدراء المدارس واعضاء الهيئة التدريسية في المدارس الاعدادية لمحافظة واسط وهذا النتيجة جاءت مشابهة لنتائج دراسة (سموم، 2022) .وكذلك دراسة (جميل ، 2021) التي اظهرت ان الموظفين ينظرون الى الوشاية في المؤسسات من وجهة نظر اخلاقية ، ويتجنبون الوشاية كونها مسالة اخلاقية و ان عدم الوشاية نابع من تفكيرهم أن سلوك الوشاية سلوك غير مرغوب دينيا و اجتماعيا بما يعود بالمساوئ على اطراف الوشاية وعلى العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة و على انسيابية العمل .

الهدف الثاني :التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وبحسب المتغيرات الآتية: الجنس : أ (ذكر – أنثى).ب . سنوات الخدمة : (قل من خمس سوات – من خمس سنوات الى عشر سنوات – أكثر من أحد عشر سنة) ت. التحصيل الدراسي : (بكلوريوس – دراسات عليا)

أ . الجنس (ذكور، إناث)

تبين إن قيمة النسبة الفائية المحسوبة على مقياس الوشاية الوظيفية بلغ (2.545) لمتغير الجنس هي اصغر من قيمة النسبة الفائية الجدولية البالغة (2.60) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (398)، مما يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس، وفقاً ويمكن تفسير ذلك الى طبيعة التنشئة الاجتماعية منذ الصغر، والتي تتيح لكلا الجنسين حرية التنقل والاختلاط الامر الذي يسهم في تعزيز[الوشاية الوظيفية وتطويرها لديهم (غباري وأبو شعيرة ، 2008 : 56) فكانت النتائج كما مبينة في الجدول (2)

جدول (2) نتائج الأختبار الزائي لدلالة الفرق في مقياس الوشاية الوظيفية تبعا لمتغير الجنس

المتغير 1	الجنس/ العينة	قيمة معامل الأرتباط	القيمة المعيارية لمعامل الارتباط	القيمة الزائية	
				المحسوبة	الجدولية
الوشاية الوظيفية	ذكور /236	0.106	0.105	0.363	1.960
	أناث / 164	0.067	0.068		

ب . سنوات الخدمة : (قل من خمس سوات – من خمس سنوات الى عشر سنوات – أكثر من أحد عشر سنة)

تبين إن قيمة النسبة الفائية المحسوبة على مقياس الوشاية الوظيفية بلغ (0.475) لمتغير سنوات الخدمة هي اصغر من قيمة النسبة الفائية الجدولية البالغة (2.60) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (398)، مما يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على وفق متغير سنوات الخدمة. فكانت النتائج كما مبينة في جدول (3) :

جدول (3) نتائج الاختبار الزائي لدلالة الفرق في الوشاية الوظيفية تبعا لمتغير سنوات الخدمة

سنوات الخدمة (معامل الارتباط)		قيمة معامل الارتباط	القيم المعيارية	القيمة الزائية		مستوى الدلالة (0.05)
				المحسوبة	الجدولية	
1 - 5 سنة r =(0.062) المعيارية =0.063	6- 10سنة	0.109	0.110	0.301	1.96	غير دالة
	11 - فأكثر	0.124	0.126	0.529		غير دالة
6- 10سنة r = (0.109) المعيارية =0.110	11 - فأكثر	0.124	0.126	0.117		غير دالة

ت. التحصيل الدراسي (بكلوريوس – دراسات عليا)

تبيّن أنّ قيمة النسبة الفائية المحسوبة (0.047) للتحصيل بين (بكلوريوس* دراسات عليا) هي أصغر من قيمة النسبة الفائية الجدولية البالغة (2.60) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجتي حرية (398،) مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبع لمتغير التحصيل الدراسي والجدول (4):يوضح ذلك

اجدول (4) نتائج الأختبار الزائي لدلالة الفرق في مقياس الوشاية الوظيفية تبعا لمتغير التحصيل الدراسي

المتغير 1	المتغير 2	التحصيل / العينة	قيمة معامل الأرتباط	القيمة المعيارية لمعامل الارتباط	القيمة الزائية	
					المحسوبة	الجدولية
القيادة النرجسية	الوشاية الوظيفية	بكالوريوس/356	0.028	0.028	0.317	1.96
		عليا / 44	0.080	0.080		

اولا : الاستنتاجات:

1- . عدم ممارسة سلوك الوشاية الوظيفية بين مدراء المدارس الاعدادية هو دليل على الواعز الاخلاقي والديني والممارسات السلوكية المتزنة لإدارة المدارس في محافظة واسط .

2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الوشاية الوظيفية لدى مديري المدارس الإعدادية في المديرية العامة لتربية محافظة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية وبحسب المتغيرات الآتية: الجنس : أ (ذكر – أنثى).ب . سنوات الخدمة : (قل من خمس سوات – من خمس سنوات الى عشر سنوات – أكثر من أحد عشر سنة) ت. التحصيل الدراسي : (بكلوريوس – دراسات عليا)

ثانيا : التوصيات:

1. اقامة الدورات والندوات لمدراء المدارس بين بعضهم البعض للوقاية من الوشاية الوظيفية وكيفية السبل في التعامل معها .

2- تضمين المناهج لموضوع البحث الحالي لما لهومن اهمية واغناء معرفي .

ثالثا: المقترحات:

1. اجراء المزيد من الدراسات الوصفية في التعرف على العلاقة بين الوشاية الوظيفية ومتغيرات

اخرى مثل (الشائعة – الضغط النفسي – الاداء الوظيفي)

2- إجراء دراسات تستند إلى الوشاية الوظيفية على عينات مختلفة تشمل(المدراء - وكافة الوزارات).

المصادر العربية:

القران الكريم.

1. أبو علام، رجاء محمود (٢٠١١): " **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوي**" ، دار النشر للجامعات ، الطبعة السابعة ، القاهرة – مصر
2. جامعة واسط كلية التربية (٢٠١٢) **وقائع المؤتمر العلمي الخامس،** ١٤ نيسان، واسط العراق.
3. الحديدي، ميس محمود (٢٠٢٣) **القيادة الأخلاقية ودورها في آليات الحد من النفاق الوظيفي** رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة التقنية الشمالية، الموصل العراق
4. حمدان محمد زياد (٢٠١٥) **انحرافات سلوكية للأسرة والأبناء عينة لأنواعها ومصادرها وأساليب علاجها.** دار التربية الحديثة للنشر، سلبة، عمان.
5. الخفاجي ابتسام سرحان صيهود (٢٠٢٢) **العلاقة بين نرجسية القيادة والتسويف الوظيفي من خلال الدور الوسيط للنبذ في مكان العمل : دراسة استطلاعية تحليلية لأراء عينة من أعضاء الهيأة التدريسية في الكليات الأهلية في محافظة كربلاء المقدسة** أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء
6. داود عزيز حنا، وعبد الرحمن، أنور حسين (١٩٩٠) : **مناهج البحث التربوي** دار الحكمة، بغداد العراق
7. الشمري، يوسف كاظم & الخفاجي، ميثاق كاظم (٢٠٢٠) **السعاية والوشاية عند الجواري والقهرمانات** في بغداد إبان العصر العباسي (٢٤٧-٥٩٠هـ / ٨٦١-١١٩٣م). مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية

8. عبود، أسماء بنت محمد (٢٠١٥). أبواب ودعتها (ط (١) **فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية**، بلاتنيوم بوك للنشر، الرياض السعودية
9. عودة ، احمد سليمان و ملكاوي ، حسن. ، (1992) **اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية** "، ط2 ، دار الأمل للنشر ، الأردن
10. فرج ، صفوت . (1980). " **القياس النفسي** " ، ط1 . القاهرة . دار الفكر العربي.
11. القاسمي، محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ). **موعظة المؤمنين** (١٩٩٥)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
12. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (٢٠١٠) **آفات اللسان** (٩٥). مؤسسة الجريشي للتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية
13. القريشي، أسعد حسب الله علوان (٢٠٢١) **الاستقرار الوظيفي وفق نظرية التون مايو وعلاقته بالسلوك التنظيمي** رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد بغداد العراق.
14. مصطفى أحمد سيد (٢٠٠٥). **إدارة السلوك التنظيمي** ،نشر أحمد سيد مصطفى، القاهرة مصر متاح بجامعة الأزهر بغزة
15. المفلح، سوسن (٢٠١٢) النميمة خطر يهدد بيئة العمل – استطلاع، **مجلة التنمية الإدارية**، (٩٧)، ٤٠-٤٢.
16. النمر، مدير (٢٠٠٩) **النميمة ظاهرة سلوكية قديمة طورتها التكنولوجيا فأصبحت واسعة التأثير** تحقيقات صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٤٩٩٩

المصادر الاجنبية:

17. Ballano، V. (2014)، "How to handle rumors and gossip in business or
18. Dunbar، R. I. M. (2014). "Gossip in evolutionary perspective". Review of General Psychology، 8(2) 110-100
19. Gobind، J.، & Ukpere، W. I. (2013). "Idle gossip and dismissal: A breeding ground for workplace litigation". Department of Industrial Psychology and People Management، Faculty of Management، University of Johannesburg، South Africa، (2) 122-111
20. Kniffin، K. M.، & Wilson، D. S. (2010). "Evolutionary perspectives on workplace gossip: Why and how gossip can serve groups". Group & Organization Management، 35 (2) 176-150
21. Luna، A. L.، Garcia، D. C.، Chou، S. Y.، & Jackson، S(2013)Can tight groups(at work be detrimental? A theoretical view of gossip from the network tie strength and density perspective". Global Journal of Business Research7، (1)1000-91public life". Retrieved from
22. Strathern، A.، & Stewart، P. J. (2004). "Witchcraft، sorcery، rumors، and gossip". Cambridge University Press.
23. Waddington، K.، & Michelson، G. (2006). "Analysing gossip to reveal and understand power relationships، political action، and reaction to change inside organizations". The University of Waikato. Retrieved from http://search.waikato.ac.nz/search?q=gossip&btnG=&site=default_collecti
24. Wilkinson، A.، Donaghey، J.، Dundon، T.، & Freeman، R. B. (2020) "Handbook of research on employee voice". Edward Elgar Publishing.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (6) Issue (5), May 2025

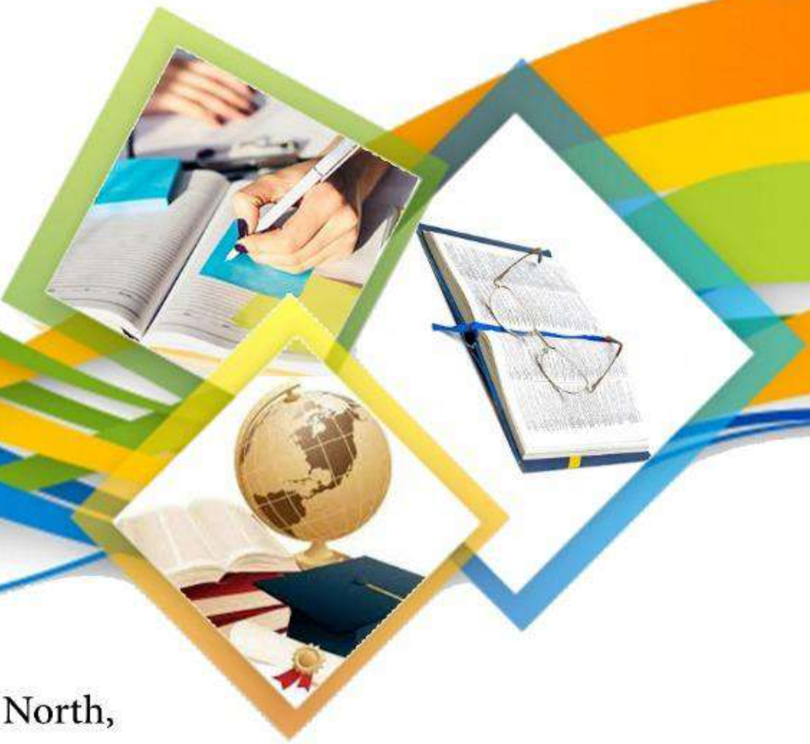

Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University
Tel: 00249123656807
00249905578664
Email: info@hnjournal.net
Iraq - Babylon Tel: 009647805011077